

شرح
الشفاء
للقاضي عياض

ترجمته
الإمام الأمام ناصر الدين رابع البيهقي
الملا علي القاري
"عليه رحمه الباري"

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

UTL AT DOWNSVIEW



D RANGE BAY SHLF POS ITEM C
39 11 14 20 03 003 3

Sharh...

شَرْحُ الشِّفَا

لِلْقَاضِي عِيَّاضٍ

شَرْحُهُ

الْإِمَامُ الْهَمَّامُ نَاصِرُ السَّنَةِ وَقَامِعُ الْبِدْعَةِ

الْمَلَا عَلِيُّ الْقَارِي

عَلَيْهِ رَحْمَةُ الْبَارِي

DEC
5

أَجْزَاءُ الْأَوَّلِ

دار الكتب العلمية

بَیروت - لُبْنَان

شرح الشفا

لعلى القارى رحمه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى انزل القرآن شفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين * وشفى به من كان
اشقى على شفاثر جهنم من الكافرين * والصلاة والسلام على سيد المرسلين وسيدا الاولين
والآخرين * وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين * واتبعاه اجمعين الى يوم الدين
(اما بعد) فيقول افقر العباد الى كرم ربه البارى * على بن سلطان محمد القارى *
لما رايت كتاب الشفاء * فى شمائل صاحب الاصفاء * اجمع ماصنف فى بابة بجلا
فى الاستيفاء * لعدم امكان الوصول الى انتهاء الاستقصاء * قصدت ان اخدمه بشرح
يشرح بعض مايتماق به من تحقيق الاعراب والبناء * رجاء ان اسلك فى سلك مسالك
العلماء يوم الجزاء * فاقول وبالله التوفيق * وبتأييده ظهور التحقيق * ان المصنف
رحمه الله تعالى كان وحيد زمانه وفريد اوانه * متقنا لعلوم الحديث واللغة والنحو
والآداب * وعالما بايام العرب والانساب * ومن تصانيفه المفيدة الاكمال فى شرح
مسلم * كمل به المعلم فى شرح مسلم * للمازرى ومنها مشارق الانوار فسر به غريب
الحديث ومنها الشفا فى حقوق المصطفى ومنها شرح حديث ام ذرع الى غير ذلك وله
اشعار لطيفة متضمنة لمصامير منيفة مولده منتصف شعبان سنة ست وسبعين واربعمئة
وتوفى يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وقيل فى شهر رمضان سنة اربع واربعين
وخمسماية قال (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتداء بالكلام المجيد واقفاء بالحديث

الحمد ثم قال (اللهم صل على محمد واله) اى واتباعه المتضمنين لاصحابه (وسلم) وهذا طريق المغاربة حيث يأتون بالتصليّة والتحية بين البسملة والمحدلة كما فى الشافعية ولعل فيه اشعارا بان البسملة المشتملة على نعمت الالوهية وصفات الرحمانية والرحيمية بمنزلة شطر الشهادتين من كلمة التوحيد فلا بد من انضمام الشطر الآخر لاتمام معنى التمجيد ليرتب على توفيق تحصيل هذا المقام مقال التمجيد ثم فى بعض النسخ المصححة قبل قوله الحمد لله (قال الفقيه) وفى نسخة الشيخ الفقيه (الفاضى الامام الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض) بكسر العين (اليحصي) بتثنية الصاد والفتح اخف وبه ثبت رواية الشاطبي وهو نسبة الى محض بن مالك قبيلة من خير النين (رحمة الله تعالى عليه) ولا شك ان هذا الادخال من المقال صدر من بعض ارباب الكمال من تلاميذ المصنف او من بعده ولكن اللائق فى فعله ان يأتى به قبل البسملة ليقع الكل من مقوله ولعله تخشى من تقديم ذكره فوقع وهم فى حقه فالاولى ان يفعل مثل هذا العنوان وراء الكتاب على قصد التبيان او بقلم آخر او لون مغاير فى هذا المكان ثم تحقيق مباحث البسملة والمحدلة وما يتعلق بهما من وجوه التكملة قد كثر فى تصانيف العلماء وتآييف الفضلاء وقد ذكرنا طرفا منها فى بعض تصانيفنا كما هو دأب الباغاء والمقصود بعون الملك المعبود هو ان المصنف قال (الحمد لله) بالجملة الاسمية لافادة الديمومية لان الفعل دال على اقتران مدلوله بزمان والزمان لاثبات له فكذا ماقارنه واللام فيه للاستغراق عند اهل السنة خلافا للمعتزلة اذ كل كمال انما هو لله سبحانه وتعالى فى حقيقة الحال او طريقة المسأل (المفرد باسمه الاسمى) وفى نسخة المفرد من باب الفعل بمعنى المتوحد الممتاز عن المشاركة فأتاهما واحد فى المعنى وان اختلفا فى المبنى والاسمى افعال التفضيل من السمو وهو الارتفاع اى الممتاز عن المشاركة فى اسمه الاعلى والاضافة لاتعميم فان لله الاسماء الحسنى وكل واحد منها فى مرتبة هو الأعلى والاغلى واغرب الشئ فى تفسير الاسمى بالعالى (المختص) صفة لله كالمفرد ويجوز قطعهما بنصبهما او رفعهما اى الخصوص (بالمالك الاعز الاحمى) اى الموصوف باختصاص الاستيلاء على البلاد والعباد باطنا وظاهرا على وجه الاعزبة الذى لا يحوم حوله ذل ومغلوبة لانه فى غاية المنعة ونهاية الحماية بحيث لا يقربه احد اولا وآخرا والمالك بضم الميم فانه اباع من كسرها وعلية النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقال التلمسانى هو بضم الميم وكسرها (الذى ليس دونه) اى قريب منه (منتهى) اى موضع غاية ومحل نهاية فيفيد معنى البقاء فانه اول قديم بلا ابتداء وآخر كريم بلا انتهاء او المراد انه ليس للقرب منه نهاية يدركها احد ولو كان من اهل العناية والائمة قوله (ولا وراء مرعى) مقتبس من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس وراء الله مرعى ولا منتهى اى ليس غيره او بعده مقصد للورى واصل المرعى بفتح الميمين موضع الرعى شبه بالغرض والهدف الذى ينتهى اليه سهم الرامى قال النابغة

* وليس وراء الله للمرء مذهب * وفي النهاية اى ليس بعد الله المطالب مطلب قاله انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته والايمان به غاية تقصد وحاصل المجتهدين انه تعالى ليس في جهة ولا في حيز ومسافة ليكون للقرب غاية وللبعد منه نهاية واما القرب والبعد الثابت في نحو حديث ولا مقرب لما باعدت ولا مابعد لما قربت فانما هو القرب والبعد المعنوي لا الصوري والحسي وانما كمال القرب في الحب بحيث لا يشهد السالك الا الله ويفنى عن شهود ماسواه حتى يفنى عن نفسه ويبقى بقاءه ونهاية البعد هو الغفلة عن الله على وجه يشاركه ما خلقه وسواه (الظاهر) اى بالادلة الدالة على وجوده وكما كرمه وجوده لعين الحقيقة في شهوده (يقينا) وقطعا (لا تحيلا) اى لا ظنا بالقوة الخيالية (ووما) بسكون الهاء اى ولاوها كما في نسخة مصححة ولا غملا بالقوة الوهمية والمراد ان الله تعالى ظاهر بصفاته لدلالة مصنوعاته وظهوره لنا ليس على جهة ظن ووهم منا بل ظهورا يغلب نورا ادر كناه بعيون بصائرنا في الدنيا وسيرونه الاحياء بعيون ابصارهم في العقبى والحاصل ان جميع المحلوقات دالة على وجوب وجوده والوهيته وتحقيق وحدانيته ففي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

(الباطن) وفي نسخة والباطن اى باعتبار ذاته دون صفاته (تقدسا) اى تنزهها فانه كما قال الغزالي وغيره كل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك (لاعدما) بضم فسكون لغة في المفتوحين اى لا فقدنا وعدما اذ لا يقتضى عدم ظهوره نفى وجوده ونوره لانه قد ثبت بالدليل القطعى قدمه ومثبت قدمه استحالة عدمه والتحقيق المتضمن للتدقيق على وجه التوفيق انه باطن لا يدرك احد حقيقة ذاته ولا يحيط احد بكنهه صفاته وهذا بالنسبة الى ماسواه فانه لا يعرف الله الا الله ونصبهما على التمييز واما قول الدجلى تمييز او تعليل لكونه باطنا فهو وان كان صحيحا في هذا المبنى لكن التعليل لا يصح بحسب المعنى في قوله (وسمع كل شيء رحمة وعلما) اى احاط بكل شيء رحمة وعلمه فان كل شيء لا يستغنى عن رحمة ايجادا وامدادا وعلمه شامل للجزئيات والكليات احصاء واعدادا والجملة مقتبسة من قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما والاعتباس ان يتضمن الكلام شيئا من القرآن او الحديث على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه (واسع) اى اكمل بالرحمة الخاصة والعلم المختص بالهداية (على اوليائه) اى المؤمنين على قدر كالاتهم ومراتب حالاتهم (انما) بكسر ففتح جمع نعمة وفي نسخة بضم فسكون مقصورا لغة في النعمة لكنه يكتب بالياء مع انه غير ملائم لقوله (عما) بضم المهملة وتشديد الميم جمع عميمة وهى العامة الشاملة التامة ووهم من قال من المحشين انها جمع عمة فانه يقال نخل عم نخلة عميمة والحاصل ان رحمة وسعت كل شيء في امر الدنيا لكن له رحمة خاصة بآداب العقبى كما قال ورحمتى وسعت كل شيء فسا كتبها للذين يتقون الآية وكذا علمه بكل شيء محيط بمعنى المعية كما قال وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لكن لآرباب

الخصوص معية خاصة كما يدل عليه قول موسى عليه الصلاة والسلام ان مبي ربي وقول
 نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم للصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه لاتخزن ان الله معنا وتأمل
 التفرقة بين الكلامين فان الثانى مشير الى مقام جمع الجمع والاول مشير الى مقام التفرقة
 والمنع واما ما ذكره الدلجى من ان تصدير هذه الفقرة بالواو الموضوع للجمع دون
 ما قبلها مع ان اجزاء الصفات المتعاقبة على موصوف واحد مشيرة به يلوح بزيادة جمعية
 وارتباط معية ففيه مناقشة خفية لان اجزاء الصفات المفردة يؤتى بها من غير واو الجمعية
 فى الجمل الاسمية كقوله تعالى وهو الغفور الودود مع جواز اتيان العاطف بخلاف
 الجمل الفعلية ولهذا قال (وبعث) اى ارسل الله (فيهم) اى فى اوليائه ولأجل احبائه
 ولذا قيل انه لم يرسل فى الحقيقة الى اعدائه ثم المؤمنون هم المراد باوليائه لقوله تعالى
 لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم (رسولا) اى نبيا مرسل امر بتبليغ الرسالة موصوفا
 بكونه (من انفسهم) بضم الفاء اى من جنسهم العربى او البشرى دون الملكى للحكم الالهى
 (انفسهم) بفتح الفاء ونصب السين اى اشرفهم واعظمهم فى نفوسهم فالاول جمع النفس
 بسكون الفاء والثانى اقل من الفيس وجمع بينهما كما قرئ فى الآية بهما ونصب انفسهم
 الثانى على انه صفة رسولا او بدل احوال وفى البعض الحواشى ضبط بالرفع على انه خبر
 مبتدأ محذوف اى هو انفسهم من نفس بالضم صار مرغوبا فيه لشرفه (عربا وعجما)
 بضم فسكون فيهما وهو لغة فى فتحتهما والمراد بالعرب هنما اعم من سكان القرية
 والبادية كما ان المراد بالعجم ضد العرب الشامل لاهل الفارس والترك والهند وغيرهم
 ونصبهما على التمييز وقال الدلجى حالان لازمان من ضمير انفسهم وردا بيانا لنوعى
 المنفوسين واما قول بعضهم فى حاشيته وانفسهم بفتح الفاء اى اعلامهم وخيارهم وهو
 من النفاسة ولا يجوز ضمها لان الضمير عائد الى الاولياء فخطأ ولعله مبنى على ان لفظ انفسهم
 لم يكن مكررا غنده والا فان اراد عدم جواز الضم فى انفسهم الثانى فلا كلام فيه الا
 ان تعليله لا يصح وان اراد مطلقا فلفظ محض (وازكاهم) اى اطهرهم وانما هم
 (محتدا) بفتح الميم وكسر الفوقية اى اصلا وطبعا (ومنمى) بفتح الميم مصدر ميمى
 اى نموا وزيادة وارتقاء وقد ذكر الحلجى وغيره انه اذا كان الفعل معتل اللام مثل رعى
 فقياس المصدر منه مفعل مثل نمى ومنمى ورعى وسرى مشرى انتهى وفيه ان مصدر
 الثلاثى المجرد مطلقا يجيء على مفعل بفتح العين قياسا مطردا كقتل ومضرب ومشرب
 كما فى الشافية فلا وجه لقيده بالمعتل نعم هذا القيد يعتبر فى اسما الزمان والمكان منه والله
 اعلم واختار الدلجى انها اسما مكان فتحته من حته اذا اقام والمراد بهما مكة المشرفة
 فان للامكنة دخلا ما فى شرف الاخلاق وطهارتها وحسن الافعال ونجابتها (وارجحهم)
 بالنصب عطفا على انفسهم الثانى اى ارزئهم (عقلا) اى تعقلا (وحلما) اى تحلما
 (واوفرهم) اى اتمهم (علما وفهما) وفى نسخة بالعكس رعاية لحلما والفهم هو

العلم وسرعة ادراك الشيء فالحمل على المعنى الثاني اولى واختلاف في حقيقة العقل
 والاقترب قول القاضي ابي بكر العقل علم ضروري بوجود الواجبات وجواز الجائزات
 واستحالة المستحيلات ولعله اراد به تعريف العقل الكمال والله تعالى اعلم وقيل الفهم
 ازالة الوهم (واقواهم) اى اشدهم وفي نسخة او فاهم اى ازيدهم (يقينا) اى علما زال
 فيه الريب تحقيقا (وعزما) اى اهتماما بالغا ليس فيه رخصة ما فليل جدا وقيل صبرا
 (واشدهم) اى بهم كافي نسخة صحيحة (رأفة) اى زيادة رحمة (ورحما) بضم فسكون
 اى رحمة وعظما قال الله تعالى واقرب رحما قرأ الشامي بضم الحاء والباقون بسكونها
 وفي نسخة مقصور وهو تعميم بعد تخصيص لا مجرد تغاير لفظي كاذكره الحلي وفيه ايماء
 الى قوله تعالى بالؤمنين رؤف رحيم ثم من قوله لا تخيلا ووها الى هنا منصوبات على التمييز
 خلافا لما بعده ولذا فصله بقوله (زكاة) بتشديد الكاف اى طهره (روحا وجسما) فهما
 بدلان من الضمير فانه عينهما لا غيرهما على خلاف التمييز وقال الدجلى يميزان حولا عن
 كونهما مفعولين وايراد هذه الفقرة بلا عطف دون ما قبلها لكمال انقطاع بينهما
 لاختلافهما ثبوتا وسلبا انتهى وهو وهم منه وغفلة صدرت عنه لان هذا الكلام انما يصح
 لو عطف في زكاة وترك العطف في حاشاه ثم المراد بالجسم الجسد وهو جسم كشيء
 ظاهري بخلاف الروح فانه جسم لطيف باطنى اما تزكية روحه صلى الله عليه وسلم فليكونه
 اشرف الارواح المطهرة لامن اشرفها كما قال الحشى فانه كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اول
 ما خلق الله روحى وسائر الارواح انما خلق ببركة روحه ونور وجوده كما روى لولاك لولاك
 لما خلقت الافلاك فانه صحيح معنى ولو ضعف مبنى واما تزكية جسده فاشق جبريل
 عليه السلام صدره واستخراج حظ الشيطان منه وغسله بماء زمزم لانباء الجنة كما قاله
 الحشى الا انه ان صح رواية يجمع بينهما دراية ويمكن ان يكون الروح والجسم كنايةتين
 عن الخلق والخلق فانهما منزيان من جانب الحق واغرب الحشى حيث قال فى رأفة
 ورحما اشترط من اجاز العطف ان لا يد من زيادة معنى فى المعطوف وقال هنا فيه ولالة
 على جواز العطف وان تغاير اللفظان والمعنى واحد من غير زيادة وابعاد الحلي حيث
 تبعه فى الموضوعين وقال هنا وهذا لازد ولا مساو ولعله فعل ذلك للسجع انتهى وقدينت
 لك الفرق بين الرأفة والرحمة واما الفضل بين الروح والجسد فظاهر للعامة فضلا
 عن الفضلاء الخاصة (وحاشاه) اى نزهه الله وبراه (عيسا ووصا) اى عارا
 على ما صرح به فى القاموس فهو تخصيص بعد تعميم خلافا لمن زعم انهما متساويان
 وتبعه الحلي والدجلى ثم نصبهما بترع الخافض اى من غيب ووصم (آتاه) بالمد اى
 اعطاه الله تعالى (حكمة) وهى فى الاصل ما يمنع من الجهالة فانها مأخوذة من الحكمة
 بفتحيتين وهى اللجام المانع من النفور اى علما بالشرائع المشتملة على الحكم المبنية على الاتقان
 والاحكام (وحكما) بضم فسكون اى قضاء بالاحكام قال الحشى وتبعه الدجلى فيه

تجنيس التحريف وهو تحريف من احدها والصواب التطريف وهو ان يختلف المتجانسان في اعداد الحروف وتكون الزيادة في الآخر على ما في شرح مختصر التلخيص ثم هما منصوبان على المفهولة الثانية واغرب التلمساني بقوله هما مترادفان وجمعهما للتأكيد (وفتح به) اى فتح الله تعالى بسبب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (اعيناعيا) عن رؤية الحق وهو بضم فسكون جمع عمياء بفتح فسكون ممدودا وابعده التلمساني حيث قال عمياصفة للاعين وهو جمع اعى وقال الحشى كان الاولى ان يأتى بجمع كثرة لكن قديأتى جمع القلة بمعنى الكثرة كقوله تعالى جنات عدن بمعنى جنان وقد تاتى الكثرة بمعنى القلة كقوله تعالى ثلاثة قروء اى اقراء وتبعه الحلبي وقال الاولى ان يأتى به جمع كثرة لكنه تبع الحديث الصحيح والمراد به هنا وبالحديث الكثرة انتهى وقال الحافظ العسقلاني الكثرة العددية من الامور النسبية فيحتمل ان يكون العدول عن جمع الكثرة في الحديث الى جمع القلة للاشارة الى ان الكفار اكثر من المسلمين (وقلوبا) جمع قلب وسمى به لقلبه في ايدى مقاب القلوب عز وجل كما قال الشاعر وماسمى الانسان الانسية * ولا القلب الا انه يتقلب

(غلفا) بضم فسكون جمع اغلف كأنه جعل في غلاف فهو لا يبي وقالوا قلوبنا غلف اى ذوات غلف لانبي كلمة الحق ولا نفهمها لانها لاتصل اليها (وآذانا) بمد الهمزة جمع اذن (صما) بضم فتشديد ميم جمع صماء لا اصم كما سبق اى لاتسمع النصيحة والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتاهم بايات واضحة ومعجزات لأتحة فاجتلت ابصارهم ووعت قلوبهم وقبلت اسماءهم (فآمن به) اى صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وماجابه (وعززه) اى عظمه ووقره وهو بتشديد الزاء وهم التلمساني حيث قال تحفف وتشدد فى القاموس العزرا للوم والتعزيز التعظيم او المعنى منعه من عدوه اذاصل العزرا المنع ومنه التعزير لانه يمنع من معاودة القبيح (ونصره) اى ايده واعانه ايماء الى قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه والضمير فى الآية يجوز ان يكون لكل منهما والاظهر ان يكون الى الاخير فان الايمان به متضمن للاول فتأمل ثم الفاعل قوله (من) اى الذى (جعل الله تعالى له فى مغفم السعادة) اى فى غنائم السعادة الايمانية وحيز السيادة الايقانية (قسما) بكسر فسكون اى حظا ونصيبا مقسوما واما بفتح القاف فهو مصدر (وكذب به) اى كفر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وصدف عن آياته) اى اعرض عن معجزاته البرهانية او مال عن قبول آياته القرآنية (من كتب الله) اى قدر وقضى واوجب (عليه الشقاء) بالمد مفتوحا ويكسر اى الشقاوة كما فى نسخة وهى الاولى من الاولى كمال يخفى وقال التلمساني الشقاء العذاب وهو محدود انتهى ولا يخفى عدم الملازمة بالمقابلة للسعادة مع ان صاحب القاموس قال الشقاء الشدة والعسر ويمد والظاهر ان معناه التعب كما فسر به قوله تعالى فشقى وقوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لا بمعنى العذاب المتعارف والله اعلم (حتما) اى حتما مقضيا يعنى وجوبا متحتملا لازما لا بدله من فعله ولا تبديل ولا تحويل فيه اصلا وقطعا (ومن كان فى هذه) اى فى الدنيا

الدينية التي هي محل تحصيل الكمالات الدينية (اعشى) اى عن الامور العلمية والعملية
او عن طريق الحق وبصورة الصدق (فهو في الآخرة اعشى) فاعل او خبر اى فهو فيها
اعشى بالطريق الاولى واشد عسى مما كان في الدنيا او اعشى عن النجاة ورؤية سبيل اهل
الهدى والحاصل ان اعشى في الموضوعين افعلى وصف والمعنى من كان في الدنيا لا يبصر
طريق هدايته لا يرى في العقبي سبيل عنايته وقيل اعشى الثاني للتفضيل كاجهل وابله
واهذا عطف عليه في الآية واضل سبيلا ولم يمله ابو عمرو ويعقوب لان افعلى التفضيل
تمامه بمن فكانت الفه في حكم المتوسط كما في اعمالكم ولا يبعد ان يراد بالاعشى في الدنيا
الجهالة والضلالة في الامور الدينية وكونه اعشى في الآخرة بالطريق الصورية والمعنوية
(صلى الله تعالى عليه وسلم) جملة خبرية مبنى انشائية معنى (صلاة تنمو) بفتح فسكون فضم
من النمو اى تزيد عددا دائما (وتنمى) بصيغة المجهول من الانماء اى ويزيدها الله او يزيد
توابها ابداء والمعنى تزيد في نفسها او يزداد فيها وفي نسخة صحيحة بدل الاولى تنمى كترمى بالياء بدل
الواو وهو الاولى من جهة صنيع الجناس المستحسن فى المبنى مع انه اللغة الاشهر عند الاكثر
ففى الصحاح نمى المال وغيره ينمى نماء وربما قالوا ينمونوا وانما الله تعالى انما انتهى وفى غالب
النسخ المصححة تنمو بالواو وعن الخليل انه افصح وبهذا يتبين ان قول الحلبي وفى لغة تنمو
وهو ضعيف هو الضعيف لمخالفة الجمهور ولمعارضة شيخه مجد الدين الفيروز آبادى
صاحب القاموس حيث قال نما ينمو زاده كنمى ينمى وامامنا نقل عن الكسائى لم اسمعه بالواو
الامن اخوين من بنى سليم ثم سألت بنى سليم فلم يعرفوه فالجواب عنه انه على تسليم صحته
يكون لغة لغبرهم ومن حفظ صار حجة على من لم يحفظ (وعلى آله) اى اتباعه ولذا لم يقل
واصحابه وفى نسخة وصحبه على انه تخصيص بعد تعميم او المراد بالآل اقاربه والعطف
لزيادة التشريف والتكريم (وسلم) بفتح اللام عطف على صلى (تسليما) اى تسليما عظيما
ويوقع فى بعض النسخ زيادة كثيرا وهو محمل بالسجع المرعى فى القواصل ثم ظاهر آية يا ايها
الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما دال على وجوب الصلاة والسلام عليه كلما ذكر وكذا
حديث من ذكرت عنده فلم يصل على دخل النار فابعد الله تعالى وحديث رغم انف
رجل ذكرت عنده فلم يصل على وبه قال الطحاوى من الحنفية والحليمى من الشافعية
واللخمي من المالكية وابن بطة من الحنابلة والجمهور على انها فى العمر فرض مرة والمحققون
على انها فرض فى كل مجلس ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (اباعد)
بضم الدال مبنيًا لحذف المضاف اليه وكونه منويا وقال الحلبي ويفتحها اجازة هشام
وقال النحاس انه غير معروف ورفعا منونة وكذا نصبها انتهى وذكر النووى فى باب الجمعة
من شرح مسلم انه اختلف العلماء فى اول من تكلم باباعد ف قيل داود عليه الصلاة والسلام
وقيل يعرب بن حطان وقيل قس بن ساعدة وقال بعض المفسرين او كثير منهم انه فصل
الخطاب الذى اوتيه داود وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل انتهى

وفي الكشف ويدخل فيه معنى في فصل الخطاب اما بعد فان المتكلم اذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد انتهى وفي غريب مالك للدارقطني بسند ضعيف ان يعقوب عليه الصلاة والسلام لما جاءه ملك الموت قال من جملة كلامه اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا بالبلاء وهذا يدل على ان اول من تكلم به يعقوب لاداءود عليهما الصلاة والسلام ونظير فصل الخطاب كلمة فانه يفصل بها بين الكلامين كقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا او هذا المعد للمتقين واما تنظير الحشى بقوله تعالى هذا وان للمتقين لحسن مآب فغفلة عن لفظة التنزيل وهو قوله تعالى هذا ذكر وهو ليس من هذا الباب نعم نظيره ما قال الشاعر
هذا وكم لي بالحبيبة سكرة * انا من بقايا خمرها نخبور

فانه اشار بهذا الى كلام تقدم ثم استأنف كلاما ثانيا والله تعالى اعلم * ثم اعلم ان قس بن ساعدة الايادي بضم القاف وتشديد المهملة ببلغ حكيم ومنه الحديث يرحم الله قسا اني لارجو يوم القيامة ان يبعث امة واحدة قيل هو اول من كتب من فلان الى فلان وفيه نظر لقوله تعالى انه من سليمان واول من خطب بعصا واول من اقر بالبعث من غير سماع قيل انه عاش ستمائة سنة وقد رآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسوق عكاظ وهو راكب جماله احمر وورد رحم الله قسا انه كان على دين ابي اسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام رواه الطبراني عن غالب بن الجحر وفي رواية رحم الله قسا كآني انظر اليه على جبل اورق تكلم بكلام له حلاوة ولا حفظه رواه الازدي في الضعفاء عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ومن قوله ايها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ثم هو من اهل الفترة واما يعرب بن قحطان فهو ابو الين وقيل هو اول من تكلم بالعربية وههنا قولان آخران في اول من قال اما بعد فقيل كعب بن لؤي وقيل سحبان وهو ببلغ يضرب به المثل لكن هذا القول غير صحيح لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقولها في خطبته وهو قبل سحبان اجماعا لانه كان في زمن معاوية وما جيب عنه بانه اول من قالها بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الاسلام لا يخفى بعده لاني ما ظن ان الصحابة رضى الله عنهم كانوا يتركونها في خطبهم بعد ما سمعوها منه صلى الله تعالى عليه وسلم في خطبته والله اعلم (اشرق الله) اي اضاء ونور (قلبي وقلبك بانوار اليقين) اي بانواع انواره من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين على قدر مراتب العارفين في ميادين الدين والاصل في النور الظهور * واعلم ان مقتضى القواعد العربية واستعمال الفضلاء الادبية ايراد الفاء بعد اما بعد بل بعد بعد ايضا اما لتقدير اما واما لتوهم اما مع رفع توهم الاضافة وافادة الدلالة التعقيبية وقد قال سيبويه ان معنى اما بعد مهما يكن من شيء بعد فتعين اتيان الفاء الجزائية وسيأتي في قوله فانك فالجمل المذكورة دعائية اعتراضية واما قول التلمساني في قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فليس في محله لان اما هذه تفصيلية لاشراطية (ولطف لي ولك) باللام فيهما على الاصول المصححة لابلقاء الموحدة (بما) اي بمثل ما

وفي نسخة كـ (لطف باوليائه) فاما مصدرية وفي نسخة صحيحة بما لطف لاولياء فاما موصولة
وفي نسخة بعباده (المتقين) بالباء جمعاً بين اللغتين وتفتنا في العبارتين فمن الاولى قوله تعالى
ان ربي لطيف لما يشاء ومن الثانية الله لطيف بعباده يرزق من يشاء ولطف بفتح الطاء
من اللطف وهو على ما في الجمل بمعنى الرفق والراقة وعلى ما في الصحاح بمعنى التوفيق
والعصمة وقيل بمعنى الهداية واما بالضم فمعناه دق وضغر والالطف ما قال بعضهم
من ان اللطف في اللغة الرقة وهو من الله تعالى زيادة بره للانام بامور تدق عن الافهام
منها هدايتهم للايمان والاسلام وتوفيقهم لطاعته ومراعاة الاحكام وكفهم عن المعاصي
والآثام وتيسير اسباب الراحة الدنيوية والاخرية عليهم ودفع المضار المانعة عنهم
وجلب النافع اليهم ثم التقوى هو التوقى عن مخالفة المولى (الذين شرفهم) اى الله تعالى
كما في نسخة (بنزل قدسه) بضمين ويسكن الثانى فيهما الا ان السكون فى الثانى اقل
وفى الاول اكثر ثم النزل ما يهب للضيف من الكرامة لانه وقيل النزل المنزل وبه فسر
قوله تعالى جنات الفردوس نزلا وقد جزم الحشى بانه مراد المصنف هنا والظاهر انه
لامنع من الجمع كما اشار اليه صاحب القاموس النزل بضمين المنزل وماهية للضيف ان ينزل
عليه كالنزل والمعنى بالنزل الحال المقدس عن الدنس وفى نسخة بنور قدسه وهو اظهر
معنى لان المراد به وبما بعده مقامات العارفين فى الدنيا وان كانت سبب درجات فى العقبي
فلا يلائم تفسير نزل قدسه بالجنة لتزاهتها عن الكدورات الدنيوية كما اختاره الدجلى ثم قال
ويجوز ان يريد به ما يهب لهم من الطعام اذا دخلوها الوارد به نزل اهل الجنة زيادة كبد
الحوت واما ماهو فى ولكم فيها ماتدعون نزلا فحال من ضمير تدعون تلويحاً بان ما يمتنونه
بدعائهم بالنسبة الى عطائهم مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف (واوحشهم) من الوحشة
ضد الانسية يقال اوحشه فاستوحش اى جعلهم ذوى وحشة (من الخليفة) وفى نسخة
من بين الخليفة (بانه) لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس ولا يمكن دفع العوائق
الابقطع العلائق فالمعنى ابعدهم الله تعالى عن الخليفة وقربهم منه على مراعاة الشريعة والطريقة
والحقيقة فيكونون كاشين بائين قريبين غريبين عرشين فرشين مع الخلق فى الصورة
ومع الحق فى السريرة كما هو دأب الانبياء وعادة الاولياء به آسون ومن غيره آسون
(وخصهم من معرفته) اى جعلهم اهل الخصوص من اجل معرفته وفى نسخة بمعرفة اى
جعلهم مخصوصين بها بحيث لا يلفتون الى معرفة غيره اصلاً (ومشاهدة عجائب ملكوته)
فعلوت من الملك بزيادة الواو والتاء للمبالغة وفرق بين الملك والملكوت اذا اجتماعاً بان يخص
الاول بظاهر الملك والثانى بباطنه او الاول بالعالم السفلى والاخر بالعالم العلوى قال الله تعالى
وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال عز وجل فسبحان الذى بيده ملكوت
كل شئ ومعنى المشاهدة المعاينة واغرب التلمسانى حيث فسرهما بالحضور مع قوله مصدر
شاهد بمعنى رأى ثم العجائب جمع عجب وهو ما يتعجب فيه من الامر الغريب (وآثار قدرته)

اى من مطالعة مصنوعاته (بمألاً قلوبهم حبرة) بفتح المهملة وسكون الموحدة اى مسرة
من الجبور وهو السرور وقيل معناها النعم والكرامة ومنه قوله تعالى فهم فى روضة
يخبرون اى ينعمون ويسرون ويكرمون ثم الجار متعلق بخص او بالمشاهدة وامصدرية
او موصولة وقلوبهم مفعول به وحبرة مفعول ثان كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حق
الكفار يوم الاحزاب ملأ الله قبورهم نارا او منصوب بنزع الخافض وايصال الفعل
كقوله تعالى لا املأن جهنم من الجنة وقيل منصوب على التمييز واما ما ذكره التلمسانى
من انه يقال بفتح الباء الموحدة وتسكينها فوهم لان الفتح انما جاء بدون التاء
على ما فى القاموس نعم الحبرة هى سرور ظهر حبره اى اثره على وجوههم فكساها
بهاء وجالا فى الحديث يخرج من الناز رجل قد ذهب حبره وسبره بكسرها وقد يفتحان
اى بهاءه وجماله (ووله) بالتشديد (عقولهم) اى جعلها والهة بتدبرها وتذكيرها
(فى عظمتهم) وفى نسخة من عظمتهم (حبرة) اى ذوات تحير بما غشاها من ضياء جمال وبهاء
كل وفى نسخة ووذر عقولهم اى تركها متحيرة ولا يخفى صنعة التجنيس بين حبرة وحيرة
(فجعلوا همهم به) اى بالله ودينه قائمين بحقوق الوهيتة ووظائف عبوديته (واحدا)
اى هما واحدا اشارة الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله
تعالى هم الدنيا والآخرة والمراد بالهم هنا القصد والهمة والعزم والجزم التام ولا يبعد
ان يكون بمعنى الحزن الموجب للاهتمام فى سبيل الله او بسبب دينه فالضمير له سبحانه وابد
التلمسانى فى جعل الضمير للوله المفهوم من وله (ولم يروا) اى لم يعتقدوا ولم يصبروا
(فى الدارين غيره مشاهدا) بضم الميم وفتح الهاء اى مشهودا لانه كما قال بعض العارفين
من ارباب الاسرار ليس فى الدار غيره ديار وقال آخر من اصحاب الشهود سوى الله والله
ما فى الوجود وزاد ابو يزيد على من سواه وقال ليس فى جنتي غير الله ومن هذا المقام المحقق
الحسين بن منصور الخلاج نطق وقال انا الحق وقال مجنون بنى عامر فى هذا المعنى

انا من اهوى ومن اهوى انا * نحن روحان حللنا بدنا

فهذا مقام وحال لارباب الكمال بالاحلول ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال ويؤيد هذا
المقال قول الملك المتعال كل شئ هالك الا وجهه ويقويه ماورد عن النبي النبى عليه
الصلاة والسلام اصدق كلمة قالها لبيد * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وفى نسخة
بكسرة الهاء وهو لطيف جدا موافق للفظ واحدا فانه يفيد بانضمام الفتح لارباب الفتوح
انه شاهد ومشهود كما انه حامد ومحمود وقد علم كل اناس مشربهم وفهم كل طائفة مذهبهم
وكل حزب بما لديهم فرحون لعل بعض ارباب النسخ استكثر لفظ مشاهدا فاسقطه مع انه
لم يتم بدونه التسجيع بقوله واحدا وكأنهم اكتفوا بلفظ غيره حالة وقفه (فهم بمشاهدة
جماله وجلاله يتنعمون) وفى اصل التلمسانى يتمتعون اى يتميشون والمعنى انهم بمطالعة
صفات انعام ولانه ونعمت بلائه وابتلائه يتلذذون فاستوى عندهم المنحة والمحنة فى ثبوت

كأن الحجة خلافا للناسقين في المودة على ما أخبر الله تعالى في حقهم من الحرف بقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه وفي هذا الحال قال بعض ارباب الكمال

وليس لي في سواك حظ * فكيف ماشئت فاختبرني

وفي القضية اشارة خفية الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن اى بين صفى الجمال والجلال ونعتى البسط والقبض الممير عنهما بالبقاء والقاء والفرقة والجمع وامثال ذلك من اصطلاحات الصوفية والسادات السنية وفي كثير من النسخ المصححة كماله بدل جماله وهو غير ملائم لمقابله لان الكمال هو الجمع بين الجمال والجلال وقد يوجه باتيان الاخص بعد الاعم والله تعالى اعلم * ثم لما ترقى الى اعلى المقامات وهو مشاهدة الذات تنزل الى ملاحظة الصفات فان تلك الحالة العالية قد تكون لحظة ولحظة لا تستمر في الازمنة الماضية فقال (وبين آثار قدرته) اى من صفات الافعال (وعجائب عظمته) اى من صفات الذات ولو قال وانوار عظمته لكان له وجه حسن في بلاغته (يترددون) اى تارة الى هذا ينظرون واخرى بهذا ينتظرون بخلاف اهل الحجب والغفلة فهم في ريبهم يخبرون (وبالاتقطاع اليه) لقوله تعالى وتبتل اليه تبتلا (والتوكل عليه) لقوله عز وعلا فاتخذوه وكلاء (يتعززون) وفيه اشارة لطيفة الى انهم الى غيره ما يتذللون لانهم بما آتاهم الله تعالى يرضون ويقنعون (لهجين) بفتح فكسر اى حال كونهم مولعين ملازمين ومواظبين مداومين متمسكين (بصديق قوله) من اضافة الصفة الى الموصوف اى بقوله الصادق المطابق (قل الله) اى موجودا ومعبودا ومشهودا وقل الله وليس في الكون سواه (ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) اى اترك اهل الغفلة واللعب والاشتغال بما لا يعينهم في دينهم وما لا يحملهم على الحضور مع ربهم حال كونهم في شروعاتهم في الباطل وهو ماسوى الحق يضيعون اعمارهم ويخربون آثارهم عبثا بلا فائدة عائدة في امر اوليهم وفي حال اخراهم وهذا المعنى الذى اوصى اليه الشيخ من الاشارات الصوفية لا ينافي ما ذكره المفسرون وارباب العربية من ان لفظ الجلالة فاعسل لفعل مقدر او مبتدأ خبره محذوف لما يدل عليه السياق والسباق بالاتفاق لانه جواب عن سؤال تقدم في قوله تعالى في حق اليهود وما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس الى ان قال قل الله اى امتنعوا عن الجواب وعجزوا عن الكلام الصواب قل الله اى انزل الكتاب وفى هذا كفاية لاولى الالباب (فانك) سبق انه جواب اما والجملة الدعائية معترضة بينهما (كررت على السؤال) اى راجعته واكثرته (فى مجموع) اى فى مصنف جمع فيه صنف من الشبائل النبوية ومؤلف اجتمع فيه نوع من الفضائل المصطفوية (يتضمن التعريف) اى يحتوى الاعلام (بقدر المصطفى عليه الصلاة والسلام) اى بتعظيمه كقوله

تعالم وما قدره الله حق قدره وتوهم الحاي بان المراد بالقدر هو المقدار فقال لوقال
ببعض قدره لكان احسن والمراد بالمصطفى المختار المجتبي والمرضى لحديث مسلم ان الله
اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم
واصفاني من بنى هاشم وهذا بحسب النسب واما بطريق الحسب فلقوله تعالى الله
يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ولقوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخير
ولاشك انه الفرد الاكمل في هذا المعنى (وما يجبله من توفيق) اى ويتضمن بيان ما يجبله
من تعظيم واحترام (واكرام وما) اى وبيان اى شئ (حكم من لم يوف) بالتخفيف
ويجوز التشديد اى من يكمل ولم يوف (واجب عظيم ذلك القدر) الاضافة بيانية اى
القدر الواجب من تعظيم ذلك القدر العظيم (اوقصر) اى اوما حكم من فرط (فى حق
منصبه) بفتح الميم وكسر الصاد اى مقامه (الجليل) بالجيم وهو الشريف المنيف (قلامه
ظفر) بضم فسكون اختير للسجع والافضحتين هو الافصح ويجوز بكسر الظاء وسكون
الفاء ايضا وقد قرئ بهن فى الآية لكن السكون مطلقا شاذ والقلامه بالضم ما يسقط
من الظفر وهو كناية عن الشئ الحقير والامر اليسير (وان اجمع لك مالا سلفنا) اى
لعلامنا المتقدمين (واثنتا) اى لما شأنا المتأخرين (فى ذلك من مقال) اى فيما ذكر
من وجوب تعظيم قدره والحكم فيمن صدر عنه بخلافه من الاقوال (وابينه) اى المقال
(بتزليل صور وامثال) اى بتصوير صور وامثال وتقرير محامل يزول به الاشكال ايضا
للمعنى وايصالا الى الذهن فى المبنى (فاعلم) اى ايقن وتنبه ايها المخاطب (اكرمك الله تعالى)
اى كما قصدت اكرام النبي المكرم (انك حملتى) بتشديد الميم اى كلفتنى بالحمل (من ذلك)
اى الامر الذى سألتنى (امرا امرا) بفتح الهمزة فى الاول وكسرها فى الثانى اى امرا
شاقا او شأ عظيما واما قوله تعالى لقد جئت شأ امرا اى عجبا او منكرا (وارهقتى)
اى اوقعتى (فيما ندبتى) اى دعوتى (اليه عمرا) بضم فسكون وقديضم اى امرا عسيرا
لا اقدر عليه من التحفظ عن السهو اليسير كما قيل فى قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام
ولا ترهقنى من امرى عمرا (وارقيتى) اى اصعدتني واطلعتني من الترقى بمعنى الصعود
وهو يائى وفى القاموس رقى اليه كرضى رقىا صعدا كارتقى وترقى او مهموز حيث قال
رقا فى الدرجة صعدا لكن النسخ الصحيحة بالمركز تؤيد الاول فتأمل والحاصل انهما
لغتان والاول هو الاشهر فى البيان واما قول التلمسانى بهمزة ويسهل والهمزة افصح
وقيل التسهيل فيتوهم منه ان الاصل هو الهمزة وهو غير صحيح لان التسهيل بمعنى
الابدال غير مطابق لقواعد الاعلال فانه انما يكون على طبق مقابلة من الحركة كالاخفى
على ارباب الكمال والله تعالى اعلم بالحال (بما كلفتنى مراتقى) بضم الميم مصدرا اى ارتقاء
(صعبا) اى شديدا وليس كما توهم التلمسانى بقوله وكان المعنى ارقيتنى فارتقيت مراتقى
صعبا اى محلا عسيرا حيث جعل المرتقى اسم مكان فاحتاج الى تقدير فارتقيت والله تعالى

اعلم (الاولى قلبى رعبا) يضم فسكون وقد يضم اى خوفا وفزعا ووقع فى اصل التلمسانى خوفا ورعبا فقال معناها واحد لكنه مخالف لساير الاصول من النسخ الصحيحة ثم الضمير فى الاول راجع الى ما والمرتقى والثانى اقرب لكن يؤيد الاول قوله (فان الكلام فى ذلك) اى المكلف (يستدعى تقريرا صول) اى تهديد قواعد مقررة (ونحريه فصول) اى تشييد فروع محررة مما يجبله صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ويمتنع كاسمائى (والكشف) اى ويستدعى البيان (عن غوامض) جمع غامضة وهى ما لا يدرك الا بعد روية (ودقائق) جمع دقيقة وهى ادق مناقبها مما يدق فهمه فى كل قضية (من علم الحقائق) بيان لما قبلها وهى جمع الحقيقة وهى الامور النابتة من الادلة الثبوتية والعقلية وقد ابعد الحجاب والتلمسانى فى عطف الكشف على الكلام مع عدم ظهور خبره فى المقام (مما يجب) اى اثباته (للنبي عليه السلام) ويضاف اليه (اى وجوبا) او يمتنع او يجوز (اى اطلاقة) عليه ومعرفة النبي والرسول (اى بالحدود الفارقة بينهما ومعرفة مجرورة معطوفة على مدخول عن او من او منصوبة على انها معمولة ليستدعى ايضا (والرسالة والنبوة) بالجر لا غير والمراد بهما الحلال فهما مغايران لما قبلهما (والحببة والخلة) يضم اخطاء وهما نعمتان كاملتان لما اجتماعا فى غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وخصائص هذه الدرجة العلية) بالجر جمع خصيصة وهى ما يختص به الشخص والدرجة المنزلة والمرتبة والرفعة ودرجات الجنة ارفع منازلها والدرجات ضد الدرجات وقد سوح فى التسجييع بين العلية وما قبلها فانه من الامور الرسمية ثم رأيت ابن السكيت قال العلية بفتح العين وكسر اللام وكسر العين وسكون اللام فتعين الثانى لموافقة المرام (وهما) اى وفى هذه المواضع المذكورة فهما للتنبية وهنا اسم اشارة للمكان القريب (مهامه فيح) اى مغازات واسعة ومهامه بفتح الميم الاول وكسر الثانية جمع مهمه بفتحيتين مفازة بعيدة وخلاء ليس فيه ماء والفيح بكسر الفاء جمع فيحاء بفتح ومد لاجع افيح كتوهمه التلمسانى اى الارض الواسعة (تحار) بفتح التاء اى تحير (فيها) اى فى سبيل معرفتها افهام ذوى النهى كما قد تحار فى سير المفازة المحسوسة اذا سلمكتهما (القطا) وهو بفتح اقف مقصورا طير يضرب به المثل فى كمال الهداية فيقال هو اهدى من القطا سمى بصوته وقد قيل انه يترك فراخه ويطلب الماء مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده ويرجع فيما بين طلوع الفجر وظهور الشمس ولا يخطئ صادرا ولا واردا وهو اسم جنس وقول الجوهري على ما نقله الحاشي وغيره انه جمع قطاة فيه تجوز والحاصل ان القطا يعرف فى المجال مضان المياه فلا يكون يحدوها فاذا رأت الماء قالت قسا قسا فتعرف العرب دنو الماء ولهذا يقال فلان اصدق من القطا (وتقصر) يضم الصاد (بها) وفى نسخة فيها (الخطى) يضم ففتح جمع الخطوة يضم وفتح اى نميز فى تلك المفازة او سيرها الخطوات من الاعياء (وتجاهل) بفتح الميم وكسر الهاء عطفًا على مهامها وهو جمع مجهول للمكان الذى لا علم فيه يهتدى به (تضل) بفتح فكسر اى تضيع وتهلك (فيها الاحلام) بالفتح جمع الحلم بالكسر اى العقول (ان لم تهتد) اى الاحلام

(بِعلم علم) بفتح العين واللام في الاول وبكسر فسكون في الثاني اى بعلامة يعلم بها فالعلم بمعنى العلوم او المراد به نوع من العلوم واغرب الحابي بقوله الظاهر ان المراد بالعلم الجبل وابعده محش آخر بقوله المراد به الراية ولعل محمل كلامهما قصد الاستعارة بهما وقال الدجلى من اضافة المشبهة الى المشبه من التشبيه المؤكد اى يعلم كالعلم (ونظر سديد) بسين مهملة اى وبثأمل على صوب صواب (ومداحض) بالرفع اى من الق (تزل) بفتح فكسر فتشديد (بها) اى بسببها اوفيهما (الاقدام ان لم تتمد) اى الاقدام مجازا واصحابها (على توفيق من الله وتأنييد) بيائين اى تقوية واعانة على نيل المراد من التحقيق (لكنى) اى مع هذا كله من صعوبة الحال ومزلة اقدام الرجال بحيث كاد قبولها ان يكون من المحال تحمات المقال وقيل السؤال (لما رجوته) بكسر اللام وتخفيف الميم على ان اللام للامة وما موصوفة او موصولة وهو بصيغة المتكلم وفي نسخة بالخطاب وهو بعيد ولا يبعد ان يضبط لما بفتح اللام وتشديد الميم على الظرفية كما عليه جمهور القراء في قوله تعالى لما صبروا الا انه يمنه وجود من البيانية بعده والحاصل ان خبر لكن مقدر كما اشترنا اليه وقوله (لى ولاك) متعلق بـ رجوته (في هذا السؤال والجواب) اى بسببهما لث وشر غير مرتب وقدم نفسه في الدلاء لانه الادب المستحب وقدم السؤال لان وجوده مقدم على الجواب وشهوده (من نوال) بيان لما اى حصول حسن منال وطيب حال ومآل في الدنيا (وثواب) اى تحصيل جزاء وعطاء في العقبى (بتعريف قدره الجسم وخالقه العظيم) بضميتين ويسكن الثانى اى بسبب تبينهما (وبيان خصائصه) اى فضائله المختصة (التي لم تجتمع قبل) اى قبل خالقه (في مخلوق) ومن المعلوم استحالة وجود مثله بعده (ومايدان) اى وبيان مايطاع (الله تعالى به) اى ويتخذينا (من حقه الذى هو ارفع الحقوق) اى بعد حق الحق (ليستيقن) متعلق بتعريف اى ليثبت او يتيقن (الذين اتوا الكتاب) اى نبوته ايقاناً يريد العلماء به (ويزداد) اى بذلك (الذين آمنوا ايماناً) يريد العوام والاعم والله اعلم ثم قوله ليستيقن علة لقوله بتعريف قدره وبيان خصائصه واما قول التلمسانى اى لكنى افعل لما رجوته وليستيقن فمخالف للنسخ المصححة حيث لم يوجد فيها الواو العاطفة (ولما) عطف على لما رجوته اى ولاجل ما (اخذ الله على الذين اتوا الكتاب) اى من الميثاق وفي نسخة ميثاق الذين اتوا الكتاب اى من العلماء (لتبينه) بفتح اللام على انه جواب للقسم الذى ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين اى استخلفهم والمعنى ليظهرن امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جميعه (لناس ولا يكتُمونه) اى شيئاً منه وهو المناسب للمقام او الضمير للكتاب وهو مشتمل على المرام وفي بعض النسخ بالخطاب فيهما وهو صحيح وقد قرأهما السبعة في الكتاب فالياء لغيتهم والتاء حكاية لمخاطبتهم وتمة الآية المقتبس منها فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون وعن على كرم الله تعالى وجهه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يستاموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا (ولما) اى وللحديث الذى (حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه

رحمه الله تعالى بقراءتي عليه) وهو هشام بن احمد بن هشام بن خالد الاندلسي الوقفي
بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة الى وقف قرية من قرى طليطلة بالاندلس الكنتاني
الفيقي الحافظ ولد سنة ثمان واربعمئة واشتغل بالفنون وقرأ على المشايخ ومهر في النحو
والعربية واللغة وفنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضي عياض كان غاية في الضبط
والاقتان وله تنبيهات وردود على كبار المصنفين في بعضها يقال وكان له نظر في الاصول
واتهم بالاعتزال وكان من التسمين في ضروب المعارف وكان يعرف الفرائض والهندسة
وغيرها ومات في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين واربعمئة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني
وهو هشام بن احمد بن هشام الهلالي يعرف بابن بقوة بالباء الموحدة المفتوحة والقاف
الساكنة بعدها واو مفتوحة وتاء مقلوبة في الوقف هاء وهو امام حافظ وشيخ من شيوخه
الذين اعتمد على النقل عنهم في هذا الكتاب وغيره وكثرت الروايات عنه في اسانيد القاضي
رحمه الله تعالى وتكرر السماع عليه ذكره الحافظ ابو محمد بن عبدالله الحجري وابو العباس
احمد بن الزبير الثقفي وللقاضي رحمه الله تعالى شيخ آخر على نحو هذا الاسم هو القاضي ابو
الوليد هشام بن احمد بن سعيد الكنتاني الوقفي الضابط صاحب كتاب غريب الموطأ جليل
النفع كثير القدر والله تعالى اعلم (قال) اي هشام (حدثنا الحسين بن محمد) زاد في نسخة
الجبلي بجيم مفتوحة فسكون تحتية فهمزة ممدودة فنون فباء نسبة وهو الحافظ ابو علي
الغساني وستأتي ترجمته مبسوطه كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني له كتب مفيدة جدا توفي سنة
ثمان وتسعين واربعمئة (حدثنا ابو عمر) بضم العين (الثرى) بفتح النون والميم نسبة الى ثمر
بيكسر الميم وهو ابو قبيلة واثما فتح في النسب استبحاشا لتوالي الكسرات وهو حافظ القرب
وشيخ الاسلام ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عامر الثوري القرطبي الاندلسي
الشاطبي ولد في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمئة وترجمته شهيرة وتصانيفه كثيرة
توفي بشاطبة ليلة الجمعة سابع شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين واربعمئة واستكمل خمسا
وتسعين سنة وخمسة ايام واعلم انه وقع في اصل التلمساني زيادة حدثنا ابو بكر احمد بن علي
ابن ثابت الخطيب الشيباني التبريزي البغدادي مات في ذي الحجة سنة ثمان وستين واربعمئة
حتى قال الناس مات في هذه السنة حافظ المغرب يعنون ابابكر الخطيب وابا عمر رحهما
الله تعالى (حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن) اي القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر قال
الذهبي في الميزان كان تاجرا صدوقا لقي ابن داسة والكبار كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني
يعرف بابن الزيات شيخ ابي عمر بن عبد البر روى عنه في المسند الكبير (حدثنا ابو بكر محمد بن بكر)
اي ابن محمد بن عبد الرزاق بن داسة بمهملتين وتخفيف الثانية عند الجمهور بصري وهو واحد
رواة ابي داود عنه مشهور الترجمة وقد روى عنه بالاجازة ابو نعيم الاصبهاني (حدثنا
سليمان بن الاشعث) وهو الامام الحافظ صاحب السنن ابو داود السجستاني قال ابو عبيد
الآجري سمعته يقول ولد سنة ثنتين ومائتين وكتب عنه شيخه احمد بن حنبل حديث القنبره واره

كتابه فاستحسنه ومناقبه معروفة قيل ألين الحديث لابي داود كما ألين الحديدا لداود عليه الصلاة والسلام مات في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة (حدثنا موسى بن اسمعيل) وهو ابوسلمة التتودكي نسبة الى تتودك دار اشتراها الحافظ روى عن شعبة وهام وخالق وروى عنه البخارى وابو داود وقال عباس الدورى كتبنا عنه خمسة وثلاثين الف حديث توفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثقة ثبت اخرج له الجماعة اصحاب الكتب الستة (حدثنا حامد) وهو ابن سلمة بن دينار الامام ابوسلمة احد الاعلام روى عن ابى عمران الجونى وغيره وروى عنه شعبة ومالك وغيرها صدوق يغالط وليس هو فى قوة مالك واخرج له مسلم والاربعة كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى هو حماد بن زيد بن درهم يكنى ابا اسمعيل الازرقى مولى لحرين حازم البصرى الازدى اخو سماعيل مات سنة تسع وتسعين ومائة (اخبرنا على بن الحكم) اى البنسانى البصرى روى عن انس وابى عثمان النهدي وطائفة منهم نافع وعنه الحمادان وعبد الوارث وعدة اخرج له البخارى والاربعة (عن عطاء) اى ابن ابى رباح ابو محمد القرشى مولا لهم المكي احد الاعلام يروى عن عائشة وابى هريرة وخالق وعنه الاوزاعى وابن جريج وابو حنيفة والليث وائم توفى وله ثمانون سنة اخرج له الاثمة الستة كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى هو ابن يسار ابو محمد مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي عليه السلام وهو هلالى مدنى توفى سنة ثلاث ومائة (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) وهو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من بين نيف وثلاثين قولاً وقد رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى كه هرة فقال يا ابا هريرة فاشتهر به وقد بسطنا ترجمته فى المرقاة شرح المشكاة والاوجه فى وجه عدم انصراف هريرة فى ابى هريرة هو ان هريرة صارت عالماً لتلك الهرة ونقل التلمسانى فى كنيته انه هل يجر اولاً قال ابو الفضل قائم بن سماعيل العقباتى انه يجر ورواه عن الاثمة المشاركة منهم ابن حجر يعنى العسقلانى ونصره الشيخ ابو عبدالله بن مرزوق وقال هريرة اسم جنس مصروف اضيف اليه فهو على ماهو عليه وهو جزء اسم وجزء الاسم يجر وذكر لى بعض اصحابنا ان ابا الفضل هو الذى افاد المشاركة صرفه فانهم كانوا لا يجرونه فابدى لهم علة الجر واستحسنوها وصوبوها وقال قوم انه لا يجر وبه قال الشعمى المشرقى وابو عبدالله من شيوخنا والف فيه وقال انه بعد التركيب حدث فيه المنع لانه علم وفيه تأنيث وهما مانعان ومنه قوله فى ابى خراشة

ابا خراشة امانت ذانقر * فان قومى لم تأكلهم الضبيع

وروى ابو شاة فى قوله فقال رجل يقال له ابو شاة واكتبوا لابي شاة بالوجهين وهو كابى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو سيد العالمين وسند العالمين محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن

معدن عندنا على هذا النسب وقع اجماع الامة وقد ضبطت هذه الاسماء في رسالتى المسماة بالمورد فى المولد وقد ولد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشعب وقيل بالدار التى عند الصفا التى بنتها زبيدة مسجداً (من سئل عن علم) اى ما يتعين تعليمه وقيل الحديث ورد فى الشهادة وقيل فى تبليغ الرسالة عند الحاجة والظاهر ان المراد به العلم الشرعى كما قال به الحليمى وكثيرون ويؤيده حديث ابن ماجه من كنتم علما بما ينفع الله به الناس فى الدين الجاهل الله بلجام من نار والعلوم الشرعية ما يستفيدون من الكتاب والسنة من اصولها وفروعها ومقدماتها التى تتوقف على معرفتها بقدر الحاجة اليها دون التوغل فيها (فكتمه) اى بعدما علمه (الجاهل الله بلجام من نار يوم القيمة) اى عند قيامهم من قبورهم والبلجام بالكسر ما تلجم به الدابة لينعها عن النفور شبه ما يوضع فى فيه من نار بلجام فى فم الدابة وهو انما كان جزءا امساكه عن القول الحق وخص اللجام بالذكر تشبيها له بالحيوان الذى يسخر ويمنع من قصد ما يريد فان العلم من شأنه ان يدعو الناس الى الحق القويم ويرشدهم الى الطريق المستقيم وقد اخرج ابن وهب والترمذى وابن ماجه والنسائى وقال الترمذى حسن واخرجه ايضا احمد وابن حبان والحاكم وصححه وفى حديث ابن مسعود فكتمه عن اهله وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كنتم علما علمه الله او اخذ عليه اجرا جئ به يوم القيمة ملجما بلجام من نار وقال الشافعى

ومن منح الجهال علما اضاعه * ومن منع المستوجبين فقط ظلم
وسئل بشر عن هذا الحديث فقال اياى تعنى دع هذا للججاج هنا حتى يأتى اهله فان نشره فى غير اهله كمنعه عن اهله وروى عن انس مرفوعا قال لا تطرحوا الدر فى افواه الكلاب يعنى الفقه والعلم فى ايدى الظالمين والمرائين وطالبي الدنيا وعن انس ايضا مرفوعا طلب العلم فريضة وواضع العلم فى غير اهله كعق الجواهر واللؤلؤ على الخنزير وروى مرفوعا ان عيسى عليه الصلاة والسلام قام خطيبا فى بنى اسرائيل وقال لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها عن اهلهما فتظلموهم وبما ينسب لعلى كرم الله تعالى وجهه وناسر العلم بين الجاهلين به * كموا قدالشمع فى بيت لعميان

(فبادرت) عطف على الخبر المقدر لقوله لكى قبات وما تأخرت بل اقبلت فبادرت (الى نكت) بضم ففتح جمع نكتة وهى ما خفى ادراكه حتى يفكر الى تفكر ونكت فى الارض اى طعنها واما قول بعض هى كل نقطة من بياض فى سواد وعكسه فليس فى محله المراد اى الى بيان لطائف (مسفرة) بكسر الفاء اى مضيئة وميرة وموضحة وميئة وفى نسخة سافرة اى كاشفة (عن وجه الغرض) اى المطلب والمقصد (مؤديا من ذلك) اى حال كونه مؤديا من اجل ما ذكر (الحق المفترض) بفتح الراء (اختلستها على استعجال) وكان الاولى ان يقول الاستعجال ليلام تعريف البسال وفى نسخة اختلستها

بالمضارع المتكلم ووقع في نسخة اختلسوها بالواو اى المفروض من نشر العلم واطهره
لا سيما بعد السؤال وتكراره وهو خطأ ظاهر ثم الاختلاس بالخاء المعجمة اختطاف الشيء
بسرعة ففي الكلام تأكيد او تجريد (لما) بكسر اللام علة للمبادرة او الاختلاس وما
موصولة اى الامر الذى (المرء بصدده) اى في سبيله مما استقبله (من شغل البدن والبال)
اى من الاشتغال المتعاقب بالقلب والقلب والمال والحال وحسن المال ثم الشغل بضميتين
وبضم فسكون وقرئ بهما في السبع وفتح فسكون وقيل بفتحين ضد الفراغ والبال
بالوحدة القلب والحال ويصح ارادة كل منهما خلافا لما قاله الحلي من ان المراد به
الاول لذكر البدن (بما طوقه) اى الانسان كما في نسخة صحيحة هو بضم طاء وكسر
واومشدة اى بسبب ما حمله الله وكافه وفي نسخة صحيحة بماقلده الانسان اى الزمه
كالطوق في عنقه (من مقاليد المحنة) اى مفاتيح المشقة والباية (التي ابتلى بها) بصيغة
المجهول والظاهر انه اراد بالمحنة جميع الامور التكليفية والحوادث الكونية النازلة
على الافراد الانسانية والحلي حمله على محنة مباشرة الاحكام والقضاء واورد حديث
من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين رواه اصحاب السنين الاربعة عن ابى هريرة رضى
الله تعالى عنه وقال الترمذى حسن غريب وقال الحاکم صحيح الاسناد وفي رواية
للنسائي من استعمل على القضاء فكأنما ذبح بالسكين وقال التلمساني اراد المصنف بذلك
كونه في حيلة القضاء التي هي محنة وبليّة كما قال بعضهم (فكادت) اى قربت مقاليد
المحنة (تشغل) اى الانسان (عن كل فرض ونفل) وهو بفتح التاء والغين واما اشغل
فهو لغة جيدة او قليلة اورديّة على ما في القاموس (وترد) اى وكادت ترد السالك
(بعد حسن التقويم) اى باستقامته على الطريق القويم (الى اسفل سفلى) وهو بضم
السين وكسرها ضد العلو والمعنى الى قبج التنزل بارتكاب الفعل الذميمة ايماء الى قوله
تعالى لقد خالفنا الانسان في احسن تقويم اى من الفطرة المستقيمة ثم ردناه اسفل سافلين
اى من ارتكاب المعصية الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعنى وهم
في اعلى عالمين وثوابهم غير مقطوع في كل زمان وحين (ولو اراد الله بالانسان) اى بفرد
من هذا الجنس وفي نسخة بعده (خيرا) اى في تحصيل كماله وتحسين ماله (لجعل شغله)
اى جعل اشتغال خاطره (وهمه) اى ما يهيم به الانسان ويروى ووهمه اى باله يعنى
اهتمامه به (كله فيما يحمد) بصيغة المعلوم اى في فعل مأمور وترك منهى مما يمدحه
الانسان (غدا) اى يوم القيمة (اويذم) اى بما يكره السالك (محله) بفتح الحاء ويجوز
كسرها والحاصل ان يكون شغله وهمه في بيان الامر الممدوح والمذموم بان يرتكب
الاول ويحْتَبِئ الثاني وقال الشمني اى فيما يحمد بفعله واجبا كان او نفلا او فيما يذم بتركه
وهو الواجب انتهى وبعده لا يخفى وفي نسخة صحيحة ولا يذم بصيغة المجهول فيه
وفيا قبله وهو ظاهر جدا ومحله مفعول ليحمد ويذم على التنازع خلافا للتلمساني

حيث جعل العائد على الموصول فيما يحمده منصوبا محذوفا واما بناء الفعلين على صيغة
 المجهول ورفع محله كقوله الدلجى فدخل للتسجيع بقوله كله (فليس ثم) بفتح فتشديد
 وبوقف عليه بالهاء السكت كفى قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت وقال التلمسانى ولك
 الاتيان بهاء السكت وهو الاكثر اى هناك غدا (سوى حضرة النعيم) اى حضوره
 وفيه اشارة الى قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيمًا وملكا كبيرا وفى نسخة صحيحة
 نضرة النعيم واقتصر عليه التلمسانى اشعارا الى قوله تعالى تعرف فى وجوههم نضرة
 النعيم اى بهجته وحسنه وابعده من قال انه من اضافة الشئ الى نفسه ويمتعه البصرى
 ويجوز الكوفى على ما ذكره التلمسانى (او عذاب الجحيم) اى لاختصار المنزلتين
 كما قال الله تعالى ان الابرار ائني نعيم وان الفجار ائني جحيم (والكان) عطف على لجعل
 (عليه) اى لوجب عليه الاشتغال (بخويصته) بضم ففتح فسكون فشددة تصغير خاصة
 والمراد بها نفسه او الامر الذى يختص به من المهمات الدينية والدنيوية وروى بخويصة
 نفسه وقد قيل المراد بها الموت وفيه ايماء الى قوله تعالى عليكم انفسكم الى ماورد عليكم
 بخاصة نفسك ودع عنك امر العامة ومن غريب ما وقع ان بعض الناصحين قال لمن كان فى صد
 ان يكون من السلاطين عليك بخويصة نفسك فلما تولى بعد مدة من الزمان قال اقبلوه
 فان صغير صاده فى اذن الى الآن (واستنقاذ مهجته) بضم الميم اى استخلاص روحه
 مما يرد به (وعمل صالح يستزيده) اى الانسان بان يجعل ذلك العمل سببا لزيادة درجته
 (وعلم نافع) اى شرعى (يفيد) اى لغيره فيكون معلما (او يستفيد) بنفسه بان يكون
 عالما او من غيره فيكون متعلما (جبر الله صدق قلوبنا) اى اصاح الله كسرهما بما اعترها
 من طوارق محن وبوارق احن (وغفر عظيم ذنوبنا) اى ومحا عيوبنا العظيمة وسترها
 (وجعل جميع استمدادنا) اى عدتنا فى امر زادنا (لمعادنا) اى ليعود نفعه لنا فى مرجعنا وآخر
 امرنا (وتوفر دواعينا) اى وجعل تكثير مكاسبنا ومطالبنا (فيما نحبنا) من الانجاء او النتيجة
 اى فيما يخلصنا وفيه ايماء الى الدعاء المأثور لا تجعل الدنيا اكبر همنا وفى نسخة بفتح الفاء فى توفر
 على انه جملة دعائية معطوفة على ما قبلها من الجمل ولو روى بصيغة المضارع المعلوم للناس
 قوله (ويقر بنا الى الله زان) اى تقريبا خاصا وفى التنزيل ما نعبدهم الا يقر بنا الى الله زان
 قال البيضاوى زانى مصدر اوحال واغرب التلمسانى فى قوله انه جمع مفردة زلفة اذ الصواب
 ان جمع زلفة زانف ككلف جمع كلفة (ويحظينا) بضم اوله وكسر الظاء المعجمة اى يرفع قدرنا
 ويخصنا بالمرتبة العالية والمرتبة الحظية (بمنه) اى بسبب امتنانه وهو متعاق يحظينا ويقر بنا ايضا
 وابعده التلمسانى فى قوله اى متوسلين بمنه (ورحمته) اى باحسانه والمعنى انه لا يعاملنا باعمالنا
 ولعل الجمل المضارعية احوال من الجمل الدعائية (ولما نويت تقريبه) اى وحين اردت
 تقريب التصنيف الى عالم وجوده بفضل الله وجوده (ودرجت تبويبه) بتشديد الراء اى
 جمعت تبويبه مرتبا ومدرجا يعنى درجة درجة فى التأليف (ومهدت تأصيله) بتشديد

الهاء اى صيرت اصوله ممهدة مؤسسة واغرب التلمسانى حيث قال مهدت اى فرشت
وتأصيله اى تفريقه (وخلصت تفصيله) اى وجمعت فصوله مبنية معينة (واتحيت)
اى وقصدت (حصره وتحصيله) اى تبيينه فى الامور التى ذكرها قال التلمسانى وفى رواية
باظهار المعجزة والباء الموحدة من الانتخاب وهو التصفية الا ان الرواية الاولى اظهر من الثانية
قلت بل لا يظهر له معنى اصلا لقوله اتحيت حصره فهو تصحيف وتحريف بلا شبهة
(ترجمته) جواب لما اى سميته (بالشفاء) وهو بكسر الشين ممدودا وقصر وفقا او مراعاة
للسجع بقوله (بتعريف حقوق المصطفى) وقد اجازوا للنار ما يجوز للشاعر من الضرائر
وقصر الممدود سائغ اتفاقا واجاز عكسه الكوفيون ومنعه البصريون حجة الاواين * فلا فقر
يدوم ولا غنا * ورد بان الرواية الصحيحة * فلا فقر يدوم ولا غنا * واغرب الحلبى فى نقل
كلام ابن مرزوق بقوله ويقال انه قصره لان هذا الكتاب يقصر عن حقوقه صلى الله
تعالى عليه وسلم والله اعلم (وحصرت الكلام فيه) اى فى هذا الكتاب (فى اقسام اربعة)
وفى نسخة اربعة اقسام وهذا بيان بعد الاجمال والله اعلم بالحال (القسم الاول) بكسر
القاف وهو النصيب والجزء واما بالفتح فهو مصدر قسمت الشيء (فى تعظيم العلى الاعلى)
من باب اضافة المصدر الى فاعله اى الله سبحانه وتعالى (لقدّر هذا النبي) صلى الله تعالى
عليه وسلم زيد فى نسخة الكريم والاولى وجود المصطفى (قولاً وفعلاً) كما سيأتى كذلك
(وتوجه الكلام) بصيغة الماضى اى انحصر (فيه) اى فى القسم الاول ولا يبعد ان يكون
مصدرا مبتدأ خبره قوله (فى اربعة ابواب الباب الاول) اى من القسم الاول (فى ثنائه
تعالى) اى حسن ذكره (عليه واطهاره عظيم قدره) اى مرتبته (لديه) وهو مع مراعاته
للسجع اخص من عنده على مقاله النحويون من ان عنده يجوز ان يكون بحضرة وفى ملكه
واما لديه فمختص بالحضرة (وفيه عشرة فصول) سيأتى تفصيلها (الباب الثانى) اى من
القسم الاول (فى تكميله تعالى له المحسن) اى المناقب الصورية والمعنوية جمع حسن
على غير قياس وكأنه جمع محسن (خلقاً) بالفتح (وحلقاً) بضمين وبسكون الثانى وقدم
الاول لسبق وجوده الناشئ منه اظهار كرمه وجوده (وقرانه) بكسر القاف اى وفى
مقارنته وجمعه (جميع الفضائل الدينية والدنيوية) بمحذف الالف عند مباشرة ياء النسبة
والمراد بها الفضائل الدنيوية التى تنفع فى الامور الاخرية والافقد قال اتم اعلم بامور
دنياكم ثم الدنيا على مقاله المصنف فى مشارق الانوار اسم لهذه الحياة لدنوها من اهلها
وبعد الآخرة عنها انتهى وقيل لدناءتها (فيه) اى فى حقه (نسقا) بفتحين اى جمعا
متابعا ولا معنى لقول التلمسانى هنا اى عطا وتبعا واقد اجاد الدلجى حيث افاد اى
مناسبا بعضها بعضا مستوية فى كمالها كجواهر منتظمة فى نظام واحد زيادة لجمالها
(وفيه سبعة وعشرون فصلا) قال التلمسانى بل ستة وعشرون فصلا اقول ولعله اتى
بالسابع فصلا (الباب الثالث) اى من القسم الاول من الكتاب (فيما ورد من صحيح

(الآخبار) اى الاحاديث والآثار (ومشهورها) اى مشهور الاخبار عند الاخبار (بعظيم قدره عند ربه ومنزله) اى مكانته وهو عطف تفسير لعظيم قدره (وما خصه) اى الله تعالى كما فى نسخة معنى وبما جملة مخصوصا (به فى الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا) هكذا فى النسخ كلها التى عليها الرواية والتصحيح والمثابة والذى فى هذا الباب من الفصول خمسة عشر ولعله اراد بالاثني عشر فصولا مهمة وبزيادة الثلاثة مكملة ومتممة وهذا ملخص كلام التلمسانى (الباب الرابع) اى من القسم الاول (فما اظهره الله تعالى على يديه) اى بسببه (من الآيات) اى العلامات التى هى خوارق العادات (والمعجزات) وهى تخص بالتحدى (وشرفه به من الخصائص والكرامات) تعميم بعد تخصيص وإيماء الى ان كرامات اولياء امته بمنزلة معجزاته وفى مرتبة كراماته (وفيه ثلاثون فصلا) قال التلمسانى الذى فيه من الفصول تسعة وعشرون ولعله عد ماسدر من الباب الى الفصل فصلا (القسم الثانى فيما يجب على الانام) قال المحشى فيه اقوال فقليل كل من يمتريه النوم وقيل الانام الاناس وقيل الانام المخلوقات قلت يرد القول الاول انه مهموز لام متل العين فى القاموس الانام كسحاب الخلق او الجن والاناس او جميع ما على وجه الارض انتهى ولعل اخلق خصه بالحيوانات اولا ولا يخفى ان المعانى الثلاثة محتمة فى قوله تعالى والارض وضما للانام واما هنا فيراد به الانس والجن او جميع الخلق على القول بانه يمت الى الخلق كافة كما فى رواية مسلم فيجب على كل فرد من المخلوقات ما يناسبه فى كل مقام (من حقوقه عليه الصلاة والسلام ويترتب القول) قال التلمسانى اى يتمكن والظاهر ان المعنى يحىء الكلام مرتبا (فيه) اى فى هذا القسم (فى اربعة ابواب الباب الاول) اى من القسم الثانى (فى فرض الايمان به) اى فى بيان كون الايمان به فرضا عينيا على جميع الاعيان (ووجوب طاعته) اى فى سائر ما امر به ونهى عنه (واتباع سنته) اى متابعة طريقته اى قولاً وفعلاً وتخالفاً (وفيه خمسة فصول) قال التلمسانى بل هى اربعة والمعذر تقدم (الباب الثانى) اى من القسم الثانى (فى لزوم محبته ومناسحته) اى مصادفته وموافقته ومخالصته (وفيه ستة فصول) بل هى خمسة (الباب الثالث) اى من القسم الثانى (فى تعظيم امره) اى شأنه وحكمه (ولزوم توقيره) اى تعظيمه ونصره (وبره) اى زيادة احسانه وعدم مخالفته فانه فوق منزلة الاب وفى قراءة شاذة وهو اب لهم فيجب بره ويحرم عقوقه ولو فى امر مباح فى حده وقبل طاعته (وفيه سبعة فصول) بل ستة (الباب الرابع) اى من القسم الثانى (فى حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك) بالجر اى وفى بيان فرض ما ذكر (وفضيلته) اى وفى ثواب ما ذكر وزيادة فضله (وفيه عشرة فصول) بل تسعة (القسم الثالث فيما يستحيل) اى لا يمكن وجوده (فى حقه صلى الله عليه وسلم) اى عقلا ونقلا (وما يجوز عليه شرعا) اى قولاً وفعلاً (وما يمتنع) اى فى الجملة او ما لا يجوز عليه شرعا (ويصح) اى وما يصح (من الامور البشرية ان يضاف) اى ينسب

خلاصة فائدتها (اليه وهذا القسم) اى الثالث (اكرمك الله) جملة اعتراضية بين المبتدأ وخبره وردت دعاء لمن خطوب به كما فى قوله

ان الثمانين وبلغتها * قد احوجت سمعى الى ترجان

وقد يرد الاعتراض للتنزيه كما فى قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون او للتنبيه فى مثل

واعلم فعمل المرء يفعسه * ان سوف يأتى كل ماقدرا

(هو سر الكتاب) اى خلاصته (ولباب ثمرة هذه الابواب) اى ابواب هذا القسم كما ذكره الدلجى والصواب ابواب هذا الكتاب والمعنى انه زبدة نتيجتها وخلاصة فائدتها (وما قبله) اى من القسمين (له كالتواعد) جمع القاعدة وهى الاساس فى المنقولات والمعقولات من فوائين كلية مشتملة على مسائل جزئية (والتهديدات) اى التوطئات (والدلائل) اى وكالدلائل العقلية والنقلية (على ما نوردته فيه) اى فى حقه ما يجب ويستحب ويباح ويحرم وغير ذلك مما يعزى قائله او يؤدب (من التكت الينيات) اى اللطائف الواضحات (وهو) اى هذا القسم الثالث ايضا (الحاكم على ما بعده) اى من القسم الاخير (والمنجز) بصيغة الفاعل مخففا اى وهو الموفى (من غرض هذا التأليف وعده) اى الذى سبق وعده (وعند التقصى) بالاقاف بمعنى الاستقصاء والتبع اى وعند بلوغ المقصد الاقصى (لموعده) بفتح الميم وكسر العين والتاء فيه لاوحدة وهو بمعنى الموعد والمراد به المصدر وان كان يصلح ان يكون زمانا او مكانا وقيل الموعدة اسم للعدة (والتقصى) بالفاء اى التخاص والتفت (عن عهده) اى التزامه وتحمله (يشرق) بفتح الياء والراء اى يضيق (صدر العدو) اى قلبه واغرب التماسى بقوله هو مقدم كل شئ واوله (الامين) اى الملعون حسدا منه والمراد بالعدو الجنس او ابليس واقتصر عليه التماسى والاول اظهر واتم لشموله كل كافر كايديل عليه مقابلته بالمؤمن فى قوله (ويشرق) بضم اوله وكسر الراء اى يضى ويستنير (قلب المؤمن باليقين) قيد مخرج للعنافين وفى الكلام تجنيس تحريف (وتاملا انواره) اى انوار يقينه (جوانح صدره) بفتح الجيم وكسر النون جمع جانحة اى اضلاعها التى تحت الترائب مما يلى الصدر كالضلع مما يلى الظهر والمراد الاحاطة بجميع جوانب صدره (ويقدر) بضم الدال وقول التماسى بضم وبكسر ليس فى محله اى يعظم او يعرف (العاقل) بالمهمله والفاق وفى نسخة بالمعجمة والفاء (التبي حق قدره) اى حق عظمته او حق معرفته

فبأن العلم فيه انه بشر * وانه خير خلق الله كلهم

ولذا قال بعض العارفين الخلق عرفوا الله تعالى وما عرفوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (ولينحصر) اى يتلخص ويتخلص (الكلام فيه فى بابين الباب الاول) اى من القسم

الثالث (فيما يختص بالامور الدينية ويتشبه) اى يتعاق (به القول فى العصمة) وهى خالق الله تعالى الامتناع من المعصية والامور الدينية (وفيه ستة عشر فصلا) هذا صحيح ليس فيه اعتراض اصلا (الباب الثانى) اى من القسم الثالث (فى احواله الدنيوية وما يجوز طروءه) بضميتين فسكون واو فهمز وفى نسخة بالادغام اى وقوعه وحدونه (عليه من الاعراض البشرية) اى من العوارض الانسانية فان الاعراض جمع عرض بفتحيتين وهو ما يعرض للانسان من مرض ونحوه من السهو والنسيان ثم اعلم ان صاحب القاموس ذكر مادة طراً مهموزا ومغتلا وعلى تقدير الهزة يجوز الابدال والادغام (وفيه تسعة فصول) بل ثمانية (القسم الرابع فى تصرف وجوه الاحكام) اى تنوع انواعها من مساثلها ونوازلها (على من تنقصه) اى من عد فيه نقضا او تكلم بما يتضمن نقضه (اوسبه) تخصيص بعد تعميم اى شتمه (عليه الصلاة والسلام) وفى معناه سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وينقسم الكلام فيه فى بابين الباب الاول) اى من القسم الرابع (فى بيان ماهو فى حقه سب ونقص) تعميم بعد تخصيص (من تعريض) اى كناية وتلويح (او نص) اى ظاهر وتصريح وقال محسن نص عليه اذا عينه وعرض اذا لم يذكره منصوفا عليه بل يفهم الغرض بقرينة الحال (وفيه عشرة فصول) بل تسعة (الباب الثانى) اى من القسم الرابع (فى حكم شائه) بهمز بعد النون اى مبعضة ومنه قوله تعالى ان شاتك هو الابتر (ومؤذيه) بالهمز ويجوز ابداله اى مضره وهو اخص مما قبله وبعده وهو قوله (ومنقصه) وفى نسخة منقصه (وعقوبته) اى وفى بيان عقابه وجزائه فى الدنيا (وذكر استتابته) اى طاب توبته (والصلاة) اى وذكر صلاة الجنائزة (عليه ووراثته) اى من المسلم او المسلم منه (وفيه عشرة فصول) قال الحايى هكذا فى الاصول لكن بخط مغلط اى ان صوابه خمسة يعنى عوض عشرة (وختمناه) اى القسم الرابع (بباب ثالث جعلناه تكملة) اى تكميلا (لهذه المسئلة ووصلة) بضم الواو اى توصيلا (للباينين الذين قبله) اى من القسم الرابع (فى حكم من سب الله تعالى) متعاق بالباب الثالث (ورسله) وكذا حكم انبيائه (وملائكته وكتبه) اى المنزلة (وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصحبه) عموما او خصوصا (واختصر الكلام) بصيغة المجهول الماضى وفى نسخة بصيغة المتكلم وفى اخرى واختصرنا الكلام اى بالاقصر على المقصود (فيه) اى فى هذا الباب (فى خمسة فصول) بل فى عشرة فصول على ما ذكره التلمسانى وقال الحايى هكذا وقع ايضا فى الاصول وصوابه عشرة فصول لانه فيما يأتى ذكره عشرة (وبتمامها) اى بتمام فصول هذا الباب الثالث من القسم الرابع (ينتجز الكتاب) اى ينقضى وينتهى (وتم) اى وتكمل (الاقسام) اى الاربعة (والابواب) اى الثلاثة عشر جيبها وهو كالتفسير لما قبله (وتلوح) اى تضى وتظهر به (فى غرة الايمان) اى بياض جبهته ومقدمة طلعه (لمعة) بالضم اى قطعة (منيرة) اى منورة لمن اطاع

عليها وقد يقال الغرة استعيرت للشرف والشهرة (وفي تاج التراجم) بكسر الجيم
 اى ويلوح في تاج تراجم الايقان (درة خطيرة) اى ذات خطر وقد روي بها جوهرة
 نفيسة او لؤلؤة ليس لها قيمة لمن وقع يده عليها ثم كل من لمعة ودرة مرفوعة على
 الفاعلية لان لاح فعل لازم في القاموس الاح بدا والبرق اومض كلاح وجعل
 التلمساني ضمير يلوح الى الكتاب المتقدم ذكره وانتصاهما على الحال (تزيج) استيناف
 مبين اوجلة حالية من الاراحة اى تزيل اللمعة وفي معناها الدرة (كل لبس) بفتح فسكون
 اى اشكال وخلط وشبهة وخبط (وتوضح) اى تكشف وتظهر (كل تخمين) اى قول
 من غير تحقيق (وحس) اى صادر عن ظن ووهم وهو قد سقط من اصل المؤلف
 على ما قاله بعضهم لكن لابد من ذكره لتمام السجع وها بمعنى واحد (وتشفى صدور قوم
 مؤمنين) عطف على تلوح وفي نسخة بحذف الياء ولعله قصد التلاوة لكنه مع ما بعده
 بصيغة التأنيث في نسخة صحيحة (وتصعد بالحق) اى تجهر به وتظهره (وتعرض عن
 الجاهلين) اى تركهم ايماء الى قوله سبحانه وتعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن
 المشركين (وبالله تعالى لا اله) اى توكلنا اذلا معبود بحق موجود (سواء) اى غيره
 الجلمة معترضة حالية (استعين) اى اطلب المعونة به لاغيره من الخلقين بقوله تعالى
 اياك نستعين اى نخضع بالاستعانة لان غيرك عاجز عن الاعانة وفي نسخة وبالله لا سواه
 استعين لا اله الا هو الملك الحق المبين

القسم الاول

(في تعظيم العلى الاعلى) اى رفعة ورتبة (اقدر النبي المصطفى) وفي نسخة بحذف النبي
 ووجوده اولى كالاخفى (قولاً) ورد به القرآن الكريم والفرقان القديم (وفعلاً)
 من معجزات باهرة وآيات ظاهرة ونصيهما بنزع الخافض (قال الفقيه) على ما في نسخة
 (القاضي الامام) على ما في اخرى (ابو الفضل رحمه الله تعالى) ففيه اشعار بانه ملحق
 من كلام غيره وفي نسخة صحيحة وفقه الله وسدده ففيه تصريح بانه من كلام نفسه لكن
 لا يلائمه حيثئذ وصف الامام (لاختفاء) بفتح الخاء اى لا يخفى (على من مارس) اى
 لازم ودارس (شيئاً) اى قليلاً (من العلم او خص) بصيغة المجهول اى خصه الله
 تعالى من بين العوام (بادنى لمح) بفتح اللام وهى النظرة الخفية ويروى لحظة واما
 قول التلمساني هى بضم اوله اى شئ قليل من النظر واصله من لمح البصر وهو نظار لا تردد
 فيه واللمحة بالفتح المرة وهو الاولى ههنا لانه اذا كان يفهم ذلك مرة فيظهر فذو المرات
 اولى واشهر فهو كلام غير محرر اذ ضم اللام غير مشتهر فتدبر (من فهم) ويروى من الفهم
 وهو اظهر (بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلاة والسلام) الباء ظرفية متعلقة بخفاء
 وقد روي منصوب على المفعولية (وخصوصه اياه) اى وتخصيص الله تعالى نبينا (بفضائل)

اى بزوائد من الكرامات (و محاسن) اى ومستحسنات من الاخلاق المكرمات (و مناقب)
 اى و بنعمت وصفات كثيرات من الكمالات العلمية والعمالية التى اسماها مرفعة الله سبحانه
 وتعالى من حيث الذات والصفات (لا تنضب) اى لا يتجمع لكثرة ولا تنحصر ولا تدخل
 تحت ضبط (لزمام) بكسر الزاى قال التامساقى يروى بالباء واللام انتهى لكنه فى النسخ
 المصححة باللام فقط اى لضابط يريد ضبطها ويقصد ربطها ويجهده فى احصائها
 ويتوهم امكان استقصائها وهو مستعار من زمام الناقة وهو ما يحمل فى حلقة مسلوكة
 فى انفها لحصول انقيادها (وتنويه) اى و برفع ذكره ومن تبعيضية و ابعد الدلجى
 فى قوله من زائدة (من عظيم قدره) اى من قدره العظيم وفى نسخة صحيحة من عظم
 قدره وفى اخرى بمعظم قدره (بما تكل) بفتح فكسر فتشديد اى بما تعجز وتعي (عنه الاسنة)
 اى السنة الانسان فى البيان (والاقلام) اى وتبيان البنان (فمنها ما صرح به تعالى فى كتابه
 ونبيه على جليل نصابه) اى عظيم منصبه (وائى) اى وما تئى (به عليه) اى فى كتابه
 (من اخلاقه) اى احواله الباطنة (وآدابه) اى افعاله الظاهرة كما اخبره عنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم بقوله ادبى ربى فاحسن تأديبى (وحض) بتشديد المعجمة اى ورغب
 وحث (العباد على التزامه) اى حماهم على قبول تكليفه بوصف دوامه (وتقلد ايجابه) اى
 باطاعة جابه فيما اوجبه فى كتابه (فكان جل جلاله) اى عظمت عظمتة وعز جلاله (هو الذى
 نفضل) اى اعطاه من فضله (واولى) اى اتم عليه بما علم المولى بانه الاولى وهذا قبل
 ظهور وجوده لما تفاق به من كرمه وجوده (ثم طهر وزكى) اى طهره بالتخلية وزكاه
 بالتحلية فى عالم دنياه بما ينفعه فى عقباه من التحلية واما قول الدلجى ثم طهره من عبادة
 الاصنام فلا يناسب لمقامه عليه السلام (ثم مدح) اى مدحه (بذلك وائى) اى عليه
 مع انه من آثار فعله وانوار فضله فهو الحامد والمحمود كما انه هو الشاهد والمشهدود
 فى جميع ميادين الوجود فلا يفس فى الدار غيره موجود (ثم اناب) اى جازاه (عليه الجزاء الاولى)
 اى بالجزاء الاوفر والحظ الاكبر او نصبه على المصدر من غير فعله (فله الفضل بدأ وعودا)
 اى فله الاحسان على وجه الزيادة فى الابتداء والاعادة (والحمد لله اولى واخرى)
 اى فى الدنيا والعقبى وفى نسخة والحمد اولى واخرى عطفًا على الفضل اى وله الحمد
 كما فى قوله تعالى وله الحمد فى الاولى والآخرة فهذه النسخة اولى من الاولى كما لا يخفى
 ويجوز ان يكون اسمى تفضيل اى وله اولى الحمد واخره الخ والمراد استيعابه كقوله تعالى ولهم
 رزقهم فيها بكرة وعشيا واما قول بعضهم ان اسم التفضيل لا يستعمل الا مضافا او موصولا
 بمن او مفعلا باللام فننقض بقوله سبحانه ولعذاب الآخرة اخزى كانوا هم اظلم واظنى
 المهم الا ان يعتبر من المقدرة فى حكم المذكورة (ومنها ما برزه) اى اظهره (للبيان) بكسر
 العين اى للمعاينة (من خافه) بفتح الخاء المعجمة خلافا لمن توهم وضبطه بالضم اذ المراد
 هنا شمائله الظاهرة ومن لبيان ما الموصولة (على اتم وجوه الكمالات) اى اكمل انواع

وجوه كمال الجمال وهي صفات اللطف والاكرام (والجلال) وهي صفات القهر والانتقام والمراد
 بالكمال التواتر الثبوتية وبالجلال الصفات السلبية وهي قولنا في حقه ليس بحسم ولا جوهرا
 ولا عرض ولا في زمان ولا في مكان وسائر الامور الحدوثية فحينئذ يقال معناه المتزه عن
 شوائب النقصان في نظر ارباب الحال وفي نسخة بكسر الخاء المعجمة بمعنى الخصال (وتخصيصه)
 اي ومن جعله مخصوصا (بالحسن الجميلة) اي الحسنة من الافعال (والاخلاق الحميدة)
 اي المحمودة من الاحوال (والمذاهب الكريمة) اي المرضية من الاقوال (والفضائل
 العديدة) اي الكثيرة التي عدّها من المحال وهو من العد ومعناه الكثير لامن العدد
 فيتوهم انها حصرت واحصيت ويروى السديدة اي الفضائل الواقعة على سنن السداد
 (وتأييده) اي ومن تقويته (بالمعجزات الباهرة) اي البارة الفائقة الغالبة القاهرة
 (والبراهين الواضحة) اي وبالادلة الظاهرة (والكرامات البينة) اي الخوارق اللائحة
 وهي اعم من المعجزات فانها مقرونة بالتحدي مع عدم المعارضة مما يصدق الله تعالى بهما
 انبياءه في دعوى النبوة سميت معجزة للعجز عن الانيان بمثلا وسميت آية لكونها علامة
 دالة على تصديق الله تعالى اهم مع ان المقام مقام يذم فيه الايجاز ويمدح الاطناب سيما في خطاب
 الاحباب (التي شاهدناها) اي عاينها واغرب التلمساني بقوله اي حضر لها ففاعل بمعنى فعل
 اي شهدناها (من عاصره) اي من ادرك عصره وزمانه ويروى من عاصرها اي البراهين
 والكرامات (ورآها من ادركها) اي صادف او انه ويروى من ادركها (وعلمها علم اليقين)
 وفي نسخة علم يقين اي من غير شك وتخمين قال بعض المارفين علم اليقين ما كان بشرط البرهان
 وعينه بحكم البيان وحقه بنعت العيان فعلم اليقين لاصحاب العقول وعينه لاصحاب العلوم وحقه
 لاصحاب المعارف (من جاء بعده) اي من التابعين واتباعهم (حتى انتهي) اي الى ان وصل
 (علم حقيقة ذلك) اي بالغ حقيقة ماهنالك (الينا وفاضت انواره) اي ظهرت آثاره وكثرت
 انواره ويروى انوارها (علينا صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا حدثنا) وفي بعض النسخ
 اخبرنا (القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ) رحمه الله تعالى وهو الاندلسي
 المعروف بابن سكرة بضم فسق شديد ترجمته معروفة استشهد بشعر الاندلس سنة اربع عشرة
 وخمائة وكان من اهل العلم بالحديث (قراءة مني عليه) نصب قراءة على نزع الخافض او على
 انه تميز او حال اي حدثنا بقراءة او من جهة قراءة او حال قراءة مني عليه لابقراءته
 ولا بقراءة غيره وهذا على مذهب من لا يرى بين حدثنا واخبرنا وانبأنا فرقا كالبخاري
 ومن تبعه (قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار) اي ابن احمد الحماسي بفتح مهملة
 وتخفيف وهو من اهل الخير والصلاح على ما ذكره ابن ماكولا في اكمال (وابو الفضل
 احمد بن خيرون) بفتح معجمة فسكون تحية ممنوعا وقد يصرف ثقة عدل متقن له
 ترجمة في الميزان توفي سنة ثمان وثمانين واربعمائة قال الحلبي رأيت عن المزني ان
 الاصل في خبرون الصنف ولكن المحدثون لا يصرفونه لشبهه بالجمع المذكر السالم

انتهى والظاهر انه بناء على اعتبار المزيدين مطلقا عند بعضهم كالفارسي كما قالوا في سيرين
وغلبون (قالا) اى كلاهما (حدثنا ابو يعلى البغدادي) بالمعجمة في الثانية وهو الاصح
والافيحوز بمهملتين وممعنتين وباهال احديهما وانحاجم الاخرى وهو احمد بن عبد الواحد
ابن محمد بن جعفر يعرف بابن زوج الحرة (قال حدثنا ابو يعلى السنجي) بكسر مهملته وسكون
نون فخيم نسبة الى بلدة تسمى سنج مرو (قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب) هو ابو العباس
الحجوبى المروزي التاجر الامين راوى جامع الترمذى عنه مشهور (قال حدثنا ابو عيسى
ابن سورة) بفتح مهملته وسكون واو فراء (الحافظ) اى الترمذى وهو صاحب الجامع
الضرير قيل ولد اكمه قال الذهبي ثقة يجمع عليه ولا التفات الى قول ابى محمد بن حزم انه مجهول
فانه ماعرفه ولا ادري بوجود الجامع ولا الى علل الدين انتهى ولا شك ان تجهيل الترمذى
يضر ابن حزم بلا عكس كالايخفي (قال حدثنا اسحق بن منصور) هذا هو الكوسج الحافظ
روى عن ابن عينة فمن بعده وعنه الشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه (حدثنا
عبدالرزاق) اى ابن همام بن نافع ابو بكر الصغانى الحافظ احد الاعلام روى عن ابن جريح
ومعمر وابى ثور وعنه احمد واسحق صنف الكتب اخرج له اصحاب الكتب الستة
(انبأنا معمر) بفتح الميمين ابن راشد ابو عمرو البصرى عالم الدين اخرج له الجماعة قال
معمر طلبت العلم سنة مات الحسن ولى اربع عشرة سنة (عن قتادة) هو ابن دعامة
ابو الخطاب السدوسى الاعشى الحافظ المفسر روى عن عبدالله بن سرجس وانس وخلق
وعنه ايوب وشعبة وخلق (عن انس رضى الله تعالى عنه) اى ابن مالك خادم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وترجمته شهيرة ومناقبه كثيرة (ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اتى) اى جيء (بالبراق) بضم الموحدة وتخفيف الرائ سمي به لسرعة سيره
كالبرق اولشدة بريقه وقيل لكونه ابيض وقال المصنف لكونه ذالونين يقال شاة برفاء
اذا كان فى خلال صوفها الابيض طاقات سود وقد وصف فى الحديث بانه ابيض وقد يكون
من نوع الشاة البرفاء وهى معدودة فى البيض انتهى وهو دابة دون البغل وفوق الحمار
ويضع حافره عند منتهى طرفه كفى الصحيح وفى رواية على ما نقله ابن ابى خالد فى كتاب
الاختفال فى اسماء خيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان وجسده
كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر ولا انثى وفى تفسير الثعلبى
جسده كجسد الانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائمه
الابل واضلافه كاضلاف البقر وصدرة كانه ياقوتة وظهره كانه درة بيضاء وله
جناحان فى فخذه يمر كالبرق (يسأله امرى به) ظرف بنى على الفتح لاضافته
الى الجملة الفعلية الماضية المبنيّة للمجهول (ملجما مسرجا) اسما مفعول من
الاجسام والاسراج وهما حالان متراد فان او متداخلان (فاستصعب) اى
استعسر البراق (عليه) اى لبعده عهده بالانبياء من جهة طول الفترة بين عيسى ومحمد

عليهما الصلاة والسلام على ما ذكره ابن بطال في شرح البخارى وهى ستمائة سنة على ما ذكره التلمسانى اولانه لم يركبه احد قبل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على خلاف سياتى فى ذلك وقبل استصعبيها وزهوا بركوبه عليه السلام (فقال له جبريل) وفيه ثلاث عشرة لغة والمتواتر منها اربع معروفة (أبحمد تفعل هذا) اى يا براق كما فى رواية وضبط تفعل بخطاب المذكر ولو روى بصيغة المجهول الغائب لكان له وجه والهمزة للانكار التوبيخى والاشارة الى الاستصعاب المفهوم من استصعب (فما ركبك) بخطاب المذكر تعظيما له (احد اكرم) بالرفع والنصب (على الله تعالى منه) وفى رواية فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل ولا اكرم على الله منه فقال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني احب ان اكون فى شفاعته فقال انت فى شفاعتى (قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او انس رواية عنه (فارفض) بتشديد الضاد المعجمة اى فسال البراق (عرقا) نصب على التمييز المحول من الفاعل اى تبدد عرقه حياء وخجالة مما صدر عنه بمقتضى طبعه فهذا يؤيد القول الاول فتأمل وقد قال الزيدى فى مختصر كتاب العين فى اللغة وصاحب التحرير وهى دابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والثناء قال النووى وهذا الذى قالاه من اشتراك جميع الانبياء معه يحتاج الى نقل صحيح انتهى وقد قال ابن بطال مامعناه ركبها الانبياء واقره السهيلي على ذلك وفى سيرة ابن هشام انه بلغه عن عبد الله يعنى ابن الزبير فى حجج ابراهيم البيت وفى آخره وكان ابراهيم يحجه كل سنة على البراق انتهى ونقل القرطبي فى تذكرته قبيل ابواب الجنة يسير عن ابن عباس ومقاتل والكوفي فى قوله تعالى خالق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان فيجمل الموت فى هيئة كبش لا يمر بشئ ولا يجرد رجليه شئ الامات وخالق الحياة فى صورة فرس انى بقاء وهى التى كان جبريل والانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار دون البغل لآتمر بشئ يجد رجليها الاحيى الى ان قال حكاه الثعلبى والقشبرى عن ابن عباس والماوردى عن مقاتل والكوفي فيها ايضا فى صفة الجنة ونعيمها ان البراق يركبها الانبياء مخصوصة بذلك فى ارضها وهذا من كلام الترمذى الحكيم وحديث فماركبك احد اكرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صريح فى ذلك وكل هذا يرد على النووى كذا قاله الحلبى لكن فيه بحث اذ ليس فيما ذكر نقل صحيح ولا دليل صريح على ان البراق واحد مشترك فيه فعلى تقدير صحة التعدد ينبغى ان يجعل اللام للجنس جمعا بين الروايات وان يكون لكل نبي براق لكن اخرج الطبرانى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا وابعث على البراق فهذا يشير الى اختصاصه عليه السلام يومئذ به واشترآكه قبل ذلك اليوم وقد ذكر السيوطى فى البدور السافرة قال معاذ وانت تركب العضباء يارسول الله قال لا تركبها ابنتى وانا على البراق اختصت به دون الانبياء يومئذ الحديث فهذا ظاهره اتحاد البراق مع احتمال اختصاصه بركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم

دون الانبياء حينئذ والله تعالى اعلم وقد جاء في بعض الروايات ان جبريل عليه الصلاة والسلام ايضا ركب معه عليه الصلاة والسلام والظاهر انه ركب حمله بل جاء صريحا فيما رواه الطبراني في الاوسط من رواية محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابيه ان جبريل اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه الحديث قال الطبراني لا يروى عن ابن ابى ليلى الا بهذا الاسناد قال الحلي وهو معضل ويروى قول العسقلاني ليس بمعضل بل سقط عليه قوله عن جده وهو ثابت في اصل الطبراني انتهى وفي مسند ابى يعلى عن عاتمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت بالبراق فركب خافي جبريل عليه السلام الحديث قال الحلي فهذا نقل في المسئلة ولكنه مرسل * قلت والمرسل حجة عند الجمهور وقد ذكر ابن حبان في صحيحه ان جبريل عليه السلام حمله على البراق رديفاله قال الحلي هذا وما تقدم يتعارضان لكن حديث ابى يعلى ضعيف ولو صح لجمع بينهما بانه تارة ركب هذا ذهابا او ايابا والاخر كذلك اذا قلنا ان الاسراء مرة وهو الصحيح على ما قاله بعضهم * قلت الصواب في دفع التعارض والجمع بين التناقض ان يجعل رديفا حالا من الفاعل في حمله على ما هو الظاهر ليكون الضميران المستتران لجبريل عليه السلام والبارزان له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مقتضى اللادب خصوصا في الرسول بالنسبة الى المطلوب المحبوب ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابي ذر وقد رآه عيشى امام ابى بكر اتمشى امامه وهو خير منك ثم اعلم انه اختلف في الاسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة او لا وايهما كان قبل الآخر وهل كان ذلك في اليقظة او المنام او بعضه كذا وبعضه كذا او يقال اسرى به ولا يتعرض لمنام ولا يقظة على ما في اوائل الهدى لابن القيم فتصير الاقوال خمسة وهل كان المعراج مرة او مرات واختلفوا في زمانه فقول للسابع والعشرين من شهر الربيع الاول وقيل من الآخر وقيل لسبع عشرة خلت من شهر رمضان وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب وبه جزم النووي في الروضة في السبيل وخالف في الفتاوى فقال انهما ليلة السابع والعشرين من شهر الربيع الاول وخالف المكاين المذكورين في شرح مسلم فحزم بانهما ليلة السابع والعشرين من شهر الربيع الآخر تبعا للقاضي عياض وعن الماوردي انهما في شوال وسيأتي اقوال سبعة في تعيين السنة

الباب الاول

اي من القسم الاول (في ثناء الله تعالى) اي مدحه (عليه واظهاره عظيم قدره لديه) اي عنده في مقام قربته كما يفهم من الآيات المتلوة والاحاديث النبوية وقال الدجلى اي عنده في اللوح المحفوظ لتعلم الملائكة زيادة شرفه وتمييزه على غيره اذ هي المرادة هنا فياتروا توقيره وتعظيمه انتهى لكنه يحتاج الى نقل كما لا يخفى ثم قال الدجلى الثناء هنا باعتبار غايته فهو اما انعام بانواعه من تكريم وتعظيم فيرجع الى صفات الافعال واما ارادة ذلك فيرجع

الى صفات الذات والا فهو في الاصل اما بمعنى الحمد والشكر او المدح او عام فيهما ومورد ذلك كله الجوارح وهو في حقه محال فيكون مجازا مرسلًا ليكون العلاقة غير المشابهة فيه بحث ظاهر اذ الثناء من باب الكلام وهو في حقه سبحانه وتعالى ثابت حقيقة على ما عليه اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فلا يحتاج الى اعتبار مجاز الغاية بخلاف صفتي الغضب والرحمة لما حقق في محامها والله تعالى اعلم (اعلم) خطاب عام وهو الاحق او خاص بالسائل كما سبق (ان في كتاب الله العزيز) اي النادر في بابه او الغالب على سائر الكتب بنسخه في خطابه (آيات كثيرة مفصحة) اي موضحه مصرحة (بجمل ذكر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم) اي المجتبى في باب الصفاء والوفاء (وعد محاسنه) اي وبتعداد مكارم اخلاقه (وتعظيم امره وتنويه قدره) اي رفعة شأنه وحكمه (اعتمدنا منها) اي من تلك الآيات (على ماظهر معناه) اي من منطوق الدلالات (وبان خواه) اي تبين مقتضاه من مفهوم العلامات على ماله من الكمالات (وجمعنا ذلك) اي ما ذكر من الاصول (في عشرة فصول)

الفصل الاول

اي النوع الاول من هذا الباب (فيما جاء) اي في كتابه (من ذلك) اي مما ذكر من الآيات (بحج المدح والثناء) نصب بحج على المصدر (وتعداد المحاسن) بفتح التاء اي وحج تكرار اخلاقه الحسنة وهو جمع حسن على غير قياس ونصبه على ما في نسخة غير مستقيم (كقوله تعالى) وفي نسخة لقوله تعالى باللام وهو غير ملائم للграм (لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية) بدأ بها فانها مشتملة على جملة من امتنانه سبحانه وتعالى مما يوجب تعظيم رسوله وعلى شأنه منها القسم المستفاد من اللام المقرونة بقدر الداليتين على تحقيق الكلام ومنها الائمة في جاء الى ان رسولنا لو كان في الصين لكان الواجب عليكم المأتي اليه لتعلم علم الدين ومعرفة اليقين فيكون اتيانه فضلا منا عليكم واحسانا منه اليكم فيجب حسن استقباله واطاعة امره واقباله ومنها تنكير رسول فانه يشير الى انه رسول عظيم تغزيا لشانكم وتأييدا لبرهانكم ومنها انه جعل من جنسكم البشري فانكم ان تطيقوا على التائقين المايكي وليكون ادعى الى متابعتهم حيث يفعل هو ايضا بمقتضى مقاتله ولو كان مايكا لربما قيل ان القوة البشرية ليست كالقدرة الملكية ومنها انه جعل من صفكم العربية والا لقاتم امرسل اليه عربي والرسول اليه اعجبي ثم بقية الآية عزيز عليه ما عنتم اي شديد شاق عليه عنتم وتعبدكم ووقوعكم في عذابكم حريص عليكم ان تؤمنوا كلكم بال مؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم والرافة اشد الرحمة فذكر الرحيم تذييل او عكس مراعاة للفواصل لا لكونه ابلغ كما توهم الدلجي (قال السمرقندي) بفتح سين مهملة وميم وسكون راء هو المشهور على الالسنه واماماضطه بعض المحشين كالتلمساني وغيره من سكون ميم وفتح راء فهو لحن على ما صرح به القاموس وهو الامام الجليل

الحنفى المحدث المفسر نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندى الفقيه ابو الليث المعروف بامام الهدى تفقه على الفقيه ابى جعفر الهندوانى وهو الامام الكبير صاحب الاقوال المفيدة والتصانيف المشهورة العديدة توفى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة له تفسير القرآن اربع مجلدات والنوازل فى الفقه وخزانة الفقه فى مجلدة وتنبية الغافلين وكتاب البستان وذكر التلمسانى انه ابو على واسمه الحسن بن عبد الله منسوب الى بلدة سمرقند من اهل الظاهر روى عن داود بن على الظاهرى لكن المعتمد هو الاول وسبأى فى مواضع من كتاب الشفاء حيث يروى عنه القاضى بواسطة واحدة والله اعلم وابو الليث السمرقندى متقدم يلقب بالحافظ وهو الفرق بينهما ذكره التلمسانى (وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء) وهى قراءة شاذة مروية عن فاطمة وعائشة رضى الله تعالى عنهما وقرأ به عكرمة وابن محيص وغيرها وفى المشترك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها كذلك (وقراءة الجمهور بالضم) وضبطه بعضهم بالفتح وهو غير مشهور وضبط قراءة بصيغة المصدرية ويمكن قراءته بالجملة الفعلية ثم رأيت فى حاشية انهما روايتان والجمهور بالضم معظم الناس (قال القاضى الامام ابو الفضل وقتله الله تعالى) اى المصنف (اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجىء) اى من الذى وقع له المواجىء من المؤمنين او غيرهم (بهذا الخطاب) يعنى جاءكم فمن بفتح الميم موصول وكسر نونه فى الوصل لالتقاء الساكنين والمواجىء بصيغة المفعول مرفوع ثم الظاهر العموم الشامل لجميع الانس بل والجن ايضا على وجه التغليب اما من اختار المؤمنين فلانهم المرادون فى الحقيقة المنتقمون بمتابعته فى الطريقة واما من اختار العرب فلما يدل عليه ظاهر قوله تعالى حريض عليكم ولما يتبادر من قوله انفسكم جنس العرب ولايتانى ما اخترناه من العموم فتح الفاء لانه اذا كان اشرف جنس العرب فيكون افضل سائر الاجناس فانهم اكرم الناس لما تقرر فى محله واما من اختار اهل مكة فلما اشار اليه المصنف ببناء على قراءة الضم (انه بحث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه) اى محله ومرتبته بجليته وبقته (وتحققون مكانه) اى مكان ولادته ونسبه ورتبته او رفعة قدره وعلو شأنه ويؤيده ما فى نسخة مكانته وهو محل بالتسجيع لما قبله ملائم لقوله (ويعلمون صدقه وامانته فلايتهمونه بالكذب) فى دعوى رسالته اى ولذا كانوا يسمونه محمد الامين ليكمال ديانته (وترك النصيحة لهم) اى وترك ارادة الخير لهم (ليكونه منهم) وهو ابعد للتهمة فى ترك النصيحة فى حقهم (وانه) بالفتح عطف على انه السابق الواقع مفعولا ثانيا لاعلم ولايبعد ان يكون مجرور المحل معطوفا على كونه والحاصل انه (لم تكن فى العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) على للمصاحبة كقوله تعالى وآتى المال على حبه اى مع رسول الله (ولادة) اى قرابة قريبة (او قرابة) اى بعيدة (وهو) اى هذا المعنى المستفاد من قوله وانه الخ (عند

ابن عباس) كما رواه عنه البخاري والطبراني (وغيره) اى من المفسرين (معنى قوله تعالى
 الامودة فى القربى) فى قوله تعالى قل لاسئلكم عليه اى على التبليغ اجرا الامودة اى لكن
 المودة فى القربى لازمة من الجانبين وانا لا اقصر فى نصيحتكم وارادة الخير لكم ومحبتكم
 فيجب عليكم ايضا ان تجتهدوا فى متابعتى ونصرتى ودفع الإذى عن اهل ماتى (وكونه)
 قال الحاشي هو بالرفع لكن الظاهر كما اقتصر عليه الدلجى انه بالجر عطفًا على قوله والمعنى
 وهو معنى كونه عليه السلام (من اشرفهم) اى نسبا (وارفعهم) اى حسبا (وافضاهم)
 اى سخاوة ونجادة (على قراءة الفتح) اى بناء عليها (وهذه) اى المنقبة (نهاية المدح)
 اى من هذه الجهة (ثم وصفه) اى الله سبحانه وتعالى (بعد) بالضم اى بعد قوله من انفسكم
 (باوصاف حميدة واتى عليه بمحامد) بالرفع جمع محمدا بمعنى مدحة (كثيرة) اى عديدة
 (من حرصه على هدايتهم) اى دلالتهم على العقائد الدينية (ورشدهم) اى ارشادهم
 الى ما فيه صلاح امورهم من الاحكام الشرعية (واسلامهم) اى انقيادهم واستسلامهم
 للحوادث الكونية بقوله حريص عليكم (وشدة مايعنتهم) من الافعال والتفعل اى مايشق
 عليهم ولا يطيقونه (ويضرهم) ضبط فى نسخة بضم الياء وكسر الضاد وهو غير صحيح
 لوجود الباء فى مفعوله وقول الدلجى ان الباء زائدة غير صحيح فى القاموس ضره وبه
 واضره والصواب ضبطه بفتح وضم التقدير وما يضرهم (فى دنياهم واخرهم وعزته
 عايه) اى ومن غلبة مايعنتهم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله عزيز عليه ما عنتم
 وكان الاولى مراعاة الترتيب القرآنى كما لا يخفى بان يقدم قضية العزة على الشدة ثم يقول
 (وراقته ورحمته بمؤمنيه) اى ومؤمنى غيرهم وفى نسخة بمؤمنيه بصيغة الافراد على
 ارادة الجنس بطريق الاستغراق بقوله بالمؤمنين رؤف رحيم والرافة ادق من الرحمة ولعل
 التماوت بحسب القابلية والترتبة (قال بعضهم اعطاء) اى الله (اسمين من اسمائه رؤف)
 بالاشباع ودونه فن الاول قول كعب بن مالك الانصارى

نطيع نبيًا ونطيع ربا * هو الرحمن كان بنا رؤفا

ومن الثانى قول جرير

يرى للمسلمين عليه حقًا * كفعل الوالد الرؤف الرحيم

(رحيم) اى على وصف التكريم واما بصيغة التعريف فالظاهر انه لا يجوز اطلاقهما
 على غيره سبحانه (ومثله) اى ومثل معنى الآية الاولى (فى الآية الاخرى قوله تعالى
 لقد من الله على المؤمنين) خصوا لكونهم المنتفعين (اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الآية
 وفى الآية الاخرى هو الذى بعث فى الاميين) اى العرب الذين غالبهم ماقرا ولا كتب (رسولا
 منهم) اى اميا مناهم لكن الامية فى حقه عليه الصلاة والسلام مجزة ومنقبة وفى حق غيره
 معيبة ومنقصة (الآية) تمامها يتلو عليهم آياته اى مع كونه اميا فهذا اظهر مجزاته ويزكيهم
 اى يطهرهم من خباثت الاحوال والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة اى السنة والشرعية

(وقوله) اى وفي الآية الاخرى قوله (كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الآية) الى قوله فاذكرونى بالطاعة اذ كررتم بالثبوت (وروى عن على بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه عنه عليه الصلاة والسلام) اى كما رواه ابن ابي عمير العدنى فى مسنده (فى قوله تعالى من انفسكم قال نسبا) اى قرابة مختصة بالآباء على ما فى القاموس ونصبه على التمييز وكذا قوله (وصهرا) قال البيضاوى فى قوله تعالى وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا اى قسمه قسمين ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اى انا انما يصاهر بهن والحاصل انه شريف الجانبين وكريم الطرفين ثم قوله (وحسبا) اريد به ما يعده الانسان من مفخر آباءه من الدين او الكرم او المال وقيل الحسب والكرم قد يكونان بمن لاشرف لا بأثم والشرف والمجد لا يكونان الا بهم (ليس فى آباءى) اى اسلافى من الاب والجد والام والجدة (من لدن آدم) بفتح لام وضم دال وسكون نون ويجوز سكون الدال وكسر النون اى من عند ابتداء زمن آدم عليه الصلاة والسلام الى وجود الخاتم صلى الله تعالى عليه وسام (سفاح) بكسر السين وهو صب ماء الرجل بالاعقد على ما قاله الحشى والاولى ان يقال المراد به الوطئ من غير مجوز لان السرية لا عقد لها والحاصل ان المراد به الزنا وما لا يجوز وطؤه شرعا (كلنا نكاح) اى ذو عقد او كل واحد منا نكح او قصده المبالغة كرجل عدل وهو واقع على التغليب والاقام استعمال عليه الصلاة والسلام سرية اللهم الا ان يقال قد اعتقها وعقد عليها قال الحشى ويروى كلها نكاح وهو كذا فى نسخة ولعل التقدير كل الجامعة ذات نكاح وفى حديث لما خلق الله تعالى آدم اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذفنى فى النار فى صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلنى من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة الى ان اخرجنى من بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط (قال ابن السكيت) وهو محمد بن السائب بن النصر المفسر للنسابة الاخبارى وترجمته معروفة فى الميزان وغيره (كتبت للنبي صلى الله تعالى عليه وسام خمسمائة ام) لعله اراد به التكثير والافحال ان يكون بينهما خمسمائة ام اذ بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين عدنان احد وعشرون ابا اجماعا وبين عدنان وادم على ما بينه ابن اسحق وغيره ستة وعشرون ابا فيكون بينه صلى الله تعالى عليه وسام وبين آدم عليه الصلاة والسلام سبعة واربعون ابا سبع واربعين اما ولا يبعد انه عد امهاته وامهات اعمامه وامهات اعمام آباءه الى آدم والله تعالى اعلم (فما وجدت فيهن سفاحا) اى ذات سفاح (ولاشيئا مما كان عليه الجاهلية) اى من اخذ الاخذان لشهادة حديث ابن عدى والطبرانى خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح وقد نقل عن اكثر اهل السير كزبير بن بكار وغيره ان كنانة خلف على برة بعد ابيه خزيمة على عادة العرب فى الجاهلية فى ان اكبر ولد الرجل يخاف على زوجته اذا لم يكن منها وهذا مشكل لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسام يقول كلنا نكاح ليس فطنا سفاح ما ولدت من سفاح

اهل الجاهلية وذكر السهيلي وغيره في هذا اعذارا منها ان الله تعالى يقول ولا تتكفروا
 ما نكح آبؤكم من النساء الا ما قد سلف اى من تحليل ذلك قبل الاسلام وقائدة هذا الاستثناء
 ان لا يعاب نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وبعده لا يخفى وذكر الحافظ
 ابو عثمان وعمر بن بحر في كتاب له سماه كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمة بن مدركة
 على زوجة ابيه بعد وفاته وهى برة بنت اد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له
 النضر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خالف على زوجة ابيه لافراق
 اسمها وتقارب نسبها قال وهذا الذى عليه مشايخنا من اهل العلم بالنسب قال ومعاذ الله
 ان يكون اصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقت بكناح وقال من اعتقد غير هذا فقد
 اخطأ وشك في الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تنقلت في الاصلاب الزاكية
 الى الارحام الطاهرة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى وتقلبك
 في الساجدين اى كإرواه ابن سعد والبخاري وابو نعيم في دلائله بسند صحيح عنه انه
 قال من نبى الى نبى حتى اخرجك وفى نسخة صحيحة حتى اخرجك (نيا) ولا يخفى
 ان المراد به ان بعض الاء كانوا من الانبياء وفى الآية عنه وعن غيره معانى اخر وقال
 جعفر بن محمد اى ابن على بن الحسين بن على بن ابي طالب الهاشمى المدينى المعروف
 بالصادق امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وامها
 اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر وكان يقول ولدت في الصديق مرتين متفق على امامته
 وجلالته وسيادته قال البخارى في تاريخه ولد سنة ثمانين وتوفى سنة ثمان واربعين ومائة
 انتهى وقد اخرج له مسلم والاربعة وكذا البخارى فى كتابه ادب المفرد عام الله تعالى عجز
 خلقه عن طاعته اى عن معرفة ما يطالب منهم فعلا وتركوا من طاعته بغير واسطة رسول
 وبعثه لبيان عبادته (فعر فهم) بتشديد الراء اى فاعلمهم (ذلك) اى الجيز (ليكن يعلموا
 انهم لا ينالون الصفو من خدمته) اى الخالص من طاعته بل انما ينالون بالواسطة من فضله
 ورحمته كما قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وفى قضية ابليس ايماء
 الى ان كثرة الخدمة غير مفيدة مع قلة الرحمة (فاقام الله بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم
 فى الصورة) اى مبينا لصفهم فى السيرة (البسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق
 سفيرا) اى واطهره مرسل الهم حال كونه رسولا مصلا لما بينهم (صادقا) اى مطابقا
 قوله فعلمه وموافقا حكمه خبره (وجعل طاعته طاعته) بنصبهما اى كطاعة الله تعالى اى فيما
 يأمره وينهاه وهو تشبيهه ببلغ مفيد للمبالغة وهو ان طاعته عين طاعته وكذا قوله
 (وموافقته موافقته) اى فى مردينه ودينه فلا تجوز مخالفتة فى طريق مولاه كما قال
 سبحانه وتعالى فى حقه فليحذر الذين يحالفون عن امره (فقال تعالى من يطع الرسول فقد
 اطاع الله) وقدرى من احبني فقد احب الله ومن عصاني فقد عصى الله تعالى وكذا قوله تعالى
 ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله (وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) وكذا

قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا رحمة مهداة على ما رواه الحاكم عن ابى هريرة (قال ابو بكر بن طاهر) وفي نسخة محمد بن طاهر اى ابن محمد بن احمد بن طاهر الاشبيلي القيسى وبهذا يعرف ان ليس المراد به عبد الله بن طاهر الابهرى الذى هو من اقران الاشبيلي خلافا لما توهمه التلمسانى قال العسقلانى هو مغافرى شاطبى روى عن ابيه وابن على النسائى وغيرها واجاز له ابو الوليد الباجى (زين الله تعالى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بزيانة الرحمة) اى بزيادة المرحمة (فكان كونه) اى وجوده (رحمة) واغرب الدجى فى قوله مكان كونه موصوفا بالرحمة رحمة (وجميع شمائله) جمع شمائل بالكسر وهو الخلق بالضم والمراد بها اخلاقه الباطنة (وصفاته) الظاهرة من نحو كرمه وجوده (رحمة) الاولى مرحلة لتغاير الاولى والمعنى محل رحمة نازلة (على الخلق) اى عامة وخاصة (فمن اصابه شئ من رحمته فهو الناجى) قال التلمسانى اى الخالص والصواب الخالص (فى الدارين) اى حالا وما آلا (من كل مكروه) اى مفضوب (والواصل فيهما) اى وهو الواصل فى الكونين (الى كل محبوب) وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله تعالى خالق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصاب من ذلك النور اهتدى ومن اخطأ فقد ضل وغوى (الا ترى) بصيغة الخطاب المعلوم ويجوز ان يقرأ بصيغة الغائب المجهول اى الاتعام (ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة) اى ذا رحمة واريد بها المبالغة (للعالمين) اى من غير تقييد للمؤمنين اولامته دون غيرهم من المخلوقين ويستفاد من نسبة الرحمة الالهية انها ليست من الامور العارضية (فكانت حياته رحمة ومماته رحمة) بل وليس هناك موت ولا فوات بل انتقال من حال الى حال وارتحال من دار الى دار فان المعتقد المحقق انه حى يرزق (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه الحارث بن ابى اسامة فى مسنده والبخارى باسناد صحيح (حياتى خير لكم) وهو ظاهر (وموتى خير لكم) قال الدجى بشهادة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم حيا وميتا انتهى وغرابته لا تخفى فلا يظهر ان يقال لانه قال تعرض على اعمالكم فاشفع فى غفران سيئاتكم وادعوا لكم فى تحسين حالاتكم والمعنى انى متوجه اليكم وراحم عليكم وشفيع لكم حيا وميتا بالنسبة الى حاضركم وغائبكم والتقدير وموتى قبلكم خير لكم فيوافق ما اراده المصنف بقوله (وكما قال صلى الله عليه وسلم) اى على ما رواه مسلم اذا اراد الله تعالى رحمة بامة) قال الحافظ المروزي المعروف رحمة امة وكذا رواه مسلم كذا ذكره الحجازى * قات وفى الجامع الكبير ايضا بلفظ ان الله تعالى اذا اراد رحمة امة من عباده (قبض نبيها قبلها) اى قبل موت جميعها (فجعله لها فرطا وسلفا) اى بين يديها كما فى الصحيح وهما بفتحيتين اى متقدما وسابقا فانها ما اصبحت بمصيبة اعظم من موت نبيها واصل الفرط هو الذى يتقدم الواردين ليهيئ لهم ما يحتاجون اليه عند نزولهم فى منازلهم ثم استعمل للشفيع فيمن خلفه ثم تمة الحديث على ما فى صحيح مسلم عن ابى موسى مرفوعا واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حى فاهلكها وهو ينظر فاقر عينيه بهلكتها

حين كذبوه وعصوا امره (وقال السمرقندي) اى ابواليث امام الهدى الحنفى كما ذكره
الجلجى (رحة للعالمين) بالنصب على الحكاية (يعنى) اى يريد سبحانه وتعالى بالعالمين
(للجن والانس) اى المؤمنين بقرينة تقابله بقوله (وقيل لجميع الخلق) اى المكلفين لقوله
(للمؤمن رحة) بالنصب ويجوز رفعها اى رحة خاصة (بالهداية) وكان الاولى ان يقول
رحمة للمؤمن بالهداية ليطابق الآية وليوافق قوله (ورحمة للمنافق بالامان من القتل
ورحة للكافرين بتأخير العذاب) اى الى العقبي ولا يبعد ان يكون تقديم المؤمن اشارة
الى حصر الرحمة المختصة بالهداية كما قال الله تعالى هدى للمتقين اى بالدلالة الموصلة التى
هى خلق الهداية فى خواص الانسان من اهل الايمان مع انه هدى للناس باعتبار عموم
الهداية بالدلالة المطابقة التى هى بمعنى البيان (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما)
اى فيما رواه جرير وابن ابى حاتم فى تفسيرهما والطبرانى والبيهقى فى دلائله (هو رحة
للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الائم المكذبة) اى من انواع العقوبة
ومآل هذا القول الى ما قبله ثم الاظهر ان العالمين يشمل الملائكة ايضا ويدل عليه قوله
(وحكى) بصيغة المجهول وقال الحجازى ويروى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لجبريل عليه الصلاة والسلام هل اصابك من هذه الرحمة) اى المنقسمة على هذه الامة
من نبي الرحمة (شئ) اى من الرحمة مختص بك فالاشارة الى موجود فى الذهن اذ الرحمة
معنى يوجده الله تعالى فيمن يشاء من خلقه وفيها يتفاوتون (قال نعم كنت اخشى العاقبة)
اى آخر امرى من سوء الخاتمة لما وقع لابليس من الزلة (فامنت) بفتح فكسر وضبطه
التلمسانى بصيغة المجهول فى القائموس الامن ضد الخوف امن كفرح وقد امنه كسمع
اثمنه واستأمنه انتهى ولا يخفى ان بناء المجهول غير ظاهر فى المعنى اذ المراد فصرت آمنا
ببركة القرآن الذى نزل عليك (اثناء الله عز وجل على بقوله ذى قوة عند ذى العرش
مكين) اى صاحب مكانة (مطاع) اى بين الملائكة (ثم) اى فيما هنالك (امين)
اى على امر الوحي وغيره ووجه الاستدلال به انه تعالى حيث مدحه فى محكم كتابه العظيم
واخبر عن حسن حاله للنبي الكريم لا يتصور تبدل حاله ولا تغير مآله ولا يبعد ان يجعل
قوله امين بمعنى مأمون العاقبة وقد نسخ بالبال والله تعالى اعلم بالحال انه صلى الله تعالى عليه
وسلام وشرف وكرم رحة لجميع خلق الله تعالى فان العالمين لاشك انه حقيقة فيما سواه
ولا صارف بالاتفاق يصرفه عن دلالة الاطلاق ثم من المعلوم انه لولا نور وجوده وظهور
كرمه وجوده لما خلق الافلاك ولا اوجد الاملاك فهو مظهر للرحمة الالهية التى وسعت
كل شئ من الحقائق الكونية المحتاج الى نعمة اليجاد ثم الى منحة الامداد وينصره القول
بانه مبعوث الى كافة العالمين من السابقين واللاحقين فهو بمنزلة قلب عسكر المجاهدين
والانبياء مقدمته والاولياء مؤخرته وسائر الخلق من اصحاب الشمال واليمين ويدل عليه
قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ومن جملة انذاره للملائكة

قوله سبحانه وتعالى ومن يقل منهم انى الله من دونه فذلك نجزيه جهنم ويقويه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الخلق كافة وقد بينت وجه ارساله الى الموجودات العلوية والسفلية فى رسالى المستعاة بالصلاة العلية فى الصلاة المحمدية (وروى عن جعفر بن محمد) اى الباقر (الصادق) نعمت لجمع (فى قوله تعالى فسلام) اى فسلامة من كل ملامة (لك) اى لرحمتك (من اصحاب اليمين) خبر سلام اى حاصل من اجلهم ولو كان من اعظمهم واجاهم (اى بك) اى بسبب وجودك او بسبب كرمك وجودك (انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بالشفاعة العظمى فانها شاملة للنفوس العاليا والسفلى من الاولى والاخرى فشملت رحمته فى الابتداء والانهاء فى الدنيا والعقبى وقال التامسانى محمد روى باللام والباء واللام تعليلية والباء سببية فتكون كرامة مضافة الى ضمير الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى انتهى والنسخ المصححة والاصول المعتمدة على الاضافة الى المفعول وهو الظاهر فى المعنى قال الدلجى اى من اجل اكرام الله اياه فوضع الظاهر موضع المضمحل والظاهر انه التفات من الخطاب الى الغيبة ثم اغرب الدلجى ان من على هذا زائدة ويجوز ان تكون بمعنى لام التعذية اى لسببك وقع السلام لاصحاب اليمين من اجل اكرام الله تعالى اياك وما قاله تكلف بعيد انتهى والكل تكلف بل تعسف والتحقيق انه اراد ان الخطاب فى ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم والتقدير فسلامة عظيمة لاجلك وبسببك حاصلة لاصحاب اليمين وقوله من اجل توضع لقوله بك اما بطريق عطف البيان او على سبيل الاستيناف والاتفات فى التبيان وهذا التأويل خلاف ما قاله اهل التفسير فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اى يقال له سلامك اى مسام لك انك منهم اوىا محمد انك لا ترى فيهم الامانحب من سلامتهم من العذاب وان منهم من يقول يوم القيمة سلام عليك (وقال الله تعالى الله نور السموات والارض) اى منورها كما قرئ به ومظهر ما خلق فيهما او موجد انوارها (الاية) بالنصب ويجوز رفعها وخفضها اى اقرأها او هى معلومة اولى آخرها والمراد ما بعدها وهو قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجه كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولاغربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم وقد اوضحت معنى الاية فى الرسالة المستعاة بالصلاة العلية فى الصلاة المحمدية عند قوله اللهم صل وسلم على نورك الاسنى واعلم ان النور فى الاصل كيفية تدركها الباصرة ويستحيل اطلاقه على الله تعالى الابتقدير مضاف ونحوه من نوع تأويل (قال كعب) وفى نسخة كعب الاحبار بالحاء المهملة وهو كعب بن ماعة بالمتألف الفوقية ادرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وامره واسلم فى خلافة ابى بكر رضى الله تعالى عنه وقيل فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وقيل ادرك الجاهلية وصحب عمر واكثر ما روى عنه وروى ايضا عن جماعة

من الصحابة وروى عنه ايضا جماعة من الصحابة والتابعين وكان يسكن في حمص وكان قبل اسلامه على دين اليهود ويسكن اليمن توفي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين متوجها للغزو ودفن بجمص ويقال له كعب الخبر ايضا بفتح الحاء وكسرها لكثرة علمه اخرج له البخاري وابوداود والترمذي والنسائي واغرب شارح حيث قال هو كعب بن مالك الانصاري (وابن جبير) وهو سعيد بن جبير احد اكابر التابعين والعلماء العاملين روى عن ابن عباس وغيره وعنه امم من المحدثين اخرج له الجماعة في كتبهم الستة وكان اسود الصورة وانور السيرة مستجاب الدعوة قتل سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع واربعين شهيدا في شعبان وما يدل على كماله في اليقين وتمكنه في الدين ما روى انه لما دخل على الحجاج بعد ارساله اليه قام بين يديه فقال له اعوذ منك بما استعازت مريم اذ قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال له ما اسمك قال سعيد بن جبير وقال شقي بن كسير فقال امي اعلم باسمي قال شقيت وشقيت امك فقال الغيب يعلمه غيرك قال لا بد لك بالدنيا نارا تاظي فقال لو علمت ان ذلك بيدك ما اتخذت الها غيرك قال لاوردنك حياض الموت فقال اذا اصاب في اسمي امي يعني اذا كنت شهيدا اكون سعيدا قال فما تقول في محمد قال نبي ختم الله تعالى به الرسل وصدق به الوحي وانقذه من الجهالة امام هدى ونبي رحمة قال فما تقول في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل وانما استخفظت امرئني قال فايهم احب اليك فقال احسنهم خلقا وارضاهم لحالقه واشدهم منه فرقا قال فما تقول في علي وعثمان افي الجنة هما ام في النار فقال لودخلت فرايت اهلهم لا خبرتك فاسؤالك عن امر غيب عنك قال فما تقول في عبد الملك بن مروان قال فمالك تسألني عن امرئ انت واحد من ذنوبه قال فمالك لم تضحك قط قال لم ارم اضحكني وكيف من خلق من التراب والى التراب يعود قال فاني اضحك من اللهو قال ليست القلوب سواء قال فهل رأيت من اللهو شيئا قال لا فدعا بالزمر والعود فلما نفع فيه بكى فقال له الحجاج ما يبكيك قال ذكرى يوم ينفخ في الصور واما هذا العود فمن نبات الارض وعسى ان يكون قطع في غير حقه واما هذه المثاني والاولات فان الله سيدينها معك يوم القيمة قال فاني قاتلك قال ان الله قد وقت وقتا انا بالغة فان اجلي قد حضر فهو امر قد فرغ منه ولا يحيص ساعة عنه وان تكن العافية فالله اولى بها قال اذهبوا به فاقتلوه قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له استخفظ لها يا حجاج حتى القاك يوم القيمة فامر به ليقتل فلما تولوا به ليقتلوه ضحك فقال الحجاج ما اضحكك قال عجيت من جراتك على الله وحلم الله عنك ثم استقبل القبلة فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قال فخلوه عن القبلة قال فايما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم قال اضربوا به الارض قال منها خلقتناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال اضربوا عنقه قال اللهم لا تحل له دمي ولا تمهله بعدى فلما قتله لم يزل دمه يغلي حتى ملأ اثواب الحجاج وقاض حتى دخل

تحت سريره فلم يرأى ذلك هاله وافزع فعدت الى بيادوق المتطاب فسأله عن ذلك
فقال لانك قتله ولم يهلكه ذلك ففاض دمه ولم يحمده في نفسه ولم يخلق الله شيئا اكثر دما
من الانسان فلم يزل به ذلك النزع حتى منع منه النوم فيقول مالى ولك ياسعيد بن حبيب
سته اشهر ثم ان بطنه استسقى حتى انشق ثبات فلما دفن افظته الارض وبقي بعد سعيدين
جبر ستة اشهر ونقل ان السجون عرضت بعد موته فوجد فيها ثلاثة وثلاثون الفسا
من المظلومين وقد احصى من قتله صبورا فوجده مائة الف وعشرين الفا (المراد بالنور)
اي بنوره (الثاني هنا) اى فى تمة هذه الآية (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لقوله
(وقوله تعالى مثل نوره اى نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) على انه عطف بيان لما قبله وبها
يسدفع ما قاله الدجلى فى قوله هنا اى فى هذه الآية من قوله مثل نوره هو محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم فضميره لله تعالى وقوله مثله نوره اى نور محمد عليه السلام ان كان قولهما
فهو مناقض لما قبله الا ان يقال الاضافة بيانية اى مثل محمد الذى هو نور وهو بعيد
او لغيرهما فلا تنقض انتهى والاظهر ان يقال المراد بالنور محمد والتقدير مثل نور الله
الذى هو مشرق ظهوره ومظهر نوره فى عالم الكون بخلقه وامره حسب قضائه وقدره
كمشكاة الى آخره فان النور عبارة عن الظهور وقد انكشف به الحقائق الالهية والاسرار
الاحدية والاستار الصمدية وبه اشرفت الكائنات وخرجت عن حيز الظلمات وبه
صلى الله تعالى عليه وسلم فسر بعض المفسرين قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
(وقال) وفى نسخة وقاله وهو غير صحيح (سهل بن عبدالله) هو التسترى منسوب الى
تستر قال النووي هو بمثنتين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهمة
مدينة بحوزستان وقال التلمسانى والتاآن مضمومتان وقيل بضم الثانية وتفتح وقيل بفتح
فقط وقيل بفتح الاولى وبضم الثانية ويقال شتر بشينين مجتمتين من اعمال الاهواز
وقيل بحوزستان انتهى وفى القاموس تستر كجند بلد وبشينين مجتمتين لحن وسورها
اول سور بعد الطوفان وقد روى انه كان صاحب الكرامات العالية ولم يكن فى وقته
له نظير فى المعاملات ولم يزل يشتغل فى الرياضة العملية الى ان كان يفطر فى كل يوم
على اوقية من خبز الشعير بلا ادام فكان يكفيه لقوته درهم واحد فى عام وهو مع
ذلك يقوم الليل كله ولا ينام واسلم عند وفاته يهود تنيف على التسعين لما راوا الناس
انكبوا على جنازته وشاهدوا اقواما ينزلون من السماء فيتمسحون بجنازته ويصعدون
وينزل غيرهم فوجا بعد فوج وقد توفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين (المعنى) اى معنى
الاية كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (الله هادى اهل السموات والارض)
اى فهم بنوره يهتدون وبظهوره يوجدون ففسر النور بالهادى لان النور هو الظاهر
بنفسه المظهر لغيره وقدر المضاف ليعلق كمال هدايته بارباب ولايته (ثم قال) اى سهل
بن عبدالله (مثل نور محمد) اى صفة نوره الحجية الشأن الغريبة البرهان (اذ كان)

اى حين صار (مستودعا) بفتح الدال اى مودعا (فى الاصلاب) اى اصلاب الآباء اولهم
 آدم عليه الصلاة والسلام من الانبياء فنوره صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل صلب انتقل
 اليه (كمشكاة صفتها كذا) اى كصفة كوة غير نافذة موصوفة بكونها فيها مصباح اى
 سراج اوفتيلة المصباح فى زجاجة اى قنديل من الزجاج الزجاجاة كانها الى آخرها فشبّه
 مادة جسمه وقلبه فى اصلاب الآباء السالفة بالكوة فى الحائط التى ليست نافذة فصح قوله
 (واراد بالمصباح قلبه والزجاجة) اى واراد بالزجاجة (صدره اى كانه) يعنى صدره
 المعبر به عن الزجاجاة (كوكب) اى نجم (درى) بضم اوله وتشديد آخره اى مشرق يتلأؤ
 كانه منسوب الى الدر المضى وتخفيف ياء فهمزة نسبة الى الدرّة بمعنى الدفع فكأنه يدفع
 الظلام بنوره ويرفع الحجاب لظهوره وبكسر اوله مع التخفيف والهمز ولعله من تغيرات
 النسب كما يقال فى بصرى وبصرى (لما فيه من الايمان والحكمة) اى من نور الايمان
 والايقان والمراد بالحكمة نور النبوة والايقان على وجه العيان (توقد) بصيغة المجهول
 اى من اوقد مذكرا او مؤنثا وتوقد بصيغة الماضى المعلوم فقراءة التأنيث مرجعها الزجاجاة
 وقراءة التذكير مرجعها مصباح الزجاجاة على حذف المضاف (من شجرة مباركة) اى
 مبتدأة منتشئة من شجرة كثيرة البركة زيتونة لاشرقية ولاغربية (اى نور ابراهيم)
 عليه الصلاة والسلام اذ هو اصل شجرة التوحيد وفضل ثمرة التفريد (وضرب) بصيغة
 المفعول والفاعل اى بين وعين (المثل بالشجرة المباركة) فطوبى لشجرة لها هذه الثمرة
 فجعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه معدن اسرار عوارف المنافع وانوار لطائف
 الشرائع الذين هم الانبياء واتباعهم الاصفياء اذ غالبهم بل كلهم بعده من ذريته فهو شجرة
 النبوة مشبهة بشجرة مباركة زيتونة لكثرة نفعها اذ هو فاكهة وادام ودواء ودهن له
 ضياء والحاصل ان نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتقل من آباءه الكرام الى ان
 ظهر ظهورا بينا فى ظهر ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ صار علما فى علم التوحيد
 ولا سيما فى باب التفويض والاستسلام فهو شجرة كثيرة الخير لان من بعده من الانبياء
 كلهم من ذريته وكان اكثرهم فى جهة الشام من الارض التى بارك الله تعالى حولها
 وكان الزيتون اشارة اليها وقوله لاشرقية ولاغربية اى حيث لا تقع الشمس عليها
 حينادون حين بل حيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة جبل مرتفعة او صحراء
 واسعة فان ثمرتها تكون انمى وزيتها اصفى اولا نابتة فى شرق المعمورة ولا غربها بل
 فى وسطها وهو توابع الشام فان زيتونه اجود الزيتون فى غيرها وهذا بطريق العبارة
 واما بتحقيق الاشارة فايما الى قلة اهل التوحيد وكعبة اهل التفريد حيث انها ليست
 شرقية كقبة النصارى ولا غربية كقبة اليهود وبالجملة اشارة الى ان الملة الخفيفة
 أعدل الملل الاسلامية فاهلها متوسطون بين الخوف والرجاء فلا خوف لهم بزعجهم الى
 بعد القنوط ولا رجاء يحجرهم الى بساط الانسلاط وقال بعضهم لادنيوية او لا اخروية بل

جذبة الهية الى مكانة معنوية (وقوله يكاد زيتها يضي اى تكاد نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى المقتبسة من شجرة النبوة (تبين) بفتح فوقية وكسر موحدة اى تظهر (للناس قبل كلامه) اى بادعاء النبوة حالة الرسالة لقوة ما فيها من الانوار الالهية ولكونه مظهر الاسرار الصمدية (كهذا الزيت) اى فى صفاء ظاهره وباطنه حيث يضي ولو لمتمسه نار من الانوار الحسية وبعد اجتماع النبوة والرسالة والجمع بين الخلوة والجلوة نور على نور كفى اجتماع النار مع نضياء الزيت فى كمال الظهور يهدى الله لنوره اى لاجل نوره وبواسطة ظهوره او الى حضرة نوره واخذ النور من حضوره من يشاء من خواص اوليائه واكابر اصفياه ويضرب الله الامثال للناس فيه اشعار بان ما قبله انما هو مثل للاستيناس ليدرك المعنى فى قالب المبنى لكن لا يعقلها الا العالمون العالمون المحاصون الكاملون رضى الله تعالى عنهم وجعلنا بفضلهم منهم (وقد قيل فى هذه الآية) اى على ما ذكره المفسرون وارباب العربية (غير هذا) اى غير ما ذكرنا مما يتعلق بالعبارة والعامل تكفيه الاشارة لان الزيادة على العلامة ربما تورث الملالاة والسامة (والله تعالى اعلم وقد سمح الله تعالى فى القرآن فى غير هذا الموضع نورا) اى عظيما مطلقا (وسراجا منيرا) اى شمساً مضيئة حقاً ولعل وجه التذكير انها كوكب والظاهر انه من باب التشبيه بالبلغ وكون المشبه به اقوى من حيث شهرته ووضوح دلالاته العامة للخاص والعام من علم الخلق (فقال) اى الله تعالى (قد جاءكم من الله نور) اى لظهور الحق وابطال الباطل واطلق عليه عليه الصلاة والسلام لانه يهتدى به من الظلمات الى النور (وكتاب مبين) بين الاعجاز ومبين الاحكام بالايجاز وهذا شاهد للمدعى الاول وبيانه ان الاصل فى العطف المغيرة وقد حاول بعض المفسرين بانه من باب الجمع بين الوصفين باعتبار تغايرهما اللفظى وان المراد بهما القرآن وقديقال فى مقابلهم وادى مانع من ان يجعل الغتان للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نور عظيم لكمال ظهوره بين الانوار وكتاب مبين حيث انه جامع لجميع الاسرار ومظهر للاحكام والاحوال والاخبار (وقال) اى الله سبحانه مخاطباً له صلى الله تعالى عليه وسلم (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً) اى على من بعثك اليهم بتصديقهم وتكذيبهم او شاهداً على جميع الشهداء من الانبياء كايستفاد من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا وهو وما بعده احوال مقدرة مخبرة بجيازته جميع الجهات المقبرة (ومبشرا ونذيرا) اى منذرا ولعل وجه العدول رعاية الفواصل اوقفن العبارة فى المحل القابل فهو بشير ونذير ومبشر ومنذر للمطيعين بالجنة والوصلة وللعاصين بالحرقة والفرقة (وداعيا) اى جميع الخلق (الى الله) اى الى دينه ووجه ومقام قربه (باذنه) اى بامرهِ وتيسيره (وسراجا منيرا) يميز بين الحق والباطل فى المعتقدات وبين الحلال والحرام فى المعاملات وبين محاسن الاخلاق ومساوئها فى الرياضات فهو الداعى بالشرعية والطريقة والحقيقة الى المراتب الحقية والدرجات العلية

عليه افضل الصلاة واكمل التحية (ومن هذا) اى الباب او النوع او القيل (قوله تعالى
الم نشرح لك صدرك الى آخر السورة) استفهام افاد انكار نفى الشرح مبالغة فى اثباته اذ انكار
النفى نفى له ونفى النفى اثبات اى قد شرحت لك ومن ثم عطف عليه قوله ووضعنا عنك
وزرك اشارة الى المبنى ورعاية للمعنى ومعنى قوله (شرح وسع) بالتشديد (والمراد
بالصدر هنا القلب) لان الصدر غير قابل للتضييق والتوسيع اى وسع قلبه لتجليات ربه
وتنزلات حكمه بعدما كان يضيق صدره لما ينعكس عليه من غبار غيره لقوله تعالى ولقد
تمام لك يضيق صدرك بما يقولون اى فينا اوفى القرآن اوفيك ثم قال تعالى كتاب انزل
اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه فهذا نهى تكوين كما ان قوله تعالى كن امر تكوين
فيكون المأمور ولا يكون المنهى وبه ينتفى التلون ويتحقق التمكن المعبر عنه بمرتبة جمع
الجمع بين مناجاة الحق ومفاداة الخلق بحيث لا تحجب الكثرة عن الوحدة ولا عكسه
(قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى كارهوا ابن ابي حاتم عن عكرمة وابن مردويه
وابن المنذر فى تفسيرها عنه انه قال (شرحه بنور الاسلام) وفى نسخة بالاسلام وفى اخرى
بالايمان والمعانى متقاربة البيان اى فصح قلبه ووسعه بسبب نور الانقياد وتقويض الامر
الى المرید المراد العالم بالعباد والعباد فى جميع البلاد وفيه ايماء الى قوله تعالى افن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه (وقال سهل بنور الرسالة) اى شرحه به خصوصا
فلان فى ما تقدم عموما (وقال الحسن) اى الحسن البصرى وهو من افاضل التابعين
ولد لستين بقتا من خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو
ابن ثمان وثمانين سنة وكانت امه خادمة ام سلمة رضى الله تعالى عنها من امهات المؤمنين فكان
اذا بكى فى صغره جمعت ثديها فى فمه فاصاب لذلك بركة عظيمة حتى صار علما زاهدا
يضرب به المثل فى كمال العلم والعمل اخرج له الجماعة فى الكتب الستة (ملا) بالهمزة
اى ملا قلبه (حكما) اى مايحكم من الاحكام (وعلم) اى بجميع ضروريات الانام وفى نسخة
بكسر الحاء وفتح الكاف جمع الحكمة فاعله اراد بها السنة وبالعالم ما يتعلق بالكتاب من جهة
دلالة المعنى وقراءة المبنى (وقيل معناه لم يظهر قلبك) من الاستيناس بالناس (حتى
لا يؤذيك) وفى نسخة لا يقبل (الوسواس) اى لا يشوش عليك الموسوسون من الانس
والشياطين حالة الحضور فى حضرة العيان وهو اتم واعم من تفسير بعضهم الوسواس
بالشيطان والحاصل ان الهمزة للتقرير فى البيان والمعنى قد طهرنا لك صدرك ولذا عطف
عليه قوله (ووضعنا عنك وزرك) اى اتمك واصله ما يحمل على الظاهر ولذا قال (الذى
انقض ظهرك) اى اثقله حتى ظهر تقيضه ونقيض الظاهر صوته (وقيل) اى فى المراد من قوله
وزرك (ماساف من ذنبك) يعنى من التقصيرات او الهفوات والغفلات (يعنى) اى يريد
صاحب القيل بهذا القول (قبل النبوة) لانه كان بعدها فى مرتبة العصمة (وقيل اراد)
اى الله تعالى به (ثقل ايام الجاهلية) وهو بكسر المثلثة وفتح القاف ضد الخفة ويجوز

تسكينها تخفيفا وهو لا ينافي ان الثقل بالكسر والسكون واحد الاثقال لانه لاشك ان المراد به نوع من اثقال الاحمال وهو الواقع في ازمته الجاهلية من اصحاب الفترة قبل ظهور نور الدولة الاسلامية وقبل اعلاء اعلام العلوم الدينية ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اى تفاصيل ما يتعلق به على وجه الايقان ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا اى جاهلا عن كمال المعرفة فهدى اى فهداك هداية كاملة وهداك جميع الامة واما الثقل بفحتمين بمعنى متاع المسافر فلا يبعد ان يكون مرادا هنا اشعارا بانه صلى الله تعالى عليه وسلم حال سلوكه وسيره كان حاملا لامور ثقيلة على ظهره فرفعها الله تعالى عنه حتى تمكن في مقام تفويضه وتسليم امره (وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة) اى من اعبائها فانه من باب التوجه من الحق الى الخلق وهو مستثقل عند ارباب الولاية الابعد حصول مرتبة جمع الجمع الذى يزيل تفرقة بالكلية بحيث لا تشغله الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة (حتى بلغها) بتشديد اللام اى حتى بلغ الرسالة بعد ما بلغ تلك الحالة (حكاه الماوردى) من علماء الظاهر وهو ممن تفقه على ابي حامد الاسفرائنى وصنف في الفقه والتفسير والاصول توفى سنة خمسين واربعمائة وهو ابو الحسن بن على بن حبيب الشافعى (والسلى) من علماء الباطن وهو ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن حبيب الكوفى سمع عليا وابا موسى وغيرها توفى في زمن بشر بن مروان بالكوفة سنة اثنى عشرة واربعمائة وهو بضم السين وقح اللام منسوب الى سليم كذا ذكره التمساني وهو غير صحيح فانه متناقض الاخر والاول فتأمل والصواب ما ذكره الحلبي بقوله هو ابو عبد الرحمن السلى النيسابورى شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم مولده سنة ثلاثين وثلاثمائة وتوفى في شعبان سنة اثنى عشرة واربعمائة ترجمه في الميزان (وقيل عصمتك) اى حفظناك من ارتكاب الذنوب في فملك (ولولا ذلك) اى عصمتك (لائقات الذنوب ظهرك) وهذا معنى بديع (حكاه السمرقندى) اى ابو الليث وبقي قوله تعالى (ورفعناك ذكرك قال يحيى بن آدم) اى ابن سليمان الاموى مولاهم الكوفى احد الاعلام اخرج له اصحاب الكتب الستة توفى سنة ثلاث ومائتين (بالنبوة) اى ورفعنا ذكرك بسبب النبوة بين الملائكة او بالنبوة المقرونة بالرسالة بين جميع الامة او بالنبوة الروحانية المختصة قبل خلقة آدم بين ارواح المرسلين والملائكة المقربين (وقيل) اى في معناه (اذا ذكرت ذكرت معي) وسأئى ان هذا حديث مرفوع قيل (في قوله) كذا بالاضافة الى الضمير اى في قول القائل والناظر ان يقال في قوله (لا اله الا الله محمد رسول الله) كفى لنسخة وهو مجرور كاهو ظاهر واغرب الحلبي حيث تبع ضبط بعضهم بالرفع وحاول وجهه بما لا طائل تحته ولعله مبنى على انه وجد في نسخة قول بلا حرف الجر (وقيل في الاذان) والاول اعم ولا يبعد ان يقال المراد برفع ذكره انه جعل ذكره كاجعل طاعته طاعته ولا مقام فوق هذا في الرتبة وهو تشبيه بليغ يمنع الاتحاد القائل به اهل الاتحاد (قال

القاضي ابو الفضل الفقيه رحمه الله تعالى (اى المصنف (هذا) اى ما ذكر فى هذه السورة
من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر (تقرير) اى تثبيت وتمهيد (من الله جل
اسمه) اى عظم اسمه فضلا عن سمانه (لئيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على عظيم
نعمه لديه) اى دال على عظمة نعمته السابقة الظاهرة والباطنة له عنده سبحانه وتعالى (وشريف
منزله) اى قربه ومرتبته (عنده) اى عنديته المعبر بها عن المسكنة (وكرامته) اى وعلى
شريف اكرامه واعظامه (عليه) سبحانه وتعالى (بان شرح قابله للايمان) اى الكامل
الايقان (والهداية) اى الموصلة الى مقام الاحسان او هداية افراد الانسان الى مراتب
حقائق الايمان (ووسعه) بتشديد السين اى وجعل قلبه وسيعا (لوعى العلم) اى حفظه
(وحمل الحكمة) اى وتحمل ما يحكم العلم به من امر النبوة (ورفع عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه) بتشديد الغين المججمة اى جعله مبعوضا (لسيرها)
بكسر ففتح جمع سيرة والضمير الى الجاهلية اى لقواعدها وكان الظاهر ان يقول وبعض
سيرها له ولعله من باب القلب على قصد المبالغة واما ماضبط بصيغة المصدر فى بعض
النسخ فلا وجه له اصلا لانوعا ولا فضلا (وما كانت) عطف على سيرها اى ولما كانت
الجاهلية (عليه بظهور دينه) متعاق برفع اى بغلبة امر دينه وتعلية (على الدين كله)
اى على الاديان جميعها (وحط) اى وضع الله (عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة) اى
تكليف ثقلها وجاهلها وهو الجمع بينهما بالاخذ عن الحق وهو مرتبة النبوة والايقان
الى الخلق وهو منزلة الرسالة وهو امر صعب الامن وفقه الله تعالى وقواه ومنه قوله تعالى
اناسنقى عليك قولا ثقيلا والاعباء بفتح الهمزة جمع عبيء بكسر فسكون فهمز (لتبليغه)
باللام وفى نسخة بالباء وما لهما واحد اذ اللام تعليلية والباء سببية اى لا بلاغه صلى الله
تعالى عليه وسلم (للناس ما نزل اليهم) اى متلوا كان او غيره من امر ونهى ووعد ووعد
وهذا مقتبس من قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم (وتنويه)
اى ولرفعه قدره المشعر (بعظيم مكانه) اى مكانته وشانه (وجليل رتبته) اى عظيم
مرتبته (ورفعة) اى ولرفع الله (ذكره) وفى نسخة ورفعة ذكره ويروى ورفع ذكره
(وقرانه) اى وجمع الله اى فى كلامه بامره وحكمه (مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله
عز وجل ذكره فى الدنيا والاخرة) اى رفعة حسية ومعنوية (فليس خطيب) اى فوق
منبر (ولا متشهد) اى عند ايجاب الايمان او تجديد الايقان (ولا صاحب صلاة) اى
فى قعدة اخيرة (الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) او عبده ورسوله
وان الاولى مخففة من المتقاة (وروى ابوسعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه) كفى صحيح
ابن حبان ومسنند ابى يعلى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتانى جبريل عليه
الصلاة والسلام فقال ان ربي وربك يقول تدرى) اى اتدرى كفى نسخة صحيحة
(كيف رفعت ذكرك قلت) وفى نسخة فقلت (الله ورسوله اعلم) الظاهر ان قوله ورسوله

سهو قلم وان وقع في نسخة زيادة يعنى جبريل فانه لا يلايم المقام (قال) اى الله سبحانه
وتعالى (اذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عطاء) هو ابو العباس احمد بن محمد بن سهل
ابن عطاء الادبى الزاهد البغدady احد مشايخ الصوفية بالعراق كان قانتا مجتهدا
في العبادة لا ينام من الليل الا ساعتين ويحتم القرآن في كل يوم وله احوال ومعارف وكرامات
سنة مات سنة تسع وتسعين وتلاثمائة كذا ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني والحاصل
انه قال معنى رفعنا لك ذكرك (جعلت تمام الايمان بذكرى معك) وفي نسخة بذكرك
معى وهو الاظهر فلا يصح ولا يعتد به شرعا ما لم يتلفظ بكلمتيه اقرارا بحقية وحدانيته
تعالى وحقية رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على اشتراط التلفظ بهما في صحته من
قادرويه قال الجمهور والحق ان اشتراطه مع اظهاره انما هو لاجراء احكام الاسلام عليه
في الدنيا من عصمة دمه وماله ونحو ذلك فمن آمن بقلبه ولم يتلفظ بهما نفعه ايمانه عند الله
تعالى وكان تاركا للافضل كذا ذكره الدجلى وفيه اباحت ليس هنا محلها (وقال) اى
ابن عطاء (ايضا جماعتك ذكرا من ذكرى) اى نوع ذكر من اذكاري (فمن ذكرك
ذكرنى) اى فكأنه ذكرنى وهو قريب مما قدمناه (وقال جعفر بن محمد الصادق) بالرفع
(لا يذكرك احد بالرسالة) اى بالارسال للعبودية (الا ذكرنى بالربوبية) اى بتوحيد
الالوهية (و اشار بعضهم) كالما وردى (بذلك) اى بقوله ورفعلناك ذكرك (الى مقام
الشفاعة) فانه يظهر رفعه في تلك الحالة على جميع البرية ثم لا منع من ارادة الجمع (ومن
ذكره) جار ومجرور مضاف (معه تعالى) اى مع ذكره (ان قرن) بفتح ان المصدرية
(طاعته) صلى الله تعالى عليه وسلم (بطاعته) سبحانه وتعالى (واسمه باسمه فقال تعالى
واطيعوا الله والرسول) وكان الاظهر ان يقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول كما
في نسخة (وآمنوا بالله ورسوله) وربما يقال الآية الاولى هى الاولى للدلالة على
الاتحاد في المدعى بحسب المعنى (فجمع بينهما) اى من غير اعادة العامل (بواو العطف
المشركة) بتشديد الراء وفي نسخة بخفيفها اى الجاعلة للمعطوف اشتراكا في المعطوف
عليه بالنسبة الى الفعل المسند اليه وهو لا ينافى ان بينهما تفاوتا في المرتبة حيث ان الايمان
بالله يقضى الاصلة والايمان برسوله يوجب التبعية (ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير
حقه) اى في حق احد غير حقه (عليه الصلاة والسلام) اى من لا يكون في مرتبته
من وجوب الايمان والاسلام والا فيقال آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر
وامثاله وكان الاظهر ان يقال ولا يجوز لاحد غير الله سبحانه وتعالى ان يجمع هذا الجمع
في الكلام كما يدل عليه استدلاله بالاخبار الواردة عنه عليه الصلاة والسلام حيث
قال (حدثنا الشيخ ابو على الحسين بن محمد الجبلى) بفتح الجيم وتشديد التحتية نسبة
الى بلدة بالاندلس مات سنة ثمان وتسعين واربعمائة له كتب مفيدة في تقييد الالفاظ
وغيرها (الحافظ) وهو في اصطلاح المحدثين من احاط علمه بمائة الف حديث (فيما

اجازنيه وقرأته على الثقة) بكسر المثلثة وهو المعتمد وهو ابو على ابن سكرة الصدفى او غيره من مشايخه (عنه) مرويا عن الجبائى وقد اجاز وكان يمكنه السماع منه (قال) اى الجبائى فى الاجازة او الراوى عنه فى القراءة (انبا ابوعمر النمرى) بفتحين وقد سبق انه الحافظ ابن عبد البر (قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابوبكر ابن داسه) سبق ذكره (حدثنا ابوداود السجزي) بكسر مهملة وسكون جيم فزاي نسبة الى سجستان بكسر اوله وقيل بفتح على غير قياس وهو اقليم ذو مدائن بين خراسان والسند وكرمان (حدثنا ابوالوليد) هشام بن عبد الملك الباهلى (الطيايسى) اخرج له الجماعة الستة قال احمد هو اليوم شيخ الاسلام مات سنة سبع وعشرين ومائتين (حدثنا شعبة) هو ابن الحجاج سمع كثيرا من التابعين ومات سنة ومائة وستين (عن منصور) اى ابن المعتز ابو عتاب السلمى توفى سنة احدى وثلاثين ومائة (عن عبدالله بن يسار) بفتح مفتوحة وسين مهملة هذا هو الجهنى الكوفى اخرج له ابوداود والنسائى وهو اخو سليمان وسعيد توفى عام احدى وثلاثين ومائة (عن حذيفة رضى الله عنه) اى ابن اليمان (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اسنده المصنف هنا من طريق ابوداود ورواه ايضا النسائى وابن ابى شبة (قال لا يقولن احدكم ماشاء الله وشاء فلان) اى مع اعادة الفعل بصريحه فكيف مع حذفه وتقديره لتوهم الاشتراك فى معة المشيئة وان كانت الواو مفيدة لمطلق الجمع والاشتراك لاشك انه من الاشراك وفلان يشمل جميع الخلق ولو من الانبياء والاصفياء (ولكن) اى يجوز له ان يقول (ما شاء الله ثم شاء فلان) على ما فى الاصول الصحيحة اى متابعة لمشيئته وموافقة لارادته لان المشيئة ولو تأخرت تأثيرا فى قضيته فان ما شاء الله كان سواء شاء او ابى فلان وما لم يشأ لم يكن سواء شاء او ما شاء فلان مع ان العبد لم يكن له مشيئة الا بعد تعلق مشيئة الله بمشيئته كما قال سبحانه وتعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله (قال الخطابى) بفتح مجمة وتشديد مهملة هو الامام الحافظ ابوسليمان البستى نسبة الى جده ويقال انه من سلالة زيد بن الخطاب كان اماما كبيرا تفقه على القفال وغيره توفى ببست سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة (ارشدهم صلى الله تعالى عليه وسلم الى الادب) اى الواجب مراعاته من جهة الرب (فى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواء واختارها) قال الحجازى ويروى واختارها بمهملة وزاء والظاهر انه تحييف اى واختار العبارة فى تغييرها لتعبيرها (بم التى هى للنسق) بفتحين اى للمطف بالترتيب (والتراخى) اى المهلة فى الوجود والرتبة (بخلاف الواو التى هى للاشتراك) وهو قد يكون بالمعة والقبلية والبعدية وبخلاف الفاء التعقيدية (ومثله) اى مثل الحديث المتقدم فى النهى (الحديث الاخران خطيبا خطب عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل هو ثابت بن قيس بن شماس (فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد) بفتحهما وبكسر الثانى بمعنى اهتدى (ومن يعصهما) اى فقد غوى كفى نسخة صحيحة اى ضل عن طريق الهدى (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بئس

خطيب القوم انت قم) اى من هذا المجلس (او قال اذهب) اى فانك قليل الادب والحديث اخرجه النسائي في اليوم والليلة وابوداود في الادب ورواه مسام ايضا (قال ابوسليمان) اى الخطابي (كره) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) اى من الخطيب (الجمع بين الاسمين بحرف الكناية) مأخوذة من الكنى وهو الستر وهو تعبير كوفي بمعنى الضمير المأخوذ من الضمور والضمير الذى هو الحفاء ويقابها الظهور والظاهر وهو ضد المضمير وهو تعبير بصرى (لما فيه) اى فى الجمع بينهما بالكناية (من التسوية) اى توهمها المقتضى للشركة بينهما وفيه ان توهم التسوية موجود ظاهرا فى المظهر ايضا مع ان اطاعتها وعصيانها متلازمان فى ترتب الهداية والغواية كما يشير اليه قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه بافراد الضمير الشامل لكل منهما وان كانت رتبته تعالى اجل واعظم من ان تقابل بمرتبة مخلوق وان كان تشرف وتكرم ولذا قال النووي والصواب ان سبب النهى والذم هو ان الخطيب شانه الايضاح واجتباب الرمز والاشارة لاكماله الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد فى مواضع منها قوله عليه الصلاة والسلام ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواها ومما يقوى كلام النووي ان كلام الخطيب جملتان مستقلتان (وذهب غيره) اى غير الخطابي واراد بعضهم (الى انه انما كره له الوقوف) اى التوقف (على بعضهما) لوصح هذا الوقف سواء اتى بعده بقوله فقد غوى او اقتصر اكتفاء بما يعرف من الضد فانه مقصر لاحالة لعدم تمام الكلام ونظام المرام ووجود الايهام (وقول ابى سليمان) اى الخطابي (اصح) اى من قول القائل السابق (لما روى فى الحديث الصحيح انه قال ومن بعضهما فقد غوى ولم يذكر) فى هذا الحديث (الوقوف على بعضهما) وانت قد عرفت الاحتمالين ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والانباء مقدم على النفي (وقد اختلف المفسرون) للقرآن (واصحاب المعانى) اى من ارباب البيان (فى قوله تعالى ان الله وملائكته) الاكثر على النصب عطفًا على اسم ان (يصلون على النبى هل يصلون) اى جملتها باعتبار كنياته العائدة (راجعة الى الله تعالى وملائكته جميعا) وخبر عنهم مشركة بينهم فى ضمير واحد (ام لا) اى بل هى راجعة الى الملائكة فقط ويقدر لله عامل آخر لتغاير الصلاتين (فاجازه بعضهم) اى ممن قال بالجمع بين المعنيين المشتركين فى اطلاق واحد فان الصلاة من الله تعالى انزال الرحمة ومن الملائكة الاستغفار والدعوة ومنهم الشافعى واتباعه (ومنعه آخرون) اى منع رجوعها اليهم (لعلة التشريك) اى بين المعنيين ومنهم ابو حنيفة واشياعه او لاجل توهم الاشتراك فى العقل واجازه الاولون لظهور الغاية عند ارباب العقل ونهى الخطيب انما كان لترك الادب الذى هو كما مر شان الخطبة من الايضاح واجتباب الرمز (وخصوا) اى البعض الآخرون (الضمير) اى فى يصلون (بالملائكة وقدروا الآية) اى هكذا (ان الله يصلى وملائكته يصلون) اى وجعلوا خبر الثانى

دليلا على خبر الاول كافي * نحن بما عندنا وانت بما * عندك راض والرأى مختلف * والمحققون
يحملونه من باب عموم الجاز ويقولون التقدير ان الله وملائكته يعظمون النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كل بما يناسبه من انواع التعظيم واصناف التكريم والاولى عندى ان يقال
الضمير راجع الى السلك والمعنى يشون عليه فالله تعالى عند الملائكة المقربين وفى كتابه المبين
وعلى لسان جبريل الامين والملائكة فيما بينهم لاسيا اذ قلنا انه ايضا مبعوث اليهم فيجب
حينئذ تعظيمه لديهم وثناؤه عليهم وهذا المعنى لغوى حقيقى على ما ذكره صاحب القاموس
من ان الصلاة هى الرحمة والدعاء والاستغفار وحسن التناء هذا وقراءة ابن عباس ورويت
عن ابى عمرو وملائكته بالرفع اما عطفها على محل اسم ان او مبتدأ خبره مخذوف وهو
مذهب البصريين (وقد روى عن عمر رضى الله تعالى عنه) قال الدجلى ولم ادر من رواه
(انه قال) اى مخاطبا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من فضيلتك عند الله تعالى) اى
من جملة فضائلك فى حكمه (ان جعل طاعتك طاعته فقال تعالى من يطع الله فقد اطاع الله
وقد قال تعالى) الظاهر انه ليس من قول عمر وعطفه عليه لقربه منه معنى (قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الايتين) اى ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله
والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين فالآية الثانية تدل على ما تقدم من ان اطاعة
الرسول كاطاعة الله وقوله فان تولوا اى اعرضوا او تعرضوا عن كل من اطاعة الله
واطاعة الرسول فان الله لا يحب الكافرين بالاعراض عن طريق المؤمنين المطيعين
واما الآية الاولى فهى فى رتبة مقام المحبوبة اولى حيث جعل متابعة حبيبه شرطا لتحقيق
محبه ثم رتب على محبه المقرونة باتباعه محبة ثانية مجازاة من الله سبحانه وتعالى على
محبتهم فتابعتهم له محفوفة بمحبتين لله سابقة ولاحقة ازلية وابدية علمية وتنجزية بل المحبة
الاولية هى التى اوجبت المحبة الاخرية كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه
والحاصل انه تعالى سد باب المحبة على جميع الخلق الا باملازمة باب الحبيب ومتابعة آداب
الطيب الجامع بين مرتبة المحبة والمحبوبة والمرادية والمرادية والطالعية والمطلوبية
والسالكية والمجدوبية فابواب ارباب الهدى سدت السدى ومن جاء هذا الباب لا يخشى
الردى ثم المحبة ميل نفس الى ما فيه كمال يحملها على ما يقرب اليه فاذا علم العبد ان الكمال
الحقيقى ليس الا الله وان كل كمال فى نفسه او غيره انما هو من الله وبه واليه لم يكن حبه الا الله
تعالى وفيه تعالى وذلك يدعو الى طاعته المستلزمة لطاعة رسوله ولكونها بالارادات اشد
منها بالادراكات فسرت بارادة طاعته والتحرز عن معصيته ومحبه تعالى لعباده ارادة
هدايتهم وتوفيقهم فى الدنيا وحسن ثوابهم فى الاخرى والعقبى (وروى) اى عن جماعة
كابن المنذر عن مجاهد وقتادة (انما نزات هذه الآية) اى قل ان كنتم تحبون الله (قالوا)
اى بعض الكفار (ان محمدا يريد ان نتخذة حنانا) اى ربا ذارحة (كما اتخذت النصارى
عيسى حنانا) ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا وقيل محبب وقيل متمسحابه ومنه قول

ورقة بن نوفل حين مر ببلال وهو يمدب والله اني قتلتهم ولا تخذته حنانا اى لاجل ان قبره موضع حنان اى مظنة رحمة من الله فامسح به متبركا كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الائم الماضية فيرجع ذلك عارا عليكم ومسبة عند الناس راجمة اليكم (فانزل الله عز وجل) اى بعد تلك الآية (قل اطيعوا الله والرسول) تأكيذا للمتابعة (فقرن طاعته بطاعته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تعظيما لقدره وتشريفا لامره (رغماهم) بفتح الراء وهو الاشهر اى غيظا لانوفهم وكرها لالوفهم ففي القاموس الرغم الكره ويشث واصل هذه الكلمة من الرغام وهو التراب يقال رغم انفه بالكسر اذا لصق بالرغام فلمعنى الصاقا لانوفهم بالتراب جزاء لانفتهم من ملازمة هذا الباب ومتابعة هذا الجباب على وفق الكتاب وآداب رب الارباب لاولى الالباب (وقد اختلف المفسرون فى معنى قوله تعالى فى أم الكتاب) اى اصل الكتاب المشتمل على اجمال جميع الابواب من انشاء على الله والتعبده والاستعانة به وطلب الهداية اليه والوعده والوعيد منه وهو سورة الفاتحة الخاتمة (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم) اى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا اولى ما قيل فى الآية وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيه دخولا اوليا بلامرية (فقال ابو العالية والحسن البصرى) اما الحسن بن ابى الحسن البصرى فقد تقدمت ترجمته بحملة واما ابو العالية فهما اثنان تابعيان من اهل البصرة فاحدهما ابو العالية الرياحى بكسر الراء وبالتحنية واسمه رفيع بن مهران اسلم بعد عامين من موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن عمر وابى وابن عباس رضى الله تعالى عنهم وروى عنه قتادة وغيره اخرج له الجماعة توفى سنة تسعين والثانى ابو العالية البراء بفتح موحدة وتشديد راء بعده همزة واسمه زياد روى عن ابن عباس وغيره وروى عنه ايوب السجستاني وغيره اخرج له الشيخان والنسائي والثانى بالكنية اشهر والمراد هنا الاول وله تفسير وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يعظمه ويجلسه معه على السرير ويفرش تحته (الصراط المستقيم) بالنصب على الحكاية وهو اولى من الرفع المبني على الاعراب بالابتدائية (هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه) بشهادة حديث خير القرون قرنى وحديث اصحابى كالنجم بايهم اقتديتم اهتديتم ولا يخفى انه لا يصح الحمل الابتقدير وهو طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار اتباعه او يحتمل عليه مبالغة كرجل عدل فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه لكمال اتباعه عين الطريق فى عالم التحقيق فان من المعلوم انه ليس هناك صراط حصى فليس المراد الا انه طريق معنوى فمن تبعه اوصله الى مطلوبه وبلاغه الى محبوبه (حكاه) اى روى هذا التفسير (عنهما ابو الحسن الماوردى) تقدم ذكره اى عن ابى العالية والحسن ورواه فى المستدرک عن ابى العالية وصححه (وحكى مكى عنهما نحوه) اى بمعناه لا بلفظه ومكى هذا هو ابو محمد مكى ابن ابى طالب القيسى اصله من القيروان

وانتقل الى الاندلس فسكن قرطبة وهو من اهل التبجر في علوم القرآن والعربية كثير
التأليف في علم القرآن توفي سنة سبع وثلاثين واربعمائة بقرطبة (وقال) اى مكى
(هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحبه ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما)
ولعل وجه تخصيصهما انهما لما اتفق الامة على حقيتهما وجلالتهما وعلى ثبوت
احكامهما بمحض بقية الصحابة في مجالسهما فكان اقوالهما وافعالهما بمنزلة الاجماع
التقريرى او السكوتى بخلاف من بعدها فانه وقع الاختلاف فى امورهم من حيث تكبير
بعض الصحابة وتقرير آخرين منهم فى شأنهم ولا عبرة بطعن كلاب اهل النار من المبتدعة
الرافضة طريق الابرار الخارجة عن الصراط المستقيم والدين القويم (وحكى ابواليث
السمرقندى مثله) اى مثل المحكى السابق فى الصراط المستقيم عن المكى راوياله
(عن ابى العالية فى قوله عز وجل) اى تفسير قوله (صراط الذين انعمت عليهم) اى
انه رسول الله وصاحبه وماكهما واحد لان الثانى بدل او عطف ببيان الاول (قال) اى
ابواليث (فبلغ ذلك) اى فوصل تفسير ابى العالية هذا (الحسن) اى البصرى من عاصم
(فقال صدق والله) اى فى البيان (ونصح) اى الامة فى هذا البيان (وحكى الماوردى
ذلك) اى القول المذكور (فى تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبدالرحمن بن زيد)
اى ابن اسلم المدنى روى عن ابيه وابن المنكدر وعنه اصبغ وقتيبة وهشام ضعفوه له تفسير
وقد اخرج له الترمذى وابن ماجه ووالده زيد يروى عنه البخارى بواسطة (وحكى
ابو عبدالرحمن السلمى عن بعضهم) اى بعض العارفين (فى تفسير قوله تعالى فقد استمسك
اى تمسك) بالعروة الوثقى انه (اى العروة الوثقى وتذكيره باعتبار خبره وهو) محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم (اذ من وثق به نجوا من تبعه اهتدى) وقيل (اى المراد بالعروة
الاسلام وقيل شهادة التوحيد) والمال متحد عباراتنا شق وحسنك واحد (وقال سهل)
اى التستري (فى قوله تعالى وان تمدوا نعمت الله لا تحصوها قال) اى سهل (نعمته بمحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم) ويروى نعمته محمد عليه الصلاة والسلام والاول هو الصحيح لعدم
 صحة الحمل فى الثانى اللهم الا ان يقال التقدير نعمته نعمة محمد صلى الله عليه وسلم والاضافة الى
الجلالة نظرا الى الحقيقة والاصالة والمراد بنعمته انعامه به علينا اذ انعامه اصل النعم
لصدورها عنه فائضة علينا لا يحصى عد انواعها اجمالا فضلا عن افرادها تفصيلا (وقال
تعالى والذى جاء بالصدق) اى بالحق المطابق للواقع (وصدق به) اى جمع بين مجئ
الصدق واتيان التصديق (اولئك هم المتقون) اى فى التحقيق وجمع المشار اليه بالنظر
الى ان معنى الموصول الجنس المفيد للعموم فالمراد بهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام
او نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والجميع من حيث انه الفرد الاكمل للتعظيم او المراد هو
وامته وهذا اظهر فى باب التكريم (الآيتين) فيه ان البقية ليس لها دخل فى القضية
(اكثر المفسرين على ان الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى

لان الكلام فيه والمراد هو وحده او ومن معه من الانبياء او وامتة من الاصفياء (وقال بعضهم وهو الذى صدق به) وهو الظاهر لعدم اعادة الموصول (وقرئ صدق به بالتخفيف) وهو يؤيد انه هو الذى صدق به لان الثانى متعين فيه (وقال غيرهم الذى صدق به المؤمنون) وفيه اشعار بتقدير الموصول وهو جائز عند بعض ارباب الاصول (وقيل هو ابو بكر رضى الله تعالى عنه) اى واتباعه اوجع لتعظيمه (وقيل على رضى الله تعالى عنه) اى واتباعه واشياعه اوجع لتكريمه والظاهر ان تفسير الجمع بينهما لارادة امانتهما وخصا بالذكر لانهما اول من وقع منه التصديق على خلاف بين المرتضى والصدى (وقيل غير هذا من الاقوال) ومن جملة ما اشترنا اليه فى سابق الحال (وعن مجاهد رضى الله عنه) اى ابن جبر يفتح جيم فسكون موحدة وقيل جبير بالتصغير وروى عن ابى هريرة وابن عباس وعنه قتادة وابن عون كان اماما فى القراءة والتفسير حجة فى الحديث قال كان ابن عمر يأخذنى بركابى ويسوى على نيايى اذا ركبت قيل انه رأى هاروت وماروت وكاد يتلف اخرج له الستة (فى قوله تعالى الا يذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه) اى بما يذكر ويروى عنه وعن اصحابه لما يفيد من الدلالات اليقينية والافادات العلمية فى الامور الشرعية مما تطمئن به القلوب وتسكن به النفوس او بمجرد ذكره وذكر اصحابه فان عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وعند نزول الرحمة يحصل للقلوب الاطمئنان والسكينة

الفصل الثانى

(فى وصفه تعالى له) وفى نسخة فى وصفه له تعالى وهو خطأ فاحش (بالشهادة وما يتعاق به من الثناء والمدح والكرامة) المراد بالشهادته شهادته صلى الله تعالى عليه وسلم بالتركية للامة او بالتبليغ للانبياء فى موقف القيامة بناء على الاحتمالين المفهومين من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله وما يتعاق به اى بوصفه فهو تعميم بعد تخصيص ببعضه وفى نسخة صحيحة وما يتعاق بهما والمتبادر انها ترجع الى الشهادة والتحقيق انها لمنى ما المبين بما بعدها (قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) اى على من بعث اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم يوم القيامة او شاهدا لله بالوحدانية او مشاهدا له بالصمدانية (ومباشرا) اى للمؤمنين بالجنة والوصلة (ونذيرا) اى منذرا ونحوه للكافرين بالحرقة والفرقة ولعل وجه العدول عن منذرا الى نذيرا مراعاة للفاصلة اوقفن فى العبارة ولذا لم يقل بشيرا مع انه بمعنى مبشر (الآية) وتماها وداعيا الى الله اى الى الاقرار به وتوحيده باذنه اى بتيسيره او بامرهم وهو قيد لجميع ما تقدم لالدعوة وحدها كما يستفاد من البيضاوى والله تعالى اعلم وسراجا منيرا اى يستضاء به من ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره ما يتخلص به

عن الضلالة (جمع الله تعالى له في هذه الآية) اى بعد ما تناق به عين العناية وتحقق له
 كمال الرعاية (ضروبا) اى انواعا واصنافا (من رتب الاثر) بضم الراء وفتح ناء جمع رتبة بمعنى
 المنزلة والمرتبة المخصوصة والاثر محركة وبضم وبالكسر ما يستأثر به على غيره والاثر
 بالضم المكرم المتواتر كالمأثرة على ما في القاموس وقال النووى بالفتحين هو الافصح
 (وجملة اوصاف) اى وجمع له نعوتا بجملة او كثيرة (من المدحة) بكسر الميم اى الثناء
 والذكر الحسن واذا فتحت الميم قات المدح (فجملة) اى الله تعالى (شاهدنا على
 امته لنفسه) اى لذاته الشريفة (بابلاغهم الرسالة) من اضافة المصدر الى مفعوله اى
 بابلاغه اياهم ما يتماق بامر الرسالة (وهى) اى هذه الخصلة التى هى الشهادة لنفسه على
 الامة بدون البينة (من خصائصه عليه الصلاة والسلام) اى حيث لم يجعل غيره شاهدا
 بنفسه لنفسه على امته فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا جحدت امتهم تبليغهم اياهم
 فشهدوا لانفسهم به فان الله تعالى يطالبهم بالبينة وهو اعلم فشهد لهم به فتقول امهم لانهم
 عرفتم ذلك فتقول باخبار الله تعالى لنا فى كتابه فيسئل الله تعالى نبينا عنا فيزكينا بشهادة
 وكذلك جعلناكم امة وسطا الآية وكفى بها حاكما على كون الاجماع حجة (ومبشرا
 لاهل طاعته) اى بالثواب العظيم (ونذيرا لاهل المعصية) اى بالعقاب الاليم (وداعيا
 الى توحيده وعبادته) اى من الدين القويم وفى اصل الدلجى وداعيا الى الله باذنه على وفق
 الآية اى بتيسيره وتسهيله (وسراجا منيرا) اى مضيئا (يهتدى به للحق) بصيغة
 المجهول اى يهتدى الخلق به الى الحق كما يمد بنور السراج نور الابصار الى صراط
 مستقيم (حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله) بفتح مهملة وتشديد فوقية فموحدة
 قال الحجازى ليس للقاضى عياض رواية عن محمد بن عتاب وانما يروى عن ابي محمد بن
 عبد الله بن محمد بن عتاب انتهى وكذا قال التلمسانى هو عبد الله بن محمد بن عتاب سمع منه
 القاضى فى رحلته الى الاندلس انتهى وقال العسقلانى هو مسند الاندلس فى زمانه
 عبد الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبى الاندلسى سمع من ابيه وكان واسع الرواية فاكثر
 عنه وعن حاتم بن محمد الطرابلسى وغيرها واجازله جماعة من الكبار منهم مكى بن
 ابى طالب المقرئ وكان ابن عتاب عارفا بالقرآت ذكر الكثير من التفسير والعربية
 واللغة والفقه كريما متواضعا زاهدا ومات سنة عشرين وخمسمائة (حدثنا ابو القاسم
 حاتم بن محمد) اى ابن عبد الرحمن بن حاتم التميمى المعروف بابن الطرابلسى وقد قرأ
 عليه ابو على الغسانى صحيح البخارى مرات (حدثنا ابو الحسن) اى على بن محمد
 ابن خلف المغافرى الفروى (القابسى) بكسر الموحدة وانما قيل القابسى لان عمه
 كان يشد عمامته شدة اهل قابس توفى سنة ثلاث واربعمائة بمدينة القيروان ودفن
 بباب تونس (حدثنا ابو زيد المرزوى) وهو محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد الامام البارع
 المحقق النحرير المدقق الزاهد العابد المجمع على جلالة وعظمته قال الحاكم جاور بمكة

وحدث بها وببغداد بصحيح البخارى عن الفربرى وهو اجل الروايات بحلالة ابى زيد
توفى بمرو سنة احدى وسبعين وثلاثمائة (حدثنا ابو عبدالله محمد بن يوسف) بثلاثين السنين
وبالهمز والابدال كيونس وهو ابن مطرب بن صالح بن بشر بن ابراهيم الفربرى وكان ثقة
ورعا توفى سنة عشرين وثلاثمائة قال ابو نصر الكلادى كان سماعه لهذا الكتاب يعنى
صحيح البخارى من محمد بن اسمعيل البخارى مرتين مرة بفربر سنة ثمان واربعين
ومائتين ومرة ببخارى سنة اثنتين وخمسين ومائتين انتهى وروى انه قال سمعت الجامع
بفربر فى ثلاث سنين وفربر مدينة بخراسان بكسر الفاء او يفتحها وفتح الراء الاولى فقل
الكسر اكثر وقيل الفتح اشهر (قال حدثنا البخارى) وهو اظهر من ان يذكر وهو ابو
عبدالله محمد بن اسمعيل البخارى وقدر روى عنه الترمذى وابن خزيمة وجماعة والصحيح
ان النسائى لم يسمع منه وكان اماما حجة حافظا فى الحديث والفقه مجتهدا من افراد العالم
مع دينه وورعه وتألقه ذهب بصره فى صباه فرد الله تعالى عليه بدعاء امه ومات يوم الفطر
بعد الظهر سنة خمسين ومائتين (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين مصروف وممنوع
وهو ابو بكر العوفى الباهلى البصرى روى عنه البخارى وابوداود والترمذى وابن ماجه
(حدثنا فليح) بضم فاء وفتح لام وسكون تحية تصغير فالح او افلح مرخا وهو ابن
سليمان المدوى روى عن نافع وغيره وعنه جماعة واخرج له الائمة الستة (حدثنا هلال)
اى ابن على وهو هلال بن ابى ميمونة يروى عن انس وعطاء بن يسار وابى سلمة وعنه
مالك وفليح وغيرها اخرج له الصحيح الكتب الستة (عن عطاء بن يسار) بفتح تحية
وخفة مهملة وروى عن ميمونة وابى زيد وابى ذر وعنه زيد بن اسلم وشريك وخلق
وكان من كبار التابعين وعلمائهم اخرج له الائمة الستة (قال لقيت عبدالله بن عمرو بن
العاصى) اختلف فى كتابته والجمهور كما قاله النووى على كتابته بالياء وهو الفصيح عند
اهل العربية ويقع فى كثير من كتب الحديث والفقه واكثرها بخلاف الياء وهى لغة انتهى
وقال ابن الصلاح فى الاملاء على المسلسل بالاولية بقول كثير من اهل الضبط فى حالة
الوصل بالياء جريا على الجادة والمتداول على الالسنه والمشهور حذف الياء وهو مشكل
على من استطرف من العربية ولم يوغل وربما انكره ولا وجه لانكاره فانه لغة لبعض العرب
شبه ما فيه الالف واللام بالنون لما بينهما من التعاقب وبها قرأ عدة من القراء السبعة
كافى قوله تعالى الكبير المتعال وشبهه انتهى وقد اثبت ابن كثير ياء المتعال وصلا ووقفا
والجمهور على حذفها فى الحالين واراد بشبهه التلاق والتناد فان قالون بخلاف عنه
وورشا وافقا ابن كثير فى اثبات الياء وصلا لاوقفا والحاصل ان المتعوص لاخلاف فى جواز
حذف لامه فى اسم الفاعل واثباته وانما الكلام على ان العاص هل هو اسم الفاعل من
عصى بمعنى مرتكب العصيان او حامل العصا او الضارب بها او هو مقتل العين فلا يكون
من هذا الباب وحينئذ اثبت الياء فيه خلاف الصواب والذى اقتصر عليه صاحب

القاموس حيث قال في الاجوف والاعياص من قريش اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص وابو العاص والعيص وابو العيص هذا وترجمة عبد الله مشهورة وفي الكتب المطولة مسطورة قيل بينه وبين ابيه عمرو في السن اثنتا عشرة وقيل احدى عشرة سنة وقد اسلم قبل ابيه واخرج البخارى هذا الحديث منفردا عن بقية اصحاب الكتب السنة في موضعين احدهما في التفسير وثانيهما في البيوع وهو الذى ساقه القاضى ابو الفضل منه حيث قال ((فقلت)) وفي نسخة قلت ((اخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)) قال الحامى وقع في روايتنا اخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة ولم يذكر ههنا القاضى يعنى بل ذكره فيما سأتى ((قال)) اى ابن عمرو ((اجل)) اى نعم اخبرك فكان قوله اخبرنى متضمنا لمعنى اخبرنى او الانخبرنى على ما هو مقتضى حسن الادب في العبارة وان كان الامر ايضا هنا محمولا على الالتماس دون التحكم والاجبار ((والله)) قسم ورد ردا للمكذبين من اليهود والنصارى والمشركين ((انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن)) وفيه اشعار بأنه حافظ للكتابين وان ما يوجد في القرآن مع اعجازه وعجازه اكثر مما يوجد في غيره من التوراة ونحوه وايماء الى ان اليهود حذفوا بعض صفاته من التوراة او غيروا مبانيه او معانيه قال الحامى * فان قيل ما الحكمة في سؤال عطاء بن يسار لعبد الله بن عمرو عن صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة وهو قرشى سهمى قيل لانه كان يحفظها وقد روى البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب عنه انه رأى في المنام كان في احدى يديه عصا وفي الاخرى سمنا وكأنه يلعقهما فاصبح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تقرأ الكتابين التوراة والقرآن فكان يقرأها انتهى والظاهر ان العمل معبر بالقرآن حيث فيه شفاء للناس وايماء الى حلاوة الايمان واشعار بأنه اعلى واغلى من الادهان وان الجمع بينهما نور في عالم الايقان بالنسبة الى اهل الايقان ((يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا)) حال مقدرة من الكاف ((ومبشرا ونذيرا)) وهذا منصوص في القرآن ولعل معناه المذكور في التوراة ((وحرزا)) اى حفظا او حافظا ((الاميين)) اى يمنهم بهديته اياهم من كل مكروه والاميون جمع الامى وهو من لا يحسن الكتابة والقراءة نسبة الى امة العرب حيث كانوا لا يحسنونهما غالبا او الى الام بمعنى انه كاولدته امه وهذا المعنى مستفاد من القرآن حيث قال هو الذى بعث في الاميين رسولا منهم الاية وفي تخصيصهم تشريف لهم ((انت عبدى ورسولى)) وهذا ايضا موجود في القرآن حيث اضاف بوصف العبدية والرسالة اليه سبحانه وتعالى ((سميتك المتوكل)) حيث قال وتوكل على الله او اكنه رئيس المتوكلين في قوله سبحانه وتعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون (ليس بلفظ) فيه التفات تشبيها للسامع والمعنى ليس هو سبي الخلق قليل التؤدة (ولا غليظ) اى قاسى القاب قليل الرحمة كما قال سبحانه وتعالى ولو كنت فظا غليظ القلب

لأنفضوا من حولك واما تفسير الحلي وغيره الغليظ بالشديد القول فلا يلائم مبنى الآية وان كان شدة القول والجفاوة متفرعة على غلط القاب والقساوة (ولاصخاب) بصاد وتشديد معجمة وهو سخاب بالسین المهملة من السخب وهو لغة ربيعة بمعنى رفع الصوت وصيغته فعال للنسبة كتمار لأن المراد به نفيه مطلقا من غير قيد قليل وكثير وقوله (في الاسواق) قيد واقى لأن الغالب ان يقع فيها ارتفاع الصوت للمخاضعة والمشاجرة على وفق المشاهدة او احترازي فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع صوته في النلاوة حال الامامة وفي الموعظة حال الخطبة (ولا يدفع بالسيئة) اى منسه (السيئة) اى الواسلة اليه من غيره مع انه جائز لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وسميت الثانية سيئة للمشاكاة والمقابلة او بالاضافة الى التحمل والصبر كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله فمن عفا واصاح فاجره على الله وهى مقابلة السيئة بالحسنة لكن الافضل والاكمل ما قاله سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ادفع بالتي هي احسن وهى المقابلة بالاحسان وهذا طريق اهل العرفان (ولكن ينفو) اى ولكن يدفعها بالتي هي احسن فكان ينفو اى عن الخطائين فى الباطن (وينفر) اى فى الظاهر وكان حقه ان يقول ثم وبحسن اليهم على ماهو المتبادر مما سبق وما يفهم من قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ولذا حكى ان بعض الاكابر دخل عليه خادم بطعام حار فانكب على بدنه فقرأ الخادم والكاظمين الغيظ قال كظمت فقرأ والعافين عن الناس قال عفوت فقرأ والله يحب المحسنين قال اعتقنتك وقد وقع مثل هذا كثيرا فى نعمة صلى الله تعالى عليه وسلم حيث حلم على جفاوة الاعراب فيما اغاظوا له بالقول والفعل واحسن اليهم بالمال الكثير (وان يقبضه الله حتى يقيم) اى الله (به) اى بسببه وببركته (الملة العوجاء) اى غير المستقيمة لان العرب غيرتها عن استقامتها فصارت كالعوجاء والمراد بهالة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهى العادلة المائلة عن الاديان الباطلة الى دين الحق الذى هو التوحيد المطابق كما اشار اليه بقوله (بان يقولوا لا اله الا الله) اى ومحمد رسول الله فهو من باب الاكتفاء او من اطلاق الجزء وارادة الكل او على ان الكلمة المذكورة هى علم للشهادتين ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة اذ من المعلوم ان اليهود والنصارى وامثالهم يقولون لا اله الا الله ولا تفيدهم هذه الكلمة من دون اقرارهم بان محمدا رسول الله وفى الحديث ايماء الى قوله سبحانه وتعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (ويفتح) بالنصب عطفا على يقيم او يقولوا (به اعينا) جمع عين (عميا) جمع اعشى (واذا نانا) بالمد جمع اذن (صما) جمع اصم (وقلوبا غلفا) جمع اغلف والغلف غشاء القلب وغلافه المانع من قبول الحق ووصول الصدق وتعقل امر المبدأ والمعاد كما اخبر الله تعالى عن احوالهم بقوله صم بكم عمى اى عن سماع الحق والنطق به وادراكه ببصرهم فهم لا يملكون اى الحق

ولا يعاينون الصدق ولعله لم يقل والسنة بكما لانه يلزم من الصمم الاصلى اليكم الفرعى والله اعلم (وذكر مثله) بصيغة المجهول ولعل مثله مروى لابن عمر ولعطاء بن يسار كما فى البخارى تعليقا واسنده الدارمى (عن عبدالله بن سلام) بتخفيف اللام وقيل مشدده ابن الحارث الاسرائيلى ثم الانصارى الخزرجى الصحابى كان حايفا لبنى الخزرج كنيته ابو يوسف بابنه وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام وكان اسمه فى الجاهلية حصينا فسماه عليه الصلاة والسلام عبدالله اسلم اول قدمه عليه الصلاة والسلام المدينة ونزل فى فضله قوله تعالى وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله وكذا قوله سبحانه وتعالى قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب شهد مع عمه فتح بيت المقدس وشهد له صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة روى عنه ابنه محمد ويوسف وغيرها توفى سنة ثلاث واربعين اخرج له اصحاب الكتب الستة (وكعب الاحبار) بالحاء المهملة وسبق بعض ترجمته والمعنى وذكر مثله ايضا عن كعب الاحبار فيما رواه الدارمى من طريق ابن واقد اللثي (وفى بعض طرقه) اى طرق هذا الحديث (عز ابن اسحق) كارهوا ابن ابي حاتم فى تفسير سورة الفتح عن وهب بن منبه وفى بعض النسخ ابن اسحق بالياء وهو تصنيف وصوابه بالنون وهو الامام صاحب المغازى رأى عليا واسامة والمغيرة بن شعبة وانسا وروى عن عطاء والزهرى وطبقته وعنه شعبة والحمادان والسيافان وخاق وكان من بحور العلم صدوقا وله غرائب فى سعة ما روى تستنكر واختلف فى الاحتجاج به وحديثه حسن بل وفوق الحسن وقد صححه جماعة مات سنة احدى وخمسين ومائة اخرج له البخارى فى التاريخ ومسلم والاربعة فى سننهم (والاصخب) بفتح فكسر على الوصف وسبق معناه ويفهم من بعض الحواشى انه رفع الصوت فى السوق فقوله (فى الاسواق) لانما كيد اول قصد التجريد (ولامترى بالفحش) بالضم اى ولا متجمل ولا متخاف ولا متصف بالقول الفاحش والفعل الفاحش قال الحجازى ويروى ولا متدين وكذا قال التلمسانى بالدال من الدين وبالزاء من الزينة والظاهر انه مصحف وان تكلف له السيد قطب الدين عيسى بان معناه لا يجعله ديننا وطريقة انتهى ولا يخفى انه لا يفيد نفي الفحش عنه بالكلية وهو المطلوب فى المدحة الجليلة وفى حاشية المنجاني ولا مترى بالفحش اى متصف به والزى غالبا انما يكون فى الاوصاف الحسنة وقديحى فى خلافها وقرئ قوله تعالى هم احسن انا اننا ورثا بالراء والزى وعين زى واو وانما قلبت واوها ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وفيما تصرف منه من الافعال لطلب الخفة والفحش البذاء بالمنطق واصل الفحش فى كل شئ الخروج عن المقدار والحد حتى يقبح وقيل نفي تزينه به عنه مع كونه لا يراه زينة انما هو باعتبار كون اهله يرونه زينة وفخرا بشهادة امن زينه له سوء عمله فراه حسنا فزين لهم الشيطان اعمالهم (ولا قوال) بتشديد الواو (لأخنا) بفتح الحاء المعجمة مقصور الكلام القبيح ومنه قول زهير شعر

اذا انت لم تقصر عن الجهل والحناء * اصبحت حليما او اصابك جاهل
فهو من باب التخصيص بعد التعميم وفعال ليس للمبالغة بل للنسبة كافي قوله تعالى
وماربك بظلام للعبيد واللام في الحديث والآية مجرد التقوية (اسدده) قطعه عما قبله
لكمال انقطاع بينهما لانه حكاية عن صفات نفسية سلبية وهذا عن هبات الهية نبوتية
اي اقيمه واوقفه (لكل جميل) اي نعمت جزيل (واهبه) بفتح الهاء اي اعطيه
من فضلى (كل خلق كريم) اي مكارم الاخلاق المتعاقبة بالخلق والمخلوق ولذا قال
تعالى وانك لعلى خلق عظيم (ثم اجعل) وروى واجعل (السكنية) اي سكون
القلب واطمئنانه ورزاقه القلب ووقاره فهي فعيلة من السكون والكاف منها مخففة
عند الكافة الاماحكاه القاضى في مشارق الانوار عن الكسائى والفراء من جواز تشديدها
قال المنجاني وهو نقل غريب وتدفع غرابته بجعل التشديد للمبالغة كما في السكيت والسكين
ثم رأيت صاحب القاموس قال السكنية والسكنية بالكسر مشددة الطمانينة وقرئ بهما
في قوله تعالى فيه سكنية من ربكم اي ماتسكنون به اذا اتاكم (لباسه) اي دناره وهو
ما يظهر آثاره (والبر) اي الطاعة لله والاحسان بخلق الله (شعاره) بكسر اوله اي دأبه
وعادته (والقوى ضميره) اي في صدره كافي الحديث التقوى ههنا فيه ايماء الى ان كمال
التقوى محصور فيه (والحكمة) اي العامية والعملية (معقوله) اي بحيث يظهر وجه
معقوله في مقوله وقال التلمساني الحكمة اي النبوة والعلم ومعقوله مكتومه وسره ولا يخفى
خفاء امره (والصدق) اي في المنطق (والوفاء) اي بالوعد (طبيعته) اي غريزته وجبلته
التي لا يمكنه مخالفتها (والعفو) اي عن الاساءة (والمعروف) اي الاحسان في محله شرعا
وعرفا (خالقه) بالضم اي دأبه وعادته (والعدل) اي في حكمه او الاعتدال في حاله
(سيرته) اي طريقته (والحق) اي اظهاره (شريعته) اي دينه وملكته (والهدى) بضم
الهاء اي الهداية (امامه) بكسر الهمزة اي قدوته مما يقتدى به في جميع حالاته وفي نسخة
معتمدة بالفتح اي قدامه ونصب عينه لا يتهدى منه ولا يميل عنه (والاسلام) اي الاستسلام
الظاهر والباطن (ملكته) اي دينه الذي يملكه ويقرره (واحداسمه) اي في التوراة والانجيل
وهو لا ينافي ان يكون له اسماء اخر بل فيه ايماء بانه ابلغ الاسماء وذلك لافادة المبالغة
الزائدة التي لا توجد في غيره من الانبياء ولو كانت من هذه المادة كمحمد ومحمود فانه بمعنى
احمد من كل حمد وحمد فله النسبة الجامعة بين كمال صفتي الحمادية والمحمودية المترتبة على
جمال نعمتي المحيية والمجوبة فتأمل فانها من الاسرار الخفية والانوار الجلية (اهدى به)
يفتح الهمزة اي ارشد الخلق بسببه (بعد الضلالة) اي بعد تحقق حضور حصولهم منهم
او بعد تعاقب ثبوت وصولها بهم وفيه ايماء الى ان ظلمة ضلالتهم لا ترتفع الا بنور هدايته
لهم مشيرا الى الحديث القدسي والكلام الانسي ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رشح عليهم
من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأ فقد غوى وارتنى ولا يبعد ان يكون

المراد بعد ضلالاته مشيرا الى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى جاهلا بالطريق او عاشقا بالتحقيق (واعلم) بتشديد اللام المكسورة اى اجعل الناس ذوى معرفة (به) اى بالوحى وانزال القرآن عليه (بعد الجهالة) اى بعد ظهور زمان الجاهلية ايام الفترة او بعد جهالاته لقوله سبحانه وتعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعنى تفصيله (وارفع به) اى ببركته رتبة هذه الامة (بعد الخلة) بفتح الخاء المعجمة بمعنى الخول اى بعد ان لم يكن لهم ذكر وقدر ووشان وبرهان فى الظاهر وان كانوا فى علم الله تعالى وفى اللوح خير امة او ارفع شأنه بتعليمنا اياه ببيان بعد خول ذكره وخفاء امره كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك (واسمى به) بتشديد الميم المكسورة كذا ضبطه الشراح ولا يبعد ان يجوز تخفيف الميم اى اشهره بالمعرفة (بعد النكرة) بضم النون (واكثر به) من التاكثير ويجوز من الاكثار اى اجعل الكثرة ببركته (بعد القلة) اى فى ماله وفى عدد اتباعه (واغنى) من الاغناء اى اجعله غنيا او امته اغنيا (به) اى بذبوت وجهاده ورياضته وصبره على فاقته (بعد العيلة) بفتح العين وهى الفقر ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء (واجمع به بعد الفارقة) ايماء الى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وهذا معنى قوله (واؤلف) اى اوقع الالفة والمودة (به بين قلوب مختلفة) اى فى اغراض فاسدة (واهواء متشتتة) اى آراء مبتدعة غير مجتمعة (وامم متفرقة) وجماعات من قبائل متباينة قال التلمسانى وقع هنا بخط المصنف بتقديم التاء على الفاء من التفرق وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق وهى نسخة العوفى (واجعل امته خير امة اخرجت للناس) كان حقه ان يقول به هنا ايضا لان خيرية امته انما هى لاجل افضالية نبوته بناء على الملازمة العادية لكن جعله سببا اولى من عكس القضية كما اشار صاحب البردة الى هذه الزبدة بقوله

لما دعا الله داعينا لطاعته * بافضل الرسل كنا افضل الامم

(وفى حديث آخر) رواه الدارمى عن كعب موقوفا والطبرانى وابونعيم فى دلائله عن ابن مسعود (اخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته فى التوراة عيسى) اى الخصوص عندى (احمد المختار) اى على سائر الاخبار وفى نسخة بالجر فاللام للجنس الاستغراقى اى احدى كل ما اخترته واصطفيته من الانبياء والملائكة والاصفياء (مولده) اى مكان ولادته وظهور رسالته (بمكة ومهاجرة) بضم الميم وفتح الجيم اى موضع هجرته ومحل نقلته (بالمدينة) ليحصل للحرمين الشريفين بركته اولا وآخرا وباطنا وظاهرا وليكون زيارة البعوتين بمنزلة ابداء الشهادتين (او قال طيبة) بفتح الطاء وهو اسم من اسماء المدينة كطابة والتقدير انه قال بالمدينة او بطينة كما فى نسخة فاو للشك فى الاسم لافى المسمى وقد روى ان لها فى التوراة احد عشر اسما هذان منها وكانت قبل الاسلام تسمى بئر ب باسم رجل من العماليق قبيلة منسوبة الى عملاق كان يسكنها فلما جاء

الاسلام وسكنها عليه الصلاة والسلام كره لها هذا الاسم لما فيه من لفظ الترتيب فسماها
طيبة وقد جاء في القرآن لفظ يثرب واكن الله سبحانه وتعالى لم يسمها بذلك وانما قاله
حكاية عن الكفار والمنافقين وقال واذا قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لامقامكم فارجعوا
ففيه سبحانه وتعالى بما حكى عنهم انهم قد رغبوا عن اسم سماها به رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وابوا الا ما كانوا عليه من جاهليتهم وقد سماها الله سبحانه وتعالى
المدينة بقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله
وقد روى في معنى قوله تعالى وقل رب ادخاني مدخل صدق انه المدينة وان مخرج
صدق مكة وساططانا نصيرا الانصار وقد ورد من سعى المدينة بيثرب فليسغفر الله وهي
طابة رواه احمد في مسنده عن البراء (امته الحمدون لله) اى المبالغون في حمده سبحانه
وتعالى تبعا لنبيهم احمد فكما انه احمد الخالق فهم احمد الائم وما يدل على كثرة حمدهم
ودوام شكرهم تقييده بقوله (على كل حال) اى من السراء والضراء وفي حاشية المنجاني
امته الحمدون يحمدون الله على كل حال وفي رواية حماد بن سلمة عن كعب انه قال وجدت
في التوراة زيادة على هذا وهي يوضئون اطرافهم ويتزرون على انصافهم في قلوبهم
اناجيلهم يصلون الصلاة لوقتها رهبان بالليل ليوث بالتهار ولم تزل اليهود بعد ما غيرت
من صفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تغار على ظهوره شيئا مما بقى فيها وتكتم
اشد الكتم وقد اخرج ابى ابن شيبه عن عبد الله بن مسعود انه قال قال الله تعالى
عن وجل ابتمت نبيه لادخال رجل الجنة وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
دخل كنيسة فاذا هو يهود فاذا يهودى يقرأ التوراة فلما اتوا على صفة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم امسكوا وكان في ناحيتها رجل مريض فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مالكم امسكتم فقال المريض انهم اتوا على صفة نبي فامسكوا يعنى على عاداتهم
او لاجل حضورك عندهم قال ثم جاء المريض يحبو حتى اخذ التوراة وقال للقارىء ارفع
يدك فرفع يده فقرأ حتى اتى على صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى بكماها
فقال هذه صفتك وصفة امتك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لولا اخاكم واخرج الواقدي في مصنفه مما يتماق
بصفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان النعمان السامي حبرا من احبار
اليهود فلما سمع بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدم عليه فسأله عن اشياء قال
ان ابى كان يختم على سفر ويقول لا تقرأه على يهود حتى تسمع نبي قد خرج بيثرب
فاذا سمعت به فافتحه قال النعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه مايحل ومايحرم
واذا فيه انك خير الانبياء وان امتك خير الائم واسمك احمد وامتك الحمدون قربانهم
دماؤهم واناجيلهم في صدورهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يخن عليهم تخن الطير
على فراخه ثم قال اذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم يجب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوم اُفقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا نعمان
 حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فرؤى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم وقال
 اشهد انى رسول الله والنعمان هذا هو الذى قتله الاسود العيسى وقطعه عضوا عضوا
 وهو يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانك مفتر كذاب على الله (وقال تعالى) اى
 فى حق المتقين من المؤمنين (الذين يتبعون الرسول النبي) اى الجامع بين مرتبة
 النبوة وهى اخذ الفيض من الحضرة بالحق المسمى بالولاية وبين مرتبة الرسالة وهى
 تبليغ الاحكام الشرعية الى الخلق فهو برزخ جامع بين الاستفادة والافادة وبين
 الكمال والتكميل الذى هو اعلى مقامات ارباب السعادة ولعل وجه تقديم الرسالة
 فى الذكر مع تأخر تحققها فى الوجود هو الاهتمام بنعت الرسالة او الترتيب بحسب الدلى
 لا الترقى فى المرتبة (الامى) اى مع كونه عاريا عن الكتابة والقراءة السابقة الدالة على ان
 معارفه كلها من العلوم اللدنية والفتوحات الغنيدية (الآيتين) اى اقرأ الى آخر الآيتين
 الداليتين على نموته الجلية وصفاته البهية وهو الذى يجدونه اى يصادفون نعمته ويعلمون
 صفته مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل وها زبدة الكتب المنزلة على اليهود والنصارى
 يأمرهم بالمعروف استيناف مبين لوصافه المكتوبة عندهم او مطلقا اى يأمر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم بما يعرفه جميع ارباب المعرفة بالمتفولات ويستحسنه ارباب
 الطبيعة المستقيمة من اصحاب المعقولات حيث يأمرهم بمكارم الاخلاق ومحاسن الصفات
 وينهاهم عن المنكر اى جنس المنكرات شرعا وعرفا نقلا وعقلا ويحل لهم الطيبات
 اى الحلالات والمستلذات ويحرم عليهم الخبائث اى المحرمات والمضرات ويضع عنهم
 اى عن من تبعه من اليهود والنصارى خصوصا اصهرهم اى عهودهم الثقيلة التى اخذ
 عليهم العمل بها فى التوراة من العبادات والرياضات والسياحات والاغلال التى كانت
 عليهم من التكاليف الشاقات كقطع الاعضاء الخاطئة وقرض مواضع النجاسات
 وتعين القصاص فى العمد والخطأ واحراق الغنائم وظهور الذنوب على ابواب قاعاتها
 فالذين آمنوا به وعزروه اى عظموه فى نفسه ونصروه على عدوه واتبعوا النور الذى
 انزل معه اى مع رسالته وهو القرآن او الوحي الشامل للكتاب والسنة اولئك هم
 المفاجحون الفائزون بالرحمة الابدية قل يا ايها الناس اى الشامل لليهود والنصارى وغيرهم
 عامة انى رسول الله اليكم جميعا اى كافة بخلاف موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام
 فانهما كانا مبعوثين الى بنى اسرائيل خاصة ولعله من هنا قال عليه الصلاة والسلام لو كان
 موسى حيا لما وسعه الاتباعى يعنى لما كان هو وغيره كعيسى الاتباعى الذى له ملك السموات
 والارض اى حيث يم ملكه العلويات والسفليات شملت رسالته جميع الموجودات
 على ما يدينه فى بعض المصنفات لاله الا هو فكأنه لا رسول له الا هو فانه لولا هو لما
 خلق غيره ولما وجد من يعرف معنى هو لامن حيثية مبناه ولا من طريقة معناه يحي ويميت

بالإبقاء والافناء وبالهداية والاعواء فأمنوا بالله ورسوله النبي الأمي تأكيد وتثبيت
 أو تبييت لتوفقهم عن الإيمان بمثل هذا النبي الذي يؤمن بالله إيمان مشاهدة وعيان
 ومراقبة وإيقان وكلماته وبجميع كلمات الله المنزل على الأنبياء بحجة ومفصلة وتبعوه لأن متابعتهم
 تورث المحبة لعلكم تهتدون لكي تهتدوا ببركة متابعتهم إلى طريق محبتهم وآداب مودتهم
 (وقد قال تعالى في بارحة) قيل ماضية للمبالغة والظاهر أنها مبهمة مفسرها رحمة والمعنى
 فبرحة عظيمة ونعمة جسيمة كاشنة (من الله لنت لهم) أي تاطفت للخلق وتوجهت إليهم
 من الحق حيث وفقك للرفق وفيه إشارة خفية إلى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
 يريد الثبات على النبوة التي هي الولاية الخاصة الموجبة أن لا يغفل صاحبها عن الحضرة
 لحظة ولحظة مما يوجب التفرقة المانعة عن مقام الجمعية وإراد الله سبحانه وتعالى له الترقى
 إلى مقام جمع الجمع بحيث لا تحجب الكثرة عن الوحدة ولا تنمعه الوحدة عن الكثرة وبهذا
 تبين أن مقام الرسالة أعلى مرتبة من ولاية الرسول المعبر عنها بالنبوة خلافاً لمن توهم
 خلاف ذلك فقال الولاية خير من الرسالة وإن أول كلامه بأن المراد بالولاية النبوة
 لأجنس الولاية معللاً بأن الولاية هي أخذ الفيض اللازم منه توجه صاحبه إلى الحق
 وإن الرسالة هي الافادة بالاضافة المستلزمة للإقبال على الخلق فإنا نقول إذا استغرق
 في عين الجمع بحيث أنه فنى عن الجميع ولم يوجد في عين الشهود غيره موجود ولا في الدار
 غيره ديار فإني يتصور منه الإقبال والادبار وهذا بحر بلاقر فيرجع إلى ساحل بلاوعر
 (الآية) وتماهما قوله ولو كنت فظاً أي سيئ الخلق مع الخلق بناء على أن الاستيناس
 بالناس من علامة الافلاس غليظ القلب أي شديدة العزلة عنهم لانفصاوا من حولك
 أي تفرقوا عن مجلسك ولم يحصل لهم حظ من انسك فأنف عنهم ماصدر من الغفلة
 منهم واستغفروهم فيما يختص بحق الله تعالى إتماماً للشفقة عليهم وشاورهم في الأمر تلطفاً
 بهم فإذا عزمتم بعد المشاورة أو الاستشارة فتوكل على الله ولا تعتمد على ما سواه إن الله
 يحب المتوكلين المعتمدين على ما قدره وقضاه فيهم سيدهم إلى الصلاح وينصرهم بالنجاح
 والفلاح (قال السمرفندي ذكرهم الله تعالى) وفي نسخة ذكر الله تعالى بتشديد الكاف
 (منته) أي امتنانه وفي نسخة بنونين على صيغة الجمع لاشتمال هذه المنة على من كثرة (أنه) أي
 سبحانه وتعالى (جعل) ويروى أن جعل (رسوله صلى الله عليه وسلم رحماً بالمؤمنين رؤفاً)
 أي للمتقين فإن الرأفة أرق من الرحمة (لن الجانب) أي مع الأقارب والأجانب في جميع المراتب
 (ولو كان) أي بالفرض (فظاً) أي سيئ الخلق في الفعل (خشناً) أي غليظاً (في القول
 لتفرقوا من حوله) أي ولم ينتفعوا بفعله وقوله (ولكن جعله) أي الله سبحانه وتعالى (سمحاً)
 أي جواداً زيادة على ما طلب منه في معاملاتهم أو مسامحاتهم في فرطاتهم وزاد في نسخة
 سهلاً أي ليناً (طلقاً) بفتح فسكون أي منبسط الوجه (براً) بفتح الباء أي باراً كثير الإحسان
 إلى أمته كالولد البار بابويه وقرابته أوجامعاً للخير كله فإنه من البر الذي هو وسيع القضاء (لطيفاً)

اى رقيقا شريفا يراعى قويا وضعيفا (هكذا) اى مثل ماسبق لفظا او معنى (قاله الضحاك)
 وهو ابن مزاحم الهلالى الخراسانى يروى عن ابى هريرة وابن عباس وابن عمر وانس
 رضى الله تعالى عنهم وعنه خاق وثقه احمد وابن معين وضعفه شعبة اخرج له اصحاب
 السنن الاربع وتوفى سنة خمس ومائة (وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا) اى خيارا
 او عدولا او معتدلين فى الاخلاق غير واقعين فى طرفى الافراط والتفريط من التشبيه
 والتعطيل والاسراف والتقير والتهور والجبن وامثال ذلك (لتكونوا شهداء على الناس)
 اى بتبليغ رسالة انبيائهم اليهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اى مطالعا ومشاهدا
 ومشرفا (قال ابو الحسن القابسي) بكسر الموحدة وسبق ذكره (ابان الله تعالى) اى
 اظهر ظهورا بينا (فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل امته بهذه الآية) اى
 بسببها او فيها بقوله (وفى قوله) اى سبحانه وتعالى (فى الآية الاخرى وفى هذا)
 بما قبله وهو اى سبحانه وتعالى سماكم المسلمين من قبل يعنى فى الكتب المتقدمة وفى هذا
 اى القرآن (ليكون الرسول شهيدا عليكم) بالتبليغ اليكم (وتكونوا شهداء على الناس)
 بتبليغ رسالتهم اليهم (وكذلك) اى ومثل هذا المعنى يفيد (قوله تعالى فكيف) اى كيف
 حال الكفيرة يوم الحسرة (اذا جئنا من كل امة بشهيد) اى باني يشهد على امته (الآية)
 وفى بعض النسخ تمامها وجئنا بك على هؤلاء اى على الشهداء من الانبياء او على امتك
 من الاصفياء والاولياء شهداء حين يشهدون على الامم المكذبة بتبليغ الانبياء اليهم
 الرسالة (وقوله وسطا اى عدولا) وفى نسخة عدلا اى موصوفين بالعدالة والديانة
 (خيارا) اى مختارين من هذه الامة ان كان الخطاب للصحابة وان كان الخطاب لجميع الامة
 فهم خيار الامم السالفة (ومعنى هذه الآية) اى بناء على مبنى هذه العاطفة على الجملة
 المقدرة المعبر عنها بقوله (وكا هديناكم) اى المستفاد من قوله تعالى يهدى من يشاء
 الى صراط مستقيم فالمعنى كما هديناكم الى الصراط المستقيم والدين القويم المشترك بين
 عامة اهل التوحيد والتسليم (فكذلك خصصناكم) بتشديد الصاد ويجوز تخفيفها
 (وفضلناكم) اى على عامة الامم الماضية (بان جعلناكم امة) اى جماعة مجتمعة غير متفرقة
 بل متفقة على حقيقة واحدة (خيارا) اى مختارين بخير الرسل (عدولا) عادلين عاملين بافضل
 الكتب (لتشهدوا للانبياء عليهم الصلاة والسلام) اى الرسل (على ائمتهم) اى بتبليغ الرسالة
 يوم القيمة (ويشهد لكم الرسول بالصدق) اى بصدق القول وحق الامانة والديانة (قيل)
 قد ثبت بطرق متكاثرة كادت ان تكون متواترة فكان حقه ان يقول صح ونحوه ولا يعبر
 بقيل المشعر بضعفه اذ رواه البخارى وغيره (ان الله جل جلاله) اى عظم كبريائه (اذا سأل
 الانبياء هل بلغت) اى اتمكم فيما ارسلتكم به اليهم (فيقولون نعم فتقول امهم ماجاءنا من بشير
 ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء ويزكيهم النبي عليه الصلاة
 والسلام) اى ويحيز الله تعالى شهادتهم بنزكيتهم لهم (وقيل معنى الآية انكم) بالفتح ويجوز

السكر اي ايها الامة (حجة) اي ذوشهادة ثابتة (على كل من خالفكم) اي من الائم المكذبة (والرسول صلى الله عليه وسلم حجة) اي بينة واضحة دالة (عاليكم) اي على صدقكم وصدق من وافقكم (حكاه السمرقندي) اي نقل هذا القول عن بعض المفسرين (وقال الله تعالى) اي فيما اتى عليه وبين اكرامه لديه (وبشر الذين آمنوا) اي من ائمتك لامن غيرهم (ان لهم قدم صدق عند ربهم) ما قدموه من الاعمال الصالحة كما قاله الخطابي وغيره من المفسرين وقال بعضهم ما قدم لهم عند ربهم من السعادة السابقة في اللوح المحفوظ وقد قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

لنا القدم الاولى اليك خافنا * لا ولننا في طاعة الله تابع

(قال قتادة والحسن) تقدم ذكرها (وزيد بن اسلم) هو ابو اسامة مولى عمر بن الخطاب توفي سنة ست وثلاثين ومائة (قدم صدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا) اي في رواية اخرى (هي) اي قدم صدق وانت الضمير لتأنيث خبره وهو قوله (مصيتهم بنبيهم) سواء ادركوا وقت الموت او حصل لهم جملة الفوت فانه صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ يكون لهم فرط حق وقدم صدق عند ربهم قال الحجازي يروى هي فضيلتهم بينهم اي فيما بينهم ولا يخفى عدم ملائمة للمقام ولعله تصحيف او تحريف ولو كان فضيلتهم بنبيهم لكان وجهها وجيبها فانه حينئذ لهم سبق حال صدق وتقدم مقام حق عند ربهم وهذا معنى نسخة هي محبتهم لنيهم (وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه) نسبة الى خذرة بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهمله قبيلة (هي) شفاعة نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم (ولعل التعبير بها عن القدم لا قدمه عليها وتقدمه على سائر اهلها) وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (يعنى في امته بركة متابعتة على وفق محبته ووجه الاختصاص مع ان الرحمة بكل امة لاحقة على وفق سابقة لان سبق وجوده واثركم وجوده وظهور نوره ونشر سروره مما لا يلحقه احد من اخوانه كما اشار اليه بقوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ثم قوله اودعها بصيغة الفاعل وهي نسخة المصنف وفي نسخة العوفي على بناء المفعول وجعله التلمسانى مضارعا وهو مستقيم باسناد الفعل اليه سبحانه وتعالى واما قوله ونجيه اذا سقط في من الكلام ومحمد مرفوع اذ هو النائب عن الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى في الكلام ساقط الاعتبار كما لا يخفى على المعربين الاخير (وقال محمد بن علي الترمذى) هو من كبار المشايخ له تصانيف في علوم القوم ومن تأليفه نوادر الاصول في الحديث باسانيده وهو ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الزاهد المؤذن روى عن ابيه وقتيبة بن سعيد وغيرهما واعتنى بهذا الشأن ورحل فيه وروى عنه يحيى بن منصور وخلق كثير من علماء نيسابور فانه قدمها سنة خمس وثمانين ومائتين وعاش نحو من ثمانين سنة وهو معظم جليل علما وعملا واعتقادا

عند اكابر ما وراء النهر من العلماء والسادة الصوفية لاسيما الطائفة السادة النقشبندية
ونكلم على اعتقاده ابو العباس ابن تيمية من اجل كتابه خاتم الولاية ولعله ما فهم مقصوده
من الاشارات الخفية وقد سبق تحقيق الترمذى مبنى ومعنى ومنها ابو عيسى الحافظ الترمذى
كما تقدم والله اعلم (هو) اى قدم صدق (امام الصادقين والصديقين) بكسر الهمزة
اى قدوتهم ومقتداهم او بفتحها اى مقدمهم خلقة ورتبة وقدامهم فى مقام الشفاعة
كما اشار اليه بقوله (الشفيع المطاع) اى المقبول الشفاعة ولعله عدل عن الشفيع المشفع
للإيماء الى قوله سبحانه وتعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعنى بخلاف المؤمنين فانه
لهم شفيع مطاع مع ان النفي فى الاية منصب على القيد والمقيد جميعا (والسائل المجاب)
اى المستجاب فى سؤاله الا عم من الشفاعة وبقيّة احواله (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
حكاه عنه السامى)

الفصل الثالث

(فيما ورد من خطابه اياه مورد الملائكة والمبرة) اى فى عتابة المنزل فى كتابه والمورد بفتح
الميم وكسر الراء محل ورود الكلام ومقصد المرام والمبرة بفتحين وتشديد الراء بمعنى البر
وهو الاتساع فى الاحسان على ما فى القاموس (فمن ذلك) اى من هذا القبيل (قوله
تعالى عفا الله عنك) معاتبة على وجه الملائكة (لم اذنت لهم) اى للمنافقين حتى يتبين لك
الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (قال ابو محمد المكي) مر الكلام عليه وفى نسخة مكى
(قيل هذا) اى قوله عفا الله عنك (اقتتاح كلام) اى ابتداء كلام الله سبحانه له فى كتابه
عند خطابه (بمنزلة اصلحك الله) وما صنعت فى حاجتى (واعزك الله) هلا شرفتى
بزيارتك لى ونحو ذلك فيما يخاطب به الملوك والعظماء بتقديم الدعاء والثناء على انباء الانباء
ونظيره ماورد فى الحديث لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل
عن البقرات الجفاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشرتطت ان يخرجونى
والحاصل ان العادة جارية فى مقام التجيل والاکرام لمخاطبة الكرام بنحو هذا الكلام
وان لم يكن هناك شئ من الاثام ثم التشبيه لا يقتضى المشابهة من جميع الوجوه فلا يرد
ان مثل هذا الكلام انما يكون بين المتساويين فى الاقدام او من الادنى فى مخاطبة
الاعلى لا بالعكس كما لا يخفى (وقال عون بن عبد الله) بن عتبة بن مسعود الهنذى
الكوفى الزاهد الفقيه اخو عبيد الله الذى هو احد الفقهاء السبعة بمدينة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه وابن عباس رضى الله
تعالى عنهما وقيل روايته عن الصحابة مرسلّة لكن حديثه عن ابن عمر فى مسلم ولم يلحقه
وعنه الزهرى وابو حنيفة وقد اخرج له مسلم والاربعة توفى فى حدود ستين ومائة
(اخبره بالغفو قبل ان يخبره بالذنب) تسليّة له فى هذا الباب وملاطفة معه فى مقام

العتاب وقوله يخبره من باب الافعال او التفعيل وهما بمعنى واحد واما قول الحلي وكأنه اراد التوزيع في الكلام ليس له نتيجة في المرام لان التشديد في هذا المقام ليس للتوزيع المتفرع على التكميل بل للتعدية كما صرح به صاحب القاموس والجوهري في التقرير (وحكى السمرقندي) اي ابواليث (عن بعضهم ان معناه عافاك الله تعالى ياسيم القلب) اي عن ذكر غير الرب كما فسر به قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم (لم اذنت لهم قال) اي السمرقندي او بعضهم المنقول عنه ما تقدم (ولو بدأ) بالهمزة اي ابتداء الله (الذي) اي له (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة ولو بدأ (بقوله لم اذنت لهم لحيف عليه ان ينشق قلبه) اي ينصدع وينقطع (من هيبة هذا الكلام) اي المشعر بانه وقع في الانام (لكن الله تعالى برحمته اخبره بالغفو) اي مبتدأ بالمساحة عن اجازته (حتى سكن قلبه) اي وسلم من الدهش لبه وفي نسخة يسكن قلبه وفي بعض النسخ بتشديد الكاف فقلبه منصوب (ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف) اي عن غزوة تبوك (حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب) اي في عذره لما حكى عن مجاهد ان بعضهم قالوا في غزوة تبوك نستأذنه في الإقامة ان اذن لنا اقنا وان لم يأذن لنا اقنا واعتذرنا له بعد ذلك بعذر يقبله منا (وفي هذا) اي الخطاب في مقام العتاب وفي نسخة وهذا (من عظيم منزلته عند الله تعالى ما لا يخفى على ذي لب) اي صاحب عقل سليم من وهم سقيم (ومن اكرامه اياه وبرهه) اي انعامه له (ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب) بكسر النون عرق من الوتين ينوط القلب به من جانب الصلب اذا قطع مات صاحبه وقال بعض المفسرين هو الوريد ويروى في غير الشفاء مناط القلب (قال نفطويه) بكسر نون وسكون فاء وفتح طاء مهملة وواو فسكون تحية فيها مكسورة وفي نسخة بضم الطاء وسكون الواو وفتح الياء والتاء المنقلبة عنها الهاء وفقا على وفق القياس وقيل بسكون الهاء وصلا ايضا ويؤيده ما ذكره ابن الصلاح ان اهل العربية يقولون فيه وفي نظائره بواو مفتوحة مفتوح ما قبلها ساكن ما بعدها ومن نحوها نحو الفارسية يقولها بواو ساكنة مضموم ما قبلها مفتوح ما بعدها وآخرها هاء على كل قول والتاء خطأ سمعت الحافظ ابا محمد عبد القادر بن عبد الله يقول سمعت الحافظ ابا العلاء يقول اهل الحديث لا يخون ويه اي يقولون نفطويه مثلا بواو ساكنة تفاديا من ان يقع في آخر الكلام ويه انتهى وهو ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي النحوي الواسطي ظاهري المذهب له التصانيف الحسان في الاداب توفي سنة ثلاث وثلثمائة ببغداد ودفن بباب الكوفة (ذهب ناس) اي من المفسرين (الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الآية) بصيغة المفعول (وحاشاه من ذلك) اي هو منزّه عن ان يعاتب او ينسب اليه ذنب (بل كان مخبرا) ضبط بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة في حاشية الحلي وهو تحجيف وتحريف فالصواب انه بتشديد التحتية المفتوحة اي مختارا بين الاذن وعدمه اذ لم يتقدم له في ذلك نهى من الله سبحانه

كما ذكره الزمخشري واقول بل التخيير مصرح به في قوله تعالى فاذا استأذنوك لبعض شأنهم
 فأذن لمن شئت منهم (فلما اذن لهم) اي في هذه القضية وفي نسخة فلما اذن (اعلمه الله تعالى)
 بما اضمروه مما هو من دأبهم (انه لو) وفي نسخة ان (لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم)
 اي وظهر خلافهم وتحقق شقاقهم (وانه لاحرج) اي لاشم (عليه في الاذن لهم)
 زاد القشيري بعد ذكر هذا المعنى في تبين المبني ان عفا ههنا ليس بمعنى غفر بل كما قال
 صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الحيل والريق وهي لم تجب عليهم قط
 فكذلك قوله تعالى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنب وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب
 من لم يعرف كلام العرب انتهى ولعل الاولى ان يقال وقع العتاب ولا يلزم من العتاب
 تحقق العتاب المحتاج الى العفو وانما هو بيان ان عدم اذنه كان اصلح بخصوص شأنهم
 لفضاحة حالهم وخزية ما لهم خلاف ما اختاره صلى الله تعالى عليه وسلم من الاخذ
 برضاهم بدناءة افعالهم استبقاء لهم على احوالهم واعتمادا على الله في ادبارهم واقبالهم
 (قال الفقيه القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى) اي المصنف (يجب على المسلم) اي الكامل
 (المجاهد نفسه) اي في مرضاة ربه (الرائض بزام الشرعة خلقه) بضمين ويسكن الثاني وهو
 منصوب والمراد به تدريبه وتمريه بما شرعه الله الينا من انواع تهذيبه والرائض بهمة
 مكسورة اسم فاعل من رضت المهر اروضه رياضة ذلته وجعلته طوع ارادتك والزام
 بالكسر بمعنى اللجام وهو مستعار للاحكام (ان يتأدب باداب القرآن) اي من المستحسنات
 كما قال الله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وفي نسخة بادب القرآن فهو مصدر
 بمعنى المفعول اي بما يتأدب به منه (في قوله وفعله) اي مع الحق فيقسم بالعدل والصدق
 في معاملاته (ومعاطاته) اي عطائه واخذه ومناولاته (ومحاوراته) بالحاء المهملة اي
 مخاطباته ومجاوباته ومراجعاته ومعارضاته مع الخلق فان الصالح من قام بحقوق الله
 وحقوق العباد وكلها مستفاد من القرآن على احسن البيان ولذا لما قيل لعائشة رضي الله
 تعالى عنها عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن تعني كان يمتثل
 لمأثوراته ويحجب عن منهيته وفيه ايماء الى انه لا يكون كمن قال لآخيه وهو يحاوره
 انا اكثر منك مالا واعز نفرا مفتخرا بذلك متغورا به كافرا لنعمة ربه معرضا نفسه
 لسخطه مستوليا عليه حرصه متغاديا في غفلته تاركا نظره في عاقبه واعمرى ان اكثر الاغنياء
 الاغنياء وان لم يلهجوا بنحوه فالسنة احوالهم ناطقة مع شهود افعالهم (فهو) اي
 القرآن (عنصر المعارف الحقيقية) اي اساسها ومنبعها من الامور العلمية والاحوال
 العملية بضم العين والصاد وبفتح الاصل (وروضة الادب الدينية والدينية) اي المحتاج
 اليها في امور الدين والدنيا بما له تعلق بامر العقبي وطريق المولى لقوله تعالى ولا رطب
 ولا يابس الا في كتاب مبين ما فرطنا في الكتاب من شيء اولم يكفهم انا انزلنا عليك
 الكتاب يتلى عليهم والعجب كل العجب من المؤمن بالكتاب والسنة المبينة للخطاب

ان يعدل عن تعلمها والعمل بها مع ان بعضهما فرض عين خاصة ومنهما فرض كفاية عامة وهو يقدم عليهما اكتساب العلوم المذمومة او المباحة من المنطق والكلام والهيئة والحساب والفلسفة ودقائق العربية وغيرها مما كان السلف لم يتداولوها ولم يتناولوها بل طعنوا فيها وفي من اقبل عليها (وليتأمل) اى وليتدبر المسلم المذكور (هذه الملاطفة الجيية) اى والمحاطة الغريبة الكاشنة (في السؤال) اى سؤاله سبحانه وتعالى بصورة الاستفهام عنه عليه الصلاة والسلام (من رب الارباب) اى المنزه عن النسبة بينه وبين ما خلق من التراب (المنعم على الكل) اى عموماً وخصوصاً (المستغنى عن الجميع) اى جميع العباد من السعداء والاشقياء او عن عبادة جميعهم هذا قال الجوهري كل وبعض معرقان ولم يحنثا عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيهما معنى الاضافة اضيفت اولم تضاف انتهى وقال ابن فارس كل اسم موضوع للاحاطة يكون مضافاً ابداً الى ما بعده وقد صرح الزجاج بقوله بدل البعض من الكل كما حكاه عنه ابوحيان (ويستر) بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح الفوقية وكسر المثلثة من نار الشيء اذا ارتفع وانتشر واستتاره طلب ظهوره ويروى ويبين وجعله المجازى اصلاً كما في نسخة والظاهر ان يكون مجزوماً للعطف على يتأمل كما جزم به الدجلى ويجوز رفعه كما في نسخة اى يظهر وينشر ويبحث ويستخرج (ما فيها) اى في هذه الملاطفة الجيية (من الفوائد) اى المنافع الغريبة (وكيف) اى ومن جعلتها ان يعلم انه سبحانه وتعالى كيف (ابتداءً) اى في الخطاب (بالاكرام) اى بتعظيمه بقوله عفا الله عنك مصدراً في الكتاب (قبل العتب) بفتح وسكون اى قبل بيان العتاب (وآنس) بالمد وفي نسخة بالفتح والشد واصل اليناس ضد الابحاش فالمعنى كيف اذهب وحشة الانس واطهر لذة الانس من حضرة القدس (بالغو) اى بذكره (قبل ذكر الذنب) من اضافة المصدر الى مفعوله وفي نسخة قبل ذكره الذنب وجعله المجازى اصلاً والآخر رواية والمراد الذنب باعتبار الصورة الظاهرة المأخوذة من المعاتبة المعبر عنها بخلاف الاولى لما قيل حسنات الابرار سيئات المقرين من حيث الغفلة في تلك الحالة عن مشاهدة المولى ولذا استدركه المنصف بقوله (ان كان) اى بالفرض والتقدير (ثم) بالفتح فالتشديد اى هناك (ذنب) والمعنى انه لا ذنب هناك حقيقة وانما وقع في صورة المعبة (وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً) المعنى ولولا ثبتت ثبوتنا اياك لقد قاربتم ان تميل اليهم شيئاً يسيراً من ادنى الميل اذ ذاك لكن امتنع قرب ميلك وهواك لوجود تثبيتنا اياك ونظيره لولاك لما خلقت الافلاك وهذا لان لولا حرف امتناع للشيء لوجود غيره وان مع الفعل في تاويل المصدر والجملة في محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف لعلم السامع به واللام جواب لو كقوله لم يزل زيد اى موجود لهلك عمرو والمحققون يقدرون مضافاً قبل المتبداً ليستغنى به عن تقدير الخبر مع قيام لوم مقامه واختلفوا في سبب نزول الآية ف قيل وهو المحكى عن مجاهد

وابن جبير ان قريشا قالوا لاندعك تستلم الحجر الاسود حتى تمس او تاننا فخطر في باله ان يفعل ليتمكن من استلام الحجر في ماله وقيل في استدعاء الاغنياء طرد الفقراء وقيل غير ذلك وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت هذه الآية قال اللهم لا تنكلي الى نفسى طرفه عين (قال بعض المتكلمين) اى من جملة المفسرين (عاتب الله الانبياء) اى كادم ونوح وداود عليهم الصلاة والسلام (بعد الزلات) اى العثرات الصورية والخطرات البشرية الضرورية فان الزلة ماصدر من سالك الطريقة من غير قصد المخالفة (وعاتب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه) اى قبل وقوع الزلزل وحصول الخلل (ليكون) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بذلك) اى بسبب ذلك العتاب على وجه الاتهام (اشد انتهاء) اى عن المخالفة (ومحافظة لشرائط المحبة) اى واكثر مراعاة لشرائط المودة من الموافقة والمتابعة في الطاعة (وهذه) اى الحالة (غاية العناية) اى ونهاية الرعاية في الحماية فان المعاتبه انما تكون على حسب المكانة اما ترى ان الله تعالى اخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمناقب الذر لقربهم عنده وحضورهم وتجاوز عن العامة امثال الجبال لمكان بعدهم وغيتهم فان الزلة على بساط الاداب ليست كالذنب على الباب كما لا يخفى على اولى الالباب (ثم انظر) اى ايها الناظر بعين الاعتبار وتفكر فيما يشار اليه من علو المقدار لاحمد المختار صلى الله تعالى عليه وسلم (كيف بدأ) اى الله (بثباته) اى على الموافقة (وسلامته) اى من المخالفة (قبل ذكر ماعته عليه) وفي نسخة عاتبه عليه (وخيف ان يركن اليه في اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه) اى في ضمن اخافته (تأمينه) اى جعله مأمونا من المخالفة (وكرامته) اى بالثبات على الموافقة (ومثله) اى في هذا المعنى (قوله تعالى قد نعلم انه) اى الشأن (ليحزنك الذي يقولون) قرأ نافع من احزنه يحزنه والباقون من حزنه يحزنه بفتح الزاى فى الماضى وضمهما فى الغابر وكلاهما متعديان بمعنى واحد واما حزن يحزن من باب عام فهو لازم فاعلم والزم والمعنى بالتحقيق اوفى بعض اوقانتك من التضييق نعلم ان الشأن ليوقعك فى الحزن ما يقولون فى شأننا اوفى حق القرآن اوفى حقك كقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون (فانهم لا يكذبونك) بالتشديد للجمهور وبالتخفيف لنافع والكسائى والمعنى لا ينسبونك الى الكذب ولا يتهمونك به ولا ينكرون امانتك وديانتك ولا يكذبونك فى الحقيقة (الاية) اى ولكن الظالمين بايات الله يحجدون يعنى ينكرونها او ينكرون عليك بسبب اتيان آياتنا فقط وفي هذا نوع تسليية له صلى الله تعالى عليه وسلم وتهديد لهم ولكن لم يظهر لايرادها وجه مناسبة ولا جهة ملاية لما نحن فيه من مرتبة المعاتبه وقضية الملامة (قال على كرم الله وجهه) كما رواه الترمذى وصححه الحاكم (قال ابو جهل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك) اى فى الصدق والامانة (ولكن نكذب بما جئت به) اى من القرآن الدال على التوحيد والديانة (فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية) وفي نسخة فترلت

وانما هو شهادة من الله تعالى له بالصدق والديانة وبيان ان هذا مما اتفق عليه الامة عامة (وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبه) وفي نسخة اكذبه (قومه حزن) بكسر الزاء اى اغتم (فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ما يحزنك) بالوجهين السابقين (فقال كذبى قومى فقال انهم يعلمون انك صادق) يعنى لكن جئت بشئ ليس لغرضهم موافقا (فانزل الله تعالى الآية) اى المتقدمة قال الدجلى وحديث جبريل هذا اورده بصيغة روى ولم اعرف من رواه (ففي هذه الآية منزع) بفتح ميم فسكون نون وفتح زاء اى مأخذ ومشرع (لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه الصلاة والسلام) اى باذهاب حزنه وجاب انسه (والطفافيه) بكسر الهمزة اى اكرامه (فى القول) اى فى قوله (بان قرر عنده) اى بما اطمانت به نفسه (انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له) اى فى الحقيقة بل مكذبين لنا او غير مكذبين فى الباطن (لانهم معترفون بصدقه قولاً واعتقاداً وقد كانوا) اى عامة المشركين (يسمونه) سماء واسماء بمعنى والمراد هنا يصفونه ويعبدونه (قبل النبوة الامين) اى من الامانة فى القول والفعل والعهد والوعد ضد الحيانة (فدفع) اى الله سبحانه وتعالى (بهذا التقرير) اى المذكور فى الآية بالتحرير وهو فى اصل المصنف بالرائين وجعل التلمسائى اصله بالبدال بعد القاف بمعنى الفرض والتصور قال وبالراء بمعنى تبينه وتمهيد وكل منهما قريب من الآخر فتدبر (ارتماض نفسه) اى اقلاتها واحراقها (بسمة الكذب) بكسر السين اى بوسمته وعلامته من الوسم واصلها فى المكي للامارة والكذب بفتح فكسر هو الافصح ويجوز بكسر فسكون وهو انسب اذا قوبل بالصدق للمشكلة اللفظية كما قال به بعض ارباب العربية فى الابواب الادبية (ثم جعل) اى الله سبحانه وتعالى (الذم لهم بتسميتهم) اى بتسميته اياهم (جاحدين) اى منكرين عنادا (ظالمين) اى بوضع التكذيب موضع التصديق (فقال الله تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فخاشه) اى نزهه سبحانه وتعالى (من الوصم) اى العيب وهو يسكون الصاد وضبط فى حاشية بكسر الصاد وهو لانه حينئذ وصف لامصدر ولا وجه له هنا (وطوقهم) اى الزم اطواقهم فى اغناقهم (بالمعاندة) اى بسبب المناظرة على وجه العناد (بتكذيب الايات) متعلق بالمعاندة (حقيقة المعاندة) منصوب على المفعول الثانى لطوق وفى بعض النسخ حقيقة للظلم اى تحقيقا للظلم (اذ الحمد انما يكون ممن علم الشئ ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا) اى تعديا وتكبيرا ونصبهما على العلة للمجدوا والجملة بينهما معترضة بالحالية لا يقال ان الحمد بمعنى الانكار فى الماضى مطلقا كما هو مقرر فى عام التصريف فوجود العلم يؤخذ من جملة واستيقنتها لانا نقول الحمد فى اللغة هو الانكار مع العلم كما صرح به صاحب القاموس فى الآية تجريد اوتأكد ثم حاصل كلام المصنف رحمه الله تعالى ان الجمع بين الامرين وهو نفى تكذيبهم واثبات جحدهم انهم كانوا غير مكذبين له بقلوبهم فانهم يعلمون صدقه فى كل قضية

ولكنهم جمعوا بناء على عنادهم كما تدل عليه الآية الثانية وهذا تأويل حسن ومسلك مستحسن ويصح ما روى ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس ههنا غيري وغيرك فقال له والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنوقصي باللواء والسقاية والحجاجة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش وقيل وجه ثان في الجمع بينهما وهو ان يكون معنى الآية ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم انهم لما اصرروا على تكذيبك مع ظهور المعجزات الحارقة على وفق دعواك لم يكذبوك وانما كذبوني انا وهذا كما يقول القائل لرجل اهان عبدا له انك لم تهن عبيدي وانما اهنتني وهنا وجه ثالث وهو ان الظالمين ما خصوك بالتكذيب بل عم تكذيبهم لسائر المرسلين ويلايمه ما ذكره المصنف بقوله (ثم عزاه) بتشديد الزاء اي سلاه وصبره (وآنسه) بالضبطين اي سكنه وازال وحشته (بما ذكره عن قبله) اي من الانبياء (ووعده النصر) اي على الاعداء (بقوله) ولقد كذبت رسل من قبلك الآية) يعني فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين (فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف) وهو نافع والكسائي (فعناه لا يجذبونك كاذبا) فهو من باب اخلتسه وجدته بخيلا (وقال الفراء) بتشديد الراء وهو الامام النحوي اللغوي الكوفي مات سنة سبع ومائتين في طريق مكة ولم يكن يعمل الفرو ولا يبيعها وانما قيل له ذلك لانه يفرى الكلام اي يصنعه ويأتي بالحب منه (والكسائي) بكسر الكاف لانه كان ملتفا بكساء عند قراءة على حمزة وقيل لانه احرم بكساء وهذا القول جزم به ابو عمرو الداني في التيسير ونظمه الشاطبي في كتابه وهو احد القراء السبعة والامام في النحو واللغة من اهل الكوفة روى عن ابي بكر بن عياش وحمزة الزيات وابن عيينة وغيرهم وعنه الفراء وابو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما توفي سنة تسع ومائتين ومائة بالري وقيل بطوس والحاصل انهما قالا في معنى لا يكذبونك بالتخفيف (لا يقولون انك كاذب) فيكون معناه النسبة كالا كفار والتكفير وهو انسب للجمع في المعنى بين القراءتين (وقيل لا يتحججون) اي لا يستدلون (على كذبك ولا يثبتونه) اي شبهة فضلا عن حجة وهو راجع الى قولهما في المعنى وان اختلف في المبني (ومن قرأ بالتشديد) وهم الباقون (فعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك) وهو خلاصة المعنيين وزبدة القراءتين (ومما ذكر من خصائصه) اي الدالة على زيادة قدره (ورالله تعالى به) اي اكرامه له من بين اصفياه (ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام) اي المذكورين في القرآن (باسمائهم) اي باعلامهم دون اوصافهم الدالة على اعظامهم (فقال يا آدم) انبئهم باسمائهم (يانوح) اهبط بسلام منا (يا ابراهيم) قد صدقت الرؤيا (ياموسى) اتى انا الله (يادود) انا جعلناك خليفة (يا عيسى) اتى متوفيك (يا زكريا) انا نبشرك (يا يحيى) خذ الكتاب بقوة وامثال ذلك (ولم يخاطب) بفتح الطاء ويروى ولم يخاطبه

كذا ذكره المجازي لكن لا يلائمه قوله (هو) واصله غير موجود في تلك الرواية (الاياها النبي ياها الرسول ياها المزمّل ياها المدثر) يعني فهذا كله دال على رفعة منزلته عنده فان السيد اذا دعا احد عبيده باوصافه المرضية واخلاقه العلية ودعا غيره باسمه العلم الذي لا يشعر بوصف من الاوصاف الجليلة دل على ان عزته عنده اكثر من غيره كما في عرف الخطابة وآداب المحاوراة ومعنى المزمّل واصله المزمّل المتغطى بالثوب وكذا المدثر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لحديجة رضى الله تعالى عنها حين رجع من غار حراء بعدما حاوره الملك ما حاوره زمّلونى زمّلونى وفي رواية اخرى دثرونى دثرونى على ما ورد في الصحيح وانما خوطب بالمزمّل في هذا والمدثر في هذا المقام للملاطفة والتأنيس اذ من عادة العرب اذا قصدت الملاطفة ان تسمى مخاطب باسم تستقه من الحالة التي هو فيها كقوله عليه الصلاة والسلام لحذيفة قم يا نومان ولعلي بن ابي طالب وقد نام في التراب قم يا ابا تراب هذا بحسب دلالة الخطاب ومن ذلك انه تعالى منع الخلق صريحاً ايضاً في الكتاب لسد هذا الباب حيث قال لا تجملوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً وقد قال كثير من العلماء اى لا تقولوا يا محمد يا احمد ونحوهما ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله وان مناداته عليه الصلاة والسلام باسمائه الاعلام من نوع الحرام في الاحكام

الفصل الرابع

(في قسمه تعالى بعظيم قدره) القسم بفتحين الحلف (قال الله تعالى لعمرك) اى قسمي يا محمد لعمرك (انهم لفي سكرتهم) اى غمرتهم وغفلتهم (يعمّهون) اى يتعمرون ويترددون والضمير لقوم لوط وقيل راجع الى قريش وهو بعيد جداً غير ملائم للسابق واللاحق على ما ذكره والاظهر ان الجملة قسمة معترضة فيما بين القصة فلا يبعد ان يكون الضمير راجعاً الى كفار قومه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الملايم لخطابه وحكاية غفلتهم عن جنبه ثم رأيت الطبري جزم بان ضمير يعمّهون لقريش والجملة اعتراض بين الاخبار بقبائح قوم لوط وبين الاخبار بهلاكهم تنبيهاً على ان من كان هذا دأبه فحدير ان لا ينفعه تأديب ولا يؤثر فيه تأنيب وتنفيرا للسامع عن هذه القبائح المورثة للفضائح (اتفق اهل التفسير في هذا) اى قوله لعمرك (انه قسم من الله تعالى بمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وقيل المراد به لوط كما ذكره البيضاوى فالمراد باهل التفسير اكثرهم وجهوهم مع ان البغوى ايضا اقتصر على الاول ثم اذا كان المراد به لوطاً فالقائل الملك لثلاثين في ما رواه البيهقي وابن ابي شيبة وابن جرير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما حلف الله تعالى بحياة احد الانبياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمرك بل اخرجه ابن مردويه عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعاً قال ما حلف الله بحياة احد الانبياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمرك (واصله) اى اصل الاستعمال لعمرك (بضم العين من العمر

ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال) والظاهر ان يقال العمر بضمين وهو الافصح الوارد
 في القرآن وبالضم والفتح ايضا على ما في القاموس الا انه لا يستعمل في القسم الا بالفتح
 لحقة لفظه وكثرة دورانه كما في البيضاوي وغيره (ومعناه) اي كما رواه ابو الجوزاء
 عن ابن عباس (وبقائك) اي ومدة بقائك في الدنيا (يا محمد) كقوله تعالى والعصر اي عصر
 نبوته في قول او بقائك بنا بعد فنائك فينا (وقيل) اي كما رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس
 ايضا وعزى الى الاخفش (وعيشك) اي وطيب معيشتك في الكونين لقوله تعالى
 فلنحيينه حياة طيبة اي في الدنيا بالزهد فيها والتقليل منها والصبر على مرها والشكر
 على حلوها (وقيل وحياتك) اي باسمنا المحي والتخصيص للتشريف والكل بمعنى واحد
 وانما ذكرها لاختلاف الفاظها (وهذه) اي المعاني كلها (نهاية التعظيم وغاية البر)
 اي التكريم (والتشريف قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اي فيما رواه البيهقي
 في دلائله وابو نعيم وابو يعلى (ما خلق الله تعالى) اي ما قدر (وما ذرا) اي خلق وكأنه مختص
 بالذرية وفي الحديث انهم ذرء النار اي انهم خلقوا لها (وما برا) اي خالق الخلق من البرا
 وهو التراب او مختص بذات الروح ولذا يقال يا باري النعمة او معناه خلق خلقا بريئا
 من التفاوت او اريد بالثلاثة معنى واحد وكرره للتأكيد كما في الحديث نعوذ بالله الذي يمسك
 السماء ان تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذرا وبرأ والمراد ما اوجد من العدم
 (نفسا) اي شخصا ذا نفس (اكرم عليه) اي انفس عنده وافضل لديه (من محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم) ثم كان كالدليل عليه (وماسمعت الله عز وجل) اي ما علمته (اقسم بحياة
 احد غيره وقال ابو الجوزاء) بحيم وزاء مفتوحتين بينهما واو ساكنة فالف بعده همزة
 اوس بن عبد الله الراعي البصري يروي عن عائشة وغيرها وعنه قتادة وعدة اخرج له
 الجماعة الستة واما ابو الجوزاء بالحاء المهملة والراء فراوى حديث القنوات (ما قسم الله
 عز وجل بحياة احد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده) والبرية
 بالهمزة والتشديد بمعنى الخليفة ومنه قوله تعالى اولئك هم خير البرية وهي فعيلة بمعنى
 مفعولة وثالث لانها خرجت عن الصفة واستعملت استعمال الاسماء المحضة واما ما جزم
 به النجاشي من انها غير مهموزة فقفلة عن القراءة لان نافعا وابن ذكوان قرآ في الآية
 بالهمزة (وقال تعالى يس والقرآن الحكيم) عطف على يس ان جميل مقسما به
 والا فواوه للقسم واسند اليه الحكمة لانه صاحبها او ناطق بها (الآية) اي انك
 لمن المرسلين على صراط مستقيم (اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال) اي
 صدرت من بعض المتأخرين اقوال فالجمهور من السلف وجع من الخلف على ان الحروف
 المقطعة في اوائل السور مما استأثر الله تعالى به علما ويقولون الله اعلم بما راده بذلك (فحكي
 ابو محمد مكي) وقد من ذكره (انه روى) اي في دلائل ابن نعيم وتفسير ابن ابي مردويه
 من طريق ابني يحيى التيمي قيل وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابني

الطفيل (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لى عند ربى عشرة اسماء) وهو لا ينافى الزيادة لانها قاربت الخمسمائة (وذكر) اى ابو محمد مكى ويحتمل ان يكون مرفوعا لكن عبارة تأبى عنه وهى (ان منها طه ويس اسمان له) ومع هذا ليس الحديث المذكور بصحيح وقد ضعفه القاضى ابو بكر بن العربى على ما ذكره النجاشى ثم قال واما هذا القول وهو انه اسم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذهب اليه سعيد بن جبير وقد جاء فى الشعر ما يعضده وذلك قول السيد الحميرى

يا نفس لا تمضى بالنصح جاهدة * على المودة الا آل ياسين

يريد الا آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون حرف النداء على هذا محذوفا من الآية وكان الاصل ان يكتب ياسين على اصل هجائها ولكن اتبعت فى كتبها على ما هى عليه المصاحف الاصلية والثمانية لما فيها من الحكمة البديعية وذلك انهم رسموها مطلقة دون هجاء لتبقى تحت حجاب الاخفاء ولا يقطع عليها بمعنى من المعانى المحتملة ومما يؤيد هذا المعنى قوله تعالى سلام على آل ياسين بمد الهمزة على قراءة نافع وابن عامر فقد قال بعض المفسرين معناه آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قيل اصل طه معناه طاء من الوطئ فابدل الهمزة هاء واجرى الوصل مجرى الوقف وقيل معناه يارجل بالحشية او العبرانية او القبطية او اليمانية (وحكى ابو عبد الرحمن السامى عن جعفر الصادق انه اراد) بقوله يس (ياسيد) اى بطريق الرمز (مخاطبة لنبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ملاطفة ومطايبة ومخافسة وهذا مختصر مما نقله السامى عنه بقوله قال الصادق فى قوله يس ياسيد مخاطبا لنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولم يمدح بذلك نفسه ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله يس وهذا شبيه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قرأ على المنبر ونادوا يامال فلما اخبر الله تعالى عنه بالسيادة وامره بتصريحه صرح بذلك فقال ان الله تعالى دعانى سيدا وانا سيد ولد آدم ولا فخر اى ولا فخر لى بالسيادة لان اقتخارى بالعبودية اجل من اخبارى عن نفسى بالسيادة انتهى والحاصل ان الياء منها للنداء والسين اشارة الى لفظ سيد اكتفاء بفاء الكلمة لدالاتها على باقيها وهذا مذهب العرب يستعملونه فى كلامهم واشعارهم وقد حكى سيبويه ان الرجل منهم يقول للآخر الا تا اى الا تفعل فيقول الآخر بلى سا اى بلى سأفعل ويكتفون بذلك عن ذكر الكلمتين بكما هما وقد ورد فى الحديث كفى بالسيف شا واستغنى بذلك عن ان يقول شاهدا (وعن ابن عباس) اى على ما رواه ابن ابى حاتم (يس) اى معناه (يا انسان) ولما كان الانسان اسما لعموم افراد الانس قال (اراد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لانه الفرد الاكمل والمقصود من الحاق الاول (وقال) اى ابن عباس كما رواه ابن جرير (هو) اى يس (قسم) اى اقسم به سبحانه وتعالى بحذف حرف القسم قالوا فى قوله والقرآن الحكيم عاطفة او معادة (وهو) اى يس اسم على

.ارواه ابن ابى طلحة عنه (ايضا من استاء الله تعالى) اى تصرىحا او تلويحا وهو
 لا ينافى ان يكون من استاءه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الاستاء بمعنى الاوصاف
 لا بمعنى الاعلام وقد اطلق بعض صفات الله تعالى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 كالرؤف والرحيم وامثالهما مع الفرق بين اوصافه سبحانه وتعالى ووصفه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وغيره (وقال الزجاج) هو ابو اسحق ابراهيم النخوى نسبة الى
 الزجاج لصنعه مات سنة عشر وثلاثمائة ببغداد (قيل معناه يا محمد) اى بطريق الائمة
 كما سبق فى ياسيد وغيره (وقيل يارجل) اى بالحشية كما روى عن الحسن وسعيد بن
 جبير ومقاتل انها لغة حبشية يعنى انهم يسمون الانسان سين (وقيل يا انسان)
 اى باغة طى كما رواه الكشاف وعن ابن عباس على ان اصله يا نيسين بالتصغير فاقصر
 على شطره لكثرة النداء به (وعن ابن الحنفية) كما رواه البيهقى فى دلائله وهو محمد بن
 على بن ابى طالب نسبة الى امه وهى خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلم من سبائى بنى
 حنيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين دخل على عمر بن الخطاب وسمع عثمان بن عفان
 وغيره واخرج له الجماعة مات سنة ثمانين وولد لستين بقتا من خلافة عمر (يس يا محمد)
 اى باحد التاويلات السابقة (وعن كعب) اى كعب الاحبار (يس قسم الله تعالى
 عز وجل به قبل ان يخلق السماء والارض بالفى عام) الظاهر ان المراد به الكثرة
 الخارجة عن التعديد لا التحديد وان المقصود به هو انه سبحانه وتعالى اقسم برسوله
 الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم فى كلامه القديم (يا محمد انك لمن المرسلين) فكانه اراد
 ان التقدير اقسم بك يا محمد انك لمن المرسلين (ثم قال تعالى) اى اظهارا بعد ذكره
 اضمارا وتأكيدا بعد اقسامه تأييدا (والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين) على انه لا بدع
 انه سبحانه اقسم به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خلق الكائنات بالفى عام عند ابداع
 روحه الشريف وابداء نوره اللطيف صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال فى كتابه القديم
 مطابقا لما اقسم برسوله العظيم صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا يتدفع ما ذكره النجاشى
 من ان هذا القول عندى فى غاية الاشكال لان القرآن كلام الله وكلامه صفة من
 صفاته القديمة فلا يصح ان يذكر فى تقدمه عن خلق الارض مقدارا معنا لان خلقها
 محدث فالاولى ان تضعف الروايات الواردة عن كعب بهذا ما امكن فان صح ذلك
 عنده فليترك علمه الى الله سبحانه وتعالى اذ لا يقول كعب هذا الا بتوقيف وليس
 ذلك مما يدرك بالاجتهاد والرأى انتهى وفيه ان كعبا ممن ينقل عن الكتب السالفة
 والعلماء الماضية فلا يقال فى حقه انه لا يقول الا بتوقيف فان هذا الحكم مختص بالاقتوال
 الموقوفة المروية عن الصحابة رضى الله عنهم ممن ليس لهم رواية عن غيره صلى الله
 تعالى عليه وسلم فوقوفهم حينئذ حكم مرفوعهم كما هو مقرر فى علم اصول الحديث
 حتى لم يعدوا عمرو بن العاص ممن لا يقول الا بالتوقيف فافرق بين القول الصحيح

والضعيف وقد يجاب بان المراد به انه ابرزه فيام الكتاب اى اللوح المحفوظ اذا من
 كائن الا وهو مكتوب فيه ثم قال المصنف (فان قدر) اى فرض وفي نسخة قرر (انه)
 اى يس (من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسام وصح فيه) اى فى القول (انه قسم) اى
 ايضا (كان فيه من التعميم ما تقدم) اى من ان الله تعالى ما اقم بحياة احد غيره صلى الله
 تعالى عليه وسام (وبؤكد فيه القسم) اى الاستفادة من المقدر المرموز (عطف القسم
 الاخر) بالفتح وجوز الكسر وهو المذكور المصرح (عليه) اى على ذلك القسم
 فتكون الواو الثانية عاطفة او مؤكدة كما اشرنا اليه (وان كان) اى مجموع يس (بمعنى
 النداء) يعنى وليس المراد به انه من الاسماء وان كان يس بمعنى المنادى (فقد جاء قسم
 آخر فيه) اى قسم آخر ليس وجهه مما يظهر (بعده) اى بعد ندائه (لتحقيق
 رسالته) اى بقوله انك لمن المرسلين (والشهادة بهديته صلى الله تعالى عليه وسام)
 اى حيث قال على صراط مستقيم (اقسم الله تعالى باسمه) اى بناء على القول الاول
 فى يس (وكتابه) اى فى قوله والقرآن الحكيم (انه لمن المرسلين بوجه الى عباده وعلى
 صراط مستقيم من ايمانه) اى الموجب لايقانه والمقتضى لا كمال اعمال اركانه (اى) يعنى
 معنى صراط مستقيم انه من الثابتين (على طريق لا اعوجاج فيه) اى لا ميل الى طرفى
 الافراط والتفريط من تشبيهه وتمطيل وجبر وقدر (ولا عدول عن الحق) اى
 عن الحكم الثابت بالوجه الصدق او عن الوصول اليه سبحانه وتعالى والحصول على
 رضاه عز شأنه (قال النقاش) ابوبكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلى
 البغدادي المفسر المقرئ توفى سنة احدى وخسين وثلاثمائة وقد اثنى عليه ابو عمرو
 الداني وقد طعنوا فى رواية حديثه (لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه عليهم الصلاة
 والسلام بالرسالة فى كتابه) اى القرآن لعدم عام النقاش بسائر خطابه ولا يبعد ان يراد به
 جنس كتابه (الاله) صلى الله تعالى عليه وسام (وفيه) اى فى هذا التخصيص (من
 تعظيمه ونجيدته) اى تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم (على تأويل من قال) اى فى يس
 (انه ياسيد مافيه) اى الذى فيه من غاية التفخيم الذى يعجز عن بيانه نطاق التكليم
 (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر) قال النجاشي واكثر
 الروايات فى هذا الحديث انا سيد ولد آدم يوم القيمة وهكذا رواه مسام والترمذي قلت
 وفى الجامع الصغير انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول
 مشفع رواه مسلم وابوداود عن ابى هريرة ورواه احمد والترمذي وابن ماجه عن ابى
 سعيد ولفظه انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر ويبدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى
 يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع
 واول مشفع ولا فخر انتهى ولا شك ان زيادة الثقة مقبولة والمعنى لا اقول افتخارا لمقامى
 بل تحدشا بنعمة ربي او المعنى لا فخر بهذا بل بما فوقه مما لا يعبر ثم السد فى اللغة الشم يف

الذى فاق قومه في الخير وهو فعيل بكسر العين من ساد يسود وهو المعتمد الذي عليه البصريون ونظيره صيب وثيب والحاصل ان المصنف اتى بهذا الحديث عاضدا للقول بان المراد في الآية يأسد كما بيناه سابقا (وقال جل جلاله) اى عظم شأنه وعن سلطانه (لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد) ادخال النافية للتأكيد شائع في كلام العرب وسائق عند علماء الادب فالمعنى انه سبحانه وتعالى اقسم بالبلد الحرام وقيدته بحلول رسوله عليه الصلاة والسلام به اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وهذا المعنى باعتبار مفهومه يفيد ما عبر عنه المصنف بقوله (قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاة مكي) اى هذا القول عن بعضهم وبما قررناه وبيناه وحررناه اندفع ما قاله المنجاني من ان هذا الذي حكاة عن مكي لا يستقيم تنزيله على الآية لانه عكس مقتضاها الا ترى ان الواو من قوله تعالى وانت حل واو الحال واذا كانت كذلك فيكون معنى الآية لا اقسم بهذا البلد اذا كنت فيه وهو ضد ما قال مكي وانما تأول الآية على ان تكون لازائدة فيها اى اقسم بهذا البلد وانت حل به ساكن فيه والى هذا ذهب الزجاج انتهى ولعل منشأ هذا الاعتراض هو المقابلة بقوله (وقيل لازائدة) وليس كذلك فان مراده مستقيم على تقدير عدم زيادة لا ايضا كما قال مجاهد انه ارد لكلام تقدم والمعنى ليس الامر كما توهم من توهم واقسم بعدها اثبات للقسم ويؤيده قراءة الحسن البصرى لا اقسم بدون الالف وعلى التثنية يمكن ان يكون مراده المغايرة في معنى حل^١ على القول بزيادة لا ايضا ولذا قال (اى اقسم به وانت به يا محمد حلال لك) اى من دخول الحرم بغير احرام والمعنى انت به حلال حال كونه خالفا لك (او حل لك ما فعلت فيه) اى من قبل بعض المشركين في عام الفتح حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان مكة حرمها الله تعالى يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى وانما احلت لى ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس (على التفسيرين) اى على القولين للمفسرين في معنى الحل انه من الحلول او من الحلال لا تفسيرى كونها زائدة ونافية كما ذكره الدجلى (والمزاد بالبلد عند هؤلاء مكة) وهو المشهور عند الجمهور (وقال الواسطى اى نحلف) كان الاولى احلف (لك) وقال الحجازى يروى بحلوك (بهذا البلد الذى شرفته بمكانك) اى بكونك واقامتك (فيه حيا وبركتك ميتا يعنى المدينة) فيه بحث لانه يحتمل انه اراد به مكة ايضا لانه شرفها بمكانه فيها حيا ويصل اليها بركاته مما وان بعد عنها دفعا بل هذا هو الاظهر معنى والافق مبنى فلا يحتاج الى قوله (والاول) اى من قولى البلد اهى مكة ام المدينة (اصح لان السورة مكية) اى اتفاقا (وما بعده يصححه) اى يؤيده ويوضحه (قوله تعالى) بدل مما بعده (وانت حل بهذا البلد) وفيه انه لا يظهر وجه تصحيحه ولا بيان توضيحه لان حلوله في المدينة اظهر لشموله حيا وميتا ولا بدع ان الآية نزلت بمكة اشارة الى ماسيق من القضية (ونحوه قول ابن عطاء في تفسير

قوله تعالى (وهذا البلد الامين) اى الآمن او المأمون فيه يأمن فيه من دخله (قال) اى ابن عطاء (آمنها الله تعالى) بهمزة ممدودة ويجوز بالقصر والتشديد فى القاموس آمنه وامنه فاندفع به اعتراض الحلبى اى جعل مكة ذات امن (بمقامه) اى بسكناه (فيها وكونه بها فان كونه) اى وجوده فيها (امان حيث كان) صلى الله تعالى عليه وسلم واغرب التماسنى حيث قال والامين فعيل كمفعول وهذا على زيادة لاوعلى نفيها فالقسم به دونها انتهى ووجه غرابشه لاينحفي لان البلد الامين فى سورة التين وليست هى مصدره بلا اقسام حتى يستقيم هذا القسم والله اعلم وفى نسخة زيادة ثم هذا القول من ابن عطاء لاينخلو عن نوع غطاء فان الله سبحانه وتعالى جعله بلدا آمنا قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى او لم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويخطف الناس من حولهم والمراد بالبلد الامين مكة باتفاق المفسرين وهذه جملة معترضة بين المتعاطفين بقوله (ثم قال عز وجل ووالد وما ولد من قال) اى كجاهد (اراد آدم) اى بقوله تعالى ووالد (فهو عام اى فى جميع ولده ولايبعد ان يراد به خلاصة افراد الاولاد وسلالة العباد وسيد الانبياء وسند الاصفياء الذى قيل فيه لولا وجود الخاتم ما كان ذكر لآدم صلى الله تعالى عليه وسلم) ومن قال هو ابراهيم وما ولد) اى من اولاده الصليبة يعنى اسمعيل واسحق واسباطه من انبياء بنى اسرائيل من نسل يعقوب وسبطه الاعظم وحافده الافخم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل الجميل بانى البيت الجليل مع والده الخليل وربما يقال هو المقصود بالذات من ابراهيم وولده الكريم كما انه زبدة الكائنات وخلاصة الموجودات ولذا قال المصنف (فهى) اى الآية المذكورة (ان شاء الله تعالى اشارة الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فضمنت السورة) اى المسطورة (القسم به صلى الله تعالى عليه وسلم فى موضعين) اى بحسب المتعاطفين من حيث كونه ولدا لابراهيم وكونه والدا بشهادة ما فى الكشف ونقله ابن الجوزى عن ابن عمران الجوني انه صلى الله تعالى عليه وسلم هو المراد بالوالد ونصره القرطبي بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة الوالد وقد ذكر البيضاوى القولين حيث قال ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم وابراهيم وما ولد ذريته او محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتكثير للتعظيم وايشار ماعلى من لمعنى التجب كما فى قوله والله اعلم بما وضعت اى باى شئ وضعت يعنى موضوعا عجيب الشأن غريب البرهان فاندفع ما قاله المنجاني من ان ما تقع على ذوى العقول عند النحويين على ان كثيرا منهم قالوا ان من يختص بذوى العقول وماعام ويؤيده قوله تعالى والسماء وما بناها والارض وما طحيتها ونفس وما سواها وان قال بعضهم ان المراد بها معنى الوصفية المنبئة عن العظمة كما انه قيل والشئ القادر الذى بناها ودل على وجوده وكمال قدرته وجوده بناؤها وانت ترى ان هذا تكلف مستغنى عنه اذ جوز ان ماترد بمعنى من على فى القاموس كقوله تعالى ولا تسكحوا ما نكح آبؤكم فانكحوا ما طاب

لكم ثم وقع التناقض بين قولي المنجاني حيث قال فيلزم على قول القاضي ان تكون ما في الآية واقعة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج بها عما قرر النحويون لها والذي يظهر في الآية والله تعالى اعلم ان الوالد والولد اسماء جنس عامان لكل والد ومولود وهو قول ابن عباس فيكون قوله سبحانه وتعالى وما ولد على هذا التأويل جاء منها على العاقل الذي لم يلد اذ لو اقتصر في الآية على ذكر الوالد لخرج منها من لم يلد ولدا البتة انتهى ووجه التناقض لا يخفى اذ جنس المولود من قبيل ذوى العقول في المعنى فيؤول الى قول القاضي في المعنى غايته انه اراد الفرد الاكمل من الجنس الثاني بل لو اريد به الفرد الافضل من النوعين لا يبعد لصدق الوالدية والولدية عليه ثم التذيه الذي ذكره لا يخفى على الفقيه النبيه حيث ان المراد بما ولد ما ولده الوالد من آدم و ابراهيم و جنس الوالد (وقال تعالى الم ذلك الكتاب) قيل فيه صنعة التبديل من علم المعنى في استخراج الاسماء والتقدير الف لام مع الحمد فيبقى محمد فهو نداء او مبتدأ خبره ذلك الكتاب اى هو النسخة الجامعة في الرتبة اللامعة والمرتبة الساطعة واسطة بين الخالق والخلقة (لاريب فيه) وسيأتى الكلام فيه (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى فيما رواه ابن جرير وابن ابى حاتم (هذه الحروف) اى المقطعة في اول هذه السورة وامثالها من سائر السور المستورة (اقسام) جمع قسم بمعنى مقسم به (اقسم الله تعالى بها) وفي نسخة بهذا اى بما ذكر على طريق الاشارة والرمز الى اسماء الله سبحانه وتعالى واوصاف نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بان يكون الالف رمزا الى ما اوله الهمز وكذا اللام وكذا الميم وكذا سائر الحروف وحرف القسم حينئذ محذوف (وعنه) اى ابن عباس (وعن غيره فيها غير ذلك) حتى قيل فيها سبعون قولاً منها ماعليه العشرة وغيرهم ومنهم ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان الله تعالى اعلم بما راده بذلك وقيل معنى الم انا الله اعلم وعن ابن عباس ان الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وقيل هى اسماء الله بشهادة قول على يا كهيعص يا حمسق وعله اراد يا منزلهما وقيل اسماء للقرآن اوليسور وقيل الالف من اقصى الخلق وهو مبدأ الخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهى آخرها فجمع بينها تلويحاً بان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه ووسطه وآخره ذكر الله تعالى (وقال سهل بن عبدالله التستري) وروى عن ابن عباس ايضا (الالف هو الله سبحانه وتعالى) اى اشارة الى لفظة الله بناء على الحرف الاول منه فى المبنى اوالى وحدانيته بحسب المعنى لكن يؤيد الاول قوله (واللام جبريل) اى بناء على الحرف الاخير (والميم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) نظرا الى اوله واوسطه كذلك وما انسبه حيث كرر مسمى الميم فى الاسم والمسمى (وحكى هذا القول السمرقندى) اى مطلقاً (ولم ينسبه الى سهل) وهذا امر سهل اذ لامنافة بين الاطلاق والتقييد مع احتمال التوارد فى مقام التأييد فلا ينافيه ما عناه السجواندى الى ابن عباس ايضا (وجعل) اى السمرقندى (معناه) اى معنى

هذا القول المستفاد من الاشارة الى الاسماء المستورة بحسب التراكيب المفيدة الماثورة
 (الله ازل جبريل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا القرآن لاريب فيه) اى
 فى المنزل او المنزل او المنزل به او المنزل عليه اوفى كل واحد منها وهو نفى عند ارباب
 التحقيق ومعناه نهى بالنسبة الى اهل التقليد والتضييق والله ولى التوفيق او المعنى لاريب
 فيه وتوضيحه ان يقال من حيث انه لوضوح شأنه وسطوع برهانه لا يرتاب فيه عاقل
 بعد النظر الصحيح فى كونه وحيا بالغاً حد الإعجاز لامن حيث انه لا يرتاب فيه احد لكثرة
 المرتابين بشهادة وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله فانه لم ينفعه
 عنهم بل عرفه بما يزله منهم وهو ان يبذلوا قواهم فى معارضة سورة منه وغاية جهدهم
 فاذا عجزوا تيقنوا ان لاشبهة فيه ولا ريبه ثم بهذا لا يزول وجه اشكال تقديم جبريل
 على النبي الجليل (وعلى الوجه الاول) اى من قول ابن عباس وهو ان المراد بها
 القسم (يحتمل القسم) اى المقسم عليه (ان هذا الكتاب حق لاريب فيه ثم فيه)
 اى فى القسم او الكتاب على الاحتمال الثانى (من فضيلة قران اسمه باسمه) وفى نسخة
 من فضيلته قران اسمه باسمه وهو بكسر القاف بمعنى مقارنته (نحو ما تقدم) اى فى
 التشهد والخطبة كما قال حسان رضى الله تعالى عنه

وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد

(وقال ابن عطية فى قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم) اى الله تعالى (بقوة قلب
 حبيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى التى هو من حروفها اكتفى به عنها (حيث
 حمل الخطاب) اى من ربه (والمشاهدة) اى له ليلة الاسراء (ولم يؤثر ذلك فيه املو حاله)
 اى مع وجود المجاهدة ويناسبه قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك الآية (وقيل هو)
 اى ق (اسم للقرآن) اى بطريق الاشارة واما بطريق العبارة فهو اسم للسورة (وقيل
 هو اسم الله تعالى) اى بناء على رمزه الى الاسماء التى اولها القاف كالقادر والقاهر والقوى
 والقريب (وقيل هو اسم جبل محيط بالارض) اى فوقع القسم به لعظمته وهذا قول
 مجاهد ان ق اسم جبل محيط بالدينيا وانه من زمردة خضراء منها خضرة السماء والبحر
 لكنه ضعيف جدا (وقيل غير هذا) اى غير ما ذكر اى ايماء الى قيام الساعة وقال سهل
 رضى الله تعالى عنه اقسم بقدرته وقوته كما حكى عنه السلمي وقيل معناه قضى الامر من
 رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم او اخبار بقر الكفرة او تنبيه على قيام الموقى
 من القبور فكلها منقولة عن المفسرين وجميعها داخل فى قول من قال هى حروف اخذت
 من اسماء وافعال واستغنى بها عن ذكر ما بقى منها والله تعالى اعلم ولا يبعد ان يكون ايماء
 الى الامر بالوقوف على الاحكام اى التوقف فيما اشكل من المرام كقول الشاعر * قلت لها
 قفى فقالت لى قاف * (وقال جعفر بن محمد) اى الصادق (فى تفسير النجم اذا هوى انه
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه النجم الاكبر والكوكب الانور وقوله اذا هوى اى

اذا صعد الى مقام دنا فتدلى او اذا احب المولى وترك السوى فكان قاب قوسين او ادنى (وقال) اى الصادق (النجم قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هوى انشرح من الانوار) اى لما انبسط وانبت فيه من الاسرار واغرب المتجانى حيث انكر على العالم الربانى بقوله هذا تحامل على اللغة فى تفسير الهوى وتحكم فيها والمنقول عن جعفر انه انما فسر الهوى هنا بالنزول ليلة المعراج كما حكى عنه ذلك فى تفسير الغزنوى وهو اقرب الى الاشتقاق للغوى (وقال انقطع عن غير الله) اى عن التعاق بما سواه (وقال ابن عطاء فى قوله تعالى والفجر و ليلال عشر الفجر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان منه تفجر الايمان) اى تبين منه الايقان وظهر منه العرفان بنزول القرآن وحينئذ يناسب ان يفسر ليلال عشر بالمشرة المبشرة لان الكواكب السيارة الميرة فى ميدان الولاية تختفى فى زمان النبوة واوان الرسالة لان احوال الاصفاء بالنسبة الى احوال الانبياء لا تخلو عن ظلمة الكدورات النفسانية والحجابات الشهوانية فناسب ان يعبر عنهم بليلالى العشر كما يلايم ان يوصى الى مرتبة النبوة والرسالة بطلوع الصبح وظهور نور الفجر وبهذا اندفع ما قاله المتجانى من ان هذا التأويل بعيد لان الفجر فى الآية مراد بالليالى العشر وفى حمله على ما ذكر تنافر فى النظم وعدم تناسب فى اللفظ انتهى واما اقوال المفسرين فى معنى الفجر و ليلال عشر فشهورة لا تخفى والمشهور ان الفجر هو الصبح والليالى العشر عشر ذى الحجة ومن ثم فسر الفجر بفجر عرفة او الفجر والعشر الاول من المحرم او الاواخر من شهر رمضان وتكررت لزيادة فضلها والله تعالى اعلم

الفصل الخامس فى قسمه

اى فى حلقه فى كلامه (تعالى جده) اى عظمته لقوله تعالى وانه تعالى جد ربنا ولما فى الحديث كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جد بدال مهملة فى انفسنا اى عظم وجل وعن انس والحسن رضى الله تعالى عنهما غناه بشهادة حديث ولا ينفع ذا الجذ منك الجذ اى لا ينفع ذا الغنى منك غناه واتما ينفعه ايمانه واحسانه (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (لتحقق مكانته) اى منزلته الرفيعة (عنده) بكسر العين افصح ويجوز فتحها وضمها فى القاموس عند مثله الاول ظرف فى الزمان والمكان غير متمكن (قال الله جل اسمه) اى عظم وصفه ونقته فكيف مساه وذاته (والضحى) اى اقسم بضوء الشمس اذ هو المراد بقوله وضحها او بوقته حين ارتفاعها وخض بالقسم لانه تعالى كلم فيه موسى عليه الصلاة والسلام والى السحرة فيه سجدا بشهادة وان يحشر الناس ضحى ولعل هذا هو المأخذ فى فضيلة صلاة الضحى او بالنهار كله بدلالة ان يأتهم بألسنا ضحى فى مقابلة بيسان او مقابلة قوله تعالى (والليل اذا سجي) اى ركد ظلامه او سكن اهله وقدم الليل فى السورة قبلها لانه الاصل بدليل قوله تعالى نساخ منه النهار ولما ورد

من ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره الحديث وعكس هذا لشرف النهار
بحسن ضوئه ونوره وكمال ظهوره والانصب بهذا المقام في تحقيق المرام ان يقال ان
في الضحى ايماء الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ان في الليل اشعارا الى شعره
عليه الصلاة والسلام او الى حاله اشارة فيهما الى صبح الوصال وليل الفراق او ايماء
بهما الى حاله من مقامى القبض والبسط والفناء والبقاء كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم انه ليقان على قلبى الحديث (السورة) وفي شرح الدجلى السورة منصوب
بفعل كاعنى * قلت او اقرأ ويجوز رفعها على ان تقديره السورة معروفة وجرحها على نزع
الخافض كما في النسخة المشهورة والسورة طائفة من القرآن مترجمة اقلها ثلاث آيات
منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة منه او محتوية على ما فيها من العلوم كاحتواء
سور المدينة على ما فيها هذا ان كانت واوها اصلية وان كانت مبدلة من همزة فليكونها
قطعة من القرآن فمن السور الذى هو بقية الشئ وهذا المعنى هو الاولى كما لا يخفى
اذ المعنى الاول يدل على المغايرة بين السورة وماهى مشتملة عليه وليس كذلك في السورة
(اختلف في سبب نزول هذه السورة) اى سورة والضحى (فقيل كان ترك النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام) اى بما لا يليق
ذكره لاهل الاسلام ويؤيده ما رواه البخارى اشكى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فلم يقم ليلتين او ثلاثا فقالت له امرأة انى لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لما رأيت
من عدم قيامك فانزل اى الله تعالى والضحى وروى مسلم نحوه وحديث الثعلبي
انه صلى الله تعالى عليه وسلم اصيب في اصبعه فدميت فقال هل انت الا اصبع دميت *
وفي سبيل الله مالقيت * فمكث ليلتين او ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له ام جميل امرأة ابى لهب
ما ارى شيطانك الا قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاث فزلت وروى ابن السكن
انها احدى عماته صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عساكر وكانت عماته صلى الله تعالى
عليه وسلم ستا جميعهن متن مشركات الاصفية بنت عبدالمطلب ام الزبير وبؤيد الاول
رواية الحاكم انها امرأة ابى لهب واعلمها قائله ذلك ثم قيل هى اخت ابى جهل زوج
ابى لهب وكان اسمها ام جميل وكان ابوبكر بن العربى لا يكتفيها الابام قبيح وقد اجاد فيما
افاد وقيل هى اخت ابى سفيان ابن حرب وهى زوج ابى لهب ايضا وكانت عوراء وكان
احول والقول الاخير ذكره الحاكم في مستدركه في تفسير سورة والضحى وقال اسناده
صحيح (وقيل) وعليه جمهور المفسرين على ما قيل (بل تكلم به المشركون) اى بمنزل
ذلك الكلام (عند فترة الوحى) اى عند انقطاعه وعدم اتصاله من الفتور بمعنى
القصور وكانت المدة سنين ونصفا وقيل بل كان ذلك بضعة عشر يوما (فزلت السورة)
اى والضحى وفي نسخة هذه السورة ويدل عليه حديث مسلم والترمذى ابطأ جبريل
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

فانزل الله سبحانه وتعالى ما ودعك ربك وما قلى ويمكن الجمع بين القولين بأنه لما
 فتر الوحى اتفق اذ ذاك انه اشتكى فلم يقم فقالت المرأة ما قالت وقال المشركون من الرجال
 ما قالوا وقال البيضاوى روى ان الوحى تأخر اياما لتركه الاستثناء كما مر فى سورة الكهف
 اول زجره سائلا ملحا اولان جروا ميتا كان تحت سريره او غير ذلك فقال المشركون
 ان محمدا ودعه ربه وقلاه اى تركه وابغضه فنزلت ردا عليهم (قال الفقيه القاضى ابو
 الفضل رحمه الله) كذا فى بعض النسخ وهو متروك فى بعضها (تضمنت هذه السورة)
 اى سورة والضحى (من كرامات الله تعالى) اى من انواع اكرامه سبحانه (له صلى الله
 تعالى عليه وسلم) قال الدجلى من مزيدة او للتعظيم اى تضمنت شيئا عظيما اكرمه الله به
 انتهى ولا يخفى ان كونها مزيدة لا يناسب المقام لان الزائدة انما تكون للتخصيص على العموم
 فى النفي نحو ماجاءنى من رجل او لتوكيد العموم نحو ماجاءنى من احد وكونها للتعظيم غير
 معروف فالصواب انها للتبعض فانه لاشك ان ما تضمنت هذه السورة من بعض كرامات الله
 له (وتنويه به) من نوه بالشيء اى رفعه ونوهت باسمه اى رفعت ذكره والمقصود
 رفعة شأنه وسطوع برهانه (وتعظيمه اياه) اى بما خصه الله تعالى واستثناءه مما سواه
 (ستة وجوه) بالنصب على انه مفعول تضمنت وفى نسخة بسطة وجوه وكان الوجه ان يقول
 ستة اوجه الا انه اوقع جمع الكثرة فى موضع جمع القلة توسعا اذ قد يكثر استعمال احدهما
 فى الآخر (الاول) اى الوجه الاول من الستة (القسم له) اى لاجله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (عما اخبره به) اى فى هذه السورة (من حاله) اى مما يدل على عظيم جماله
 وكريم كاله فمن بيان لما قسم له على نفيه (بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجدى اى ورب الضحى)
 اى على حذف مضاف يكون هو المقسم به وذلك لانه لا يقسم بمخلوق لان فيه تعظيم غير الله
 تعالى ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من حلف بغير الله فقد اشرك والاظهر ان النهى
 فى ذلك بالنسبة الى المخلوق واما الخالق سبحانه وتعالى فيقسم بما شاء من خلقه تشريفا له
 وتعظيما لشانه (وهذا) اى القسم له على ذلك (من اعظم درجات المبرة) بفتححات
 وتشديد الراء من البر بمعنى الخير (الثانى) اى من الستة (بيان مكانته عنده) تقدم بيانه
 (وحظوته لديه) بكسر اوله ويضم على ما فى الصحاح والقاموس وبسكون الظاء المعجمة
 بمعنى المنزلة والفضيلة والمحبة وقيل الحاء مثلثة لان كل اسم على فعلة ولامه واو بعدها
 هاء التانيث فانه مثلث الفاء واصله من حظيت المرأة عند زوجها اذا كانت ذات حظ
 ونصيب منه وفى المثل ان لاحظية فلا الية يقول ان احظأتك الحظوة فلا تال ان تتودد
 الى الناس لعلك تدرك بعض ما تريد ذكره الجوهري (بقوله) متعلق بقوله بيان مكانته
 (ما ودعك ربك) بتشديد الدال وتخفف (وما قلى) حذف مفعول قلى لظهوره
 او اكتفاء بسبق ذكره مع كونه مراعاة للفاصلة (اى ما تركك) تفسير لودعك (وما ابغضك)
 تفسير لما قلى على طريق الالف والنشر المرتب والمعنى ما قطعك قطع المودع اذ التوديع

مباشرة في الودع اى الترك اذ من ودعك فقد بالغ في تركك وفي الحديث غير مودع ربى اى غير قاطع طاعته ولا مفارق اعبادته وقرأ عروة وابنه هشام ودعك مخففا مع استغناء اكثر العرب عنه بترك فلم ينطق به ماضيا لكن قد جاء في الحديث شر الناس من ودعه الناس اتقاء خشمه وفي الشعر ايضا كقوله

وكان ما قدموا لانفسهم * اعظم نفعاً من الذى ودعوا

ومن التشديد قوله

ليت شعري من خابلي ما الذى * رابه في الحب حتى ودعه

ثم قلى يائى وقيل واوى وعلى الاول يقال في مضارعه يقلى ويقلى بالياء والالف الا ان الالف شاذ كما في ابى يائى (وقيل ما املك) اى ما تركك هملا (بعد ان اصطفاك) اى كمالا قال ابن عباس رضى الله عنهما ما خلاك ولا قطعك منذ اصطفاك ورفعك (الثالث) اى من الستة (قوله) اى عن قائل (وللآخرة) اى والدار الآخرة (خير لك من الاولى) اى من الدنيا او الحال الآخرة خير لك من الاولى ايماء الى انه دائما في الترقى الى الدرجات العلى (قال ابن اسحق) تقدم انه امام اهل المغازى (اى مالك) بفتح ميم وهمز ممدود ورفع لام اى ما تؤل اليه ومصيرك (فى مرجعك) اى ما دلك باقيا خالصا من الشوائب مما اعد لك من المراتب (عند الله) فى العقبى (اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا) ويروى كما فى بعض النسخ مالك على ان ما موصول والعائد محذوف يعنى الذى اعطاك فى الاخرى خير لك من الذى اعطاك فى الاولى (وقال سهيل اى ما ادخرت) بتشديد الدال المهملة وقيل بالمعجمة من الذخيرة وهى الثمن النفيس يخبأ للنواب وذاله معجمة ويقال ادخرته على افعال يهمل ويعجم والمعنى واحد وقيل بالمعجمة ما يكون الآخرة وبالمهملة ما يكون للدنيا ونسب الى ائمة اللغة وهى غير مشهورة ودلالة قوله تعالى تدخرون فى بيوتكم عليه غير صحيحة والمعنى الذى خبأته (لك من الشفاعة) اى العظمى او الخاصة بهذه الامة (والمقام المحمود) اى المرتبة العلية الشاملة للشفاعة الكاملة لجميع الافراد البشرية (خير لك مما اعطيتك فى الدنيا) اى من الرفعة وعلو المرتبة ونفاذ الحكومة وبؤيده ما ورد فى الحديث القدسى والكلام الانسى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز ان يراد بالمقام المحمود كما هو ظاهر الآية كل مقام يتضمن كرامة وان كان الاكثرون على انه مقام الشفاعة الكبرى الذى يحمد فيه الاولون والآخرون بشهادة حديث هو المقام الذى اشفع فيه لامتى اى خصوصا وسائر الامم عموما (الرابع) اى من الستة (قوله تعالى ولسوف) خبر مبتدأ محذوف دخله بعد حذفه لام الابتداء لتأكيد مضمون الجملة اى ولانت سوف (يعطيك ربك) اى ما يرضيك وتقربه عينك (فترضى) اى غاية الرضى والجمع بين حرفى التأكيد والتأخير للايماء بان العطاء

كائن لا محالة وفي مصحف ابن مسعود ولسيطيك ثم اكثر المفسرين على ان هذا العطاء
 في الاخرى وعن بعض العلماء انه اشارة الى فتح مكة في الدنيا (وهذه الآية) اى
 واسوف وفي بعض النسخ وهذه آية (جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة) اى
 ما اعطاه في الدنيا وما وعده في العقبى (وشتات الانعام) بكسر الهمزة من انعم اذا زاد
 على الاحسان اى متفرقات انواع الاكرام بما لا يعلم كنهه احد من الانام
 (في الدارين والزيادة) بالجرأى وجامعة للزيادة على ما اعطاه في الدنيا ووعده في
 العقبى من انواع الكرامة والدرجات العلى (قال ابن اسحق) تقدم ذكره وقال
 التلمسانى هو صاحب السير والمقدم فيها والمشهور بالمغازى والتاريخ توفى ببغداد سنة
 احدى وخمسين ومائة وكان بينه وبين مالك كلام ومحاوره وذلك ان الائمة اتفقوا
 على ان مالكا عربى صريح النسب من ذى اصبح حميرى يمانى وذهب ابن اسحق
 الى انه من الموالى وقوله شاذ رواه الائمة والله سبحانه وتعالى اعلم والحاصل انه قال
 في سيرته (يرضيه) اى الله سبحانه وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام (بالفالج) وهو
 على ما فى الصحاح بفتح الفاء واللام وبالجميم والاسم بضم الفاء وسكون اللام اى الفوز
 باحبائه والظفر باعدائه ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وصف القرآن من قال به
 صدق ومن حكم به عدل ومن خاصمه فاج قال ابن هشام معناه ظهر وغاب وظفر
 والحاصل ان فى الاصل نسختين مضبوطتين وفى المثل من يأت الحكم وحده يفالج اى
 يظهر على خصمه (فى الدنيا) كيوم بدر وقریظة والنضير وفتح مكة (والثواب
 فى الآخرة) اى مما خفى له من قرة عين وهذا القول من ابن اسحق ليس كقول سهل
 بل هو قول ثالث يشير الى ان الآية مقتضية رضاء فى الدنيا والعقبى معا فبل وهو
 الصواب فى معنى الآية (وقيل يعطيه الحوض) اى المورود (والشفاعة) اى المقام
 المحمود وهو داخل فيما قبله بالامراء وكل الصيد فى جوف الفرا وفسر عطاء وغيره
 الحوض بالخير الكثير تمسكا بما فى رواية البخارى ومسلم اى عن انس بن مالك بينا
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسجد اغفى اغفاء ثم رفع رأسه فقال نزلت
 على آتفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيتك الكوثر فصل لربك وانحر
 ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر هو نهر وعدنيسه بنى عليه خير كثير هو
 حوض ترده اتمى يوم القيمة آيته عدد نجوم السماء وفى رواية لهما الكوثر نهر فى الجنة
 عليه حوضى اى يمد ماؤه منه وفى مسلم ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
 يغث فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق ويغث بغين
 معجمة مضمومة فتحة فوة مشددة ومعناه يجرى جريا متتابعه صوت (وروى
 عن بعض آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو على بن ابى طالب كرم الله وجهه
 على ما ذكره الثعلبى فى تفسيره (انه قال ليس آية فى القرآن ارجى منها) اى من آية

واسوف يعطيك ربك فترضى ثم بين وجهه بقوله (ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار) ورواه عنه ايضا ابونعيم في الحلية موقوفا
 والدليعى في مسند الفردوس مرفوعا فبطل بهذا قول الحلبي قدظهرلى والله تعالى
 اعلم ان هذا الرجل هو الحسن بن محمد بن الحنفية وذلك انه اول المرجئة وله فيه
 تصنيف انتهى وروى انه لما نزلت قال اذن لا ارضى ان يكون واحد من امتى في النار
 قال الدليعى وهذا انصح فيشكل بماورد مؤذنا بدخول بعض عصاتهم فيها ومن ثم
 قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعاء لجميع المؤمنين بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد
 من دخول بعض منهم فيه ويمارضه رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا
 وللمؤمنين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مدفوعة اذ ليس في الآية لفظ الجميع
 الشامل للافراد كلها والاشكال السابق ايضا مدفوع بانه صلى الله تعالى عليه وسلم
 لا يرضى رضى كاملا الا اذا وقع شفاعته لجميع امته كاملا وهذا امر في المستقبل فلا ينافى
 دخول بعض الامة النار في الماضي فتأمل هذا وفي حديث الترمذى عن على بن ابى طالب
 كرم الله وجهه قال ما فى القرآن آية احب الى من قوله سبحانه وتعالى ان الله لا يفران
 يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وقيل ارجى آية في القرآن لاهل التوحيد قوله تعالى
 وهل نجازى الا الكفور وقيل قوله تعالى اناقدارحى اليما ان العذاب على من كذب
 وتولى وقيل قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقيل
 قل كل يعمل على شاكلته وقيل قوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم
 لا تقنطوا من رحمة الله الآية وقيل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نذيتكم بدين الآية
 ووجهه انه سبحانه وتعالى امرنا بالاحتياط لدنيانا الفانية التى نهانا عن الاغترار بها
 والركون اليها والاعتناء بها وامرنا بالاعراض عنها والزهادة فيها فاذا لطف بنا فيها
 بما ارشدنا اليه مع حقارتها في طول آية من كلامه فكيف بالدار الباقية دار الخلد
 في النعيم والالتذاذ الذى لا يساوى بل لا يدانى بالنظر الى وجهه الكريم وفيه قول آخر
 وهو ما فى صحيح مسلم من حديث الافك فانزل الله تعالى ولا تأتلى اولوا الفضل منكم والسعة
 ان يؤتوا اولى القربى الى قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تجبوا ان يغفر الله لكم قال
 حبان بن موسى قال عبد الله بن المبارك هذه ارجى آية في كتاب الله عز وجل انتهى
 وقد اخرج الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ارجى آية في القرآن
 لهذه الامة قوله تعالى ولكن ليطمئن قباي هذا واخوف آية في القرآن قيل ويحذركم الله
 نفسه وقيل سنفركم ايه الثقلان وقيل قوله تعالى فاين تذهبون وقيل ان بطش ربك
 لشديد وقيل قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات وعن ابى حنيفة واتقوا النار
 التى اعدت للكافرين وعن الشافعى انها قوله تعالى ان الانسان لافى خسر الا الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات انتهى واجتمعت الآيات سبعة في الخوف وعشرة في الرجاء ايماء الى انه

سبقت رحمته غضبه وغلب رجاء ثوابه خوف عقابه (الخامس) اى من الستة (ماعده الله تعالى عليه) اى ذكر له (من نعمه) اى نعمائه وهو انسب الى قوله (وقرره من الآله) وهما مترادفان على ما قيل والاظهر ان وقت اجتماعهما يراد بهما نعمه الظاهرة والباطنة واختلاف في مفرد الآلهاء فقيل الى بالفتح والتنوين كرحى وقيل بالكسر والتنوين كمحى وقيل بفتحها وسكون اللام وبالواو كد لو وقيل بكسر ها وسكون اللام وبالياء كحى وقيل بالفتح وترك التنوين وقوله (قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة اى عنده وجهته ونحوه (في بقية السورة) من المجدك يتيم الى فاما اليتيم تلويحاً بأنه تعالى كما احسن اليه سابقاً يحسن اليه لاحقاً كما قيل

لقد احسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقى

فمما عُدَّ وقرر مورداله على خلاف ترتيب السورة ما اشار اليه بقوله (من هدايته) مصدر مضاف الى فاعله اى من هداية الله اياه (الى ما هداه له) اى الاستفادة بقوله تعالى ووجدك ضالاً اى جاهلاً بتفاصيل احكام الشريعة فهدى اى فهداك اليها وذلك عليها (او هداية الناس به) اى فهدى الناس بك زيادة على هدايتك فى نفسك فجمع الله له بين الهداية المقصورة والمتعدية المعبر عنهما بالكمال والتكميل اللذين يصل بهما العبد الى مقام التعظيم ومرتبة التبجيل كما ورد عن عيسى عليه السلام من تعلم وعمل وعلم يدعى فى الملكوت عظيماً (على اختلاف التفسير) اى فى هدى من التقادير على ما اشرنا اليها فى ضمن التحاير فهدى اما بمعنى هداه الله او بمعنى هدى به الناس (ولامال له) جملة حاله او التقدير ومن كونه لاملاله (فاغناه) الله (بما آناه) اى اعطاه من مال خديجة او من الغنائم (او بما جعله فى قلبه من القناعة والغنى) اى غنى القلب كما اشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وبقوله القناعة كنز لا يفد وهو من قنع بكسر النون فى الماضى قناعة اذا رضى بما اعطاه الله تعالى وبفتحها قنوطاً اذا سأل بما سواه ومنه القانع والمعتزى السائل تصريحاً والمعتزى تلويحاً وما احسن ما قال من قال من اهل الحال

العبد حر ان قنع * والحر عبد ان طمع * فاقنع ولا تقنع فما * شئ اضر من الطمع وهذا المعنى مستفاد من قوله ووجدك عائلاً اى فقيراً او محتاجاً الى الخلق فاغناك عنهم بغناه بل احوج اليك كل من سواه كما اشار اليه بقوله آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (ويتيم) ومن كونه يتيم اى لا اب له لموت ابيه قبل ولادته فاواه الى عمه ابى طالب (فخدب) بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين اى رقله ورحمه وعطف (عليه عمه) واذهب عنه غمه وهمه حتى قال

والله ان يصلوا اليك بجمعهم * حتى اوسد فى التراب ديننا

فاصدع بامرئك ما عليك غضاضة * فابشر وقر بذاك منك عيوننا

وفي نسخة عنه منسوب ولا يستقيم الا اذا كان الدال مشددا (وآواه اليه) واحسن
 في تربيته عليه حيث ضمه الى نفسه في جملة حاله وجعله من عمدة عياله وآوى متعددا
 او مقصورا لكن التعدية في المداكثر كما ان اللزوم في القصر اشهر (وقيل آواه الله) اى
 ملحوظا بعين عنايته وكفايته محفوظا في ظل حايته ورعايته وفي نسخة آواه الى الله اى
 اغناه بذاته عما سواه وروى اوى الى الله مقصورا ومعناه للجأ اليه وتوكل عليه واسلم الامر
 لديه وهذه المعاني الاخيرة انسب الى ما حكى عن جعفر الصادق انه سئل لم افرد رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم من ابويه فكان يتما في صغره فقال لئلا يكون عليه حق للمخلوق
 انتهى ويمكن ان يقال لئلا يكون له تعلق بغير الحق فان الاستيناس بالناس من علامة
 الافلاس (وقيل يتما لامثال لك) اى لا نظير يماثلك هذا مراد من قال هو درة يتيمة
 عصماء اى محفوظة ممنوعة معصومة عن ان يكون لها نظير في الصورة والسيرة وفي الكشف
 انه من بدع التفاسير ومعناه المجدك واحدا في قریش عديم النظير (فآواك اليه) والوجود
 في السورة بمعنى العلم فيتما وضالا وعائلا مفاعيل ثواني له او بمعنى المصادفة فهي احوال
 من المفعول الاول ولعل وجه تقديم الهداية في كلام المصنف ايماء الى رعاية العناية
 واشارة الى ان الواو لاتفيد الترتيب في العبارة واما الترتيب المذكور في السورة فهو
 على وفق الوجود الوقوعى حيث يوجد اليتيم قبل البلوغ وبعده تحقق الهداية الكاملة
 العلمية ثم رعاية القناعة العمالية (وقيل المعنى المجدك) اى والناس في ضلال (فهدى بك
 ضالا واغنى بك عائلا) اى فقير احين وجدك وفيهم عيلة (وآوى بك يتما) اذ وجدك
 وفيهم ايتام وهذا من بدع التفاسير ايضا وان كان يلايم في الجملة ما بعده من بقية السورة
 وهى قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر وتذكر حال يتمك واما السائل لكونه فقيرا فلا تقهر
 فلا تزجر ولا تقهر وتذكر حال فقرك واما بنعمة ربك فحدث باظهار الهداية والعلم بالبداية
 والنهاية وتذكر حال جهلك فيكون اللف والنشر مشوشا اعتمادا على فهم السامع ويمكن
 ان يكون مرتبا بان يكون المراد سؤال العلم كما هو قول ابى الدرداء وغيره وان التحدث
 بنعمة الرب هو الاحسان الى الفقير المنكسر القلب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم التحدث
 بالنعيم شكر ويمكن ان يحمل على المعنى الاعم ويستفاد منه المراد الاخص والله تعالى اعلم
 بمراده في كتابه (ذكره) بتشديد الكاف اى ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم ربه
 تذكري امتنانا لانه ان نسيان (بهذه المنن) جمع المننة بمعنى النعمة والعطية (وانه) بكسر الهمزة
 والواو للحال اى الشأن اوله سبحانه اوهو صلى الله تعالى عليه وسلم (على المعلوم من
 التفسير) اى بناء على ما علم من انواع التفسير على ما سبق من التحرير (لم يهمله) من
 الاهمال اى لم يتركه ربه تعالى (في حال صغره) اى جهله (وعيلته) اى فقره (وجمه) اى
 فقدا بيه (وقبل معرفته) اى وفيما قبل معرفته الكاملة (به) تعالى (ولوادعه) عطف

على لم يهمله ولا تركه ولا دفعه (ولا فلاه) اى ولا ابغصه ولا قطعه (فكيف) اى حاله
 (بعد اختصاصه) بالكرامات السنية (واصطفائه) بالمقامات البهية والمعنى بعد ارساله
 واعلامه انه اصطفاه واجتبه على خلقته لكرامته عنده ومنزلته والا فقد كان اصطفاه
 فى ازيلته قبل ظهور ابديته بدليل قوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفى رواية وادم
 منجدل فى طينته اى وادم مراد ايجاده منهما فى وقته فلا يئنه ولا انجدال حال نبوته ثم
 اعلم ان ملخص الاقوال فى تفسير قوله سبحانه وتعالى ووجدك ضالا فهدى ستة اقاويل
 اولها انه وجدك ضالا عن الشريعة واحكامها فارشدك اليها بتمامها وثانيها انه وجدك
 منسوباً الى الضلالة عند الاعداء فبين امرك بالبراهيمن القاطعة للاحباء وثالثها انه وجدك
 بين قوم ضلال فارشدك الى ما تميزت به عنهم الى مقام الوصال ورابعها انه وجدك ضالا
 بتزويج ابتك فى الجاهلية لبعض الكفرة فبين لك ان المشرک لا يتزوج المسلمة قال ثعلب
 وهذا هو قول اهل السنة فى هذه الآية وخامسها انه وجدك ضالا بين مكة والمدينة فاراك
 الطريق وذلك عليه وبينه واشارته الى ضلالته وهو صغير فى شعاب مكة حينئذ وجدته
 ورقة بن نوفل ورجل من قریش فرداه الى جده عبد المطاب وسادسها انه وجدك ضالا
 اى عاشقا ومحبا فهداك الى محبوبك والقول الاول فى تفسير الآية هو المعمول كايئنه قوله
 تعالى ما كنت تدري مال الكتاب ولا الايمان وعامك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
 عظيما (السادس) اى من الستة (امره) فعل ماض على ما صرح به الحلبى والظاهر
 انه مصدر مضاف الى مفعوله (باظهار نعمته عليه) مصدر مضاف الى الفاعل عام
 فى جميع ما نفع به عليه اذ اضافة المفرد قد تقيد العموم (وشكر ما شرفه به) اى ما احسنه
 اليه وعظمه لديه (بنشره) اى ببسط ما شرفه به واظهاره تيجها بالنعمة وقيامها بشكر
 المنعم لا افتخارا بالعطية والحال الملم (واشادة ذكره) اى وتشمير ذكر ما شرفه به ورفع
 قدره وتعظيم شأنه واعلاء امره وبيانه وتعريف حاله (بقوله تعالى واما بنعمت ربك فخذ فان
 من شكر النعمة التحدث بها) حديث التحدث بالنعمة شكر وفى نسخة التحدث وفى اخرى
 الحديث ومن التحدث بها اظهارها فى الملابس والمركب ونحوها لحديث اذا نعم الله
 على عبد احب ان يرى اثر نعمته عليه (وهذا) اى امره باظهارها (خاص له) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (عام لامته) لانه امامهم فامرهم كما مرهم وقال مجاهد معنى قوله تعالى
 واما بنعمة ربك فخذت بث الشرائع والقرآن المشتمل على البدائع والاولى حمل الآية على
 عموم النعمة ولعل هذا منشأ ما كان بعض الصالحين يخبر بجميع ما فعله من الطاعات
 للسالكين كانه يخو الى انها نعمة انعم الله سبحانه وتعالى بها عليه فيجب عليه التحدث
 بها مع انه قد يقصد ان الناس يقتدون به فى فعلها (وقال تعالى) حال لازمة من ضمير
 قال اى متعاليا عما لا يليق بجنابه الكريم (والنجم اذا هوى الى قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه
 الكبرى اختلف المفسرون فى قوله تعالى والنجم) اى فى المراد به اختلافا مصحوبا (باقاويل

معروفة منها) اى من جملة الاقاويل قولهم (النجم على ظاهره) فالمراد به اما جنس النجوم او الثريا لانها عليه وهى سبعة كواكب على ما ذكره السهيلي ولا يكاد يرى السابع منها خلفائه وفى الحقيقة انها اثنا عشر كوكبا فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يراها كلها بقوة جعلها الله تعالى فى بصره كذا كراين خيشمة من طريق نابت عن العباس عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او الزهرة لانهم كانوا يعبدونها فنبهوا على انتقالها وزوالها كذا ذكره الغزنوى فى تفسيره والذى يرجح به فهو غروب او انتثاره وانكساره يوم القيمة او انقضاؤه او طلوعه اذ يقال هوى هوى بالفتح اذا سقط وغرب وبالضم اذا علا وصعد (ومنها) اى من جملة الاقاويل ان النجم هو (القرآن) لانه نزل منجما فى دفعات متعددة واوقات مختلفة فالهوى بمعنى النزول ويؤيده قوله فلا اقسم بمواقع النجوم الايات على ما اختاره بعض المفسرين وفيل انه اسم جنس للصحابة واعلماء هذه الامة كما ورد عن سيد الائمة اصحابي كالنجوم نايهم اقتديتم اهتديتم ذكره فى عين المعاني قال الدلجى فالهوى على هذا كناية عن الموت يعنى موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يخفى بعده فان الاقتداء بهم والاهتداء اعم من زمن حياته وبعد وفاته فالهوى بمعنى الظهور والعلو (وعن جعفر بن محمد) اى الصادق (انه) اى النجم المقسم به (محمد عليه السلام) قال الدلجى وكثيرا ما يذكر المصنف السلام بدون الصلاة مع كون افراد احدها مكروها * قلت المحققون كالجزرى وغيره على انه لا يكره وانما الجمع افضل (وقال) اى جعفر (هو قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اقول بل هو صلى الله تعالى عليه عليه وسلم بقلبه وقاله نور يستنار منه الانوار ويستضاء منه الاسرار وقد ورد اللهم اجعاني نورا وقد سماه الله تعالى نورا على ما تقدم والله تعالى اعلم فالهوى بمعنى الظهور كما هو ظاهر فى معنى النور واما على ارادة قلبه فالمراد بهواه ميله الى ربه وغيبته عن غيره واستغراقه فى حبه ويؤيد ما قلناه من ارادة كله قوله (وقد قيل فى قوله تعالى والسماء والطارق) اى البادى ليلا واصله لسالك الطريق وخص عرفا بالآتى ليلا ثم استعمل فى البادى فيه (وما ادريك ما الطارق) اى شئ اعلمك انه ما هو يعنى انه شئ عظيم لا يعرفه احد ثم بينه انه (النجم الثاقب) اى المضى كأنه ينقب الظلام بضوئه فينفذ فيه اى (ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) غير عنه ولا بوصف عام ثم بين بما يخصه تفخيزا لشانه وتعظيما لبرهانه بجامع ان كلا يهتدى به وان كان بينهما بون بين (حكاه السلمى) اى نقله فى تفسير الحقائق (تضمنت) اى فقد جمعت (هذه الايات) اى من قوله والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى (من فضله وشرفه) اى الزائد على غيره (العد) بكسر العين وتشديد الدال المهملتين اى النقى الكثير الذى لا ينقطع مادته واصله فى الماء يقال ماء عد اذا كانت له مادة غير منقطعة كماء العين والبئر (ما يقف) اى العد الذى يقف (دونه) اى ينقطع قبله والضمير للعد وقال الدلجى

اى يقف دون كل منهما (العد) بالفتح اى الاحصاء والاستقصاء والعد ايضا العددهذا
 ولما نسبت الكفار المسمى بالهدى الى الضلال والردى وان ماينطق به انما هو عن الرأى
 والهوى رد الله عليهم وكتبهم (واقسم جل اسمه) اى عظم كسماء (على هداية
 المصطفى وتزييه) اى براءة ساحته واغرب التماسانى حيث قال اى تعظيمه (عن الهوى)
 اى فيما اخبر به لاورى (وصدقه فيما تلا) اى قرأ (وانه) اى متلوه (وحى يوحى اوصله
 اليه عن الله جبريل) اى علمه شديد القوى على خلاف فى مرجع الضمير المنصوب هل
 هو القرآن او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) اى جبريل (الشديد القوى) من
 اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى شديد قواه لانه هو الواسطة فى ابتداء خوارق العادة
 كاقتناع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصياحه صيحة واحدة لقوم ثمود فاصبحوا
 جائمين وقيل المراد به الحق جل جلاله يعنى شديد القوة والقدرة والحكمة ونسب هذا القول
 الى الحسن (ثم اخبر تعالى) اى بعد قسمه وبراءة ساحته (عن فضيلته بقصة الاسراء) اى
 بقضية المعراج المبتدأ بعد الاسراء الى المسجد الاقصى كما اشار اليه بقوله (وانتهاه الى سدرة
 المنتهى) اى بقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وهى عند اكثر المفسرين
 شجرة نبق فى السماء السابعة عن يمين العرش ينتهى اليها علم الخلائق (وتصديق بصرة فيما
 رأى) اى بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى يعنى ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ببصره
 من صورة جبريل او من ذاته سبحانه اى ما كذب قلبه ببصره بما حكا له فان الامور القدسية
 تدرك اولا بالقلب ثم بالبصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولوقاله ليكذب لانه عرفه
 بفؤاده كرامة ببصره يقينا لا تخميلا اذ قد سئل هل رأيت ربك قال رأيت ببؤادى
 واجمع بين روايات المحدثين وقول المفسرين واختلاف الصحابة والتابعين انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ببصره واخرى ببصيرته هذا وقيل الضمير فى رأى
 عائد على الفؤاد نفسه اى ما كذب الفؤاد ما رآه بل صدقه وتحققه والرؤية ههنا حينئذ
 بمعنى العلم وكذب بالتخفيف ككذب بالتشديد كما قرئ بهما (وانه رأى من آيات ربه
 الكبرى) اى بقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اى رأى ليلة الاسراء عند عروجه
 الى السماء بعض آياته الملكية والملكوتية او كلها فمن مزيدة والكبرى صفة للآيات
 (وقد نبه) اى الله سبحانه وتعالى (على مثل هذا) اى رؤيته من آيات ربه (فى اول سورة
 الاسراء) اى بقوله لنزبه من آياتنا والظاهر ان قوله لنزبه من آياتنا فى المسجد الاقصى
 وقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى فى السموات العلى (ولما كان ما كاشفه) اى الذى
 رآه (عليه السلام) اى برؤيته بمعنى اطلع عليه ورآه ابتداء لا بمعنى رفع غطاءه وان زعم
 لانه لو اراد هذا المعنى لقال وكشفه ولعدم مناسبته للمقام اذ لا يقال رفع غطاء ما هنالك
 (من ذلك الجبروت) بفتح الجيم فعلوت مبالغة من الجبر بمعنى القهر كالعظموت من العظمة
 والمراد انه رأى ما يدل عليه اذهو معنى والمعنى لا يشاهد بالبصر الظاهر الا ان تحمل الرؤية

على رؤية البصيرة فالمراد بها العلم والمعرفة (وشاهده من عجائب المملوكوت) مبالغة من الملك كالرهبوت من الرهبة والرحوت من الرحمة والمحققون على ان الملك ظاهر السلطنة والمملوكوت باطنها وقيل المراد بالملك العالم السفلي وبالمملوكوت العلوى (لا تحيط به العبارات) اى لا تشمل انواع التسميات ولا تحويه اصناف التفسيرات لقصور الافهام عن ادراكه على وجه الحقيقة والجملة خبر كان (ولا تستقل) بتشديد اللام اى لا تستبد (بحمل سماع ادناه) اى اقله (العقول) لمجزها عن حمل اقله فضلا عن حمل اكثره (رمز) جواب لما اى اشار الله سبحانه وتعالى (عنه تعالى) اى عما كاشفه صلى الله تعالى عليه وسلم واطاع عليه (بالاياء) متعلق برمز ولعل الاياء اغرض من الرمز فى الانباء من جهة الاخفاء كلالشارة بالعين والحاجب ونحوها (والكنائية) عطف على الاياء والمراد بهما التلويح وترك التصريح بدليل قوله (الدال على التعظيم) والحاصل انه سبحانه وتعالى رمزوا واما وكى عما كاشفه بما المبهمة الدالة على الفخامة والعظمة (فقال فاوحى) اى جبريل اوالله تعالى (الى عبده) اى عبده الخاص الواصل الى مقام الاختصاص صلى الله تعالى عليه وسلم (ما وحي) اى شيا عظيما لا يعلم كنهه سواه فى ابهامه من التفتيح ما ليس فى ايضاحه وقبل المعنى فارحى الله الى عبده جبريل ما وحا جبريل الى محمد عليه الصلاة والسلام وقد قال بعضهم اوحى الى عبده ان لا يدخل احد من الامم الجنة قبل امته ولعل المعنى ان هذا من جملة ما وحي اليه (وهذا النوع) اى الرمز بالكناية والاياء (من الكلام) اى من انواعه (يسمى اهل النقد) اى النظر السديد (والبلاغة) اى القصاحة والمراد العارفون بحجيد الكلام وبهرجه تشبيها لهم بصيارفة الذهب والفضة (بالوحي والاشارة) اى هنا لعدم الصراحة بالوحي به والمشار اليه فهما اسمان لمعنى واحد اذ هما احد ماصدقابه كالكناية والالهام والكلام الخفى قديتفاوت وضوحا وخفاء (وهو) اى النوع المسمى بهما (عندهم ابلغ ابواب الابهاز) اى من حيث انه جوامع الكلم المشابهة لكونها مبهمة للالغاز حيث فيها مبان يسيرة ومعان كثيرة يذهب فيها الفكر كل مذهب يمكن الانصراف اليها هذا وقيل كل كلام امانافص عن معناه او مساوله او زائد عليه ابجازا او مساواة او اطنابا واعلاها الاول من حيث ان المعانى هى المقاصد والعبارات طرق لها فكلمة قلت العبارة كان ذلك كالقرب فى الطريق فكان احق بالسلوك ويلي المساواة فى الاستحسان لاقتفاءه الى فى القرب واكثر صياغة العبارات مصوغة عليها والاطناب كالبعد فى الطريق فتراه متروكا غالبا الا فيما يحتاج اليه من باب الخطب والمواظ و مقام التوكيد ولكل مقام مقال بحسب اختلاف الاحوال كما قال قائلهم

يومون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خيفة الرقباء

(وقال الله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى) اى الدالات على عظمته تعالى (انحسرت الافهام) جمع فهم وهو عبارة عن ازالة الوهم المستولى على القلب يقال فهم كذا اذا عقله

والمعنى كالتعقيل (عن تفصيل ما لوحى) اى اليه اذ لا يحيط به حد ولا يخصيه عدد والمراد بتفصيل الشئ بيان اجزائه مفصلة واغرب التلمسانى حيث فسرهم بالتميز (وتأهت الاحلام) اى وذهبت العقول متحيرة (فى تعيين تلك الآيات الكبرى) فلم تهتد الى معرفة شئ منها لكثرتها وفى نسخة فى تعبير تلك الآيات اى تبينها وتفسيرها والعقل محله القلب لقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها (قال القاضى ابو الفضل) كذا فى نسخة (واستعملت) اى دلت (هذه الآيات) اى السابقة (على اعلام الله) مصدر مضاف الى فاعله اى على اخباره سبحانه وتعالى (بتزيكته جملة) اى بتطهير ذاته ورحمة صفاته عليه السلام (وعصمتها) اى وبخفظ الله جلته (من الآفات) اى التى تجرى فى الذوات (فى هذا المسرى) بفتح الميم والراء مصدر ميمى او اسم مكان (فزكى فؤاده) اى مدح الله قلبه (ولسانه وجوارحه) اى اعضاءه التى يكتسب العمل بها وينتسب الفعل اليها والمراد هنا بصره لما سيحجى فى بيان حصره (فقلبه) وهو تفصيل لما اجمله والظاهر كما فى اصل الدجلى وغيره فزكى قلبه (بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) وتقدم ما تعلق به من المعنى (ولسانه بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى) اى لا يصدر نطقه عن هواه بل بوحي من الاله جللا كالكتاب او خفيا كالسنة وقد تعلق بظاهر الآية من لم يجوزله الاجتهاد وهو بعيد عن طريق السداد وعن استنباط المعنى المراد واما ما ذكره ابن عطية من ان ضمير ينطق عائد الى القرآن وان لم يجز ذكره لدلالة الكلام عليه اى لا ينطق هذا القرآن بشهواتكم ومرادكم ونسب النطق اليه من حيث يفهم منه الامور كلها قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق فغير ما لاي مقام المرام (وبصره بقوله تعالى ما زاع البصر) اى ما مال عماراد الى ما سواه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يحول بصره عماراه الى جهة من الجهات (وماطنى) اى ما تجاوز وما تعدى عن رؤية ما امر برؤيته غيره فى المقام الاعلى بل ثبت فيه ورآه رؤية صحيحة مستقيمة من غير وجل ودهشة وحيرة هذا وقد بقى الكلام على بقية الآيات فيما بين ذلك وهو قوله سبحانه وتعالى ذو مرة فاستوى فظاهره ان الضمير فى استوى لجبريل عليه الصلاة والسلام والكناية بقوله تعالى وهو بالا فاق الاعلى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مانع من عكس الترتيب فى هذا التركيب ولا يبعد ان يكون الضمير ان يرجع الى احداهما والجملة حالية واما جعل الضمير لله سبحانه وتعالى فهو غير ظاهر كما لا يخفى ثم قوله تعالى فتدلى اى دنى جبريل من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى وزاد فى القرب وقبل اى دنى محمد من ربه فتدلى واما قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى اى مقدارهما بل ادنى فهو كناية عن كمال القرب فان كان بين الرسولين فضلا اشكال وان كان بين الله ورسوله فهو كناية عن المسكنة او من الآيات المتشابهات وقد ذكرت بعض الفوائد المتعلقة باوائل سورة النجم فى رسالتى المعمولة للمعراج (وقال الله تعالى فلا اقسم بالحنس) اى بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهى ماعدات النيرين

وهو زحل المشتري والمريخ والزهرة وعطارد ومجموع السبعة السيارة نظمت في قوله
زحل شري مريخه من شمس * قزاهت بعطارد اقمار

(الجوار الكنس) اى السيارات التى تخفى تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل
كناسه اى بيته (الى قوله تعالى وما هو بقول شيطان) وهو كل متمرد من الجن والانس
والدواب قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (رجيم) اى مرجوم ومطرود ومبعد
وما بينهما هو قوله سبحانه وتعالى والليل اذا عسعس اى اقبل او ادبر والاول انسب
بقوله تعالى والصبح اذا تنفس اى اسفر قال المصنف (لا قسم اى اقسم) يعنى على القول
بزيادة لا والا فالمعنى فلا عبرة بما قالوا في حق القرآن وفي شان المنزل عليه بل اقسام اى بما ذكر
(انه) اى القرآن (لقول رسول) اى قاله عن ربه (كريم) اى مكرم معظم (عند مرسله)
وهو الله سبحانه وتعالى (ذى قوة) اى صاحب قوة وقدرة (على تبليغ ماحمله) بخفيف
الميم على صيغة الفاعل وكذا يجوز بصيغة المفعول مشددا وكذا بصيغة الفاعل
على ماضيه فى بعض النسخ (من الوحى) اى مما وحي اليه من الحق الى الخلق (مكن)
اى ذى مكانة ومنزلة عليه عارية عن المنقصة فى مرتبته (اى متمكن المنزلة) اى الجاه
ولكون المكانة على حسب حال المتمكن قال عند ذى العرش مكن توليحا بعظم مكانته
ومنزله وعلو مرتبته كما اشار اليه المصنف بقوله (من ربه رفيع المحل) بفتح الحاء وجوز
كسرهما اى على الشان (عنده) اى عنده سبحانه وتعالى عندية منزهة عن المكان والزمان
وقوله تعالى عند ذى العرش متعلق بقوله تعالى ذى قوة او مكن (مطاع) اى ذى اطاعة
مع كونه صاحب طاعة (ثم) بفتح المثناة (اى فى السماء) اذ قد بلغ فيها ليله الاسراء
ملائكة السماء فاطاعوه اجمع في ذلك الانباء وقرئ بضم المثناة فالمراد بها التراخي
فى الرتبة (امين على الوحى) اى مأمور على تحمل ما وحي اليه وتبليغ ما نزل عليه ومقبول
القول لديه والظرف يحتمل وصله بما بعده وما قبله (قال على بن عيسى) اى الرمانى
النحوى المنسوب الى رمان الفاكهة وبيعه او لقصر الرمان موضع معرف بواسطة
وهو من اصحاب ابن دريد مات سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وهو صاحب كتاب
النكت فى عجز القرآن امام مشهور فى سائر العلوم وعن ابن السراج انه تمذهب
الى الاعتزال والله تعالى اعلم بالخال (وغيره) اى من ارباب المقال (الرسول الكريم) كان
الاولى ان يقول رسول كريم (هنا) اى فى هذا المقام العظيم (محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم لجميع الاوصاف) اى المذكورة هنا (بعد) اى بعد ذكره وفى نسخة تعد بضم
منقوطة بنقطتين وفتح يمين وتشديد مهملة اى تذكر (على هذا) اى على هذا القول
(له) اى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال غيره) اى غير على بن عيسى وهم
الاكثر من العلماء (هو) اى الرسول الكريم (جبريل عليه السلام) فترجع الاوصاف
اليه) اى بخلاف وما صاحبكم يمجنون فان المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم باجماع

المفسرين وذلك ان المشركين قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فنفى الله سبحانه وتعالى عنه ذلك بهذه الآية وبقوله سبحانه وتعالى ما انت بنعمت ربك بمجنون وقد تمسك بعض المعتزلة وطائفة من اهل السنة في تفضيل الملائكة لعمدة فضائل جبريل عليه الصلاة والسلام واقتصاره على نفى الجنون عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وضعف بان المقصود منه نفى قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لاعد فضلهما والموازنة بينهما (ولقد راه) اى بالافق المبين (يعنى) اى يريد الحق سبحانه وتعالى بالرأى (محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم قيل) اى نقل عن ابن مسعود وغيره (رأى) اى محمد (ربه) وقدم هذا القول لانه اوفى بالفرض الذى هو مدح الرسول (وقيل رأى) اى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل فى صورته) اى التى خلق عليها فقيل ان ذلك اشارة الى رؤيته اياه عند سدرة المنتهى وقيل انه اشارة الى رؤيته اياه فى نار حراء حين رآه على كرسى بين السماء والارض حسبا ثبت فى الصحيح (وما هو) اى ليس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (على الغيب) اى على ما يخبر به مما اوحى اليه وغيره من الامور الغيبية (بظنين) بالطاء المشالة وهو قراءة ابن كثير وابى عمرو والكسائى (اى بمتهم) يعنى من الظنة وهى التهمة (ومن قرأه بالضاد فعناه ما هو ببخيل) اى فى تبليغ رسالته الى عموم امته من الضنة وهى البخل (بالدعاء به) متعاقب ببخيل اى بدعائه الخلق الى الحق وفى رواية كما فى نسخة بالدعاية بالتحية كالبداية وقيل هى من الادعاء اذا قال فى الحرب انا فلان كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة حنين انا النبي لا كذب انا ابن عبدالمطلب (والتذكير بحكمه) اى وبتذكيرهم باحكام ربهم (وبعلمه) يحتمل ان يعود ضميره الى الحكم اى وليس ببخيل بعلم كونه واجبا او مندوبا او حراما او مكروها او مباحا لهم ويحتمل عوده اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اى ولا يخجل ان يعلمهم اياه كما علمه ولا يكتفى شيئا (وهذه لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وهذه الآية وهى وما هو على الغيب بضنين على القرائتين صفة لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (باتفاق) اى من المفسرين اذ لم يقل احد يعود ضمير هو الى جبريل عليه الصلاة والسلام (وقال تعالى ن) اسم للحرف او الحوت واريد به الجنس او للحوت الذى عليه الارض اوللدواة فان بعض الحيتان يخرج منه شئ اشد سوادا من الحبر يكتب به وينصر الاول سكونه ورسمه بصورة مسماه ويؤيد الثانى قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت حينئذ فالاناسب ان يراد به ذلك الحوت بعينه او المرد جنسه الداخلى فيه ويقوى الثالث قوله تعالى (والقلم) وهو ما كتب به اللوح المحفوظ او ما يكتب به مطلقا (وما يسطرون) اى يكتبون والكتابة هم الحفظة كراما كاتبين او الاعم والله اعلم (الآيات) اى الواردة فى اول السورة فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن السيرة والصورة (اقسام الله تعالى بما اقسم به) لكثرة فوائده (من عظيم قسمه) اى تعظيماله وتكريرها فى تخصيص ذكره

(على تنزيه المصطفى) اى تبرئته وتبعية (مما عصىه) بمعجمة ومهملة بينهما ميم اى عابه واحتقره (الكفرة به وتكذيبهم له) اى وعلى تكذيبهم للمجتبى فى قولهم له انه كذاب وساحر ومجنون (وآنسه) من باب الافعال او التفعيل اى جعله ذا انس بقر به ومستأنسا بحبه (وبسط امه) اى نشر مأموله ومقصوده واكثر له رجاء فيما شاء (بقوله محسنا) من باب التفعيل او الافعال حال من ضمير ما قبله اى مزينا (خطابه) فى كتابه بقوله (ما انت بمنعمت ربك بمجنون) جواب القسم فى الآية . ومقول القول فى الاصل اى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وغيرها والمعنى انهم مجانين حيث قالوا انك لمجنون والحال انك اعقل العقلاء وافضل العلماء واكمل العرفاء وسيد الانبياء وسند الاصفياء والاولياء (وهذه) اى الحالة العظيمة او المنقبة الجسيمة المأخوذة من قوله آنسه وبسط امه والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله (نهاية المبرة فى المخاطبة) اى غاية الاحسان والمطاوعة فى المكاملة والمجاوبة (واعلى درجات الآداب فى المحاورة) اى المراجعة والمرادة (ثم) اى بعد ان نزهه وبرأه عما لا يليق به مما نسبوا اليه (اعلمه بماله عنده من نعم دائم) اى ابد الآبدين (وثواب غير منقطع) اى غير متمتع فى زمان وحين (لا يأخذه عد) اى لا يضبطه عد ولا يحيط به حد (ولا يمتن به عليه) من الامتان اى ولا يجمعه تحت الامتان مع ان له المنة فى الاحسان افتعال من المن وهو الاحسان الذى تمن به على غيرك وفى نسخة ولا يمن به عليه يقال من وامتن عليه اذا عد عليه بمعروف اسداه اليه صنعه وقيل الامتان عد الصنيع لاطهار الفضل (فقال وان لك لاجرا غير ممنون) اى غير منقطع او غير ممنون به عليك فانه يعطيك بلا واسطة (ثم اتى عليه بما منحه) اى اعطاه (من هباته) جمع هبة اى موهوباته وتفضلاته (وهداه اليه) اى ودله عليه والحاصل ان المصنف رحمه الله تعالى جمع بين اقوال المفسرين فى معنى قوله غير ممنون اى غير منقطع وهو قول الاكثر او غير محسوب ولا معدود وهو قول طائفة او غير ممن به وهو قول ضعيف ذكره الهروى فى غريبه (واكد ذلك) اى الذى يدل على ما منحه (تنميلا للمعجيد) من المجد وهو الكرم والعظمة اى تكميلا للتنظيم والتكريم بنسبته اليه (بحرفى التأكيذ) وهما ان واللام (فقال وانك لعلى خالق عظيم) قيل استعظمه لفرط احتماله اذى قومه مع مبالغتهم فى عداوتهم وهو يقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون (قيل) اى فى تفسير خلقه العظيم (القرآن) اى ما فيه من بكارم الاخلاق ومن ثم قيل هو ما امره الله بقوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى تفسيره صل من قطعك واعط من حرمك واعف عن ظالمك وهذا القول هو المروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه (وقيل الاسلام) وهو المنقول عن ابن عباس والمراد بالاسلام ههنا هو التوحيد الحقيقى والانقياد الظاهرى

والباطنى لاوامر الله واحكامه وفضائه وقدره كما قال تعالى لابراهيم عليه الصلاة والسلام
اسلم قال اسلمت لرب العالمين (وقيل الطبع الكريم) ولذا كان يخالق الناس بمكارم الاخلاق
ويخالطهم بلطفه وارفاه وهو المنقول عن الماوردى (وقيل ليس لك همة) اى مقصد
ونهمة (الا الله) اى الذى بيده كل رحمة ونعمة فكان مع الخلق بقباله مبايناهم بقلبه وهذا
منسوب الى الجنيد (قال الواسطى اتى عليه بحسن قبوله) اى اتى الله على نبيه بقبوله
الحسن (وحسن اقباله) اى ذى المنن (لما اسداه اليه من نعمة) اى لما اوصله اليه واولاده من
نعمه الظاهرة والباطنة فى دنياه واخراه (وفضله بذلك) اى بما ذكر (على غيره) اى من
جميع خلقه (لانه جبلة) اى طبعه وخلقه (على ذلك الخلق) وفى نسخة على تلك الخلق فخلق
بمعنى الخصلة او السجية (فسبحان اللطيف) اى بعباده يرزق من يشاء (الكريم) اى الذى
وسع كرمه كل شئ (الحسن) اى الذى لا يستغنى احد عن احسانه وبره وامتنانه (الجواد)
اى الكثير العطاء والجود بالنسبة الى كل موجود (الحميد) الذى يحمده كل احد من
مخلوقاته وهو حامد لانيائه واصفيائه القائمين بوظائف طاعته وعبادته وفى اصل الدجلى
المجيد اى ذى المجد والكرم فى الحديث القدسى والكلام الانسى وذلك اى جواد ماجد
رواه الترمذى والبيهقى (الذى يسر الخير) اى سهله وفى نسخة للخير اى هيا اهلاله كما قال
تعالى فسنيسره لليسرى (وهدى اليه) اى ودله عليه كما قال تعالى وهديناه الى صراط
مستقيم (ثم اتى على فاعله) اى فاعل الخير نحو قوله تعالى انه من عبادنا المحاصين (وجزاه
عليه) اى اثابه بما مشحه عليه فى الدنيا ووعدله بالمزيد فى العقبى بنحو قوله تعالى ان تقرضوا الله
قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم هذا (سبحانه) اسم للتسبيح بمعنى
التنزيه وقد يجعل علماله فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف ثم نصبه بفعل ترك اظهاره
ويصدر به الكلام للتنزيه عن السوء والمالام فهذا ايضا معنى قوله (سبحانه) بدلا مما قبله
(ما غفر) بالفتن المعجمة فميم وراء وفى نسخة ما غفر (نواله) بفتح النون والصيغة للتعجب اى
ما اكثر عطائه (واوسع افضاله) بكسر الهمزة اى بره واحسانه (ثم سلاه) من التسلية
وهى التعزية والتهنئة والمعنى ازال عنه ما حزبه من الغم وكربه من الهم (بعد هذا) اى
بعد هذا المدح والثناء ووعد البر والعطاء وابعد الدجلى حيث قال اى بعد ما قالوه (عن
قولهم) متعلق بسلاه اى عن مقول الكفار فى حقه مما لا يلىق بجنابه وهو فى اصل
الدجلى متصل بسلاه وقوله بعد هذا (بما وعد به من عقابهم) بضم العين اى من سوء
عاقبتهم الذى هو وعد للمؤمنين ووعد للكافرين وفى نسخة من عقابهم اى عذابهم
وحجابهم (ونوعدهم) اى وبما اوعدهم وخوفهم (بقوله تعالى فستبصر ويبصرون
الثلاث آيات) اى الى قوله تعالى وهم اعلم بالهتدين وهو منصوب باعنى او اقرا ويجوز
رفعه وخفضه كما تقدم والضمير فى فستبصر للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى ويبصرون للكفار
وهذا الابصار اما فى هذه الدار واما فى دار القرار للابرار وفى دار البوار للفجار والمعنى

فسترى او فستعلم ويبصرون بايكم المفتون اى ايكم الذى فتن بالجنون والباء مزبدة
او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما قالوا ليس له معقول اى عقل ما
فاللعن بايكم الفتنة وهى كناية عن الفساد والجنون الذى رموه به اوبابى الفريقين الجنون
ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اى فى ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم فالباء على
هذا ظرفية وخلصته فى اى فريق منكم الرجل المفتون ثم ختم الله سبحانه تعالى الآيات
بوعيدهم ووعد نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فاوعدمهم بقوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل
عن سبيله ووعدهم بقوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين فكأنه قال هو اعلم بالمجانين على الحقيقة
واليقين وهو اعلم بالمهتدين بجزائزهم كمال العقل فى الدين (ثم) اى بعد ان مدحه الله
وسلامه متوعدا اياهم (عطف) اى التفت وكر (بعد مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم
على ذم عدوه) قيل هو الاخنس بن شريق وكان تقفيا ملصقا فى قريش والظاهر انه
الوليد بن المغيرة ونقل الثعلبى فى تفسيره انه ابو جهل ونسب هذا الى ابن عباس رضى الله
عنهما ايضا وقيل هو عتبة بن ربيعة وكثير من المفسرين على ان جميع الصفات التى
فى هذه الآيات انما جاءت اجناسا ولم يرد بها رجل بعينه بل المراد ان كل من يكون متصفا
بوصف منها فلا تطعمه فيها (وذكر سوء خلقه) اى وعلى ذكر سوء خلق عدوه (وعد
معايبه) اى وعلى تعداد قبائح مبغضه (متوليا) اى مباشرة بنفسه (ذلك بفضل) اى من
غير وجوب شئ عليه (ومنصرا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى منتقما لاجله من
اعدائه (فذكر) اى الله سبحانه وتعالى فى كلامه بعد ذلك (بضع عشرة) بسكون الشين
وتكسر وروى بضعة عشر (خصلة) بفتح الخاء اى خصلة قبيحة وخلة ذميمة والبضع
بفتح الموحدة ويكسر ما بين الثلاث الى التسع وهذا هو المشهور واراد المصنف احدى
عشرة خصلة وهذا على قول من يقول بدؤه الواحد ومنتهاه العشرة لانه قطعة من العدد
ويجرى فى التذكير والتانيث مجرى العدد المركب (من خصال الذم فيه) اى من بعض
الحاصل المذمومة فى عدوه (بقوله تعالى فلا تطع المكذبين) تهيج لتصميمه على معاصاتهم
(الى قوله تعالى اساطير الاولين) وهو قوله ودوا لوتدعن فيدهنون اى لوتلبن فتدع
نهيهم عن الشر ثم فيميلون ايضا اليك فى بعض ما تدعهم اليه وذلك ان قريشا قالوا
فى بعض الاوقات لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو عظمت آلهتنا لعبادنا الهك
وعظماء قنهماء الله عن ذلك بقوله فلا تطع المكذبين ودوا لوتدعن فيدهنون ولا تطع
كل حلاف اى كثير الحلف حقا وباطلا وكفى به زاجرا لمن اعتاد الحلف حيث يخاف
عليه من الكذب كما ورد كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع مهن اى ذى مهانة وحقارة
وحاصله انه ضعيف وحقير ووزنه فيل لا مفعول والميم اصلية لازائدة هاز عياب فى اعراض
الناس مشاهدة مغتاب فى حقهم غيبة مشاء بنميم تقال للحديث على وجه السعاية للفساد
والنم مصدر كالنيمة وهو نقل القبائح مناع للخير اى كثير المنع منه فقيل المراد بالخير

هو المال فعلى هذا هو وصف بالشح وقيل بل هو على عمومه في المال وجميع افعال الخير والخصال معتد متجاوز في الظلم انهم كثير الاثم عتل جاف غليظ من عتله اى دفعه بعنف وشدة بعد ذلك اى بعد ماعد من مثالبه ومعاييه زعيم اى دعى كالوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده قيل ان الله سبحانه وتعالى لا يعيب احدا بالانساب ولكن ذكره ليعرف بذلك وما احسن قول حسان

وانت زعيم نيط في آل هاشم * كانيط خلف الراكب القدح الفرد

ان كان ذا مال وبنين علة لما بعده وقرأ حمزة وشعبة بهمزتين فالتقدير الآن كان ذامال كثير وبنين متعددة قيل كانوا عشرة وقيل اثني عشر اذا تنلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اى قال ذلك حين تليت عليه والاساطير جمع اسطورة بضم الهمزة كاحدوثة واحاديث وقيل الاساطير جمع اسطار والاسطار جمع سطر بفتح الطاء كذا في حاشية المنجاني وفي القاموس السطر الصنف من الشيء كالكتاب والشجر وغيره وجمعه اسطر وسطور واسطار وجمع الجمع اساطير والخط والكتابة ويحرك في الكل انتهى واراد الكافر به الاباطيل المنسوبة الى المتقدمين وقائله النضر بن الحارث وسببه انه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم وغيره (ثم ختم) اى الله سبحانه (ذلك) اى ما ذكره من مثالب ذلك الشقي (بالوعيد الصادق) وفي نسخة بالوعيد الصدق (بتمام شقائه) اى تعبه او كمال شقاوته (وخاتمة بواره) اى هلكه ودماره (بقوله تعالى سنسمه على الخرطوم) اى سنكويه على انفه اهانة له وخص الاتف لان السمعة عليه اشنع وظهورها اشنع واشيع وقيل اى تجعل على وجهه يوم القيمة سمة سوداء تكون منبهة عليه ومعرفة قبل دخوله النار كما قال الله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم او معناه انه يعذب اذ ذاك بنار تجعل على انفه فتكون فيه كالسمة وقيل هذا في الدنيا وهى كناية عن ضربة يضرب بها وجهه وانفه فتبقى فيه كالسمة قالوا وقد حل ذلك يوم بدر على اتف الوليد جراحة ظاهرة وعلامة باهرة وقيل ليس السمعة هنا على حقيقةها وانما هى كناية عن شهرته بما يبق له مذموما ولا يمكنه اخفاؤه كالموسوم بسمعة على انفه والخرطوم في الاصل انما هو للسباع كالفيل واستعمل في الآية للانسان استعارة واسارة الى انه شبيه بالحيوان صورة وسيرة كما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون اى السكاملون في الغفلة عن الحضرة وقيل انما عدل عن الاتف الى الخرطوم لان الاتف محل العزو والانفة ولا كذلك الخرطوم لانه محل المذلة والاهانة ولذا قيل الاتف في الاتف وقيل الخرطوم الوجه كله وهذا في الانسان وربما قيل له في الاتف كثيره وبجمل الكلام وزبدة المرام في هذا المقام اى سنجعل له سمة اى علامة على الخرطوم اى على انفه اما حسا كضرب انفه بالسيف يوم بدر وبقيت علامة في انفه حتى يأتف من انفه او يكون سوادا في وجهه زائدا عن غيره من الكفار في القيمة لشدة عناده وعتوه واما معنى كسوء ذكره بالذم والمقت والاشتهار بالشر بحيث لا يخفى ذلك بوجه فيكون ذلك كوسمة

على انفه ويمكن تحقق الجميع في حقه (فكانت نصرة الله له) اى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على عدوه (اتم من نصرته) عليه الصلاة والسلام بنفسه (لنفسه) اى فان من كان لله كان الله (ورده) اى كان رده (تعالى على عدوه ابلغ من رده) صلى الله تعالى عليه وسلم (واثبت في ديوان مجده) اى في ديوان كرمه وشرفه وهو بكسر الدال وتفتح والجمع دواوين ودياوين واصله ديوانه بالفارسية وذلك ان كسرى امر كتابه ان يجتمعوا في دار واحدة ويعملوا حساب السواد في ثلاثة ايام واعجلهم فيه واطلع عليهم لينظر ما يصنعون فظفر اليهم فراهم يحسبون باسرع ما يمكن وينسخون كذلك فمجب من كثرة حركتهم فقال ابن ديوانه اى هؤلاء مجانين وقيل شياطين ثم قيل في كل محفل ديوان واول من دون في الاسلام عمر رضى الله تعالى عنه

الفصل السادس

(فيما ورد من قوله تعالى في جهته) اى في حقه (عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاكرام) اى مورد الرحمة والكرامة وهو منصوب على المصدرية (قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه الصلاة والسلام) اى لحديث تقدم لى عند ربى عشرة اسماء وذكر منها طه وهو في حساب العدد المرموز في ابجد اربعة عشر ايماء الى ان بدر وجهه في غاية من النور ونهاية من الظهور (وقيل هو اسم لله تعالى) قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولعله اشارة الى الطاهر والهادى والمنعيان صادقان في حق الله تعالى ورسوله حقيقة وعجازا وقد قيل المعنى طوبى لمن اهتدى بك (وقيل معناه يارجل) اى في لغة عك ولعل اصله ياهذا فقابوا ياء طاء واقتصروا على ها (وقيل) اى في معناه (ياانسان) قلبوا واتوا بهاء السكت كذا ذكره الدجى ووجهه غير ظاهر مع ان هاء السكت انما يكون ساكنا والظاهر ان اصله ياهذا المراد به الرجل او الانسان (وقيل هى حروف مقطعة) اى يراد بها حجابية بنائية (لمعان) اى موضوعة لمعان ايمائية والله اعلم بمراده بالطريقة القطعية (قل الواحى اراد ياطاهر) وفي معناه ياطيب (ياهادى) اى اراد بالطاء افتتاح اسم وبالهاء ابتداء اسم (وقيل هو امر من الوضى) اى بالهمزة (والهاء كناية عن الارض) فامر بان يظا الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجد على احدى رجليه واصله طأ قلبت همزة هاء او طأها قلبت همزته انفا واورد عليه كتابتهما على صورة الحرف وكذا على القول بان اصله ياهذا واجيب بانه اكتفى بشطرى الكلمتين وعبر عنهما باسمهما على صورة مساهما في رسمهما (اى اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة) اى فانه شاق عليك (وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى) اى لتتعب في امر العبادة بل المراد به انك تعبد على وجه الراحة فانك انما بعنت بالخيفية السمجة ثم الشفقة شائع

بمضى التعب ومنه سيد القوم اشقاهم ولعل الحكمة في عدوله عن تعب للاشعار بانه انزل
عليه ليسعد بحكم الضد او مراعاة الفواصل الآتية (نزلت) وفي نسخة ونزلت (الآية)
اي اول سورة طه (فيما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب
وقيام الليل) اي حتى تورمت قدماء وذلك لانه قام رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم بآية من القرآن ليلة كما رواه الترمذى عن عائشة رضى الله تعالى عنها وروى ايضا
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى
حتى تورمت قدماء قال فليل له افضل هذا وقد جاءك ان الله تعالى قد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا (حدثنا) وفي نسخة اخبرنا (القاضى
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن) اي ابن على بن شبرى بشين معجمة مكسورة وباء
موحدة ساكنة وبعد الراء مثناة من اسفل احد العلماء الصالحين من رجال الاندلس مات
سنة ثلاث وخمسة باشبيلية (وغير واحد) اي وكذا حدثنا جمع كثير (عن القاضى
ابى الوليد الباجى) بموحدة وجيم هوسايمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث المنجى
القرطبي الذهبي صاحب التصانيف نسب الى باجة مدينة بقرب اشبيلية وقيل هو من باجة
القيروان التى ينسب اليها ابو محمد الباجى الحافظ مات بالمدينة سنة اربع وسبعين واربعمئة
قيل كان يحضر مجلسه اربعون الف فقيه روى عنه الخطيب وابن عبد البر وهما اكبر منه
والحميدى وابو على الصدفى وغيرهم (اجازة) اي من طريق الاجازة (ومن اصله)
اي كتابه الذى قرأ فيه على مشايخه (نقلت) فكان فى سنده اجازة ومناولة (قال
حدثنا ابوذر الحافظ) اي المشهور بحفظ الحديث يعنى به الهروى واسمه عبد الرحمن
ابن احمد بن محمد بن عبد الله بن غفير بغين معجمة ابن خليفة بن ابراهيم المالكي توفى
فى ذى القعدة سنة خمس وثلاثة واربعمئة فى الحرم مجاورا فيه وهو منسوب
الى الهرة بفتح الهاء والراء مع تخفيفه ودون همز موضع بين مكة والطائف واما
الهرة فوضع بين مكة وعسفان كذا ذكره التلمسانى واما هراة بالكسر بلا همزة
فباعدة عظيمة بخراسان قال الحلبي وسمع منه جماعة وروى عنه بالاجازة جماعة
منهم الخطيب وابن عبد البر وغيرهما (قال حدثنا ابو محمد الحموى) بفتح المهملة وضم
الميم المشددة وكسر الواو وياه نسبة الى جده حمويه وهو عبد الله بن محمد بن
حمويه السرخسى توفى سنة احدى وثمانين وثلاثمئة (حدثنا ابراهيم بن خزيمة)
بضم خاء معجمة وفتح زاي قال التلمسانى هو ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن خزيمة
(الشاشى) بشينين معجمتين واما الشامى على ما فى بعض النسخ فتصحيح (حدثنا
عبد بن حميد) بالتصغير اي ابن نصر القرشى الكششى بكاف وشين له تأليف
فى كتاب الله العزيز ومعانيه توفى سنة تسع واربعين ومائتين قال الحلبي هو مصنف
المسند وقد قرأت منتخبه بالقاهرة سمع يزيد بن هارون ومحمد بن بشر العبدى وعلى بن

عاصم وابن ابي فديك وغيرهم روى عنه مسلم والترمذي وعاق عنه البخاري في دلائل النبوة من صحيحه فسماه عبد الحميد (حدثنا هاشم بن القاسم) هو ابو النصر يعرف بقصير التميمي روى عن ابن ابي ذئب وعكرمة وعنه احمد والحاثر بن ابي اسامة اخرج له جماعة توفي سنة سبع ومائتين (عن ابي جعفر) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب هو والد جعفر بن محمد الصادق توفي عام عشرة ومائة وقال الحلي ابو جعفر هذا اختلف في اسمه فقيل عيسى بن ابي عيسى بن هاشم مروزي كان يتجر الى الري روى عن عطاء وابن المنكدر وعنه جماعة اخرج له الاربعة (عن الربيع بن انس) هو ولد انس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخديمه رضي الله تعالى عنه قال الحلي الربيع تابعي وهو بفتح الراء بصرى نزل خراسان وروى عن انس واني العسالية وعنه الثوري وابن المبارك قال ابو حاتم صدوق توفي سنة تسع وثلاثين ومائة اخرج له جماعة (قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الآية) اي الا تذكرة لمن يخشى اي لكن انزلناه موعظة لمن يخاف مخالفة المولى ويتبعه بالطريق الاولى فهذا الحديث اسنده المصنف هنا من تفسير عبد بن حميد عن الربيع بن انس مرسلًا ورواه ابن مردويه عن علي كرم الله تعالى وجهه موصولا بلفظ لما نزل يا ايها المزمحل قم الليل الا قليلا فقسمه كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع اخرى فحبط جبريل عليه الصلاة والسلام فقال طه اي طأ الارض بتقديم ما انزلنا عليك القرآن لتشقى والحاصل ان هذا التأويل في طه هو مختار الربيع بن انس ويعزى الى مقاتل ايضا وله تأويلان احدهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتمد اذا صلى على احدى رجليه ويرفع الاخرى تحريا منه صلى الله تعالى عليه وسلم للامور الشاقة ونفورا من الراحة فقيل له طأ الارض برجليك معا ولا تعتمد على قدم واحدة فتتعبد بذلك نفسك وهذا التأويل هو الذي تأوله المصنف وتانيهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت تدعوه مشقة الصلاة الى ان يتروح برفع احدى قدميه وحط الاخرى فقيل له طأ الارض بمعنى لا تلزم نفسك من القيام ما تعبد معه فضطار الى الترويح باحدى قدميك قال المنجاني وهذا التأويل احسن من التأويل الذي تأوله القاضي والا فالقيام على رجل واحدة لم يثبت في الشرع انه من جملة التطوعات فيفعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اختيارا دون ان يوجب ذلك موجب من تعب او تورم قدم بل لم يسج ذلك الفقهاء الا للضرورة قلت لامانع من انه كان في الشرع من التطوع ثم نسخ ثم قال وعما يستغرب في هذه الآية ما رواه الفراء في كتاب معاني القرآن له مسندا عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ان رجلا قرأ بحضرة طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى فقال ابن مسعود اقرأ طه بكسر الطاء والهاء فقال له

الرجل يا ابا عبد الرحمن اليس امرا من الوطى فقال له عبدالله اقرأه بالكسر فهكذا
اقرأنيهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لعل روايته كانت بالامالة فيهما
وهي لا تنافي كونهما من الوطى والله اعلم (ولا خفاء بما في هذا كله) الباء بمعنى في وعدل
اليه حذرا عن التكرار اى فيما ذكر من الآية والحديث (من الاكرام) اى اكرام النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم (وحسن المعاملة) اى له صلى الله تعالى عليه وسلم باعلام
حسن القيام وهذا ان جعلنا معنى طه طأ الارض كما تقدم فيه الكلام (وان جعلنا طه
من اسمائه عليه الصلاة والسلام كما قيل) اى وقد سبق (او جعلت) اى هذه الكلمة
(قبلا) اى اقسم الله تعالى به (لحق الفصل بما قبله) اى اتصل هذا الفصل بالفصل الذى
قبله لانيائه بما اقسم به تعالى تحقيقا لمكانته وافاد نهاية المبرة في مخاطبته واعلاء درجات
الآداب في محاورته (ومثل هذا) اى ما ذكر من كون طه من اسمائه صلى الله تعالى
عليه وسلم او مقسما به اوها وما قبلهما (من نمط الشفقة) اى من نوع المرحمة (والمبرة)
لمناسبة بينهما قال الدبلى اذا النمط فى الاصل الجماعة من الناس امرهم واحد وفى الحديث
خير هذه الامة النمط الاوسط يلحقهم التالى ويرجع اليهم العالى انتهى ولا يخفى بعد هذا
المعنى فى مقام المرام بل النمط بفتح التون والميم جاء بمعنى الطريق والنوع من الشئ ايضا
على ما فى القاموس ويمكن حمل الحديث الذى ذكره عليه كما لا يخفى وقد قال الحلبى النمط
الضرب من الضروب والنوع من الانواع يقال ليس هذا من ذلك النمط اى من ذلك
النوع قاله الهروى فى غريبه واخذ منه ابن الاثير وحذف منه بعض شئ (قوله تعالى)
خبر لقوله مثل هذا (فلعلك) اى لفرط اعراضهم وتباعدهم عن ما فيه تحصيل جميع
اغراضهم (باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) اى المجدد ازاله
(اسفا) اى حزنا وتأسفا وتلهفا (اى قاتل نفسك) ويجوز بالاضافة كما قرئ
فى الآية (لذلك) اى لعدم ايمانهم بالقرآن (غضبا) اى عليهم (او غيظا) اى فى نفسه
(او جزما) اى قلة صبر وتحمل والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم شبه لما تداخله
من الوجد اسفا على توليهم وتباعدهم عن الايمان بمن فارق اعزته فذهبت نفسه حشرات
على آثارهم باخعها وجدا عليهم متلهفا على فراقهم (ومثله) اى مثل فلعلك باخع
نفسك مما ورد مورد الشفقة والاكرام بشهادة لعل فانها للاشفاق (قوله تعالى ايضا
املك باخع نفسك) وقرئ بالاضافة هنا اى اشفق على نفسك ان تقتلها غما (ان لا يكونوا
مؤمنين) اى مخافة ان لا يؤمنوا او ثلثا يؤمنوا (ثم قال) اى الله سبحانه وتعالى تسلية لشانه
(ان نشأ نزل عليهم من السماء آية) اى دلالة ملجئة الى الايمان اوبلية قاصرة على اهل
الكفران والظلمين (فظلت) اى صارت (اغناهم) اى جماعاتهم واشرافهم وساداتهم
(لها خاضعين) اى لتلك الآية منقادين ولاقتضاها خاشعين اولئك البلية ذليلين خاسئين
وهو عطف على الجزاء اعنى نزل اذ لو قيل انزلنا مكانه اصح وقيل اصل الكلام فظلوا لها

منقادين فاحتمت الاعناق لبيان موضع الخضوع لان الاعناق لما وصفت بصفة لا تكون حقيقة الا لمن يعقل عو ملت معاملة من يعقل فجمعت جمعه (ومن هذا الباب) اى باب الشفقة والاكرام (قوله تعالى فاصدع بما تؤمر) اى فاجهر به واطهره من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهرًا او افرق بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وامام ووصولة وعائدها محذوف اى بما تؤمر به وجوز الدلجى كون مامصدرية هنا وهو بعيد عن المعنى كما لا يخفى (واعرض عن المشركين) اى اهانة لهم ولا تلتفت الى ما يقولون واغرب التلمسانى حيث فسر اعرض بقوله انترك والغ (الى قوله تعالى) ولقد علم انك يضيق صدرك بما يقولون (اى فينا وفي القرآن او فيك) (الى آخر السورة) وهو قوله سبحانه وتعالى انا كفيناك المستهزين اى دفعنا عنك شرهم بقمهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة نفر ذات كل واحد منهم بنوع من عذابه الذين يجملون مع الله الها آخر فسوف يعلمون اى عاقبة امرهم ولقد علم انك يضيق صدرك بما يقولون فسيبج بحمد ربك اى فافزع اليه بالتسبيح والتحميد وقل تسبيحا مقرونا بالحمد جمعا بين الصفات السلبية والنعوت الثبوتية او فترزه عما يقولون من الباطل واحده على انه هداك الى الحق وكن من الساجدين اى المصلين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اى الموت باتفاق المفسرين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم عند موت عثمان بن مظعون اما هو فقد رأى اليقين قال المنجاني ويحتمل ان يكون اشارة الى النصر الذى وعد الله سبحانه وتعالى على الكفار قلت هذا مع مخالفته للاجماع غير مناسب ان تكون النصرة غاية العبادة فان العبادة لا يجوز انفكاكها عن العباد مادامت الارواح فى الاجساد (وقوله) اى ومنه ايضا قوله (تعالى) ولقد استهزئ برسل من قبلك تسليية له عما كان يرى من قومه ليقتدى بالرسل المتقدمين عن وقته حيث صبروا على ما كذبوا واودوا وقد قال الله تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل (الآية) يعنى يخشاق بالذين سخروا منهم اى من المستهزين وقيل من المرسلين ما كانوا به يستهزؤن اى فاحاط بهم الذى كانوا به يستهزؤن حيث هلكوا لاجله او فترل بهم جزاء استهزائهم قيل يجوز ان يكون ضميره راجعا الى الشرع وما ترتب عليه من الثواب وان يكون راجعا الى العذاب والله تعالى اعلم بالصواب واما ما جوزه المنجاني من رجعه الى القرآن فلا يناسبه المقام كما لا يخفى على ارباب المعانى والبيان (قال مكى) سبق ذكره (سلا) اى الله تعالى (بما ذكره) اى من قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك (وهون عليه ما يلقى) وفى رواية ما يلقاه (من المشركين) اى من فرط الايذاء (واعلمه ان) وفى نسخة انه (من تهادى) اى اصر واستمر (على ذلك يحل به) بضم الحاء اى ينزل به ومنه قوله تعالى او تحل قريباً من دارهم واما يحل بكسر الحاء فمعناه يجب لكن لا يناسب المقام وان قرئ بهما قوله تعالى فيحل عليكم غضبي (ما حل) اى شئ عظيم نزل او الذى حل (بمن قبله) اى

من اعداء الانبياء (ومن هذا) اى الباب وفى نسخة ومثل هذه التسلية (قوله تعالى وان يكذبوك) اى قومك فلا يهولنك تكذيبهم لك (فقد كذبت رسل من قبلك) فكان الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم تأس بمن قبلك من الانبياء فان هذه الانواع التى يعاملك بها قومك من التكذيب وغيره قد كانت موجودة فى سائر الامم قبلك مع انبيائهم عليهم الصلاة والسلام فليست منفردا بهذا وحدك وفيه ايماء الى ان البلية اذا عمت طابت فان اجل ما يخفف عن الانسان حزنه مشاركة غيره له فيه كما قالت الخساء

ولولا كثرة الباكين حولي * على اخوانهم (٢) لقتلت نفسي

وما يبكون مثل اخي ولكن * اعزى النفس منى بالتأسي

(ومن هذا) اى الباب او القيل (قوله تعالى كذلك) اى مثل تكذيب قومك لك وقولهم افترأ عليك معلم مجنون (ماتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا) اى ماجاءهم رسول الا قالوا فى حقه هو (ساحر) اى خداع (او مجنون) اى به جنون واو للتويع باعتبار قوم دون قوم او وقت دون وقت ولا يبعد ان تكون للشك مشيرا الى تحيرهم فى امره مع الايماء الى المناقضة بين اقوالهم فان الساحر هو العالم وهو لا يكون الا فى كمال العقل والمجنون لا يكون الا خاليا عنه (عزاء الله تعالى) بتشديد الزاء اى حمله على الصبر وسلاسه (بما اخبر به عن الامم السالفة) اى عن الجماعات السابقة (ومقالها) اى واقاويل تلك الامم وفى نسخة ومقاتلتها (لانبيائهم قبله ومحتتهم) اى ابتلائهم وفى نسخة ومحنهم بفتح فسكون وهو مجرور ووهم الحجازى حيث قال بفتح النون اى وبامتحان انبيائهم واختبارهم فى ولائهم عند ابتلائهم وابتلائهم (بهم) اى بقومهم واقوالهم (وسلاسه) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بذلك) اى بما ذكر من ابتلاء الانبياء (عن محنته) اى بليته عليه الصلاة والسلام (بمثله) اى بنظير ما فعل الامم بالانبياء (من كفار مكة) فى تأذيتهم له (وانه) اى وبانه (ليس اول من لقي ذلك) اى الايذاء من قومه (ثم) اى بعد ان سلاه (طيب نفسه) اى ارضاه (وابان عذره) اى اظهره (بقوله تعالى فتول عنهم) اشفاقا عليه بترك معالجتهم (اى اعرض عنهم) اى بعد ما بذلت جهدك فى الدعوة والزمت عليهم الحجة (فماتت بلوم) فى مكالتهم (اى) حينئذ (فى اداء ما بلغت) اى من الاعلام (وابلغ ما حملت) بضم حاء وتشديد ميم مكسورة اى كلفت من الاحكام والمعنى فماتت فى اعراضك عنهم بعد ما كررت عليهم مبالغا فى تبليغ ما امرت به لهم (ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) اى برأى منا (اى اصبر على اذاهم) اى وبسائك فى غناهم (فانك بحيث تراك ونحفظك) وجمع العين لجمع الضمير بمبالغة فى كثرة اسباب الحفظ والعصمة (سلاه الله تعالى بهذا) اى بما ذكر (فى آى كثيرة من هذا المعنى) اى كمالا يخفى على حفاظ المبنى

الفصل السابع

(فيما أخبره الله تعالى به في كتابه العزيز) أي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
 أو الغالب على سائر الكتب بنسخه إياها والتأدير في الوجود لبقائه على صفحات الدهر
 إلى اليوم الموعود (من عظيم قدره) أي مرتبته (وشريف منزلته) أي إسهامه
 بفضيلته (على الأنبياء وحظوة رتبته) بكسر الحاء وضمة هاء وسكون الظاء المعجمة
 وقد تقدمت ومن بيان لما (في قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين) هو كما اختاره
 المصنف على ظاهره من أخذ الميثاق عليهم بما ذكر أو ميثاقهم الذي وتقوه على أنهم
 (لما آتيتكم) وفي قراءة نافع آتيناكم واللام موطئة للقسم لأن أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف
 وماشرطية والتقدير لمهما آتيتكم وهو ظاهر قول سيدي ودخلت اللام عايتها كما تدخل
 على أن إذا كان جوابها فسمأخو قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك أو موصولة
 صلتها ما بعدها والعائد محذوف أي الذي آتيتكموه (من كتاب وحكمة) من لبيان ما
 (إلى قوله) تعالى (من الشاهدين) يعني ثم جاءكم وهو عطف على صلتها وعائدها محذوف
 أي جاءكم به رسول مصدق وقراً حمزة لما بالكسر على أن ما مصدرية أي لاجل اتبائي
 أيكم بعض الكتاب والحكمة ثم مجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال
 أي الله تعالى للنبيين أقررتم وأخذتم على ذلكنم أصرى أي قبائهم عهدى قالوا أقررنا قال
 فاشهدوا أي بعضكم على بعض بالقرار وانا معكم من الشاهدين على أقراركم وناشاهدكم
 وهذا تأكيد عظيم وتعظيم جسيم مع عامه تعالى بانهم لا يدركون زمانه ولا يلحقون
 مكانه (قال أبو الحسن القاسبي) سبق ذكره (اختصر الله تعالى محمداً صلى الله تعالى
 عليه وسلم بفضله) أي بزيادة فضيلة (لم يؤته غيره) أي من فضلاء أنبيائه (إبانه به)
 جملة استيناف أي أظهره الله تعالى بما آتاه من فضله وفي نسخة ضبط ابانة بالمصدر
 على أنه منصوب على العلة أي أظهره بفضله وكاله وأشاعرا بعلو شأنه وتماج جلاله
 (وهو ما ذكره في هذه الآية) أي مما يدل على تلك الابانة (قال المفسرون أخذ الله
 الميثاق بالوحي) أي إلى أنبيائه (فلم يبعث نبياً الا ذكر له محمداً ونعمته) أي وذكر له صفته
 كما في التوراة والإنجيل وغيرها على مامر (وأخذ عليه) أي على كل نبي (ميثاقه)
 أي الخالص به وهو (أن أدركه ليؤمنن به) بفتح النونين واليه أشار صلى الله تعالى عليه
 وسلم بقوله حين رأى عمر أنه ينظر في صحيفة من التوراة لو كان موسى حياً لما وسعه
 الاتباعي أي لاجل أخذ الميثاق بذلك والافكان الأمر يقتضي عكس ما هنالك لأن
 اللاحق يكون تابعا للسابق (وقيل أن يبينه) أي أخذه عليه أن يبينه (لقومه)
 ويأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم) وفي نسخة لمن بعده أي وهكذا إلى أن يبعث

فيؤمنوا به كما بينه سبحانه وتعالى بقوله واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الآية (وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد) اللام للتقوية وفي نسخة المعاصرين محمدا (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى الذين كانوا في زمانه ولا يخفى ان هذا المعنى لا يصح على القول بانه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من قاله لا يجعل الخطاب الالهم وانما يصح عند من قال ميثاق معاصريهم واضافته في الآية الى النبيين نظرا الى انهم هم الذين اخذوه على ائمتهم وانهم يأخذونه على من بعدهم وهكذا الى ان يبعث فتقدير الآية واذا اخذ الله الميثاق الذى اخذه النبيون على ائمتهم (قال على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابن جرير في تفسيره عنه انه قال موقوفا يكون في الحكم مرفوعا (لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده) اى نبيا بعد نبي (الاخذ عليه العهد في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اثن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه) بفتح ما قبل النون الثقيلة فيهما لافراد الضمير بهما (ويأخذ) بالنصب بفتح الذال عطف على ما دخله اللام ونون التوكيد مرادة كارادتها في قوله

لاتهين الفقير علك ان تر * كع يوما والدمر قد رفعه

حيث اراد لاتهينن خذفت لما استقبلها ساكن اى وليأخذن (العهد بذلك على قومه) وفي نسخة برفع يأخذن (ونحوه عن السدى) اى ونحو هذا القول المروى عن على منقول عن السدى (وقناعة) تقدم الكلام على قتادة وانه من اجلاء التابعين وعظماء المفسرين واما السدى فهو بضم السين وتشديد المهملتين كان يجلس في سدة باب الجامع وهما اثنان كبير وصغير فالكبير هو اسمعيل بن عبد الرحمن بن ابي كربة السدى الكوفى يروى عن ابن عباس وانس وطائفة وعنه زائدة واسرائيل وابو بكر بن عياش وخاق وهو حسن الحديث اخرج له مسلم والاربعة واما الصغير فهو محمد بن مروان الكوفى روى عن هشام بن عروة والاعمش تركوه واتهمه بعضهم وهو صاحب الكلبي والظاهر ان المراد هنا الاول والله اعلم (فى آى) اى حال كون هذه الآية مندرجة في ضمن آيات كثيرة (تضمنت فضله) اى فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم (من غير وجه واحد) اى بل من وجوه متعددة (قال الله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم) اى ببليغ الرسالة وتحمل الدعوة الى الامة (ومنك ومن نوح الآية) اى وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وهو تخصيص بعد تعميم تلويحا ببيان فضلهم وزيادة شرفهم فانهم اولو العزم من الرسل ومشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تعظيما وتكريما وائما الى تقديم نبوته في عالم الارواح المشار اليه بقوله كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد واخذنا منهم ميثاقا غليظا اى عظيما شأنه ومؤكدا باليمين برهانه وكرر لبيان وصفه تعظيما لمقامه (وقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله تعالى وكيلا) وفي نسخة صحيحة شهيدا وهو الصواب وفيه تلويح الى فضله حيث قدمه على رسله اذ كان

يتمكن ان يقال كما او حيننا الى نوح والدين من بعده او حيننا اليك على نحوه والحاصل انه قدم من جهة الفضل والشان لامن جهة التقدم في الزمان والواو وان لم تقتض الترتيب لكن العرب تؤثر تقديم المتقدم في الذكر على المتأخر في اللفظ واليه اشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال عند الصفا ابدأ بما بدأ الله به وحكي الحافظ في كتاب البيان والتبيين ان عبد بن الحسحاس لما انشد عمر رضى الله تعالى عنه قوله

هريرة ودع ان تجهزت غاديا (٢) * كفى الشيب والاسلاب للمره ناهيا

فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك (روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) وهو بعض خبر هذا ذكره الرشاطي كله في اقتباس الانوار (انه قال) اى عمر (في كلام بكى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بنصب النبي على انه مفعول والمعنى رناه بعد موته من بكيته مخففا ومشددا اى بكيت عليه وذلك حين افاق من غشيته وتحقق عنده موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخطبة ابى بكر وموعظته قائلا باى انت وامى يارسول الله لقد كان لك جذع تحطب الناس عليه فلما كثر الناس اتحدت منبرا لتسمعهم عليه فخن الجذع لفراقك حتى جمعت يدك عليه فسكن فامتك اولى بالحنين عليك حين فارقتهم (فقال) اى عمر (باى انت وامى) متعاق بمقدر وحذفه ابدل من ضميره المتصل ضمير منفصل وحذفت الجملة لظهور المعنى حتى قيل البساء للتعمدية وقد يذكر الفعل كقول الصديق فديناك بابائنا وامهاتنا اى افديك باى وامى (يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء) اى فى مقام الوجود (وذكرك فى اولهم) اى فى اول بعضهم عند ذكرهم اجمالا اى فى معرض الكرم والجود (فقال واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية) اى على ما سبق (باى انت وامى) اى افديك بهما مرة بعد اخرى لانك بذلك اولى واخرى (يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده) اى عند الله سبحانه (ان اهل النار يودون) اى يتمنون ويحبون (ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها) اى طبقات النار (يعذبون بقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا) اى فلم يصبنا هذا العذاب تمنوا حيث لا يسمعهم التمنى من جميع الابواب والرسولا بالالف مرسوم والجمهور على انبائها وقفا ووصلا ومن جملة ما قال عمر رضى الله تعالى عنه باى انت وامى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله باى انت وامى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعمى قبل ان يخبرك بالذنب فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم باى انت وامى يارسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه الله حجرا يتفجر منه الانهار فماذا كان باعجب من اصابك حين نبع منها الماء صلى الله تعالى عليه وسلم عليك باى انت وامى يارسول الله لئن كان سليمان بن داود اعطاه الله الريح غدوها شهر ورواحها شهر فماذا كان باعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح

صلى الله تعالى وسلم عليك باني انت وامى يارسلو الله لئن كان عيسى بن مريم اعطاه الله تعالى احياء الموتى فإذ ذاك باعجب من الشاة المسمومة حين كلمك فقالت لانا كلنى فانى مسمومة صلى الله تعالى وسلم عليك باني انت وامى يارسلو الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا ولودعوت علينا لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطىء ظهرك وادمى وجهك وكسرت رباعيتك فايت ان تقول الاخيرا وقلت اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون باني انت وامى يارسلو الله لقد اتبعك فى قلة سنينك وقصر عمرك مالم يتبع نوحا فى كثرة وطول عمره فلقد آمن بك الكثير وما آمن معه الا قليل باني انت وامى يارسلو الله لولم تجالس الا الاكفاء ما جالسنا ولولم تتكبح الى الاكفاء ما تكلمت الينا ولولم تواكل الا الاكفاء ما واكلمنا لبست الصوف وركبت الحمار ووضعت طعامك بالارض تواضعا منك صلى الله تعالى عليك وسلم (قال قتادة) اى كارهوا ابن ابى حاتم فى تفسيره وابن لال فى مكارم الاخلاق وابونعيم فى دلائله عنه مرسل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت اول الانبياء فى الخلق) اى خلق روحه قبل ارواحهم اوفى عالم الذر اوفى التقدير بكتبته فى اللوح او ظهوره للملائكة (وآخرهم فى البعث) اى لكونه خاتم النبيين (فلذلك) اى فلاجل كونه اولهم خالقا (وقع ذكره مقدما) اى فى الآية السابقة (هنا قبل نوح وغيره) اى من اولى العزم فضلا عن غيرهم قال السهيلي واسم نوح عبد الغفار وسمى نوحا فيما ذكر لكثرة نوحه على نفسه او على قومه (قال السمرقندى) وهو الامام ابو الليث من ائمتنا الجامع بين التفسير والحديث والفقه والتصوف (فى هذا) اى فى ذكر وقوعه مقدما (تفضيل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم) اى اظهارا للكرم والجلود (وهو آخرهم) اى بعثا كما فى نسخة يعنى اى والحال انه آخرهم من جهة البعث والوجود (المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر) وهو صغار النمل والمعنى ان للانبياء ميثاقا خاصا بعد دخولهم فى الميثاق العام المعنى به قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى بتبليغ الرسالة واخص من هذا الميثاق ميثاق الانبياء اصالة وامهم تبعنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لو فرض انه وجد فى اى زمان من الازمنة لتبعه جميع الانبياء وجميع اممهم من العلماء والاولياء والاصفياء فكانهم تابعون بالقوة وعلى فرض وقوعه بالفعل والحاصل انه تعالى قال للخلق فى عالم الذر بعد قوله لهم الست بربكم قالوا بلى اعلموا انه لا اله الا هو وانار بكم فلا تشركونى شيئا فانى سائتم من اشركنى وانى مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدى وميثاقى ومنزل عايكم كتبيا فقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لارب لنا غيرك فاخذ بذلك موافقهم ثم كتب آجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم فرأى فيهم الغنى والحسن وغيرها فقال يارب لوسويت بينهم فقال انى احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صاب آدم فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه وكان

اعطاء الكافرين العهد اذ ذاك وهم كارهون على جهة التقية وقد وردت الاحاديث بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرها رضى الله تعالى عنهم وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام اول من قال بلى فذلك قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وفي قراءة ذريتهم اى اخرج ذريته بعضا من صلب بعض على ما يتوالدون واكتفى بذكر ظهورهم عن ذكر ظهوره اذ كلهم بنوه واخرجوا من ظهوره واشهدهم على انفسهم اى اشهد بعضهم على بعض واغرب الدجلى في انه بعد ما ذكر الميثاق على الوجه المسطور المطابق لمذهب اهل السنة المؤيد بالاحاديث النبوية والآثار عن الصحابة مال الى مذهب المعتزلة وتبع الزرخسرى وسائر اهل البدعة حيث قالوا قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى تخيل وتصوير للمعنى اى نصب لهم ادلة ربوبيته واودع عقولهم ما يدعوههم الى الافرار بها فصاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكينهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التخييل انتهى والله يهتدى من يشاء الى سواء السبيل وفى كتاب القصص لوثية بن الفرات يرفعه الى ابى موسى الاشعرى انه قال لما خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام قال له يا آدم فقال نعم يارب قال من خلقك فقال انت يارب خلقتنى قال فمن ربك قال انت لاله الا انت قال فاخذ عليك الميثاق بهذا قال نعم فاخرج الله سبحانه وتعالى الحجر الاسود من الجنة وهو اذ ذاك ابيض ولولا ما سوده المشركون بمسهم اياه لما استشفى به ذوعاثة الاشقى به فقال الله سبحانه وتعالى امسح يدك على الحجر بالوقاء ففعل ذلك فامر به بالسجود فسجد لله سبحانه وتعالى ثم اخرج من ظهوره ذريته فبدأ بالانبياء منهم وبدأ من الانبياء بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ عليه العهد كما اخذه على آدم ثم اخذ العهد على الانبياء والرسل كذلك وان يؤمنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان ينصروه ان ادركوا زمانه فالتزموا ذلك وشهد به بعضهم على بعض وشهد الله سبحانه وتعالى بذلك على جميعهم واخذ بعد العهد على سائر بنى آدم فسجدوا كلهم الا الكافرين والمنافقين لم يطيقوا ذلك لصياصى خلقت فى اصلاهم ثم امر الله سبحانه وتعالى آدم فرفع رأسه ونظر الى ذريته فرأى الانبياء والعلماء كالسرج والكواكب فقال يارب من هؤلاء قال هم الانبياء والعلماء من ذريتك فقال يارب ومن هؤلاء الذين اراهم بيض الالوان قال هم اصحاب البين وقد اعددت لهم الجنة والكرامة وخالقتهم سعداء قال ومن هؤلاء الذين اراهم سودا قال هم اصحاب الشمال وقد اعددت لهم الهوان وجعلتهم اشقياء فقال يارب لو سويت بين خلقك اجمعين فقال يا آدم خلقت الجنة وجعلت لها اهلا وخلقت النار وجعلت لها اهلا ثم اختلفت العلماء فى محل اخذ هذا العهد فى كتاب النعماني انه كان فى السماء وان الله سبحانه وتعالى اخرج آدم من الجنة ولم يهبط الى الارض فاخذ عليه وعلى ذريته العهد هنالك وفى تاريخ الطبرانى ان الله سبحانه وتعالى اهبط

آدم من السماء الى نعمان واخذ عابه وعلى ذريته هذا العهد هنالك ونعمان واد في طريق
الطائف يخرج الى عرفات وهو مفتوح النون ويقال له نعمان الاراك لكثيرته به (وقال الله
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية) الاشارة الى من ذكرت قصصهم
في السورة او الى كلهم المعهودين في العلم واللام استغراقية ثم فصله سبحانه وتعالى بقوله
منهم من كلم الله بلا واسطة وهو موسى عليه الصلاة والسلام قيل ومحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم فكلم موسى ليلة الحيرة في الطور ومحمدا ليلة المعراج في مقام النور حين
كان قاب قوسين او ادنى وقرئ كلم الله بالنصب وكلم الله اذ قد كلم الله كما ان الله كلمه
ومن ثم قيل كلم الله بمعنى مكلمه (قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى رفعه على سائر الانبياء من وجوه متعددة ومراتب متباعدة
ومنها انه خص بالدعوة العامة (لانه يمت) اى بالحجج المتكررة والآيات المتعاقبة المتواترة
والفضائل العلمية والفواضل العملية (الى الاحمر والاسود) اى العرب والعجم لغلبة
الحمرة والبياض على الوان العجم والادمة والسمرة على الوان العرب وقيل الجن والانس
(واحلت له الغنائم) اى ولم تحمل لاحد قبله (وظهرت على يديه المعجزات) اى الكثيرة
(وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة) اى خصلة حميدة (او كرامة) اى خارقة عادة
(الا وقد اعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها) اى مثل تلك الفضيلة او الكرامة
بل مع الزيادة لكن جنسا لانواعا كانشقاق القمر في مقابلة انفلاق البحر لموسى عليه السلام
وغير ذلك مما لا يمد ولا يحصى قيل وفي اسماء درجات تفخيم لجلال شأنه وتعظيم اهل
برهانه اذ هو العلم المعين لهذا الوصف المستغنى عن التعيين عند ارباب اليقين (قال
بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم) اى كيا آدم ويانوح ويا ابراهيم
وياموسى ويا عيسى (وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه) اى كلامه القديم وخطابه العظيم
(فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول) بل وفد قال الله تعالى لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا (وحكى السمرقندى عن الكلبي) هو ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب
الكلبي توفى في السنة التى مات فيها الشافعى رضى الله تعالى عنه وهى سنة اربع وثمانين
ومائة كذا ذكره التلمسانى (في قوله تعالى وان من شيعته) اى اتباعه (لابراهيم ان الهاء
عائدة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اى ان من شيعته محمد لابراهيم اى على دينه ومنهاجه)
اى طريقه الواضح (واختاره الفراء) يروى واجازه الفراء (وحكا عنه مكى) ونسبه بعضهم
الى الكسائى ايضا فكان الله اخبر ابراهيم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فآمن به وشايعه
في دينه وعود الضمير على غير متقدم لفظا شائع سائق كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب
وانما جعل منها لتقدمه عليه خلقا ونبوة كايده عليه حديث انه حيث سئل متى وجبت لك
النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وفي رواية وآدم منجلد في طينته وهذا اولى بما قيل
في جواب الاشكال الوارد من ان المتعارف هو ان المتأخر في الزمان هو الذى يكون من شيعته

المتقدم لكن قد جاء عن العرب عكس ذلك * ومالى الا آل احمد شيعة * والسبب في هذا ان من كنت على منهاجه ودينه فقد كان على منهاجك سواء تقدم او تقدمت (وقيل المراد نوح) ويروى على نوح (عليه الصلاة والسلام) وهو قول اكثر المفسرين كما هو الظاهر المتبادر من حيث تقدم مرجعه فابراهيم ممن شائع في دينه لاتفاق شرعهما في الفروع غالبا وان كان بينهما الفان وستائة واربعون سنة ونبيان هود وصالح عليهما الصلاة والسلام كذا ذكره الدجى

الفصل الثامن

(في اعلام الله تعالى خلقه) اى مخلوقه (بصلاته عليه وولايتيه) بكسر الواو وقد يفتح وبها قرئ قوله تعالى مالكم من ولايتهم من شئ والكسر قراءة حمزة من السبعة فلحين الاصمعي قراءة الاعمش في هذه الآية بكسر الواو خطأ ظاهرا وقوله ان الولاية بالكسر انما هي في الامارة والسلطان ونحوها بصيغة الحصر مدفوع ولو سلم فالكسر مشترك في المعنيين والله اعلم وقيل بالفتح بمعنى النصرة وبالكسر تولى الامر اى موالاته ونصرته له (ودفعه) مصدر مضاف الى فاعله اى ودفع الله (العذاب بسببه) اى من اجله وجهته وفي نسخة رفعه بالراء واختاره الحلي وهو تصحيف في مبناه وتحريف في معناه اذا الرفع لا يستعمل الا بعد الوقوع ولذا قيل الدفع اهون من الرفع (قال الله تعالى) اى حين قال الكفار مبالغة في الانكار اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) بيان لما كان موجبا لامهالهم مع علم الله سبحانه وتعالى باقوالهم وافعالهم (اى ما كنت بمكة) اى مدة كونك فيها اذ جرت سنته تعالى ان لا يعذب قوما عذاب استئصال مادام نبيهم بين اظهرهم ومن ثم كان العذاب اذا نزل بقوم امر نبيهم بالخروج بمن آمن وفيه تلويح بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر (فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة) اى مهاجرا الى المدينة (وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وهو اما بمعنى وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر من المؤمنين ممن تخلف عن رسول الله المستطعين او بمعنى نفى الاستغفار اى ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وعن الحسن ان الآية منسوخة بقوله تعالى وماله ان لا يعذبهم الله والظاهر ان لاتنافي بينهما ذا لنفي منصب على عذاب الاستئصال والاثبات تحمول على غيره من الاسر والقتل وانواع الخزي والكال قال المنجاني وهذا التأويل قال به جماعة من المفسرين منهم ابن عباس والضحاك ومقتضاه ان الضمير في قوله سبحانه وتعالى معذبهم عائد على كفار مكة والضمير في قوله تعالى وهم يستغفرون عائد على المؤمنين السابقين بمكة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى وما كان الله ليعذب الكافرين والمؤمنون يستغفرون بينهم فتكون الآية على هذا نحو من قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الآية

وقوله تعالى لوتزبلوا لعذبتنا الذين كفروا الآية ايضا وعلى هذا التأويل فالمؤمنون مفهومون من سياق الكلام والا فلم يتقدم لهم ذكر في الآية واما التأويل الثاني الذي ذكره القاضي في هذه الآية بقوله (وهذا مثل قوله تعالى لوتزبلوا لعذبتنا الآية) اى وما ذكره من ادل على امهالهم وتأخير العذاب في آجالهم لاجل من فيها من المؤمنين وتحسين افعالهم واقوالهم مثل قوله سبحانه وتعالى لوتزبلوا اى لوتفرقوا وتميز المؤمنون من الكافرين لعذبتنا الذين كفروا منهم اى من اهل مكة عذابا اليما بالقتل والاسر (وقوله) اى ومثل قوله تعالى (ولو لارجال مؤمنون الآية) اى ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهن اى باعيانهم لاختلاطهم باهل كفرهم وطغيانهم ان تطوهم بدل اشمال من رجال ونساء او من ضميرهم فى تعلموهم اى ان تدوسوهم فتهلكوهم ومنه الحديث آخر وطأة وطأها الله بعرج وادبالطائف فتصيبكم منهم معرة من عره اذا غشيه بمكروه اى فيقتلهم من جهة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتغيير الكفار لكم به والاثم بتقصيركم فى البحث عنهم بغير علم حال اى ان تطأوهم غير عالين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا مؤمنين ومؤمنات بين اظهر الكفار جاهلين بهم فيصيبهم مكروه باهلاكم لما كف ايديكم عنهم وقوله تعالى ليدخل الله فى رحمته من يشاء علة لما دل عليه كف الايدى عنهم صوتا لمن فيها من المؤمنين اى كان ذلك لاجل ان يدخل الله فى رحمته من يشاء من مؤمنيههم او مشركيههم او منعهما بتوقيفه للاسلام اولزيادة الخير والانعام (فالما هاجر المؤمنون) اى من مكة (نزلات وما لهم ان لا يعذبهم الله) اى وما يمنع من تعذيبهم بعد ان فارقتهم والمؤمنون وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون (وهذا) اى ما ذكر من دلالة الآية على تأخير العذاب عنهم وهو فيهم (من اين ما يظهر مكانته) اى من اظهر دليل يبين علو مرتبته ورفعة شأنه وعظمته (صلى الله تعالى عليه وسلم) لكل احد عند ربه (ودراته) وقع بخط بعض الاكابر هنا درأبه على انه فعل ماض وجار ومجرور اى دفع به والظاهر انه تصحيف والصواب انه بكسر الدال المهملة وسكون الراء وهمز وتاء اى ومن اين ما يظهرها دفعه سبحانه (العذاب عن اهل مكة بسبب كونه) اى وجوده المتضمن لكرمه وجوده فيهم لانه بمصرحة للعالمين (ثم كون اصحابه) بجر الكون عطفا على ما تقدم (بعده بين اظهرهم) اى بينهم وفى جوارهم فلفظ اظهرهم مقحم للمبالغة (فالما خات مكة منهم عذبهم) اى الله كافى نسخة (بتسليط المؤمنين عليهم) اى بتسليط رسوله اياهم وابعاد التماسانى حيث فسر التسليط بالقهر (وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم) بتشديد الكاف المفتوحة اى جعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حكما فيهم حدا وصفحاتلا وقطا واسرا (واورثهم ارضهم) اى مزارعهم (وديارهم) اى بيوتهم وحصونهم ومعاقلهم (واموالهم) اى نقدهم واثانهم ومواسيهم روى انه

صلى الله تعالى عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين فنكلم فيه الانصار فقال لهم ان لكم
 منازلهم وروى انه قال لهم اما ترضون ان الناس يرجعون بالاموال الى بلادهم واتم
 ترجعون برسول الله الى اهليكم وقال عمر رضى الله تعالى عنه امانخمس كما خست يوم بدر
 فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لانما جعلت هذه لى طعمة وهذا صريح بان مكة فتحت
 عنوة وعليه الامام ابو حنيفة والاكثر من اهل العلم وعن الامام الشافعى انها فتحت
 صلحا ومن ثم كان يحجز اجارة دورها وبيعهما بدليل حديث وهل ترك لنا عقيل من رباع
 لكن لا يخفى بمد وجه الاستدلال به وابعده من قال فتح اعلاها صلحا واسفلها عنوة (وفى الآية)
 اى آية وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (ايضا تأويل آخر) وهو ان الضميرين راجعان
 الى الكفار فيحتمل ان يكون وهم يستغفرون فى موضع الحال بتقدير ان لو كان اى وما كان الله
 معذبهم وهم بحال توبة واستغفار من كفرهم لو وقع منهم واختاره الطبرى وان يكون
 اشارة الى من سبق فى علم الله انه يؤمن منهم او من ذريتهم اى وما كان الله معذبهم ومنهم
 من يخرج فيستغفر الله ويؤمن به واختاره الزجاج وان يكون اشارة الى قولهم فى دعائهم
 غفرانك اللهم فحمله الله كما قال ابن عطية امانا لهم من عذاب الدنيا كما قرره الدجلى والظاهر
 ما حرره المتجاني من ان التأويل الآخر الذى ذكره القاضى فى هذه الآية مبنى على ان الضميرين
 معا عائدان على المؤمنين لما اسنده القاضى من الحديث ليبينه به وهو قوله (حدثنا القاضى
 الشهيد ابو على رحمه الله تعالى بقرائى عليه) وهو الحافظ ابن سكرة كما سبق (قال حدثنا ابو الفضل
 ابن خيرون) بالصرف وعدمه فقولون من الخير ضدا لشر قد تقدم ذكره (وابو الحسين)
 بالتصغير على الصحيح (الصيرفى) وهو المبارك بن عبد الجبار وتقدم ترجمته (قالا) اى
 ابو الفضل وابو الحسين كلاهما (حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة) بضم حاء مهملة وتشديد
 راء وقد سبق (حدثنا ابو على السنجى) تقدم انه بكسر السين المهملة وسكون النون فحيم
 فياء نسبة (حدثنا محمد بن احمد بن محبوب المروزى) بفتح الميم والواو نسبة الى مرو وهو
 ابو العباس راوى جامع الترمذى كما سبق (حدثنا ابو عيسى الحافظ) اى الترمذى صاحب
 السنن (حدثنا سفيان بن وكيع) اى ابن الجراح يروى عن ابيه ومطلب بن زياد وعنه
 الترمذى وابن ماجه شيخ صدوق الا انه ابتلى بوراق سوء كان يدخل عليه فكلهم فى ذلك
 فلم يرجع مات سنة سبع وتسعين ومائة (حدثنا ابن نمير) بضم نون وفتح ميم وسكون ياء
 فراء يكنى ابو عبد الرحمن الهمداني الكوفي واسمه عبدالله يروى عن هشام بن عروة
 والأعمش وعنه ابنه واحد وابن معين حجة اخرج له الجماعة مات سنة اربع وثلاثين ومائتين
 (عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر) بكسر الجيم وهو ابو بشر الاسدى مولا هم البصرى
 يروى عن ابيه وعدة وعنه ابو نعيم وطلق بن غنم ضعيف اخرج له الترمذى وابن ماجه
 (عن عباد بن يوسف) بفتح عين مهملة وتشديد موحدة وهو ابو عثمان الكندى ثقة
 وقيل ابن سعيد وقيل هو عبادة بن يوسف والاول اصح بصرى ثقة روى عن ابى بردة وروى

عنه اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر كذا ذكره التلمساني واضطرب كلام الحلبي فيه (عن ابي
 بردة) بضم الموحدة والصحيح ان اسمه عامر وهو قاضي الكوفة (ابن ابي موسى) يروى
 عن ابيه وعن علي والزبير وعنه بنوه عبدالله ويوسف وسعيد وبلال وحفيدة بريد بن
 عبدالله وكان من النبلاء توفي سنة اربع ومائة اخرج له الجماعة (عن ابيه) وهو ابو موسى
 الاشعري عبدالله بن قيس بن سليم بضم فقطح امير زبيد وعدن للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وامير البصرة والكوفة لعمر رضى الله تعالى عنهما روى عنه بنوه ابو بردة وابوبكر و ابراهيم
 وموسى مناقبه حجة توفي سنة اربع واربعين اخرج له الجماعة والحديث الذي اخرجه
 المؤلف هنا انفرد الترمذى باخراجه من بين الستة ذكره في التفسير وقال غريب واسماعيل
 يضعف في الحديث انتهى ويقويه انه رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما
 .وقوفا وابوالشيخ نحوه عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه موقوفا ايضا (قال قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم انزل الله على امانين لامتى) يحتمل امة الاجابة وهو ظاهر الآية
 ويحتمل امة الدعوة وهو الملايم لعموم الرحمة بالامنة (وما كان الله ليعذبهم وانت فهم)
 وهذه الامنة ظاهرة في عمومهم (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وهذه الامنة لآخرة
 خصوصهم ويؤيده قوله (فاذا مضيت) اى انتقلت من دار الاكدار الى دار القرار (تركت
 فيكم الاستغفار) اى عليكم بالاكثر منه في الليل والنهار ولا يبعد ان يكون الاستغفار
 من الابرار سببا وباعثا لدفع عذاب الاستيصال عن الكفار ويؤيده قوله (ونحو منه) اى
 من هذا الحديث في المعنى (قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) لان ما بعث به سبب
 لاسعادهم وموجب لاصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار واهل فسادهم انهم به من الخسف
 والمسوخ وعذاب الاستيصال في بلادهم (قال عليه الصلاة والسلام انا امان لاصحابي) وفي لفظ
 انا امانة لاصحابي وهو حديث صحيح رواه مسلم عن سعيد بن بردة عن ابيه عن ابي موسى
 قال صاينا المغرب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلنا لوجلسنا حتى صلى
 معه العشاء فخرج علينا فقال ما زلت هنا قلنا نعم فقال اجدتم او احسنتم قال فرفع رأسه
 الى السماء وكان كثيرا ما يرفع رأسه الى السماء فقال النجوم امانة للسماء فاذا ذهبت النجوم
 اتى السماء ماتوعد وانا امانة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي وامتى ما يوعدون قال المنجاني
 وفي لفظ هذا الحديث امانة وفي الحديث الذي ذكره القاضي امان ولعلمهما روايتان
 في الحديث اقول او نقل القاضي بالمعنى مع قرب المبني اذا لامنة بضم الهزة والميم والامن
 والامان بمعنى واحد على ما ذكره المنجاني والظاهر انه بفتحهما على ما في القاموس هذا
 ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد بذهاب النجوم انتشارها لقول تعالى واذا الكواكب
 انتثرت وباتيان السماء ماتوعد انفتارها وتبديلها كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير
 الارض والسموات وباتيان اصحابه ما يوعدون ما نذرهم به من الفتن والارتداد وباتيان
 امته ما يوعدون ما خبرهم به من ظهور البدع واختلاف الآراء والهرج وغلبة الروم

وتحريب الكعبة وغير ذلك مما وقع اكثره وبقي ما لا بد من وقوعه وبكونه امانا لاصحابه (قيل من البدع) فلم يكن منهم من ارتكب بدعة بشهادة حديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم (وقيل من الاختلاف والفتن) قال الدلجى وفيه ما فيه لكن يلزمنالكف عما جرى بينهم بصدوره منهم اجتهدا بتأويلات صحيحة للمصيب اجران على اجتهدا واصابته وللمخطئ اجر على اجتهدا بشهادة حديث الشيخين ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاطخط فله اجر واحد انتهى وفيه ما فيه لان ما جرى بينهم ما جرى منهم الابدع غيبته صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم وارتقاع الامان منهم وليس معنى قوله امان لاصحابي انهم فى امن من الفتنة الى آخر اعمارهم بل مقيد بمدة كونه فيهم ولذا قال واذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون (قال بعضهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هو الامان الاعظم) اى لاغيره وان كان اصحابه ايضا امانا (معاش ومادامت سنته) اى المستمرة المعتادة له (باقية) اى ثابتة موجودة وهى بالنصب خبر دام وماشرطية جزاؤها قوله (فهو باق) اى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم باق حكما لبقاء حكمه فى امته (فاذا اميتت سنته) اى عدمت وقيت وتركتم ولم يعمل بها او عمل بخلافها (فانتظر البلاء والفتن) الخطاب عام لما فى نسخة فانتظروا البلاء وكان الاولى ان يقال فينتظر البلاء والفتن اى الحن الدنيوية والفتن الدينية وقيل المعنى فاذا اميتت سنته يموت اهلها فانتظروا البلاء والفتن بدليل حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم او لم يبق عامل اتخذ الناس رؤساء جهالا فاتوا بغير علم فضلووا واضلوا (وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية) تقدم بعض الكلام عليهما (ابان الله تعالى) اى اظهر وبين (فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بصلاته عليه) اى اولاته نظما (ثم بصلاته ملائكته) اى ثانيا تكريما (وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه) اى بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفى نسخة وامر عباده بالجر والاضافة عطا على صلاته اى وبامر عباده بهما عليه ثالثا بان يقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الخ على ماورد فى حديث الصلاة اوبان يقولوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته كفى حديث التشهد وذلك يدل على وجوب الصلاة والسلام عليه فى الجملة كما ذكر لحديث رغبم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابده الله وجوز الصلاة على غير ملك ونبي تبما ويكره استقلالها لكونها فى العرف شعارا للذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ثم كرهه ان يقول محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا وقيل المراد بالتسليم هو الانقياد لاوامره (فالصلاة) اى مطلقا (من الملائكة ومنا) اى بنى آدم (له دعاء) لحديث اذا دعى احدكم الى طعام فليجب وان كان صائما فايصل اى فليدع ووقع فى شرح الدلجى من الملائكة استغفار وهو الملايم لقوله ويستغفرون للذين آمنوا والظاهر ان الاستغفار على ظاهره وقوله تعالى ويستغفرون لمن فى الارض

عام اريد به خصوص المؤمنين اذ لا يجوز الاستغفار للكافرين الا بقصد طاب ايمانهم
 المستلزم استحقاق المغفرة في شأنهم وقال الدجلى اى بسميهم فيما يستدعى المغفرة
 من شفاعته والهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعي المؤمن والكافر
 وحيث خص به صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد به السمي فيما يليق بجناحه (ومن الله تعالى
 رحمة) اى رحمة عظيمة او رحمة خاصة جسيمة والمراد من الرحمة الاحسان واردة الانعام
 لاستحالة معناها الذى هو ورقة القلب في حق الرب سبحانه وتعالى (وقيل يصلون) اى
 معناه (يباركون) من البركة وهى كثرة الخير اى يكثرونه ويزيدونه عليه ذكره الدجلى
 والظاهر ان معنى يباركون يدعونه بالبركة في ذاته وصفاته واهل بيته واتباعه من امته
 وحيث كانت المغابرة ظاهرة بين الصلاة والبركة قال المصنف (وقد فرق النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم حين علم) اى اصحابه (الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة) في حديث
 قد امرنا ان نصلى عليك فكيف نصلى عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل
 محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على
 ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد والظاهر ان يراد بقوله يصلون يعظمون ويثنون
 عليه ليشمل جميع الانفاذ الواردة التى من جملتها الترحم ونحوه (وسنذكر حكم الصلاة
 عليه) اى هل هو فرض اوسنة وهل هو فرض عين او كفاية وما يتماق بالمسئلة من الفروع
 والادلة (وقد حكى ابو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء وهو غير منصرف للعامة
 والعجمة وقيل منصرف هو امام جليل فقها واصولا وكلاما ونحوها ووعظا مع جلالة وورع
 زائد ومهابة وهو اصبهاني ومات شهيدا بالسم في سنة ست واربع مائة ونقل الى نيسابور ودفن
 بها قال ابن عبد الغفار يستجاب الدعاء عنده (ان بعض العلماء تأول) اى فسر (قوله
 عليه السلام وجعلت قرعة عني في الصلاة على هذا) اى على هذا المعنى (اى في صلاة الله تعالى
 على وملائكته وامره الامة بذلك) اى بالصلاة عليه كفاية نسخة (الى يوم القيامة) واعلم
 ان قوله وقد حكى الى هنا لم يثبت في الاصل الذى هو خط المؤلف القاضى وثبت في الاصل
 المروى عن ابى العباس الفريقي ثم اعلم ان القرعة بمعنى السرور والفرحة واصلاها من القر
 بمعنى البرد يقال اقر الله عينه اى ابردا الله دمعته لان دمعة الفرح باردة ودمعة الحزن حارة
 ثم اكثر الاقوال واطهرها انها الصلاة الشرعية لما فيها من المناجاة وكشف المعارف
 وشرح الصدر وسيأتى الكلام بعد ان شاء الله تعالى (وذكر بعض المتكلمين) اى
 من المفسرين (في تفسير حروف كهيمص) انها مأخوذة من كفاية الله وهدايته وتأيدته
 وعصمته وصلاته عليه فزعم (ان الكاف من كاف) اسم فاعل من كفى يكفى (اى
 كفاية الله تعالى لئيبه على الصلاة والسلام قال) اى الله سبحانه وتعالى (ليس الله بكاف
 عبده) واستفهامه لانكار النفي مبالغة في اثبات كفايته له والمراد بعبدته الخالص وهو محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم فالإضافة شخصية والمراد به الفرد الاكمل والاضافة للجنس او المراد

جميع عبادہ او خواصہم من انبیائہ واولیائہ وینصرہ قراءة حمزة والكسائی عبادہ بلفظ الجمع وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيہم دخولا اوليا وقيل في الكاف اشارة الى انه الكافي في الانعام والانتقام لعموم الانام وقيل الكاف اشارة الى انه الكاتب على نفسه الرحمة (والهاء) بالنصب ويجوز رفعه (هدايته له) اى هداية الله لنبیه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان الانسب ان يقال والهاء من هادى اى هدايته له (قال ويهديك صراطا مستقيما) اى يذلك بلطفه الى طريق دينه اوالى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة (والياء تأييده له قال وايدك بنصره) اى قواك بنصرته على اعدائك والاولى ان يقال الياء اشارة الى قوله تعالى يدا الله فوق ايديهم وايماء الى يسر المنحة بعد المحنة اوالى يده المبسوطة بالرحمة على نبي هذه الامة اصالة وعلى اتباعه تبعية لئلا يرد عليه ما ذكره المنجاني من ان صاحب هذا القول ان اراد ان هذه حروف اخذت من اوائل هذه المصادر على ما تقدم من اقتصار العرب على اول حرف من الكلمة فان لفظ التأييد ينقض عليه لان فاء همزة لاياء وانما الياء عينها وان اراد انها احرف اخذت من هذه المصادر سواء كان كل حرف منها فاء الكلمة او عينها فهو قول خارج عن القياس الصناعي (والعين عصمته له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس) اواشارة الى علمه بحاله فى سره وجهه قال عز وجل والله عليم بذات الصدور (والصاد صلاته عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) اى يثنون شأنه ويعظمون برهانه وايماء الى اسمه الصادق فى وعده والصدور فى وعيده ثم اعلم ان اوائل الصور على القول المعتبر من المتشابه الذى لا يعلم حقيقته والمراد به الا الله سبحانه وتعالى وقيل اشارة للاعجاز بالقرآن وقيل اشارة لاسماء الله وقيل لاسماء رسوله وقيل بيان لمدة الامة المحمدية وجملة ذلك ثلاثون سنة ومائتان واربعة آلاف وان اسقط المكرر فتسعمائة وثلاثة وهو الاقرب لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث فى الالف السابعة وروى جعفر بن عبد الواحد القاضى حديثا يرفعه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان احسنت امتى فبقاؤها يوم من ايام الآخرة وان اساءت فنصف يوم وذلك خمسمائة وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت فى آخرها الفا وهو ضعيف وروى موقوفا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الدنيا سبعة ايام كل يوم منها الف سنة وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى آخر يوم منها ويذل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين يعنى الوسطى والسبابة وقد ورد عن على بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه انه كان يقول فى دعائه اغفر لى يا كهيمص فيحتمل ان يكون كهيمص عند على رضى الله تعالى عنه اسم الله تعالى بجملة ما ويحتمل ان يريد نداء الله سبحانه وتعالى بجميع اسماء التى تضمنتها كهيمص من كاف وهاء ونحو ذلك (وقال الله تعالى وان تظاهرا) وقرأ الكوفيون بالتخفيف والخطاب لعائشة وحفصة رضى الله تعالى عنهما اى وان تعاونا (عليه) اى على النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم بالمسكر والحيلة في قضية مارية والغفل لديه وبسائر ما بسوءه
فانه ان يضره وان يعدم من ينصره (فان الله هو مولاه الآية مولاهى وليه) يعنى
ناصره ومتولييه فيما اولاه (وجبريل) هو رسول الحق اليه يعينه فيما هو عليه
(وصالح المؤمنين قيل الانبياء) يعنى والمرسلون (وقيل الملائكة) اى المقربون
فيكون تعميما بعد تخصيص لكن فيه انه يتكرر مع قوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير
اى متظاهرون عليه (وقيل ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما) اى وامثالهما
من اكابر الصحابة لما ذكر الماوردى انهم اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقيل
على رضى الله تعالى عنه) اى ونحوه من اهل البيت واقاربه (وقيل المؤمنون) اى
جميعهم (على ظاهره) بناء على ان كل مؤمن بظاهره صالح والاظهر ان يقال المراد
وصالح المؤمنين من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة
من السابقين واللاحقين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وصالح بغير واو وهو
مفرد او جمع حذف منه الواو لفظا فحذف رسما واما لتلليل التامسنى بقوله وسره
دلالة السرعة في النصرة لان مدة الواو تفيد مدا وبعدا ولا كذلك حذفها فهو في غاية
البعد هذا وان صح حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هم
ابوبكر وعمر كان بينة صدق لكونهما المراد به في القول الصدق او ذكرهما مثلا والمراد به
امثالهما والله تعالى اعلم بكتابته ورسوله ببيان خطابه وقد ورد عن علي بن ابي طالب
كرم الله تعالى وجهه انه كان يقول في دعائه اغفرلى يا كهيص كما سبق ثم اعلم انه ورد
في صحيح البخارى ان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال مكثت اريد ان اسئل
عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن آية سنة فما استطعت ان اسئله هيبه له حتى خرج
حاجا فخرجت معه فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له
فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له يا امير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من ازواجه قال تلك حفصة وعائشة رضى الله تعالى عنهما
قال فقلت والله انى كنت لا اريد ان اسئلك عن هذا منذ سنة فما استطعت هيبه لك قال
فلانفعل ماظننت ان عندى منه علما فاسئلى فان كان لى علم اخبرتك به هذا وذهبت
طائفة من العلماء الى ان ذلك كان في قضية مارية القبطية وذلك ان المقوقس اهداها
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سرية فلما كان بعض الايام وهو يوم حفصة
بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مارية فواقعها فحباءت حفصة فوجدتهما فاقامت خارج البيت حتى اخرج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مارية وذهبت فدخلت حفصة غير متغيرة فقالت يا رسول الله
اما كان في نسائك اهون عليك منى افى بيتى وفراشى فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مرضيا لها ارضيك ان احرمها فقالت نعم قال فانى قد حرمتها ثم قال لا تخبرى

بهذا احدا وخرج عنها فقرعت الجدار الذي بينها وبين عائشه واخبرتها بذلك اتبرها
ولم ترفى افشائه لها حرجا واستكتمتها ذلك فنزلت الآية وهي قوله تعالى واذا امر النبي
الى بعض ازواجه حديثا الى قوله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه واختافوا
هل حرمها بيمين او لا على قولين فقال قتادة والحسن والشعبي حرمها بيمين وقال غيرهم
لم يحرمها بيمين ويروى ذلك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وذهبت طائفة
الى ان تظاهرها عليه انما كان في قصة شربه صلى الله تعالى عليه وسلم العسل في بيت
زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكثر عندها
فتسقيه عسلا قالت عائشة رضى الله تعالى عنها فتواطأت او قالت فتواصيت انا وحفصة
على ان ايثنا دخل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلتقل اني اجد منك ريح مغافير
او اكلت مغافير وهو شجر كركبه الرائحة فدخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على احديهما
فقال له ذلك فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له واستكتمتها ذلك
فاخبرت به عائشة فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله يعني العسل لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم ولن اعود له الى قوله سبحانه وتعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا
عليه الآية والوجه الاول هو قول اكثر العلماء وروى مرسلان عن زيد بن اسلم
من طرق صحاح رواه ابن وهب عن مالك رضى الله تعالى عنه قال حرم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ام ابراهيم رضى الله تعالى عنهما فقال هي حرام فانزل الله في ذلك
سورة التخييم واما الوجه الثاني فيه تواردت الاحاديث الصحيحة واخرجه البخارى
عن عبيد بن عمير عن عائشة رضى الله تعالى عنها بنحو ما سبق وقال فيه انه شرب عند
زينب عسلا كما تقدم وجاء في صحيح مسلم انه شرب عند حفصة وان اللتين تظاهرتا عليه
هما عائشة وسودة رضى الله تعالى عنهما واكثر المحدثين على ما في البخارى والله سبحانه
وتعالى اعلم

الفصل التاسع

(فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم) اعلم ان سورة الفتح نزلت
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في منصرفه من الحديبية سنة ست من الهجرة
وهو متوجه الى المدينة فهي على هذا في حكم المدني وقد قيل بل نزلت بالمدينة ولعل
بعضها نزل بها وقد ثبت في فضلها حديث لقد انزل الله على سورة هي احب الى
نما طلعت عليه الشمس اى شمس الوجود (قال الله تعالى انا فتحنا) اى بعظمتنا (لك)
اى لالغيزك اولا جلك (فتحنا مبينا) اى تظاهرا (الى قوله تعالى الى يد الله فوق ايديهم) ومعناه
قوله سبحانه تعالى وهو القاهر فوق عباده وكثير من السلف وبعض الخلف على ان الله
سبحانه وتعالى بدا لايعنى الجارحة بل انها صفة له تعالى على وجه يليق بذاته وكذا قالوا

في الاستواء وسائر آيات المتشابه واحاديث الصفات ثم ما بينهما سيأتي مبينا وفي اثناء الكلام معينا وقد اختلف في هذا الفتح فقال كثير ان هذا هو ما اتفق له صلى الله تعالى عليه وسلم في طريق الحديبية من التيسير والالطف وذلك ان المشركين كانوا اذ ذاك اقوى من المسلمين فيسر الله سبحانه ان وقعت بينه وبينهم المصالحة ريثما يتقوى صلى الله تعالى عليه وسلم واتفق له بعد ذلك بيعة الرضوان وهي الفتح الاعظم واستقبل صلى الله تعالى عليه وسلم فتح خيبر فامتلات ايدي اصحابه خيرا ولم يشترك فيه مع اهل الحديبية احد ممن تخلف منهم ثم ما وقع في ذلك الوقت من الملاحمة التي كانت بين الروم وفارس فظهرت فيها الروم وكان ذلك فتحا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه لانهضام شوكة الكفر العظمى ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم كونه فتحا له من سورة الروم فكانت هذه كلها من جهة الفتح الذي جاءت الآية منهية عليه وقد ذكر ابن عقبة انه لما كان صلح الحديبية ونزلت الآية قال رجال من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هذا بفتح صددنا عن البيت وصددهينا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح قدرضى المشركون ان يدفعوكم بالروح عن بلادهم ويرغبوا اليكم في الامان وقدرأوا منكم ما كرهوا واطفركم الله عليهم وردكم سالمين ماجورين وهو اعظم الفتوح فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح يا رسول الله وانت اعلم بالله وبامرنا منا وذهب بعض المفسرين الى ان الفتح في الآية انما هو اشارة الى فتح مكة فمضى فتحنا على هذا قضينا وقدرنا والظاهر ان فتح الحديبية كان سببا لفتح مكة وذهب بعضهم الى ان الفتح في الآية انما هو الهداية الى الاسلام اى على الوجه العام ومال الزجاج اليه واستحسنه لامكان الجمع بالحل عليه قال المصنف (تضمنت هذه الآيات) اى الواردة في صدر السورة (من فضله) اى من جملة فضائله (والثناء عليه) وكرامته عندالله تعالى ونعمته لديه) اى الذى اوشى (يقصر الوصف عن الانتهاء اليه) اى لقصور احاطة العلم به (فابتدأ بجل جلاله باعلامه) اى باعلام الله نبيه (بما قضاه له من القضاء البين) اى بما حكمه وقدره من الفتح المبين حيث قال انا فتحناك فتحا مبينا اى انا قضيناك على اهل مكة ان تدخلها من قابل عام الحديبية (بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريته) اى طريقته وفي نسخة شيعته اى امنه بعد صده بها عنها وهذا قول آخر للمفسرين مغاير لما سبق من وجه او هو وعد بفتح مكة كما تقدم وعبر بالماضى لتحققه او بما اتفق له بعد نزولها كفتح خيبر وفدك او بما ظهر له في الحديبية من آية عظيمة وهي ان ماءها نضب فلم يبق بها قطرة فتمضمض ثم مج فيها فدرت ماء حتى رويوا كلهم (وانه) عطف على اعلامه اى وبانه صلى الله تعالى عليه وسلم (مغفور له غير مؤاخذ) بالهمز ويبدل واوا هو تأكيد لما قبله لتضمنه معناه (بما كان وما يكون) حيث قال

يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والمعنى لو كان لك ذنب قديم او حديث اغفرناه لك
 ولا يكون على هذا اثبات لوقوع الذنب ثم غفرانه خلافا لما يتوهم من كلام المصنف
 (قال بعضهم اراد غفران ما وقع ولم يقع اى انك مغفور لك) اى مما يصح ان يعاتب
 عليه كما في قوله تعالى املك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين عبس وتولى ان جاءه الاعمى
 والاظهر ان في الآية ايماء الى ان العبد ولو وصل الى اعلى مرتبته المقدرة لم يحصل له
 استغناء عن المغفرة لقصور الاطوار البشرية في القيام بحق العبودية على ما اقتضته
 الربوبية وقيل عد الاشتغال بالامور المباحة والتفكير بالهمة في مهمات الامة سيئات
 من حيث انها غفلة عن مرتبة الحضرة في الجملة ولذا قيل حسنات الابرار سيئات المقرين
 ثم قوله تعالى يغفر لك الله علة لافتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي
 في اعداء دينه وازاحة شرك الاغيار وتكميل النفوس الناقصة اجبارا واعتبارا ليصير
 ذلك بالتدريج اختبارا وتخليص الضعفة من ايدى الظلمة اختيارا (وقال مكي جعل الله
 المنة) اى العطية والامتنان بالفتح او بالهداية الى الاسلام (سببا للمغفرة وكل) اى من المنة
 والهداية والمغفرة حاصل (من عنده) اى لقوله سبحانه وتعالى قل كل من عند الله
 (لا اله غيره) اى حتى يكون قضاء شئ من عنده ويروى لاله الا هو (منة) اى عطية
 وامتنانا حال او مفعول مطلق (بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال) اى الله عز وجل
 (ويتم نعمته عليك) اى بجمعه لك النبوة والملك وظهور دينك وفتح البلاد
 عليك وغير ذلك ومنها قوله (قيل بخضوع من تكبر لك) متعلق بخضوع والمعنى
 بتواضع من تكبر عليك لاجلك بالانقياد لك والخضوع والخشوع بين يديك والتذلل اليك
 وفي نسخة بخضوع من تكبر عليك (وقيل بفتح مكة والطائف) اى واقبال اهلها
 اليك طوعا وكرها (وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك) بصيغ الافعال
 تفسير على وفق المفسر وهو قوله ويتم وهو الاظهر وقال التلمساني بباء الجر وكلها
 مصادر ويجوز الفعل وكذا قال الحجازي ويروى برفع ذكرك وينصرك وغفر لك بالوحدة
 وتنوين الاخير انتهى وفيه ان الغفر بمعنى المغفرة قليل الاستعمال ثم هذه اقوال تناولها عموم
 الآية ولا مرجح لها فالاولى حماتها على عمومها ثم يحمل هذه الاقوال ومحصل هذه الاحوال
 ما ذكره المصنف بقوله (فاعلمه) اى الله سبحانه (تمام نعمته عليه) الاولى باتمام نعمته
 اى باكمل انعامه واحسانه اليه (بخضوع متكبرى عدومه) الباء متعلق بنعمته او بدل مما
 قبله او بمعنى من البيانية له ولما بعده اى من تواضع اعدائه المتكبرين عليه سابقا غاية التواضع
 ولاحقا (وفتح اهم البلاد عليه) لان مكة كانت صقع المشركين وكانت العرب اثمانتظر
 بالاسلام ما يكون من اهل مكة مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان اسلموا اسلموا فكانت
 مكة لهذا المعنى اهم البلاد لان اسلام اهلها يستلزم اسلام جميع المشركين او اكثرهم ولهذا كثر
 المسلمون بعد فتح مكة ودخلوا في دين الله افواجا وفي نسخة اسنى البلاد اى افضلها

لكون القبة فيها ومعدن الثوبة بها وهى ام القرى ويتبعها ماحولها (واحبالها)
 اى على الاطلاق وانما صارت المدينة احب من سائر البلاد اليه بعد خروجه منها كما هو
 ظاهر حديث اللهم انك اخرجتى من احب البقاع الى فاسكنى احب البقاع اليك فاسكنه
 المدينة كما اخرجه الحاكم فى مستدركه الا ان فى سنده عبدالله المقبرى وهو ضعيف جدا
 فلا يصح لاستدلال المالكية لافضلية المدينة ومما يدل على قول الجمهور فى افضلية مكة
 ما رواه الزهرى عن ابى سلمة عن عبد الله بن عدى الحمراء وفى رواية عن ابى هريرة برفعه
 ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين خرج الى الهجرة هو وابوبكر رضى الله تعالى عنه وقف
 ينظر الى البيت ثم قال والله انك لاحب ارض الله الى وانك لاحب ارض الله الى الله ولولا
 ان اهلك اخرجونى ما خرجت وما جاء فى حديث آخر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لمكة ما طيبك من بلد واحبك الى ولولا ان
 قومى اخرجونى منك ما سكنت غيرك فاندفع بهذا ما قيل من ان الاحب لا يعارض
 الا فضل خصوصا بحسب الجبل الطيبة (ورفع ذكره) اى مما نشأ عليه كله من نصره
 اياه على عدوه فعمومها شامل له بخصوصه وهو بالجر عطف على ما قبله واما قوله
 (وهديته الصراط المستقيم) وكذا ما بعده فبالجر الا انه عطف على تمام اى واعلمه
 بهديته الى الصراط المستقيم اى بقوله ويهديك صراطا مستقيما وهو بالصاد والسين
 واشمام الزاء فى السبعة وبالزاء الخالصة فى الشاذة والهداية يتعدى بنفسه تارة كقوله
 تعالى اهدنا الصراط المستقيم وبالى اخرى كقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم
 وباللام ايضا ومنه قوله سبحانه وتعالى ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم (المبالغ الجنة
 والسعادة) بكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها نعت للصرط اى الموصل الى اسباب
 الجنة وابواب السعادة واصناف السيادة (ونصره النصر العزيز) بقوله تعالى وينصرك الله
 نصرا عزيزا اى نصرا غالبا قويا فيه عز ومنعة وقوة وشوكة ظاهرة وباطنة او نصرا
 يعزبه المنصور فوصف بوصفه للمبالغة وقال المنجاني عزيز فى هذه الآية بمعنى معز كألیم
 بمعنى مؤلم وحبيب بمعنى محب فنصر معز وهو المتضمن لغلبة العدو وقهره ونصر لاهذه
 الصفة وهو المتضمن لدفع اذى العدو فقط (ومنته) اى واعلمه بامتثاله (على امته المؤمنين
 بالسكينة) اى بانزال السكينة (والطمأنينة) عطف تفسير وهو بضم اوله وبهمز ويسهل
 فيبدل مصدر اطمأن سكن ويروى الطمانينة والسكينة قيل السكينة هى الراحة وقيل
 الوقار والرزانة وقيل الاخلاص والمعرفة (التى جعلها الله فى قلوبهم) بقوله تعالى هو الذى
 انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اى يقينا مع يقينهم برسوخ
 العقيدة اوليزدادوا ايمانا بالشرائع المجددة اللاحقة مع ايمانهم بالاحكام المقررة السابقة لان
 حقيقة الايمان وهى التصديق غير قابلة للزيادة والنقصان عند ارباب التحقيق والله ولى
 التوفيق (وبشارتهم) بكسر الباء بمعنى ما يسره اى واعلمه ببيشارة امته (بمالهم) اى

عند ربهم كافي رواية (بعد) بضم اللال اى بعد حالهم (وفوزهم) اى نجاتهم وظفرهم (العظيم) اى فى ما لهم (والنفو عنهم) اى الحو لعيوبهم (والستر لذنوبهم) اى فيما جرى لهم والستر بالفتح مصدر وبالكسر اسم بقوله تعالى ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ولا يكفرون سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واللام علة لما دل عليه قوله تعالى ولله جنود السموات والارض من التدبير وحسن التدبير اى دبر ما دبر من تسييط المؤمنين على الكافرين ليعرفوا نعمة ربهم ويشكروها فيدخلوا الجنة ويتنعموا بما فيها (وهلاك عدوه) اى اعداء النبي والمؤمنين (فى الدنيا والآخرة) اى طردهم (وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم) بفتح اللام اى فح انقلابهم اى سوء مرجعهم ومصيرهم والمعنى انه اعلمه ذلك بقوله تعالى ويمدب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعدهم جهنم وظنهم هو ان لا ينصر الله رسوله والمؤمنين وعليهم دائرة ماظنوه وتربصوه بالمؤمنين لا يتجاوزهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو بضم السين فى دائرة السوء لافى مطلق السوء على ما فى الجلالين وها لغتان (ثم قال) اى الله سبحانه وتعالى (انا ارسلناك شاهدا) اى من كيا للاصفياء او مشاهدا للقاء فى مقام البقاء (ومبشرا) اى للمؤمنين الاحياء بما يحبونه (ونذيرا) للكافرين الاعداء بما يكرهونه وهى احوال مقدرة وردت ببعض ما لوتيه مخبرة (الآية) كاسيأتى (فعد) اى الله تعالى بذلك (محاسنه) اى فضائله الحسنة (وخصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغ الرسالة لهم) اى بخلاف سائر الانبياء فانه لا تقبل شهادتهم على امهم لانفسهم بل يحتاجون الى ان هذه الامة يشهدون على الانم بتبليغ انبيائهم لهم كما تقدم بيانه (وقيل شاهدا) اى يشهد يوم القيمة (لهم بالتوحيد) اى بتوحيدهم لله (ومبشرا لامته) اى ويبشرهم (بالثواب) اى فى دار النجاة (وقيل بالغفرة) اى يبشر احبائه بحسن المآب (ومنذرا عدوه) اى يخوف اعداءه (بالعذاب وقيل) اى فى معنى منذرا (محذرا) اى يحذر امته (من الضلالات) اى من انواع الضلالة التى هى الكفر والفسق والبدعة (ليؤمن بالله) اى حق الايمان (ثم به) اى برسوله (من سبقته من الله الحسنى) اى المنزلة الاسنى وهى الجنة العليا او المثوبة الحسنى ويدل عليه قوله تعالى ليؤمنوا بالله ورسوله (ويعزروه) اى ينعوه ويحرسوه من اعدائه (اى يحولونه) وهو من الاجلال اى يعظمونه واثبات التو ن بناء على اصله قبل دخول لام الامر على يفسره (وقيل ينصرونه) اى على عدوه فى الجهاد او فى الاحتجاج فى نصرته دينه (وقيل يبالغون فى تعظيمه ويوقروه اى يعظمونه) الاظهر ان يقال يهابونه ويكرهونه ويخدمونه ويعدونهم من اهل الوقار (وقرأ بعضهم) اى من قراء الشواذ وقد نسب الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (وتغزوه بزائين) بالياء بعد الالف وبالهزم وكلاهما صحيح ذكره التلمسانى والثانى غير صحيح لان الفرق المعروف بين الرء

والزاء بالياء في الثاني وبتكره في الاول فتأمل ولذا لم يقل بالزاء المعجمة لاستغنائه بالصورة عن القيد ولا راء مهمل لما تقدم والله تعالى اعلم (من العز) اى العزة والفعيل للتكثير والمبالغة والمعنى يعزروه غاية العزة واما جمهور القراء فقرأتهم بضم اوله وكسر الزاء مشددة وبعدها راء وقرأ الجحدري بفتح التاء وضم الزاء وكسرها وهو شاذ (والاكثر) اى القول الاكثر من المفسرين (والاظهر) اى من العلماء المعتمدين (ان هذا) اى قوله تعالى وتزروه وتوقروه انزل (في حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه اقرب ذكر افيرجع ضميرها اليه وبما يدل عليه قوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه (ثم قال وتسبحوه) اى ينزهوه او يصلوا له (بكرة واصيلا) اى نهارا وليلا (فهذا) اى ضمير يسبحوه (راجع الى الله تعالى) ويؤيده ان ارباب الوقوف القرآنية جعلوا الوقف المطابق فوق قوله سبحانه وتعالى ويوقروه ايماء الى قطع مقابلة عما بعده وقيل الضائر الثلاثة لله واريد بتزيره تعالى تقوية دينه وتأيد نبيه ثم اعلم ان ابن كثير وابا عمرو قرأ بالغيبة فى الافعال الاربعة والباقون بالخطاب له ولا مته اولهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم فعلى الاول تقدير الآية انا ارسلناك ليؤمنوا بالله وبك يا محمد وعلى الثانى تقديره ليؤمنن بك من آمن (وقال ابن عطاء جمع) بالبناء للمجهول لان فاعله معلوم والمعنى اجتمع (لاني صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذه السورة) اى سورة الفتح (نعم مختلفة) اى متعددة متكررة او مختلفة من حيث ذواتها وان كانت من حيث صفاتها مؤتلفة (من الفتح المبين) من بيانية لانعم المتقدمة (وهو) اى الفتح المبين (من اعلام الاجابة) بفتح همزة اعلام على انه جمع علم بفتح اللام اى من علامات قبول اجابة الله (لدعوته) صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد سأل النضر فى مواطن كثيرة وفى الحديث من فتح له باب الدعاء فتح له باب الاجابة (والمغفرة) اى ومن المغفرة (وهى) اى المغفرة (من اعلام المحبة) اقوله تعالى ردا لاهل الكتاب فى محكم الخطاب وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم والمعنى انكم لو كنتم احباء لما عذبكم بذنوبكم كما يعذب اعداءه بل غفر لكم واكثر عليكم عطاءه ونعماءه ومن المعلوم ان المحبة من الله تعالى اما ارادة انعام وانفس احسان واكرام لتزاهة ذاته القدسي عن الميل النفسى (وتمام النعمة) اى ومن تمام النعمة (وهى من اعلام الاختصاص) اى منة له بآل يؤته احدا غيره كما يستفاد من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى (والهداية) اى ومن الهداية (وهى من اعلام الولاية) اى التأييد والنصرة (فالمغفرة) بالرفع مبتدأ (تبرئة) اى تنزيه منه له (من العيوب) اى عيوب الذنوب وفى نسخة تنزيه من العيوب واما قول الحلبى وهو بكسر الراء المشددة ثم همزة مضمومة من البراءة فخطأ ظاهرا فى العبارة اذ الصواب انه بفتح التاء وسكون الموحدة وبكسر الراء الخفيفة وفتح الهمزة مصدر برأه يبرأ تبرئة على وزن تفعلة والذى ذكره انما هو بضم الراء مصدر تبرأ منه وهو غير مناسب للمقام كما لا يخفى على العلماء الاعلام (وتمام النعمة ابلاغ

يباعون الله) لانه المقصود بالبيعة بالانفاق (يعنى) اى يريد الله بهذه المبايعة (بيعة
الرضوان اى انما يباعون الله ببيعتهم اياك يدالله فوق ايديهم) استئناف مؤكدا لما قبله (يريد)
اى الله ان يده فوق ايديهم (عند البيعة) اى على طريق الخصوصية قال التلمسانى قوله
يريد عند البيعة صوابه معناه عند البيعة والا فالارادة والعناية في كلام الخلقين ولا يذنى
ان يقول المفسر يعنى ولا يريد ولكن يقول من معناه او يجوز او يحتمل ونحو ذلك مما يجرى
على الاسنة (قيل) اى المراد بيد الله (قوة الله) وقدرته والمعنى قوته وقدرته فى نصر
رسوله فوق قواهم وقدرهم وقد اشار الهروى فى غريبه الى هذا القول فيكون فى الآية
على هذا ذكر نعمة مستقبلة وعدالله بها نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهى النصرة
وعلى القول الذى بعده يكون فيما ذكر نعمة حاصلة قد شرف الله بها المبايعين واستعمال
اليديا فى اللغة بمعنى القوة موجود ومنه قوله تعالى اولى الايدى اى اولى القوى (وقيل
ثوابه) اى المرتب على مبايعتهم بايديهم وانقيادهم فى متابعتهم فاليد بمعنى النعمة (وقيل
منته) اى عطيته ومنه يقال لفلان على يد وفى الحديث انهم لا تجعل لفاجر على يدا يحبه
فابى وقد قال الشاطبى رحمه الله اليك يدى منك الايدى تمدها والمعنى منته عليهم ونعمته
لديهم ببيعتهم مما منحوه من العز فى الدنيا والثواب فى العقبى فوق منتهم عليك بمبايعتهم
لك على ان يبذلوا انفسهم واموالهم قال المنجاني واليه ذهب اكثر المفسرين واستعمال اليد
فى اللغة بمعنى النعمة كثير ومنه قول الشاعر

لجودك فى قومى يد يعرفونها * وايدى الندى فى الصالحين فروض

والى هذا المعنى يرجع قول من قال هى من الله سبحانه الثواب اعنى اليد فى الآية المثوبة
ومن المبايعين الطاعة فان الثواب من الله تعالى داخل تحت منته والطاعة منهم داخل
تحت ما يمتنون به والا فليس اليد فى اللغة اسما للثواب ولا للطاعة (وقيل) اى المراد
بيد الله (عقده) وفى نسخة عفوه وهو تصحيف وتحريف والمعنى انه تعالى اوجد البيعة
واتم عقدها فاستعار لايحدا عقدها اسم اليد من حيث كان الادميون انما يفعلونه
بايديهم وهو من باب اطلاق اسم السبب على المسبب وجاء قوله سبحانه وتعالى فوق
ايديهم مرشحا لهذه الاستعارة والايدى من المبايعين على هذا هى الجوارح على حقيقتها
ولذا قال المصنف (وهذه) اى هذه الاقوال المختلفة المعانى فى لفظ اليد هل هى على سبيل
الاشتراك والحقيقة او على سبيل النقل والمجاز والاختار انها (استعارات) اى اطلاقات
مجازية لمناسبات سببية (وتجنيس فى الكلام) اى وتفنن فى العبارات اليمائية ولم يرد به
التجنيس الصناعى وهو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى على ما ذكره التلمسانى وغيره
بل اللغوى بمعنى المناسبة لان المقدم مثلا اذا اطلق عليه اسم اليد فانما يراد التى بمعنى
الجراحة فيبينها وبين الايدى فى الآية مناسبة والمناسبة كما ذكره التلمسانى ذكر الشئ
مع ما يناسبه على جهة الاستعارة والتشبيه (وتأكد لعقد بيعتهم اياه) اى من حيث

ان يبعثهم معه صلى الله تعالى عليه وسلم كبيتهم مع الله تعالى لانفاوت بينهما فيداه الى تعالى ايديهم هي يد الله تخيلا (وعظم شان المباح) بصيغة المفعول والمراد به محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم) وقوله عظم بكسر العين وفتح الظاء مجرور عطفا على ما قبله اى وتأكيد لفظه شانه وفخامته سلطانه من حيث جعل بيعتهم له يبعثهم الله سبحانه كجمل طاعته طاعته (وقد يكون من هذا) اى من قيل قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله (قوله تعالى فلم تقتلوهم) اى كفار بدر بنصركم وتسليطكم اياه (ولكن الله قتاهم) اى بهما اذ هو الخالق للقتل واسبابه وهم المباشرون له بقوة الله عندا اكتسابه (وما رميت) اى رميا يوصل التراب الى اعينهم ولم تقدر عليه (اذ رميت) اى يرمى بدر وحزبه وجوهم صورة واكتسابا واخذوا وارسالا (ولكن الله رمى) اى حقيقة وتبليغا واصابة فبلغ رميه تعالى منهم حدا لم يبلغ رميك من ايصاله التراب الى اعينهم جميعا فلم يبق مشرك الاشغل بعينه فانهمزوا وتمكنتم منهم قتلا واسرا (وان كان الاول) يعنى ان الذين يبايعونك وان وصاية (فى باب المجاز) اى ادخل فى ذلك الباب والاظهر ان يقال من باب المجاز كفى اصل الدلجى وكذا قوله (وهذا) اى فلم تقتلوهم الآية (فى باب الحقيقة لان القاتل والرمى بالحقيقة) وروى فى الحقيقة (هو الله وهو خالق فعله) اى فعل المباشر من قتله ونحوه (ورميه وقدرته عليه) اى ايجادا وابداعا وهو القاتل مباشرة واكتسابا ومن ثم اسند الفعل اليه حقيقة ايضا كانه نفاء عنه ايضا لكن بين الحقيقتين بون بين وبين ظاهر لمذهب اهل السنة والجماعة من ان العبد له نسبة الكسب فى الحقيقة على الجملة والحاصل انه سبحانه وتعالى وصف نفسه فى هذه الآية بالقتل والرمى من حيث كونه هو الذى حصل اثرهما ومنفعتهما وان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه هم الذين قتلوا ورموا فهو على هذا من باب اطلاق السبب الذى هو القتل والرمى على المسبب الذى هو الاثر والمنفعة كما سبق فى الآية المتقدمة واما من يقول ان الله تعالى هو الفاعل لكل شئ على الحقيقة ونسبة الفعل الى غيره مجاز فلا تشبيه فيه لهذه الآية السابقة ولا تفريق بينهما فافهم (ومسببه) اى وهو سبحانه وتعالى مسبب فعل عبده وفى نسخة مشيئته اى ارادته كذا ذكر فى حاشية وليس لها وجه ظاهر بل هو تصحيف كالا يخفى (ولانه) اى الشان (ليس فى قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت) اى الى وجوهم فاعمت ابصارهم (حتى لم يبق منهم من لم تملأ) اى تلك الرمية (عينيه) اى ترابا (وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة) اى فى الصورة الكسبية والاضافة الذسبية مثل اسناد القتل الى الافراد البشرية وانما احتاج الى ذكرهم لثلايتوهم ان القدرة الملكية ليست كقوى البشرية فى الاحتياج الى القوة الالهية والقدرة السبحانية فان المحلوقات باسرها متساوية فى مرتبة العبودية فاندفع تحريرنا ماتوهم الدلجى خلاف تقريرنا حيث قال وما احق هذا بالتمجيد لان القاتل حقيقة ايضا بالنسبة اليهم هو الله وهو خالق فعلهم

وقدرهم ايجادا وابداعا وهم القاتلون مباشرة واكتسابا فلا خصوصية لهم بكون قتلهم حقيقة بدون اسناده الى الله حقيقة انتهى وظهر لي وجه آخر انه اراد بقوله حقيقة انه وقع من الملائكة نوع من المباشرة في قتل الكفرة لانه انما كان نزول المعركة لمجرد وصول البركة وحصول النصرة (وقد قيل في هذه الآية الاخرى) اي الاخيرة وهي قوله تعالى فام تقتلوهم الآية (انها على المجاز العربي) الباء اي الغوى اعني استعمال اللفظ في غير ماوضع له لعلاقة بين المعنى المجازي والحقيقي وهي هنا السببية وفي نسخة العرفي بالفاء قال العلامة محمد بن خليل الانطاكي الحنفي في حاشيته المسماة بزبدة المقتنى اعلم ان المجاز ان تجوز مستعمله عن معنى وضع ذلك اللفظ له واضع اللغة فهو المجاز اللغوي كالاسد للشجاع وان تجوز عما وضعه الشارع له وهو الله ورسوله فهو المجاز الشرعي كالصلاة للدعاء وان تجوز عما وضعه طائفة معينة فهو المجاز العرفي الخاص كالفعل للحدث وان لم تكن معينة فهو المجاز العرفي العام كالدابة للشاة (ومقابلة اللفظ) اي وعلى مقابلة اللفظ (ومناسبه) اي له لما بينهما من العلاقة المؤذنة باستعمال ماوضع للسبب من اللفظ في مسيبيه (اي ماقتلتموهم) اي ايها الامة حين قتلتموهم بالات القتل (وما رميتهم انت) ايها النبي (اذ رميت وجوههم بالحصباء) بلمد اي بالخصى او بالحجار الصغار يخاطبها التراب (والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجرع) اي ووقع في صدورهم الرعب والفرع (اي ان منفعة الرمي) اي وكذا فائدة القتل (كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى) اي الذي هو ابتلاءهم بالرعب وادخال التراب في اعينهم حتى انهزموا (وانت) اي القاتل والرامي (بالاسم) اي من حيث مباشرتهما بالوسم بصورة المبني وحذف قوله القاتل والرامي في الجملة الاخيرة للعلم به من الجملة المتقدمة اذ هو من دلائل الاوائل على الاواخر والله اعلم بالظواهر والضمائر والحاصل فيه ما حكي عن المهدي ووضحه هبة الله بن سلامة ان الرمي اخذ وارسال وتبليغ وايصال فالذي اثبت الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسام هو الاخذ والارسال والذي نفي عنه واثبته لنفسه هو التبليغ والايصال والله تعالى اعلم بالحل * ثم اعلم بطريق الانعطاف الى القضية الامنية ان السكينة الواقعة في الآية المكينة هي كناية عن تسكين نفوس المؤمنين بتحصيل اليقين وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اخبرهم حين توجه للحديبية بانهم يدخلون مكة آمنين ويطوفون بالبيت لرؤيا كان رآها فذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية انه خاق في نفوسهم ثقة بهذا وجعلها مستقرة في نفوسهم ومستمرة الى ان يقع ما وعدهم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسام ويشاهدوه معاينة فيزدادوا بذلك ايمانا مع ايمانهم وقد قضى الله ان يكون ما وعدهم به رسوله لان رؤيا الانبياء وحى ولكن في غير ذلك التوجه ولهذا لما انكشف امر الحديبية عن الصلح قال بعض اصحابه يا رسول الله الم تقل لنا انا ندخل مكة آمنين ويطوف بالبيت فقال لهم بلى

افقلت لكم في عامي هذا فكان تحقق هذا في عام الفتح والى ذلك اشار الله سبحانه وتعالى
 بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وجاء
 قوله سبحانه وتعالى في هذه الآية ولله جنود السموات والارض باثر ذكر السكينة زيادة
 في تسكين نفوسهم واشعارا بان الله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء ثم عقب ذلك بوصفه
 نفسه بالعالم والحكمة اى فلا تستجلبوا ما وعدكم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان الله
 يعلم في تأخير ذلك حكمة وهو معنى قوله تعالى فاعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا
 قريبا وقوله سبحانه وتعالى ليدخل المؤمن والمؤمنات اريد بهم الذين ازل السكينة
 في قلوبهم فصدقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث الترمذى بسند صحيح من
 رواية قتادة عن انس رضى الله عنه قال نزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديثية فقرأها عليهم فقالوا
 هنيئا مريئسا يا نبي الله قديين الله لك ما يفضل بك فما يفعل بنا فنزل ليدخل المؤمن
 والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدن فيها ويكفر عنهم سيئاتهم والواو
 لمطلق الجمع والا فتكفير السيئة قبل ادخالهم الجنة هذا وقد ذكر المفسرون في قوله تعالى
 الظالمين بالله ظن السوء معنيين احدهما انه كناية عن قواهم ان ينقلب الرسول والمؤمنون
 الى اهلهم ابدا والاخر انه كناية عما يعتقدونه من صفات الله سبحانه وتعالى غير ما هي
 عليه فهو ظن سوء باعتبار انه كذب وموصل لصاحبه الى جهنم ودائرة السوء المصيبة
 السوء وسميت دائرة من حيث انها تحيط بصاحبها كتحيط الدائرة بمركزها على السواء
 من كل الجهات والى هذا مال النقاش في تفسيره وذهب بعضهم الى انها سميت دائرة
 لدورانها بدوران ان الزمان لان الزمان لما كان يذهب ويحى على ترتيب واحد صار كأنه
 مستدير ومنه حديث وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فكان
 الخطوب والحوادث في طيه تدور بدورانه ثم سميت بيعة الحديبية بيعة الرضوان لقوله
 سبحانه وتعالى فيها لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهي بسمرة من
 شجرة العضاة وذهبت بعد سنين من الهجرة ومر عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 في خلافته بذلك الموضع فاختلف اصحابه في موضعها وكثر تشاجرهم في ذلك فقال عمر
 هذا هو التكلف سيروا واركوها وكان الذين بايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم الفا واربعمائة في احدى الروایتين عن جابر والفا وخسمائة في الرواية الاخرى
 عنه فبايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يفروا قال جابر ولم يبايعوه
 على الموت وقال سلمة بن الاكوع في حديثه بايعناه على الموت وكلا الحديثين صحيح
 لان بعضهم بايع على ان لا يفر ولم يذكر الموت وبعضهم بايع على الموت ولم يخلف عن
 هذه البيعة احد بمن حضر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا الحد بن قيس
 فانه اختبأ تحت ناقته وكان عثمان رضى الله عنه غلبا بمكة وبايع عنه رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم بيده وقال هذه يد عثمان رضى الله عنه وكانت هذه البيعة بسبب غيبة عثمان عند ماشاع ان اهل مكة قتلوه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عند ما توجه الى مكة اراد ان يبعث رجلا الى قريش يخبرهم انه لا يريد حربا وانما جاء معتمرا فبعث اليهم خراش بن امية الخزاعى فلما وصل اليهم ارادوا قتله فنبهته الاحابيش قال ابن قتيبة فى المعارف وهم جماعة اجتمعوا فتحالفوا ان يكونوا كلا على من سواهم والتخبش فى كلام العرب التجمع واخلوا سبيل خراش حتى اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بذلك فاراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبعث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اليهم فقال عمر يا رسول الله انى اخاف قريشا على نفسى وليس بمكة من عدى بن كعب من يمنعى وقد علمت قريش عداوتى اياها وغلطى عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها منى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عثمان فبعثه الى ابى سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يأت للحرب وانما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقه اياد بن سعيد بن العاص قبل ان يدخل مكة فترجل له وحمله على دابته واجازه بالزاء فانطلق عثمان حتى اتى اباسفيان وعظماء قريش فباغهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ارسله به فقالوا له حين فرغ ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واحتبسته قريش عندها تبره وتكرمه فاتفق ان خرج صارخ فى عسكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد قتل عثمان فاغتم المؤمنون وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نبرح ان كان هذا حتى نلقى القوم وامر مناديه فدعا الى البيعة وبلغ بعد ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذى كان من امر عثمان باطل وجاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سالما فحمد الله على ذلك والمبايعة فى الآية مفاعلة من البيع لان الله سبحانه وتعالى باع منهم الجنة بانفسهم واموالهم وابعود انفسهم واموالهم بالجنة وبقية قضية الحديبية فى المواهب اللدنية

الفصل العاشر

(فيما) اى فى ذكر ما (اظهره الله فى كتابه العزيز) اى المنيع الذى لا يعتري ساحة عزه ابطال وتحريف او الكثير النفع العديم النظير اللطيف (من كرامته عليه ومكانته عنده) الاولى لديه (وما) اى وفى بيان (ما خصه به من ذلك) اى الاكرام (سوى ما انتظم) اى غير ما دخل (فيما ذكرناه قبل) هو مبنى على الضم مقطوع عن الاضافة اى قبل ذلك فى الفصول السابقة من الفضائل المتقدمة (من ذلك) اى الذى اكرمه به ولم ينتظم فيما ذكره قبل (ما نصه الله تعالى) اى صرحه وفى نسخة قصه (من قصة الاسراء فى سورة سحان) وفى نسخة فى قصة الاسراء من سورة سحان وهى غير صحيحة (والنجم)

اى وفى سورة وقد سبق الكلام عليه (وما انطوت) اى ومن ذلك ما اشتملت (عليه
 القصة) اى القضية (من عظيم منزلته وقربه) اى قرب مكانته المفهوم من قوله تعالى دنا
 فندلى فكان قاب قوسين او ادنى (ومشاهدته) اى مطالعته (ماشاهده من الجباب) اى
 مارآه من الغرائب المستفاد من قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى كروية الانبياء
 وتمثالهم له ووقوفه على مقاماتهم وعجائب الملكوت وغرائب الجبروت ومشاهدة الملائكة
 المقربين وحلة العرش والكروبيين ورؤية العرش المحيط بالسموات والارضين ورؤية
 رب العالمين مع كون ذهابه وايابه فى برهة من الليل مسيرة مالا يعلمه احد من المهندسين
 وقدوردان ما بين الارض وسماء الدنيا مسافة خمسمائة عام وكذا ما بين كل سماء وسماء
 وكذا غاظ كل سماء وجميع السموات والارضين بجانب الكرسي كحاقة ملقاة فى فلاة وهو
 بجانب العرش كحاقة ملقاة فى فلاة وقد تعجب قريش من ذلك واحالوه ولا استحالة فيه عند
 ارباب العقول اذ ثبت عند الحكماء فى علم الهندسة ان ما بين طرفى قرص الشمس ضعف
 ما بين طرفى كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ومع ذلك فطرفها الاسفل يصل
 موضع طرفها الاعلى فى اقل من ساعة وقد حكم علماء الكلام من علماء الانام بان
 الاجسام متساوية فى قبول الاعراض وان الله قادر على جميع الممكنات فلا ينكر ان يخلق
 مثل هذه الحركة السريعة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم اوفى البراق كيف وقد ورد انه
 يضع حافره عند منتهى طرفه والتعجب من لوازم المعجزات (ومن ذلك عصمته من الناس
 بقوله تعالى والله يعصمك من الناس) اى يحفظك من تعرض اعدائك لك روى الترمذى
 كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه فقال يا ايها الناس انصرفوا
 فقد عصمنى الله ولا ينافيه ما فى البخارى وغيره من شج وجهه وكسر ربايته يوم احد لخصوص
 العصمة بالقتل تنبيهها على انه يجب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتحمل مادون
 النفس لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اشد الناس من جهة البلاء او انهما بعد وقته
 قال المنجاني والمراد بالناس فى الآية الكفار بدليل قوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الكافرين
 قلت الظاهر هو العموم ولا دلالة فى الآية على قصد الخصوص عند ارباب الفهوم
 وان كان الخصوص من الخارج هو المعلوم (وقوله تعالى) بالجر اى ومن ذلك عصمته منهم
 قبل نزول تلك الآية بقوله تعالى (واذ يكر بك الذين كفروا الآية) ذكر سبحانه وتعالى
 بعد الفتح مكر قريش به بمكة قبل الهجرة ليشكر نعمة ربه بخلاصه من مكرهم به واحتياهم
 عليه فالقضية مكية والاية مدنية اى واذا يكررون بك فى دار الندوة متشاورين
 فى امرك بحضور عدو الله ابليس حيث دخل فيهم وقال انا شيخ من نجد سمعت اجتماعكم
 ولن تعدموا منى رأيا ونصحاً لثبوتك بوئاق او حبس اشارة الى قول ابى البختري ارى
 ان تحبسوه وتشدوا منافذه الى كوة تلقون اليه منها طعامه وشرا به حتى يموت فقال
 ابليس بشئ الراى يا بئكم من قومه من يخلصه منكم او يقتلوك اشارة الى قول ابى جهل

لعنة الله عليه ارى ان تأخذوا من كل بلد غلاما مع كل واحد سيف ويضربونه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوه عقلناه فقال ابليس صدق الفتى او يخرجوك اشارة الى قول هشام بن عمرو ارى ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ماضع فقال له ابليس بئس الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فتفرقوا على رأى ابى جهل فاخبره جبريل بذلك وقال له لاتم الليل في مكان نومك فامر عليا ان ينام فيه وخرج عليهم وقد اجتمعوا عشاء لقتله واخذ كفا من تراب فثره على رؤسهم بقرايس والقرآن الحكيم الى قوله تعالى لا يبصرون وهذا معنى قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فمكر الله من باب المشاكلة او محمول على العامة (وقوله) بالجر اى ومنه عصمته بقوله تعالى (لا تنصروه فقد نصره الله) اى ان لم تنصروه ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فسينصره من نصره عند قلة اوليائه وكثرة اعدائه اذ اخرجه الذين كفروا وليس معه الا ابو بكر خذف الجواب واقم ماهو كالدليل عليه مقامه واسند اليهم الاخراج لتسبب اذن الله له في الخروج عن مهمهم به فكانهم اخرجوه وقوله ثانيا اثنين حال من ضمير اخرجه اى احد اثنين روى ان جبريل لما امره بالخروج قال من يخرج معى قال ابو بكر (وما دفع الله) اى ومنه ما دفعه الله (به) اى بنصره (عنه في هذه القصة) اى قصة مكربهم به لقوله تعالى ولا يحق المكر السئ الا باهله ولما قيل من حفر بئرا لآخيه وقع فيه والمعنى ما حفظ الله له (من اذاهم) اى ليلة عزموه على قتله (بعد تحزيبهم) اى تجمعهم ووقع في نسخة بعد تحزيبهم براء مكسورة مشددة ففتح اى بعد قصدهم (اهلكه) بضم اوله وسكون ثانيه اى هلاكه (وخلصهم) اى وبعد افرادهم واعتزلهم خالصين من مخالطة غيرهم (نجيا) مصدر او وصف اريد به معنى الجمع وقد جاء مفردا في قوله تعالى وقربناه نجيا وجعا في قوله تعالى خلصوا نجيا كما هو المراد هنا اى متاجين ومتشارين (في امره) اى على اى صفة يؤذونه ليظفروا بحاجتهم فطوقوا بنجيتهم (والاخذ) بالجر فى اكثر النسخ واقتصر عليه الدلجى حيث قال والظاهر كما في نسخة مصححة رفعه عطف على مادفع لاعلى اذاهم لفساد المعنى كما لا يخفى الا ان الاقرب والاطهر الانسب انه مجرور عطف على تحزيبهم وخلصهم والمعنى بعد الاخذ (على ابصارهم عند خروجه عليهم) اى مع ابى بكر الى الغار ليلة قصدوا قتله وكذا الكلام من حيث المبني والمعنى على قوله (وذولهم) اى غفلتهم (عن طلبه في الغار) اى مع ترددهم حوله فلم يهتدوا اليه وذلك بايات اظهرها الله في الحال من نسج العنكبوت على الغار حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما ارى الا انه قبل ان ولد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبعث حمامتين على قم النار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت الحمام هناك والمراد بالغار نقب باعلى جبل ثور عن يمين مكة مسيرة ساعة واللام فيه للمهد (وما ظهر) اى لهم (في ذلك من الايات) اذ خرج عليهم وهم ببابه فلم يروه

بناء على حجاب الله ونقابه تحت قبابه ونثره التراب على رؤسهم فلم يعلموا به حتى قيل لهم الى غير ذلك من الآيات والمجرات (ونزل السكينة عليه) اى ومن نزل الطمأنينة والامن الذى تسكن عنده النفوس على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤيده قوله تعالى وايد بهجنود لم تروها او على ابي بكر رضى الله تعالى عنه لانه الذى كان منزجا لقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله بسكينة عليه ويؤيده ان بعض القراء جعل عليه وقفا لازما وجعل ما بعده كلاما مستأنفا او عطفيا على صدر القصة مما يكون محلا قابلا لثلا يلزم تفكيك الضمير مع تجويز بعضهم ذلك كما فى قوله تعالى ان اقد فيه فى التابوت الآية واما قول الدجلى ان هذا هو الحق فليس فى محله لورود الخلاف عن اكابر المفسرين على ان التحقيق فى مقام الجمع على جهة التدقيق ان يقال المعنى فانزل الله سكينة على كل منهما بناء على ارادة زيادة الاطمئنان والسكون فيهما كما يدل عليه ما فى مصحف حفصة فانزل الله سكينة عليهما ولا ينافيه ماورد فى تسلية الصديق من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ماظنك باثنين الله ثالثهما (وقصة سراقه) بالجر عطفيا على الآيات اى ومن قصة سراقه (ابن مالك) اى اين جمعتم وهو الذى اعطت له قریش الجمائل واخذ فى طلب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر وساخت قوائم فرسه عند ذلك وهو الذى البس له عمر رضى الله عنه سوارى كسرى وقال الحمد لله الذى سلبهما من كسرى والبسهما سراقه وقد كان اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فهى مجزة دائمة باقية الى يوم القيمة (حسب) بفتح الحاء والسين وقد يسكن الثانى واقصر عليه الحلبي وغيره اى على قدر (ما ذكره اهل الحديث والسير) بكسر ففتح جمع سيرة وارباب السير من الشمال والمغازى (فى قصة الغار وحديث الهجرة) اى مفصلا وبجملته انه تبهمها حين توجهها من الغار مهاجرين الى المدينة ليفتك بهما فرده الله خاسئا ثم اسلم بالجرعانة منصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف قال الحلبي وفى الصحابة من اسمه سراقه ثمانية عشر غيره (ومنه) اى ومن ذلك (قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر) ومعناه سيأتى اى الكثير من انواع التفضيل الا ان فوعلى بلغ من فعيل وفيه تسلية له عن موت ابنه ابراهيم (فصل لربك) فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ مقتضى الظاهر فصل لنا اى قدم على الصلاة كما امرنا او على صلاة العيد خالصا لوجهه وشكرا لانعمه فانها جامعة لانواع شكره لاشتمالها على اصناف ذكره ويؤيد الوجه الثانى قوله تعالى (وانحر) اى ضح بالبدن التى هى خيار اموال العرب وتصدق على المحتاجين من الفقراء والمساكين وقيل المراد بالنحر وضع المصلى يده فى الصلاة عند نحره ويروى هذا عن على كرم الله وجهه (ان شئت) اى مفضل (هو الابر) اى مقطوع الخير والبركة فى الدنيا والاخرة او الذى انقطع عن بلوغ امله فيك (اعلمه الله) اى منة عليه فى هذه السورة (بما اعطاه) اى ببعض ما اولاه والا فمطاؤه لا يمكن احصاؤه (والكوثر حوضه)

اى لما فى مسام اتدرون ما الكوثر قيل الله تعالى ورسوله اعلم قال نهر وعنده ربي عليه
 خير كثير هو حوضى ترده اى يوم القيامة وضمير هو راجع الى النهر اشعارا بان له نهرا
 من الجنة منصبا فى حوضه يوم القيامة فلا ينافيه قوله (وقيل نهر) بفتح الهاء ويسكن
 (فى الجنة) كما يدل عليه حديث الترمذى رأيت فى الجنة نهرا حافتاه قباب الأولو قلت ما هذا
 يا جبريل قال الكوثر الذى اعطاك الله وحديثه ايضا اعطانى الله الكوثر نهرا فى الجنة
 يسيل فى حوضى (وقيل الخير الكثير) وهذا هو الاظهر لانه هو الحق كما عبر به الدجلى
 لانه فوعل من الكثرة بمعنى المفرط المبالغ فيها ويؤيده خبر ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهما فى البخارى الكوثر هو الخير الكثير لذى اعطاه الله قيل لسعيد بن جبير ان ناسا
 يزعمون انه نهر فى الجنة قال هو من الخير الكثير الذى اعطاه (وقيل الشفاعة) اى العظمى
 الشاملة للخلائق كلها المستفاد منها الكثرة (وقيل المجزات الكثيرة وقيل النبوة)
 اى لاشتغالها على خيرات كثيرة واللام للمعهد اى النبوة العظيمة او النبوة المحتوم بها لتمييزها
 عن غيره بنوع المزية (وقيل المعرفة) اى الكمال وهذه الاقوال حسنة معانيها الا انه
 لا دلالة على ما فيها (ثم اجاب) اى الله سبحانه وتعالى (عنه) اى بدلا منه صلى الله
 تعالى عليه وسام (عدوه) اى العاص بن وائل او اباجهل ونحوه (ورد عليه) حين
 مات ابنه القاسم (قوله) اى ان محمدا قد اصبح ابتر اى قليل العدد مقطوعا من الولد اذا
 مات مات ذكره لانه لاعقبه (فقال تعالى ان شئت لك هو الا بتر اى عدوك ومبغضك) بالنصب
 تفسير لشائك (والا بتر الحقير الذليل) اى على ما قيل وهو الذى لا ذكر حسن له ولا ثناء
 جميل (او المفرد) بفتح الراء اى المنفرد (الوحيد) اى الذى لا ولد له ولا عقب (او الذى
 لا خير فيه) واما هو صلى الله تعالى عليه وسام فذكره حسن وثناؤه جميل ونسبه مستمر
 واثار انواره باقية الى يوم القيامة وما لا يدخل تحت العبارة فى الآخرة (وقال تعالى ولقد
 آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قيل) وهو المحكى عن ابن عمر وابن مسعود
 والمنقول عن ابن عباس (السبع المثاني السور الطوال) بكسر الطاء جمع الطويلة كما صرح
 به الشراح فاندفع به قول المنجاني هكذا وقع فى الكتاب وصوابه الطول مضموم الطاء دون
 الف فيه لان السورة مؤنثة فهى طويلة والجمع طول لا غير وقوله (الاول) بضم همزة
 وقع واو مخففة جمع الاولى وهى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف
 والانفال مع براءة لانهما فى حكم سورة واحدة ومن ثم لم يفصل بينهما بالسملة وقيل
 السابعة سورة يونس او يوسف بدل الانفال (والقرآن العظيم) بالنصب على الحكاية
 ويجوز رفعهما بناء على انه مبتدأ خبره (ام القرآن) اى اصله او بمنزلة امه لاشتغالها على
 كليات معانيه ومهمات مبانيه اذ اولها تمجيد واوسطها تعبد وآخرها وعد وتوعد
 فكانها هو فى التحقيق دون التعدد وفيه اطلاق الكل على الجزء لاسيما وهو الاكمل
 فى المعنى ولذا وجبت قراءتها فى الصلاة (وقيل) وهو المحكى عن عمر وعلى والحسن

البصري (السبع المثاني ام القرآن) لحديث البخاري ام القرآن هي السبع المثاني (والقرآن العظيم سائرته) اي باقيه او جميعه بناء على انه مأخوذ من السور بالهمزة بمعنى البقية او من السور الذي هو الجمع والاحاطة والشمول من سور الحصن فالعطف من باب عطف الخاص على العام (وقيل السبع المثاني ما في القرآن) اي هو جميع القرآن وتسبيحه لما في القرآن (من امر) اي ايجابا كايتموا الصلاة او ندبا كافعلوا الخير (ونهى) اي تحريما كلا تقربوا الزنا او كراهة كلاتيموا الخبيث منه تنفقون اذ روى انهم كانوا يتصدقون بردي التمر فنزلت والمعنى لاتصدقوا الردي منه حال كونكم تصدقون (وبشرى) اي ومن بشاره للمؤمنين (وانذار) اي تخويف للمخالفين (وضرب مثل) كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت (واعداد نعم) بكسر الهمزة على ما في نسخة مصححة اي تعداد نعم كثيرة وتذكار مخ غزيرة وهو بالمعنى المصدري انسب للعطف على ما قبله من المصادر وقال الدلجى تبعا لبعضهم بفتح همزة جمع عدد بمعنى ونعم معدودة واغرب التلمساني بقوله ولا يصح الكسر هنا لخالفه المعنى انتهى (وآتيك نبا القرآن العظيم) اي اعطيتك علم ما اشتمل عليه مما ذكر من قصص ومواعظ وبلاغة واعجاز وثناء على الله بما هو اهل له وغير ذلك كذا قرره الدلجى والظاهر ان يخص النبا بالقصص ليكون السابع للسبع المثاني ومع هذا لا يظهر وجه العدول عن نمط السابق من ذكر المصادر الى الجملة الفعلية في المرتبة التفصيلية (وقيل سميت ام القرآن) اي الفاتحة (مثنى لانها ثنتي) بصيغة المجهول متقلا ومخففا وهو اظهر لان المثنى هو جمع المثنى كالمرامى جمع المرمى ونظيره المعنى والمعاني وقد ابعد التلمساني في قوله مثنى المعدول من اثنين اثنين اي تكرر (في كل ركعة) اي صلاة تسمية للشئ باسم جزئه او في كل قومة باعتبار الركعة بعدها في الفرائض انها تثني في قومات الصلاة اي في كل قومة او في مجموع القومات وقيل سميت مثنى لان آياتها نزلت مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة ثم سميت سبعا لانها سبع آيات بالاتفاق غير ان منهم من عد التسمية آية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس (وقيل بل الله تعالى استثناه) اي خصها من بين الايات (لحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذخرها) بالذال المتجمة او ادخرها بالهملة كما في نسخة اي جعلها ذخيرة (له دون الانبياء) لما في مسلم والنسائي ورواه الحاكم ايضا وصححه من حديث ابن عباس بينا جبريل قاعد عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع نقيضا اي صوتا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين او تيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة الحديث والمعنى انه خص باعطاء معانيهما الماخوذة من مبانيهما فاندفع قول الدلجى تبعا للنجاني وهذا لا يخص بالفاتحة بل جميع السور كذلك (وسمى القرآن مثنى لان القصص) بكسر القاف جمع القصة قيل وهي المراد هنا وبفتحها مصدر معناه الخبر والحكاية (ثنتي) بالتأنيث

او التذكير اى تكرر (فيه) والمثنى جمع مثناة او مثنى من التثنية بمعنى التكرير او من التثنية
بمعنى اللين والعطف لما فيه ايضا من تكرير الاوامر والنواهي والوعد والوعيد والاخبار
والامثال وغير ذلك او من الثناء لما فيه من كثرة ذكره تعالى بصفاته العظمى واسماءه
الحسنى (وقيل) اى عن الامام جعفر الصادق (السبع المثنى) اى معناه فى قوله تعالى
ولقد آتيناك سبعا من المثنى (هو انا اكرمناك بسبع كرامات الهدى) هو وما بعده مجرور
بدل بعض من كل او مرفوع خبر مبتدأ محذوف اى هى الهدى او منصوب بتقدير اعنى
والمراد بالهدى الهداية الكاملة المتعدية المكملة ولا يلايم المقام تفسير التلمسانى له بضد
الضلالة (والنبوة) اى المتضمنة للرسالة وقال التلمسانى اى الرفعة ولا يخفى انه احد
معانيها اللغوية (والرحمة) اى لجميع الامة (والشفاعة) اى العظمى يوم القيمة (والولاية)
وهى النصرة والانتقام من العدو بالغلبة (والتعظيم) اى ظهور العظمة (والسكينة)
اى السكون والوقار والطمأنينة قيل فن اوتى السبع المثنى باعتبار اخذ جميع المعانى امن
من الدخول فى سبعة ابواب جهنم (وقال تعالى واترنا اليك الذكر) اى القرآن وسمى
ذكرا لانه يذكر به الرحمن وموعظة وتنبيه للكسلان وشرف لاهل العرفان (الآية)
يعنى لتبين للناس اى الجن والانس ففيه تغليب وقيل يشملهما ما نزل اليهم اى ما امروا به
ونهاوا عنه وما اخبروا به وتشابه عليهم حكمه لاجماله والتبيين اعم من ان يكون بنص
على المراد به او بالرشاد الى ما يدل عليه كاساس قياس وبرهان عقل وائناس (وقال تعالى
وما ارسلناك الا كافة للناس) اى حال كونك تكفهم وتمنعهم بشرعك عن ظلمهم
وكفرهم فالتاء للمبالغة كما فى علامة (بشيرا) اى مبشرا للابرار (ونذيرا) اى مخوفا
للفجار (وقال تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) حال من ضمير اليكم فانه
مفعول فى المعنى (الآية) وتماها الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى
ويميت فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون (قال
القاضى) اى المصنف (رحمه الله فهذه) اى الآية (من خصائصه) جمع خصيصه اى
خصلة لم يشاركه فيها احد لورودها شاهدة باختصاصه برسالة عامة ومشعرة بان كل رسول
بعث الى قومه خاصة (وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) اى بلغة
قبيلته الذين هو منهم وبعث فيهم (ليبين لهم) ما امروا به وما نهوا عنه فيفهموا عنه
يسر وسهولة امر (فخصهم بقومهم) اى لغة ورسالة ودعوة ونذارة وبشارة (وبعث
محمدنا صلى الله تعالى عليه وسلم الى الخلق) اى المخلوقين (كافة) اى جميعا من الكف
بمعنى الاحاطة والجمع او من الكف بمعنى المنع اى لكفهم بدعوتهم عن ان يخرج منها احد
منهم لاحاطتها بهم (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود) اى
العرب والجم كما تقدم وفى صحيح مسلم بعثت الى الخلق وفى حديث بعثت الى الناس
كافة فان لم يستجيبوا الى فالى العرب فان لم يستجيبوا الى فالى قريش فان لم يستجيبوا الى

قال بنى هاشم فان لم يستجيبوا الى قالى وحدى ذكره السيوطى فى جامعه الصغير عن ابن
سعد عن خالد بن معدان مرسله وفيه كما فى الاية السابقة ايماء الى حكمة انه بعث بلسان
العرب وان الهجم امروا بتبع ائمتهم مع كمال الادب ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم
احبوا العرب ثلاث لاني عربى والقرآن عربى وكلام اهل الجنة عربى رواه الطبرانى
واليهقى والحاكم وغيرهم عن ابن عباس وفيه اشعار بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما
ارسل الى العرب والهجم وهم مختلفوا الالمنة من الفارسية والتركية والهندية وغيرها
مما يتعمد فى العادة ان يكون واحد يعرف جميع اللغات المختلفة فى اصناف المخلوقات
اختار الله له سبحانه افضل انواعه وامر الغير بتعلمه واتباعه مع انه ايسر اللغات واسهلها
واضبطها واجمعها واشملها وايضا كان من انفة العرب وغلاظتهم انه لو نزل القرآن
باسان الهجم او لم يتكلم الرسول الا باغة غير العرب معهم لما آمنوا وتعلموا بما حكى الله
تعالى عنهم فى قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصات آياته اعجمى وعربى
وقال فى موضع آخر ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين
وفى الايتين الشريفين تشريف لطائفة الهجم ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان
الدين او العلم فى التريا لنا له رجال من فارس (وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين) اى احق
بهم فى جميع امورهم او مقيد بامر دينهم (من انفسهم) اى من ارواحهم فضلا عن
آبائهم وابنائهم (وازواجه امهاتهم) جمع ام اصلها اممة وهى لغة قيل مختصة بالآدميات
والامات بالحيوانات وقيل الهاء زائدة (قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اى
ما انفذه) بالنون والفاء والذال المحجمة اى اظهره وامضاه (فيهم من امر فهو ماض عليهم)
اى ناقض وماض (كايضى حكم السيد على عبده) اذ لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما
فيه صلاحهم فقوله كايضى كالنظير لانه دون مرتبته فى التأثير (وقيل اتباع امره اولى من
اتباع رأى النفس) وهذا قول صحيح وعلى طبق ما تقدم صريح فتعييره بقيل ليس لكونه
كلما غير مرضى بل لجلالة قائله او جهالة حاله وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
ندب الى غزوة تبوك فقال اناس نستأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت ويدل على هذا المعنى آيات
اخر نحو قوله تعالى قل ان كان آباؤكم وابنائكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال افرتموها وتجارة نخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد فى سبيله فترصوا حتى يأتى الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين
وكما قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا آباءهم او ابنائهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين رواه الشيخان
وغیرهما عن انس رضى الله تعالى عنه وقد ورد فى بعض الاحاديث ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يصلى على ميت وعليه دين وكان يقبل صلوا على اخيك

فلما نزلت هذه الآية قال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفى وعليه دين فعلى قضاؤه ومن ترك مالا فهو لورثته واخرج النسائي في السنن نحوه الا انه قال فلما فتح الله الفتوح ولم يقل فلم - انزلت الآية (وازواجه امهاتهم اى هن) على ما في النسخ المصححة وقال التلمساني اى هم في الحرمة وضميرهم عائذ الى الازواج وعليه الروايات هنا وعبر بضمير جماعة المذكرين اعتبارا للفظ الازواج (في الحرمة) اى الاحترام والتعظيم (كلاهما) اى الحقيقة تنزيلا لهن منزلتهن في العظمة بل اللائق ان يكون لهن منزلة تعظيما لخصرة النبوة ثم انهن فيما عدا ذلك كالأجنبيات ولذا حجبن ولم يتعد التحريم الى بناتهن وهذا انما هو فيمن دخل بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النساء واما من تزوجها وفارقها قبل الدخول فليس لها هذا الحكم وقد كان عمر رضى الله عنه امر برجم امرأة فارقها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الدخول فنكحت بعده فقالت له لم وما ضرب رسول الله على حجاب ولا دعيت ام المؤمنين فكف عمر عنها (حرم) بفتح الحاء وضم الراء ورفع قوله (نكاحهن) ويجوز ضم الحاء وكسر الراء المشددة ايضا وفي نسخة حرام بزيادة الالف وفي اخرى حرم بصيغة الفاعل من التحريم اى حرم الله ورسوله نكاحهن (عليهم بعده) اى بعد تزوجه لهن قيل ولوطلق قبل الدخول ببعضهن كما يستفاد من اطلاق قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وانما حرمن عليهم (نكحة له) اى لشكره وتعظيمه المستفاد من الآية (وخصوصية) اى بها يتميز عن غيره من افراد امته وهى بضم الحاء وقول الحجازى بفتحها سهو (ولانهن له ازواج فى الآخرة) قال البغوى وكذلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام ازواجهم اثم فى الآخرة وفى نسخة فى الجنة والظاهر ان هذا مقيد بمن مات منهم فى عصمته او هو توفى عنهن وهن فى عدته لتخرج من اختارت الدنيا حين نزلت آية قلى لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا الآية فانها كانت فى آخر عمرها تلتقط البعر فى سكك المدينة وايضا لما اراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطلق سودة قالت لا تطلقنى يا رسول الله ويومى لعائشة رضى الله تعالى عنها لاني اريد ان اكون من نسائك فى الجنة او قولا هذا معناه (وقد قرئ) اى فى الشواذ قيل وهى قراءة مجاهد ونسبت الى ابى بن كعب ايضا (وهو اب لهم) اذ كل نبى اب لأمته كما قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم من حيث ان به حياتهم الابدية وتعلم الآداب الدينية ومن ثم صاروا اخوة فى الدين كما قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة من حيث انتسابهم الى اصل واحد هو الايمان الناشئ عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يقرأ به) بصيغة المجهول اى ولا يجوز ان يقرأ به احد (الآن) اى فى هذا الزمان (لخالفته المصحف) بتثنية الميم والضم اتم وهو ما جمع فيه القرآن لقول عائشة رضى الله تعالى عنها ما بين دفتى المصحف كلام الله والمراد من الخالفة عدم وجود تلك الجملة من جميع المصاحف العثمانية اذ احد اركان القراءة هى

المطابقة الرسمية وثانيها الموافقة العربية وثالثها النقل الموثر الاجماعية والعمدة هي الاخيرة والاخران تابعتان لها لازمتان لوجودها واختلفت في محل الجملة الشاذة فقل قراءة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قبل قوله وازواجه امهاتهم وقراءة ابى بعده وروى عن عكرمة انه قال وهو ابوهم وهو اشبه بالتفسير وعلى جميع التقادير هو من باب التشبيه البالغ نحو زيد اسد اى كالاسد لا على الحقيقة اى الا يفين له الولادة واما ما ذكره الدجلى ان المراد بالمصحف هو الامام الذى نسخه عثمان وعليه الناس فقد يومهم انه مصحف خاص وليس كذلك بل المراد المصاحف التى كتبت بامرهم واختلفت في عددها فارسل واحدا الى مكة وآخر الى الشام وآخر الى الكوفة وآخر الى البصرة وابق عنده واحدا في المدينة والان لم يتحقق وجود واحد منها في محالها (وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الالية) اى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اى فيما انعم عليك وبما علمك من خفيات الامور وامور الدين ومعارف اليقين وفي بعض النسخ وانزلنا عليك الكتاب والحكمة وهو لا يصح لمخالفته تنزيل الالية (قل فضله العظيم بالنبوة) وفي نسخة النبوة اذلا فضل اعظم منها اذا قرنت بالرسالة العامة (وقيل بما سبق له في الازل) اى من تعلق العناية القديمة العظمى حيث جعل رئيس من سبقت له الحسنى كما بدل عليه خلق توره اولاً وجعله نبيا في عالم الارواح قبل ظهور الاشباح (واشار الواسطى الى انها) اى هذه الالية (اشارة الى احتمال الرؤية) اى تحملها واطاقتها (التي لم يحتملها موسى عليه السلام)

الباب الثاني

اى من القسم الاول وفصوله سبعة وعشرون بعد صدر الباب على ما سبق في اول الكتاب (في تكميل الله له المحاسن) جمع حسن على غير قياس والمراد بها الاوصاف المستحسنة (خالقا وخالقا) بفتح الحاء في الاول وبصمها وضم اللام وسكونها في الثانى وهما منصوبان على التمييز اى محاسن خلقه وخالقه من صورته الظاهرة الطاهرة وسيرته الباطنة الباهرة (وقرانه) اى وفي مقارنة ذاته عليه الصلاة والسلام (جميع الفضائل الدينية والدينية فيه نسقا) بفتحين اى من جهة كون بعضها تبعا لبعض من الصفات المتوالية والمكافئة المتعاقبة (اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم) خطاب عام في موضع اتفخيم اوخاص لمن سأل هذا التأليف التضمن للتعليم ويؤيده قوله (الباحث) اى المفتش والمتفحص (عن تفاصيل جمل قدره) اى محملات مقداره (العظيم) والجملة الندائية معترضة بين الخطاب وما خوطب به من الجملة الفعلية (ان خصال الجلال والكمال) وفي نسخة الجمال بدل الجلال والجمال تمام الصورة والجلال ظهور العظمة والاولى على ما عرف في علم الاخلاق ان يقال ان خصال الجمال والجلال المقتضية للكمال

(في البشر نوعان ضروري) اى احدهما ضرورى (دنيوى) اى مما لا بد له منه فيها
(اقتضته الجبلية) بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام اى دعتة الحلقة التى خلق عليها
وطبيعته التى جبل للميل اليها ومنه قوله تعالى والجبلية الاولين وقرأها الحسن بالضم
وقال التامسانى وبسكون الباء وفتح اللام مخففة قتلثت الجيم بالهاء وبدونها والجبل
يضم ويشدد ومنه قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا (ضرورة الحياة الدنيا)
اى واقضته الحاجة الضرورية الكائنة فى الحياة الدنيوية مما ليس اختياريا (ومكتسب)
بصفة المجبول اى وثانيهما مكتسب (ديني وهو ما يحمده فاعله) اى مما يتوقف اكتسابه
على الشروع من الكمالات العلمية التى اعظمها معرفة الله وصفاته العلية (ويقرب)
بكسر الراء المشددة وفى نسخة بصفة المجبول اى ما يقرب به (الى الله تعالى زلفى) اى قرابة
اسم مصدر لازلف وفيه ان التقسيم غير جامع لانه غير شامل للوهي الحاصل بالجذبة
دون الحلقة الاصلية ولا بالتعلقات العارضية (ثم هى) اى الحاصل (على فنين) بفتح فاء
وتشديد نون (ايضا) اى صنفين (منها) اى من الحاصل (ما يتخلص) اى يتحصن
(لاحد الوصفين) اى من الضرورى والكسبي من غير امتزاج وتداخل بحيث لا يصدق
عليه اسم الاخر ضروريا او كسبيا (ومنها ما يمتزج ويتداخل) عطف تفسير اى يتخالط
بان يكون ضروريا وكسبيا كما سيأتى ببيانها ويظهر شأنهما (فاما الضرورى المحض)
اى الخالص الذى لا يكون مكتسبا (فليس للمرء) بفتح فسكون فهمز والحسن لا يهمز
ويخفف وابن اسحق يضم الميم والهمز والعقيلي بكسر الميم والهمز ومؤنثه المرأة كذا
ذكره التامسانى والاظهر انه الشخص بالمعنى الاعم والله اعلم (فيه اختيار) اى فى حصوله
(ولا اكتساب) اى فى وصوله اى بل فيه اضطرار واضطرار فى تحصيله (مثل ما كان
فى جبلته من كمال خلقته وجمال صورته) فيه من البديع صنعة جناس لاحق بين كمال
وجلال (وقوة عقله) اى تعقله قال التامسانى مذهب اهل اللغة ان العقل هو العلم وقيل
بعض العلوم الضرورية وقيل قوة تميز بها بين حقائق المعلومات ومحلها عند اهل السنة
القلب بدليل قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقال المعتزلة محلها الدماغ
ووافقهم ابو حنيفة والفضل بن زياد (وصحة فهمه) اى ادراكه (وفصاحة لسانه)
اى طلاقته وطلاوة بيانه مع رعاية مطابقتها ووضوح دلالاته (وقوة حواسه) اى من سمعه
وبصره وشمه وذوقه ولمسه (واعضائه) جمع عضو بضم العين وكسر ها اى جوارحه
وقد قيل ليس فى الانسان جارحة احب الى الله عز وجل من اللسان ولذلك انطقه الله
بتوجيهه فاذا غش ولم يحل اللسان فى أى شئ يذكر ويناجى ويدعو ويتلو (واعتدال
حركاته) اى وسكناته بسلا متتهما من آفتهم فهو من باب الاكتفاء (وشرف نسبته)
اذ فى الغالب ان من تحلى به ربأ بنفسه من سفاسف الامور الى اعاليها ومن ذمائم الصفات الى
معاليها (وعزة قومه) اى وغلبة قبيلته اذ المؤمن كثير باخيه كما قال تعالى حكاية عن موسى

عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهل هارون اخي اشد به ازرى واشركه في امرى
 كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا (وكرم ارضه) اى طيب مكانه الذى نشأ فيه بان يكون
 بلد المسلمين ومنزل الصالحين وابعده التمساني في تخصيص ارضه بارض مكة اذ ليس
 الكلام في خصوصه عليه الصلاة والسلام (ويلحق به) اى يتصل بالضرورى المحض
 وفي نسخة بصيغة المجهول واقتصر عليه الحلبي اى ويوصل به (ماندعوه) اى كل شئ
 من الامور العادية تدعو المرء (ضرورة حياته) اى شدة احتياجه فيها (اليه من غذائه)
 بكسر الغين وبالدال المجتمعتين على ما في الاصول الصحيحة وعلى ما ذكره اهل الحواشي
 المعتبرة ما يتغذى به من الطعام والشراب وما به نماء الجسم وقوامه واما الغداء بفتح
 اوله وبدال مامة فهو طعام العدو من الطلوع الى الزوال ضد العشاء بالفتح وهو غير
 ملائم لمقام المرام فجوز الدلجى الوجهين وتقديم الثانى على الاول وتفسيره بقوله
 هو الطعام بعينه ليس في محله وكذا تقييد المحشى للاول بالقصر والثانى بالمد (ونومه)
 اى في اقله ونهاره (وملبسه) بفتح الموحدة (ومسكنه) بفتح الكاف وكسر ها (ومنكحه)
 بفتح الكاف مصادرا واسماء لما يلبس ويسكن وينكح (وماله) اى جميع ما ينتفع به من الامور
 الحسية (وجاهه) اى قدره ومنزله واعتباره من الاحوال المغنوية قيل هو الوجه بمعنى
 قلب منه لانه ان توجه بوجهه قبل منه (وقد تلحق) ضبط معروفا ومجهولا (هذه الحاصل
 الآخرة) اى الآخرة المتعلقة بالامور العادية الواقعة في الاحوال الدنيوية (بالآخروية)
 اى بالحاصل الآخروية (اذا قصد بها التقوى) مصدر تقوى من باب التفعّل اى طلب القوة
 على الطاعة وفي نسخة التقوى بالتخفيف اى اذا كانت مقترنة بتقوى الله (ومعونة البدن)
 اى اذا قصد بها مساعدته ومعاونته (على سلوك طريقها) اى سبيل الآخرة وابعده الدلجى
 تبعا للتمساني في قوله اى طريق الحاصل الآخروية (وكانت) اى تلك الحاصل المحققة
 (على حدود الضرورة) اى على طبق داعية الحاجة وقدر الكفاية من غير زيادة
 (وقوانين الشريعة) وفي نسخة قواعد الشريعة اى وكانت ايضا على وفق الاصول
 الشرعية مما ايج وجوز له من ارتكابه وهذا معنى قواهم في حديث انما الاعمال بالنيات
 ان العادات تصير بالنيات عبادات (واما المكتسبة الآخروية) اى الحاصل المكتسبة
 الاستفادة المتعلقة بالامور الآخروية (فسائر الاخلاق العلية) اى جميعها وهى صفات
 واحوال وافعال واقوال يحسن بها حالة الانسان بينه وبين خالقه وابناء جنسه (والاداب
 الشرعية من الدين) اى الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فيما يجب عمله وتركه (والعلم)
 اى معرفة النفس ماله وما عليها مما به تمام معاشها ونظام معادها (والحلم) اى الصبر على
 الابداء وعدم الجلبة في العقوبة على الاعداء (والصبر) اى على انواع المصائب واصناف البلاء
 واجتناس القضاء (والشكر) اى بالثناء على المنعم بما اولاه من النعماء وان يصرف جميع النعم
 الى ما خلقت لاجله في مقام رضى المولى (والعدل) ضد الميل عن الحق بالجور وهو ملكة

يقتدر بها على اجتنب ما لا يحل فعله في باب الحكومة وقد ورد كلكم راع وكلكم مسؤول
عن رعيته وقال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا
(والزهد) اى عزفة النفس وقلة ميالها الى الدنيا والمشتهيات وترك ما عدا الضروريات
من المباحات او ترك ما سوى الله مريدا به وجه الله وهو زهد المقربين (والتواضع)
اى لين الجانب والتذلل للصاحب (والعفو) اى الصفح والمجاوزة وعدم المؤاخذة
(والعفة) وهى قمع النفس عن المعصية او مختصة بالزنا ونحوها واغرب التلساني بقوله
وهو العفو عما يشين ويعيب وتركه اختيارا (والجود) وهو الكرم المحمود بان يكون
بين طرفي افراط يسمى سرفا وتقريرا يسمى بخلا وقد قيل لاسرف في خير ولاخير
في سرف فهو بذل ما ينبغي فيما ينبغي كما ينبغي (والشجاعة) وهى صفة حميدة متوسطة
بين التهور والجبن (والحياء) بلد وهو انقباض الروح عن القبح حذرا من الذم متوسط
بين وقاحة وجراءة على القبائح وعدم المبالاة بها وبين الحجة والانحصار عن الفعل
مطلقا وهو محمود اذا كف عن المعصية وذمائم الخسة ومذموم اذا كف عن تحصيل
الفريضة واكتساب الفضيلة والاول من الرحمن والثاني من الشيطان (والمروءة)
بضم الميم والراء وتشديد الواو وقد يهمز وهو الانسانية وكال المرء بالاخلاق الزكية
والتباعد عن الامور الدنية (والحياء) اى السكوت عن غير الخير لقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت (والنوذة) بضم
ففتح همز وقد تبدل واوا وهى بمعنى التانى وعدم المجلة لما قيل

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستجمل الزلل

وفى نسخة التودد من المودة اى التجب الى الصلحاء والفقراء والضعفاء فانهم فى الآخرة
ملوك وشفعاء (والوقار) بفتح الواو اى الرزاة والطمانية وعدم الطيش
والخفة (والرحمة) اى التعطف والرافة (وحسن الادب) فانه احسن من الذهب
وقد قال صلى الله تعالى عليه وسام ادبى ربى فاحسن تاديبى وجعل حسن الادب
من جملة الآداب الشرعية لانه حالة خاصة من عموم الاحوال المرضية لحديث ان
من حسن اسلام المرء تركه ما ليعنيه (والمعاشرة) اى المخالطة بالمخالقة على وجه
الموافقة لقوله عليه الصلاة والسلام خالق الناس بحاق وقوله خياركم احسنكم اخلاقا
ومن كلام الشيخ ابى مدين المغربى حسن الخلق معاملة كل شخص بما يؤنس ولا يوحشه
(واخواتها) اى اشباهها من الاخلاق الحميدة المفصلة فى نحو كتاب الاحياء
والعوارف والرسالة (٢) (وهى) اى هذه الملكات النفسانية المكتسبة (التى جماعها)
بكسر الجيم اى جمعها واحتقاعها كذا قيل وفى الحديث الخرج جماع الائم لانها تجمع
عددا منه والاظهر ان يقال بجمعها ومحققها (حسن الخلق) اى المحمود عند جميع
الخلق وقد قال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام وانك املئ خلق عظيم وكان

خلقه القرآن يأتمر بأوامره وينجز بزواجه ويرضى برضاه ويمحط بمحطه وبمجله قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وقال جبریل عند نزوله هو ان تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك (وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة) ای مخلوق ومودع في السجية والطبيعية وهي بفتح غين معجمة وكسر راء مهملة ثم زاء (واصل الجيلة) ای الفطرة (لبعض الناس) ای ممن طبع عليه في اول خلقته وابتداء نشأته ومنه قول القائل

كل امرئ راجع يوما لشيئته * وان تخلق اخلاقا الى حين

(وبعضهم لا تكون فيه فيكتبها) بالرفع ای فهو يحصلها للاقتداء بغيره فيها فتصير له كافرزة وقال الحلبي هو بالنصب جواب النفي انتهى وفيه بحث لا يخفى (ولكنه لا بد ان تكون فيه من اصولها في اصل الجيلة شعبة) ای شائبة وقطعة خلق عليها ليرجع فيما يكتسبه اليها بميل طبعه الاول فيها (كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون) ای تصير (هذه الاخلاق ذنبوية اذا لم يرد) بصيغة المفعول ای لم يقصد (بها وجه الله تعالى والدار الآخرة) ای بخلاف ما اذا اريد بها ذلك فانها صارت حينئذ قربات عند الله فيتاب عليها (ولكنها) ای الغريزة وان لم يرد بها ذلك (كلها) بالنصب ای جميعها (محاسن وفضائل) ای باعتبار افرادها (باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسناتها) بكسر الجيم لا يفحها كما قال التلساني وسبقه الانطاكي لانه بمعنى المقضى وهو لا يناسب المقام كما لا يخفى ای سببها وباعثها (وتفضيلها) ای وفي تفضيلها على غيرها او بعضها على بعض اهو ذاتي اقتضاه ذاتها وطبائعها او يخلق الله تعالى له في ذواتها قولان ثانيهما هو الحق لاسناد جميع الكائنات اليه ابتداء اذ هو الخالق وحده وهي ملكات محدودة كملة للانسان وان تفاوتت النفوس بحسب الفطرة في الكمالات باعتبار زيادة اعتدال الابدان فكلما كان البدن اعدل كانت النفوس الفاضلة اكمل والى الخيرات اميل وللكمالات اقبل وعكسه عكسه كما قيل الظاهر عنوان الباطن ثم لاتزاع في انها من واجبات العقل لحكمه بها من حيث انها صفات كمال ثم ورد الشرع مؤيداله ومقررا لحكمه بها وانما التزاع في ان العاقل قبل وروده او بعده ولم يبلغه هل يجب عليه بعض الافعال او يحرم بعضها بمعنى استحقاق الثواب والعقاب في الآخرة ام لا فندنا لا اذ لاحكم له ولا ائابة ولا تعذيب قبل وروده وعند المعتزلة نعم بناء على مسئلة الحسن والقبح كذا حققه العلامة الدلجی وقال المنجاني ذهب بعضهم الى ان جميع الاخلاق سيئها وحسنها جيلة وغريزة في العبد ليس فيها اكتساب والى هذا مال الطبراني وحكاه عن ابن مسعود والحسن وذهب بعضهم الى ان جميع هذه الاخلاق انما هي من كسب العبد باختياره وليس في جبلته شئ منها مخلوقا وهذا مذهب طائفة كثيرة من السلف وذهب الباقرن الى ما ذكره القاضي وعليه المحققون وقال الانطاكي

لا شك ان الانسان لا اختيار له في تغيير خلقتها الاصلية وهيئتها الجبلية فالطويل لا يمكن ان يحمل نفسه قصيرا ولا القصير طويلا ولا القبيح يقدر على تحسين صورته ولا على عكس هيئته واما الاخلاق المكتسبة من الجود والشجاعة والتواضع والعفة فقد تكون في بعضهم غريزة وجبلية بجود الهى وكمال فطرى بحيث يخلق ويولد كامل الاخلاق والآداب كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالمجاهدة والرياضة بان يحمل النفس على الاعمال التى يقتضيها الخلق المطلوب فمن اراد مثلا ان يحمل لنفسه خالق الجود فيتكلف تعاطي فعل الجود ويواظب عليه فانه يصير ذلك عادة له وطبعاً فيصير جواداً وكذا من اراد ان يحمل لنفسه خلق التواضع فيواظب على افعال المتواضع مدة مديدة يصير التواضع له خلقاً وكذا جميع الاخلاق المحمودة يمكن تحصيلها بهذا الطريق فاذا الاخلاق الحسنة قد تكون بالطبع اعنى الفطرة وقد تكون بالانطباع اعنى بآثار الافعال الجميلة وزعم بعض من غلبت عايبه البطالة وما اشتغل بالمجاهدة في تهذيب الاخلاق ان الرياضة لا تؤثر في تغيير الاخلاق انها طباع لا تتغير كالخاتمة لكننا نقول لو كانت الاخلاق لا تتغير لبطالت الوسايا والمواظظ والتأديبات ولما قال صلى الله تعالى عليه وسلم حسنوا اخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق آدمى وتغيير خلق البهيمة ممكن اذ ينقل الصيد من التوحش الى الانس والكلب من الاكل الى التأديب والفرس من الجراح الى السلاسة وكل ذلك تغيير الاخلاق بتوفيق الملك الخلاق

فصل

اى هذا فصل في اعداد خصال حميدة اختص بها ذاته السعيدة بجملة وتذكر فيما بعده من الفصول العديدة مقتبسة من الكتاب والسنة (قال القاضى رحمه الله تعالى) كذا في نسخة (اذا كانت خصال الكمال والجلال ماذكرناه) اى في الفصل السابق (ووجدنا) وفي نسخة ورأينا اى علمنا (الواحدنا يشرف) بضم الراء اى يصير شريفا رفيعا وفي نسخة بصيغة المجهول من التشريف اى يكرم ويعظم وفي اخرى يتشرف اى يفتخر (بواحدة منها) اى ولو فى اقل مراتبها (او اثنين) اى منها (ان اتفقت) اى هذه الخصلة وفي نسخة ان اتفقتا (له فى كل عصر) متعلق باتفقت والعصر مائة وابعد الدجى فى تجويز تعلقه بتشرف وتقديمه وفي نسخة زيادة (واوان) عطف خاص على عام فان العصر الدهر وهو الزمان والاوان زمان مخصوص كزمان الربيع والداعى الى عطفه الخطابة فى ان كل وقت لا يخلو من احد يشرف بذلك ثم ما يشرف به لا يخلو من ان يكون (امامن نسب) اى رفعة نسب (او جمال) اى حسن صورة (او قوة) اى بدنية متحملة لمزاولة افعال شاقة والقدرة اخص منها لاشتراط الارادة فيها اذ هى التمكن من اظهار القوة مع الارادة (او علم او حلم او شجاعة او سباحة) اى جود وعطاء ومساهمة ومساهلة (حتى يعظم قدره) غاية لوصفه بما ذكر اى يرفع شأنه

بين الرجال (وبضرب) بصيغة المجهول اى بين (باسمه الامثال) فيقال اجود من حاتم واعدل من نوشيروان او هو حسان زمانه او مجتهد او انه او اشجع اقرانه او اشجى اخوانه (ويتقرر) اى يثبت (له بالوصف بذلك) اى بسبب انصافه اى بما ذكر من الصفات (فى القلوب) اى فى قلوب الخلق من اهل الحق (اثره) بضم همزته وكسرهما وفتحها وسكون المائلة وفتحهما اى مكرمة يتفرد بها (وعظمة) عطف نفسير فى المعنى (وهو) اى ذلك الواحد منا (منذ) بضم ميم وتكسر بمعنى مذ (عصور خوال) اى والحال انه من ابتداء دهور خالية وازمنة ماضية (ريم) بكسر راء وفتح ميم اى رميم جمع رمة عظامه (بوال) اى بالية متفتنة اعضاؤه واجزاؤه فالمغايرة حاصلة بينهما خلاف مافهمه الدلجى وجعلها عطف بيان كفى حفص عمر ثم اذا كان الامر كما ذكر (فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال) اى الحميدة العديدة (على وجه الكمال) وهو استفهام يورث تعجبا من هذه الحالة لاسيما وهى منضمة (الى ما لا يأخذ عذ) اى احصاء من خصال لا توجد الا فى الانبياء والاصفياء وارباب الكمال (ولا يعبر عنه مقال) اى لا يحصره قول (ولا ينال) بضم الياء اى لا يحصل (بكسب ولا حيلة) اى باكتساب ولا باحتيال (الا بتخصيص الكبير المتعال) اى بطريق التفضل والهبة والجذبة والغاية من العظيم الشأن فى ذاته المستعلى على كل شئ بقدرته والاكبر عن امت الخلقين والمتعالى عن مشابهة الامثال (من فضيلة النبوة) بيان لما وهى بالهمز بناء على انه من النبأ بمعنى الخبر لانبياء الله تعالى اياه واخباره عنه سبحانه وتعالى او بتشديد الواو بناء على ابداله او على انه مأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فان النبى عليه الصلوة والسلام رفيع الشأن عظيم البرهان (والرسالة) وهى كونه واسطة بين الله تعالى وبين عباده والرسالة اخص من النبوة فان الرسول هو المأمور بتبليغ الاحكام والنبى هو الذى اوحى اليه سواء امر بالتبليغ ام لا (والخلقة) بضم الخاء اى الخلقة التى توجب الاحتصاص من صفاء المودة حيث تتخالل النفس وتخالطها (والحجة) وهى مودة تشق شفاف القلب وتصل الى سويداء الفؤاد (والاصطفاء) اى بالخصائص الروحانية والجسمانية لقوله تعالى الله يطفى من الملائكة رسالا ومن الناس (والاسراء) اى الى السماء (والرؤية) اى رؤية الله تعالى بالبصر او البصيرة او رؤيته من آيات ربه الكبرى لحديث البخارى رأى رفرقا اخضر فى الجنة قد سد الافق وحديث مسلم رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح ومع وجود هذه الاحتمالات فى عبارة لرؤية لا يرد ما قاله الحلبي من ان المؤلف لم يترجح عنده انه عليه الصلوة والسلام رأى ولا ما رأى كما سيأتى ذلك وهنا قد جزم بها فهذا تناقض على انه قد يقال تردد هناك وجزم هنا والله اعلم (والقرب والدنو) اى قرب مكانة ودنو رفعة (والوحى) اى فى ذلك المكان الاعلى (والشفاعة) اى العظمى (والوسيلة) وهى منزلة فى الجنة وهى اعلى العاليا (والفضيلة) اى زيادة المرتبة

على العامة والخاصة من حسن المنقبة (والدرجة الرفيعة) اى فى الجنة العالية اويوم القيمة
اوليلة الاسراء (والمقام المحمود) لحديث ابى حاتم يبعث الله الناس يوم القيمة فاكون
انا وامتى على تل فيكسونى ربى حلة خضراء فاقول ماشاء الله ان اقول فذلك المقام
المحمود انتهى وبه يحصل الفرق بينه وبين الشفاعة الكبرى (والبراق) اى ركبوه
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى (والمعراج) من الصخرة الى السماء فالى الجنة
والعرش وما فوقه من المقام الاعلى وهو بكسر اوله سلم من نور من السماء الى الارض فيه
تصعد الملائكة وهو الذى يمد اليه الميت بصره على ما ذكره التلمسانى وقد سبق ما يتعلق
بالبراق فى اول الكتاب مما يقتضى هنا عن الاطناب (والبعث الى الاحمر والاسود) لحديث
بعثت الى الاحمر والاسود اى المعجم والعرب او الانس والجن او الخلق كافة لحديث مسلم
بعثت الى الخلق كافة (والصلاة بالانبياء) اى بيت المقدس عند الصخرة تارة واخرى
بالسما (والشهادة بين الانبياء والامم) اى يوم القيمة كجامر عند قوله تعالى لتكونوا شهداء
على الناس الآية (وسيادة ولد آدم) لحديث انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر
بل سيادة جميع العالم لحديث انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر (ولواء الحمد) اى المشار
اليه بقوله عليه السلام آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة وقوله بيده لواء الحمد
يوم القيمة وفى الرياض النضرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عنه فقال له ثلاث شقق
ما بين السماء والارض على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة الكتاب
وعلى الثانية لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان
ذو النورين على المرتضى (والبشارة والندارة) بكسر اولهما اقول تعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا (والمكانة عند ذى العرش والطاعة ثم والامانة) اى كونه مطاعا
امينا لقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين على
قول بعض المفسرين (والهداية) اى القاصرة لقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما
والمبتدية لقوله سبحانه وتعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم (ورحمة للعالمين) لقوله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (واعطاء الرضى) لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى (والسؤل) بضم السين وسكون الهمزة ويبدل بمعنى المسؤل ومنه قوله تعالى
لقد اوتيت سؤلك ياموسى ولا شك انه افضل الخلق فهو به احق (والكونز) وقدمر
(وسماع القول) لحديث الشفاعة وقل تسمع واشفع تشفع (واتمام النعمة) لقوله تعالى
ويتم نعمته عليك (والعفو عما تقدم وتأخر) وفى نسخة وماتأخر لقوله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وماتأخر (وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر) لقوله تعالى
الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك (وعزة
النصر) لقوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا (ونزول السكينة) وهى الطمانينة
(والتأييد) اى التقوية (بالملائكة) لقوله فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها

اى ملائكته يوم بدر وحنين والاحزاب وعن كعب قال مامن فخر يطلع الانزل سبعون
 الفامن الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض
 خرج في سبعين الفامن الملائكة رواه البيهقي في شعبه وفي صحيح الدارمي نحوه (وايتاء
 الكتاب والحكمة) لقوله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة (والسبع المثاني
 والقرآن العظيم) لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم (وتزكية الامة)
 اى امته يوم القيمة لقوله تعالى ويزكيهم اى اذا شهدوا للانبياء حين انكرت ائمتهم التبليغ
 والانبياء (والدعاء الى الله) لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه (وصلاة الله تعالى والملائكة) اى
 وملائكته عليه لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي (والحكم بين الناس
 بما اراه الله) اى بما اعلمه الله وبين حكمه والهمة لقوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
 لتحكم بين الناس بما اراه الله (ووضع الاصر) بكسر الهمزة قيل وتضم اى حط العهد
 الثقيل والتكليف الوبيل وقيل المراد به العقوبة من نحو المسخ (والاغلال) اى
 العبادات الشاقة (عنهم) اى عن امته لقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى
 كانت عليهم وهى جمع غل وهو مايوضع فى العنق شبه ما كان لازمالهم من مشاق
 الاعمال بالاغلال (والقسم باسمه) اى الحلف بعمره لقوله تعالى لعمرك انهم انى سكرتهم
 يعمهون (واجابة دعوته) اى فى مواطن كثيرة كبدر اذ قال اللهم انجزلى ما وعدتني
 اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم (وتكليم الجمادات) لحديث البخارى
 انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قيل هو الحجر الاسود وقيل الحجر المركزوز فى جدار
 زقاق الحجر (والعجم) بضم فسكون جمع عجم وهو من الحيوان ما لا يقدر على الكلام
 ومنه الحديث اذا ركبتم هذه الدواب العجم وحديث العجماء جبار اى وتكليم البهائم
 كنطق الضب والظبي والجل وحماره عليه الصلاة والسلام الذى قال له اسمى يزيد بن
 شهاب حين قال له يعفور (واحياء الموتى) اى المعنوية والحسنية لما ورد انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم لما قفل من غزاة فوات بعير بعض اصحابه دعا الله فاحياه حتى ركه
 الى المدينة ثم مات وكاروى فى قصة البنت التى طرحها ابوها فى الوادى فماتت (واسماع
 الصم) كأمه صلى الله تعالى عليه وسلم والحجارة ان يجتمعن لقضاء حاجته فتعاقدن
 حتى صرن ركاما على ما فى الصحيح (ونبع الماء من بين اصابه) لما فى البخارى عن جابر
 فرأيت الماء ينبع من بين اصابه (وتكثير القليل) لحديث انس فى قصة ابى طلحة وزاد
 فى البخارى فانه امر بما بقى منه فخبى بقليل منه فدعا وبرك فيه فكثر حتى ملاؤا كل وعاء
 معهم (وانشقاق القمر) قال انس سأله قریش آية فانشق مرتين وعن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهما اتفاقا فلتقتن ذهبت فلققة وبقيت فلققة وعن ابن مسعود رأيت حراء عليه فلتقتن القمر
 (ورد الشمس) اى فى الخندق وصديحة الاسراء واما ما ذكره التلمسانى من انها وقفت

ليلة الاسراء اوزيد في كمية الليل فلا يصح بل هو من بسط الزمان من غير ان في ظاهر العيان
 (وقلب الاعيان) اى الذوات الثابتة لحديث عكاشة كان معه صلى الله تعالى عليه وسلم
 يوم بدر عصا فصارت بيده سيفا صارما (والنصر بالعرب) يسكون العين ويضم اى
 بالخوف لقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب والحديث نصرت بالعرب (والاطلاع على
 الغيب) اى اطلاع على بعض المغيبات لحديث خروج الدجال والدابة وغيرها فالاطلاع
 بتشديد الطاء وهو مطاوع الاطلاع بالتخفيف لان الله عز وجل هو الذى اطلمه ويمكن ان
 يكون هنا بالتخفيف والتقدير اطلاع الله اياه واما قول التلمسانى ولا يشدد لفساد المعنى
 فغفلة عن تحقيق المبنى (وظل الغمام وتسبيح الحمى) اى في كفيه الكرام (وبراء
 الآلام) لاحاديث بهارواها الاعلام والآلام جمع الالم والله اعلم (والعصمة من الناس)
 لقوله تعالى والله يعصمك من الناس (الى) اى منتهى هذه الفضائل البهية الى (مالا يحويه
 محتفل) بكسر الفاء اى لايشمله جامع مهتم بجمعه لكثرة افراده (ولايحيط بعلمه الامانحة)
 اى معطيه صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك ومفضله) اى ولايحيط بعلمه الامفضله على غيره
 (به لاله غيره الى) اى منضمة هذه الى (ماعدله في الدار الآخرة من منازل الكرامة
 ودرجات القدس) بضم وبضميتين اى المنزهة عن النقصان والزوال في الجنة العالية
 (ومراتب السعادة والحسنى) اى والثبوت الحسنى مما لعين رأت ولاذن سمعت ولاخطر
 على قلب بشر (والزيادة التى تقف دونها العقول ويحار) بفتح الياء اى تحير في معرفتها
 ويحيل احاطتها (دون ادانيها) اى عنداوائها فضلا عن اقصاها وفي نسخة عند ادراكها
 (الوهم) اى اوهاهم الخواص والعوام ولعلمها رؤية الملك العلام لقوله تعالى للذين احسنوا
 الحسنى وزيادة وقد جاء تفسيرها في الحديث الصحيح بالرؤية رزقنا الله تعالى تلك السعادة
 وختم لنا بالشهادة قال التلمسانى وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حاز خصال
 الانبياء كلها واجتمعت فيه اذ هو عنصرها ومنبعها فاعطى خاق آدم ومعرفة عيسى
 وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضى اسحق وفصاحة صالح وحكمة
 لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يونس وجهاد
 يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى واغنى
 صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع اخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليقببسوها
 منه وقد افصح بذلك البوصيرى حيث قال

فكل آى اتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم

فصل

اى في جل من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان قات اكرمك الله) جملة دعائية
 معترضة بين القول ومقوله (لاختفاء على القطع بالجملة) اى بطريق الاجمال في التفضيل

لابطريق التفصيل اذ قديتوهم عدم القطع بان يوجد في غيره نعت له بالخصوص يكون اعلى
وبهذا تبين ان لا يصح قول الدجلى فضلا عن القطع بالتفصيل (انه صلى الله تعالى عليه
وسلم اعلى الناس قدرا) اى مرتبة (واعظمهم محلا) اى منزلة وكان الاحسن كقال
الدجلى ان يقال اعظمهم قدرا واعلاهم محلا اذ المظنة بالقدر البق والعلو بالمحل اوفق
(واكملهم محاسنا وفصلا) والمنصوبات كلها مميزات (وقد ذهبت) خطابا للمصنف
من جملة المقول حالية معترضة بين الشرط والجزاء اى وقد سلكت (في تفاصيل خصال
الكمال مذهبها جميلا) اى طريقا حسنا من كمال جماله (شوقى) اى هيبنى وافلقنى (الى
ان اقف عليها) اى اطالع على خصال الكمال (من اوصافه صلى الله عليه وسلم) اى شئائه وفضائله
(تفصيلا) اى تبينا وتقريرا فصلا فصلا (فاعلم) خطاب خاص او عام لمن يصاح له
(نور الله قاي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك) جملة دعائية معترضة
بين العامل ومعموله وهو (انك اذا نظرت الى خصال الكمال التى هى غير مكتسبة)
اى غير مستفادة (وفي جملة الخلقة) عطف على غير اى في اصل الخلقة وجملة الطبيعة
والاضافة بيانية (وجدته) اى صادفته (صلى الله تعالى عليه وسلم حائرا) بالحاء اى
حاويا وجامعا (لجميها محيطا بشتات محاسنها) اى متفرقاتها (دون خلاف) اى بلا
خلاف (بين نقلة الاخبار) اى الاحاديث والآثار (لذلك) اى لما ذكر من حيازته
جميع خصال الابرار (بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع) اى بسبب التواتر المعنوى ثم خصال
كلها انواع كافصله المصنف بقوله (اما الصورة) اى الصورة النبوية (وجمالها) اى
وجال تلك الصورة الخلقية (وتناسب اعضائه في حسنهما) اى مما لم يتصور ان تكون كسبية
بل هى خالقية وهبية (فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة) اى المستفاداة (الكثيرة)
نعت لهما (بذلك من حديث على وانس بن مالك وابى هريرة) واسمه عبدالرحمن على
الصحيح من ثلاثين قولاً ومنع هريرة من الصرف مع انه ليس فيه من العلل الا التانيث لان
العلم الاضافى قديتزل منزل كلمة ويجرى عليه احكام الاعلام (والبراء بن عازب) وهما
صحابيان انصاريان (وعائشة ام المؤمنين وابن ابى هالة) اى من خديجة الكبرى رضى الله
تعالى عنها فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه هندشهد بدرا وقتل مع على كرم الله
وجهه يوم الجمل (وابى جحيفة) بضم جيم وفتح حاء (وجابر بن سمره) بفتح
ضم (وام معبد) بفتح الميم والموحدة عاتكة بنت خالد وهى التى نزل عايتها النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم حين هاجر الى المدينة وكان منزلها بقديد مصفرا (وابن عباس)
رضى الله تعالى عنهما اى عبدالله (ومعرض بن معقيب) بتشديد الراء المكسورة
والتصغير في معقيب وقال التلمسانى معرض بكسر الميم وفتح الراء وهو مخالف للاصول
المصححة وللجواشى المصححة (وابى الطفيل) مصفرا واسمه عامر بن وائلة مات بمكة
وهو آخر من مات من الصحابة في الدنيا شيبي تفضيلي (والعداء بن خالد) بفتح

عين وتشديد دال مهملتين ممدودا (وخریم بن فانك) بكسر التاء وتصغير خريم بالخاء المعجمة والراء (وحكيم بن حزام) بكسر الحاء وبالزاء ولد في الكعبة قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة ولا يعرف احد ولد في الكعبة غيره على الاشهر وفي مستدرك الحاكم ان على ابن طالب كرم الله وجهه ولد ايضا في داخل الكعبة عاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام روى انه لما حج في الاسلام اهدى مائة بدنة مجللة بالخير واهدى الف شاة ووقف واعتق بمائة وصيف بعرفات في اعناقهم اطواق الفضة منقوش عليها عتقاء الله (وغيرهم) اى ومن حديث غيرهم (رضى الله تعالى عنهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ازهر اللون) اى نيره او احسنه ومنه زهرة الحياة الدنيا او ابيضه لحديث ابيض مشرب حمرة وهو افضل الوان اليباض ومعنى قوله ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم بل هو ازهر وهو بين اليباض والحمرة وقيل معنى ازهر ما قابل السمرة وابيض ماسواه ودليله قول عائشة رضى الله تعالى عنها كنت ادخل الخيط في الابرة حال الظلمة ليباض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قول ابن طالب في مدحه عليه الصلاة والسلام

وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة الارامل

(ادعج) اى شديد سوادا لحدقة (انجل) بالنون والجيم اى ذاتجل بفتحيتين وهوسمة شق العين مع حسنهما (اشكل) في بياض عينيه يسير حمرة ووهم سماك بن حرب ففسره في مسلم بانه طويل شق العين (اهدب الاشفار) اى كثير شعر حروف اجفان عينيه وهو الهدب جمع شفر بضم وفتح وهو شفير حرف العين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا ان الله تعالى لا يعذب حسان الوجوه سود الحدق يعنى من المسلمين قال التلمسانى والظاهر انه لا يعذبهم يعنى الكافرين وهم في تلك الصورة بل يسود وجوههم ويزرق اعينهم كما يدل عليه قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقوله ونحشر الجرمين يومئذ زرقا (ابلج) بالموحدة والجيم اى ابلج الوجه وهو مشرقه ولم يرد ابلج الحاجبين اى تقى ما بينهما لحديث ام معبد في دلائل البيهقي وغيره انها وصفتها بانه ابلج الوجه اقرب اى متصل الحاجبين (ازج) بالزاء والجيم المشددة اى دقيق شعر الحاجبين طويلهما الى مؤخر العين مع تقوس (اقنى) اى مرتفع قصبة الانف مع احديدا بيسير فيها هذا والمشهور انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اشم الانف اى مرتفع قصبته مع استواء اعلاه قال في الصحاح فان كان فيها احديدا فهو القنى وقد يجمع بينهما بان ارتفاعها كان يسيرا جدا من رآه متأملا عرفه اشم ومن لم يتأمله ظنه اقنى (افالج) بالفاء والجيم اى متباعد ما بين ثناياه وقلته ممدوحة (مدور الوجه) اى لكن الى الطول اميل لما ورد في ثنائيه ان وجهه لم يكن مدورا وقد يشبه تدوير الوجه بالدينار لاستواء دائرته (واسع الجبين) وهو ما اكتنف الجبهة من يمين وشمال فهما جبينان

فما بين الحاجبين (كح الحية) بأشديد المئاة اى كثير شعرها بحيث (تملأ صدره)
 اى مايقابلها مع قصر فيها وانبساط اذكان يأخذ منها مازاد على القبضه وربما كان
 يأخذ من اطرافها ايضا والحاصل انه لم يكن كوسج ولاخفيف الحية ولا مقصوصها
 غير نازلة الى صدره وقال التلمسانى روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سعادة
 المرء خفة عارضيه وىروى لحيته ومعناه انها لا تكون طويلة فوق الطول وقال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اعتبروا عقل الرجل فى ثلاث فى طول لحيته ونقش خاتمه
 وكنيته وعن الحسن بن المثنى انه قال اذا رأيت رجلا ذالحية طويلة ولم يتخذ لحية بين لحيتين
 كان فى عقله شئ وقيل ما طالت لحية انسان قطالا ونقص من عقله مقدار ما طال من لحيته
 ومنه قول الشاعر

اذا كبرت للفقى لحية * فطالت وصارت الى سرتة

فمقصان عقل الفقى عندنا * بمقدار ما طال من لحيته

(سواء البطن والصدر) بالاضافة اليهما ونصب سواء اى كان مستوياهما تلويح
 باعتدالهما خلقا واشعارا بان خروجهما او احدهما عن الاعتدال بوزن او تطامنا ليس
 بمحمود وروى برفع سواء منونا مع رفع البطن والصدر (واسع الصدر) اى حسا ومعنى
 اذوسع كل احد شفقة وحلما (عظيم المنكين) بكسر الكاف تثنية المنكب وهو تجمع عظم
 العضد والكنتف (ضخيم العظام) اى غايظها مطلقا وخصوصا كان (عبل العضدين)
 مثنى عضد بفتح وضم هو الصحيح وهو الساعد من المرفق الى الكنتف والعلب بفتح عين
 وسكون موحدة اى ضخما وكذا قوله (والذراعين) وهو ما بين مفصل الكف والمرفق
 (والاسافل) اى الفخذين والساقين وهذا كله مما يؤذن بكمال قوته لحديث البخارى انه
 اعطى قوة ثلاثين رجلا (رحب الكفين) بفتح الراء وسكون الحاء اى واسعهما صورة
 ومعنى اذوسع كل احد عذاء وقال الدجلى فى نوع الترشيع من بديعته

عم الورى بيد سحاء يرشحها * عطاؤه ليس بخشى الفقر من عدم

(والقدمين) اى واسعهما طولا وعرضا (سائل الاطراف) اى تام الابدى والارجل
 والاصابع طولها وهو بالسبب المهمة وروى بالمعجمة (انور المتجرد) بفتح الراء المشددة اى
 كان متجرد من بدنه اشرق من غيره (دقيق المسربة) بفتح ميم وسكون سين مهولة
 وضم راء وقال التلمسانى وفتحها وهى خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة ودقيق بالدال
 قال التلمسانى ويجوز فيه الراء قلت بينهما فرق دقيق (ربة القد) بفتح الراء وسكون
 الموحدة اى مربع القائمة كراواه البيهقى وابن ابى حشمة فى تاريخه (ليس) اى هو اوقده
 (بالطويل البائن) اى المفرط فى الطول من بان بمعنى بعد او ظهر (ولا بالقصير المتردد)
 بكسر الدال وهو الذى كانه تردد بعض خاقه على بعض من قصره والجملة بيان لما قبلها
 (ومع ذلك) اى مع كونه ربة (فلم يكن يماشييه احد ينسب الى الطول الاطالة)

اى غلبه النبي (عليه الصلاة والسلام) في الطول منزلة خص بها تلويحا بانه لم يكن احد
 عند ربه افضل منه لاصورة ولا معنى (رجل الشعر) بكسر الجيم ويفتح وقد يسكن
 ويفتح العين وتسكن اى بين الجمودة والسبوبة (اذا افتر) بتشديد الراء اى اذا ابدى
 اسنانه حال كونه (ضاحكا) اى متبسما (افتر) اى انكشف (عن مثل سنا البرق) بقصر
 سنا وقديم وقيل بالقصر النور وبالمثل الشرف والعلو اى يشبه ضوءه (وعن مثل حب
 الغمام) اى السحاب وهو البرد بفتح تحتين يعنى مثله فى البياض والصفاء وامتزاج الماء
 فهو بهذا الاعتبار العالى اولى من تشبيه الاسنان بالآلى ثم التشبيه الثانى ابلغ من الاول
 فتأمل وقد ابعد الدلجى فى تفسير حب الغمام بقطراته ثم قال شبه بياض نوره فى صفائه
 ونقاؤه بضوء البرق وما يظفو على ثنياه من ريقه بقطرات الغمام تشبيها بليغا انتهى موها
 ان التركيب من التشبيه البليغ وليس كذلك كما لا يخفى على ارباب المعانى والبيان وقيل
 اول ما يضحك تلاما كالبرق وان بدت اسنانه فهو كالبرد (اذا تكلم رى) بكسر راء
 وسكون ياء فهزة مفتوحة وروى رثى بتقديم الهمز مجهولا من الرؤية وهو ظاهر
 ولعل الاول من قيل القلب دخل فيه الاعلال قال التلمسانى وهو الافصح والمعنى ظهر
 (كالنور) اى شئ مثل النور (يخرج من ثنياه) اى يبدو منها او من سناها بكثرة
 بياضها وشدة صفائها او ايماء الى درر كلماته وغرر بنائها والحديث رواه الترمذى
 فى شمائله والدارمى والبيهقى (احسن الناس) بالنصب عطفًا على ماسبق ويجوز ان يكون
 بالرفع على ان التقدير هو احسن الناس (عنقا) اى جيذا لا اعتداله فى كاله (ليس بمطهم)
 بتشديد الهاء المفتوحة اى لم يكن مدور الوجه على فى الصحاح وغيره وقيل هو السمين
 الفاحش وقيل المنتفخ الوجه وقيل النحيف الجسم (ولا بمكلم) بفتح المنة اى لا يجتمع
 لحم الوجه بل مسنون الوجه والحاصل انه لم يكن وجهه مفرطا فى الاستدارة واما حديث
 على وفى وجهه تدوير فمعناه ان فيه نوع تدوير اى قليلا منه وابعده اليمنى فى قوله يريد عنقه
 اى ليس بمدور ولا يجتمع بل انه مستطيل (متمالك البدن) اى ليس برهل ولا مسترخ لحمه
 بل يمسك بعضه بعضا ويقويه ويشده (ضرب اللحم) اى خفيفه ولطيفه لا يابس وكشيفه
 وقيل هو اللحم بين اللحمين لابلناحل ولا بالمطهم (قال البراء) بن عازب اى كبرواه الشيخان
 وغيرها (مارأيت من ذى لمة) بكسر لام وتشديد ميم وهى من شعر الرأس ما يجاوز
 شحمة الاذن ويبلغ بالمتكبين (فى حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 ظاهره انها ثوب واحد بشهادة وصفها بحمراء مع اتفاق اهل اللغة انها لا تطلق الاعلى
 ثوبين بشهادة حديث وعليه حلة اتر باحديهما وارتنى بالآخرى ولك ان تحيب بان
 وصفها باعتبار لفظها لا باعتبار معناها وكفى به دليلا لمن جوز لبس الاحمر بلا كراهة
 كالشافعى ومالك رحمهما الله تعالى كذا ذكره الدلجى وفى القاموس الحلة بالضم ازار
 ورداء بردا او غيره ولا تكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة وكذا قال الخليل

وعيره لان كل واحد يحل على الآخر او على الجسم وقيل الثوب الجديد الذى يحل من طيه
فاندفع دعوى اتفاق اهل الامة على الاطلاق بل قال المنجاني ان هذا الحديث يرد عليهم
انتهى وليس في الحديث الذى استشهد به دلالة الا على احد استعمال الحلة واما كون
هذا الحديث دليلا كافيا لتجوز لبس الاحمر فهو كاف مع قطع النظر عما ورد فيه انواع
من الخبز والاثر مما يدل على كراهة لبسه في الحضر والسفر مع ان الحديث ليس فيه
تصریح انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس الاحمر بل يدل على انه ما روى من كان صاحب
لمة ولا لبس حلة حراء مع ان الحسن في تلك الحالة على غاية من الصفاء ففي ان يكون احسن
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اى لبس كان او على تقدير لبسه ثم
على تسليم لبسه يحمل على بيان الجواز وان النهى وارد على سبيل الكراهة لا التحريم
اوانه قضية واقعة يحتمل وقوعها قبل النهى مع انه قديقال للثوب الذى فيه خطوط حمر
كثيرة انه احمر فندبر فان الجمع بين الاحاديث المتعارضة هو المتعبر وقد قال ابو عبيد الحلال
رد الدين ثم الدليل المبيح والمحرم اذا اجتماعا يقدم دليل المحظور مع انه يكفي في دليل
امتناع التشبه بالنساء ولا شك ان تركه احوط في حق الرجال انعقلاء ومع وجود هذه
الانواع من الاحتمال كيف يكفي للاستدلال والله تعالى اعلم بالحال واغرب الانطاكي
الحنفى حيث قال في حاشيته وفي هذا دليل على جواز لبس الاحمر للرجال وادعى النووي
الاجماع على جواز لبسه في المذهب انتهى ولا يخفى ان دعوى الاجماع باطلة مع وجود
مخافة الامام الاعظم في المسئلة وغيره من الائمة ولعله اراد به الاتفاق في مذهبه والله تعالى
اعلم بمقاله ومشر به هذا وقد قال المنجاني وقد اختلف السلف الماضون في ذلك فكره
بعضهم لبسها هي والمصبوغة بالصفرة واجازها قوم آخرون وفرق بعضهم في هذا
بين المشيع في الصبغ وغير المشيع فاجاز ما لم يكن مشيعا وكره ما شيع صبغه ورأى
آخرون ان ما اتخذ من هذه الثياب للمهنة جاز مطلقا وما اتخذ للباس كره ودليل الاولين
ما ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان يتعصر الرجل ويتعصر
وروى في الصحيح عن ابن عمر قال رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ثوبين
معصفرين فقال القهء فانها ثياب الكفار وقال ابراهيم الخزازي حدثني عجوز قالت
كنت ارى عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا رأى على الرجل الثوب المعصفر ضربه وقال
دعوا هذه الثياب للنساء واما ما ذكره المنجاني من نسبة عدم الكراهة لابن حنيفة فغير
صحيح والله تعالى اعلم (وقال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه ما رأيت شيئا احسن من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) والمساواة منفية ايضا بالمشاهدة العرفية (كأن الشمس تجري
في وجهه) اى يتوهج كتوهج الشمس لحسنه وصفائه وبهاء ضيائه وقال التلمساني وعن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هبط على جبريل فقال يا محمد
ان الله تعالى يقول كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت نور

وجهك من نور عرشى (واذا ضحك يتلألأ) بهمزتين اى تلمع شياها كاللآلى (فى الجدر)
بضمين جمع الجدار وهو حائط الدار رواه احمد والترمذى وابن حبان (وقال جابر بن
سمرة) رضى الله تعالى عنه كإرواه الشيخان وغيرها (وقال) اى والحال انه قال (له رجل
كان) وفى رواية اكان (وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف فقال) اى جابر
(لا) اى لقصور ضيائه واحتمال فناء صفائه ولتوهم طول بنيائه (بل مثل الشمس والقمر)
اى بل كان نظيرها لاشتمالهما على كمال النور وعلى نوع من الاستدارة فى مقام الظهور
ولذا قال تصريحاً بما قدمه تلويحاً (وكان) اى وجهه (مستديراً) اى لامستطيلاً
فلا يتأنى ميلانه الى الطول (وقالت ام معبد فى بعض ما وصفته به) اى من رواية البيهقى
فى دلائله عن اخيه حبيش بن خالد عنها (اجل الناس) اى اتمام جمالا وحسنا سوريا
(من بعيد واحلاه) اى احلى الناس وافرد لانه اسم جنس فروعى لفظه دون معناه
وكذا قوله (واحسنه من قريب) اى تبين حلاوة ملاحظته وطراوة فصاحته (وفى حديث
ابن ابي هالة) اى الآتى (يتلألأ) اى يضىء (وجهه تلاً أو القمر ليلة البدر) خص به لانه
زمان كماله وسمى بالبدر لمبادرته الشمس للغروب ليلة تمامه ومبادرتها اياه لاطلوع فى صباحه
(وقال على رضى الله تعالى عنه) على ما فى جامع الترمذى وشماله (فى آخر وصفه)
اى نعمت على لى صلى الله تعالى عليه وسلم (من رآه بديهة) اى مفاجأة من غير روية كناية
عن اول الوهلة (هابه) اى خافه مخافة العظمة ووقع فى قلبه منه المهابة (ومن خالطه
معرفة) اى من حيث عرف ما كان عليه من حسن العشرة ودوام البشاشة فنصبا
على التمييز وابعد التلمسانى فى جعلها مفعولاله او حالا (احبه يقول ناعته) اى واصفه
(لمار) احدا من الناس (قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم) لكرم شماله
وشرف فضائله والمراد من قوله قبله اى قبل وجوده ولا بعده استيفاء زمانه والافعل
كرم الله وجهه اصغر سناً منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا اذا كانت الرؤية بصرية
واما اذا كانت علمية فلا اشكال والله اعلم بالحال (والاحاديث فى بسط صفته) اى تفصيل
نوعته (مشهورة) اى عند المحدثين (كثيرة) اى عند المؤرخين (فلا نطيل) اى الكتاب
(بسردها) اى بذكرها متصلة مفصلة فى الابواب (وقد اختصرنا) اى اوردنا
على وجه الاختصار (فى وصفه نكت) وفى نسخة على نكت (ما جاء فيها) بضم النون
وفتح الكاف جمع نكتة اى لطائف ودقائق ماورد فى تلك الاحاديث (وجملة) اى
واوردنا جملة بجملة (مما فيه الكفاية) ومن بيانية او تبعية (فى القصد الى المطلوب)
اى من وصف المحبوب (وختمنا هذه الفصول) اى الكافلة باعتبار كل فصل بابرار
ماورد فى وصفه وفضله (بحديث جامع لذلك تقف عليه هنالك ان شاء الله تعالى)

فصل

(واما نظافة جسمه) اى لطافة بدنه (وطيب ريحه) اى الخارج منه (وعرقه) اى

وطيب عرقه وهو بفتح جين رطوبة تلحق الانسان بسبب حرارة او غيرها (ونزاهته) اى تباعده وبرائه (عن الاقدار) بالذال الممجمة اى الاوساخ والادناس الحسية والمعنوية بل كما قيل عن الانجاس الحقيقية (وعورات الجسد) اى ونزاهته عن عيوب توجد فى اجساد الناس مما يشين الانسان والعورة بسكون الواو ويحرك مأخوذة من العار الذى يلحق الذم بسببه كتنقص فيه وخلل فى عضو منه (فكان قد خصه الله فى ذلك) اى ما ذكر (بخصائص لم توجد فى غيره) الجملة صفة كاشفة لما قبلها (ثم تميمها) اى كمل تلك الخصائص الحسية (بنظافة الشرع) اى بلطائف الآداب الشرعية والخصائص المعنوية التى من جملتها قوله (وخصال الفطرة) وهى اصل الخلقة فان الله تعالى خالق عباده قابلين للحق حتى لو خلوا وما خلقوا عليه لاهتدوا به كما ورد حديث كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث وقال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقال ابو بكر بن العربى هى عبارة عن اصل الخلقة فان الانسان يخلق سليما من عشرة اقدار ثم تطرأ عليه ثم امر بالتنظيف منها او المراد بالفطرة هى الاسلام والمذكورة فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة ولذلك اتى بالالف واللام للمعهود علما كقوله تعالى انهما فى الغار وان لم يتقدم لها ذكر فقد علم ضرورة فالمنى خصال دينية (العشر) اى خصوصا لما فى مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونفث الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب بن شيبة راويه ونسيت العاشرة الا ان تكون المضضة وقال وكعب انتقاص الماء يعنى الاستنجاء وروى ابو داود نحوه الا انه قال بدل انتقاص انتضاح وفى رواية انتفاض بقاء وضاد معجمة وكلاهما كناية عن الاستنجاء هذا وحلق اللحية منهى عنه واما اذا طالت زيادة على القبضة فله اخذها هذا وقال المؤلف فى شرح مسلم ولعل العاشرة الختان لانه مذكور فى قوله عليه الصلاة والسلام الفطرة خمس او خمس من الفطرة * قلت فاذن يعد المضضة والاستنشاق خصلة واحدة لاتحاد حكمهما والله تعالى اعلم (وقال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والاولى قال بدون واو (بنى الدين على النظافة) اى الطهارة الباطنة والظاهرة وهذا الحديث وان قال العراقى فى تخريج احاديث الاحياء لم اجد هكذا بل فى الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها تنظفوا فان الاسلام نظيف وللطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف من حديث ابن مسعود رضى الله عنه النظافة تدعو الى الاسلام انتهى فقد روى الرازمى فى تاريخه بسنده عن ابى هريرة رضى الله عنه بعض حديث مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله تعالى بنى الاسلام على النظافة

وان يدخل الجنة الاكل نظيف وينصره حديث الترمذى ان الله نظيف يحب النظافة
ففظفوا افيتكم (حدثنا سفيان بن العاصي) بتلث سين سفيان سمع البايجي وابن عبد البر
وغيرها واخذ عنه المصنف واكثر (وغير واحد) اى كثيرون من مشايخنا (قالوا حدثنا
احمد بن عمر) صاحب كتاب الاعلام باعلام النبي عليه السلام (قال حدثنا ابو العباس الرازى)
وهو ابن بندار الخراساني (قال حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم بلاخلاف ذكره الدجلى
وغيره وقال التلمسانى بضم الجيم وفتحها منسوب لجلود قرية ببغداد وقيل بالشام وقيل سكة
نيسابور الدراسة وقيل بافريقية وقيل كان يبيع الجلود وكان شيخا صالحا نيسابوريا ينتحل
مذهب سفيان الثوري (قال حدثنا ابن سفيان) اى المروزي او النيسابورى (قال حدثنا مسلم)
اى النيسابورى صاحب الصحيح روى عن احمد بن حنبل وغيره وعنه الترمذى وابن خزيمة
وابو عوانة وغيرهم (قال حدثنا قتيبة) هو ابن سعيد الثقفى البايجى يكنى ابا رجاء سمع الليث
ومالك وابن عيينة وغيرهم (حدثنا جعفر بن سليمان) الضبى سمع ثابتا البناتى ومالك
ابن دينار وروى عنه ابن المبارك قيل مع كثرة علمه كان اميا (عن ثابت) هو ثابت كاسمه
وهو ابن اسلم البناتى بضم الموحدة يروى عن انس وابن عمر وابن الزبير وخلق وعنه
الحمدان وامم وكان رأسا فى العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن فى وقته
اعبد منه اخرج له الجماعة وهو ثقة بلا مدافعة (عن انس) خادم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم جاوز عمره المائة وكذا اولاده وفى الصحابة من اسمه انس اثنان وعشرون
وفيهما انس بن مالك اثنان هذا وهو المشهور وانس بن مالك ابوامية القشيري وقيل
الكعبي وانتقل انس الى البصرة فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ليفقه الناس بها وهو
آخر من مات بالبصرة من الصحابة (قال ماشممت) بكسر تانيه ويفتح (عن ابي) هو شىء
لفظه البحر اى رمى به ويقال انه روث دابة من دواب البحر ولا يصح واصول الطيب
خسة اصناف المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران وكلها تحمل من ارض
الهند الا الزعفران والعنبر واجود العنبر هو المدور الابيض كبيض النعام اودون
ذلك (قط) اى فيما مضى من عمرى وهو بفتح قاف وتشديد طاء مهملة مضمومة وتنون
وهى للابد لما مضى وقد تكسر الطاء وبضمان وتخفف الطاء مع ضمها واسكانها (ولامسكا)
واطيب المسك ماخرج من الطباء بعد بلوغ النهاية فى النضج وغزلان المسك نوع خاص
من الطباء (ولاشيا) اى آخر من انواع الطيب (اطيب) اى افيح (من ربح رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) وتمته ولا مسست قط ديباجا ولا حريرا ولا شيئا يلبس من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث كما ترى فى مسلم وكذا فى الشمايل (وعن جابر بن
سمرة) اى فيما رواه مسلم ايضا عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدى احدهم واحدا واحدا واما انا فمسح
خدى فوجدت ليدى بردا اورمجا كما نما اخرجه من جونة عطار كذا فى مسلم اورمجا

بالالف وكثيرا ما يوجد بدونها فاعلمه رواية فيه وهذا رواه بلفظ (انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده) اى جانب وجهه مما يلي الوجنة من الاسفل (قال فوجدت ليدته بردا وريحاً كما نما اخرجهما من جونة عططار) وهو يضم الجيم وسكون الواو وقد تمزج او همزتها اصلية وقد تبدل لانها تحذف كما قال الدلجى وهى سقطت مغشى بحمد يجعل فيه العططار طيبه والعططار فعال نسبة لامبالغة (قال غيره) اى غير جابر بن سمرة (مسها بطيب او لم يمسها بصفاح) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (المصافح) اى له (فيظل) بفتح ظاء معجمة وتشديد لام يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا فى الكلام تجريد او تأكيد وقد بحى بمعنى دام وصار والمعنى فيصير ذلك المصافح له (يومه) اى طول نهاره (يجدر يحما ويضع يده على رأس الصبي) اى مثلاً (فيعرف) بصيغة المجهول اى فيميز (من بين الصبيان) بكسر الصاد ويضم جمع الصبي (بريحها) اى بسبب ريح يده صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس ذلك الصبي (ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كما رواه مسلم (فى دار انس) اى على فراش امه ام سليم يضم السين بنت ملحان بكسر الميم وقيل بفتحها واما ما وقع فى بعض كتب الشافعية ان ام سليم جدة انس رضى الله تعالى عنه فيخطأ (فغرق) بكسر الراء (فجاءت امه) اى ام انس (بقارورة) اى باناء من زجاج (تجمع فيها عرقه) اى تبركا وتطيبا (فسأله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك) اى عن جمعها اياه المستفاد من الفعل (فقالت نجمله فى طيننا وهو) اى طيبه او طيننا باختلاط طيبه (من اطيب الطيب) بل اطيب وفى رواية ترجو بركته لصدياننا زاد البخارى فاوصى انس ان يجعل منه فى حنوطه قال الدلجى وانما نام على فراشها لانها واختها ام حزام كما فى اكمال المصنف خاتمه من الرضاة وانكر فان صح فى الحديث جواز الخلوة بمن بينها وبينه محرمة او النوم عندها لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وهو غريب اذ ليس فى الحديث ما يدل على وقوع الخلوة مع ان جوازها مع المحرم لا يعرف له خلاف وقد ورد لا يخلون رجل بامرأة نيب الا ان يكون ناكحا او اذا محرم ثم قوله لعصمته ينافى ما استدلل به على جوازها لكونها علة لاختصاصه فكان حقه ان يقول والا اى وان لم يصح فالنوم عندها لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفى صحيح مسلم انه كان يدخل بيت ام سائب وينام على فراشها اذا لم تكن فيه فجاء ذات يوم فنام عليه فانت فليل لها هذا النبي نائم على فراشك فجاءت وقد عرق الحديث (وذكر البخارى فى تاريخه الكبير عن جابر) اى ابن عبد الله صحابي ان انصارى آخر من مات بالمدينة من الصحابة وعنه استغفر لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسا وعشرين استغفارة كل ذلك اعده يدي يقول اديت عن ابيك دينه فاقول نعم فيقول يغفر الله لك (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر فى طريق) اى من طرق المدينة وغيرها (فيقبضه) بخفيف التاء وفتح الباء وتشديد التاء وكسر الباء ويرفع وينصب اى فيجيء عقبه (احد الاعرف) اى ذلك

الاحد (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سلكه) اى دخل ذلك الطريق ومربه
 (من طيبه) متعاق بعرف اى من اجل طيبه وبسببه وروى البزار وابويلى بسند جيد
 عن انس رضى الله عنه كان اذا مر فى الطريق من طرق المدينة وجد فيه رائحة المسك
 فيقال مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا الطريق (وذكر اسحق بن راهوية)
 بضم هاء ثم فتح ياء وتاء على الصحيح وهو مروى عالم خراسان روى عنه الجماعة الا بن ماجه
 (ان تلك) اى الرائحة (كانت رائحته) بالنصب وفى نسخة ان تلك رائحته اى فى اصل خلقتها
 (بالطيب صلى الله عليه وسلم) اى من غير استعمال طيب فى ثوبه او بدنه وروى ابن ابى بكر فى سيرته
 ان ام سلمة وضعت يدها على صدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته فمكثت جمعا
 لا تأكل ولا تتوضأ الا وجدت ريح المسك بين يديها (وروى المزني) بضم ميم وفتح زاي فنون
 وباء نسبة مصرى كان ورعا زاهدا محبا للدعوة متفلا من الدنيا قال الشافعى رحمه الله
 فى حقه لو ناظر الشيطان لغالبه له تصانيف كالمبسوط والمختصر وغيرها وصنف كتابا
 مفردا على مذهبه لاعلى مذهب الشافعى وهو مدفون بالفراقة بالقرب من قبر الشافعى
 وفى نسخة صحيحة الحربى وهو بجاء مهملة وباء موحدة وهو ابراهيم بن اسحق حنبلى
 المذهب اصله من مرو ونسب الى الحربية وهى محلة معروفة ببغداد وهى تنسب الى حرب
 ابن عبد الله صاحب المنصور (عن جابر اردفنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اركبى
 (خلفه) الردف بكسر الراء من يركب خلف راكب يقال اردفنى فردفنى (فالتقمت خاتم النبوة)
 بفتح التاء وكسرها يقال لقمه والتقمه اى ادخله فى فيه كاللقمة والمراد بخاتم النبوة الذى كان
 كاللفاحة ابيضه الحامة او كرز الحجلة بين كتفيه وقد اوضحته فى شرح الشامل (بضمي)
 وفى نسخة ينى بكسر الفاء وتشديد الياء وذكره من باب التأكيد كقوله لم رأيت بعينى
 وسمعت باذنى (فكان) اى الخاتم (ينم) بكسر النون وتضم وبتشديد الميم اى يحجب الريح
 ويفوح (على مسكا) اى ريح مسك او كسك ومنه النخمة والطيب تمام اى يفوح وان لم يرد
 صاحبه ذلك والزجاج كذلك لان المرأة ترى للانسان ما فيه من حسن او قبح ولا تستر شيئا
 وفى المثل انم من الزجاج وفى رواية يشج بضم مثناة وقد تكسر اى يسيل تشبها له بشج
 دماء الهدى اى سيلانها بسرعة ومعناه ههنا يفوح وتسطع رائحته بكثرة هذا وقد جمع
 بعضهم من اردفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبلغ نيفا وثلاثين ولم يذكر منهم جابرا
 (وقد حكى بعض المعتنين) اسم فاعل من الاعتناء اى المهتمين (باخباره وشأنه) اى سيره
 وآثاره (صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط) اى يريد اخراج الغائط
 وهو ما يبرز من ثقل الطعام من الحبل المعتاد ويطلق على المطمئن من الارض كفى قوله
 تعالى اوجاء احد منكم من الغائط (انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت)
 بالفاء وفى نسخة بالباء الموحدة بدل الفاء اى ظهرت (لذلك رائحة طيبة صلى الله تعالى
 عليه وسلم) ذكره البيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها وقال انه موضوع كما سيأتى

(واسند محمد بن سعد) روى عن ابن عيينة وعنه ابن ابى الدنيا (كاتب الواقدى) وهو صاحب الطبقات وله تأليف جيد مفيد في تعريف رجال الحديث قال ابن جماعة هو ثقة لكنه يروى عن الضعفاء منهم شيخه محمد بن عمر الواقدى والواقدى ولى القضاء ببغداد للمأمون وروى عن مالك حديثا كثيرا وروى عنه الشافعى وغيره واستقر الاجماع على ضعفه كما في الميزان (في هذا) اى فى ان الارض تباع ما يخرج منه وتقوح له راحة طيبة (خبرا عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت لاني صلى الله تعالى عليه وسلم انك تأتى الخلاء) هو البلد (فلا ترى منك شيئا) ويروى فلا يرى منك شيئا (من الاذى) بالقصر وهو ما يكره ويفتم به (فقال يا عائشة اوما) اى اجهات وما (علمت ان الارض تباع) وفي نسخة تباع بفتح اللام (ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء) وروى الدارقطنى في افرادها قالت قلت يا رسول الله اراك تدخل الخلاء ثم يحجى الرجل يدخل بعدك فما يرى لما خرج منك اثرا فقال اما علمت ان الله امر الارض ان تباع ما يخرج من الانبياء (وهذا الخبر) اى الذى اسند ابن سعد (وان لم يكن مشهورا) اى معروفا بين الحديثين وليس المراد به المشهور المصطلح عندهم نعم قال ابن دحية بعد ان اوردته هذا سند ثابت قيل وهو اقوى ما في الباب ومع هذا (فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة هذين الحديثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم) عبر عن الخارجين بهما استهجانا للتصريح باسمهما (وهو قول بعض اصحاب الشافعى رحمه الله) وعليه كثير من الخراسانيين لكن المعتمد في المذهب خلافه كما ذكره الدجلى وقال ابو بكر بن العربي بول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه طاهران وهو احد قولى الشافعى وقال النووى في الروضة ان بوله ودمه وسائر فضلاته طاهرة على احد الوجهين وفيه ان الحديث السابق لا يدل على المدعى كما لا يخفى بل على ضده كما يدل عليه الابتلاع اللهم الا ان يقال الريح الطيبة تدل على الطهارة وفيه بحث نعم قال البغوى بذلك مستدلا بشهادة الاستشفاء ببوله ودمه على ما نقله الدجلى وقرره وفيه نظر ايضا من جهة عدم لزومه اذ وقع الاستشفاء ببول الابل والجمهور ومنهم القائل به على نجاسته (حكاة) اى القول بطهارتهما (الامام ابو نصر بن الصبان) بالباء الموحدة المشددة (في شامله) هو بغدادى شافعى المذهب له تأليف منها الشامل ومنها الكامل (وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك) اى فى كونهما طاهرين او نجسين (ابو بكر) وفي رواية ابو الحسن (ابن سابق) بكسر الموحدة (المالكي في كتابه البديع فى فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم) اى للمالكية (منها) اى من الفروع التى هى (على مذهبيهم) اى ولم يخرجوها وانما خرجت (من تفاريع الشافعية) والظاهر المتبادر ان قوله وتخريج مجرور عطفا على فروع كما اشار اليه التلمسانى وصرح به الانطاكى وابعد الدجلى وجعله منصوبا عطفا على القولين ثم قال والتخريج فى اصطلاحهم ان ينص الشافعى على حكمين مختلفين فى صورتين متشابهتين ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا

بينهما فينقلوا نصه في كل صورة منهما الى الاخرى كمسألتى الاجتهاد في الاواني والقبلة
اذ قد منع في الاولى العمل بتغيير الاجتهاد وجوزه في الثانية فنقلوا منعه في تلك الى هذه
وتجوزوه في هذه الى تلك فصار في كل قولان منصوص عليهما ومخرج المنصوص في كل
هو المخرج في الاخرى (وشاهد هذا) اى دليل هذا القول على طهارة ما ذكر (انه
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب) وفيه انه منقوض بما
صح عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تغسل المني من ثوب رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وبانه كان يستنجى بنحو حجر ومدر وايضا انه لو كان الخارجا من طاهرين لما كانا
حديثين ناقضين كالعرق والدمع والبزاق والحسائط ونحوها والاجماع على انه صلى الله
تعالى عليه وسلم في نواقض الوضوء كالامة الامام صح استثنائه كالنوم بدليل انه صلى الله
تعالى عليه وسلم كان ينام عيناه ولا ينام قلبه كما سيأتى (ومنه) اى ومن الشاهد بانه
لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب (حديث على رضى الله تعالى عنه) اى فيما رواه ابن
ماجه وابوداود في مراسيله انه قال (غسأت النبي عليه الصلاة والسلام) بتشديد السين
وتخفيفها وهو اظهر (فذهبت) اى شرعت وقصدت (انظر ما يكون من الميت) اى
من خروج دم وغيره من النجاسات عند خروج روحه او حين غسله (فلم اجد شيئا)
اى منها خرج منه (فقلت طبت حيا وميتا) ونصبهما على الحال اوعلى نزع الخافض
اى في الحياة والممات اوعلى التمييز ذكره التلمسانى ولا يخفى بعد ما عدا الاول فتأمل فانه
موضوع زلل ومحمل خطل ثم انت ترى ان هذا الحديث لا يصلح ان يكون شاهدا
كما لا يخفى وقد روى عن على كرم الله تعالى وجهه انه حين غسل النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم مسح بطنه فلم يجد شيئا فقال طبت حيا وميتا وفي رواية فاح ريح المسك في البيت
لما في بطنه قيل وانتشر في المدينة (قال) اى على (وسطعت) اى ارتفعت وانتشرت
وفاحت (منه ريح طيبة لم نجد مثله قط ومنه) اى ومثل قول على طبت حيا وميتا
(قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه حين قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدموته)
رواه البزار عن ابن عمر بسند صحيح وهو بعض خبر في البخارى (ومنه) اى ومن الشاهد
(شرب مالك بن سنان) بكسر السين المهملة واما الشرب فبضم المعجمة ويجوز فتحها
وكسرها (دمه) اى دم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم احد ومعه اياه) قيل شربه
ابتلاعه ومعه اخذه من الجرح بفيه او شربه ابتلاعه دفعة ومعه ابتلاعه قليلا قليلا وروى
اذ ذاك مرفوعا من مس دمه دمى لم تصبه النار (وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
تجوزيه (ذلك له وقوله له لن تصيبه النار) رواه الطبرانى عن ابى سعيد الخدرى عن ابيه
مالك بن سنان وقتل مالك يوم احد وهو جبل معروف يخفف ويثقل وقيل يخفف ذكره
التلمسانى والتشديد فيه غريب ورواه البيهقى عن عمر بن السائب ثم في الحديث قديقال
ان الضرورات تبيح المحظورات (ومنه) وفي اصل الدلجى ومنه اى ومن الشاهد

كما رواه الحاكم والبيهقي والبقوي والطبراني والدارقطني وغيرهم فالعجب
 من ابن الصلاح انه قال هذا حديث لم اجده اصلاً بالكلية وهو في هذه الاصول (شرب
 عبدالله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه الصلاة والسلام ويل لك من الناس وويل لهم
 منك ولم ينكره عليه) وفيه ان هذا حكم مسكوت عنه بعد وقوعه ولم يدخل تحت
 تقريره اذ لم يطلع على شربه حال فعله مع ان في قوله ويل لك من الناس وويل لهم منك
 نوع تكبير عليه اذ الويل الفضيحة المترتبة على الفتنة وروى الزبير بن بكار انه حين ولده
 امه رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو هو فسمعت امه فامسكت عن ارضاعه
 فقال ارضعيه ولو بماء عيذك كيس كيس بين ذئب في ثياب لينعم البيت وليقتلن دونه
 وهذا مما اخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات اذ قد بوع له بالخلافة
 سنة خمس وستين بعد وفاة معاوية واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراقين وخراسان
 وحج بالناس ثمانى سنين ثم وقت الفتنة وعمرو بن سعيد على المدينة نائباً لعبد الملك بن
 مروان فكان يبعث البعوث اليه منها الى مكة حتى ارسل له عبد الملك الحجاج فابتدأ
 حصاره غرة ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج تلك السنة الحجاج ووقف بعرفة
 عليه درع ومغفر ولم يطف الناس بالبيت في تلك الحجة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر
 يوماً ثم قتل في نصف جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنان وسبعون سنة
 وایام على ما ذكره الدجلى وروى الشعبي قال هاج الدم برسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم فحججه ابوطيبة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشكموه فاعطوه دينارا وقال
 لابن الزبير واره يعنى الدم قال فتوارى ابن الزبير فشرب الدم فباغ رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فعله فقال امانه لا تصيبه النار اولامسه النار قال الشعبي فقيل لابن الزبير
 كيف وجدت طعم الدم فقال اما الطعم فطعم العسل واما الرائحة فراحة المسك اقول
 فهذا من باب قلب الاعيان الذى عد من معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 وبهذا يندفع نزاع الفقهاء ويؤيده ما ذكره التلمساني عن عائشة رضى الله تعالى عنها
 وذكرت انها لا تجدد في الخلاء شيئاً فقال انا معاشر الانبياء ثبتت اجسادنا على ارواح
 الجنة فماخرج منها من شئ ابتلته الارض ولكن رواه البيهقي في الدلائل عنها
 ثم قال هذا من موضوعات الحسين بن علوان لا يثبت ذكره في الاحاديث الصحيحة
 المشهورة من معجزاته كقافية عن كذب ابن علوان انتهى وروى ان رجلاً قال رأيت
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابعده في المذهب فلما خرج نظرت فلم ار شيئاً ورأيت في ذلك
 الموضع ثلاثة اجمال الاتى استنجى بهن فاخذتهن فاذا بهن يفسوح منهن روائح
 المسك فكنت اذا جئت يوم الجمعة المسجد اخذتهن في كمي فتغلب رائحتهن روائح
 من تطيب وتعطر (وقد روى نحو من هذا عنه) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (في امرأة شربت بوله) اى من غير علم بانه بول كاسياتى (فقال لها ان تشكى)

باسكان الياء على ان النون حذفت للناسب (وجع بطنك ابدا) وفي رواية لن تلج النار
 بطنك والحديث رواه الحاكم واقره الذهبي والدارقطني (ولم يأمر واحدا منهم) اي
 احدا ممن شربه وفيه تغليب الرجال على النساء (بغسل فمه) لادلالة في الاحاديث على
 الامر ولاعلى عدمه مع ان غسل الفم من البول كان عندهم من قبيل المعلوم بالضرورة
 وعلى تسليم عدم الامر لا يثبت طهارته لاحتمال الذهول اوللا اعتماد على الظهور الا ان
 يثبت انه رأى احدا منهم يصلي من غير غسل فم مثلا وسكت عليه واقره كما هو مقرر
 عند ارباب الاصول (ولانهاء) اي احدا (عن عوده) اي عن عود شرب بوله وفيه
 انه لا يحتاج الى النهي عن العود الا اذا وقع ذلك الفعل عن العمد من غير ضرورة ولاحالة
 جذبة وسيأتي اعتذارها بانها شربته بغير علمها وفي نسخة صحيحة بافظ عودة بالتاء للوحدة
 هذا وروى ابن عبد البر ان سالم بن ابي الحجاج حجه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ازدرد
 اي ابتلع دمه فقال اما علمت ان الدم كله جرام وفي رواية لا تعد فان الدم كله حرام
 (وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح) اي وصحته (الزم الدارقطني) بفتح الراء
 وتسكن نسبة الى دارقطن محلة ببغداد وهو صاحب السنن وروى عنه الحاكم وابو
 ذر الهروي وابو نعيم وغيرهم (مسلم والبخاري) اي كلاهما (اخرجه) اي تخرج
 الحديث وذكره باسناده (في الصحيح) اي في كل من صحيح البخاري ومسلم اذ رجاله
 كرجالهما في الضبط والعدالة وغيرها لكن انما يتوجه هذا الالتزام عليهما لواتهما
 تخرج جميع الصحيح ولم يلتزمه والحاصل ان هذا الحديث في مرتبة الحديث الذي انفق
 عليه الشيخان من كمال الصحة وان لم يخرجاه في جامعيهما لكن انتقد عليه فانه جاء
 من جهة ابي مالك النخعي وانه ضعيف وفي علل الدارقطني ايضا انه مضطرب
 من جهة ابي مالك والله تعالى اعلم (واسم هذه المرأة بركة) بالفتحات (واختلف
 في نسبها) ف قيل هي بنت يسار مولاة ابي سفيان بن حرب بن امية كانت هي وزوجها
 قيس بن عبيد الله هاجرا مع ام حبيبة بنت مولاها ابي سفيان وزوجها عبيد الله بن
 جحش فلما تنصر زوج ام حبيبة وبقيت على الاسلام خطبها رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فزوجها النجاشي واصدقها عنه اربعمائة دينار او اربعمائة اوقية ذهب
 ثم بعثها اليه مع شرحبيل بن حسنة وقدمت بركة هذه معها وكانت تخدمها وتخدم
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي اسم لثلاثة منهن ام ايمن (وقيل هي ام ايمن)
 اي الحبشية مولاته وحاضنته وممرضته ورثها من ابيه ثم اعتقها لما تزوج خديجة
 فتزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث فولدت له ام ايمن وبه كنيت ثم تزوجها بعد
 النبوة زيد بن حارثة فولدت له اسامة حبه صلى الله تعالى عليه وسلم والى هذا القول
 ذهب ابن عبد البر وغيره وقال الواقدي كانت ام ايمن عسيرة اللسان فكانت اذا دخلت
 قالت سلام الله عليكم يعني سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم ان تقول سلام عليكم اوالسلام عليكم كذا ذكره التلمساني تبعا للحاجي وفيه ان هذا
جائز لغيرها ايضا فلا وجه للترخيص لها ولعل الرخصة ان تقول سلام بدون عليكم
ويؤيده قولهم ان ذلك كان تكملة لها وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
هي امي بعد امي (وكانت تخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الدال وتكسر
على ما في القاموس فاندفع قول التلمساني ولا يصح التكسر كما تقوله العامة (قالت)
اي المرأة (وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان) بفتح عين مهملة
ووزنه فعلان او فيعال جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة وقيل بكسرهما جمع عود
(يوضع) اي القدح (تحت سريره فيبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افقده) اي طلبه
ليصبه (فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه) اي عن بوله الذي كان في القدح (فقالت قت
وانا عطشانة فشربته وانا لاعلم) اي انه بول قال الدجلى تبعا لغيره من المحشين الصواب
عطشى لانه مؤنث عطشان الا ان تكون لغة قلت الصواب ان عطشانة جاء في لغة
كما في القاموس وقيل هي لغة بني اسد ثم القدح انا يشرب منه ويقال للصغير الغمر
بضم الغين وهو اول الاقداح وهو الذي لا يبلغ الرى ثم القعب وهو قدر رى الرجل
ثم القدح وهو يروى الاثنان والثلاثة ثم غيرها على ما في كتب اللغة والسرير مرفع
يصنع من خشب ويوضع في ناحية من البيت او السطح يتخذ للرقاد وقاية من الارض
وما فيها (روى حديثها) اي بكامله (ابن جريج) بالجمعين مصفرا يجمع على كونه نقية
ولد سنة ثمانين ومات سنة خمسين ومائة روى عن مجاهد وعطاء وطاوس وابن ابى مليكة
وعنه ابن عيينة والثوري وغيرهما وهو يجمع على نقته وهو اول من صنف الكتب
في الاسلام وقدر روى عن حكيمة بنت اميمة بنت ابى صبيح عن امها قالت كان لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره ليبول من الليل فيه فبال
فيه ليلة ووضع تحت سريره ثم افقده فلم يجد فيه شيئا فقال لامرأة يقال لها بركة
كانت تخدمه ما فعل بالبول الذي كان في هذا القدح فقالت يا رسول الله اني شربته
وروى عبدالرزاق عنه قال اخبرت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول في قدح
من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا هو ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة
كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من ارض الحبشة ابن البول الذي كان في القدح قالت
شربته قال صححة يا ام يوسف وكانت تكفي ام يوسف فما مرضت قط حتى ماتت
(وغيره) اي ورواه ايضا غير ابن جريج كابى داود وابن حبان والحاكم عن اميمة عن امها
وروى الحاكم والدارقطني عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت
ما فيها وانا لاشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن قومي فاهرقى ما في تلك الفخارة قلت قد والله
شربته فضحك ثم قال اما والله لا يجعن بطئك بعدها ابدا وهذا يدل على انها واقعتان

وقعا كقال ابن دحية لبركة ام يوسف وبركة ام ايمن وينصره مافي خصائص تدريب
البلقينى انهما شربناه هذا وقد شرب ايضا دمه عليه الصلاة والسلام ابوطيبة عاش مائة
واربعين سنة وسفينة مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه البيهقى عن على بن ابى طالب
كرم الله وجهه ذكره الرافى فى الشرح الكبير قال ابن الملقن ولم اجده فى كتب
الحديث (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد ولد محتونا) اى لاقطة له (مقطوع السرة)
بضم السين رواه ابو نعيم والطبرانى فى الاوسط وفى دلائل البيهقى بسند ضعيف عن ابن
عباس رضى الله عنه عن ابيه انه ولد معذورا مسرورا اى مقطوع السرة محتونا يقال
عذره واعذره ختنه وروى الخطيب عن انس رضى الله تعالى عنه مرفوعا وصححه ايضا
فى المختار من كرامتى على ربى اتى ولدت محتونا ولم ير احد سوغى وقال الحاكم تواترت
الاخبار بولادته محتونا وتعقبه الذهبي بقوله ما اعلم صحته فكيف يكون متواترا قلت
يجوز ان يكون الشئ متواترا عند بعض دون بعض وقيل ختن لما شق قلبه عند مرضعته
حليمة اى ختنته الملائكة عندها كذا ذكره التلمسانى وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته
وصنع له مأدبة وسماه محمدا (وروى) فى بعض الروايات (عن امه آمنة) بالمد على وزن فاعلة
وهى بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد غيره
صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتزوج غيرها عبد الله على الاصح فيهما وفى اسم آمنة امان
امته وفى حليمة حلم وفى بركة بركة فذلك آمنة من سائر النقم وذكر السهيلي ان الله عز وجل
احيى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابويه فأمنابه ثم اماتهما وكذلك نقله السيوطى
فى خصائص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه حديث موضوع كاصرح به ابن دحية
وقد بينت هذه المسئلة فى رسالة مستقلة (انها قالت ولدت ناطقا) اى نفا (مابه قذر)
بفتحين اى وسخ ودرن كذا رواه ابن سعد فى طبقاته وروى انه ولدت له امه بغير دم
ولا ووجع قال المسعودى ولد عليه الصلاة والسلام فى شهر ربيع الاول من سنة اربعين من ملك
كسرى نوشيروان فى دار ابن يوسف وهذه الدار بنتها بعد ذلك الخيزران ام الهادى
والرشيد مسجدا (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قط) اى اما حياء منه او منها او منهما والحديث رواه ابن ماجه والترمذى
فى شئله وروى عنها انها قالت ما رأيت منه ولا رأى منى اى العورة (وعن على رضى الله
تعالى عنه اوصانى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا) اى بان لا (يفسله غيرى) بتخفيف
السين وتشديدها (فانه لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه) بصيغة المجهول وابعد
التلمسانى فى قوله بفتح الميم مع انه قال والطمس المحو والمطموس العين هو الذى لاشق بين
جفنيه انتهى والمعنى عميت قال الدجلى قوله فانه علة لترك غسله لغير على كرم الله وجهه
وتحذير من اقدام غيره عليه وخصه بذلك لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بان له قدرة
على غض بصره انتهى وفيه نظر لان غض البصر من كل احد ممكن اذا او صابه

وفي السيرة عن يونس بن بكراة نودي وهو يسأله ان ارفع طرفك الى السماء وفيه اشكال
اذلا يمكن غسله بكماله مع غض البصر ورفع رقبته وايضا لا يخلو من انه يغسل مجردا او مصحوبا
بما يغطي عورته من سترته الى ركبته اوفي قميصه ولا يظن ان الاحتمال الاول يصح اذ لا يجوز
لغيره ان يفعل هذا به فكيف بمنله صلى الله تعالى عليه وسلم مع قوله فانه اى الشبان
لا يرى احد عورتى الاطمست عيناه فهو بيان تنبيه على وغيره ممن كان يعينه في غسله
من اهل البيت ان لا يقصدوا رؤية عورته ليحترسوا ويحترزوا عن كشفها ووقوع
نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق لما اختلفوا هل يغسلونه في ثوبه اولا نودوا ان اغسلوه
في ثوبه انتهى والمراد بثوبه قميصه كما بينته في شرح الشئباني للترمذي (وفي حديث عكرمة)
وهو مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما واحد فقهاء مكة وتابعيههم ومفسريهم لكنه
اباضى خارجي (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كانوا والشيخان عنه (انه صلى الله
تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له) بصيغة المفعول (غليظ) اى صوت يخرج مع نفس
النائم (فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان محفوظا)
اى من ان يخامر قلبه نوم وان خامر عينيه لحديث انا معاشر الانبياء ننام اعيننا ولا ننام قلوبنا
وامانومه عن صلاة الصبح في الوادى وعن صلاة التهجد احيانا فلا يظهر انه تجديد
للوضوء ويجوز ان يكون عن نقض قبله او بعده وقيل عن مخامرة قلبه مع ندرة ليين
لامته لكنه مردود لما سبق من عموم الاوقات المفهوم من الحديث الذى تقدم والله اعلم

فصل

(واما وفور عقله) اى زيادته على عقل غيره (وذكائه) بفتح الذال المعجمة ممدودا
اى حدة فهمه وسرعة دركه واللب اخص من العقل فانه مختص بالعقل السليم والفهم
القويم من لب الشئ مخلصه وسره ومنه قوله تعالى ان في ذلك لعبرة لاولى الالباب (وقوة
حواسه) بتشديد السين جمع حاسة من حس بمعنى احس وهى اسباب علمه من سمع
وبصر وذوق وشم ولمس يع جميع البدن (وفصاحة لسانه) اى حسن تعبيره وبيانه
(واعتدال حركاته) اى وسكنته من قيام وقعود ومشى وركود ونحو ذلك (وحسن
شئبانه) اى من خلقه وخلقه (فلا مرية) بكسر الميم وتضم كقريء بهما في قوله تعالى
فلانك في مرية الا ان الضم شاذ اى فلا شك (انه كان اعقل الناس واذكاهم) بالذال
المعجمة اى احدهم طبعيا واطبيهم نفعا (ومن تأمل) اى تفكر (تدبيره) اى نظره باعتبار
عاقبته (امر بواطن الخلق وظواهرهم) اى يتصرفه فيهما الى حسن مآلهما (وسياسة
العامة والخاصة) من سست الرعية سياسة امرتها ونهيتها والظاهر انها بكسر السين
وابدلت الواو ياء حركة ما قبلها كالقيام والصيام فانها من مادة السوس على ما في القاموس
وقال الحلبي بفتح السين والظاهر انه سبق قلم اوزلة قدم ثم المراد بالخاصة العالم والمتعلم

وبالعامة من عداهم كما ورد الناس اثنان عالم ومتعلم والباقي همج رعاى اتباع لا يعباله بهم وعن على كرم الله وجهه وقد سئل عن العامة فقال همج رعاى اتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق واجمع الناس في تسميتهم على انهم غوغاء وهم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهى والغوغاء مأخوذ من غوغاء الجراد لانه يركب بعضه بعضا فسميت العامة باسمه لاجل الشبه الحاصل بينهما في الارتكاب اى يتبع بعضهم بعضا من غير فائدة ولا منفعة وانما هم يقبلون لاشئ ويدبرون لاشئ (مع عجيب شمله) اى اخلاقه العجيبة (وبديع سيره) بكسر ففتح جمع سيرة اى سيره الغريبة (فضلا) فصدر الفعل محذوف يقع متوسطا بين نفي واثبات لفظا ومعنى فالمعنى لم ينل احد عقله بفضل فضلا (عما افاضه) اى زيادة عما ابداه وبينه واذاعه وافشاه (من العلم) اى اعتقاديها وعمليا (وقرره) اى اثبته وحرره (من الشرع) بيان لما افاضه وقرره وذلك كله (دون تعلم سبق) اى له من غيره (ولا ممارسة) اى ملازمة (تقدمت) اى منه لشيء من ذلك (ولا مطالعة للكتب منه لم يمتز) من الاتراء وهو جواب الشرط اى لم يشك (في رجحان عقله وثقوب فهمه) بضم المثلثة اى في سرعة دركه (لاول بدئية) اى في اول وهلة بدون تفكر ومهلة فكأنه يتقب العلم بقوة فهمه كما يتقب النجم الظلام بقوة ضوءه (وهذا) اى ما ذكر (بحالا يحتاج الى تقريره) اى ذكره وتحريره (لتحقيقه) وفي نسخة لتحقيقه اى لظهور تحقيقه وثبوت امره عقلا ونقلا (وقد قال وهب بن منبه) بتشديد الموحدة المكسورة وهو تابعي جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية روى عن ابن عباس وغيره من الصحابة رضى الله تعالى عنهم وروى عنه ابن دينار وعوف الاعرابي وآخرون وانفقوا على توثيقه ويقال انه ما وضع جنبيه على الارض ثلاثين سنة وكان يقول لان ارى في بيتي شيطانا احب الى من ان ارى وسادة لانها تدعو الى النوم وله اخوة منهم همام بن منبه وعمر بن منبه وهم من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى الين (قرأت في اخذ وسبعين كتابا) اى من كتب الله المنزل وفي معارف ابن قتيبة قرأت من كتب الله اثنين وسبعين كتابا (فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس) اى الخلق (عقلا وافضلهم رأيا) اى تدبيرا ناشئا من العقل الكامل الذى ينظر في بدء الامر ودبره واوله وآخره وقيل رأى رأى القلب وهو ماراه من حالة حسنة (وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضاءها من العقل في جنب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم الا حبة) اى لم يعطهم جميعا منه شيئا نسبته الى عقله الا كنسبة حبة (رمل من بين رمال الدنيا) اى بالنسبة الى رمالها وهو من باب تشبيه المعقول بالمحسوس والظاهر انه كان افضلهم رأيا في الامور الدينية وكذا في الاعمال الدنيوية باعتبار الاكثرية او حالة جزمه بالقضية فلا ينافيه حديث البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم وأنى اهل المدينة يأبرون النخل بكسر الباء وضمها فسألهم عنه فقالوا كلنا فعله فقال لعلمكم

وفي السيرة عن يونس بن بكراة نودي وهو يسأله ان ارفع طرفك الى السماء وفيه اشكال
اذ لا يمكن غسله بكماله مع غض البصر ورفع رقبته وايضا لا يخلو من انه يفسل مجردا او مصحوبا
بما يغطي عورته من سرته الى ركبته اوفي قميصه ولا ظن ان الاحتمال الاول يصح اذ لا يجوز
لغيره ان يفعل هذا به فكيف بمنه صلى الله تعالى عليه وسلم مع قوله فانه اى الشبان
لا يرى احد عورتى الاطمست عيناه فهو بيان تنبيه على وغيره ممن كان يعينه في غسله
من اهل البيت ان لا يقصدوا رؤية عورته ليحترسوا ويحترزوا عن كشفها ووقوع
نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق لما اختلفوا هل يغسلونه في ثوبه اولا نودوا ان اغسلوه
في ثوبه انتهى والمراد بثوبه قميصه كما بينته في شرح الشئان للترمذي (وفي حديث عكرمة)
وهو مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما واحد فقهاء مكة وتابعيههم ومفسريهم لكنه
اباضى خارجي (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كانوا والشيخان عنه (انه صلى الله
تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له) بصيغة المفعول (غطيظ) اى صوت يخرج مع نفس
النائم (فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان محفوظا)
اى من ان يخامر قلبه نوم وان خامر عينيه لحديث انا معاشر الانبياء ننام اعيننا ولا تنام قلوبنا
وامانومه عن صلاة الصبح في الوادي وعن صلاة التهجد احيانا فلا يظهر انه تجديد
للوضوء ويجوز ان يكون عن نقض قبله او بعده وقيل عن مخامرة قلبه مع ندرة ليين
لامته لكنه مردود لما سبق من عموم الاوقات المفهوم من الحديث الذي تقدم والله اعلم

فصل

(واما وفور عقله) اى زيادته على عقل غيره (وذكائه) بفتح الذال المعجمة ممدودا
اى حدة فهمه وسرعة دركه واللب اخص من العقل فانه مختص بالعقل السليم والفهم
القويم من لب الشئ مخلصه وسره ومنه قوله تعالى ان في ذلك لعبرة لاولى الالباب (وقوة
حواسه) بتشديد السين جمع حاسة من حس بمعنى احس وهى اسباب علمه من سمع
وبصر وذوق وشم ولمس يع جميع البدن (وفصاحة لسانه) اى حسن تعبيره وبيانه
(واعتدال حركاته) اى وسكنته من قيام وقعود ومشى وركود ونحو ذلك (وحسن
شئانه) اى من خلقه وخلقه (فلا مرية) بكسر الميم وتضم كقريء بهما في قوله تعالى
فلانك في مرية الا ان الضم شاذ اى فلا شك (انه كان اعقل الناس واذا كاهم) بالذال
المعجمة اى احدهم طبعاً واطبيهم نفعا (ومن تأمل) اى تفكر (تدبيره) اى نظره باعتبار
عاقبته (امر بواطن الخلق وظواهرهم) اى يتصرفه فيهما الى حسن مآلهما (وسياسة
العامة والخاصة) من سست الرعية سياسة امرتها ونهيتها والظاهر انها بكسر السين
وابدلت الواو ياء حركة ما قبلها كالقيام والصيام فانها من مادة السوس على ما في القاموس
وقال الحلبي بفتح السين والظاهر انه سبق قلم اوزلة قدم ثم المراد بالخاصة العالم والمتعلم

وبالعامة من عداهم كما ورد الناس اثنان عالم ومتعلم والباقي همج رعا انباع لا يعباله بهم وعن علي كرم الله وجهه وقد سئل عن العامة فقال همج رعا انباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق واجمع الناس في تسميتهم على انهم غوعاء وهم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهى والغواء مأخوذ من غوغاء الجراد لانه يركب بعضه بعضا فسميت العامة باسمه لاجل الشبه الحاصل بينهما في الارتكاب اى يتبع بعضهم بعضا من غير فائدة ولا منفعة وانما هم يقبلون لاشئ ويدبرون لاشئ (مع عجيب شمله) اى اخلاقه العجيبة (وبديع سيره) بكسر ففتح جمع سيرة اى سيره الغريبة (فضلا) فصدر الفعل محذوف يقع متوسطا بين نفي واثبات لفظا ومعنى فالمنعى لم ينل احد عقله بفضل فضلا (عما افاضه) اى زيادة عما ابداه وبينه واذا عه وافشاء (من العلم) اى اعتقاديا وعمليا (وقرره) اى اثبته وحرره (من الشرع) بيان لما افاضه وقرره وذلك كله (دون تعلم سبق) اى له من غيره (ولاممارسة) اى ملازمة (تقدمت) اى منه لشيء من ذلك (ولامطالعة للكتب منه لم يمتد) من الاتراء وهو جواب الشرط اى لم يشك (في رجحان عقله وتقوب فهمه) بضم المثناة اى في سرعة دركه (لاول بدئية) اى في اول وهلة بدون تفكر ومهلة فكأنه يتقب العلم بقوة فهمه كما يتقب النجم الظلام بقوة ضوءه (وهذا) اى ما ذكر (بحالا يحتاج الى تقريره) اى ذكره ونحريه (لتحقيقه) وفي نسخة لتحققه اى لظهور تحققه وثبوت امره عقلا ونقلا (وقد قال وهب بن منبه) بتشديد الموحدة المكسورة وهو تابعي جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية روى عن ابن عباس وغيره من الصحابة رضى الله تعالى عنهم وروى عنه ابن دينار وعوف الاعرابي وآخرون وانفقوا على توثيقه ويقال انه ما وضع جنبيه على الارض ثلاثين سنة وكان يقول لان ارى في بيتي شيطانا احب الى من ان ارى وسادة لانها تدعو الى النوم وله اخوة منهم همام بن منبه وعمر بن منبه وهم من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى الين (قرأت في اخذ وسبعين كتابا) اى من كتب الله المنزل وفي معارف ابن قتيبة قرأت من كتب الله اثنين وسبعين كتابا (فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس) اى الخلق (عقلا وافضلهم رأيا) اى تدبيرا ناشئا من العقل الكامل الذى ينظر في بدء الامر ودبره واوله وآخره وقيل رأى رأى القلب وهو مارآه من حالة حسنة (وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضاءها من العقل في جنب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم الا حبة) اى لم يعطهم جميعا منه شيئا نسبته الى عقله الا كنسبة حبة (رمل من بين رمال الدنيا) اى بالنسبة الى رمالها وهو من باب تشبيه المعقول بالمحسوس والظاهر انه كان افضلهم رأيا في الامور الدينية وكذا في الاعمال الدنيوية باعتبار الاكثرية او حالة جزمه بالقضية فلا ينافيه حديث البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم وأنى اهل المدينة يأبرون النخل بكسر الباء وضما فسألهم عنه فقالوا كلنا فعله فقال لعلمكم

لوم فعملوا لكان خيرا فتركوه ففسد ذلك العام فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوه واذا امرتكم بشيء من رأيي اى مع تردد فيه وعدم جزم بحسنه فانما انا بشر اخطئ واصيب اى فى غير ما لو حى اليه وحيا جاليا او خفيا كما اشار اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم بوحى الى الآية (وقال مجاهد) اى كإرواه عنه ابن المنذر والبيهقى مرسل بلفظ (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام فى الصلاة) وفى نسخة الى الصلاة والظاهر هو الاول فتأمل (يرى من خلفه كإبرى من بين يديه) من فيها جارة ويجوز ان تكون موصولة وكذا ماورد مثامها ماسأتى (وبه) اى وبما ذكر من انه يرى من خلفه (فسر) اى مجاهد (قوله تعالى وتقلب فى الساجدين) بالنصب عطفا على الضمير المفعول فى قوله سبحانه وتعالى وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم والمعنى ويرى تردد بصرك فى من وراءك من المصلين لتصفح احوالهم من الكاملين والغافلين (وفى الموطأ) للإمام مالك عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (عنه عليه الصلاة والسلام) وصدره اترون قبلتكم هذه فوالله لا يخفى على ركوعكم ولا سجودكم (انى لا اراكم من وراء ظهري ونحوه) اى نحو حديث الموطأ بحسب المعنى (عن انس) رضى الله تعالى عنه (فى الصحيحين) وهو ما روياه عن انس مرفوعا قيموا الركوع والسجود فوالله انى لا اراكم من بعدى وربما قال من بعد ظهري اذار كتمت وسجدتم (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها مثله) اى مثل ما فى الصحيحين لفظا ومعنى (قالت) اى عائشة رضى الله تعالى عنها (زيادة) على ما سبق اى هذه المعجزة العظيمة والخصلة الكريمة زيادة فضيلة (زاده الله اياها فى حجة) اى لصحة نبوته (وفى بعض الروايات) اى لعبدالرزاق والحاكم (انى لا انظر من ورائى كما انظر الى من بين يدي) فالوصول متينة فيهما وفى نسخة الى ما وفى رواية كما انظر من بين يدي فالاحتمال ان فى من جازان (وفى اخرى) اى وفى رواية اخرى لمسلم (انى لا ابصر من فقاى كما ابصر من بين يدي وحكى بقى بن مخلد) بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد التحتية ومخلد بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة وهو ابو عبد الرحمن القرطبي الحافظ صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذى قال فيه ابن حزم ما صنف تفسير مثله اصلا سمع ابن ابى شيبة وغيره وكان مجتهدا ثباتا يقلد احدا قال ابن حزم كان بقى ذا خاصة من احمد بن حنبل وجاريا فى ضمائر البخارى ومسلم والنسائى انتهى وكان محاب الدعوة وقيل انه كان يختم القرآن كل ليلة فى ثلاث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزوة (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرى فى الظلمة كإبرى فى الضوء (وفى رواية كإبرى فى النور قال البيهقى استاده ضعيف كإرواه ايضا من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان يرى بالليل فى الظلمة كإبرى بالنهار فى الضوء وقال ليس بقوى وقال ابن الجوزى لا يصح ولا ينافيه ما فى روضة الهجرة للسهلى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما تزوج ام سلمة دخل عليها فى ظلمة فاصابت رجله زينب فبكى ثم فى ايلة اخرى دخل فى ظلمة ايضا

فقال انظروا ربانكم لا امشى عليها لاحتمال ما سبق على حالة من احواله المسماة
 بالمعجزة والكرامة وهي لا تستدعى استيفاء الاوقات والمداومة فتحمل احدهما على الندرة
 وتخص تلك الحالة بوقت الصلاة هذا وقد ذكر النووي في شرح مسلم قال العلماء معناه
 ان الله خلق له صلى الله تعالى عليه وسلم ادراكا في فقهه يبصر به من ورأه وقد انخرقت
 العادة صلى الله تعالى عليه وسلم باكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع
 بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به وذكر المصنف كما سيأتي انه قال احمد بن حنبل
 وجهور العلماء هذه الرؤية رؤية العين حقيقة وذكر مختار بن محمود مصنف القنية
 الزاهد من اصحابنا الحنفية وشراح القدوري في رسالته الناصرية انه عليه الصلاة
 والسلام كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط وكان يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب
 (والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم للملائكة والشياطين) اما الاول
 فكرواية البخاري وغيره انه رأى جبريل في صورته له ستائة جناح على كرسى بين السماء
 والارض قد سد الافق وقد رأى كثيرا منهم ليلة الاسراء وربما قيل انه امر فيهم
 ونهى واما الثاني فكحديث البخاري ان عفرينا تفلت على البارحة في صلاة المغرب
 وبيده شعلة من نار ليحرق بها وجهي فامكنتني الله منه فدفعته ثم اردت ان اربطه بسارية
 من سوارى المسجد فذكرت دعوة اخي سليمان وفي رواية لولادعوة اخي سليمان لاصبح
 يلعب به ولدان المدينة (ورفع النجاشي) بفتح النون وتكسر وتشد يد الياء وتخفف
 وقيل هو اول من لقب من ملك الحبشة واسمه كافي البخاري اصحمة وقيل صحمة او صحمة
 كتب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا
 قد بايعتك واسلمت لله رب العالمين ورفع بصيغة المجهول والنجاشي وما عطف عليه
 مرفوع على نيابة الفاعل كما صرح به الحلبي وابعد الدلجى وجعله مخفوضا حيث قال
 وجاءت ايضا بمعنى الاحاديث في رفع النجاشي (له حتى صلى عليه) اى يوم مات في رجب
 سنة تسع من الهجرة وقد اخرج ابو داود من طريق يزيد بن مروان عن عائشة رضى الله
 تعالى عنها انه لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور واما حديث
 صلاته عليه فرواه الشيخان وغيرها وبه استدلال الشافعى على جواز الصلاة على الغائب
 واما حديث رفعه له فظاهره ان المرفوع هو على نعشه حتى قيل انه احضر بين يديه
 فلم تقع الصلاة الاعلى حاضر وقيل رفعه له الحجاب وطويت له الارض حتى رآه قال الدلجى
 وجميع ما ذكر وان كان ممكنا وقوعه فدعوى بلاينة اذ لم يشهده كتاب ولا سنة
 ومن ثم انكره ابن جرير لعدم وجوده في خبر ورواية عالم في اثر وانما الوارد في رواية
 ابن على والبيهقي ان معاوية بن معاوية المزنى رفعه له وهو صلى الله تعالى عليه وسلم بتبوك
 حتى صلى عليه انتهى ولا يخفى ان ثبوت هذه القضية في الجملة مع ذلك الاحتمال ينفي التعلق
 بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام الاستدلال كيف وقد جاء في المروى ما يوجب اليه

وهو مارواه ابن حبان في صحيحه من حديث عمران بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اخاكم النجاشي توفي فقوموا وصلوا عليه فقام عليه الصلاة والسلام وصفوا خلفه فكبر اربعاً وهم لا يظنون ان جنازته بين يديه فهذا اللفظ يشير الى ان الواقع خلاف ظنهم لانه هو فائدته المعتد بها فاما ان يكون سمعه منه عليه الصلاة والسلام او كشف له وقد صرح القسطلاني في شرح البخاري ناقلاً عن اسباب النزول للواحدى عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سرير النجاشي حتى رآه وصلى عليه وقال التلمساني ذكر ابن قتيبة في آداب الكتاب والكلاعي في النقاية انه توفي ورفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صلى عليه حين منصرفه من غزوة تبوك هذا مع انه قد يقال ان ذلك خص به النجاشي فلا يلحق به غيره ودليل الخصوصية انه لم يصل على غائب الا عليه وعلى بعض آخر صرح فيه بانه رفعه لكارواه الطبراني من حديث ابي امامة وابن سعد في الطبقات عن انس ان معاوية بن معاوية المزني ويقال الليثي نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بتبوك فقال يا رسول الله ان معاوية ابن معاوية المزني مات بالمدينة اتحب ان اطوى لك الارض فتصلى عليه قال نعم فضرب بجناحه الارض فرفع له سريره فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال عليه الصلاة والسلام لجبريل بم ادرك هذا قال بحجة سورة قل هو الله احد وقراءته اياها جاثياً وذاهباً وقائماً وقاعداً وعلى كل حال (وبيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال وجوز ضم ميمه وفتح داله المشددة وهو بالرفع اى ورفع له ايضا بيت المقدس كما في الصحيحين (حين وصفه لقريش) الظاهر حتى وصفه لقريش حين كذبوه في اخباره انه اسرى به اليه ثم الى ماشاء الله تعالى ثم رجع الى مكة في ليلة وارند كثير ممن اسلم واخبروا ابا بكر بذلك فقال لهم والله لقد صدق انه ليخبرني ان الخبر يأتيه من السماء في ساعة واحدة من ليل او نهار فاصدقه وهو ابعد مما تعجبون منه ثم قال يا بني الله صفه لي فاني جئته فرفعه حتى نظر اليه فطلق يصفه له ويصدق له وفي مسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن اشياء من بيت المقدس فكربت كربة ما كربت مثلها قط فرفعه الله لي فاسألوني عن شيء منه الا انبأتهم به (والكعبة) اى ورفع الكعبة له ايضا حتى رآها (حين) وفي نسخة حتى (بني مسجده) اى بالمدينة ليجعل محرابه اليها على مارواه الزبير بن بكار في تاريخ المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جبير بن مطعم مرسل قال الدلجي وهو غريب والمعروف ان جبريل هو الذي اعلمه بها واره سمعها لانها رفعت له حتى رآها بشهادة ما في جامع العتبية من سماع مالك قال سمعت ان جبريل هو الذي اقام له قبلة مسجده انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بينهما بان اخبره جبريل ثم رفع له البيت الجليل اوبان يحمل كل قضية على مسجد من مسجد المدينة وقبلاً فان قيل لا خلاف في انه اول قدمه المدينة

كان يصلى الى بيت المقدس الى ان حولت القبلة بعد بنائه مسجده فكيف يجعل محرابه
 الى الكعبة فالجواب انه يمكن تقديم بناء المسجد وتأخير بناء المحراب الى الكعبة بعد
 التحويل مع انه قد يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بعض الصلاة اول البناء
 الى الكعبة ثم حول الى بيت المقدس ثم حول الى الكعبة ويؤيده خبر بعض نساء الانصار
 كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمه جبريل الى الكعبة ويقم
 له القبلة وهذا ايضا يؤيد الجمع الاول فتأمل (وقد حكى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم)
 قال التلمسانى جاء ذلك فى حديث ثابت من طريق العباس عمه عليه الصلاة والسلام ذكره
 ابن حيثمة (انه كان يرى فى الزيا احد عشر نجما) والزيا تصغير تروى وهى المرأة
 الكثيرة المال من الثروة وهى الكثرة النجم المعروف لكثرة كواكبه مع ضيق المحل
 وقال السهيلي الزيا اثنا عشر كوكبا وكان يراها كما جاء ذلك فى حديث ثابت من طريق
 العباس وقال القرطبي لا تزيد على تسعة فيما يذكره لانه انتهى ولعله بالنسبة الى غيره صلى الله
 تعالى عليه وسلم وبالجملة فذلك لحدة بصره وقوة نظره ويقال لها النجم وهى النجم
 لانها لا تفرق فى كالأواحد (وهذه) اى الاخبار المذكورة والآثار المسطورة (كلها
 محمولة على رؤية العين وهو) اى هذا القول او هذا المحل وابعد الدلجى فى قوله ذكره
 نظرا الى ما بعده وهو (قول احمد بن حنبل وغيره) اى من المحققين وهم الجمهور كما سبق
 والامام احمد من مروى وسكن ببغداد من صفه ومات بها رحمه الله تعالى وروى عنه الشيخان
 قال الانطاكى تبعنا للحاجبى وروى عنه البغوى والظاهر انه وهم (وذهب بعضهم) اى
 كالنووى فى شرح مسلم (الى ردها الى العلم) اى فى رؤية علم وكشف قال المنجاني ومعنى
 ذلك ان الله سبحانه وتعالى خلق له علما بجميع ما يفعل ورااه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وذلك خروج عن ظاهر الحديث وانما تميل اليه المعتزلة لانهم يشترطون فى الادراك
 بنية مخصوصة تتخلق له واغرب الدلجى فى قوله اى خلق الله تعالى له فى ققاء قوة ادراكية
 يدرك بها من ورائه على طريق خرق العادة انتهى ولا يخفى ان ماله الى ان الرؤية
 بصرية واغرب من ذلك انه لما ذكر هذا قال واغرب مختار بن محمود الحنفى حيث قال
 وكان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط لا يحجب بصرها الثياب والله اعلم بالصواب
 (والظواهر تخالفه) اى ظواهر هذه الاخبار تخالف ما ذهب اليه البعض من العلماء الاخبار
 وابعد بعضهم على ما ذكره المصنف فى مشارق الانوار حيث قال انما هى بالتفاتة يسيرة
 الى من ورائه معللا بانه لو كان يرى من خلفه لما قال ايكم الذى ركع دون الصف فقال
 ابو بكرة انا يا رسول الله فقال زادك الله حرصا ولا تعد والجواب ان فى نفس الحديث
 ما يدل على مدعانا اذ صرح بانه رأى رجلا ركع قبل دخوله فى الصف وعدم علمه
 بخصوص فاعله اما لبعده عنه واما لكثرة الصفوف او لاستغراق ونحوه مما يمنع التوجه
 الى صوبه وتعمقه فى قصده فراه مجحلا لامفصلا مع ان خوارق العادات لا يلزم تحققها

في جميع الاوقات وقال ابن عبد البر هذا قبل ان يمنحه الله بهذه الفضيلة فقد كانت خصائصه
تزايد في كل وقت وحين والله الموفق والمعين (ولاحالة) مصدر حاله والحال هو الشيء
المتع فلهنقى لامتناع شرعا وعقلا وعادة (في ذلك) اى في كونه رواية عين بطريق المجزأة
(وهى من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخصالهم) اى المختصة بهم (كما اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن احمد) اى التميمى البستى (العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن المقرئ)
اى العالم بعلم القراءة وهو نزيل مكة (الفرغانى) نسبة الى فرغانة بالفتح بلد بالمغرب على
ما فى القاموس وآخر بالشرق والظاهر انه المراد ههنا لقوله (حدثنا ام القاسم بنت
ابى بكر عن ابيها) وهو ابو بكر محمد بن اسحق الكللابى مؤلف كتاب الاخبار عن فوائد
الاخبار وقيل الاخبار بفوائد الاخيار وكان بعد الاربعين والثمانئة (حدثنا الشريف
ابو الحسن على بن محمد الحسنى) قال التلمسانى هو الشريف ابو الحسن على بن محمد بن على
ابن موسى الرضى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله
تعالى عنهم قلت ولا يصح هذا لان النسخ كلها متفقة على نسخة الحسنى بفتحيتين والله
سبحانه وتعالى اعلم (حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد
ابن مرزوق) هو البصرى يروى عن زيد بن هارون ومحمد بن عبد الله الانصارى (حدثنا
هام) بفتح هاء فتشديد ميم وهو ابن يحيى بن دينار العودى قال الحلبى وغيره وصوابه هانىء
ابن يحيى وقال التلمسانى هو هام بن الحارث النخعى الكوفى سمع حذيفة وعمارا وروى
عنه ابراهيم النخعى انتهى والظاهر انه وهم منه كما لا يخفى من مرتبة الاسناد والله اعلم
بالصواب والسداد فى المراد (حدثنا الحسن) اى ابن ابى جعفر الجفرى كاسيأتى قريبا
وهو بضم الجيم وسكون الفاء نسبة الى مكان بالبصرة وهو احد الضعفاء (عن قتادة)
تابعى جليل (عن يحيى بن وثاب) بتشديد المائنة ثقة مقالة خاشع مقرئ يروى عن ابن عباس
وابن عمر وعلقمة وعنه الاعمش وغيره (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لما تجلى الله تعالى) اى ظهر بلا كيف (لموسى عليه الصلاة والسلام) اى فى ضمن
تجليه للجبل كما يشير اليه قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلا يحتاج
الى ما تكلف له الدجلى تبعا للمنعجى بقوله ولا يعزب عنك ان المتجلى له كما ذكر فى الآية
انما هو الجبل فالتقدير لما تجلى الله للجبل لاجل سؤال موسى ان يراه وتعسفه ظاهر مع انه يفيد
انه لم يقع التجلى لموسى فلم يحصل ترتب بين لما وجوابها وهو قوله (كان يبصر) اى يرى
كما فى اصل التلمسانى (النلة على الصفا) بالقصر اى الصخرة المسماة ولا يبعد ان يكون بالمد لمشكاة
قوله (فى الليلة الظلماء) اى شديدة الظلمة (مسيرة عشرة فراسخ) اى مقدارها تحديدا
او تقريبا او تكثيرا والفرسخ فارسى معرب وهو ثلاثة اميال والميل منتهى البصر او اربعة
آلاف خطوة والخطوة ثلاثة اقدام معتدلة بوضع قدم امام قدم يلصق به قال التلمسانى
يصح فى شين عشرة الفتح والكسر والسكون وهو وهم منه لان الوجوه الثلاثة انما تجوز

اذا ركبت العشرة مع غيرها من الاعداد المؤنثة المقدمة عليها كاحدى عشرة وامثالها واما
 عند الانفراد بها فلا يجوز الا الفتح فيها ثم اعلم ان هذا الحديث رواه الطبراني في الصغير
 بنحو هذا الاسناد وقال لم يروه عن قادة الاحسن تفرد به هاني قال الحلي اماهاني بن يحيى
 السلمى فذكره ابن حبان في الثقة وقال يخطئ واما الحسن بن ابى جعفر الجفرى فضعيف
 (ولا يعمد على هذا) اى على طبق هذا الحديث ووقفه من المعجزة المترتبة على التجلى
 الموجب لتجلية العين وتحلية العين (ان يختص) بصيغة الفاعل او المفعول اى يصير مخصوصا
 (ينصلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب) يعنى زيادة قوة باصرة ذلك الجنب وادخل الدجلى
 في العبارة مالىس في الكتاب (بعد الاسراء) اى بعد اسراؤه الى صدره المنتهى (والحظوة)
 بضم الحاء وتكسر اى وبعد الحظ والحظاء (بما رأى من آيات ربه الكبرى) اى من عجائب
 الملكوت وغرائب الجبروت ورؤية الرب بنظر العين او ببصر القلب على ما تقدم والله اعلم
 وهذا بالنظر الى القوة البصرية الحسية والمعنوية (وقد جاءت الاخبار) اى الدالة على
 قوته البدنية كخبر ابى داود والترمذى (بانه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (صرع)
 اى رمى وضرب على الارض فى حالة المصارعة (ركاة) بضم الراء وهو ابن عبد يزيد
 ابن هاشم بن المطلب بن عبد مناف (اشد اهل وقته) اى اقواهم فى غلبة المصارعة وهو
 بالنصب بدل ويجوز رفعه (وكان) اى النبي عليه الصلاة والسلام (دعاه الى الاسلام)
 جملة حالية قال الترمذى اسناده ليس بالقائم وقال البيهقى مرسل جيد وروى باسناد موصولا
 لانه ضعيف وفى سيرة ابن اسحق خلا ركانة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض
 شعاب مكة قبل ان يسلم فقال ياركانة الاتق الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال لو اعلم ما تقول
 حق لا تبعتك فقال ارأيت ان صرعتك تعلم ان ما قول حق قال نعم فلما بطش به صلى الله
 تعالى عليه وسلم اضجعه لا يملك من امره شيئا ثم قال عديا محمد فعاد فصرعه ايضا فقال
 يا محمد ان ذا العجب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم واعجب من ذلك ان شئت ان اريكه ان
 اتقيت الله واتبعت امرى قال ما هو قال اد غولك هذه الشجرة فدعاها فاقبلت حتى وقفت
 بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال لها ارجى مكانك فرجعت فلما رجع ركانة الى قومه
 فقال يا بنى عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رأيت اسحر منه ثم اخبرهم
 بما رأى قال الحجازى واسلم قبل الفتح قبل ان توفى بالمدينة سنة اربعين فى زمن معاوية وقيل
 انه من اجداد الشافعى قال المتجاني ولا يزد يزد ايضا اسلام وصحبة (وصارع) يعنى ايضا
 (اباركانة فى الجاهلية) صفة للامة او الفترة (وكان شديدا وعواده ثلاث مرات كل
 ذلك) بالنصب على نزع الخافض ويجوز رفعه اى كل ما ذكر من المرات (يصصره رسول الله
 صلى الله تعالى وسلم) قال الدجلى هذا وخبرانه عليه السلام صارع ابا جهل فصرعه
 فلم يصح بل لا اصل لهما وفيه انه فى مراسيل ابى داود ويزيد بن ركانة اوركانة بن يزيد على
 الشك لكن الظاهر ان الصحيح ركانة كما قاله الحلي وغيره لا كما قاله النووي انه الصواب

والله اعلم نعم مصارعة ابي جهل لاتصح اتفاقا هذا وقد ذكر السهيلي ان ابالاشدين الجمحي واسمه كلداء بفتح اللام وكان بلغ من شدته فيما زعموا انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتخرق الجلد ولا يترشح عنه وقد دعا النبي صلى الله تعالى وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني آمنت بك فصرعه صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا ولم يؤمن به (وقال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه الترمذى فى شمائه والبيهقى فى دلائله (مارأيت احدا اسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى مشيه) وفى نسخة مشيته بكسر الميم وزيادة التاء اى فى هيئة مشيه وهى غير ملائمة لاسرع كقوله المنجاني فتأمل فى تحقيق المباني والمعاني (كأنما الارض) بالرفع لزيادة مالاكافة المانعة ماقبلها عما بعدها من العمل (تطوى له) بصيغة المجهول اى تنزوى وتجمع وتقرب وتدنو وقيل تطوى كطى الملاة واما المشى فى الهوى وعلى الماء كما وقع لبعض الاصفياء فانه يصدر باذن رب السماء ثم بين وجهه بقوله (انا) اى معشر الصحابة (لنجهد انفسنا) بفتح النون والهاء وفى نسخة بضم النون وكسر الهاء من جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها فالمعنى لتعب انفسنا بالجهد فوق طاقتها (وهو غير مكترث) بكسر الراء اى والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مبال بمشينا ولا متأثر بمشى هونا ورفقا لقوله تعالى الذين يمشون على الارض هونا ولقوله تعالى واقصد فى مشبك ومع ذلك يسبق من شاء كرامة خص بها اذا اعطى قوة زائدة على قوى سائر البشر لحديث كنا نتحدث انه اعطى قوة ثلاثين رجلا اى فى المشى والبعاش والجماع ونحوها وكان يطوف على نساءه فى غسل واحد وكن تسعا (وفى صفته عليه السلام) اى نعمته من جهة حسن شمائه (ان ضحكك كان تبسما) لما فى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها مارأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم ويشير اليه قوله تعالى فتبسم ضاحكا وفيه ايماء الى ان الاقتصاد فى الضحك هو الذى ينبغى وان كان الضحك جائزا لما ورد فى بعض الروايات انه ضحك حتى بدت نواجذه وعن عبد الرزاق انه سئل ابن عمر كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يضحكون اى احيانا قال نعم وان ايمانهم لاعظم من الجبال نعم يكره الاكثار منه كما قال لقمان لابنه اياك وكثرة الضحك فانها تميم القلب وكما يشير اليه قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ولان كثرة الضحك تنبئ عن الغفلة والبكاء نبئ عن الرحمة وروى عن الحسن انه كان لا يضحك وهذا لما غلب عليه من الخوف والقبض بخلاف من غلب الرجاء والبسط فانه يضحك ولا يبكي والاعدل هو الاعتدال من هذه الخصال على وفق شمائه صلى الله تعالى عليه وسلم من تفصيل الاحوال (اذا التفت) كذا فى بعض النسخ والظاهر كفى اصل الدلجى واذا التفت اى الى احد الجانبين (التفت معا) وفى رواية جميعا اى بجميع نظره لا بمؤخر عينيه كما هو دأب سارق النظر ويسمى نظر العداوة ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين فاندفع قول الدلجى اى بجميع بدنه وينبغى

ان يخص هذا بالتفاتة وراءه واما التفاته يمنة ويسرة فالظاهر انه بعنقه (واذا مشى) اى فى مسيره (مشى تقاعدا) بضم اللام المشددة اى رفع رجله رفعا بقوة لاختيالا لشدة عزمه ولان تقريب الخطى من مشية النساء والاغنياء الاغنياء (كأنما يخط من صلب) بفتح المهملة والموحدة الاولى اى كأنما يحد من مرتفع قاله الدجى تبعاً للشئ وفى القاموس الصب محركة تصب نهر او طريق يكون فى حدوده وما انصب من الرمل وما انحد من الارض وكل هذه المعانى تشير الى ان الصب بمعنى المنخفض ليعنى المرتفع وقد صرح الحجازى وغيره بانه ما انحد من الارض واغرب الحلبى حيث قال من موضع مرتفع منحدر فالاولى ان يقال من بمعنى فى كما فى قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ويؤيده انه جاء فى رواية كأنما يهوى فى صوب بفتح الصاد وضمها فالمعنى كأنما ينزل من علو الى سفلى فانه حينئذ يكون المشى بقوة لكن لا باطواء ولا بسرعة والمقصود من الحديث هذه الفقرة الدالة على كمال قوته البدنية فى مسيرته الحسية واما مسيرته المعنوية فقد علم فى القضية الاسرائية

فصل

(واما فصاحة اللسان وبلاغة القول) اى فى معرض البيان وخص الفصاحة باللسان لنتقنه بالمفرد والمركب المطابقين لمقتضى الحال وهما يوصفان بها كالمشكلم والبلاغة بالقول اذ لا يكون الا كلاما ذا اسناد يبلغ به المشكلم ارادته ويوصف بها الكلام كالمشكلم دون الكلمة لانها لا يبلغ بها الغرض فراعى المصنف اصطلاح علماء المعانى والبيان فى تقرير هذا الشأن (فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك) اى مما ذكر من الفصاحة والبلاغة (بالحل الافضل والموضع الذى لا يجهل) بصيغة المجهول اى الظاهر بالوجه الاكل (سلاسة طبع) بفتح السين ونصبت بنزع الخافض اى بسهولة جبلية وانقياد طبيعة وفى نسخة مع سلامة طبع (وبراعة منزع) بفتح الميم والزاء اى مأخذ ومطالع والبراعة بفتح الموحدة مصدر برع الرجل فاق اقرانه ووصفها بصفة صاحبها مبالغة اى منزعا بارعا وحاصله جودة لسان ولطافة بيان واما قول التلمسانى انه بكسر الميم وهو السهم الذى نزع به واستعاره القاضى لسان مجازا اذهو آلة الكلام فى غاية من البعد مع مخالفته للاصول المعتمدة (وايجاز مقطع) اى ومقطعاً موجزا من اوجزأتى بكلام قل مبانيه وكثير معانيه والمقطع بفتح الميم والطاء منتهى المرام كما ان المنزع مبدأ الكلام فالمعنى ان كلامه حسن الابتداء ومستحسن الانتهاء وهو المطلع والمقطع بأسلوب الشعراء من الفصحاء والبلغاء واما ذكره التلمسانى من انه بكسر الميم وهو فى الاصل شفرة حادة يقطع بها الشئ استعاره للقول مجازا اذهى آلة فهو مع مخالفته للنسخ المصححة فى غاية من التكلف ونهاية من التعسف (ونصاعة لفظ) بفتح النون اى وانطقا ناصعا اى خالصا من شوائب تنافر الحروف وغرابة الالفاظ

وارتكب الشذوذ (وجزالة قول) اى وقولا جزلا لاركاكة فيه ولا ضعف تأليف
وتركيب ينافيه بل نسجت خبره الحبرية على منوال تراكيب العربية (وصحة معان) اى
ومعاني صحيحة يستفاد منها مقاصد صريحة قال التلمسانى ومعان جمع معنى بالياء
وبذونها ولاخفاء لما فيه من ايهام انهما لغتان وليس كذلك بل اختلافهما بحسب
تفاوت اعرابهما (وقلة تكلف) اى قلة طلب كافة فى التأدية بعد تأمل وتفكر وتروية
وكان الاول اى ان يقال وعدم تكلف لقوله سبحانه وتعالى حكاية عنه وما انا من المتكلفين
ولعله اراد بالقلة العدم والله اعلم ومنه قول ابى اوفى كان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يقل اللغو اى لايلغو رأسا ومنه ايضا قوله تعالى فقليل ما يؤمنون اى لا يؤمنون
اصلا (اوتى جوامع الكلم) جملة مستأنفة مبينة ومؤكدة لما قبلها اى اعطى الكلمات
الجامعة للمعاني الكثيرة فى المباني اليسيرة وقد جمعت اربعين حديثا يشتمل كل حديث على
كلمتين وهو اقل ما يتركب منه الكلام الاسنادى كقوله الايمان يمان والعدة دين والسماح
رباح وامثالها مما ادرجته فى شرح الثمائل للترمذى والكلم بفتح كاف وكسر لام اسم
جمع للكلمة ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقيل جمع لها وهو ضعيف
(وخص ببدائع الحكم) بكسر ففتح جمع حكمة اى الحكمة البدعية المتضمنة للمعاني
المنجية (وعلم السنة العرب) اى وخص بمعرفة لغات طوائف العرب من قومه وغيرهم
لانه بعث الى جميعهم فعلمه الله الاسنة ليخاطب كل قوم بما يفهمون لقوله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قوم وفي نسخة وعلم بصيغة الماضى المعلوم وفى اخرى بصيغة
المجهول من التعاليم عطفها على اوتى وقيل كان يعلم جميع الاسنة الا انه لم يكن مأمورا
باطهارها او اراد ان يكون التكلم بالعربية هو السنة لانه افضل انواع اللغة لان كلام الله
عربى ولسان اهل الجنة فى الجنة عربى واصل النبي عربى قيل ومن اسلم فهو عربى ولانه
ايسر اللغات واضبط للتكليات كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى فانما يبرنانه بلسانك
(بخطاب) وفى نسخة فكان يخاطب (كل امة) اى طائفة (منها) اى من طوائف العرب
(بلسانها ويحاورها) بالحاء المهملة اى ويجاوبها (بلغاتها) وفى نسخة بلغتها (ويباريها)
بالراء والياء اى يعارضها ويروى بدله ويباينها (فى منزع بلاغتها) اى مأخذها ومرجع
لغتها (حتى) هى مستأنفة ههنا على ما ذكره الدلجى والاظهر انها للفاية اى الى حد
(كان كثير من اصحابه) اى من اتباعه واحبابه (يسألونه فى غير موطن) اى فى مواطن
كثيرة (عن شرح كلامه) اى بيان مرامه (وتفسير قولا) عطف تفسير والاول مختص
بالجمل والمركبات والثانى بالمفردات او الاعم والله اعلم وقد صرح التلمسانى بان الصحابة
كانوا يسألون عن كثير من مفردات اللغة نحو حتى تزهى وتزهو وحتى تشقق وسؤالهم
عن لفظ الطاعون ونحو ذلك انتهى ثم هذا الذى ذكرناه امر ظاهر وشان باهر
(من تأمل حديثه وسيره) اى احاديثه فى كتب المحدثين والائمة المجتهدين واقواله

في كتب ارباب السير والمؤرخين وفي نسخة وسيره بالموحدة على انه فعل ماض اي نظر
 في صناعة اساليبه وصياغة تراكيه (علم ذلك) اي تفصيله (وتحقيقه) اي وثبت عنده
 وزال الريب عنه (وليس كلامه) اي لم يكن تكلمه (مع قريش) اي من اهل مكة
 (والانصار) اي من اهل المدينة (واهل الحجاز ونجد) اي وحواليهما (ككلامه مع
 ذي المشعار) بكسر ميم وسكون مجمة فهملة او مجمدة بعدها الف وراء وهو ابو ثور
 مالك بن نمط (الهمداني) بيم ساكنة فهملة نسبة الى همدان قبيلة من اليمن قدم عليه
 عليه الصلاة والسلام مرجعه من تبوك مع كثير من قومه مسلمين فقال هذا وفد همدان
 ما اسرعها الى النصر واصبرها على الجهد واما همدان بفتح الميم مع الذال المججمة او المهملة
 فبلد بعراق النجم قيل هاجر ذوالمشعار في زمن عمر رضي الله تعالى عنه الى الشام ومعه
 اربعة آلاف عبد فاعتقهم كلهم وانتسبوا الى همدان (وطهفة) بكسر المهملة وسكون هاء
 فقاء (النهدي) بفتح فسكون قبيلة باليمن قدم عليه عليه السلام بعد فتح مكة كما قال ابن
 سعد وغيره (وقطن بن حارثة) بقاف ومهملة مفتوحتين وحارثة بالثلثة (العليبي)
 بالتصغير نسبة الى بنى عليهم قدم عليه فسأله الدعاء له ولقومه في غيث السماء في حديث فصيح
 كثير الغريب على ما رواه ابن شهاب عن عروة (والاشعث بن قيس) قدم عليه مع كثير
 من قومه وعليهم الخبرات قد كففوها بالحرير فقال لهم الم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا
 الحرير في اعناقكم فرموا به ثم ارتد بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ثم رجع الى الاسلام
 وجئ به الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه اسيرا فعدده عليه فعلاته فلم ينكرها ثم قال
 يا ابا بكر استبقني لحربك وزوجني اختك فزوجه ثم خرج ودخل سوق الابل فلم يلق
 ذات اربع تؤكل الاعقرها ثم قال يا قوم انخروا وكلوا هذه ولتمتي ولو كنت في بلدي
 لاولت كما يولم مثلي اغدوا على فخذوا اثمان ماعقرت لكم ثم خرج مع سعد الى العراق
 وشهد معه مشاهد كثيرة في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وسكن الكوفة الى ان توفي
 بها بعد على باربعين يوما وصلى عليه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين
 (ووائل بن حجر) بضم حاء وسكون جيم فراء واما وائل فيهمز كقائل وقول الحلي
 بالثناة التحتية قبل اللام في غير محله لانه بناء على ما قبل اعلاله (الكندي) بكسر الكاف
 قال الدجني تبعنا للنجاني كذا ههنا ولعله تأخير من تقديم اذ هي نسبة الاشعث ونسبة وائل
 هي الحضرمي قلت لا يبعد ان يكون كنديا حضرميا ثم رأيت الحلي صرح بان وائل بن
 حجر كان من ملوك حمير الكندي الصحابي شهد مع علي في صفين وكانت معه راية حضرموت
 بشر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به قبل قدومه عليه ثم قدم فاسلم فرحب به
 وادناه من نفسه وقرب محله وبسط له رداءه واجلسه عليه ودعا له بالبركة ولولده ولولد
 ولده وولاه على اقبال حضرموت وارسل معه معاوية بن ابي سفيان فخرج معه معاوية
 راجلا ووائل على ناقته راكب فشكا اليه معاوية حر الرضاء فقال انتمل ظل الناقة

فقال معاوية له وما يغني ذلك عني لوجعلتني ردفا فقال له وائل اسكت فلست من ارداف
 الملوك ثم عاش وائل بن حجر حتى ولى معاوية فدخل عليه فمرفه معاوية واذكره بذلك
 ورحب به واجازه لوفوده عليه فابى من قبول جائزته وقال يأخذه من هو اولى به مني
 فانما عنه في غنى (وغيرهم) اى ومع غير المذكورين ايضا (من اقبال حضرموت) بفتح
 همزة وسكون قاف فتحتة جمع قيل بفتح وسكون واصله قيل بالتشديد اى المنفذ قوله
 ويدل عليه انه يجمع على اقوال بالواو ايضا وقال السهيلي القيلة الامارة ومنه قوله عليه
 الصلاة والسلام في تسبيحه الذى رواه الترمذى سحجان من لبس العز وقال به اى ملك به
 وقهر على مافسره الهروى وهم بلغة حمير صغار الملوك دون الملك الاعظم من ملوك اليمن
 وحضرموت بسكون الضاد وفتح الباقي ويضم الميم بلد وقيلة ويقال هذا حضرموت
 غير مصروف للتركيب والعلمية ويضاف فيقال حضرموت بضم الراء على اعراب الاول
 بحسب عامله واعراب الثانى باعراب مالا ينصرف وان شئت تنون الثانى (وملوك اليمن)
 تعميم بعد تخصيص (وانظر كتابه) اى مكتوبه الذى بعث به ذا المشعار بعد قدومه عليه
 عليه الصلاة والسلام على ما ذكره ابو عبيدة وغيره (الى همدان) اوله بسم الله الرحمن
 الرحيم كتاب من محمد رسول الله لاهل مخلاف خارق ويام واهل خباب الضب وحقاف الرمل
 من همدان مع وافدها ذى المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم الى آخره
 (ان لكم) بكسر الهمزة وفتحها وفى اصل الدلجى ان لهم وهو الملايم لما سيأتى من قوله
 ولهم (فراهما) بكسر الفاء اى ما ارتفع من الارض (ووهاطها) بكسر الواو جمع
 وهط بالطاء المهملة وهى المواضع المطمئة منها (وعزازها) بفتح مهملة فزايين ما خشن
 وصلب منها وما يكون الا فى اطرافها ومنه قول ابن مسعود للزهرى بعد خدمته
 وملازمته مدة مديدة زاعما انه بلغ الغاية ووصل النهاية انك فى العزاز اى فى الاطراف
 من العلم لم تتوسط بعد وفى الحديث نهى عن البول فى العزاز اى حذرا عن الرشاش
 (تأكلون) بالخطاب او الغيبة (علافها) بكسر العين جمع علف وهو ما يعلف منها
 او ما تأكله الماشية (وترعون عفاءها) بفتح مهملة وتخفيف فاء ممدودا وروى بكسر
 العين وهو ما ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفا الشئ اى خلص وصفا وفى الحديث
 اقطعهم من ارض المدينة ما كان عفاء وهو احد ما فسر به قوله تعالى خذ العفو (لنا
 من دقتهم) بكسر مهملة وسكون فاء فهمز ومنه قوله تعالى لكم فيها دفء اى
 ما تستدفئون به من اصوافها واوبارها واما فى الحديث فهو كناية عن الانعام وفى المجل
 الدفء نسيج الابل والبانها والانتفاع بها وقيل هى الغنم ذات الدفء وهو الصوف
 والاظهر ان يراد به الانعام وسميت دفئا لانها يتخذ من اوبارها واصوافها واشعارها
 ما يستدفأ به من الاكسية وغيرها قال الدلجى فصله عما قبله ملتفتا من الغيبة الى
 التكلم لشبه انقطاع بينهما اذ ذاك مما خصهم به من اراضيهم وما يخرج منها وهذا

بما خص به نفسه او من معه من مواشيهم اى من ابلهم وغنهم ضانا ومعزا وما ينتفع به
 منها سميت دفئا لانه يتخذ منها ما يستدفأ به انتهى ولا يخفى انه ليس ههنا التفات
 من الغيبة الى المتكلم بل من خطاب فى قوله لكم بناء على الاصول الصحيحة الى غيبة
 فى قوله لنا من دفعهم (وصرامهم) بكسر اوله ويفتح جمع صرمة اى من نخيلهم
 او من ثمراتهم لانها تصرم وتقطع (ماسلوا) بتشديد اللام المفتوحة اى استسلوا
 لنا واطاعونا (بالميثاق) اى العهد والخلف المؤكدة قيل ولعله اراد الاسلام اى لا تقبل
 صدقة الامن مسلم وقيل اراد بالميثاق انه لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق
 ولا يفر زكاته ولا يخفى بعض ماله (والامانة) اى من دون الحيانة من المالك او العامل
 وقيل المراد بالامانة الطاعة وقيل هى الامان ويؤيده ما سيأتى من قوله عليه الصلاة
 والسلام لنهد من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة (ولهم من الصدقة) اى من الاموال
 التى تجب عليهم فيها الصدقة والزكاة (الثلث) بكسر المثلثة وسكون اللام فوحدة
 اى الهرم من ذكور الابل الذى سقطت اسنانه قيل وتناثر هلب ذنبه (والناب) اى ولهم
 الهرمة من اناثها التى طال نابها وهى من امارات هرمها (والفصيل) وهو ما فصل
 عن امه وفطم عنها من اولاد الابل وقد يطلق على اولاد البقر والمراد صغارها
 (والفارض) اى المسن من الابل وقيل من البقر ايضا بدليل قوله تعالى لا فارض ولا بكر
 ويروى العارض بالعين المهملة وهى المريضة او المعيبة (الداجن) وفى اصل الدجلى
 بالعطف وهو الظاهر وهو بكسر الجيم ما يألف البيوت ولا يرسل الى المرعى واغرب
 الانطاكى فى جعله وصفا للفارض او العارض على اختلاف الروايتين فى الداغن اعتبارا
 للعادة لان المنقطع عن السوم يعلف فى الاهل غالبا (والكبش الحورى) بفختين وهو
 كبش يتخذ من جلده نطع فان جلده احمر وروى الحوايرى اى الابيض والمعنى لا يؤخذ
 منهم فى هذه الاشياء التى خصوا بها وقيل المعنى لا تؤخذ هذه الاشياء منهم اما لتفاستها
 كالحورى واما لحساستها كغيره وانما يؤخذ الوسط العدل (وعليهم فيها) اى فى الصدقة
 (الصالح) بكسر لام فمجمعة ما دخل فى السنة السادسة من البقر والغنم والسين لغة فيه
 وفى النهاية لابن الاثير وعليهم الضالع بالضاد المعجمة والعين المهملة فليس بتصنيف
 كازعه المنجاني (والقارح) بالحاء المهملة بعد الراء المكسورة ما دخل من الخيل فى خامس
 سنة (وقوله) اى وانظر قوله (لنهد) بفتح فسكون اى لاجل قبيلة من اليمن وهو يحتمل
 ان يكون مشافهة او مكتوبة فيقال وانظر قوله فى كتابه لنهد لا كما قال الدجلى وانظر كتابه
 صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه ابو نعيم فى معرفة الصحابة والدليل فى مسند الفردوس
 (اللهم بارك لهم فى محضها) اى لبنها الذى لم يخالطه ماء ذكره المنجاني والظاهر
 ان المراد به ما لم يخرج منه زبده حلوا كان او حامضا وهو بيم مفتوحة فاء مهملة ساكنة
 وضاد معجمة ومنه الحديث وذلك محض الايمان (ومحضها) بالحاء المعجمة اى ما مخض

من لبنها واخذ زبد مصدر بمعنى المفعول والخض تحريك سقاء اللبن لاستخراج زبد
وفيه صنعة التجنيس والتصنيف (ومذقها) اى ما خلط من لبنها بالماء من المذق بالذال
المجمعة والقاف بمعنى المزج والخلط وقيل اللبن الرقيق وهو التحقيق وبالله التوفيق
(وابت راعيها) اى ملكها ومربيها وقد يكون مالكما وهى بمنزلة رعيته كما ورد
لكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته (فى الدر) بفتح مهملة فسكون مثله اى المال
الكثير وقيل المراد به هنا الحصب والنبات (واجر) بضم الجيم ومنه قوله تعالى حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا قرئ بالتشديد والتخفيف فى السبعة (له التمد) بفتح مائة
وميم فدل مهملة وقد تسكن ميمه اى الماء القليل الذى لامادة له والمعنى اجره لهم حتى
يصير كثيرا (وبارك لهم فى المال) اى الحلال والافبعض المال وبال فى المال ولذا قال
صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح (والولد) اى الصالح والافبعض
الولد كمد وكبد وفى بعض النسخ وبارك له بصيغة الافراد والمتبادر منه انه راجع الى الراعى
والاظهر انه خطاب عام لهم على الافراد الذى هو اتم من الاجتماع فالعنى ببارك لكل
منهم فى ماله وولده (من اقام الصلاة) اى واطب عليها وقام بشرائها واركانها
(كان مسلما) اى متقادا واسلم نفسه من التعرض اليها بقتلها واسرها وقد قيل فى الصلاة
جميع العبادات من قيام وقراءة وبركوع وسجود ودعاء وثناء وصبر وهو حبس النفس
والحواس والحواطر وزكاة وهو بذل المال فى الماء واللباس وصيام وهو الامساك عن
الاكل والشرب واعتكاف وهو لزوم المكان الواحد لادائها وحج وهو التوجه
للكعبة وجهاد وهو مجاهدة النفس ومحاربة الشيطان وشهادة وهى ذكر الله ورسوله
(ومن آتى الزكاة) اى اعطاها مستحقها (كان محسنا) اى فى اسلامه او ببذله
الى اخوانه (ومن شهد) اى قبله وافر بلسانه (ان) اى انه (لا اله الا الله)
اى وان محمدا رسول الله (كان مخلصا) اى فى ايمانه واقتصر على احد ركنيه لانهم كانوا
عبدة اصنام فقصده نفي الهية ماسوى الله مع اشتهاه عندهم بأنه رسول الله وابناسه
منهم الايمان به بدليل قدوم كبرائهم عليه مؤمنين فهو من باب الاكتفاء او لان هذه الكلمة
علم لمجموع الشهادتين باطلاق البعض وارادة الكل ولذا ورد من قال لا اله الا الله
دخل الجنة ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة واذا عرفت ذلك فقوله مسلما
يراد به المعنى اللغوى فلا يحتاج الى قول الدلجى كان مسلما ومؤمنا ايضا اذما لهما واحد
شرعا وان اختلفا مفهوما فان الاسلام هو الانقياد الظاهرى والايمان هو الاذعان
الباطنى ولا يستغنى احدهما عن الآخر لكن تخصيصه باقامة الصلاة يؤهم انها
وامثالها جزء الايمان على ماذهب اليه المعتزلة فالاولى ان يقال المعنى كان مسلما كاملا
وان الواو فى الجمل الشرطية لمجرد الجمعية (لكم يابى نهى ودائع الشرك) جمع وديع
من قوامهم اعطيته وديعا اى عهدا وميثاقا اى اقررتكم على العهد والمواثيق التى

كنتم تتعاهدونها مصالحة ومهادنة قبل الاسلام والانظر انها جمع ودیعة والمراد بها ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسلموا فاحلها لهم لانه مال كافر قدر عليه بلا عهد وشرط ويؤيده رواية المايكین عهدولا وعد (ووضائع الملك) بكسر الميم والواضائع جمع وضیعة وهی الوظيفة التي تلزم المسلمين في املاكهم من صدقة وزكاة والمعنى ولكم الوظائف التي تلزمكم لاتجاوزها منكم ولا تزيدھا عليكم فصح قوله لكم دون عليكم او بضم الميم ای ولكم ما وظيفه ملوککم في الجاهلية عليكم وما استأثروا به دونكم من مغنم وغيره والمعنى لاناخذھا منكم ثم قول الحلبي بعد الاف مشاة تحية ليس على ظاهره بل باعتبار اصله والا فهو مقلوب بالهمزة كمنظائرہ من الودائع والصحائف (لاتلطلط) كلام مستأنف وهو بضم مشاة فوکیة فسكون لام فهما تين نهى لم يرد به واحدا معنا كما رواه البيهقي بل لكل من يأتي منه توجيه الخطاب وتوجه الكتاب (في الزكاة) ای لاتمنعھا من لط الغريم والظ اذا منع الحق او نهى اراد به جنس المخاطب كما رواه غيره بصيغة الجمع وكذا قوله (ولاتنلذ) وما بعده وهو من الاجلاد ای لاتعدل عن الحق ولا تميل الى الفساد وظام العباد في البلاد (في الحياة) ای في مدة حياتك في الدنيا وقيل الفعلان بصيغة النفي مجهولان وروى الزحشرى بالنون فيهما واغرب التامسائی في قوله ای لاتمسك الزكاة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الطوايبا ذا الجلال والاكرام ای الزموا هذا القول وتمسكوا به انتهى وهو وهم فان الظوا في الحديث بالطاء المعجمة (ولاتنقل) ای لاتتکسل (عن الصلاة) وفي نسخة بصيغة الجمع وفي اخرى بصيغة المجهول والمعنى ادها بالقيام بشرائطها واركانها (وكتب لهم) قال المجازي وروى لكم وروى عليكم (في الوظيفة الفريضة) بالنصب ای الهرمة المسنة وهی الفارض ايضا والمعنى هي لكم لاتؤخذ منكم في الزكاة كذا قاله الدجلى وغيره وتبهم الانطساكى الا انه قال الفريضة بالرفع على الحكاية ولا يخفى ان هذا الحكم قد استفيد عما سبق مع انه كان الملايم بسياق الكلام من سباقه ولحاقه ان يقال وكتب لكم في الوظيفة الفريضة بالرفع على ان الجملة المصدرة بقوله لكم هي المكتوب لهم وفي حاشية المجازي ان الوظيفة هي ما يقدر كل يوم من رزق او عمل ولا يخفى عدم مناسبتها لنحوى الكلام ومقام المرام وقال التلمسائی الفريضة بالرفع على الحكاية انتهى وفي رواية عليكم في الوظيفة الفريضة ای عليكم في كل نصاب مافرض فيه وفي نسخة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة بالجر فالـمكتوب لهم قوله (ولكم الفارض) بالفاء في اكثر النسخ المعتمدة وقد سبق انه المسنة من الابل والبقير وروى بالعين المهملة وهو الاظهر لثلايتكرر فتدبر ای ولكم المريضة التي عرض لها آفة من قولهم بنو فلان اكلون للعوارض تعيرا لهم ای لا ياكلون الا ما عرض له مرض حذر موته والمعنى لاتؤخذ منكم في الزكاة فهي لكم (والفريش) بقاء مفتوحة ثم شين مجمة ای الحديثة العهد بالتاج كالنساء من النساء ففي الصحاح هي كل ذات حافر بعد نتاجها لسبعة ايام وقيل مالا يطاق من الابل حمل

الانقال ويؤيده قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وقد جاء فرش و فرش بمعنى واحد
وقيل ما انبسط على الارض من نبات لاساق له (وذوالعنان) بكسر العين المهملة سير
البحار اى والفرس (الركوب) بفتح الراء ورفع الباء وهو الصواب اى الذلول الذى
يلجج ويركب بلا كلفة ومشقة لتكرر ركوبه لان فعول من اوزان المبالغة (والفلو) بفتح
فاء وضم لام وتشديد واو كمدو وبضم اوله مع التشديد كسمو وقد تنكسر فاءه مع سكون
لامه وتخفف واوه كجرو وهو ولد الفرس المسحى بالهر بالضم اذا كان صغيرا بلغ السنة
اوقطم عن الرضاعة لانه يفلى عن امه اى يعزل عنها قال التلمسانى ويروى الفلو بدون
الواو العاطفة انتهى وهو لا يصح (الضيس) بفتح ميم فكسر موحدة فتحية فهملة
اى الصعب العسر الاخلاق الذى لم يرض وقيد الصفة للغلبة لالا حترار اذ غالب احوال
الحيل الصعوبة واما تخصيص الفلو فللدلالة على ان الحيل فيها الزكاة كما هو مذهب ائمتنا
الحنفية والمعنى لا يؤخذ منكم شئ فى المذكورات واما ما روى من ان الله قد عفا لكم عن
صدقة الحيل والريق فمحمول على الحيل التى تركب كما ان الرقيق يراد به ما يخدم فالحيل
السائمة والريق للتجارة فيهما الزكاة (لا يمنع سرحكم) بصيغة المفعول نفي بمعنى النهى
وفصل عما قبله لعدم مناسبة بينهما ويقال سرحت الماشية مخففا وسرحت هى متعد ولازم
واذا رجعت يقال راحت تروح وارحتها انا ومنه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون
وحين تسرحون اى حين تردونها من مرعائها الى منازلكم وحين تخرجونها اليه ولعل
تقديم الراحة لما فيها من زيادة افادة الراحة والمعنى لا تمنع ماشيتكم السارحة من مرعى
مباح تريده (ولا يعصد) بصيغة المفعول اى لا يقطع (طلكم) وهو شجر عظام من شجر
الغضا له شوك كالسدر وهو شجر حسن اللون لحضرته اى نضر له انوار طيبة الرائحة
والكون العرب يستحسنونه لحضرته وحسن لونه وعطره نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلام عن قطع ما الفوه جبرا لحواطيرهم ووعدا لهم بقاء ما يحبون وهو المراد بقوله
تعالى وطلع منضود وهو فى الآية الموز وقيل الطلع قرئ بالعين (ولا يحبس دركم)
بهملة مفتوحة فراء مشددة اى لا تمنع ماشيتكم التى هى ذات الدر اى اللبن عن الخروج
الى المرعى لتجتمع بموضع بعدها فيه المصدق لما فيه من الاضرار بها لعدم رعيها وفى رواية
لا تحبس دركم اى لا تحبس الى المصدق ليعدها بل انما يعدها عند اصحابها واغرب النجنى
فى تفسيره الدر هنا بمعنى المطر ولعل وجهه انه جعل قوله ولا يحبس خبرا مقيا لقوله
ما لم تضمروا واما على ما ذهب عليه الجمهور فتعلق مادام مقدر ثم المعنى لكم ما قرر وما
عليكم حرر (ما لم تضمروا الرماق) من الاضمار ضد الاظهار والرماق بالكسر بمعنى النفاق
يقال رماقه رماقا نظرت اليه نظر العداوة او المعنى ما لم تضق قلوبكم عن الحق يقال عيشه
رماق اى ضيق قاله ابن الاثير ويروى الاماق بفتح الهمزة وكسرها واصله الامعاق
فخفف همزه قال فى المجمل يقال اماق الرجل اذا دخل فى المأقاة وهى الانفة وفى الحديث

ما لم تقصروا الامتاق اى ما لم تقصروا الالفه انتهى والالفه التعاطم وقيل هو الغدر وقيل
 الرمق القطيع من الغنم فارسي معرب فالعنى لاتخفوا القطيع من الغنم والله اعلم (وتأكلاوا
 الرباق) بالكسر جمع ربة بكسر فسكون وهى فى الاصل عروة تجعل فى جبل يربط بها
 ما خيف ضياعه من البهم فشبه ما يلزم الاعناق من العهد بالرباق واستعار الاكل لنقض
 العهد فان البهيمة اذا اكلت الربة خلصت من الرباط والمعنى ما لم تنقضوا عهود الاسلام التى
 الزمها اعناقكم وما لم تخلعوها ومنه حديث حذيفة من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع
 ربة الاسلام من عنقه قال التلسانى والربة بكسر وفتح وفى بعض النسخ الرقاق بالفاء
 بدل من الباء جمع رقة اى بحيث لاتقطعون الطرق وتظهرون الحرب اذ كل ذلك يقتضى
 نقض العهد ونكت البيعة وقد يقع التصحيف فى مثل هذا والله اعلم (من اقر) استيناف
 آخر اى من ثبت واستقر واعترف مدعنا متقادا بالملة (فله الوفاء بالعهد) اى بما عهد
 عليه (والذمة) اى وبالايمان او الضمان الحاصل لديه (ومن ابى) اى امتنع من مقتضيات
 الملة واقاعد وتقاصر عن اداء الزكاة والصدقة (فعليه الربوة) بكسر الراء ويجوز ضمّه
 وفتح اى الزيادة فى الفريضة الواجبة عليه عقوبة له وفى رواية من اقر بالجزية فعليه الربوة
 اى من امتنع من الاسلام هربا من الزكاة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه من الزكاة
 واعلم انه روى بهزبن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 انه كان يقول فى كل اربعين بنت لبون من اعطاها مؤجرا فله اجرها ومن ابى فانا آخذها
 وشطر ماله عزة ربنا رواه ابوداود وقال احمد هو عندى صالح فقيل ياخذ الامام معها
 شطر ماله وهو اختيار ابى بكر من الخائبة وقول قديم للشافعى وعند الجمهور ياخذها
 من غير زيادة بدليل ان العرب منعت الزكاة ولم ينقل انه اخذ منهم زيادة عليه وقال الجرمي
 غلط بهز فى هذه الرواية وانما قال وشطر ماله يعنى يجعل شطرين فيستخير عليه المصدق
 فيأخذ الصدقة من خيار الشطرين عقوبة لمنعه الزكاة واما ما لا يلزم فلا (ومن كتابه
 لوائل بن حجر) اى على ما رواه الطبرانى فى الصغير والخطابى فى الغريب والمعنى من مكتوبه
 لاجل وائل بن حجر وهو بضم الحاء كما سبق (الى الاقيال) اى الملوك الصغار لحجر وقيل
 الذين يخلقون الملوك اذا غابوا جمع قيل مخففا وقيل مشددا وقد تقدم (العباهة) بفتح
 عين مهملة فوحدة اى ملوك الذين اقرروا على ملكهم فلم يزالوا عنه والتاء فيه
 لتأكيد الجمع كما فى الملائكة (والارواح) جمع رائع كالانصار والشهاد جمع ناصر وشاهد
 اوجع اروع اى الحسان الوجوه والهيئات او الذين يروعون الناس اى يفزعونهم بجماعهم
 وحسن حالهم وقيل السادة واحدهم اروع (المشايب) جمع مشبوب اى الرؤس السادة
 الحسان المناظر الزهر الالوان كأنما وجوههم تتلألؤ نورا وتلغ سرورا وقيل الرجال
 الذين الوانهم بيض وشعورهم سود وقيل الاذكاء واما قول النجاشي والمشيب دخول الرجل
 فى حد الشيب من الرجال فوهم منه فى الخيال لاختلاف المادة فى ميزان الافعال فالصواب

ماقاله غيره من انه من شب من الشباب اوشب النار اوقدها (وفيه) اى وفي كتابه لوائل
 (فى التبعة) بكسر فو قية وسكون تحية فهملة اى فى الاربعين من الغنم (شاة لامقورة)
 الاياط (بفتح الواو والراء المشددة من الاقورار بمعنى الاسترخاء فى الجلد والاياط بفتح
 الهمزة جمع ليط بالكسر وهو فى الاصل القشر اللاط بعوده اى اللازق به شبه به الجلد
 لا لتزاقه باللحم من الهزال والمعنى لامسترخية الجلد الهزالها وقيل لامقطوعة الجلد
 (ولاضناك) بكسر المجمة ثم كاف منونة وقال التلسانى بفتح الضاد وكسرها والنون
 الحثيفة وجوز المنجاني ضمها يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع اى ولا مكثرة اللحم
 وممثلة الشحم لكرها يريد ان هذه الشاة لاسمينه ولاهزيلة بل متوسطة الحال (وانطوا)
 بهزمة قطع وضم ماملة لغة يمانية اى واعطوا فى الزكاة (النجعة) بفتح مثله وكسر موحدة
 فجيم مفتوحة بعدها تاء اى الشاة الوسطى التى ليست بادنى ولا اعلى من ينج كل شئ
 وسطه والتاء لانتقالها من الاسمية الى الوصفية قال التلسانى ويروى الشجة بالشين والحليم
 من شج سار بشدة (وفى السيوب) بضمين جمع سيب وهو الركاز (الخمس) بضمين
 ويسكن الميم لان السيب لغة العطاء والركاز عطاء من الله تعالى وقال الزخشري هى المعدن
 او المال المدفون فى الجاهلية لانه من فضل الله وعطائه لمن اصابه (ومن زنى تم) بسكون
 الميم الثانية (بكر) بتووين فى الراء خلافا لبعضهم لانها نكرة عامة فى سياق الشرط
 ثم ابدلت نون من ميم لكثرة استعمالهم ذلك لفظا فى مثل من ماء سيبا اذا كان بعدها
 باء كما هنا ونحو منبر وغنبر ولو كان معرفة بلفظهم لقييل ومن زنى من امبر كما قال ليس
 من امبر امصيام فى امسفر ومن الجارة تبعية اوبيانسية مفسرة للاسم المبهم الشرطى
 وترجمة عنه اى ومن زنى من الابكار (فاصقعوم) بهزمة وصل وقاف مفتوحة اى اضربوه
 كما قال له ابن الاثير واصل الصقع الضرب ببطن الكف وقيل اى فاضربوه على صوقمته
 اى فى وسط رأسه قال التلسانى وعند الشارح فاصفعوه بالفاء عوض القاف اى فاضربوه
 (مائة) اى مائة ضربة (واستوفضوه) بالفاء والضاد المجمة اى اطردوه وانفوه وغربوه
 (عاما) اى سنة (ومن زنى تم ثيب) بجرى فيه ما جرى فى تم بكر الا ان هناك القلب
 الحقيقى لاجل الباء وهنا الاخفاء المتولد من قبل التاء وقيل القلب فيه للناسبة والمشاكلة
 كقولهم ما قدم وحدث بضم دال حدث لمناسبة قدم وقيل هى لغة يمانية كايبدلون الميم
 من لام التعريف اى ومن زنى من ذوى الاحصان (فضر جوه) بمجمة مفتوحة وتشديد راء
 مكسورة فجيم اى فارخوه حتى تدموه وتضر جوه اى تلطخوه بدمائه (بالاضاميم) اى برمي
 الحجارات جمع اضمامة بالضاد المجمة وهو ما جمع وضم من الحجارة لان بعضها يضم الى بعض
 كالحجارات من الناس والكتب قال التلسانى يريد انه لا يرجع بحجر ههنا وحجر فى موضع
 آخر لان ذلك تعذيب له ولا فى محل فيه حجارة صغيرة او قليل الحجارة ولا يرجع بحجر
 فى وقت ثم بحجر فى وقت آخر وهذا كله يشمله الاضاميم (ولا توضع) اى لاتوانى ولا محبات

(في الدين) اى فى اقامة الحدود لقوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقيل التوسيم التيسير والمعنى ولا تقصدوا تكسيره بالحجارة وقيل المعنى لا عيب ولا هوان ولا كسر ولا عار فى الدين (ولا غمة) بضم غين مجمة وتشديد ميم اى لاستر ولا غطاء وفى رواية ولا عمة بمهملة فميم مخففة مفتوحة فهاء اى لاحيرة ولا تردد وفى رواية ولا غمد بكسر مجمة وسكون ميم فبدال مهملة اى لاستر ولا خفاء ولا تستر ولا لباس (فى فرائض الله) بل هى واضحة والمعنى لا تستر فرائض الله ولا تخفى بل تظهر وتظهر بها وقال التلمسانى لا غمة بضم الغين المجمة وبفتحها اى لاضيق ولا كربة وقيل لا اهام ولا لباس ولا ستر اى لا تخفى فرائض الله لانها من اعلام الاسلام وتاركها يستحق الملام فحقها ان يعان بها امامطة للتهمة عن تركها بخلاف التطوع فانه لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فحقه ان يخفى (وكل مسكر) خمر اى شربه واغرب التلمسانى فى ذكره قاعدة منطقية بقوله هذه نتيجة وكيفية تركيب المقدمتين هو ان تقول كل مسكر خمر وكل خمر حرام فينتج كل مسكر حرام انتهى ولم يعرف ان الكبرى ممنوعة هنا (ووائل بن حجر) مبتدأ (يترفل) بقاء مشددة اى يتأمر ويتأس (على الاقبال) خبر معناه الا مراة لقوله بعده فى آخر كتابه امره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسمعوه وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الكتاب الاخر وكان وجهه الى المهاجرين ابو امية مع وائل هذا فكان فيه من محمد رسول الله الى المهاجرين ابو امية ان وائلا يستسعى ويترفل على الاقبال حيث كانوا من حضرموت اى يستعمل على الصدقات ويصير اميرا على الاقبال ويفخر عليهم بكتابه عليه الصلاة والسلام كما قال الشاعر

اذا نحن امرنا (٢) امراً ساد قومه * وان لم يكن من قبل ذلك يذكر

ولما كان ابو امية مشتهرا تركه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حاله كما يقال على ابن ابو طالب كرم الله وجهه وحكى ابو زيد فى نوادره عن الاصمعى عن يحيى بن عمر ان قريشا كانت لا تغير الالب فى الكنيسة تجعله من فوقا فى كل وجه من الرفع والجر والنصب والحاصل انه شبه امارته بالثوب لانها لتلبسه بها كانها هو واستعير لها ترفيله وهو اطالته واسباله فكانه يرفل فيها اى يجر ذيلها عليهم زهوا وقول التلمسانى هنا الى وائل الى كاللام وروى بها فليس فى محله ولعله فيما تقدم والله تعالى اعلم ثم جملة (ان هذا) اى كلامه هذا مع ما ذكر من الاقبال وكتابه لهم (من كتابه لانس رضى الله عنه فى الصدقة المشهور) نعت لكتابه كما رواه ابو داود والترمذى والدارقطنى وختمه ولم يدفعه له فدفعه ابو بكر بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم له حين وجهه الى البحرين مصدقا فان ذا بحل من جزالة الفاظ مألوقة وسلاسة تراكب مأنوسة وذاك بحل من غلاقة الفاظ غريبة وقلاقة اساليب عجبية حتى انها فى النطق عمرة بالنسبة الى غير اهل تلك اللغة وسبب هذا التعاير ما بينه المصنف بقوله (لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد) اى هذا المقدار غريبا غير مألوف (وبلاغتهم على هذا

النط) اى هذا النوع وحشيا غير مأنوس (واكثر استعمالهم هذه الالفاظ) اى التى هى غير مألوفة لغيرهم وان كانت مأنوسة لهم وجواب لما قوله (استعملها معهم ليسين للناس منازل اليهم) اى مما تشابه عليهم من امر ونهى ونحوها بنص او ارشاد اى دال على ذلك كالقياس واستحسان العقل (وليجد الناس بما يعلمون) اى بما يفهمون ويعقلون لا بما لا يدركون فيذكرون كما سبق من كلامه وكتابه (وكقوله فى حديث عطية السعدي) اى المنسوب الى قبيلة بنى سعد وهو ابن عروة ويقال ابن عمرو بن عروة على ما رواه الحاكم والبيهقي وصححه عنه قدمنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لى ما اغناك الله فلا تسأل الناس شيئا (فان اليد العليا هى المنطية) اى المعطية (واليد السفلى هى المنطاة) اى المعطاة وان مال الله مسؤول ومنطى (قال) اى عطية (فكلمنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بافتتا) اى فى الانطاء بمعنى الاعطاء كما قرئ بالنون فى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وهذا الحديث فى المعنى نحو حديث مالك والشيخين وابى داود والنسائى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا هى منفقة والسفلى هى سائلة قال ابو داود وقد اختلف عن ايوب عن نافع فى هذا الحديث فقال عبد الوارث اليد العليا هى المتعفة وكذا قال واقد عن حماد بن زيد عن ايوب وقال اكثرهم عن حماد هى المنفقة قال الخطابي رواية المتعفة اشبه واصح فى المعنى لان ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصدقة والتعفف عنها فعطف الكلام على سببه الذى خرج عليه وعلى ما يطابقه فى معناه اولى وقد توهم بعضهم ان معنى العليا هو كون يد المعطى مستعلية فوق يد الاخذ من علو الشئ اى فوقه وليس ذلك عندى بالوجه وانما هو من علو الجسد والكرم يريد التعفف عن المسئلة والترفع عنها انتهى كلامه وفى غريب الحديث لابن قتيبة زعم قوم ان العليا هى الاخذة والسفلى هى المعطية فقال وما ارى هؤلاء الا انهم استطابوا السؤال فاحبوا ان ينصروا مذهبهم ونسبه فى المشارك للمتصوفة واقول لعل وجه قولهم هذا انه ينبغى للمعطى ان يتواضع لله فى حال اعطائه ويجعل يده تحت يد الفقير الاخذ وان يعلم ان الله تعالى هو الاخذ حقيقة وان كان هو المعطى ايضا لما ورد من انه يأخذ الصدقة ويربها وينمها كما ربي احكم فلوله ولقوله تعالى مخاطبا لنبيه عليه الصلاة والسلام خذ من اموالهم صدقة ولان الاخذ هو سبب المراتب العالية للمعطى فلو لم يأخذ احد ذلك لم يحصل له الثواب والله اعلم بالصواب ثم هنا دقيقة اخرى بالتحقيق اخرى وهى انه اذا كانت اليد العليا خيرا من اليد السفلى واليد العليا هى المعطية فيشكل بما اجتمعت عليه السادة الصوفية وجمهور القادة الفقهية من ان الفقير الصابر افضل من الغنى الشاكر فالجواب على ما ذكره بعض المحققين ان هذا الحديث بعينه يدل على المدعى فان المعطى لم تحصل له المرتبة العليا الا باخراج شئ من الدنيا والاخذ لم يتسفل عن مرتبته القصوى الا بأخذ شئ منها

والحاصل ان الاول قول ظاهري حسي للفقهاء والثاني قول باطني معنوي للاولياء والجامع بينهما هو المحقق والله هو الموفق وقيل ان تفسير اليد العليا بالمعطية والتفلي بالسائلة مدرج في الحديث وقيل معنى المتعفة المنقبضة عن الاخذ وروى عن الحسن البصري انه قال معنى الحديث يد المعطى خير من اليد المانعة (وقوله) اى وكقوله على ما ذكره ابو نعيم في دلائله (في حديث العامري) اى مخاطبته بلغته (حين سأل) اى العامري (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سل عنك اى سل عم شئت) اى عما شئت كما في نسخة ويجوز سل عن امرك وشأنك (وهي) وفي نسخة وهو (لغة بنى عامر واما كلامه المعتاد) اى المأنوس لجميع العباد (وفصاحته المعلومة) اى لسائر البلاد (وجوامع كله) اى لمعان كثيرة بالفاظ يسيرة (وحكمه) جمع حكمة (المأثورة) اى المروية عنه الدالة على اتقان عمله واحكام عمله (فقد الف الناس فيها الدواوين) جمع ديوان بكسر داله وقد تفتح وهو فارسي معرب واصله ذو وان اعل اعلال دينار وجمعه دنانير وقد سبق الكلام فيه والظاهر مما قالوا في وجه التسمية ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمى الكتاب من الحساب باسمهم لحذقهم بالامور ووقوفهم على الجلى والحق وجمعهم لما شذ وتفرق وقد يسمى مكانهم باسمهم واول من وضعه في الاسلام عمر رضى الله تعالى عنه لحفظ ما يتعلق بالناس والمراد هنا الكتب المؤلفة من الجوامع والمسانيد وامثال ذلك (وقد جمعت في الفاظها ومعانيها الكتب) اى في بيان غرائبها وجمعت بصيغة المجهول وكان الاولى ان يقال وجمعوا في مبانيها ومعانيها الكتب (ومنها) اى ومن جوامع كله وحكمه (مالا يوازي) بهمز ابدل واوا من آزيتة بمعنى حاذيته وهو بازائه اى بمجذائه ولا تقل وازيتة على ما في الصحاح وهو بصيغة المجهول اى لا يماثل ولا يقابل (فصاحة) تميز للنسب اى من جهة الفصاحة (ولا يبارى) اى ولا يعارض ولا يساوى (بلاغة كقوله) على مارواه ابو داود والنسائي (المسلمون تتكافأ) بالهمز في آخره وفي نسخة بحذف احدى التائين اى تتماثل وتتساوى (دماؤهم) اى في العصمة والحرمة خلاف ما في الجاهلية فكل مسلم شريفا او ضعيفا كبيرا او صغيرا حرا او عبدا في ذلك سواء او في القصاص والدية فيقاد الشريف بالوضيع والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالانثى وكذا حكم الدية الا انه يخص منه العبد اذ لا يكافئ حرا في بعض الصور على خلاف في المسئلة (ويسمى بذمتهم) اى بعهدهم وامانهم (ادانهم) اى اقلهم منزلة كبعد وامرأة فانه اذا اعطى احدهما امانا لاحد او لجيش فليس لاحد منا اخفاره اى نقض امانه لحديث البخاري ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادانهم فمن اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولحديث الترمذي ان المرأة لتأخذ على القوم اى تجير على المسلمين ولحديث ابى داود ان كانت المرأة لتجير على المؤمنين ومنه حديث ذمة المسلمين واحدة (وهم) اى المسلمون (يد) اى قوة (على من سواهم) او جماعة

يتعاونون على اعدائهم من اهل الملل لا يخذل بعضهم بعضا اوهم مع كثرتهم قد جنتهم
 اخوة الاسلام وجعلتهم في وجوب الاتفاق بينهم تعاونا وتعاظدا على من آذهم
 وعاداهم كيد واحدة فيجب ان ينصر كل اخاه على من آذاه فهو تشبيهه بليغ (وقوله)
 اى وكقوله فيما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق (الناس) اى في تساوى اجراء الاحكام
 عليهم (كاسنان المشط) بضم الميم وتكسر وقد تفتح وتضم او تكسر وتفتح شينه وهو مثل
 في التساوى وهو قريب من قوله شكافا دماؤهم وقيل في تساوى الاخلاق والطباع
 وتقاربها ويؤيده ما جاء في رواية اخرى الناس سواسية كاسنان المشط لافضل لعربى
 على عجمى ولافضل لعجمى على عربى وانما الفضل بالقوى (والمرء) اى كقوله فيما رواه
 الشيخان المرء (مع من احب) اى في كل موطن خير اوفى المحشر اوفى الجنة فيه ايماء الى ان الله
 يتفضل على من احب قوما بان يخلقهم في منازلهم وان لم يكن له مثل اعمالهم وقيل شرطه
 اتباع عمل محبوبه والا فلا فائدة لهذه المحبة والظاهر انه شرط للكمال وانه يكفي في اثبات
 المحبة مجرد التوحيد وثبوت النبوة لما في صحيح مسام ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسام فقال يا رسول الله كيف ترى رجلا احب قوما ولما يخلق بهم قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم المرء مع احب (ولاخير) اى وكقوله فيما رواه ابن عدى في كماله اسند
 ضعيف المرء على دين خليله ولاخير (في صحة من لا يرى لك) اى من الحق مثل (ما ترى له)
 اى مثله اغترارا بما له من كثرة المال وسعة الجاه فيتكبر مع جهله على العلماء والصالحين والفقراء
 المتواضعين له وروى يرى بالياء والتاء للفاعل والمفعول على ما ذكره التلسماني والظاهر
 بناء الفاعل على الخطاب بل هو الصواب هذا وروى لاخير في صحة من لا يرى لك مثل
 ما يرى لنفسه فيؤول معناه الى حديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
 (والناس معادن) اى وكقوله على ما رواه الشيخان الناس معادن اى لمكارم الاخلاق
 كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف اى
 مارسوا الفقه وضموا الحسب الى النسب وجمعوا بين الشرع والطبع في الطاب وحكى بكسر
 القاف وهو متعين اذا كان الفقه بمعنى الفهم وحاصله ان الناس مختلفون بحسب الطباع
 كالمعادن وانهم من الارض كما ان المعادن منها وفيها الطيب والحديث فان منها ما يستعد للذهب
 الابرز ومنها ما يستعد للفضة ومنها ما يستعد لغير ذلك ومما ما يحصل منه بكد وتعب كثير
 شئ يسير ومنها ما هو بعكس ذلك ومنها ما لا يحصل منه شئ اصلا فكذلك بنوا آدم منهم
 من لا يبنى ولا يفقه ومنهم من يحصل له عام قليل بسعى طويل ومنهم من امره عكس ذلك ومنهم
 من يقاض عليه من حيث لا يحتسب كما هو معلوم في كثير من الاولياء والصالحين والعلماء
 العاميين وروى: معادن في الخير والشر كالذهب والفضة (وما هلك امرؤ عرف قدره)
 رواه السمعاني في تاريخه بسند فيه مجهول ويقرب منه ما روى عن علي رضي الله عنه ماضع
 امرؤ عرف قدره لان الضائم بمنزلة الهالك (والمستشار مؤتمن) اى على ما استشير فيه

استظهارا برأيه والحديث رواه الاربعسة والحاكم والترمذى ايضا فى الشمائل فى قضية ابى الهيثم وفى بعض الروايات زيد فيه (وهو بالخيار ما لم يتكلم) وفى رواية احمد وهو بالخيار ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم فليجتهد رأيه قال الدجلى وهما شاهدا صدق بان الاشارة به بمجرد الاستشارة غير واجبة انتهى والظاهر ان المراد به انه ان لم يكن له رأى يسكت والا فيتكلم ويظهر رأيه لان الدين النصيحة وفى الاخفاء نوع من الحيانة المنافية للامانة وعن عائشة رضى الله تعالى عنها المستشار معان والمستشار مؤتمن وعن على كرم الله وجهه اذا استشير احدكم فليشر بما هو صانع لنفسه (ورحم الله عبدا قال خيرا فغتم) اى بقوله الخير (اوسكت) اى عما لاخير فيه (فاسلم) اى عن الشر بسكوته رواه ابو الشيخ فى الثواب والدبلى ومنهم من فضل السكوت لانه اسلم للنفس وآمن من سوء العاقبة ومنهم من فضل الكلام لوجود الغنمة والاولى ان يقال لكل مقام مقال على ان الاظهر هو الاول لقوله عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليسكت (اسلم) بحدف العاطف وفى نسخة صحيحة وقوله اسلم وهو امر بالاسلام جوابه (تسلم) بفتح اللام من السلامة وهذا القدر من الحديث متفق عليه بين الشيخين فى كتابه عليه الصلاة والسلام له رقل ولمسلم زيادة (واسلم يؤتك الله اجر ك مرتين) وللبخارى فى الجهاد اسلم تسلم يؤتك الله اجر ك مرتين اى ان تسلم يعطك الله اجر ك مرتين مرة لايमानه بعمسى عليه الصلاة والسلام ومرة لايमानه بمحمد عليه الصلاة والسلام وهذا الحديث مع مجازاه جامع لمراتب الاسلام وما يترتب عليه من انواع السلامة فى الدنيا والآخرة مع المناسبة للفظية فى العبارة الزاخرة (وان احبكم) اى وقوله فيما رواه الترمذى ان احبكم (الى) اى فى الدنيا والعقبى (واقربكم منى مجالس) لعل وجه الجمع اعتبار الانواع (يوم القيامة احسنكم اخلاقا) جمع احسن والمراد بالاخلاق الشمائل والاحوال واستدل بهذا الحديث على ان افضل التفضيل اذا اضيف الى معرفة جاز ان يطابق موصوفه وان لا يطابقه لانه عليه السلام افرد احب واقرب وجمع احسن فقيه جمع بين اللغتين وتفنن فى العبارة (الموطنون) بصيغة المفعول من التوطئة اى المذلون (اكنافا) جمع كنف بكسر وفتح وهو الجانب اى الذين جوانبهم وطية يمكن منها من يصاحبهم ولا يتأذى منهم مأخوذ من فراش وطى لا يؤذى جنب النائم والمراد منهم المتواضعون اللينون الهينون كما ورد فى اوصاف المؤمنين (الذين يآلفون) بفتح اللام (ويؤلفون) بصيغة المجهول اى يآلفون الناس والناس يآلفونهم وذلك لحسن اخلاقهم وسهولة طباعهم وضياء قلوبهم وصفاء صدورهم وروى فى الحديث وان ابغضكم الى وابعدكم منى مجالس يوم القيمة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون وروى ابغضكم الى المشاؤون بالجمجمة المفرقون للاحبة المتشمسون للبرآء العيب (وقوله) اى وكقوله فيما رواه البيهقى فى شعبه اصيب رجل يوم احد فقالت امه لتهنئك الشهادة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما يدريك (لعله كان يتكلم بما لا يعنيه) بفتح اوله وسكون المهملة وكسر النون

اي بما لا يهجم من امر دنياه وعقابه (وبخل) لعل الواو بمعنى او (بما لا يغنيه) بضم اوله
وسكون المجمة اي من اقوال وافعال وطلب رياسة وحب محمدة وامثال ذلك مما يجب له
شرا ولا يذهب عنه ضرا وقد قال الحسن من علامة اعراض الله تعالى عن العبد ان يجعل
شغله فيما لا يغنيه وفي رواية لليهي كما رواه الترمذى ان رجلا توفي وقالوا ابشر بالجنة فقال
فلعله قد تكلم بما لا يغنيه او بخل بما لا ينقصه قال الترمذى وهذا هو المحفوظ اقول لكن لا يخفى
حسن صنعة التجنيس بين يغنيه ويغنيه في الحديث الاول (وقوله) اي وكقوله فيما رواه
الشيخان (ذوالوجهين) اي الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه بمعنى انه يأتى كلا بما يجب
من خير او شر وهذه هي المداهنة المحرمة وقيل هو الذى يظهر لكل طائفة وجهها يرضيها به
وبوجهها انه عدو للآخرى ويبدى لها مساوئها (لا يكون عند الله وجهها) اي ذا قدر
ومنزلة لما يتفرع عليه من الفساد بين العباد بخلاف المصلح بين الناس في البلاد واصل الوجه
هو المستقبل بالخير والتعظيم وذلك كناية عن المحبة لان من احب احدا يديم النظر الى
وجهه ويستقبله بالتكريم وفي رواية الطبراني عن ابن سعيد ذوالوجهين في الدنيا يأتى يوم
القيامة له وجهان من نار (ونهيه) اي وكنهيه فيما رواه الشيخان (عن قيل وقال) بفتح
لامهما وخفضهما منونا اي عن فضول ما يتحدث به في المجالس من قولهم قيل كذا وقال كذا
ويجوز بناؤهما على انهما ماضيان في كل منهما ضمير راجع الى مقدر وهو الاشهر الاكثر
بناء على الحكاية ويجوز اصراهما اجراء لهما مجرى الاسماء ولا ضمير فيهما وعن ابى عبيد انهما
مصدران تقول قلت قولاً وقيلاً وقالوا وقد قرئ قال الحق بدل قول الحق والمراد النهي عن نقل
اقوال الناس مما لا فائدة فيه وقيل المراد النهي عن كثرة الكلام ابتداء وجواباً عما يقع في الخطأ
وما لا يجدى نفعا فيرجع الى حديث كفى بالمرء اثماً ان يحدث بكل ما سمع ونسب للشافعى

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً * سوى الهذيان من قيل وقال

فاقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم او اصلاح حال

(وكثرة السؤال) اي عما بايدى الناس بان يسأل الناس اموالهم او عن اخبارهم مما
لا فائدة فيه من التجسس وقيل النهي عن الاغلوطن وفي كثرة السؤال دليل جواز القلة
وشرطه الحاجة لله در القائل

بلوت مرارة الاشياء طعماً * فلا شئ امر من السؤال

وقيل السؤال عن المشابهات وقيل كثرة سؤال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم ينزل
ولم تدع الحاجة اليه ومنه قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسوءكم ومنه حديث
وسكت عن اشياء غير نسيان فلا تبحثوا عنها والكثرة بالفتح وتكسر (واضاعة المال)
اي بصرفه في غير مرضاة الله عز وجل ويدخل فيه الاسراف في النفقة والبناء والملبوس
والمفروش وامثال ذلك وقيل امله وترك القيام عليه وقيل دفعه الى السفهه وقيل
عدم صرفه في موضعه اللائق به كما قيل

وماضع مال اورث المجد اهله * ولكن اموال البخيل تضع
 (ومنع) بالجر متوناً وفي نسخة بفتح العين (وهات) بالكسر وفي نسخة بالفتح ويروى
 على بناء الماضي اى منع مايجب عليه اعطاؤه وطلب ما ليس له (وعقوق الامهات) اى
 والاباء فهو من باب الاكتفاء اولان اكثر العقوق يقع بين اضعفهن ورحمهن ولانهن
 ما كان عند العرب كثير حرمة لهن اولالائمة بان عصبائهن اقبح لانهن اكثر محبة واشد شفقة
 لقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه وهنا على وهن وفصاله فى عامين الاية
 ولماورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قيل له من احق الناس بحسن صحابى يارسول الله
 قال امك ثم امك ثم امك ثم اباك (وواد البنات) بهمزة ساكنة وتبدل اى دفنهن حيات انفة
 وغيره ومنهم من واد تخفيفاً مؤنثهن وخشية الاملاق بين ولذا خصهن بالذكر والا فالوآد
 حرام وكثر ذلك الفصل بين ومنه حديث العزل الوآد الحق ومع هذا جاء فى الحديث
 ان دفن البنات من المكرمات ونعم الصهر القبر وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 مرفوعاً للمرأة ستران قيل وماها قال الزوج والقبر قيل فايهما استر قال القبر (وقوله)
 اى وكقوله فيما رواه احمد والترمذى والحاكم والبيهقى عن ابى ذر (اتق الله حيث كنت)
 وفى الاصول من كتب الحديث حينما كنت وكذا فى اصل الدلجى ولذا قال ومازادة بشهادة
 رواية حذفها والمعنى اتق الله باكتساب اوامره واجتناب زواجره فى كل مكان وزمان فانه
 معك اينما كنت وحينما كنت والخطاب لرواية من صحبته او عام لكل فرد من افراد امته
 (واتبع) بفتح الهمزة وكسر الموحدة اى اعقب والحق (السيئة) اى الصادرة منك (الحسنة)
 اى من صلاة او صدقة ونحوها وروى بحسنة (تمحها) بفتح اوله وضم الحاء مجزوماً بجواب
 الامر وهو مقتبس من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقيل المعنى بالحسنة بالحديث
 التوبة ثم المراد بمحوها ازالها حقيقة بعد كتابتها او محوها كناية عن عدم المؤاخذه بها
 والظاهر ان جنس الحسنة يمحو جنس السيئة فلا ينافى ماورد من ان الحسنة تمحو عشر
 سيئات وخص من عمومها السيئة المتعلقة بالعبد كالفية فلا يمحوها الا الاستحلال ولو بعد
 التوبة نعم قبل وصولها اليه ترفع بالحسنة لحديث اذا اغتاب احدكم من خلفه فليستقر له
 فان ذلك كفارة له وقيل تمحها بحسنة يضاد اثرها اثر السيئة التى ارتكبها فسماع الملاحى
 يكفر بسماع القرآن ومجالس الذكر وشرب الخمر يكفر بتصدق شراب حلال ونحو ذلك
 فان المعالجة بالاضداد (وخالق الناس) اى خالطهم وعاشرهم (بخلق حسن) اى بطلاقة
 وجه وكف اذى وبما تحب ان يعاملوك به فان الموافقة مؤنسة والمخالفة موحشة
 (وخير الامور اوساطها) هذا حديث مستقل رواه ابن السمعانى فى تاريخه اى المتوسطة
 بين الافراط والتفريط فى الاخلاق كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور
 والحين وفى الاحوال كالاعتدال بين الخوف والرجاء والقبض والبسط وفى الاعتقاد
 بين التشبيه والتعطيل وبين القدر والجبر وفى المثل الجاهل امام فطرط وانا فطرط وفى التنزيل

ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا والحاصل ان الانسان مأمور ان يجتنب كل وصف مذموم بالبعد عنه وابتعد الجهات والمقادير من كل طرفين وسطهما فاذا كان في الوسط فقد بعد عن الاطراف المذمومة واصل هذا معنى قولهم كن وسطا وامش جانبا (وقوله) اى وكقوله عليه الصلاة والسلام فيماروا بالترمذى واليهيقي عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (احب) من احبه فان حبيته احبه بالكسر شاذ وقوله (حبيك) بمعنى محبوبك والمعنى احبب الذى تحبه مما سوى الله ورسوله (هونا ما) ما زائدة للمبالغة فى القلة اى حبا يسيرا ولا تسرف فى حبه ولا تباليغ فى تعلق القلب به كثيرا فانه (عسى ان يكون) اى يصير وينقلب (بفيضك) اى بمغوضك (يوماما) اى حيناً من الاحيان وتمتبه وابغض بفيضك هونا ما عسى ان يكون حبيك يوماما اذ ربما انقلب ذلك الحب بتغير الاحوال بغضا فتقدم عليه اذا ابغضته او انقلب البغض حبا فاستخفي منه اذا احببته ويقرب من هذا الكلام قول عمر رضى الله تعالى عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وفى معنى هذا الحديث انشد ابو عمرو بن عبد البر فى الهجعة المجالس

واحجب اذا احببت حبا مقاربا * فانك لا تدري متى انت نازع

وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا * فانك لا تدري متى انت راجع

والمقارب المقصد (وقوله) اى وكقوله فيماروا الشيخان (الظلم) اى على النفس او على الغير (ظلمات) بضم الظاء واللام وقال التمساني ويفتح ويضم الثانى اى انواع الظلم القاصر او المتعدى ظلمات حسية على اصحابه فلا يهتدون بسببه الى الخلاص (يوم القيمة) اى فى يوم يسعى نور المؤمنين الكاملين بين ايديهم ويايمانهم بسبب ايمانهم واحسانهم ويحتمل ان يراد بها الشدائد كما فى قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر (وقوله) اى وكقوله فيما رواه الترمذى وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (فى بعض دعائه) اى فى بعض دعواته لما فرغ من صلاته ليلة الجمعة (اللهم انى اسئلك رحمة من عندك) اى من فضلك وكرمك لا بمقابلة عمل من عندى الحديث كذا فى اصل الترمذى وليس فى بعض النسخ لفظ من عندك (تهدى بها قلبي) اى تدله اليك وتقربه لديك (وتجمع بها امرى) اى حالى عليك (وتلم بضم اللام وتشديد الميم) بها شعئى (فتحين اى تجمع لها تفرق خاطرى وتضم بها تشتت امرى بمقام جمى وحضورى) (وتصلح بها غائى) اى قلبى او باطنى بالاخلاق الرضية والاحوال العلية (وترفع بها شاهدى) اى قالى او ظاهرى بالاعمال البهية والهيئات السنية او يراد بهما اتباعه الغائبون والحاضرون (وتركى بها عملى) اى تريد ثوابه وتتميه او تطهره وتنزهه عن شوائب الرياء والسمعة وسائر ما ينافيه (وتلهمنى بها رشدى) اى صلاح حالى فى حالى وما الى (وترد) اى تجمع (بها الفتى) بضم الهمزة اسم من الائتلاف واما الالفه بالكسر فالمرأة تألفها وتألفك والفه كعلمه الفا بالكسر والفتح على ما فى القاموس فقول الدجلى بضم

الهمزة وكسرها مصدر بمعنى المفعول ليس في محله والمراد بها الالف في العبادة او حسن
الصحة مع ارباب السعادة ومنه حديث المؤمن يألف ويؤلف ولاخير فيمن لا يألف
ولا يؤلف على ما رواه الدارقطني عن جابر مرفوعا ومنه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين (وتمصني) اى تحفظني وتمعني (بها من كل سوء) اى تصرفني
عنه وتصرفه عني وهو بضم السين وقد تفتح الضرر الحسى والمعنوى (اللهم انى استلكت
الفوز) اى النجاة (فى القضاء) اى فيما قضيته وقدرته على من البلاء وفى نسخة عند
القضاء اى حين حلول القضاء وضيق القضاء بتوفيق الرضى وروى المنجاني فى العطاء
ثم قال ويروى فى القضاء كاذكره المصنف فى الشفاء (ونزل الشهداء) بضمين وتسكن
الزاي واصله ما يعد للضيف اول نزوله والمراد هنا جزيل الثواب وجميل المآب وقيل
النزل بمعنى المنزل ويؤيده رواية ومنازل الشهداء (وعيش السعداء) اى الحياة الطيبة
المقرونة بالطاعة والقناعة من غير التعب والعناء وفى رواية زيادة ومرافقة الانبياء
(والنصر على الاعداء) اى من النفس والشیاطين وسائر الكافرين والحديث طويل
كاذكره بعض الشراح وفى هذا الحديث دليل واضح على ان السجع فى الدعاء انما يكون
مكروها على ما ذكره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره اذا كان عن تكلف وتعسف
يمنعه عن حسن الثناء ويشغله عن حضور القلب عن الدعاء ثم هذه الروايات من الكلمات
الجماعات منضمة (الى ما روته الكافة عن الكافة) اى جميع الرواة عن الثقات وحكى عن
سيبويه انه لا يجوز استعمال كافة مع قابل نكرة منصوبة على الحالية كقاطبة (من مقاماته)
بيان لما امكن من مقالاته فى اختلاف مقاماته وحالاته ومجاس وعظه ودلالاته (ومحاضراته)
اى فى محاوراته (وخطبه) اى فى جمعه وجماعته (وادعيته) اى وقت مناجاته (ومحاطباته)
اى فى مجاوراته (وعهوده) اى فى مبايعاته (بمالاخلاف) اى بين العلماء الانام (انه) اى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم (نزل) فعل ماض وقودهم اليمنى فى ضبطه بضم النون والزاي
منونا وذكر معانيه التى هى غير ملائمة للمقام فالمعنى انه تنزله وحل ووصل (من ذلك)
اى مما ذكر من علو المقام (مرقبة) بقاء فموحدة اى موضعاً مشرفاً كفى الصحاح وفى
نسخة بقاء قالف وكتباها بمعنى مرتبة كفى نسخة وقال اليمنى هى الصواب والحاصل
ان النسخ كلها بمعنى درجة عالية (لا يقاس) اى عليه (بها غيره) فاين الثريا من بدال المناول
فى الثرى ولا يقاس الملوك بالحدادين فى السلوك (وحاز) بالحاء والزاي اى ضم وجمع
(فيها سبقا) بفتح فسكون مصدر سبق وهو التقدم فى السير ويستمر لاحتراز الفضل
والخير وبفتحهما ما يجعل من المال رهنا فى المسابقة واغرب الحاي من بين الشراح
فى قوله انه يتبين ههنا فتح الباء (لا يقدر قدره) بصيغة المجهول اى لا تعرف عظمت شأنه
ورفته برهانه (وقد جمعت) بصيغة المتكلم فى اكثر النسخ وضبطه الدجلى بناء تأنيث
ساكنة مبني للمفعول (من مكانه) من تبعيضه اوزائده واث الضمير نظرا الى
الكلمات كذا ذكره الدجلى والظاهر كون من تبعيضه لقله وجودها زائدة

في الكلام الموجب مع ان كلماته لا تستقصى في مقام الرواية والمفعول او نائب الفاعل قوله
 (التي لم يسبق اليها) بصيغة المجهول اى ماسبقه واحد الى تلك الكلمات البالغة لاصابها
 نهاية البلاغة وغاية الفصاحة (ولا قدر احد ان يفرغ) من الافراغ اى (في قلبه)
 بفتح اللام وتكسر في القاموس القلب كالمثال يفرغ فيه الجواهر وفتح لامه اكثر
 والمعنى لم يقدر احد ان يسكب جواهر المعاني في قوالب زواهر المباني (عليها) اى
 على نهج تلك الكلمات التي ليس لها مثاني (كقوله) اى يوم حزين على مارواه مسلم
 والبيهقي الآن (حتى الوطيس) بفتح الحاء وكسر الميم اى اشتد الحرب والوطيس
 في الاصل التنور شبه به الحرب لاشتعال نارها وشدة ايقادها فاستعارها اسمه في ايرادها
 استعارة تحقيقية لتحقق معناها حسا وقرنها بقوله حتى ترشيحا للمجاز وقيل هو الوطى
 الذي يطس الناس اى يدقهم وقال الاصمعي هو حجارة مدورة اذا حيت لم يقدر احد على
 وطئها عبره عليه الصلاة والسلام عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق فهو كلام في غاية
 الابهام وما يشبه الابهام وكاد ان يكون من باب الابهام (ومات حنيفة) اى وكقوله
 فيارواه البيهقي في شعب الايمان ولفظه من مات حنيفة فقد وقع اجره على الله يعنى
 اذا خرج مجاهدا في سبيل الله والمعنى مات بلا مباشرة قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق
 وخص الالف لانه اراد ان روحه تخرج من انفه بتتابع نفسه اولانهم كانوا يتخيلون ان المريض
 تخرج روحه من انفه والجريح من جراحته (ولا يبلغ المؤمن من جحر) بضم جيم فسكون
 حاء (مرتين) اى كارهوا البخارى وغيره وروى لا يلسع وهو اما خبر فعنه ان المؤمن
 الفطن هو اليقظ الحازم الحافظ الذي لا يؤتى من جهة الغفلة فيخضع وهو لا يشعر مرة بعد
 مرة وامانهى فعنه لا يخضع المؤمن من باب واحد من وجه واحد مرة بعد اخرى فيقع
 في مكروه بل فليكن حذرا يقظا في امر دينه واهله وسبب الحديث ان اباعزة الجمحي
 اسر ببدر فمن عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يهجو ولا يخرس عليه
 فقدر ثم اسر باحد فقال يا رسول الله غابت اقلتي فقال لا ادعك تمسح عارضيك بمكة
 تقول خدعت محمدا مرتين وان المؤمن لا يبلغ من جحر مرتين ثم اسر بضرب عنقه
 (والسعيد من وعظ) بصيغة المجهول اى انعظ (بغيره) كارهوا الديلمي وروى تمامه
 والشقي من وعظ بغيره (في اخواتها) اى اشباه هذه الكلمات والمعنى انها جمعت معها كالاعمال
 بالنيات والجماس بالامانات والحرب خدعة وامثالها من الكلمات الجماعات منها كل
 الصيد في جوف الفرا اى الحمار الوحشى قاله لابی السبيعي لما اسلم اى اجتمع كالخصال
 الناس فيه واياكم وخضراء الدمن ولا يجنى على المرء الايده والبلاء مؤكل بالنطق وترك
 الشر صدقة وسيد القوم خادمهم والخيل في نواصيها الخير وان من الشعر لحكمة ونية
 المؤمن خير من عمله والدال على الخير كفضله ونعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
 الصحة والفراغ والندم توبة ونحو ذلك (مما يدرك الناظر العجب) اى مما يتصوره

وفي نسخة بنصب الناظر ورفع العجب فالمعنى مما يلحقه العجب اذا نظر (في مضمونها) بفتح الميم المشددة وفي نسخة من ضمنها اى مضمونها وما يتضمنها من المعانى البديعة في المباني المنسمة (ويذهب به) اى وما يذهب بالناظر (الفكر في ادانى حكمها) بكسر ففتح جمع حكمة والمعنى فيتعجب بتأمله في فهمها باعتبار ادانيها فما ظنك باقاصيها (وقد قال له اصحابه) اى كما رواه الیهى في شعب الايمان (مارأيت الذى هو افصح منك) الجملة من المبتدأ والخبر صلة الموصول وهو عائد الموصول لاضمير افصح كاتوهم الدلجى فان ضميره راجع الى المبتدأ كالانحفي على المبتدى (فقال وما يعنى) اى من ان آكون افصح (وانما انزل القرآن) اى الذى هو فى غاية البلاغة ونهاية الفصاحة مع ايجاز المباني وحسن البيان والمعانى (بلسانى لسان عربى مبین) اى واضح او موضح ولسان بدل اوبيان (وقال مرة اخرى) اى كما رواه اصحاب الغرائب ولم يعرف له سند (انا افصح العرب بيد) اى غير (انى) اوعلى انى (من قریش) فيكون من باب المدح بما يشبه الذم كقول القائل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتاب

ومنه قول النابغة

فنى كملت اخلاقه غير انه * جواد فما يبق من المال باقيا

وفي مشارق الانوار للمصنف ان بيد بمعنى لاجل وفي المعنى هباء معنى من اجل انى من قریش (ونشأت) اى تربيت وفي رواية ارضعت (في بنى سعد) اى وهما طائفتان فصيحتان من العرب العرباء وفيهم الباقاء من الشعراء والخطباء والطبراني انا عرّب العرب ولدت في قریش ونشأت في بنى سعد فانى يأتينى اللحن واما حديث انا افصح من نطق بالصاد بيدانى من قریش فنقله الحاجي عن ابن هشام لكن لا اصل له كما صرح به جماعة من الحفاظ وان كان معناه خديحا والله اعلم واغرب التلمسانى في قوله وتكسر همزة انى على الابتداء وقال روى الحديث محمد بن ابراهيم الثقفى عن ابيه عن جده (جمع له) بصيغة المجهول اى فاجتمع له لجمع الله له (بذلك) اى بسبب ما ذكر من اصاله قریش وحضانه بنى سعد (صلى الله تعالى عليه وسلم) كان محله بعدله (قوة عارضة البادية) اى حلاوة كلام اهل البادية (وجزاتها) بالرفع وهو ضد الركاكة (ونصاعة الفاظ الحاضرة) اى وخلوص الفاظ اهل الحضور في القرى من شوائب خلط الخلطة بغيرهم (ورونق كلامها) اى وحسن تعبير اهل الحاضرة المفهومة للعامّة والخاصة حال كون ذلك كله منضما (الى التأييد الالهى الذى مدده) بالرفع اى زيادته المتوالية وامداده (الوحى الذى لا يحيط بعلمه بشرى) اى منسوب الى البشر وهم بنوا آدم ولوقال الآدمى بدله كان انسب معنى واقرب مبنى لسجع الالهى والحاصل ان كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم متناه في الفصاحة والبلاغة ولكن لا يبلغ مرتبة المعجزة خلافا لبعض المتكلمين حيث قال ان اعجازه دون اعجاز القرآن ولعله اراد باعتبار المعنى دون المبنى (وقالت ام معبد)

بفتح ميم وموحدة وهى عاتكة بنت خالد الخزاعية (فى وصفهاله) اى للنبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) حين نزل بها فى طريق المدينة سنة الهجرة كما ذكره اصحاب السير واصحاب الشمايل تضمننا للمعجزات وخوارق العادات حينئذ فن جملة ما وصفت انه (حلو المنطق) اى مستلذه ومستحللاه لاشتماله على حلالة كلامه وعذوبة مرامه وسلاسة سلامه وحسن بدنه وختامه ونظام تمامه (فصل) اى مفصول مبین ومفهوم معين او فاصل بين الحق والباطل او حق لا باطل ومنه قوله تعالى فى التنزيل انه اقول فصل اى فاصل قاطع (ولا نزر) بفتح نون فسكون زاء اى لا يسير فيشير الى خال (ولا هذر) بفتح هاء وسكون ذال معجمة اى ولا كثير فيميل الى ملل واما الهذر بفتح الذال فعناه الهذيان واغرب الانطاكى حيث اقتصر فى ضبطه على الفتح (كان منطقه) اى منطوقه (خرزات) اى جواهر متعالية ولا لى متعالية (نظام) بصيغة المجهول اى سلك فى سلك كلماته وضمن عباراته متتابعة متساقطة متوافقة والحاصل انه تشبيه بليغ لارادة زيادة المبالغة على ما صرح به الدجلى الا انه مبنى على ان كان منطقه من الافعال الناقصة وفى بعض النسخ المصححة بتشديد النون على انها من الحروف المشبهة حينئذ لا يكون تشبيهها بليغا كما لا يخفى على البلغاء (وكان جهير الصوت) اى عالى وهو مما يمدح فى احوال الرجال ولذا مدح ايضا بسعة الفم والله تعالى اعلم (حسن النعمة) بفتح النون وسكون الغين المعجمة اى حسن الصوت حيث تقبله الاسماع وتألفه الطباع كما روى ان الله لم يبعث نبيا الا احسن الصورة وحسن الصوت (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اولا وآخره والله تعالى اعلم

فصل

(واما اشرف نسبه) اى المنسوب الى قومه (وكرم بلده ومنشأه) اى الذى ولد وتربى فيه وقيل المراد من منشأ محل مرضعته حليلة من بنى سعد (فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفى منه) اى مما ينسب اليه (فانه) اى باعتبار نسبه (نخبه بنى هاشم) اى خيارهم (وسلالة قریش) اى خلاصتهم وصفوتهم سلت من خالصيهم والظاهر انه مرفوع وجملة التلمسانى مجرورا على انه بدل من بنى هاشم (وصميمها) بالرفع اى قوامهم ومدارهم ومحضهم وخالصهم من غير خاطئة غيرهم واصل الصميم العظم الذى به قوام العضو وظاهر كلام الدجلى ان صميمها مجرور عطفا على قریش (واشرف العرب) لانه من بنى هاشم وبنو هاشم من قریش وهم اشرف العرب فى النسب وفى شرح الدجلى افضل العرب من غير عاطفة بالجر صفة لقریش (واعزهم) اى وهو اقوامهم واشجعهم واسخاهم (نفرا) اى جماعة وقراية (من قبل ابيه وامه) اى من قبل قبيلة ابويه (ومن اهل مكة) اى وهو من اهل مكة (اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده) وفى هذا حجة على بعض المالكية

في تفضيلهم المدينة السكينة على مكة المكيّة وفي بعض النسخ من اكرم ولعله تصرف
من بعضهم والله تعالى اعلم نعم يستثنى ما حوى بدنه الكريم فانه افضل حتى من الكعبة بل
من العرش العظيم وعن الحب الطبرى ان بيت خديجة يلى المسجد الحرام في الفضيلة
ولم يذكر المصنف في هذا الفصل شيئا مما جاء في فضل مكة اظهوره وكال وضوح نوره
(حدثنا قاضي القضاء) اللام للعهد اذلا يجوز هذا الاطلاق على سبيل الاستغراق الا
على الملك الخلاق نحو ملك الملوك وساطان السلاطين وامثال ذلك (حسين بن محمد
الصدقي) بفتحيتين ففاء قيام نسبة (رحمه الله) تعالى وقد سبق ترجمته (حدثنا القاضي
ابوالوليد سليمان بن خاف) وهو الباجي (حدثنا ابوذر عبد بن احم) اى الهروي
وهو عبد من غير اضافة فلا يكتب همزة ابن البنة ولو وقع اول الصفحة (حدثنا ابو محمد
السرخسي) هو الحموي وقد سبق ضبطه (وابو اسحق) اى المستملى وكان من الثقات
(وابوالهيثم) وهو محمد بن المكي ابن الزراع الكشميهني بضم الكاف وسكون الشين
المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وفتح الهاء بعدها النون وياء النسبة نسبة الى قرية قديمة
من قرى مرو (حدثنا) اى قالوا حدثنا كما في نسخة (محمد بن يوسف) وهو الفربري
(قال حدثنا محمد بن اسمعيل) اى الامام البخارى (حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدم
ذكره (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) اى ابن محمد بن عبد الله بن القارى بالتشديد
نسبة الى القارة (عن عمرو) بالواو وهو مولى المطلب اخرج له الاثمة الستة واختاف
في كونه ثقة (عن سعيد المقبرى) بفتح الميم وضم الموحدة ويجوز فتحها وقال التلمساني
بتثليث الموحدة وقيل له ذلك لانه كان يسكن قرب المقابر وهو سعيد بن ابى سعيد المقبرى
واما ما في بعض النسخ عن ابى سعيد فخطأ على ما ذكره الحلبى وفيه بحث لان الحلبازى صرح
بان كنيته ابوسعيد وابوه كيسان وكنيته ابوسعيد ايضا (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
ان رسواله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا) اى خلقت
وجعلت من خير طبقاتهم كاثنين طبقة بعد طبقة (حتى كنت من القرن الذى كنت منه) اى حتى
وجدت من بين الجمع الذى ظهرت منهم والقرن من الاقتران يطلق على اهل كل زمان يقترون
في اعمارهم واحوالهم وفي مقداره اقوال عشرة عشرون ثلاثون اربعون خمسون ستون سبعون
ثمانون مائة سنة مائة وعشرون مطلق من الزمان فتلك عشرة كاملة والاظهار انه من الزمان ما غلب
فيه وجود الاقران ولذا قيل

اذا ذهب القرن الذى انت منهمو * وخلفت في قرن فانت غريب

والمراد بالبعث نقله في اصلا بآبائه ابافا كانتقاله من نائب بالنون بن اسمعيل ثم من النضر بن
كنانة ثم من قريش بن النضر ثم من عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم والله در القائل
كم من اب قد علا بابن ذوى شرف * كما علا برسول الله عدنان

(وعن العباس) كإرواه البيهقي في دلائل النبوة والترمذي وحسنه (قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله خالق الخلق) اي انسا وملائكة وجنا ويحتمل تخصيصه بالقلوب (فجاءني من خيرهم) اي فتخيرهم وجاءني من خيرهم وهم الانس (من خير قرنهم) بصيغة الافراد وهو بدل مما قبله (ثم تخير القبائل) اي اختارهم (فجاءني من خير قبيلة) اي من العرب وهم قریش (ثم تخير البيوت) اي البعاون (فجاءني من خير بيوتهم فانا) اي بفضل الله على ونظر لطفه في سابق علمه الى (خيرهم نفسا) اي ذاتا اذ خلقني خاتم النبوة وتتمى دائرة الرسالة وجعاني مدار الوجود ومظهر الكرم والجود (وخيرهم بيتا) اي مكانا في النسب والحسب من جهة الام والاب (وعن واثلة) بمنثلة مكسورة (ابن الاسقع) وهو من ارباب الصفة وضبط بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح قاف فعين مهملة وقال التلمساني بالسين والصاد ويجوز الزاء كما رواه مسلم والترمذي والمفضل له (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم) قيل هو معرب اب رحيم والولد بفتحين او بضم فسكون اي اختار من اولاده وكانوا ثلاثة عشر (اسمعيل) اذ كان نبيا رسولا الى جرهم وعماليق الججاز واغرب التلمساني حيث قال اسمعيل باللام والثون (واصطفى من ولد اسمعيل) وكانوا اثني عشر ولدا على ما ذكره ابن اسحق (بنى كنانة) وهو بكسر الكاف ابن نابت وبين كنانة ونابت فيما ذكر ابن اسحق ثلاثة عشر ابا (واصطفى من بنى كنانة) وكانوا اربعة منهم النضر (قریشا) وهم اولاد النضر روى ان في الرجل من قریش قوة رجلين من غيرهم (واصطفى من قریش بنى هاشم) اسمه عمرو وسمى بذلك لانه اول من هشم التريد لقومه و اضافه من الحجاج وغيرهم في سنة القحط (واصطفاني من بنى هاشم) اي بنى عبدالمطلب بن هاشم (قال الترمذي وهذا حديث صحيح) اي اسناده قال المنجاني وقد خرجه مسلم في صحيحه (وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبري) اي محمد بن جرير احد الاعلام وصاحب التصانيف من اهل طبرستان وسمع خلائق واخذ القراءة عن جماعة توفي سنة عشر وثلاثمائة وكذا الطبراني في معجمه الكبير والاوسط (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه) اي تخيرهم وقيل اوجدهم لان المختار عند المتكلمين هو الفاعل لا على سبيل الاكراه (فاختر منهم بنى آدم ثم اختار بنى آدم) اي تنقاهم (فاختر منهم العرب ثم اختار العرب) اي انتقدمهم (فاختر منهم قریشا) وهم اولاد النضر بن كنانة وسموا قریشا لان قصيا قرشهم اي جمعهم في الحرم بعد ما كانوا متفرقين (ثم اختار قریشا فاختر منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاخترني) اي منهم (فلم ازل خيارا من خيار ألا) للتنبيه على تحقيق ما بعده من الامر النبوي (من احب العرب فبحي) اي فبسبب حبه اي اي (احبهم ومن ابغض العرب فيبغض) اي فبسبب بغضه اي اي (ابغضهم) اي والمعنى انما احبهم لانه احبني وانما ابغضهم لانه ابغضني فثبت بذلك قول بعض المالكية من سبهم وجب قتله لكن قديقال المعنى فبسبب حبي وبغضى ايهم احبهم وابغضهم لاسباب آخر

فمن احبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الايمان يجب محبتهم ومن ابغضهم من اهل العدوان يجب عداوتهم واما الطعن في جنس العرب فهذا محل بحث وسيأتي تحقيقه (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) على ما رواه ابن ابي عمر والعدي في مسنده (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت روحه) وفي اكثر النسخ ان قرشا اى من حيث هوفهم كانت (نورا بين يدي الله تعالى) اى مقربا عنده سبحانه وتعالى (قبل ان يخلق آدم بالف عام يسبح ذلك النور) اى قبل عالم الظهور (وتسبح الملائكة بتسبيحه) اى بسببه او بما يقول من تسبيحه على طبقه ووقفه (فلما خلق الله آدم التى ذلك النور فى صلبه) بضم فسكون وفى القاموس بالضم وبالتحريك هو عظم من لدن الكاهل الى العجب وقال التامسائى هو عمود الظهر ويقال بضم الصاد وقتحها (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاهبطى الله عز وجل الى الارض فى صلب آدم وجعلنى فى صلب نوح) اى بعد ما كان فى صلب شيث وادريس (وقذفنى) اى بعد ذلك (فى صلب ابراهيم) اى من صلب سام بن نوح (ثم لم يزل الله تعالى ينقانى من الاصلاح الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجنى) اى اظهرنى (من) وفى نسخة بين (ابوى لم يلتقيا) اى ابواى من آدم وحواء الى عبد الله وآمنة (على سفاح) بكسر السين اى على غير نكاح (قط) اى اصلا وقطعا (ويشهد لصحة هذا الخبر شعر العباس) وهو قوله * من قبلها طبت فى الظلال وفى الخ (المشهور فى مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما سأتى فى كلام القاضى والله اعلم

فصل

(واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه بمافصلناه) اى بما بيناه فيما تقدم اول الباب من فضائل فيه فعلى ثلاثة ضروب) وفى بعض النسخ اضرب اى على ثلاثة انواع او اصناف (ضرب الفضل) اى هو الفضل ويجوز فيه الاضافة (فى قلته) وهو الذى اورده هنا (وضرب التفضل فى كثرته) اورده فى فصل ثان (وضرب تختلف الاحوال فيه) ذكره فى فصل ثالث (قاماما) اى ضرب (التمدح والكمال بقلته اتفاقا) اى بين العلماء والحكماء من العرب والعجم وغيرهم من العقلاء (وعلى كل حال) اى وفى قلته على كل حال باصل الحلقمة او بحكم المجاهدة (وعادة وشريعة) اى عقلا ونقلا وعادة وعبادة (كالغذاء) بكسر المعجمة الاولى ما يتغذى به من الطعام والشراب وهو اعم من الغذاء بفتح المعجمة والدال المهملة وهو مايؤكل اول النار كما ان العشاء بالفتح مايؤكل بعد الزوال الى العشاء بالكسر فتجوز الدلجى ضبطه بالمعجمة والمهملة من المهمل الذى ليس فى محله المستعمل وكذا قول النبي واما الغذاء بفتح الغين المعجمة والدال المهملة فهو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء انتهى مع ما فيه من التناقض بين قوله هو الطعام بعينه وبين قوله وهو خلاف العشاء (والنوم) اى كالنوم (ولم يزل العلماء العرب) اى من العقلاء (والحكماء) اى منهم ومن غيرهم من القدماء (تمادح) اى تتفاخر (بقائهم وتقدمهم) اى

وتعاب (بكثرة) او التقدير تدم التقيد بكثرة هما وفي نسخة وتدم كثرتهما (لان كثرة الاكل والشرب) بتلث الشين والضم ثم الفتح اشهر واما الكسر ففي معنى النصيب اكثر (دليل على الزهم) بفتحين اى الافراط في شهوة الطعام (والحرص) اى على جمع المال لتلذذ المال او على طول الحياة لحصول اللذات (والشره) بفتحين اى غلبة الحرص وقيل وهو ان يأكل نصيبه ويطعم في نصيب غيره فهما مجروران عطفا على الزهم بفتحين للتفسير والتأكيد ثم قوله (وغلبة الشهوة) مبتدأ خبره قوله (مسبب) بكسر الباء والمسبب في الحقيقة هو الله تعالى فكان الاولى ان يقول سبب اى امر موجب وباعت محتب (احضار الدنيا والآخرة) وفي بعض النسخ ضبط الحرص والشره وغلبة الشهوة كلها بالرفع فيكون مسبب خبرا ثانيا لان يؤيده قوله (جالب) بلا عطف وليس كما قال الدجلى عطف على دليل او مسبب ثم المعنى جاذب ومكسب (لادواء الجسد) جمع الداء بمعنى المرض (وخثارة النفس) يضم الخاء المعجمة اى ثقلها بلا طيب ونشاط (وامتلاء الدماغ) وهو اعلى الرأس من القحف اى من رطوبات البحرة متصاعدة تورث استرخاء اعضائه الذى به النوم الذى يفوت خيرا كثيرا (وقلته) عطف على كثرة الاكل وهو اسم ان اوعلى محلها اى قليل من الاكل (دليل على القناعة) اى الرضى باليسير والتسليم للقسمة (وملك النفس) بكسر الميم اى وعلى قدرتها وحكمها على قهرها ومنعها من الميل الى الشهوات واتباعها (وقع الشهوة) بالرفع مبتدأ خبره (مسبب للصحة) وجوز الدجلى جره عطفا على ما قبله فيكون مسبب خبرا ثانيا لقلته وهو بعيد لفظا ومعنى وجوز الحجازى رفع ملك النفس ايضا فتأمل والمراد من الصحة صحة الظاهر وهو الجسد من الآلام والاسقام لان التثخنة اصل كل علة (وصفاء الخاطر) اى وسبب خلوص الباطن من الكدورات المتولدة بانهماك النفس في المستلذات (وحدة الذهن) اى لذلك وهى شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء المستقيمة (كمان كثرة النوم دليل على الفسولة) يضم الفاء والسين المهملة اى الرذالة وقصور النفس (والضعف) بالضم والفتح اى ضعف البنية (وعدم الذكاء والفطنة) اى وعلى عديمها وقوله (مسبب) خبر ثان لان اوعدم الذكاء مبتدأ خبره مسبب (للكسل) اى اللالة في الطاعة (وعادة العجز) اى وتعود العجز عن القيام بالعبادة روى ان من خصائصه عليه الصلاة والسلام انه كان لا يثأب ولا يمتطى لانهما من عمل الشيطان (وتضييع العمر) بضمهما ويسكن الثانى (فى غير نفع) اى بالانمعة حقيقية لان النفس اذا توجهت الى معرفة شئ ومزاولة عمل ولم تجد لها آلة تساعد من صدق تخيل وصحة فكر وتأمل وجودة حفظ وتقل لفقد اعتدال المزاج بسبب كثرة الاكل والنوم فترت همته عن العلم والعمل واعتادها الكسل مع حصول عجز البدن عن وصول الامل واضاعة العمر في غير نفع مدة الاجل (وقساوة القلب) اى وفي شدته وغلظته (وغفلته) اى امله وتركه عن تحصيل منفعة (وموته) اى وموت قلبه لان حياته بذكر ربه وفكر حبه (والشاهد

على هذا) اى والدليل الظاهر على ما ذكرناه من ان كثرة الاكل والنوم تورث ما قدمناه
(ما علم ضرورة) اى بديهية باوائل الفطرة من غير حاجة الى الفكرة كالمجموع النفس
وعطشها وقبضها وبسطها وكالمعلم بان الواحد نصف الاثنين والاثنين اكثر من واحد
ونصب ضرورة على التمييز (ويوجد مشاهدة) اى معاينة مفا ومن غيرنا وهى منصوبة
على المفهومية (وينقل) اى يروى اليها من سبق علينا (متواترا) اى نقلا متتابعاً مرة
بعد مرة وفى الاصطلاح خبر اقوام عن امر محسوس يستحيل عادة تواترهم على الكذب
(من كلام الامم المتقدمة والحكماء السابقين) اى السابقة كقول الحارث بن كلدة افضل
الدواء الا ازم يريد قلة الاكل والحمية وقول بعض الحكماء خصلتان يقسوبهما القاب كثرة
الاكل وكثرة الكلام وقول داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم فانه
يفترق اذا احتاج الناس الى اعمالهم (واشعار العرب واخبارها) ومن الاول قول الاعشى
تكفيه حذة لحم ان الم بها * من الشواء وتروى شربة الغمر

ومن الثانى قول قس بن ساعدة وقد قال له قيصر ما افضل الاكل قال ترك الاكثار منه قال
فما افضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما افضل العقل قال وقوف الانسان عند
علمه (وصحيح الحديث) كاسيائى (وآثار من سلف وخلف) اى من الصحابة والتابعين
كاسيحي (مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه) اى لكونه مما لا يخفى (وانما تركنا ذكره هنا
اختصاراً) اى فى اللفظ (واقتصاراً) اى فى المعنى (على اشتهار العلم به) اى بناء واعتماداً
على شهرته لكمال كثرته (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخذ من هذين الفين)
اى النوعين من الغداء والنوم (بالاقل) اى بالحد الاقل الذى لا يجوز التجاوز عنه ويجب
الانقطاع به حفظاً للبدنية وقوة على الطاعة (هذا) اى هذا الحد الذى اخذ به منهما واكتفى
فيه عن طلب غيرها (ما لا يدفع) بصيغة المجهول اى لا ينكر ولا يمنع (من سيرته) لكمال
شهرته وكثرة نقلته (وهو الذى امر به) اى غيره (وحض عليه) اى من وافق سيره
(لاسيما) مركبة من لاوسى وماوسى اسم بمنزلة مثل وزنا ومعنى اى لا مثل ما وتكون
مازائدة او موصولة قال ثعلب من استعمله بلا وادخفف الياء خطأ وليس كما قال
بل تحذف واوه ويخفف كقوله

وبالعقود وبالايمان لاسيما * عقد وفاء به من اعظم القرب

كذا قرره الحجازى وفيه بحث لا يخفى (بارتباط احدهما بالآخر) اى خصوصاً مع ملاحظة
ارتباطهما وانعقادهما فى تلازمهما من حيث ان النفس اذا شبت تشوقت الى الراحة بالنوم
وفترت عن العبادة فتنام كثيراً فتحصر فى خيانه كثيراً وتندم عند مماته كثيراً لقله زاده
ليوم معاده بدليل ما سياتى من الاخبار والآثار منها ما قال المصنف رحمه الله تعالى (حدثنا
ابو على) اى ابن سكرة (الصدقى) بفتحين (الحافظ) اى للكتاب والسنة (بقرائتى
عليه) اى هذا الحديث دون املائى وهذا بيان لاحد نوعى الاخذ وبدليل على كمال
الحفظ وقد سبقت ترجمته (حدثنا ابو الفضل) وهو احمد بن خيرون وقد سبق ذكره

(الاصبهاني) بفتح الهمزة وتكسر الفاء مفتوحة ويروى بالياء بدل الفاء واما النطق بموحدة بين الباء والفاء فلنفظ فارسي قيل واهل المشرق يقولون بالفاء واهل المغرب بالياء وهي مدينة عظيمة من بلاد العجم من نواحي العراق ومن شرف اصبهان انها لا تخلو ابدا من ثلاثين رجلا يستجاب دعاؤهم لدعوة الخليل عليه السلام لما حل منهم ثمر وثلثين للحرب فلما راوا الخليل آمنوا به فدعاهم بذلك كذا ذكره التلمساني (حدثنا ابو نعيم الحافظ) قال الحلبي هذا هو الحافظ الكبير محدث العصر ابو نعيم احمد بن عبدالله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصبهاني الصوفي الاحول سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وله مصنفات كثيرة (حدثنا سليمان بن احمد) هذا هو الامام الواسطي الحافظ الكبير الثبت مسند الدنيا ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن معاوية الاعمى بالمعجمة الشامي ولد سنة ستين ومائتين واعتنى به ابوه ورحل به في حدائنه وسمع بمداين الشام والحرمين واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة واصفهان والجزيرة وغير ذلك وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير والمعجم الاوسط وهو كتاب جليل تعب عليه وكان يقول هو روي والمعجم الصغير يذكر فيه عن كل شيخ حديثا وله مصنفات كثيرة مفيدة وعاش مائة سنة (حدثنا ابو بكر بن سهل) اي الدمياطي روي عن عبدالله بن يوسف وكاتب الليث وطائفة وعنه الطحاوي والطبراني وجماعة توفي سنة تسع وثمانين (حدثنا عبدالله بن صالح) اي الجهمي كاتب الليث على احواله روي عن معاوية بن صالح وموسى بن علي وطائفة وعنه البخاري وابن معين وخلق قال الفاضل الشعراني ما رأيت الا يحدث اويسج (حدثني معاوية بن صالح) هو الحضرمي الحمصي قاضي الاندلس روي عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدي وجمع (ان يحيى بن جابر) اي الطائي الشامي قاضي حمص (حدثه عن المقدم) بكسر الميم (ابن معدى كرب) بعدم الانصراف وقد يصرف قال الحلبي فيه لغات رفع الباء ممنوعا والاضافة مصروفا وممنوعا انتهى ولا يخفى ان الرفع لا وجه له هنا (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ماملاً ابن آدم وعاء شرا من بطنه) ويرى من بطن لسانه من الضرر الكثير به وسائر الاوعية انما استعملت فيها له وهو انما خلق ليقوم به الصلب من الطعام فاما لاؤه يفضى الى فساد الدين والدنيا فيكون شرا منها في مقام المرام (حسب ابن آدم) يسكون السنين اي كافيته (اكلات) بضمين وقد تفتح الكاف وتسكن ايضا على ما صرح به بعضهم جمع اكلة بالضم والسكون لما يجعل في الفم من اللقمة وهو المراد ههنا وفي جمعها للثة وهو لما دون العشرة ارشاد الى قلة عددها وفي رواية لقيت اشارة الى قلة قدرها قال التلمساني وكان ذلك عادة عمر رضي الله تعالى عنه يقتصر على سبع او تسع واما بفتحين فهو جمع الاكلة بمعنى المرة من الاكل وتجويزه ههنا للدلجى ليس في محله ويروى حسب المسلم وحسب المؤمن ورواية الترمذي بحسب ابن آدم اكلات

(يقمن صلبه) يضم اوله اى يقوين ظهره بالضم وبالتحريك عظم من لدن الكاهل الى المعجب كفى القاموس فقول الدلجى تسمية للكل باسم جزئه اذ كل شئ من الظاهر فيه فقار فهو صلب فيه بحث نعم خص الصلب لانه عمود البدن وفيه النخاع الساقى للبدن وهو اصله ولذا من قطع نخعه مات وهو كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من ضعفه ويتقوى على طاعة ربه والاسناد فى الجملة مجازى لان الاقامة صفة الهية (فان كان لاحالة) بفتح الميم ويضم اى لا بد ولا حيلة ولا فراق من التجاوز عن الاقامة البتة (ثالث) بضمين وتسكن اللام مبتدأ والتقدير ثلث منه (لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) بفتح الفاء اى لنفسه وبه يحصل نوع صفاء ورقية وكسر شهوة ورفع غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة والعبادة والتخلص من الفسادة والبلادة ومحافظة صحة البدن واعتدال المزاج غير المحتاج للمعالجة وقيل التقدير فان كان لا بد ان يملأ بطنه ولم يفتح بما فيه قوة فليملأ ثلث بطنه بالطعام وثلثه بالشراب ويترك ثلثه خاليا لخروج النفس ثم الاصول المعتمد والنسخ المصححة بضمير الغائب وتوهم الدلجى وذكره بلفظ طعامك وشرابك ونفسك وعلم بانہ التفات من الغيبة الى الخطاب والله تعالى اعلم بالصواب وسمع عمر رضى الله تعالى عنه قول عنتره .

ولقد ايت على الطوى واطيله * حتى انا ل به كريم المأكل

فقال ذاك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتأول كريم المأكل بالجنة ولقد صدق فى تأويله رضى الله تعالى عنه وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما وصف لى امرأى قط فاحببت ان اراه الاعتره ثم احسن ما قيل فى الحديث ان لاحالة عائد الى ضرورة الاكل وان التلث فى حيز الاستحسان والاباحة وقيل المستحسن نصفه وهو السدس واقل منه شئاً وهو السبع لقوله فان كان لا بد ولا حيلة هذا وقيل لسهل بن عبد الله الرجل يأكل فى اليوم اكلة واحدة قال اكل الصديقين قيل فاكلتين قال اكل المؤمنين قيل فثلاثاً قال قل لاهلك يبنوا لك معلفاً وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اراد ان يشتري غلاماً وضع بين يديه تمراً فان اكل كثيراً قال ردوه فان كثرة الاكل من الشؤم (ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب) اى انما تنشأ من اجل كثرتهم غالباً والافقد تكون من الضعف وغيره من العلل (قال سفيان الثورى) نسبة الى ابى قبيلة وهو احد الائمة الاعلام من علماء الانام روى عن ابن المنكدر وغيره وغنه الاوزاعى ومالك وشعبة وامثالهم واخرج له الائمة الستة قال ابن المبارك ما كتبت عن افضل منه ولا عبرة بمن تكلم فيه وفى امثاله اذ قل من لم يتكلم فى حقه (بقلة الطعام يملك سهر الليل) بصيغة المجهول (وقال بعض السلف لاتأكلوا كثيراً فتشربوا كثيراً فترقدوا كثيراً فتخسروا كثيراً) اى فتقدموا كثيراً للنقص المعبر الذى هو انفس الجواهر كذا فى الاصول المعتمدة وقال التجانى زاد الغز الى فتخسروا كثيراً (وقد روى) اى عن

جمع كافي يعلى وغيره (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف) بفتح المعجمة والفاء الاولى (اى كثرة الايدى) يعنى على الطعام وفيه حث على ان الاولى ان لا يأكل احد وحده لما فيه من الدلالة على كرم النفس والسخاوة والمواطنة والسماحة وحصول الكفاية مع توقع البركة لما فى حديث مسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية حملا للآكل على الاكتفاء بنصف الشبع قال ابن راهويه عن جرير تاويله شبع الواحد قوت الاثنين فوهم جرا وقد فسر الضفف بعضهم بكثرة العيال وبعضهم بالضيق والشدة واستشهد فى الجملة بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضفف اى على كثرة الايدى على الطعام وقال مالك بن دينار سألت رجلا من اهل البادية عن الضفف فقال هو التناول مع الناس وقيل هو ان تكون الاكلة اكثر من مقدار الطعام والجفف بالجيم وقيل بالحاء ان يكونوا بمقداره ويروى على شظف بالشين والظاء المعجمتين بمعنى الضيق والشدة (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها لم يمتلى جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعاً) بكسر ففتح ويسكن (قط) تقدم ضبطه قال الدجلى لم اعرف من رواه ولا يعارضه ما افهم شبعه فى الجملة كحديث مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله وفى رواية من خبز شعير يومين متوالين فان دلالة المفهوم ضعيفة فايست بحجة كما قال ابو حنيفة ولان الامتلاء صفة زائدة على الشبع (وانه) بالفتح فيكون من جملة رواية عائشة رضى الله تعالى عنها او بالكسر على الاستيناف والضمير للشان اوله صلى الله تعالى عليه وسلم (كان فى اهله لا يسألهم طعاما ولا يشتهي) لعدم التفاته الى غير مولاه (ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه) ويجوز اسقوه (شرب) وهذا كان دأبه فى آدابه وغالب حاله فى سائر افعاله كما هو طريق الانبياء والاولياء فى مقام الفناء والبقاء والمصنف لما استشعر اعتراضا واردا على ظاهر الحديث من حيث العموم دفعه بقوله (ولا يعترض) بصيغة المجهول اى ولا يجوز لاجد ان يعترض (على هذا) اى قولها لا يسألهم طعاما (بحديث بريرة) بفتح فكسر اى بحديث وقع فى حق بريرة وهى مولاة لعائشة رضى الله تعالى عنها واختلف انها قبضية او حبشية (وقوله) اى فيما رواه الشيخان عنه (لم أر البرمة) بضم الباء وهى القدر من الحجارة او اعم (فيها لحم) بفتح فسكون ويفتح (اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له) اى وهو بعد ان ملكته (فاراد بيان سنته) وهى انه اذا ملك المتصدق عليه الصدقة حل له اكلها هدية ويؤيد ظنه جهلهم حله له بعد ملكها اياه قوله (اذ رأهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستأثرون) اى لا يختصون (عليه به فصدق عليهم ظنه) بتشديد الدال وتخفيفها كما قرئ به فى الآية والمعنى فصدق فى ظنه جهلهم ذلك فيكون من باب الحذف والا يصل وجوز تعديته بنفسه كما فى صدق وعده على ماورد

وكقوله سبحانه وتعالى ولقد صدقكم الله وعده اوفى حق ظنه اوفى جده صادقا في جهلهم ذلك (وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية) اى فيه مبادلة معنوية واختلاف من حيثية فان هذا اللحم باهدائها اياه له انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهبة كما لو اشتراه منها غنى او ورثه عنها (وفى حكمة لقمان) روى انه كان عبدا حبشيا نجارا وقيل نوبيا فرزق العتق وكان خياطا وقيل هو ابن اخت داود عليه السلام وقيل ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وعاش الف سنة وادرك داود واخذ منه العلم والاكثرون على انه كان وليا وذهب الآخرون الى انه كان نبيا ويروى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثيرا التفكر حسن اليقين احب الله تعالى فاحبه فمن عليه بالحكمة وخيره في ان يجعله خليفته يحكم بالحق فقال يارب ان خيرتى قبلت العافية وان عزمت على فسمعا وطاعة فانك ستعصمنى (يا بنى) وهو تصغير الشفقة ويجوز فتح يائه وكسرها كما قرئ بهما فى الآية (اذا امتلأت المعدة) اى طعاما وشرابا وهى بفتح فكسر ويجوز كسرها واسكان عينها مع فتح الميم وكسرها على ما نقله الحلبي وفى القاموس المعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام قبل ان يحداره الى الامعاء وهو لنا بمنزلة الكرش لغيرنا (نامت الفكرة) اى غفلت او ماتت ويؤيده ماورد لامتيتوا القلوب بكثرة العظام والشراب وقد قالت الصوفية فى قوله تعالى ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا مابعوضة هذا مثل ضربه الله للاولياء ليفهموا الدنيا واهلها وذلك ان البعوضة تحيى اذا جاءت وتموت اذا شبت وكذلك اهل الدنيا اذا امتلأوا من الدنيا وركنوا اليها اخذتهم واماتت قلوبهم واهلكتهم (وخرست الحكمة) بكسر الراء اى سكنت وما ظهرت وهى كمال النفس باقتباس العلوم العقلية واكتساب الحقائق الثقيلة ولذا قيل الحكمة اتقان العلم والعمل (وقعدت) وفى رواية وكالت (الاعضاء عن العبادة) اى فترت وثقلت منها وكسلت عنها بسبب مايعترها من النوم المانع عنها (وقال سحنون) بفتح السين وضمها قبل نون وهو مصروف وقيل ممنوع وهو ابو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخى الملقب بسحنون الفقيه المالكي قرأ على القاسم بن وهب واشتهب ثم انتهت اليه الرياسة فى العلم بالمغرب وادرك مالكا ولم يقرأ عليه وصنف كتاب المدونة فى مذهب مالك وحصل له ما لم يحصل لاحد من اصحاب مالك ثم فى سنة اربعين ومائتين وقال التلمسانى وعند القرافى ذوالنون وهو ابو الفيز المصرى العابد مات سنة خمس واربعين ومائتين فيمكن ان يكون احدهما راويا عن الآخر لانهما فى عصر واحد (لا يصلح العلم) اى على الوجه الانفع (لمن يأكل حتى يشبع) قال التلمسانى وتماه ولا من يهتم بفصل ثيابه (وفى صحيح الحديث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كإرواه البخارى (اما ان افلا آكل متكئا والاتكاء) اى المراد منه ههنا (هو التمكن) على الوطاء (للاكل والتقاعد فى الجلوس له) اى كمال الاعتماد فى القعود والتقاعد المراد منه هو القعود (كالمتربع

وشبهه (اى على اى هيئة (من تمكن الجلسات) بكسر الجيم جمع جلسة لهيئة (التى يعتمد فيها
 الجالس على ماتحته) اى من الاوطئة (والجالس على هذه الهيئة يستدعى الاكل) اى الكثير
 (ويستكثر منه) اى بشهوة نفس وشربه طبع (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان
 جلوسه للاكل جلوس المستوفز) اى كجلوس المستوفز وهو اسم فاعل من استوفز
 فى قعدته انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبتيه ورفع اليديه واستقل على رجليه
 ولم يستو قائماً وقد نهياً للوثوب كذا فى القاموس فقوله (مقعياً) حال مؤكدة فى بعض الوجوه
 اذ الاقواء ان يجلس على ركبتيه وهو الاحتفاز والاستيفاز وقيل اى ملاصقا مقعده بالارض
 ناصباً ساقيه وفخذه ويضع على الارض يديه (ويقول) اى كما رواه البزار عن ابن عمر بسند
 ضعيف وابوبكر الشافى فى فوائده من حديث البراء انه عليه الصلاة والسلام كان يقول
 (انما انا عبد) اى تواضعا منه وارشادا اليه (آكل كما يأكل العبد) لا كما يأكل الملوك والمترفين
 وزاد ابن سعد وابويلى بسند حسن عن عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعاً (واجلس
 كما يجلس العبد) وزاد الديلمى وابن ابى شيبة وابن عدى واشرب كما يشرب العبد (وليس
 معنى الحديث فى الاتكاء الميل على شق عند المحققين) بل هو المعنى الاعم الشامل له واغیره
 بخلاف ما فهم العامة من ان الاتكاء منحصر فى الميل الى احد شقيه او الاستناد الى ما وراءه
 وبهذا يجمع بين ما قاله المصنف ههنا وما ذكره فى الاكمال من ان الخطأين خالف فى هذا
 التأويل اكثر الناس وانهم انما حللوا الاتكاء على انه الميل على احد الجانبين ولذا انكره
 عليه ابن الجوزى وقال المراد به المائل على جنبه والله سبحانه وتعالى اعلم (وكذلك) اى ومثل
 كون اكله قليلاً (نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلاً) اى ليصرف اوقاته النفيسة
 فى طاعته وعاداته الانسية (شهدت بذلك الآثار الصحيحة) اى والاخبار الصريحة التى اغنت
 شهرتها عن ايراد كثرتها (ومع ذلك) اى مع كون نومه قليلاً (فقد قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تسلمان ولا ينسام قباي) كما رواه الشيخان فنومه كله بقظة
 ليعبى الوحى اذا اوحى اليه فى المنام اذ رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحى بدليل
 قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام انى ارى فى المنام انى اذبحك (وكان نومه على
 جانبه الايمن استظهاراً) اى استعانة بذلك (على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهاناً) بفتح نون
 فهمز اى الذ واشهى ويروى اهدأ اى اسكن واوفق (اهدوء القلب) بالهمز ويسهل
 اى سكونه واطمئنانه (وما يتعلق به) اى ولهدهوء ما يتعلق به (من الاعضاء الباطنة حينئذ)
 اى حين اذ ينام على الايسر (لمياه الى الجانب الايسر فيستدعى) جزاء شرط محذوف
 اى اذا كان النوم عليه اهاناً بسبب ما ذكرنا فيستدعى (ذلك الاستئصال فيه) اى الاستغراق
 فى النوم ويروى الاستقلال ولعله بمعنى الاستبداد (والطول) اى وطول مدته (واذا نام
 النائم على الايمن تعلق القلب وفاق) بفتح قاف وكسر لام اى لم يستقر ولم يطمئن
 (فاسرع) اى ذلك (الافاقة) اى من النوم وسهلت اليقظة (ولم يغمره) بضم الميم اى

لم يستوعبه اولم يعلمه ولم يغلبه (الاستغراق) اى فى عالم النوم لوضع القلب مائلا طرفه الاسفل الى اليمين لتتوفر الحرارة عليه فيعتدل الجسم اذا لحرارة كلها مائلة الى اليمين لوضع الكبد فيه ثم هذا التعليل فى بيان حكمة نومه على الجانب اليمين دون اليسر لايانفى ما ثبت فى الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب التيامن فى امره كله ولما فى التيامن من اليمين لفظا ومعنى ولثناء الله سبحانه وتعالى على اهل اليمين واعطاء كتبهم بايمانهم ونحو ذلك

فصل

(والضرب الثانى) اى مما تدعو ضرورة الحياة اليه فهو (ما يفتق التمدح بكثرة والفخر بوفوره) اى الافتخار بزيادته مما حاز منه المصطفى الحظ الا وفى وقاز بالنصيب الاصفى (كالنكاح والجاه) اى المحمودين (أما النكاح فمفتق فيه) اى فجمع عليه (شرعا) اى من جهة شرائع الانبياء كافة (وعادة) اى للعقلاء والحكماء عامة (فانه) اى النكاح مع ذلك (دليل الكمال) اى فى خاقرة الرجال خصوصا مع قلة الاكل (وصحة الذكورية) بالرفع والجرح كالتفسير لما قبله (ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة) اى بحيث ان انكاره مكابرة (والتماذج به سيرة عادية) بتشديد الياء اى طريقة قديمة لاحادثة (واما فى الشرع) اى واما التفاخر بكثرته والتماذج به فى الشريعة (فسنة مأثورة) اى مروية منقولة كثيرة (وقد قال ابن عباس) كإرواء البخارى (افضل هذه الامة) اى اكمل افرادها ثناء (اكثرها نساء) حيث ابيح له تسع منهن (مشيرا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد تزوج عليه الصلاة والسلام احدى عشرة توفى قبله اثنتان خديجة وزينب وماعداهما الباقيات بعده (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) كإذكره ابن مردويه فى تفسيره عن ابن عمر مرفوعا (تناكحوا) زيد فى نسخة تناسلوا (فانى مباه بكم) اسم فاعل من المباهاة اى مفاخر بكثرتكم (الامم) اى السالفة (يوم القيمة) كما فى نسخة ولفظ الطبرانى فى الاوسط تزوجوا الولود فانه مكابر بكم الامم وفى رواية ابى داود والنسائى وابن ماجه فانا مكابر بكم الامم (ونهى) كإرواه الشيخان (عن التبتل) قال اليمنى فى حاشيته التبتل الانقطاع عن الدنيا ومنه قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا انتهى وعدم صحته فى المقام لا يخفى فالصواب ان المراد بالتبتل هنا هو انقطاع الرجل عن النساء وعكسه فانه من شريعة النصارى وطريقة الرهايين وهذا لا ينافى قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اذ معناه انقطع عن تعلق القلب بالخلق الى التوجه بالحق انقطاعا خاصا يعبر عنه بكان بائن وقريب غريب وعرشى فرشى على اختلاف عبارات الصوفية نظرا الى الاعمال الصادرة من الاحوال الباطنة والظاهرة (مع ما فيه) اى فى النكاح من فوائد كثيرة كما بينه بقوله (من قمع الشهوة) اى دفعها للرجل والمرأة (وغض البصر) اى خفضه وغمضه لهما (اللذين نبه عليهما صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) اى فيما رواه الطبرانى (من كان ذا طول) بفتح الطاء اى قدرة وسعة على المهر والنفقة ولفظ الشيخين من استطاع منكم الباءة (فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج) اى امنع واحفظ له وهو مقتبس من قوله تعالى قل للمؤمنين

يفضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك اذكى لهم ان الله خير بما يصنعون وقل للمؤمنات
يفضفن من ابصارهن ويحفظن فروجهن وبقى الحديث ومن لا فالصوم له وجاء
على ما رواه النسائي (حتى لم يره العلماء) اى من الاولياء مع كونه من قضاء الشهوة (بما قدح
في الزهد) اى في هذه الدنيا وشهواتها ومستلذاتها وكان شيخنا المرحوم على المتقى
يقول كل شهوة تظلم القاب الا النكاح فانه ينوره ويصفيه (قال سهل بن عبد الله)
اى التسترى وهو من اجل الزهاد واكمل العباد (قد حيين) بصيغة المجهول من التحبيب
اى جعلت النساء محبوبة (الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن) بصيغة المجهول اى
فكيف يجوز ويتصور الزهد في حقهن والميل عنهن (ونحوه لابن عيينة) وهو من علماء
السنة روى عنه احمد وخالق قال ابو نعيم ادرك سفيان ستة وثلاثين من اعلام التابعين
وقد قال سفيان الثوري ايضا ليس في النساء سرف والله انى لمشتاق الى العرس (وقد كان
زهاد الصحابة رضى الله عنهم) كعملى وابنه الحسن وابن عمر (كثيرى الزوجات والسرارى)
بتشديد الياء وتحذف جمع سرية وكل ما كان مفردة مشددا جاز في جمعه التشديد والتخفيف كذا
قال بعضهم قال الجوهري هى الامة التى نبأت لها بيتا وهى فعيلة منسوبة الى السر وهو الجماع
او الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسترها ويسترها عن حرمه وانما ضمت سينه لان الابنية
قد تغير في النسبة خاصة كما قالوا في النسبة الى الدهر دهرى والى الارض السهلة سهلى
وكان الاخفش يقول انها مشتقة من السرور لانها يستر بها ويقال تسررت جارية
وتسريت ايضا كما قالوا تظننت وتظننت انتهى (كثيرى النكاح) اى الجماع ويبعد
ان يراد به العقد لانه علم في ضمن ما تقدم واعاد لفظ الكثير اهتماما بالقضية قال عمر رضى الله
تعالى عنه انى اتزوج المرأة ومالى فيها من ارب واطؤها ومالى فيها من شهوة فقيل له
في ذلك فقال حتى يخرج منى من بكأربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحكى في ذلك
عن على) بن ابي طالب روى انه نكح بعد وفاة فاطمة رضى الله تعالى عنهما بسبع ليال
فكان اعلى اربع نسوة وتسع عشرة وليدة غير من متن او طلقن (والحسن) اى وعن الحسن
الظاهر انه ابن على كرم الله تعالى وجهه ويحتمل الحسن البصرى بناء على قاعدة المحدثين
من انه المراد عند الاطلاق لكنه يبعد هنا لتقديمه على قوله (وابن عمر) وكان من زهاد
الصحابة وعلمائهم وانه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وروى انه جامع ثلاثا
من جواريه في شهر رمضان قبل العشاء الاخيرة (وغيرهم) اى وعن غيرهم (غير شئ) اى
شئ كثير فكان الحسن بن على اشد الناس حبا للنساء قيل انه ارخى ستره على مائى حرة لانه
كان مطلقا كذا روى في عقد واحد ولما خطب بنت سعيد بن المسيب الفزارى
وخطبها جوه الحسن بن ابراهيم عهما عبد الله بن جعفر شاور عايبا فقال له اما الحسن
فطلقوا الحسنين شديدا الخاق ولكن عليك بابن جعفر فزوجهاله (وقد ذكره غير واحد)
اى من العلماء (ان يلقى الله عزرا) بفتح الزاى قيل ويسكن من لا اهل له كذا قيل وهو

من العزب بمعنى البعد ومنه قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة فالعزب هو البعيد عن النساء وكأنه اراد ان يلقاه عاملا بجميع ما يرضاه ولذا قيل في تفسير قوله تعالى ولا تموتن الا واتن مسلمون اى متزوجون لان من كمال الاسلام القيام بسنته عليه الصلاة والسلام وهذه الكراهة رويت عن ابى مسعود وماتت امرأتان لمعاذين جبل فى الطاعون وكان هو ايضا مظلوما فقال زوجونى فانى اكره ان التى الله عزبا (فان قيل) وفى نسخة صحيحة فان قلت (كيف يكون النكاح) اى اصله (وكثرته من الفضائل) اى التى اجمع عليها فى كل شريعة (وهذا يحى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام قد اتى الله تعالى عليه انه كان حصورا) اى ممنوعا من النساء بالعجز عنهن اولعدم الالتفات اليهن (فكيف يثنى الله عليه بالعجز) او عدم الميل (عما تعده فضيلة) اى شرعا وعادة (وهذا عيسى) اى ابن مريم كما فى نسخة (عليه الصلاة والسلام) قد تبطل من النساء (اى انقطع عنهن ولم يمل اليهن وابتعد الدلى فى قوله منقطعا الى ربه ومنه وتبطل اليه تبتيلا اى انفرد له بالطاعة وجه بعد لا يخفى على ارباب الصفاء مع ما تقدم فى كلامنا اليه من الايمان (ولو كان) اى النكاح فضيلة (كما قررته لنكح) اى لتزوج كل منهما (فاعلم ان شاء الله تعالى على يحيى عليه الصلاة والسلام بان كان حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا) فعول من الهيبة اى جبانا عن النكاح وخائفا من النساء وفى الحديث الايمان هيوب اى صاحبه يهاب الذنب فيتيقه (اولا ذكر له) وفى رواية معه اى لاهمة له فيه (بل قد انكر هذا) اى ما ذكر من القولين (حذاق المفسرين) اى مهرتهم (ونقاد العلماء) اى محققوهم (وقالوا هذه تقيصة وعيب) اى لا يوجب الثناء (ولا تليق بالانبياء عليهم السلام) اى لا تضاف اليهم (وانما معناه) اى معنى كونه حصورا (انه كان معصوما من الذنوب اى لا يأتىها كأنه حصر عنها) بصيغة المجهول اى حبس ومنع وحفظ وعصم منها وهذا بناء على انه فعول بمعنى مفعول (وقيل مانعا نفسه من الشهوات) اى المستلذات من المباحات لان المستحبات فهو بمعنى فاعل (وقيل ليست له شهوة فى النساء) اى شهوة كثيرة او مطلقا لكنه يباشر هذه الخصلة لما فيها من الفضيلة كما سبق عن عمر رضى الله تعالى عنه واحسن الاجوبة اوسطها واما تقييد الدلى بانه الذى لا يقرب النساء مع القدرة فلا وجه له فى هذه الحالة التى تفوته الفضيلة هذا وقد ذكر التلمسانى ان عيسى عليه الصلاة والسلام يتزوج فى آخر الزمان بعد نزوله وقتله الدجال امرأة من جهينة ويولد له ولد ذكر ويتوفى عليه الصلاة والسلام ويدفن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين ابى بكر واما يحيى فانه لم يمت حتى ملك بضع امرأة لكنه لم يمين عليها ففعله هذا انما كان لنيل الفضيلة واقامة السنة وقيل لغرض البصر ودفع الفتنة (فقد بان لك من هذا) اى الذى ذكرناه (ان عدم القدرة على النكاح نقص) اى لا يكمل (وانما الفضل فى كونها) اى القدرة (موجودة) اى قائمة بمحملها ثابتة (ثم قعها) قال الدلى مبتدأ والظاهر انه مجرور عطفا على كونها اى

ثم الفضل في قمع القدرة عن النكاح مخالفة للشهوة (اما بمجاهدة) اى برياضة نفسانية
(كعبسى عليه الصلاة والسلام او بكفاية من الله) اى لهذه المؤنة بالعصمة من غير حاجة
الى المجاهدة (كيحني عليه الصلاة والسلام فضيلة زائدة) بالنصب على التمييز من قوله
موجودة وجعله الدلجى خبر المبتدأ بناء على اعرابه في رفع قمعها فاحتاج الى ان يقول
زائدة على فضيلة القدرة على قمعها وكان حقه ان يقول مع عدم قمعها والظاهر
ان المصنف اراد ان القوة مع القدرة على قمعها فضيلة زائدة لاختصة رتبة كعبى الفقهاء
بالسنن الزوائد والرواتب ولاشك ان الزوائد قد تترك لبعض العوارض الموجبة لكون
تركها حينئذ افضل من فعلها بالنسبة الى بعض الاشخاص والاحوال واوقاتها فهذه
الفضيلة زائدة قد تترك (لكونها شاغلة) وفي رواية مشغلة بضم الميم وكسر الفين
او بفتحها (في كثير من الاوقات) اى عن الطاعات التى تورث الدرجات العالية
في روضات الجنات (حاطة) بتشديد الطاء اى واطعة منزلة له عن علو الحالات لكونها
مرغبة ومبيلة وجارة (الى الدنيا) اى محبتها او جمعها والاستغال بها لحصول تلك الفضيلة
الزائدة والحاصل ان كل فضيلة لها مضار ومنافع كالنكاح والتبذل والعزلة والخلطة
والغنى والفقر فينظر الى زيادة المنفعة وقلة المضرة بالنسبة الى طالبها وصاحبها فيحكم
بمقتضاها ولا يجوز الاطلاق فيما استفتاه ولذا قال المصنف (ثم هي) اى الفضيلة الزائدة
في حق من اقدر عليها (بصيغة المجهول من الاقدار اى من اعطى له الاقدار عليها
(وملكها) بان لم يزلزل فيها وهو بفتح الميم واللام وقال التلمسانى هو بضم الميم وكسر اللام
مشددة على طبق اقدر قلت الاول اولى واظهر ويؤيده قوله (وقام بالواجب فيها ولم تشغله)
بفتح اوله ونالته وفي لغة بضم اوله وكسر نالته اى لم تمتعه (عن ربه) اى طاعته وحضوره
(درجة عليا) بالرفع اى مرتبة قصوى وهى مضبوطة في النسخ المتبعة بضم العين
مقصورا وضبط محش بفتح العين والمد (وهى درجة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
الذى لم تشغله كثرتهم عن عبادة ربه) اى طاعته وحضوره لو صوله الى مقام جمع الجمع في كمال
حصوله وهو ان لا تحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة فكل من له حظ
في هذا المقام بمتابعتة عليه الصلاة والسلام وله مؤنة القيام فتحصيل هذه الفضيلة الزائدة
له من كمال المرام دون من لم يصل الى هذه المرتبة فان عليه ترك هذه الزيادة والاشتغال بالامور
المهمة والفضائل المؤكدة (بل زاده ذلك) اى ما ذكر من كثرتهم (عبادة لتحصينهم)
اى لتحصينه اياهم (وقيامه بحقوقهم) اى من امر المعيشة وحسن العشرة (واكتسابه
لهم) اى ما يتعلق بهم من آدابهم (وهدايته اياهم) اى بالعلوم الدينية لاسيما ما يجب عليهم
(بل صرح انما) اى كثرتهم (ليست من حظوظ دنياه) اى التى تغيبه عن حضور مولاه (هو)
اى بخصوصه (وان كانت من حظوظ دنياه غيره) اى دائما وفي بعض الاوقات لارباب الحالات
(فقال عليه السلام) اى كما رواه الحاكم والنسائى (حجب الى من دنياكم) تمامه النساء

والطيب وقرة عيني في الصلاة وليس زيادة ثلاث في صحيح الروايات وانما اضاف الدنيا اليهم اشارة الى تبرئه عنها وتقلله منها وعدم مبالاته بها والتفاته اليها لقله بقائها وكثرة غنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها واورد الفعل بصيغة المجهول ايماء بان حبه لها لم يكن الا لما خلق في جبلته وميل طبيعته وانه كالجبور عليه في محبته واما قول الدلجي تلويحا بان حبه لها لم يكن من جبلته فهو خلاف موضوع الصيغة كالا يخفى على ارباب الصنعة (فدل) اى هذا الحديث على (ان حبه لما ذكر) اى بنفسه (من النساء والطيب اللذين هما) كافي نسخة التي هي (من امر) وفي نسخة من امور (دنياه غيره) اى في الاصلة بحسب العادة (واستعماله لذلك) اى وان استعماله لما ذكر من النساء والطيب وفي رواية واشتغاله بذلك (ليس لدنياه) اى لمجرد حفظها (بل لآخرته) اى قصد منوبته ورفع درجته (للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب) اى لمحبتهم اياه (ولانه) اى الطيب (ايضا لما يحض) اى بحث ويحرض (على الجماع ويعين عليه) اى على ذاته او كثرته (ويحرك اسبابه) اى مقدماته كالقلبة والشهوة (وكان حبه لهاتين الخصلتين) اى مبشرة النساء والطيب (لاجل غيره) كباهااته بالكثرة مثوبا ولقاءه الملائكة والنساء مطيبا (وقع شهوته) اى ولاجل قمعها يمنع الخواطر الردية ودفع الوسوس النفسية ولو كان قادرا على قمعها بمجاهدة رياضية او بكفاية الهية فان هذه السيرة اعلى المراتب البهية واولى بقواعد الملة السمحاء الخفيفة ولما كان هذا الحب جعليا وعارضا كسائر محبة الاشياء مما سوى الله تعالى من حيث انها لا تحب الابتغاء المرضاة قال المصنف (وكان حبه الحقيقي المختص بذاته) اى بذات الله (في مشاهدة جبروت مولاه) اى عظمت قدرته ومطالعة ملكوت عظمته (ومناجاته) اى في مقام حضور حضرته بقيته عن الشعور بذاته المعبر عنه بمقام الفناء والبقاء والمحو والصحو (ولذلك ميز بين الحبين) اى غيريا وذاتيا (وفصل بين الحالين) اى فرق بين المقامين الجليلين بالجلتين من الفعلية والاسمية المشير بالاولى الى الحالة الجعلية العارضية وبالثانية الى المستمرة الذاتية كافي الرواية المشهورة بلفظ وقرة عيني في الصلاة واما ما ذكره المصنف بقوله (فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة) ففيه اشارة لتعبيره بالقرة الى هذه المحبة ايماء الى زيادة هذه المودة وقال الدلجي بين الحالين اى محبة ومناجاة وكأنه قصد بهذا ان المراد بقرة عيني في الصلاة الصلاة التي هي معراج المؤمن ومناجاة الموقن خلافا لمن قال المراد بها الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم (فقد ساوى) اى المصطفى (يحيى وعيسى في كفاية فتنهن وزاد) اى عليهما (فضيلة) اى كاملة (بالقيام بهن) مع انه لم يشغله ذلك عن قيامه بحقوق مولاه لاجلهن فهذا الحال اكمل لمن قدر عليهن (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم من افدر على القوة) بصيغة المفعول من الاقدار اى بمن اعطى القدرة على قوة الشهوة بكثرة الجماع (في هذا) اى الامر الذي حجب اليه بما يتعلق بدنياه وخدمة مولاه (واعطى الكثير منه) اى الحد الكثير الزائد على العادة من امر الجماع

قوة الباءة (ولهذا ابيح له من عدد الحرائر) وهو التسع (مالم يسبح لغيره) اى من هذه الامة
وهو الزائد على الاربع (وقدرونا) بفتح الراء والواو مخففة وبضم الراء وكسر الواو مشددة
ولا يبعد ان يكون بضم الراء وكسر الواو المخففة بناء على الحذف والاىصال اى روى الينا
(عن انس) كفى البخارى والنسائي (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدور على نسائه) اى
يجامعنهم (فى الساعة) اى الواحدة والمراد بها الزمن القليل لالساعة النجومية (من الليل
اى صرة (والنهار) اى تارة (وهن) اى مجموعهن (احدى عشرة) بسكون الشين وتنكسر
والمعنى منها سرية مارية وريحانة فلينا فى رواية وهن تسع (قال انس وكنا) اى معشر
الصحابية (نتحدث) اى فيما اختص به صاحب النبوة من القدرة والقوة (انه اعطى قوة ثلاثين
رجلا) اى فى الجماع (خرجه النسائي) اى ذكره فى سنته وهو هكذا فى صحيح البخارى فى كتاب
الغسل هذا وليس احد من اصحاب الكتب الستة توفى بعد الثمانمائة الا النسائي فانه توفى
فى سنة ثلاث وثلاثمائة (وروى) بصيغة المجهول (نحوه عن ابى رافع) وهو مولى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اخرج الترمذى وابن ماجه فى الظهارة والنسائي فى عشرة
النساء عنه انه عليه الصلاة والسلام طاف على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه الحديث
(وعن طاووس) وهو ابن كيسان اليماني من ابناء الفرس يقرأ بواوين قيل ويهمز قال ابن
معين لقب بذلك لانه كان طاووس القراء روى عن ابى هريرة وابن عباس وعائشة رضى الله
تعالى عنهم وتوفى بمكة سنة ست ومائة (اعطى عليه الصلاة والسلام قوة اربعين رجلا
فى الجماع ومثله عن صفوان بن سليم) بالتصغير امام كبير قدوة ممن يستشفى بحديثه وينزل
القطر من السماء بذكره ويقال لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة وانه مات وهو
ساجد ويقال ان جبهته نقبت من كثرة السجود روى عن ابن عمر وغيره وعنه مالك
وطبقته وفى الحلية لابی نعيم عن مجاهد قوة اربعين رجلا كل رجل من رجال اهل الجنة
وروى الترمذى ان رجال اهل الجنة قوة كل رجل منهم بقوة سبعين رجلا وصححه وروى
بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قلت فعلى هذا كان صابرا عنهن غاية الصبر لكثرة
الاشتياق اليهن ثم اعلم ان قوله وعن طاووس الى آخر ما ههنا زيادة على ما فى بعض النسخ
المصححة والاصول المعتمدة (وقالت سلمى) بفتح السين المهملة والميم مقصورا (مولاته)
وخادمتها صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هى مولاة صفية عمته وهى زوج ابى رافع وداية
فاطمة الزهراء وقابلة ابراهيم ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى الصحاحيات من اسمها
سلمى غير هذه خمس عشرة وقد روى ابن سعد وابوداود عنها وعن زوجها ابى رافع
عن رافع ولده منها (طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة) اى دار (على نسائه
التسع) وهو كناية عن جماعهن (وتطهر من كل واحدة) اى اغتسل من اجل قربان
كل واحدة (قبل ان يأتى الاخرى وقال هذا) اى التفريق بالغسل (اطهر) اى انظف
(واطيب) اى الذ وانشط وفى رواية احمد وازكى واطيب فلما راد بازكى انمى واغوى

وقيل الطهارة للظاهر والطيب والتزكية للباطن اى لزيادة الصفاء والضياء لان اولاهما لازالة الاخلاق الذميمة واخرهما للتجلى بالشيم الحميدة كما ذكره الدجلى فانه لايناسب بالنسبة الى الثمائل المصطفوية فانها منزهة عن الاخلاق الردية ومتجلية على الدوام بالشيم الرضية البهية السنية (وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام) على مارواه الشيخان (لا طوفن الليلة) من الطواف بمعنى الدوران وكذا الاطافة ومن ثمة ورد فى رواية لا طيفن الليلة (على مائة امرأة او تسعين) على الشك من الراوى وفى رواية على ستين وفى اخرى على تسعين وسلم على سبعين امرأة كلهن تأتى بغلام يقاتل فى سبيل الله فقال له صاحبه او الملك قبل ان شاء الله فلم يقل ونسى فلم تأت واحدة فمنهن الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يحنث اى لم يفته متمناه وكان ادرك لحاجته فيما قضاه (وانه فعل ذلك) فدل ذلك على كمال قوته ولا تعارض بين هذه الروايات اذ ليس فى اثبات قليلها نفى لكثيرها ومفهوم العدد ليس بحجة عند جمهور ارباب الاصول مع احتمال تعدد الوقائع والله اعلم بالحالات (قال ابن عباس) كما رواه ابن جرير فى تفسيره عنه موقوفا (كان فى ظهر سليمان مائة رجل وكان له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية وحكى النقاش) وفى نسخة وغيره كذا رواه الحاسك عن محمد بن كعب بلغنى انه (كان له سبع مائة امرأة وثلاثمائة سرية) وفى المستدرک للحاكم فى ترجمة عيسى ابن مريم ان سليمان كان له تسعمائة سرية (وقد كان لداود عليه الصلاة والسلام على زهده) اى مع كمال زهده وتورعه المفساد من قوله (واكاه من عمل يده) ويروى من يده (تسع وتسعون امرأة) هذا هو الصواب وفى اصل التلمسانى تسعة وتسعون وفى الكشف كان لداود ايضا ثلاثمائة سرية (وتمت بزواج اورياء) بضم همزة وقيل بفتحها فواو ساكنة وراء مكسورة وتحتية مدودة اى بزوجه (مائة) بالرفع على انها فاعل تمت اى من النساء بتزوجه اياها بعد نزول اورياء له عنها بسؤاله على ما كان من دعايتهم فى زمانه او بعد ما مات عنها زوجها لما رآها بغتة واحب جمالها فقتة وطلب ربه مغفرة واناب اليه معذرة هذا وقيل انها ام سليمان عليه الصلاة والسلام (وقد نبه) اى الله سبحانه وتعالى (على ذلك) اى على ما ذكر من العدد (فى الكتاب العزيز بقوله تعالى) اى حكاية عن لسان احد الملكين اللذين اتياه فى صورة الخضمين (ان هذا اخى) اى فى الدين (له تسع وتسعون نعمة) وهى الاتى من الضأن وقت ههنا كناية عن المرأة فان الكناية ابغ من الصراحة من حيث التأثير مع ما فيه من مراعاة الادب فى التعبير لاسما وهو فى مقام التعبير (وفى حديث انس) بسند جيد للطبرانى (عنه عليه الصلاة والسلام فضلت على الناس باربع) اى من الخصال (بالسجاء) اى الكرم والجود مع الاحباء (والشجاعة) بالنسبة الى الاعداء (وكثرة الجماع) اى للنساء (وقوة البطش) اى الاخذ حال العطاء واما تفسيره بالاخذ الشديد بقوة كما ذكره بعضهم فلا يخفى انه لايناسب المقام فانه حينئذ من جزئيات الشجاعة لا خصلة مستقلة من الاربع

(واما الجاه) اى الذى يتوسل به الى مساعدة الضعفاء (فحمود عند العقلاء) من الحكماء والعلماء (عادة) اى مستمرة لكنها مقيدة بما اذا كانت على وفق الشريعة حتى تكون معتبرة (وبقدر جاهه) اى جاه الشخص فى العيون (عظمه) بكسر ففتح فضمير اى عظمته (فى القلوب) اى قلوب الخلق او بقدر جاهه صلى الله تعالى عليه وسلم عند الحق كان عظمته فى قلوب الخلق ويدل عليه انه عليه السلام اخذ من ابى جهل للارائى ثمن ابله التى اشتراها ابو جهل منه ومطله فقالت قريش لابى جهل ما رأينا مثل ما صنعت من انقيادك لامر محمد مع فرط اذاك له وعداوتك اياه فقال ويحكم ما هو الا ان ضرب بابى وسمعت صوته فثلثت رعبا (وقد قال تعالى فى صفة عيسى عليه الصلاة والسلام وجبها) اى ذاجاه ووجهة عظيمة (فى الدنيا والآخرة) اى عند اهلها او فى الدنيا بالرسالة وفى العقبى بالشفاعة (لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس) وفى رواية ببعض الناس (لعقبى الآخرة) اى فى الآخرة التى هى عقبى كما قال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (فلذلك) اى فليكون الجاه مضرا ببعضهم (ذمه من ذمه ومدح ضده) اى الخمول وعدم الاعتبار فيما بين الخلق (وورد فى الشرع مدح الخمول) وهو بضم الخاء المعجمة ضد الشهرة كما ورد فى حديث رب اشعت اغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لآبره وفى الحديث ان الله يحب الاتقياء الاخفاء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا (وذم العلو فى الارض) اى ورد فى الشرع ذم الجاه والشهرة كما فى الحديث ما ذئبان جائمان ارسلنا فى غنم بافسد لها من حب المال والجاه لدين المؤمن وفى رواية من حب الشرف والمال والحاصل ان الجاه والمال مضران لارباب الكمال الجامعين بين العلم والعمل والحال (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قدر رزق من الحشمة) اى الوقار والهبة (والمكانة) اى التمكن فى مرتبة الجلالة (فى القلوب والعظمة) اى الاجلال والمهابة فى العيون (قبل النبوة عند الجاهلية) كما مر عن ابى جهل فى تلك القضية وما روى عنه ايضا انه ساوم رجلا من بنى زبيد ثلاثة ابرعة هى خيرة ابله ثلث ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضى فاشترها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى ثمنه ارامل بنى عبد المطلب وابو جهل مخزى ينظره ولا يتكلم ثم قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الاعرابى فترى منى ماتكره فقال لا اعود يا محمد فقال له امية بن خلف ذلت فى يد محمد فقال ان الذى رأيت منى لمسا رأيت معه رجلا عن يمينه ويساره يشيرون برماحهم الى لو خالفته لكنت اياها اى لاهلكونى (وبمدها) اى ورزق الجاه بعد النبوة عندهم (وهم يكذبونه) بالتشديد والتخفيف اى والحال ان اهل الجاهلية ينسبونه الى الكذب (ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه فى نفسه خفية) بضم الخاء وكسر ها وسكون الفاء اى مخفيا لما تمكن من هيئته فى صدورهم وعظمته

في قلوبهم (حتى اذا واجههم) اى قابلهم علانية (اعظموا امره) اى حشموا قدره
 (وقضوا حاجته) اى مقصده اليهم في سيره وهذا باعتبار غالب معاملاتهم معه فلا ينافى
 ما وقع من وضع ابى جهل سلا الجزور على ظهره وهو ساجد في الحجر (واخباره
 في ذلك معروفة سيأتى بمضها) اى في محله ان شاء الله سبحانه وتعالى (وقد كان يبهت)
 على صيغة المجهول صورة مع ذكر فاعله كما في قوله تعالى فبهت الذي كفر من البهت
 وهو الحيرة وفعله كعلم ونصر وكرم وعنى وهو افصح فيجوز بناؤه على الفاعل ايضا
 اى يدعش ويتخير (ويفرق) بفتح الباء والراء اى يخاف ويفزع (لرؤيته) وفي نسخة
 من رؤيته (من لم يره) لما اتى عنيه من الهيبة والعظمة في قلوبهم (كما روى عن قيلة)
 بفتح قاف فسكون تحتية وهى بنت مخزومة الغنبرية وقيل الكندية وقيل الغيمية
 (انها لما رآته ارعدت) بصيغة المجهول اى اخذتها الرعدة بكسر الراء وهى اضطراب
 المفاصل خوفا والمعنى انها ارتعدت (من الفرق) بفتحتين وهو الخوف ورواية ابى داود
 والترمذى في الشمائل عن عبد الله بن حسان عن جدته عنها انها رآته في المسجد وهو
 قاعد القرفصاء قالت فلما رأيته متخشعا في الجلاسة ارتعدت من الفرق وزاد ابن سعد
 (فقال يامسكينة عليك السكينة) بالنصب اى الزمى الطمأنينة وفي رواية بالرفع اى السكينة
 لازمة عليك ولم يثبت هنا ما ثبت في بعض النسخ انما ابن امرأة من قريش تأكل القديد
 وذلك غير صحيح على ما ذكره التلمسانى والمسكينة بكسر الميم والسكينة بفتح السين مخففة
 هو الفصيح (وفي حديث ابى مسعود) اى عقبة بن عمرو الانصارى كما رواه البيهقي
 عن قيس عنه مرسلا وقال هو المحفوظ ورواه الحاكم وصححه (ان رجلا قام بين يديه)
 اى قدامه صلى الله تعالى عليه وسلم (فارعد فقال له هون) اى سهل امرك (عليك فانى
 لست بملك) بكسر اللام قيل وتسكن اى بسلطان من السلاطين الظالمة حتى تفزع منى
 (الحديث) اى الخ ولم يذكره لطوله (فاما عظيم قدره بالنبوة) وهى اخذ الفيض
 من الحق (وشريف منزلته بالرسالة) وهى ايصال الفيض الى الخلق (واناقة رتبته)
 بكسر الهمزة وبالفاء وفي نسخة بالباء والنون اى رفعة رتبته وزيادتها او ظهورها
 (بالاصطفاء) اى على سائر الانبياء (والكرامة في الدنيا) اى بانواع المعجزة منها الاسراء
 ومقام دنا فتدلى ووصوله الى سدرة المنتهى (فامر هو مبلغ النهاية) من اثر العناية ليس
 فوقه غاية (ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم) كفى حديث البخارى انا سيد ولد آدم ولا فخر
 والمراد انه سيد هذا الجنس وهو نوع البشر الذى هو افضل انواع المخلوقات بدليل
 حديث البخارى ايضا انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر وزيد في بعض الاصول هنا
 ولا فخر لكنه لا يصح لان يكون حكاية (وعلى معنى هذا الفصل) اى الاخير (نظامنا
 هذا القسم) يعنى الاول (باسمه) اى جميعه في سلك مدحه بصفات شريفة وسمايات منيفة

فصل

(واما الضرب الثالث) اى تمتدعو ضرورة الحياة اليه وليست فضيلة ذاتية محتوية عليه (فهو) من هذه الحيثية واختلاف النية (ما يختلف الحالات في التمدح به) اى بنفسه او بكثرته (والتفاخر بسببه) اى فيما بين العامة (والتفضيل لاجله) اى عند الخاصة (ككثرته المال) فانها تمدح في بعض الاحوال (فصاحبه على الجملة) اى على الاجمال لاعلى تفصيل جميع الاحوال (معظم عند العامة) من حيث ان قلوبهم بيد حبه اسيرة (لاعتقادها توصله به) اى توصل صاحب المال بسببه (الى حاجاته) اى قضاء مهمات صاحبه وفي نسخة حاجته (وتمكن اغراضه) بالغين المعجزة وتمكن بالرفع والجر (بسببه والا) اى وان لم يكن هذا الاعتقاد الموجب لتعظيم صاحب المال عند العامة في الجملة (فليس) اى المال (فضيلة) وفي نسخة فضيلته (في نفسه) اى في حد ذاته وباعتبار جميع جهاته وعموم صفاته (فحتى كان المال بهذه الصورة) اى من قضاء الآمال (وصاحبه منفقاه في مهماته ومهمات من اعتراه) اى غشيه واعترضه (وامله) بتشديد الميم اى ومن رجا كرمه ومنه قول القائل املتهم ثم تأملتهم * فلاح لى ان ليس فيهم فلاح

وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر ثقله والناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة (وتصريفه) بالجر اى وتصرفه بوضعه (في مواضعه) اللائقة به (مشتريا به المعالى) جمع معالة اى مستبدلا به المفاسخ العالية ومختارا به الاوصاف المتعالية (والثناء الحسن والمنزلة) اى الجلاء والمرتبة (من القلوب) وفي نسخة في القلوب (كان) اى المال (فضيلة في صاحبه) اى في الجملة (عند اهل الدنيا) اى من العامة مع انه لا عبرة بهم عند الخاصة (واذا صرفه في وجوه البر) اى الطاعة والاحسان (وانفق في سبيل الخير) وفي نسخة سبيل الخير (وقصد بذلك) اى الصرف (الله تعالى) اى رضاه مآباً (والدار الآخرة) اى ثوابا (كان) اى ماله (فضيلة) اى لما يؤدى الى الفضيلة (عند الكل) اى الخاصة والعامة (بكل حال) اى مطلقا في الجملة (وحتى كان صاحبه بمسكاله) من الامساك اى بخيلا به (غير موجهه وجوهه) اى غير منفقة ومصرفه في وجوه ماذكر من صرفه في مهماته ومهمات من تأمل منه قضاء حاجاته او اكتساب محمدا او اجتناب محبة (حريصا على جمعه) مبالغا في منعه (عاد كثره) بضم الكاف وتكسر اى رجع كثيره وفي نسخة كثرته بفتح الكاف وتكسر واما قول التلمساني ويصح بفتح الكاف والراء وضم الثاء فلا يصح (كالعدم) بمنزلة يسيره او مشبها بعدمه حيث لم ينفع به فيكون كمن لا مال له وقد ورد الدنيا دار من لادار له ومال من مال له وجمع من لاعقل له وقد ورد ان الحسن البصرى رحمه الله تعالى رأى رجلا يقلب دنائير في كفه فقال له الك هي قال نعم قال انها ليست لك حتى تخرجها من يدك يعنى ان حظك منها وحظ غيرك اذا لم تنفعها وتخرجها واحد اذ لانفع فيها باعيانها وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من ممالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافانيت

اولست قابليت يعنى ان المال الذى لم ينفقه ولم يتصدق به قد تساوى فيه مع غيره ممن
 لامال بيده اذلا فائدة فى عين المال بل فيه الوبال فى المال (وكان منقصة) بفتح القاف
 وكسرها اى وكان المال نقيصة (فى صاحبه) اى فى حقه دنيا واخرى كما وردت عن عبد
 الدينار تعس عبد الدرهم وكاوردان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة (ولم يقف) اى المال
 (به) اى بصاحبه (على جدد السلامة) بفتح الجيم والذال المهملة الاولى اى طريقها
 المستوية تقول العرب من ملك الجدد امن العثار وبضم الجيم جمع جدة كمدة اى طريقها
 من الجادة التى تسلم المارة فيها من العثرة ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض اى
 طرائق واما ماضبط فى بعض النسخ والخواشى بضمهما فلا مناسبة له هنا فانه جمع جديد
 على ما فى القاموس (بل اوقعه) اى ماله عند ماله (فى هوة رذيلة البخل) بضم هاء
 وتشديد واو مفتوحة اى فى وهدة دنائه وعمق نقيصته والبخل بضم فسكون وبفتحهما
 قراءتان فى السبع (ومذلة) وفى نسخة ومذمة (الذالة) بفتح النون والذال المعجمة
 الخساسة والسفالة (فاذا) بالتنوين وفى نسخة بالنون والفاء فصيحة معربة عن شرط
 مقدر اى ومتى كان المال كما وصف كان حينئذ (التمدح) اى تمدح صاحبه لنفسه ويروى
 التمدح (بالمال) اى على توهم الكمال (وفضيلته) اى وفضيلة المال او صاحبه (عند فضليه)
 اى مرجحيه من العامة وفى نسخة بصيغة الافراد (ليست لنفسه) اى ذاته (وانما هو)
 اى المال او التمدح به (للتوصل به الى غيره وتصريفه) بالجر اى انفاقه (فى متصرفاته)
 بفتح الراء اى فى محاله (فجامعه اذ لم يضعه مواضعه) اى من مهماته ومهمات من رجوه
 (ولا وجهه وجوه) اى من انواع البر واصناف الخير (غير ملى) بفتح الميم وكسر
 اللام فتحتية فهمزة ويجوز ابدالها وادغامها اى غير تقة (بالحقيقة) اى فى نفس الامر
 (ولاغنى بالمعنى) اى بل بمجرد الصورة والمبنى فكأنه فائد لا واعد (ولا يمدح)
 وفى نسخة ولا يمدح اى ولا يمدح (عند احد من العقلاء) فضلا عن العلماء
 والفضلاء (بل هو فقير ابدا) اى بقلبه ولو كان غنيا بدا قال المتنبي

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله * مخافة فقر فالذى فعل الفقر

(غير واصل الى غرض من اغراضه) اى لحسته وبخله (اذ ما بيده من المال الموصل) بالتشديد
 او التخفيف (لها) وفى نسخة اليها اى الذى من شأنه ان يوصل صاحبه الى اغراضه
 (لم يسلط عليه) بصيغة المجهور اى لم يمكن منه ولم يفوض اليه (فاشبه خازن مال غيره)
 اى حافظه (ولا مال له) اى الاودعة عنده (فكأنه ليس فى يده منه شئ) اى من الاشياء
 (والمنفق) اى فى وجود البر والخير من صدقة وصلة (ما يئى) اى تقة (غنى) واجد لافاقد
 (بتحصيله فوائد المال) من جيل الحال وحسن المالك (وان لم يبق فى يده من المال شئ)
 حيث يدل على كمال كرمه واعتماده على رزق ربه وقد قال الله تعالى وما ننفق من شئ
 فهو يخلفه وورد اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وهذا المعنى فى حديث نعم المال

الصالح لارجل الصالح (فانظر سيرة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى طريقته (وخالقه)
اى سجيته الشريفة (فى المسال) اى فى حق اخذه واعطائه وامتناعه عن التلبس بوجوده
وبقائه (نجد) بالجزم اى تعلمه (قد اوتى خزائن الارض) اى عرضت عليه (ومفاتيح البلاد)
اى اعطيت له وفى نسخة وفى رواية صحيحة مفاتيح البلاد ومنه قوله تعالى وعندى مفاتيح الغيب
وهو كناية عن فتحها عليه وعلى امته بعده وجباية اموالها اليهم واستخراج كنوزها لديهم
وتلويح بالتوصل اليها كابتوصل بالمفاتيح الى ما غلق عليه من ابوابها وقدروى مرفوعا
فى صحيح مسلم بينا انا نائم اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدي اى فى تصرفى
وتصرف امتى (واحلت له الغنائم) اى لزيادة الفضيلة (ولم تحل) بصيغة المجهول المناسب
لاحلت او بفتح اوله وكسر ثانيه اى والحال انه لم تج (لنبى قبله) اذ جاء فى الآثار انهم كانوا
يجمعون الغنائم فتأتى نار من السماء فتاكلها وفى حديث مسلم لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا وذلك
لان الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا (وفتح عليه فى حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز)
سميت بها لحجزها بين نجد والغور (واليمن) بالرفع والجزم سمي به لكونه عن يمين الكعبة
لمن وقف بالباب ووجهه لخارج وهو المعتبر لكونه بمنزلة المنبر (وجميع جزيرة العرب)
وهى ما بين اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها من ساحل البحر
الى طرف الشام عرضا وقال مالك هى الحجاز واليمن واليمامة وقيل هى المدينة وقيل مكة
والمدينة واليمامة واليمن ولعل هذا معنى قول مالك (وما دانى ذلك) اى ما قارب بلاد الحجاز
وجزيرة العرب (من الشام) بالهمز الساكن وابداله الفا ويقال بفتح الشين والمد وهو
من العريش الى الفرات طولا وقيل الى نابلس وعرضها من جبل طى من نحو القبلة
الى بحر الروم وماسامت ذلك من البلاد قال ابن عساكر فى تاريخه دخل الشام عشرة آلاف
عين رأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واشتقاقه منه لكونه عن شمال الكعبة واما
قول الحامى قد دخله عليه الصلاة والسلام اربع مرات فغير معروف بل لم يدخل دمشق
اصلا واتما بلغ الى بصرى مدينة حران (والعراق) اى عراق العرب من الكوفة والبصرة
قيل فارسى معرب وقيل سمي الميكان عراقا لكثرة عروق اشجاره (وجلبت اليه) ويروى
وجلب وروى وجيبت اى وجيء له (من اخماسها) فى الغنيمة (وجزيتها) من اهل الزمة
(وصدقاتها) من اغنياء الامة (مالا يجبى) اى مالا يؤتى به (للملوك الابعاض) اى لكثرة
مع زيادة بر كنهه روى ان اعظم مال اتى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مال الجزية
ما قدم عليه من البحرين وقدره مائة الف درهم وثمانون الفا (وهادبه) اى صالحه
وفى نسخة صحيحة هادته بمعنى اهدته (جماعة من ملوك الاقاليم) اى بارسال هدايا اليه فقبلها
منهم كفى كتب السير دلالة عليه (فما استأثر) اى ما انفرد وما استبد وما اختص (بشئ)
منه (اى مما هادوه) ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه (اى انفق فى مواضعه
من انواع الخير واصناف البر) واغنى به غيره (اى لغناه بره واستغنائه بقلبه) وقوى به

المسلمين) على مهماتهم وقضاء حاجاتهم ونصرهم على اعدائهم ودفع بلائهم وكان يعطى
عطاء من ليس يخشى الفقر انتهاء (وقال) اى كارواه الشيخان عنه (صلى الله تعالى
عليه وسلم مايسرنى) اى لم يوقنى فى السرور ولم يفرحنى (انلى احدا) بضمين
ووجد بخط المبرد باسكان الحاء جبل عظيم بالمدينة (ذهب) تمييز لرفع الابهام عن جبل
احد (بيت) اى يثبت ليلة (عندى منه) اى من مقدار احد ذهب (دينار الدينارا)
بالنصب على الاستثناء وفى نسخة بالرفع على البدل (ارضه لدينى) وفى نسخة لدين وهو
بفتح الهمزة وضم الصاد وبضم وكسر من الارصاد اى احفظه منتظرا لقضاء دينى وقال
بعضهم رصده رقبته وارصدت اعددت قال تعالى شهابا رصدا وارصادا لمن حارب الله
ولعمل التعبير باليتوتة لارادة المبالغة لان الليل مظنة فقد الفقير والغيبوبة توهم حصول
الذهول والغفلة ووقع فى اصل الدلجى درهم الدينارا فتكلف وقال نصبه على الاستثناء
من عام عبر عنه بالدرهم ورفسه على البدل وكأنه قال مايسرنى ان بيت عندى شئ منه
الامارصده لدين لى بفتح الهمزة وضم الصاد وبضم وكسر (واتته دنائير مرة) وهى
كثيرة (فقسماها) اى على من استحقها (وبقيت) وفى نسخة بقى (منها ستة)
وفى نسخة بقية اى قليلة يسيرة (فدفعها لبعض نسائه) نظرا الى حدوث حاجة لهن اليها
وفى رواية فرفعها بعض نسائه بالراء وهو اما بامرء واما على عادة النساء فى حفظ المال
لامر المعاش وغيره (فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها) اتكالا على كرم ربه عند الاحتياج
اليها (وقال الآن) وهو اسم للزمان الحاضر (استرحت) اى حصل الراحة لقلبي
المعتمد على رزق ربي وفيه دلالة واضحة على ماكان عليه من التقلل للديناوملازمة الفاقة
فى ايام حياته الى اوان مماته كمايدل عليه قوله (ومات ودرعه مرهونة) اى عند يهودى
هو ابو الشحم وقيل ابوشحمة (فى نفقة عياله) اى الى سنة فى ثلاثين صاعا من شعير على
ما فى البخارى والترمذى والنسائى وفى البزار اربعين وفى مصنف عبد الرزاق وسق شعير
وهو ستون صاعا ويمكن الجمع بتعدد الواقعة حقيقة او حكما عند نزول قوله تعالى من ذا
الذى يقرض الله فرضا حسنا الآية ولعل عدوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الصحابة الى
معاملته بيان للجواز اوقلة الطعام عند غيره واحذرا من ان يضيق على اصحابه ولائهم لا يأخذون
منه رهنا ولا يتقاضون منه ثمنا بل ولا يعطونه ديناً وهو لا يريد تكون صليعة لاحد عليه
اوليكون حجة على اليهود فى قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء حيث لم يقتض القرض لصاحبه
الافتقار وعدم الاقتدار ولعله كان منعوتا فى كتابهم انه يكون مختارا للفقير على الفنى وانه
لايبالى بكلام الاعداء من الاغنياء الاغنياء الذين يدعون الاستغناء (واقتصر من نفقته
وملبسه ومسكنه) بفتح الكاف وكسر ها اى من اجلها او فى حقها (على ما تدعوه
ضرورته اليه) اى على مقدار قليل لا بدله منه مما تقتضيه الحاجة الضرورية اليه (وزهد)
بكسر الهاء اى ولم يرغب (فيما سواه) فزهد فعل ماض عطف على اقتصر ووقع فى اصل

الدلجى وزهده بالضمير فتحير فى امر مرجعه فقال عطف على الضمير الجرور بالى اوعلى ضرورته اى والى زهده او ويدعوه زهده فيما سواه اليه ذهابا الى الاقتصاد المحمود اذ مائل وكفى خبر بما كثر والهى (فكان يلبس) بفتح الباء والباء معا (ما وجدته) اى اصابه وصادفه اى تيسر له من غير كلفة وشهوة (فيلبس فى الغالب الشملة) وهى كساء يشتمل به وقال ابن حماد هى شبه العباء وهى اكسية فيها خطوط سود وكل كساء خشن فهو شملة ثم هى ضبطت فى النسخ بالفتح لكن فى القاموس الشملة هيئة الاشمال وبالكسر كساء دون القطيفة يشتمل به انتهى والظاهر انه وهم منه فان صيغة الهيئة وهى النوع انما هى بالكسر والفعلة موضوعة للمرة وقد تكون الاسم كما هنا ولذا اطاق صاحب النهاية حيث قال الشملة كساء يتلفف به (والكساء) بكسر الكاف معروف (الخشن) بفتح وكسر اى الغليظ ضد الرقيق (والبرد) اى الثماني وهو الثوب الذى فيه خطوط (الغليظ) اى الخشن واختار هذا كله زهدا وقناعة وتنزها عما يلبسه من لاخلاقه تفاخرا وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا ان الله يحب المتبذل الذى لا يبلى ما لبس (ويقسم) بالتخفيف ويجوز تشديده بقصد التكثير (على من حضره اقبية الديباج) بكسر الدال وقديفتح وهو نوع من الحرير والاقبية جمع القباء بالمد كالاكسية جمع الكساء وهو صنف من الثياب (المخصوصة) بتشديد الواو المفتوحة اى المنسوجة (بالذهب) اى بمنسل خوص النخل وهو ورقه وقيل فيه طرائق من ذهب مثل خوص النخل او المكنوفة به وفى رواية المزروعة بالذهب اى التى لها ازرار منه او المطوقة به او التى زينت ازرارها به وفى الحديث مثل المرأة الصالحة مثل التاج المخصوص بالذهب (ويرفع) اى منها (لمن لم يحضر) اى يقب من اصحابه المستحقين لها كمخرمة بن نوفل كفى حديث الصحيحة عن ابن مسور قال ابنى يابنى بلغنى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت عليه اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه فى منزله فقال لى ادعه لى فاعظمت ذلك فقال لى يابنى انه ليس بجبار فدعوتوه فخرج ومعه قباء من ديباج مزرور بالذهب فقال يا مخرمة خبات لك هذا وجعل يربه محاسنه ثم اعطاه له ولمسلم فنظر اليه فقال رضى مخرمة زاد البخارى وكان فى خاق مخرمة شدة محبة هذا وكان يفعل ذلك ايثارا لغيره وتنزها عما يباهى العوام به (اذ المباهاة) اى المنافسة والمفاخرة (فى الملابس) اى الثمينة (والتزين بها) اى فى المنازل المكيئة (ليست من خصال الشرف والجلالة) اى شمائل ارباب الشرافة واصحاب العظمة المعنوية (وهى) اى تلك الملابس (من سمات النساء) بكسر السين اى من خصال النسوة وعلاماتهن المتزينة بالحلى الصورية (والحمود) اى الممدوح (منها) اى من الملابس المطلقة (نقاوة الثوب) بفتح النون النظافة وفى نسخة بضمها وهى خياره اكنه غير ملائم للمرام فى هذا المقام (والتوسط فى جنسه) لورود النزم عن لبس الشهرتين

(وكونه لبس مثله) اى لباس بعض امثاله حال كونه (غير مسقط لمروءة جنسه) اى
ابناء جنسه وفى نسخة حسبه بفتحيتين فموحدة (عما يؤدى) اى يؤل (الى الشهرة فى
الطرفين) اى المكتشفين من الاعلى والادنى للتوسط افراطا وتفریطا وخير الامور واسطها
وقد قال الثورى كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذ ابصار تمتد اليهما
جميعا وقد ورد النهى عن الشهرتين ايضا (وقد ذم الشرع ذلك) اى ما ذكر من الشهرتين
ايضا او المباهاة فى الملابس (وغاية الفخر فيه) اى فى ذلك المذموم (فى العادة عند الناس
انما تعود) اى ترجع غايته (الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال) اى وسعة الجاه وكثرة
المال وقد سبق ان هذا مذموم فى المال (وكذلك التباهى) اى ومثل الفخر حكم الافتخار
(بجودة المسكن) اى تجسيصها وتزيينها وتبييضها (وسعة المنزل) بفتح السين اى من جهة
طولها وعرضها زيادة على مقدار الحاجة (وتكثير آلائه) اى امتعه وظروفه ومقارشه
(وخدمه) اى من عبيده وجواريه (ومركوباته) اى زيادة على مقدار حاجاته (ومن ملك
الارض وجبى اليه) بصيغة المجهول اى اتى اليه (ما فيها) من كل زوج كريم وصنف
جسيم (فترك ذلك) اى مع القدرة عليه (زهدا وتزها) اى رفعة للنفس وبمدا لها
عما يشينها فان الزهد هو عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة فى العقبى وهذا
فى الحقيقة لا يتصور ممن لامال له ولا جاه على وجه الكمال ولهذا لما قيل لابن المبارك يا زاهد
قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا ففيم زهدت والزهد
اعلى المقامات واعلى الحالات وقد ورد ازهد فى الدنيا يحبك الله اذ جعله سببا لمحبة الله له
(فهو حائر) اى جامع ومشتمل (لفضيلة المال) التى هى اسباب التلذذ بالاعراض
الدنيوية والاعراض الشهوية (ومالك للفخر) اى للافتخار فى العادة بين العامة
(بهذه الخصلة) اى الكثرة المالية والوسعة الجاهية (ان كانت فضيلة) بسبب مامر
من كونه وسياتها والا فليست هى فضيلة فى ذاتها فان شرطية تقديرية وقال التلمسانى
هى بفتح الهمزة وهى تفسيرية ولا يخفى بعدما قاله (زائد عليها فى الفخر ومعرق) بضم الميم
وكسر الراء وتفتح اى له عرق اى اصل (فى المدح) والمعنى هو زائد بهما على فضيلة
المال (باضرا به) بكسر الهمزة اى بسبب اعراضه (عنها وزهده فى قائنها وبذلها
فى مظانها) بفتح ميم وتشديد نون اى محالها من صلة رحم وجهة بروه بالطاء المشالة
وقد تصحف على التلمسانى فضبطه بالضاد وقال اراد مواضع البخل

فصل

(واما الخصال المكتسبة) وتسمى ملكات نفسانية لانها تخلقات كسبية لاسجية جبلية
(من الاخلاق الحميدة) اى المحمودة من الشوائب المعدودة من الاحوال السعيدة (والآداب
الشريفة) اى الناشئة من النفوس النفيسة اللطيفة (التي اتفق جميع العلماء) اى

من الفضلاء والعلماء اذلا عبرة بالجهلاء (على تفضيل صاحبها) اى بالنسبة الى فاقدها
(وتعظيم المتصف) بتشديد التاء المثناة اى المتابس والمتخلق (بالخلق الواحد منها فضلا
عما فوقه) اى اكثر منه مما اجمع على حسنهما وطوبى لمن جمعها باجمعهما (واثى الشرع
على جميعها وامر بها) اى جمعا وافرادا مجعلا ومفصلا (ووعده السعادة الدائمة)
اى لتعلقها (للمتخلق بها) اى للذى اتخذها خلقا كما هو مذكور فى الترغيب والترهيب
وكتب الاخلاق من الاحياء وغيره (ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة) كحديث
السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءا من النبوة وحديث
ان الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة
والمعنى ان هذه الخصال منحها الله تعالى انبياءه فهى من شئانهم وفضائلهم وانها جزء
من اجزائها فاقدموا بهم فيها لا ان النبوة تجزأ ولا ان من جمعها يكون نبيا اذ النبوة
غير مكتسبة بل هى كرامة مختصة بمن تعلق به المشيئة او المعنى ان هذه الخصال جزء
من خمس وعشرين جزءا مما جاءت به النبوة ودعت اليه اصحاب الرسالة وتأنيت اربع
وخمس على معنى الخصال او القطعة مع ان الاجزاء تجرى مجرى الكل فى التذكير والتأنيث
(وهى) اى الخصال المكتسبة التى ورد باستحسانها الكتاب والسنة هى (المسماة بحسن الخلق)
اى فى الجملة (وهو) اى حسن الخلق (الاعتدال فى قوى النفس واصوافها والتوسط فيها
دون الميل الى منحرف اطرافها) فان لها ثلاث قوى نطقية اعتدالها حكمة وشهوة
اعتدالها عفة وغضبية اعتدالها شجاعة فلنطق طرف افراط هو الجربرة كاستعمال الفكرة
واستغال الآلة فيما لا ينبغي وتفريط وهو الغباوة كتعطيل الفكرة عن اكتساب العلوم
وافادتها واستفادتها وللشهوة طرف افراط هو الفجور كالانهماك فى اللذات وتفريط
هو الخود كترك ما رخص شرعا وعقلا من اللذات وللغضب طرف افراط هو التهور
كالاقدام على ما لا ينبغي وتفريط هو الجبن كترك الاقدام على ما ينبغي فما بينهما هو التوسط
فى الاخلاق المسماة مثلا بالحكمة والعفة والشجاعة واما قول الدجلى فالحكمة والعفة
والشجاعة طرف افراط وتفريط خبط وتخبط (فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم على الانتهاء فى كمالها والاعتدال الى خايتها) يحتمل عطف الاعتدال
على الانتهاء وهو الظاهر الانسب فى المعنى والعطف على كمالها وهو خلاف المتبادر
لكنه الاقرب فى المبنى (حتى) اى الى حد (اثنى الله عليه بذلك فقال تعالى وانك املئ خالق عظيم)
وقد قيل هو ما امر به من قوله سبحانه وتعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وقيل هو ما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ان تغفو عن ظلمك وتصل من قطعك
وتعطى من منك والاكمل فى تفسيره ما ذكره المصنف بقوله (قالت عائشة رضى الله تعالى
عنها) اى وقد سألها سعيد بن هشام عن خاتمة صلى الله تعالى عليه وسلم (كان خلقه القرآن)
بالرفع ويجوز نصبه زاد الیهقى فى دلائله على ما هو فى بعض النسخ (رضى برضاه)

اى يرضى ما فيه من الواجب والمندوب والمباح (ويسخط بسخطه) اى ويفض ويكره
 ما ينافيه من الحرام والمكروه وخلاف الاولى وزاد فى نسخة يعنى التأديب بأدابه والتخلق
 بمحاسنه والالتزام لاوامره وزواجره (وقال عليه الصلاة والسلام) على مارواه احمد
 والبخارى (بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) ورواه مالك فى الموطأ ولفظه بلغنى ان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت لاتمم حسن الاخلاق ورواه البغوى فى شرح السنة
 بلفظ ان الله يعنى لتمام مكارم الاخلاق وكما محاسن الافعال اى الملكات النفسية والحالات
 القدسية التى جمعها حسن الخلق المتضمن لاداء حق الحق والخلق مما لا يستحصى ولا يتصور
 ان يستقصى وفيه ايماء الى ان الانبياء كانوا موسومين بالاخلاق الرضية والشاغل البهية
 الا انها لم تكن على وجه الكمال الذى لا يكون فوقه كمال وانه صلى الله تعالى عليه وسلم
 مجتمع الاخلاق العلية ومنبع الاحوال السنية بحيث لا يتصور فوقها كمال حتى من تعدى عن
 ذلك الحد وقع فى النقصان فى المال ويدل على ما قررنا على وجه حررنا حديث مثلى ومثل الانبياء
 قبلى كمثل قصر احسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه
 الاموضع تلك اللبنة فكنت انا سدوت موضع اللبنة ختم بنى النبيون ويشير الى هذا المبنى
 قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم (قال انس رضى الله تعالى عنه) فيما رواه الشيخان
 (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس) اى من الاولين والآخرين (خلقا)
 بشهادة الله الكريم وانك لعلى خلق عظيم (وعن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه
 مثله وكان) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيما ذكره المحققون محبولا) اى مخلوقا
 ومطبوعا (عليها من اصل خلقته) اى من ابتداء نشأته الروحية (واول فطرته) اى خلقته
 الجسدية وفى بعض النسخ فى اصل خلقته بالظرفية بدلا من من الابتدائية (لم تحصل له
 باكتساب ولا رياضة) خلافا لما قاله الفلاسفة والحكماء الرياضية (الابدود الهى)
 اى لكن حصلت له بحجة صمدانية (وخصوصية ربانية وهكذا) اى وكذا فعل الله (لسائر
 الانبياء) وفى رواية سائر الانبياء اى باقى الانبياء الماضية واما وجود الاخلاق الحميدة
 فى غيرهم فقليل انها جبلية وطبيعية مثل الانبياء وهذا بعيد عن مشرب الاصفياء ولومال
 اليه الطبرانى من العلماء وقيل مكتسبة لاجبية ولا طبيعية وهذا قول ظاهر البطالان
 لمشاهدة تفاوت الاحوال فى اخلاق الاطفال والصبيان كما يدل عليه حكاية حاتم الطائى
 واخيه ورواية امهما فى ابتداء ارضاعهما وقيل منها ما هى جبلية طبع عليها فى اول الخلقة
 وما هى كسبية تحصل بالرياضة وتصير لصاحبها ملكة ويؤيده حديث اشبح عبد القيس
 حيث قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان فيك خلصتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناءة
 فقال يا رسول الله اشئ من قبل نفسي ارجبني الله عليه فقال جبلك الله عليه فقال الحمد لله الذى
 جبانى على خلقين يرضاهما الله ورسوله والتحقيق ان حال الانسان مركب من الاخلاق
 الحمودة الملكية ومن الاخلاق المذمومة الشيطانية فان مال الى الاولى فهو خير من الملائكة

المقرين وان مال الى الثانية فهو شر من الشياطين وتحقيق هذا المرام لا يسهه الكلام
 في هذا المقام وقد صنف في هذا المبحث كتب الاخلاق منها الناصرية ومنها الدوانية
 ومنها الكشافية وقد حقق الامام الغزالي في الاحياء الادلة على وجه الاستقصاء
 (ومن طالع سيرهم) اى سلوك الانبياء في سيرهم (منذ صباهم الى مبعثهم) اى من
 مبدأهم الى منتهاهم (حقق ذلك) اى عرف حقيقة ما ذكر من ان اخلاقهم مرضية
 وهية لرياضة كسبية (كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم
 صلوات الله وسلامه عليهم بل غرزت) بصيغة المجهول اى طبعت وغرست (فيهم
 هذه الاخلاق في الجبل) اى الطبيعة الاصلية (واودعوا العلم والحكمة في الفطرة)
 اى اول الحلقة الانسانية (قال الله تعالى وآتيناه) اى اعطينا يحيى (الحكم)
 اى النبوة واتقان المعرفة (صبا) اى صغيرا (قال المفسرون اعطى يحيى العلم)
 بصيغة المجهول او المعلوم ويؤيده نسخة اعطى الله تعالى (بكتاب الله) اى التوراة
 او بمضمون كتب الله تعالى مجلدة او مفصلة (في حال صباه) فيه ايماء الى ان صبا نصب
 على الحال من المفعول وقد روى انه نبى وفهم العلم بالكتاب وهو ابن ثلاث اوسبع (وقال
 معمر) بفتح الميمين ابن راشد ابو عمرو الازدى مولا هم عالم الدين روى عن الزهري وهام
 وخلق وعنه ابن المبارك وعبدالرزاق اخرج له الاثمة الستة (كان) اى يحيى (ابن سنتين
 او ثلاث) على ما رواه عنه احمد في الزهد وابن ابى حاتم في تفسيره والديلمي عن معاذ
 ولم يسنده والحاكم في تاريخه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه بسند واه والتحقيق
 ان يحيى عليه الصلاة والسلام اعطى هذا المقام وهو في بطن امه كما ورد من ان السعيد
 من سعد في بطن امه وانما قيده سبحانه وتعالى بحال الصبا لتعاقب علم الخلق به حينئذ
 فاختلف الروايات مبنى على اختلاف اطلاع الناس على ما به من الحالات (فقال له
 الصبيان لم لاتعب فقال اللعب خلقت) فمهمزة الاستفهام للانكار على ما في الاصول
 المصححة واللعب فيه لقمان فتح اللام وكسر العين وكسر اوله وسكون ثانيه ووقع
 في اصل الدجلى ما للعب خلقت بما التافية ولعله رواية في المبني او نقل بالمعنى ثم اغرب
 واعترض على معمر في قوله او على المصنف في اعتماده على نقله حيث قال والذي قاله
 معمر كان يومئذ ابن ثمان سنين وهو الاصح وما ذكره هنا فغريب في الرواية عنه بشهادة
 ما رواه ابن قتيبة عن عبدالله بن عمرو بن العاص دخل يحيى بيت المقدس وهو ابن ثمان
 فنظر الى العباد به واجتهادهم فرجع الى ابويه فمر في طريقه بصبيان يلعبون فقالوا هلم
 فلنلعب فقال انى لم اخاق للعب فذلك قوله تعالى وآتيناه الحكم صبا انتهى ووجه الغرابة
 لا يخفى اذ لا يبعد ان يكون ظهور آثار النبوة عليه كان وهو ابن سنتين او ثلاث ثم وقع له
 هذا المقال عقب هذا ولو بعد سنين مع الاطفال مع انه لا مانع من تعدد الواقعة
 ولو بالاحتمال (وقيل في قوله تعالى صدقا بكلمة الله من الله صدق يحيى بعيسى) اى آمن به (وهو

ابن ثلاث سنين) وحكى السهيلي عن ابن قتيبة انه كان ابن ستة اشهر (فشهد) وفي نسخة
وشهد (له انه كلمة الله وروحه) فهو اول من آمن به وسمى كلمة لوجوده باسمه تعالى
بلا ب فشا به المخترعات التي هي عالم الامر المعبر عنه بقول كن كما قال الله تعالى ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (وقيل) كافي تفسير محمد بن
جرير الطبري (صدقه) اي آمن به يحيى (وهو في بطن امه) حال من ضمير الفاعل
(فكانت) بالقاء وفي نسخة وكانت (ام يحيى) اي وهي حامل به (تقول لمريم) اي
اختها اذا دخلت عليها وهي حامل بعيسى والله انك خير النساء وان مافي بطنك خير
مولود (واني اجد مافي بطنى يسجد لما في بطنك تحية له) اي تعظيما وتسايما وتكريما
وهذا يدل على ان مريم حملت مدة الحمل كما عليه الاكثر وهو لا ينافي ما تقدم والله اعلم
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يجلته ووضعته في ساعة واحدة فتصديقه انما كان
وهو ابن ثلاث كاسبق (وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لاه عند ولادتها اياه بقوله لها
لا تحزنى) الاولى ان لا تحزنى (على قراءة من قرأ من تحتها) بفتح الميم والتاء كقراءة ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر وابوبكر (وعلى) اي وكذا على (قول من قال ان المنادى
عيسى) كابي بن كعب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد لانه خاطبها من تحت ذيلها
لما خرج من بطنها وفيه احتراز عن قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وعاقمة
والضحك ان المنادى جبريل لانه كان بمكان منخفض عنها قال الدجلى لاوجه
لتخصيص القراءة الاولى بالخلاف في المنادى مع وقوعه في الثانية قلت حيث تعارض
القولان عن الائمة ولا يتصور الجمع بينهما الا بتعدد القضية اشار المصنف الى ان القراءة
الاولى محمولة على المعنى الاول اولى وهو ان يكون المنادى عيسى فلا ينافي احتمال وجود
آخر في المعنى على ما لا يخفى (ونص) اي صرح الله سبحانه وتعالى (على كلامه) اي
نطق عيسى (في مهبه فقال) اي الله في كلامه حكاية عنه (انى عبدالله) ردا على اثبات
اله سواء افتخارا بالعبودية واحترازا عن دعوى الربوبية (آتاني الكتاب) اي اعطاني الله
من فضله علم الانجيل او جنس الكتاب (وجعلني نبيا) في سابق قضائه او تنزيلا
للمحقق وقوعه منزلة الواقع به كافي اتى امر الله كذا ذكره الدجلى والظاهر المتبادر
انه جعله نبيا في ذلك الحال من غير توقف على الاستقبال فلا يحتاج الى تأويله بالمال ويؤيده
ماروى عن الحسن اكمل الله عقله ونبأه طفلا وقضية يحيى صريحة ايضا في هذا المعنى
فايته ان اعطاء النبوة في سن الاربعين غالب العادة الالهية وعيسى ويحيى خصا بهذه
المرتبة الجليلة كما ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خص بما ورد عنه من قوله كنت نبيا
وان آدم لم ينجدل بين الماء والطين هذا وفي المستدرک عن ابى هريرة رضى الله تعالى
عنه مرفوعا لم يتكلم في المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة
فرعون ولفظ مسند احمد وابن ماشطة ابنة فرعون وزاد البغوى في تفسير سورة الانعام

ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومن تكلم صغيرا يحيى بن زكريا ومبارك اليمامة
 كله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره في الدلائل ورضيع المتقاسة ورضيع التي
 مر عليها راكب فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا والصبي الذي في حديث الساحر
 والراهب الذي قال لاهه اصبري فانك على الحق وهو في اواخر مسلم وفي كلام السهيلي
 في آخر روضته ان اول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مرضع
 عند حليمة ان قال الله اكبر قال السهيلي رأيت كذا في بعض كتب الواقدي (وقال) اي
 عز قائله (فهمناها سليمان) اي الحكومة او الفتيا اذ روى انه تحاكم الى داود صاحب
 غنم وصاحب زرع او كرم رعته ليلا فحكم بها لصاحب الحرث لاستواء قيمتها
 وقيمة نقصه فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا اوفق بهما فزم عليه
 ليحكم فدفع الغنم لصاحب الحرث ينتفع بديرها ونتاجها واصوافها والحرث لصاحب
 الغنم يصلحها فاذا عاد الى ما كان عليه ترادا ولعلمها قالا مقالهما اجتهدا فقال داود
 اصبت القضاء ثم حكم بذلك والاول نظير قول ابى حنيفة في العبد الجاني والثاني نظير
 قول الشافعي بالغرم للحيولة في العبد المغصوب اذا ابق اما في شرعنا فلا ضمان عند ابى
 حنيفة لحديث جرح العجماء جبار اي هدر الا ان يكون معها حافظ او ارسلت عمدا او وجبه
 الشافعي ليلا لا نهارا لجرى العادة في حفظ الدواب بالليل دون النهار لقوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل
 الماشية حفظها بالليل وفي الحديث اشارة لطيفة الى قول ابى حنيفة في تقييد القضية
 بحالة العمدية اذ تخصص الدابة ليلا او نهارا وانلافها من غير تقصير من صاحبها لا يوجب
 الغرامة المنفية في الملة الخفيفة حيث قال ليس عليكم في الدين من حرج (وكلا) اي
 من داود وسليمان (آتيناهما حكما وعلمنا) اي معرفة بموجب الحكومة وعلمنا بسائر القضايا
 الشرعية (وقد ذكر) بصيغة المجهول (من حكم سليمان) كذا في النسخ المتعددة المعتمدة
 ووقع في اسل الدلجى وقد ذكر عن سليمان (وهو صبي) اي في حال صباه (يلعب)
 اي مع الصبيان (في قصة المرجومة) اي التي كانوا يريدون ان يرجوها وفي نسخة
 في قضية المرجومة وهي ماوراء ابن عساكر في تاريخه بسنده الى ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما ان امرأة حسنة في بني اسرائيل راودها عن نفسها اربعة من اكابرهم
 وقيل من قضاتهم الذين رفعت حكمها اليهم فامتنعت فانفقوا ان يشهدوا عليها عند
 داود انها مكنت من نفسها كلبا لها قد عودته ذلك منها فامر برجها اوهم به فلما كان
 عشية يوم رجها جلس سليمان واجتمع اليه ولدان فانتصب حاكما وتزني اربعة منهم بزى
 اولئك الاربعة وآخر بزى المرأة وشهدوا عليها بان مكنت من نفسها كلبا فسالهم متفرقين
 عن لونه فقال احدهم اسود وآخر احمر وآخر عيس وآخر ابيض فامر بقتلهم فبلغ ذلك
 داود فاستدعى من فوره بالشهود فسالهم متفرقين عن لون كلبها فاختلفوا فقتلهم

(وفي قصة الصبي ما اقتدى) اى الذى اقتدى (به) اى سليمان ورجع الى حكمه (داود ابوه) عطف بيان لدفع توهم ان يكون غيره وهذه القضية رواها الشيخان عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه بينما امرأتان معهما ابنان لهما فاخذ ذئب احدهما فتحكما كتما الى داود فى الآخر ففضى به للكبرى فدعاها سليمان وقال هاتوا السكين اشقه بينهما فقالت الصغرى رحمك الله هو ابنها لاشقه ففضى لهابه مستدلا بشفتها عليه بقولها لاشقه ورضى الكبرى بشقه لتشاركها فى المصيبة اولما كان بينهما من العداوة ولعل داود عليه السلام حكم به للكبرى لكونه فى يدها او اعتمادا على نوع من الشبه وهو لا يخلو من الشبه فان قيل المجتهد لا ينقض حكم المجتهد فالجواب ان سليمان فعل ذلك وسيلة الى حقيقة القضية فلما اقرت بها الكبرى عمل باقرارها اولعل فى شرعهم يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد وقيل كان يوحى ناسخ الاول قيل وكان قضاؤه وهو ابن اثنى عشرة سنة ومات وهو ابن اثنين وخمسين سنة وقيل كان حكم داود باجتهاد وحكم سليمان بوحى والوحى ينقض غيره (وحكى الطبرى) وفى نسخة وقال الطبرى وهو محمد بن جرير (ان عمره) اى سن سليمان (كان حين اوتى الملك اثنى عشر عاما) اى سنة (وكذلك) اى ومثل ما ذكر عن سليمان فى صغره (قصة موسى) قيل وزنه مفضل او فعال او فلي (مع فرعون واخذ بلحيته وهو طفل) وقصته ان فرعون كان يرى ان من يأخذ بلحيته يأخذ منها خصلة هو الذى يقتله ويسلب ملكه فيبنا موسى فى حجره اذ تناول لحيته فاخذ منها خصلة فقال هذا عدولنا فقالت له امرأته المسلمة آسية بنت مزاحم انه صغير فالقى له الدر والجمر فاخذ الجمر وادخله فى فيه فنه كان فى لسانه عقد وفرعون هذا هو عدو الله الوليد بن مصعب بن الربان كان من القبط العماليق وعمر اكثر من اربع مائة سنة وقد كتبت رسالة مسماة بفرعون بمن ادعى ايمان فرعون (وقال المفسرون فى قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده) اى كمال هدايته وصلاح حالته (من قبل) اى قبل اوان معرفته (اى هديناه) ووقع فى اصل الدجلى هدا بالاضافة (صغيرا) اى قبل بلوغه (قاله مجاهد وغيره) وقال غيرهم قبل موسى وهرون وقيل قبل محمد عليه الصلاة والسلام (وقال ابن عطاء) هو ابو العباس احمد بن سهل بن عطاء مات سنة تسع وثلاثمائة (اصطفاه) اى فى سابق قضائه فى عالم الارواح (قبل ابداء خلقه) اى اظهر اجسده من العدم الى الوجود فى عالم الاشباح (وقال بعضهم) كالكواشى وغيره (لما ولد ابراهيم عليه السلام بعث الله تعالى اليه ملكا يأمره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه) اى المعرفة التامة الشاملة للافعال والصفات والذات الكاملة (ويذكره بلسانه) بوصف المداومة (فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده) اى حيث بالغ فى الامثال حتى عبر بالماضى عن الحال فكأنه امتثله واخبره ومن هنا قيل النفى ابلغ من النهى (وقيل ان لقاء ابراهيم عليه السلام فى النار ومحنته) اى بليته من نمروذ (كانت وهو ابن ست عشرة سنة) وفى عين المعانى عن ابن جريج ست وعشرين اذا قسم ليكيدين اصنامهم فالقوه فيها فكانت عليه

بردا وسلاما (وان ابتلاء اسحق) عليه الصلاة والسلام (بالذبح) اى كان كافي نسخة صحيحة
 (وهو ابن سبع سنين) وقيل ثلاث عشرة وهذا على احد القولين في الذبيح مع خلاف
 في الترجيح حتى توقف فيه شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي في رسالة مستقلة بعد ذكره
 من الطرفين بعض الادلة لكن المشهور بل الصحيح انه اسمعيل لحديث انا ابن الذبيحين
 اى اسمعيل وعبدالله اذ قد نذر عبدالمطلب ان يسمر الله حفر زمزم او بالغ بنوه عشرة ذبح
 احدهم فتم متمناه فاسهم فخرج على عبدالله ففداه بمائة من الابل ومن ثم شرعت الدية
 مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معاقين بالكعبة حتى احترقا في فتنة ابن الزبير ولان
 بشارته باسحق كانت مقرونة بانه يولده يعقوب المنافي للامر بذبحه مرافقا وايضا كانت
 مقرونة بالنبوة في آية اخرى والغالب في الانبياء وصولهم الى حد الاربعين ولان اسمعيل
 كان اول ولده والابتلاء حينئذ اشق على ذبحه وفقده قيل وهذا هو الصواب عند علماء
 الصحابة والتابعين والقول بانه اسحق باطل منشأؤه الحسد من اليهود للعرب بان يكون
 ابوهم هو الذبيح قال ابن قيم الجوزية في الهدى وهو مردود باكثر من عشرين وجها
 واما حديث سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى النسب اشرف فقال يوسف صديق الله
 ابن يعقوب اسرائيل بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فاما الذى قال صلى الله تعالى
 عليه وسلم على مارواه البخارى وغيره الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
 ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فرواذه مدرجة من الراوى وماروى من ان يعقوب
 كتب الى يوسف مثله فلم يصح (وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان)
 اى في نفسه (وهو ابن خمسة عشر شهرا) فحكاه الله تعالى عنه جهرا ولا بدع انه كان زمان
 مرافقته واول مقام نبوته ثبتيها لقومه على خطائهم بعبادة غيره سبحانه وتعالى وارشادا
 لهم الى طريق الحق على سبيل النظر والاستدلال على حدوث عالم الخلق وان للشمس
 والقمر والكواكب وسائر الاشياء النورانية والظلمانية محدثا دبر طوعها وسيرها وانتقالها
 وزوالها من حالها بدليل قوله تعالى يا قوم انى برى مما تشركون (وقيل اوحى)
 وفي نسخة اوحى الله (الى يوسف) بضم السين وفتحها وكسرهما مع الهمزة وعدمه
 وكان بخنده الابن خال اسود وبين عينيه شامة وبقي في الرق ثلاث عشرة سنة وقيل
 ثنتي عشرة قيل عدد حروف اذكرنى عند ربك فان عد المضاعف اثنين فثلاث عشرة
 والا فاثنتا عشرة وعن على كرم الله تعالى وجهه ان احسن الحسن الخلق الحسن واحسن
 ما يكون الخلق الحسن اذا كان معه الوجه الحسن (وهو صبي) او بالغ فعن الحسن
 وله سبع عشرة سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة ودفن بمصر بالنيل ثم حمله موسى
 عليهما الصلاة والسلام حين خرجت بنو اسرائيل من مصر الى الشام (عند ما هم
 اخوته بالقائه في الجب) اى في قمر بئر وهى على ثلاثة فراسخ من منزل ابيهم (يقول الله
 تعالى واوحينا اليه لتنبئهم بامرهم هذا الآية) اى الى وهم لا يشعرون ففيه بشارة الى

مآل امره اى لنخلصنك ولنخبرن اخوتك بما فعلوه وهم لا يشعرون انك يوسف اعلو شأنك
 ورفعة مكانك وكان الحال كما قال تعالى فعرّفهم وهم له منكرون وابعده من جوز تعلق
 جملة وهم لا يشعرون باوحينا كما لا يخفى لان الوحي لا يكون الا على وجه الخفاء (الى غير ذلك
 من اخبارهم) وى روى ماذكر من اخبار غيرهم (وقد حكى اهل السير ان آمنة بنت وهب
 اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم حين ولد (اى اول ما ولد) ولد باسطا يديه
 الى الارض (اى معتمدا بيديه على الارض وقد جاء كذلك مفسرا) رافعا رأسه الى السماء (
 ايماء الى بسط دينه وملكوته على بساط الارض ورفعة شأنه بالاسراء الى جهة السماء) وقال
 فى حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم (اى على مارواه ابو نعيم فى الدلائل (لما نشأت) اى
 انتشأت بحيث ميزت بين الخير والشر وفرقت بين الحق والباطل وهو اولى من قول
 الدجلى تبعا للتمسانى اى شبيت وصرت شابا (بغضت) بالتشديد للمبالغة اى كره الله (الى
 الاوثان) اى عبادتها والمعنى انه خالق فى جلالته وفطرته بناء على تحقق عصمته بحجة الله
 وبغض عبادة ماسواه (وبغض الى الشعر) لما اراد ان ينزهه عن كونه شاعرا وان يكون
 كلامه شعرا وهو لا ينافى ان يكون موزونا فى طبعه كما حقق فى موضعه (ولم اهم) بفتح
 فضم وتشديد ميم مضمومة او مفتوحة اى لم اقصده (بشئ) مما كانت الجاهلية تفعله (اى
 من المعازف وغيرها مما نهى الله عنه) الامرتين فعصمى الله منهما (اى من الاستمرار
 عليهما وفى اكثر النسخ منها اى من افعال الجاهلية بتمامها) ثم لم اعد (اى لم ارجع اليها
 ابدا فمن على كرم الله وجهه على مارواه البزار بسند صحيح عنه مرفوعا بلفظ ما هممت
 بشئ مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بينى وبين ما اريد ثم
 ما هممت بعدها بشئ حتى اكرهنى الله برساته ورواه الحاكم فى المستدرک فى التوبة بلفظ
 ما هممت بقبیح مما هم به اهل الجاهلية الامرتين من الدهر كلتاها يعصمى الله منهما قلت
 ليلة لفتى من قریش كان باعلى مكة رعى غنما لاهله ابصر غنمى حتى اسمر هذه الليلة كما يسمر
 الصبيان فجئت ادنى دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا
 فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غلبتنى عينائى فما يقظنى
 الاحر الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقلالى ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى
 مثل ذلك فسمعت كما سمعت حتى غلبتنى عينائى فما يقظنى الا المس الشمس ثم رجعت الى
 صاحبي فقال لى ما فعلت فما قلت شيا اى وذلك حياء قال رسول صلى الله تعالى عليه وسلم
 والله ما هممت غيرها بسوء مما يعملها اهل الجاهلية حتى اكرهنى الله بنبوته وفيه تنبيه على
 ان هذا الهم انما كان حال الصغر دون البلوغ كما يشير اليه قوله كما يسمر الصبيان وهذا
 اوفى دليل على قبیح سماء الله ووضرب الدف الا ما شرع له خلافا لما يفعله الجهلة من الصوفية
 حيث يجمعون بين الازكار وضرب الدفوف ونفخ المزمار حتى فى مجالس المواليد ومزار
 قبور المشايخ الابرار والحاصل ان الانبياء مخلوقون على المسكارم الرضية ومحبولون على

النماثل البهية وانه لا يضر في ذلك ما وقع لهم حال الصغر على سبيل النذرة (ثم يتمكن
الامراهم) اى يزداد (وتترادف) اى تتوالى وتتابع (فتحات الله تعالى) جمع نفحة اى عطياته
ومعارفه وجذباته (عليهم وتشرق) من الاشراق اى تضيء (انوار المعارف فى قلوبهم)
اى وآثار العوارف على صدورهم (حتى يصلوا الغاية) وفى نسخة الى الغاية اى نهاية
ارباب الهداية واصحاب العناية (ويبغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة فى تحصيل هذه
الخصال الشريفة النهاية) بالنصب مفعول يبلغوا والمراد بها النهاية التى ما فوقها
نهاية لكن كما قبل النهاية هى الرجوع الى البداية فهم بين فناء وبقاء ومحو وصور فى مرتبة
الكمال بين صفى الجلال والجمال (دون ممارسة ولا رياضة) اى من غير معالجة وملازمة
رياضة كسبيه بل بخلفة جبلية وجذبة الهية (قال الله تعالى ولما بلغ اشده) اى وصل موسى
نهاية قوته وغاية نشأته من ثلاثين الى اربعين سنة (واستوى) اى استحكم عقله واستقام
حاله ببلغ اربعين سنة وهو سن بعث الانبياء عليهم السلام غالباً فى سنة الله وعادته سبحانه وتعالى
(آياته حكماً) اى نبوة (وعلماء) اى معرفة تامة وابعاد الدجلى فى تفسيره الحكم يعلم الحكماء ثم
فى ترجيحهم (وقد نجد) اى نصادف نحن (غيرهم) اى غير الانبياء من العقلاء والحكماء
والاولياء (يطبع على بعض هذه الاخلاق) اى الكريمة المستحسنة (دون جميعها) وفى
اسل الدجلى دون بعضها (ويولد عليها) اى يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهل
عليه اكتساب تمامها) بواسطة تخلقه واتصافه بها (عناية) اى بعناية (من الله تعالى
كما نشاهد من خلفة بعض الصبيان) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السمات)
اى الهيئة والطريقة والتحلية بجملة اهل الحقيقة كما روى عن بعض ارباب هذا الشأن انه
لم يكن يرضع فى نهار رمضان (او الشهامة) بفتح المعجمة اى على الجلالة وذكاء الفطنة
(او صدق اللسان) اى مع نطق البيان (او السباحة) اى الجود والكرم والصبر والحلم
وقلة الاكل وكثرة الحياء وكمال الادب والرضى بما اعطى من المأكل والملبس وغيرها
(وكما نجد بعضهم) اى بعض غير الانبياء او بعض الصبيان (على ضدها) اى فى الصغر
والكبر (فبالاكتساب يكمل) بضم الميم اى يتم (ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجاب
معدومها) بصيغة المجهول (ويعتدل منحرفها) اى ماثلها لمن وفقه الله تعالى على
اكبالها واستقامة احوالها (وباختلاف هذين الحالين) اى الجبلى والكسبى (يتفاوت
الناس فيها) اى قلة وكثرة وتحصيلاً وتعطيلاً (وكل ميسر) اى معدومها (لما خلق له)
وهو مقتبس من حديث اعملو فكل ميسر لما خلق له امان كان من اهل السعادة فييسر
لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة (ولهذا)
اى ولتفاوت الناس فيها وفى اكثر النسخ ولهذا (ما) اى وثبت لهذا ما (قد اختلف السلف
فيها) اى فى الاخلاق (هل هذا الخلق) اى الحسن او جنسه (جبلة او مكتسبة فحكى الطبرى)
اى صاحب التفسير والتاريخ (عن بعض السلف ان الخلق الحسن) اى وكذا ضده (جبلة
وغريزة فى العبد وحكاه) اى بعض السلف والطبرى (عن عبدالله بن مسعود) رضى الله

تعالى عنه (والحسن) اى البصرى (وبه قال هو) اى ابن جرير الطبرى (والصواب ما صلناه)
 اى جعلناه اصلا فيامر ان منها ماهو جبلة غريزية ومنها ماهو كسبية رياضية وكان حق
 المصنف ان يقول والظاهر او الصحيح كافي نسخة مكان قوله والصواب مراعاة لما سبق
 من السلف كيقضيه حسن الآداب ثم التحقيق ما قدمناه (وقد روى سعد) اى ابن ابى
 وقاص كافي مقدمة كامل بن عدى وفى مصنف ابن ابى شبة عن ابى امامة (عن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال) بكسر الخاء جمع خلة بالفتح اى الصفات
 والخصال (يطيع عليها المؤمن الا الخيانة) ضد الامانة (والكذب) اى فلا يطيع عليهما
 بل قد يوجدان فيه ويمرضان ويحدثان تخلقا وتكسبا (وقال عمر رضى الله تعالى عنه)
 اى ابن الخطاب كافي اكثر النسخ (فى حديثه) اى الذى رواه ابن جرير وابن ابى حاتم وسعيد بن
 منصور عنه موقوفا (الجرعة) على وزن الجرعة الشجاعة ويقال بفتح الراء وحذف
 الهمزة كما يقال للمرأة مرة وبفتح الجيم والراء والمد (والجن) ضدها وهو بضم الجيم وسكون
 الباء وقد بضم (غرائ) جمع غريزة اى طبائع وقرائع (بضعهما) وفى نسخة يضعها (الله حيث
 يشاء) اى كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه
 (وهذه الاخلاق الحمودة والخصال الجميلة) وفى نسخة الشريفة بدلها وفى نسخة
 جميعها (كثيرة ولكن) وفى رواية ولكننا وفى اخرى ولكننا (نذكر اصولها)
 اى فى فصولها (ونشير الى جميعها) اى باعتبار فروعها (ونحقق) اى نثبت (وصفه
 صلى الله تعالى عليه وسلم بها) اى على وجه كمالها (ان شاء الله تعالى) اى
 اتمام ما قصدنا اليه

﴿ فصل ﴾

اى فى بيان اصول هذه الاخلاق تصريحا والاشارة الى جميعها تلويحا وتحقيق وصفه
 صلى الله تعالى عليه وسلم بها توضيحا (اما اصل فروعها) اى افرادها من حيث انبعاثها
 من العقل الذى هو مبدئها (وعنصر ينابيعها) بضم العين والصاد ويفتح اى اصلها
 الذى كائنها تنبع منه حين ظهورها والعطف تفسير فى العبارة وتفنن بالاشارة (ونقطة
 دائرتها) اى مركزها وقطبها الذى هو مدارها (فالعقل) اى ادراك النفس باشراف ظهوره
 وافاضة نوره كالشمس بالنسبة الى الابصار (الذى منه ينبعث العلم) بالكليات (والمعرفة)
 بالجزئيات (ويتفرع من هذا) اى من كونه اصلا (تقوب الرأى) اى تفوذه واحكامه
 (وجودة الفطنة) بفتح الجيم اى حسن الفهم (والاصابة) بالرفع وفى نسخة بالجر والمراد بها
 ادراك الغرض على وجه الصواب (وصدق الظن) بالرفع لا غير والمراد موافقته لواقع
 فى الخارج والذهن (والنظر للعواقب) اى التأمل والتدبر فى عواقب الامور لبتميز محمودها
 من مذمومها فيكسب المدائح ويجنب القبايح (ومصالح النفس) اى لمصالحها

ومنافعها ومحاسن عاقبتها مما اها دون ما عليها (ومجاهدة الشهوة) اى لمداومتها
وفي بعض النسخ بالرفع اى ويتفرع منه مجاهدة النفس بترك الشهوات والاهوات
والغفلات وحملها على الطاعات والعبادات (وحسن السياسة) بالرفع اى سياسة الناس
بالمعالة وصدق الالهجة ووقف النهجة (والتدبير) اى وحسن التدبير لامورهم معاشا
ومعادا (واقتناء الفضائل) بالرفع اى تكسب السمائل (وتجنب الرذائل) ويحصل الكل
بمخالفة الشهوة والهوى وموافقة الشريعة والهدى (وقد اشرفنا) اى فيما سبق (الى مكانه)
اى محله (منه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لتمكنه من كمال العقل الذى هو اساس العمل
بالعدل فى جميع مراتب القول والفعل (وبلوغه منه) اى الى وصول منه على كمال فصوله
فى حصوله (ومن العلم) اى وتمكنه من العلم الحاصل المنفرع على العقل الكامل (الغاية)
اى بلوغه للغاية القصوى كما فى نسخة (التى لم يباغها بشر سواء اذ جلالة محله
من ذلك) اى من اجل جلالة محله من العقل والعلم (ومما تفرع) وفى نسخة ومما يتفرع (منه
متحقق) ويروى متحققة اى ثابت مقطوع به فى امره لا ريب فى علو قدره (عندهم تتبع)
اى علم بالتتبع وفى نسخة بصيغة المضارع المجرد والاضاهر ان يكون بالمضارع المزيد اى
يطالع (مجارى احواله) اى الجارية على سنن الحق ووفق الصدق (واطراد سيره)
جمع سيرة اى ويشاهد استمرار شئنا الرضية الظاهرية وفق احواله البهية الباطنية فان
الظاهر عنوان الباطن والانىاء يترشح بما فيه (وطالع) اى علمها بطريق المطالعة (جوامع كلامه)
المسير المبني والكثير المعنى (وحسن شئنا وبيدائع سيره) اى وطالع ورأى فى الكتب اخلاقه
الحسنة وسيره البديعة وسير سلوكه المنبئة (وحكم حديثه) بكسر الحاء وفتح الكاف جمع
حكمة اى احاديثه المشتملة على الحكم الكاملة الشاملة لاتقان العلم والعمل (وعلمه)
اى طالع احاطة علمه (بما فى التوراة والانجيل) بكسر الهمزة ويفتح (والكتب المنزلة)
اما مفصلة واما مجملة مما يحتاج اليه امردينه فى الجملة (وحكم الحكماء) اى علمه حكمهم
ومعرفته حكمته (وسير الامم الخالية) اى الماضية (وايامها) اى وقائدها فى قصص
الانبياء السالفة (وضرب الامثال) اى الواقعة فى الاقوال والافعال (وسياسات
الانام) اى انواع زجر العوام كالانعام لتحصيل تمام النظام فى الليالى والايام (وتقرير
الشرائع) اى بيان احكامها اصولا وفروعا (وتاصيل الاداب النفيسة) اى وتأسيس
ابواب الآداب المرغوبة وفى نسخة النفسية والظاهرات تصحيف (والشيم الحميدة)
اى الاخلاق والمعادات المطلوبة (الى فنون العلوم) اى منضمة او منتهية الى غير
ذلك من انواع المعارف واصناف العوارف (التى اتخذ اهلها كلامه عليه الصلاة والسلام
فيها قدوة) بتنايت القاف والكسر اشهر ثم الضم اى مقتدى اقتدوا به (واشاراته حجة)
اى واتخذوا اشاراته بها وبغيرها دلالة بينة واستدلوا بها (كالمباراة) بكسر العين مصدر
عبر الرؤيا يعبر بمعنى التعبير والتفسير اى ذكر عاقبتها وآخر امرها ومثله التأويل اى ذكر

مآلها و مرجعها (والطب) بثلاث الطاء والكسر اصح وافصح مصدر طب ای عالج
ووصف الدواء وازال الداء وصار سبب الشفاء (والحساب) مصدر حسب ای عد
وهو علم يعرف به مقادير العدد بنوع الجمع والتفريق (والفرائض) جمع فريضة
من الفرض بمعنى التقدير وهو علم يعرف به ثلث الميراث ومراتب الورثة من اصحاب الفرائض
والعصبة وحكم سائر القرابة (والنسب) بفتح نين من نسبت الرجل عزوته الى ابيه ورجل
نسابة ای بليغ العلم بالانساب وتاؤه للمبالغة كالعلامة (وغير ذلك) ای من علوم شتى
ظهرت عليه في متفرقات حالاته (مما سنبينه في معجزاته) ای في اواخر الباب الرابع
في ذكر معجزاته (انشاء الله تعالى دون تعليم) ای من غير تعاليم له من بشر ولا تعلمه من احد
(ولا مدرسة) ای بينه وبين من يدرس غيبا (ولا مطاعة كتب من تقدم) ليتعلم منها
نظرا فيما لا يعلم (ولا الجلوس الى علمائهم) ای علماء اهل الكتاب والاعرفاء المشركين
في كل باب (بل نبی امی) ای منسوب الى امه على وصف ما خلق حين تولده من غير قراءة
وكتابة ومباشرة شعر وخطابة (لم يعرف) بصيغة المجهول ای لم يشتهر (بشئ من ذلك)
ای مما ذكر (حتى شرح الله صدره) ای وسعه ونوره بالایمان والمعرفة والعلم والحكمة
(وابان امره) ای واطهر قدره بآيات ظاهرة ومعجزات باهرة (وعلمه) ای ما لم يكن يعلم
(واقراءه) ای ما لم يكن يقرأ ويتعلم كما قال سبحانه وتعالى في مبدأ وحیه اقرأ وربك الاكرم
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم (يعلم ذلك) بصيغة المجهول ای يعرف جميع ما ذكر
(بالمطاعة) في دلائل نبوته وشمال سيرته (والبحث عن حاله) ای التفحص عن افعاله
(ضرورة) ای علما ضروريا قارب ان يكون بديهيا (وبالبرهان) ای يعلم ذلك بالدليل
(القاطع) مما قام من الارهاصات بعد خلقته والمعجزات (على) دعوى (نبوته نظرا) ای
علما نظريا واستدلالا فكريا (فلا نطول بسر دالاقاصيص) ای بايراد قصص الانبياء متتابعة
مما يفيد بالطريق الضرورى (وآحاد القضايا) ای ولا سردها مجتمعة مما يقتضيه على
السبيل الفكري (اذ مجموعها مالا يأخذه حصر) يحصيه عددا (ولا يحيط به حفظ جامع)
يضبطه علما ابدا (وبحسب عقله) بفتح الحاء والسين على ما في الاصول المصححة وضبطه
الانطاك بسكون السين وقال ای بعقله فقط والصواب ما قلنا والمعنى وبمقدار كمال
عقله (كانت معارفه عليه الصلاة والسلام) في نهاية لاترام وغاية لانسام بل ولاتشام
مرتقيا ومعتليا (الى سائر ما علمه الله تعالى) ای باقيه (واطلمه عليه من علم ما يكون) في عالم
الشهادة (وما كان) في عالم الغيب من السعادة والشقاوة (ومعجائب قدرته وعظيم ملكوته)
ای من ظهور قوته ووضوح سلطنته (قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم) من تفاصيل
الشريعة وآداب الطريقة واحوال الحقيقة (وكان فضل الله عليك عظيما) حيث انعم عليك
انعاما جسيما (حارت العقول) ای دهشت وترددت (في تقدير فضله عليه) ای في تقرير
علمه لديه وتصوير احسانه اليه (وخرست الالسن) بكسر الراء ای سكنت وبكمت الالسن

(دون وصف يحيط بذلك) اى عجزت عن ان تنطق بما يخصى مما من الله به عليه (او ينتمى اليه) اى دون نعت ينحصر لديه لانه مظهر الاسم الاعظم والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

(واما الحلم والاحتمال والعفو مع المقدرة) بفتح الدال وضمها وحكى كسرهما بمعنى القوة وفى نسخة مع القدرة (والصبر على مايكره) بصيغة المجهول اى ماتكرهه النفس ويخالفه الهوى (وبين هذه الالقاب) اى الاخلاق والآداب (فرق) اى فارق دقيق به يتميز كل عن الآخر فى هذا الباب (فان الحلم حالة توقر ونبات) اى صفة تورث طاب وقار وثبوت فى الامر واستقرار (عند الاسباب المحركات) اى للفضب الباعث على المعجلة فى العقوبة (والاحتمال) بالنصب او الرفع (حبس النفس) اى تحملها (عند الآلام والمؤذيات) اى عند ورد مايؤلمه ويوجعه من الامراض ويؤذيه ويتعبه من الاعراض فالآلام من المحن الالهية والاذى من جهة الحيوانات والادمية فليس هذا من عطف العام على الخاص كما توهمه الدلجى وفى نسخة المرديات بالراء والدال المهملة اى المملكات (ومثلها) اى المذكورات (الصبر) فانه حبس النفس على ماتكرهه الا انه اعم منها فهو كالجنس وكل مما ذكر كالنوع فان الصبر يكون على العباداة وعن المعصية وفى المصيبة وهو فى الله وبالله ومع الله وعن الله

والصبر بحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

اى عنك او على بعدك (ومعانيها متقاربة) اى وان كانت حقائق مبانيها متباينة (واما العفو فهو ترك المؤاخذة) واصله المحو ثم استعمل فى معنى المجاوزة عن مجازاة المعصية وهو مصدر وليس كما قال الدلجى انه من ابنية المبالغة (وهذا) اى ما ذكر من الاخلاق الكريمة (كله) اى جميعه على الحالة المستقيمة (مما ادب الله تعالى به نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أدبني ربي فاحسن تأديبي (فقال) اى من جملة ما ادبه به سبحانه وتعالى (خذ العفو) اى المساهلة والمسامحة (وأمر بالعرف) اى بالمعروف من حسن المعاشرة (الآية) اى واعرض عن الجاهلين بالمعاملة وحسن المعاملة وترك المقابلة كما قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اى سلام المودعة الذى فيه السلامة من الواقعة وقد قيل ليس فى القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها (روى) اى كما فى تفسير ابن جرير وابن ابى حاتم وابن الشيخ فى مكارم الاخلاق وابن ابى الدنيا مرسله واصله ابن مردويه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية) يعنى خذ العفو الى آخرها (سأل جبريل عليه السلام) قيل جبرو ميك اسماضيفان الى ايل او آل وهما اسمان لله تعالى ومعنى جبر وميك عبد بالسريانية ورده ابو على الفارسى بانهما لا يعرفان من اسماء الله سبحانه وتعالى وبانه لو كان كذلك لم ينصرف آخر الاسم فى وجوه العربية وكان آخره مجرورا ابدا كعبد الله قال النووى وهذا الذى قاله

هو الصواب انتهى وفي جبريل اربع قراآت وتسع لغات (عن تأويلها) اى تحقيق
تفسيرها (فقال له) اى جبريل (حتى اسئل العالم) اى الحقيقى الذى هذا كلامه ولم
يعرف غيره حقيقة مراده ومرامه فصاحب البيت ادرى بما فيه من بيان مبانيه وتبيان
معانيه (ثم ذهب واتاه) اى بعد سؤاله اياه (فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك
وتعطى من حرملك وتعفو عمن ظلمك وقال) اى الله تعالى (له) اى لاني عليه الصلاة
والسلام حكاية عن وصية لقمان لابنه يابى أم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر
(واصبر على ماصابك) اى من انواع الحن واصناف الضرر خصوصا من جهة الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر (الآية) اى ان ذلك من عزم الامور اى من مفروضاتها
وواجباتها التى لا رخصة فى اهلها لارباب كمالها (وقال تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم) اى
اصحاب الثبات والحزم (من الرسل) اما بيانية واما تبعيضية وهو المشهور وعليه الجمهور
وهم الخمسة المجتمعة فى آية مختصة وهى قوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واتمم صلى الله تعالى عليه وسلم لما انه فى الرتبة
قد تقدم وقيل هم الصابرون على بلاء الله فتوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى
عليه وابراهيم صبر على النار وذبح ولده والذبيح على ذبحه ويعقوب على فقد ولده وبصره
ويوسف على الحب والسجن والرق وايوب على الضرر وموسى على محن قومه ودلوه
على قضيته وبكائه اربعين سنة على خطيئته وعيسى على زهده وعدم بناء ابنة على ابنة وزكريا
على قطع المنشار ويحيى على الذبح وقيل هم المأمورون بالجهاد وقيل من يصيبهم فتنة منهم
وقيل هم اهل الشرائع وقيل استثنى من الرسل آدم لقوله تعالى ولم نجعله عزما ويونس
لقوله سبحانه وتعالى ولا تكن كصاحب الحوت (وقال) اى الله له ولا تبعاه (وليعفوا)
اى ما فرط فى حقهم من بعضهم (وليصفحوا) بالانغاض منهم والاعراض عنهم (الآية)
اى الانحون ان يغفر الله لكم اى لعفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم واعتدى
عليكم وفيه التفات يفيد الاهتمام بامرهم وقدروى البخارى انه لما نزلت قال ابو بكر
رضى الله تعالى عنه بلى احب ورجع الى مسطح نفقته التى قطعها عنه لحوضه مع اهل
الافك وخطاه وصدر الآية ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى
والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وكان مسطح قريب ابى بكر ومسكينا ومهاجريا
وفى الآية دليل على فضل الصديق وسعة علمه بالتحقيق واذا كان هذا العفو والصفح
موصوفا اكبر الامامة بهما فكيف صاحب النبوة لا يكون موصوفا على مراتبهما (وقال تعالى ولن
صبر) اى على الاذى (وغفر) اى ستر ومحاً وتجاوز وعفا (ان ذلك) ما ذكر من الصبر
والغفران (ان عزم الامور) اى من افضل الامور واما قول الدجلى اى ان ذلك الصبر
والغفران منه لمن عزم الامور فحذف منه كما حذف فى نحو السمن منوان بدرهم اى منه لالعلم به
فليس فى محله اذهو مستغنى عنه فى صحة محله وحله (ولا خفاء) اى عند اهل الصفاء (بما يؤثر)

اى فيما يروى (من حامه) اى صبره مع احبابه (واحتماله) اى تحمله على اعدائه حتى
 قال ابوسفيان له ما احملك حين قال له ياعم اما ان لك ان تسلم باى انت وامى (وان) بفتح
 الهمزة وفى نسخة بكسرهما (كل حلیم) اى صاحب حلم (قد عرفت منه زلة) بفتح الزاى
 اى عثره وفى الحديث اتقوا زلة العالم وانتظروا فيئته وفى الحديث ما اعز الله بجهل قط
 ولا اذل الله بعلم قط وقيل ما عز ذوابل ولو طلع القمر من جهته (وحفظت عنه هفوة)
 بالفاء اى معرة بمقتضى ما قيل نعوذ بالله من غضب الحليم مع ان السكامل من عدت مساويه
 لكنه عصم عند باريه عصمة لا يشاركه احد فيها ولا يساويه فالكلمة عامة شاملة لاصحاب
 النبوة وارباب الفتوة ولذا قيل ان الانبياء كلهم معصومون صفرا وكبرا من الكبيرة والصغيرة
 فان مراتب العصمة متفاوتة (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لثباته فى حماد صفاته
 (لا يزيد مع كثرة الأذى) اى الواصل منهم اليه (الاصبرا) اى تحملا عليهم بل احسانا
 اليهم (وعلى اسراف الجاهل) اى مجاوزته الحد فى التقصير اليه ويروى الجاهلية اى على
 اسراف اهلهما (الاحلما) اى تجاوزا وكرما (حدثنا القاضى ابو عبدالله محمد بن على
 التغلبى) بمثناة فوقية مفتوحة وسكون غين معجمة وفتح لام وتكسر نسبة الى قبيلة واماما
 وقع فى بعض النسخ من الثاء المثناة والعين المهملة فتصحيف فى المبني وتحريف فى المعنى مات
 سنة ثمان وخمسمائة (وغيره) اى من المشايخ المشاركون له فى هذه الرواية (قالوا حدثنا محمد
 ابن عتاب) بفتح المهملة وتشديد المثناة الفوقية وآخره باء موحدة (انبأنا) اى قال اخبرنا
 (ابو بكر بن واقد) بالفاء المكسورة او القاف (القاضى وغيره) اى وغير ابى بكر
 (حدثنا) اى قالوا حدثنا (ابو عيسى) اى اللببى واسمه يحيى بن عبيد الله بن ابى عيسى
 (حدثنا) اى قال حدثنا (عبيد الله) يعنى اياه (انبأنا) اى قال اخبرنا (يحيى بن يحيى)
 لم يخرج له فى الكتب الستة شئ والموطأ مشهور به وموطؤه اصح الموطآت (انبأنا) اى قال
 اخبرنا (مالك) اى ابن انس بن مالك بن ابى عامر الاصبجى امام المذهب قيل نابى ولم
 يصح (عن ابن شهاب) اى الزهرى (عن عروة) اى ابن الزبير بن العوام من الفقهاء السبعة
 بالمدينة كان يصوم الدهر ومات وهو صائم (عن عائشة رضى تعالى عنها) كبروا الشيوخ
 وابودود ايضا عنها (قالت ما خبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ما خبره الناس
 (فى امرين) اى فى اختيار احدهما (قط) اى ابدا (الاختار ايسرها) اى اهلونها
 على الخير واسهلها عنده لانه ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وان هذا الدين
 يسر وقال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (ما لم يكن) اى الايسر (انما) اى اذا
 اتم (فان كان انما كان ابعد الناس منه) اى تنزهها واجتنبها فبالاولى ان لا يختاره ولو كان سهلا ففيه
 تلويح باستحباب الاخذ بالايسر والارفق ما لم يكن حراما او مكروها فان الله تعالى يحب ان
 يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزائمه واما قول الدلجى بنى خير لمفعوله وحذف فاعله تمويلا
 على ظاهر القرينة وايدانا بعمومه اذ كان هو الله او غيره فالله ما جعل له الخيرة

في امرين جائزين الاختار ايسرها كاختياره حين قال له جبريل ان شئت جعلت عليهم
اي على قريش الاخشين بقاءهم بقوله دعني انذر قومي رجاء ان يوحده او يخرج من اصلاهم
من يوحده فلا يخفى انه غفلة منه عما في نفس الحديث مالم يكن انما اذن من المعلوم ان الله
سبحانه وتعالى اوجبريل عليه الصلاة والسلام لا يخيره بين امرين يحتمل ان يكون احدهما
انما ثم رأيت النووي ذكر عن القاضي انه يحتمل ان يكون تخيره من الله فيخيره فيما فيه
عقوبتان او فيما بينه وبين الكفار من القتال واخذ الجزية او في حق امته في المجاهدة
في العبادة والاقتصاد فكان يختار الايسر في هذا كله قال واما قوله مالم يكن انما فيتصور
اذا خيره الكفار او المنافقون فاما اذا كان التخيير من الله او من المسلمين فيكون الاستثناء
منقطعا انتهى ولا يخفى ان التخيير من المسلمين ايضا يتصور فيما لم يصل الى بعضهم كونه
انما في الدين (وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه) اي ما انتصر ولم يعاقب
احدا لاجل خاصة نفسه ما بلغت به الكراهة حدا يورثه انتقاما من احد على مكروه اثم من قبله
(الا ان تنتهك حرمة الله تعالى) بصيغة المجهول اي الا ان يبالغ احد في خرق حرمة الله التي
تتعلق بحقه سبحانه وتعالى او يخطئ احد من خلقه ومن جملته خرق حرمة صلى الله تعالى
عليه وسلم على وجه يجب الانتقام من هاتكها والاستثناء منقطع اي لكن اذا انتهكت
حرمة الله انتصر لله وانتقم له تعالى بسببها (فينتقم لله) اي لاحظ نفسه (بها) بسبب حرمة الله
من ارتكبها والحديث رواه البخاري ومسلم وابوداود كما اخرجه المصنف عن مالك
في موطنه وفي رواية مسلم ما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شيء من محارم الله
فينتقم لله اي ما اصاب باذى من احد وعاقبه به انتصارا لنفسه لكن اذا بالغ في خرق شيء
من محارم الله التي من جملتها حرمة انتصر لله وعاقبه له لانفسه فلم يكن انتقامه الا لله
لا فرض سواء وان كان فيه موافقة هواه لكن المدار على متابعة هداه والحاصل ان
في الحديث دلالة على كمال حلمه وعفوه وتحمل الاذى وترك الانتقام لنفسه مع مراعاة الله في حقه
فهو الجامع بين فضله وعدله تخلفا باخلاق ربه (وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لما كسرت) بصيغة المجهول اي انكسرت (رباعيته) على وزن الثمانية بفتح راء وكسر عين
وتخفيف ياء تحتية وهي التي بين الثانية والثالث وللانسان ثانيا اربع ورباعيات اربع واثياب
اربعة واضراس عشرون وقد كسرها عتبة بن ابي وقاص وهو اخو سعد بن ابي وقاص
رحمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسرت رباعيته يعني شطبت وذبحت منها فاقة
(وشح وجهه) بصيغة المفعول شحه عبد الله بن شهاب الزهري كلاهما (يوم احد شق
ذلك) اي ما ذكر اوكل واحد منهما (على اصحابه شديدا) وفي نسخة شقا شديدا (وقالوا
لودعوت) اي الله (عليهم) اي بانزال العقوبة اليهم (فقال اني لم ابعث لعانا) اي صاحب
لعن وطرده عن رحمة الله تعالى (ولكن بعث داعيا) اي هاديا الى الحق (ورحمة) للخلق
كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون) اي ولا تؤخذهم

بما يحولون والحديث رواه البيهقي في شعب الايمان مرسلًا وآخره موصولًا وهو في الصحيح
 حكاية عن نبي ضربه قومه زاد ابن هشام في سيرته انها نيتة النبي السفلى وجرح شفته
 السفلى وان ابن قتيبة جرحه في وجنته فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته فزعهما ابو عبيدة
 ابن الجراح حتى سقطت نيتة قال يعقوب بن عاصم فكان ابن قتيبة هلك حتف انفه ان سلط الله
 عليه كبشًا فطاحه فقتله او قالاه من شاقق فأت واما ابن شهاب فاسلم واما عتبة ففي تهذيب
 النووي ان ابن مندة عدده من الصحابة وانكره ابو نعيم اذ لم يذكره فيهم احد قبله فالصحيح
 انه لم يسلم قال السهيلي ولم يولد من نسله ولد فبلغ الحلم الا وهو انجر او اهتم فعرف ذلك
 في عقبه وفي مستدرک الحاكم انه لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن ابي بلتمه فقال يا رسول الله
 من فعل هذا بك فأشار الى عتبة فقبه حاطب حتى قتله فجاء بفرسه الى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وفي تفسير عبد الرزاق بسنده الى مقسم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 دعا على عتبة بن ابي وقاص حين كسر رباعيته ودمى وجهه انتهى فان قلت حديث
 عبد الرزاق في تفسيره يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على عتبة حين كسر ها
 وهذا الحديث بظاهره يدل على ضده قلنا لا يلزم من دعائه عليه عدم دعائه على الجميع
 مع ان النبي قد يوجه لكثرة اللعن لالاصله فكأنه قال لم ابعث كثير اللعن عليهم اذ قد
 روى البخاري وغيره اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بعمر و بن هشام
 وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة
 بن الوليد والتحقيق انه عليه الصلاة والسلام مادعا عليهم جملة بل دعا على من علم منهم
 انهم لا يؤمنون فقوله عليك بقريش عام اريد به الخصوصون بقريظة المقام والله اعلم بالمرام
 (وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه) قال الدجلى لم يعرف (انه قال في بعض كلامه باني انت
 وامى) اى فديتك بهما وانت مفدى بهما (يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب
 لا تذر على الارض الآية) اى من الكافرين ديارا كما في نسخة اى احدا يدور في الارض
 فيقال انه من الدور (ولو دعوت علينا مثلها) اى مثل دعوة نوح (لهلكنا من عند
 آخرنا) اى الى عند اولنا فهو كناية عن الاستبصال (فاقد وطى ظهرك) بصيغة المجول
 وهمز في آخره وكذا قوله (وادمى وجهك وكسرت رباعيتك فايبت ان تقول الاخير)
 وهو الدعاء بالهداية والاعتذار عنهم بالجهاالة والغواية (فقلت اللهم اغفر لقومى
 فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى) اى المصنف (انظر) اى تأمل ايها
 المعبر بنظر الفكر والعقل (ما في هذا القول من جماع الفضل) بكسر الجيم اى ما يجمعه
 (ودرجات الاحسان) اى بالعقل (وحسن الخلق) اى مع شرار الخلق (وكرم النفس)
 اى على عموم الانام (وغاية الصبر) اى عن العدو (والحلم) اى التحمل وعدم الجزع المؤدى
 الى الدعاء غالباً (اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت عنهم) اى في التحمل
 منهم (حتى عفا عنهم) وصفالهم (ثم اشفق) اى خاف (عليهم ورحمهم) اى من غاية

الشفقة ونهاية الرحمة (ودعا) اى لهم و(شفع) اى عند ربه (لهم) وهو بفتح الفاء على ما فى القاموس شفعه كمنعه فقول المنجاني بكسر الفاء سهو من الكتاب (فقال اغفر) اى استرقمى ووقفهم لما يستحقون المغفرة لاجله (او اهد) اى اهدهم بالايمان واول الشك اول التنويع (ثم اظهر سبب الشفقة، والرحمة بقوله لقومى) باضافتهم اليه (ثم اعتذر عنهم بجهلهم) اى بسبب جهلهم بحاله ومقام كماله (فقال فانهم لا يعلمون) وليس المراد بقومه قريش وحدهم كما توهمه الدجلى وقال كل ذلك لكونهم رحمة اذما من بيت الاوله فيه قرابة بل لكونه رحمة للعالمين فالمراد بقومه جميع امته بدليل حديث الشيخين ان آل ابى فلان ليسوا الى باوليائه انما ولى الله وصالح المؤمنين لكن لهم رحم ابلهم ببلاها اى اصلهم بما يظهر اثرها وقد ورد بلوا ارحامكم اى صلوها وكأنه اراد بالبل حفظ اصلها وطراوة فرعها (ولما قال له الرجل) اى وحين قال له الرجل المناق وهو ذوالخويصرة حرقوص بن زهير التميمي قتل فى الخوارج يوم النهروان على يد على كرم الله تعالى وجهه (اعدل فان هذه قسمة) اى قسمة غنائم بدر وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم ذهبيه فى تربتها بعث بها على رضى الله تعالى عنه من الين (ما اريد بها وجه الله لم يزده) بالزاي اى ما زاده (فى جوابه ان بين له ما جهله ووعظ) عطف على بين اى ونصح صلى الله تعالى عليه وسلم (نفسه) اى نفس الرجل (وذكرها) بالتشديد اى وعرفها واعلمها (بما قال له فقال ويحك) قيل هو بمعنى ويلك وقيل هو كلمة ترحم يقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها فلجهله رحمه مبداله ما جهله من انه صلى الله تعالى عليه وسلم احرى الخلق بالعدل بقوله (فمن يعدل) بالرفع فان من استفهامية (ان لم اعدل) شرط حذف جزاؤه لدلالة ما قبله عليه والمعنى اعدل غيرى وانا اجور كلا (خبت) بكسر الخاء (وخسرت) بكسر السين وضم تأنيهما (ان لم اعدل) اى فرضا وتقديرا ارشادا الى ان من لم يعدل فقد باء بالخيبه والخسران واشعارا بكمال اتصافه بالعدل بل بزيادة الحلم والعفو والفضل وروى بفتح تأنيهما فالمعنى حرمت كل خير وخسرت فى متابعتى ان لم اعدل فى قسمتى على فرض قضيتى فكأنه قال خبت ايها التابع اذا كنت لا اعدل لكونك تابعا ومقتديا بمن لا يعدل او خبت وخسرت اذلا تستقر فى الاسلام بما تقول ان نيك بمن لا يعدل ومعنى الخيبة الحرمان والخسران الضياع والنقصان وحاصله انك خبت فى الدين وخسرت فى العقبي اذا اعتقدت انى لم اعدل قال الحافظ المزمى والضم اولى لانه تعليق بعدم العدل الذى هو معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النووى الفتح اشهر ولعله اسقط ما وجب له عليه من قتله رعاية لايمانه الظاهر والله اعلم بالسرائر ولما ورد فى بعض طرق هذا الحديث من زيادة قوله عليه الصلاة والسلام ويخرج من ضئضىء هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية (ونهى من اراد من اصحابه) وهو خالد بن الوليد او عمر وهو عند الاكثر او كلاهما فتدبر (قله) بناء على ظهور ارتداده بسبب طمعه فى النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم بنى عدله والحديث رواه الشيخان (ولما تصدى له) اى وحين تعرض له
صلى الله تعالى عليه وسلم (غورث بن الحارث) على مارواه البيهقي وهو بفتح الغين المعجمة
ويضم وقيل بالمعجمة والمهملة وقيل مصغر (ليفتك به) بكسر التاء وضمها فكما بالثلاث اى
ليقتله غفلة (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى والحال انه (منتبذ) بكسر الموحدة
وبالذال المعجمة اى منفرد عن اصحابه (تحت شجرة) اى فى ظلها (وحده) حال مؤكدة
اى ليس عنده احد من احبابه (قائلا) اسم فاعل من القيلولة وقت الظهيرة اى مسترخيا
او نائما (والناس قائلون) اى نازلون للقيلولة (فى غزاة) وهى ذات الرقاع فى رابع سنة
من الهجرة (فلم ينتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لم يستيقظ من نومه او لم ينتبه
من غفلة عن عدوه (الا وهو) اى غورث (قائم) اى عند رأسه (والسيف صلتا)
بفتح الصاد ويضم اى حال كونه مسالولا او التقدير صلتا صلتا (فى يده فقال من يمنعك منى
فقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الله) اى مانى او يمننى (فسقط) اى السيف
كما فى اصل صحيح (من يده فاخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال) اى لغورث (من
يمنعك منى قال كن خيراخذ) بالمد اى متصفا بالحلم والعفو والكرم (فتركه وعفا عنه)
وكان ذلك سببا لاسلامه (فجاء الى قومه وقال جئكم من عند خير الناس) ورواه الشيخان
بدون سقوط السيف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من يمنعك منى وجواب
غورث وروى انه كان اشجع قومه فقالوا له قد امكنك محمد فاختر سيفاه من سيوفه
واشتمل عليه واقبل حتى قام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيف مشهورا فقال
يا محمد من يمنعك منى قال الله فدفع جبريل فى صدره ووقع السيف من يده فاخذه النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وقام به على رأسه وقال من يمنعك منى اليوم فقال لا احد ثم قال
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم اقبل فقال والله لانت خير منى فقال رسول الله
صلى الله تعالى وسلم انا احق بذلك منك (ومن عظيم خبره) اى حديثه صلى الله تعالى
عليه وسلم (فى العفو) اى فى جنس عفوه (عفوه عن اليهودية التى سمته) اى جملت له السم
(فى الشاة بعد اعترافها على الصحيح) متعلق بعفوه (من الرواية) اى بعد اعترافها على
مارواه الشيخان وكان يذنب للمؤلف ان يقدم قوله على الصحيح من الرواية على قوله
بعد اعترافها وهى زينب بنت الحارث بن سلام بتشديد اللام كما ذكره البيهقي فى الدلائل
وموسى بن عتبة فى المغازى وقال ابن قيم الجوزية هى امرأة سلام بن مشكم وقال ابو داود
هى اخت مرحب وفى رواية ابن داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها وفى شرف المصطفى
قتلها وصلبها وروى ابن اسحق انه صفح عنها وجمع بانه عفا عنها لحق نفسه اذ كان
لا ينتصر لها ثم قتلها قصاصا بمن مات من اصحابه باكله منها كبشر بن البراء اذ لم يزل
معلابا حتى مات بعد سنة ويقال انه مات فى الحال لكن فيه اشكال لما جاء فى رواية انها اسلمت
فى جامع معمر عن الزهرى انه قال اسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون قتلها وانها

لم تسام والله اعلم بالاحوال وبالصحيح من الاقوال (وانه) بالكسر والاظهر انه بالفتح
 والتقدير ومن عظيم خبره في العفو انه (لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم) وقدهلك على اليهود
 وقد حكى القاضي خلافا في مؤاخذته عليه الصلاة والسلام لبيدا وسجى في احياء الموتى
 ولعله اشار الى صحة عدم المؤاخذة (اذ سحره) اى حين سحره (وقد أعلم به) بصيغة
 المجهول اى اوحى الله اليه او جاءه جبريل واخبره بانه سحره (واوحى اليه بشرح امره)
 اى ببيان حاله كما رواه احمد والنسائي والبيهقي في دلائله سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 رجل من اليهود فاشتكى لذلك فجاء جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقدك عقدا
 في بئر كذا فبعث عليا فجاء بها خلفها فكأنما نشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودى ولا اظهره
 في وجهه حتى مات (ولا عتب عليه) اى اعرض عن معاقبته (فضلا عن معاقبته) وكان
 السحر اخذه عن النساء وهى امرأته زينب اليهودية وبناته منها قيل قال تعالى ومن شر
 التفات في العقد ولم يقل التفاتين تغليا لفعل النساء او المراد النفوس التفاتات قال الدلجى
 والسحر مزاوله نفوس خبيثة اقوالا وافعالا يترتب عليها امور خارقة للعادة وتعامه للعمل
 به حرام وفعله كبيرة واعتقاد حله كفر ولتأثيره زيادة بيسان تأتى في محل تقريره ومكان
 تحريه وقال الامام الرازى استحداث الحوارق ان كان لمجرد النفس فهو السحر وان كان
 على سبيل الاستعانة بالخواص السفلية فهو علم الخواص وان كان على سبيل الاستعانة
 بالفلكيات فذلك دعوة الكواكب وان كان على سبيل تمزيج القوى السماوية بالقوى
 الارضية فذلك الطلسمات وان كان على سبيل النسب الرياضية فذلك الحيل الهندسية
 وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة فذلك العزيمة انتهى وقال غيره السحر
 اسم يقع على انواع مختلفة وهى السيميا والهميا وخواص الحقائق من الحيوان وغيرها
 والطلسمات والافاق والرقى والاستخدامات والعزائم (وكذلك لم يؤاخذ) على ما راه
 الشيخان (عبدالله بن ابى) اى ابن سلول بفتح السين المهملة وهى امه فلا بد من تنوين ابى
 وكتابة الف بعدها ورفع ابن لان سلول ام عبدالله وزوجة ابى فلو لم يفعل ذلك لتوهم ان
 سلول ام ابى وليس كذلك وسلول غير مصروف للعامة والثالث وقيل منصرف وقيل
 الصواب ان يكتب ابن بالايف لان علة الحذف وقوعه بين علمين مذكرين او مؤنسين
 فلو اختلفا لم يحذف وهو رئيس اهل النفاق وهو القائل

مضى ما يكن مولاك خصمك لم تزل * تذلل وبصرعك الذين تصارع

وهل ينهض البازى بغير جناحه * وان جذ يوما ريشه فهو واقع

وابنه عبدالله بن عبدالله من فضلاء الصحابة (واشابهه) اى وكذا لم يؤاخذ امثاله (من
 المنافقين) قال ابن عباس كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين (بعظيم
 ما نقل عنهم) وفى نسخة منهم (فى جهته) اى من الجرائم (قولا وفعلا) كقوله تعالى حكاية
 عن ابن ابى يقولون ائنا رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعني منها الاذل اراد بالاعني نفسه

وبالأذن اعز خلق الله سبحانه وتعالى (بل قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على
 المريمع ماء لبنى المصطلق (ان اشار) اى من اصحابه (بقتل بعضهم) اى بعض المنافقين
 بعد ان بلغه وقد هزم بنى المصطلق قول ابن ابي وقد لعلم حليفه جمال رجل من فقراء المهاجرين
 مساعدة لاجير امر ما صحبنا محمدا الان لعلم والله ما مثلنا ومثلهم الا كاقيل سمن كلبك
 يا كلك اما والله ان رجعا الآية ثم قال لقومه والله ان امسكنم عن جمال وذويه فضل
 طعامكم لم يركبوا رقابكم فلاتشفعوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد ابن ارقم
 انت والله الذليل القليل المبعض فى قومك ومحمد فى عز من الرحمن وقوة من المسلمين ثم
 اخبره به الله فقال عمر يا رسول الله دعنى اضرب عنقه فقال اذن ترعاه له انوف كثيرة
 فقال عمر ان كرهت ان يقتله رجل من المهاجرين فر سعد بن عباد او محمد بن مسلمة
 او عباد بن الصامت فليقتلوه فقال (لا تلاتحدث) بصيغة المجهول وروى لياتحدث الناس
 وهو نفي معناه نهى وقال الدلجى لا آذن لك يتحدث وفى رواية فكيف اذا تحدث الناس
 (ان محمدا يقتل اصحابه) قيل هذا فى حكم العلة اترك قتله مع رعاية اسلامه الظاهرى
 وانكاره هذا القول فى اخباره ولعل حكمة العلة انه يكون تفسيرا عن دخول الانام
 فى الاسلام ولذا ورد يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ولذا كان يتألف الكفار
 المصرحين لكونه رحمة للعالمين وفى هذا دليل على ترك بعض الامور التى يجب تغييرها مخافة
 ان يترتب عليها مفسدة اكبر منها (وعن انس رضى الله عنه) كراوا الشيخان (كنت مع النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد) اى شملة مخططة او كساء اسود مربع (غليظ الحاشية
 نجذه) اى نجذه كما فى نسخة والاول لغة فى معنى الثانى او مقبولة فى حروف المباني والمعنى
 نجره (اعرابى) مجهول لم يعرف اسمه (برداؤه جبذة شديدة) اى دفعة عنيفة (حتى
 اثرت حاشية البرد فى صفحة عاتقه) اى جانب ما بين كتفه ومنكبه ولم يتأثر هو صلى الله
 تعالى عليه وسلم من سوء اده (ثم قال) اى الاعرابى على عادة اجلاف العرب (يا محمد
 احمل لى) بفتح الهمزة اى اعطنى ما احمل لى واغرب التلمسانى حيث قال المنفى اعنى
 على الحمل وفى نسخة احملنى والظاهر انه تصحيف فى المنفى لانه تحريف فى المعنى (على
 بمرى هذين من مال الله الذى عندك) زاد البيهقى (فانك لاتحمل لى) وفى نسخة
 لاتحملانى وفيه ما سبق الا ان يقال معناه اعطنى على التجريد وفى اصل التلمسانى لاتحماله
 (من ماله ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حلما وكرما
 (ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ويقاد منك)
 فعل مجهول من القود اى يقتص منك ويفعل بك (يا اعرابى ما فعلت لى) اى مثل فعلك
 معى من جذب نوبى (قال لا) اى لا يقاد منى (قال لم) اى لاى شئ (قال لانك لاتكافى)
 بالهمز اى لاتجازى (بالسيئة السيئة) بل تجازى بالسيئة الحسنة (فضحك النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى تعجبا (ثم امر ان يحمل له على بعير شمير وعلى الآخر تمر) وروى

على بعير تمر وقيل اذا احب الله عبدا ساطع عليه من يؤذيه (وعن) وفي اكثر النسخ
 قالت (عائشة رضى الله تعالى عنها) كما في الصحيحين (مارأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم منتصرا من مظلة) بكسر اللام وتفتح اى ما يطلب عند الظلم واما قول المنجاني
 وفتح الميم الثانية وكسرها فلا وجه له (ظلمها) بصيغة المجهول (قط) اى ابدا (ما لم تكن)
 اى المظلمة (حرمة من محارم الله) اى متعلقة بحقوق الخلق او الحق خارجة عن خاصة
 نفسه وحرمانه فرائضه او ما وجب القيام به وحرم القربط فيه (وما ضرب بيده شيئا
 قط) واحترزت بقولها بيده عن ضرب غيره بامرہ تأديبا او تعزيرا او حدا وهذا كله
 من باب الكرم والرحم على العامة والخاصة (الا ان يجاهد في سبيل الله) اى فانه كان
 يضرب بيده مبالغة في مقام جده واجتهاده في جهاده ثم ما ضرب احدا من اعدائه
 الا كان حقت افه وعذابه في آخر امره بدليل قول ابى بن خلف وقد خدشه يوم احد
 في عنقه فجزع حزعا شديدا بالمشديد فقليل له ما هذا الجزع فقال والله لو بصق محمد
 على لقتلى (وما ضرب خادما ولا امرأة) تخصيص بعد تعميم ودفع لتوهم ان النبي
 الاول متعلق بمن كان خارجا عن اهله واشعاعارا بان التحمل متعلما اشد ثم فيه جواز
 ضرب المرأة والخادم للدواب اذ لم يكن مباحا لم يمدح بالتزهر عنه (وجيء اليه برجل)
 على ما روى احمد والطبراني بسند صحيح (فقليل هذا اراد ان يقتلك) اى فحصل للرجل
 روع في روعة وفزع في روحه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان تراعى) بضم
 اى ان تفزع بمكرهه (ان تراعى) كرهه تأكيذا والمعنى لا تخف لا تخف قال التمساني
 وتضع العرب الحق بمعنى لا كما ههنا (ولو اردت ذلك) اى قتلى (لم تسلط على)
 بصيغة المجهول اعلاما منه بان قتله محال لقوله تعالى والله يعصمك من الناس (وجاءه
 زيد بن سعدة) بفتح سين فسكون عين مهملتين فون وهو الاصح على ما ذكره الذهبي
 في تجريدہ والنووي في تهذيبه وفي رواية بتحفة بدل النون (قبل اسلامه) وهو يهودى
 (يتقاضاه) اى حال كونه طالبا (دينا) اى قضاء دين له (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (فجذب ثوبه) اى جذب رداءه وازاله وابعدته (عن منكبه) بكسر الكاف (واخذ بمخاضه
 ثيابه) جمع مجمع وهى اطرافه وخواشيه وازاراه كله ويقال له التلبث (واغلاظ له)
 اى في القول بخصوصه (ثم قال) قصدا للعموم قومه (انكم يا بنى عبدالمطلب مطلق)
 بضمتين ويسكن الثانى جمع معطول كفعول بمعنى فاعل اى مدافعون فى وعدكم (فانشه
 عمر) اى زجره (وشدد له في القول والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم) حال مينة
 لكمال تحليه وحسن خلقه وجعل عفوه (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا هو
 كنا الى غير هذا) اى الذى صدر (منك) اى من الزجر الاكيد والقول الشديد (احوج)
 اى اكثر احتياجا (يا عمر) فكان الاولى بك انك (تأمرنى بحسن القضاء) اى الاداء لدينه
 (وتأمره بحسن التقاضى) اى المطالبة لحقه (ثم قال لقد بقي من ناخلة) اى من اجل دينة

لا عمره (ثلاث) اى ثلاثة ايام وحذف ناؤه لحذف مميزه الذى هو ايام كما فى حديث
من صام رمضان واتبعه بست من شوال فكأنه صام الدهر كله (وامر) اى النبي عليه الصلاة
والسلام (عمر يقضيه ماله) اى ماله من الحق (ويزيده عشرين صاعا لما روعه) بتشديد
الواو اى لاجل ما خوفه عمر زجرا فيجازيه برا (فكان) اى فصار ذلك (سبب اسلامه)
والحديث رواه البيهقي مفصلا ووصله ابن حبان والطبراني وابونعيم بسند صحيح
(وذلك) اى كونه سبب اسلامه (انه كان يقول) كما روى عنه عبدالله بن سلام
(ما بقى من علامات النبوة شئ الا وقد عرفتها فى محمد) وفى رواية فى وجهه محمد
(الا اثنين لم اخبرها) بفتح الهمزة وضم الموحدة اى لم اخبر بهما فلم اعرفهما ويروى
لم اجدهما اى لم اتحقة هما (يسبق حله جهله) اى جهل الذى يفعل به (ولا تزيده شدة
الجهل) اى عليه (من احدا الاحمال) بل لطفها وكرما (فاختبره) اى امتحنه (هو بهذا)
اى الذى صدر منه فى حقّه قولاً وفعلًا (فوجده) ويروى فاختبرته بهذا فوجدته (كما
وصف) بصيغة المجهول اى نعت فى كتب الاولين فى صفة المرسلين وكان اعلم من اسلم
من احبار اليهود واجلهم واكثرهم مالا شهد مع رسول الله تعالى عليه وسلم مشاهد
كثيرة وتوفى راجعا من غزوة تبوك الى المدينة (والحديث) الاحاديث الواردة
الخبرة (عن حله عليه الصلاة والسلام وصبره وعفوه عند المقدرة) بفتح الدال
وضمها وحكى كسرهما بمعنى القدرة وهو احتراز عن توهم كون عفوه عن مجزة (اكثر
من ان نأتى عليه) ان تذكر كله او معظمه (وحسبك) اى كافيك ومقتبك (ما ذكرناه
مما فى الصحيح) اى فى الكتب الصحيحة (والمصنفات الثابتة) اى ولو لم تكن من الصحاح
الستة او لو لم تكن صحيحة بل ثابتة حسنة فانها حجة بينة (الى ما بلغ) اى منضمة الى
ما وصل بمجموعه (متواترا) اى فى المعنى (مبلغ اليقين) اى مبلغا يحصل به اليقين للمؤمنين
فى امر الدين (من صبره) بيان لما اى من تحمله (على مقاساة قریش) اى مكابدتهم
ومعارضتهم ومخالفتهم (واذى الجاهلية) اى وتأذيه من اهل جاهليتهم وسفلتهم
(ومصابرة الشدائد) اى مبالغة المحن وفى نسخة ومصابة الشدائد (الصعبة)
اى الشاقة (معهم) اى مع اعدائه (الى ان اظفره الله عليهم) بنصره واظهره
كما فى نسخة (وحكمه فيهم) بتشديد الكاف اى جملة حاكما عليهم متصرفا فى امرهم
(وهم لا يشكون) اى لا يترددون بناء على زعمهم وقياسه على انفسهم (فى استيصال
شأفتهم) بفتح شين مجمة فسكون همزة فقاء اى جمعهم وقطع اثرهم وهى فى الاصل
قرحة تخرج للانسان فى اسفل القدم فتكوى فتذهب فهم يقولون فى المثل استأصل الله
شأفته اى اذهب كما اذهبها وروى فى استئصاله بالاضافة ونصب شأفتهم التى
فى استهلاكه دابرهم من اصلهم وفصلهم (وابادة خضرائهم) بفتح خاء وسكون ضاد
معجمتين بعدهما راء فالف ممدودة اى اهلاك جماعتهم وتفریق جمعهم فالابادة بكسر

الهمزة مصدر ابداه الله اى اهلكه وخضراؤهم وسوادهم ومعظمهم والمعنى لا يشكون
 فى هلاكهم وذهابهم وفنائهم (فما زاد على ان عفا) اى تجاوز عن افعالهم (وصفح) اى
 واعرض عن اقوالهم (وقال) اى لهم تلويحاً بلطفه اليهم وشفقته عليهم واستخراجا
 لما فى ضمائرهم واستظهارا لما فى سرائرهم (ما تقولون) اى فيما بينكم او ما تظنون بى (انى
 فاعل بكم) اى بعد ما ظفرت عليكم (قالوا خيرا) اى تقول قولا خيرا او نظن ظنا
 خيرا او نفعل خيرا (اخ كريم) اى هو او انت وهو فى معنى العلة اى لانك اخ كريم
 (وابن اخ كريم) اى فلا يحجى من مثلك الا ما يوجب الكرم والعفو عن ظلم (فقال اقول)
 اى فى جواب قولكم (كما قال اخى يوسف) اى لاختوته فانا مقتد بالانبياء العقلاء بالانبياء
 الجاهلاء (لا تريب) لا تعير ولا توبخ ولا تعيب (عليكم اليوم) اى هذا الوقت الذى
 ظهر فضلى لديكم اولا اذ كرلكم الذنب فى هذا اليوم الذى محله التريب فسا ظنكم بغيره
 من الزمان البعيد او الغريب واما ما جوزه التماسانى من الوقف على عليكم وجعل اليوم
 ظرفا لما بعده فى غاية من البعد مبنى ومعنى (يغفر الله لكم) اى ما فرط منكم وظهر
 عنكم (الآية) اى وهو ارحم الراحمين وانما رحمتى اثر من آثار رحمته كما قال تعالى
 وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما فى الحديث الشريف انا رحمة مهداة اى رحمة لكم
 ومهداة اليكم (اذهبوا فانتم الطلقاء) بضم ففتح ممدودا جمع طليق بمعنى مطلق وهو
 الاسير يخلى عن سبيله اى الخلاء من قيد الاسر فانهم كانوا حينئذ اسراء وقد قال ذلك
 يوم فتح مكة آخذا بعضادى باب الكعبة على ما رواه ابن سعد والنسائى وابن زنجويه وجاء
 نوفل بن معاوية الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله انت اولى
 الناس بالعفو ومن منا من لم يعادك ويؤذك ونحن فى جاهلية لاندري ما نأخذ ولا مانع
 حتى هدانا الله بك وانقذنا بوجودك من الهلكة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 قد عفوت عنك فقال فداؤك ابى وامى وقد روى سفيان عن رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم انه قال الطلقاء من قريش والعقاة من ثقيف اى اهل الطائف كما رواه ابن
 سيرين قال التماسانى وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت
 وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة وفيها رؤساء قريش فأخذ بعضادى الباب وقال ماذا ترون
 انى صانع بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم ملكك فاسمح فقال انى اقول لكم كما قال اخى
 يوسف لا تريب عليكم اليوم الآية وقال اتم الطلقاء ولكم اموالكم قال فخرجوا كأنما نشروا
 من القبور فدخلوا فى الاسلام (وقال انس) كما رواه مسلم وابوداود والترمذى والنسائى
 (هبط ثمانون رجلا من التميم) وهو اقرب اطراف مكة اليها وهو على ثلاثة اميال منها
 وقيل اربعة وهو من جهة المدينة والشام سعى بذلك لانه عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن
 شماله جبل يقال له ناعم والوادي نعمان بفتح النون (صلاة الصبح) اى تزلوا وقت صلاة
 الفجر (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بقتل وغيلة (فاخذوا) بصفة

الجهول (فاعتقهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأنزل الله تعالى وهو الذي كف
أيديهم) أي كفار مكة (عنكم وأيديكم عنهم الآية) وهي بطن مكة أي داخلها أو قريباً
منها من بعد أن أظفركم عليهم أي أظفركم وغلبكم فهزمهم وأدخلهم بطنها وقد ذكر
المفسرون أن سبب نزولها عام الحديبية أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسمائة إلى
الحديبية فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد في جماعة فهزمهم حتى
أدخلهم بطن مكة أو كان يوم فتح مكة وبه أخذ أبوحنيفة أن مكة فتحت عنوة ولا ينافية
ما ذكر من أن السورة نزلت قبله أذهى من جملة المنجزات والأخبار عن المغيبات قبل
وقوعها (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (لأبي سفيان) أي ابن صخر بن حرب
ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينما
وأعطاه من غنائمها مائة وأربعين أوقية وزنها له بلال كان شيخ مكة ورئيس قريش بعد أبي
جهل أسلم يوم الفتح ونزل المدينة سنة إحدى وثلاثين ودفن في البقيع (وقد سبق إليه) أي
جئ به إليه والجملة معترضة بين القول ومقوله مدينة لخال صاحبها والمعنى جاء به العباس
ليلاً مردفاله على بغلته إليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متوجه لفتح مكة (بعد أن جلب)
أي ساق (إليه الأحزاب) وهي جموع مجتمعة للحرب من قبائل متفرقة والمعنى بعد كثرة
قبائحه وجملة فضائحه منها أنه جمع أحزاب كفار مكة وغيرهم وأتى أهل المدينة على عزم
قتالهم ونهبهم وهم أهل الخندق وكانوا ثلاثة عساكر وعدتهم عشرة آلاف قال ابن اسحق
وكانت في شوال سنة خمس وكان الحصار أربعين يوماً (وقتل عمه) أي وتسبب بقتل عمه
حمزة إذ قتله وحشي وهو من جملة عسكره ثم أسلم (وأصحابه) أي وقتل سائر أصحابه مجازاً
قيل هم سبعون وقيل سبعون من الأنصار خاصة وقيل مجموع القتلى سبعون أربعة من
المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان الخزومي وعبدالله بن جحش الأسدي
وباقية من الأنصار (ومثل بهم) بتشديد الميم أي أمر أن يفعل بهم المثل أو تسبب بها
على وجه المبالغة من قطع ألف واذن ومذاكير وسائر أطرافهم والمثلة بمحزنة زوجته
هند بنت عتبة لقتل حمزة أباه في بدر وفي صحيح البخاري عن أبي سفيان وسجدون في
القوم مثله لم آمر بها ولم تسؤني قيل والذي فعل المثلة هند ومن معها من النسوة وقال
الغوي في تفسيره لم يبق أحد من قتل أحد المثل به غير حنظلة بن راهب فان أبا عامر
الراهب كان مع أبي سفيان فتركوا حنظلة لذلك (فمفنا عنه) أي مع هذا كله وجميع
ما صدر عنه من الفعل (ولأظفه في القول) أي بالغ في اللطف والرفق معه حيث قال له
(ويحك يا أبا سفيان) أي ترحاله وتوجعا عليه إذ لم يؤمن به بعد ولم يسلم على يديه قيل
ويج كلمة ترحم لمن وقع في هلكة لا يستحقها وقيل ويج باب رحمة وويل باب هلكة وويس
استغفار (الم يأن) من أني يأتي أي جاء أنا أي الم يقرب الوقت (لك أن تعلم) أي علما يقينا
(وتشهد أن لا إله إلا الله) أي توحده حق توحيد الموجب للعلم بحقيقة رسوله (فقال) أي أبو سفيان

متجها من سعة حلمه وكثرة صلته وقوة كرمه (بأن انت وامى) أى افديك بهما (ما احلمك) صيغة تجب من الخام وفي بعض النسخ ما احلمك من الجمال فيكون بمعنى التجميل كما ان الاول بمعنى التحمل (واوصلك) أى ما اكثر رحك على رحك وما اكثر عطاءك لاعدائك (واكرمك) أى ما اكثر كرمك على من اساء اليك وخالف عليك وابعد الدجلى في قوله واكرمك عند ربك حيث لا يلام المقام كالا يخفى على ذوى المرام (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد الناس غضبا) أى عليهم (واسرعهم رضيا) أى لطف اليهم (صلى الله تعالى عليه وسام) قال التلمسانى وفى الحديث جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم وهذا آخره والله اعلم ومما يناسب الباب ما ذكر التلمسانى فى شرح الكتاب انه قيل لا يكمل الانسان حتى يقبل الاعتذار ويعفو عند الاقتدار ويكون الاظهار منه مثل الاضمار وسأل معاوية صعصعة بن صوحان فقال صف لى الناس فقال خلق الله الناس اصنافا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة للخطابة وطائفة للنجدة وطائفة فيما بين ذلك يكدرون الماء ويحلبون الغلاء ويضيقون الطريق فى البناء والصحراء

فصل

(واما الجود والكرم والسخاء والسماحة فعانيها مقاربة) أى فى اطلاقات المحاورة (وقد فرق بعضهم) بتخفيف الراء وتشدد وقيل فرق بالتخفيف فى المعانى وبالتشديد فى الاجسام ويجوز استعمال كل مكان الآخر تجوزا أى فصل وميز جمع (بينها) أى بين معانى الالفاظ المتقدمة (بفروق) أى دقيقة (لجملوا) أى هؤلاء البعض (الكرم الانفاق بطيب النفس) أى بنشاطها وانبساطها (فما يعظم) بضم الظاء أى يحل (خطره) بفحتمين ويسكن الثانى أى قدره (ونفعه) أى يكثر الانتفاع به فلا يطلق على ما يحقر قدره ويقل نفعه (وسموه) أى الكرم (ايضا حرية) أى من رق العبودية للامور العارضية ولذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وفى بعض النسخ جرءة بضم جيم وسكون راء فهمزة ولعل وجهه تلازم السخاوة والشجاعة فان احدها بذل الروح والاخر بذل المال والاول اقوى كالا يخفى على ارباب الكمال قال التلمسانى وحقيقة الحرية كمال العبودية وقيل هى ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يحجرى عليه سلطان المكونات وعلاوة صحته سقوط التميز عن قلبه بين الاشياء فيتساوى عنده اخطار الاعراض (وهو ضد التذالة) بفتح نون فذال مجمعة أى الرذالة والسفالة وما احسن هذه المقالة

اتمنى على الزمان محالا * ان ترى مقلتاى طلعة حر

وهو من لم يستعبده هواه ولم تسترقه دنياه والاطهر ان يقال الكرم انما هو عطاء ابتداء من غير ملاحظة عوض وغرض انتهاء (والسماحة التجافى) بنصبهما عطايا على مفعولى جملا ويجوز رفعهما أى والسماحة هى التباعد والتخفى (عما يستحقه المرء عند غير)

اى من اداء عين اوقضاء دين (بطيب نفس) اى باطافه نفاسته (وهو ضد الشكاسة)
 بفتح الشين المجمة واهمال ما بعد الالف اى صعوبة الحلق والمضايقة وفى التنزيل متشاكسون
 اى مختلفون متعسرون هذا وفيه ان بعض الاحاديث يدل على ان المراد بالسماحة
 السخاوة الخاصة وهى المساهلة فى المعاملة كما ورد رحم الله من سمح فى البيع والشراء
 والقضاء والاقتضاء وفى حديث السماح رباح (والسخاء سهولة الاتفاق) اى على الاقارب
 والاجانب والفقير والغنى وسائر المراتب (وتجنب اكتساب مالا يحمده) بصيغة المجهول
 اى تبعد اقتناء مالا يمدح من الجمل وارتكاب الذم الموجب لترك مدحه فى الاغلب الاعم
 (وهو الجود) اى مرادفه من غير اعتبار مخالفة وقيل الجود اعطاء الموجود وانتظار
 المفقود والاعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل الجهود ونفى الوجود وقد يقال
 من اعطى البعض فهو سخى ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن اعطى الكل فهو كريم
 وقيل السخاء الاتفاق من الاقتار ومنه

ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجود وما لديك قليل

(وهو) اى السخاء الذى بمعنى الجود (ضد التقير) اى التضيق فى الاتفاق والامساك
 وهو تقيض الاسراف فى الاتفاق والظاهر انه حال اعتدال بين الجمل والاسراف فانظر
 فيه بعين الانصاف ولا تدخل فى حد الاعتساف هذا ولم يظهر وجه عدول المصنف
 عن النشر المرتب الى خلافه فيما ارتكب (فكان صلى الله تعالى عليه وسام لا يوازي)
 بصيغة المفعول مهموزا ومسهلا من آزيته واجاز بعضهم وازيته اى لايقاوم ولا يقابل
 ولا يماثل به احد (فى هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى) بصيغة المجهول وهو بالبلاء
 الموحدة والراء اى لا يعارض فى هذه السمائل الحميدة والفضائل العديدة وغيرها من
 الاحوال السعيدة كما اشار الى هذه الزبدة صاحب البردة بقوله

فاق النبيين فى خالق وفى خالق * ولم يدانوه فى عام ولا كرم

(بهذا) اى بما ذكر وامثاله (وصفه) اى نعتة (كل من عرفه) اى معرفة مشاهدة
 ومعينة او معرفة شهرة ومطالعة سيرة كما يدل عليه الحديث الذى رواه بسنده عن البخارى
 وقد رواه ايضا غيره (حدثنا القاضى الشهيد ابو على الصديق رحمه الله) بفتحين وهو الحافظ بن
 سكرة (حدثنا القاضى ابو الوليد الباجى) بالموحدة والجيم (حدثنا ابوذر الهروى حدثنا
 ابو الهيثم) بفتح هاء وسكون تحية ثلثة (الكشميهنى) بضم فسكون شين مجمة وفتح
 ميم وتكسر وسكون ياء ففتح هاء (وابو محمد) واسمه عبد الله بن احمد بن حمويه
 (السرخسى) بفتح راء وسكون خاء وقيل بالعكس وضبطه التمسانى بكسر السين الاولى
 والمشهور هو الفتح (وابو اسحق البلخى) وهو المشهور بالمستمل (قالوا) اى المشايخ الثلاثة
 (حدثنا ابو عبد الله الفربرى) بكسر فاء وفتح راء وسكون موحدة وقال المصنف يجوز
 فتح الراء وكسرها قال الحازمى والفتح اضع قبل ولم يذكر ابن ما كولا غيره (حدثنا

(البخارى) اى امام المحدثين (حدثنا محمد بن كثير) بالثناء المثلثة العبدى البصرى (حدثنا سفيان) المراد به الثورى ههنا نعم رواه ابن عيينة (عن ابن المنكر) عن جابر لكن انفرد به مسلم عن ابن المنكر تابعى جليل (سمعت جابر بن عبد الله) اى الانصارى رضى الله تعالى عنهما (يقول) اى كما رواه البخارى فى الادب عنه ومسلم فى فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم والترمذى فى شمائله (ماسئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شئاً) اى عن شئ كما فى اصل التمساني والمراد شئاً من باب العطاء (فقال لا) اى لا اعطى والمعنى ما سأله احد من متاع الدنيا شئاً فنفعه بل كان يعطى او يعده بالعطاء لقوله تعالى واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً فلا ينافيه قوله تعالى حكاية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لا اجد ما احملكم عليه اى الان وارجو فى مستقبل الزمان وروى فى كتاب اختيار الخلفاء فى اخبار الظرفاء عن انس رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال للزبير ان مفاتيح الرزق مقرونة بباب العرش ينزل الله تعالى ارزاق العباد على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر عليه ومن قل قل له انتهى ويؤيده قوله تعالى وما انفقت من شئ فهو يخلفه وحديث اللهم اعط منفقاً خلفاً وممسكاً تلفاً هذا وقد قال بعض ارباب الكمال

ما قال لا قط الا فى تشهده * ولا نعم قط الا جاءت النعم

وقال آخر

فلو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتيق الله سبحانه

(وعن انس وسهل بن سعد رضى الله عنهما) هو الساعدى الانصارى (مثله) اى نحوه فى المبنى والمعنى (وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما روى عنه الشيخان (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجود الناس بالخير) اى بكل ما ينفعهم فى دنياهم وآخراهم وقد سقط لفظ بالخير من اصل الدلجى فقددر بكل ما ينفع وقرر انه حذف للتعميم اولفوات احصائه كثرة (واجود ما كان) بالنصب عطف على ما قبله وما مصدرية اى وكان اجود اكوانه باعتبار اختلاف ازمائه حاصل (فى شهر رمضان) فهو حال سد مسد الخبر وهذا لانه منبع النعم ومعدن الخير والكرم وفيه يسبغ الله نعمه على عباده فتحلق باخلاق الله فى اهل بلاده وقال النووى يجوز فى اجود الرفع والنصب والرفع اصح واشهر وفيه نظر اذ جاء فى الصحيح خلافه بالتصريح وكان اجود ما يكون ثم وجه الرفع انه مبتدأ وفى شهر رمضان خبر واما القول بضمير الشأن فى كان فلا محوج اليه ولا معمول عليه (وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير) اى بجميع انواعه (من الريح المرسلة) بصيغة المجهور اى فى عموم المنفعة والسرعة على ان الريح قد تكون خالية من المطر وقد تكون جالبة للضرر وقيل المراد بالريح الصبا قال النووى وفيه الحث على الجود والزيادة فى رمضان وعند لقاء الصالحين وعلى محاسبة اهل الفضل وزيارتهم وتكريرها ما لم يورث المزور كراهة ذلك

واستحباب كثرة التلاوة سيما في رمضان ومدارسة القرآن وغيره من العلوم الشرعية
 وان القراءة افضل من التسبيح والاذكار (وعن انس رضي الله تعالى عنه) على ما رواه
 مسلم (ان رجلا) وهو صفوان بن امية الجعفي القرشي اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم حنين والطائف وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم مما افاء الله عليه واكثر قال اشهد بالله ما طابت بهذا الانفس نبي فاسلم يومئذ
 اخرج له مسلم والاربعة واحد في مسنده ومات بمكة في خلافة معاوية (سأل) اى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من العطاء (فاعطاه غنما) اى قطعة غنم والمراد غنما كثيرا
 عيلا واديا (بين جبلين) لسمعة جوده وسماحة نفسه والظاهر انه كان بعد اسلامه او صار سبيا
 لاسلامه لقوله (فرجع الى بلده) ويروى الى قومه (وقال اسلموا) فان اعطاه من بين
 اخلاقه كالمجزة (فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فاقة) اى حاجة ابداء الكرم نفسه وشرف
 طبعه وتوكله على رزق ربه (واعطى غير واحد) اى كثيرا من المؤلفات (مائة من الابل)
 كابي سفيان بن حرب وابنيه معاوية ويزيد ومع مائة كل واحد منهم اربعين اوقية وحكيم
 ابن حزام والحارث بن هشام وغيرهم (واعطى) كما رواه مسلم (صفوان) اى ابن امية
 (مائة) من الابل (ثم مائة ثم مائة) اى في وقت واحد او في ازمنة متعددة (وهذه)
 اى الخصال الممدوحة (كانت حاله) وفي نسخة خلقه (صلى الله تعالى عليه وسلم) ايضا
 (قبل ان يبعث) لما خلقت هذه السمائل وطبعت هذه الفضائل في اصل فطرته ومادة خلقته
 قبل بعثته بل قبل حصول ولادته كما ورد كنت نبيا و آدم بين الروح والجسد (وقد قال له
 ورقة) تعريك الواو والراء فالقاف (ابن نوفل) وهو ابن عم خديجة رضي الله تعالى عنها
 وكان تنصر واختلف في اسلامه (انك تحمل الكل) بفتح الكاف وتشديد اللام اى الثقيل
 من العيال واليتيم ومن لا قدرة له من ضعيف الحال اى فيما بين قومه وفي التزويل وهو كل على
 مولاه اى ثقيل في المؤنة ضعيف في الصنعة (وتكسب) بفتح اوله ويضم وتكسر السين
 (الممدوم) بالواو في النسخ المعبرة الحاضرة قال النووي فتح التاء هو الصحيح المشهور
 وروى بعضهم وقال الدلجي وتكسب هنا بضم اوله والمعدم بدون واو اى المحتاج تفيده
 المعارف والمال وتعينه على تحصيلهما والذي رواه مسلم والبخاري انه من قول خديجة
 رضي الله تعالى عنها بزيادة اللام في خبران والواو في مفعول تكسب انتهى ولا منع
 من الجمع كما لا يخفى وقال ابن قرقول فتح اوله اكثر الروايات واصحها ومعناه تكسبه لنفسك
 وقيل تكسبه غيرك وتعطيه اياه يقال كسبت مالا وكسبته غيري لازم ومتعد وروى بضم
 اوله والمعنى تكسب غيرك المال الممدوم اى تعطيه واختاره النووي وقيل تعطى الناس
 مالا يجدونه عند غيرك من مكارم الاخلاق وانكر الفراء وغيره اكسب في المتعدي
 وصوبه ابن الاعرابي والنشد * فاكسبني مالا واكسبته حمدا * ثم المراد من الممدوم هو العاجز
 عن اليكسب او الرجل المحتاج وسنحى معدوما ليكون كالممدوم الميت حيث لم يتصرف

كغيره ومن يجوز ضم التاء يقول صوابه المعدم بضم ميم وكسر دال (ورد على هوازن)
وهي قبيلة معروفة (سباياها) اى اسراها (وكانت) فى نسخة صحيحة وكانوا (سنة آلاف)
اى من النساء والذرية ورد عليهم ايضا من الاموال اربعة وعشرون الفا من الابل واكثر
من اربعين الفا من الغنم واربعة آلاف اوقية من فضة والاوقية اربعون درهما قيل
وقوم ذلك فبلغ خمسمائة الف الف ومن جملة جوده اعطاه مال جزية البحرين فى
يومه وكان مقداره مائة الف وثمانين الف درهم بمشء اليه عامله العلاء بن الحضرمى
(واعطى العباس) على ما رواه البخارى عن انس تعليقا انه اعطاه (من الذهب ما لم يطق
حملة) من الاطاقة اى شيا لم يقدر على حمله وحده مع قوة تحمله (وحمل اليه) بصيغة
المجهول اى اتى اليه (تسمون الف درهم) على ما رواه ابو الحسن بن الضحاك فى ثنائه
عن الحسن مرسل (فوضعت) بصيغة المجهول اى فسكنت ونشرت (على حصير) اى
خضفة (ثم قام اليها يقسمها) حال وفى نسخة فقسمها (فارد سائلا) اى ممن جاءه
وحضر عنده (حتى فرغ منها) اى من قسمتها وهو غاية لقوله قام او يقسمها وابدع الدجلى
فى جملة غاية لعدم رده سائلا اذ مفهومه انه حينئذ رد سائله وقد سبق انه لم يكن قائلا لان
يكون سائلا نوالا كما يدل عليه قوله (وجاء رجل) كما رواه الترمذى فى ثنائه انه جاءه
رجل قال الحابى هذا الرجل لا اعرفه (فسأله) اى شيا معينا ومقدارا مينا (فقال
ما عندى شئ) اى ما عينت او على قدر ما بينت (ولكن ابتع على) امر من الاتباع بباء
موحدة ثم مثاة فوقية اى اشتري واستف مقدار ما تختار حوالة على الفاعول محذوف وقال
التلمسانى اى اعدد على او احسب هكذا ثبت الحديث بتقديم الباء على التاء انتهى وجوز
الدجلى تقديم المثناة فوقية على الباء الموحدة وليست عندنا فى النسخ المعتمدة (فاذا جاءنا)
اى من عند الله (شئ) اى مما اولاه (قضيته) اى حكمناه لك او أديناه عنك (فقال له
عمر) اى بناء على نظر الرحمة اليه (ما كلفك الله ما لا تقدر عليه) اى من تحمل الدين
بمقتضى الوعد لما ورد من ان العدة دين والدين شين (فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ذلك) بناء على جبر خاطر السائل وما يعتريه من خيبة الامل ولما سبق فى الآية من انه
مأمور بالعدة (فقال) له (رجل من الانصار) قيل هو بلال لكنه من المهاجرين وقد
يجمع بانها قالاله والامام الغزالى مال الى جعل القائل نفس السائل حيث قال فى الاحياء
فقال الرجل (يا رسول الله افق) اى بلالا (ولا تخش) اى لا تخف كما فى نسخة (من ذى العرش
اقبالا) اى تقليلا فان الملك كله ملك لصاحب العرش سبحانه وتعالى تعظيما وتجيلا (فبسم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى انشراحا بمن تكلم (وعرف البشر) بصيغة
المجهول اى ظهرت البشاشة والطلاقة وآثار السرور وظهور النور (فى وجهه)
اى بتهلله واشراق خده ولله در القائل

ترام اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى انت سائله

(وقال بهذا امرت) اى بهذا الكرم امرنى ربى قبل ذلك اوجاءنى جبريل على وفق ما هناك (ذكره الترمذى) اى فى شمائله وذكر ابن قتيبة فى كتاب مشكل الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بلالا بجر فجعل يحجى به قبصا قبصا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انفق بلالا ولا تحش من ذى العرش اقلا قال والقبص بالصاد الاخذ باطراف الاصابع وبالضاد المعجمة بالكف كلها (وذكر) بصيغة المفعول وفى نسخة على بناء الفاعل اى وذكر الترمذى فى شمائله ايضا (عن معوذ) بكسر الواو المشددة وفتح والذال المعجمة وقيل مهملة (ابن عفراء) بفتح عين وسكون فاء فراء ممدودا اسم امه وهى من المبايعات تحت الشجرة واما اسم ابيه فالحارث بن رفاعه بن سواد بفتح السين النجارى الانصارى (قال آيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع) بكسر قاف وفتح نون (من رطب) وفى اصل الدجلى بالاضافة من غير من (يريد) اى يعنى الراوى بقوله قناع (طبعا) بفتح تين اى وعاء مما يؤكل عليه واما قول الحجازى صوابه بالثناة الفوقية فى الموضعين على تصحيح الرواية عن الربيع ففيه ان الربيع غير مذكور فى المتن بل معوذ لاغير ولا يجوز تغيير التصنيف فالصواب بالياء التختانية على انه يرجع الى معوذ اولى الراوى بالمعنى الاصح والله تعالى اعلم (واجر) بفتح همزة وسكون جيم وكسر راء منونة جمع جر و مثلث الجيم والكسر اشهر اى قناء صغار (زغب) بضم زاء وسكون غين معجمة جمع ازغب اى ذوات زغب اى صغار الريش اول ما يطالع شبه به ماعلى القناء من الزغب وضبط فى حاشية بفتح الزاى والغين المعجمة ويعنى بها الشعرات الصفر على ريش الفرخ والفراخ زغب بضم فسكون على ما ذكره الجوهري وهذا وصف منه للقناء باللطافة والغضاضة اذ القناء اللطاف لا تخلو عن شئ يكون تلهما شبه الزغب (يريد) يعنى باجر زغب (قناء) اى موصوفا بما ذكر وهو بكسر القاف ويضم ممدودا (فاعطاني) اى لاجل بدله او مما كان عنده فى نظيره (ملء كفه) وفى رواية ملء يديه وفى رواية ملء يدي وفى اخرى كفى (حليا) بفتح فسكون وجمعه حلى ووزنه فعول كضرب وضروب ثم دخله الابدال والادغام وكسرت اللام لتصح الياء وكسر الحاء ايضا حمزة والكسائي للاتباع وفى نسخة بضم فكسر فتشديد تحتية (وذهبا) تخصيص بعد تعميم اذ الحلى ما يصاغ ولو من الفضة وغيرها قال الدجلى كذا هنا من رواية معوذ بن عفراء والذي فى مسند احمد وشمائل الترمذى بسند جيد عن ابنة الربيع مصغر ربيع قالت بعثنى معوذ بن عفراء بقناع من رطب وعليه اجر زغب من قناء وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القناء فآتيت بها وعنده حلية قدمت عليه من البحرين فلأى يده فاعطاني وللترمذى فآتيته بقناع من رطب واجر زغب فاعطاني ملء كفيه حليا او ذهبا وابوها معوذ قتل بيدى ولم يعرف له رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال انس رضى الله تعالى عنه) اى فيما رواه الترمذى (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر) بدال مهملة مبدلة من معجمة اذاصله لا يدخر (شيا لعد) اى لا يؤخر

المستقبله من الزمان شيئاً من مأكل ومشروب لسماحة نفسه وسخاوة كفه وثقته بربه
او المعنى لا يدخر لخاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه انه كان يدخر قوت سنة لعياله (والحبر)
اي الاخبار الواردة المؤذنة (بجوده وكرمه) اي بناء على اثر نور وجوده صلى الله
تعالى عليه وسلم (كثير) اي فلا يمكن احصاؤه ولا يتصور استقصاؤه (وعن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه) لا يعرف من رواه عنه (أني رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسئله)
اي شيئاً من العطاء (فاستلف) اي فاستسلف له كما في نسخة والمعنى اخذ السلف واستقرض
من رجل لاجله (نصف وسق) وهو بفتح الواو ويكسر وسكون السين ستون صاعا
والنصف مثلث النون والكسر أشهر (جاء الرجل) اي رب الدين (يتقاضاه) اي
يطالبه بوفائه (فاعطاه وسقا) اي بكماله (وقال نصفه قضاء) اي وفاء (ونصفه نائل)
اي عطاء ثم اعلم ان في بعض النسخ هنا زيادة لا تخلو عن افادة وهي قوله وقال ابو علي الدقاق
من شيوخ الصوفية المشاهير وعلمائهم النخاريير وتكلم في الفتوة وهي غاية الكرم والايثار
على رأيهم واصطلاحهم في الفاظهم ان هذا الخلق لا يكون الا للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فان كل واحد في القيامة يقول نفسي نفسي وهو يقول امتي امتي انتهى قال
ابن مرزوق هذه الرواية ثبتت في رواياتنا في هذا الموضع من الشفاء وقال التلمساني
وقد ثبتت هذه الزيادة ايضا ملحقة بخط العراقي في الطرة ثم قال نقل هذا من خط
المؤلف رحمه الله تعالى انتهى وقال برهان الحلبي هذا في بعض النسخ ثابت وابو علي
المذكور هو الحسن بن علي بن محمد بن اسحق بن عبد الرحيم بن احمد الاستاذ شيخ الاستاذ
ابي القاسم القشيري تعقب على الحصري واعاد على الففال المروزي في درس الحصري
ثم سلك طريق التصوف حتى صار انسان وقته وسيد عصره توفي ذي الحجة سنة خمس
واربعمائة قال فيما يرويه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اكرم غنيا لغناه ذهب ثلثا
دينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكي في الطبقات

فصل

(واما الشجاعة) بفتح اولها معروفة (والنجدة) بفتح نون فسكون جيم فدا ل مهملة
بمعنى الشجاعة على مقالة الجوهرى وقيل الاغاثة والاعانة وفرق المصنف بينهما بقوله
(فالشجاعة فضيلة قوة الغضب) اي زيادتها (وانقيادها) اي مطاعة تلك القوة ومتابعتها
(للعقل) اي لتنع على ما ينبغي من التمعنات الادمية وهو احتراز عن الصفة السبعية والبهيمية
ولا بد من قيد انقيادها للشرع لتكون من الاوصاف البهية (والنجدة ثقة النفس) اي وثوقها
بربها واعتمادها على خالقها (عند استرسالها) اي اشرافها وطليق ارسالها (الى الموت)
اي حال تنسها من ابتدائها الى زمان انتهائها باختياره الى حد فناء وزوال بقائه (حيث
يحمد فعلها) اي عقلا ونقلا (دون خوف) اي من غير خوف انها يمنعها عما هي بصده

من كمالها والحاصل ان الجدة قوة تنشأ عن الشجاعة لانها غيرها في اصلها (وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم منهما) اى من الشجاعة والجدة وروى عنها فالضمير لكل
منهما (بالمكان) اى بالحل (الذى لا يجهل) وبيان قوله (قد حضر المواقف الصعبة)
بفتح فسكون اى الشديدة ككبر واحد وحين وغيرها (وفر) اى هرب (الكماة)
بضم كاف وتخفيف ميم جمع كمي بفتح فكسر فتشديد اى شجاع مكى في سلاحه اذ قد مكى
نفسه وسترها بدرعه وبيضته كانه جمع كام كقاض وقضاة (والابطال) بفتح الهمزة
جمع بطل بفتحين وهو الشجاع والمغايرة بينهما من حيث السر وعدمه او الثاني المبلغ
والمعنى ولوا مدبرين (عنه) اى عن مساعدته صلى الله تعالى عليه وسلم (غير مرة) اى
مرات كثيرة وان كان قصد بعضهم الكرة بعد الفرة (وهو ثابت) اى بقلبه وقدمه
(لا يبرح) بفتح الباء والراء اى لا يزول عن مكانه (ومقبل) على شانه وتسانه بكمال الاقبال
(لا يدبر) اى لا ينوى الادبار ولا التحول والانتقال (ولا يترشح) اى ولا يتبعده عن مواجهة
الكفار والجل المنفية احوال مؤكدة لما قبلها والمعنى انهم فروا عنه حال ثباته واقباله
على اعدائه (وما شجاع) بتثنية اوله والضم اشهر اى ما وجد احد شجاع من شجعان العرب
والجم (الا وقد احصيت له فرة) على صيغة المجهول اى ضبطت له ولومرة واحدة
من الفرار والهزيمة (وحفظت عنه جولة) بفتح جيم وسكون واو اى تردد وفرة (سواء)
اى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم الفرار لكماله في مقام الوقار والقرار (حدثنا ابو
على الحياتي) بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية وفي آخره نون ثم ياء النسبة وهو الحافظ الفسائي (٢)
وقيل بكسر الجيم والظاهر انه تخفيف (فيما كتب لي) اى من هذا الحديث ونحوه مقرونا
بالاجازة له مع امكان السماع منه (حدثنا القاضي سراج) بكسر سين مهملة وتخفيف
راء بعدها الف نجيم (حدثنا ابو محمد الاصيلي) بفتح فكسر صاد مهملة ويقال بالزاء ايضا
نسبة الى بلد بالغرب (حدثنا ابو زيد الفقيه) وهو المروزي (حدثنا محمد بن يوسف) اى
الفربري (حدثنا محمد بن اسمعيل) اى الامام البخاري (حدثنا ابن بشار) بموحدة فشين
مجمة مشددة العبدى مولا هم قال ابو داود وكتبت عنه خمسين الف حديث (حدثنا غندر)
بضم غين مجمة فنون ساكنة فдал مهملة مفتوحة وقد تضم فراء هذلى بصرى وهو
منصرف (حدثنا شعبه) اى ابن الحجاج امير المؤمنين في الحديث (عن ابى اسحق) اى السبيعي
الهمداني الكوفي تابعي جليل روى عنه السفينان وابو بكر بن عياش وخلائق وله
نحو ثلثمائة شيخ وهو يشبه الزهري في كثرة الرواية وقد غزا عشر مرات وكان صواما قواما
(سمع البراء) بفتح الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن عازب رضى الله تعالى عنه (سأل رجل)
لا يعرف (افرتم يوم حنين) وهو واد بين مكة والطائف وتخفف حنين على التمساني
نجير ولذا قال وكانت غزوة حنين في السابعة من الهجرة وقدم جعفر بن ابى طالب
ومن معه من الحبشة حينئذ وقد وقع في صحب الخسارى في غزوة الفتح عن ابن عباس

رضي الله تعالى عنهما قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في رمضان الى حنين وقد تقدم انها كانت في شوال وهو المعروف ولعل المراد الفتح لان الفتح تعقبه حنين والمعنى افرتم يوم حنين معرضين (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى نعم كما في نسخة ولعله حذف استهجانا للتصريح به ثم استدرك بقوله (لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر) بتشديد الراء المفتوحة ويجوز كسرها لكسر ما قبلها وقال التلمساني انما لم يحبه ببلى اونعم لان موجب لا قدوقع ولم يكن قصدا بل رشقهم هوازن بنبلها ذاصباح وقد تفرقوا لحوائجهم ولم يعلموا ان للعدو كميناً فكان حولة وليس هزيمة وقدوقع ذلك من الطلقاء لان منهم من لم يكن صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم فراره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فرارهم عنه ولا والله ما فرقط بل الاجماع قاض بتحريم اعتقاد فراره وهذا الحديث اخرجه البخارى في الجهاد ومسلم في المغازى والنسائي في السير وهو كما في الاصل بناء على ما في بعض الطرق وفي بعضها افرتم يوم حنين ولم يذكر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال النووي ما نصه هذا الجواب الذى اجاب به البراء من بديع الادب لان تقدير الكلام افرتم كلكم فيقتضى انه عليه الصلاة والسلام وافقهم في ذلك قال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا (ثم قال) اى البراء (لقد رأيتـه على بغلته البيضاء) كذا في الصحيحين وفي مسلم انها التي اهداها له فروة بن نفاثة قال بعض الحفاظ واسمها فضة وفي رواية على بغلته الشبـاء وكنتاها واحدة وقال بعضهم هي التي تسمى الدلدل وكذا سماها النووي في شرح مسلم في غزوة حنين وقال قال العلماء لا يعرف له صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة سواها انتهى وذكر الحلبي ان فروة بن نفاثة اهدى فضة والمقوقس اهدى الدلدل وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست بغلات وقيل سبع (وابوسفيان) اى ابن عمه الحارث بن عبد المطلب وكان اخ الرضيع له صلى الله تعالى عليه وسلم ارضعتها حليمة وآلف الناس به قبل النبوة ثم كان ابعدهم عنه بعدها ثم اسلم يوم الفتح بالابواء موضع بطريق مكة ومات سنة عشرين بالمدينة (أخذ بجامها) زاد البرقاني والعباس رضي الله تعالى عنه آخذان بجامها يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو شفقة منهما عليه بمقتضى البشرية وان علما مرتبة عصمته النبوية وسيأتى رواية اخرى في هذا المعنى مع اختلاف في المبنى وفي ركوب البغلة حال الغزوة ايماء الى كمال تحقق النجدة وزوال تصور الجولة وكيف لا وهو يقول اللهم بك اصول وبك اجول (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) والجملة حالية واما قول الدلجى وضع فيها مبتدأها موضع المضمر اى وهو يقول ففلة منه عن المنقول اذ لو اتى بالضمر لتوهم رجعه الى اقرب المذكور وهو ابوسفيان المسطور (انا النبي لا كذب) يسكون الباء للوئح والجمع وهو الرواية على ما ذكره المازرى وضبط في بعض النسخ بفتح الباء على ما أصله في المتن

وقد ورد على زنة منهوك الزجر وهو ليس بشعر عند بعضهم وان كان مقصوداً ثم لا يسمى الكلام شعراً ما لم يقصد بوزنه الشعر ومنه ما جاء في التزيل ثم اقررتم واتم تشهدون ثم اتم هؤلاء تقتلون وامثال ذلك واما قول الدجلى من رواء بفتح الباء يخرج عن الوزن فقد نسب افصح الخاق الى النطق بغير فصيح فغير صحيح لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح فلا يعدل عنه الاوفقا سواء اريد به نظم او سجع والمعنى انا النبي صدقا لا افر اذا لقيت العدو حقاً وروى بلا كذب بزيادة الباء واعلم حينئذ بخفف ياء انبي والمعنى لا كذب في النبوة لظهور المجزة او لا كذب في النصرة او لا كذب في النبوة لانها حق وما وعده ربه صدق (وزاد غيره) اى غير البراء (انا ابن عبدالمطلب) وهو بسكون الباء مع انها في اصل الاعراب بالجر ومن قرأ بالكسر اراد اخراجه من وزن الشعر كما تقدم ثم انتسابه لجده لاشتهاره بملوت ابيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولا ينافي هذا نهيه عن الافتخار بالاباء الكفار اذ لم يقل افتخارا بل اظهارا واشتهارا واعلاما بأنه ماولى مع من ولى وتعرفاً بموضعه ليرجع اليه اهل دينه (قيل فما رثي) بصيغة المجهول ويقال فارئ بالنقل والبدل اى ما البصر (يومئذ) اى يوم حنين (احد كان اشد منه) اى اقوى قلباً واشجع قالبا منه صلى الله تعالى عليه وسلم قال البغوى بعد حديث البراء باسناده المتصل الى مسلم على ما سبق ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيدالله بن موسى عن اسرائيل عن اسحق وزاد فارئ من الناس يومئذ اشد منه ورواه ابو زكريا عن ابى اسحق وزاد قال كنا اذا احمر البأس تنق به وان الشجاع منا للذى يحاذيه اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فوجه تعبير المصنف بقل غير ظاهر كما لا يخفى (وقال غيره) اى غير البراء او غير قائل هذا القيل (نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته) وهذا يدل على كمال نعمته في قضية شجاعته قال البغوى في حديثه المسند الى مسلم عن ابى اسحق قال رجل للبراء يا ابا عماره افررت يوم حنين قال لا والله ماولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله على بغلته البيضاء وابوسفيان بن الحارث يقوده فزلا واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبدالمطلب ثم صفهم (وذكر مسلم عن العباس رضى الله تعالى عنه قال فلما التقى المسلمون) وهم ستة عشر الفا واثنان عشر الفا او عشرة آلاف على اختلاف (والكفار) وهم اربعة آلاف من هوازن وثقيف وكان المسلمون يومئذ اكثر ما كانوا قط حتى قال رجل من الانصار ان غلب اليوم عن قلة فلم يرض الله قوله وكلهم الى انفسهم كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذا عجمتكم كثرتمكم فلم تكن عنكم شياً وضاعت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فاقتلوا قتالا شديداً فانهم المشركون واخلوا عن الذرارى ثم نادوا يا حامية السوء اذكروا الفضائح فراجعوا

وانكشف المسلمون وهذا معنى قوله (ولى المسلمون) اى رجعوا وانهمزوا (مدبرين) حال مؤكدة منهم قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثمائة من المسلمين وانهمز سائر الناس مدبرين وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير العباس وابى سفيان وايمى بن ام ايمى فقتل يومئذ بين يدى رسول الله تعالى عليه وسلم (فطاف) بكسر الفاء ويفتح اى جعل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ركض بغلته نحو الكفار) اى يحركها ويدفعها الى صوبهم واصل الركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك (وانا آخذ بلجامها) جملة حالية (اكفها) حال اخرى او استينافى بيان (ارادة ان لا تسرع) بنصب الارادة على العلة للجملة السابقة اى امنهما من اجل ان لا تعجل الى جهة العدو وهو من الاسراع (وابوسفيان آخذ بركابه) وفي رواية بعكس القضيةين وتقدم انهما كانا آخذين بلجامها فالجمع بانه كان الاخذ بالتناوبة مرة وبالجمع كرة (نم نادى) ابوسفيان والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعباس على الالتفات (ياالمسلمين) بفتح اللام الاولى اى اقبلوا (الحديث) بالنصب على الاصح اى انظر الحديث او طالعاه بكماله قال البغوى فى حديثه المسند الى مسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى عباس ناد اصحاب السمرة فقال العباس رضى الله تعالى عنه وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتى اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفهم حين سمعوا صوتى عطفة البقرة على اولادها فقالوا يالبيك يالبيك قال فاقبلوا الكفار ثم اخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حصيات فرمى بهن فى وجوههم ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا ان رامهم بحصياتهم فازلت ارى احدهم كايلا وامرهم مدبرا وقال سلمة ابن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينما قال فلما غشوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل وجوههم فقال شأهت الوجوه فما خلف الله منهم انسانا الا اولاً عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين وقال سعيد بن جبير امد الله نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين كما قال تعالى وانزل جنودا لم تروها (وقيل) اى روى كما فى حديث ابن ابى هالة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا الله) جملة حالية معترضة بين الشرط وحواله وهو قوله (لم يقيم اغضبه شئ) اى ما يدفعه عنه ويمتنعه منه كما قال على كرم الله وجهه كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب للدينيا فاذا اغضبه الحق لم يعرف احدا ولم يقيم اغضبه شئ حتى ينتصر له (وقال ابن عمر) كما رواه الدارمى (ما رأيت اشجع ولا انجد) من النجدة وقد عرفت الفرق بينها وبين ما قبلها ولا يبعد ان المراد بالجمع بينهما المبالغة فى وصف زيادة الشجاعة (ولا اجود) اى لا اسخى (ولا ارضى) اى باليسير فهو من باب القناعة او لا امرع رضى من الرجوع عن الغضب فهو من قبيل حسن الخلق وجميل العشرة قيل ولا دووم رضى (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وضبط الدجلى

والاحوذ بمهمة ومعجزة من حوذ يحوذ اى اجمع وهو مما يستعمل بلا اعلال اى ما رأيت
احوذ يا اجمع لا موره لا يشذ عليه منها شئ متمكنا منها حسن السياق لها منه صلى الله
تعالى عليه وسلم ومثله حديث عائشة رضى الله تعالى عنها تصف عمر كان والله احوذيا
نسيج وحده اى متمكنا فى موره حسن السياق لها انتهى والظاهر انه تصحيف فى المبنى
بل وتحريف فى المعنى لان الاحوذى ليس افعال التفضيل المناسب هنا للسياق من السابق
واللاحاق فقد قال صاحب القاموس الاحوذى الخفيف الحاذق والمشمّر للامور القاهرها
لا يشذ عليه شئ كالخويز واحوذ ثوبه جمعه والصانع القدح اخفه انتهى وقوله احوذ
وكذا استحوذ بمعنى غلب واستولى جاء على اصله من غير اعلاله واما فعل سواء كان وصفا
او تفضيلا فلا يدل كما ورد واجود (وقال على كرم الله وجهه) كما رواه احمد والنسائى
 والطبرانى والبيهقى (وانا كنا اذا حمى البأس) بهمز ويلين ومعناه ما فى قوله (ويروى
اشد البأس) واما ما وقع فى اصل الدجى اذا حمى الوطيس فلا اصل له فى النسخ المعتمدة
والاصول المعتمدة (واحرث الحدق) بفتح الحاء جمع حدقة وهى ما احتوت عليه العين
من سوادها وبياضها وسبب احمرارها غضب صاحبها وفى الحديث الغضب جرة توقد
فى قلب ابن آدم اما ترى الى انتفاخ اوداجه واحرار عينيه (اتقينا برسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فليكون احد اقرب الى العدو منه) اى تحفظنا به واخذناه وقاية لنا من عدونا
واعل اتقى بقلب واوه ياء لكسر ما قبلها ثم ناء وادغمت (ولقد رأيتنى) اى قال على والله
لقد رأيت نفسى (يوم بدر) اى وكذا غيرى لقوله (ونحن نلوذ) اى نلتجى ونستتر
(برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى الحديث اللهم بك اعوذ بك الود وفى اصل الدجى
ونحن نتقى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفسره بنسبته ونحتمى الا انه ليس فى الاصول
المعتمدة الحاضرة (وهو اقربنا الى العدو) اى والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم اقرب منا
الى عدونا وهو تصريح بما سبق من تلويح (وكان من اشد الناس يومئذ) اى وقت
البأس وشدّة الحرب او يوم حنين (بأسا) اى قوة قاب فى شدة حرب واذا كان حاله
هذا فى مثل هذا الوقت فى سائر الاوقات بالاولى فلا يحتاج الى قول الدجى بل اشدّهم
مطابقا كما لا يخفى وما أحسن من قال من ارباب الحال

له وجه الهلال لتصف شهر * واجفان مكحلة بسحر

فعمد الابتسام كليل بدر * وعند الانتقام كيوم بدر

(وقيل كان الشجاع) اى منا (هو الذى يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو)
اى قاربوا (لقربه منه) اى لقرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العدو (وعن انس
رضى الله تعالى عنه) كفى حديث الشيخين (كان صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس) اى
صورة وسيرة وصون وفصاحة وملاحة (واجود الناس) اى سخاوة وكرامة (وانجع الناس)
اى قابلا ونبايا (لقد فرغ) بكسر الزاى (اهل المدينة ليلة) اى خافوا تبيت العدو لما سمعوا

صوتا اجنبيا في ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة الى قول الدلجى من ان الفزع هو فى الاصل
الخوف ثم استعير ههنا للنصر والاستغاثة (فانطلق ناس) اى ذهب جمع من اهل المدينة
(قبل الصوت) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اى الى جانبه ونحوه ليتحققوا ما به
(فتلقاهم) اى المنطاقين (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حال كونه (راجما
قدسبتهم الى الصوت) اى منفردا (واستبرا) ويروى وقد استبرا (الخبر) اى تعرف
حقيقة الاثر وكشف الامر وعرف عدم سبب الضرر وقال التلمسانى استبرا استقصى بهمز
ويسهل وفيه نظر اذ لا يجوز تسهيل الهمز المتحرك المتطرف الاوقفا والاظهر من استبرا
اى بحث عن ذلك واستنتى ما ينقئ هنالك (على فرس) اى حال كونه راكبا على فرس
كائن (لابى طاحه) وهو احد اصحابه (عمرى) بضم فسكون اى لاسرج عليها
للاستعجال فى ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب كافى الصحيح (والسيف فى عنقه) اى
مقلدبه (وهو يقول) اى للمقبلين اولاهل المدينة اجمعين (ان تراعوا) بضم التاء
والعين اى لاتخافوا مكرها يصيبكم (وقال) اى كبروا ابو الشيخ فى الاخلاق (عمران
ابن الحصين) وفى نسخة صحيحة حصين الخزاعى وقد كانت الملائكة تصاحفه وتسلم عليه
حتى اكتبوا وقيل كان يراهم (ماتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة) بفتح
كاف وكسر فوقية اى جماعة عظيمة من الجيش (الا كان اول من يضرب) اى يقبل على
ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا يثاقي هذا ماسبق من انه عليه الصلاة والسلام ماضرب
بيده شيا قط لاسراة ولا خادما ولا غيرها لانه مامن عام الاوخص فالمراد به ماء عدا
الكفار (ولما رآه ابى بن خلف) على مارواه ابن سعد والبيهقى وعبد الرزاق مرسل
والواقدي موصولا (يوم احد وهو) اى ابى (يقول ابن محمد) سؤال عن مكانه
(لانجوت ان تجا) دعاء على نفسه فاجابه الله فاهلكه ونجى حبيبه صلى الله عليه وسلم
وقد ورد البلاء موكل بالمنطق (وقد كان) اى ابى (يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى قبل ذلك (حين اقتدى) اى فك نفسه باعطائه القدية عنها (يوم بدر) متعلق
بافقتى رظرف لقوله وهو (عندى فرس) اى عظيمة اسمها العود على ما فى رواية
(اعافها) بفتح همز وكسر لام اى اطعمها من العلف واصل الفرس اللاتى وقد يطلق
على الذكر (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء ويسكن كيلا يسع ثلاثة آصع (من ذرة)
بضم ذال معجمة وتخفيف راء نوع من الجبوب مختص بالدواب وفى النهاية لابن الاثير ان الفرق
بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلا وهى اثناعشر مدا وثلاثة آصع عند اهل الحجاز
واما الفرق بالسكون فمائة وعشرون رطلا (اقتلك عليها) اى اريد ان اقتلك حال
كونى عليها (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا اقتلك) اى عاها او على
غيرها (ان شاء الله) وقد نال هو اه بصدق متمناه والاستثناء امثال لقوله سبحانه
وتعالى ولا تقولن ائى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وهذه جملة معترضة بين

لما ومادل على جوابها من افادة صدورها في بدر قبل رؤيته له في احد (فلما رآه) اى
ابى بن خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم أحد شد ابى على فرسه) جواب لما
الثانية دال على جواب الاولى كقوله تعالى فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به بعد قوله
ولما جاءهم كتاب الآيه والمعنى هنا حل ابى مستعلياً عليها بقوة كائنه (على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاعترضه) اى حال بين ابى وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم (رجال
من المسلمين) اى يصدونه عنه ويدفعونه منه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
لاصحابه (هكذا) اى مشيراً الى جانب ابى (اى خلوا طريقه) اى ابى فان جوابه
على والمعنى تخوا عنه ولا تحولوا بينى وبينه (وتناول الحربه) اى اخذها (من الحارث بن
الصمة) بكسر الصاد وتشديد الميم فناء ابو عمرو بن عتيك الخزرجى الانصارى ابو سمد
آخى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين صهيب وكسر بالروحاء في غزوة بدر
فرده عليه السلام ثم ضرب له باجره وسهمه ونبت معه عليه الصلاة والسلام يوم
احد هذا وقال ابن الاثير في النهاية ان كعب بن مالك ناوله الحربه ولا منع من الجمع
(فانتفض بها) اى حرك بالحربه (انتفاضة) اى تحريكاً شديداً وهزا شديداً (تطايروا)
من الطيران اى تخوا وتبعدوا (عنه) اى تفرقوا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوعن
ابى والمتفرقون اما المسلمون واقتصر عليه الانطاكى واما المشركون وهو ابلغ وانسب
بقوله (تطايير الشعراء) بفتح المعجمة وسكون المهملة وبالمدمجه شعر بضم فسكون
اى كتطايير ذباب احمر او ازرق يقع على الحيوان فيؤذيه اذى شديداً وفي رواية تطايير
الشعابير قال صاحب النهاية وفي الحديث تطايير الشعر بضم الشين وسكون العين وهو
جمع الشعراء ويروى الشعابير وقياس واحده شعور انتهى قال التلمسانى قوله الشعر
كهذا بخط القاضي في الاصل وفي تصحيح ابى العباس العرفى الشعراء (عن ظهر البعير
اذا انتفض) اى تحرك البعير تحركاً شديداً (ثم استقبله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى توجه الى ابى حتى وصله (فطمعته في عنقه طعنة تدأداً) بفتح فوقية وهمزة ساكنة
بين دالين مهملتين نم همزة مفتوحة قيل واصل الهمزتين ها-آن وقيل يبدلان اى
تدحرج وقيل تمايل وفي اصل الدجلى تردى اى سقط (منها) اى من اجل ضربة
تلك الحربه (وعن فرسه مراراً) لما غشيه من حرارة الالم وحرارة الهم (وقيل بل
كسر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوة ضربه (ضلعاً) بكسر معجمة ففتح لام
وتسكن اى واحداً (من اضلاعه) اى عظام احد جوانبه (فرجع الى قريش يقول
قتلى محمد وهم يقولون لا بأس بك) وفي نسخة عليك (فقال لو كان مابى) اى لو نزل
مثل مامى من الالم (بجميع الناس لقتلهم) اى صار سبباً لقتلهم (اليس قد قال انا قتلتك) اى
بقيد ان شاء الله تعالى (والله لو بصق على) اى لورمى بيزاقه على بدنى بقصد قتلى
(لقتلنى) اى ابراراً لكلامه واطهاراً لمرامه (فأت) اى ابى المسرف في عمره للاشتغال

بكفره (بسرف) بفتح مهملة وكسر راء ففاء ممنوعا ويجوز صرفه مكان على ستة اميال من مكة كان فيه زواج ميمونة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عمرة القضاء واتفق انها ماتت به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه قبرها وبني مسجد عليها (في قفولهم) بضم قاف ففاء اى رجوع الكفار من احد وهو معهم وفي اصل الدجلى من رجوعه (الى مكة) ولا ينافيه ما ذكره البغوى في تفسيره انه مات بمكة لان سرف من توابها هذا وقد قال النسفى في تفسيره ولم يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده غيره انتهى وبالجملة فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشجع الناس كما يرمى اليه قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار مع ماورد من اعطائه قوة ثلاثين رجلا وربما يقاوم بعض الرجال الفا كبعض اصحابه من المهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم اجمعين بل له من القوة الالهية التى تعجز عنها القوى البشرية والمملكية هذا وقيل الشجاعة صبر ساعة وقيل الشجاع هو الذى يميز النصرانى الذى يقصده هل هو اكحل الحدة اوازرقها عند المقابلة وقيل هو الذى يميز كيف امسك عدوه الرمح وقيل هو الذى يأتى عدوه وهو يسير السير الرفيق الذى يسير به بين بيوت قومه ونقل عن بعض الشجعان انه اذا رأى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسد حتى اذا وصلوا اليه نهض نحوهم وسألوه عن حالته فى المطاعنة فقال ما ضربت قط برمى الا وانا اميز بين ان اضرب به قائم السن او منبسطا واتخير حيث اضرب وهذا نهاية الشجاعة والاقدام وقد سبق نزوله عليه الصلاة والسلام فى اثناء محاربة الاقوام وقال مهمل فى هذا المرام

لم يطبقوا لينزلوا فنزلنا * واخو الحرب من اطاق النزولا

فصل

(واما الحياء) وهى حالة تعترى من له الحياة الكاملة وقال ابن دقيق العيد الحياة تغير وانكسار يعرض الانسان لخوف ما يعاب به او يذم عليه وقيل الحياء حالة تنشأ عن رؤية التقصير (والاغضاء) وهو لغة ارخاء الجفن الى حيث يقارب الانطباق فهو دون الاغماض وقد يتوافقان معنى ومنه قوله تعالى الا ان تغمضوا فيه ومنه قول الفرزدق فى على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما

يفضى حياء وبغضى من مهابة * فما يكلم الا حين يتسهم

(فالحياء رقة تعترى وجه الانسان) اى تغشاه والمعنى تظهر من باطنه على ظاهره (عند فعل ما يتوقع) بصيغة المفعول اى عند ارادة فعل شئ يتوقع (كراهته) وفى نسخة كراهيته بزيادة ياء مخففة او مشددة (او ما) اى او عند ارادة فعل شئ (يكون تركه خيرا من فعله) والاول حياء الابرار والثانى حياء الاحرار واذا وصف به ربنا سبحانه وتعالى كما ورد

في الكتاب والسنة فالمراد به الترك اللازم للانقباض (والاغضاء التغافل) اى التجاوز
 (عما يكره الانسان بطبيعته) اى باستحيته لاشريعتيه اذ المكروه شرعا هو الداعى
 الى الدين فان الدين النصيحة ولان الحياء من العلم مذموم على ما في الرواية الصحيحة
 (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس) اى اقوامهم (حياء واكثرهم) بالنصب
 (عن العورات) متعاق بقوله (اغضاء) واخر مراعاة للسجع ونصب حياء واغضاء
 على التمييز وآثر الحياء بالاشدية لكونه سببا للاغضاء والسبب اقوى من مسببه لكونه
 منشأه وبعض اثره والعورات يسكون الواو جمع عورة وهى كل مايجب ستره اذ الغالب
 عند كشفها ادرك المعرة لمن انكشف منه فهى عورة مادامت منكشفة ومنه ماورد
 اللهم استر عورتنا وآمن روعاتنا (قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم) اى مكنتكم فى بيته
 مستأنسين لحديث بعضكم بعضا (كان يؤذى النبي) اى واتم ما تدركونه (فيستحي
 منكم) اى من اخراجكم (الآية) اى قوله تعالى والله لا يستحي من الحق اى من اظهاره
 فلا يترك بيان اسراره وكفى به شاهدا للعقلاء فى تأديب الثقلاء (حدثنا ابو محمد بن عتاب)
 بفتح مهمله وتشديد فويفة وقد تقدم ترجمته (رحمه الله) جملة دعائية (بقراءة عليه)
 اى الحديث الآتى (ثنا) اى حدثنا (ابو القاسم حاتم بن محمد) اى التميمي المعروف
 بابن الطرابلسي قرأ عليه ابو على الغساني البخاري مرار (ثنا ابو الحسن القابسي)
 بكسر الموحدة (ثنا ابو زيد المروزي) بفتح الميم وسكون راء وفتح واو فزاء (ثنا محمد بن
 يوسف) اى الفربري (ثنا محمد بن اسمعيل) اى الامام البخاري (ثنا عبدان) بفتح مهمله
 وسكون موحدة فذال يقال انه تصدق بالف الف (ثنا عبدالله) اى ابن المبارك المروزي
 شيخ خراسان وقال الحلي ابو تركي مولى تاجر وامه خوارزمية وقبره بهيت يزار ويستبرك به
 (انا) اى اخبرنا (شعبة عن قتادة سمعت عبدالله) اى ابن ابي عتبة (مولى انس) اى ابن
 مالك (يحدث عن ابى سعيد الخدري رضى الله عنه) كما فى الصحيحين واخرجه الترمذي فى الشمائل
 وابن ماجه فى الزهد (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد حياء من العذراء)
 بفتح المهمله فسكون المعجمة وبالراء والمد اى حياؤه اشد حياء من البنات العذراء وهى
 من لم تزل عذرتها اى جلدة بكارتها (فى خدرها) بكسر خاء معجمة وسكون دال مهمله
 اى حال كونها فى داخل سترها فانها حينئذ اشد حياء من غيرها وذهابه عنها عادة
 لخالطتها ولذا نزل سكوتها منزلة اذنها فى باب نكاحها ولو مع وليها (وكان اذا كره
 شيأ عرفناه فى وجهه) اى عرفنا انه كرهه بتغير وجهه ولو لم يتكلم بوجهه لان وجهه مثل
 الشمس والقمر فاذا كره شيأ كما وجهه ظل كالغيم عليها (وكان صلى الله عليه وسلم لطيف بالبشرة)
 بفتح حين اى رقيق الجلد العلياء اى يتغير بادن كراهة والجملة كالعلة الميينة للسابقة
 (رقيق الظاهر) تأكيد لما قبله اى يسرع اثر الحياء عليه والله در القائل
 اذا قل ماء الوجه قل حياؤه * ولاخير فى وجهه اذا قل ماؤه

او معناه كان ليينا سهلا رفيقا مهلا (لايشافه) اى لا يواجه (احدا بماكرهه) اى لا يخاطبه
تصريحا بل يظهره تلويحا او لا يخاطبه حاضرا ويؤيده ماسياتى واصل المشافهة هو المخاطبة
من فيه الى فيه ثم توسع فيه فقبل بمعنى واجهه ومنه حديث كلبه شفاها (حياء وكرم نفس) اى
من اجل كثرة حياءه وكرم نفسه فى سخائه وقد ورد ان الحياء خير كله ولا يأتى الا بخير وانه شعبة
من الايمان (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه ابو داود (كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا بلغه عن احد ماكرهه) اى شئ لا يعجب (لم يقل ما بال فلان) اى حاله وشانه
بتعيين اسمه او رسمه او رسمه (يقول كذا) اى او يفعل كذا (ولكن يقول) اى منكره
(ما بال اقوام) بصيغة الجمع لافادة عموم الحكم له واغيره مع الابهام (يصنعون) اى يفعلون
(او يقولون) شك من الراوى او اريد به تنويع الصنفين من الفعل والقول (كذا) اشارة الى
ما انكره (ينهى عنه) اى عما انكره تلويحا (ولا يجرى فاعله) اى تصریحا اذ المقصود المعتبر
هو نهى المنكر لا خصوص فاعله من البشر (وروى انس) كما رواه ابو داود (انه) اى الشأن
او النبي عليه السلام (دخل عليه رجل) وهو غير معروف (به ارضفرة) اى بعينه او علامة
من طيب كزعفران ونحوه (فلم يقل له شئ) اى مشافهة (وكان لا يواجه احدا) اى لا يقابله
(بماكرهه) اى حياء (فلما اخرج) اى الرجل (قال) اى لانتحاب بحجاسه (لوقلم له يغسل هذا)
اى الاثر الذى به يمكن حسنا فالجواب مقدر ولولا تمنى وقوله يغسل خبر معناه الامر او التقدير
ليغسل (ويروى ينزعها) بكسر الزاء اى يزيلها او يفسخ المتناطح بها وانما كرهها لانها
من زى النساء وحليهن واما قول التلمسانى ينزع بفتح الزاء لاغير فهوهم بناء على ماهو المفهوم
من القاموس انه بكسر الزاء ومنه قوله تعالى ينزع عنهما بكسر الزاء اتفاقا نعم شرط
الفتح موجود لكن لا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط بخلاف عكسه كما هو مقرر
فى محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق الحسنة والاصناف المستحسنة كانت غالبية عليه وسجية
داعية اليه فلا ينافيه ما وقع من النوادر لحكمة من ارادة الزواج او ليسان الجواز
فى الظواهر من حديث سواد بن عمرو قال اتيت النبي صلى الله تعالى وسلم وانا متخلق فقال
ورس ورس حط حط وغشيتى بقضيب فى يده الحديث كما اورده المؤلف فى اواخر القسم
الثالث والله تعالى اعلم (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الترمذى (فى الصحيح)
اى من الحسن الصحيح فى جامعه وشمائه (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشا)
اى ذا خفس فى كلامه وهذا يدل على كثرة حياءه وشدة صفائه ويروى فحشا اى ذا خفس
فالصفة للنسبة لالامبالغة واصل الفحش هو الخروج عن الحد والفواحش عند العرب
القبائح (ولا متفحشا) اى متكلفا لله درها اذ نفت عنه الفحش طبعاً وتكلفاً (ولا سخاباً)
بتشديد الخاء المعجمة اى ولا صاحب رفع صوت (بالاسواق) لحسن خلقه وكرم نفسه
وشرف طبعه وحياءه من ابناء جنسه ويروى فى الاسواق وفيه احتراز عن المساجد لضرورة
رفع صوته حال القراءة والخطبة ثم السوق اما من قيام الناس فيها على سوقهم وامان سوق

الارزاق اليها (ولايجزى) بفتح اوله وكسر الزاء وسكون الياء اى ولايجازى (بالسيئة السيئة)
اى الوصلة اليه الحاصلة منه وسميت الثانية سيئة مشاكلة او صورة اولانها خلاف الاولى
لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة كما حقق في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة
منها ومن هنا قالوا حسنات الابرار سيئات الاحرار وهو في ذلك تمثل لقوله تعالى
فن عفوا واصلح فاجره على الله (ولكن) وفي نسخة ولكنه (يعفو) اى يمحوها بالباطن
(ويصفح) اى يعرض عن صاحبها بالظاهر او يسامح عن الصفات والكبائر مما ليس
فيهما حق لاحد لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين (وقد حكى)
بصيغة المفعول (مثل هذا الكلام) اى في امت سيد الانام عليه الصلاة والسلام (عن التوراة
من رواية ابن سلام) تخفيف اللام احد الصحابة الكرام من علماء اليهود حيث دخل
في الاسلام (وعبد الله بن عمرو بن العاص) اى ومن روايته ايضا وهو صحابي قرشى
كان يطالع كتب العلماء الاعلام وقد جاء في رواية انه رأى في منامه ان في احدى يديه سمنا
وفي الاخرى عسلا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظ الكتابين فحفظ القرآن
والتوراة ولهذا سأله عطاء بن يسار عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة
كما في الصحيح ولعل هذا قبل نزول قوله تعالى او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى
عليهم فان فيه الاكتفاء او ان العسل فيه شفاء والسمن منه داء ودواء (وروى عنه) اى
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الاحياء لكن لم يعرف العراقي وروده في الانباء (انه كان
من حيائه لا يثبت) من التثبيت او الاثبات اى لا يشبع (بصره في وجه احد) اى ناظرا اليه
لا يستبلاء الحياء عليه (وانه كان يكنى) بضم ياء وتشديد نون او بفتح وتخفيف اى يلوح
ولا يصرح ويعرض (عما اضطره الكلام اليه) اى عن شيء لا بد منه ولا يسهه السكوت عنه
(مما يكره) بصيغة الفاعل لا المفعول كما ضبطه الحلبي اى مما لا يستحسن التصريح به تخلقا
باخلاق ربه واقتداء بآدابه في نحو او جاء احد منكم من الغائط وقوله تعالى فاتوا حرثكم انى شئتم
وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث المستيقظ فانه لا يدري اين باتت يده حيث لم يقل
فأعمل يده وقعت على دبره او ذكره او نجاسة في بدنه ونظائره كثيرة في الاحاديث الصحيحة
نم هذا فيما اذا علم ان السامع يفهم المقصود بالكناية والا لكان يصرح ليتقى اللبس والوقوع
في خلاف المطلوب وعلى هذا يحمل ما جاء من ذلك مصرحاً به والله اعلم (وعن عائشة
رضي الله تعالى عنها) كما رواه الترمذى في الشمائل (مارأيت فرج رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قط) اى ابدا وهو يدل على كمال الحياء من الجانبين لكنها ما استفادت
الحياء الامن حياء سيد الاصفياء وفي رواية عنها مارأيت منه ولا رأى منى بحذف المفعول
وتريد العورة وهو نهاية المبالغة منها في باب حياؤها حيث حذف آلة الكناية عنها
وفي الحديث ان من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وانشدوا
اذا لم تخش عاقبة الليالى * ولم تستحي فاصنع ما تشاء

فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
ثم الحياء محمود فيما يجب على الانسان توقيه او يكره له فعله ومذموم فيما يؤدي الى
ترك الواجب او السنة

فصل

(واما حسن عشرته) اي معاشرته ومخالطته مع امته ولولم يكونوا من عشيرته (وادبه)
الادب طيبى وهو ما جبل عليه الانسان من الاخلاق السنية والافاضات الرضية وكسبه
وهو ما يكتسب من العلوم الدينية والاعمال الاخرية وصوفى وهو ضبط الحواس
ومراعاة الانفس ووهبى وهو حصول العلم الدنى وما يتعلق به من الكشف الغيبي
وهو يجوز رفعه عطفًا على المضاف وجره على المضاف اليه وهو الاحسن لحصول تسلط
الحسن عليه وكذا قوله (وبسط خلقه) اي نشر اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم ومجمل
حسن الخلق هو بسط الحياء وبذل الندا وتحمل الاذى وكمال الصدق والاتصاف باخلاق
الحق (مع اصناف الخلق) اي ليتوصل به الى انقيادهم لدينه (فبيحى) بالفاء جواب
اما اي فهو بمجمل (انتشرت) اي كثرت واشتهرت (به) اي بما ذكر من الامور الثلاثة
(الاخبار الصحيحة) وكذا الآثار الصريحة منها خبر الترمذى فى شهابه (قال على
رضى الله تعالى عنه فى وصفه عليه الصلاة والسلام) اي فى جملة ما منحه من الصفات
الحميدة والنعوت السعيدة (كان اوسع الناس صدرا) اي لا يمل ولا يضجر فى الاحتيا
مما يرد عليه من الاحوال واختلاف الخلق فى الاقوال والافعال وفى اصل الدلجى كان
اجود الناس صدرا قال اي قبا وفى رواية اوسع الناس صدرا وقال التلمسانى اجود بخط
المؤلف واوسع بتصحيح العرفى انتهى لكن النسخ المعتمدة والاصول المصححة على ما قدمناه
وهو الموافق لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك وقوله تعالى افن شرح الله صدره للاسلام
وفسر الشراح بمعنى الانشراح والانفساح وقد ورد هو نور يقذفه الله فى قلب من يشاء
من عباده فسئل هل لذلك من علامة فقال التجافى عن الدنيا والقبال على العقبى والاستعداد
للموت قبل نزوله (واصدق الناس لهجة) بفتح فسكون ويفتح اي وكان اصدقهم لسانا
وبيانا وفيه وضع الظاهر موضع المضمحل اشعارا بان الناس هم الصادقون فى الانفس
(والبنهم عريكة) اي وكان اسمهم طيبة سلسا منقادا هينا مطواعا (واكرمهم عشرة)
اي صحبة وخاطبة (حدثنا ابو الحسن على بن مشرف) بفتح الراء المشددة (الانماطى)
بفتح فسكون نون (فما اجازنيه وقرأته على غيره قال ثنا) اي حدثنا (ابو اسحق الخبال)
بفتح مهملة وتشديد موحد محدث مصر (ثنا ابو محمد) بالتثوين ابدل منه (ابن النحاس)
بتشديد الحاء المهملة يعنى به عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب
النحاس المصرى (ثنا ابن الاعرابى) احد من رويت سنن ابى دواد عنه (ثنا ابو داود)

اى السجستاني صاحب السنن (ثناهشام) اى ابن خالد بن يزيد وقيل زيد بن مروان
 (ابن مروان) اى الارزق الدمشقي (ومحمد بن المثنى) على وزن المثنى هو المقرئ ابو موسى
 الحافظ روى عنه البخارى ونحوه (قالا) اى كلاهما (ثنا الوليد بن مسلم) وهو احدث اعلام
 الشام روى عنه احمد وغيره قيل صنف سبعين كتابا (ثنا الاوزاعي) روى عنه قتادة
 ويحيى بن ابى كثير شيخاه وهو امام اهل الشام فى زمانه وكان رأسا فى العلم والعبادة واختلف
 فى بيان نسبته ذكر التلمساني ان الامام مالك كان يقود دابسته وهو راكبها وسفيان بن
 عيينة يسوقها وروى انه اتفى فى سبعين الف مسألة روى عن كبار التابعين كطاء ومكحول
 وعنه قتادة والزهرى ويحيى بن ابى كثير وهم من التابعين وليس هو من التابعين فهذا
 من رواية الاكابر عن الاصاغر (سمعت يحيى بن ابى كثير) بفتح فكسر مائة ابو نصر البجلي
 روى عن انس وجابر كليهما مرسلان عن ابى سلمة وحقا (يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن
 ابن اسعد بن زرارة) بضم زاء فرائين بينهما الف والى المدينة روى عنه شعبة وابن عيينة
 وطائفة وهو اسعد بالهمز وله اخ يقال له سعد بن زرارة (عن قيس بن سعد) اى ابن عبادة
 وهو ابو عبدالله الخزرجى وهو صاحب الشرطة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه
 الشعبي وابن ابى يملى وطائفة وكان ضخما مفرط الطول نبلا جميلا جوادا سيدا من ذوى
 الرأى والدهاء والتقدم وهو ابو قيس سيد الخزرج واحد النقباء الاثنى عشر ليلة العقبة
 وكان شريف قومه ليس فى وجهه شعر ولا لحية وكانت الانصار تقول لوددنا لو اشتري
 لقيس لحية باموالنا وكان مع ذلك جميلا وكان اسود اللون توفى بالمدينة فى آخر خلافة
 معاوية (قال زارنا) اى ايانا او واحدا منا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اذ كان من عادته تهمد اصحابه وتقصد احبابه اذ حسن العهد من الايمان وتام الاحسان
 (وذكر) اى قيس (قصة) اى طويلة (فى آخرها) اى وكان فى آخر تلك القصة
 قوله (فلما اراد) اى النبي عليه الصلاة والسلام (الانصراف) اى الرجوع الى منزله
 وكان قد جاء على رجله فصدا لزيادة اجره (قرب) بتشديد الراء اى قدم (له) وفى نسخة
 اليه (سعد حمارا) اى ليركبه تلطفوا اليه وترحموا عليه (وطأ) بتشديد طاء فهزم اى رحل
 (عليه) اى فوق الحمار (بقطيفة) اى كساء له حمل ومنه تمس عبد القطيفة الذى
 يعملها ويهتم بتحصيلها (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ الذهاب الى
 العبادة حقيقة العبادة بخلاف الأياب فانه من ضروريات العادة ومنه تشييع الاكابر الى
 الجنائز مشاة ورجوعهم ركبانا (ثم قال سعد) اى لولده (يا قيس احب رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الحاء اى كن فى صحبتته وخدمته وفى اصل الدجلى احبه
 والظاهر انه اختصار منه غير لائق به كما فعل فى كثير من مواضع كتابه (قال قيس فقال لى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب) اى انت ايضا معى او على دابة اخرى (فابيت)
 اى امتنعت تأديبا معه او حياء منه (فقال اما ان تركب واما ان تصرف) بكسر اما فيهما

(فانصرف) اى فاخترت اهون الامرين واحسن الحكمين والحديث رواه ابو داود
 فى الادب والنسائى فى اليوم واليلة (وفى رواية اخرى) اى لهما او لاحدها او لغيرها
 (اركب امامى) بفتح اوله اى قدامى (فصاحب الدابة) اى ولو بالقوة (اولى بمقدمها) بفتح
 الدال المشددة وقد تخفف اى بالركوب فى صدرها لما جاء فى طرق متعددة صاحب الدابة احق
 بصدرها وفى رواية الامن اذن وفى اصل الدجلى احق بصدرها قال وفى رواية اولى بمقدمها
 وصنيعه هذا ايضا مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم) كافى شمائل الترمذى من حديث هند بن ابى هالة (يؤلفهم) بتشديد اللام اى يوقع
 الالة فيما بينهم ويجمعهم كما يستفاد من قوله تعالى فالف بين قلوبكم وهو لا ينساق اسناد
 التأليف الى الله تعالى فى الآية بل. ولونفى التأليف ايضا فى آية اخرى من قوله تعالى وألف
 بين قلوبهم لو انفتحت مافى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم فان الآيتين من قبيل قوله
 سبحانه وتعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى او المعنى كان يؤلفهم معه ويتألف بهم
 كما يشير اليه قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية ولما ورد المؤمن يألف ويؤلف
 ولاخير فيمن لا يألف ولا يؤلف كما رواه احمد فى مسنده عن سهل بن سعد ورواه الدارقطنى
 عن جابر ولفظه المؤمن يألف ويؤلف ولاخير فيمن لا يألف ولا يؤلف (ولا ينفروهم)
 بالتشديد وقيل بكسر الفاء المخففة اى لا يعمل شيئا مما ينفرو عنه طباعهم فهو كالتأيد لما قبله
 او المعنى يبشرهم ولا ينفروهم لحديث يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا على ما رواه
 احمد والنسائى وابن ماجه عن انس رضى الله عنه (ويكرم كريم كل قوم) هو كانتخصيص
 بعد التعميم وفى حديث رواه ابن ماجه وغيره عن جماعة من الصحابة مرفوعا اذا أتاكم كريم
 قوم فاكرموه وفى رواية اذا أتاكم الزائر فاكرموه (ويؤليه) بتشديد اللام المكسورة اى ويجعله
 واليا واميرا (عليهم) ابقاء لما اختاروا لديهم (ويحذر الناس) بفتح الذال المعجمة اى يخافهم
 وتفسيره قوله (ويحترس منهم) اى يحترز من مكر شرارهم لما ظهر فى آثارهم فورد الحزم
 سوء الظن على ما رواه ابو الشيخ فى الثواب عن على كرم الله وجهه وفى رواية احترسوا
 من الناس بسوء الظن كما رواه الطبرانى فى الاوسط وابن عدى عن انس رضى الله تعالى عنه
 (من غير ان يطوى) اى يدفع ويمنع (عن احد منهم بشره) بكسر الواحدة اى بشاشة وجهه
 (ولا خافة) اى ولا طلاقة خالقه وزيادة للمباغة نفيها (يتفقد) وفى نسخة يتعهد
 (اصحابه) اى يطلبهم ويتجسس احوالهم بالسؤال عنهم ليعرف المانع عن خدمته وملازمة
 حضرته منهم فيزور مريضهم ويدعو الغائبهم (ويمطى كل جلسائه) اى جميع من جالسه
 (نصيبه) اى حظ به سلام او كلام او طلاقة وجه والتفات خد او إشارة وبشارة
 (لا يحسب) بكسر السين وفتحها اى لا يظن (جلسيه) اى مجالسه (ان احدا) اى
 من جلسائه (اكرم عليه) اى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) اى من ذلك
 المجلس بحسب حساباته لما يناله من انواع الالة واصناف المودة واجناس الكرامة

(من جالسه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمصاحبة ومكاملة (او قاربه حاجة) اى دينية او اخروية واوللتنويح لالتريد ومن خبرية لاشراطية وقاربه مفاعلة من القرب بالراء والباء وتصحف على الانطاكى فقالوا وقاومه اى قام معه كما يقال جالسه اذا جلس معه (صابره) اى انتظره صلى الله تعالى عليه وسلم وحبس نفسه على ما يريد صاحبه متصبرا (حتى يكون) اى مجالسه او مقاربه (هو) ضمير فصل والاصح انه لا محل له (المنصرف عنه) بالنصب على خبر كان والمعنى بالغ في صبره حتى ينصرف مجالسه من تلقاء نفسه وهذا كله لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية (ومن سألته حاجة) اى طلب عطية (لم يرد) بفتح الدال المشددة ويجوز ضمها الضم ما قبلها (الابهى) اى بالحاجة بعينها حيث قدر عليها او بوعده لها وهو معنى قوله (او يمسور من القول) كتهويل رزق عملا بقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ومن القول الميسور الدعالة بتحصيلها او بازالة طلبها فاو على طريقة منع الخلو اى لا يخلو حاله اذا سئل عن احدهما اما عطاء ونقد او اما دعاء ووعدا تم قيل الميسور مصدر وقيل اسم مفعول (قدوسع الناس) بالنصب اى عنهم وشماهم (بسطه) اى سرور ظاهره وطيب باطنه جودا ورحمة وحلما وعفوا ومغفرة وساما وانبساطه فقوله (وخافه) تفسيره وعلى الاول تعميم بعد تخصيص (فصار لهم ابا) اى رحمة وشفقة وهو كجاء في قراءة شاذة عند قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم مع ان كل نبي اب لامته بل هو افضل واكمل تربية من الاب لولده اذا لاب سبب لا يجاده والنبي باعث لامداده واسماده ويشير اليه قوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم (وصاروا) اى الناس كلهم (عنده في الحق) اى في مراعاة حقهم بحسن خلقه معهم (سواء) اى مستوين لعصمته من الاغراض النفسية الحسالة على خلاف التسوية (بهذا) اى بما ذكر من الاوصاف الالهية (وصفه ابن ابي هالة) وهو هند ربيبه من خديجة (قال) اى ابن ابي هالة (وكان) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (دائم البشر) اى متهمل الوجه وهو لا يتأني انه كان كثير الاحزان لاختلاف الظاهر والباطن في العنوان فانه بالظاهر مع الخلق وبالباطن مع الحق والحزن من لوازم الانكسار والذل والافتقار (سهل الخلق) اى لاصعبه (لين الجانب) بتشديد الياء المكسورة اى لاشديده (ليس بفظ) اى سيء الخلق في القول (ولا غليظ) اى في الفعل قال ابن عباس رضى الله عنهما اللفظ الغليظ في القول وغليظ القلب في الفعل (ولا سخاب) وفي رواية وكذا في نسخة بالصاد اى كثير الصياح (ولا خفش) اى ذا خش في قوله وفعله (ولا عياب) مبالغة غائب اى وكان لا يعيب على احد ما يفعله من مباح واذا كان حراما او مكرها نهى عنه من غير تعيب وتعير بل بقصد تبديل وتغيير قال التماساني هو والذي بعده فعال على النسب اى ليس بذى عيب ولا بذى مدح وليس

بفعال مبالغة للزوم بعض الامر ومثله وماربك بظلام للعيب اى ليس بذى ظلم والا لزم
بعضه قلت ليس هذا نظيرها لانهما على النسبة يستقيم فى ذى عيب لافى ذى مدح كالايجفى
(ولامداح) مبالغة مادح اى لايبالغ فى مدح احد بماؤدى الى اطراء ولايمدح طعاما
ولايدمه كجاء فى رواية لانه كان شاكر النعمة لاناظر اللذة ويؤيده قوله (يتغافل عما لا يشتهى)
اى لايجبه قولاً وفعلاً مما لا يترتب عليه اثم اصلاً (ولا يؤيس) بضم ياء فسكون همزه وقد تبدل
ففتح ياء من الاياس من باب الافعال الذى هو متعد لايس اللازم من المجرد والضمير فى قوله
(منه) راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى لايبأس احد من فيض وجوده واثـ
كرمه وجوده واما تجويز الدجى كونه مبنياً للفاعل تبعاً لبعض المحشين وقوله والمعنى
لا يؤيس من نفسه او مما تغافل عنه احداً بتغافله عنه بحيث لا يكون كذلك فهو مخالف
لما فى الاصول من صحة المبنى ومناف لما قدمناه من ظهور المعنى وجعل التلمسانى قوله
ولا يؤيس منه عطفاً على لا يشتهى وقال اى ما لم يحضر فى وقته ولم يحصل له فيه شهوة
فيتركه ويغفله وان كان مما يمكن حضوره فى وقته ويؤس هو بضم اوله وسكون الواو ثم
همزة مكسورة واليأس هو القنوط اى ما وجد مما يجوز له تناوله من المباح يستعمله وما
لم يجده من ذلك لم يكن منه تكلفه قال ويفسر هذا حديث عائشة رضى الله تعالى عنها
انه كان فى اهله لا يستلهم طعاماً ولا يشتهيه فان اطعموه اكل وماطعموه قبل وماسقوه
شرب الحديث انتهى وما فيه لا يخفى وقال الانطاكى بعد نقله عن الحلبى انه ضبطه
بكسر الهمزة وينبغى ان يجوز بضم اوله ثم بهمزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة يقال آيس
منه فلان مثل آيس وكذا التآيس حكاه الجوهرى انتهى وينبغى ان تكون الدراية تابعة
للا رواية كالايجفى (وقال الله تعالى فبارحة من الله لنت لهم) اى سهلت اخلاقك لهم
وكثر احتمالك عنهم والتقدير فبرحة وامزيدة للتاكيد كذا قالوا ولعلمهم ارادوا تأكيد
التعظيم المستفاد من تنوين التكرير المفيد للتفخيم ولا يبعد ان يكون ما ابهامية ورحمة
تفسيرية والجمع بينهما واقع للمراتب النفسية فى افادة القضية (ولو كنت فظاً) اى سيئ
الخلق (غليظ القلب) اى قاسيه على الخلق (لانفضوا) اى تفرقوا (من حولك) ولم يتفقوا
بقولك ولم يصبوا من رحمتك وفضلك وطولك وامابقية الآية وهى قوله تعالى فاعف
عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فليست فى نسخ الشفاء وان كان شرحها الدجى
ومزجها بتفسيرها (وقال ادفع بالتي هى احسن الآية) وهى تحتل قوله تعالى ادفع بالتي
هى احسن السيئة واقتصر الدجى عليها وقد قيل فى معنى هذه الآية ادفع بكلمة التوحيد
سيئة الشرك ويؤيده ما بعده من قوله سبحانه وتعالى نحن اعلم بما تصفون وقيل ادفع بالطاعة
المعصية اى اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها كآورد فى الحديث مضمونه او ادفع بالتوبة
المعصية ويحتمل قوله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هى احسن اى اصفح
عنها وقابلها بالحسنة التى هى احسن مطلقاً وان كانت المعاقبة بمثلها حسنة ايضا او باحسن

ما يمكن ان يقابل به من الحسنات ما لم يؤد ذلك الى المداينة في امر الديانات وتسام الآيات
 فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها
 الا ذو حظ عظيم واما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ولا شك
 ان معنى الآية الثانية هو الملامم لماب حسن الخلق في معاشرته اطلق ويؤيده ما روى ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه اعرابي فصيح فقال اصنع الى اوصك ثم قال
 خفي ذوى الاضغان تسلى نفوسهم * تحميتك الحسنى فقد ترفع النقل
 فان هتفوا بالقول فاعف تكرما * وان خذوا عنك الكلام فلا تسلم
 فان الذى يؤذيك منه استماعه * كأن الذى قالوا ورائك لم يقل

فقرأ عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ادفع بالتي هي احسن فقال الاعرابي
 ليس هذا من كلام البشر وكان سبب اسلامه (وكان) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 على ما رواه ابن سعد مرسل (يحجب من دعاء) اى ولو بعد منزل الداعى ومأواه
 ولم يكن له مال ولا جاه تواضعا لله وشفقة على خلق الله وجبرا لخواطرهم وتألفاظوا همهم
 وليقتدى به امته مع معاشرهم من معاشرهم (ويقبل الهدية) على ما رواه البخارى ايضا
 رعاية لزيادة المحبة وافادة الوصلة والمودة وتفاديا من المباغضة والمقاطعة لما ورد تهادوا
 تحابوا على ما رواه ابو يعلى في مسنده عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه وفي رواية احمد
 عنه تهادوا ان الهدية تذهب وحر الصدر اى غشه (ولو كانت) اى الهدية وهى فيلة من
 الاهداء (كراعا) بضم اوله وهو مستدق الساق وهو ادون من الذراع واما قول التلمسانى
 اى ذا كراعا ففوت للمبالغة المطلوبة وروى البيهقى عن انس ولفظه تهادوا فان الهدية
 تذهب بالسخيمة اى الحقد ولودعيت الى كراعا لاجبت ولو اهدى الى كراعا لقيات ولو هنا
 للتقليل كفى حديث ردوا السائل ولو بظاف محرق واتقوا النار ولو بشق تمرة والتمس
 ولو خاتما من حديد (ويكافى) بكسر الفاء بعدها همز وتسهل اى يجازى (عليها) او على
 الهدية واصل المكافأة المماثلة وهو اقل حسن المعاملة وكان يكافى باكثر منها لما سبق
 عن بنت معوذ بن عفراء ولقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها اوردوها على
 احد التفاسير فيها من ان المراد بالتحية هى الهدية وفي رواية البخارى ويثيت عليها من الانابة
 وهو مطلق المجازاة او المجازاة الحسنى لقوله تعالى فانابهم الله (قال انس رضى الله تعالى عنه
 خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرين سنين) اى بعد الهجرة ومبدأ عمره
 عشرين سنين ايضا (فاقال لى اف) بفتح الفاء وكسرها وينون الثانى وفيها لغات
 عشر وهذه الثلاث عن السبعة ومعناه الاستقدار والاستحقاق وقال الهروى يقال لكل
 ما يضجر منه ويستقل ونقل ابو حيان فيها نحو الاربعين وجها من اللغة فى الارشاف
 وقد نظمها السيوطى (قط) اى ابدانى تلك المدة (وما قال اشعر) صنعته (اى فعلته) لم صنعته
 ولا شئ تركته (اى ما صنعت) وهذا الحديث كما يدل على حسن خلقه وكمال

حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ونظره الى قضاء الله وقدره يدل على كمال فضيلة انس
رضي الله تعالى عنه وجمال منقبته وجيل ادبه في خدمته مع صغر سنه لكنها كلها
مستفادة من بركة ملازمته ومداومة حضرته (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كإرواه
ابو نعيم في دلائل النبوة بسند واه عنها (ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم) كما قال حسان

تراه اذا ماجئه متهللا * كأنك تعطيه الذي انت سائله

(مادعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته) اى من ازواجه وذريته واقاربه واصحابه
(الاقال ليلى) اى تأدبا معهم وتعاليهم واحضارا لنداء ربه على لسان خلقه وقد ورد
ادبى ربي فاحسن تأديي على مارواه ابن السمعاني عن ابن مسعود (وقال جرير بن
عبدالله) البجلي النخعي (ما حجبني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ما منعني
عن الدخول عليه (قط) اى ابدا (منذ اسلمت) اى تطلقا معه وتعظيما بحجابه ان يردده
عن بابه ويكسر خاطره بحجابه (ولارآنى الا تبسم) لانه كان مظهر الجمال مع كونه سيده
مطاعا عريض الجاه وسريع البال وقد بسط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه
اكراماله (وكان يمازح اصحابه) كما ذكره الترمذى في باب مزاحه صلى الله تعالى عليه
وسلم مع اصحابه من الرجال والنساء والكبار والصغار ولذا كان ابن سيرين مداعبا
ويضحك حتى يسيل لعابه واذا اريد على شئ من دينه كان الثريا اقرب اليه من ذلك
(ويخاطبهم) اى تواضعا (ويحدثهم) اى يخاطبهم ويكلهم تأديسا (ويداعب صبيانهم)
اى يلاعبهم ويمازحهم ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها وتداعبك في القاموس الدعابة
بالضم اللعب وداعبه مازحه (ويجلسهم) بضم اوله اى يعقد صبيانهم (في حجره) بفتح
الحاء وتكسر اى في حضنه تطلقا بهم وتطيبا لقلوب آبائهم (ويحجب دعوة الحر والعبد
والامة) اى اذا كانا معتقين او اذا جاء آه وطلباه الى منزل سيدهما (والمسكين) تواضعا
لربه وتمسكنا لخلقه مع جلالة قدره ورفعة محله لحسن خلقه (ويعود المرضى في اقصى
المدينة) اى ولو كانوا في ابعد منازلها (ويقبل عذر المعتذر) اى ولو كانت اعذاره ليست
على تحقها وفي الحديث انه قبل عذر من تخلف عن غزوة تبوك بحسب ما ابرزوا
من اقوال ظواهرهم ووكل الى الله احوال سرائرهم (قال انس رضي الله تعالى عنه) كإرواه
ابو داود والترمذى والبيهقى عنه (ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
بضم الذال وسكونها فيه استعارة وضع اللقمة في الفم لوضع الفم عند الاذن اى ماجعل
احد اذنه محاذية لفمه ليحادثه مخافته (فينحى) من التنحية اى فيبعد (رأسه) وهو في حكم
المستثنى اى الا يستمر ماقاماله اذنه غير منحنى عنه وجهه (حتى يكون الرجل) المانق
(هو) ضمير فصل (الذى ينحى رأسه) في محل نصب على انه خبر كان وحتى غاية لقوله
فينحى رأسه (وما اخذ احد بيده) اى مصافحة او مبايعة (فيرسل) اى فيطلق (يده) من

وضع الظاهر موضع المضمر اى الا فتستمر يده فى يد آخذها (حتى يرسلها الآخر)
بفتح الخاء المعجمة فراء نقيض الاول وفى اصل الدلجى بكسر خاء فذال معجمة وحق غاية
لتركها حتى يرسلها هو وهو تصحيف (ولم ير) بصيغة المجهول اى ولم يبصر حال كونه
(مقدما) بكسر الدال المهملة المشددة اى لم يعلم مقدما (ركبته بين يدي جليسه له) اى فضلا
عن ان يمد رجله عند احد من جلسائه وهذا كله تواضع وكمال تأدب وحسن عشرة (وكان)
على ما فى حديث ابن ابى هالة (يبدأ) اى يتبدى وفى رواية يسدر بضم الدال والراء
اى يسادر ويسبق (من لقيه بالسلام) فان هذه السنة افضل من الفريضة لما فيه
من التواضع والتسبب لاداء الواجب والضمير البارز له صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير
المستتر لمن ويحتمل العكس والاول اقرب الى الادب (ويبدأ استحابه بالمصافحة) فمعالة
من الصاق صفحة الكف بالكف ويلزم منه مقابلة الوجه بالوجه عند اللقاء لانها ملحوظة
فى معنى المصافحة خلافا لما يتوهم من كلام الدلجى ثم يستفاد من الحديث ان ما يفعله بعض
الامة من مد الاصابع او اشارة بعضها ليس على وجه السنة ثم رأيت التلمسانى قال وصفها
وضمع بطن الكف على بطن الاخرى عند التلاقى مع ملازمة ذلك على قدر ما يقع
من السلام او من السؤال والكلام ان عرض لهما واما اختطاف اليد فى اثر التلاقى فهو
مكروه هذا وزاد الدلجى عن ابى ذر مالم يقته قط الاصاخي واسنده الى ابى داود وهو ليس
بموجود فى النسخ المصححة والاصول المعتمدة (لم ير) اى كما رواه الدارقطنى فى غريب
مالك وضعفه والمعنى لم يبصر ولم يعلم (قط مادا رجله) واحديهما (بين استحابه حتى لا يضيق
بهما على احد) وهو كالعلة لتركه مدها اى كان يترك مدها حذرا من ان يضيق بهما
على احد من جلسائه شفقة عليهم وهو لا ينافى قصد تواضعه وارادة ادبه معهم وفيه
اقتباس من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم اى و لو بلسان الحال تفسحوا
فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم (يكرم من يدخل عليه) اى استيناسا والجلبة وقعت
استينافا كما وقع ما قبلها ولعله فصلها عما قبلها حذرا من توهم كونها تنتم حديث سبقها
(وربما بسط له) اى فرش للدخل عليه (نوبه) اكراماله منهم وائل بن حجر الحضرمى
ولعل المراد بشوبه رداؤه لقوله (ويؤثره) اى يقدمه على نفسه ويفرده (بالوسادة) اى
بالجلوس عليها والاعتماد على الخدة (التى تحته) اى كانت تحته مفروشة اجلال له وتكريما
(ويعزم) اى يؤكد (عليه) اى على الداخل له (فى الجلوس عليها) لدفع الوحشة
وحصول المودة (ان ابى) اى امتنع من الجلوس عليها تأدبا لتلك الحضرة (ويكنى)
بتشديد النون (اصحابه) اى يجعل لهم كنى جمع كنية كبنى تراب وبنى هريرة
وام سلمة وهو من الكناية لما فيها من ترك التصريح باسمائهم الاعلام وهو من آداب
الكرام واما ابوها فعدل عن اسمه عبدالمزى كراهة لذكره او تفاؤلا لمقره ولاشتهاره به
وابعد من قال لتألفه (ويدعوهم باحب اسمائهم) اى تارة او المراد من الاسماء ما يبع

الاعلام والالقباب والكنى والمعنى انه لا ينزههم بما يكرهونه بل يدعوهم بما يحبونه
 (تكرمة لهم) اى تكريما لهم وتعلما لهم فى العمل باصحابهم والتكرمة بكسر الراء وقول
 التلمسانى بضم الراء وهم (ولا يقطع على احد حديثه) اى بادخال كلام فى اثباته قبل
 تمامه (حتى يتجوز) غاية لترك قطعه حديثه الى ان يتجاوز منه ويتعدى الى ما يليق به
 وقال التلمسانى اى يفرط ويكثر والاول هو الاظهر فتدبره (فيقطعه) اى حينئذ يقطع
 حديثه (ينهى) اى صريحه او عام يشتمله (او قيام) اى بتلويح والاول زجرله والثانى
 اعراض عنه وهو مفيد لنهييه عنه اذ لا يقر على مثله (ويروى بانتهاء او قيام ويروى)
 اى كافى الاحياء وفى نسخة وروى (انه كان لا يجالس اليه احد وهو يصلى) اى والحال
 انه عليه الصلاة والسلام فى صلاة من التوافل (الاخفف صلاته) اى فى اطالة صلاته
 (وسأله عن حاجته) اى دنيوية كانت او اخروية (فاذا فرغ) اى عن قضاء حاجته
 (عاد الى صلاته) اى المعتادة بالاطالة قال العراقى ولم اجلده اصلا (وكان اكثر الناس تبسما)
 لكونه مظهر الجمال والبسط غالب عليه فى كل حال وهذا معنى قوله (واطيعهم نفسا) اى
 مستبشرا غير عبوس (مالم ينزل عليه) بصيغة المجهول ويصح كونه للفاعل (قرآن) اى
 وحى متلو (او يعظ) اى مالم يعظ وينصح الناس ويعلمهم التاديب بالترغيب والترهيب
 (او يخطب) اى فى المنبر عند الجمع الاكبر فانه حينئذ لم يكن متبسما ولا منبسطا بل كان يغلب عليه
 القبض لما فيه من مقال الاجلال باظهار مظاهر ذى الجلال فى كل مقام مقال ولكل مقال حال
 لارباب الكمال (قال) اى على ما رواه احمد والترمذى بسند حسن (عبدالله بن الحارث)
 وهو آخر من توفى من الصحابة بمصر والمراد به ابن جزء بن عبدالله بن معدى كرب الزبيدى
 بضم الزاء وفى الصحابة من اسمه عبدالله بن الحارث اربعة عشر غيره على ما ذكره الحلبى وقال
 حديثه المذكور ههنا اخرجه الترمذى فى المناقب من الجامع وهو فى الشئائل ايضا
 (ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس) قال
 كما رواه مسلم (كان خدَم المدينة) بفتحيتين جمع خادِم والمعنى خدام اهلهما (يأتون
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الغدوة) اى صلاة الصبح (بآيتهم) متعلق
 بياتون والباء للتعدية اى يحيثون باوانبيهم (فيها الماء فما يؤتى) بصيغة المفعول من اتى يأتى
 اى ما يجاء (بآنية الاغمس) اى ادخل (يده فيها وربما كان ذلك فى الغدوة الباردة) اى
 وهو مع ذلك لا يتمتع مما هنالك (يريدون به) اى بغمس يده فيها (التبرك) اى طلب البركة
 وحصول النعمة وزوال النقمة وكال الرحمة هذا وفى الحديث المؤمن الذى يخاط الناس
 ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من الذى يخاط الناس ولا يصبر على اذاهم

فصل

(واما الشفقة) اى الخوف على وجه المحبة (والرافة) وهى شدة الرحمة (والرحمة) اى

المرحة العامة (لجميع الخلق) اى مؤمنهم وكافرهم وانسهم وجنهم وفريسيهم وغريبيهم
وفقيريهم وغنيهم حتى ممالكهم والحيوانات وسائر الموجودات وفى نسخة صحيحة بتأخير
الرأفة عن الرحمة وهو الانسب فى مقام المرتبة لكن الاول اوفق بما جاء فى التزويل فهو اولى
(فقد قال الله تعالى فيه) اى فى حقه عليه الصلاة والسلام (لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) كذا فى اكثر النسخ وفى بعضها
بعد قوله فيه عزيز الح اى شديد شاق عليه عنتكم ولقاؤكم المكروه فمما صدرية وعلى متعلق
بقوله عزيز ويجوز ان يكون عزيز منقطعا عما بعده والمعنى عزيز الوجود عزيز الجود بديع
الجمال منبع الجلال منبع الكمال ويكون عليه ما عنتم جملة خبرها مقدم وعلى للضرر اى
ويضره ولا يهون عليه تعبكم ومشقتكم حريص عليكم اى على منفعتكم ديناً ودنيا بالمؤمنين
منكم ومن غيركم رؤوف رحيم فى الدنيا والآخرة وقدم ابلاغهما رعاية للفاصلة او للتذليل
والتتبع وقدم الجار لاختصاصهم برحمته فى الاولى والعقبى (وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين) لانه ارسل لاسعادهم وصلاح معاشهم ومعادهم ان اتبعوه ولم يخالفوه (قال
بعضهم) اى بعض العلماء وفصله عما قبله لاختلاف القبائل قدما وحدوثا (من فضله
عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اعطاه) اى من جملة ما فضل به على غيره ومما دل
على كمال خيره ان الله تعالى اعطاه بخلق سبجانه وتعالى فيه الرؤفة والرحمة (اسمين
من اسمائه) اى لغتين سماهما (فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم) وفى قراءة رؤوف بالقصر
(ونحكي نحوه) اى نقل مثل ما ذكر عن بعضهم (الامام ابو بكر بن فورك) بضم فاء
وسكون واو وفتح راء وكف منون وقديمع بلغت تصانيفه فى الاصلين ومعانى القرآن
قريباً من مائة مصنف توفى سنة ست واربع مائة (حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد
الخشنى) بضم الخاء المعجمة وفتح الشين المنقوطة فنون فباء نسبة لقبيلة خشين (بقراءة
عليه ثنا امام الحرمين ابو على الطبرى) بفتح الطاء المهملة والموحدة هكذا هو فى
الاصول المعتمدة والنسخ المعتمدة وقال الحابى كذا وفى نسخة فى الاصل الذى وقفت
عليه امام الحرمين ثنا ابو على الطبرى انتهى والطبرى منسوب الى طبرستان وقيل الى
طبرية (ثنا عبد الغافر الفارسى) بكسر الراء وهو النيسابورى صاحب تاريخ نيسابور
وكتاب مجمع الغرائب والمفهم لشرح مسلم ولد سنة احدى وخسين واربع مائة سمع جده
لامه ابا القاسم القشيرى وتفق على امام الحرمين ولزمه اربع سنين حدث عنه جماعة روى
عنه ابن عساكر بالاجازة (ثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم واللام وقد تقدم (ثنا ابراهيم
ابن سفيان) سبق ذكره (ثنا مسلم بن الحجاج) اى صاحب الصحيح (ثنا ابو الطاهر) روى
عن ابن عينة والشافعى وخلق وعنه مسلم وابو داود والنسائى وابن ماجه (نا) اى انبأنا
وفى نسخة انابمى اخبرنا (ابن وهب) احد الاعلام سمع مالكا وغيره اخرج له اصحاب الكتب
السة طلب للقضاء فجن نفسه وانقطع (نا) اى انبأنا (يونس) اى ابن زيد الايبلى بفتح همزة

وسكون تحتية روى عن عكرمة والزهرى وعنه ابن المبارك وغيره قال الحلبى وفى يونس
ست لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع الهمزة وعدمه (عن ابن شهاب) اى الزهرى
(قال غزار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنيناً) بالتصغير اى وذكر مايدل
على انه اراد بها حنيناً وهو واد بين مكة والطائف وراء عرفات على بضعة عشر ميلاً
من مكة وكانت غزوته فى شوال سنة ثمان (قال) اى ابن شهاب (فاعطى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فى تلك الغزوة من غنائمها (صفوان بن امية) تصغير امية
(مائة من النعم) بفتحين اى الابل والبقر والشاة وقيل الابل والشاة وهو جمع لاواحدله
من انظاره وفى رواية من الغنم (ثم مائة ثم مائة) اى ثلثة تألفا اليه وشفقة عليه وانقاذاً له
من النار ولمن تبعه من الكفار (قال ابن شهاب ثناً) اى حدثنا كما فى نسخة (سعيد بن المسيب)
بفتح التحتية المشددة عند العراقيين وهو المشهور وبكسرها عند المدنيين وذكر ان سعيداً
كان يكره الفتح وهو امام التابعين وسيدهم جمع بين الفقه والحديث والعبادة والورع روى
عنه انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وعنه انه قال ما نظرت الى قفص رجل
فى الصلاة مذ خمسين سنة لمحاظته على الصف الاول وقال ايضا ما فاتتني التكبيرة الاولى
مذ خمسين سنة وكان يسمى حمامة المسجد وكان يجتر فى الزيت (ان صفوان قال والله
لقد اعطاني) اى رسول الله (ما اعطاني) اى الذى اعطانيه من المثين (وانه لا بغض
اخرى الى) الجملة الحالية (فازال يعطيني) اى بعد ذلك (حتى انه) اى انه عليه الصلاة
والسلام صار الآن (لاحب اخرى الى) وذلك لعلمه عليه الصلاة والسلام ان دواءه من داء
الكفر ذلك المتيج اسلامه اذ الطيب الماهر يعالج بما يناسب الداء وقد رأى ان داء المؤلفة
حب المال والانعام فداواهم باكرم الانعام حتى عوفوا من نقمة الكفر بنعمة الاسلام
ثم اعلم ان الراوى اذا قدم الحديث على السند كأن يقول قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كذا وكذا اخبرني به فلان ويذكر سنده او قدم بعض الاسناد مع المتن
كهذا الحديث الذى نحن فيه فهو اسناد متصل لا يمنع ذلك الحكم باتصاله ولا يمنع ذلك
من روى كذلك اى تحمله من شيخه كذلك بان يبتدىء بالاسناد جميعه او لا ثم يذكر المتن
كما جوزه بعض المتقدمين من اهل الحديث قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح ويذنى
ان يكون فيه خلاف نحو الخلاف فى تقديم بعض المتن على بعض فقد حكي الخطيب المنع
من ذلك على القول بان الرواية على المعنى لا تجوز والجواز على القول بان الرواية على المعنى
تجوز ولا فرق بينهما فى ذلك كذا ذكره الحلبى (وروى) بصيغة المجهول وقد روى ابو الشيخ
والبزار (ان اعرابياً) وهو غير معروف (جاء) اى اتى النبي عليه الصلاة والسلام (يطلب
منه شيئاً) اى من مطالب الدنيا (فاعطاه اياه ثم قال) اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
(آحسنت اليك) بهمزة مدودة وسكون هاء لاجتماع همزة الاستفهام وهمزة الافعال لا تقرير
وهو حمل المخاطب على الاقرار بانه احسن اليه وانعم عليه (قال الاعرابى لا) اى لا اعطيتنى

کثیرا ولا قلیلا (ولا اجملت) ای ولایت بجمیل او ولا اوصاتی جمیلا حیث لا احسنت
جزیلا وقیل معانیها واحد کرر للتأکید وقیل ما اجملت ما اکثرت وهو اولی کا لا یخفی
ولا یبعد من غایته وجافته لدیه ان اراد بقوله ولا اجملت دعاء علیه ویؤیده قوله (فغضب
المسامون وقاموا الیه) لیوافوه بما استحقه زجرا علیه (فاشار) ای النبی صلی الله تعالی علیه
وسلم (الیهم ان کفوا) ای کفوا اوبان کفوا بضم فتشدید ای امتنعوا عنه وکفوا انفسکم منه
شفقة علیه واحسانا الیه (ثم قام) ای النبی علیه الصلاة والسلام (ودخل منزله) ای للاهتمام
(وارسل) وفي نسخة فارسل (الیه وزاده شیئا) ای علی ما قدمه علیه (ثم قال احسنت الیک)
کما سبق (قال نعم فجزاک الله به) ای بسبب ما احسنت به الی (من اهل وعشیره خیرا) بالنصب
علی انه مفعول ثان لجزی ومن تبعیضیه والجملة اعتراض بین الفعل ومفعوله نصب علی
الاختصاص او علی الحال ای اخصک من بینهما او حال کونک منهما (فقال له النبی صلی الله
تعالی علیه وسلم انک قلت ما قلت) ای شیئا عظیما مستهجنا قبیحا (وفي انفس اصحابی)
ای وفي نفوسهم وفي اصل التلمسانی وفي نفس اصحابی بصیغة المفرد (من ذلک) ای قولک
(شیء) ای امر عظیم وخطب جسیم (فان احببت) ای اردت ازالة ذلک (فقل بین یدیهم)
ای عندهم (ما) وفي نسخة مثل ما (قات بین یدی) ای من المدیح ایكون کفارة لذلک
القیح (حتی یذهب) ای بقولک اهم ذلک (ما فی صدرهم علیک) ای من الغضب لما صدر
عنک فان المعالجة بالاضداد (قال نعم) ای بقول اهم ذلک (فلما کان الغد) اصله غدو
فخذفوا الواو بلاعوض (او العشی) بفتح فکسر فتشدید واو اشک الراوی (جاء)
ای الاعرابی (فقال صلی الله تعالی علیه وسلم ان هذا الاعرابی قال ما قال) ای مما سمعتموه
فی اول الحال (فزدناه) ای بعض المال (فزعم انه رضی) ای به عنا (أکذلک) استفهام
تقریر ای احق ما نقلته عنک (قال نعم فجزاک الله من اهل وعشیره خیرا) فکان المراد
بالاهل هو الاخص او الاعم والله اعلم (فقال) ای النبی کما فی نسخة صحیحة (صلی الله
تعالی علیه وسلم مثلی ومثل هذا) المثل بفتح یمین فی الاصل هو النظیر ثم استعمل فی القول السائر
الممثل مضربه بمورده ای موضع ضربه بموضع وروده فالمراد هو الحالة الاصلیة
التي ورد فیها کحالة المنافقین والمضرب هو الحالة المشبهة کحالة المستوقد نارا ولا یضرب
الا بما فیہ غرابه زیادة فی التوضیح والتقریر فانه اوقع للنفس واقع للخصم ویریک
الخیل محققا والمقول محسوسا ثم استعیر لما له شان عجیب وفیه امر غریب من صفة
او حال او قصة نحو مثلهم کمثل الذی استوقد نارا والله المثل الاعلی ومثل الجنة التي
وعد المتقون وامثالها والمعنی هنا شبهی وشبهه العجیب الشان والغریب البیان (مثل
رجل له نافه شردت علیه) ای نفرت وذہبت فی الارض عنه او غلبت علیه (فاتبعها
الناس) من الاتباع او الاتباع ای فقیعوها لیلحقوها (فلم یزیدوها الا نفورا) ای
تنفروا منهم وتبعدا عنهم (فناداهم صاحبها خلوا بینی و بین ناقتی) ای اترکونی ممها (فانی

ارفق بها) اى اشفق عليها (منكم واعلم) اى بحالها وطبها وطريق اخذها
 (فتوجه لها بين يديها فاخذها من قام الارض) بضم القاف وتخفيف الميم جمع قامة
 وهى فى الاصل البكناسة اريد بها ههنا ما تلقاه من الارض فتأكله شبه بالكناسة الخسنة
 فاستعير له اسمها لمشاركة صفته (فردها) اى طمعها اليه (حتى جات واستناخت) اى طلبت
 البروك وهو بنون قبل الالف وخاء معجمة بعدها يقال اناخ الجمل فاستناخ اى بركه فبرك
 (وشد عليها رحاها) اى ربط عليها قتيها (واستوى عليها) اى استقر عليها
 جالسا (وانى لو تركتكم حيث قال الرجل) اى حين قوله (ما قال) اى شياً قاله اولاً
 (فقتلتموه دخل النار) اى عقوبته بما ظهر من الكفر فى اساءة ادبه معه صلى الله تعالى
 عليه وسلم فكان حسن ملاطفته وزيادة عطيته سبباً لارضاؤه وباعثاً لتوبته فهو ارفق
 بامته واعلم بحالهم منهم فانه بهم رحيم وبدوائهم حكيم وما يناسب المقام ويلايم المرام
 ما روى عن خوات بن جبير من الصحابة الكرام انه قال نزلت مع رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم بمر الظهران فاذا انسوة يتحدثن فاعجبتهى فاخرجت حلة من عيىتى
 فلبستها وجلست اليهن فمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهبته فقات يارسول الله
 جللى شروء وانا ابتغى له قيدافضى وتبتمه فالتقى على رداءه ودخل الارك ففضى حاجته
 وتوضأ ثم جاء فقال يا ابا عبد الله ما فعل شراد جملك ثم ارتحلنا فحمل كلاً لحقنى قال السلام
 عليك يا ابا عبد الله ما فعل شراد جملك فعمجات المدينة وتركت مجالسته والمسجد فطال
 ذلك على فتجيت خاوا المسجد ثم دخلت فطفقت اصلى فخرج من بعض حجره فصلى
 ركعتين خففهما وطولت رجاء ان يذهب عني فقال طول ابا عبد الله ماشئت فلست
 ببارح حتى تنصرف فقلت والله لا اعتذرن اليه فانصرف فقال السلام عليك
 يا ابا عبد الله ما فعل شراد الجمل فقات والذي بعثك بالحق ما شراد ذلك الجمل منذ اسلمت
 فقال رحمك الله مرتين او ثلاثاً ثم لم يعد (وروى عنه) بصيغة المجهول وهو مروي
 من طريق ابى داود عنه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يباغى احد منكم)
 من التبليغ او الابلاغ كما قرىء بهما فى السبعة قوله تعالى ابلغكم وهو يحتمل النهى والنهى
 وهو بمعنى النهى كما هو ابلغ اى لا يوصانى احد منكم بان ينقل (عن احد من اصحابي شيئاً)
 اى مما ينكر فعله من ايهم كان فى اى وقت كان وهذه النكرات وردت فى حيز نفى
 متوشحة بنهى فعمت جميع الاصحاب والافاق والاشياء مكروهة او حراما بشهادة
 المقام اذ لا يتعاق نهى بباح وما ذون فيه (فانى احب ان اخرج) اى من الدنيا (اليكم
 وانا سليم الصدر) حجة حالية وفيه ايماء الى قوله تعالى الامن اتي الله بقلب سليم اى سالم
 من الغش والحقد لاخلاق ومن الغفلة عن ذكر الحق (ومن شفقت على امته عليه الصلاة
 والسلام تخفيفه) اى عنهم اعباء التكليف (وتسهيله عليهم) اى وتيسيره بما يقوى قلوبهم
 عليه من الترغيب والترهيب (وكراهته) اى لهم (اشياء مخافة ان تفرض) اى تلك الاشياء

(عليهم) وثمانية منصوب على العلة الثلاث في نسخة بدلها خوف ان تفرض عليهم وهذا حكم اجمالى اورد لكل ما يناسبه جمعا وتقسيميا (كقوله) على ما رواه الشيخان (لولا ان اشق على امتي لامرهم بالسواك مع كل وضوء) اى امر وجوب فيؤخذ استحبابه في كل حال ولو كان للصائم بعد الزوال فان لولا لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى امتنع الامر بالفريضة لوقوع المشقة (وخبر صلاة الليل) بالجر وهو الصحيح وفي نسخة بالرفع على انه مبتدأ خبره يأتى ولعله اراد به ما رواه الشيخان في قيام الليل من خبر خذوا من العمل ما تنيقون اذا نعس احدكم وهو صلى فيرق حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يريد يستغفر الله فيسب نفسه وما روياه في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص حيث قال واما انا فارقد واتوم واصلى ومنعه عن قيام الليل كله وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ليلة في شهر رمضان فصلى بالقوم عشرين ركعة واجتمع الناس في الليل الثانية فخرج وصلى بهم فلما كانت الليلة الثالثة كثرت الناس فلم يخرج وقال عرفت اجتماعكم لكن خشيت ان تفرض عليكم (وانهيهم) بالوجهين اى ونهيه اياهم (عن الوصال) كما روياه وهو ان لا يفترا اياما متوالية (وكراهته) اى لاجلهم (دخول الكعبة) اى دخوله فيها على ما رواه ابو داود وصححه الترمذى (ثلثا يتمب امته) من الاتساب وهو الايقاع في التعب والمشقة وفي نسخة ثلثا تتعب امته بفتح التاء والعين ورفع امته وفي نسخة صحيحة ثلثا يغت من اعنت غيره اذا اوقعه في الغت وهو المشقة وفي نسخة بتشديد النون المكسورة (ورغبته لربه) اى دعاؤه اياه على طريقة الميل والرغبة (ان يجعل سبه) اى شتمه عليه الصلاة والسلام (ولعنه لهم) اى بان دعا عليهم بالطرد والبعدان صدر شيء منهم لبعضهم اولئكهم (رحمة بهم وانه) ضبط بالكسر والفتح وهو الاظهر اى ومن شفقتهم عليهم كما رواه الشيخان انه (كان يسمع بكاء الصبي) اى الصغير والبكاء يمد ويقصر (فيتجاوز) اى فيقتصر ويخفف ويتمجل (في صلاته) اى المعقودة للجماعة رحمة لهم وحذرا من ذهاب خشوع من صلى معه من والديه (ومن شفقتهم صلى الله تعالى عليه وسلم ان دعا به) اى سأل (وعاهده) اى واخذ عهده سبحانه وتعالى فيما بينه وبينه (فقال ايما رجل) وكذا حكم المرأة تبعا (سببته واعنته) ليس والله لك بل للتوبيخ (فاجعل ذلك له زكاة) اى ثناء وبركة يباركها (ورحمة) اى ترحابها (وصلاة) اى ثناء او عبادة وقال الدجلى عطف تفسير اذ هي منه تعالى رحمة وقال الانطاكى عطف الصلاة على الرحمة وان كانت في معناها لتغاير اللفظ ولا يخفى ان ما اخترناه هو السديد لان التأسيس اولى من التأكيد (وطهورا) يتطهر به وجملة الدجلى ايضا من باب التأكيد حيث فسر الزكاة بالطهارة خلافا لما قدمناه (وقرية) اى وسيلة (تقربه بها اليك يوم القيامة) قال الدجلى انما اعاده لما فيه من الزيادة اقول ولكن الاولى للمصنف ان يجمعهما من غير فصل بينهما واعلم

ان اول الحديث اللهم ان محمدا بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا
 ان تخلفنيه فايما رجل سببته اولعته الحديث قيل وانما يكون دعاؤه عليهم رحمة وزكاة
 ونحو ذلك اذا لم يكن اهلا للدعاء عليه والسب واللعن بان كان مسلما كما جاء في الحديث كذلك
 في بعض الروايات فايما رجل من المسلمين سببته الحديث والافقد دعا صلى الله تعالى عليه وسلم
 على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك رحمة بلا شبهة فان قيل كيف يدعو صلى الله تعالى
 عليه وسلم على من ليس باهل للدعاء عليه اوسبه اولعته فالجواب ان المراد ليس باهل لذلك
 عند الله تعالى وفي باطن الامر ولكن في الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله تعالى
 عليه وسلم استحقاقه لذلك بامارة شرعية وهو مأمور بحكم الظواهر والله يتولى السرائر
 (ولما كذبه قومه) اى ومما يدل على كمال شفقه على امته حديث الشيخين انه لما كذبه قريش
 من كفار مكة (انا جبريل عليه السلام) اى تسليمة لحاله وتسكيننا لتألمه (فقال له ان الله قد سمع
 قول قومك لك) اى لاجلك (وماردوا عليك) اى من تكذيب وغيره في حقه وقيل المعنى
 وما اجابوك وذلك لانه سبحانه وتعالى لا يعزب عن علمه مسموع الا ان سمعه صفة تتعاق
 بالمسموعات من غير جراحة على هيئة الموجودات فانه سبحانه وتعالى ليس كمثل شئ
 وهو السميع البصير فترى سبحانه وتعالى اولا عن التشبيه والتمثيل ثم اثبت ردا على اهل
 التعطيل (وقد امر ملك الجبال) اى اذنه بالانقياد لك (لتأمره) اى لاجل ان تأمره
 (بما شئت فيهم) اى فيطيعك في حقهم (فناداه ملك الجبال) اى فحضره الملك وناداه باسمه
 او بوصف من اوصافه (وسلم عليه) الواو لمطلق الجمع لمناسبة تقديم السلام على النداء والكلام
 (وقال مرني بما شئت) اى في قومك وحذف مفعوله لاتعميم ثم خصص بقوله (ان شئت ان اطبق)
 بضم الهمزة وكسر الموحدة اى اوقع وارمى (عليهم الاخشيين) اى فمات وفي اصل الدجلى
 اطبقت وهو الاوفق لكنه مخالف للاصول المصرية والنسخ الصحيحة والمراد بالاخشيين
 وهو بالخاء والشين المعجمتين فوحدة تثنية الاخشب وهو الجبل الخشن وانشد ابو عبيدة
 كان فوق منكبيه اخشبا * جبلان مطبقان بمكة

قيل لها ابو قيس وقميعان او الجبل الاحمر الذى اشرف على قيعمان وعن ابن وهب هما جبلان
 تحت عقبة منى فوق المسجد (قال) وفي اصل الدجلى فقل (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
 بل ارجو) اى لا اريد استيصالهم بل اتوقع (ان يخرج الله من اصلاهم من بعد الله وحده)
 اى منفردا (ولا يشرك به شئ) اى شيا من الاشراك لاجل ايا ولا خفيا والجملة الثانية
 كالمؤكدة لما قبلها ويمكن اعتبار مغايرتها لها وما ذاك الا لكونه رحمة للعالمين وقد امضى الله
 سبحانه وتعالى رجاءه فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا لهم بالخير ولو بواسطة تحمل
 الضير (وروى ابن المنكر) تقدمت منقبته وانه تابعى جليل فالحديث مرسل الا انه ليس
 بما يقل بالرأى فيكون له حكم الموصول كما قالوا في موقوف الصحابي بهذا المعنى انه يكون
 في حكم المرفوع لاسما وبعضه احديث السابق المروى في الصحيحين والحاصل انه روى

(ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجلال ان تطيعك) اى باطاعتك فرها بما شئت فقال (اؤخر عن امتي) اى العذاب الذى استحقوه بكفرهم (امل الله ان يتوب عليهم) اى على بعضهم بتوفيق ايمانهم او يخرج مؤمنا من اصلاهم) قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين امرين الا اختيار ايسرهما) اى اهوئهما كما اختار تأخير العذاب عن امته كما صرح به صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث الاول بقوله بل الاضراب عما خير فيه من الاطباق وعدمه وحديث عائشة رضى الله تعالى عنها سبق الكلام عليه وذكر السيوطى فى جامعه الصغير برواية الترمذى والحاكم فى مستدركه عن عائشة رضى الله تعالى عنها بافظ ماخير بين امرين الاختيار ارشدها هذا وما احسن ما قيل فى المداراة ودارهم مادمت فى دارهم * وارضهم مادمت فى ارضهم

وقوله

مادمت حيا فدار الناس كلهم * فانما انت فى دار المداراة
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى * عما قيل نديما للندامات

(وقال ابن مسعود) اى فيما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا) بالخاء المعجمة اى يتعهدنا (بالموعظة) اى بالنصائح المفيدة وقيل هو تخويف بسوء العاقبة وقال ابو عمرو ابن الصلاح والصواب بالمهمل اى يتحرى الحال التى ينشطون فيها للموعظة فيعظم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا منها ورواه الاصمعي يتخولنا بالنون بدل اللام مع الخاء المعجمة بمعنى يتعهدنا (مخافة السأمة) بهزة ممدودة اى المالة (علينا وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها ركبت بعيرا) بفتح اوله ويكسر اى جملا (وفيه صعوبة فجأت تردده) اى من التردد وهو الرد بالتشديد (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق) اى الزمى اللطف مع كل شئ فى كل حال والباء زائدة والمعنى استعملى الرفق وقد ورد مرفوعا ما كان الرفق فى شئ الازانه ولا نزع من شئ الا شانها كما رواه عبد بن حميد والضياء عن انس رضى الله تعالى عنه وفى صحيح مسلم بروايته عن عائشة رضى الله تعالى عنها ايضا مرفوعا ولفظه عليك بالرفق ان الرفق لا يكون فى شئ الازانه ولا ينزع من شئ الا شانها وروى البخارى فى تاريخه عنها ايضا عليك بالرفق واياك والعنف والفحش

فصل

(واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الوفاء) اى القيام بتقضى الوعد (وحسن العهد) اى وفى تهد العقد ومراعاة الوجد (وصلة الرحم) بالاحسان الى ذوى القرابة خصوصا (فحدثنا القاضى ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتى عليه) والقراءة احد

وجوه الرواية على اختلاف في انها الافضل او السماع من الشيخ هو الاكمل وتحقيق
 الفصول في الاصول (قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد) وفي نسخة ابن احمد (حدثنا
 ابواسحق الجبال) بفتح مهملة فتشديد موحدة (حدثنا ابو محمد بن النحاس) بفتح نون
 وتشديد مهملة (حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابوداود) اى صاحب السنن (حدثنا محمد
 ابن يحيى) امام جليل نيسابورى روى عن ابن مهدي وعبدالرزاق وعنه البخارى
 والاربعة وغيرهم ولا يكاد يفصح البخارى باسمه لما جرى بينهما قال ابو حاتم هو امام اهل
 زمانه (حدثنا محمد بن سنان) بكسر اوله مصروف روى عنه البخارى وغيره (حدثنا
 ابراهيم بن طهمان) بفتح مهملة وسكون هاء وهو ابوسعيد الخراساني يروى عن سماك بن
 حرب وثابت البناني وعنه ابن معين وخاق وثقه احمد وابو حاتم وكان من ائمة الاسلام فيه
 ارجاء اخرجه اصحاب الكتب الستة (عن بديل) بضم موحدة وفتح دال مهملة وسكون
 تحية فلام وهو ابن ميسرة العقيلي يروى عن انس وجماعة وعنه شعبة وحماد ابن زيد
 (عن عبدالكريم بن عبدالله بن شقيق) وفي نسخة ابى شقيق (عن ابيه) ابو هو
 عبدالله بن شقيق وهو عقيلي بصرى يروى عن عمرو بن ذر وعنه قتادة وايوب وثقه احمد
 وغيره (عن عبدالله بن ابى الحمساء) بلامتين بينهما ميم ساكنة قالف ممدودة وفي نسخة
 بخاء معجمة فنون وهو تصحيف كقال الحابي وقال التلمساني وهو الاكثر في الرواية
 والصواب بالميم وفي نسخة عن ابى الحمساء وابو الحمساء لاسلامه ولا رواية (قال بايعت النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ببيع) اى بعقد بيع لابعهد بيعة (قبل ان يبعث) اى بالرسالة
 (وبقيت له بقية) امان الثمن او المثلث فان البيع من الاضداد (فوعده) وفي نسخة وهى
 الاظهر فواعده (ان آتية بها) اى اجيئه بالبقية (فى مكانه) اى الذى صدر فيه
 البيع او غيره (فنسيت) اى ان آتية بها (ثم ذكرت بعد ثلاث) اى ثلاث ليال او ثلاثة ايام
 ولم يلحق التاء به لحذف تميزه وقيل المراد الليالى بايامها والليل سابق والحكم للسابق وابعده
 من قال ويحتمل ثلاث ساعات واغرب التلمساني بقوله وهو الاقرب ووجه الغرابة ان
 الانتظار ثلاث ساعات ثمالا يستغرب (فحئت) وفي نسخة فحئت بابرار ضميره (فاذا هو
 فى مكانه) اى مكان وعده (فقال ياتنى لقد شققت على) اى اوقعت المشقة على وثقات
 على (انا هنا منذ ثلاث) فيقيدانه بما تحول من مكانه ذلك (انتظرك) اى لتأتينى هنالك
 وهذا من جملة اخلاق جده اسمعيل عليه السلام حيث قال تعالى واذا كرفى الكتاب اسمعيل
 انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفى به وقال مقاتل وعد رجالا ان يقيم
 مكانه عليه السلام حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلاثة ايام لا يعمد حتى رجع اليه
 الرجل وقال الكلبي انتظره اسمعيل حتى حل عليه الحول (وعن انس رضى الله عنه)
 كما رواه البخارى فى الادب المفرد (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الظاهر ان كان
 للاستمرار الغالبى او لجرد الربط التركيبى (اذا اتى) اى حىء (بهدية قال اذهبوا بها

الى بيت فلانة) كناية عن علم امرأة وهي هنا لانعرف من هي (فانها كانت صديقة
لخديجة وانها كانت تحب خديجة) وهو للتأكيد اذ تنفي الجملة الاولى ان خديجة كانت
تحبها ايضا وفيه الحث على البر والصلة وحسن العهد (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) كما
في الصحيحين (قالت ما غرت) بكسر غين معجمة وسكون راء وفي نسخة صحبة قالت ما غرت
(على امرأة) اى من من نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما غرت) اى تكفرتى
(على خديجة لما كنت) عالة لغيرتها اى لاجل كونى دائما (اسمعه) اى اسمع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم (يذكرها) اى ذكر احوالها ونساء جزيلها قال الطبري وغيره الغيرة
من النساء مسموح لهن ومفروح في اخلاقهن لما جبان عليه وانهن لا يملكن عندها انفسهن
ولهذا لم يزجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عائشة عايتها ولا رد عليها عذرهما لما علم
من فطرتها وشدة غيرتها قال الزبيدي والعامية تكسرهما والصواب فتحها (وان كان)
بكسر الهمزة على ان ان مخففة من المثقلة اى وانه عايتها الصلاة والسلام كان (ليذبح
الشاة) بفتح اللام وهي المسماة بالفارقة نحو قوله تعالى وان كانت اكبر (فيهدىها) يضم
الياء اى فيرسلها هدية (الى خلاتها) جمع خلية اى صدائقها اكل واحدة منها قطعة
(واستأذنت عليه اختها) اى طلبت الاذن في الاتيان اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اخت خديجة
وهي هالة بنت خويلد بن اسد بن العاص بن الربيع زوج زينب بنته صلى الله تعالى عليه
وسلم واسمه لقيط بن الربيع ذكرها ابن مندة وابو نعيم في الصحابة (فارتاح لها) وفي
نسخة صحبة اليها اى فرح بمآثها واكرمها ورحب بها ونظر اليها (ودخلت عليه
امرأة) اى اخرى في وقت آخر (فهش لها) بتشديد شين معجمة اى فرح بها واستبشر
منها (واحسن السؤال عنها) لزيادة الاستيناس بها بسبب طول عهدهما (فلما خرجت
قال انها كانت تأتينا ايام خديجة) اى في زمانها (وان حسن العهد من الايمان) وفي الجامع
الصغير ان حسن العهد من الايمان رواه الحاكم في مستدركه عن عائشة رضى الله عنها
مرفوعا (ووصفه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بمضهم) اى بعض السائف (فقال
كان يصل ذوى رحمه) اى يحسن اليهم ويعطف عليهم وان بعدوا عنه أو أساؤا اليه
(من غير ان يؤثرهم) اى يختارهم ويفضلهم (على من هو افضل منهم) اى من غيرهم
عدلا منه واعطاء اكل ذى حق حقه لقوله تعالى يرفع الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات واقوله سبحانه وتعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فلا يفضل احديهم هاشم
او غيرهم على عالم من علماء الدين واكبرهم كاستفاد من حديث الشيخين الذى ذكره
بقوله (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان آل ابى فلان) وفي اصل الحجازى ان آل بنى
فلان ثم قال وفي بعض النسخ ان آل ابى فلان قال ابن قرقول وهو المشهور انتهى وقال
بعضهم ان آل بنى فلان غاط بل هو آل ابى فلان والمراد الحكيم بن ابى العاص وقال
بعضهم هو ابو العاص بن امية بن شمس بن عبد مناف كفى عنه الراوى حذرا من آل بنى امية

اذ كانوا حينئذ امرء (ليسوا الى باولياء) وقال ابن قرقول وفي الحديث المشهور ان آل ابى
 ليسوا اولياء قال وبعد قوله ابى بيباض فى الاصول كأنهم تركوا الاسم تورعا اوتقية
 وعند ابن السكّن ان آل ابى فلان كنى عنه بفلان انتهى ولا يخفى ان قوله تورعا لا وجه له
 اذ نص صلى الله تعالى عليه وسلم على اسمه ثم على تقدير آل ابى فلان لا يبعد ان يكون كناية
 مبهمة ليشمل جميع اقاربه وقد يحمل عليه رواية آل ابى من غير فلان اذ الظاهر ان المقصود
 ليس منحصرا فى جميع قريبه دون غيرهم كما يدل عليه عموم قوله ليسوا الى باولياء اى حقيقة
 حتى اوالهيم صداقة لقوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون ولقوله سبحانه وتعالى فان الله
 هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين هذا وقد قال التلمسانى والذي لم يسم ذلك يحتمل
 عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز غيره وهو اولى وراوى الحديث هو عمر بن العاص
 وفى بعض الروايات قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جهارا غير سر يقول
 ان آل ابى سفيان ليسوا الى باولياء ثم ساق الحديث ومعنى الحديث من كان غير صالح تقى
 فليس بولى وان قرب نسبه منى (غير ان لهم) اى لآل ابى فلان (رحما) اى قرابة (سأبأها)
 بضم موحدة ولام مشددة اى سأصلها واراعها واقوم بحقها (ببلاها) بكسر الموحدة
 وفتحها قال البخارى فى صحيحه وبلاها اصح يعنى بكسر الباء قال وبلاها يعنى
 بفتحها لا يعرف له وجهها وسقط كلام البخارى هذا من الاصل الاصيل انتهى والبلال
 جمع بلل وهو ما يبل به الخاق من ماء اولين وفيه استعارة ومعناه ان القطع حرارة كالنار
 والوصل برودة كالماء وهو يبرد حرارة القطيعة ويطفئها اى اصلها فى الدنيا ولا اغنى
 عنهم من الله شىء فى العقبي شبهت قطيعتها بالحرارة تطفأ بالماء وتندى بالصلة ومنه حديث
 باوا ارحمكم ولو بالسلاّم كما رواه البزار والطبرانى والبيهقى اى صالوها كما فى رواية (وقد
 صلى عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان (بامامة) بضم الهمزة (ابنت ابنته زينب)
 اى بنت ابى العاص بن ربيعة بن عبد شمس من بنته صلى الله تعالى عليه وسلم
 (يحملها على عاتقه) جملة حالية وفى نسخة صحيحة حملها على عاتقه وقال التلمسانى
 يحملها بفتح الميم وكسرهما معا الا ان الفتح افصح وروى حملها على عاتقه والعاقي ما بين
 المنكب والمنكب (فاذا سجد) اى اراد ان يسجد (وضعها) اى على الارض بعمل يسير
 (واذا قام) اى اراد القيام (حملها) وهذا بيان لكيفية صلاتها ومثل هذا لا يشغل ارباب
 الكمال عما هم فيه حسن الحال حيث وصلوا الى مرتبة جمع الجمع الذى لا تحوم حولهم
 التفرقة بان لا تمتنعهم الوحدة عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة فهم كاثنون باثنون قريبون
 غريبون عرشيون فرشيون بحسب الارواح اللطيفة والاشباح الشريفة كما قال قائلهم

رق الزجاج ورق التمر * فتشابهوا وتشاكل الامر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

فالذى ما زاع بصره وما طغى فيما رأى من آيات ربه الكبرى كيف يشغل

قلبه عن ربه قطعة من لحمه ولكن هذا مشرب ارباب السرائر دون مذهب اصحاب
الظواهر وقد علم كل اناس معراج مشربهم وسلك كل طائفة منهاج مذهبهم قال الخطابي
واسناد وضعها وحملها في كل خفض ورفع فيها اليه مجاز لانه يشغله عن صلاته
وانما كانت قد الفته وانست به فاذا سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى محمولة
الى ان يركع فيرساها الى الارض فاذا سجد فعلمت كذلك قاله الدجلى وظاهر قوله
فاذا سجد وضعها واذا قام حملها ياباه الاقربنة صارفة الى المجاز وقال ابن بطال كان
في صلاة نافلة ونقله اشهب عن مالك ورواه النووى بما رواه ابن عيينة عن ابى قتادة
قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يؤم الناس وامامة بنت ابى العاص على عاتقه
وينصره رواية ابى قال بينا نحن ننتظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لصلاة الظهر
او العصر فخرج الينا وامامة على عاتقه فقام في مصلاه وقتنا خلفه قال النووى وزعم
بعض المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروى عن مالك وقال ابن عبد البر لعله نسخ
تحريم العمل في الصلاة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الصلاة لسغلا وردبانه
كان قبل بدر عند قدوم راويه عبدالله بن مسعود من الحبشة وقدوم زينب بامامة كان بعد
ذلك ونقل اشهب وغيره ان حملها كان اضرورة دعت اليه اذ لم يكن من يتعهدها حتى
يفرغ وتركها بلا متعهد اشق واشغل عليه من حملها مصليا وزعم بعضهم انه خاص به
قال النووى وهذه كلها دعاوى مردودة لاينة عايها ولاضرورة اليها والحديث قاض
بجواز ذلك صريحا ليس فيه ما يخالف قواعد الشرع وما في جوفها من نجاسة معفو
عنه لكونه في معدته وثياب الاطفال واجسادهم على طهارتها وادلة الشرع شاهدة
بان هذه الافعال لا تبطلها هذا وانما فعل ذلك تشريعا وبيانا للجواز وقد افاد ان لمس المحارم
لا ينقض وضوءا والعمل اليسير لا يبطل صلاة انتهى كلامه وابو امامة ابو العاص اسري يوم
بدر فرفن عايه بالافداء اكراما للرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب زينب ثم اسلم قبيل فتح مكة
وحسن اسلامه ورد صلى الله تعالى عليه وسلم زينب عايه بكناح جديد او بالكناح الاول ثم بعد
موته تزوجها على بوصاية فاطمة اليه في ذلك ثم بعد على تزوجها المغيرة بن نوفل بن عبدالمطلب
بن هاشم وليس لزيب ولارقية ولا لام كاتوم رضى الله تعالى عنهم عقب وانما العقب
افاطمة رضى الله تعالى عنها وزيب اكبر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم قال التلمسانى
روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اهديت له هدية
فيها قلائد من جزع فقال لادفعنها الى احب اهلى فقال النساء ذهبت بها ابنة
ابن ابى حنيفة فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امامة بنت زينب فاعلقها في عنقها
(وعن ابى قتادة) كما رواه البيهقى وهو انصارى فارس رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يعرف بذلك (قال وفد) بفتح الفاء اى قدم (وفد لاجاشى) اى جماعة من عنده
رسلا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق ضبط النجاشى وترجمته (فقام النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم يخدمهم) بضم الدال وتكسر واوهم بنفسه تواضعاً لربه
وارشاداً لأمته (فقال له اصحابه نكفيك) اى خدمتهم (فقال انهم كانوا لاصحابنا
مكرمين) اى حين هاجروا اليهم ونزلوا عليهم (وانى احب ان اكفئهم) بكسر فاء بعدها
همزة مفتوحة اى اجازيهم بمثل ما فعلوا بهم من الاحسان جزاء وفاقاً (ولما) اى
وحين (جى باخته من الرضاعة) بفتح الراء وتكسر وفي نسخة من الرضاع (الشيء)
بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية ممدودة وفي اصل الدجلى بلأىاء وهى رواية ذكرها
الحب الطبرى وهى مجرورة بيانا لاخته ويجوز رفعها ونصبها كما هو معلوم فى امثالها
عند اربابها قال الحلبى الشياء فيها قولان هل هى بنت حليلة او اختها قال الحجازى
ابوها الحارث ادرك الاسلام واسلم بمكة واسلمت واسمها جدامة بحيم مضمومة فمهملة
فالف فيم وقيل خذافة بمعجمة مكسورة وذال معجمة وبقاء وقيل بميم (فى سبايا هوازن)
متعلق بحيمى اى فى اسارى قبيلة هوازن من بنى سعد بن بكر (وتعرفت له) اى اعلمت
باسمها ومكانها واطاعته على شانها مما وقع له معها فى زمانها وهو عطف على جى
وجمله الدجلى جملة حالية اعتراضية بين لما وجوابها وهو قوله (بسط لها رداءه)
اجلالاً لها واكراماً لاجلها ومكافأة لفماها اذى التى كانت تربيته مع امها حليلة
(وقال لها) اى على وجه التخيير (ان احببت اقم عندى مكرمة) بضم ميم وفتح راء
اى معظمة (محبة) بضم ميم وفتح فتشديد اى محبوبة وفى اصل التلمسانى محبة قال وروى
محبة وهما بمعنى الاول أكثر والثانى قليل اغنى عنه محبوبة فى الثلاثى (او متعتك) اى
ان كنت تريدن المراجعة اعطيتك متاعاً حسناً ودفعت اليك ماتمتعين به ونذمتين منه
وزودتك (ورجعت الى قومك) اى رجوعاً مستحسناً (فاختارت قوماً) لعلها ضرورة
الجانها اليه (فتعها) اى فزودها واعطاها اشياء تتمتع بها فقبل اعطاها غلاماً له اسمه مكحول
وجارية فزوجت احدهما من الآخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية قيل وقد فازت هى
وابوها واخوها بسعادة الاسلام وزيادة الاكرام ببركته عليه الصلاة والسلام والحديث
رواه ابن اسحق والبيهقى (وقال ابو الطفيل) تصغير طفل وفى نسخة ابن الطفيل وهو
تصحيف وهو عامر بن وائلة بالمثناة السكناتى آخر من مات من الصحابة على الاطلاق كان
مولده عام احد وتوفى سنة مائة من الهجرة وقد روى اربعة احاديث وكان تفضيلاً
وقد روى ابو داود بسند صحيح عنه (رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وكان جالساً يوماً
بالجرانة يقسم لحماً (وانا غلام) اى حال كوني غير بالغ وقيل الصبى اذا فطم سعى غلاماً الى
سبع سنين (اذا قبلت امرأة حتى دنت منه) اى قربت ووصات اليه (فبسط لها رداءه)
تكرماً لها (فجلست عليه) اى بامرء (فقلت) لمن عنده (من هذه قالوا امه التى ارضعته)
فقبل هى حليمة وقيل ثوبية قال الحافظ الدمياطى لا يعرف حليلة صحبة ولا اسلام وقال
المرأة التى بسط لها رداءه اختها السماء وروى ابن عبد البر فى استيعابه عن عطاء بن يسار

ان حليمة بنت عبد الله مرضعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت يوم حنين فقام لها
وبسط لها رداءه وفي سيرة مغايطي وصحيح ابن حبان وغيره ما يدل على اسلامها (وعن عمرو
بن السائب) كذا في النسخ المصححة المعتبرة عمرو بالواو قال الحجازي وهو ابن راشد المصري
مولي بني زهرة نابي ذكر الحافظ عبد الغني في اكله فيمن اسمه عمرو ووجه الحافظ المزي
وقال اسمه عمر بضم العين قال الحلبي وهو غلط صريح صوابه عمر بن السائب بضم العين
وحذف الواو وهو يروي عن اسامة بن زيد وجاعة وعنه الليث وابن لهيعة وغيرهما ذكره
ابن حبان في الثقات والحديث رواه ابو داود مرسل عنه انه بلغه (ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة) هو الحارث بن عبد العزي واختلف
في اسلامه (فوضع له بعض ثوبه فقمع عليه ثم اقبلت امه) اي حليمة (فوضع لها شق
ثوبه) بكسر الشين اي طرفه (من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة)
وهو عبد الله بن الحارث المذكور على ما هو الظاهر فيهم جميعا لانه صلى الله تعالى عليه
وسلم كانت له مرضع خمس وقيل ثمان (فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه
بين يديه) اي تكريماله وتظليما لوالديه (وكان يبعث) اي يرسل من المدينة الى مكة (الى ثوبية)
بضم ثمانية وفتح واو فسكون تحتية فوحدة (مولاة ابي لهب) بفتح الهاء وتسكن عمه عليه
الصلاة والسلام يقال انها اسلمت (مرضعته) بالجر بيان او بدل لثوبية (بصلة) اي نفقة
(وكسوة) قال التامساني بضم الصاد وكسرها وكسوة بضم وكسر وقرئ بهما في السبع
انتهى ولا نعرف احدا من القراء انه قرأ بضم الكاف وكذا الصاد غير معروف في اللغة
(فلما مات سأل من بقي من قرابتها فقبل لاحد) اي ما بقي منهم احدوا الحديث رواه ابن
سعد عن الواقدي عن غير واحد من اهل العلم وفي الروض الاتف كان يصاها من المدينة
فلما ففتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فقبل مانا (وفي حديث خديجة رضى الله
تعالى عنها) كإرواه الشيخان (انها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم ابشر) بفتح الهمزة
وكسر الشين المعجمة اي استبشر وفرح ولا تحزن (فوالله لا يخزيك الله) بضم الياء وسكون
الخاء المعجمة وكسر الزاء اي لا يهينك ولا يذللك ولمسلم ايضا لا يحزنك من الحزن وهو بفتح
الياء وضم الزاء وبالنون او بضم اوله وكسر ثالثة كافي بعض الروايات وبعض النسخ وقد قرئ
بهما في السبعة (ابدا) اي دائما بمرمدا (انك اتصل الرحم وتحمل الكل) بفتح
فتشديد اي ثقيل الحمل العاجز عن تحمل مؤنة عياله (وتكسب المعدوم) اي تصل كل
معدوم من فقير محروم وفي رواية بضم اوله اي تعطى الناس الشيء المعدوم (وتقرى
الضيف) بفتح اوله وكسر الراء اي تطعمهم (وتعين) اي الخلق (على نوائب الحق)
بالاضافة اليانية اشعارا بانها تكون في الحق والباطل قال ليبد

نوائب من خير وشر كلاهما * فلا خير ممدود ولا الشر لازب

وقال التامساني المراد بالحق هو الله سبحانه وتعالى لانه الخالق لها قال العلماء ومعنى

كلام خديجة رضى الله تعالى عنها انك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الاخلاق
ومخاض الشئال وفي هذا دلالة على ان خصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء

فصل

(واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو هضم نفسه من الملكات الموروثة لاهمية
الربانية والمودة الانسانية (على علو منصبه) بكسر الصاد اى مع سمو منزلته (ورفعة
رتبته) اى مرتبته من تمام نبوته ونظام رسالته وفي نسخة رتبته جمع رتبة واغرب الدجلى
فى جعل على على صرافته وصرف عبارته الى تمثيل تمكنه منها واستقراره عليهما بحال
من اعلى شيا واقدم غاربه وغرابته لا تخفى على ارباب الصفاء (فكان صلى الله تعالى
عليه وسلم اشد الناس تواضعا) اى لعظم قدره وكرم امره (واعدهم كبرا) كذا
فى الاصول المصححة ولعله اراد بانه كان يتكبر احيانا لظهور كبرياء الله سبحانه وتعالى
فيه بالنسبة الى بعض المتكبرين لما ورد من ان التكبر على المتكبر صدقة وفي اصل الدجلى
واعدهم كبرا وذكر الحجازى انه رواية والمعنى افقدهم وهو يرجع الى المعنى الاول
لكنه باعتبار اللفظ فيه انه لا يصاغ اسم التفضيل الا من فعل وجودى والحاصل انه باغ
من هذا المعنى السامى مبالغا لا يشاركة فيه احد ثم قال وفي نسخة وافاهم كبرا والاولى
اجود لافقار الثانية الى حملها على نفيه من اصله لكونه فى مقام مدح له انتهى وقد ذكر
عند قوله تعالى فقليل ما يؤمنون انه وصف مصدر محذوف اى ايمانا قليلا وقيل لافقلا
ولا كثيرا يقال قلما يفعل اى لا يفعل اصلا ومن استعمال القلة بمعنى النفي حديث النبى
عن ابن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكتر الذكر ويقل اللغو
(وحسبك) مبتدأ خبره الجملة بعده اى وكافيك (انه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
على ما رواه احمد والبيهقى (خير بين ان يكون نبيا ملكا) بكسر اللام اى ساطانا (او نبيا
عبدا) اى او ان يكون نبيا عبدا من جملة عباد الله تعالى داخل فى الرعايا والضعفاء وسلك
المساكين والفقراء (فاختر ان يكون نبيا عبدا) اى تباعدا عما هو من شان الملوك من التكبر
والتجبر والتكاثر للخدم والترفع عن الخدمة وتقربا الى ما هو من صفات العبيد من التقليل
فى الدنيا والتكثير فى خدمة المولى (فقال له اسرافيل عند ذلك) من اختيار النعت الجليل
(فان الله قد اعطاك بما تواضعت له) اى فى هذا العالم (انك سيد ولد آدم يوم القيامة)
وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله كبروا ابو نعيم فى الحلية
عن ابن هزيمة رضى الله تعالى عنه وكقوله عليه الصلاة والسلام تواضعوا وجلوا المساكين
تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر رواه ايضا عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه وقوله
تواضعوا لمن تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونوه ولا تكونوا جبابرة العلماء رواه الخطيب فى الجامع

عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وقوله التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا ويرفعكم الله تعالى رواه ابن ابى الدنيا ثم تقيده بقوله يوم القيامة لظهور سيادته فيه عيانا لكل احد كقوله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم مع كون الملك مطلقا (واول من تاشق الارض عنه) للبعث (واول شافع) اى يوم القيمة للعامة او فى الجنة لرفع درجات الخاصة لحديث مسلم انا اول شفيع فى الجنة (حدثنا الفقيه ابو الوليد بن العواد) بتشديد الواو (رحمه الله) جلة دعاية (بقرائى عليه فى منزله بقرطبة) بضم قاف وطاء بلد بالمغرب (سنة سبع وخمائة) والمقصود مما ذكره كله كمال استحضاره لروايته عنه (قال حدثنا ابو على الحافظ) اى الغسانى وقد تقدم (حدثنا ابو عمر) بضم العين وهو يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النيرى القرطبى وانتهى اليه مع امامته علو الاسناد الدال على جلالته وترجمته مسطورة ومصنفاته مشهورة (حدثنا ابن عبد المؤمن) وهو ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن (حدثنا ابن داسة) بتشفيف السين المهملة (حدثنا ابو داود) اى صاحب السنن (حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة) صاحب التصانيف الحجة عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان وغيرهما قال الغلاس مارأينا احفظ منه وقال الذهبي فى الميزان ابو بكر ممن قفز القنطرة واليه انتهى فى الثقة (حدثنا عبد الله بن نمير) بضم نون وفتح ميم عن هشام بن عروة والاعمش وعنه احمد وابن معين حجة واخرج له الاثمة الستة (عن مسعر) بكسر ميم ويفتح ويفتح عين وهو ابن كدام بن ابوسلمة الهاللى الكوفي اخذ العلم عن عطاء وغيره وعنه القطان ونحوه وله الف حديث وهو من العباد القانتين اخرج له اثمة الستة (عن ابى العنيس) بفتح عين فسكون نون فوحدة مفتوحة فسين مهملة (عن ابى العنيس) بفتح العين والدال المهملتين وتشديد الموحدة فسين مهملة (عن ابى مرزوق) قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به (عن ابى غالب) اختلف فى توثيقه (عن ابى امامة) اى الباهلى (قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا) اى متحملا ومعتمدا (على عصا) اى لعارض من ضعف او مرض (فقمناله) اى تعظما وتكرما (فقال) اى تواضعا (لا تقوموا) اى لى او مطلقا (كما تقوم الاعاجم) اى بطريق الالتزام او على سبيل الوقوف على الاقدام (يعظم بعضها) اى بعض تلك الجماعة (بعضها) على ما هو دأب الملوك الفخام والاكابر العظام ولا يعارضه حديث قوموا السيدكم خطابا للانصار حين اقبل سعد راكبا على الحمار وهو شاكى يحتاج الى استمالة جمع فى نزوله الى محل القرار وابتعد من استدله على استحباب القيام المتعارف بين الانام والاقترب ان يحمل الهى على التنزيه واخاص طائفة العرب لان يستمروا على عاداتهم من تكلف فى مقام الادب قال التلمسانى والقيام اربعة اقسام فحظوره القيام لمن يجب ان يقام له ومكروهه القيام لمن لا يجب ان يقام له وبجازه القيام للعالم المتواضع وحسنه القيام للقدام من سفر وانما خشى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من فعلهم ان يتخذوه سنة وكان لا يجب التشبه باهل الضلالة (وقال) اى تواضعا لله وترحما

على خاتمي الله (انما انا عبد) اي مشابه للعبيد في مقام التواضع وعدم التكلف والتصنع (آكل
 كما يأكل العبد) اي من غير سفرة وخوان وجمعه اخونة واخون (واجلس كما يجلس العبد)
 على التراب من غير سرير وفرش حرير وفي رواية لا آكل متكئا انما انا عبد آكل كما يأكل
 العبد واجلس كما يجلس العبد وربما جثى على ركبتيه وربما نصب اليمنى وجلس
 على ظهر قدميه اليسرى وعن عبد الله بن جعفر قال رأيت في يمين النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم قناء وفي شماله رطبا يأكل من ذامرة ومن ذامرة (وكان صلى الله تعالى عليه
 وسلم) اي من كمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة (يركب
 الحمار) اي وحده نارية ومع غيره اخرى كما ورد عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه في طريق
 قبا (ويردف خلفه) من الارداق او من الثاني بكسر الدال في الماضي وفتحها في المستقبل
 اي ويركب وراء ظهره على الناقة وغيرها من اراد من اصحابه كالصديق وذو النورين
 والمرضى وعبد الله بن جعفر وزيد واسامة والفضل ومعاوية وغيرهم ممن بلغ عددهم
 خمسة واربعين (ويعود المساكين) من المرضى (ويجالس الفقراء) اي ويحتجب بمجالسة
 الاغنياء ويقول انقروا مجالسة الموتى والمغايرة بين الفقراء والمساكين من تفنن العبارة وان
 اختلف الفقهاء في الفرق بينهما في مصرف الصدقة (ويحجب دعوة العبد) اي الي بيت
 سيده او المراد به العبد المعتوق بان يأتي بيته جبرا لخطره وتواضعا مع ربه وامتنالا لامره
 سبحانه وتعالى بقوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين (ويجلس) كما في حديث
 هند بن ابى هالة كان يجلس (بين اصحابه) اي فيما بينهم (مختلطاهم) لاختيار مجلسا يترفع به
 عليهم بل كان من دأبه معهم انه (حيث ما انتهى به المجلس) اي وخلافهم المكان المؤنس
 (جلس) اي تواضعا له سبحانه وتعالى وارشادا لاصحابه ليتأدبوا بأدابه (وفي حديث عمر)
 اي من رواية البخاري (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطروني) من الاطراء وهو المبالغة
 في الثناء الى حد يقع الكذب في الانشاء اي لا تتجاوزوا الحد في مدحي بان تنسبوا الى ما لا يجوز
 في وصفي (كما طرت النصارى عيسى ابن مريم) حتى زعموا انه ابن الله وغير ذلك (انما انا عبد)
 اي من عبيد ربي (فقولوا عبدالله ورسوله) وفيه ايماء الى ما قيل

لاتدعني الا بيا عبدا * فانه اشرف اسمائي

والنهي انما هو عن الاطراء لا لمطلق المدح والثناء لتقريره صلى الله تعالى عليه وسلم خديجة
 على مدحها له واما حديث اذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب فمحمول على
 المجاوزة عن الحد بالكذب ونحوه في هذا الباب كما تشير اليه صيغة المبالغة وقد اشار صاحب
 البردة الى زبدة هذه العمدة بقوله

دع ما دعتك النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحافيه واحتكم

(وعن انس رضى الله عنه) كما رواه مسلم (ان امرأة) قيل لعلها ام زفر ماشطة خديجة
 اذ قد ورد مرسل انها كانت صحابة ويحتمل غيرها (كان في عقلها شيء) اي من جنون

(جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يام فلان) اهل الراوى لم يعرف اسم ابنها فكفى عنه (في اى طرق المدينة) اى اجزائها (شئت) اى اردت انت مما هو اهلون عليك او اقرب اليك (اجلس اليك) اى معك او متوجها اليك وهو مجزوم لجواب شرط فقد ر بعد الامراى ان تجلسى اجلس اليك (حتى اقضى حاجتك) اى من الكلام او طلب المرام (قال) اى انس (فجلست فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها) من كل تواضع لها وملاطفته معها (قال انس رضى الله تعالى عنه) على مارواه ابو داود والبيهقى (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار) بل عربانا احيانا (ويحب دعوة العبد وكان يوم بنى قريظة) اى زمن غزوتهم وهى عقب غزوة الخندق (راكبا على حمار مخطوم) اى فى رأسه خطام وهو حبل كالزمام (بحبل من ليف) اى ورق نخل (عليه اكاف) جملة حالية من ضمير مخطوم والاكاف بكسر الهمزة اوضعا البردعة او ما يشد فوقها (قال) اى انس رضى الله تعالى عنه (وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة) وهى بكسر الهمزة كل ما يؤتد به من الادهان وقيل ما ذيب من الشحم والالية (السنخة) بفتح السين المهملة وبكسر النون اى المتغيرة الرائحة الزنخة (فيحجب) اى من دعاه الى ذلك (قال) اى انس (وحج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على رحل) اى كورا وكتب وهو للبعير كالسرج للفرس (رث) بتشديد المثلثة اى خلق بال (وعليه) اى وعلى كتفه او على رحله (قطيفة) اى كساءه خل (ماتساوى اربعة دراهم فقال) اى مع هذا كله (اللهم اجعله حجا) بفتح الحاء وكسرها على ما قرئ بهما فى السبع وزيد فى نسخة مبرورا (لارياء فيه ولا سمعة) بل اجعله خالصا لوجهك الكريم (هذا) مبتدأ محذوف الخبر من اسمى فعمل امر وشارة يورد كما بعدد للانتقال من اسلوب مقال الى مقال آخر من الاحوال والواو بعده للحال ويذكر بعده خبره كفى قوله تعالى هذا ذكر اى تأمل هذا الصنيع الجليل والقصد الجليل يورثك تعجبا من حجه على تلك الهيئة من التواضع والاستكانة كذا حقه الدلجى والظاهر ان يقال انه مركب من كلمتى التنبية والاشارة اى تنبه لهذا (وقد) اى والحال انه قد (فتحت عليه الارض) اى والقت افلاذها من ذهب وغيره من فلذاتها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (واهدى) كما روى مسلم عنه (فى حجه ذلك) اى عام الوداع (مائة بدنة) اى ناقة تقربا الى ربه وارشادا لمن يقتدى به وائمة الى ان ترك تكلفه فى ثوبه ومركوبه لم يكن عن افتقار به وقد نقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم نحر بيسده الكريمة ثلاثا وستين بقدر سنى عمره وامر عليا كرم الله وجهه بنحر البقية فى يومه (ولما فتحت عليه مكة) على مارواه ابن اسحق والبيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها والحاكم والبيهقى وابو يعلى عن انس رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتحت عليه مكة (ودخلها بجيوش المسلمين) اى باصناف منهم (طأ طأ) بهمزتين اولاهما ساكنة وقد تبدل وثانيتهما مفتوحة اى خفض واطرق وارخى (على رحله) اى حال كونه راكبا فوقه

(رأسه) مفعول طأطأ (حتى كاد) اى قارب صلى الله تعالى عليه وسلم (يمس) بفتح الميم كقوله تعالى لايمسه وقال التلمسانى بضم الميم لاغير والظاهر انه وهم منه اى يصيب برأسه او قارب رأسه ان يمس (قادمته) اى مقدمة رحله حتى غاية لطأطأة رأسه وقوله (تواضعا لله) مفعول لاجله وفيه ايماء الى مايشير اليه قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الى ان قال وادخلوا الباب سجدا اى متواضعين لامتكبرين كالجبارين (ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لانتفضلونى على يونس) مثلث النون وبالهجرة ست لغات (ابن متى) بفتح ميم وتشديد مثناة فوق وهى ام يونس عليه السلام ولم يشتهر نبى بامه غير عيسى ويونس كذا ذكره ابن الاثير فى الكامل اما يونس فللغلبة واما عيسى فلانه لااب له ومنه قول القائل الارب مولود وليس له اب * وذى ولد لم يلد ابوان

مشيرا الى آدم عليه السلام ولم يلد بفتح الياء وسكون اللام وفتح الدال للضرورة وقد قيل انه من بنى اسرائيل وانه من سبط بنيامين قال الحجازى وماذكر فى قصص الكسائى من ان متى ابوه ليس بصحيح * فان قيل ماالجمع بين قوله فى صحيح البخارى لانتفضلونى على يونس ابن فلان ونسبه الى ابيه وظاهره ان متى ابوه واجيب بان متى مدرج فى الحديث من كلام الصحابى لبيان يونس بما اشتهر به ولما كان ذلك موها ان الصحابى سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دفع ذلك بقوله ونسبه الى ابيه اى لا كما فعات انا من نسبته الى امه كذا ذكره الحجازى وتبعه الدجلى وغيره ولكن لايجزى ان مثل هذا التصرف لايجوز للراوى مع ما فيه من قلة ادب فى نسبته الى امه لولا انه منقول من اصله هذا ثم الحديث بهذا اللفظ غير معروف ولفظ البخارى لايقولن احدكم انى خير من يونس بن متى ولعل وجه تخصيصه نفيه سبحانه وتعالى عنه العزم بقوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت او لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المعراج العلوى وليونس عليه السلام من المعراج السفلى ايماء الى ان الامكنة بالاضافة الى قرب الله تعالى على حد سواء تستوى فيه الارض والسماء وقد اجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة منها انه قاله تأدبا وتواضعا ومنها انه قال قبل ان يعلم انه افضلهم فلما علم قال انا سيد ولد آدم بل وفى البخارى انا سيد الاولين والآخرين ولافخر ومنها انه نهى عن تفضيل يؤدى الى الخصومة كما ثبت سببه فى الصحيح بورود لانتفضلونى على موسى كما سيحى ومنها انه نهى عن تفضيل يؤدى الى نقص بعضهم لاعت كل تفضيل لثبوتة فى الجملة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم اليينات ومنها انه نهى عن التفضيل فى نفس النبوة لافى ذوات الانبياء وعموم رسالتهم وزيادة خصائصهم ومزية حالاتهم وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه الشيخان (ولا تفضلوا بين الانبياء). واما قوله عليه الصلاة والسلام (ولا تخيرونى على موسى) فسيبه مارواه الشيخان وابو داود والنسائى من انه استب مسلم ويهودى قال والذى

اصطفى موسى على العالمين فاطم المسلم وجهه وذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فسأل المسلم عنه فآخبره فقال لا تخبروني على موسى اى تخيير مفاضلة يؤدى الى مخاصمة
واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان (ونحن احق بالشك من ابراهيم)
اى اذ قال رب ارنى كيف تحي الموتى انما صدر عنه تواضعا لربه وهضما لنفسه لاعترافا به
فى حق ابراهيم ولا فى حقه فكأنه قال اذا كنت لم اشك فى احياء الله الموتى فابراهيم بعدم
الشك اولى فأنبته لهما بنى الشك عنهما وقيل بل قال ذلك على سبيل التقديم لايه اى
انه لم يشك ولو شك لكنت انا احق بالشك منه ثم قوله رب ارنى كيف تحي الموتى شاهد
صدق بان سؤاله لم يكن من قبل الشك والشبهة بل من قبل رؤية تلك الكيفية العجيبة الدالة
على كمال قدرته الباهرة شوقا الى معرفتها مشاهدة كاشفيا قانا الى رؤية الجنة معاينة والحاصل
انه عليه الصلاة والسلام اراد بقوله ارنى الترقى من علم اليقين الى عين اليقين كما قال
صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ويدل عليه بقية الآية حيث قال تعالى أو لم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ولو لبثت) اى لو مكثت
(فى السجن) فرضا وتقديرا (مالبث يوسف) بتثليث السنين مهموز او غيره ست لغات اى مدة
لبثه فى السجن (لاجبت الداعى) وهو رسول الملك والمعنى لاسرعت الى اجابة دعوته بمبادرة
الى الخلاص من السجن ومحتته قال ذلك هضما لنفسه ورفعته لمقام يوسف ورتبته واشارا
الى الاخبار بكامل ثبته وحسن نظره فى بيان نزاهته واظهار براءته وحدا لصبره وترك
محلمته وتنبهها على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا من الله بمكان لا يرام فهم
بشر يطرأ عليهم من الاحوال بعض ما يطرأ على غيرهم من الانام وان ذلك لا يعد نقصا لهم
فى مقام المرام وتام النظام (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام على ما رواه مسلم وابوداود
والترمذى والنسائى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لذى قال له) اى خاطبه بقوله
(ياخير البرية) بالتشديد والهمز على ما قرئ بهما فى السبع اى الخليفة (ذاك ابراهيم)
تعظيما لابوته وتعليل لامتة ودفعاً للافتخار عن ذاته (وسياتى الكلام على هذه الاحاديث)
اى على حل ما فيها من الاشكال الذى تقدم بعض الاجوبة عنه (بعد هذا) اى محل اليق منه
(ان شاء الله تعالى) اى بيانه فيه (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها والحسن) اى البصرى
(وابى سعيد) اى الخدرى وكان حقه ان يقدم على الحسن اللهم الا ان يراد به الحسن بن
على كرم الله وجهه لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا اطلق فهو البصرى (وغيرهم)
اى وغير المذكورين ايضا كما رواه البخارى وغيره (فى صفته) اى نعمته صلى الله تعالى
عليه وسلم (وبعضهم يزيد على بعض) اى وبعض الرواة منهم يزيد على بعضهم بعض
ال عبارات فى تفصيل الصفات وبجمله قوله (وكان فى بيته فى مهنة اهله) بفتح الميم وكسره
وانكره الاصمعي ورجحه المزي بقوله وهو اوفق لزنه ومفضاه اى خدمة اهله
وفى الحديث ما على احدكم لو اشترى ثوبين لجمعه سوى ثوبى مهنته فى اهله مما يتعين

عليهم رفقاهم ومساعدة لهم وتواضعا معهم وبيانه قوله (يفتي ثوبه) بكسر اللام اى
يزيل قلبه كراهة لوجوده ونظيفا لوسخه لما فى الشفاء لابن سبع انه لم يقع على ثيابه
ذباب قط ولم يكن القمل يؤذيه تكريماله وتعظيما فيه وروى ام حرام كانت تفتي رأسه
(ويحب شاته) بضم اللام وتكسر (ويرقع ثوبه) بفتح القاف وفى نسخة من الترقيع
(ويخصف نعله) بكسر الصاد اى يخرزها ويطبق طاقا على طاق من الخصف وهو الجمع
والضم ومنه قوله سبحانه وتعالى وطبقا يخفضان عليهما من ورق الجنة اى يطبقان
ورقة على ورقة على بدنهما بالخرز او الربط او اللصق ومن احسن ما قيل فى مثال نعله
صلى الله تعالى عليه وسلم

امرغ فى المثال بياض شيبى * لما عقد النبي له قبالا
وماحب المثال يشوق قلبي * ولكن حب من لبس النعلا

وقال بعضهم

يا لاحظا لمثال نعل نبيه * قبل مثال النعل لا تكبرا
والتم له فاطما لما عكفت به * قدم النبي مروحا ومبكرا
اولا ترى ان المحب مقبل * طللا وان لم يلف فيه مخبرا

اقول وانا فى هذا الحال اقبل خيال المثال تعظيما لنبي ذى الجلال (ويخدم نفسه)
بضم الدال وكسرها وهو تعميم بعد تخصيص ثم ذكر ما يعم تفعله ولغيره بقوله (ويقم
البيت) بضم القاف وكسرها وتشديد الميم اى يكمنه (ويعقل البعير) بكسر القاف
اى يربط ركبته بالعقال وهو ما يعقل به من الحبال ومنه العقل لانه يمنع صاحبه عما يضره
ويبعثه على ما ينفعه (ويعلف) بكسر اللام قيل ويضم اوله (ناضحه) اى بغيره الذى
يستقى عليه الماء (ويأكل مع الخادم) اى مملوكا او غيره وهو يشمل المذكر والمؤنث (ويعجن
معا) اى مع الخادمة من الجارية وغيرها وخص العجن بها لان الغالب انه من عملها
(ويحمل بضاعته) اى مشتراه من مأكول وغيره (من السوق) اى الى محله فى بعض اوقاته
اذ ثبت انه عليه الصلاة والسلام كان له خدم يقومون بماله من المرام (وعن انس رضى الله
تعالى عنه) على مارواه البخارى فى الادب تعليقا ووصله ابن ماجه (ان) هى الخففة
من المثقلة والمعنى ان الشأن (كانت الامة من اماء اهل المدينة) اى من جنسها
(لتأخذ) بفتح اللام الفارقة (بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتطلق به)
اى تذهب (حيث شاءت) اى من طرق المدينة وبيوتها (حتى تقضى حاجتها) اى منه
عليه الصلاة والسلام بشفاة ونحوها (ودخل عليه رجل) هو غير معروف (فاصابته من
هيئته) اى مخافته وعظمته (رعدة) بكسر الراء اى اضطراب او برودة (فقال له هون عليك)
اى يسر امرك ولا تخف (فاني است بملك) اى سلطان جائر والحديث سبق لانه اعاده
هنا لما فيه من زيادة قوله (انما ابن امرأة من قريش تأكل القديد) وهو الاحم الحنف

فعليل بمعنى المفعول تنبيهه الله على انه ما كول المساكين (وعن ابى هريرة رضى الله عنه) كبروا
الطبراني فى الاوسط بسند ضعيف عنه انه قال (دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فاشترى سراويل) فارسى معرب شابه من كلام العرب ما لا ينصرف
معرفة ونكرة (وقال للوزان) بتشديد الزاء اى وازن الفضة من الصيرفى وغيره (زن)
بكسر الزاء (وارجح) بفتح همز وكسر جيم اى اعطه راجحا على وزنه بالزيادة
(وذكر القصة) اى بطولها ومن جملة (قال) اى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه
(فوثب) اى فقام الوزان بسرعة متوجها (الى يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقبلها) بتشديد الموحدة جملة حال اى حال كونه مريدا لتقبلها للمأرى فيها من زيادة
السخاوة وحسن المعاملة (فغذبه) اى تواضعا وتباعدا عما يوجب النخوة والعجب
والغرور (وقال هذا) اى التقييل (تفعله الاعاجم) اى اهل فارس (بملوكها) اى ويورثهم
كبرا وفخرا ولاصحابهم ذلا (ولست بملك) اى من جنس ملوكهم (انما انا رجل منكم) اى
بشر مثلكم او واحد من جنس عربكم اعاد لكم بمعاملة ادبكم وهذا لا ينسب فى ماورد من
انهم كانوا يتبركون به وبآثاره ولا مذكوره النووى وغيره من ان تقيل يد الغير ان كان
لجاء وغنى فذكروه اولصلاح وعلم فمستحب (ثم اخذ السراويل) اى من يايه بعد تسليم ثمنه
(فذهبت) قصدت (لاحله فقال صاحب الشئ احق بشيئه) اى بمتاعه المختص به
(أن يحمله) لانه ابقى على تواضعه وانفى لكبره وقد قيل لم يثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم
لبس السراويل لكن اشتراها قيل باربعة دراهم وفى الاحياء بثلاثة ولم يلبسها وجاء
فى الهدى لابن القيم من انه لبسها قالوا وهو من سبق القلم لكن السيوطى صحح لبسه
صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم هذا وقد ذكر التلمسانى انه اخرج
ابوداود الحديث عن سماك بن حرب قال حدثنى سويد بن قيس قال جلبت انا
ومخرمة العبدى بزمان هجر فأتينا به مكة فجاءنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشى
فساومنا بسراويل فبعناه وشم رجل يزن بالاجر فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
زن وارجح وكذلك ذكر الترمذى الحديث وصححه وابو عمرو فى الاستيعاب ثم نقل
عن شيخه ان فى الحديث فوائد منها الرجحان فى الوزن وهو من الورع الظاهر الفضل
لان التطفيف حرام والتجريح فيه طول اوشغب تمام والرجحان يقطعه والفضل
يظهره قال وفيه رد على ابى حنيفة المانع هبة المجهول قلت انما نشأ هذا من جهله
بمرتبة الامام وعدم فرقه بين الشائع الحاضر والمجهول الحاضر فى هذا المقام والله سبحانه
وتعالى اعلم بحقيقة المرام

فصل

(واما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حكمه على وفق الحق ومنهاج

الصدق (وامانته) اى فى اداء روايته وقضاء ديانتـه (وعفته) اى عما لا يـليق بحضرته
(وصدق لهجته) اى منطقـه وحكايتـه (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس)
بهمزة ممدودة اى اعظمهم امانة وامنا من ان يقع منه خيانة (واعدل الناس) لانه اعلمهم
واحكمهم وارحمهم وكان الاظهر ان يقدم اعدل على آمن ليكون النـشر مرتبـا (واعف
الناس) اى اكثرهم عفة واصبرهم على ما يوجب نزاهته (واصدقهم لهجة) اكثرهم
صدقا من جهة الناطقة (منذ كان) اى من ابتداء ما وجد لما جبل عليه من الاخلاق الحسنة
ولاوجه لقول الدلجى من حين اعترف لان قوله (اعترف) استيناف بيان وفى نسخة
ثم اعترف (له بذلك) اى بما ذكر من الشبائل الرضية (مخادوه) بتشديد الدال
المضمومة اى مخالفوه ومنه قوله تعالى ومن يخادد الله لكون كل واحد منهما فى حد
كاقيل فى وجه اشتقاق قوله سبحانه وتعالى ومن يشاقق الله (وعداه) بكسر عينه
مقصورا اسم جمع اى اعداؤه ومعادوه (وكان يسمى قبل نبوته) اى ظهورها
ودعوتها (الامين) لفساية امانته ونهاية ديانتـه (قال ابن اسحق كان يسمى الامين
بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة) اى لان تستعمل فى طريق الحق وسبيل الخلق
(وقال تعالى) اى فى حقه (مطاع) اى مكرم (ثم) اى عند الملأ الاعلى
والحضرة العليا (امين) موصوف بالامانة فى دعوى النبوة ووحى الرسالة (اكـثر
المفسرين على انه) اى المراد بالمطاع الامين (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وكثير
منهم على انه جبريل عليه السلام وسياق النظم يؤيده وسياق الكلام يؤكده وعلى كل
فاتصافه بالوصفين لاحد ينكره (ولما اختلفت قريش) على مارواه احمد والحاكم
وصححه الطبرانى انه حين اختلفت اكابر قريش ورؤساؤهم (وتحازبت) بالزاي اى
وصارت احزابا وطوائف مجتمعة وضبطه بعضهم بالراء وهو تصحيف (عند بنى
الكعبة) حين اجرت امرأة فطارت شرارة فاحترقت الكعبة فهدموها وارادوا تجديـد بنائها
فوقع خلافهم (فيمن يضع الحجر) اى الاسود والركن الاسعد فى موضعه الاصلـى
قبل هدمه وكل يقول انا واتباعى نضعه اقتضارا بوضعه لانه الركن الاعظم فى ذلك المقام
الافخم وكاد ان يقع بينهم القتال لكثرة منازعة الرجال (حكموا) جواب لما اى حكموا
فيما بينهم لدفع النزاع عنهم (ان يكون الواضع اول داخل عليهم) اى ولا يكون واحدا
منهم (فاذا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم داخل) اى ففاجأهم دخوله وبأغتهم وصوله
(وذلك) اى ما ذكر (قبل نبوته) اى دعوى نبوته وظهور رسالته (فقالوا) اى
مقرين له بوصف امانته (هذا محمد هذا الامين قد رضى بنا به) ففرش صلى الله تعالى عايـه
وسلم رداءه المبارك ووضع الحجر عليه وامر كل رئيس ان يأخذ بطرف منه وهو آخذ
من تحته الذى فوض فيه الامر اليه ووضعوه فى موضعه (وعن الربيع بن خثيم) بضم معجمة
وفتح مثناة روى عن ابن مسعود وغيره وعنه الشعبي ونحوه وكان ورعا قانتا مخبئا حتى قال

ابن مسعود له لوراك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاجبك فطوبى له ثم طوبى له قال التلمساني وهو من الزهاد الثمانية ومن رجال حلية ابن نعيم (كان يتحاكم) بصيغة المجهول (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام) اى قبل زمن البعثة وظهور النبوة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كبروا ابن ابى شيبة في مصنفه (والله انى لامين في السماء) اى عند الله وملائكته المقربين (امين في الارض) عند المؤمنين وغيرهم من المجرمين لكمال امانته وظهور ديانته وعدم خلفه في وعده وتحقق صدقه في قوله (حدثنا ابو على الصديقي) بفتحيتين (الحافظ) اى المعروف بحفظ الحديث (بقرائتي عليه ثنا) اى حدثنا (ابو الفضل بن خيرون) بفتح معجمة وضم راء بصرفه ومنعه والاول اظهر (ثنا ابو يعلى ابن زوج الحرّة) تقدم (ثنا ابى على السنجي) بكسر مهملة فسكون نون خيم مروزي (ثنا محمد بن محبوب المروزي) اى راوى جامع الترمذي عنه (ثنا ابو عيسى) اى الترمذي (الحافظ) اى المعروف وهو جامع السنن وصاحب الشرائع (ثنا ابو كريب) بالتصغير الهمداني الكوفي روى عن ابن المبارك وخاق وعنه اصحاب الكتب الستة روى انه ظهر له بالكوفة ثلاثمائة الف حديث (ثنا معاوية بن هشام) اى القصار الكوفي روى عن حمزة والثوري وعنه احمد وغيره وهو من الزهاد الثمانية (عن سفيان) اى الثوري على ما صرح به عبد الغنى الحافظ وان اطاق على غيره (عن ابى اسحق) اى الهمداني الكوفي احد الاعلام الشهير بالسبعي روى عن كثير من الصحابة والتابعين وقد رأى عليا كرم الله وجهه (عن ناجية بن كعب) بنون فالف خيم مكسورة فيحتمل تخفيفه تابعي وليس بصحابي (عن على) اى ابن ابى طالب كرم الله وجهه (ان اباجهل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انانا نكذبك) بالتشديد والتخفيف اى لانفسك الى الكذب اثبت صدقك (ولكن نكذب) بالتشديد لا غير (بما جئت به) اى من القرآن والايمان بالتوحيد والبعث ونحو ذلك فدلّت هذه المناقضة الظاهرة على ان كفر اكثرهم كان عنادا (فانزل الله تعالى) اى في شأنه وعظيم برهانه (فانهم لا يكذبونك) بالتشديد وقرأنا فع والكسائي بالتخفيف (الآية) وهى قوله سبحانه وتعالى ولكن الظالمين بآيات الله اى المتلوة او المصنوعة يمجدون اى ينكرون فتكذيبهم في الحقيقة راجع الى ربهم ففيه وعيد اكيد وتهديد شديد لهم وتسليته صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى غيره) اى غير الترمذي زيادة عليه (لانكذبك وما انت فينا بمتكذب) تأكيد لفي الكذب عنه وهو بتشديد الذال المعجمة المفتوحة وفي نسخة بمكذوب (وقيل) اى روى كما اخرجه ابن اسحق والبيهقي عن الزهري وكذا ابن جرير عن السدي والطبراني في الاوسط (ان الاخنس) بفتح همزة وسكون معجمة وفتح نون مهملة (ابن شريق) بفتح معجمة وكسر راءه صحيحة وقال التلمساني ذكره الحلبي قتل يوم بدر كافر اوفيه نزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا (لقى اباجهل

يوم بدر) وكان يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان سنة اثنتين من الهجرة
 (فقال له) اى بحكم العادة وتلطف العبارة (يا ابا الحكم) بفتحين كنيته في الجاهلية
 فغيرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكناه ابا جهل (ليس هنا غيرى وغيرك) اى احد
 (اسمع كلامنا) اى فيما بيننا (تخبرنى) خبر معناه امر اى اخبرنى (عن محمد) اى عن
 وصفه (صادق) وفى نسخة زيادة هو والتقدير أصادق هو فى معتقدك (ام كاذب
 عندك) والمراد من الاستفهام حمله على الاقرار بما يعرفه من صدقه عليه الصلاة
 والسلام (فقال ابو جهل والله ان محمدا صادق) اى لموصوف بالصدق ولا يخفى
 ما فى الجملة من زيادة الادوات المؤكدة (وما كذب محمد قط) اعتراف بالحق وروى ان
 ابا جهل قال بعد قوله وما كذب محمد ولكن اذا ذهب بنو قصى باللواء والسقاية والحجابه
 والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فهذا يدل على انه مامنه عن توحيد الله
 الاطاب الجاء فالخلق حجاب عظيم عن الحق (وسأل هرقل) بكسر ففتح وضبط
 بكسرتين وكذا بضميتين بينهما ساكن ولا ينصرف للمعجمة والعلمية وهذا اسمه العلم واما
 قيصر فهو لقب كل من ملك الروم (عنه) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (اباسفيان) بن حرب على ما رواه الشيخان (فقال) اى هرقل مخاطبا لابن سفيان
 ومن معه (هل كنتم تهتمونه) بتشديد التاء الثانية (بالكذب) اى هل كنتم تنسبونه
 الى الكذب ولو بالتهمة بناء على المظنة (قبل ان يقول ما قال) اى من دعوى الرسالة
 (قال لا) وهذا السؤال يدل على كمال عقل هرقل ومعرفته بصفة الانبياء لكن لم ينفعه
 علمه حيث لم يقرن بعمله اذ هلك كافرا بعد فتح عمر رضى الله تعالى عنه بلاده وتوغل
 فى بلاد الكفر هربا من الاسلام ولا تقرب بمن شذ فزعم اسلامه ذكره الدجلى وقال الحلبى
 فى الاستيعاب انه آمن وهذا مؤول اى بانه اظهر الايمان وتمنى الامان لكنه ضرته
 سلطنة الزمان (وقال النضر بن الحارث) اى العبدري وهو بفتح النون وسكون
 الضاد المعجمة وكان شديدا لعداوة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ اسيرا ببدر فامر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه فقتله بالصفراء عقيب الواقعة واما
 النضير بالتصغير فهو اخوة وكان من المؤلفة واعطى يوم حنين مائة من الابل فاحذر
 ان يتصحف عليك كجاتوهم الحلبى ثم حديثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقى عن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما (انه قال لقريش) اى لا كبرهم (قد كان محمد فيكم غلاما حدثا)
 بفتحين اى من حال صغره قبل اوان كبره والانصب ان يراد به ههنا ما قيل من ان الغلام
 هو الصغير الى حد الالتحاء (ارضاكم فيكم) الظرفان حالان لازمان (واصدقكم حديثا)
 اى قولوا ووعدا (واعظمكم امانة) اى صدقا وديانة وهذه الشهادة لكونها من
 اهل العداوة حجة لما قيل * الفضل ماشهدت به الاعداء * (حتى اذا رأيتم فى صدغيه)
 يضم فسكون الشعر المتدلى على ما بين الاذن والعين (الشيب) اى بياض الشعر (وجاءكم

بما جاءكم (اى بما اظهر لكم من الحق وكلام الصدق) قائم (اى فى حقه) (انه ساحر)
 فى غيبته وحضوره (لا والله ما هو بساحر) الجملة القسمية مؤكدة لما يفهم من الجملة المقدرة
 المنفية بلا التافية (وفى الحديث) وفى نسخة عنه اى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم على
 مارواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها (ما لمست) بفتح الميم (يده يد امرأة قط لا يملك
 رقها) بكسر راء وتشديد قاف اى لا يملكها نكاحا او ملكا فقد قال لاسماء التزويج
 رق المرأة فلتنظر اين تضع رقها وامامنا فى البخارى ات امرت تباع فقبض يدها فحمل
 على المحرم او من فوق الثوب (وفى حديث على) اى ابن ابى طالب كرم الله وجهه
 (فى وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق الناس لهجة) اى لسانا وبيانا وقد تقدم
 (وقال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فى الصحيح) اى فى الحديث الذى صح عنه
 وقد تقدم ذكره (ويحك فمن يعدل) بالرفع (ان لم يعدل خبت وخسرت) بالتسليم او الخطاب
 لرئيس الخوارج (ان لم يعدل قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) اى على ما سبق من رواية
 الترمذى وغيره عنها (ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى امرين) وزيد
 فى نسخة قط (الا اختار ايسرها ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعدا للناس منه) سبق حل مبناه
 وبيان معناه (قال ابو العباس) اى البصرى (المبرد) بفتح الراء المشددة وكان اماما
 فى النحوى واللغة مات ببغداد ودفن بمقابر باب الكوفة (قسم) بخفيف السين اولى
 من تشديدها وان اقتصر الانطاكى على الثانى (كسرى) بكسر الكاف وفتح الراء
 مقصورا اسم لكل من ملك الفرس واسمه الخاص برويز (ايامه) اى زمان دولته واوان
 مملكته (فقال) اى كسرى فى قسمته وقته (يصلح يوم الريح للنوم) المبني على السكون
 لكون الوقت غير قابل للحركة من القيام للخدمة وللانقعود فى الصحبة (ويوم الغيم للصيد)
 لعدم التأذى بشدة الحرارة التى تقتضيها كثرة حركة المعالجة (ويوم المطر للشرب والاهو)
 لعدم امكان الخروج (ويوم الشمس لقضاء الحوائج) جمع حاجة على خلاف القياس
 اى لحوائج الخلق والنظر الى مهماتهم بالعدل وفق الصدق (وقال ابن خالويه)
 بفتح اللام والواو وسكون التحتية وكسر هاء ويقال بضم لام وسكون واو وفتح تحتيه قناء
 تقاب هاء وفقا نحوى لغوى اصله من ههذان بفتح الميم والذال المعجمة دخل ببغداد وادرك
 اجلة العلماء مثل ابن الانبارى وابن مجاهد المقرئ وثوفى بحلب سنة سبعين وثلاثمائة
 وله تصانيف كثيرة (ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم) كذا فى النسخ بثبوت ما قبل كان
 والظاهر زيادتها ويمكن جعلها موصولة او موصوفة او كان زائدة وما تعجبية وحاصله
 انه انما كان اعرفهم بسياسة دنياهم ولم يكن يعرف ما يتعلق بآخرتهم من مراتب عبادة
 مولاهم ولذلك استشهد بقوله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحيوء الدنيا وهم عن الآخرة هم
 غافلون) وحاصله انه ليس فى تقسيمه كبير منفعة بخلاف تجزئية صاحب النبوة ولهذا استدركه
 بقوله (ولكن) بالتخفيف اولى (نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) على مارواه الترمذى

وغيره عنه (جزأ) بتشديد الزاء فهمز اى قسم (نهاره) اى ساعات يومه (ثلاثة اجزاء)
 اى اقسام (جزأ) بالنصب وجوز بالرفع وقد يضم زائه (لله) تقديماً لرضاه وقياماً بالاستغفار
 بذكره عما سواه (وجزأ) بالوجهين (لا هله) ايثاراً لهم على حقه (وجزأ لنفسه)
 الحديث ان لنفسك عليك حقاً ثم لعل هذا الجزء الاول من الضبيح الى الظهر والثانى
 الى العصر والثالث الى المغرب والمعنى حصته لنفسه لادخل فيها لغيره من الاهل خاصة
 دون العامة لقوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) اى عموماً بحسب حاجاتهم والحاصل
 انه جعل ذلك الوقت ايضاً وقتاً للحق لنفسه بنفسه عموم الخلق فان كان احد منهم احتاج
 اليه وحضر لديه اقبل عليه وافاده بالفوائد الدينية والدنيوية والعوائد الحسية والمعنوية
 النافعة فى الدرجات الاخرية والا فاشتغل بمراعاة نفسه خاصة لفراغه من الواجبات
 المفروضة عليه من جهة حق الله تعالى وحقوق الاهل بحسب تقديم الاهم فالاهم والله
 تعالى اعلم (فكان) اى من عادته فى جزء خاصة نفسه (يستعين بالخاصة) اى من ارباب
 صحبته واحباب خدمته (على العامة) اى قضاء حاجتهم والمجاهدة فى منفعتهم لقوله
 تعالى وتعاونوا على البر والتقوى واقوله عليه الصلاة والسلام الخاق كاهم عيال الله
 واحبهم الى الله انفعهم لعياله كما رواه الطبرانى عن ابن مسعود والمعنى يأمر الخاصة بتبليغ
 العامة اذ ليس كل انسان يتوصل الى ذلك (ويقول ابلاغاً) اى وكان يقول لهم اوصلوا الى
 (حاجة من لا يستطيع ابلاغى) اى ابلاغ حاجته الى (فانه) اى الشأن (من ابلاغ حاجة
 من لا يستطيع) اى ابلاغها كفى نسخة صحيحة (آمنه الله) بهزة ممدودة اى جعله فى امن
 من الضرر (يوم الفرع الاكبر) وهو وقت النفخة الثانية او حالة الانصراف الى العقوبة
 والحديث رواه الطبرانى فى الكبير بسند حسن عن ابى الدرداء واقضه ثبت الله قدميه
 على الصراط يوم القيمة وكذا لفظ الترمذى فى الشمائل برواية الحسن عن اخيه الحسين
 ابن على رضى الله تعالى عنهم (وعن الحسن) اى البصرى على ما رواه ابو داود فى مراسيله
 (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأخذ احداً) اى لا يؤاخذه ولا يجازيه
 (بقرف احد) بفتح قاف وسكون راء اى بذنبه وكسبه ومنه قوله تعالى ومن يقترب ابظن
 احد ورديه وفى نسخة بقذف احد بسكون الذال المعجمة من قذفه بالمكروه اى نسيه اليه
 (ولا يصدق احداً على احد) اى ولا يقبل كلام احد فى حق احد سواء ترتبت عليه المؤاخذة
 ام لا فهو تعميم بعد تخصيص (وذكر ابو جعفر) وهو محمد بن جرير (الطبرى) بفتح تين
 نسبة الى طبرية وكذا رواه ابن راهويه فى مسنده والبيهقى فى دلائله (عن على كرم الله وجهه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ما هممت بشئ) اى ما قصدت عملاً (مما كان اهل الجاهلية
 يعملون به) وانما اعاد المصنف هذا الحديث ههنا مع تقدمه لافادة زيادة قوله (غير مرتين
 كل ذلك) ضبط بالرفع والنصب وهو اظهر اى فى جميع ما ذكر من المكرتين (بحول الله)
 اى يصير بحوله حائلاً ومائلاً (بينى وبين ما اريد من ذلك) اى عمل اهل الجاهلية

وهذا معنى قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اى يحجز ويمنع وقال ابو عبيد
يملك عليه قلبه فيصرفه كيف شاء (ثم) اى بعد ما هممت بهما (ما هممت بسوء)
اى ابدأ بتوقيفه وعصمته (حتى اكرمنى الله برسالته) ومن المعلوم ان بعد تحقق نبوته
لم يتصور وجود مخالفته ثم بين المرتين من الحالتين المذكورتين بقوله (قلت ليلة لغلام)
اى لفتى او مملوك (كان برعى مئى) اى غنمى او غنم غيرى وهو الاظهر لقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم مامن نبي الا وقد رعاها بعنى الغنم قيل ولانك يا رسول الله قال نعم كنت
ارعاها على قراريط لاهل مكة واعلم الحكمة ان يتدرب على سياسة الرعية على سبيل
الشفقة والرحمة ولا يبعد ان تكون الغنم له او غيره لكن كانت فى عهدته بقوله (لوا بصرت
الى غنمى) اى تمنيت والنسبت منك ان راعيت حفظ ما يتعلق بى (حتى ادخل مكة فاسمر بها)
بفتح الهمزة وضم الميم اى احادث ليلا مطلقا اوليلا مقعرا والسمر فى اصله ضوء القمر
وجعل الحديث فيه سمرا ومنه قوله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون كانوا يجتمعون حول البيت
بالليل وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميتهم اياه سمرا فلماذا ذمهم الله بقوله تهجرون
(كاسمر الشاب) اريد به الجنس ووقع فى اصل الدلجى بلفظ الشباب والمعنى فاسمر سمرا
مشابها لسمرهم فى مشاهدة قمرهم حال سهرهم ورقادهم فى سحرهم لغلبة سكرهم وكثرة
نكرهم وقلة فكرهم (فخرجت لذلك) اى لقصد السمر (حتى جئت اول دار من مكة)
اى بمافيها آلات لذات الشهوة (سمعت عزفا) بفتح مهملة فسكون زاء فزاء اى لعبا
بالمعازف وهى الملاحى اوصوتا حسنا وغناء فى الطرباع مستحسنا مختلطا (بالدفوف
والمزامير) اوبسبب ضرب الدفوف واصوات الملاحى كالعود والظنبور ونحوها (لعرس
بعضهم فجلس) اى خارج الباب اوداخله او بعد الاذن وبعد رفع الحجاب (انظر) اى
حال كوفى انظر لعبهم واتسمع لهوهم او من اجل ان انظر اليهم واتسمع لديهم (فضرب)
بصيغة المجهول (على اذنى) بضم الذال وتسكن وفتح النون وتشديد ياء المتكلم اوبكر
النون وتخفيف ياء الاضافة على ارادة الجنس اى انا منى الله انامة ثقيلة لا تمنعنى عن النوم
اضطراب اصوات ولا كثرة حركات ومنه قوله تعالى فضربنا على آذانهم اى اتناهم
(فمت) بكسر النون (فما يقضى الامس الشمس) اى اصابة حرها على بدنى (فرجعت
ولم اقص شيئا) اى مما قصدت من المعصية وارتكاب السيئة ولعل سماع المزامير كان مباحا
فى الشرائع المتقدمة (ثم عرائى) اى اصابنى (مرة اخرى مثل ذلك) اى مما هممت به
فى المرة الاولى فصمنى منها المولى (ثم لم اهم) بضم هاء وتشديد ميم مفتوحة ويجوز
ضمها وكسرها اى لم اقصد (بعد ذلك) اى ما ذكر من المرتين (بسوء) اى بهم سوء
قط وهو بضم السين ويفتح

فصل

(واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الواو وزانته وورصانته وحلمه وتحمله (وصمته)

ای وسکوتہ وسکونہ وطمانینتہ وسکینتہ (و تؤدته) بضم ففتح همز ویبدل ای تأتیه فی قوله وعمله وتدبته ومهله بلاعجلة (و مروته) بضم تین فسکون واو فہمزہ وتبدل وتدغم فتشدد (وحسن ہدیہ) ای سیرتہ وطریقہ المشتعلہ علی حقائق شریعتہ ودقائق حقیقتہ (فحدثنا) کذا بالفاء ہنا علی مافی النسخ المصححة (ابوعلی الجبائی) بفتح جیم وتشدید تحتیہ ثم نون وهو الغسانی (الحافظ اجازۃ) ای نوعا من انواع الاجازۃ ومنها المناولۃ ولو بالمکاتبۃ (وعارضت) ای قابلت (اصلی بکتابہ) ای المروی عن مشایخہ (قال ثنا) ای حدثنا (ابو العباس الدلائی) بکسر دال مہملۃ فلام مشددة وقد تخفف بعدها الف ممدودة (انا) ای خبرنا وفي نسخة ثنا (ابوذر الہروی) تقدم ذکرہ (انا) ای خبرنا (ابو عبد اللہ الوراق) بتشدید الراء (ثنا) ای حدثنا (اللؤلؤی) بہمز تین وقد تبدل الاولی (ثنا ابو داود) ای صاحب السنن (ثنا عبد الرحمن) ای ابن محمد (ابن سلام) بتشدید اللام قیل وهو یکتب بہمزۃ الابن ہنا ایماء لوجود الفاصلة روى عن ابن المبارک وابن فضالۃ وروی عنه ابو زرۃ (قال حدثنا الحجاج) وفي نسخة صحیحۃ حجاج (ابن محمد) وهو الاعور المصیصی الحافظ عن ابن جریج وشعبۃ وعنه احمد وغیرہ قال ابن ماجہ بلغنی ان ابن معین کتب عنه نحواً من خمسين الف حدیث (عن عبد الرحمن بن ابی الزناد) وهو عبد الرحمن بن عبد اللہ ابن ذکوان روى عن ابیہ وشرحیل بن سعد وعنه ہناد وعلی بن حجر (عن عمر بن عبد العزیز ابن وہیب) بالتصغیر وفي نسخة عن وہب وهو تصحیف قال الحلبي هو عمر بن عبد العزیز ابن وہیب الانصارى مولی زید بن ثابت روى عن خارجۃ بن زید وعنه عبد الرحمن بن ابی الزناد واخرج له ابو داود فی المراسیل هذا الحدیث قال الذهبی فی المیزان لا یعرف من ذا (سمعت خارجۃ بن زید) ای ابن ثابت الانصارى وهو احد الفقہاء السبعة بالمدينة المقول فیہم الاکل من لا یتہدی بأئمۃ * فقسمتہ ضیزی عن الحق خارجۃ

فیخذہم عیبد اللہ عروۃ قاسم * سعید ابو بکر سلیمان خارجۃ

وکنیتہ ابو زید (یقول) ای خارجۃ وهو تابعی فیکون حدیثہ هذا مرسلًا وهو حجة عند الجمهور (کان النبی صلی اللہ تعالی علیہ وسلم اوقر الناس) اکثرہم حلما واعظمہم تحملا فی جمیع اوقات انہ لاسیما (فی مجلسہ) ای المعد لمصاحبۃ جنسہ محافظۃ علی رعاۃ آدابہ تعلیم لاصحابہ واحبابہ وطلبۃ حدیثہ وحملۃ کتابہ (لا یکاد یخرج شیاً من اطرافہ) ای من بزاق فہ او مخاط انفہ او قطع ظفرہ او قلع وسخہ ووقع فی اصل الدلجی شیء بالرفع وقال فی قوله لا یکاد یخرج مبالغۃ فی لا یخرج ای لا یقرب ان یتلہ من تحت ثیابہ شیء من اطرافہ فضلا عن ان یتلہ منها شیء انتہی فتدبر واخترماصفا ودع ما کدر (وروی ابو سعید الخدری) کما اخرجہ عنہ ابو داود وكذا الترمذی فی شئائہ (کان رسول اللہ صلی اللہ تعالی علیہ وسلم اذا جلس فی المجلس) ای فی جنس مجلسہ الخاص فیما بین اصحابہ (احتجی بیديہ) بان جمع

بين ظهره وساقيه امام يديه او بثوبه كافي رواية والاسم الحبوة بضم الحاء وكسر ها والعامة تقول حبية (ولذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم) اى هيئات جلوسه وحالات قعوده (مختبيا) لكثرة التواضع لديه وعدم التكلف فيما كان سلف العرب عليه ولذا قال اكثر الاوقات اليه وفي الحديث الاحتباء حيطان العرب واحيانا يقعد على هيئة التحية (وعن جابر بن سمرة) كاردى مسلم وابوداود (انه تربيع) اى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا جلس في المجلس تربيع احيانا لقوله (وربما) بالتشديد والتخفيف (جلس القرفصاء) بضم القاف والفاء وروى بكسر ها وبمد وقصر فيهما وعن الفراء اذا ضممت مددت واذا كسرت قصرت ومعناه عن ابى عبيد ان يجلس على اليديه ملصقا بطنه بفخذيه محتبيا بيديه (وهو) اى جلوسه القرفصاء على مارواه الترمذى (في حديث قبلة) بفتح قاف فسكون تحية بنت مخزومة الغنبرية وقيل العدوية وقد تقدم (وكان كثير السكوت) لثقله في مشاهدة الملكوت ونذكره مضالعة الجبروت (لا يتكلم في غير حاجة) اى من قضية ضرورة دينية اودنيوية او مسئلة عملية او علمية لقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون والحديث ان من حسن اسلام المرء تركه مالا يغنيه (يعرض عن تكلم بغير جميل) اى بما لا يستحسن ذكره ولا يباح امره اذا صدر عن تكلم بناء على جهله لقوله تعالى واعرض عن الجاهلين والظاهر ان المراد بالاعراض هو الصفح وعدم الاعتراض فيختص بالمكروهات التنزيهية على مقتضى القواعد الشرعية واما المحرمات القطعية وكذا المكروهات التحريمية فلا بد للشارع ان يأمر ويزجر قيا ما بحق النبوة والرسالة واما قول الدجلى في تفسير غير جميل حراما او مكروها اذ لا يقر على باطل واعراضه كفى عن انكاره صريحا لاشعاره بعدم رضاه به فهو ليس من الحمل الجميل لان الانكار القابى لا يكون كافيا الا للماجز عن انكاره بيده واسانه وهذا غير متحقق في زمانه لاسيما بالنسبة الى عظمة شأنه وان كان زماننا هذا يكتفى فيه بالسكوت وملازمة البيوت والقنصاعة بالقوت الى ان يموت على محبة الحى الذى لا يموت (وكان ضحكة) بكسر فسكون وروى بفتح فكسر (تبسما) اى من جهة الابتدائية كقوله تعالى فنبسم ضاحكا من قولها ومن طريقة الاغلبية لما فى الشئامى للترمذى من حديث عبدالله بن الحارث ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما القهقهة فثنية ويمكن حمله على ظاهره من عمومها لما فى الشئامى ايضا من حديث جابر بن سمرة وكان لا يضحك الا تبسما لكن الشراح حملوه على غالب حاله وقبل كان لا يضحك فى امر الدنيا الا تبسما اما فى امر الآخرة فكان قد يضحك حتى تبدو نواجذه على ما فى الترمذى ايضا وهو توفيق حسن وجمع مستحسن (وكلامه فصلا) اى وكان كلامه فرقا بين الحق والباطل او فصلا بين الحلال والحرام او بينا يبينه كل من سمعه ولا يشبهه على من يفهمه وما ذلك الاجمله تعالى له مينا للانام فى مشكلات الاحكام كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم او مختصرا ملخصا لقوله (لا فضول) بالفتح اى لزيادة فى كلامه (ولا تقصير) اى

ولانقصان عن قدر الحاجة اولا ايجاز ولاطناب بل التوسط المحمود في كل باب بالجمع
بين المباني اليسيرة والمعاني الكثيرة (وكان نحو انتخابه عنده) اى في حضرته (التبس)
اى لا غير (توقيرا له) اى تعظيما لحرمة (واقتداء به) اى في كيفية نحوه وحيثه (مجلسه
مجلس حكم) بضم فسكون اى مجلس علم بالاحكام او عمل بالعدل في حق الانام ولو ثبت
كسرها وفتح كاف لكان له وجه وجيه في المرام بان يكون مجلسه للصحة ملائ من
انواع الحكمة ويؤيده ان رواية الترمذى مجلس علم وفي نسخة بكسرها وسكون
لام وكذا وقع في اصل الدجى وهو ملكة تورث التؤدة وعدم العجلة عند حركة الغضب
وداعية العقوبة (وحياء) اى ومجلس حياء مشتمل على صفاء وضياء وهى ملكة تمنع مما
لا يليق فعله في الحضرة والغبية (وخير) اى ومجلس كل خير من خيرى الدنيا والآخرة فهو
تعميم بعد تخصيص (وامانة) اى مجلس امانة دون خيانة تخصيص الاهتمام بامرها
لتعلقها بغير صاحبها ولذا ورد لايمان لمن لا امانة له على مارواه احمد وابن حبان في صحيحيهما
عن انس رضى الله تعالى عنه (لا ترفع) بصيغة المجهول مذكرا او مؤنثا (فيه) اى في مجلسه
(الاصوات) تأدبا لسيد الكائنات ولقوله سبحانه وتعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي الايات (ولا تؤنن) بضم فسكون همز وتبدل وفتح موحدة مخففة وقد تشدد
اى لا ترمى بصريح ولا تذكر بقبيح (فيه الحرم) بضم وفتح جمع الحرمة وهى ما لا يخل انتهاكه
وروى بضمين بمعنى النساء من الاهل وما يحميمه الرجل والمعنى لا تقذف ولا تعاب من ابنته
اى رميته بسوء ومنه حديث النهي عن شعر تؤنن فيه النساء وكذا حديث الافك اشيروا
على في اناس ابنوا اهلهم وحاصله ان مجلسه كان يسان من رفث القول وخش الفعل
وقد تصحف على الينى حيث قال مأخوذ من الماثر واحدها مآثرة ويحتمل لا تؤنن اى
لا تلدغ من ابرته المقرب لدغته انتهى (اذ انكلم) اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (اطرق
جاساؤه) اى خفضوا رؤسهم وسكنوا نفوسهم (كأئما) بزيادة ما الكافة (على رؤسهم
الطير) يجوز في مثله ثلاثة اوجه بحسب القراءة وهى كسر الهاء وضم الميم وكسرها
وضمهما وفي التشبيه تنبيه على المبالغة في وصفهم بالسكوت والسكينة وعدم الخفة
لان الطير لا يكاد يقع الاعلى شئ ساكن من الحركة (وفي صفته) اى وجاء في نعت مشيه
على ما في الشبائل وغيره (يخطو) بضم طاء وسكون واواى يمشى (تكفؤا) بضم فاء
مشددة فهمة وتبدل وفي نسخة بكسرها وفتح تحته اى تمايلا الى قدام قال النووى
وزعم كثيرون ان اكثر ما روى بلاهمز وليس كما قالوا انتهى وقال صاحب النهاية هكذا
روى غير مهموز والاصل الهمز وبعضهم يرويه مهموزا لان مصدر تفعل من الصحيح
تفعلا كتقدم تقدما وتكفؤا تكفؤا والهمزة حرف صحيح واما اذا عتل انكسر عينه نحو
تسعى تسعي وتخفى تخفيا فاذا خففت الهمزة التحق بالمعتل فصار تكفؤا بالكسر (ويمشى
هونا) اى مشيا هونا لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اى سكونا

لاسريهما ولا بياطينا ولا خيلاء بل افتقار الحق وتواضعا للخلق وفي رواية الهوني تصغير
 هوني تأنيث اهون فالتقدير مشية هوني (كما نلاحظ) بنشد يد الطاء اى ينزل (من صلب)
 بفتحين وموحدين اى منحدر ويلزم منه الميل الى القدام لا السرعة المنافية لمقام المرام
 كما نزم من ليس له في هذا الفن الماسم وفي رواية للترمذى في صلب وهو اظهر فتدبر
 (وفي الحديث الآخر اذا مشى) اى في جميع اوقاته (مشى مجتمعا) اى مشيا معتمدا
 مستويا مجتمعا بين توالى حركاته لامتفرقا في حركاته وسكناته وقال الهروى اى ما كان
 يمشى مسترخيا (يعرف في مشيته) بكسر الميم اى هيئة مشيه وضبط في نسخة بفتحها
 وهو سهو قلم من كاتبها (انه غير غرض) بفتح معجمة وبكسر راء وتنوين معجمة مأخوذ
 من الغرض بفتحين وهو الضجر والملال ومنه قول الحسن علم الله انها بلد غرض فرخص
 لعباده من شاء ان ينفر في النفر الاول ومن شاء ان ينفر في النفر الآخر وروى بلد غرض
 بالاضافة والصفة (ولاوكل) بفتحين على ما في النسخ المصححة في القاموس رجل وكل
 محرقة عاجز وقال الدجلى بكسرها وقال التامسائي الغرض بفتح الراء وروى بكسرها
 والوكل بفتح الكاف وحكى كسرها والله تعالى اعلم (اى غير ضجر) تفسير من المصنف
 لغرض على وزانه اى غير قاق وممل (ولا كسلان) تفسير لوكل بمعنى ولا عاجز يكمل في فعله
 اى الهداية والدلالة فيكل امره الى غيره معتمدا على تحصيله (وقال عبدالله بن مسعود)
 فيما رواه البخارى عنه موقوفا (ان احسن الهدى) بفتح فسكون اى السيرة والطريقة المشتملة
 على حجية الشريعة وحقية الحقيقة وفي نسخة بضم وفتح مقصورا اى الهداية والدلالة
 (هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نفس الامر هديه هدى ربه لفنائه ببقائه
 فيصح اسناده اليه تارة والى ربه اخرى كما قال تعالى قل ان الهدى هدى الله وفي آية
 اخرى قل ان هدى الله هو الهدى (وعن جابر بن عبدالله) صحابي ان انصارين (رضى الله
 تعالى عنهما) كان في كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيب (اى تبين لحروف
 البناء وتمهيد في كيفية الاداء لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقوله لتبين للناس ما نزل
 اليهم (وترسيل) عطف تفسير وهو موافق لما في المصابيح وفي نسخة صحيحة باو على انه
 شك من الراوى (وقال ابن ابى هالة) واسمه هندوامة خديجة رضى الله تعالى عنهما
 فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان سكوته على اربع) اى على اربعة احوال
 والحال يذكر ويؤنث لانها بمعنى الوصف والصفة (على الحلم) على جهة التحمل مع القدرة
 والمجاورة عن المؤاخذة (والحذر) اى الحراسة من الاعداء المخالفة (والتقدير والتفكر
 قالت عائشة) رضى الله تعالى عنها كما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم يحدث حديثا لوعده العاد) اى لواحدى عدد حروفه المحصى من اهل الحساب
 (لا حصاه) اى لقدرة على احصائه وعد عدده وجمعه وحفظه وهذا مبالغة في الترتيل
 والتبيين وقد روى انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تكلم تكلم ثلاثا ولعل الاول للسمع

والثاني للتنبيه والثالث للفكر والظاهر ان الثلاث باعتبار مراتب مدارك العقول من الاعلى والاطول والادنى (وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الطيب) اى الحاصلة من غير جنس الطيب كلبعض الازهار والامبار (ويستعملهما كثيرا) استعمالا مناسباً لكل منهما مع انه بذاته بل وبفضلاته طيب كما هو مقرر في محله فكان استعمالهما لزيادة المبالغة بنية ملاقة الملائكة ولانهما يورثان النشاط والقوة (ويحض عليهما) اى يحث ويحرض على استعمالهما (ويقول حبيب الى من دنياكم النساء) وفي رواية تأخيرها (والطيب) كما رواه النسائي والحاكم في مستدركه من حديث انس باسناد جيد وضعفه العقيلي وايس فيه لفظ ثلاث وانما وقع في بعض الكتب كالاخياء وغيره فواقف في بعض النسخ من لفظ ثلاث بعد دنياكم خطأ فاحش ومما يدل على بطلانه تغيير سياق الحديث وتعميره بقوله (وجعلت قرة عيني في الصلاة) ايماء الى ان قرة العين ليست من الدنيا لاسيما من الدنيا المضافة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ودفعاً لما تكلف بعضهم من ان الصلاة حيث كانت واقعة في الدنيا صحت اضافته اليها في الجملة على اختلاف في ان المراد بالصلاة هل هي العبادة المعروفة او الصلاة عليه عليه الصلاة والسلام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام ثم تحقيق الكلام ما ذكره حجة الاسلام في الاحياء حيث قال الدنيا والاخرة عبارة عن حالين من احوال القلب فالقريب الداني منهما يسمى دنيا وهى كل ما قبل الموت والمترأخى المتأخر يسمى آخرة وهى ما بعد الموت ثم الدنيا تنقسم الى مذمومة وغير مذمومة فغير المذمومة ما يصحب الانسان في الآخرة ويبقى معه بعد الموت كالعلم والعمل فاعالم قد يأنس بالعالم حتى يصير الذالاشياء عنده فيمجر الزوم والمطعم والمشراب في لذته لانه اشهى عنده من جميعها فقد صار حظاً عاجلاً له في الدنيا ولكن لا يعد ذلك من الدنيا المذمومة كذلك العابد قد يأنس بعبادته ويستلذ بها بحيث لو منعت عنه لعظم ذلك عليه حتى قال بعضهم ما اخاف الموت الا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل فقد صارت الصلاة من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو وعلى هذا ينزل جعله عليه الصلاة والسلام الصلاة من حكم ملاذ الدنيا اولان كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتحريك الجوارح بالركوع والسجود انما يكون في الدنيا فلذلك اضافها عليه الصلاة والسلام الى الدنيا لانها ليست من الدنيا المذمومة في شئ فان الدنيا المذمومة هى حظ عاجل لا تمر له في الآخرة كالتعميم بلذائذ الاطعمة والمباهاة بالقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والحيل المسومة والقصور والدور ونحوها يريد على قدر الضرورة والحاجة (ومن مروءته صلى الله عليه وسلم) اى اخلاقه المرضية وشمائله البهية (نهيه) كما رواه احمد (عن النفخ في الطعام والشراب) اى جميعاً ولايى داود وابن ماجه والترمذى وصححه نهيه عن النفخ في الاناء وللترمذى في الشراب لانه في الطعام يؤذن بالجملة وشره التهمة

وقلة التؤدة وفي الاناء يورث رائحة كريهة ولانه قد ينفصل بالنفخ فيهما من الفم ما يكون موجباً لنفرة الطبيعة وقيل نفس الادمى سم (والامر) كان الاولى ان يقال وامره ليحسن عطفه على نهيه اى ومن مروءته ايضا الامر (بالاكل مما يليه) اى الاكل بصيغة الفاعل لحديث الشيخين قل بسم الله وكل بمينك مما يليك على الخلاف في ان الامر للوجوب او الندب وعليه الاكثر (والامر بالسواك) اى وكذا امره به من جملة مروءته كما في حديث لامرية في صحته ومن فوائد السواك ازالة تغير الفم وتنظيف الاسنان وتطيب النفس وغيرها مما بلغ اربعين آخرها انه يذكر الشهادة عند الخاتمة على ضد اكل الافيون وشرب الدخان نسئل الله العافية (واقفاء البراجم) بالجر عطفا على بالسواك وفي نسخة بالرفع على ان التقدير ومن مروءته تنظيف البراجم (والرواجب) وهما جمع برجة بالضم وراجة والمراد بهما مفاصل الاصابع من ظهر الكف وباطنها (واستعمال خصال الفطرة) بالاحتمالين وهى فيما رواه الشيخان خمس الحتان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونسف الابط زاد مسلم المضمضة وقص الشارب واعفاء اللحية والاستنجاء وابوداود من حديث عمار الانتضاح ومن حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فرق الرأس والاستنشاق فى معنى المضمضة وقد سبق فى معانيها ما يغنى عن اعادتها هنا

فصل

(واما زهده فى الدنيا) اى عدم ميله اليها وقلة المبالاة بوجودها وفقدائها اعتمادا على خالقها (فقد تقدم من الاخبار) اى الاحاديث الواردة عن الثقات الاخيار (اثناء هذه السيرة) اى سيرة سيد الابرار (ما يكفى) اى يغنى عن الاعادة والتكرار (وحسبك من نقله منها) اى كافيك من منفعتها (واعراضه عن زهرتها) بفتح الزاء اى زيتها وبهجتها (وقد سقت اليه) اى والحال انها جلبت لديه وعرضت عليه (بجذافيرها) جمع جذفار وقيل جذفور اى باسرها من اولها و آخرها (وترادفت) اى تابعت (عليه فتوحها) والجلتان معترضان بين المبتدأ وخبره وهو قوله (ان توفى) بصيغة المجهول بعد ان المصدرية والمعنى كافيك مما ذكر حال حصول ما ذكر وفاته (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة الى ان توفى على انها متعلقة بنقله ايماء الى اختيار زهده فى الدنيا باعتبار الحالة الاولى والاخرى دفعا لما توهم بعضهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم فى آخر عمره اختار الغنى ومما يابى هذا المعنى قوله (ودرعه) اى والحال انها (مرهونة عند يهودى فى نفقة عياله) كما سبق تفصيل احواله (وهو يدعو) اى والحال انه مع ذلك يطلب من ربه كفاية امره وامر من يتعلق به من اهله وآله (ويقول) كما رواه الشيخان (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) اى بلغة تسد رمقهم ليقوموا بعبادة من خلقهم وفى رواية لمسلم والترمذى وابن ماجه اللهم اجعل رزق آل محمد فى الدنيا قوتا وفسر القوت بما يمسك

رمى الانسان لثلاث موت والظاهر ان المراد به هنا قدر الكفاية لما في رواية كفافا (حدثنا
سفيان بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ) هو ابن سكرة وليس بالفساني كما حرره الحلي
(والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا) اي كلهم (ثنا) اي حدثنا (احمد بن عمر قال ثنا
ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي) بضم الجيم (ثنا ابوسفيان) وفي نسخة
صححة ابن سفيان (ثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج) اي صاحب الصحيح (ثنا ابو بكر
ابن ابي شيبة) تقدم ذكرهم (ثنا ابو معاوية) وهو محمد بن خازم بالحاء المعجمة والزاء
احد الاعلام وحفاظ الاسلام روى عن الاعمش وهشام وعنه احمد واسحق وابن
معين وكان مرجئا اخرج له الاثمة الستة (عن الاعمش) تابعي جليل روى عن ابن ابي
اوفي وزرين وابي وائل وعنه شعبة ووکیع وخلق له الف وثلاثمائة حديث (عن ابراهيم)
هو النخعي ابو عمران الكوفي الفقيه رأى عائشة رضي الله تعالى عنها وروى عن خاله الاسود
وعلقمة وجعاعة وكان عجيا في الورع رأسا في العلم (عن الاسود) اي ابن يزيد
النخعي عن عمر وعلى ومعاذ حج ثمانين مرة كل مرة بعمره وكان يصوم حتى يحضر ويحتم
في ليلتين (عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ماشع) بكسر الموحدة اي ما اكل حتى شبع
(رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام) اي بلباليها (تباعا) بكسر التاء الفوقية
مصدر تابع اي متابعة وموالة (من خبز) اي مطلقا ووقع في اصل الدلجي من خبز روليس
من البر (حتى مضى سبيله) اي الى ان توفاه الله تعالى بحسب ما قدره وقضاه والحديث في اواخر
مسلم وقد اخرجه البخاري وغيره ايضا (وفي رواية اخرى) اي له اول غيره وللشيخين كما قاله
الدلجي (من خبز شعير يومين متتابعين ولو شاء) اي الله كما في نسخة صححة ويدل عليه
قوله (لاعطاه) اذ لو كان التقدير لو شاء رسول الله لكان المناسب ان يقول لا عطاه الله
اولا عطى اي ممتناه (مالا يخطر) بكسر طاء ويضم اي مالم يمر (ببال) اي لا يحدث
في خلال خيال (وفي رواية اخرى) اي لهما (ماشع آل رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم من خبز بر) لقله وجوده اول كثره زهده (حتى لقي الله) وفي نسخة زيادة عز اي تعالى
شانه وجل اي اعظم برهانه (وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه مسلم (ما ترك
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي بعد وفاته (دينارا) اي من الذهب (ولادرهما)
اي من الفضة وهو بكسر الدال وفتح الهاء وتكسر لله در القائل

النار آخر دينار نطقته به * والههم آخر هذا الدرهم الجاري

والمرء بينهما ان لم يكن ورعا * معذب القلب بين الههم والنار

(ولاشاة ولا بعيرا) اي وانما ترك ما في التمسك به نجاة الثقلين والفوز بسعادة الكونين وهو
الكتاب والسنة فمن اخذ بهما ظفر بكنوز الجنة (وفي حديث عمرو بن الحارث) اخو جورية
من امهات المؤمنين له ولايه حجة كما رواه البخاري عنه (ما ترك) اي رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كما في نسخة (الاسلاحه) بكسر اوله والمراد سبوقه ورماحه وقسيه ودروعه

ومغفره وغيره ذلك مما علقه الحلي على البخاري (وبغائه) اي البيضاء وهي دليل
 (وارضا جعلها صدقة) الاقرب ان الضمير الى الارض وجعلها صدقة لا ينفي كونها
 مخلقة عنه بطريق تكلمه عاينها لكونه ناظرا لها والانصب عوده الى الجمع والمغنى جعلها
 بعد موته صدقة كما حقق في حديث نحن معاشر الانبياء لانورث ما تركناه فهو صدقة
 ثم الاستثناء مفرغ اي ما ترك شيئا يعتد به الا ما ذكر ونحوه ان ثبت انه ترك غيره (قالت
 عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (ولقد مات وما في يتي) اللام ابتدائية
 او قسمية والواو حالية اي لهوقد او والله اقدامات والحال انه ليس في يتي (شيء) يأكله
 ذو كبد (بفتح فكسر ويجوز سكونه مع كسر وفتح اي ذو حياة وخص الكبد لانه
 منبع الدم) (الاشطر شعير) لعله نصف صاع وقال الترمذي اي شيء من شعير ثم المختار
 رفعه على البدلية ويجوز نصبه على الاستثناء (في رف لي) بفتح راء وتشديد فاء خشب
 يرفع عن الارض في جدار البيت يرتقي عليه ما يراد حفظه وهو الرفرف ايضا وفي الصحاح
 الرف شبه الطاق وتما الحديث فاكلت منه حتى طال على فيكلته ففتى وهو متفق
 عليه ثم قالت (وقال لي) اي تساية لحالي (اني عرض على) بني للمفعول وحذف فاعله
 اجلاله (ان يجمل لي) بالذكور والتأنيث اي يصير ويقلب لاجلي (بطحاء مكة) اي
 حصاها او مسيلها (ذهبا فقلت لا) اي لا اختاره (يارب) فاخترتي (اجوع يوما)
 او معناه لا اريد بل اريد ان اجوع يوما اي وقتا (فاصبر) وقدمه لانه مذكر للافتقار اليه
 وباعت للانكال عليه ومباينة في احتقار عرض عروض الدنيا لديه (واشبع يوما)
 اي وقتا آخر (فاشكر) لاكون مؤمنا كاملا فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه
 شكر كما في الحديث واليه يشير قوله تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور وهذا مقام
 الانبياء والاولياء من ارباب الكمال وهو التربية بنعتي الجلال والجمال ثم بين ما يترتب على
 كل منهما من حسن الحال بقوله (فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك) اي اتدال
 والتجئ (وادعوك) بما اؤمل لديك (واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك) اي فاشكر
 (واتي عليك) وصنعنا في تفسير الحمد بالشكر اولى من قول الدجلى ان العطف تفسيرى
 فان التأسيس اولى من التأكيذ لاسيما ومقام النعمة يقتضي الشكر الموجب للمزيد وما يؤيده
 ايضا ما رواه الترمذي بلفظ فاذا جمعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبت شكرتك
 وحمدتك (وفي حديث آخر) قال الدجلى لا ادري من رواه بهذا اللفظ قلت فكان ينبغي ان يذكر
 من رواه بهذا المعنى ليكون مؤيدا له في المبني والحاصل من كلامه ونقل غيره (ان جبريل
 عليه السلام نزل عليه فقال ان الله تعالى يقرؤك السلام) اي يسام عليك وفي القاموس اقرأ
 عليه السلام بلغه كاقراء ولا يقال اقرأه الا اذا كان السلام مكتوبا وفي الاكل اقرأته السلام
 وهو يقرئك السلام بضم الياء رباعيا فاذا قلت يقرأ عليك السلام فبفتح الياء وقيل هما افتان
 وبهذا يدفع ما تكلف الدجلى بقوله يقال اقرأ فلانا السلام كانه حين يبلغه سلامه

يحمّله على ان يقرأ السلام ويرده (ويقول) اى الله سبحانه وتعالى (لك) اى اعتبارا
واختيارا (أتحب ان اجعل هذه الجبال) من الصفا وابى قيس وغيرها مما حوالى مكة
واطرافها او جنس هذه الجبال بانواعها واصنافها (ذهبا وتكون) اى جبال الذهب
(معك حيثما كنت) اى من جهة الشرق والغرب وما بينهما وما مزيدة للتأكيد (فاطرق
ساعة) اى خفض رأسه تأدبا وتفكرا مع سكوته انتظارا لما يلهمه ربه من الخيرة كما ورد
في دعائه اللهم خرنى واخترنى ولا تبكلى الى اختيارى (ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار
من لا دار له ومال من لا مال له) اى فى المال (قد) للتقليل (يجمعها) اى يريد جمعها
(من لا عقل له) اى لقلة معرفته بحقيقة الدنيا من سرعة فنائها وكثرة غنائها وقلة غنائها
وخسة شركائها ولما فاتها للأخرة باعتبار درجاتها (فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد
بالقول الثابت) الجملة دعائية او خبرية والمراد ههنا بالقول الثابت هو الحق المطلق المحقق
وان ورد فى التنزيل فى جواب المؤمنين للملكين فى القبر حيث قال تعالى يثبت الله الذين
آمَنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب فقول الدجلى فى هذا المقام اى ادامك على قول لا اله الا الله لا يناسب المرام
كما لا يخفى على الكرام ثم فى الحديث برهان على امكان قلب الاعيان هذا وقد رواه احمد
الدنيا دار من لا دار له قديجمعها من لا عقل له واليهقى وافظه انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لخبريل يوما ما امسى لال محمد كفة سويق ولاسفة دقيق فاتاه اسرافيل فقال ان الله
تعالى سمع ما ذكرت فبعثنى اليك بمفاتح الارض وامرني ان اعرض عليك ان احببت
ان اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعات وفى رواية لا حمد والله
لوشئت لاجرى الله معى جبال الذهب والفضة ولابن سعد وكذا لابن عساكر لوشئت
لسارت معى جبال الذهب والياطين لو سألت الله ان يجعل لى تهامة كلها ذهبا لفعمل
(وعن عائشة رضى الله عنها) كما رواه الشيخان (قالت ان) قال الانطاكى ان كلمة أكيد بمعنى قدواللام
للتأكيد ايضا وقيل ان نفى واللام استناد والظاهر الاشهر ان ان مخففة من المثقلة وقد روى
انا (كنا آل محمد) يجوز رفعه على البدل من المضمرة ونصبه على الاختصاص والثانى اظهر
(لتمكث شهرا) اى قدزه (مانستوقدنا ان هو) اى ما قوتنا (الا التمر والماء) وفى رواية
الا الاسودان (وعن عبدالرحمن بن عوف) على ما رواه الترمذى والبخارى بسند جيد (هلك)
واعترض بان الصواب نحو توفي وقبض لان الهلاك اكثره فى العذاب وفى موت الكفار
ويمكن دفعه بانه قال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
فازاتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك ونسخة قال هلك اى مات (رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ولم يشع هو واهل بيته من خبز الشعير) اى فضلا عن خبز البرفلا عبرة
بما يتوهم من قيده باعتبار مفهومه من حصول شبعه من غيره (وعن عائشة وابى امامة
وابن عباس نحوه) اى معناه مع اختلاف ميناه (قال ابن عباس) كما روى ابن ماجه والترمذى

وصححه (كان رسول الله صلى الله تعالى وسام بيت هو واهله الديالى المتتابعة) اى فيها
 باياها (طاويا) حال منه لانه الاصل والاعلى او من اهله فهو بالاولى (لايجدون)
 اى اهله او هو واهله (عشاء) وهو تأكيد لما قبله وامل الاقتصار على العشاء للإيماء بانه
 الاعم من الغداء (وعن انس رضى الله عنه) برواية البخارى (قال ما اكل رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم على خوان) بكسر اوله ويضم اى مائدة او هو ما يؤكل عليه من نحو كرسي
 على عادة المترفهين لئلا يفتقروا الى الانحاء حال اكلهم وسئل قتادة على ما كانوا ياكلون يعنى
 الصحابة قال على السفر (ولا فى سكرجة) بضم الثلاثة وتشديد الراء وجوز فيها الفتحه
 انا صغير يؤكل فيه القليل من الادم فارسي معرب واكثر ما يوضع فيه وامثاله ما يعتاده
 المترفهون من احضار الخللات ونحوها من المهضومات والمرغبات فى اطراف الماء كولات
 (ولا خبزله) بصيغة المجهول الماضى (مرقق) بصيغة المفعول اى ارغفة واسعة رقيقة
 وتسمى الرقاق كطويل وطوال وقيل اللبن الابيضسمى بالحوارى (ولارأى شاة
 سميها قط) فعيل بمعنى مفعول اى مسموطاً بمعنى مشويا بجلده فان الغالب ستمطها بان ينزع
 صوفها بالماء الحار بعد تنظيفها من القاذورات واخراج ما فى بطنها من النجاسات والاخراج
 فى اصح الروايات وكنا حكم الرؤس والدجاجات والسقط لا يحسن الا فى صغار الغنم
 (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) برواية الصحيحين (انما كان فراشه صلى الله تعالى
 عليه وسلم) اى الخاص كما بينته بقولها (الذى ينام عليه ادماً) بفتحين اى جلدا مدبوغا
 وقيل الاحمر منه وقال الدجلى جلدا اسود (حشوه ليف) بكسر اللام اصول سعف النخل
 (وعن حفصة رضى الله تعالى عنها) اى ابنة عمرام المؤمنين كما فى الشمائل للترمذى (قالت كان
 فراش النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيتي) اى مكانى المنسوب الى ووقع فى اصل الدجلى
 بالفظ فى بيته وتصح الاضافة بادنى الملابس وانما الكلام فى ثبوت الرواية (مسحا) بكسر
 الميم بلاسا من شعر ابيض وقيل من شعر اسود (ثنيه) بكسر النون المخففة اى نطويه
 (ثنتين) بكسر المثناة اى عطفيتين وفى نسخة ثنين بالتذكير على المصدر وفى اخرى ثنتين
 اى مرتين (فيناام عليه) وهذا من دأبه وعادته فى كل وقته (فثنياء له ليلة باربع) اى اربع
 طاقات والباء من باب الزيادات وبات عليه من غير شعوره ابتداء به لاستغراقه فى شهود توره
 ووجود حضوره (فلما اصبح قال ما فرستم لى الليلة) استفهام انكارى واستعلام (فذكرنا
 ذلك له) اى ثنيه اربعا ليجب له راحة ونفعا (فقال ردوه بحاله) اى على وفق عادتي
 (فان وطأته منعتى الليلة صلاتي) اى ليته منعتى كمال حضورى فى طاعتى اوشغلتى عن القيام
 لصلاتي وقراءتي (وكان) كإرواء الشيخان والترمذى وابن ماجه (ينام احبانا) اى فى بعض
 الاوقات (على سرير مرمول بشريط) اى منسوج بحبل مقتول من سعف (حتى يؤثر)
 اى يظهر اثر خشونة الشريط (فى جنبه) لكونه يرقد عليه من غير حائل بينه وبينه قيل
 حتى ابتدائية والصيغة المضارعية حكاية الحال الماضية وقيل مرادفة لكى التعليية والاول
 اظهر قدبر (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لم يمتلىء) بهمن هو الصحيح وفى نسخة بلام

مفردة وامل وجهها التخفيف المسهل ثم معاملته معاملة المعتل فتأمل اى ما امتلا (جوف
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعاً) بكسر ففتح وقديسكن وقيل الاول تقيض الجوع والثاني
ماشبع من الشئ قالمعول هو الاول اذ نصبه على التمييز فتأمل (قط) اى ابدا ولعل مرادها
غالب احواله اوشبعاً مفراطاً غير مناسب لكماله (ولم يث) بضم موحدة وتشديد مثله
او بضم اوله وكسر ثانيه اى لم ينشر ولم يظهر (شكوى) اى شكايته ولا بطريق حكايته
فى جميع حالاته (الى احد) من اصحابه وزوجاته لقوله تعالى فى ضمن آياته حكاية عن يعقوب
فى شدة ما ابتلاه قال انما اشكو بنى وحزنى الى الله (وكانت الفاقة) اى الحاجة الملائمة
من الفقر المقضى للصبر (احب اليه من الغنى) المقضى للشكر وهذا صريح فى تفضيل الصبر
على الشكر كما ذهب اليه اجلاء الصوفية واكثر علماء الفقهية هذا وقد ورد لو تعلمون مالكم
عند الله لاحتيم ان تردادوا فاقة وحاجة على ما رواه الترمذى عن فضالة بن عبيد
(وان) مخففة من المثقلة اى وانه (كان ليظل) بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام اى
يكون فى طول النهار (جانئاً) بهزمة مكسورة (يلتوى) اى حال كونه يتقلب ويضطرب
(طول ليلته من الجوع) اى من استمرار جوعته او من اجل حرارة لذعته ولذا ورد
اللهم انى اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع كما رواه الحاكم فى مستدركه عن ابن
مسعود مرفوعاً وهذا كله لكمال زهده فى الدنيا واقبال قلبه على الاخرى بناء على رضى
المولى (فلا يمنعه) اى جوعه (صيام يومه) اى الذى فيه ولو كان نفلاً او صيام يوم
عادته فى مستقبله وهذا بيان بعض شدة حاله (ولولاء) اى الغنى وما يترتب عليه من التعم
وحصول المني ووصول الهدى (سأل ربه جميع كنوز الارض) اى استدعاه لاسيما
وقد عرضها عليه مولاه (ونمازها) يجوز نصبها وهو الاشهر فى المبنى وجراها وهو الاظهر
فى المعنى اى جميع ثمار اشجارها او جميع فوائدها وعوائد فرايدها (ورغد) والرغد
بفتحين ويسكن على ما فى القاموس (عيشها) اى سعة معيشتها وطيب منفعتها
(ولقد كنت ابكى له رحمة مما ارى به وامسح بىدى على بطنه مما به من الجوع) اى من اثر
جوعه المختص به وهذا يدل على انه كان يطعم اهله ويؤثرهم على نفسه (واقول)
اى والحال انى اقول حينئذ (نفسى لك الفداء) بالمد تقاديبه من الم الجوع وشدة ومرارة
حرارته (لوتباعدت من الدنيا بما بقوتك) بضم قاف اى لوتوسعت من الباعة وتوصلت
الى المتعة بقدر ما يقويك على قيام الطاعة ويعينك على زيادة العبادة لكان اولى من هذه
الحالة فجواب لومقدر وما قدرناه احسن من التقدير المشهور وهو لكان احسن ويجوز
ان يكون لوللتنى ويشير الى ما اخترناه ماصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من الجواب
الدال على ان ما اختاره هو الصواب (فيقول يا عائشة مالى وللدينا) استفهامية
انكارية اى لا حاجة لى اليها ولا اقبال لى عليها قال التمساني قيل يجوز ان يكون
ما استفهامية وتقديره اى الفة ومحبة لى معها حتى ارجب فيها وقيل يجوز ان يكون مانافية

اي ليسلى الفة الى آخره انتهى ثم بين سبب اعراضه عنها بقوله (اخوانى من اولى العزم من الرسل) اى كلهم واجاههم (صبروا على ما هو) اى على امر عظيم هو (اشد من هذا) اى مما انا صابر عليه لما روى ان بعضهم مات من الجوع وبعضهم من شدة اذى القمل وبعضهم من كثرة الجراحات وشدة الامراض والمآهات وقد خضى الله تعالى فيما حثى وحضى على الاقتداء بهم بقوله سبحانه وتعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستجلب لهم وفيه ايماء الى ان العبرة فى الكتاب والسنة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (فوضوا على حالهم) اى التى كانوا عليها مما يقتضى الصبر ولم يطلبوا من ربهم السعة ولا دفع المضرة نظرا الى كمال حسن ما لهم (فقدموا على ربهم) راضين بقضائه صابرين على بلائه شاكرين على نعمائه (فاكرم ما بهم) اى مرجعهم اليه (واخزل) اى اعظم (ثوابهم) لديه (فاجدنى استحي) بيائين وفى نسخة بياء واحدة اى فارى نفسى مستحية (ان ترفعت) اى لو تنعمت (فى معيشتى ان يقصرنى) بتشديد الصاد المفتوحة (غداؤهم) اى دون مرتبتهم وتحت درجتهم وهمتى ان اكون فوق حجاتهم (وما من شئ هو احب الى من المحق باخوانى) اى فى الجملة (واخلائى) اى احبائى فى الملة (قالت فااقيم) اى فى الدنيا (بعد) بالضم اى بعد قوله ذلك (الاشهر) حتى توفى صلى الله تعالى عليه وسلم) غاية لاقامته اى الى ان مات وانتقل الى رحمة ربه وهذا يدل على اختياره الفقر فى جميع امره الى آخر عمره قال الدجلى رحمه الله تعالى لم ادر من روى هذا الحديث لكن روى ابن ابي حاتم فى تفسيره عنها قالت ظل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما قال يا عائشة ان الدنيا لا تبغى لمحمد ولا ل محمد يا عائشة ان الله تعالى لم يرض من اولى العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها ولم يرض منى الا ان يكلفنى ما كلفهم فقال اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني والله لاصبرن كما صبروا جهدى ولا قوة الا بالله قال التلمسانى هنا مسألة وهى من قال مالى صدقة على اعقل الناس فافنى الفقهاء على انه يعطى الزهاد لان العاقل من طلق الدنيا وانشدوا

طلق الدنيا ثلاثا * واطلبن زوجا سواها
انها زوجة سوء * لا تبالى من آتاه
انت تعطيا منها * وهى تعطيك قفاها
فاذا نالت منها * منك ولتلك وراها

فصل

اى ثالث (واما خوفه ربه) معمول للمصد المضاف الى فاعله وفى نسخة من ربه (وطاعته) اى كمال انقياده فى جميع حالاته (وشدة عبادته) اى كمية وكيفية (فعلى قدر علمه بربه) اى بمقدار معرفته بعظمته (ولذلك) اى لكون ما ذكر على قدر علمه (قال) اى النبي صلى الله

تعالى عليه وسام (فيما حدثناه) اى فى جملة ما رواه لنا (ابو محمد بن عتاب) بتشديد
 التاء الفوقية (قراءة منى) اى بين اقرانى (عايه) فيه دلالة على تسوية اطلاق الحديث
 على القراءة والسماع (قال ثنا) اى حدثنا (ابو القاسم الطرابلسى) بضم الموحدة واللام
 (ثنا ابو الحسن القايسى) بكسر الموحدة (ثنا ابو زيد المروزى ثنا ابو عبد الله القزيرى)
 بكسر ففتح فسكون (ثنا محمد بن اسمعيل) اى البخارى صاحب الصحيح (ثنا يحيى بن بكير)
 بالتصغير روى عن مالك والليث قال ابو حاتم لا يحتج به وضعفه النسائى قال الذهبي كان
 ثقة واسع العلم وذكر فى الميزان انه وثقه غير واحد قال الحايى كيف لا وقد احتج به البخارى
 وروى عنه (عن الليث) اى ابن سعد عالم اهل عصره روى عن عطاء وابن ابى مليكة
 ونافع قال ابو نعيم فى الحلية ادرك نيفا وخمسين رجلا من التابعين وعنه قتيبة وخلق كان
 نظير مالك فى العلم وقال الشافعى الليث افقه من مالك ولكن اضاعه احبابه وقيل كان دخله
 فى السنة ثمانين الف دينار فاجبت عليه زكاة وقد حج واهدى اليه مالك طبقا فيه
 رطب فرد اليه على الطبق الف دينار واخرج ابو نعيم عن لؤلؤ خادم الرشيد قال جرى
 بين الرشيد وبين بنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام فقال لها هارون انت طالق ان لم اكن
 من اهل الجنة ثم ندم فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب الى البلدان فاستحضر علماءها اليه فلما
 اجتمعوا جالس لهم فسألهم فاختلفوا وبقي شيخ لم يتكلم وكان فى آخر المجلس فسأله فقال
 اذا خلا امير المؤمنين فى مجلسه كلمته فصر فهم فقال يدنينى امير المؤمنين فادناه فقال انكلم
 على الامان قال نعم فامر باحضار مصحف فاحضر فقال تصفحه يا امير المؤمنين حتى تصل
 الى سورة الرحمن فاقرأها ففعل فلما انتهى الى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
 قال امسك يا امير المؤمنين قل والله فاشتد ذلك على هارون فقال يا امير المؤمنين الشرط
 املك فقال والله حتى فرغ من الامين قال قل انى اخاف مقام ربى فقال ذلك فقال يا امير المؤمنين
 فهى جنتان وليست بجنة واحدة قال فسمعنا التصفيق والفرح من وراء الستر فقال الرشيد
 احسنت والله وامر له بالجوائز والخلع وامر له باقطاع وان لا يتصرف واحد بمصر الا بامره
 وصرفه مكرما وقد ذكروا فى ترجمته انه كان لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين
 مسكينا عدد ايام السنة (عن عقيل) بضم مهملة وفتح قاف وهو ابن خالد الايلي اخرج له
 الائمة الستة (عن ابن شهاب) هو الزهري (عن سعيد بن المسيب) بفتح التحتية المشددة
 وتكسر وهو من اجلاء التابعين وساداتهم (ان ابا هريرة رضى الله عنه كان يقول) يدل على تكرار
 سماعه هذا الحديث عنه (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم اضحكتم قليلا
 ولكيتم كثيرا) اخرجه البخارى فى الدقائق وروى احمد والبخارى ايضا ومسلم والترمذى
 والنسائى وابن ماجه عن انس وزاد الحاكم عن ابى ذر ولما ساغ لكم الطعام ولا الشراب ورواه
 الطبرانى والحاكم والبيهقى عن ابى الدرداء بزيادة ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله
 تعالى لا تدرتون تبجون ولا تبجون (زاد) اى شيخنا السابق او بعض مشايخنا وقد اخطأ

الدجلى بقوله اى زاد ابوهريرة او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه يصير التقديران احدهما زاد فى روايتنا عن ابي عيسى رفعه الى ابي ذر وخطاه لا يخفى على من له ذرة من العقل الذى يدرك مراتب النقل (فى روايتنا) اى من غير قراءتنا (عن ابي عيسى الترمذى) اى صاحب السنن (رفعه) اى الترمذى اسناده او حديثه (الى ابي ذر رضى الله عنه) اى فى قوله مرفوعا كما صرح به الترمذى فى الزهد وقال حسن غريب ويروى عن ابي ذر موقوفا واخرج ابن ماجه فيه نحوه ورواه محمد بن حميد الرازى ورفعه ايضا (انى ارى مالاترون) اى ابصر مالاتبصرون من عجائب الملكوت (واسمع مالاتسمعون) اى من غرائب اخبار عالم الخيرون (اطت السماء) بتشديد الطاء اى صوتت (وحق لها) بصيغة المجهول اى وينبى لها (ان تظ) لكثرة ما عليها من الملائكة فكأنهم انقلوها كثرة وقوة حتى اطت كالقنب وهو تمثيل للتلويح بكثرتها وان لم يكن ثم اطيط لها تقريرا لعظمة خالقتها ومثله حديث العرش على منكب اسرافيل وانه ليظط اطيط الرجل الجديد بعظمته وعجزه عن حمله اذ من المعلوم ان اطيط الرجل وهو الكور براكبه انما يكون لقوة ما فوقه من ثقله (ما فيها موضع اربع اصابع) ظرف مستقر لاعتماده على حرف النى (الاولى) حال من فاعل الظرف وهو موضع اى الا وفيه ملك (واضع) بالتوين (جهته) اى جيبته (ساجد الله) حال من الضمير قبله (والله لو تعلمون ما اعلم) اى من شدائد الاحوال وعظام الاهوال (لضحكتم قليلا وليكنتم كثيرا) جواب القسم الساد مسد جواب لو وفيه مقابلة الضحك والقللة للبكاء والكثرة ووقع هنا للدجلى خطب وعدم ربط وتقديم وتأخير لا يليق بضبط الكتاب ولا بحديث الباب لا بد من اصلاحه على نهج الصواب (وماتلذثتم بالنساء على الفرش) بضمين جمع فراش فهو من قيل مقابلة الجمع بالجمع (ولخرجتم الى الصدقات) بضمين جمع صعيد اى الطراقات (تجأزون) اى حال كونكم ترفعون اصواتكم وتستغيثون وتتضرعون فى جميع حالانكم (الى الله لوددت انى) بكسر الدال الاولى اى لاحبت وتميت ووقع فى اصل الدجلى زيادة الواو قبل وفى رواية ليتنى (شجرة تعصد) بصيغة المجهول اى تقطع (روى) استيناف بصيغة المجهول اى نقل (هذا الكلام) اى بخصوصه مما سبق من المرام وهو قوله (وددت انى شجرة تعصد من قول ابي ذر نفسه) موقوفا عليه من غير رفعه (وهو) اى اسناده الموقوف (اصح) اى من اسناده المرفوع قال الحلبى ولما وقفت على قوله وددت الى آخره من زمن طويل قطعت بان هذا ليس من كلام النبوة ثم رأيت بعض الحفاظ المتأخرين من مشايخ مشايخى فى اربعين له قال انه مدرج ثم رأيت كلام القاضى انه من قول ابي ذر وهو اصح وهذه العبارة ما هى مخصوصة والذى ذكره بعض مشايخ مشايخى من انه مدرج هو الصواب فيما يظهر لى انتهى وقد تصحف قوله وهو اصح على الدجلى بما وقع له فى اصله وهو واضح بزيادة واو ونقطة صاد يعنى وهو ظاهر ثم بينه بقوله اى من حيث انه اشبه بكلامه واليق بحاله مع كونه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم بمكانته عند ربه

واثره من ان يتجنى عليه دون ما اعطاه انتهى ولا يخفى ان الكلام في صحة الرواية والا فلا يخفى وجه ظهور الدراية لان مثل هذا الكلام انما ينشأ عن غلبة الخوف من مشاهدة الله بوصف عظمته ومطالمة نعت سخطه المقتضى لعقوبته الجائرة من حيث العقل انه المطابق للنقل انه سبحانه وتعالى لو عذب اهل سمواته وارضه يكون عادلا في قضائه وحكمه اذ لا يستل عما يفعل وهم يستلون فمن نظر الى نعوت الجلال حصل له البسط في الحال والمقال ومن طالع صفات الجلال وقع في قبض الحال وضيق البسال والكلال وبهذا يجمع بين قول بعضهم من عرف الله طال لسانه وقول آخرين من عرف الله كل لسانه هذا وقد ذكر الحافظ ابو نعيم في الحلية ان عمر رضى الله تعالى عنه مر برجل من المنافقين جالس والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى فقال له ألم تصل مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له مر الى عملك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى في السموات السبع ملائكة يصلون له غنى عن صلاة فلان قال عمر ما صلاتهم يا نبي الله قال فام رد عليه شيئا فأتاه جبريل عليه السلام فقال يا نبي الله سألك عمر عن غنى صلاة فلان فقال اقرأ على عمر السلام واخبره بان اهل سماء الدنيا سجدوا الى يوم القيمة يقولون سبحان ذى الملك والملكوت واهل السماء الثانية ركع الى يوم القيمة يقولون سبحان ذى العزة والحيروت واهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيمة يقولون سبحان الحى الذى لا يموت انتهى وفي آخر الحديث ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله (وفي حديث المغيرة) اى ابن شعبة كجرواه الشيخان وغيرها عنه وهو من دهاة العرب وكذا زياد بن ابى سفيان وعمر بن العاص ومعاوية بن ابى سفيان قال ابن وضاح احصن المغيرة في الاسلام الف امرأة (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من كثرة صلاة الليل (حتى اتفخت قدماه) اى تورمت قال ابن مرزوق انما ذلك من طول القيام فتصب المواد الى الاسافل فتستقر في القدم فيرم لذلك وينتفخ وذلك لبعده من حرارة القلب قيل كان يصلى الليل كله حتى تورمت قدماه من طول القيام فانزل الله عليه من القرآن ما خففت به عليه وعلى من تبعه وهو قوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى وكذا قوله طه ما ازلنا عليك القرآن لتشقى (وفي رواية) اى لهما عنه (كان يصلى) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى ترم قدماه) على زنة تعد مضارع ورم كورث بمعنى تورمت كما في رواية واما تشديد الميم على ما في بعض النسخ فخطأ فاحش والعدول عن الماضى لحكاية الحال الماضية كقولهم مرض حتى لا يرجونه فالظاهر انه مرفوع ومنه قوله سبحانه وتعالى حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة نافع (ف قيل له أتكلف هذا) بجذف احدى التائين وتشديد اللام اى أتحمّل هذا التحمل وجوز الدجى كونه من كلف بكسر اللام ومنه حديث انى اراك كلفت بعلم القرآن وحديث اكلفوا من العمل ما تطيقون لكنه غير موافق لما في القاموس فانه قال كلف كفرح اولع وهو مناسب للحديث

الاول ثم قال واكلفه غيره وهو الملايم للحديث الثاني اى كافوا انفسكم او غيركم ما تطيقون من اعمالكم ثم قال صاحب القاموس وتكلفه تجشمه والمتكلف المتعرض لما لا يعنيه انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى هو المناسب فى المعنى الوارد هنا بالجملة الحالية بقوله (وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) كما اخبر الله سبحانه وتعالى فى سورة الفتح بقوله لغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفى عطف ما تأخر اعتناء عظيم فتدبر وحاصله انك معصوم من ارتكاب الذنب المتعارف ولو فرض ان يقع منك ما لا يليق بمقامك فان حسنات الابرار سيئات الاحرار فانه مغفور عنك ثم لما كان الغالب ان كثرة العبادة ينشأ عن غلبة خوف العقوبة (قال أفلا اكون عبداً شكوراً) على ما انعم على من المغفرة وجاء الحديث طبق الآية فى مدح نوح عليه الصلاة والسلام انه كان عبداً شكوراً وفى ذكر العبد ايماء الى انه لا بد له من القيام بوظائف العبودية ومباغة فى اداء شكر حقوق الربوبية (ونحوه) اى مثله فى المعنى مع اختلاف يسير فى المبنى (عن ابى سلمة وابى هريرة) كذا فى النسخ بالعطف والظاهر تكرار عن لما فى الشئان للترمذى باسناداه بلفظ عن ابى سلمة عن ابى هريرة وابوسلمة هذا تابعى جليل احد الفقهاء السبعة وهو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى احد العشرة ويحتمل ان يكون فى ذلك حديث لابی سلمة الصحابى موقوفاً او مرفوعاً والله اعلم (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) اى فيما رواه الشئان (كان عمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ديمة) بكسر الدال اى دائماً باعتبار الغلبة فلا ينافى تركه على سبيل الندرة وما لطف عبارتها بقولها ديمة فانها فى الاصل المطر الدائم فلا يبعد ان يجعل من التشبيه البليغ مع قصدها المباغة فى عموم الفائدة (وايكم يطيق ما كان يطيق) اى لما كان له من قوة النبوة الموجبة للمداومة (وقالت) اى فيما رواه عنها ايضاً (كان يصوم حتى نقول) بالنصب وروى بالرفع كما سبق وروى بالوجهين مخاطباً والمعنى حتى نظن (لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة) وهى آخر امهات المؤمنين توفيت فى اماراة يزيد (وانس وقال) اى كل منهم رضى الله تعالى عنهم لا انس وحده كما اقتصر عليه الانطباكى لكونه اقرب مبنى فان الجمع انصب معنى (كنت) ايها المخاطب (لانشاء ان تراه من الليل مصلياً الارأيت مصلياً ولا نائماً) اى ولا انشاء ان تراه نائماً (الارأيت نائماً) لما ورد عنه اما انا فاصلى وانام واصوم وافطر (وقال عوف بن مالك) وهو من اكابر الصحابة وقد روى عنه ابوداود والنسائى والترمذى (كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة) ولعله كان فى السفر (فالتاك) اى اول ما استيقظ (ثم توضأ) والظاهر انه اكتفى بالاستياك الاول (ثم قام يصلى) اى التهجيد (فقامت معه) يحتمل مقتدياً ومتابعا (فبدأ) اى القراءة (فاستفتح البقرة) اى بعد الفاتحة لكونها كقدمتها اوليان الجواز بترك قراءتها (فلا يمر بآية رحمة الا وقف) اى فى موقفها (فسأل) اى الله الرحمة (ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ) اى التجأ من العقوبة لكونه واقفاً بين مقامى الخوف والرجاء

ووصفي الفناء والبقاء وملاحظا نعتي الجلال والجمال كما هو حال اهل الكمال (ثم ركع فركع) بضم الكاف وفتحها اى لبث فيه (بقدر قيامه يقول سبحان ذى الجبروت) فعلوت للمبالغة من الجبر بمعنى القهر والغلبة فانه هو القاهر فوق عباده (والملكوت) مبالغة الملك او باطنه كما ان الملك ظاهره وهذا المعنى متعين عند الجمع بينهما (والكبرياء) اى العظمة المناسب ذكرها فى الركوع ولذا لما نزل قوله سبحانه وتعالى فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها فى ركوعكم يعنى قولوا فيه سبحان ربى العظيم (ثم سجد) اى سجودا طويلا كما هو الظاهر (وقال مثل ذلك) اى نظيره او بعينه لشمول معنى الكبرياء وصف العلاء الملائم ذكره فى السجود لانه لما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم اى قولوا فيه سبحان ربى الاعلى (ثم قرأ آل عمران) اى فى ذلك الركعة ايضا اوفى اخرى وهو الظاهر لقوله (ثم سورة سورة) اى ثم قرأ فى كل ركعة سورة (يفعل مثل ذلك) اى من تطويل الركوع والسجود والتسبيح المذكور وغير ذلك (وعن حذيفة مثله) اى مثل حديث عوف كما فى مسام (وقال) اى زيادة على تلك الرواية مع احتمال اطلاعه على غير تلك الحالة (سجد نحواً من قيامه وجلس بين السجدين نحواً منه) اى قريبا من طوله (وقال) اى حذيفة (حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة) اى فى ركعة والظاهر فى اربع كمات بتسليمة وتسليتين (وعن عائشة) اى برواية الترمذى (قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بأية من القرآن) وهى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم اقتداء بعيسى عليه الصلاة والسلام فى الكلام وايماء الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن جميع امة الاجابة مع التسليم تحت الارادة وانما كررها للتدبر فى معناها وما يتعلق بمبناها من آثار القدرة واسرار العزة وانوار الحكمة (ليلة) اى فى ليلة من الليالى وهو يحتمل كلها او بعضها والظاهر اكثرها وظاهر القيام ان تكرارها كان فى الصلاة حال الوقوف واما ما رواه احمد والنسائى بسند صحيح عن ابى ذر بلفظ قام حتى اصبح بأية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا يدل على احياء الليل كله لانه لم يكن من دأبه فيحتمل انه قام من الليل اوقام لصلاة التهجيد حتى اصبح (وعن عبد الله بن الشخير) بكسر شين وخاء مشددة مجتمين صحابى نزل البصرة وادرك الجاهلية والاسلام فهو مخضرم كما روى ابوداود والترمذى والنسائى عنه (آيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلى) جملة حالة (ولجوفه) اى صدره (ازير) بكسر الزاى الاولى اى حنين من البكاء ويراد به هنا الحنين بالحاء المججمة وهو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الانف (كأزير المرحل) اى كغليانه وهو بكسر ميم وفتح جيم قدر من نحاس على مافى الخخاخ وسمى به لانه اذا نصب كانه اقيم على رجله (وقال ابن ابى هالة) وهو هند ربيبه عليه الصلاة والسلام من خديجة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متواصل الاحزان) اى متتابعها لعله بشد آتد الاحوال وموارد الاهوال

حالا وما لا و لكونه في سجنه سبحانه المقتضى احزانه وما احسن قول ابن عطية * مادمت في هذه الدار لا تستغرب وقوع الالكدار * واما ماورد من قوله اعوذ بك من الحزن فمحمول على حزن يتعلق بالدينا كما قال سبحانه وتعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم (دائم الفكر) اى في عاقبة الامر (ليست له راحة) لقيامه بما كلف من تحمل اعباء الرسالة ومن وظائف العبادة وقد بسط تحقيق هذه الاحاديث كلها باعتبار مبناها ومعناها في جمع الوسائل لشرح الشئائل (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما رواه مسلم وغيره (انى لاستغفر الله) اى اطلب مغفرته واسئل رحمته (في اليوم) اى الواحد بل ورد عنه في المجلس الواحد (مائة مرة) اى بلفظ استغفر الله او بزيادة العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه او بلفظ رب اغفرلى وتب على انك انت التواب الرحيم (وروى) كما في البخارى والترمذى (سبعين مرة) وكل منهما يحتمل التحديد والتكثير وكانه صلى الله تعالى عليه وسلم عد اشتغاله بدعوة الامة ومحاربة الفكرة وتآلف المؤلفة ومعاشرة الاهل والعشيرة ومباشرة الاكل والشرب وسائر ضرورات المعيشة مما يحجزه عن كمال الحضور وظهور نور السرور الحاصل من مراقبته ومشاهدته ولهذا المعنى لما سئل الشبل عن سبب سد باب افادته فقال لان اكون طرفه عين مع رب العالمين خير عندى من علوم الاولين والاخرين وقد قال الغزالي ضيعت قطعة من العمر العزيز في تصنيف البسيط والوسيط والوجيز مع ان الاخير هو خلاصة مذهب الامام الشافعى من طريق النووى والرافعى وهذا بالنسبة الى قياس ماظهر لنا من احوالنا والا فالامر كما روى عن الاصمعى في حديث انه ليقان على قلبى وانى لاستغفر ربى من انه لو صدر هذا على قلب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم لفسرته والله در أدبه حيث عظم قلب حبيب ربه الذى هو مهبط وحيه (وعن على رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته) اى طريقته المبنية على شريعته وحقيقته (فقال المعرفة رأس مالى) لانها المقصودة من اصل الخلقة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس اى ليعرفون (والعقل اصل دينى) اى بناء مداره ومحل اعتباره (والحب اساسى) اى اساس قلبى في حضورى مع ربى (والشوق مركبى) لان صاحب الشوق وطالب الذوق في سلوك الطائرین وفاقدھا سيره ضعيف في منازل السائرین (وذكر الله انيسى) اى مؤنسى وسبب لان يكون جليسى لحديث انا انيس من ذكرنى وجليس من ذكرنى وفي نسخة انسى بضم فسكون (والثقة) اى بالله كما في رواية يعنى ان الاعتماد على ربى (كنزى) لما ورد القناعة كنز لا يفنى ولما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق (والحزن رفيق) حيث انه لا ينفك عن قلبى لما سبق من انه كان متواصل الاحزان ولحديث ان الله يحب قلب كل حزين (والعلم سلاحى) لاني احارب به عدوى من نفسى و شيطانى وادفع عنى به كيد اخوانى (والصبر دوائى) اى موضع تحملى ومحل

تجملی وسبب رفعتی وکبریائی (والرضی) بالقصر مصدر وفي نسخة بالمد على انه اسم
 (غیتی) لانه مفتنم فی جمیع ما یجرى من القضاء ولذا قيل الرضى بالقضاء باب الله
 الاعظم وقد قال تعالى ورضوان من الله اكبر وفيه ايماء بان رضى الله والعبد متلازمان
 لا يتصور انهما ينفكان (والجز فخری) اى افتخر باظهار الجز والافتقار فی مرتبة
 العبودية الى الاحتياج للقدرة والقوة الربوبية كما يشير اليه قوله تعالى والله الغنى واتم
 الفقر آء ولعل هذا هو وجه ما وقع فی نسخة من لفظ الفقر بدل الجز وان قال ابن تيمية
 ان حديث الفقر فخری كذب وقال العسقلانی انه باطل فان الحكم بوضعه انما هو باعتبار
 ما وصل من سنده لا من حيث منبأه المطابق معناه لما ورد فی كتاب الله ولا یبعد ان يكون هذا
 من على كرم الله تعالى وجهه موقوفا بمضمون ما سمعه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 فی بعض احوال متفرقة مرفوعا (والزهد حرفی) یعنى ان ار باب الدنيا لاجل تمتعها
 وانتفاعها كل احد يتعاق بحرفة من حرفها لتحصيل طرف من طرفها وانا لقلة میلی
 اليها وعدم اقبالى عليها جعلت زهدی عنها كسبی فيها اعتمادا على بارئها (والیقین)
 بجمیع مراتبه من علم یقین وعین یقین وحق یقین (قوتی) اى قوة قلبی
 فی معرفة ربی وفي نسخة بسكون الواو اى قوت روحی وسبب زیادة فتوحی (والصدق
 شفیعی) لما قبل من ان الصدق انجی ولقوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقین صدقهم
 (والطاعة حسبی) اى كفايتی فی مرضاة ربی (والجهاد خلقی) بضم وضمین اى دأبى
 وعادتی وهو يشمل الجهاد الاکبر والاصغر (وقرة عینی فی الصلاة) اى من جملة عباداتی
 او من جملة عناياتی بناء على ان المراد بالصلاة العبادة المشهورة او الدعوة الماثورة
 (وفي حديث آخر) اى بروایة اخرى (وثمره فؤادی) اى نتیجة معارف قلبی (فی ذكره)
 اى ذکر ربی (وغمی) اى همی الذي یغنی فی كل حالی (لاجل امتی وشوقی الى ربی عز وجل)
 اى فی نهاية رتبتي فهذه کلمات جامعة معانیها مطابقة لما فی الكتاب والسنة والمصنف
 ثبت ثقة حجة فحسن الظن به انه ما رواها الا عن یئنه وان لم تكن عندنا بینة واما قول
 الدلجی قال الائمة موضوع یحتمل ان يكون باعتبار بعض افرادہ بناء على اختلاف اسناده
 كما بیناه والله اعلم

فصل

ای رابع (اعلم وفقنا الله وایاک ان صفات جمیع الانبیاء) اى نعمتهم عامة (والرسل)
 اى خاصة (صلوات الله علیهم) اى كافة (من کمال الخلق) بالفتح وتفسیره قوله
 (وحسن الصورة وشرف النسب) اى مما یقتضی جمال الحسب (وحسن الخلق)
 بالضم اى السیرة والسريرة والعشرة مع العشيرة (وجمیع المحاسن) اى من الثمائل
 البهية والفضائل العلیة (هى هذه الصفات) اى المتقدم ذکرها فی الفصول الماضية

ثم هذه الجملة خبران واللام فيه للمهد لا كما توهم الدلجى انها للاستغراق المبين بمن
 (لانها من صفات الكمال والكمال) بالرفع (والتمام) عطف تفسير كما قال الدلجى
 الا ان بينهما فرقا دقيقا وهو ان التمام ما لا يتم الشيء الا به حتى لو فقد يسمى ناقصا
 والكمال ليس كذلك لانه امر زائد على مقدار التمام فتأمل فى مقام المرام (البشرى)
 اى المنسوب الى جنس البشر جميعهم (والفضل) اى الامر الزائد على الكمال العرفى
 (الجميع) مبتدأ خبره (لهم صلوات الله عليهم) والجملة خبر لما قبلها من المبتدآت اى من حيث
 جميعها فيهم لا فى غيرهم ومجموعها حاصل لهم فى الجملة بحسب المشاركة وان كانت تختلف
 حالهم فى مرتبة المرتبة بل هو المناسب لحال الملك العلوى ولذا لم يقل والكمال والتمام
 البشرى ان (اذرتبهم اشرف الرتب) اى رتب الموجودات الا ان فى الملائكة خلافا لبعض
 الائمة او رتب البشر فهو باجماع الامة وهذا فى الدنيا وقوله (ودرجاتهم ارفع الدرجات)
 اى فى العقبى (ولكن فضل الله بعضهم على بعض) اى فى الدنيا والاخرة (قال
 تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) الاشارة الى من يعلمه نبينا صلى الله تعالى
 عليه وسلم فاللام للمهد وانما لم يقل بالاستغراق لقوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
 منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك على انه لا يبعد انه سبحانه وتعالى
 اعلم نبيه بجميعهم وان لم يعلمه بقصصهم ثم المراد بالفضيلة هنا هو الامر الزائد على اصل
 معنى الرسالة لاستوائهم باعتبار تلك الحالة كما يدل عليه بقية الاية منهم من كلم الله
 اى تفضيلا له كموسى ايلة الحيرة فى الطور وكمحمد ليلة المعراج واعل تخصيص موسى
 بقوله وكلم الله موسى تكليما لتكرير تكليمه له او لاختصاصه به بالنسبة الى من تقدم كما يشير
 اليه قوله تعالى ورفع بعضهم اى على جميعهم لا على باقيهم كما قاله الدلجى درجات
 هو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تفضيلا على غيره بمناسب متكثرة ومراتب
 متوافرة كالدعوة العامة والفضيلة التامة الجامعة بين الرؤية والمكاملة وبين المحبة
 والحلة وكالات الكاملة والمجرات الظاهرة الشاملة فهو المفرد العلم الاكمل الفنى
 عن البيان فى هذا المحل او هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام بحيث خص بالحلة التى هى
 من اعلى مراتب المقام او ادريس عليه الصلاة والسلام رفعه الله فكانا عليا وقيل
 بقية اولى العزم من الرسل (وقال ولقد اخترناهم) اى بنى اسرائيل (على علم)
 اى بهم (على العالمين) اى على زمانهم لكثرة الانبياء فيهم والمعنى انا اصطفيناهم
 عالمين بانهم احقاء باصطفائنا اياهم واذا كان بنو اسرائيل مصطفين لوجود الانبياء
 فيهم فبالاولى ثبوت الاصطفاء لهم فتأويلنا هذا الكلام المصنف اولى من قول الدلجى
 هذا على توهم جعل الضمير للانبياء والحق جملة لبنى اسرائيل قبله (وقد قال عليه الصلاة
 والسلام) اى كما رواه الشيخان (ان اول زمرة) اى طائفة (يدخلون الجنة)
 اصطفوا المعلوم او المجهول كما قرئ بهما فى السبعة (على صورة القمر) اى فى هيئته

من كمال انارته (ليلة البدر) وهى ليلة اربع عشرة سمي بدرا لمبادرته غروب الشمس
 في الطلوع اولئامه فيها (ثم قال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (آخر هذا الحديث) اى
 آخره بعدد جميع زمره وانما اختصره المصنف لطوله (على خلق رجل واحد) اى كلهم
 على صورة رجل واحد وهذا على رواية فتح الخاء والاظهر رواية الضم بشهادة رواية
 اخلافهم على خلق رجل واحد وبدلالة رواية اخرى لا اختلاف بينهم ولا تباعد
 في قلوبهم على قلب رجل واحد واغرب الدجلى حيث جعل الرواية الثانية شاهدة لرواية
 الخلق بالفتح نعم قد يرجح الفتح كما قال الحلبي اظاهر قوله (على صورة ابيهم آدم عليه السلام)
 اى صورة خالقه ولا يبعد ان يكونوا ايضا على سيرة خالقه خلافا للدجلى حيث اقتصر على
 الاول فتدبر وتأمل (طوله ستون ذراعا في السماء) اى في جهتها احتراسا من طول عرضه
 من جهة الارض فقد قيل ارضه سبعة اذرع وقيل التقدير وهو في السماء (وفي حديث ابي هريرة)
 كما رويها ايضا (رأيت موسى) اى في ليلة المعراج اوفى المنام اوفى بعض الكشوفات
 (فاذا رجل ضرب) بفتح فسكون اى خفيف اللحم مستدق الجسم على ما ذكره
 الدجلى تبعا للخيال او ما بين الجسمين كما قاله الحلبي وهو الاولى لانه الوصف الاعلى
 كما ذكره في شمائل المصطفى هذا وقد قال ابن قرقول وقع عند الاصيل بكسر الراء وسكونها
 معا ولا وجه للكسر كما قاله القاضى وفي حديث آخر مضطرب وهو الطويل غير الشديد
 وفي صفاته في كتاب مسلم عن ابن عمر جسيم سبط يحمل على هذا القول الموافق لرواية
 مضطرب لاعلى كثرة اللحم وانما جاء جسيم في صفة الدجال (رجس) بكسر الجيم
 وروى فتحها اى شعره بين الجموعة والسبوبة (اقنى) اى طويل الانف مع ارتفاع
 وسطه ودقة ارنبته (كأنه من رجال شنوءة) بفتح معجمة وضم نون فواو وهمزة وقد
 تبدل فتدغم قبيلة من اليمن ويمكن الوجهان في قول الشاعر

نحن قريش وهو شنوءة * بنا قريش ختم النبوة

(ورأيت عيسى فاذا رجل ربة) بفتح راء وسكون موحدة وقد فتح اى بين الطول
 والقصر وهو لا ينافي كونه الى الطول اقرب كما هو انساب على ما في شمائله صلى الله تعالى عليه
 وسلم (كثير خيلان الوجه) باضافة الكثير اى شاماته جمع خال وهو نقطة سوداء
 تكون في الجسد ويستحسن قليلا في الوجه (احمر) اى ابيض مائل الى الحمرة على ما حقق
 في نعتة صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اختلف في صفة عيسى عليه السلام فروى ابو هريرة
 بان عيسى احمر وقال ابن عمر والله ما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بان عيسى احمر وانما
 اشبه على الراوى وروى ابن عمر ان عيسى آدم والآدم الاسمر وفي البخارى من طريق
 مجاهد عن ابن عمر انه احمر فالمراد ما قرب الحمرة والادمة كما قدمنا فانه قد جاء في شمائله صلى الله
 تعالى عليه وسلم انه اسمر مع انه جاء ايضا كونه ابيض مشربا بالحمرة فتدبر (كأنما
 خرج من ديماس) بكسر الدال ويفتح ويؤيد الاول قولهم اعل بقلب ميمه الاولى ياء

لكسر ما قبلها فقبل معناه النكن او الستر اى كانه مخدر لم ير شمسا وهو بظاهره لا يلائم كونه
احمر فالصواب ما جاء مفسرا في حديث بانه الحمام وفي الحديث رأيت يطوف بالبيت ثم رأيت
بعده الدجال يطوف بالبيت واستشكل بانه كيف ذلك وقد حرم الله عليه دخول مكة
واجيب بان التحريم مقيد بوقت فنته او حرمت على جسمه وهذا باعتبار روحه وفيه
ايماء الى ان مرجع الشكل الى باب المولى وان لا يقدر احد ان يخرج عن حكمه تعالى
(وفي حديث آخر) لم اعرف من رواه كما قاله الدجلى (مبطن) بتشديد الغاء المهملة المفتوحة
اى ضامر البطن وان كان قد يطلق على عظيمه (مثل السيف) اى لاستوائهما واعتدالهما
كما ذكره الدجلى وغيره فهو تأكيد والظاهر انه نعت مستقل ومعناه انه مثله ضياء وصفاء
وفي الشمايل للترمذى فاذا اقرب من رأيت به شبهة عروة بن مسعود وهو نفق قتل رجل
من ثقيف عند تأذينه بالصلاة (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وانا اشبه
ولد ابراهيم به) بفتح واو ولام وبضم فهكون اى اولاده من الانبياء (وقال في حديث
آخر) على ما رواه البخارى (في صفة موسى عليه السلام كالحسن) ووقع في اصل التلمسانى
كاشبه (ما انتراء) بكسر همز من غيراء اسم فاعل من باب رأى وما، ووصولة او موصوفة
(من ادم الرجال) اى من سمرهم وهو بضم همز وسكون دال مهملة جمع آدم افعال
شديدة السمرة قال ابن الاثير الاذمة في الابل البياض مع سواد المقلتين وهى فى الناس
السمرة الشديدة وهى من اذمة الارض وهو لونها وبه سعى آدم عليه الصلاة والسلام
وقال انضر بن شميل انما قيل لآدم آدم لبياضه وقد استدلل بعضهم على ان موسى اسمر
بقوله سبحانه وتعالى تخرج بيضاء من غير سوء فدل ذلك على انها خالصة اللون وهذا
احسن والله تعالى اعلم (وفي حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابو يعلى وابن
جرير (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما بعث الله تعالى نبيا من بعد لوط الا فى ذروة من قومه)
بكسر الذال المعجمة ويروى مثله اى فى رفعة او فى عزة كما فى حديث سعيد بن منصور عن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما موقوفا والمعنى فى منعة وحرمة وغاية ونصرة (ويروى
فى ثروة) بفتح المثناة (اى كثرة) اى توجب غاية (ومنعة) بفتح الحين ويسكن التون
اى قوة تمنع المذلة وقيل المنعة بالتحريك جمع مانع اى جماعة يمنعونه ويحمونه من اعدائه
هذا والتقييد ببعدية لوط يفيدانه لم يكن فى منعة كما يشير اليه قوله لوانلى بكم قوة اى بدنية
او آوى الى ركن شديد اى قبيلة قوية واستشكل الدجلى قوله تعالى لليهود فلم تقتلون
انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولو كانوا فى منعة لما قتلوا منهم بيت المقدس فى يوم واحد
ثلاثمائة نبى انتهى ويمكن دفعه بان منعتهم مقيدة بكونهم فى قبيلتهم والقضية واقعة فى غير محلتهم
او المراد بالمنعة ما يتعلق به من امر النبوة ومخالفة الامة مع انه قد تكون المغلوبة لارباب المنعة
(وحكى الترمذى) بل روى فى الشمايل (عن قتادة) اى مرسلا (ورواه الدارقطنى)
وهو الحافظ المشهور امام الحديثين فى زمانه تفقه على الاصطخرى وسمع البغوى

وروى عنه الحاكم وغيره منسوب الى دار قطن محلة ببغداد (من حديث قتادة عن انس رضى الله تعالى عنه) اى موقوفا (مابعث الله تعالى نبيا الاحسن الوجه) فحسن الوجه يدل على معروف صاحبه كما قيل الظاهر عنوان الباطن وقد انشد

يدل على معروفه حسن وجه * ومازال حسن الوجه اهدى الدلائل

وقد روى الدارقطني فى الافراد عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا ابتغوا الخير عند حسان الوجوه ورواه الطبرانى بلفظ التمسوا وقبح الوجه على عكسه باعتبار مفهومه كما قيل

يدل على قبح الطوية ما يرى * بصاحبها من قبح بعض ملامحه

والظاهر ان الامرين غالبيان لتصور خلافهما فى بعض افراد الانسان وفى الحديث اللهم كما حسنت خاتى فحسن خاتى فالجمع بينهما كمال الجمال (حسن الصوت) قال تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء قرىء بالحاء المهملة وان كانت المعجمة لهما شاملة (وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا صلى الله عليه وسلم) اى من الكل فيشمل حسن صورة يوسف وصوت داود باعتبار الصباحة والملاحة وزيادة البلاغة والفصاحة هذا وقد قيل يوسف اعطى شطر حسن آدم وقيل شطر حسن جدته سارة لانها لم تفارق الحور الا فيما يعترى الآدمية من الحيض وغيره وقد اعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كمال الجلال والجمال من تمام الصباحة فآراء احدى الاهداء ومن تمام الملاحة فآراء احدى الاحبه وفى الحديث دلالة على جواز مثل هذه الاضافة اذا لم يرد بها الممانعة او البراءة (وفى حديث هرقل) على ما فى الصحيحين من انه قال لاني سفيان (وسألتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذونسب وكذلك الرسل تبعث فى انساب قومها) والزعم قد يستعمل بمعنى القول ولعله استعمل بمعنى الظن لما يوهى من معنى التهمة او لان امر النسب مبنى على غلبة الظن لاعلى الحقيقة كما روى عن ابن سلام فى قوله تعالى الذين يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقد رفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الوهم فى نفسه بما ورد عنه فى احاديث مضمونها انى ولدت من اب الى اب الى آدم كلهم من نكاح ليس فيهم سفاح. وهذا كله على مقتضى ما وقع فى اصل الدلجى واما على ما صح عندنا من النسخ المعتمدة فذكرت انه فيكم فلا اشكال (وقال تعالى فى ايوب) اى فى نعمته (انا وجدناه) اى علمناه او صيرناه (صابرا) تخليقنا او بتوفيقنا (نعم العبد) اى ايوب مبتدأ خبره ما قبله وخص بالمدح لصبوره على بلاءه ورضاه بقضائه ولا يضره شكواه ما به من ضر الى مولاه (انه اواب) اى كثير الرجوع الى الله وقال الانطاكى اى ثواب والتحقيق هو الفرق بين اواب واثواب بان التوبة عن المعصية والابوة عن الغفلة قيل كان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقرب نوى وفى قربه عين جارية يتبركون بها على زعم انها المذكورة فى القرآن (وقال يا حيي خذ الكتاب) اى التوراة (بقوة) اى بجد وجهد ومبالغة فى مواظبته (الى قوله ويوم يبعث حيا) وهو قوله سبحانه وتعالى وآتيناه الحكم اى الحكمة او النبوة او المعرفة بالشرعية صيا وحفنا

من لدنا اى رحمة وشفقة منا عليه او رحمة وتعطفنا في قلبه على ابويه وزكاة اى طهارة او نماء ورفعة وكان تقيا اى عن المعاصي نقيا وبراً بوالديه اى مبالغاً في برها ولم يكن جباراً متكبراً عصياً عاقاً وسلام اى من الله عليه يوم ولد اى من ان يسمه الشيطان كغيره من نبي آدم كما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم ويوم يموت اى من ضمة القبر ونحوها اى حين يدفن في حجرته عليه السلام ويوم يبعث حياً من هول القيامة وخوف العقوبة قال سفیان بن عیینة او حش ما يكون الانسان في هذه الاحوال الثلاثة يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عابثهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم ير نفسه فيه فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن فأت ولعل وجه تخصيصه ماروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مامن احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا عليهما السلام (وقال تعالى ان الله يبشرك) من التبشير او البشارة لتبوءتهما في السبعة (يحيى الى الصالحين) يعنى قوله مصداق بكلمة من الله اى مؤمناً بعيسى وسيداً اى رئيساً في قومه وحضوراً غير مائل الى الشهوة ونبياً من الصالحين اى القائم بحقوق الله تعالى وحقوق عباده اجمعين (وقال ان الله اصطفى آدم ونوحاً) اى اختارهما (وآل ابراهيم) اى اسمعيل واسحق واولادها ومنهم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل ويدخل ابراهيم في من اصطفى دخولا اولياً كما لا يخفى (وآل عمران) اى موسى وهرون ابني عمران بن يصر او عيسى وامه بنت عمران بن ماثان وكان بين العمرانيين الف وثمانمائة سنة على ما ذكره الدجلى (الآيتين) يعنى قوله على العالمين اى على عالمي زمانهم او على الخلق جميعهم ذرية اى حال كونهم ذرية واحدة بعضها من بعض في الديانة والله سميع عليم باقوالهم واحوالهم فاصطفاهم لعلمه بهم (وقال في نوح انه كان عبداً شكوراً) حامداً لله في جميع حالاته مع القيام بوظائف طاعته قيل كان نوح عليه الصلاة والسلام اذا اكل طعاماً او شرب شراباً او لبس ثوباً قال الحمد لله فسمى عبداً شكوراً اى كثير الشكر (وقال) اى بعد قوله تعالى اذا قالت الملائكة يا مريم (ان الله يبشرك) بالوجهين (بكلمة منه) اى بوجود من يخلق بامر كن من عنده سبحانه بغير واسطة وجود اب (اسمه المسيح) مبتدأ وخبر اى مسح بالبركة والميمنة او مسح الارض بالسياحة (الى الصالحين) وهو قوله عيسى بن مريم وجيهاً حال مقدرة اى ذا وجاهة في الدنيا بالنبوة والآخرة بالكرامة والشفاعة ومن المقرين في الحضرة وصحبة الملائكة وعلو الدرجة في الجنة ويكلم الناس اى ومكلمهم لهم في المهد وكهلاً اى طفلاً وكهلاً كلام الانبياء من غير قصور في الحالى من تغيير الانباء ومن الصالحين فيه اشارة الى ان مرتبة الصلاح غاية الفوز والفلاح (وقال تعالى) اى حكاية عن عيسى (انى عبد الله) انطقه الله به في اول الحسالات لكونه مبتدأ المقامات وليكون رداً على من زعم الوهيته من اهل الضلالات (آثاني الكتاب) اى الانجيل (الى مادمت حياً) اى قوله تعالى وجعاني نبياً وجعاني مباركاً اى نفاعاً للغير معلماً للخير اين ما كنت واوصاني اى امرني بالصلاة

والزكاة اى ان ملكت مالا او بالصدقة على حسب الطاقة او طهارة النفس من الخبائث ما دمت حيا اى فى مدة حياتى الى ساعة مماتى (وقال) اى فى حق موسى عليه الصلاة والسلام (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية) يعنى فبرأ الله مما قالوا اى حيث قذفوه بعيد فى بدنه برصا او اذرة لفرط تسهره حياء على وفق طبعه وشرعه فاطلمهم الله على براءته منه ونزاهته عنه وكان عند الله وجيها اى ذا واجهة وقرية عند ربه عندي مكانة لا يمكن لتزهره سبحانه وتعالى (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كبروا الشيطان (كان موسى رجلا حيا) بكسر التحيمة الاولى وتشديد الثانية فعيل بمعنى شديد الحياء فى جميع الاحوال (ستيرا) بكسر تين مع تشديد الثانية اى كثير التستر فى حال الاغتسال وفى نسخة صحيحة بفتح فكسر تحية مخففة قال ابن الاثير ستير فعيل بمعنى فاعل اقول واختيار المبالغة ابلغ وانسب بقوله (ما يرى من جسده شئ استحياء) وفى نسخة استحياء اى لاجل كمال حياته من رفاقائه (الحديث) وتماه قوله عليه الصلاة والسلام فاذا من آذاه من بنى اسرائيل فقالوا ما تستر هذا التستر الاعن عيب مجلده اما برص او اذرة وهى بالضم نفخ الحصى وان الله اراد ان يبرئه فخلا يوما وحده اى منفردا ليفتسل فوضع ثوبه اى جميعه وهو المناسب لدفع الادرة او الزائد عن ازاره ان كان البرص على زعمهم فوقه فقر الحجر اى بعد فراغه من غسله ويحتمل كونه من قبله فجمع بحجم فيم مقتوحة خفاء مهملة اى اسرع فى اثره يقول اى قائلا ثوبى اى القه اورده يا حجر حتى انتهى اى بشيه ووصل الى ملائكى اسرائيل فرأوه عريانا احسن خلق الله حالان من ضمير رأوه اذ الرؤية بصرية ليس لها الامفعول واحد فقالوا والله ما موسى من بأس فاخذ ثوبه اى من فوق الحجر وقد ضربه حيث فرو لعله سبحانه وتعالى به امر فوالله ان بالحجر لندبا بفتح النون والدال المهملة والموحدة اى تأثيرا من اثر ضربه ثلاثا صفة لاسم ان مينة لعدده وفى رواية او اربعا او خمسا والظاهر ان الجملة القسمية من تمام الحديث وجوز الدلجى ان تكون مدرجة فيه من كلام الراوى لكن ليس فيه ما يشعر به ولا ما يلجئ به وفى الحديث جواز الغسل عريانا فى الخلوة وان كان الافضل ستر العورة وبه قال الاثمة الاربعة وفيه ايماء الى ابتلاء الانبياء والاولياء بايذاء السفهاء وصبرهم عليه فى حال البلاء وان الانبياء منزهون من النقائص خلقا وخلقنا (وقال تعالى عنه) اى حكاية بعد قوله فقرت منكم لما خفتكم (فوهب لى ربي حكما) اى نبوة وعلمنا (الآية) تمامها وجعلنى من المرسلين (وقال فى وصف جماعة منهم) موسى استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين (روى ان شعيبا قال لها وما علمك بقوته وامانتة فذكرت اقلا به الحجر الثقيل الذى لا يحمله الا اربعون او عشرون وغضه البصر حين بلغته الرسالة وامره اياه بان تمشى وراءه وتبدله بالحجارة ان اخطأ تلقاه (وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل) تقدم انه منهم ومن افضلهم او هذا

الوصف يعمهم (وقال وهبنا له) اى لابراهيم (اسحق) اى ابنه (ويعقوب) بن اسحق سبطه (كلا) اى منهما (هدينا الى قوله) اى فى كلام يطول منتها الى قوله اجالا (فيه هداهم اقتده) بهاء السكت وفى قراءة ابن عامر بكسر ها وفى رواية لابن ذكوان باشباعها على انه ضمير راجع الى المصدر وقرأ حزة والكسائى بحذف الهاء وصلا والكل يسكونه وفقا والمعنى اقتد بطريقتهم وسيرتهم وسريرتهم او بما توافقوا عليه من امر التوحيد والنبوة والبيعة وامثالها دون الفروع المختلف فيها اذ ليست مضافة الى كلهم مع عدم امكان الاقتداء فى جميعها بهم لتباين احكامهم (فوصفهم) اى الله سبحانه وتعالى (باوصاف) اى نعموت معنوية لاكتوتهم الدلجى من زيادة حسية (حمة) اى كثيرة (من الصلاح) من بيانية وهو مستفاد من قوله وكل من الصالحين (والهدى) اى من صدر الآية وختمها (والاجتباء) من قوله واجتبيناهم (والحكمة) اى الحكم (والنبوة) من قوله تعالى واولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وكان ينبغي ان يذكر نعت الاحسان قبل الصلاح فانه مستفاد من قوله تعالى وكذلك نجزي المحسنين (وقال فبشرناه) اى ابراهيم (بغلام عليم) اى كثير العلم (وخليم) اى وفى آية اخرى بغلام حلیم اى ذى حلم وحاصله انه جامع بين العلم والحلم ولا يخفى حسن تقدم العلم ولعل هذا وجه تقديم المصنف له مع ان ترتيب القرآن عكس ذلك حيث جاء فى الصفات حلیم بالحاء وفى الذاريات عليم بالعين على احتمال خلاف ذلك باعتبار حال النزول لكن كان حقه ان يقول فبشرناه بغلام حلیم وبشروه بغلام عليم فان ما فعله اقتصار محل لاسيما اقتصاره على قوله فبشرناه فانه لا يصح الامع قوله بغلام حلیم بالحاء والا فيلزم منه التركيب المنوع فى علم القراءة كالتلفيق المنهى فى المعاملة ثم المبشر به اسمعيل وهو اصح من القول بانه اسحق وقد تقدم والله تعالى اعلم (ولقد فتنا) اى امتحنا (قبلهم) اى قبل كفار مكة (قوم فرعون) اى معه بارسال موسى اليهم وايقاع الفتنة بالامهال فى العقوبة وتوسعة الرزق عليهم (وجاءهم رسول كريم) اى على الله والمؤمنين او فى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه (الى امين) وهو قوله ان ادوا الى اى حق الدعوة من الاجابة وقبول الطاعة عباد الله اى يا عباد الله او سلموهم الى وارسلوهم معى الى حيث ما امر الله انى لكم رسول امين غيرتهم فى امر الدين (وقال) اى حكاية عن اسمعيل خطابا لوالده ابراهيم عليهما السلام عند قصد ذبحه بامر ربه لما رأى فى نومه (ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) اى على حكم الله وقضائه او فى ابتلائه من امره بذبحه (وقال فى اسمعيل انه كان صادق الوعد) وخص به لانه وعد بالصبر على ذبحه وقد وفى بوعد (الآيتين) اى تمامهما وهو قوله وكان رسولا الى قبيلة جرهم نيا لعله اخر للفاصلة او دغالتوهم كونه رسولا بالواسطة كقوله سبحانه وتعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين اى من اصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام وكان يأمر اهله اى اهل بيته اوجميع امته بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا اى فى مقاله وفعاله وحاله

(وفي موسى) اى وقال فى حقه (انه كان مخلصا) اى لربه فى عبادته عن الرياء وعن متابعة
 هواء بل طالبا لرضاء اذ اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وفى قراءة للسبعة بفتح
 اللام اى اخلصه الله واختاره لنفسه واجتنباه وهذا اكل مقام فى منازل السائرین
 وافضل حال فى مراحل الطائرین وتمام الآیة وكان رسولا نبيا (وفي سليمان نعم العبد) اى
 قال فى حقه هذا القول (انه اواب) اى كثير الرجوع الى رب الارباب (وقال) اى
 فى حق جماعة منهم (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب) وقرأ ابن كثير عبدنا فالمراد به
 ابراهيم لخصوصية او الاضافة جنسية فتوافق الجمعية وهو اولى كما لا يخفى (اولى الايدى
 والابصار) اى اصحاب القوة فى مباشرة الطاعات العملية وارباب البصيرة فى الامور
 العلمية وفيه تعريض بالبطلة والجهلة الواقعين فى تحصيل الشهوات النفسانية واللذات
 الحيوانية (الى الاختيار) يعنى قوله سبحانه وتعالى انا اخلصناهم بخالصة اى جعلناهم
 خالصين لنا بخالصة خالصة لهم هى ذكرى الدار اى دار القرار لما فيها من قرب الجوار
 كما قال مجنون العاصرى

وما حب الديار شغفن قاي * ولكن حب من سكن الديارا

فالخواص لا يذكرون الجنة ولا يظلمونها بالمرة الا لما فيها من وعد الرؤية ومنزلة القرية
 وقرأ نافع وهشام باضافة الخالصة اضافة بيانية وانهم عندنا لمن المصطفين اى
 المجتبيين من بين امثالهم الاختيار اى المختارين بافعالهم (وفي داود انه اواب) اى
 حيث كان يفطر يوما ويصوم يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه (ثم قل وشددنا ملكه)
 اى قويناه بالهيبة وكثرة الجنود فى الخدمة ودوام النصر والغلبة (واتينا الحكمة)
 اى اتقان العلم والعمل او الحكومة والنبوة (وفصل الخطاب) اى الخصاص بتمييز الحق عن
 الباطل فى الاحكام او الكلام المخصص الذى يبينه الخطاب فى كل باب او قوله اما بعد
 فى كل خطبة او فى اول كل كتاب (وقال عن يوسف) اى اخبارا عما خاطبه الملك بقوله
 (اجعلنى على خزان الارض انى حفيظ عايم) فدل على غاية حفظه ونهاية علمه بتقرير
 الحق سبحانه وعظم شأنه وقد روى عن مجاهد ان الملك اسلم على يديه اى لما رأى من
 وفور علمه وحفظه وشفقته ومرحمته على خلق الله من خاصة وعامة حتى ما كان يشبع
 فى حالته مع وجود الخرائن تحت تصرفه وحيز ارادته مما شهدت اموره الخارقة عن العادة
 بصحة نبوته ورسالته (وفي موسى) حيث قال للخضر (ستجدنى ان شاء الله صابرا) اى مملك
 غير منكرك لك وتعليق الوعد بالمشيئة للإشارة الى ان افعال العباد جارية على وفق الارادة
 الالهية (وقال تعالى عن شعيب) لعل المصنف اختار ترتيب التلويح والتفنن فى مقام التحسين
 فتارة عبر بنى واخرى بمن (ستجدنى) اى مخاطبا لموسى (ان شاء الله من الصالحين) اى
 فى حسن المعاملة والوفاء بالمعاهدة والمعاشرة بالجمالة والتعليق للاتكال على توفيقه سبحانه
 وتعالى ومعاونته للاستثناء فى ما هدته بكونه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فان هذا ليس

من شأن الكمل (وقال) اى فى حقه ايضا (وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه) من قواهم خالفت فلانا الى كذا اذا قصدته مع اعراضه عنه والمعنى ما اريد ان اتى مانهيتكم عنه لاستبدبه لعلمى بأنه خطأ وفى ارتكابه خطر فلو كان صوابا لآثرته ولم اتركه فضلا عن ان انهى غيرى عنه (ان اريد الا الاصلاح ما استطعت) اى ما اريد بامرکم للمعروف ونهيكم عن المنكر الاحصول الصلاح ووصول الفلاح مادمت استطيعه او القدر الذى اطيعه قال التعالى نقلنا عن عطاء وغيره انه من نسل مدين بن ابراهيم الخليل ويقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وعمى فى آخر عمره قال قتادة بعث الله رسولا الى امين مدين واصحاب الايكة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان شعبيا كان كثير الصلاة فلما طسال تمدى قومه على كفرهم بعد المعجزة وكثرة المراجعة وأيس من صلاحهم ورجوعهم الى فلاحهم دعا الله عليهم بقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين فاستجاب الله للدعوة واهلكهم بالرجفة وهى الزلزلة واهلك اصحاب الايكة بعذاب الظلة قال السمعاني فى الانساب قبر شعيب فى خطين وهى قرية بساحل بحر الشام وعن ابن وهب ان شعيبا ومن معه من المؤمنين ماتوا بمكة وقبورهم غريبها بين دار الندوة وبين باب نجي سهم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى المسجد الحرام قبران ليس فیه غیرها قبر اسمعيل فى الحجر وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود انتهى وما صح قبر نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام غير قبر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ايماء الى ان غيره من الانبياء كالبدور السائرة المستورة عن عين الشهود عند ظهور نور شمس دائرة الوجود (وقال ولو طأ آيتناه حكما وعلمنا) اى حكمة ونبوة وحكومة فى الخصومة قال الثعالبي نقلنا عن وهب بن منبه خرج لوط من ارض بابل فى العراق مع عمه ابراهيم تابعا له على دينه مهاجرا معه الى الشام ومعهما سارة امرأة ابراهيم عليه السلام وخرج معه ابا ابراهيم مخالفا لابراهيم فى دينه مقيما على كفره حتى وصلوا حوران فأت بها آزر فضى ابراهيم وسارة ولوط الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين ونزل لوط الاردن فارسله الله الى اهل سدوم ومايلها وكانوا الفا يأتون الفواحش قال ابوبكر بن عياش عن ابى جعفر استغنت رجال قوم لوط بوطنى رجالهم واستغنت نساؤهم بنسائهم (وقال انهم) اى الانبياء المذكورين فى سورتهم (كانوا) اى بحملتهم (يسارعون فى الخيرات) اى يبادرون الى الطاعات (الآية) وهى قوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا اى للارغبة فى المثوبة والقربة والرهبة عن العقوبة بالحرق والفرقة وكانوا لنا خاشعين اى خاضعين اولاجلنا مع خلقنا متواضعين او خائفين وجلين حزينين ولعله اشار الى هذا المعنى بقوله (قال سفیان) اى الثورى او ابن عيينة وهما تابعان لجيلان وجزم التلمساني بالاول (هو) اى معنى الخشوع (الحزن الدائم) اى المورث للمسارعة الى الخير (فى آى كثيرة) متعلق بقوله وقال تعالى فى ايوب اى قد ورد ما ذكر من الآيات الشاهدة على شرف

حالمه وكال جماله مما هي نبذة يسيرة مندرجة في آيات كثيرة لا يمكن احصاؤها واتيانها
 بأسرها (ذكر فيها من خصالهم) اى بعض نعوتهم الشاهدة على جميل حالهم (ومحاسن
 اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك) اى من قبيل ماذكر في الآيات (في الاحاديث كثير)
 اى ما ينبئ ان يروى منها قدر يسير (كقوله صلى الله عليه وسلم) اى على ما رواه البخارى وابن
 حبان والحاكم (انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن
 ابراهيم) وفي اتیان انما ائماء بمحصر كرم النسب وشرف الحسب فيه اذ لم يتفق لاحد انه
 (نبي ابن نبي ابن نبي) غيره مع ايدان تعريف المبتدأ والخبر به ايضا لتأكيد فلا ينافيه
 ما رواه احمد والبخارى عن ابن عمر واحمد ايضا عن ابى هريرة بلفظ ان الكريم الخ مع
 انه اوفق لموازنة ما بعده حتى قيل انه موزون بلفظه ثم الظاهر ان قوله نبي ابن نبي الخ مدرج
 من كلام الراوى او تفسير للقاضى (وفي حديث انس) اى كما رواه البخارى بعد قوله
 تنام عني ولا ينام قابي (وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم) اى فلا يتطرق اليهم
 ما يحجزهم من اشراق الانوار الاحدية او يحجبهم عن الاسرار الصمدية (وروى) اى
 من طريق الطبراني عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا (ان سليمان كان مع ما)
 ويروى فيها (اعطى من الملك) بما يقتضى تكبرا وتجبرا وترفعا (لا يرفع بصره الى السماء
 تخشعا وتواضعا) اى لله كافي نسخة (وكان) اى سليمان على ما روى احمد في الزهد عن
 فرقد السنجي (يطعم الناس لذيق الاطعمة) وفي اصل التلمسانى لئلا يذم جمع لذيق وهو
 ما يوافق الطبع ويلائمه (ويأكل خبز الشعير واوحى اليه) وفي نسخة واوحى الله تعالى
 اليه (يارأس العابدين) اى من الملوك او الموجودين (وابن حجة الزاهدين) اى على
 غيره وفي نسخة محبة بفتحات وتشديد جيم اى مجمعهم او معظم طريقهم وفيه غاية المبالغة
 (وكانت العجوز) ووقع في اصل الدلجى وان كانت فقال هى الخففة من المثقلة (تعترضه)
 اى تأتبه من عرض طريقه (وهو على الريح في جنوده) اى وهو معهم فى تلك العظمة
 (فيأمر الريح) اى بالوقوف لاجلها (فتقف) اى بامرهم لها (فينظر فى حاجتها)
 اى يتأمل فيها ويقتضى بها (ويمضى) اى يتوجه الى مقصده (وقيل ليوسف مالا تجوع
 وانت على خزائن الارض) جملة حاله (قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع) اى جنس الجائعين
 واغفل عن تفقد المحتاجين وفي نسخة الجبايع بكسر الجيم جمع الجيعان (وروى ابو هريرة رضى
 الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام) كفى البخارى (خفف على داود القرآن) اى
 قراءة الزبور (فكان يأمر بدوابه) اى لاجله واصحابه وروى بدابته فيحتمل اضافة
 الجنسية لكن ارادة الواحدية ابلغ في مقام خرق العادة (فتسرج) له (فيقرأ القرآن قبل
 ان تسرج) اى فيختمه في زمن يسير مع انه كتاب كبير بناء على خرق العادة من بسط
 الزمان او طوى اللسان وقد وقع نظير هذا لبعض اكابر هذه الامة (ولا يأكل الا من عمل
 يده قال الله تعالى والناله الحديد) اى كالشمع يتصرف فيه كيف يشاء من غير طرق

واحاء (ان اعمل) بان المصدرية بتقدير الباء السببية اى واوحينا اليه وامرناه ان اعمل فان
مصدرية او مفسرة واما قول التلمسانى ان التقدير تكلف لعدم الدليل على الحذف فنى غير
محله نشأ من قلة تأمله (سابقات) اى دروعا واسهات (وقدر فى السرد) اى اجعله على
قدر الحاجة فى النساجة والسرد فى اللغة اتباع الشيء بالشيء من جنسه ومنه سرد الحديث
والمنى لانتصر حلقه فضيق حال لابسها ولا توسعها فينال لابسها من خلالها وقيل لانقص
الخصافة فتتقل فى الجملة والخفة فتزيل المنعة وفى البخارى ولانقد السمار فتسلس هو
من قولهم سلس اى لين وروى فيتسلسل اى فيتصل فيسرع كسره بانداقوه (وكان سأل
ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت المال) اى فعلمه الله صنعة الدرع وسبب ذلك ما روى
عنه انه كان يسأل الناس عن نفسه فيثبون عليه فرأى ما يكا فى صورة آدمى فسأله فقال
نعم الرجل الا انه يطعم عياله من بيت المال قيل وكان يعنى داود عليه الصلاة والسلام
بعد ذلك يأخذ الحديد بيده فيصير كالمعجين فيعمل منه الدرع فى بعض يوم يبيعها بالف
درهم فيأكل ويتصدق ويجعل ثلثه فى بيت المال (وقال عليه الصلاة والسلام) كبرواه
الشيخان واحمد وابوداود والنسائى وابن ماجه عن ابن عمر (احب الصلاة) اى
انواع صلاة الليل (الى الله صلاة داود واحب الصيام) اى صيام النافلة (الى الله
صيام داود وكان ينام) كذا فى النسخ والظاهر كان بلا عاطفة ليكون بيانا لقضية
سابقة اى كان ينام (نصف الليل) للاستراحة الموجبة للتقوية على العبادة (ويقوم
ثلثه) من اول النصف الثانى لانه افضل اجزائه (وينام سدسه) لينشط لعبادة اول
نهاره (ويصوم يوما ويفطر يوما) امارعاية لحالة الاعتدال لثلا يضعف بالصوم على وجه
الاتصال اولتصور له مداومة الاعمال فى الصحيحين احب الاعمال الى الله ادمها وان قل
ولثلا يصير الصوم عادة فلا يتخاص عبادة اولان هذه الكيفية اشق على النفس والاجر
على قدر المشقة ثم فى الجملتين الاخيرتين بيان عليه الاحب فى المقدمتين ولفظ الجامع
الصغير احب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة
الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انتهى (وكان يلبس
الصوف ويفترش الشعر) اى نفسه او ما يصنع منه تواضعا لربه ولذا اختاره الصوفية
(وبأكل خبز الشعير بالملح والرماد) واعلم ارايه ما اختلط بالخبز واستهلك فيه والا
فأكل الرماد حرام لما فيه من مضرة العباد (ويمزج شرابه بالدموع) كبرواه ابن ابي
حاتم عن وهب بن منبه ومجاهد موقوفا (ولم يرض احكا بعد الخطيئة) اى المعهودة المسماة
بالخطيئة وان لم تكن خطيئة فى الحقيقة الا ان حسنات الابرار سيئات الاحرار اذ لم يثبت عنه
سوى انه خطب امرأة كان قد خطبها اوريا فزوجها اهاها من داود رغبة فيه اوسأله
ان ينزل له عنها فتزوجها وكان ذلك فى زمانه عادة لهم فارسل الله اليه ملكين تنبيهه
على ان ذلك خلاف الاولى فيما هنالك لاستغنائه بتسع وتسعين امرأة فلما تنبه فى هذا الباب

استغفر ربه وخر راكعا واناب وقد بالغ في تضرعه وبكائه لخالقه من عظيم المرتبة وكرام
المنزلة في مقام حياته (ولا شاخصا ببصره) اي ولا رؤى رافعاه مع تحديد نظره (الى السماء)
اي الى جهتها وفي نسخة نحو السماء (حياء من ربه عز وجل) اي لكمال قربه والحديث رواه
احمد في الزهد عن عطاء بن السائب عن ابي عبدالله الجدلي بلفظ ما رفع داود رأسه الى السماء
بعد ما اصاب الخطيئة حتى مات وبهذه الرواية مع ما قدمناه من الدراية اندفع قول الحلي
لو قال القاضي غير هذه العبارة كان احسن (ولم يزل باكيًا حياته كلها) اي في جميع مدة عمره
الى حالة مماته بعد تلك الواقعة (وقيل بكى) بل روى ابن ابى حاتم عن انس رضي الله
تعالى عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره انه بكى (حتى نبت العشب) بضم فسكون
هو الحشيش (من دموعه) اي من كثرة وقوع دموعه على الارض (وحتى اتخذت
الدموع في خده اخدودا) اي شقا مستطيلا ممدودا والمعنى اثرت في خده اثرا كالشق
والحفر الطويل في الارض ومنه قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود وهو مفرد جمعه اخايد
(وقيل) كافي الكشف وغيره (كان يخرج متكررا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه)
اي في غيبته (فيزداد تواضعا) اي لربه شكرا لمزيد نعمته (وقيل لعيسى عليه السلام)
كأروى احمد في الزهد وابن ابى شيبة في مصنفه (لو اتخذت لك حمارا) اي لو اخترته لتركبه
احيانا عند الحاجة اليه (قال انا اكرم على الله تعالى من ان يشغلني بحمار) اي بان يتعلق قلبي به
وبكلفته وخدمته ويشغاني بفتح الغين فان الاشغال لغة رديئة (وكان) كأروى احمد
في الزهد عن عبيد بن عمير ومجاهد والشعبي وابن عساكر في تاريخه انه كان (يلبس الشعر)
اي ثوبه (وياكل الشجر) اي ورقه (ولم يكن له بيت) اي مسكن يأوي اليه (انما دركه
النوم نام وكان احب الاسامي) جمع الاسماء (اليه ان يقال له مسكين) وقد رواه
احمد في الزهد عن سعد بن عبدالعزيز بلفظ بلغني انه مامن كلمة كانت تقال لعيسى ابن
مريم احب اليه من ان يقال هذا المسكين (وقيل) كأرواه احمد ايضا في الزهد وابن ابى
حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه موقوفا (ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين)
سمى باسم ابن ابراهيم الخليل (كانت ترى خضرة البقل) اي الذي كان يأكله بعد خروجه
من مصر خائفا يترقب متوجها الى مدين (في بطنه من الهزال) بضم الهاء نقض
السمن على ما في القاموس فبطل قول التمساني هو الضعف قيل وصوابه لو قال من الطوى
او الجوع انتهى ولا يخفى بعسده عن المدعى وهو متعلق بقوله كانت ترى وتعليقه كما ترى
(وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الحاكم وصححه عن ابى سعيد مرفوعا (لقد كان
الانبياء قبلى يبتلى احدثهم بالفقر) اي بشدة الحاجة في مطعمه (والقمل) اي بكثرت
في ثوبه وبدنه (وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم) رضي بقضاء المولى وعلماء بان
ما عده الله لهم خير وابقى وقد اورد المؤلف هذا الحديث في الفصل الاخير من القسم
الثالث بطريق آخر وهو قوله وفي حديث ابى سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم الى قوله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا
 البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وانهم كانوا ليفرحون
 بالبلاء كما فرحون بالرخاء (وقال عيسى عليه الصلاة والسلام لخزير لقيه اذهب بسلام)
 اى منا ومنك (فقبل له في ذلك) استعظاما لمرتبته مع الخزير في حقارته (فقال اكره
 ان اعود لسانى المنطق بالسوء) اى النطق به لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي احسن
 ولقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (وقال مجاهد) كإرواء ابن ابى حاتم
 واحد في الزهد عنه (كان طعام يحيى العشب) اى زهدا وقناعة ورفضاً للنعمة (وكان)
 اى مع ذلك (يبكى من خشية الله عز وجل) اى مخافته مع انه فقط ما هم بمعصية (حتى اتخذ
 الدمع مجرى في خده) اى موضع جرى كالنهر في وجهه من اثر دمعه لشدة معرفته
 بربه لقوله سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء (وكان يأكل مع الوحش لثلا
 يخاط الناس) لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس (وحكى الطبرى) وهو الامام
 محمد بن جرير (عن وهب) اى ابن منبه (ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش)
 هو بيت من عيدان تنصب ويظل عليها قال التلمسانى هو بسقوط لافى اصل القاضى وبثبوت
 فى رواية العراقى اى لا يستظل انتهى ولا يخفى بعده وعدم مناسبة لما بعده من قوله
 (ويأكل فى نفرة) بضم نون وسكون قاف اى حفرة ومنه نفرة القفأ (من حجر) اى بدلا
 من طرف خشب او خزف (ويكرع) بفتح الراء (فيها) اى يأخذ الماء فيه من غير كف
 ولا اناء فيشربه منها (اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة) اى حين لم تلق وعاء الماء
 (تواضعا لله) اى لا كرامه (بما اكرمه الله من كلامه) وفيه ايماء الى ان زهده هذا كان
 مستمرا الى كماله وآخر حاله (واخبارهم) اى آثار الانبياء (فى هذا كله) اى فى هذا المعنى
 جميعه (مسطورة) اى مكتوبة ومضبوطة ومحفوظة (وصفاتهم فى الكمال) اى فى كمال
 ذواتهم (وجبل الاخلاق وحسن الصورة) ووقع فى اصل التلمسانى الصور جمع الصورة
 وهو الانسب لجمع ما قبله من الاخلاق وما بعده من قوله (والشمائل معروفة مشهورة)
 اى مذكورة فى محلها وقد سئل محمد بن سالم بماذا يعرف الاولياء فى الخلق فقال بلطف
 لسانهم وحسن اخلاقهم وبشاشة وجوههم وسخاء انفسهم وقلة اعتراضهم وقبول
 عذر من اعتذر اليهم وتمام الشفقة على اخوانهم (فلا نظول بها) اى بذكر جميعها
 (ولا تلفت) ايها المخاطب (الى ما تجده فى كتب بعض المؤرخين) بالهمز والواو اى المدعين
 علم تواريخ الانبياء وغيرهم (والمفسرين) اى التابعين لهم فيما نقلوه من اخبارهم
 (مما يخالف هذا) اى الذى ذكرناه عنهم فى سيرهم الثابتة عن علماء السلف وخيارهم

فصل

(قد آتيناك) بالمداد اعطيناك واعلمناك وفى نسخة صحيحة آتيناك بالقصر اى جشاك والاول

اولى لقوله بعد الجملة المعترضة الدعائية وهى قوله (اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة)
 اللهم الان يدعى ان من بمعنى الباء ثم الاخلاق الحميدة هى الشمايل السعيدة (والفضائل
 الحميدة) اى الكريمة العظيمة (وخصال الكمال العديدة) جمع خصلة بمعنى الخلة بالفتح
 اى الممدودة الممتدة الدالة على كمال ذاته وجمال صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم
 (واريناك) اى اظهرنا لك (صحتها) اى صحة روايتها ونسبة ثبوتها المناسبة (له صلى الله
 تعالى عليه وسلم وجلينا) بحجم فلام فوحدة اى اوردنا وروينا وتصحف على الدلجى
 بقوله وحكينا (من الآثار ما فيه مقنع) بفتح ميم ونون اى مايقنع به ويكتفى بذكره
 (والامر) اى الشأن فى مناقبه (اوسع) اى اكثر من ان يذكر هنا جميع مراتبه (فبحال
 هذا الباب) بالجيم وزيادة الميم اى سعة وكثرته (فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
 من جهة نفعه وصفته (ممد) اى طويل لا يكاد ينتهى الى حدمعتد (ينقطع دون نفاذه)
 بفتح نون ثم دال مهملة اى قبل تصور فراغه او من غير تحقق فزانه وجوز اعجام الدال
 بمعنى مضيه (الادلاء) جمع ادلة جمع دليل اى دال على مساحاة البر (وبحر علم خصائصه) اى
 الذى لسعته وكثرته (زاهر) اى ممتلئ كثير ممدود عرضا وطولا قال التلمسانى ووصف
 ابن عباس عليا رضى الله تعالى عنهم فقال هو قر باهر فى ضوئه وبهائه واسد خادر فى شجاعته
 ومضائه وفرات زاهر فى جوده وسخائه وربيع باكر فى خصبه وحيائه وروى عن على رضى الله
 تعالى عنه انه وصف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تكدره الدلاء) جمع دلو اى
 لا تؤثر فيه حين اخذ بعضه بنقص يورث صفوه كدرة فى ساحته وفيه ايماء الى انه لم يصل
 احد من العلماء الى غاية بربره وحلمه ولانهاية من ساحل كرمه وعلمه ولذا قال (ولكننا
 اتينا فيه بالمعروف) اى اختصرنا فى وصفه على ما هو معروف من الروايات (مما اكثره
 فى الصحيح والمشهور) اى فى مرتبة الحسن (من المصنفات واقتصرنا فى ذلك) اى
 المعروف مما هنالك (بقل من كل) بضم كل من القاف والكاف وتشديد اللامين وهما لغتان
 فى القلة والكثرة اى على نقل قليل من كثير وفى الحديث الربوا وان كثر فانه الى قل اى الى قلة
 وانتقاص لقوله تعالى يحق الله الربوا وربى الصدقات (وغرض من فيض) بالضاد المعجمة
 فيهما والفيض النقص والفيض الزيادة يقال اعطى غيضا من فيض اى قليلا من كثير ويقال
 غاض الكرام وفاض الثام والمعنى وآتينا هنا بنعت يسير من وصف غزير وهو اولى من جعله
 تفسيراً لما قبله وتأكيذا واعتباره فتنافى ذكره الدلجى (ورأينا ان نختم هذه الفصول)
 اى الواردة فى هذا الباب من جملة الكتاب (بذكر حديث الحسن) اى ابن على بن ابى
 طالب رضى الله تعالى عنهما الوارد بالاسناد الحسن عنه (عن ابن ابى هالة) وهو خاله هند
 (لجمعه) علة لقوله رأينا ان نختم اى لاستجماع حديثه واستحضاره نفسه (من شمائله) اى
 اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم (واوصافه كثيرا) اى شيئا كثيرا ما لم يجمعه غيره الا نورا يسيرا
 (وادماجه) اى ولا دخل هند او الحسن فى حديثه (حلة كافية) اى جلاوافية (من سيره)

ای من شمائله الخلقية (وفضائله) ای الوهية (واصله) عطف على تخم ای ورأينا ان
 نلحق حديثه بعد تمامه (بتدبیه لطیف) فی تبیین مجمله (علی غریبه) من جهة المبنى
 (و مشکله) من طريقة المعنى (حدثنا القاضی ابو علی الحسن بن محمد الحافظ) ای ابن سكرة
 وقد تقدم (رحمه الله بقرائنی علیه سنة ثمان وخمسائة ثنا) ای حدثنا (الامام ابو القاسم
 عبد الله بن طاهر) بطاء مهمل (التميمی قراءة علیه) بالنصب وفي نسخة قرأت علیه
 (اخبرکم) ای قال اخبرکم فی ضمن اخباری لکم (الفقيه الاديب) ای الجامع بین علمی
 المسائل الشرعية والقواعد العربية (ابو بکر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوری) بفتح
 نون فتحتبة ساكنة فسين مهمل مهمل معجمة بلد بخراسان (والشيخ الفقيه ابو عبد الله
 محمد بن احمد بن الحسن الحمدي) ای المنسوب الى مسمى بمحمد بصيغة المفعول (والقاضی
 ابو علی الحسن بن علی بن جعفر الوخشي) بفتح واو وسكون خاء فشين معجمتين وقيل بالحاء
 المهمل قربة من اعمال بلخ سمع ابابکر الخیري بخراسان وابانیم الحافظ باصبهسان واباعمر
 الهاشمی بالبصرة واباعمر بن مهدي ببغداد وتمام الرازی بدمشق وابا محمد بن النحاس
 بمصر روى عنه طائفة وحدث عنه الخطيب وهو اقرانه وسمع منه الحسن بن الباخی سنن
 ابی داود (قالوا) ای کلهم (نسابو القاسم علی بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعی) بضم خاء معجمة
 منسوب لقبيلة خزاعة (انا) ای اخبرنا (ابو سعيد الهيثم بن كليب) بالتصغير (الشاشی)
 بمعجمتين منسوب الى بلد مشهورة من بلاد ماوراء النهر صاحب المسند ومحدث ماوراء
 النهر (انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة) بفتح المهمل والراء (الحافظ) هو الترمذی صاحب
 الجامع والشمائل (قال حدثنا سيفان بن وكيع) ای ابن الجراح ضعيف (ثنا جميع)
 بضم جيم وفتح ميم وسكون تحتية (ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي) بكسر مهمل فسكون
 جيم منسوب الى قبيلة عجل (املاء من كتابه) ای رواية من كتابه المقروء علی شيخه
 وهو اقوى من الاملاء عن ظهر قلبه وثقه ابن حبان وضعفه غيره (قال حدثني رجل
 من بني تميم) قال الانطاکی هو ابو عبد الله التميمی (من ولد ابی هالة) بفتح الواو واللام
 و بضم فسكون ای احفاده (زوج خديجة) بالجر بدل من ابی هالة (ام المؤمنین رضی الله
 تعالى عنها) ای قبل وصولها اليه صلى الله تعالى علیه وسلم (يكنی ابا عبد الله) بفتح الكاف
 وتشديد النون المفتوحة وبسكون الكاف وتخفيف النون ای يعرف ذلك الرجل بهذه
 الكنية (عن ابن ابی هالة) ای بلا واسطة وهو غير معروف كما صرح به الذهبي في ميزانه
 واصل هالة علم لدارة القبر فهو اقوى في منع الصرف من هريرة في ابی هريرة لان هريرة اسم
 جنس ثم هذا الاسناد ظاهره الاتصال ولكنه منقطع لان الرجل لم يسم بل لم يسم فيه رجلان
 ومثل هذا يسمى منقطعا ولكنه ان سمي فيه الرجل من طريق آخر فهو متصل من وجه
 ومنقطع من وجه وان لم يسم مطلقا فهو منقطع ابدا كذا ذكره بعض الاثمة وقال بعض
 علمائنا انه لا يضر الاسناد مثل هذه الجهالة فهو في حكم المرسل وهو حجة عند الجمهور

وانه تعالى اعلم (عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنهما قال) اى الحسن
(سألت خالى هناد بن ابي هالة قال القاضى) كان حقه ان يكتب رضى « ح » اشارة الى التحويل
من سند الى آخر او يأتى بالعاطفة فيقول وقال القاضى (ابو على رحمه الله) وهو ابن سكرة
(وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن) وروى فيه الحسين بالتصغير (ابن احمد
ابن خذاداد) بضم خاء فذال معجمتين قال فذال مهملة بعدها الف فذال مهملة او معجمة
لغة فارسية ومعناه بالعربية عطاء الله (الكرجى) بفتح كاف فسكون راء فجيم (الباقلان)
بتشديد اللام وبعدها ف نون فياء نسبة لباقلا على غير قياس (قال و اجازنا الشيخ الاجل) اى
الجليل القدر او اجل زمانه واكمل اقرانه (ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون)
بفتح معجمة فسكون تحتية فضم راء بصرف ويمنع (قالا) اى كلاهما (ثنا) اى حدثنا
(ابو على الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان) بمعجمتين (ابن حرب بن
مهران) بكسر الميم (الفارسى) بكسر الراء ويسكن (قراءة عايه فاقربه) اى اعترف بجواز
نقله عنه وهو شرط فيمن قبله اخبركم فلان او اخبرني فلان عنك او نحوه وان لم يقربه فلا يكون
دليلا ولا حجة ولا بد من الاقرار وفيه تصحيح الرواية (قال) اى ابو على المذكور (انا) اخبرنا
(ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين)
بالتصغير فى الثلاثة (ابن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوى) بفتحيتين
قال الحلي هذا الرجل ترجمه الذهبي فى الميزان ونسبه كاهناتهم قال روى بقله حياؤه عن الديري
عن عبد الرزاق باسناد كالشمس على خير البشر وعن الديري عن عبد الرزاق عن معمر
عن محمد بن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر مرفوعا قال على وذريته يجتمعون الاوصياء
الى يوم القيمة فهذان دالان على كذبه وعلى رفضه عفا الله عنه ولولا انه متهم لازدحم
عليه المحدثون فانه معمر انتهى ولا يخفى انهما يدلان على كذبه ووضعه وعلى نقضه ايضا
واما على رفضه بمعنى سبه وفضه فلا غايته ان الحديث ضعيف او موضوع من طريقه ولكنه
لا يضر حيث انه ثابت باسناد الترمذى فى شمائله وانما اراد المصنف ان يتبرك بذكر مشايخه
فى اسناده ويسلك بنفسه فى سلك استناده والافكان يكفيه ان يسند الحديث الى الترمذى
المعروف بثبوت سنده اما بكونه صحيحا او حسنا او ضعيفا لانه وغيره ملزمون
ان لا يذكروا حديثا فيه راو حكم بوضعه (ثنا) اى حدثنا (اسمعيل بن محمد بن اسحق
ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين) بالتصغير (ابن علي بن ابي طالب حدثني) وفى نسخة
قال حدثنا (علي بن جعفر) اى الصادق (ابن محمد بن علي بن الحسين) قال الحلي على هذا
يروى عن ابيه واخيه موسى والثوري وعنه احمد البرزى وجماعة اخرجه الرمدى نقط
قال الذهبي ما رأيت احدا بينه ولا وثقه ولكن حديثه منكرا جدا ما صححه الترمذى ولا حسنه
وقد رواه عن نصر بن علي عنه عن اخيه موسى عن ابيه عن احمد بن محمد بن ابي حنيفة
والحديث هو من احبني واحب هذين واباها وامهما كان مى فى درجتي يوم القيمة اخرجه

الترمذى فى المناقب وانفرد بالاخراج له كذا ذكره الحامى (عن اخيه موسى بن جعفر)
 اى ابن محمد العلوى الكاظم روى عن ابيه وعبدالله بن دينار ولم يذكره وعنه ابنه على الرضى
 واخوانه على ومحمد بنوه ابراهيم واسماعيل وحسين قال ابو صالح حاتم ثقة امام مات فى حبس
 الرشيد اخرج له الترمذى وابن ماجه وقال المسمودى قبض موسى ببغداد مسموماً لخمس
 عشرة خات من ملك الرشيد سنة ست وثمانين مائة وهو ابن اربع وخمسين سنة (عن جعفر
 ابن محمد) اى الصادق (عن ابيه محمد بن على) هو ابو جعفر الباقر سمى به لتبقره فى العلم
 اى لتوسعه فيه روى عن ابيه وجابر وابن عمر وطائفة وعنه ابنه جعفر الصادق والزهرى
 وابن جريج والاوزاعى وآخرون اخرج له الائمة الستة (عن على بن الحسين) هذا
 زين العابدين روى عن ابيه وعائشة رضى الله تعالى عنها وابى هريرة وجمع وعنه بنوه محمد
 وزيد وعمر والزهرى وابو الزناد وخلق قال الزهرى ما رأيت قرشياً افضل منه اخرج له
 الائمة الستة قال المسمودى وكل عقب الحسين فهو من على بن الحسين هذا (قال قال الحسن
 ابن على رضى الله تعالى عنهما واللفظ) اى لفظ الحديث الآتى (لهذا السند) اى لاهل
 هذا السند الثانى وهو بالنون لابلأى التحية قال التلمسانى هذا اسناد شريف لانه مروى
 عن اهل البيت ومثله الاسناد المروى فى صفة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 حتى قال فيه الائمة اسناد لو ذكر على ذى علة او حمى لبرئ او مصاب لفاق ولورق به
 ملسوع لبرئ (سألت خالى هند بن ابى هالة عن حلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 بكمر حاء وسكون لام فتحية اى وصفه ونعته (وكان) اى هند (وصافاً) اى كثير الوصف له
 عليه الصلاة والسلام جملة معترضة (وانا ارجو) جملة حالية اى اتنى واحب كفى رواية
 (ان يصف لى منها) اى من حليته (شيئاً) اى بعضاً منها (اتفق به) اى اتشبه به
 علماً وعملاً وهذا الحديث من طريق الترمذى فى الشمائل وقد انفرد باخراجه عن اصحاب
 الكتب الستة وقد بسطت الكلام على دقائق مبانيه وحقائق معانيه فى جمع الوسائل
 لشرح الشمائل وهنا اتبع المصنف فى ضبط مبناء اولاً وربط معناه ثانياً وبالله التوفيق
 وهو الهادى الى سواء الطريق (قال) اى هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فخماً) اى مهيباً عظيماً فى العيون (مفخماً) بتشديد الخاء المعجمة المفتوحة اى معظماً مكرماً
 فى القلوب كايشبر الى هذا المعنى ماورد انه من رآه فجاة هابه ومن خالطه عشرة احبه
 وليس المراد بهما بيان ضخامة فى جسمه وخلقه للمباني خلافة فى نفعه ولا يبعد ان يقال
 معناه عظيم عند الحق ومعظم عند الخلق (يتألاً وجهه) اى يضىء من كمال نوره وجمال
 ظهوره (تتلاً القمر ليلة البدر) اى كأضائه حال بدوه وبدوره (اطول من المربع)
 اى القصير المربع القائمة (واقصر من المشذب) بتشديد الذال المعجمة المفتوحة اى الطويل
 البائن (عظيم الهامة) تخفيف الميم اى كبير الرأس المشير الى الوقار والرازنة (رجل الشعر)
 بكسر الجيم وفتح العين ويسكن اى متكسره قليلاً (ان انفرت عقيقته) اى انفرد شعر رأسه

من ذات نفسه (فرق) اى تركه مفروقا (والافلا) اى وان لم ينفرق فلا يفرقه عن قصد منه والفرق هو العاريق الابيض الذى هو حاجز بين ناحيتى شعر الرأس (يجاوز شعره) اى شعر رأسه (شحمة اذنيه) اى احيانا وى روى شحمة اذنه بالافراد والشحمة معاق القرط وهو مالان من افهامها (اذا هو وفر) بتشديد الفاء وقيل تخفيفها وفى نسخة صحيحة وفرة بزيادة الضمير اى تركه وافرا او جعله وفرة اذلا يسمى وفرة الا اذا وصل الى الشحمة (ازهر اللون) اى ابيض نيرا وقد جاء من حيث على رضى الله تعالى عنه انه كان ابيض مشربا بحمرة على ماخرجه ابو حاتم عنه وكذا اخرج عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ابيض اللون وفى المسند من رواية عبد الله من طريقين ان رجلا سأل عليا عن نعته عليه الصلاة والسلام فقال فيه انه ابيض شديد الوضوح ولعل الاول باعتبار الوجه والاعضاء التى تبدو للشمس وهذا باعتبار سائر البدن والمراد بالوضوح كالصفاء بياضه فلا ينافى ما جاء فى الصحيح من حديث انس انه عليه السلام لم يكن بالابيض الامهق ولا بالآدم واما ما فى المسند لاحد من حديث انس انه عليه الصلاة والسلام كان اسمر فالمراد به اسمر الى البياض كما ذكره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (واسع الجبين) اى من حال خلقه ويمكن ان يكون كناية عن كمال خلقه واصل الجبين ما بين الصدغين (ازج الحواجب) بتشديد الجيم الاولى اى دقيقتها مع غزارة شعرها وتقوس اصحابها (سوانح) اى كوامل طولها وشوامل اصلا والسين اعلى من الصاد (من غير قرن) بفتح الحاء وقد يسكن اى من دون اجتماع واتصال بين الحاجبين ووقع فى حديث ام م عبد وصفه بالقرن ولعل منشأ الخلاف من جهة قرب الرأى وبعده او المراد بالاثبات قرب القرن وبالتنى بعده لان المطلوب اعتداله المحمود من كل وجه له واما ما جوزه الحجابى من انه كان بغير قرن ثم حدث له القرن فيبعد تصويره (بينهما) اى بين حاجبيه (عرق) بكسر اوله (يدره) من الادرار اى يكثر دمه ويحركه ويهيج (الغضب) اى عند مشاهدة مخالفة الرب فلا يخالف حديث لا يفض (افنى العرنيين) بالكسر اى طويل الانف مع دقة ارنبته وحسب فى وسطه على ما فى نهاية ابن الاثير ويكنى به عن العزيز الذى معه منعة وذلك لشموخ انفه وارتفاعه على قومه هذا وقال الجوهري وعرنيين كل شئ اوله وعرنيين الانف تحت مجتمع الحاجبين وهو اول الانف حيث يكون فيه الشمم (له) اى لانفه بخصوصه (نور يعلوه) اى يظهر عليه او يرفعه من كثرة ضيائه وشدة بهائه وقوة صفائه (يحسبه) بكسر السين وفتحها اى يظن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او انفه الوضى (من لم يتأمله) اى وجهه (اشم) مفعول ثان ليحسبه والاشم الطويل قصبة الانف قال الجوهري وهو من ارتفع وسط قصبة انفه مع استواء اعلاه واشراف ارنبته قليلا من منتهاه فان كان فيه احدياب فهو افنى (كث الاحية) بتشديد الميم اى غزير شعرها وكثير اصلها وفى رواية كان كثيف الاحية وفى اخرى عظيم الاحية ذكره ميرك شاه رحمه الله تعالى فما فى شرح الشمايل

لابن حجر المكي من قوله غير دقيقة ولا طولها ينافي الرواية والدراية لان الطويل مسكوت عنه مع ان عظام اللحية بالاطول غير مستحسن عرفا كما ان الطول الزائد على القبضة غير ممدوح شرعا ثم هذا لا ينافي ماورد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا من سعادة المرء خفة لحيته كما رواء الاربعة فان الكشيف والخفيف من الامور الاضافية فيحمل على الاعتدال الذي هو الكمال في جميع الاحوال ولا يبعد ان يحمل الكشيف على اصله والخفيف على عدم طوله وعرضه واما قول الفقهاء في تعريف اللحية الخفيفة هي ما تظهر البشرة من تحتها فحدث اصطلاحا ومبنى الاحاديث هذه على المعنى اللغوي تصحيحا واصلاحا (ادعج) اى فى العين وهو شدة سواد الحديقة مع شدة بياضها (سهل الخدين) اى سائلها غير مرتفع الوجنتين (ضليع الفم) اى عظميه او واسعه والعرب تمدح عظميه وتذم صغيره ولعله للايماء الى سعة الفصاحة وظهور اثر الملاحاة (اشنب) بمعجمة فتون فموحدة اى ابيض الاسنان او الشنب رونقها وماؤها وبهاؤها (مقلج الاسنان) بتشديد اللام المقنوعة اى مفرج الثنايا لحديث على افاج الثنايا ولان تباعد الاسنان كلها عيب (دقيق المسربة) بضم الراء ماذق من شعر الصدر كالخيط سائلا الى السرة (كأن) بتشديد النون (عنقه) اى رقبته وجيده (جيد دمية) بضم المهملة صورة تعمل من عاج او رخام او غيرها ويتأق فى تحسينها ويبالغ فى تزيينها حال كون عنقه (فى صفاء الفضة معتدل الخلق) بفتح الخاء اى متناسب الاعضاء فى الحسن والبهاء (بادنا) اى عظيم البدن من جهة اللحم او خلقة العظيم وليس معناه السمين الضخم بل صلب الجسم غير مسترخى اللحم كقال (متماسكا) اى ليس بمسترخى اللحم وروى متماسك بالرفع اى هو متماسك يمسك بعضه بعضا لشدة ولا ينافيه ماورد من انه عليه السلام كان ضرب اللحم اى خفيفه يعنى بالاضافة الى السمين البطين (سواء البطن والصدر) بالاضافة اى مستويان لا يرتفع احدهما على الآخر فهما معتدلان (مشيح الصدر) بضم ميم وكسر معجمة فتحتية فمهملة اى بادية وظاهره لاتظامن ولا انخفاض به كما انه لا ارتفاع له وروى بفتح الميم ومهملتين من المساحة او السياحة اى عريضه وهو ايماء الى سعة صدره فى امره وانشراح قلبه بحكم ربه (بعيد ما بين المنكبين) اى وسيع ما بين الكتف والعنق قال ههنا بعيد وفيما سبق عظيم ففظمه اما لبعده فهما سواء او هناك كثير اللحم وهما بعيد فهما موصوفان وما موصولة (ضخم الكراديس) اى عظيم رؤس العظام وجسيمها جمع كردوس وهو رأس العظم او كل عظيمين التقيا فى مفصل كالمنكبين والوركين (انور المتجرد) بفتح الراء المشددة وهو ماجرد عنه ثوبه من جسده (موصول ما بين اللبة) بفتح اللام وتشديد الموحدة اى موضع القلادة وهو الصدر او النحر وما موصولة (والسرة بشعر) متعلق بموصول (يجرى كالخط) بتشديد الطاء المهملة اى يمتد مشابها للخط المستطيل وهو ماسبق من معنى المسربة شبهه بجرى ان الماء وهو امتدادة فى سيلانه (عارى الثديين) بفتح فسكون اى ليس عليهما

شعر وقيل لحم ويؤيد الاول قوله (ماسوى ذلك) اى ماسوى الخط والمعنى الا ماسبق
من شعر المسربة وروى ماسوى ذلك (اشعر الذراعين والمنكبين واعلى الصدر) جمع اعلى
اى مافوقه فان جميعها كثير الشعر لما تقدم ان مابعد قليل الشعر واما ماورد عن على
كرم الله وجهه على مافى حسان المصابيح من انه عليه الصلاة والسلام كان اجرد والاجرد
هو الذى لا شعر عليه فمحمول على انه اريد بالاجرد ضد الاشعر والمعنى انه لم يكن على
جميع بدنه شعر لا الاجرد المطلق (طويل الزدين) بفتح فسكون اى عظمى الذراعين
من اليدين (رحب الراحة) بفتح فسكون وقد يضم اوله اى وسيع الكف وهو قد يكون
كنية عن نهاية الجود وغاية الكرم (شئ الكفين والقدمين) بسكون المثناة وقيل
بالفوقية وهما لغتان على مافى القاموس اى يميلان الى غاظ وقصر او الى غاظ فقط ويحمد
ذلك فى الرجال لانه اشده لقبضهم وبطشهم واقوى لمشيمهم ونبتاتهم ذكره ابن الاثير
فى المثناة (سائل الاطراف) بالسین المهملة واللام اسم فاعل (او قال) شك من الراوى
(سائن الاطراف) بالنون وهما بمعنى اى تمتدها وقد تبدل اللام نونا ذكره الدجلى وزيد
فى نسخة صحيحة وسائر الاطراف بالراء ويدل عليه ذكره فى كلام المصنف عند حل مشكله
وقد قال ابن الانبارى روى سائل الاطراف او قال سائن بالنون وهما بمعنى واحد تبدل
اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى
ضخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث قال الانطاكى هو بواو العطف اى وسائر
اطرافه ضخمة (سبط العصب) بفتح سين مهملة وسكون موحدة وفى نسخة بكسرها وروى
بتقديم الموحدة والعصب بفتح المهملتين على مافى الاصول المصححة والنسخ المعتمدة واما قول
الحلبى هو تصحيف والصواب بالقاف فهو عن صوب الصواب تحريف والمعنى ممتدة اطناب
مفاصله وممتئة من غير تعقد ونتوء وروى القصب بالقاف قال الهروى وهو كل عظم عريض
كاللوح وكل الجوف فيه مخ كالساعد رواه ابن الانبارى قالوا وهو الاشبه والمراد عظام
ساعديه وساقيه باعتبار طولهما (خصان الاخصين) بضم اخاء المعجمة الاولى مبالغة
من الخص اى شديد تجافى اخص القدم عن الارض وهو الموضع الذى لا يلبص بها منها
عند الوضع (مسيح القدمين) اى ملساوين لينين لانتواء بهما وهو بفتح الميم وكسر المهملة
قال الحجازى ويروى بضم الميم وشين معجمة (ينبو عنهما الماء) على زنة يدعو اى يأتى
عن قبولهما وقوفه فيهما للاستهما (اذا زال) اى عن مكانه (زال تقلما) بضم اللام المشددة
ويروى قلما بكسر اللام وسكونها ويروى اذا مشى تقاع اى رفع رجله من الارض
رفعا بقوة كأنه يتثبت فى المشية بحيث لا يظهر منه العجلة وشدة المبادرة عملا بقوله تعالى
واقصد فى مشيك اى لا مشى الخلاء ولا سير متاهت كالنساء وروى اذا مشى مشى تقلما
وزيد فى نسخة صحيحة (ويخطو تكفا) بضم فاء مشددة فهمز او واو وسبق بيان مبناه
وتبيان معناه (ويمشى هونا) اى برفق وسكون ووقار وسكينة من غير دفع ومزاحمة

أقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وهو لا ينافي قوله (ذريع المشية)
بالذال المعجمة وكسر الميم أى سريعا بسعة الخطوة كما يشير إليه قوله (اذا مشى كأنما
يخط) أى ينزل (من صب) او فى صبب كما فى رواية أى منحدر من الأرض لقوة
مشيه وتثبت خطوه فى وضعه وحظه قال الأزهري الانحطاط من صبب والتكفؤ الى
قدام والتقع من الأرض قريب بعضها من بعض فى المعنى وان اختلفت الفاظها فى المبنى
واما حديث ابن هريرة رضى الله تعالى عنه ما رأيت احدا أسرع فى مشيه من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فتحمل على السرعة المرتفعة عن ديب المتفاوت لانه
عليه الصلاة والسلام كان يثب وثوب الشطار او على ان السرعة كانت تقع فى مشيه
عليه السلام لسعة خطوه من غير قصد له كيف وقد روى انه عليه السلام قال سرعة
المشى تذهب بهاء المؤمن على مارواه جماعة من الحفاظ (واذا التفت) أى يمتد أو يسرة
او الى احد من جانبيه (التفت جميعا) أى يجتمعوا اليه ومقبلا بكليته عليه فلا يسارق
النظر ولا يكون كالحاير الخفيف الطيش بل يقبل جميعا ويدبر جميعا (خافض الطرف)
أى بصره حياء من ربه وتواضعا لاصحابه (نظره الى الأرض اطول) أى اكثـر مدة
(من نظره الى السماء) لانه اجمع للفكرة واوسع للمبرة (جل نظره) بضم الجيم وتشديد
اللام أى معظمه (الملاحظة) مفاعلة من لاحظ وهو مراعاة النظر بشق العين مما يلى
الصدغ وكأنه اراد بها هنا حال كثرة تفكره فى امره المانع من توجهه بجميع نظره
الى جانب من طرفه او الى احد من اهله (يسوق اصحابه) أى يقدمهم امامه ويمشى
خافهم تواضعا لربه وتعاظما لاصحابه وهذا فى الحضر واما فى السفر فلزيادة مراعاة اضعف
القوم ومحافظتهم من ورائهم وكان لا يدع احدا يمشى خافه ويقول دعوا خلفي للملائكة
قال النووي وانما تقدمهم فى سؤر صنعه جابر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاهم
اليه فجاءوا تبعاه كصاحب الطعام اذا دعا طائفة مشى امامهم انتهى ولا يبعد ان يقال
انما تقدمهم مبادرة الى ما اراد من تكثير الطعام بوضع يده الشريفة عليه عليه الصلاة
والسلام (ويبدأ) وفى رواية ويبدى بضم الدال أى يتبادر (من لقيه بالسلام)
لانه الاكمل وثوابه الافضل لما فيه من التواضع اولا والتسبب لفرض الجواب ثانيا
ولذا عدت هذه الجملة من السنن التى هى افضل من الفريضة وفيه اشارة الى انه يستحب
للا كبر ان يتبدى به على الاصغر كما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء
لما وصل الى مقام الانتهاء وقال التحيات لله والصلوات والطيبات وبالغ فى النساء
قال الله تعالى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم
بقوله اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فقالت الملائكة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله والحديث
الى هنا اتفق عليه الترمذى والطبرانى والبيهقى فى روايتهم عن ابن ابي هالة وقد اقتصر

عليه السيوطي في جامعه الصغير واما باسناد المصنف على وفق ما في الشرائع للترمذي
 فقد قال الحسن بن علي خاله هند لما وصل الى هذا المحل وقد حصل له الحظ الاكمل
 من بعض فعله الاجل (قلت صف لي منطقه) اي كيفية آداب نطقه وبيان اخبار
 صدقه (قال) اي هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متواصلا الاحزان)
 اي وهو مما يوجب تكليل اللسان وتقليل البيان (دائم الفكرة) اي في امر الآخرة
 (ليست له راحة) لانه في دار محنة وهذا كله مما يقتضي قوله (ولا يتكلم في غير حاجة)
 وكونه (طويل السكوت) ثم ليس المراد بحزنه الما بقوت مطلوب عاجل ولا بتوقع مكروه
 أجل فان ذلك منهي عنه لقوله سبحانه وتعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم
 ولما ورد من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن وانما المراد به
 التيقظ والاهتمام لما يستقبله من الامور العظام كما اشار اليه قوله تعالى حكاية عن
 اهل الجنة حال وصولهم الى غاية المنن الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا
 لغفور شكور واما ما نقله الحلي عن ابن امام الجوزية من ان حديث هند بن ابى هالة
 في صفته عليه الصلاة والسلام انه كان متواصلا الاحزان لا يثبت وفي اسناده من لا يعرف
 وكيف يكون وقد صانه الله تعالى عن الحزن على الدنيا واسبابها ونهاه عن الحزن
 على الكفار وغفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر فمن اين يأتيه الحزن قد فوج بمناقله الحلي
 ايضا عن شيخ الاسلام ابى العباس بن تيمية في حديث هند بن ابى هالة انه عليه الصلاة
 والسلام كان كثير الصمت دائم الفكر متواصلا الاحزان اما لفظه فالصمت والفكر
 للسان والقلب واما الحزن فليس المراد به الالم على فوت مطلوب او حصول مكروه
 فان ذلك لم يكن من حاله انتهى وهذا تقرير لثبوت الحديث في المبني واحتياج تأويله
 في^٢ المعنى ثم هذا كله من هند يدل على كاله حيث ذكر هذه المقدمة توطئة في مقام مقالته
 اجمالا ثم بينه تفصيلا بقوله (يفتح الكلام ويختمه) اي يطلب ابتداء وانتهاء
 (باشدقه) اي جوانب فيه لرحب شدقه والعرب تتمحبه (ويتكلم بجوامع الكلم
 جمع جامعة) اي بالكلم الجوامع لمباني يسيرة ومعاني كثيرة وفي الحديث كان يستحب الجوامع
 من الدعاء اي الجامعة لمقاصد صالحة وفوائد صحيحة (فصلا) اي يتكلم حال كون
 كلامه كلاما ينسب يعرفه كل احدهما ومنه قوله سبحانه وتعالى انه لقول فصل اي
 بين الحق والباطل او قاطع جامع مانع (لافضول فيه) اي عريبا من الفائدة فيكون مثلا
 (ولا تقصير) اي فيه عن اصل معناه وما يتعاق بمناه من منافع الزائدة فيكون مثلا
 (دمثا) بفتح مهملة وكسر ميم فثلاثة اي كان لين الخلق سهلا (ليس بالجافي) اي
 غليظ الطبع او الذي يخفو احسابه (ولا المهيين) بفتح الميم وضمها قال ابن الاثير فالضم
 من الالهانة اي لا يهين احدا من الناس فتكون الميم زائدة والفتح من المهانة اي الحقارة
 فتكون الميم اصلية انتهى ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون ام اناخير من هذا الذي

هو مهن اى حقير (يعظم النعمة) اى نعمة الله (وان دقت) اى قلت وصغرت (لا يذم
 شيئا) اى من نعمه سبحانه وتعالى او احدا من خلقه لتزاهته عن البذاء والاذى مع قوله
 (لم يكن يذم) اى يعيب (ذواقا) بفتح اوله وتخفيف واوه اى مأكولا ومشروبا واما
 حديث ان الله لا يحب الذواقين والذواقات فيعنى بهما سريع النكاح وسريع الطلاق
 (ولا يمدحه) اى لتزاهة ساحة قلبه عن الرغبة الى غير ربه فيميل الى التمتع بمتاع
 الحياة الدنيا والتوجه الى حظ نفسه منها ليرتب عليه مدحها وذمها قيل لبعضهم مبال
 عظة السلف تنفع وعظة الخلف لا تنجح فقال علماء السلف ايقاظ والناس نيام
 وعلماء الخلف نيام والناس موتى او كالانعام (ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق)
 ببناء المفعول فيهما والمعنى لا يقوم احد من الخلق لدفع غضبه اذا تعرض احده في امر
 ربه (بشيء) اى بسبب ما مور او منهى وروى لشيء باللام اى لاجل امر وحاصله انه
 اذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء (حتى ينتصر له) اى يقوم بنصرة الحق الواجب
 في حقه وهذا غاية لعدم التعرض لغضبه (ولا يغضب لنفسه) اى لحظها وبسببها
 (ولا ينتصر لها) اى لمجرد حقها (اذا اشار) اى وقت خطابه فيما بين اصحابه (اشار
 بكفه كلها) قصدا للافهام ودفعا للابهام واستثنى منه حال ذكر التوحيد والشهاد
 حيث كان يشير بالمسبحة الى تحقيق المرام (واذا تعجب) اى من شيء عظم وقعه عنده
 (قلبها) بتشديد اللام وتخفيفها اى قاب كفها الى السماء للائماء الى انه فعل الرب
 وانه ينقلب عن قرب حال مابه العجب (واذا تحدث) اى تكلم (اتصل) اى كلامه
 (بها) اى مقرونا بكفه واشارته اليها تأكيذا بسببها وتصحف الدلجى حيث
 وضع الفاء موضع التاء ثم قال اى قصد من قولهم فصل علينا اى خرج من طريق
 او ظهر من حجاب قاصدا بها (فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى) ويروى براحتة
 اليمنى باطن ابهامه واعل اختلاف الرواية بناء على تعدد الحالة فى الرؤية هذا بيان كيفية
 اتصال كلامه بها وهذا عادة من يتحدث بامر مهم وفعل لم تأكيذا بالجمع بين تحريك اللسان
 وبعض الاركان على ان له وقفا فى الخطب والشان وتوجهها من جانب الجنان فكانه
 بكلية متوجه الى حصول قضيته (واذا غضب) اى ظهر اثر غضبه على احد
 (اعرض) اى عنه ليعمد منه ويسهل امره (واشاح) بشين معجمة وحاء مهملة فى آخره
 اى مال وانقبض ذكره الانطاكى تبعا للمصنف والظاهر ان يقال بالغ فى اعراضه بصفح
 عنقه عنه بمثابة اقلوه سبحانه وتعالى فاعرض عنهم واصفح (واذا فرح) اى حصل له
 سرور (غض طرفه) بفتح فسكون اى غمض عينيه او خفض بصره واطرق رأسه
 تواضعا لربه وتباعدا عن حصول شره واشهره (جل ضحكة التبسم) اى معظم انواع
 ضحكة التبسم وهو مالا صوت فيه مطلقا وقد روى ان يحيى اذا لاقى عيسى عليهما
 السلام يلقاه عيسى متبهما ويلقاه حزينا يشبه باكيا فقال يحيى لعيسى اراك تبسم

كانك آمن وقال عيسى ليحي اراك تحزن وتسكى كانك آيس فلوحي الله اليهما احبكما الى
 اكثر كما تبسما ولعل يحي كان غلب عليه القبض والخوف لكونه مظهر الجلال وعيسى
 غلب عليه البسط والرجاء لانه مظهر الجمال والكمال وهو كون الجلال ممزوجا بغلبة
 الجمال لقوله الانسى في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت
 (ويفتر) بتشديدراء اي يبدى اسنانه ضاحكا (عن مثل حب الغمام) اي البرد النازل
 من السحاب حال البرد (قال الحسن) اي ابن علي (فكتمتها) اي اخفيت هذه الحلية
 او هذه الرواية (عن الحسين بن علي زمانا) اي اختبارا وامتحانا (ثم حدثته) اي اخبرته
 بهذا الحديث اي ليتبين اطلاعه عليه (فوجدته قد سبقني اليه) اي مع زيادة فضيلة
 وجدت لديه كما بينه بقوله (فسأل اياه عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ومخرجه) بفتح العين فيهما (ومجلسه) بكسر اللام اي عن كيفية دخوله وخروجه
 وجلوسه او عن احوال مجلسه وهو مكان جلوسه وهو بكسر اللام سواء كان مصدرا
 او مكانا وقال الحلي هو بفتح اللام اي هيئة جلوسه وهو خطأ فاحش لان الجلسة بكسر
 الجيم هو الموضوع للنوع والهيئة (وشكله) بفتح اوله وجوز كسره وهو يحتمل صورته
 وسيرته لكن الثاني هو المراد هنا لتقدم ما تعلق بالاول ولقوله فيما سيأتي فسألته عن سيرته
 (فلم يدع منه شيئا) اي فلم يترك الحسن شيئا من متعلقات جميع ما ذكر الا وقد سأله وحقيقه
 وهذا من كمال انصاف الحسن وجمال خلقه المستحسن ثم هذا بطريق الاجمال واما بطريق
 التفصيل فكما بينه بقوله (قال الحسين سألت ابي) اي عليا كرم الله وجهه (عن دخول
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي زمان دخوله وكيفية وصوله وهذا من قبيل
 رواية الاكابر عن الاصاغر او من رواية الاقران فان ما بينهما تفاوت قليل من الزمان
 (فقال) اي علي (كان دخوله) اي في بيته (لنفسه) اي لحقه خاصة ولاهل بيته
 عامة حال كونه (مأذونا له) اي من عند ربه (في ذلك) اي فله الاجر الجزيل والثناء الجميل
 لما هنالك وقيل كان مأذونا له ان يدخل حيث شاء من بيوته لانه سبحانه وتعالى لم يوجب
 قسما عليه في زواجه وقيل معناه انه لا يدخل بغير استئذان (فكان اذا أوى) بالقصر
 هو الاولى ومنه المأوى اي وصل الى منزله واستقر في محله (جزأ) بتشديد الزاء
 فهمز اي قسم (دخوله) اي زمنه (ثلاثة اجزاء) اي اقسام (جزأ لله تعالى) بالنصب
 يعبد في النوافل كالاشراق والضحي ونحوها من الامور الكوامل (وجزأ لاهله)
 اي يدبر امرهم وحالهم ويصلح شأنهم ومآلهم فيما لهم (وجزأ لنفسه) اي لاستراحتهم
 كالقيلولة ونحوها ولورود وفود ضرورة قضية الجأت بعض الناس الى الدخول عليه
 والمشورة بين يديه وعرض احوال الجهاد واعمال العباد وامثال ذلك عليه وهذا معنى
 قوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) اي من خواص اصحابه وزمرة احبابه (فيرد)
 اي في بعض زمن نفسه (ذلك) اي نفعه لما هنالك (على العامة) اي الذين لم يقدرُوا

عليه في تلك الحالة (بالخاصة) اى بواسطةهم وحصول رابطتهم وقد قال ابن الاثير ان العامة كانت لاتصل اليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبرهم باسمعوا منه فكانه اوصل الفوائد الى الخاصة بالعامة وقيل ان الباء بمعنى عن اى يحمل وقت العامة بعدا لخاصة فيكونون بدلا منهم (ولا يدخر) اى لا يخفى من العلم او المال (عنهم شيئا) اى مما ينفعهم واصل يدخر بالمعجمة المشددة يذخر بالمعجمة فابت التاء دالا مهملة لاتحادها مخرجا فصار يذخر بمعجمة فمهملة ثم ادغم بالمهملة بعد قلب المعجمة بهار هذا نطق الاكثر ومنه قوله تعالى وادكر (فكان) كذا في النسخ وكان الظاهر بالواو (من سيرته) اى من حسن طريقته (في جزء الامة) اى امة الاجابة لثريته (ايشار اهل الفضل) اى اختيارهم لاعتبارهم (باذنه) اى بامرهم اكرامهم ونفعا لمن تبعهم او بامر اهل الفضل ومنه حديث الشراب في الغلام وهو ابن عباس رضى الله تعالى عنه مع الاشياخ ابى بكر وعمر فاستأذن فاذنوا له (وقسمه) بفتح القاف اى قسمته كفى نسخة صحيحة وهو مصدر مضاف اما الى الفاعل او المفعول اى قسمة الجزء او قسمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياه (على قدر فضاهم) اى الافضل فالافضل (في الدين) اى بالعلم والعمل المتعلق به المسمى بالتقوى لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم لا بمجرد النسب ومقتضى الحسب او كثرة الذهب ثم هم مع تفارقتهم في مراتب الفضيلة متفاوتون في مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما يشير اليه قوله (منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجةين ومنهم ذو الحوائج) اى ثلاثا فاكثروا وجميع حاجة من غير قياس وقيل جمع حنجة (فيتشاغل بهم) اى على حسب منافعهم (ويشغلهم) بفتح الياء والغين لا بضم اوله وكسر ثالثة فانه لغة رديئة (فيما اصاحهم) اى ذلك الوقت وفي نسخة يصاحهم ولعله من قبيل حكاية الحال الماضية (والامة) بالنصب عطفا على الضمير فالتقدير يصاح عامة الامة (من مسئلته) وروى من مسئلتهم (عنهم) اى من اجل سؤاله عن احوالهم وتفقد لاعماليهم وجمل الدجى من بيان لما هو غير صحيح في المعنى لانه لو اريد هذا المعنى لقال من مسئلتهم عنه كالاخفى (واخبارهم) اى ومن اجل اخباره اياهم (بالذى ينبغي لهم) اى يصلح لهم خاصة اولئاما لكافة (ويقول) اى في جميع المراتب (ليبلغ) بالتشديد وال تخفيف (الشاهد) اى ليوصل الحاضر (منكم الغائب) اى الموجود ومن سيوجد في عالم الوجود مسمعه منى ولولبالمعنى خلافا لبعضهم من الصحابة كالصديق ومن التائبين كابن سيرين وابى حنيفة وبعض علماء الامة وقيل المراد بالشاهد الصحابي الاكبر والغائب الاصغر او الشاهد الصحابي والغائب التابعي او الشاهد العالم والغائب الجاهل ومنه قول القائل شعر

اخو العسلم حتى خالده بعد موته * واوصاله تحت التراب وميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى * بعد من الاحياء وهو عديم

او الشاهد الحضري والغائب البدوي او الشاهد السامع والغائب من لم يسمع او الشاهد
الذكور والغائب الاناث او الشاهد المسلم والغائب الكافر وروى الشاهد الغائب بدون
منكم (واباغوني) اى اوصلوا الى (حاجة من لا يستطيع ابلاغى حاجته) وروى ابلاغ
حاجته (فانه) اى الشان (من اباغ سلطانا) اى نبيا او خليفة او قاضيا او حاكما او اميرا
او وزيرا او لوسطانا جائرا (حاجة من لا يستطيع ابلاغها) اى بنفسه الابكفة ومشقة
(نبت الله قدميه) اى على الصراط او فى الموقف (يوم القيامة) لما قام بحق الاخوة ونبت
فى مقام الرحمة والشفقة (لا يذكر عنده) بصيغة المجهول (الاذلك) اى الذى ينشأ عنه
نفعهم ويترتب عليه رفهم (ولا يقبل) اى هو (من احد غيره) اى غير ما فيه منفعة
هنالك ولا يبعد ان يقرأ ولا يقل بصيغة المفعول فتأمل (قال) اى على (فى حديث سفيان
بن وكيع) اى بروايته خاصة (يدخلون روادا) بضم فتشديد اى حال كونهم طالين
منه العلم وملتزمين منه الحكم وروى بكسر اوله مخففا على انه مصدر اى يتخينون وقت
الوصول اليه وروى لو اذا باللام والذال المعجمة اى ملتجئين اليه ومتحصنين بمتمتعين به
او متقربين لما عنده (ولا يفرقون) اى لا يفرقون بعد دخولهم (الأعن ذواق)
بفتح اوله اى عن علم وحكم وحلم يكتبونها منه او عن مذوق من مأكول او مشروب
يحضر عنده واقصر اهل الذوق على الاول فتأمل وان كان الجمع ان تصور اويسر فهو
الاكل بالنسبة الى الكمل (ويخرجون ادلاء) جمع دليل اى هداة (يعنى فقهاء) اى
علماء بالكتاب والسنة قال التلمسانى هذا القول لابن شاذان على ما نقله بعض الشيوخ
وروى بذا المعجمة اى متواضعين او منقادين (قلت) القائل هو الحسين بالتصغير لآبيه
رضى الله تعالى عنهما (فاخبرنى عن مخرجه كيف كان يصنع فيه) لانتفع فى جميع افعاله
من دخوله وخروجه وسائر احواله (قال) اى على (كان رسول الله صلى الله تعالى عايه
وسلم يحزن لسانه) بضم زى اى يحمله مخزونا ومحبوسا ومنوعا (الافيا بعينهم) بكسر
النون اى يهجمهم وينفعهم وفى نسخة من الاعانة اى يساعدهم ويقوى دينهم من جواهر
افظه وزواجر وعظه ومنه

اذ المرء لم يحزن عليه لسانه ❦ فليس على شئ سواه بخازن

(ويؤلفهم) بتشديد اللام اى يوقع الالفة بينهم من سحاب كرمه وسواكب نفعه فيجمعهم
(ولا يفرقهم) بتشديد الراء اى لا يتكلم بما يفرقهم لانه برحمة من الله لان لهم (يكرم)
من الاكرام اى يعظم (كريم كل قوم) اى رئيسهم وشيخهم ويقول ايضا اذ اتاكم كريم
قوم فاكرموا كجروا ابن ماجة وغيره (ويؤليه) بتشديد اللام اى يجعله واليا (عليهم)
اى تألقابه وبهم (ويحذر الناس) اى لقوله تعالى واحذرهم ان يقتوك عن بعض ما نزل الله
اليك ثم عطف بالتفسير قوله (ويحترس منهم) اى تحفظ عنهم فى الحديث الحزم سوء
الظن وفى انظا احترسوا من الناس بسوء الظن والمعنى لاتشقوا بكل احد منكم فانه اسلم اكم فهو لا يثافى

قوله تعالى ان بعض الظن اثم او فيحذر من الغائب ويحترس من الحاضر والمراد من الناس جنسهم كالأعرابي لأجمعهم في هذا الباب (من غير ان يطوى) بكسر الواو أى يمنع (عن احد) وفي نسخة على احد (بشره) بكسر الواو الواحدة أى بشاشة بشره وجهه وطلاقته (وخلقه) أى حسن عشرته وطراوته وهذا في حق من حضر منهم في خدمته اذا وجدوا (ويستفقد استحبابه) أى يتعرف احوالهم اذا غابوا وفقدوا (ويستل الناس عما في الناس) أى مما يوجب التفقد والتفحص الاستيناس (ويحسن الحسن) بتشديد السين وتخفف أى يبين حسن ما يكون حسنا ويجعله مستحسنا (ويصبره) بتشديد الواو أى يحكم بكونه صوابا ترغيبا فيه وتحذيرا عليه وروى ويقويه (ويقبح القبيح ويوهنه) بتشديد الباء والهاء مشددة او مخففة بعدها نون اوياء أى يظهر قبحه ووضفه تنفيرا عنه وتحذيرا منه (معتدل الامر) أى كان امره وشانه كله في غاية من الاعتدال ونهاية من كمال الجمال مما للقلب فيه راحة وللمعين قرة (غير مختلف) حال مؤكدة أى غير مفرط ولا مفرط او غير متناقض ولا متعارض (لا يغفل) بضم الفاء أى لا يظهر الغفلة بالمرة لأرباب الصحة (مخافة ان يغفلوا او يملوا) بفتح mim وتشديد لام أى يسأموا واو للتويع (لكل حال) أى من احوال الدنيا والعقبى (عنده عتاد) بفتح مهملة ومثناة فوقية أى عدة زاد ومعدن (لا يقصر عن الحق) أى لا يفرط في اقامته (ولا يجاوزه الى غيره) أى ولا يعتمدى عن غاية مرتبته (الذين يلونه) أى يقربونه (من الناس خيارهم) مبتدأ وخبر (وافضاهم عنده اعمهم نصيحة) أى لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم كافة وقد ورد خير الناس افعمهم للناس والنصيحة الخلوص افة وهى كلمة جامعة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للنصوص بها خالصة (واعظاهم عنده منزلة احسنهم مواساة) أى مشاركة في الرزق والمعيشة قابلت همزتها واوا بدليل حديث ما احد عندي اعظم يدا من ابى بكر آسأى بنفسه وماله وآسأه بالهمز على من واساه وقيل لا تكون المواساة الا من كفاف (وموازرة) أى معاونة من الوزر بمعنى المالجأ او بمعنى الحمل وروى بالهمز مكانه من الأزر بمعنى الظاهر لان منه قوة البدن فوازره بمعنى قواه ووقع في اصل الدلجى تقديم موازرة وهو مخالف للاصول المتبعة (ثم قال) أى الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما (فسأله) أى أبى (عن مجلسه) أى جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم او مكانه وكيفية حاله ومراتب شانه ولذا ابدل منه بقوله (عما كان يصنع فيه) أى فى جلوسه او مجلسه وقد اغرب الدلجى حيث قال هنا ايضا ماسبق له من انه بفتح اللام كما تقدم قريبا والظاهر انه يجوز بكسر اللام وقد تقدم ان فتحها خطأ مبني ومعنى (فقال) أى على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس) أى بعد قيامه من نوم او غيره (ولا يقوم) أى بعد جلوسه (الاعلى ذكر) أى من افادة علم وذكر او بيان حمد وشكر عملا بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم (ولا يوطن الا ما كن) من الايطان او التوطنين أى لا يجعل

لنفسه مجلسا معنا يعرف به بحيث لا يجلس في غيره (وينهى) اى غيره ايضا (عن
 ايطانها) اى اتخاذها معينة وقيل صلى لصلاته المينة فروى الحاكم وغيره انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم نهى ان يوطن الرجل المكان يصلى فيه وفي رواية نهى عن ان يوطن
 الرجل في المكان بالمسجد كما يوطن البعير والمعنى انه نهى ان يألف الرجل مكانا معلوما
 من المسجد مخصوصا يصلى فيه كالبعير لا يأوى من العطن الا الى مبارك قد وطنه واتخذته
 مناخلة ولعله اريد به خصوص من لم يألف من المسجد مكانا يقضى به او يدرس فيه فانه
 ان يقيم من سبقه اليه لئلا يتفرق اصحابه عليه ولكن الاولى ان لا يلتزم جلوسه لمكان
 معين بحيث لا يتقدم ولا يتأخر عنه نظرا الى عموم النهى ورخص الامام بوقوفه في موضع
 معين من محراب المساجد للضرورة لعل نهى غيره مخافة دخول الرياء والسمعة في الطاعة
 ثم رأيت النووي صرح به حيث قال وانما ورد النهى عن ايطان موضع من المسجد
 للخوف من الرياء ونحوه والا فلا بأس بملازمة الصلاة في موضع من البيت للحديث
 عقبان بن مالك فلم يجلس يعنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين دخل البيت ثم قال
 اين تحب ان اصلى من بيتك فاشرت الى ناحية من البيت الحديث وقال التلمساني كان
 مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند العمود الخلق وكان لاصحابه مواضع فيه
 معروفة الاماكن وقال بعض الشيوخ نهى عن ذلك لوجوه احدها خوف الرياء والسمعة
 والتظاهر بالملازمة والثاني ان يغيب فيقع الناس فيه فيأثمون به والثالث ان يرى انه
 استحققه دون غيره قلت والرابع انه يعتقد عدم جوازه في غيره كما قيل في كراهة
 تعيين سورة في صلاته وينبغي ان يستثنى ملازمة المواضع المسأورة كما انه استثنى
 ماورد في قراءته الآثار المسطورة ولا يبعد ان النهى مختص بموضع يتبارك الناس
 بالصلاة فيه كتحت الميزاب والمقام والمحراب والله اعلم بالصواب (واذا انتهى الى قوم)
 اى جالسين او الى مجلسهم (جلس حيث ينتهي به المجلس) ولم يتقدم عليهم ولم يتميز
 عنهم بل كان يجلس حيث اتفق معهم فان شرف المكان بالمكن دون العكس المبين
 (ويأمر بذلك) تأكيد للامر بالقول بانضمامه الى الفعل ويقول ان الله يكره عبده
 ان يراه متميزا عن اصحابه (ويعطى كل جلسائه نصيبه) اى من مباشرته ومحادثته (حتى
 لا يحسب جلسيه) اى لا يظن مجالسه (ان احدا اكرم عليه منه) اى من غاية استجلاب
 خاطره ونهاية جبر حال ظاهره (من جالسه اوقامه) اى وافقه في جلوسه
 اوقيامه بمعنى جلس معه اوقام (الحاجة) اى عارضة لاصحابه (صابره) اى بالغ
 في حبس نفسه للصبر معه (حتى يكون هو المتصرف عنه) اى بعد انقضاء حاجته منه
 (من سألها حاجة لم يرد) بفتح الدال وضمها (الابهى) اى الاقبضائها او وعدادائها
 كما يئنه بقوله (اوبيسور) اى بما تيسر له (من القول) وهو يشمل دعاءه له بحصولها
 فالوللتنوع وفيه ايماء الى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها

فقل لهم قولا ميسورا (قدوسع الناس) بالنصب اى عنهم (بسطه وخلقه) اى بسط
 يده وانبساط خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه (فصار لهم ابا) اى من كمال الشفقة وحسن
 تأديب الترتبة لان نبى كل قوم بمنزلة ابيهم كقال تعالى ملة ابيكم ابراهيم وفى قراءة
 شاذة بعد قوله سبحانه وتعالى وازواجه امهاتهم وهو اب لهم (وصاروا عنده
 فى الحق) اى فى حق الرحمة والرافة (متقاربين) اى كالاولاد عند الوالدين متساوين
 فى اصل المحبة (متفاضلين فيه بالتقوى) اى عن المعصية والتقوى على الطاعة
 لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم (وفى الرواية الاخرى) اى عنه او عن غيره
 (وصاروا عنده فى الحق سواء) اى فى حكم الحق للخصومة او فى اصل حق المودة مستوين
 (مجلسه مجلس حلم) اى وقار وسكينة (وحياء وصبر وامانة) اى لامقام وقاحة وخفة
 وخيانة (لارتفع فيه الاصوات) لقوله تعالى ان الذين يفضون اصواتهم عند رسول الله
 الآية وهذا بيان لحلمهم وحيائهم (ولا تؤن فيه الحرم) وضبطهما تقدم اى لا يذكرون
 فيه بسوء وهذا بيان لصبرهم وامانتهم (ولا تنفى) بضم اوله فسكون نون وفتح
 مثناة اى لا تشاع ولا تذاع ولا تذكر من النناء وهو اعم من ذكر الحسن والقبيح وخبر الخير
 والشر وقيل مختص بالشر وهو فى هذا المقام اظهر فتدبر وفى نسخة بمثابة فتون
 اى لانماد (فلتاته) بفتح تين وقد تسكن اللام اى زلات مجلسه وعثرات من حضر فى مقام
 انسه والمعنى لم يكن لمجلسه فلة فتقل فالنفي منصب على القيد والمقيد كقوله تعالى
 لا يستلون الناس الخافا اى اصلا (وهذه الكلمة) اى الجملة الاخيرة وهى ولا تنفى فلتاته
 ثابتة (من غير الروايتين) اى المذكورتين فى سند هذا الحديث (يتعاطفون) اى
 فيه كما فى نسخة صحيحة اى فى مجلسه خصوصا يتحابون ويتراحون (بالتقوى) اى
 بسببها لحديث ابى داود والترمذى لا تنزع الرحمة الا من شقى او بحسب تفاوت مراتبها
 حال كونهم (متواضعين) اى بعضهم لبعض كقال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على
 الكافرين وكما قال اشداء على الكفار رحاء بينهم (يوقرون فيه) اى فى مجلسه خصوصا
 الكبير) اى فى السن او الرتبة بما يجب له من العظمة (ويرحون الصغير) اى بمقتضى
 الشفقة (ويرفدون) بضم الفاء وكسر ها وحكى فتحها وفى نسخة من الارفاد اى
 يعينون ويعشون (ذا الحاجة) ويعطون صاحب الفاقة وقيل رقد اعطى وارفده اعانه
 والرفد بالكسر هو العطاء (ويرحون الغريب) اى لبعده عن بلاده واصحابه ومفارقة
 اولاده واحبابه (ثم قال) اى الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما (فسألته) اى ابى
 (عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم فى جلساته) اى عن طريقته فى حقهم حال حضورهم
 فى خدمته (فقال) اى على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر) اى غير
 مقيد طلاقة وجهه وبشاشة بشرته بوقت دون وقت فى حاله (سهل الخلق) اى لين الطبع مع
 عموم الخلق (لين الجانب) بتشديد النجية وتخفف اى فى كمال من الرفق (ايس بفظ) اى

سَيءُ الْخَلْقِ (وَلَا غَايِظَ) اَي سَيءُ الْقَلْبِ (وَلَا سَخَابَ) اَي صِيَاخٌ وَفِي رَوَايَةٍ وَلَا سَخُوبَ
وَالصَّادِغَةَ فِيهِمَا وَكُلَاهُمَا لِلْمُبَاغَةِ اِلَّا اَنَّ النَّفْيَ لِأَصْلِ الْمَعْنَى لِأَلَّا زِيَادَةً وَالْأَظْهَرُ اَنَّ الْكَلِمَةَ
بِوَضْعِهَا لِلنَّسَبَةِ كِتْمَارٌ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا رُبَّكَ بِظُلَامٍ لِّلْعَبِيدِ وَجَاءَ فِي حَدِيثِ الْمُنَافِقِينَ
خَشَبٌ بِاللَّيْلِ سَخَبٌ بِالنَّهَارِ اَي اِذَا جَنَّ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ سَقَطُوا نِيَامًا كَالْخَشَبِ فَاِذَا اصْبَحُوا
تَسَاخَبُوا عَلَى الدُّنْيَا تَهَالُكًا عَلَيْهِمَا وَتَمَالَّوْا إِلَيْهَا وَفِي رَوَايَةٍ فِي الْأَسْوَاقِ فَلَمَّا رَدَّ النَّفْيَ
رَفَعَ الصَّوْتُ بِالْخَاصَةِ وَالْمَشَاجِرَةِ عَلَى مَا هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي الْعَادَةِ فَلَا يَنْفِي مَا وَرَدَ مِنْ أَنَّهُ
كَانَ إِذَا دَخَلَ السُّوقَ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِلَى آخِرِهِ مَعَ غَيْرِهِ مِمَّا ثَبَتَ
مِنَ الْأَدْعِيَةِ فِي أَثَرِهِ (وَلَا فُخَّاشَ) اَي ذِي فُخْشٍ مِنْ كَلَامٍ غَلِيظٍ (وَلَا عِيَابَ) اَي
عَلَى أَحَدٍ قَوْلًا وَفِعْلًا مَرْضِيًّا أَوْ فِي غِيَةِ أَحَدٍ أَوْ لَمْأَا كَوْلٍ وَمَشْرُوبٍ كَمَا سَبَقَ (وَلَا مَدَاحَ)
اَي مَبَالِغَ فِي مَدْحٍ أَحَدٍ وَيُرْوَى بِالزَّاءِ اَي كَثِيرَ الْمَزْحِ لِمَا ثَبَتَ فِي وَصْفِهِ مِنْ مَدْحِهِ
وَمَزْحِهِ أَيْحَانًا وَأَمَّا مَا وَقَعَ عِنْدَ شَارِحٍ بِالرَّاءِ فَتَصْغِيفٌ لِحَافَتِهِ الْأَصُولُ وَإِنْ قَالَ أَنَّهُ مِنْ
الْمَرْحِ وَهُوَ الْفُخْرُ وَالتَّجْبِيرُ (يَتَغَاوَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي) اَي مِمَّا لَا يَجِبُ عَلَى أَحَدٍ فِيهِ أَنْ يَنْتَهِي
(وَلَا يُؤَيِّسَ مِنْهُ) بِالْبَاءِ لِلْفَاعِلِ أَوِ الْمَفْعُولِ مِنَ الْيَأْسِ ضِدَّ الرَّجَاءِ عَلَى مَا مَرَّلَهُ مِنْ بَيَانِ
الْمَعْنَى (قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ) أَيْ لَمْ يَجْعَلْ لَهَا حِظًّا (مِنْ ثَلَاثِ) اَي ثَلَاثَ خِصَالٍ يَبْنِيهَا بِإِقَادَةِ
إِبْدَالٍ مَعَ اعَادَةِ مَنْ يَقُولُهُ (مِنَ الرِّيَاءِ) وَكَذَا مِنَ السَّمْعَةِ فَانْهَمَا مِنَ الشَّرْكِ الْأَصْغَرِ وَهَذَا
أَتَمَّا يَتَّبَعِي بِهِ مَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ مِمَّنْ يَلْتَفِتُ إِلَى مَا سِوَاهُ وَوَقَعَ فِي أَصْلِ التَّلَمُّسَاتِيِّ الرِّيَاءَ
بِدُونِ مَنْ فَجُوزَ جَرُّهُ عَلَى بَدَلِ الْمَفْصَلِ مِنَ الْمَجْمَلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةَ نَعْبِدُ إِلَهُكَ وَالْإِلَهَ
آبَاءُكَ إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَعِيلَ وَاسْحَقَ وَرَفَعَهُ عَلَى أَنَّهُ خَيْرٌ مَحْذُوفٌ قُلْتَ لَوْ صَحَّتْ هَذِهِ الرُّوَايَةُ
لَجَازَ نَصْبُهُ بِتَقْدِيرِ اعْنَى كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى أَرْبَابِ الدِّرَايَةِ (وَالْأَكْثَارِ) اَي وَمِنْ أَكْثَارِ الْقَوْلِ
الْمَمْلُ لِلْحَضَارِ أَوْ مِنْ أَكْثَارِ مَتَاعِ الدُّنْيَا لِكَمَالِ تَوَجُّهِهِ إِلَى الْمَوْلَى وَالِدَارِ الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ
بِالْإِسْتِكْنَارِ أَوْلَى وَآخِرَى (وَمَا لَا يَعْنيهِ) اَي وَمِمَّا لَا يَلِيهِمْ وَلَا يَنْفَعُهُ وَلَا يَغْنِيهِ وَكَيْفَ
لَا وَفِي حَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَسَنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرَكَ مَا لَا يَعْنيهِ وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَهُوَ يَشْمَلُ الْقَوْلَ وَالْفِعْلَ وَتَوَجُّهَ الْقَلْبَ وَاقْبَالَ الْعَقْلَ
(وَتَرَكَ النَّاسَ) اَي أَبْعَدَهُمْ عَنْ سَاحَةِ مَا يَنْقُصُهُمْ (مِنْ ثَلَاثِ) بَيْنَهَا لِأَبْدَانِهَا كَمَا
قَالَ الدَّجَلِيُّ بِقَوْلِهِ (كَانَ لَا يَذِمُّ أَحَدًا) اَي بِمَا يَضَعُ قَدْرَهُ (وَلَا يَعْزِيهِ) بِتَشْدِيدِ التَّجْنِئَةِ
اَي لَا يَعْزِيهِ بِعَيْبِ سَبْقِ أَمْرِهِ إِذْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ مَعَاذِ مَرْفُوعًا مِنْ عِيرَاخَاهُ
بِذَنْبٍ لَمْ يَمِتْ حَتَّى يَمْعَلَهُ قَالَ التَّلَمُّسَاتِيُّ هَا وَاحِدٌ وَالْأَكَاثِرُ الْعِدَدُ أَرْبَعًا قُلْتَ الصَّوَابُ
أَنَّهُمَا عِدَدَانِ لِأَنَّهُمَا مُتَفَايِرَانِ وَإِنَّ الثَّلَاثَ قَوْلُهُ (وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ) اَي لَا يَسِيءُ ظَنَّهُ بِهِ
فَيَتَجَسَّسُ عَنْ أَمْرِهِ وَيَتَفَجَّصُ عَنْ خِلَلِهِ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَا تَجَسَّسُوا وَلِحَدِيثِ
أَبِي دَاوُدَ عَلَى الْمُبَرِّجِ يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَفِضْ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ
وَلَا تَعْيُرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنْ مِنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ بِمَعْنَى

كشف الله حاله وفضحه فهو من باب المشاكلة لوروده بالمقابلة وقد تمت الثلاث فعطف على ما قبلها قوله (ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه) اى فى فعله او يخاف من عقابه فى تركه ولعله ترك للاكتفاء اولكمال ظهوره (اذا تكلم اطرق جلساؤه كما سما على رؤسهم الطير) اى اكراماله واحتراما لقوله وسبق تحقيقه (واذا سكت تكلموا) اى تأدبا معه وزيادة استفادة منه (لا يتنازعون عنده الحديث) اى لا يجاذبونه بينهم كما بينه بقوله (من تكلم عنده انصتوا له) اى سكتوا له او اسكت بعضهم بعضا لاجله (حتى يفرغ) اى من كلامه وتحصيل مراده (حديثهم حديث اولهم) مبتدأ وخبر متضمن لتبنيه بليغ اى حديث آخرهم كحديث اولهم فى الرغبة اليه والنشاط لديه وعدم اللالة والسامة عليه وفى رواية حتى يفرغ حديث اولهم وروى حتى يفرغ من كلامهم حديثهم حديث اولهم (يضحك مما يضحكون منه) اى يحكم المؤانسة وحق المجالسة (ويتعجب مما يتعجبون منه) تطييبا لخواطرهم وتحسينا لسرائرهم وظواهرهم (ويصبر للغريب على الجفوة) بفتح جيم فسكون فاء اى الغلظة والسقطة والغلظة (فى المنطق) اى فى العبارة وهذا كله كان دأبه فى العادة (ويقول اذا رأته صاحب الحاجة يطلبها) جملة حاله او استنباطية بيانية (فاردوه) بهمة قطع او وصل اى اعطوه ولو بعض كفايته او عينوه على قضاء حاجته (ولا يطلب الثناء) اى ولا يقبله كما فى رواية (الا من مكافئ) بكسر فاء فهمز اى معتقد لثناؤه او مقتصد فى ثناؤه غير متجاوز الى اطرائه الاتراء يقول ولا تنظر فى كاطرت النصارى عيسى ابن مريم ولكن قولوا عبدالله ورسوله فاذا قيل هو نبي الله او رسول الله فقد وصف بما لا يوصف به احد من امته فهو مدح مكافئ له وما احسن قول البردة فى هذه الزبدة دع ما ادعته النصارى فى نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

(ولا يقطع على احد حديثه) اى كلامه فى اثناؤه بل ينصت له (حتى يتجوزه) اى يتعداه ويخلص (فيقطعه بانتهاء) اى لحديثه ولو بعد فى قعوده (اوقيام) اى له على طريق وداعه (هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع) اى شيخ الترمذى (وزاد الآخر) اى بسند المصنف من طريق ابى على الحافظ ابن سكرة متنها الى الحسن بن على راويا عن اخيه حسين رضى الله تعالى عنهم (قلت) اى لابی (كيف كان سكوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى على (كان سكوته على اربع) اى حالات او صفات (على الحلم) اى الوقار والسكينة دون الخفة والعجلة (والحذر) اى مما يخشى فيه من الضرر (والتقدير) اى تقدير الشيء بمعنى التصوير (والفكر) اى فيما يحتاج اليه من التقدير (فلما تقديره) تفصيل على خلاف ترتيب ما اجل به (فى تسوية النظر) اى التأمل فى الامر او مساواة النظر بالبصر (والاستماع بين الناس) كما قرر فى آداب القضاء من العدالة بين الخصماء على حد سواء فى الاستواء وروى الاستمتاع بمعنى الانتفاع (واما تفكره فمما سبق) اى من اعمال العقبي (ويفنى) اى من احوال الدنيا كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير

عند ربك ثوابا وخيرا املا او فيما يبقى عند المولى ويفنى عند السوى كقوله تعالى ما عندكم
ينفذ وما عند الله باق (وجمع له صلى الله تعالى عليه وسلم الحلم في الصبر) اى فى حال صبره
(فكان لا يفضيه) بضم اوله وكسر ضاده اى لا يحمله على الغضب (شئ يستفزه) بتشديد
الزاء اى يستخفه ويفزعه (وجمع له في الحذر) اى التيقظ فى الحضر والسفر والتحرس
عن الضرر (اربع) اى من الخصال الحميدة والاحوال السعيدة احداها (اخذه بالحسن)
اى قولاً او فعلاً (ليقنئى به) اى علماً وعملاً سواء كان واجباً او مندوباً او مباحاً فهو
مرفوع على انه مبتدأ خبره مقدر مقدم او على انه خبر مبتدأ محذوف هو هو او على انه بدل
من اربع بدل الكل بتأخير الربط او بدل البعض بتقديمه على وجه شموله ويجوز نصبه بتقدير
اعنى ايضا لا كما توهم الدلجى فى اقتصاره على ضبط نصبه على انه مفعول من اجله (وتركه
القيح) اى حراماً او مكروهاً او ما هو خلاف الاولى (لينتهى عنه) بصيغة المفعول اى لينتهى
عنه غيره تبعاله والمعنى انه كان يترك ما بعد قيحاً فى حق غيره وان كان وجوده صحيحاً فى حقه
ليكون دليلاً على انتهائه صريحاً او اعلم انه عامل بعلمه ومتعظ بوعظه كما قال الله تعالى حكاية
عن شعيب عليه السلام وما تريد ان اخالفكم الى ما تنهيكم عنه (واجتهاد الرأى) اى
بذل الجهد فى ظهور الاحرى (بما اصلاح امته) اى بسبب اصلاح امرهم وموجب فلاح
اجرهم (والقيام لهم) اى لمصالحهم ونظام احوالهم (بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة)
بنصب الامر على ما فى الاصول المعتمدة على انه مفعول جمع ووقع فى اصل الدلجى
من امر الدنيا والآخرة بزيادة من وهو يحتمل ان تكون تبعيضية او بيانية وهو الاولى
كما فسر به بقوله من معاش ومعاد قال المصنف (انتهى الوصف) اى وصف نبي الله
(بحمد الله) تعالى اى مقررنا بحمده حيث لا يستحق الحمد سواء ولا ينبغي ان يحمد الاياه

فصل

(فى تفسير غريب هذا الحديث) اى باعتبار منبأه (ومشكله) اى من جهة معناه وانما
سمى غريباً لغرابة استعماله حيث غيره فى المداولة أكثر نصيباً ويكون الى الفهم قريباً (قوله
المشذب) بفتح الذال المعجمة المشددة (اى البائن الطول) بالاضافة اى المفرط فيه المباين
عن قد الطوال او المفارق عن رتبة قائمة الرتبة (فى نخافة) اى حال كونه واقفاً فى صفة النخافة
التي هى ضد الضخامة (وهو) اى المشذب (مثل قوله فى الحديث الآخر) اى للترمدى
والبيهقى (ليس بالطويل الممغط) بتشديد الميم الثانية فمعجمة فمهملة اى المتناهى طولاً والممتد
قائمة واصله منمغط اسم فاعل من باب الانفعال والثنون للمطوعة فقلت بما وادغمت يقل
مغطت الحبل اذا مددته وانمغط النهار اذا امتد وفى نسخة بكسر العين المهملة ويروى بصيغة
المفعول من باب التفعيل بالعين المعجمة والكل بمعنى (والشعر) بفتح العين وتسكن (الرجل)
بفتح راء فكسر جيم مبتدأ موصوف خبره (الذى كأنه مشط) بضم ميم فتحفيف شين

معجزة مكسورة (فكسر قليلا) اى فبقيت جمودته يسيرة وسبوطه كثيرة ومنه الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه لانه من الترجيل كما توهمه الدجلى لان المزيد يؤخذ من الجرد لا بالعكس (ليس) اى شعره الرجل (بسبط) بسكون الموحدة وتكسر والاول انسب بقوله (ولا جعد) والجملة تفسير لما قبلها او بيان لما كان عليه من اصل خلقه والحاصل انه لم يكن شديد السبوطه والجمودة وقد روى احمد وابو داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الترجل الاغبا ولعل الغلة ما ينشأ عن الكثرة مما يشعر بسطر النعمة قال النووي والسبط بفتح الباء وكسرهما لغتان مشهورتان ويجوز اسكان الباء مع كسر السين ومع فتحها على التخفيف كما فى كتف (والعقيقة) وهى فى الاصل الشعر الذى يولد به الولد يقال عق عن المولود اذا حلق عقبته يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسمه عقيقة كما سمي به (شعر الرأس) لانه نسبت اصوله (اراد) اى الراوى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفرق شعر رأسه باختياره بل دأبه انه (ان افرقت) اى عقيقته (من ذات نفسها) وروى من ذاتها (فرقها) اى تركها متفرقة (والتركها) اى على حالها اى (معقوصة) اى وفرة واحدة قيل وكان هذا فى صدر الاسلام وروى الشيخان وغيرهما انه كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ومن ثم قال النووي المختار جوازها والفرق افضل (ويروى عقيصته) اى ان افرقت عقيصته فرقها والتركها على حالها وهى فعيلة بمعنى مفعولة كضفيرة بمعنى مضمفورة زنة ومعنى واصله الى وادخال اطراف الشعر فى اصوله (وازهر اللون نيره) بتشديد التحتية المكسورة اى ابيض مشرق متألئ ومنه الزهرة نجم مشهور (وقيل ازهر حسن ومنه) اى من هذا القليل او الاشتقاق (زهرة الحياء الدنيا اى زينتها) يعنى جسنا وبهجتها (وهذا) اى كونه ازهر (كما قال) اى واصفه (فى الحديث الآخر) اى عمارواه الشيخان والترمذى (ليس بالابيض الامهق) اى الشبيه بالابرس (ولا بالآدم) اى بالاسمر القريب الى الاحمر بل كان بياضه مشربا بحمرة (والامهق هو الناصع البياض) اى خالصه كلون الجص (والآدم الاسمر اللون) واما ما ورد فى الحديث انه كان اسمر اللون فمحمول على ان ما برز منه للشمس كان اسمر وما سترته ثيابه كان ابيض والحاصل ان اصل خلقته ابيض وقد كان تغريه السمرة فلا ينافى كونه اسمر فتدبر (ومثله) اى ومثل كون لونه بينهما المفاد بلا ولا (فى الحديث الآخر) اى الذى رواه الترمذى والبيهقى (ابيض مشرب) بضم ميم وفتح راء مخففة او مشددة للمبالغة اى مشرب بحمرة كثيرة ولذا قال (اى فيه حمرة) وهذا احسن الوجوه واحسن الالوان من افراد انواع الانسان كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنه فى القرآن بقوله فى وصف الحور البيض كأنهن الياقوت والمرجان ولا عبرة ببعض الطبائع العادية من ميلهم الى الصفر او الخضضر او السودان هذا وفى شرح المصابيح لابن الفقاعى الاشتراب خالط لون بلون كأن احد اللونين يسقى

الآخر يقال بياض مشرب حمرة بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة قلت ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اى اخاط حبه في قلوبهم (والحاجب الازج) افعل من الزجج وهو دقة الحاجبين مع سبوغهما الى مؤخر العين وحسنهما (المقوس) بفتح الواو المشددة اى المشبه بالقوس في نوع من الادارة فلا ينافيه انه (الطويل) اى طرفه وهو احتراز من كونه قصيرا فلا ينافى انه لم يكن اشم (الوافر الشعر) احتراز من كونه خفيفا (والاقتى السائل الالف) اى طويله ومتمده مع دقة ارنبته (المرتقع وسطه) احتراز من حذبه فان كثرتها غير مستحسن (والاشم الطويل قصة الالف والقرن) بفتحين وتكسر الراء (اتصال شعر الحاجبين) اى طرفيهما حتى يتلاقيا (وضده البلج) بفتحين بعدهما جيم وهو الذى بينهما فصل بين والجمع بين الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن فى غاية من الاتصال ولا فى نهاية من الانفصال بل على حد الاعتدال المطلوب فى جمال ارباب الكمال فلا تنافى بين ما سبق من المصنف وبين ما ذكره بقوله (ووقع فى حديث ام معبد) بفتح ميم فسكون عين مهملة فوحدة وهى التى رآته صلى الله تعالى عليه وسلم فى طريق الهجرة من مكة الى المدينة (وصفه) اى وصفها اياه (بالقرن) وقد يجمع بينهما بان ام معبد رآته من بعد فظنت انه اقرن لقرب طرفيهما التقاء فوصفته بالقرن وعلى كرم الله تعالى وجهه حقيقة من قرب فرآهما كادا يلتقيان فوصفه بالبلج واما قول الدلجى من ان الصحيح وصفه بالبلج اذ هو الحمود عند العرب دون القرن فغير صحيح لانه صلى الله تعالى عليه وسلم خلق على جمال موصوف بكمال عند العرب والجم نعم يستبعد تجويز الحجاب حدوث القرن له عليه الصلاة والسلام بعد فانه ينزه عليه الصلاة والسلام عن حدوث ما بعد عيا فيه (والادعج) من الدعج وهو السواد فى العين وغيرها وقيل هو شدة سواد العين فى شدة بياضها وهو المراد ههنا وقوله (الشديد سواد الحدقة) اى حدقة العين من باب الاقتصار او من قبيل الاكتفاء والاختصار او لتحقيق البياض فى غالب العادة وانما تختلف الحدقة باعتبار السواد والزرقه والشبهة (وفى الحديث الاخر) اى الذى رواه مسلم (اشكل العين واسمى العين) بمهمله فحيم وهما بمعنى واحد (وهو الذى فى بياضها حمرة) اى يسيرة والشكلة بالضم شكله محبوبة محمودة ثم اعلم ان فى القاموس عين سجزاء خالطت بياضها حمرة فما ضبط فى بعض النسخ الصحيحة بالحاء المهملة ليس فى محله لما فى القاموس من ان السحر بفتحين هو البياض يعلو السواد واما ضبط بعضهم بالشين المجمة فلا وجه له اصلا (والضليع) اى الفم كما سبق اى عظيمه وهو ممدوح فى الرجال كما مر وقيل كما قال المصنف (الواسع) فالمراد به الوسع فى الجملة كما فى اعتدال الحلقة لاضيقه بالمره (والشنب) بفتح النون (رونق الاسنان وماؤها) اى صفاؤها وبهاؤها وانما يتماذج بكثرة الريق فى المحاورات والخطب والحرب لانه يدل على ثبات جنان المتكلم ورباطة جأشه فقواده رطب بخلاف الجبان اذا تكلم فى هذه المحافل خف ريقه فيه

وما الذ قول العارف ابن الفارض قدس سره

عليك بها صرفا وان شئت مزجها * فعد لك عن ظلم الحبيب هو الظالم
 (وقيل) اى فى معناه (رقتها) بالراء بمعنى دقتها (وتحزير فيها) بزايين اى اشر وتحميد
 فيها (كايوجد فى انسان الشاب) اى لانهم فى زمان ازدياد قواهم النامية واشتعال حرايرتهم
 الغريزية المورثة لابتهاج فضايرة الاعضاء وبهاثها وحسن رونقها وبريق ماثها (والفلج)
 بفتحين (فرق بين التنايا) واحداثها ثنية ومجموعها اربع وهى الاوائل المبدوءة (ودقيق
 المسربة) بضم الراء (خيط السمر الذى بين الصدر والسرة) اى الذى لدقته وقلته
 وطوله كالخيط البقيق الممتد من الصدر الى السرة (بادن ذو لم) اى البادن باعتبار
 اصله هو الضخم من البدانة وهى كثرة اللحم ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم سميما يدينا
 ولذا عطف عطف تفسير بقوله (ومتاسك) ثم بينه بعطف بيان حيث قال (معتدل
 الحاق) اى متوسطه ومع ذلك (يمسك بعضه بعضا) اى ولم يكن لحمه مسترخيا فلم يكن
 صلى الله تعالى عليه وسلم ضخما بل كان فخما فافرق بينهما فهما ولا تتبع ما قال بعضهم
 وهما والحاصل ان مضمون هذا الحديث فى افادة اعتدال خلقه من جهة لحمه وغيره (مثل
 قوله فى الحديث الآخر) اى على ما رواه الترمذى والبيهقى (لم يكن بالمطهم) بتشديد
 الهاء المفتوحة (ولا بالمكثم) بفتح المثناة (اى ليس بمسترخى اللحم) تفسير للمطهم اى
 لم يكن فاحش السمن والاوجه ان معناه لم يكن منتفخ الوجه لانه من لوازم كثرة اللحم
 (والمكثم القصير الذقن) بفتحين اى الخنك الدانى اليه والمشهور تفسيره بمدور الوجه
 سواء كان مع خفة لحمه او كثرة (وسواء البطن والصدر) هكذا الرواية بتقديم البطن
 على الصدر وان كان الاظهر عكسه كواقع فى اصل الدلجى لكنه ليس بمعتبر حيث يخالف
 الاصول (اى مستويهما) يعنى لا ينبو احدهما عن الآخر بان لا يكون بطنه ضخما مرتفعا
 ولا صدره منخفضا (ومشج الصدر) بضم ميم فشين معجمة مكسورة على ما فى النسخ المتبررة
 (ان صحت هذه اللفظة) اى بالضبط المذكورة (فيكون) اى المشج (من الاقبال)
 اسم فاعل من اشاح بمعنى اقبل فالمراد انه مقبل الصدر (وهو) اى الاقبال (احد معانى
 اشاح) ومنها اعرض ذكره الدلجى وفى القاموس الشج بالكسر الجساد فى الامور
 كالشائخ والمشج والحذر وقد شاح واشاح على حاجته والمشج المقبل عليك والمانع
 لما وراء ظهره (اى انه كان بادى الصدر) بالياء اى ظاهره (ولم يكن فى صدره قعس)
 بفتحين وهو خروج الصدر ودخول الظهر ضد الحذب (وهو تاطان فيه) بفتحين
 فسكون همز وقد يبدل اى انخفاض (وبه) اى بكون المعنى باديا صدره الى آخره
 (يتضح قوله قبل) اى يتبين معنى ما روى من قبل ذلك (سواء البطن والصدر) بالاضافة
 وقيل بتوئين سواء رفع مابعده (اى ليس بمتقاعس الصدر) اى غير منخفضة (ولا مفاض
 البطن) مجرور بالعطف على متقاعس وزيد لالتاكيد وهو بضم ميم ففاء فجمة

اى صخمه ومرتفعه (ولعل اللفظ) اى صحف على ان اصله (مسج بالسين) اى الممثلة
 (وقع الميم) اى لا يضمها (بمعنى عريض) اى وشيخ الصدر مأخوذ من المساحة وهو
 طول المسافة ومنه الساحة وهى فناء الدار المتسعة (كما وقع فى الرواية الاخرى) اى بهذا
 اللفظ صريحا وينصره تلويحا حديث كان مسج القدمين اى تمسوح ظاهرهما وهما
 ملسا وان اذا مسهما الماء نبا عنهما (وحكاه ابن دريد) بالتصغير (والكراديس) جمع
 الكردوس (رؤس العظام وهو) اى قوله والكراديس رؤس العظام (مثل قوله
 فى الحديث الآخر) اى الذى رواه الترمذى والبيهقى (جليل المشاش) بضم الميم اى ضم
 رؤس العظام كالركبتين والمرفقين والكتفين على ما فى النهاية او رؤس العظام اللينة
 التى يمكن مضغها على ما فى الصحاح وهو اقرب الى مادة المشمشة يقال تمشش العظام
 تمششا (والكتد) بالجر عطف على المشاش وهو بفتح التاء افصح من كسرهما وهذا
 لفظ الحديث ثم قال المصنف (والمشاش رؤس المناكب) جمع منكب وهو ما بين الكتف
 والعنق (والكتد مجتمع الكتفين) بفتح الميم الثانية وهو الكاهل وقيل ما بين الكاهل
 الى الظهر (وشثن الكتفين والقدمين لحيهما) وهو خلاف ما مر فى تعريفهما (والزندان)
 ثنيه زند (عظما الذراعين) اى رأسهما على طبق ما سبق او قصبتها على خلاف ما تحقق
 قال الاصمعى اخبرنى ابى انه لم يرا احدا اعرض زندا من الحسن البصرى كان عرضه
 شبرا (وسائل الاطراف اى طويل الاصابع) اى من اطراف يديه ورجليه (وذكر
 ابن الانبارى) بفتح الهمزة بعدها نون ساكنة منسوب الى مدينة الانبار مدينة بالفرات
 وهو محمد بن القاسم بن بشار وقد جاء فى بعض الاحاديث قال الانبارى ولم يسمه وهو
 محمد بن سليمان الانبارى فاعلمه كذا ذكره التلمسانى (انه) اى هذا اللفظ (روى سائل
 الاطراف) اى بالشك فى روايته لقوله (اوقال) اى الراوى (سائن بالنون قال)
 اى الانبارى (وهما بمعنى) اى واحد كجبريل وجبرين (تبدل اللام من النون) يعنى
 فالاصل هو النون والظاهر ان الاصل هو الكلام وان النون تبدل منها لتقاربهما فى مخرجهما
 او لتجانسهما فى حيزهما وهذا كله (ان صحت الرواية بها) اى بالنون فان الرواية باللام ثابتة
 بلا مرية (واما على الرواية الاخرى) اى بالراء كما بينه بقوله (وسائر الاطراف فاشارة
 الى فحامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث) اى كما مر فى فصل قبله (ورحب الراحة)
 بفتح الراء وضمها (اى واسعها) وهى الكف حقيقة وهو ظاهر (وقيل كنى) اى واصفه
 (بها) اى بالراحة وفى نسخة صحيحة به اى بقوله رحب الراحة (عن سعة العطاء والجود)
 ولا منع من الجمع بين العبارة والاشارة (وخصان الاخصين) بضم اوله (اى متجافى
 اخمص القدم وهو الموضع الذى لا تناله الارض من وسط القدم) وفى النهاية ان خصان
 للمبالغة قال وسئل ابن الاعرابى عنه فقال اذا كان خص الاخص بقدر لم يرتفع جدا
 ولم يستو اسفل القدم جدا فهو احسن ما يكون واذا ارتفع جدا فهو ذم فالمعنى ان اخمصه

معتدل الخصى (ومسح القدمين اى امسحهما واهذا) اى لكونهما ملساوين (قال)
 الراوى فى الحديث السابق (ينبو عنهما الماء) وقد تقدم معناه (وفى حديث ابى هريرة)
 اى كارهوا البيهقى (خلاف هذا) اى خلاف كون قدميه اخصين لانه (قال فيه اذا وطئ
 بقدمه) بكسر الطاء اى داس بهما او وقف عليهما (وطئ بكلمها ليس له اخصى)
 ويمكن الجمع بينهما بان مراد ابى هريرة انه وطئ بكلمها لابعضها كما يفعله بعض ارباب
 الخلاء وان قوله ليس له اخصى محمول على نفي المبالغة كما تقدم او انه مدرج من الراوى
 بحسب ما فهمه من حديثه وهذا الجمع اولى مما اختاره المصنف حيث قال (وهذا) اى معنى
 قوله ليس له اخصى (يوافق معنى قوله مسح القدمين) وفيه انه لا منافاة بين كونه اخصى
 وبين كونه مسحا لما سبق من ان قدمه كانت ملساء كأنها مسووحة واما قول الانطاكى
 من ان باطيس ذكر فى المعنى فى صفته عليه الصلاة والسلام انه كان لرجله اخصى فمحمول
 على ما ذكرناه من الجمع بانه كان له بعض الخصى لانه لم يبلغه حديث ابى هريرة اولم يصح
 الحديث عنده كما اختاره الانطاكى (وبه) اى بمسح القدمين (قالوا) اى بعضهم
 (سعى المسح ابن مريم اى لم يكن له اخصى) اى بطريق المبالغة لا بالكلية مع ان الانسب
 ان يقال لكون قدمه ملساء مسووحة (وقيل مسح لالخمس عليهما) وفيه انه لا يظهر وجه المناسبة
 الاشتقاقية حينئذ اصلا (وهذا) اى قوله لا الخمس عليهما (ايضا يخالف قوله شئ القدمين)
 اى عند من فسرهما بطيخهما كالمصنف واما عند من فسرهما بميلهما الى غلظ وقصر
 اوفى انا ما هما غلظ بلا قصر فلا ادلت لازم بين اللخمية والفاظ فقد يكون الفاظ بلا كثرة
 اللحم (والتقلع رفع الرجل بقوة) اى مع تثبت فى المشى بحيث لا يظهر فيه شدة ولا سرعة
 (والتكفو الميل الى سنن المشى) بفتحين وفى نسخة الممشى على انه مصدر ميمى او اسم مكان
 اى الى صوبه (وقصده) اى من جهته معتدلا بها من غير انحراف عنها وفى الحديث
 القصد القصد تبلغوا اى الزموا الامر الوسط فى العمل تصلوا ما تقصدونه من المحل فنصبه
 على الاغراء وتكراره للتأكيد بالبناء (والهون) مبتدا وخبره (الرفق والوقار) وفى رواية
 كان يمشى الهوينى تصغير الهوى تأنيث الاهون فيكون القصد منه المبالغة فى الهون
 المندوب فى قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وفى الادب المفرد
 عنه صلى الله تعالى عليه وسلم احب حديق هونا اى لا افراط فيه بل قليلا قليلا بشهادة
 ضم ما اليه (والذريع الواسع الخطو) اى من الذرع وهو الطاقة والوسع ومنه قوله تعالى
 وضاق بهم ذرعا (اى ان مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة) اى بقوة (ويمد خطوه)
 اى فى مشيه (خلاف مشية الختال) اى لعصته من الاختيال لقوله عز وجل ولا تمش
 فى الارض مرحا انك ان تحرق الارض وان تباع الجبال طولا والمشيبة بكسر الميم لانه
 مصدر للنوع (ويقصد) بكسر الصاد (ستمه) اى مقصده فى طريقه بدون ميل عن وسطه
 لقوله سبحانه وتعالى واقصد فى مشيك (وكل ذلك) اى ما ذكر من المراعاة فى مشيه انما كان

(برفق) اى وفق لطف (وتثبت) اى طلب ثبات (دون عجلة) اذ هى ايضا مذمومة كالخيلاء فكان مشيه معتدلا (كقال) الراوى (فكانما يخط) اى ينزل (من صلب) وفى رواية فى صلب وهو بفتحين اى منحدر وروى كأنما يهوى من صبوب بضمين (وقوله يفتح الكلام ويختمه باشدافه) اى بجوانب فه جمع شذوق بالكسر (اى لسعة فيه) يعنى انما كان ذلك لاتساع فيه (والعرب تتماذج بهذا) اى بوسع الفم وعظمته لدلالته على فصاحة صاحبه وبلاغته (وتذم بصغر الفم) الباء زائدة اوسببية اى تذم الانسان لصغر فمه ولا يعارض حديث ابغضكم الى الثرثارون المتشدقون لان المراد بهم المتوسعون فى الكلام بدون احتياط واحتراز فى نظام المرام والمستهزؤون بالناس بلى الشذوق ونأى الجانب والتطوى ونحو ذلك من افعال اللثام (واشاح) اى بناء على احد معانيه (مال) اى الى كذا مانعا لما وراء ظهره (وانقبض) اى انما ارقعه واغضبه اذ المشيع هو الحذر والجاد فى الامر اى المقبل عليه وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم ذكر النار ثم اعرض واشاح اى حذر منها كأنه ينظر اليها اوجد فى الايصاء باتقائها او اقبل ومال فى خطابه اليه (وحب الغمام) اى السحاب (البرد) بفتحين شبه بحب الارض ولومن بعض الوجوه (وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة) ولما كانت الجملة المضارعية لحكاية الحال الماضية صح تفسيره بقوله (اى جعل من جزء نفسه) اى بعض اوقات حظ نفسه (ما يوصل الخاصة اليه) اى زمانا مجمولا يكون وسيلة الى توصيل الخاصة اليه (فوصل عنه العامة) اى بالواسطة لعدم امكان الزمان اولضيق مكانه عن وصول كافة الخلق الى حصول ادراك شانه وما لا يدرك كله لا يترك كله (وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها فى جزء آخر بالعامة) وقد عرفت وجه ضعفه فيما تقدم والله تعالى اعلم (ويدخلون) اصحابه عنده (روادا) بضم راء وتشديد واو جمع رائد (اى محتاجين اليه وطالين لما عنده) لما لديه من هداية ومعرفة نازلة عليه (ولا يتفرقون) اى لا ينصرفون كما فى نسخة (الا عن ذواق) بفتح اوله بمعنى مذوق من الذوق المعنوى او الحسى (قيل عن علم يتعلمونه) اى ثم يصيرون هداة للسان يعلمونهم ومثل هذا يروى عن ابى بكر بن الانبارى وزاد عليه فقال فيقوم لهم ما يتعلمونه مقام الطعام والشراب لانه عليه الصلاة والسلام كان يحفظ ارواحهم كما يحفظ الطعام والشراب اجسامهم واشباحهم (ويشبه) اى والاشبه (ان يكون) اى ذواقهم (على ظاهره اى فى الغالب والاكثر) اى من مأكول او مشروب باعتبار الاكثر الاغلب والى هذا المعنى قال الامام الغزالى فى الاحياء والحمل على المعنى الاعم هو الاتم والله تعالى اعلم (والعتاد) بالفتح (العدة) بالضم (والشئ الحاضر المعد) بصيغة المجهول اى المهيأ لما يقع من الامور الملمة والاحوال المهمة (والموازرة المعاونة) من الوزر وهو فى الاصل الحمل والثقل ومنه قوله تعالى واجعل لى وزيرا من اهلى اى معينا يحمل عن بعض حملى وفى حديث البيهقى نحن الامراء واتم الوزراء جمع وزير وهو من يوازر السلطان فيحمل عنه ما حمله من اقال الزمان (وقوله لا يوطن

الامان (بتشديد الطاء وتخفيفها) (اى لا يتخذ لمصلايه موصفا معلوما) اى لا يصلى
 الا فيه (وقد ورد نهيه عن هذا) اى ابطان المكنان فى المساجد (مفسرا) اى مصرحا
 ومبيننا (فى غير هذا الحديث) اى من حديث الحاكم وغيره كلسبق (وصاربه اى حبس نفسه
 على ما يريد صاحبه ولا تؤين فيه) اى فى مجلسه (الحرم) بضم ففتح (اى لا يذكرن فيه
 بسوء ولا تثنى فلتاته اى لا يتحدث بها) اى مطلقا وهو يحتمل احتمالين كما بينه بقوله
 (اى لم تكن فيه فلتة) فالنفي الى القيد والمقيد (وان كانت) اى فلتة فرضا وتقديرا
 (من احد) اى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (سترت) اى فى ذلك المجلس وما ذكرت
 فى غيره لقوله عليه الصلاة والسلام المجلس بالامانة (ويرفدون يعينون) اى كل من يريد
 الاعانة او الاغاثة (والسخاب الكثير الصباح) بكسر الصاد (وقوله ولا يقبل الثناء
 الا من مكافئ) استثناء مفرغ (قيل من مقصد فى ثناء ومدحه) اى لم ينته وصفه
 الى اطرائه (وقيل الامن مسام) اى كامل فان ثناءه لا يكون الا فى محله اللائق به
 وتوضيحه انه كان لا يقبل الثناء عليه الا من رجل يعرف حقيقة اسلامه وحقيقة مرامه
 ولا يدخل عنده فى جملة المنافقين الذين يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم فاذا كان المثنى
 عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافئا ما سلف من نعمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 عنده واحسانه اليه (وقيل الامن مكافئ على يد) اى نعمة (سبقت من النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم له) اى من احسان صوري والا فلا يخلو احد منه من انعام معنوي
 (ويستفزه) بتشديد الزاء (يستخفه) بتشديد الفاء (وفى حديث آخر) اى كما رواه
 مسلم (فى وصفه عليه الصلاة والسلام منهوس العقب) بمهملة ومجمة على ما ذكره ابن قرقول
 فى مطالعه ثم فسرهما بما فسرهما المصنف (اى قليل لحمها) يعنى كأنه نهس فان النهس هو
 اخذ اللحم بالاسنان ثم قال وقيل هو بالمجمة نائى العقبين معروقهما وفسر فى الحديث شعبة
 المهمة قال قليل لحم العقب انتهى ولا يخفى ان تفسير شعبة الراوى هو الاولى هنا وفى رواية
 منهوس الكعبين وفى اخرى القدمين (واهذب الاشفار) اى اشفار العين جمع شفر بالضم وهى
 حروف الاجفان التى ينبت عليها الشعر وذلك الشعر هو الهدب وجمعه اهداب وحرف كل شئ
 شفره وشفره (اى طويل شعرها) وعن الشعبي كانوا لا يوقون فى الشفر شيئا اى لا يوجبون
 فيه شيئا مقدرا وهو مخالف الاجماع على وجوب الدية فى الاجفان ذكره الدلبى وفيه
 انه انما نفي الشئ المقدر فى الشريعة وهو لا ينافى ما ذكره الفقهاء بطريق الحكومة

الباب الثالث

اى من القسم الاول (فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها) اى عند المحدثين فهو
 متوسط بين المتواتر والآحاد والغالب فيه ان يكون صحيحا وربما يكون حسنا ولا يكون

ضعيفا او عند العامة فيشمل الصحيح وغيره وربما يكون موضوعا والظاهر ان الشيخ اراد به النوع الاول كما يقتضيه مقام المرام فتأمل وعلى كل فهو من قبيل عطف العام على الخاص لا عكسه كما زعم من توهم ان كل مشهور صحيح (بعظيم قدره) متعلق بورد والباء للتعدية اى بمقداره المعظم (عند ربه ومنزله) اى وبرفمة مرتبته عند ربه الاكرم (وما خصه به فى الدارين) اى الاولى والآخرة (من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لما (لاخلاف انه صلى الله تعالى عليه وسلم اكرم البشر) لما فى الترمذى والدارمى انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر كذا ذكره الدلجى وكأنه ذهب وهمه الى ان اللام فى الاولين والاخرين للمهد او للجنس المراد بهم البشر والظاهر ان اللام للاستغراق وانه اكرم الخلائق بالاتفاق ولا عبرة بخلاف المعتزلة وارباب الشقاق (وسيد ولد آدم) لحديث الترمذى انا سيد ولد آدم يوم القيامة ويسدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فن دونه الا تحت لوائى وانا اول من تششق عنه الارض ولا فخر (وافضل الناس منزلة عند الله) اى مرتبة ومكانة (واعلاهم درجة) اى ارفعهم قرابة (واقربهم زلفى) اى تقربا واكثرهم حبا لكونه حبيب رب العالمين (واعلم ان الاحاديث) جمع حديث على غير قياس (الواردة فى ذلك) اى فى بيان ما ذكر (كثيرة جدا) بكسر جيم وتشديد دال منصوب منون مصدر والمراد به المبالغة فى الكثرة (وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنشورها) اى مشتهرها الشامل لحسنها دون ضعفها لعدم اقتضاء الاختصار (وحصرنا معانى ماورد منها فى اثني عشر فصلا) اى تقاؤلا باثني عشر تقريبا

الفصل الاول

(فيماورد من ذكر مكانته) اى قرب منزلته (عند ربه والاصطفاء) اى اجتيانه فى رفعة مرتبته (ورفعة الذكر) اى بين خلقيقته (والتفضيل) اى وبيان زيادة فضيلته (وسيادة ولد آدم) اى وسيادته لابناء جنسه المكرم على غيره (وماخصه) اى الله تعالى (به فى الدنيا من مزايا الرتب) اى من الرتب الدالة على مزيته (وبركة اسمه الطيب) اى الدال على طيب سماء من ذاته وصفاته (حدثنا) وفى نسخة اخبرنا (الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد الملقب بالعدل) بفتح العين وسكون الدال التيمى مات عام احدى وخمسائه (اذنا بلفظه) اى بعبارة دون اشارته (حدثنا ابو الحسن الفرغانى) بفتح اوله منسوب الى فراغة ناحية بالمشرق قال التمساني هو على بن عبد الله المقرئ (حدثنا ام القاسم بنت ابى بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل) بالتصغير وقال التمساني هو بفتح العين وكسر القاف ابن المهتدى المرادى اللؤلؤى (عن يحيى وهو ابن اسماعيل عن يحيى الحمانى) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون ثم ياء نسبة حافظ كوفى روى عن شريك وخلق وعنه ابو حاتم وابن ابي الدنيا والنفهى وطائفة وثقه يحيى بن معين وغيره واما احمد فقد كان يكذب جهارا

وقال النسائي ضعيف كذا ذكره الحلبي وغايته ان الحديث بهذا الاسناد ضعيف لكن يتقوى بما رواه الطبراني والبيهقي كما نقله الدجلى فلا يضر قول الحلبي هذا الحديث ليس في الكتب الستة (حدثنا قيس) قال الحلبي الظاهر انه ابو محمد قيس بن الربيع الكوفي روى عنه ابو نعيم وغيره اختلف في توثيقه (عن الاعمش) هو امام جليل (عن عباية) بفتح ميملة فوحدة فالف بعدها تحية وقيل بهجزة فهاء واصلا لباس فيه خطوط سود (ابن ربي) بكسر راء وسكون موحدة فهملة بعدها ياء نسبة روى عن علي وعنه موسى بن طريف وكلاهما من غلاة الشيعة له عن علي ان اقيم الناس (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم الخلق) اى من الثقلين (قسمين) بكسر اوله اى شقيا وسعيدا لافاضلا وافضل كما ذكره الدجلى مقدا على ما اخترناه (جعلنا من خيرهم قسما) اى من قسم السادة التى هم ارباب السعادة كما يدل عليه قوله (فذلك) اى جعلهم قسمين يؤذن به (قوله تعالى اصحاب اليمين) اى السعادة فى انواع من النعم المقيم (واصحاب الشمال) اى الشقاوة فى اصناف من عذاب الجحيم فليل سموها لاجدهم كتبهم بيمانهم وشمالهم اولانهم اصحاب اليمين والمشامة على انفسهم (فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين) وقد اغرب الدجلى حيث قال بعد قوله جعلنا من خيرهم قسما وهم العرب بشهادة فذلك قوله تعالى واصحاب اليمين (ثم جعل) اى الله سبحانه وتعالى (القسمين) اى المذكورين فى اثناء السورة المراد بهما اصحاب اليمين واصحاب الشمال (اثلاثا) اى ثلاثة اصناف فى آخر السورة يجعل القسم الاول الذين هم ارباب السعادة صنفين كما سيأتى لاثلاثا متفاوتين شقاوة وسعادة كما ذكره الدجلى اذ لم يذكر تفاوت ارباب الشقاوة فى هذه السورة اصلا وان كانوا متفاوتين فى الدرجات كما ان اهل الجنة متفاوتون فى الدرجات (جعلنا من خيرها ثلثا) وهم المقربون (وذلك) اى جعلها اثلاثا يؤذن به (قوله تعالى فاصحاب اليمين) اى المنزلة السعيدة (واصحاب المشامة) اى المنزلة الشقية (والسابقون السابقون) اى فى مرتبة القرية العلية (فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الا ثلاث قبائل) اى من العرب وغيرهم (جعلنا من خيرها قبيلة) وهم العرب وابتعد الانطاكى حيث قال هم قريش (وذلك) اى جعلها قبائل يشير اليه (قوله) اى بعد قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بالفتح لا بالكسر كما توهم بعضهم فانه طريق بين الجليلين واما بالفتح فما تشعب منه القبيلة (وقبائل لتعارفوا الآية) تمامها ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم الشعب جمع عظيم ينسب الى اصل واحد وهو يجمع القبائل (فانا اتقوا ولد آدم واكمهم على الله ولا فخر) اى ولا اقله افتخارا به بل تحدثنا بنعمة الله لامره او ولا فخرلى بذلك لانه ليس من قبلى ولا بقوتى وحولى بل من فضل الله وتوفيقه من اجلى او ولا فخرلى بهذا المقام بل افتخارى بقرب ربى الذى هو غاية المرام (ثم جعل القبائل) اى قبائل العرب

(بيوتا) اى بطونا وافخاذا وفصائل متفاوتة في الشرف والفضائل من قريش وغيرهم
 (فجعاى من خيرها بيتا) وهو بيت بنى هاشم من بطن قريش (فذلك قوله تعالى انما
 يريد الله ليذهب عنكم الرجس) اى وسخ الشرك وندس المعصية (اهل البيت) نصبه
 على المدح او النداء وهذا معنى ثالث لاهل البيت على ما قرر في محله (ويطهركم) اى من الاخلاق
 الدنية (تطهيرا) اى مبالغا بحيث يسرع في تبديلها بتدوير الامور الدينية المشتملة على الاحوال
 الدنيوية والاخرية (الآية) كذا في بعض النسخ وهو ليس في محله لانه آخر الآية وما بعدها
 ليس له تعلق بما قبلها فمحله اللاتق به بعد قوله اهل البيت كما في نسخة صحيحة واماتخصيص
 الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلى وابيهما بحديث ادخالهم في كسائه ثم قراءتهم هذه الآية
 واحتجاجهم بها على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لمنافاة الخصيص ما قبل الآية
 وما بعدها نعم الحديث قاض بانهم اهل البيت وخواصهم لابانه ليس غيرهم منهم (وعن
 ابى سلمة) اى ابن عبد الرحمن بن عوف احد الفقهاء السبعة عند الاكثر (عن ابى هريرة
 رضى الله تعالى عنه) كما رواه الترمذى وصححه (قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة)
 اى في اى زمان ثبتت لك مرتبة النبوة (قال و آدم وبين الروح والجسد) جملة حاله وردت جوابا
 لقولهم متى وجبت اى وجبت لى في الحالة التى كان آدم فيها بين تصوير جسمه وبين اجراء
 روحه في بدنه وفي الحديث ايماء الى ان الغايات والكمالات سابقة شهودا لاحقة وجودا
 هذا وفي حديث احمدانى عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمجدل في طينته (وعن
 واثلة) بالثلثة (ابن الاسقع) وكان من اصحاب الصفة اسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم تجهز لغزوة تبوك وخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين توفي
 بدمشق وله مائة سنة وقد روى مسلم وغيره عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل) كذا في النسخ المصححة ووقع في اصل الدلجى
 زيادة ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل الحديث وقال
 انما اعاده هنا لزيادة صدره (واصطفى من ولد اسمعيل كنانة) بكسر الكاف (واصطفى
 من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم ومن حديث
 انس رضى الله تعالى عنه) اى الذى رواه الترمذى وصدره انا اول الناس خروجا اذا بعثوا
 وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا
 آيسوا الكرامة والمفاتح بيدى ولواء الحمد يومئذ بيدى (انا اكرم ولد آدم على ربي
 ولا فخر) زاد الدارمى يطوف على الف خادم كأنهم بيض مكثون او لؤلؤ منتشر
 (وفي حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه) اى الذى رواه الترمذى والدارمى وصدره
 جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعهم يتذاكرون قال بعضهم
 ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ان الله كلم موسى تكليما وقال آخر عيسى كلمة الله وقال آخر
 آدم اصطفاه الله فخرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قد سمعت

كلامكم وعيكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى
 روح الله وكلته وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك والا انا حبيب الله ولا فخر
 وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته آدم فمن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع
 يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك حاق الجنة فيدخلنيها ومعي فقراء المهاجرين
 ولا فخر (انا اكرم الاولين والآخرين) اى على الله كما في رواية (ولا فخر وعن عائشة
 رضى الله تعالى عنها عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه البيهقي وابو نعيم والطبراني
 (انا جبريل فقال قلبت) تخفيف اللام وتشديدها وهو بلغ اى قنشت وتقصص وقيل
 نظرت ورأيت (مشارك الارض ومغارها) اى بجميع اطرافها وجوانبها (فلم أر رجلا
 افضل من محمد) عدل الى الغيبة مصرحا باسمه الشريف الفيد للمبالغة الدالة على كثرة صفاته
 الحميدة وسماته السعيدة (ولم أر نبي اب) اى اهل بيت (افضل من نبي هاشم وعن انس
 رضى الله تعالى عنه) كما في الصحيح (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتي بالبراق) اى جئ
 به وسبق بيان منبأه ومعناه (ليلة اسرى به) بصيغة المجهول (فاستصعب) اى البراق
 (عليه) اى عند ارادة ركوبه (فقال له جبريل ابحمحمم تفعل هذا) فيه ايماء الى ان هذا
 كان دأبه لغيره كما يشير اليه تقديم المتعلق على فعله والهمزة لانكار استصعابه كما علة
 بقوله (فما ركبت احد اكرم على الله منه فارفض عرقا) بتشديد الضاد المجمعة ماى سال
 عرقه من شدة ما اعتراه من الهية والحياء (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عنه عليه
 الصلاة والسلام) كما رواه ابن ابي عمر العدني (لما خلق الله آدم اهبطني) اى من الجنة
 حال كونى (فى صلبه) بضم اوله وقدم التلمسانى فتحه (الى الارض) يعنى وهكذا ينقلنى
 من صلب كريم الى رحم طاهر بعده (وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذف بى)
 اى القانى (فى النار فى صلب ابراهيم) اى حين القاء نمرود فيها وقذفه فى اصل الدجلى
 حتى مكان الواو العاطفة فى وجعلى وقذف وهو مخالف للاصول المعتمدة والنسخ الصحيحة
 (ثم لم يزل ينقلنى) اى يحوانى (فى الاصلاب الكريمة) كذا فى النسخ بلفظ فى ولعله بمعنى
 من الملائم لقوله (الى الارحام الطاهرة) جمع رحم وهو هنا مقر الولد من المرأة كما ان الصلب
 مقر المني من الرجل (ثم) وفى نسخة صحيحة حتى (اخرجنى) اى اظهرنى (بين ابوى)
 اى فيما بينهما لقوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب (لم يلتقيا) اى لم يجتمعا فى جماع
 (على سفاح) بكسر السين اى على حال غير نكاح (قط) اى لاجين شهودى ولا قبل
 وجودى (والى هذا) اى هذا المعنى وهو نفي السفاح فى المبنى (اشار العباس بن
 عبد المطلب رضى الله تعالى عنه) وفى اصل التلمسانى عمه من العمومة وهو بدل من العباس
 (بقوله) اى فيه كفى نسخة اى فى حقه وفى اخرى فيه بقوله (من قبلها) اى قبل الدنيا او الولادة
 من غير ذكر لها كفى قوله تعالى حتى تورات بالحجاب الشمس وكل من عليها فان اى الارض وانا
 انزلناه اى القرآن واما رجع الضمير الى النبوة كما ذكره الدجلى وغيره فغير مناسب لمقام المرام نعم

لوضع الرسالة موضعها لوقع في الجملة موقعها. وقيل من قبل نزولك الارض (طبت في الظلال) اى في ظلال الجنة قال التلمساني ثبت بخط القاضي الظلال وروى العرفي طبت في الجنان (وفي مستودع) بفتح الدال كما في قوله تعالى فاستقر ومستودع اى طبت في مستودع من صاب آدم بقوله (حيث يخصف الورق) بصيغة المجهول وهو مستفاد من قوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة والمعنى يضم بعضه الى بعض ويلصق ورقة فوق اخرى (ثم هبطت البلاد) اى من الجنة الى الدنيا في صلب آدم (لا بشر انت ولا مضغة ولا علق) اى والحال انك لم تكن حينئذ واحدا منها والمضغة قطعة لحم قدر ما يعضغ في الفم والعلق اسم جنس مفردة عاقلة وهى قطعة من دم جامد ورتب بينها في الترتيل للترقى وهنا للتدلى ولذا قال (بل نطفة تركب السفين) اى بل تزلت وانت في صلبه نطفة ثم صرت الى نوح حال كونك تركب السفينة وانما اتى بلفظ الجمع لكبره او هو اسم جنس وان صرح صاحب المحاح بأنه جمع لمسا فيه من المسامحة او لعدم الفرق بينهما عند بعض اهل اللغة وقيل جمع للتعظيم او لضرورة الوزن واما ما روى حجة بدل نطفة فلا يلائم مقام المرام ثم قد للتحقيق في قوله (وقد اجمع نسرا واهله الفرق) بفتحين اى منعهم من الكلام وظهور المرام وهو مأخوذ من اللجام وفي قوله نسرا اشارة الى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذرن دوا ولا سواها ولا يغوث ولا يعقوب ونسرا وقد روى انه كان لا دم عليه السلام بنون خمسة يسمون بهذه الاسماء وكانوا عبادا فماتوا فحزن اهل عصرهم فصور لهم ابليس اللعين مثالهم من صفر ونحاس ليستأنسوا بهم ففكرهوها في القبة فجلوها في مؤخر المسجد فلما هلك العصر قال الامين لا اولادهم هذه الهة آبائكم فاعبدوها ثم ان الطوفان دفتها فاخرجها اللعين للعرب فكان ودليكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل بساحل البحر ويغوث لغطف من مراد ويعقوب لهمدان ونسر لذى الكلاخ من حمير ثم احدثوا للاصنام اسماء اخر (تنقل من صالب الى رحم) بصيغة المفعول وصالب بكسر اللام وفتحها لغة في الصلب بالضم الا انه قليل الاستعمال كما قاله ابن الاثير (اذا مضى عالم بدا طبق) العالم بفتح اللام والمعنى اذا ذهب قرن ظهر قرن وقيل للقرن طبق لانه طبق الارض بكسر الطاء اى مائها ثم ينقرضون ويأتى طبق آخر ومنه طبقات المشايخ وغيرهم وقد قيل الطباق الجماعة من الناس ويرجع معناه الى الاول فتأمل وزيد في بعض النسخ ايات اخر ويدل على صحة وجودها كلام بعض المحشين في بيان الفاظ ورودها وهو قوله (ثم احتوى) اى اجتمع وانضم وفي اصل الدلجى حتى احتوى فهي غاية لما دل عليه البيت قبله اى منتقبلا من صلب الى رحم قرنا فقرنا الى ان احتوى (بيتك المهيمن) اى الشاهد (من خندق) بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال المهملة وقد تفتح بعدها فاء وهو فى الاصل مشبة كالهرولة والمراد به امرأة الياس بن مضر سميت بها القبيلة واسمها لبلى وهى القضاعية ام عرب الحجاز فهو غير منصرف

قوله (عليه) بفتح العين ممدودة منعوبة اى منزلة علياء مفعول احتوى (تحتها) وفي نسخة دونها (النطق) بضم النون والطاء جمع نطق قال ابن الاثير وهى اعراض من جبال بعضها فوق بعض اى نواح واوساط فيها شبهت بالنطق التى يشدها اوساط الناس ضربه مثلاً فى ارتفاعه وتوسطه فى عشيرته وجملمهم تحته بمنزلة اوساط الجبال واراد ببنيته شرفه فى عشيرته او نفسه فى حد ذاته والمهيمن نعته اى حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلى مكان من نسب خندف فان اصل النطق هو الجبل الاشمل اذ السحاب لا يبلغ اعلاه وقال القشيري وغيره ايها المهيمن على ان النداء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم ثم قيل فى الياس انه موافق اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصحح السهيلي انه الياس الذى هو ضد الرجاء واما الياس فجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه يقول لا تسبوا الياس فانه كان مؤمناً وذكر انه كان يسمع فى صلبه تلبية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالحج وهو اول من اهدى البدن الى البيت (وانت لما ولدت اشرقت الارض ونارت بنورك الافق) وفى نسخة صحيحة وضاءت اى اضاءت وهما لغتان ومنه الضوء اى استنارت بنورك نواحيها (فتحن فى ذلك الضياء وفى النور وسبل الرشاد تخرق) بسكون موحدة السبل لغة فى ضمها جمع السبيل وهو مجرور عطف على ما قبله وقوله تخرق يفتح نون فسكون خاء مجمة اى ندخل وتفتح وقال التلمسانى اى وسبل الرشاد تخرقها بمعنى تقطعها فالسبل منصوب والايات عن العباس رضى الله تعالى عنه رواه ابو بكر الشافعى والطبرانى عن خريم بن اوس بن حارثة وذكر هذه الايات فى الغيلانيات بسنده الى خريم بضم الحاء المجمة وفتح الراء قال هاجرت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمت عليه منصرفه من تبوك فاسلمت فسمعت العباس يقول يا رسول الله انى اريد ان امتدحك فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك قال فانشد العباس يقول فذكرها سبعة ابيات آخرها تخرق وكذا قال ابن عبد البر فى استيعابه فى خريم وذكر ابن امام الجوزية فى كتاب هدى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك نحوه وزاد بعضهم بيتاً آخر وجد بخط ابى على الغسانى وهو

يا برد نار الحليل ياسيباً اعصمة النار وهى تخرق

اى تخرق (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ابو ذر) كآرواه احمد واليهقى والبخاري وكان خامساً فى الاسلام روى عنه ابن عباس رضى الله تعالى عنه وعباد بن الصامت وخلق توفى بالربذة (وابن عمر) كآرواه الطبرانى وابو نعيم (وابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كآرواه احمد وابن ابى شيبة والبخاري (وابو هريرة رضى الله تعالى عنه) كما اخرجه الشيخان (وجابر بن عبد الله) كآرواه الشيخان والنسائى (انه) اى النبي عليه الصلاة والسلام (قال اعطيت خمسا) اى خمس خصال (وفى بعضها ستا) رواه مسلم عن ابى هريرة فضلت على الانبياء بست فكانت صلى الله تعالى عليه وسلم اعطى اولاً خمسا فحدث بها ثم زيد السادسة فحدث

بها مع انه لا يلزم استيفائها حيث ما بينها بل قد يكتفى بالحالة اللائقة ببعضها لاسيما والعدد لا مفهوم له حتى عند القائل به (لم يعطهن نبي قبلي) وفي رواية جابر لم يعطهن احد من الانبياء قبلي (نصرت بالرعب) بسكون العين وضمتها اى الفزع والخوف بالقاء الله تعالى اياه في قلوب عداه من كانت المسافة بينه وبينهم (مسيرة شهر) اى قدر سير في شهر وفي رواية شهر اى شهر خلفي (وجعلت لى) اى لاجلى اصاله ولا تى تبعا (الارض) اى جميع وجهها ولا وجه لقول التلمسانى كلها اومكة وحولها اومارأته امته (مسجدا وطهورا) حيث لا يختص جواز الصلاة بمكان دون مكان لامتى بخلاف غيرنا فانه لاصلاة لهم الا في كنائسهم وسبعهم كما بينه بقوله (فايما رجل من امتى ادركته الصلاة) اى بعد دخول وقتها (فليصل) اى في ذلك المكان اما بطهارة اصلية ان وجد الماء واما بطهارة خلفية من التراب ان لم يجد الماء كما فهم من قوله طهورا فالتفريع مترتب عليهما وفي بعض النسخ بالواو وفي رواية واظنه مصحفا فايما وما مزيدة فيهما (واحلت لى الغنائم ولم تحل) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة المعلوم (لنبي قبلي) اى فضلا عن امة له بل كانوا يجمعونها في موضع فتنزل نار من السماء فتحرقها (وبعث الى الناس) اى الانس والجن ولعل اقتصاره ايماء الى الاكتفاء ثم المراد بالناس مؤمنهم وكافرهم ولذا قال (كافة) وفي رواية كافة عامة وفي رواية جابر قبله وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وفي رواية مسام وبعث الى الخلق كافة فلا يرد ان نوحا عليه الصلاة والسلام بعد خروجه من الفلك كان مبعوثا الى جميع اهل الارض لان هذا العموم في رسالته لم يكن في اصل البعثة وانما وقع لاجل حدوث الحادثة وهى انحصار الخلق في الموجودين معه بخلاف نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في عموم رسالته في اصل بعثته وشمول دعوته (واعطيت الشفاعة) وفي رواية عدهذا رابعا واللام فيها للعهد اذ المراد بها الشفاعة العظمى في المقام المحمود وله صلى الله تعالى عليه وسام شفاعات اخر يحتمل اختصاص بعضها به منها في جماعة يدخلون الجنة بغير حساب ومنها في اناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها ومنها في اناس دخلوا النار فيخرجون منها ومنها في رفع درجات اناس في الجنة ومنها شفاعة لمن مات بالمدينة ومنها شفاعته لمن صبر على لاوائها ومنها شفاعته لفتح باب الجنة كما رواه مسلم ومنها شفاعة لمن زاره عليه الصلاة والسلام لما روى ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر مرفوعا من زار قبري وجبت له شفاعتي ومنها شفاعته لمن اجاب المؤذن وصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسام لما في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسام حلت له شفاعتي ومنها تخفيف العذاب عن استحق الخلود فيها كما في حق ابي طالب لقوله ولعله تنفعه شفاعتي لقوله ولولا انالكان في الدرك الاسفل من النار قال القرطبي في تذكرته في الجواب عن الآية مانصه فان قيل فقد قال الله تعالى فاستنفعهم شفاعة الشافعين قيل له لا تنفع في الخروج من النار كعصاة الموحدين الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة وقال الحلي انها شفاعة الحلال

لا بالمقال فبسيبه صلى الله تعالى عليه وسام يخفف عن ابي طلب اي لانه يطلبها وهو لا يخلو
 عن الاحتمال فلا يكفي لدفع الاشكال بخلاف ما سبق من جواب السؤال والله تعالى اعلم
 بالاحوال (وفي رواية اخرى) اي عن ابي ذر (بدل هذه الكلمة) وهي قوله اعطيت
 الشفاعة (وقيل لي سل تعطه) بصيغة المفعول فهاء السكت وفي نسخة بالغيمير (وفي رواية
 اخرى) اي للبزار والبيهقي رحمهما الله تعالى (وعرض على امتي فلم يخفف) اي لم يكتف
 (على التابع من المتبوع) اي في الخير والشر وقيل المراد بالتابع الوضع الذي يقتدى
 بغيره والمتبوع الشريف الذي يقتدى به ويرجع الى قوله (وفي رواية) اي عن ابي ذر
 رضى الله تعالى عنه (بعث الى الاحمر والاسود) وظاهره عموم الخاق كما ذهب اليه بعضهم
 وقال بعث حتى الى الحجر والمدر والشجر وجميع الكائنات كما بيته في بعض المقامات
 (قيل السود) وهو جمع الاسود (العرب لان الغالب على الوانهم الادمي) بضم المهملة
 اي السمرة الشديدة (فهم من السود) اي في الجملة (والحمر) بضم فسكون جمع الاحمر
 (الحجم) اي لان الغالب على الوانهم الشقرة مع البياض وكأنه اراد بالجمع الفرس
 ومن يشاركهم في هذا المعنى من الترك بناء على الاطلاق العرفي واما الحجم المقابل للعرب
 بحسب الوضع اللغوي فلا يلائم المقام لدخول الهنود والسندود والجوش والسودان وغيرهم
 معهم (وقيل البيض والسود من الادمي) اي على الوجه الاعم وهو في افادة التعميم اتم (وقيل
 الحمر الانس) اي لنورهم وظهورهم (والسود الجن) لاجتنابهم وتسترهم (وفي الحديث
 الآخر عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان (نصرت بالرعب واوتيت
 جوامع الكلم) اي القرآن العظيم والفرقان الحكيم والاحاديث الجامعة والكلمات
 الالامة التي مبانيها سيرة ومعانيها كثيرة ويؤيده ما رواه ابو يعلى في مسنده عن عمر
 ولفظه اعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا (وبينا) اي بين اوقات
 (انا نائم) اي في بعضها (اذبحي بمفاتيح خزائن الارض) جمع مفتاح واما مفاتيح بدون
 الياء فجمع مفتاح بمعنى مخزن (فوضعت في يدي) بفتح الدال وتشديد التحتية كذا ضبطه
 الحفاظ ولعل في اختيار التثنية اشعارا بكسرة المفاتيح والمراد بها ما فتح الله على امته من الكنوز
 الحسية والمعنوية لحديث اوتيت مفاتيح الكلم وفي رواية مفاتيح الكلم وفي سيرة الكلاعي
 ان رسم من الارامنة امير جيش يزدجرد رأى في منامه وقد جاءهم سعد بن ابي وقاص من قبل
 عمر الفتح بلادهم ان ملكا نزل من السماء فاخذ جميع اسلحتهم واعطاها للنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فاعطاها لعمر فكان الفتح والغنية والنصر الذي يكاد يفوت الحصر في عصر عمر (وفي
 رواية) اي رواها مسلم (عنه) اي عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (وختم بي النبيون) هذا
 وقد روى احمد في مسنده عن علي كرم الله وجهه مرفوعا اعطيت مالم يعط احد من الانبياء قبل
 نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض وسميت احمد وجعل لي التراب طهورا وجعلت امتي
 خيرا لادمي ثم اعلم ان له خصوصيات اخر كاعطاء الايات من خواتم سورة البقرة والمفصل من القرآن

وجعل صفوف امته كصفوف الملائكة وغير ذلك بما يحتاج الى تأليف مستقل لبيان تفصيل ما هنالك (وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه) صحابي جهني مضرى (انه قال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان (انى فرط لكم) واما ما وقع في اصل الدلجى من قوله نافرطكم فليس في الاصول المعتمدة والنسخ المعتمدة والمعنى انا متقدمكم وفرط صدق لكم واصل الفرط الذى يتقدم لطالب الماء الجبل والرشاء واسباب ضرب الجباء (وانا شهيد عليكم) اى بالثناء الجميل والوفاء الجزيل (وانى والله لانظر الى حوضى) اى الى من يشرب منه ومن يذب عنه فى الموقف والمحشر (الان) اى فى هذا الحاضر من الزمان (وانى قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض) بمعنى عرضت على فام اقبلها لعدم الالتفات الى الدنيا والتوجه الكلى الى الآخرة والاقبال القابى الى المولى والعلم بان الآخرة خير من الاولى وبان الجمع بينهما على وجه الكمال من جملة المحال كما بينه حديث من احب ديناه اضر بآخرة ومن احب آخرة اضر بديناه فاثروا ما يبقى على ما يفنى كما رواه احمد والحاكم عن ابى موسى ويؤيد ما قررناه من المراد بمفاتيح الارض هنا بخلاف ما سبق من ان المراد بها ما يسهه الله عليه وعلى امته من فتح البلاد واتساع العباد مع انه لا يبعد ايضا عن المراد قوله (وانى والله ما اخاف عليكم ان تشرکوا بعدى) اى جميعكم (ولكنى اخاف) اى عليكم كما فى نسخة صحيحة (ان تنافسوا) بفتح اوله على انه حذف احدى التائين منه اى ترغبوا (فيها) اى فى الدنيا الدنية الحسيسة كما يرغب فى الاشياء الغالية العالية النفيسة فهو مأخوذ من ميل النفس الى النفيس ومنه قوله تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ومنه اقتباس امامنا الشاطبى رحمه الله تعالى بقوله

عليك بها ما عشت فيها منافسا * وبع نفسك الدنيا بانفاسها العلى

واغرب الحابى كغيره فى رجع ضمير فيها الى خزائن الارض نعم ذكر المفاتيح سابقا يدل على كون الضمير للدنيا لاحقا نحو قوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة لدلالة الناس او الدابة على الارض مع ان قرينة المقام كافية فى تعيين المرام (وعن عبد الله ابن عمرو) بالواو وفى نسخة بتركها وقد رواه احمد بسند حسن (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا محمد النبي الامى) اى المنسوب الى ام القرى وهى مكة او الى امة العرب يكون غالبهم اميين لا يقرؤن ولا يكتبون او المضاف الى الام بمعنى انى على اصل ولادتي وجباتى من غير قراءتى وكتابتى وذلك شرف له وعيب فى غيره وهذا المعنى هو الاولى بالمسمى كما افاد صاحب البردة هذه الزبدة بقوله * كفاك بالعام فى الامى معجزة * وقد قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذن لارتاب المبطلون (لانى بعدى) اى وان وجد احد يكون تابعا لى (اوتيت جوامع الكلم) اى مع كونى اميا (وخواتمه) قيل هو وجوامع بمعنى اى ختم على بان اجمع المعنى الكثير فى المبني اليسير او المراد بخواتمه انه لا يكون بعد وجود ختمه احتياج الى غيره وهو المناسب لكونه خاتم النبيين

(وقد علمت) بضم عين وتشديد لام مكسورة ويجوز تخفيفها مع فتح اوله كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم (خزنة النار) اى الملائكة الموكلين عليها وكبيرهم يسمى مالكا مشتق من الملك وهو القوة (وحملة العرش) اى من الملائكة فهم اليوم اربعة ويكونون يومئذ ثمانية كما اخبر الله عنهم لكن على خلاف فى تمييز العسدين من الصفوف او الالوف او الصفوف (وعن ابن عمر) كما روى احمد بسند حسن (بعثت بين يدي الساعة) اى قدامها وقريبا من وقوعها كما رواه احمد والشيخان والترمذى عن انس رضى الله تعالى عنه بعثت انا والساعة كهاتين (ومن رواية ابن وهب) هو عبدالله بن وهب المصرى احد الاعلام عن ابن جريج وعنه احمد وغيره قال يونس بن عبد العلى طاب للقضاء فجن نفسه واقطع اخرج له الائمة الستة (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى على ما رواه البيهقى من حديث اسماء فى الاسراء حيث اتى سدره المنتهى (قال الله تعالى سل يا محمد) اى ماشئت (فقلت ما اسأل يارب) اى من المقامات العالية حيث اعطيت جميعها للانبياء الماضية كما بينه بقوله (اتخذت ابراهيم خليلا) اى بقولك واتخذ الله ابراهيم خليلا (وكلت موسى تكليما) كما قلت وكلم الله موسى تكليما (واصطفيت نوحا) كما قلت ان الله اصطفى آدم ونوحا (واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي) اى لا يكون (لاحد من بعده) حيث بينته بقولك فمخزنا له الرمح تجرى بامرهم رخاء حيث اصاب الآية (فقال الله تعالى ما اعطيتك) اى الذى اعطيتك (خير من ذلك) اى كله (اعطيتك الكوثر) فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير وفى النهاية هو نهر فى الجنة وجاء فى التفسير انه القرآن ولعل هذا هو المراد فى هذا المقام ويشير اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه اشارة الى منزلة العلم والمعرفة على كل مقام وحال ومرتبة قال ابن عرفة انظر فى قوله تعالى انا اعطيتك الكوثر اهو انشاء ام خبر فان قيل الانشاء هنا مستحيل لان كلام الله تعالى قديم ازلى فالجواب انه باعتبار ظهور متعلقه فان قلت فى متعلقه خلاف هل هو قديم او حادث قلنا التعلق التجيزى حادث واما التعلق الصلوحى فيصح هنا كذا ذكره التلمسانى (وجعلت اسمك مع اسمى) اى مقرونا به فى كلمة الشهادة (ينادى به) بصيغة المفعول (فى جوف السماء) اى وقت الاذان والخطبة او فيما بين اهل السماء (وجعلت الارض طهورا) اى حكما (لك ولاملك) اى خاصة (وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى جميع ما فرط وما يفرط منك مما يصح ان يعاتب عليك (فانت تمشى فى الناس) وفى نسخة بالناس وفى اخرى بين الناس (مغفورا لك) حال من ضمير تمشى (ولم اصنع ذلك) اى غفران ما تقدم وما تأخر ذكره الدجلى والناظر ان الاشارة الى جميع ما تقدم والله تعالى اعلم وحينئذ لاشكال فى قوله (لاحد قبلك) بخلاف ما اختاره ودفعه بقوله ولعله من غير الانبياء والا فهم كذلك وفيه انهم ليسوا كذلك اذ لم يعلم انهم بشرىوا بغفران ما تقدم وما تأخر ويؤيده ان غفرانهم مشوب بخافة

المعاتبه بدليل حديث فيأتون نوحا فيقولون ألا تشفع لنا فيقول نفسى نفسى لست لها الحديث (وجعلت قلوب املك مصاحفها) فيه منقبة عظيمة لحفاظ القرآن من الامة كما يشير اليه قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له حافظون وتنبه نبيه على ان الامة السالفة غالبهم لم يكونوا يحفظون شيئا من صحفهم (وخبأت لك شفاعتك) اى ادخرتها عندي لليوم الموعود والمقام المحمود وهى الشفاعة العظمى لفصل القضاء حين يفرع الناس حتى الانبياء (ولم اخبأها لنبي غيرك) بل اوفيت اجابة دعواتهم فى الدنيا فلم يبق لهم حينئذ شفاعة شاملة فى العقبى (وفى حديث آخر رواه حذيفة) كافى تاريخ ابن عساكر مرفوعا (بشرنى يعنى ربه ٢) تفسير من المصنف او بمن قبله (اول من يدخل الجنة مى) اى بقرب زمانى لا آتى (من امتى) اى من الصحابة والتابعين وغيرهم (سبعون الفا) اى اصاله (مع كل الف سبعون الفا) تبعاً فى العلم والعبادة (ليس عليهم حساب) فلا يكون لجمعهم عذاب ولا حجاب وروى سبعمائة الف مع كل واحد سبعمائة الف ذكره التلمسانى (واعطانى ان لا تحوج امتى) اى جوعا شديداً يجذب وقحط بحيث يهلك جميعهم (ولا تغلب) بصيغة المجحول اى ولن تغلب بعدو يستأصلهم اى يأخذهم من اصلهم لحديث انى سألت ربي لامتى ان لا يهلكها بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم الحديث (واعطانى النصره) اى الاعانة على الاعداء (والعزة) اى القوة والغلبة والمنعة (والرعب) اى الخوف مع بعد المسافة كما بينه بقوله (يسمى بين يدى امتى) اى يتقدم الرعب لاعدائى قدامهم (شهرا) يعنى وكذا من خلفهم شهرا لما تقدم وفيه تنبيه نبيه على ان الرعب غير مخصوص بحضرته بل يوجد فى عموم امته (وطيب) بفتح التحتية المشددة اى واحل (لى ولامتى الغنائم) جمع غنيمة ووقع فى اصل الدجلى المغانم جمع مغنم وهما قريبان فى الدراية واما الكلام فى صحة الرواية (واحل لنا) اى بخصوصنا على وجه يعنى (كثيرا مماشدد) الله تعالى (على من قبلنا) اى تجريمه عليهم او بتكليفه لديهم كقتل النفس فى التوبة وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة فى اليوم واللييلة وصرف ربع المال فى الصدقة (ولم يجعل علينا فى الدين من حرج) اى تضيق وهو تعميم بعد تخصيص وتنبيه على ما اباح لنا من الرخص عند الاعذار كالتيمم والقصر والافطار كما بينه بقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد فى ذلك ان الله رأى ضعفنا وعجزنا (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى برواية الشيخين (عنه عليه الصلاة والسلام مامن نبى من الانبياء) من الاولى مزيدة وللتاكيد مفيدة والثانية تبعيضية مشيرة الى المبالغة (الاوقد) بالواو (اعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر) ماموصولة او موصوفة وفى بعض الروايات الصحيحة او من عليه البشر وكتبه بعضهم ائمن وروى القاضى ائمن من الامان ولا يظهر له وجه فى هذا الشأن والمعنى ان الله تعالى ايد كل نبى بعثه من المعجزات بما يصدق دعواه وتقومه الحجة على من عاداه (واما كان الذى اوتيته)

اي من الآيات المتأولة المشتملة على انواع من المعجزات من الفصاحة والبلاغة في المبني والانباء الواقعة في الازمنة السابقة واللاحقة في المعنى الباقية على صفحات الدهر الى يوم القيمة التساعفة في امور الدنيا واحوال الآخرة مع ما فيها من معرفة الذات والصفات الاسنى والاسماء الحسنى (وحيا) اي وحياتى ومعجزة تدوم وتبقى (اوحى الله الى فارجو) وفي نسخة بالواو ولكن الفاء التفرعية مع افادة التعقيدية هي الاولى والمعنى اتوقع (ان اكون اكثرهم تابعا ليوم القيمة) اي لاستمرار تلك المعجزة بخلاف معجزة سائر الانبياء حيث انقضت في حال الاحياء وانما اراد بقوله الذى اوتيته معظم ما اعطى من المعجزات المشتملة على انواع من الانباء والافقد اعطى معجزات كثيرة من جنس معجزات الانبياء (ومعنى هذا) اي الحديث بجملة (عند المحققين بقاء معجزته) اي الخاصة به وهي الآية الكبرى والنعمة العظمى (ما بقيت الدنيا) اي مدة بقائها (وسائر معجزات الانبياء) اي بقيتها (ذهبت للحين) اي حين وقوعها في حياة نبيها (ولم يشاهدها الا حاضر لها) اي حال معاينتها ووقت مشاهدتها (ومعجزة القرآن) اي مبنى ومعنى باقية دون كل معجزة (يقف عليها قرن بمقرن) اي جماعة بعد انقراض جماعة (عيانا) بكسر العين اي معاينة (لاخبرا) اذ ليس الخبر كالمعاينة كما ورد (الى يوم القيمة) وقد وقع في اصل الدجلى يقف عليها عيانا لاخبرا قرن بعد قرن وهو مخالف للاصول المصححة (وفيه) اي في هذا الحديث او في هذا المعنى (كلام يطول) اي من جهة المبني (هذا نخبته) اي خلاصته (وقد بسطنا القول فيه) اي اطينا في هذا الحديث (وفيا ذكر فيه) اي في هذا المعنى (سوى هذا) اي الكلام الذى قدمناه (آخر باب المعجزات) اي في آخره لانه المحل الايق به (وعن على رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابن ماجة والترمذى وحسنه (كل نبى اعطى سبعة) قال الحجازى ويروى اربعة والظاهر انه تصحيف او وهم (نجباء) اي نقباء فضلاء وزيد في رواية وزراء رفقاء (واعطى نبيكم عليه السلام اربعة عشر نجيبا منهم ابوبكر وعمر وابن مسعود وعمار رضى الله تعالى عنهم) ولفظ الترمذى قلنا من هم قال انا وابساى وجعفر وحمزة وابوبكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وابن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعبا وزاد تكلمة اهم حذيفة واباذر والمقداد وقال التلمسانى ذكر ابونعيم عن على مرفوعا ولفظه لم يكن نبى من الانبياء الا وقد اوتى سبعة نقباء نجباء وزراء واني قد اعطيت اربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلى وحسن وحسين وابوبكر وعمر وعبدالله بن مسعود وابوذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وبلال انتهى وقال ذوالنون المصرى رحمه الله تعالى النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والابدال اربعون والاخييار سبعة والعمدة اربعة والغوث واحد وحكى ابوبكر المطوعى عن رأى الخضر وتكلم معه وقال له اعلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قبض بكت الارض فقالت الهى وسيدى بقيت لايمشى على نبى الى يوم القيمة فاوحى الله تعالى اليها اجعل على ظهورك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب

الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا اخليك منهم الى يوم القيامة قلت له وكم هم قال ثلاثمائة
وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم
العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات الغوث نقل من الثلاثة واحد
وجعل مكان الغوث ونقل من السبعة الى الثلاثة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين
الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلاثمائة الى السبعين ومن سائر الخلق الى
الثلاثمائة وهكذا الى يوم ينفخ في الصور انتهى ولا ينفخ فيه وفي الارض من يقول الله
ولا حول ولا قوة الا بالله جعلنا الله من خواص المسلمين وحشرنا معهم يوم الدين
(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كافي الصالحين (ان الله قد حبس عن مكة الفيل) اى لما
جاءه ابرهة الحبشى في جيشه لتخريب الكعبة فاهلكهم الله بطير ابايل ترميهم بحجارة
من سجيل (وسلط عليها رسوله والمؤمنين) اى امرهم بالغلبة عليها واذا ن لهم بقتال
اهلها ففتحوها سنة ثمان من الهجرة (وانها لم تحل) وفي نسخة لا تحل وفي اخرى ان تحل
والفعل يحتمل معروفا ومجهولا (لاحد بعدى) اى من بعدى كوقع في اصل الدجلى وفيه
التفات من الغيبة (وانما احلت الى ساعة من نهار) يعنى فان ترخص احد بقتال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقولوا له كفى الحديث كذا ذكره اكثرهم اجمالا وقال ابو بكر
ابن العربي في العارضة اراد بذلك دخوله بغير احرام لاجل القتال لانه احلت له لاجل القتال
ساعة من نهار لان القتال فيها حلال ابدا بل واجب حتى لو تغلب فيها كفار او بقية
وجب قتالهم فيها بالاجماع انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبنا والله تعالى اعلم
(وعن العرباض) بكسر اوله (ابن سارية) وهو من اكابر الصحابة واعحاب الصفة سلمى
سكن الشام ومات بها (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انى عبد الله
وخاتم النبيين) كذا في النسخ المتبعة بالواو العاطفة ووقع في اصل الدجلى بغير واو فضبطه
بالتون بمعنى لديه وهو الموافق لرواية المصاييح وقال وفي رواية انى عبد الله مكتوب خاتم النبيين
ثم خاتم تكسر تاؤه وتفتح كاقريء بهما في السبعة (وان آدم لمنجدل) اى والحال انه اساقط
(في طينته) او مطروح على الجدالة وهى الارض الصلبة والمراد بطينته خلقة المركبة
من الماء والتربة ومنجدل خبر لان الجار خبر ثان (وعدة ابن ابراهيم) بكسر العين
وتخفيف الدال اى وعده بمقتضى دعائه بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية ويؤيده
ما في نسخة دعوة ابن ابراهيم وصدر الحديث وسأخبركم ببائى امرى ابوبادى نبوتى
وبعتى هو عدة ابراهيم وللحاكم وغيره وسأؤنبئكم بتأويل ذلك هو دعوة ابن ابراهيم ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم الآية (وبشارة عيسى ابن مريم) يعنى قوله تعالى حكاية عنه
ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه احمد وزاد الحاكم ورؤيا اى التى رأت انه خرج
من رحمها نور اضاءه قصور الشام وصححه لكن تعقبه الذهبي بان ابابكر بن ابي مريم
احد رواة اسناده ضعيف (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كانوا البيهقي والدارمي

وابن ابي حاتم (قال ان الله فضل محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم على اهل السما)
 اى من الملائكة المقربين (وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم) اى اجمعين
 (قالوا) اى اصحاب ابن عباس (فافضله على اهل السماء قال ان الله تعالى قال لاهل
 السماء ومن يقل منهم انى اله من دونه الآية) اى فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
 الظالمين (وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انا فحنالك فتحا مينا الآية) وهى
 ليفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفيه بحث لاجنحى اذ قال تعالى له صلى الله عليه
 وسلم ايضا انى اشركت ليحبطن عملك وتكونن من الخاسرين مع ان القضية فرضية
 وتقديرية والافعصة الانبياء والملائكة قطعية ولذا قال الكشاف هذا على سبيل التخييل
 مع احاطة علمه سبحانه وتعالى بان لا يكون كقال تعالى ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا
 يعملون انتهى فلعل مراد الخبر هو انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث اليهم كايديده
 قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وانذاره للملائكة
 قطعى بقوله ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والله تعالى اعلم (قالوا
 فافضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الآية)
 اى ليبين لهم فيفضل الله من يشاء ويهذى من يشاء وهو العزيز الحكيم (وقال لمحمد صلى
 الله تعالى عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة) اى رسالة عامة (للناس) وقديقال المراد
 بالناس عمومهم الشامل للاولين والآخرين على تقدير وجودهم فى المتأخرين كما يستفاد
 من قوله تعالى واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
 مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وكما اشار اليه حديث لو كان موسى حيا لما وسعه
 الاتباعى وكيقع بالفعل متسابعة عيسى عليه السلام بعد نزوله لشريعته ويكون مفتخرا
 بكونه من امته (وعن خالد بن معدان) بفتح ميم وسكون عين فдал مهملتين كلاعى شامى
 روى عن ابن عمر وثوبان ومعاوية رضى الله تعالى عنهم كان يسبح فى اليوم واليلة اربعين
 الف تسبيحة اخرج له الائمة الستة وقد اخرج عنه ابن اسحق ووصله احمد والدارمى
 (ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن
 نفسك) اى مبدأ امرك (وقد روى نحوه) بصيغة المجهول والوار للرجال اى مثله معنى
 لامبى (عن ابى ذر) رضى الله تعالى عنه صحابى جليل (وشداد) بتشديد الدال الاولى
 (ابن اوس) بفتح فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء صحابى انصارى ابن اخى
 حسان بن ثابت نزل بيت المقدس ومات بالشام (وانس بن مالك رضى الله تعالى عنهم فقال) اى
 النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى جواب كل منهم (نعم) اى اخبركم باول قصتى وما ظهر من نبوتى
 على لسان ابراهيم وغيره (انا دعوة ابى ابراهيم يعنى قوله) اى حكاية عن ابراهيم
 واسماعيل واقتصاره على الاول لانه الموعول (ربنا وابعث فيهم) اى فى الامة المسالمة المذكورة
 فى الآية الماضية (رسولا منهم) ولم يبعث فيها من ذريته من نسل اسمعيل غيره صلى الله

تعالى عليه وسلم فهو المحجوب به دعوتهما (وبشرى عيسى) اى بشارته حين قال لقومه
 ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد وفى نسخة وبشرى عيسى بالوحدة ويا الاضافة
 والظاهر انه تصحيف لمخالفة ما قبله وان كان يلايم قوله (ورأت امى) وفى بعض الروايات
 ورؤيا امى ولعل العدول لثلاثا يتوهم ان الرؤيا منامية (حين حملت بى) بالباء للتعدية وفى رواية
 حين وضعتى ويمكن جمعهما بالجمل على مرتين واما تجوز الدلجى كون الرؤيا منامية فبعيد
 جدا من حيث استدلاله صلى الله تعالى عليه وسلم برؤيتهما فان رؤيا غير الانبياء ليست معتمدة
 عليها حتى لا يعمل بمقتضاها (انه خرج منها نور اضاء له) اى استنار لذلك النور (قصور
 بصرى) بضم موحدة فسكون مهملة مقصورا مدينة بجوران (من ارض الشام
 وهى اول مدينة فتحت صلحا فى خلافة عمرو ذلك فى شهر الربيع الاول خمس بقين منه سنة
 ثلاث عشرة وقدوردها صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين (واسترضعت) اى كنت رضيعا
 (فى بنى سعد بن بكر) قبيلة معروفة (فبينما انا) اى بين اوقات كنت انا (مع اخ لى) اى
 رضاعا (خلف بيوتنا نرى بهما الناء) بفتح موحدة وسكون هاء جمع همة ولد الضأن ذكر اكان
 او اثنى وقيل ولد الضأن والمعز مجتمعة ولعله باعتبار الغلبة والا فولد المعز حال انفراده
 يسمى سخلة (اذ جاءنى رجلان) اى على صورة رجلين فقيل هما جبريل واسرافيل
 (عابهما ثياب بيض) تركيب توصيف (وفى حديث آخر ثلاثة رجال) قيل ثالثهم
 ميكائيل اى جوا (بطست) بفتح طاء وجوز كسره وضمه فسين مهملة وكذا بمعجمة
 على ما فى القاموس فلا عبرة بمن قال انه لغة العامة وانه خطأ وهو انا معروف يكون
 من نحاس اوصفر واصله الطس ابدل من احدى السنين ناء (من ذهب) فيه ايماء
 الى ذهاب حظ الشيطان عنه بعصمة ربه وذهابه عن الامة بسببه قال التلمسانى وفيه دليل
 على جواز تغشية آلات الطاعة بالذهب والفضة كالمصحف وآلات الغزو انتهى والظاهر
 ان استعمال آنية الذهب والفضة حرام لا اعلم فيه خلافا بين علماء الانام لكن الملائكة
 لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا يقاس الانسان بالملك كما يقاس الحداد
 بالملك هذا وقد ذكر البغوى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى فيه سكينه
 من ركبم هى طست ذهب من الجنة يقسل فيه قلوب الانبياء عليهم السلام (مملوءة) يجوز
 همزه وابداله مدغما ولعل التاء للمبالغة او باعتبار كونه آنية (ثلجا) بسكون اللام وهو ماء جامد
 لانه يبرد القلب وينظفه وقد روى حكمة وفسرت بالنبوة والاولى تضييرها باتقان العلم
 واحسان العمل (فاخذانى) او فاخذونى (فشقا بطنى) او شقوه (قال) ووقع فى اصل
 الدلجى وقال (فى غير هذا الحديث من نجرى الى مراق بطنى) بفتح الميم وتخفيف الراء
 وتشديد القاف لا واحد له من لفظه وميمه زائدة اى من اعلى صدرى الى مارق ولان من
 بطنى (ثم استخرجا) اى اخرجا واخرجوا (منه قاي فشقا) اى قاي (فاستخر جامنه علقه)
 اى قطعة دم منعقدة (سوداء) يكون فيها الحسد والحقد والشهوة النفسية وسائر الاخلاق

الردية (فطرحاها) اى رمياها بقوة وفي رواية مسلم وقال هذه حظ الشيطان منك قال العلامة آقاي الدين ابن السبكي تلك العاقبة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن فيه مكان قابل لان يلقى الشيطان فيه شيئا قال فهذا معنى الحديث فلم يكن للشيطان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم حظ قط فان قلت لم خاق هذا القابل في هذه الذات الشريفة وكان يمكن ان لا يخلقها فيها قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقها تكملة للخاق الانساني ونزعه امر ثان طرأ بعده انتهى ونظيره خلق الاشياء الزائدة في بدن الانسان من القافة وتطويل الظفر والشارب وامثال ذلك فلله الحكمة البالغة وعلى العبد احتمال الكلفة (ثم غسلا قاي وبطى بذلك الناج حتى انقياء) اى نظفاه عن تلوث تعلق العاقبة قال التلمساني شق قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين مرة في صغره عند ظئره وذلك ليذهب عنه حظ الشيطان ومرة عند الاسراء ليدخل على طهارة ظاهرة وباطنة على الرحمن قلت ومرة عند نزول القرآن في جبل حراء على ما ذكره ابو نعيم والطائسي وغيره على ما في المواهب اللدنية وقد قيل شق صدره مرة في صباه ليصير قلبه مثل قلوب الانبياء ومرة ليلة المعراج ليصير قلبه مثل قلوب الملائكة قلت ومرة عند نزول الوحى ليصير مثل قلوب الرسل والله تعالى اعلم (وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بنجتم في يده من نوربحار) بفتح اوله اى تحير (الناظر دونه) اى عنده فلا يدري كيف يهتدى الى معرفة كنهه (فيختم به قلبي) اى لئلا يصل اليه ما يلبق بمجناب ربي (فامتلا ايمانا وحكمة) اى ايقانا واحسانا او علما وفهما (ثم اعاده) اى رده (مكاه وامر) بتشديد الراء اى اذهب (الآخر) اى منهما (يده على مفرق صدرى) بفتح الميم والراء وبكسر الراء ذكره الشافعي والحلي وقال الدجلى بكسر الميم مع فتح الراء وبفتحها مع كسرها انتهى ولا يخفى ان كسر الميم الموضوع للآلة غير مناسب هنا فانه وسط الرأس حيث يفرق فيه الشعر في اصل اللغة الا انه استعير هنا لموضع الشق (فالتأم) بهمة مفتوحة بمدا لئلا اى فاجتمع او التحم وانتظم (وفي رواية) اى للدارمي وابي نعيم في الدلائل (ان جيريل عليه السلام قال قلب) اى هذا قلب (وكيع اى شديد) تفسير من احد الروايات ومعناه متين في العلم ومحكم في الفهم كما يشير اليه قوله (فيه) وفي اصل التلمساني له (عينان تبصران) اى تدركان للامور العقلية (واذان سميعتان) وفي نسخة تسمعان اى تميان العلوم النقلية وضمير فيه راجع الى القلب وهو اقرب او الى القالب وهو انصب (ثم قال) اى احدهما (لصاحبه) اى من الملكين (زنه) بكسر الزاء امر من الوزن (بعشرة من امته) اى في الفهم والعقل او في الاجر والفضل (فوزنتي بهم) اى حسا او معنى (فرجحتهم) بخفيف الجيم اى فغلبتهم في الرجحان (ثم قال) اى احدهما لصاحبه (زنه بمائة من امته فوزنتي بهم) اى بمائة منهم (فوزنتهم) اى رجحتهم في الوزن (ثم قال زنه بالف من امته فوزنتي بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك) اى اترك وزنه

(فلو وزنته بامته) اى جميعهم (لوزنها) اى لما منح من المنح السنية ومن المنن العلية (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (فى الحديث الآخر) اى فى الرواية الاخرى وهى حديث ثلاثة رجال بشهادة قوله (ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسى) اى اشعارا برياستى وانى رئيس امتى (وما بين عيني) بصيغة التثنية لا غير ايماء الى انه قررة العينين فى الكونين (ثم قالوا يا حبيب) اى يا محبوب لمطابق الخلق والحق ويروى فقالوا انك حبيب الله (لم ترع) بضم ففتح فسكون من الروع اى لا تفرع وفى التعبير بالماضى مبالغة فى تحققة وفى رواية ان تراعى بتأكيد نفي الاستقبال (انك لوتدرى ما يراد بك من الخير) اى الذى لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (لقرت عينك) بفتح القاف وتشديد الراء اى اطابت نفسك وسكن قلبك اولسررت وفرحت واصله برد الله تعالى دمعاً عينك لان دمع السرور بارد وقيل معناه بلغك الله تعالى امنيتك حتى ترضى وتسكن عينك فلا تستشرف الى غيره (وفى بقية هذا الحديث) اى حديث ثم ضموني (من قولهم) بيان للبقية (ما اكرمك على الله ان الله معك) معية مكانة وقربة وحضور وجمعية لامعية مكانية واجتماعية واتصالية واتحادية على ما تقولها الطائفة الاحلادية (وملائكته) اى معك كذلك فى الحفظ والحراسة والنصرة والمعونة (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فى حديث ابن ذر) كما رواه الدارمى (فهاهو) اى الامر والشان (الا ان ولياً) اى ادبراً للملكان ورجعاً (عنى فكأنما ارى الامر) اى امر النبوة والرسالة (معانية وحكى ابو محمد المسكى وابو الليث السمرقندى وغيرهما ان آدم عليه السلام عند معصيته) اى الصورية وهى التى خرج بسببها من الجنة (قال) كما رواه البيهقى والطبرانى من حديث ابن عمر بسند ضعيف (اللهم بحق محمد) اى المغفور من ذيرتى (اغفرلى خطيئتى ويروى تقبل توبتى) ولا منع من الجمع (فقال له الله تعالى من اين عرفت محمداً) اى ولا رأيته ابداً (قال رأيت فى كل موضع من الجنة) اى من شرف قصورها وصدور حورها واطراف انهارها واتحاف اشجارها (مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى) اى بدلاً من هذه الجملة اوزاندا بعد هذه الكلمة (محمد عبدى ورسولى) اى المختص بى من بين عبيدى ورسلى الشامل للملائكة (فعلمت انه اكرم خلقك عليك) اى حيث خصصته بتشريف الاضافة اليك ولم تذكر غيره من الخلق لديك (فتاب الله عليه وغفرله) اى رجع عليه بقبول توبته وحصول مغفرته ووصول هدايته كما قال تعالى ثم اجتنبه ربه فتاب عليه وهدى (وهذا) اى قوله اللهم بحق محمد لا كما توهم الدلجى انه لا اله الا الله محمد رسول الله (عند قوله) اى راويه وناقله (تاويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات) اى تلقاها من الهامه واعلامه وان كان المشهور عند الجمهور ان المراد بالكلمات هى قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية (وفى رواية الآجرى) بعد الهمة وضم الجيم وتشديد الراء بعدها ياء نسبة قال الحلبي الظاهر انه الامام القدوة ابو بكر

محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادي مصنف كتاب الشريعة في السنة والاربعين وغير ذلك روى عنه ابو نعيم الحافظ وخلق وكان عالما عاملا سكن مكة ومات بها سنة ستين وثلاثمائة وفي نسخة وفي رواية اخرى بضم همزة وسكون خاء معجمة (فقال آدم) اى في جواب ما تقدم (لما خلقتني) اى حين خلقتني في اول وهاتي (رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه) اى في قوائمه كافي رواية (مكتوب لاله الا الله محمد رسول الله) يعنى وليس فيه ذكر رسول سواه (فعلمت انه) اى الشان (ليس احدا عظم قدرا عندك من جعلت اسمه مع اسمك) اى مقرونابه في عرشك الذي هو اعظم خلقتك (فادعى الله اليه وعزتي وجلالي) اى وعظمتي (انه لا آخر النبيين من ذريتك) ايما الى انه بمنزلة النمرة لهذه الشجرة وانه في مرتبة العلة الغاية في الحلقة الانسانية واشارة الى انه الغاية المقصود الاسنى من مظاهر الاسماء الحسنى كما يدل عليه قوله (ولولاه ما خلقتك) ويقرب منه ما روى لولائك لما خلقت الافلاك (قال) اى الا جرى (وكان آدم يكنى) بصيغة المجهول مخففا ومتقلا (بابي محمد) كماواه البيهقي عن علي مرفوعا ووجه تخصيصه لكونه افضل اولاده اول للتشريف باستناده (وقيل بأبي البشر) اى عموما وفيه تنبيه انه لم يكن يكنى بخيرة من اولاده وذريته اشعارا بخصوصيته ولما تحت العموم من اندراج قضيته ولا يعمد تقدير مضاف بان يقال كان يكنى بأبي خير البشر فاقصر قدبر (وروى عن سريج بن يونس) اى ابن ابراهيم الحارث البغدادي العابد القدوة احد ائمة الحديث روى عنه مسلم والبقوى وابو حاتم وهو بضم مهملة وفتح راء وسكون تحتية نجيم واما ضبطه بالشين المعجمة في نسخة فتصحيح وكذا بالحاء المهملة (انه قال ان الله تعالى ملائكة سياحين) بتشديد التحتية اى سيارين على وجه الارض للعبادة (عبادتها) بالتحية اى زيارة تلك الجماعة من الملائكة السياحة وتفقدوها من عاديعود اذا زار ورجع للزيارة وفي نسخة بالموحدة ولا يخفى منزلة العبادة على العادة بالتعمية المخفية (على كل دار) وفي نسخة على دار اى واقعة للمحافظة على كل دار (فيها احمد او محمد) اى مسمى باحدها وفي نسخة عبادتها كل دار واقصر عليها الشئ حيث قال عبادة بالباء الموحدة مبتدأ خبره كل دار على حذف مضاف اى حفظ اهل كل دار او اعانة اهل كل دار (اكراما منهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث عظموا دارا فيها سمي (وروى ابن قانع القاضي) بالقاف وكسر النون فمهملة هو ابن مرزوق واسمه عبد الباقي صاحب معجم الصحابة وكتاب اليوم والليلة وتاريخ الوفيات من اول سنة الهجرة فروى في معجم الصحابة وكذا رواه الطبراني (عن ابى الحمراء) بفتح حاء مهملة فسكون ميم فراء ممدودة قال الحجازي هو مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه بلال بن الخارث وقال النجاشي هو اسم لصحابيين احدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرج هذا الحديث ابن ماجة عنه والآخر مولى ابى عفراء ولا يعلم له رواية وقال الحلبي

كان ينبغي للقاضي ان يذكر بقية هذا السند من ابن قانع الى ابى الحمراء حتى نعرفهم
 ونعرف من ابى الحمراء فان ابى الحمراء فى الصحابة اثنتان احدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث بن ظفر اخرج حديثه ابن ماجة فى التجارات اعنى غير هذا
 الحديث المذكور فى الاصل واما هذا فليس له شىء فى السنة والله تعالى اعلم روى عنه
 ابوداود والاعمش وغيره قال ابن معين كان بجمص وقال البخارى يقال ليس له صحبة
 ولا يصح حديثه انتهى واما الثانى فيقال مولى الحارث بن رفاعه شهد بدرًا واحدا ولا
 اعلم له رواية وان كان ابى الحمراء من التابعين او من بعدهم فلا اعلم فيهم احدا يقال له
 ابى الحمراء وقد رقت على الحديث المذكور لكن من رواية انس وقد قال الذهبي فيه
 شىء تراه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اسرى بي الى السماء اذا على
 العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته) اى قوته (بعلى) اى لغاية قوته
 وعلو همته قال الدجلى وقد وردانه حمل باب حصن خير وترس به ورواه ابن عدى
 عن عيسى بن محمد عن الحسين بن ابراهيم البياضى عن حميد الطويل عن انس بلفظ لما
 عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلى
 او نصرته بعلى قال فى الميزان وهذا اختلاف من الحسين بن ابراهيم (وفى التفسير عن ابن
 عباس رضى الله تعالى عنهما) كما رواه الخطيب فيما رواه مالك عنه (فى قوله تعالى
 وكان نحتهم كمنزلهما) وقد رواه البزار مرفوعا من حديث ابى ذر وموقوفا على عمرو على
 (قال) اى ابن عباس وكذا من روى نحوه من غيره (لوح) اى الكنز المذكور جامع
 فى المبني والمعنى فانه لوح (من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر) اى بتقديره الذى
 لا يتصور تغييره (كيف ينصب) بفتح الصاد اى كيف يتعب وما قدر له يأتيه ان تعب
 وان لم يتعب لكن قد يقال ان من جملة ما قدر تقديره ان يتعب فكيف لا يتعب قال البغوى
 القدر سر من اسراره سبحانه وتعالى لم يطاع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا يجوز
 الخوض فيه ولا البحث عنه بل الله تعالى خلق خلقه فنههم شقى ومنهم سعيد وقال رجل
 لعلى اخبرنى عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاده السؤال فقال بحر عميق لا تلج
 فاعاد فقال سر الله قد خفى عليك (عجبا لمن ايقن بالنار) اى بوجودها (كيف يضحك)
 اى قبل ورودها (عجبا لمن يرى) وفى نسخة لمن رأى (الدنيا وتقلبها باهلها) اى
 فى انقلاب احوالها لاسما وما آلتها الى زوالها (كيف يطمئن اليها) اى يغتر بها ولا يعتبر
 بمن مضى فيها (انا لله لا اله الا انا محمد عبدى ورسولى) اى الى الخلق كافة كما ان الاله
 الههم عامة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) قال الدجلى لا اعلم من رواه عنه (قال
 على باب الجنة مكتوب انا لله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها) اى من صميم
 قلبه وتوفيق ربه على ثباته الى مماته (وذكر انه وجد) بصيغة المفعول فيها وضمير انه
 للشان (على الحجارة القديمة) اى العتيقة (مكتوبا محمد تقي) اى من الشرك ونقى
 من الشك (مصاح) اى لما افسد الخلق من الحق تغييرا او تبديلا (وسيد) اى للخلق (امين) اى

عند الخلق والحق (وذكر السعطاري) بكسر مهملة وميم وسكون نون فمهملة من جملة
المحدثين والائمة المصنفين له تأليف كثيرة في فنون العلوم على ما ذكره التلمساني (انه شاهد
في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبه مكتوب لاله الا الله وعلى الآخر محمد
رسول الله) اقول اذا ثبت ما سبق من كونه مكتوبا على العرش وغيره بروايات معتبرة
فلا يحتاج الى مثل هذه الرواية التي يحتمل ان تكون معتمدة وكذا قوله (وذكر الاخباريون)
بالهاء المعجمة (ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض) اى منقوش به
بجمل الاحمر على اطرافه او بالابيض كالاسفيداج ونحوه وفي نسخة صحيحة مكتوبا
على الورد الاحمر بالابيض (لاله الا الله محمد رسول الله) وعن الحافظ المزي اخبرني من سافر
الى بلاد الهند ان فيه شجرة معروفة يسقط منها في كل سنة ورقة مكتوب عليها لاله
الا الله محمد رسول الله وقال ابن القيم في تاريخه في ترجمة الحسن بن احمد بن الحسن الوراق
الخواص المصيصي مسندا عنه الى علي بن عبدالله الهاشمي الرقي انه قال دخلت في بلاد
الهند الى بعض قراها فرأيت وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط ابيض
لاله الا الله محمد رسول الله ابوبكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول
فعمدت الى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شيء كثير واهل تلك
القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله تعالى انتهى وقال الشيخ عبدالله بن اسعد اليافعي
في كتابه المسمى بروض الرياحين قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فدخلت مدينة فيها
شجر يحمل ثمرا يشبه الالوزله فشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب
عليها بالحجرة لاله الا الله محمد رسول الله كتابة جليلة وهم يتبركون بها ويستسقون بها
اذا موعوا من الغيث فحدث بهذا اباباقوب الصياد فقال لي ما استعظم هذا كنت اصطاد
على نهر الالة فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الايمن لاله الا الله وعلى جنبها
الايسر محمد رسول الله فلما رأيتها قدفتها في الماء احتراما لما عليها كذا ذكره الشافعي
والذي يخطر بالبال الفاتر والله اعلم بالظواهر والسرائر ان هذه كلها كشوفات مكشوفات
لاهاها لايراه من لم يستأهلها وربما يقال ان اسمه سبحانه وتعالى مع اسم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مرسوم على كل شيء من الاشياء بحكم قوله تعالى ورفعنا لك
ذكرك اى جعلنا ذكرنا معك في كل شيء من ملك وفلك وبناء وسما وفرش وعرش وحجر
ومدر وشجر وثمر ونحو ذلك ولكن أكثر الخلق لا يبصرون تصويرهم ونظيره قوله
سبحانه وتعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لانفقهم تسبيحهم (وروى
عن جعفر) اى الصادق (ابن محمد عن ابيه) اى محمد الباقر وهو من اكابر اهل
البيت واجلاء التابعين ادرك جابرا وغيره (اذا كان يوم القيامة نادى مناد) اى
في الموقف كما في رواية (الايقيم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه) صلى الله تعالى
عليه وسلم اى لظاهر كرامته واشمار شفاعته واليه اشار صاحب البردة بقوله

فان لى ذمة منه بتسميتى * محمدا وهو اوفى الخلق بالذم

(وروى ابن القاسم) اى العتقى واسمه عبدالرحمن جمع بين الزهد والعلم بحسب مالك اعشرين سنة ومات بمصر اخرج له البخارى وابو داود والنسائى (فى سماعه) اى عن مالك ورد عنه انه قال خرجت الى مالك انتى عشرة مرة افقت فى كل مرة الف دينار اخرج له البخارى وغيره (وابن وهب) وقد سبق ترجمته قريبا وهو ممن تفقه على مالك بن دينار والليث بن سعد وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وكان مالك يكتب اليه الى ابى محمد الملقب (فى جامعه عن مالك قال سمعت اهل مكة) اى بعض علمائهم (يقولون مامن بيت فيه اسم محمد الانما) من النبو اى زاد وزكا يعنى كثر بركته وفى نسخة نبى بناء على ان المادة واوية اويائية وفى اخرى الاقدو قوا بضم واو وقاف اى حفظوا (ورزقوا ورزق جيرانهم) اى ببركة اسمائهم وايمانهم وايقاتهم واحسانهم (وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال) اى على مارواه ابن سعد من حديث عثمان العمرى مرفوعا (ماضر احدكم ان يكون فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة) اى واكثر ويميز بينهم مثلا بالاصغر والاوسط والاكبر هذا وفى مسند الحارث بن ابى اسامة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من كان له ثلاثة من الولد ولم يسم احدهم بمحمد فقد جهل (وعن ابن مسعود) كما رواه احمد والبرار والطبرانى (ان الله تعالى نظر الى قلوب العباد) اى جميعهم من اولهم الى آخرهم (فاختار منها قلب محمد عليه الصلاة والسلام فاصطفاه لنفسه) اى اختاره لذاته ان يكون مظهر صفاته (فبعثه برسالة) اى الى جميع كائناته (وحكى النقاش ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت وما كان لىكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تكبحوا ازواجه من بعده ابدا الآية) تمامها ان ذللكم كان عند الله عظيما (قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضانى عليكم تفضيلا) اى زائدا يلىق بقدره وهو على وفق محله (وفضل نسائى على نسايتكم تفضيلا) اى احتراماله وتكريما ورفعا لشانه وتعظيما

فصل

(فى تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة) اى المسئلة (والرواية) اى البصرية او القلبية (وامامة الانبياء) اى امامته لهم فى بيت المقدس (والعروج به الى سدرة المنتهى) فانها ينتهى اليها ما ينزل من فوقها وما يصعد من تحتها (ومارأى من آيات ربه الكبرى) هذا بيان قضيته اجالا واما تفصيل قصته فى الجملة اكالا فقوله (ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام) اى من جملة ما خص به فى الاعطاء ولم يعط مثله لسائر الانبياء (قصة الاسراء) اى اسرائه الى السماء (وما انطوت) اى اشتملت (عليه من درجات الرفعة) اى بحسب ما ثبت فى اثناء الانبياء (مما نبه عليه الكتاب العزيز) اى من بعض الاسرار (وشرحته صحاح الاخبار) اى وبينته الاحاديث والآثار وفى نسخة صحاح

الاخبار قال الحلي وكلاهما جمع صحيح . واطلاق كل منهما فصيح (قال الله تعالى
 سبحان الذي اسرى بعبده) اى سيره (ليلا) منصوب على الظرفية وتنكيره للدلالة
 على تقليل المدة الاسرائية مع ما فيه من الصنعة التجريدية فان السرى والاسراء كلاهما
 هو السبر بالليل واختير زيادة الهمة للمبالغة في مقام التعدية المقرونة بالمصاحبة والمعية
 المشيرة الى التحلية من مقام التفرقة الى التحلية والتجلية في مرتبة الجمعية (من المسجد الحرام
 الى المسجد الاقصى الآية) اى الذى باركنا حوله انزله من آياتنا انه هو السميع البصير
 ثم سبحان علم للتسبيح بمعنى التنزيه ولعل ايراده هنا للتنبيه على انه منزله عن المكان وان اسراءه
 عليه الصلاة والسلام لاعلاء الشأن ولاطلاعه على عجائب الملك والملكوت في ذلك الزمان
 وهو مضاف الى الموصول الذى بعده كما يدل عليه قوله فسبحان الله ونحوه وانصبه
 على المصدرية واغرب السمين فى اعرابه حيث قال وهو منصرف لوجود الزيادة والعلمية
 وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقد الفت رسالة مستقلة
 فى خصوص هذه المسئلة وبدأتها بتفسير صدر سورة الاسراء وختمتها بتفسير صدر
 سورة والنجم وذكرت فيما بينهما بعض ما يتعلق بهذه الكرامة العظمى وسميتها المدرج
 العلوى فى المراج النبوى وهما اتبع كلام الشيخ فى تبين مبناه وتعيين معناه واتبع كلام
 شراحه وحواشيه واختار ما القاه من مقتضاه ثم الظاهر من الآية المذكورة ان ابتداء
 الاسراء كان من نفس المسجد لحديث بينا انا فى الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اتانى
 جبريل بالبراق وليطابق المبتدأ المنتهى لانه ليس حرم للمسجد الاقصى او من الحرم
 كما قال صاحب البردة * سريت من حرم ليسلا الى حرم * وسماه مسجدا لاحاطته به
 ولحديث انه كان فى بيت ام هانئ بعد صلاة العشاء فاسرى به ورجع من ليلته وقص
 عليها من قصته ويمكن الجمع بينهما بان كان فى بيت ام هانئ فرجع بعد صلاة العشاء الى
 المسجد واتى الحجر عند البيت كما يشير اليه قوله بين النائم واليقظان عند نزوله رجع اليها
 وقص عليها القصة وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ثم وجه تسميته الاقصى لبعدها المسافة بينه
 وبين المسجد الحرام والمراد ببركة حوله بركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء
 من لدن موسى الى زمن عيسى عليهم الصلاة والسلام وهو مخوف بالانهار والاشجار
 والازهار والاثمار وفى الحديث بارك الله فيما بين العريش والقرات وخص فلسطين
 بالتقديس ذكره الدجلى ومن جملة اراءه الآيات ذهابه فى لحظة مسيرة اربعين ليلة ورؤيته
 ببيت المقدس للانبياء وامامته لهم مع علو حالاتهم ووقوفه على مقاماتهم (وقال)
 اى الله سبحانه وتعالى (والنجم) اى الثريا او نجوم السماء او الرجوم من النجوم او الكواكب
 اذا انتثرت او نجوم القرآن (اذا هوى) اى غرب او طلع او انقض او انتثر او نزل وانتشر (الى)
 قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى (ولاخلاف) كذا بالواو بلا خلاف فى النسخ المصححة
 وفى اصل الدجلى فلا بالفاء فحاول ان الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فلا ريب

(بين المسلمين) اى من اهل السنة وطائفة المعتزلة وغيرهم (فى صحة الاسراء به عليه الصلاة والسلام) اى بطريق اجمال المرام (اذهو نص القرآن) اى وعليه اجماع ائمة الاسلام الا ان المعتزلة ومن تبعهم من المبتدعة فسروا الاسراء الى بيت المقدس لالى السماء فمن انكر مطلق الاسراء فهو كافر بلا امتراء (وجاء بتفصيله وشرح عجائبه) اى بسط غرائبها (وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه) اى وظهور خصوصياته فى اسرائه وتزلاته فى مراتب سنائه (احاديث كثيرة منتشرة) اى مشتهرة كادت ان تكون متواترة (رأينا ان تقدم اكملها) اى اكمل الاحاديث الواردة فى الاسراء تصريحاً وتوضيحاً (ونشير الى زيادة من غيره) اى غير اكملها تلويحاً وترشيحاً (يجب ذكرها) اى يتعين بيانها تحقيقاً وتصحيحاً (حدثنا للقاضى الشهيد ابو على) اى ابن سكرة (والفقيه ابو بجر) بفتح موحدة وسكون مهملة وهو ابن العاص (بسماعى عليهما) اى منهما او واقع على كلامهما (والقاضى ابو عبد الله التميمى وغير واحد) اى وكثير (من شيوخنا) اى المحدثين (قالوا) اى كلهم (حدثنا ابو العباس العذرى) بضم مهملة وسكون ذال معجمة نسبة الى عذرة قبيلة (حدثنا ابو العباس الرازى حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم (حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج) اى صاحب الصحيح (حدثنا شيبان بن فروخ) بفتح فاء وضم راء مشددة فواو ساكنة فمعجمة غير منصرف للمعجمة والعلمية وصرف فى نسخة قال التلمسانى وصرفه اكثر قليل عندهم خمسون الف حديث وهو من التابعين (حدثنا حماد بن سلمة) احد الاعلام روى عنه شعبة ومالك وابو نصر التمار قال عمرو بن عاصم كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر الفا (حدثنا ثابت البناني) بضم الواو وحدة وتخفيف النون بعدها الف فنون فباء نسبة الى قبيلة بنانة كان رأساً فى العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن فى وقته اعبد منه اخرج له الائمة الستة وقال الذهبي هو ثابت كاسمه (عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت) بصيغة المجهول المتكلم (بالبراق) بضم الواو وحدة لشدته بريقه ولمعانه وسرعة سيره وطيرانه كالبرق (وهو دابة) اى مركوب (ابيض) وفيه ايماء الى ما قيل انه ليس بذكر ولا اثنى (طويل) اى مائل الى الطول (فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه) بفتح فسكون اى نظره وبصره (قال فركتبه حتى اتيت بيت المقدس) اى حضرته وهو بفتح فسكون فكسر وعلى زنة محمد ايضا لان فيه يتقدس من الذنوب اولانه منزّه عن العيوب قال التلمسانى وروى باب المقدس (فربطته) اى البراق (بالحلقة) باسكان اللام وفتحها (التى يربط) بضم الواو وحدة وكسرهما (بها الانبياء) اى دوابهم عند باب المسجد كما صرح به صاحب التحرير وسيأتى فيه ما ينافيه والبراق ان ثبت ان له الاسراء ايضا الى بيت المقدس ويؤيده ان ابراهيم عليه السلام كان يزور هاجر بمكة عليه ويقويه قول جبريل له فما ركبت احداً كرم على الله تعالى منه كما سيأتى وفى حديث الترمذى من طريق بريدة انه صلى الله تعالى

عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس اشار جبريل عليه السلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق بها ويمكن الجمع بانه كان الخرق فيها مسدودا فاطهر خرقها ثم في ربطه دليل على ان الايمان بالقدر لا يمنع الحازم من توقي المهلك والحذر في السفر والحضر ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اعقل وتوكل وقد قال وهب بن منبه كذا وجدته في سبعين كتابا من كتب الله القديمة ثم اعلم ان نسخ الشفاء كلها اتفقت على لفظ بها بضمير المؤنث وهو ظاهر وقال النووي في شرح مسلم وهو في الاصول يعني اصول مسلم به بضمير المذكر اعاده على معنى الحلقة وهو الشيء انتهى ولا يخفى ان الاولى رجع الضمير الى خرقها بخذف مضاف او ارتكاب مجاز آخر فندبر (ثم دخلت المسجد) اي اقصى (فصلت فيه ركعتين) اي تحية المسجد (ثم خرجت) اي منه (فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن) اي امتحانا من الله تعالى قال التلمساني هكذا في مسلم وفي البخاري واناء من ماء وروى ثلاثة لبن وخمر وعسل وروى اربعة لبن وخمر وعسل وماء ولعل هذا هو الاظهر حيث عرض عليه من الانهار الاربعة الموعودة في الجنة واختياره اللبن لانه مغن عن غيره بخلاف غيره وقيل العسل اشارة لزهرة الحياة الدنيا ولذتها وحلاوتها والماء للغرق ولذا قيل لواخترته اغرقت وغرقت امتك ولعل المراد بفرقهم استغراقهم في جمع المال الذي يؤدي الى سوء الحال ونقصان المال واما الخمر فاشارة الى جميع الشهوات (فاخترت اللبن) اي اعرضت عن الخمر وروى فاخذت اللبن (فقال جبريل اخترت الفطرة) اي علامة الاسلام والاستقامة لكونه طيبا طاهرا اسهل المرور في الخلق سليم العاقبة سائغا شرا به وطيبا مذاقه والخمر أم الخبائث جالبة لانواع شرور الحوادث (ثم عرج بنا) اي صعد بنا (الى السماء) بنون المتكلم اما لتعظيمه اوله ولمن معه فالضمير الى الله تعالى او جبريل او البراق وفي نسخة صحيحة بصيغة المجهول وجزم به الانطاكى وكذا فيما بعده وهو في غاية من القبول مع الاشارة الى ان سيره من المسجد الاقصى الى السموات العلى لم يكن بالبراق بل بالمعراج الذى له درجة من ذهب واخرى من فضة وبه سميت القصة (فاستفتح جبريل) اي باب السماء الدنيا استئذنانا للملائكة ولا يبعد ان يكون الاستفتاح كناية عن مجرد الاستئذان فلا يكون هناك فتح واغلاق وهو الاظهر في مقام ادب الاجلال والاستحقاق (فقبل من انت قال) اي جبريل (جبريل) اي انا جبريل (قيل ومن معك) اي لما كشف لهم ان احدا معه واستدلوا باستئذانه على خلاف: اياه ومقتضى شانه (قال محمد) اي هو او معي محمد (قيل أو قد بعث اليه) اي اطلب وقد بعث اليه للاسراء وصعود السماء وليس استفهاما عن بعثة الدعوة بلوغها من الظهور في الملكوت الى ما لا يخفى على الخزنة ولكونه اوفق بمقام الاستفتاح والاستئذان في الجملة وقيل كان سؤالهم استعجابا بما انعم الله عليه من القرية واستبشارا بعروجه لحصول الرؤية ثم هذا مؤذن بان للسموات ابوابا حقيقة وعليها ملائكة مؤكلة هذا وفي رواية صحيحة ارسل اليه وهو قابل للتساويل المذكور مع انه لا يبعد ان تكون بعثة الرسالة خفيت على

بعض الملائكة الكمال اشتغالهم بالعبادة على ما ذكره الطبري (قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
انا آدم صلى الله تعالى عليه وسلم فرحبنى) بتشديد الحاء اى قال لى مرحبا كما ورد مرحبا
بالابن الصالح والنبي الصالح اى لقيت رحبا وسعة (ودعالى بخير) اى فى الدارين (ثم عرج
بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقبل من انت قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل
أو قد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا) فيه ايماء الى ان اهل كل سماء لا يدرون عن حال اهل
سماء اخرى او ارادوا التلذذ بهذه المذاكرة التى هى بالمحاوره اخرى وفيه اشعار الى غاية بسط
الزمان ونهاية طى المكان ولا يبعد ان تكون هذه المكاملة على لسان الملائكة او بالمناداة من غير
الواسطة استقبالا لصاحب الرسالة كما يشير اليه تعبير الافعال بقبل ونحوه من العبارة فيكون كلام
الجار مع سيد الابرار من وراء الاستار فى لباس الاغيار كما يقتضيه معنى المعية والحالة الجمعية
من شهود عين الوحدة فى عين الكثرة (فاذا انا بنى الحالة) لان ام يحيى ايشاع اخت مريم
(عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا) ممدودا ومقصودا (صلى الله تعالى عليهما وسلم فرحبنى
ودعوا لى بخير) وفى نسخة صحيحة دعياى بالياء فى القاموس دعيت لغة فى دعوت (ثم
عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول) اى مثل ما ذكر فيما قبله من استفتاح الباب
والسؤال والجواب وهذا اختصار من المصنف او من غيره والله تعالى اعلم (ففتح لنا
فاذا انا يوسف صلى الله تعالى عليه وسلم واذا هو قد اعطى شطر الحسن) اى نصفه
او بعضه والمراد بالحسن جنسه او حسن حواء او حسن سارة او حسن نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو الاظهر والله تعالى اعلم وروى فى حديث مرفوع مررت بيوسف اليلة
التي عرج بنى الى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقبل يارسول الله كيف رأيت
فقال كالقمر ليلة البدر قال البغوى فى تفسيره انه ورث ذلك الجمال من جدته وكانت قد اعطيت
سدس الحسن وقال ابن اسحق ذهب يوسف وامه يعنى جدته بناتى الحسن انتهى فالمراد
بالشطر البعض لا النصف كما قال البعض والله تعالى اعلم (فرحبنى ودعالى بخير ثم عرج
بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس عليه الصلاة والسلام) وهو سبط شيث
وجد والدنوح اول مرسل بعد آدم عليه السلام واول من خط بالقلم وخط اللباس ونظر
فى علم النجوم والحساب واما قولهم ادريس مشتق من الدرس اذ قد روى ان الله تعالى
انزل عليه ثلاثين صحيفة فللقب به لكثرة الدراسة فمدفوع بعدم صرفه للعلمية والعجمة
(فرحبنى ودعالى بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا) هو شرف النبوة ومقام القرية
وعن الحسن هو الجنة اذ قال للملك الموت اذقنى الموت ليهون على ففعل باذن الله تعالى ثم
حي فقال له ادخانى النار ازدد رهبة ففعل ثم قال له ادخانى الجنة ازدد رغبة ففعل ثم قال
ملك الموت له اخرج فقال قد ذقت الموت ووردت النار فما انا بخارج فقال الله تعالى باذن دخل دعه
وقيل هو فى السماء الرابعة لهذا الحديث (ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا
انا بهارون فرحبنى ودعالى بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا موسى

فرحبني ودعالي بحجر ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا براهيم مسندا)
بصيغة الفاعل منصوب على الحال كافي مسلم وشرح السنة وفي بعض نسخ المصاييح
مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اي وهو مسند (ظهره الى البيت المعمور) قال المصنف
يستدل به على الاستناد الى القبة وتحويل الظاهر الى الكعبة وفي استدلاله نظر لاحتمال كون
ابراهيم حينئذ متوجها الى الكعبة او الى العرش على خلاف ايها افضل في باب الاستقبال
او باعتبار نظر ذي الجلال مع احتمال ان يكون التقدير مسندا ظهره الى شيء من اجزاء السماء
او الى طرف بابها متوجها الى البيت المعمور (واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه) اي لكثرتهم وقدروى عن على كرم الله وجهه انه قال البيت المعمور في السماء
الرابعة يقال له الضراح وهو بمعجمة مضمومة ومهملة بينهما راء فالف من الضراحة بمعنى
المقابلة اذ هو مقابل للكعبة كما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومن رواه بصاد
مهملة فقد تصحف بصراح الغلط وروى ابو هريرة في السماء الدنيا وقيل في الرابعة وقيل
في السادسة ولعل كل بيت في كل سماء يسمى البيت المعمور بالمعنى المذكور وانه في السماء السابعة
على القول المشهور الوارد في حقه انه نقل من محل الكعبة الى السماء كابين في محله المستطور
(ثم ذهبني) اي جبريل وضبطه الانطاكى بصيغة المفعول (الى سدرة المنتهى) اي
ينتهى علم الخلائق عندها وخصت السدرة لان ظاهها مديد وطعمها لذيد ورأحتها طيبة
فشابهت الايمان الذي يجمع قولاً ونية وعملاً فظلمها من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزه وامتداده
وطعمها بمنزلة النية لئلا يكونه ورأحتها بمنزلة القول لظهوره (واذا ورقتها كاذان القيلة)
بكسر قاء وفتح تحية جمع فيل قيل والآذان بالمد جمع الاذن (واذا ثمرها) كذا
في النسخ المصححة ووقع في اصل الدجلى واذا نبقها (كالقلال) بكسر القاف جمع قلة
كقباب جمع قبة وفي رواية كقلال حجر بفتحين مدينة قرب المدينة يعمل بها القلال تسع
الواحدة مزادة من الماء سميت قلة لانها تقل اي ترفع وتحمل وليست بهجر الذي هو من
توابع البحرين (قال فلما غشيها) بفتح فكسر اي علاها وغطاها (من امر الله تعالى) اي
من اجل امره وارادته او من آثار عظمتها وانوار قدرته (ماغشى) اي ماغشيها كافي نسخة
وهو مستفاد من قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى (تغيرت) اي السدرة بما غشيها
من اسرار القدرة (فلما احده من خلق الله تعالى يستطيع) اي يقدر (ان يفتحها) اي
يصف كيفية غشيتها او ماهية ماغشيها (من حسنهما) اي من غاية ضيائها ونهاية بهائها
فقيل هو فراش من ذهب فليل لعله شبه ماغشيها من الانوار التي تنبعث منها وتتساقط
على مواقعها بالفراش وجعلها من الذهب لاضائها وصفاء ذاتها وعن الحسن غشيها
نور رب العزة فاستنارت (فاوحى الله الى ماوحى) وهو تفسير لقوله تعالى فاوحى الى عبده
ما وحي وفي ابهامه تفخيم للموحى كالا يخفى (ففرض) اي الله تعالى كافي نسخة (على خمسين
صلاة في كل يوم وليلة) بيان لما وحي كله او بعضه (فنزلت الى موسى) اي منتهيا اليه

(فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف)
اي تخفيف هذا التكليف وان كان متضمنا للتعريف والتشريف ويجوز في فاسئله التخفيف
بالنقل وغيره كإقراء بهما في السبعة (فان امتك) اي جميعهم (لا يطيقون ذلك) وكأنه
علم عليه الصلاة والسلام ضعفنا وعجزنا فرحنا فجزاه الله تعالى افضل الجزاء عنا ثم علم ذلك
بقوله (فاني قد باوت بنى اسرائيل) اي جربتهم وبلاه وابتلاه بمعنى ففي الحديث اللهم
لا تبتلنا الا بالاتي هي احسن (فخبرتهم) بتخفيف الموحدة عطف تفسيري واشارة الى انه
جربهم مدة بعد مدة والمعنى امتحتهم وعالجتهم فلقيت منهم الشدة وعدم الطاعة
فيما قصدت منهم من تحمل الكلفة وقبول الطاعة (قال فرجعت الى ربي) قال النووي معناه
رجعت الى الموضع الذي ناجيته اولا فناجيته فيه ثانيا (فقلت يارب خفف عن امتي) اي
الضعفاء وفيه ايماء الى قوة الانبياء والاصفياء اذ كثير منهم واطبوا على الف ركعة في اليوم
والليلة وقد اشار موسى عليه السلام الى هذا المعنى فيما سبق من المبنى وبهذا يظهر ضعف قول الدجلى
لم يقل خفف عنى حياء من ربه لسؤاله التخفيف عنه (حفظ عنى) اي فوضع عنى في ضمن
الخط عن امتي (خمسا) ولم يقل عن امتي لئلا يتوهم بقاء فرضية الخمسين عليه وفيه اشارة
الى ان من كان لله كان الله له (فرجعت الى موسى فقلت حظ عنى خمسا قال ان امتك
لا يطيقون ذلك) اي لا يقدرון على هذا القدر ايضا (فارجع الى ربك فاسأله التخفيف
قال فلم ازل ارجع بين ربي) وفي نسخة بين يدي ربي (تعالى وبين موسى) اي بين
موضع مناجاته له تعالى وملاقاة موسى ويجوز ان يكون الرجوع بمعنى المراجعة في السؤال
واحضار البال والله تعالى اعلم بالحال (حتى قال) اي الرب سبحانه وتعالى (يا محمد
انهم) ضمير مبهم تفسيره قوله (خمس صلوات) ذكره الدجلى والظاهر ان يقال التقدير
ان الصلاة المفروضة او الخمسين خمس صلوات بحسنة (كل يوم وليلة) بالنصب على الظرفية
وفي نسخة في كل يوم وليلة (لكل صلاة) اي من الخمس (عشر) اي ثواب عشر
صلوات (فلكل خمسون صلاة) اي بحسب المضاعفة ولعل هذه المراجعة منهما لما اهم
اليهما حيث لم يكن الوجوب حتما مبرما او اوجبها اولائهم رحما فنسخها بيانا فيجوز نسخ
وجوب الشيء قبل وقوعه كنسخ وجوب ذبح اسمعيل عليه السلام عند قصده تبيانا للحل
فضله وكرمه ثم لما كان نية نبينا وهمة صفيئنا اصالة ولاتباعه نيابة ان يقوم بوظيفة خمسين
صلاة وجوزى بذلك حيث خفف عليهم في الكمية وزيد لهم في الكيفية ذكر قضية كلية
وقاعدة مطردة قياسية في ضمن الحديث القدسي والكلام الانسى بقوله (ومن هم بحسنة)
اي من صلاة نافلة وغيرها بان قصدها وغنم على فعلها (فلم يعملها) اي لعاقبة عن عملها
(كتبت له حسنة) بصيغة المجهول ونصب حسنة على المصدرية والمعنى كتبت له
الحسنة التي هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان الهم سببها وسبب الحسنة حسنة فوضع
حسنة موضع المصدر وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل والاسناد الى المتكلم وهو ظاهر

لكن لا يلزم ما بعده لم تكتب (فان عملها كتبت له عشرة) وهذا اقل المضاعفة كما قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها (ومن هم بسنة فلم يعملها) اي فلم يقدر على عملها (لم تكتب) اي تلك السنة التي هم بها (شيئا) اي ولا سنة واحدة اذ اندم وتركها خوفا من الله تعالى بل تكتب له حسنة لاجلها كما ورد كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة وقد زاد مسلم في روايته انما تركها من جر اي بفتح الجيم وتشديد الراء اي من اجل اوشيا من الزيادة اذا كان همها باقيا فان هم السنة المصمم سنة وشيئا وعشرا منصوبان وفي بعض نسخ المصابيح مرفوعان ولعله غلط من الناسخ (فان عملها كتبت سنة واحدة) اي باندراج الهم في العمل حيث لا مضاعفة في السنة كما يستفاد الحصر من قوله تعالى ومن جاء بالسنة فلا يجزى الا عملها (قال فتزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة صحيحة فقلت (قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه) بيئين وفي نسخة بياء واحدة ولعل وجه الحياء هو ان المبالغة في تخفيف العبادة نوع من الجفاء والقيام بمانعين وتحتم من باب الوفاء في تحمل البلاء لحصول الولاء هذا ولعل الحكمة في وجوب الصلاة ليلة الاسراء للايمان الى انها معراج المؤمن الى اعلى كالاته ومقاماته ومحل مناجاته من بين عباداته وكال ترقى منازل سعادته واما حكمة ظهور الانبياء المذكورين بخصوصهم من بين عمومهم وتخصيص كل بسما المشير الى مراتب علوهم فلم يتكلم به احد من السلف ولم يظهر تحقيقه من الخلف فتبعنا السابقين كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوات الخمس فرضت بمكة اتفاقا وكذا الزكاة مطلقا واما تفصيلها فبئنت بالمدينة وفرض رمضان ثم الحج بها ايضا فاذا ذكره التلمساني من انه فرضت الصلاة والزكاة والحج ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وفرض صيام رمضان وزكاة الفطر وهو بمكة خطأ فاحش (قال القاضي رضى الله تعالى عنه) كذا في النسخ لكن الاولى ان يقال رحمه الله تعالى لان الترضية في العرف مختصة بالصحابة كما ان التصلية والتسليم مختصان بالانبياء والعزة والجلالة بالله سبحانه وتعالى (جود) بتشديد الواو اي حسن (ثابت) اي البناني (رحمه الله تعالى) وفي نسخة رضى الله تعالى عنه (هذا الحديث) اي بيان روايته وضبط عبارته الدالة على درايته (عن انس رضى الله تعالى عنه ماشاء) اي ماشاء الله تعالى من تجويده وتحسينه وتخريجه (ولم يأت احد) من الرواة (عنه) اي عن انس رضى الله تعالى عنه (باصوب من هذا) اي اقرب الى الصواب من هذا المروى في هذا الكتاب (وقد خلط) بتشديد اللام (فيه) اي في هذا الحديث (غيره) اي غير ثابت من الرواة (عن انس) رضى الله تعالى عنه (تخليطا كثيرا) اي وتخليطا كبيرا (لاسما) اي خصوصا ماورد (من رواية شريك بن ابى نمر) اي عن انس وشريك هذا بفتح الشين ونمر بفتح نون وكسر ميم فراء مدني روى عن ابن انس وابن المسيب وجماعة وعنه مالك وانس بن عياض وطائفة قال

ابن معين لا بأس به وقال النسائي ليس بالقوى انتهى وشريك هذا تابعى صدوق وثقه
 ابو داود وقال ابن عدى روى عنه مالك رحمه الله تعالى فاذا روى عنه ثقة فانه ثقة وواه
 الحافظ ابو محمد بن حزم لاجل حديثه فى الاسراء الذى اشار اليه القاضى وله فيه اوهام
 معروفة وقد نبه مسلم على ذلك بقوله فى صحيحه وقدم فيه شياً وآخر وزاد ونقص انتهى
 وقال الحافظ عبد الحق فى كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر رواية شريك هذا فقد روى
 حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والائمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني
 وقتادة يعنى عن انس فلم يأت احد منهم بما اتى به شريك وقد زاد فيه زيادة مجهولة واتى
 فيه بالفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ عند اهل الحديث انتهى والا ما كن فى حديث
 الاسراء معدودة عند اهل العلم فيقال اربعة ويقال ثمانية ذكره الحلبى (فقد ذكر)
 اى شريك (فى اوله) اى مبدأ حديثه (بحجى الملك له) اى لاجله (وشق بطنه وغسله
 بماء زمزم وهذا) اى ما ذكره (انما كان وهو صبي وقبل الوحى) فيه انه يمكن تعدده
 فلا وهم الاسباب ما بينه المصنف بقوله (وقد قال شريك فى حديثه) اى هذا بعينه (وذلك
 قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء) اى معه (ولا خلاف انها) اى فى ان قصة الاسراء
 (كانت بعد الوحى) فثبت وهمه بهذا التعارض الواقع بين كلاميه ولكن قال الامام الحافظ
 ابو محمد الحسين البغوى هذا الاعتراض الذى اعترض به على رواية شريك لا يصح عندي
 لان ذلك كان رؤيا فى النوم اراه الله تعالى عز وجل قبل الوحى بدليل آخر الحديث
 فاستيقظ وهو بالمسجد الحرام ثم عرج به فى البقعة بعد لم يوحى بتحقيقا لرؤياه من قبل كانه
 رأى عليه الصلاة والسلام فتح مكة فى المنام عام الحديدية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه
 سنة ثمان ونزول قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحقى انتهى وبهذا الجمع يزول
 الاشكال عن قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس فيكون التقدير
 تصديق الرؤيا وتحقيقها اذ لا ترتب الفتنة على نفس الرؤيا كما لا يخفى (وقد قال غير واحد)
 اى كثير من العلماء المحدثين (انها كانت) اى قصة الاسراء (قبل الهجرة بسنة) فقد ذكر
 النووى ان معظم السلف وجهوا المحدثين والفقهاء على ان الاسراء كان بعد البعثة بسنة عشر
 شهرا وقال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذى نختاره ماقاله شيخنا ابو محمد الدمياطى
 انه قبل الهجرة بسنة وهو فى الربيع الاول انتهى وروى السيد جمال الدين المحدث
 فى روضة الاحباب انه كان فى سبعة وعشرين من شهر رجب على وفق ما هم عليه فى الحرمين
 الشريفين من العمل وقيل فى الربيع الآخر وقيل فى رمضان وقيل فى شوال وقيل بعد
 نقض الصحيفة وقيل بعد بيعة العقبة وقيل اسرى به فى الحجة لانه كان ابن احدى
 وخسين سنة وتسعة اشهر وثمانية وعشرين يوما وقيل ليلة اثنى عشر من الربيع الاول ليلة
 الاثنين منه فيكون زمان معراجة كميلاده ومدراجة باعتبار يوم الاثنين وشهر الربيع الاول
 والله سبحانه وتعالى اعلم (وقيل قبل هذا) اى قبل ما قبل الهجرة وفى نسخة غير هذا اى غير

هذا القول الا انهم اتفقوا على انها كانت بعد الوحي (وقد روى ثابت) اى البناني
 (عن انس من رواية حماد بن سامة ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وهو يلعب مع الغلمان) جمع غلام يعنى الصبيان (عند نظره) بكسر اوله اى مرضعته حليمة
 اوزوجها الذى لبثانهما فانه يطلق عليهما (وشقه) اى وكذا روى ثابت شق جبريل
 (قلبه تلك القصة) بدل اشتغال على كل واحدة من القصة حال كونها (منفردة من حديث
 الاسراء) اى غير منضمة الى قصة المعراج (كإرواء الناس) اى كإرواء غيره من الرواة
 النقات (فجود) اى ثابت (فى القصتين) اى قصة الشق وقصة الاسراء حيث لم يخلط
 بينهما (وفى ان الاسراء) اى ولا خلاف فى ان الاسراء (الى بيت المقدس) الى سدة
 المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس (اى اولا) ثم عرج من هناك
 اى من بيت المقدس الى سدة المنتهى عند من قال بالجمع بينهما من اهل السنة والجماعة
 خلافا للمعتزلة (فازاح) اى ازال ثابت (كل اشكال اوهمه غيره) اى من شريك ونحوه
 فى روايتهم (وقد روى يونس) اى ابن يزيد الايبلى وهو الحافظ ابو بكر الشيباني سمع
 ابن اسحق وابن شهاب والاعمش قال ابن معين صدوق وقال ابوداود ليس بحجة يواصل
 كلام ابن اسحق بالاحاديث (عن ابن شهاب) اى الزهرى (عن انس قال كان ابوذر
 يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج) بصيغة المجهول مشددا
 ومخففا اى كشف وفتح (سقف بيتي فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدرى) اى شق
 كافي رواية ومنه قوله تعالى واذا السماء فرجت اى انشقت كافي آية اخرى (ثم غسله من ماء
 زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها) اى الحكمة وما فى معناها
 او من مقتضاها (فى صدرى ثم اطبقه) اى عطاها واصاحبه (ثم اخذ بيدي فخرج بنا الى
 السماء وذكر) اى يونس (القصة) اى قصة المعراج بطولها (وروى قتادة الحديث)
 اى حديث الاسراء (بمثله) اى بمثل مروى يونس (عن انس) اى ابن مالك (عن مالك
 ابن صعصعة) اى الخزر جى المازنى له حديث الاسراء اخرج له البخارى ومسلم والترمذى
 والنسائى واحمد فى مسنده وليس له فى الكتب غير حديث الاسراء على ما ذكره الحلبى
 قال النووى فى تهذيبه روى له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة احاديث اتفق
 البخارى ومسلم على احدها وهو حديث الاسراء والمعراج وهو احسن احاديث الاسراء
 انتهى وكذا ذكر ابن الجوزى فى تنقيحه ان له خمسة احاديث (وفيها) اى وفى رواية
 قتادة عن انس بن مالك (تقديم وتأخير وزيادة ونقص) اى فى بعض مواضعها (وخلاف
 فى ترتيب الانبياء فى السموات) اى بالنسبة الى بعضهم وبعضها (وحديث ثابت) اى
 البناني (عن انس اتقن واجود) اى من حديث قتادة عن انس عن مالك وكذا
 غيره مما قدمه على ما تقدم والله تعالى اعلم (وقد وقعت فى حديث الاسراء زيادات)
 اى من الفوائد على اختلاف روايات (نذكر منها) اى من جملتها (نكتا) بضم ففتح

جمع نكتة وجمعها ايضا نكات وهي بمعنى النقط وتطابق على معاني لطيفة (مفيدة
 في غرضنا) اى مقصودنا في هذا الباب من الكتاب (منها في حديث ابن شهاب) اى
 الزهرى (وفيه) اى وفي حديثه الذى رواه (قول كل نبى له) اى مختصا له صلى
 الله تعالى عليه وسلم (مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الآدمى و ابراهيم فقال له والابن
 الصالح) اى بدل والاخ الصالح لانه كان من ذرية اسمعيل ولقوله تعالى ملة ابيكم
 ابراهيم واما مايقوله اهل النسب والتاريخ ان ادريس اب من آباء النبي صلى الله تعالى
 عليه و لم وانه جد نوح عليه السلام فانه لاينافى كونه ابا له فان قوله الاخ الصالح
 يحتمل انه قاله تأدبا وتلفظا وهو اخ له وان كان ابنا فان الانبياء اخوة كما ان المؤمنين
 اخوة (وفيه) اى وفي حديث الزهرى اوفى حديث الاسراء (من طريق ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما) اى كما اخرجه البخارى (ثم عرج بى) بصيغة المفعول والفاعل
 (حتى ظهرت بمستوى) بصيغة المجهول فى اوله باء اولام اى صعدت بمكان عال اوفى
 مكان مرتفع وقيل الباء بمعنى على وقيل هو عبارة عن فضاء فيه استواء (اسمع فيه
 صريف الاقلام) اى صوت حركتها وجريانها على المخطوط فيه مما تكتبه الملائكة من
 اقضية الله سبحانه وتعالى ووجهه وينسخ من اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم
 هو فى شأن وفى نسخة صرير برائن وهو اشهر فى اللغة على ما صرح به بعضهم
 ثم جمع الاقلام يحتمل ان يكون للتعظيم واليكبره فى التجسيم (وعن انس رضى الله تعالى عنه)
 اى مرفوعا (ثم انطاق بى) بصيغة المجهول او المعلوم (حتى أتيت سدره المنتهى فغشيها
 الوان) اى اصناف من الانوار وانواع من الاسرار (لا ادرى ماهى) اى ماهيتها وحقيقتها
 (قال ثم ادخلت الجنة وفى حديث مالك بن صعصعة رضى الله تعالى عنه) اى كما رواه الشيخان
 وغيرها (فلما جاوزته يعنى موسى عليه السلام) تفسير من بعض الرواة (بكى) اى ثأسفا
 على قومه اذ لم يتبعوه فينتقموا به انتفاع هذه الاممة بنبيهم اذلا حسد فى ذلك العالم
 لا حاد المؤمنين فضلا عن الانبياء والمرسلين كذا قرره الدجلى وغيره وبؤيده قوله يدخل
 من امته الجنة اكثر من امتى ولا يبعد ان يراد به الغبطة على تلك المنزلة وكثرة الاممة
 والظاهر انه لجاوزته عن مقامه ومرتبته كما يشير اليه قوله فلما جاوزته ولما ساقى صريحا
 من قول موسى عليه السلام لم اظن ان يرفع على احد ويمضد قوله عليه الصلاة والسلام
 لقيت موسى فى السماء السادسة فلما جاوزته بكى وقال يزعم بنو اسرائيل انى اكرم ولد آدم
 وقد جاوزنى هذا وكأنه سلم التقديم ل ابراهيم لكونه جداله يحق له التعظيم مع سبقه عليه
 سبعمائة سنة فى مقام التقديم ولذا عبر عنه عليه الصلاة والسلام بالغلام فتأمل فى هذا
 المقام لعله يتبين لك المرام ثم الاظهر ان وجه الغبطة فى القرية امور كثيرة من انواع
 علو الرتبة (فتودى مايبكيك قال رب هذا غلام بمثته) وفى نسخة بعث (بعدى يدخل
 من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتى) ولعله ساء غلاما مع كونه حينئذ كهلا او شيخا

على اختلاف القولين في تعريفهما والعلام انما يطلق فيمن بلغ سبعا او ثمانى وقد يطلق على الطفل تفاؤلا وقد يقال له مادام شابا فكأنه نظر الى قصر عمره وتأخر عصره مع جوم منافقه وعموم مراتبه (وفي حديث ابى هريرة) اى ومنها فى حديثه الذى رواه البيهقى وغيره (وقد رأيتنى) بضم التاء حكاية عن نفسه وفى اصل الدجلى ولقد رأيتنى (فى جماعة من الانبياء) اى باجسامهم او بارواحهم ممثلة بصورهم التى كانوا عليها (خانت الصلاة) اى دنت الصلاة الجماعة لعظمة تلك الواقعة وقد ابعد الدجلى فى قوله ولعلها صلاة الصبح اذ الاسراء لا يكون الا آخر الليل وهى مما فرض على الانبياء انتهى وقد سبق ان ابتداء الاسراء كان بعد صلاة العشاء وهو لم يكن الا زما قليلا من الليل على ما يفيد تنكير ليلا فلا يتصور حمله على صلاة الصبح اصلا (فلمتهم) بتخفيف الميم الثانية اى صليت بهم تلك الصلاة اماما وقال النووى فى بعض فتاواه ويحتمل ان تكون صلاته بالانبياء ليلة الاسراء ببيت المقدس قبل صعوده الى السماء ويحتمل ان تكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف على صحة ان يكون رجوعه اليه منها ثم قال واختلف العلماء فى هذه الصلاة فقل انها الصلاة اللغوية وهى الدعاء والذكر والنساء وقيل هى الصلاة المهودة المعروفة وهذا اصح لان اللفظ يحمل على الحقيقة الشرعية قبل اللغوية الا اذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب الحمل على الحقيقة الشرعية وكان قيام الليل واحياؤه واجبا قبل ايلة الاسراء ثم نسخ ليلة الاسراء ووجبت فيها الصلوات الخمس (فقال قائل منهم يا محمد هذا مالك خازن النار) فيه اشعار بان الصلاة كانت فى السماء وفى رواية انها كانت فى المسجد الاقصى ولا منع من الجمع ولا النزول مالك وان كان مقره فى السماء (فسلم عليه) بصيغة الامر لانه عليه السلام كالقائم وهو كالقاعد والقائم يسلم على القاعد وان كان مفضولا (فالتفت) اى نظرت اليه (فبدأنى بالسلام) لانه كان بمنزلة الوافد او عملا بالافضل خصوصا مع التأدب بالنبي الاكمل واما ما قيل انما بدأ به ليزيل ما يستشعره من الخوف منه فليس فى محله (وفي حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى المحكى عنه ماتقدم من الزيادة (ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه) اى براقه (الى صخرة) اى قريبة من صخرة بيت المقدس او الى صخرة عظيمة معروفة مشهورة فى وسط المسجد الاقصى قال البرقى فى غريب الموطن قيل ان مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهى من عجائب مخلوقات الله تعالى فى ارضه ومن غرائبها فانها صخرة صماء فى وسط المسجد الاقصى مثل الجبل بين السماء والارض قد انقطعت عن الارض كلها من كل جهة لا يمسكها الا الله الذى امسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وفى اعلاها من جهة الحرف موضع قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء قد مال من تلك الجهة من هيته ومن الجهة الاخرى اثراصابع الملائكة التى امسكتها اذا مالته ذكره التلمسانى اعلم ان التعبير بالفرس جاء فى تذكرة القرطبى برواية البيهقى

عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة وكذا رواه الطبراني وجاء في التفسير في سورة الملك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومقاتل والكمبي في قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان نجمل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجرد ربحه شيء الامات وخلق الحياة على صورة فرس اثني بقاء وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مدى البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشيء يجرد ربحها الاحيى ولا تنطأ شيئا الاحيى وهي التي اخذ السامري من اثرها والقاه في العجل حكاه النعابي والقشيري عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والماوردي عن مقاتل انتهى فلا يحتاج الى ما تكلف بعضهم من القول بتعدد الاسراء والله تعالى اعلم (فصل في مع الملائكة) اى الحاضرين من الزائرين (فلما قضيت الصلاة) بصيغة المجهول (قالوا يا جبريل من هذا معك فقال) وفي نسخة قال (هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقدر سل اليه قال نعم قالوا حياه الله) جملة دعائية اما من الحياة بمعنى البقاء اى بقاء الله وابقاء بمعنى عمره او من النجاة اى سلمه الله او سلم عليه (من اخ) اذا المؤمنون اخوة عموما والانبياء خصوصا لحديث الانبياء اخوة بنوعلات ابوهم واحد اى الايمان وامهاتهم شتى يبنى الشرائع (وخليفة) اى لله فى الارض حيث يحكم بحكمه من امره ونهيه (فقم الاخ) ونعم الخليفة (اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم) (ثم لقوا) اى النبي وجبريل ومن معه من الملائكة اولان الاثنين اقل الجمع او جمع للتعظيم والمعنى ثم اتى (ارواح الانبياء) اى ممثلة او منضمة الى اسباحهم ولعل الاقتصار على الارواح لكمال صفاتهم وضيائهم ثم هذه الملاقاة اما بيت المقدس بعد انقضاء الصلاة او بعد العروج فى مراتبهم من السموات (فانوا على ربهم) اى شكرا لما انعم عليهم (وذكر) اى ابو هريرة (كلام كل واحد منهم) اى مما اسئوا على ربهم (وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما اتى على ربه روى ان ابراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذى اتخذنى خليلا واعطانى ملكا عظيما وجعلنى امة قانتا يؤتم بى وانقضى من النار وجعلها بردا وسلاما وقال موسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذى كلمنى تكليما واصطفانى وانزل على التوراة وجعل اهلالك فرعون ونجاة بنى اسرائيل على يدي وجعل من امتى قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال داود عليه السلام الحمد لله الذى جعل لى ملكا عظيما وعلمنى الزبور والانلى الحديد وسخر لى الجبال يسبحن معى والطير وآتاني الحكمة وفصل الخطاب وقال سليمان عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذى سخر لى الرياح وسخر لى الشياطين يعملون لى ما شئت من محاريب وتماثيل ووعامنى منطق الطير وآتاني ملكا لا يبنينى لاحد من بعدى وجعل ملكي ملكا طيبا ليس فيه حساب وقال عيسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذى جعلنى كلمته وجعلنى مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمنى الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلنى اخلق من الطين

كهية الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله تعالى وجعاني ابرى الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله تعالى ورفعتني وطهرتني واعاذني وامى من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل (فقال) اى ابوهريرة رضى الله تعالى عنه (وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اتى على ربه عز وجل فقال كلكم اتى على ربه وانا اتى على ربى الحمد لله الذى ارسانى رحمة للعالمين) اى لامة الخلق (وكافة للناس) اى اجمعين كافى نسخة (بشيرا) اى بالثواب (ونذيرا) اى بالعقاب (وانزل على الفرقان) اى المبالغ فى الفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فيه تبيان كل شئ) اى من مهمات امور الدنيا والدين اما بالنص اوبالاحالة على السنة لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهىكم عنه فانتهوا اوبالحث على الاجماع لقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين اوبالقياس لقوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار (وجعل امتى خيرة امة) اى اخرجت للناس الآية (وجعل امتى امة وسطا) اى خيارا عدولا او معتدلين فى اعمارهم واخلاقهم وارزاقهم مقتصدين فى اعمالهم (وجعل امتى هم الاولون) اى فى دخول الجنة (وهم الآخرون) اى فى حصول الخلافة وفى اتيان ضمير الفصل تبيان انهم هم المختصون بهذا الفضل كذا ذكره الدجلى لكن فيه بحث اذ هم فى هذا التركيب مبتدأ والاولون خبره والجملة فى محل نصب على انه مفعول ثان لجملة هذا وفى صحيح مسلم نحن نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق نحن اول من يدخل الجنة (وشرح لى صدرى) اى ليع مناجاة الحق ودعوة الخلق (ووضع عنى وزرى) اى نقل حمل اعباء النبوة وما ترتب عليه من لأواء المشقة (ورفع لى ذكرى) اى باقران اسمه لاسمه واشترك طاعته لرسمه (وجعاني فاتحا) اى لابواب التحقيق واسباب التوفيق وحاكما فى خلقه اوبادئا فى ظهور امره ووجود نوره ويناسبه قوله (وخاتما) اى وجعاني خاتم النبيين والاظهر ان يقال معانيها اولا وآخرا لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت اول الانبياء فى الخلق وآخريهم فى البعث (فقال ابراهيم بهذا) اى بمجموع ما ذكر فيما حمده وشكره (فضايلكم محمد) ايها الانبياء وهو تخفيف الضاد اى بهذا صار افضالكم (ثم ذكر) اى ابوهريرة رضى الله تعالى عنه (انه) اى جبريل (عرج به) وفى نسخة بصيغة المجهول فضمير انه للشان (الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم) فيه ايماء الى ان ملاقاته الانبياء هذه كانت ببيت المقدس والله تعالى اعلم (وفى حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) اى مما رواه ابو نعيم فى دلائله وابن عرفة فى جزئه (وانتهى بى) يعنى جبريل عليه السلام قاله الدجلى لكن بصيغة المجهول فى النسخ المصححة (الى سدة المنتهى وهى فى السماء السادسة) كذا فى مسلم قال النوى فى جميع اصوله وعن المصنف هو الاصح وقول الاكثرين ومقتضى تسميتها بالمنتهى انها فى السماء السابعة ولذا صحح فى بعض النسخ المعتمدة بانفط السابعة وقد جمع بينهما النوى بان اصلها فى السادسة (ويعلمها)

ومعظمها في السابعة انتهى وفي الروايات الاخر من حديث انس رضى الله تعالى عنه انها فوق السماء السابعة قال المصنف وخروج النهرين الظاهرين النيل والفرات من اصلها مؤذن بانه في الارض انتهى وفيه بحث لا يخفى ومع تسليم ظاهر مادعى يمكن الجمع بان مبدأها في الارض ومعظمها في السماء السادسة وانتهائها ومحل انمارها وغشيان انوارها في السماء السابعة وبؤيده قوله (اليها) اى الى السدرة (ينتهى ما يعرج به من الارض) بصيغة المجهول وكذا قوله (فيقبض منها) اى تقبضه الملائكة الموكلون فيها باخذ ما صعد به من الاعمال والارواح اليها (واليها ينتهى ما يهبط) اى ينزل (من فوقها فيقبض منها) اى فيقبضه من اذله بقبضه وايصاله الى من قضى له به وفي الحاشية قل ابن عباس والمفسرون سميت سدرة المنتهى لان غلم الملائكة ينتهى اليها ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم (قال) اى الله سبحانه وتعالى (اذ يغشى السدرة ما يغشى) اى يغطيها ما يغطي مما يصعد اليها من تحتها ويهبط عليها من فوقها وهذه عبارة لم ار من غيرها وبهذا يجمع بين روايات مختلفة اذ روى انه يغشاها جم غفير من الملائكة وفي رواية رفرف من طير خضر وتقدم عن الحسن انه نور رب العزة (قال) اى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (فراش من ذهب) الفراش بفتح الفاء الطائر الذى يلقى نفسه في ضوء السراج وقد يطلق على الجباب الذى يعلو التبيذ ونحوه وقد ذهب توجيهه (وفي رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى ومنها في روايته (من طريق الربيع بن انس رحمه الله تعالى) والربيع هذا بصرى نزل خراسان روى عن جماعة من الصحابة وروى عنه الثورى وابن المبارك وطائفة (فقل لى هذه) اى المشار اليها (سدرة المنتهى) وفي نسخة صحيحة السدرة بالالف واللام قال الانطاكى هذا ما وقع في النسخ في هذه الرواية السدرة بالالف واللام وفي باقى الروايات سدرة المنتهى بدونها وكذا وقع في صحيح مسلم السدرة بالالف واللام في قوله عليه الصلاة والسلام ثم ذهب بى الى السدرة المنتهى قال النووى في شرحه وفي غيره من الروايات سدرة المنتهى يعنى بدون الالف واللام ولم يذكر لك علة (ينتهى اليها كل احد) اى روحه او عمله او بكليته عند دخول جنته (من امتك خلا على سبيلك) اى مضى على طريقك ومنه قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اى مضى نبي منذر واما ما ضبط في حاشية بضم الخاء وتشديد اللام على انه مبنى للمفعول فتصحيف وتحريف (وهذه سدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن) بهمة ممدودة او مقصورة كقريء بهما في السبعة غير متغير طعما ولونا وريحا (وانهار من لبن لم يتغير طعمه) لعل الاقتصار على الدلم لان مدار التمتع عليه وللزوم تغييره بتغيير لونه وريحه (وانهار من خمر لذة) تأنيث لذة اى لذينة او ذات لذة (لشاربين) وقد يقال وصفها بلذة للمبالغة كأنها نفسها وعينها (وانهار من عسل مصفى) اى مخالص من

خاط شمع وغيره من فضلات النحل وغيرها فانه مخلوق لامن صنع نحل (وهى) اى
سدرة المنتهى (شجرة) اى عظيمة (يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما) وفى رواية
الترمذى مائة سنة (وان ورقة منها) اى من اوراق تلك الشجرة بسبب كبرها وكثرة
طولها وعرضها (معلقة الخلق) بضم الميم وكسر الظاء المعجمة من الانطلال وفى نسخة
بفتحها اى محمل ظلالهم والمعنى ان ظلها شامل لهم حافل عليهم والتشبيه السابق
لورقها باذان الفيلة من حيثية الهيئة لا ينافى كبرها باعتبار العظمة (فغشيها نور) اى نور
عظيم من الانوار الالهية لقوله (وغشيها الملائكة) اى بانوارهم الملكية فبقى نور على نور
قيل غشيها ملائكة كأمثال الطير يقمن على الشجر وهذا التقرير اولى من قول الدجلى
فى قوله غشيها نور لعله نور الملائكة حين اقبلت اذ قد خلقت من نور ثم رأيت فى حاشية
انه فى التفسير فغشاها نور رب العزة وقد سبق انه قول الحسن فهو احسن (قال) اى
الراوى (فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى) اى فاسبق هو معنى قوله تعالى
ما يغشى وايضاح له بعد ايهامه تفخيما وتعظيما وتكثيرا لما يغشاها (فقال تبارك) اى
تكثر خيره وتزايد بره (وتعالى) اى تنزه شأنه وتبين برهانه (له) اى للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم (سل) اى تعط (فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا) اى والخلّة اعظم خلّة اذى
كرامة جليلة ومقامة جميلة تشبه كرامة الخليل عند خليله مأخوذة من الخلال فانها وديخل
النفس ويخالطها وقد روى ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليله بمصر يمتار منه لأزمة
اى شدة منه اصاب الناس فقال لوان ابراهيم اراد ذلك لنفسه فقلت ولكن يريد لاضيافه
وقد علم ابراهيم ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فلاؤوا منها او عيتهم فوجده
اهل بيته دقيقا حوارى فيجزوا منه فشم ابراهيم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذا فقبل
من خليلك المصرى فقال بل من خليلي الله فسماه الله تعالى خليلا (واعطيته ملكا عظيما)
اى ملكا جسيما كإلهة الله تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا
عظيما اى آل ابراهيم معه ومنهم دود وسليمان (وكلت موسى تكليما) اى وعظمت به ذلك
تعظيما وتكريما (واعطيت داود ملكا عظيما) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان
اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل ذكره
البعقوى فى تفسيره (والنت له الحديد) اى كالشمع لايحتاج الى احماء وطرق (وسخرت له
الجبال) اى معه كفى اصل الدجلى وقد قال الله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى
والاشراق والطير محشورة كل له اواب (واعطيت سليمان ملكا عظيما) اجله ثم فصله
بالعطف التفسيرى فى قوله (وسخرت له الجن والانس والشياطين) اى كل بناء وغواص
وآخرين مقرنين فى الاصفاد (والرياح واعطيته ملكا لا يئس) اى لا يوجد (لاحد من بعده)
وهذا تعميم بعد تخصيص واعادة لما فيه زيادة وتلويح الى ما حكاه الله عنه رب
اغفرلى وهبلى ملكا لا يئس لاحد من بعدى وانما قاله ليكون له معجزة خارقة للمادة

لانه قصد به الحسد في الرياسة والمنافسة اولثا يقع احد فبا وقع فيه من ابتلاء الحالة التي
 لا تخلو من نوع المحاسبة والمناقشة وصنف من المخاطرة من نقصان كمال المرتبة (وعلمت
 عيسى التوراة) اى تبعية (والانجيل) اصلية يروى وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل
 (وجعلته يرى الاكمه) اى من ولد اعمى او هو الممسوح العين (والابرص) اى من
 يبدنه بياض امهق كالجص روى انه ربما اجتمع الالف عليه ومن لم يطق اتيانه ذهب اليه
 ومايدواى الابلدعاء لديه والمعنى ان هذا في حال الكبر (واعذته وامه من الشيطان الرجيم)
 اى في حال الصغر (فلم يكن له) اى الشيطان (عليهما سبيل) اى لقوله سبحانه ان عبادى
 ليس لك عليهم سلطان ولاستعاذة جدته حنة امرأة عمران (فقال له ربه تعالى) اى
 تسليمة لنبينا عن مرتبة الغبطة بالعطية من اعلى الرتبة (قد اتخذتك خيبا) والحجة اخص
 من الخلة فانها من حبة القلب ولان الفعيل يحتمل معنى الفاعلية والمفعولية فله الجمع بين
 مرتبتى الحبية والمحبوبة ويؤيده ان في نسخة صحيحة خيلا وحييا وهى في ارادة هذا
 المعنى صريحة واما قوله (فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن) فلا ينافيه ما قدمناه
 من البيان اذا ذكر بما خص به من مقام الاعيان هذا وقد قال الدجلى هذا مدرج من
 كلام الراوى اقامة بينة لصحة زيادة رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ولعل وجه
 تخصيص اضافته الى الرحمن لكونه رحمة للعالمين من عند ارحم الراحمين (وارسلتك الى
 الناس كافة) اى رسالة عامة فارسلته الى الناس تعميا يفيد تعظيما بالنسبة الى من اوتى
 ما كذا عظيما ثم زاد عليه بما ضم اليه من قوله (وجعلت امك هم الاولون) اى في دخول
 الجنة شهودا (وهم الآخرون) اى في الدنيا وجودا (وجعلت امك) اى امة
 الاجابة (لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى) اى ولو خارج الخطبة
 فلا يرد على ابى حنيفة في تجوز الخطبة على نحو تسبيحة وتحميدة او المراد بالامة امة الاجابة
 والمراد بنفى الجواز انه لا ينبغي ترك الشهادة لاسما حال القدرة فالمعنى على نفي الكمال
 كحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء اى نافضة مقطوعة الفائدة كحديث
 كل امرئ ذى بال لا يبدأ فيه بسم الله او بالحمد لله فهو اجنم او ابر او اقطع روايات
 (وجعلتك اول النبيين خلقا) اى لانه سبحانه وتعالى خلقه قبل آدم فلما خلق آدم
 قذفه في صلبه فلم يزل في صلب كريم الى رحم طاهر من السفاح حتى خرج من بين ابويه
 فكان اولهم خلقا ووجودا (واخرهم بعثا) وشهودا مع زيادة انه اعظم خلقا
 (واعطيتك) اى خاصة (سبعا من المثاني) وهى الفاتحة على الصحيح من قوله سبحانه
 وتعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم الآية (ولم اعطها نيا قبلك)
 تأكيد لما قبله وتأيد (واعطيتك خواتيم سورة البقرة) الظاهر انها من قوله آمن الرسول
 الى آخر السورة (من كثر تحت العرش لم اعطها نيا قبلك) اى بانزال مضمونها على احد
 منهم ادخلها لك وقال التور يشقى بل المعنى انه استجيب له ولمن سأل بحقه مضمون قوله

تعالى غفرانك ربنا الخ قال الدجى ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما دعاهن قيل له قد فعلت واوتر الاعطاء مناسبة للتعبير بكثرة تحت العرش انتهى ولا يخفى انه لا منافاة بين الجمع فالجمل عليه اولى (وجعلتكم فاتحا وخاتما) اى مبدءا للخيرات ومنتهى للمعرات او اولا وآخرا باعتبار الارواح والاشباح من بين الانبياء (وفي الرواية الاخرى) اى الى رواها مسلم (قال) اى ابن مسعود (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا) اى علم بمطهرها غيره (اعطى الصلوات الخمس) اى فريضة فى كل يوم وليلة (واعطى خواتيم سورة البقرة) اى قراءة واجابة (وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا) اى من الشرك (من اتمته المقدمات) اى السيئات المهلكات اهلها ولو من غير توبة وفيه اشارة الى انه من خصوصيات هذه الامة المرحومة ببركة نبي الرحمة لكنه مع هذا تحت المشيئة ومختص بمن تعلقت به الارادة لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاندفع ما اورده الدجى من وجه الاشكال بقوله يفسد ظاهره العموم فيلزم انه لا يمتد احد مع الاجماع على تعذيب بعض عصاة المؤمنين اى من هذه الامة والا فلا اشكال وابعده من قال اراد بغفرانها ان لا يخلد احد منهم فى النار لان لا يمتد احد الا اذ فيه انه لا خصوصية حينئذ قطعاً ثم المقدمات بضم ميم وكسر حاء مهملة مخففة وقيل منتقلة الذنوب العظام التى من شأنها ان تفحم صاحبها فى النار وتدخله الشدة فى دار البوار وهو مرفوع على انه نائب الفاعل لقوله غفر والمعنى انه اعطى الشفاعة لاهل الكبار من الامة (وقال) اى ابن مسعود فى قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى الآيتين) اى فى هذه الآية وما بعدها من قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى (رأى جبريل فى صورته) اى التى خلقى عليها فى اصل جبلته (له ستمائة جناح) اى مختص بزيادة الاجنحة على سائر الملائكة كما قال سبحانه وتعالى جاعل الملائكة رسالا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء و اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله علمه شديد القوى ذميرة فاستوى لان القوة على قدر زيادة الاجنحة اللازمة لعظم الجثة ومنه حديث ابن داود وغيره ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم اما حقيقة صيانة لامره وحفظا لشأنه او تواضعا تعظيما لحقه واما ما ذكره السهيلي من انه قد قال اهل العلم فى اجنحة الملائكة انها ليست كما يتوهم من اجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لاتفهم بالابصار فهى خلاف الظاهر المتبادر من معنى الحقيقة التى لا يتألفها عقل ولا نقل وقد ابعده بقوله واحتجوا بالآية فانه لم ير طائر له ثلاثة اجنحة او اربعة حيث غفلوا عن انه لا يقاس الغائب على الحاضر وجهلوا معنى قوله سبحانه وتعالى يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير وفى الآية قول آخر لبعض الائمة وهو انه رأى ربه تعالى والمعنى ما كذب بصره ما حكا له قلبه (وفى حديث شريك) اى ومنها فى روايته (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رأى موسى فى السابعة) اى السماء السابعة كما فى اصل الدجى وقد تقدم الجمع بينهما

فلا يحتاج الى حمله على تعدد الاسماء او تكلفه بان احديهما موضع استقراره والاخرى
غير موضع استيطانه او باعتبار طوعه ورجوعه وهذا اولى بمقاله الانطساكي ولعله
رآه في السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا وجه التوفيق بين ما روى في صحيح مسلم
انه عليه الصلاة والسلام وجد ابراهيم في السادسة وبين ما روى انه وجده في السماء
السابعة انتهى والظاهر انه من وهم بعض الرواة فان النسيان يغلب الانسان (قال) اى
شريك اوالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بتفضيل كلام الله تعالى) اى له كما في اصل
الدلجى والمعنى ان جعله في السابعة مسبب عن ذلك قال ياموسى انى اصطفتك على
الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين اى ولا تطالب المعراج
والارؤية في ذلك المدرج (ثم على به) بصيغة المفعول وفي اصل الدلجى ثم علائى اى
جبريل (فوق ذلك) اى فوق ما ذكر من السماء السابعة والسدرة (بملايعلمه الا الله)
اى بمقدار لا يعلمه سواه فلا يحتاج الى ما تكلف له الدلجى بقوله انه بدل من فوق ذلك
والباء للاتعلاء كما في قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بنقطار اى عليه او بمعنى
الى كافى وقد احسن بنى اى علائى على مكان اوالى مكان لا يعلمه الا الله (فقال موسى
لم اظن ان يرفع على احد وقدروى) بصيغة المجهول اى ومنها انه قدروى (عن
انس رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء بيت المقدس)
اى اماما وهو لا ينافى ما روى انه صلى بهم في السماء اوصلى مع الملائكة في المسجد الأقصى
(وعن انس رضى الله تعالى عنه) اى ومنها ما رواه البزار والبيهقى عنه (قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام
فوكز) بالواو والزاي اى دفع باطراف اصابه اوضرب بكفه مجموعة (بين كتفى)
بتشديد التحية وهذا ضرب تلطف ومحبة اوسبب قيام وخفة ويشير اليه قوله (فقامت
الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر) اى مكانين مماثلين للوكرين وهو بفتح الواو
عش الطائر سواء كان في حجر او في شجر وقيل ان كان في شجر فهو عش وان كان في حجر فهو
وكر (فقام) اى جبريل (في واحدة) ولعل تأنيث الوكر باعتبار البقعة او القطعة
من الشجرة (وقامت في الاخرى) وما ذكرناه اولى واخرى بمقاله الحلبي ان تأنيثه هنا
حل على الغالب اذ الغالب ان ما يلزم الوكر الاتنى للبيض والجلوس عليه وغير ذلك
فاكتسب التأنيث بحسب الاضافة انتهى ويرده ما في القاموس من ان الوكر عش الطائر
وان لم يكن فيه واما قول الدلجى انهما باعتبار ان كلا منهما بمعنى العش واهل مكة
يذكرونه ويؤنثونه والغالب الآن على السنن التأنيث فليس في محله لانه غير
مسموع بل في القاموس ما يدل على انه من وجهين مدفوع حيث قال العش بالضم
موضع الطائر يجمعه من دقاق الحطب في افنان الشجر ويفتح (فقامت) بفتح النون والميم
من النواى زادت وفي نسخة صحيحة فموت بالسين المهملة والميم المحففة من السمو

اى ارتفعت والضمير الى الأخرى (حتى سدت الخافقين) بتشديد الدال المهملة اى
 طرفي السماء والارض اوافق المشرق والمغرب (ولوشئت) اى من كمال رفعتي
 (لمست السماء) بكسر السين الاولى وتفتح وقد تحذف كافي نسخة (واناقلب طرفي)
 بتشديد اللام والطرف يسكون الراء بمعنى النظر والجملة حالية اى والحال اني اردد
 بصري تبعا ابصيرة قلبي في آيات ربي في الآفاق وفي الانفس (ونظرت جبريل) اى
 رأيت كافي نسخة اى وابصرته نازلا عني وبمعداني (كأني نهجس) بكسر وسكون
 وفي نسخة بفتحهما اى كساء رقيق يلي ظهر البعير تحت قبة شبه لرؤيته له (لاطنا)
 بكسر مهملة فهمزة اى لاصقا بالمطى به من هبة الله تعالى وشدة الخشية من كمال عظمته
 كذا قرره الدجلى بناء على نصب لاطنا في اصله لكنه مخالف للاصول المصححة لانه
 مرفوع على انه نمت لقوله جلس ومنه حديث ابي بكر رضى الله تعالى عنه كن جلس
 بيتك حتى تأتئك بدخاطنة او منية قاضية امره بلزوم بيته هذا وقد روى عنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم انه قال مررت ليلة اسرى بي وجبريل بالملأ الاعلى ساقط كالجلس
 البالي من خشية الله تعالى (فعرفت فضل علمه بالله سبحانه على) لانه انما يخشى الله
 من عباده العلماء ولان من يكون اعلم يكون اخشى واتقى وهذا من باب تواضعه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وتعليم لامته واتباعه وتنبيه نبيه على ان افضل الملائكة اذا كان يخشى
 هذه الخشية مع ظهور العصمة فغيره اولى بان يكون على تلك الحالة مع احتمال وجود
 السيئة وتحقق الغلبة (وفتح لي باب السماء) بصيغة المفعول (ورأيت) وفي نسخة
 ونظرت (النور الاعظم) اى نور الحضرة الالهية ذكره الدجلى والله تعالى اعلم (ولط)
 بضم لام وتشديد طاء مهملة اى ارخى وفي نسخة واذا دنى باذا المفاجأة اى قرب ودنا
 (دوني الحجاب) اى ستر باب الجنب لان رب الارباب منزّه عن ان يدخل تحت الحجاب
 او يخرج من تحت النقاب (وفرجه) بالنصب وهو بضم الفاء وسكون الراء اى ومركز
 في شقه (الدر والياقوت) ويروى فوقة الدر والياقوت والظاهر انه تصحيف وضبط
 في حاشية التلمساني وغيره بضم الفاء وفتح الراء جمع فرجة وهو الاظهر فتدبر (ثم اوحى الله
 الى ماشاء ان يوحى) اى الى كما في نسخة صحيحة (وذكر البزار عن علي بن ابي طالب
 رضى الله تعالى عنه) وفي نسخة بخط مغلطاي البراء بفتح موحدة وخفة راء والصواب
 هو الاول وهو بموحدة فزاي مشددة فالف فراء نسبة الى عمل بزر الكتان زيتا بلغة البغداديين
 وهو الخافض العلامة ابوبكر احمد بن عمر بن عبد الحائق البصري صاحب المسند
 الكبير المعلل سمع عبد الاعلى بن حماد والحسن بن علي بن راشد وطائفة وعنه ابو الشيخ
 والطبراني وجماعة فانه ارتحل في آخر عمره الى اصبهان وإلى الشام وإلى النواحي ينشر
 علمه ذكره الدارقطني واتي عليه وقال ثقة يخطى ويتكل على حفظه مات بالرملة سنة اثنتين
 وتسعين ومائتين (لما اراد الله تعالى ان يعلم) بتشديد اللام اى يعلمه ويلهمه (رسوله صلى الله عليه

وسلم الاذان) اى ما يختار للاعلام بدخول اوقات الصلوات (جاء جبريل بدابة يقال لها
البراق فذهب يركبها) اى شرع واراد ان يركبها (فاستصعبت عليه فقال لها جبريل
عليه السلام اسكني فوالله ماركبك عبدا كرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فركبها حتى اتى بها) اى انتهى بها (الى الحجاب الذى يلى الرحمن تعالى) اى عرشه
سبحانه وتعالى (فينهاه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كذلك) اى بالوصف الذى
هنالك (اذخرج ملك) اى فاجاء خروجه (من الحجاب فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يا جبريل من هذا) اى من الملائكة (قال) اى جبريل (والذى
بمنك بالحق انى لا قرب الخلق مكانا) اى فى السماء او من الحجاب لا من رب الارباب لانه
منزه عن المكان والزمان وسائر سمات الحدثان (وان هذا الملك مارأيته منذ خلقت
قبل ساعتي هذه) يعنى فهو داخل تحت قوله سبحانه وما لا يعلمون وقوله تعالى ويخاف
مالا تعلمون (فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له) اى جوابا عن مقوله (من وراء
الحجاب صدق عبدى انا اكبرنا اكبر) هذا يحتمل انه امر ملكا ان يقوله عن امر ربه كعكسه
حين حكى الله عن الملائكة فى قوله وما ننزل الا بالامر ربك (ثم قال الملك اشهد ان لا اله
الا الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى انا الله لا اله الا انا) ووقع فى اصل الدلجى
انه لا اله الا انا وهو مخالف للنسخ المعتمدة (وذكر) اى الراوى (مثل هذا) اى الذى
ذكر قولنا وجوابا (فى بقية الاذان الا انه لم يذكر) فقيل له من وراء الحجاب (جوابا عن قوله
حتى على الصلاة حتى على الفلاح وقال) اى الراوى (ثم اخذ الملك) اى المؤذن (بيد محمد
فقدمه) اى فى المقام الاثم (قام اهل السماء) اى من الملائكة والانبياء (فيهم آدم) ابو البشر
الاكبر (ونوح) ابو البشر الاصغر ولعل هذا وجه تخصيصهما فتدبر واما ما وقع فى اصل
الدلجى من قول آدم و ابراهيم ثم قوله وخصا بالذكر لانهما ابا الانبياء فهو مخالف
لل اصول المعتمدة (قال ابو جعفر) اى الصادق وهو الباقر (محمد بن على بن الحسين)
اى ابن على بن ابي طالب وهو زين العابدين رضى الله عنهم ويسمى سلسلة الذهب
(راويه) اى راوى هذا الحديث الذى ذكره البزار فى مسنده حيث قال حدثنا محمد بن عثمان
ابن مخلد حدثنا ابي عن زياد بن المنذر عن محمد بن على بن الحسين عن ابيه عن جده على
ابن ابي طالب قال لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان فذكره وفى سنده زياد بن المنذر
وهو كذاب وقد اخرج له الترمذى وقد مال السهلبى فى روضه الى صحته لما يعقده ويشاكله
من احاديث الاسراء والله تعالى اعلم وقد تصحف فى اصل الدلجى فوقع رواية بالمصدر
بدل راويه (اكمل الله تعالى) اى اكمل واتم (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم الشرف)
اى السيادة الاعم (على اهل السموات والارض قال القاضى رحمه الله تعالى ما فى هذا
الحديث من ذكر الحجاب فهو فى حق المخلوق) اى مقصور من جميع الابواب اذ الحجاب
لغة المنع والستر وحقيقته الاجرام المحدودة الا انه قد يطلق مجازا ويقصد به التمثيل لما يفهم

من مجرد المنع من رؤيته تعالى بالمشاهدة ليتصوره السامع حتى يكون مستحضرا كأنه ينظر
اليه متيناله متبصرا واما المعنى الحقيقي فهو منحصر في ق الخلق (لافي حق الخالق)
لانه منزعه عن ذلك (فهم المحجوبون) اى حسا ومعنى (والبرى) اى الخالق البرى
عن مشابهة الخلقين (جل اسمه) اى وعن سماء (منزعه عما يحجب) اى يستتره
عن خلقه ويجعله محجوبا في حقه (اذ الحجب) بضمين جمع حجاب (انما يحيط بمقدر) اى
محدود (محسوس) اى داخل تحت نطاق حاسة البصر (ولكن حجب) بضمين جمع حجاب
وبفتح فسكون مصدر اى قديكون حجاب (على ابصار خلقه) بفتح الهمزة اى اعينهم
الظاهرة (وبصارهم) اى اعينهم الباطنة (وادراكهم) عطف تفسير (بما شاء)
اى من انواع الحجاب وفي الحديث حجاب النور اى لكماله في الظهور (وكيف شاء)
اى في هذا الباب (ومتى شاء) اى من اوقات تعلق الحجاب (كقوله) اى في الكتاب
(كلا انهم) اى الكفار (عن ربهم يومئذ لمحجوبون) اى لمنوعون عن رؤيتنا وشهود
قدرتنا بخلاف المؤمنين فانهم في عين عنايتنا وزين رعايتنا وحمايتنا عن غيب الاغيار ورين
الاوزار (فقوله في هذا الحديث الحجاب) يجوز جره على الحكاية ورفع على الاعراب
في قوله عليه الصلاة والسلام (واذا خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به
من ورائه) اى بحسب ظاهره (من ملائكته عن الاطلاع) بتشديد الطاء (على مادونه)
اى بحسب باطنه (من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته) وقد سبق ان الملكوت
هو الملك العظيم والجبروت كمال العظمة بناء على ان بناء الفعلوت للمبالغة وما احسن قول
ابن عطاء في كشف هذا الغطاء * مما يدل على وجود قهره سبحانه وتعالى ان حجبك
عنه بما ليس بموجود معه * وقد انشدوا في هذا المعنى واطنبوا في هذا المبنى

من ابصر الخلق كالسراب * فقد ترقى عن الحجاب
الى وجود يراه رتقا * بلا اعتماد ولا اقتراب
ولم يشاهد به سواه * هناك يهدى الى الصواب
فلا خطاب به اليه * ولا مشير الى الخطاب

(ويدل عليه) ما ذكرناه (من الحديث) اى من بعض ما في نفس الحديث (قول جبريل
عن الملك الذى خرج من ورائه ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل على
ان هذا الحجاب) اى تعلقه (لم يختص بالذات) بل اختص بالحوادث نعم الذات محتجبة
بالصفات والصفات محتجبة بالموجودات لا بمعنى ان ذلك الحجاب يحجب بالحجاب بل بمعنى
ان اكثر الكائنات احتجبا بوجود الخلق عن شهود صفات الحق وبشهودها عن الموجود
المطلق ثم منهم من حجب عن الله تعالى بالشهوات الدنيوية والدرجات الاخرية
او المقامات العلية ومنه قولهم للعلم حجاب في هذا الباب وكل ذلك من الاغيار العدمية
والوجودات الوهمية ولو ارتفع الحجاب عنهم افنوا عن انفسهم وادركتهم بقوا برهم

فان الفناء على ثلاثة اوجه فناء في الافعال ومنه قولهم لا فاعل الا الله تعالى وفناء في الصفات ومنه لاحي ولا علم ولا قادر ولا مرید ولا سمیع ولا بصیر ولا متکلم على الحقيقة الا الله تعالى وفناء في الذات ای لا موجود على الاطلاق الا الله وانشدوا في هذا المبني ^{لتصحیح المعنی}

فیفنی ثم یفنی ثم یفنی * فكان فناؤه عين البقاء

(ویدل علیه) ای على ما ذكرنا من تعلق الحجاب بالكائنات دون الذات (قول كعب) ای كعب الاحبار (في تفسير سدره المنتهى) ای في بيان سبب تسميتها بها (قال اليها يتيمى علم الملائكة و) يعنى وسببه (انهم عندها يجدون امر الله تعالى) ای لا عند غيرها (لا يجاوزها علمهم) ای فهم محجوبون عما وراءها (واما قوله الذى يلى الرحمن فيحمل على حذف المضاف ای الذى يلى عرش الرحمن او امرا ما) كذا بالنصب في النسخ والظاهر كونه مجرورا او مرفوعا ولعله اراد ان ای بمعنى يعنى او اعنى امرا من الامور اللاتئسة بمرام هذا المقام وذهب الدجلى الى ان التقدير يلى امرا ما (من عظيم آياته او مبادئ حقائق معارفه) ای المتعلقة بذاته وصفاته (عما هو اعلم به) ای من اسرار مكنوناته (كما قال تعالى) ای في استعمال حذف المضاف (واسئل القرية ای اهلها) يعنى انه من قبيل حجاز الحذف وهو اشهر مما قيل انه من باب ذكر المحل وارادة الحال والله تعالى اعلم بالحال (وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدی انا اكبر) كما تقدم (فظاهره انه سمع) بصيغة الجاهول وقال الدجلى ای سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب) قلت فيأول الاشكال في هذا الباب مع ما فيه من سماع كلامه من جهة محصورة بوجه الحجاب ولهذا دفعه بقوله (كما قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب) فان المراد بالوحى على طريق المكاشفة لان الوحى اعلام في خفاء اما بالالهام وهو القذف في القلب كما اوحى الى ام موسى عليه السلام اوفى المنام كما اوحى الى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وبقوله من وراء حجاب ان يكون البشر من وراء حجاب البشرية المانعة من شهود وجود الذات الصمدية بان يسمعه ولا يراه كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام وليس المراد ان هناك حجابا يفصل موضعا عن موضع او يدل على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم في هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب ولذا قال المصنف (ای وهو) ای البشر (لا يراه) ای الحق سبحانه وتعالى (حجب بصره) ای منعه (عن رؤيته) ای لاذاته عن بصره (فان صح القول بان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه) ای بعين البصر (فيتمثل انه) ای النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رآه (في غير هذا الموطن بعد هذا) ای هذا الوقت (او قبله) ای من الزمان بمعنى انه (رفع الحجاب عن بصره حتى رآه) وفي اصل الدجلى فرآه (والله اعلم) اقول ولا مانع من انه رآه في ذلك الحين بعينه اذ لا يختص برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ولا زمان دون زمان لارادة العيان كما لا يخفى على الاعيان

ولابن عطاء حكم توجب في الجملة كشف غطاء فاجبت ان اذكرها وهي قوله * كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي اظهر كل شيء * ام كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو اظهر من كل شيء * بل وهو الظاهر قبل وجود كل شيء * وهو الواحد الذي ليس معه شيء * فالحق ليس بمحجوب وانما المحجوب انت عن النظر اليه * اذلو حجبه شيء لستره ما يحجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر * وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده انتهى * واذا قال الله تعالى لا يحيطون به علما كيف يحيطون به جرما وانى للعمم حتى يغلب القدم نعم ان الله سبحانه وتعالى سبعين الف حجاب من النور في عالم الظهور لو كشفها لاحرق سبحات وجهه ما انتهى اليها نور بصره وقد قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اى باطل ومضمحل وفان في انظار ارباب العرفان في كل آن وزمان ولذا قال بعض ارباب الشهود سوى الله والله ما في الوجود وقال بعض الشطار ليس في الدار غيره ديار * فهو من غاية ظهوره باطن ومن نهاية بطونه ظاهر وفي عين ابدية اول وفي عين ازلية آخر وغيره كالهباء في الهواء والسراب في نظر مشتاق الشراب والافا للتراب ورب الارباب والله تعالى اعلم بالصواب

فصل

اى من متعلقات هذا الباب (ثم اختلف السلف) اى الصحابة والتابعون (والعلماء) اى الخلف المجتهدون (هل كان) اى وقع (الاسراء بروحه) اى فقط (اوجسده) اى مع روحه في جميع اسرائه اوفى بعضه بكاسياتى في كلامه ويندرج فيه ايضا قول آخر لبعضهم انه اسرى به مرتين مرة مناما ومرة يقظة جمعا بين الروايين وكذا قول التوقف بان يقال اسرى به ولا يقال يقظة ولا مناما وهو قول غريب حكاه الامام الجوزية في اوائل كتابه الهدى ولعل وجهه انه ورد في بعض طرق الخبر انه كان بين النائم واليقظان فلم يعرف حقيقة امره ولذا عبر بعضهم عنه بالنوم وبعضهم باليقظة اعتبارا بالغلبة وكان المصنف لم يلتفت الى هذه المقالة فينتظم قوله (على ثلاث مقالات) اى لطوائف ثلاث كإفصلها بقوله (فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام) بدل بمقابلته او عطف تفسير له اذ هو في هذا المقام انما يكون في حال المنام (مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق) اى ثابت غير كذب (ووحى) اى يعمل به بخلاف رؤيا غيرهم ويدل عليه قوله تعالى حكاية يا بنى انى ارى في المنام انى اذبحك وحديث تمام اعينهم ولا تنام قلوبهم (والى هذا ذهب معاوية رضى الله تعالى عنه) اى من الصحابة كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه وهو ابن ابي سفيان كلاهما من مسلمة الفتح وهو احد كتبة الوحي وقيل انما كتب له كتبه الى الاطراف وتولى الشام في زمن عمر رضى الله تعالى عنه ولم يزل بها حاكما الى ان مات وذلك اربعون سنة روى عنه ابن عباس وابوسعيد الخدرى رضى الله تعالى عنهما وكان عنده ازار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورداؤه وقيصه وشيء من شعره واطفاره فقال

كفونى في قيصره وادرجونى وفي رواية وأزرونى بلأزاره واحشوا منخري وشدوا مواضع
السجود منى بشعره واطفأه وخلوا بينى وبين ارحم الراحمين (وحكى) اى مثل ذلك
(عن الحسن) اى البصرى (والمشهور عنه خلافه) وهو انه كان فى اليقظة (واله) اى
الى هذا القول (اشار محمد بن اسحق) اى ابن يسار امام المغازى (وحجتهم) اى لقولهم
انه رؤيا منام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك) اى ظاهرة اذ فى آخر الآية دلالة
على انه كان باليقظة حيث قال (الا فتنة للناس) اى ابتلاء وامتحان فى تصديق القضية اذ
انكرته قريش وارتد كثير من اهل التقليد وصدقه الصديق واهل التوفيق والتأييد اذ
من المعلوم انه لا فتنة الا اذا كان فى حال اليقظة فالرؤيا بمعنى الرؤية ولعل تسميتها بها لانها
من غرائبها فى معنى الرؤيا وقد سبق جواز تقدير مضاف اى تحقيق الرؤيا وتصديقها وبه
يجمع بين الروايات فانه رأى اولاً رؤيا وثانياً رؤية فقد قال السهيلي وذهبت طائفة منهم
شيخنا ابوبكر الى ان الاسراء كان مرتين احديهما فى نومه توطئة له وتيسيرا عليه كما كان
بدء نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه امر النبوة فانه عظيم تضعف عنه القوى البشرية
وكذا الاسراء سهل عليه بالرؤيا لان هوله عظيم ورأيت المهلب فى شرح البخارى قد حكى
هذا القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة فى نومه ومرة فى
يقظته ببذنه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يبعد ان يقال اسراؤه الروحى كان مرات
باعتبار المكاشفات فى اليقظات والنامات واما اسراؤه الجسدى فمرة واحدة تحقيقاً لتلك
المقامات والحالات مع الزيادة الحاصلة بالكلام والرؤية وسائر الدرجات هذا مع ان آية
وما جعلنا الرؤيا قد قيل المراد بها مارآه عام الحديبية انه واصحابه دخلوا مكة بدليل قوله
تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية فلما صدوا فيه
عنه فتتوا ففعل لم يقل فى هذا العام فدخلها بعد او ما رآه فى وقعة بدر بدليل قوله تعالى
اذ يريكهم الله فى منامك قليلاً ووقع فى اصل الدلجى وقيل رآها عام الحديبية وهو يوم
انه من اصل الكتاب وهو ليس فى الاصول الصحيحة على الصواب (وما حكوا) اى
وحجتهم ايضا ما حكوه من رواية ابن اسحق وابن جرير (عن عائشة رضى الله تعالى عنها
ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ويبطله انه لم يدخل بها الا بعد الهجرة
والاسراء انما كان بمكة بعد البعثة كما قال ابن اسحق بعد ان فشا الاسلام بمكة والاشبه انه
كان بعدها بخمس سنين كاتقله النووى عن المصنف وروى عنها ما فقد جسد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة المفعول وهو اظهر فى الاحتجاج المنقول (وقوله) اى وحجتهم
ايضا قوله (بيننا انا نأثم) اى فى الخطيئة وربما قال فى الحجر (وقول انس رضى الله تعالى عنه)
اى وحجتهم ايضا قوله فى حديثه (وهو نأثم فى المسجد الحرام وذكر القصة) اى قصة
الاسراء وفيه ان كونه نأثماً فى اول الوهالة لا ينافى وقوع القصة فى اليقظة آخر الدفعة
(ينحى قال) اى انس رضى الله تعالى عنه (فى آخرها) اى القصة (فاستيقظت وانا بالمسجد

الحرام) وفيه ان المراد بالاستيقاظ هو الاستحضار والاستشمار عما كان له من الاستغراق في مقام الابرار مع احتمال ان نومه في حال رجوعه واستيقاظه وقت وقوعه (وذهب معظم السلف والمسلمين) اى من الخلق (الى انه اسراء بالجسد) اى مع الروح لا بالروح دون الجسد (وفي القطة) بفتح القاف ولا يجوز تسكينها وهى ضد المنام (وهذا هو الحق) اى الثابت عند اهله (وهو قول ابن عباس وجابر) اى ابن عبدالله (وانس رضى الله تعالى عنه) اى ابن مالك (وحذيفة) اى ابن اليمان (وعمر رضى الله تعالى عنه) اى ابن الخطاب وكان حقه ان يقدم على ماسبق من الاصحاب (وابى هريرة ومالك بن صعصعة رضى الله تعالى عنهما) مدنى سكن البصرة وروى عنه انس وغيره (وابى حبة) بفتح حاء مهملة وتشديد موحدة قيل بالنون وقيل بالتحية (البدري) قيل هو الانصارى وقيل هو غيره (وابن مسعود) رضى الله تعالى عنه وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه افضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة رضى الله تعالى عنهم (والنخلك) اى ابن مزاحم الهلالى البجلي المفسر تابعى جليل يروى عن ابى هريرة وانس وابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهم وثقه احمد وابن معين وذكره الشيرازى في فقهاء خراسان من اصحاب عطاء الخراسانى وغيره (وسعيد بن جبير) يروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره قتل في شعبان شهيدا اخرج له الائمة الستة (وقتادة) اى ابن دعامه (وابن المسيب) بفتح التحيّة المشددة وتكسر (وابن شهاب) اى الزهري (وابن زيد) اى ابن اسلم وهو متكلم فيه (والحسن) اى البصرى (وابراهيم) اى النخعي (ومسروق) اى ابن الاجدع الهمداني يروى عن ابى بكر ومعاذ رضى الله تعالى عنهما وكان اعلم بالقيaman شريح اخرج له الائمة الستة وهو من الزهاد الثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد فسمى مسروقا وقد كانت عائشة تبته فسمى ابن عائشة وكتبت بها روى عنه الشعبي والنخعي وغيرها (ومجاهد) اى ابن جبير (وعكرمة) اى المفسر مولى ابن عباس لكنه اباضى وسيأتى في كلام المصنف بيانه (وابن جريج) بالجمعين مصغرا فهو لاء كلهم من اجلاء التابعين رحمهم الله تعالى (وهو دليل قول عائشة) اى مذهبها المختار لها وهو لابنائى ماسبق مما نسب اليها وحكى عنها وهذا الاستعمال شائع فيما بين العلماء والفقهاء حيث يقال هذا قول ابى حنيفة ومالك رحمهما الله ويحكى عنهما خلاف ذلك وبهذا بطل اعتراض الدجلى على المصنف بقوله كيف يكون الاسراء يقظة بدليل قولها ما فقدت جسده المحتج به آنفا انه كان مناما وقد سمعت ابطاله وتجب من حكاية المصنف له في المذهبين مع امتناع كونه حجة للاول وكون الثاني دليلا له فانه سهو لاريب من ذى فهم ناقب انتهى وما يدل على ما قدمنا عنها انها نفت الرؤية البصرية وقالت بالرؤيا البصرية ومثل هذه المسئلة الخلافية لا تتصور الا اذا كانت القضية في اليقظة بخلاف الحالة النامية (وهو قول الطبرى) اى محمد بن جرير (وابن حنبل) اى الامام احمد صاحب المذهب (وجماعة عظيمة) اى

رتبه وكثرة (من المسلمين وهو قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة) اى من الجامعين بين الروايات المختلفة (كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس) يروى يقظة في المسجد الحرام الى المسجد الاقصى (والى السماء بالروح) اى مناما وهذا يشبهه قول المعتزلة (واحتجوا بقوله سبحانه الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) ووجه الاحتجاج ما بينه المصنف بقوله (نجمل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذى وقع التجب فيه بعظيم القدرة) اى المؤثرة وفق الارادة حيث كان فى سيره ساعة طى مسافة كثيرة والتجب من لوازم المجزة وان صدر من اعدائه على طريق الاستحالة (والتدح) اى ووقع التدح (بتشريف النبي محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (به) اى بالاسراء نفسه (واظهار الكرامة له) اى ووقع اظهار الكرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم (بالاسراء اليه) اى الى المسجد الاقصى بخصوصه (قال هؤلاء) اى الزاهبون الى المذهب الثالث فى الاسراء (ولو كان الاسراء بحسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره) اى سبحانه فى كتابه (فيكون) اى ذكره فيه (بلغ فى المدح) اى فى مقام مدحه من عدم ذكره ولعل الحكمة فى ذلك ان يكون الايمان فى هذه القصة ثابتا بمجموع الكتاب والسنة (ثم اختلفت هذه الفرقان) اى الثانية والثالثة فى انه صلى الله تعالى عليه وسلم (هل صلى بيت المقدس ام لا) فقول نعم (فى حديث انس وغيره رضى الله عنهم ما تقدم من صلاته فيه) اى بالانبياء وسبق انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى مع الملائكة ولا منع من الجمع (وانكر ذلك) اى كونه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فيه (حذيفة بن اليمان وقال) اى حذيفة كما رواه احمد عنه (والله ما زالا) اى النبي وجبريل عليهما السلام (عن ظهر البراق حتى رجعا) وهو بعيد جدا لما سبق صريحا فيما ورد صحيحا من ربط البراق بباب المسجد وصلاته فيه على ما هو اللائق بآداب المسجد من التحية التى هى السنة فيه ثم من القواعد المقررة ان المثبت مقدم على النافي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (قال القاضى رحمه الله تعالى عليه والحق من هذا) اى ما ذكر (والصحيح ان شاء الله تعالى) استثناء للتبرك بمنزلة والله تعالى اعلم (انه اسراء بالجسد والروح فى القصة كلها وعليه) اى وعلى هذا (تدل الآية وصحيح الاخبار) اى مجموعهما على جميعها غاية ان دلالة الآية على الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى نص قاطع يكون جاحده كافرا او منافقا ودلالة الاحاديث على اسراءه الى السماء وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى ظنية منكروه يكون مبتدعا فاسقا (والاعتبار) بالرفع معطوف على ما قبله على ما قصر عليه الحلبي ولا يبعد ان يكون مجرورا بالعطف على الاخبار والمراد به المقايسة يعنى اذا ثبت اسراؤه من الحرم الى الحرم مجزة بدلالة الآية فيحوز اسراؤه الى السماء بالمقايسة المقرونة بالاحاديث الثابتة اذ لا فرق بينهما فى تعلق الارادة والقدرة (ولا يبعد عن الظاهر) بصيغة المجهول اى ولا يصرف عن ظاهر دلالة الآية والاخبار الواردة (والحقيقة) اى

ولا عن ارادة الحقيقة اللغوية المنضمة مع الارادة العرفية (الى التأويل) اى فيهما اوفى احدهما (الا عند الاستحالة) اى العقلية والشرعية (وليس فى الاسراء بحسده) اى الشامل لبدنه وروحه (وحال يقظته استحالة) اى لاشرها ولاعتلا حتى يحتاج الى تأويل فى مآله بل يتعين ان يكون بكمال جماله ويقظة حاله (اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبدته) اى لانه بحسب اطلاقه محمول على كمال افراده من عباده (وقوله) اى ويدل على كونه يقظا لامناما قوله (مازاغ البصر وماطنى) اذ ليس للروح بصر بل بصيرة وايضا لا يمدح عدم زرع بصر النائم اذ لاحقيقة لحاله فلا يعد عدم الطغيان من كماله ومعنى الآية مامال بصره يمينيا ولا شمالا فى مقام ادبه مع ربه وما جاوز ما امره (ولو كان) اى الاسراء (مناما لما كان فيه آية) وقد قال الله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى (ولا مجزة) اى امر خارق للعادة وان كان رؤيا الانبياء حقا واخبارهم عنها صدقا (ولما استبدته الكفار ولا كذبوه فيه) اى فى اخباره (ولا ارتد به ضعفاء من اسلم واقتنوا به) اى ولا وقعوا به فى الفتنة فى انباء اسرائه (اذ مثل هذا) اى الحال (من المنامات لا ينكر) اى لا يعد من المحال لان احد الناس يرى فى نومه انه يسير فى الشرق مرة وفى الغرب اخرى وهو لم يتحول عن مكانه ولم يتبدل حاله الاولى (بل لم يكن ذلك) اى الانكار والاستبعاد وعده من الاستحالة ووقوع الارتداد (منهم الا وقد علموا ان خبره) اى عن اسرائه (انما كان عن جسمه) اى مع روحه (وحال يقظته) اى اخذا من خبره منضمما (الى ما ذكر) اى النبي عليه الصلاة والسلام وقال الحلبي انه بصيغة المجهول (فى الحديث) اى الحديث المشهور فى الاسراء (من ذكر صلاته بالانبياء بيت المقدس) اى قبل اسرائه الى السماء (فى رواية انس اوفى السماء على ماروى غيره) اى غير انس كما تقدم من المناقاة بينهما اذ لا يخفى وجه جمعهما (وذكر محبى جبريل عليه السلام له) عطف على قوله ذكر صلاته المجرور بمن اليبانية اى ومن ذكر محبى جبريل له عليه السلام (بالبراق وخبر المعراج) اى ومن ذكر خبر حال عروجه الى السماء بالاسراء والمراد بالمعراج آلة العروج كالسلم للصعود (واستفتح السماء فيقال ومن معك) اى بعد ما يقال من انت فيقول جبريل فيقال ومن معك (فيقول محمد) اى وامثال هذا من الدلالات فى الروايات (ولقائه) اى ومن ملاقاته عليه الصلاة والسلام (الانبياء فيها) اى فى السماء باصنافها (وخبرهم معه) اى خبر الانبياء معه بتفصيل مقاماتهم وتبيين حالاتهم (وترحيبهم به) اى وتحييتهم له كما فى نسخة واصل الترحيب قول مرحبا (وشانه) اى وقصته (فى فرض الصلاة) اى خمسين اولا (ومراجعته) اى ومكلمته (مع موسى فى ذلك) اى فى تخفيفها او مراجعته الى الله تعالى مع مساعدة موسى عليهما الصلاة والسلام فى ذلك (وفى بعض هذه الاخبار) اى ادلة صريحة على هذا المدعى وروايات صحيحة المبني من طريق الشيخين عن انس رضى الله تعالى عنه (فاخذ يعنى جبريل يندى) تفسير من بعض الرواة (فعرجى الى السماء) اى فلما جئت السماء الدنيا قال جبريل لحازنها

افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة الحديث بطوله (الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام) اى صريرها كما فى رواية وقد فرض الله هناك عليه خمسين صلاة فرجع فر بموسى فلم يزل بينه وبينه حتى قيل له هي خمس وهن خمسون (وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة) اى جنة المأوى (ورأى فيها ما ذكره) اى من جنابذ اللؤلؤ وان ترابها المسك قال الدلجى وظاهر هذا كله شاهد صدق بانهما نزلا عن البراق وان انكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان الظاهر عدم النزول عن البراق الا ان يدل دليل صحيح وصارف صريح فيها هنالك لذلك (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى كإرواه البخارى (هى رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فى حال اليقظة (لارؤيا منام) اى وان كان رؤيا الانبياء حقا فى ثبوت المرام وقد قيل بتمسدد المعراج الى سبع مرات فيمكن الجمع بذلك بين الروايات (وعن الحسن) اى البصرى (فيه) اى فى حديث معراجيه كإرواه ابن اسحق وابن جرير عنه مرسل (بيننا انا نائم فى الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وقال النووى انه رأى لبعض المصنفين على المذهب انه يقال ايضا بفتح الحاء كحجر الانسان فقل كل من البيت وقيل ستة اذرع وقيل سبعة هذا وقد سبق انه رأى بين النائم واليقظان ولا يسعد ان يراى بالنائم المضطجع فانه على هيئة النائم وقد يعبر به عنه على انه لا تنافى بين كونه نائما فى اول القضية ومستيقظا فى آخر القصة مع انه روى بينا انا جالس فى الحجر (جاءنى جبريل فهمزنى) اى غمزنى (بعقبه فقممت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجى ذكر) اى الحسن او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك ثلاثا فقال فى الثالثة فاخذ بعضدى) بصيغة الافراد وفيه اربع لغات فتح العين مع ضم الضاد وكسرها وسكونها وضم العين مع السكون اى امسك ما فوق مرفقى (فجرنى الى باب المسجد) قال الدلجى الله اعلم بحجة هذا الحديث لزاخرة جبريل عن ان يفعل به ذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق امامين جليسين هذا المنبى ينبغى ان يحمل على محمل لطيف فى المعنى وهو مناسبة الرجل للرجل فى قوله فهمزنى بعقبه وقد نبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعض اصحابه من المنام بهذه الكيفية فهذا ليس من باب قلة الادب بل من طريق عدم التكلف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل ان الهمز تنبيه الرجل بحركة لطيفة واما الاخذ بالعضد فلاخفاء فى المناسبة المساعدة للتقوية العضدية واما قوله فجرنى فكناية عن كمال الجذبة الملكية المتسببة عن الجذبة الالهية على ما تقتضيه القضية الاسرائيلية الى المراتب الاصطفائية وقد روى فجدنى وهو مقلوب جدنى (فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ) بكسر النون فهمز وهى بنت ابي طالب اخت على رضى الله تعالى عنهما اسلمت يوم الفتح وقد خطبها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت انى امرأة مصيبة واعتذرت اليه فعذرها روى عنها على وابن عباس وعكرمة وعروة وعطاء وخلق كإروى ابن اسحق والطبرانى وابن جرير عنها انها قالت

(ما اسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان الحرم كله مسجد اى لاحاطته بالمسجد والتباسه به فلا ينافى قوله تعالى من المسجد الحرام (صلى العشاء الآخرة) اى بان خرج منه ودخل الحجر فصلى فيه (ونام بيننا) اى فيما بيننا بان رجع ونام مع اهل بيت ام هانئ وهو كناية عن انه كان بعد صلاة العشاء الآخرة عندهم في مكة فينبأنا بمعنى عندنا وقد تصحف على الدلجى بقوله شياً اى نام شيئاً من الليل او بعضاً من النوم (فلما كان قبل الفجر اهبطا) بتشديد الموحدة اى ايقظنا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وظاهر هذا الحديث ان الاسراء انما كان في الثلث الاخير من الليل وهو وقت السحر وزمان التهجيد للعبادة على انه لا يلزم من ايقاظه لهم حينئذ ان يكون عقب نزوله اذ يمكن انه كان في المسجد مشغولاً بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح رجع اليهم وايقظهم (فلما صلى الصبح) اى نفلاً او كانت صلاتان فريضة قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها والظاهر انه صلى الصبح المفروض في ليلة الاسراء من جملة الخمس (وصلينا) اى معه او بدونه (قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة) فيه نوع تغليب ان صلت معه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة او معنى (كما رأيت بهذا الوادى) اى وادى مكة لاحاطة الجبال بها (ثم جئت بيت المقدس) اى ذهبت اليه (فصليت فيه) اى صلاة التهجيد مع الانبياء والملائكة (ثم صليت الغدوة) اى صلاة الغدوة وهى الصبح (معكم الآن كما ترون) اى كما رأيتم فالعدول عن الماضي الى المضارع لاستحضار الحال الماضية (وهذا بين) بتشديد التحتية المكسورة اى وهذا الحديث برهان ظاهر (في انه) اى الاسراء (بجسمه) اى لبروحه فقط ولا ينافى قولها وصلينا انها اسلمت عام الفتح وهو بعد الاسراء بكثير لان المراد بضمير الجمع جماعة قد اسلموا قبل ذلك وصلوا هناك واما قول الدلجى انه ليس من قولها بل ادرجه الراوى في كلامها فحمل بعيد وتأويل غير سديد وكذا تأويل الشخى ان معنى صلينا هيأنا له ما يحتاج اليه في الصلاة ثم هذا كله مبنى على ان المعراج من بيت المقدس وانه مع الاسراء في ليلة واحدة واما على انه من مكة وانه ليس مع الاسراء في ليلة واحدة فقولها صلى الصبح على حقيقته من غير تأويل لان الصلوات الخمس فرضت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان في رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً والاسراء كان في الربيع الاول قبل الهجرة بسنة (وعن ابي بكر رضي الله تعالى عنه من رواية شداد بن اوس عنه) اى كما رواه البيهقي وابن مردويه (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسرى به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك) اى في محلك المعتاد اول الليلة او آخرها (فلم اجدك فاجابه ان جبريل عليه السلام) اى بانه (حمله) وهو الظاهر المتبادر فلا يحتاج الى تكلف الدلجى من غير نص على كسر ان حيث قال التقدير فاجابه بقوله له ان جبريل حملنى اى على البراق (الى المسجد الاقصى) ثم هذا الحديث ايضا دليل ساطع على ان الاسراء كان يقظة (وعن عمر رضي الله تعالى عنه)

اى كإرواه ابن مردويه من طريق عنه (قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة
 اسرى بى فى مقدم المسجد) اى المسجد الاقصى (ثم دخلت الصخرة) اى تحتها او مكانها
 (فاذا بملك) وفى نسخة فاذا ملك (قائم) بالجى والرفع بناء على النسختين (معه آية ثلاث)
 اى من اللبن والخمر والعسل (الحديث) اى كاسبق (وهذه التصريحات) اى فى الروايات
 الصحاح ظاهرة فى ان القصة كانت يقظة (غير مستحيلة) اى شرعا وعقلا وثبت نقلا
 (فحمل على ظاهرها) اى ولا يجوز العدول عنه (وعن ابى ذر رضى الله تعالى عنه) كفى
 الصحيحين مرفوعا (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فرج) بصيغة المفعول مخففا وجوز مشددا
 اى كشف وازيل (سقف بيتي) اضيف اليه تارة لانه كان ساكنا فيه واليها اخرى من حيث
 انه كان ملكها (وانا بمكة) حاة حالية (فنزل جبريل عليه السلام فشرح صدرى) اى فعل بى
 ما يوجب شرح صدرى وتحصف على الدلجى بقوله ففرج بالفاء والجيم وفسره بقوله شقه
 (ثم غسله بماء زمزم) لانه افضل مياه العالم وقد ابعد الدلجى حيث علمه بقوله لانه قد الفه
 صغرا وكبرا (الى آخر القصة) اى كاسيقت (ثم اخذ بيدي فخرج بى وعن انس رضى الله
 تعالى عنه آيت) بصيغة المفعول اى اتانى آت وهو جبريل عليه السلام كاصرح به فى رواية
 (فانطلق) بصيغة المجهول اى فذهب (بى) وفى نسخة فانطلقوا بى (الى زمزم فشرح عن
 صدرى) الجار نائب الفاعل (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه
 وسلم) كإرواه مسلم (لقد رأيتنى) بضم تاء المتكلم (فى الحجر وقريش تسئنى عن مسراى)
 بفتح ميم وسكون سين اى عن علامات سيرى او مكانه (فسألتى عن اشياء) اى من بيت
 المقدس وطريقه (لم اثبتها) من باب الافعال اى لم احفظها ولم اضبطها وعدم اثباته تلك
 الاشياء لكمال ثباته فى مقام الاسراء باشتغاله بالملائكة والانبياء ومجائب ملكوت الارض
 والسماء وابتد من توهم ان قوله لم اثبتها قرينة على ان القضية كانت مناما فان النائم اقل ضبطا
 من المستيقظ حيث لم يعرف انه لافرق بين ضبطه مناما ويقظة اذ الانبياء لاتنام قلوبهم
 ورؤياهم وحى واما الاحاطة بجميع علامات الطرق والمسجد الاقصى فليس شرطا فى حصول
 العام به اذ يكفيه اخباره ببعض العلامات مما يوجب كونه من الايات وخوارق العادات
 (فكربت كربا) بفتح فسكون اى غما ياخذ النفس والفعل مبنى للمجهول كقوله (ما كربت
 مثله قط فرفعه الله تعالى لى انظر اليه) فما سألتنى عن شئ الا انبأتهم (ونحوه عن جابر)
 اى روى عن جابر نحو ما روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مع اختلاف فى المبنى
 دون المعنى (وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حديث الاسراء عنه
 عليه الصلاة والسلام انه قال ثم رجعت الى خديجة) اى بسرعة (وماتحولات عن جانبها)
 اى الى جانب آخر منها وفيه اشعار بتقليل زمن الاسراء مع انه كان الى السموات
 العلى وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم اول
 ما رجع دخل على خديجة ثم ذهب الى ام هانئ فى بيتها

(في ابطال حجاج من قال انها نوم) ويروى انها رؤيا نوم ثم الحجاج بضم حاء وفتح جيم جمع حجة وهو بمعنى دليل وبينه وانث ضمير انها مع انه راجع الى الاسراء باعتبار القول بانه كان رؤيا منام (احتجوا) بتشديد الجيم اى استدلوا (بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك فمناها رؤيا) بالتثوين يعنى والرؤيا مختصة بالنوم كما ان الرؤية باليقظة (قلنا) قوله سبحانه الذى اسرى بعبده يرده) اى يدفع الاحتجاج به (لانه لا يقال فى النوم اسرى) لان الاسراء هو السير فى الليل وهو لا يكون حقيقة الا فى اليقظة واعتبار الحقيقة اولى من المجاز مالم يصرف عنها صارف نعم الرؤيا ايضا فى النوم حقيقة وفى اليقظة مجاز لكن لنا اجوبة صارفة لها عن المعنى الحقيقى الى القصد المجازى كما بينه المصنف بقوله (وقوله) فتنه للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء بشخص) اى بجسده (اذ ليس فى الحلم) بضمين وتسكن اللام بمعنى الاحتمال ورؤية المنام (فتنة) اى امتحان وخبرة (ولا يكذب به احد) لان كل احد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون) اى حدوث شئ لم يكن والالف واللام بدل من المضاف اليه اى من كونه (فى ساعة واحدة فى اقطار متباعدة) اى فى اطراف مختلفة وجوانب مفترقة ونواحى متباعدة (على ان المفسرين قد اختلفوا فى هذه الآية) اى فى تفسيرها وفى المراد بمورد الرؤيا وتعبيرها (فذهب بعضهم الى انها نزلت فى قضية الحديدية) وهى تخفيف التحية قبل هاء التأنيث مصغرا ذكره الشافى واهل اللغة وبعض المحدثين وكثير من المحدثين على تشديدها وهى قرية صغيرة سميت ببر هناك عند مسجد الشجرة على نحو مرحلة من مكة قريبة من حدة فى طريق جدة وتسمى الآن تلك البر ببر شمس والاصح ان الشجرة التى وقع تحتها بيعه الرضوان غير معروفة الآن وهى كانت عند آخر الحل واول الحرم على ما قيل وقال مالك الحديدية من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحرم كذا قال الواقدي وهو الصحيح عندنا هذا والقضية بالضاد المعجمة واحدة القضايا قال الانطاكى ومما يؤيد ان بعضها من الحرم ما روى ان مضارب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى معسكره وموضع خيامه عام الحديدية كانت فى الحل ومصلاه فى الحرم والله تعالى اعلم وفى نسخة فى قصة الحديدية بكسر قاف وتشديد صاد مهملة وهى انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى فى المنام انه دخل المسجد الحرام فصدته المشركون فى ذلك العام (وما وقع) اى ونزلت فيما وقع (فى نفوس الناس) اى جماعة منهم (من ذلك) اى من جهة صدهم وعدم دخولهم حتى امتنع بعضهم من تحملهم ف قيل انه لم يقل فى هذا العام فدخل من قابل المسجد الحرام واعترض بان الآية مكية واجيب بانه رآها بمكة واخبر بها يومئذ (وقيل غير هذا) اى غير ما تقدم ف قيل رآها يوم بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله فى منامك قليلا تبيتنا لاصحابك

وتشجيعهم على عدمه ولقوله حين ورد ماء بدر كآنى انظر الى مصارع القوم هذا مصرع
فلان وهذا مصرع فلان فبلغ ذلك قريشا فستخروا منه (واما قولهم انه قد سماها
فى الحديث) اى المتقدم (مناما وقوله فى حديث آخر بين النائم واليقظان) بفتح
(وقوله ايضا) اى فى الحديث (وهونائم وقوله ثم استيقظت) اى كما فى حديث آخر
(فلا حجة فيه) اى فى كل واحد منها لعدم تصريح فى الدلالة بها (اذ قد يحتمل ان اول
وصول الملك اليه كان وهونائم) اى كما يدل عليه حديث الحسن البصرى بينا انا نائم فى الحجر
جاءنى جبريل عليه السلام فهمزنى بعقبه فجلست الحديث (او اول حمله) اى ويحتمل
ان اول اخذه (والاسراء به وهوقائم) اى فى حال نومه لجديت وهو نائم بالمسجد الحرام
ولا يلزم منه استمرار المنام (وليس فى الحديث) اى فى حديث ما لا صحيح ولا ضعيف (انه كان
نائما فى القضية كلها) اى فى قضية الاسراء جميعها من اولها الى آخرها (الا ما يدل عليه)
اى فى الجملة قوله (ثم استيقظت وانا فى المسجد الحرام) لكن يحتمل احتمالات تمنع صحة
الاستدلال بها على تصحيح المناسم وتصريح المرام (فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت)
اذ الاستيقاظ غالبا يكون حالة الاصباح فعبر به عنه مجازا وهذا لا يخفى بعده (واستيقظ)
وفى نسخة صحيحة او استيقظ (من نوم آخر) اى حدث حال نزوله (بعد وصوله بيته ويدل
عليه) اى على كونه نوما آخر (ان مسراه لم يكن طول ليلة) اى فى جميعه (واما كان فى بعضه
اى ذهبا او اياها كما يشير اليه تنكير ليلا) وقد يكون قوله استيقظت وانا فى المسجد الحرام
لما كان غمره (بالغين المعجمة ثم الراء اى لاجل ما غشيه وعلا قلبه وغطاه) من عجائب
ما طالع من ملكوت السموات والارض) قال المحققون ان الملك ظاهر العالم والملكوت باطنه
وقيل الملكوت الملك العظيم (وخامس) بالخاء المعجمة اى خالط ومازج (باطنه من مشاهدة الملأ
الاعلى) اى من ملائكة السماء واصل الملأ الجماعة من الاشراف والوجوه مما يلا العيون
كثرة وعزة واراد بالملأ الاعلى الملائكة المقربين وصفوا بذلك لعلو مكانهم اى لعلو منزلتهم
وشانهم عند ربهم (وما رأى من آيات ربه الكبرى) اى وما حصل له من شهود الكثرة
فى الوحدة ووجود الوحدة فى الكثرة ونور الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستعراق
فى بحور الشهود ولجة الوجود والذهول عن غير المعبود والمقصود (فلم يستفق) اى
لم ينتبه (ويرجع) اى ولم يعد من مشاهدة التجليات الالهية (الى حال البشرية) اى
من اقتضاء صفات العنصرية (الا وهو بالمسجد الحرام) هذا وقول الدجلى خامر اى ستر ليس
فى محله وما ذكر فيه من الشاهد ايضا غير ملائم وهو قوله كتب ابو الدرداء الى سلمان
يدعوه الى الارض المقدسة فكتب يا اخى ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح
قريب وطير السماء على ارفه خمر الارض يقع اى على اخصب سائر فيها اراد ان وطنه
ارفه له وارفق به فلا يفارقه (ووجه ثالث) اى فى الجمع بين الروايات المتفرقة والرد
على من زعم ان الاسراء اتما كان بروحه فقط (ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة

على مقتضى لفظه) اى المفاد منه بطرفى حديث انس رضى الله تعالى عنه وهو قوله وانا
نائم فى المسجد الحرام وقوله واستيقظت وانا فى المسجد الحرام (ولكنه اسرى بجسده
وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق) اى ولو فى المنام (تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم) اى كما ثبت
فى الحديث ولعل الحكمة فى حمل جسده مع ان العمل حينئذ كله لروحه ان يشاهد
الملائكة ذاته ويفاض عليهم من بركاته ويصير مرآة للتجلى الالهى فى تنزلاته وانعكاس
ظهور كمال صفاته (وقد مال بعض اصحاب الاشارات) وفى نسخة اهل الاشارات (الى نحو
من هذا) اى بما ذكرناه من كونه نائما العين حاضر القلب لشهود ملكوت الرب (قال)
اى بعض اصحاب الاشارات (تغميض عيذه) اى سدها نوما او قصدا (لئلا يشغله)
بفتح اوله وثالثه وجوز ضم اوله وكسر ثالثه (شئ من المحسوسات عن الله عز وجل) وفيه
ان من وصل الى حالة الجمعية وزال عنه مرتبة التفرقة لا يحجبه شهود الكثرة عن وجود
الوحدة وبالعكس وفيه ايضا ان المقام مشاهدة عجائب الملكوت لقوله تعالى لنزبه من آياتنا
اذ المتبادر منه رؤية العين والمحسوسات من الحواس وهى خمس السمع والبصر والشم
والذوق واللمس وهى هيئة حالة فى جميع الجسد (ولا يصح هذا) اى تغميض العين
(ان يكون فى وقت صلاته بالانبياء) لانه فى حال الصلاة مكروه عند عامة الفقهاء
ولعله كان له فى هذا الاسراء حالات) اى مراتب ومقامات فكان فى اوله نائما
ووقت صلاته بهم قائما وفى شهود الآيات مطالعا وفى حال التجلى مستغرقا وفى حال الرجوع
متخيرا والحاصل انه كان بين سكر وشكر وقبض وبسط وسحو ومحو وفناء وبقاء
(ووجه رابع) اى شاهد بانه كان يقظة ويأول ما يكون فيه مخالفة (وهو ان يعبر بالنوم
ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع) ووقع للدلى هنا زيادات وكذا فيما قبله مكررات
ليست فى الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة (ويقويه) اى ويؤيد التعبير بالنوم عن الاضطجاع
(قوله) اى فى الحديث (فى رواية عبد بن) بالوصف لا بالاضافة (حميد) بالتصغير
وهو حافظ كبير شهير واسمه عبد الحميد وعبد لقب له (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم
امام حافظ يروى عن الحسن وعطاء وخلق وعنه ابن مهدى وغيره قال احمد ثبت
عند كل المشايخ اخرج له اصحاب الكتب الستة (بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفى رواية
هدبة) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة وهو ابن خالد القيسى الجهنى
ابو خالد البصرى الحافظ المسند ويقال له هداى عن همام بن يحيى وحماد بن سلمة
وجرير بن حازم وعنه البخارى ومسلم وابوداود والبقوى وابو يعلى قال ابن عدى
لا يعرف له حديثا منكرا قال الحلبي وفى نسخة معاوية بدل هدبة وهو غير صحيح (عنه) اى
عن همام (بينا انا نائم فى الحطيم) قال الدلى اى بين الركن والباب وفيه ان هذا حد
الملتزم نعم قد يطلق ويراد به ما بين الركن الاعظم والمقام وزمزم لكن الاظهر انه يراد به
الحجر لقوله (وربما قال فى الحجر مضطجع) وسعى حطيا لما حطيم من جداره فلم يسو

بناء البيت على ما ذكر البغوي وسمى حجرا لانه حجر عن البيت اى من ادخله فيه فؤداها
 واحد وهو المستدير بالبيت جانب الشمال وعن مالك الحطيم ما بين المقام الى الباب وعن ابن
 جريج ما بين الركن والمقام والله اعلم بالمرام (وقوله) اى وكذا يقويه قوله (فى الرواية
 الاخرى بين النائم واليقظان فيكون) اى النبي عليه السلام (سمى هيئته) اى الاضطجاع
 (بالنوم لما كانت) اى تلك الهيئة (هيئة النائم غالبا) وقيد به اذ قد ينام وهو قاعد
 او مستلق ونحو ذلك (وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم) اى من ذكره (وذكر
 شق البطن ودنو الرب) اى قربه المزمع عن المكان (الواقعة) بالنصب صفة الزيادات او بدل
 منها اى التى وقعت (فى هذا الحديث) اى من احاديث الاسراء (انما هى من رواية
 شريك) وهو ابن عبد الله بن ابي نمر (عن انس رضى الله تعالى عنه فبى) اى فهذه
 الزيادات المذكورة (منكرة) بفتح الكاف (من روايته) اى شاذة مخالفة لروايات سائر
 الثقات (اذ شق البطن فى الاحاديث الصحيحة انما كان فى صغره عليه الصلاة والسلام) اى
 مرة عند مرضعته (وقبل النبوة) تأكيد لما قبله فان اول بعثة النبوة كان بعد اربعين سنة نعم
 ثبت شق صدره ايضا بجبل حراء عند نزول صدر سورة اقرأ ولا يبعد ان يشق صدره
 عند الاسراء ايضا كما صرح به السهلى ان الشق وقع مرتين مرة فى صغره ومرة فى كبره
 عند رقبه الى العالم العلوى وكان الاول لازالة حظ الشيطان والاخر للملئ الحكمة
 والايان لكن شريك منفرد بذلك فى هذا الحديث وان وافقه السهلى فيما هنالك هذا
 وقد روى الطيالسى والحارث فى مسنديهما من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها ان الشق
 وقع مرة اخرى عند مجئ جبريل عليه السلام بالوحى فى غار حراء ومناسبتة ظاهرة جدا
 وروى الشق وهو ابن عشر او نحوها فى قصة له مع عبد المطلب اخرجه ابو نعيم فى الدلائل
 قال العسقلانى وروى مرة خامسة ولا يثبت لكن تعقبه بعض المتأخرين وقال رواه
 ابو نعيم من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن آمنة قلت واذا ضم الى ذلك قصة
 شق الصدر فى المنام فتكون سادسة (ولانه) اى شريكا (قال فى الحديث قبل ان يبعث
 والاسراء باجماع كان بعد المبعث) ويروى المبعث (فهذا) اى فاذا ذكر (كله يوهن)
 من الايهان او التوهين اى يضعف (ما وقع فى رواية انس رضى الله تعالى عنه) اى
 من طريق شريك لكن قال العسقلانى فى باب المراج من كتاب المبعث استكثر بعضهم
 وقوع شق الصدر ليلة الاسراء وقال انما وقع وهو صغير فى بنى سعد ولا انكار فى ذلك
 فقد توارد الروايات به وثبت شق الصدر ايضا عند البعثة كما اخرجه ابو نعيم فى الدلائل
 ولكل منها حكمة فالاول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم فاخرج علة فقال هذا حظ
 الشيطان منك وكان هذا فى زمن الطفولية منشأ على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان
 ثم وقع شق الصدر عند المبعث زيادة فى اكرامه ليلغ ما وصى اليه بقلب قوى فى اكمل
 الاحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند ارادة العروج الى السماء ليتأهب للمناجاة

ويحتمل ان تكون الحكمة في هذا الغسل المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما في شرعه انتهى وقال ايضا في كتاب التوحيد قد تقدم الرد على من انكر شق الصدر عند الاسراء وبينت انه ثبت في غير رواية شريك في الصحيحين من حديث ابي ذر وان شق الصدر ايضا وقع عند البعثة كما اخرجه ابو داود والطيالسي في مسنده وابونعيم والبيهقي في دلائل النبوة انتهى وقال العراقي قد انكر وقوع الشق لیسلة الاسراء ابن حزم وعياض وادعى انه تخليط من شريك وليس كذلك فقد ثبت من غير طريق شريك في الصحيحين وقال القرطبي لا يلتفت لانكاره لانه رواية ثقات مشاهير هذا ووقع شق الصدر الكريم ايضا في حديث ابي هريرة رضى الله تعالى عنه حين كان ابن عشر سنين وهى عند عبد الله بن احمد في زوائد المسند ذكره العسقلاني وقال صاحب الايات اليبينات في حديث شق الصدر وهو ابن عشر سنين رواه ابن حبان والحاكم والضياء في المختارة وصححه (مع ان انسا قد بين من غير طريق) اى من طرق كثيرة (انه) اى انسا (انما رواه) اى الحديث (عن غيره) كمالك بن صعصعة وابي ذر مرفوعا (وانه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من غير واسطة (فقال) اى انس (مرة) اى في رواياته (عن مالك بن صعصعة) وهذا لا يضر لان مراسيل الصحابة بالاتفاق مقبولة محجوج بها (وفي كتاب مسلم لعله عن مالك ابن صعصعة على الشك) اى من الراوى عن انس (وقال مرة كان ابوذر يحدث) ولا منع من الجمع بان انسا سمع الحديث منهما جميعا فتارة اضاف الى واحد واخرى الى آخر فتدبر ثم رأيت الحاجي ذكر انه قال الحاكم في الاكلیل. حديث المعراج صح سنده بلا خلاف بين الائمة نقله العدل عن العدل ومدار الروايات فيه على انس رضى الله تعالى عنه وقد سمع بعضه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه من ابي ذر وبعضه عن مالك يعنى ابن صعصعة قال وبعضه عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (واما قول عائشة) اى كما رواه ابن اسحق وابن جرير (ما فقد جسده) بصيغة المجهول وفي اصل الدلجى وهو رواية ما فقدت بصيغة المتكلم (فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ) اى حين اذ وقع الاسراء (زوج) بالاضافة وفي نسخة زوجة اى له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولافى سن من يضبط) بضم الموحدة وكسرهما اى بل ولا كانت حينئذ فى سن من يحفظ الامور (ولعلها لم تكن ولدت بعد) بضم الدال اى تلك الساعة (على الخلاف في الاسراء) اى بناء على الاختلاف الواقع للعلماء في زمن الاسراء (متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهرى ومن وافقه بعد المبعث) ويروى المبعث بدل المبعث (بعام ونصف) وهو مخالف لما نقله النووي فيما مر عنه من انه بعده بخمسة اعوام (وكانت عائشة في الهجرة) اى زمنها (بنت نحو ثمانية اعوام) فكان الاسراء على هذا قبل ولادتها بنحو ثلاثة اعوام ونصف اذ قد مكث بمكة بعد البعثة ثلاثة عشر عاما (وقد قيل كان الاسراء لحس) اى من السنين (قبل الهجرة وقيل قبلها بعام والاشبه) اى الاظهر (انه لحس) اى قبل

الهجرة وهو مخالف لما حكاه النووي عنه ثم اختلف في الشهر الذي اسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فقيل في الربيع الاول وجزم به النووي في الفتاوى وقيل في الربيع الآخر وبه جزم ايضا في شرح مسلم تبعا للقاضي المصنف وقيل في رجب وجزم به النووي ايضا في الرضة وقال الواقدي في رمضان وقال الماوردي في شوال والله تعالى اعلم بالحال هذا ومعظم السلف والخلف من المحدثين والفقهاء ان الاسراء كان بعد البعثة لستة عشر شهرا على ما نقله النووي عن الحريري قال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي نختاره ما قاله شيخنا ابو محمد الدمياطي انه قبل الهجرة بسنة وهو في الربيع الاول قال ولا احتفال بما تضمنه التذكرة الحمدونية انه في رجب واحياء المصريين ليلة السابع والعشرين منه بدعة (والحجة لذلك) اي لا بطلان كونه مناما ذكره الدلجي والناظر ان يكون مراده لما ذكره من الادلة والاقوال المختلفة في تاريخ وقت المعراج بخصوصه (تطول ليست من غرضنا) فضرربنا صفحا من اطالنها لئلا يقع احد في حد ملالتها (فاذا لم تشاهد ذلك عائشة) اي سواء ولدت قبله او بعده (دل على انها حدثت بذلك عن غيرها) اي بتاء المتكلم حكاية لقول من اخبرها باقيا على صورته الاولى كقولك لمن قال هذه تمرثاك دعني من تمرثاك قال ذوالرمة * سمعت الناس ينتجعون غيثا * برفع الناس اي سمعت هذا القول فكانها قالت سمعت من فلان او فلانة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فلم يرجع خبرها على خبر غيرها) اي لروايتها له عن مجهول بل لعدم ثبوته (وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث ام هانيء وغيره) اي وفي غير حديث ام هانيء كحديث ابى ذر ومالك بن صعصعة (وايضا) مصدر آض بمعنى عاد ورجع والمعنى وقتل معاودا (فليس حديث عائشة رضي الله تعالى عنها) اي ما فقدت جسده (بالتأني) اي عند ائمة الحديث لقادح في سنده عنها اذ فيه ابن اسحق وقد تكلم فيه مالك وغيره (والاحاديث الاخر) بضم ففتح جمع آخر اي الواردة في الاسراء (اثبت) اي اكثر ثبوتا واصح رواية من حديثها (لسنا) وفي نسخة صحيحة ولسنا (نعني) اي لا نريد بقولنا والاحاديث الاخر اثبت (حديث ام هانيء) اي ما اسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي (وما ذكرت فيه خديجة) بصيغة المفعول اي ولانني حديث عمر الذي ذكرت فيه خديجة لعدم ورودها في الصحيح (وايضا فقد روى في حديث عائشة ما فقدت) اي جسده (ولم يدخل بها الا بالمدينة) جملة حالية مؤذنة بعدم صحة حديث ما فقدت عنها اذا اسراء كان بمكة اجماعا (وكل هذا) اي وكل ذلك سابقا ولاحقا (يوهنه) اي بالوجهين اي بضعف حديث ما فقدت ويروي يوهنونه بفتح الواو وكسر الهاء مشددة وبالواو ضمير الجماعة ذكره المحجazy وفيه نظر (بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه) بفتح الهمزة وكسرها اي ان اسراءه كان (بجسده لانكارها ان يكون رؤياه لربه) اي ليلة الاسراء (رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره) اي لم تنكر كون رؤيته لربه مناما (فان قيل

فقد قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب (اى لا للبصر (وهذا)
 اى الجمل (يدل على انه رؤيا نوم ووحى) بالرفع عطف على رؤيا وقد ابعد الدلجى فى قوله
 ووحى بالجر عطف على نوم اى ورؤيا ووحى فيه (لا مشاهدة عين وحس) اى لا على انه مشاهدة
 عين وحس بصرى فهو عطف تفسيرى وقال الانطاكى مشاهدة نصب اى لا رؤيا مشاهدة عين
 فحذف المضاف واعرب المضاف اليه باعرابه انتهى وبعده لا يخفى (قلنا) اى فى الجواب عنه
 (يقابله) اى يعارضه (قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى) اى ما مال عما رآه وما تجاوزه
 (فقد اضاف الامر) فى الرؤية (الى البصر) وقد قال اهل التفسير فى قوله تعالى ما كذب الفؤاد
 ما رأى اى لم يوهم القلب بالرفع (العين) بالنصب وفى نسخة عكس ذلك (غير الحقيقة) اى غير
 حقيقة ما رآه (بل صدق رؤيتهما) ويؤيده قراءة التشديد (وقيل ما انكر قلبه ما رأت عينه)
 اى فيكون ضمير رأى راجعا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الى الفؤاد والله تعالى اعلم بللراد
 وحاصله وما قبله انه لم يقل قلبه لما رأى لم اعرفك ولو قال لكذب اذ قد عرفه كما عرفه بصره اذ الامور
 القدسية يدركها القلب اولانهم يوردها على البصر ثانيا بدليل حديث مسلم هل رأيت ربك قال
 رأيت به فؤادى كذا قرره الدلجى ولا يخلو عن خجلان فى القلب لعله يظهر بعد ذلك بتوفيق الرب

فصل

(واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه جل) اى عظم شأنه (وعز) اى وغلب
 سلطانه (فاختلف السلف فيها) اى فى رؤيته له سبحانه وتعالى بعين بصره (فانكرته
 عائشة رضى الله تعالى عنها) اى كونها ووقوعها او قول مسروق لها هل رأى محمد ربه
 وفى اصل الدلجى فانكرتها عائشة اى الرؤية المذكورة (حدثنا ابو الحسين سراج بن
 عبد الملك الحافظ) اى للحديث (بقراءتى عليه قال حدثنى ابى) اى عبد الملك ووهم
 الحلبي فى قوله ابوه هو القاضى سراج وكانه وقع فى اصله ابو الحسين بن سراج وهو مخالف
 للنسخ المعتمدة (وابو عبد الله بن عتاب) بفتح فتشديد (قال) اى كلاهما (حدثنا القاضى
 يونس بن مغيث) بضم ميم فغين مجمة مكسورة فتحة فثلاثة قال ابن ماكولا فى اكمال
 وابو محمد بن عبد الله بن محمد بن مغيث الاندلسى يعرف بابن الصفار مشهور بالعلم
 والادب جمع من اشعار الخلفاء من بنى امية كتابا وابنه يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث
 ابو الوليد قاضى الجماعة بقرطبة سمع ابا بكر محمد بن معاوية القرشى المعروف بابن الاحمر
 والعباس بن عمرو الصقلى وروى عنه ابو عمر بن عبد البر التمرى وابو محمد بن حزم
 قاله الحميدى (حدثنا ابو الفضل الصقلى) بكسر الصاد وسكون القاف نسبة الى صقلية
 جزيرة من جزائر بحر الغرب ذكره الحلبي وغيره وضبط فى بعض النسخ بضم الصاد
 وضبطه ابن خلكان بفتحتين وتبعه الحجازى وزاد تشديد اللام وقال التليسانى بفتح الصاد
 والقاف وكسرهما واللام مخففة فيهما (حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده) اى

قاسم وثابت (قالا) اى كلاهما (حدثنا عبدالله بن على حدثنا محمود بن آدم) هو مروى
 يروى عن ابن عيينة واني بكر بن عياش وجاعة وعنه البخاري وابو بكر بن ابي
 دواود وطائفة توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين (حدثنا وكيع) تقدم ذكره (عن ابن ابي
 خالد) هو اسمعيل بن سعيد البجلي الكوفي عن ابن ابي اوفى واني جعيفة وقيس وخلق
 وعنه شعبة وغيره حافظ امام وكان طحانا تابى ثقة احد الاعلام اخرج له الاثمة الستة
 (عن عامر) وهو الصواب لا ما وقع في بعض النسخ عن مجاهد ذكره الشمني وزاد الحلي
 فانه ليس له شيء من الكتب الستة عن مسروق وهو عامر بن شرحبيل ابو عمرو الشامي
 الهمداني قاضي الكوفة احد الاعلام ولد في خلافة عمر وروايته عن على في البخاري وروى
 عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه والمغيرة وخابق قال ادركت خمسمائة من الصحابة وقال
 ما كتبت سوادا في بياض ولا حدثت بحديث الا حفظته مات سنة ثلاث ومائة اخرج له
 الاثمة الستة وقال الدلجي قد روى المصنف هنا حديث مسلم بسند آخر شاهدا لا نكارها
 ذلك يقظة وهو بفتح الشين وسكون العين واختلف في نسبه وقد يضرب به المثل
 في الحفظ فيقال احفظ من الشعبي وقال الزهري العلماء اربعة ابن المسيب بالمدينة والشامي
 بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقال مكحول ما رأيت افقه من الشعبي في زمانه
 (عن مسروق انه قال لعائشة يام المؤمنين هل رأى محمد ربه) يعنى ليلة الاسراء في حال
 اليقظة (فقال لقد قف شعري) بفتح القاف وتشديد الفاء من القفقة وهى الرعدة
 اى اقشعر وقام شعر جسدى من الفزع (فما قلت) اى طالبا منى تصديق بثبوت رؤيته
 لربه او لا ثبوتها اولكوفى سمعت مالا يذبحى ان يقال (ثلاث من حديثك) كذا بكاف
 الخطاب ثبت بخط القاضي المصنف وعند العرفي بحذنها وكلاهما صحيح والمعنى من اعلمك
 او روى واخبر (بهن فقد كذب) وفي نسخة كذبك اى افترى فرية بلا مرية فيهن
 وبيانها قولها (من حديثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت) اى الاستشهاد على
 دعوى المراد (لا تدركه الابصار الآية) اى وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
 واجيب بان الآية دالة على انه لا تحيط به ولا بحقيقته حاسة بصر اذا تجلى بنور كماله وصفة
 كبرياء جلالة لحديث مسلم نورانى اراه اى حجاب نور فكيف اراه اذ كمال النور يمنع
 الادراك من غاية الظهور واما اذا تجلى بما يسمعه نطاق القدرة البشرية من صفات
 جماله الصمدية فلا استبعاد لرؤيته بدون احاطة ففى الآية رؤيته على سبيل الاحاطة
 لا يوجب نفي رؤيته بدونها للاحاطة (وذكر) مسروق (الحديث) اى الخ قال
 التلمساني الاولى هذه والثانية قولها رضى الله تعالى عنها من زعم انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كتم شيئا من الوحي ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية
 والثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد اعظم الفرية
 ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة الآية انتهى وزاد الانطاكي ولكنه رأى جبريل

مرتين وقال الغزالي في الاحياء والصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مارأى الله تعالى ليلة المعراج اسكن النووى صحيح الرؤية في الفتاوى ونقله عن المحققين والله سبحانه وتعالى اعلم قال الحلبي هذا الحديث الذى ساقه القاضى هنا هو فى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وهو فى البخارى فى التفسير عن يحيى عن وكيع بالسند الذى ساقه القاضى وهو بدل ولورواه القاضى من طريق البخارى كان يقع له اعلى من هذا وسبب عدول القاضى عن اخراج هذا الحديث من احد هذه الكتب مع انه بين القاضى وبين شيخ الشيخ البخارى وكيع سبعة وهذا الذى ساقه بينه وبين وكيع ثمانية فالذى فى الصحيح اعلى ليتنوع وليظهر كثرة الشيوخ والمسوعات والله سبحانه وتعالى اعلم بالنيات (وقال جماعة) اى من المحدثين والمتكلمين (بقول عائشة وهو المشهور) اى كزارواه الشيخان (عن ابن مسعود) اى انه رأى جبريل (ومثله) اى فى كونه مشهورا مارواه البخارى (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال انما رأى جبريل عليه السلام واختلاف عنه) اى عن ابى هريرة اذ قد روى عنه انه قال رآه بعينه كابن مسعود وابى ذر والحسن وابن حنبل (وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته فى الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين) جوز ان يكون المشار اليه مالم يشتهر من قول ابى هريرة انه رآه بعينه وان يكون ما انكرته عائشة اى بانكار ما انكرته وفاقالها ولذا اكده بالجملة الثانية دفعا لتوهم كون انكارهم انكارا لانكارها كذا حقه الدلجى ونقل الحلبي انه حكى ابو عبد الله بن امام الجوزية عن عثمان بن سعيد الدرامى الحافظ لما ذكره مسألة الرؤية مالفظه وهى مسألة خلاف بين الساف والخلف وان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه عثمان بن سعيد الدرامى اجماعا للصحابة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه رآه بعينه) وبه قال انس وعكرمة والربيع (وروى عطاء عنه) اى عن ابن عباس (بقباه) اى انه رآه بعين بصيرته وعطاء هذا هو ابن ابى رباح بفتح الراء وبالموحدة ابو محمد المكي الفقيه احد الاعلام يروى عن عائشة وابى هريرة رضى الله تعالى عنهما وخلق وعنه ابو حنيفة والليث والاوزاعى وابن جريج وائم اخرج له الائمة الستة وقد اخرج هذا الحديث مسلم عن عطاء عن ابن عباس فى صحيحه فى باب الايمان عن ابى بكر بن ابى شيبة عن حفص بن غياث عن عبد الملك بن ابى سايما عن عطاء عنه به (وعن ابى العالية عنه) اى عن ابن عباس (رآه بقواده مرتين) وابو العالية هذا هو رفيع بن مهران الرياحى بكسر الراء والمنشأة تحت وهذه الرواية اخرجها مسلم فى الايمان (وذكر ابن اسحق) اى محمد ابن اسحق بن يسار الامام فى المغازى عن عبد الله بن ابى سابعة (ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه) اى بعين بصره اذ اختلف فى رؤيته ببصيرته (فقال نعم) والحاصل انه اختلفت الرواية عن ابن عباس فى مسألة الرؤية (والاشهر عنه) اى عن ابن عباس (انه رأى ربه بعينه روى ذلك) اى القول الاشهر (عنه من طرق) اى باسانيد

متعددة اقتضت الشهرة (وقال) اى فى بعض طرقه وهو ما رواه الحاكم والنسائى والطبرانى ان ابن عباس قال تقوية لقوله انه رأى ربه بعينه (ان الله اخّص موسى بالكلام) اى من بين سائر الانبياء عليهم السلام فلا ينافى انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع ايضا له الكلام على وفق المرام وكذا قوله (و ابراهيم باخلة) بضم الهاء فانه صلى الله تعالى عليه وسلم جعله بين كونه خليلا وحبيبا (ومحمدا بالرؤية) اى البصرية هذا ولا منافاة بين قول ابن عباس رأى بعينه وبين قوله رأى بفؤاده لامكان الجمع بينهما بثبوت الرؤية للبصر والبصيرة كما يشير اليه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اى ما كذب فؤاده مرئيه بل صدقه وطابقه ووافقه (وحجته) اى دليل ابن عباس اى على انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه (قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) اى بعينه اذ لا يقال ما كذب الفؤاد ما رأى بقلبه فالمعنى ما اعتقد قلب محمد خلاف ما رأى ببصره وهى مشاهدة ربه تعالى بفؤاده بجعل بصره فيه او ببصره بجعل فؤاده فيه لان مذهب اهل السنة ان الرؤية بالاراءة لا بالقدره هذا والراجح كما قال النووى عند اكثر العلماء انه رأى بعينه رأسه ليلة الاسراء واثبت هذا ليس الا بالسمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مما لا شك فيه وانكار عائشة وقوعها لم يكن لحديث روته ولو كان لحديث ذكرته بل احتجت بقوله تعالى لا تدركه الابصار قلنا المراد بالادراك الاحاطة اذ ذاته تعالى لا تحاط ولا يلزم من نفي الرؤية بدونها وبقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قلنا لا تلازم بين الرؤية والكلام لجواز وجودها بدونه كذا قرره الدجلى فيما نقله عن النووى وفيه انه لا يعرف حديث مسموع مرفوع بل كل من عائشة وابن عباس مستدل بآية من الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (أفتمارونه على ما يرى) اى افتشكون او افتجادلونه بالاستفهام الانكارى وانما وقع الجدل والشك فى رؤية البصر اذ لا يشك احد فى رؤية البصيرة ولعل الاستدلال بهذه الآية بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والا فالظاهر ان الشك انما وقع من الكفار فى نفس الاسراء وما رأى فى عالم السماء (ولقد رآه نزلة اخرى) وهى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانت له فى تلك الليلة عرجات لحط عدد الصلوات ولكل عرجة نزلة ذكره الدجلى وفى الاحتجاج بهذه الآية نظر ظاهر اذ جمهور المفسرين على ان ضمير المفعول راجع الى جبريل عليه السلام لاسيما ضعف الاحتمال لضعف الاستدلال (قال الماوردى) سبق ذكره (قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه محمد مرتين) اى حيث كان قاب قوسين او ادنى وعند سدرة المنتهى (وكله موسى مرتين) اى مرة وقت ارساله الى فرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه الى الطور وفيه ان قائل هذا مجهول فلا استدلال به غير معقول (وحكى ابو الفتح الرازى) الله اعلم به كذا ذكره الدجلى وقال التلمسانى هو سليمان بن ايوب مات غريبا سنة سبع

واربعين واربعمائة (وابواليث السمرقندي) تقدم ذكره (الحكاية) اى الى ذكرها الماوردى (عن كعب) وفيه ان كعب الاحبار هو من اهل الكتاب والتواريخ فلا يكون قوله حجة في هذه المسئلة (وروى عبدالله بن الحارث) هو زوج اخت محمد بن سيرين روى عن جماعة من الصحابة وروى هذا الحديث مرسلًا كذا ذكره الشافعي تبعه الحلبي وفي كون هذا الحديث مرسلًا نظر ظاهر في المنقول ولا يخفى على من له المام بعلم الاصول وقال الانطاكي هو ابو الوليد عبدالله بن حارث البصري روى عن عائشة وابي هريرة وزيد بن ارقم وابن عباس وابن عمر وغيرهم وعنه ابنه يوسف والمنهال بن عمرو وعاصم الاحول وخالد الحذاء وجماعة وثقه ابو زرعة والنسائي واخرج له الائمة الستة (قال) اى عبدالله بن الحارث (اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس امانحن بنوهاشم فنقول ان محمد اقدر اى ربه عز وجل مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال) اى كعب او ابن عباس (ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلهم موسى وراى محمد بقلبه) اى وبعينه ايضا قاله الدجلى اقول الظاهر ان هذا قول كعب وانه مخالف لقول ابن عباس وتكبيره كان لتعظيم الامر وتفخيم القدر واما مقاله ابو الفتح اليعمرى في سيرته في الاسراء مالفظه وروينا من طريق الترمذى حدثنا ابن ابى عمر حدثنا سفيان عن خالد عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعبا بعرفات فسأله عن شئ فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس ان بنوهاشم نقول ان محمدا رآى ربه فقال كعب ان الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلهم موسى مرتين وراى محمد مرتين فقال الحلبي لما ر هذا الحديث في اطراف المزي فان كان في الجامع فاعلمه سقط من نسختي وان كان من طريقه في غير الجامع فلم اقف عليه قلت وعلى تقدير نبوته فاعلمه عنه روايتان (وروى شريك عن ابى ذر في تفسير الآية) اى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رآى (قال رأى صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) فيه انه مبهم يحتمل احتمالين واغرب الدجلى هنا حيث قال اى بقلبه بشهادة اول الآية وهو منافض للمسبق عنه من تقرير الرواية بالبصر فتدبر (وحكى السمرقندي) اى كرواية ابن ابى حاتم (عن محمد بن كعب) اى القرظى كما في نسخة صحيحة وهو تابعي جليل (وربع بن اس) هو ايضا تابعي مشهور (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيت بفؤادي ولم اره بعيني) وهذا الحديث صريح في طرفي الانبات والنفي ولا يضر كون الحديث مرسلًا لانه حجة عند الجمهور لاسيما وقد اعتضد بما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعا واما قول الدجلى لعله في المرة الاولى اذ قد روى ابن عباس انه رآه مرتين فلا يقاوم الحديث من وجوه يعلمها اهله (وروى مالك بن نوح) بضم نحية فخاء معجمة مخففة زائف فيم مكسورة فراء لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل يقال له حجة والاصح انه تابعي روى عن جماعة من الصحابة منهم عبدالرحمن بن عوف وروى عنه معاوية بن ابى سفيان وجماعة من التابعين وفي نسخة

وروى مالك بن يخامر (عن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربي) فيه احتمالان ان كان في الاسراء لكن قال المزي حديث مالك بن يخامر عن معاذ مبين في بعض الروايات انه في النوم (وذكر كلمة) اى جملة من الكلام وقال الانطاكى من دأب السلف اذا وقع في الحديث لفظ يستعظمون انصرح به ان يعبروا عنه بقولهم وذكر كلمة اى كلمة عظيمة (فقال يا محمد فيم يختصم الملاء الاعلى الحديث) وهذا حديث جليل ولفظه طويل ونفعه جزيل فلا بد من ايراده ليقع الوقف على مراده فقد رواه احمد وغيره عن معاذ قال صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الغدوة ثم اقبل علينا فقال انى سأحدثكم انى قت من الليل فصليت ما قدرلى فنعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا انا برى في احسن صورة وهو حال منه صلى الله تعالى عليه وسلم او من ربه ولا اشكال فيه كما قال البيضاوى اذ قد يرى النائم غير المتشكل متشكلا وعكسه ولا بعد ذلك خلافا في الرؤيا ولا في خلد النائم فقال يا محمد فيم يختصم الملاء الاعلى ورواية المصاييح فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اى رب مرتين قال فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي فوجدت بردها بين يدي وفي رواية فوجدت بردانامله بين يدي فعلمت ما فى السماء والارض وفي الرواية الثانية فتجلى لى كل شىء وعرفت ما فى السماء والارض ثم تلا هذه الآية وكذلك ترى ابراهيم ما سكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد قلت فى الكفارات قال وما هن قلت المشى على الاقدام الى الطلعات والجلوس فى المساجد بعد الصلوات وفي رواية خاف الصلوات وابلغ الوضوء اما كنهه على المبكارة وفي رواية فى المبكارة من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكن من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام ثم قال قل اللهم انى استملك الطيبات وترك المبكرات وفعل الخيرات وحب المساكين وان تغفرلى وترحمنى وتتوب على واذا اردت فتنة فى قوم فتوفى غيرهم فتون قال الانطاكى واعلم ان من العلماء من امتنع عن الكلام فى تأويل قوله عليه الصلاة والسلام فى احسن صورة منهم احمد بن حنبل روى انه هجر ابانور فى تأويله قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خالق آدم على صورته ومنهم من تكلم فيه فقيل قوله فى احسن صورة يحتمل ان يكون حالا من الرأى وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه رأيت وانا فى احسن صورة وصفة من غاية انعامه ولطفه تعالى على ويحمل ان يكون حالا من المرئى وهو الرب جل جلاله وصورته تعالى ذاته المخصوصة المنزهة عن المماثلة وقال الخطابي الصورة ترد فى كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشىء وعلى معنى صفته يقال صورة هذا امر كذا وكذا اى صفته وقال وهو المراد هنا وقال فى جامع الاصول المراد اناه فى احسن صفته ثم المراد بالاختصاص تقاولهم فى فضل تلك الاعمال واى بفتح الهمزة بمعنى يا وقوله مرتين فتعاقب بقوله فقال فيم يختصم الخ اى جرى السؤال من ربي والجواب منى مرتين وقوله فوضع كفه بين كتفي كناية عن

تخصيصه تعالى اياه بمزيد الفضل وايصال الفيض اليه والا فلا كف ولا وضع حقيقة كما
ان من عادة الملوك اذا اراد احدهم ان يقرب بعض خدمه من نفسه ويذكر معه احوال
مملكته ان يضع يده على ظهره ويبقى ساعده على عنقه تعلقا به وتعظيما لشانه والبرد
الراحة والضمير في ردها يعود الى الكف و اراد بقوله بين يدي قلبه وهو كناية عن وصول
ذلك الفيض الى قلبه انتهى وهذا كله يحتاج الى اية اذا صح الحديث في اليقظة والله اعلم
(وحكى عبدالرزاق) وهو ابن همام بن رافع الحافظ الكبير الصفاني احد الاعلام صاحب
التصانيف روى عن عبيد الله بن عمرو عن الاوزاعي والثوري ومعمّر وخلائق وعنه احمد
واسحق وابن معين وجماعة وقدره غير واحد واخرج له الاثمة الستة ونقموا عليه التشيع
وهو غير ثابت فيه بل كان يحب عليا رضى الله تعالى عنه ويبغض من قاتله وقد قال سلمة
ابن شبيب سمعت عبد الرزاق يقول والله ما اشرح صدرى قط ان افضل عليا على ابى
بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم (ان الحسن) اى البصرى (كان يحلف بالله لقد رأى
محمد ربه) فيه احتملان (وحكا) اى نقل مثله (ابو عمر الطائفي) بفتح الطاء المهملة واللام
والميم فنون ساكنة فكاف مكسورة وهو الامام الحافظ المقرئ ابو عمر بضم العين روى
عنه ابن عبد البر وابن حزم وغيرهما وكان رأسا في علم القراءات ذاعنائة ثامة بالحديث
اماما في السنة توفي في ذى الحجة سنة تسع وعشرين واربع مائة (عن عكرمة) تقدم ذكره
(وحكى بعض المتكلمين) قال الحارثي لا يعرفه (هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن
اسحق) اى صاحب المغازى (ان مروان سأل اباه ريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم) ومروان
هذا ابن عبد الحكم بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى
ولد سنة اثنتين ولم يصح له سماع ولا رؤية روى عن عثمان وعلى وزيد بن ثابت وروى
عنه عروة ومجاهد وعلى بن الحسين دولته تسعة اشهر واما وتملك ابنه عبد الملك بعده
اخرج لمروان الستة غير مسلم الا ان البخارى روى حديث الحديبية عنه مقرونا بالمسورين
مخرمة (وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا قول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه)
اى كرهه (حتى انقطع نفسه) بفتح الفاء (يعنى نفس احمد) اى ابن حنبل كافي نسخة صحيحة
وهذا تفسير من المصنف او غيره قال بعض الحنابلة من العلماء كلاما معناه ان احمد لم يقل
انه رآه ليلة الاستراء وانما رآه في النوم يعنى الحديث الذى فيه رأيت ربى فى احسن صورة
الحديث يعنى رؤيا الانبياء وحى (وقل ابو عمر) الظاهر انه اراد به ابن عبد البر فانه الفرد
الاكمل الاشهر خلافا للحارثي ومن تبعه حيث قال الظاهر انه ابو عمر المتقدم يعنى الطائفي
(قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبين) بفتح الجيم وضم الموحدة وقيل تفتح اى خاف احمد
وتأخر (عن القول برؤيته بالا بصار) اى الحسية (فى الدنيا وقال سعيد بن جبير لا قول)
اى انه (رآه ولا لم يره) وهذا يدل على غاية الاحتياط منه وعلى تعارض الادلة عنده (وقد
اختلف فى تأويل الآية) اى آية ما كذب الفؤاد ما رأى اوقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى

(عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم فحكي) بصيغة المجحول
 (عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبدالله
 ابن احمد بن حنبل) هو الامام الحافظ الثبت محدث العراق روى عن ابيه وخلاتق وعنه
 الناسائي وغيره (عن ابيه انه قال رآه) وقد سبق الكلام عليه من جهة مبناه ومعناه (وعن
 ابن عطاء في قوله الم تشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى
 للكلام) اى اجابة لدعائه عليه الصلاة والسلام رب اشرح لى صدرى وما بينهما بون
 بين اذ الاول مراد ومطلوب للمحبوب والثاني مرید وطالب للمرغوب (وقال ابو
 الحسن على بن اسمعيل الاشعري رضى الله تعالى عنه) كذا في النسخ والاولى ان يقال
 رحمه الله لانه ليس من الصحابة (وجامعة من اصحابه انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم (رأى الله تعالى ببصره وعينى رأسه) قال الحلبي هذا هو الشيخ القدوة
 امام المتكلمين على بن اسمعيل بن ابي بشر بن سالم بن عبدالله بن موسى بن بلال بن ابي
 بردة بن ابي موسى عبدالله بن قيس ابوالحسن الاشعري كان اولاً معتزلاً ثم ترك ذلك
 برؤيا رآها في نومه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتكلم في علم الكلام الا
 ان يجب عليه قياما في الحق وكان حبراً عظيماً لا يناضل ولا يبارى قال القاضي ابوبكر
 الباقاني افضل احوالى ان افهم كلام ابي الحسن ولد سنة اثنتين ومائتين ومات
 قبل الثلاثين والثلاثمائة على الاصح قال الشيخ ابو محمد الجويني والد امام الحرمين
 كان شافعيًا تفقه على الشيخ ابي اسحق المروزي وقال التلمساني وابو الحسن هذا
 مالكي المذهب (وقال) اى الاشعري (كل آية) اى معجزة (اوتيتها نبي من الانبياء
 عليهم السلام فقد اوتى مثلها) اى حقيقة ونظيرها صورة (نبينا صلى الله تعالى عليه
 وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية) اى بزيادة حصول الرؤية واللقاء ووصول
 الدرجة العليا في ليلة الاسراء (ووقف) اى توقف (بعض مشايخنا) جمع مشيخة وهو
 القياس او شيخ على غير قياس (في هذا) اى في ذلك كما في نسخة (وقال ليس عليه دليل
 واضح) اى على ثبوت وقوعه (ولكنه جائز ان يكون) اى وجاز ان لا يكون وهذا محتمل
 ان يكون من كلام القاضي وان يكون من كلام الاشعري (قال القاضي ابوالفضل رحمه
 الله) اى المصنف (والحق الذي لا امتراء) افتعال من المرية اى لاشك (فيه ان رؤيته تعالى
 في الدنيا جائزة عقلاً وليس في العقل ما يحيلها) اى شئ من توهم واحتمال يحكم باستحالتها
 لجزمه بجواز وقوعها فيها (والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى لها) اى
 حيث قال رب ارني انظر اليك مع اعتقاده انه تعالى يجوز ان يرى فيها فسألها
 (ومحال) بضم الميم اى ومن المحال (ان يحهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه
 بل لم يسأل الاجازاً غير محال) اى غير مستحيل كما في نسخة لاستحالة سؤال الانبياء
 ما يكون من المحال (ولكن وقوعه ومشاهدته) اى لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة

(من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله تعالى) بتشديد اللام اى اطلمه اياه (فقال له الله تعالى)
 اى لموسى اى غير ناف للجواز (ان ترانى) اى دون ان ارى المؤذن بنفيه اى المشعر بنفى
 جواز بل فيه ما يدل على نفى وقوعه فقط حيث قال ان ترانى (اى ان تطبق) اى تحمل
 تجلياتى (وان تحتمل رؤيتى) اى فى الدنيا لانها دار الفناء واللقاء انما يكون فى دار البقاء وحال
 الاسراء يعد من امر الآخرة بدليل الكشوفات والذخيرة والمقامات الفاخرة المقتضية لخرق
 العادة فى قوة بنية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى تلك الحالة (ثم ضرب) اى بين (له مثالا) وفى
 نسخة مثالا (عما هو اقوى من بنية موسى) بكسر موحدة وسكون نون فتحتية اى من تركيب
 بناء جسده واعضاء جسمه (وانبت) تفسير لا قوى (وهو الجبل) اى بحسب الهيكل الصورى
 حيث قال ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى (وكل هذا ليس فيه
 ما يحيل رؤيته فى الدنيا) اى يقتضى ردها ويروى وقوعها محالا (بل فيه جوازها على الجملة)
 اى دليل جواز وقوعها فى الجملة حيث علق وقوع رؤيته على استقرار الجبل فى مكانه
 بعد تجل رؤيته والتعليق بالممكن يفيد الامكان اذ معنى التعليق هو ان يقع على تقدير
 وقوع المعاق عليه والمحال لا يقع على تقدير اصلا (وايس فى الشرع) اى فى الكتاب
 والسنة (دليل قاطع على استحالتها) اى استحالة جوازها (ولامتناعها) اى ولا دليل على
 امتناع وجودها (اذكل موجود) اى لانه سبحانه وتعالى موجود بل واجب الوجود
 وكل موجود جائز الرؤية (فرؤيته جائزة غير مستحيلة) كما قال الاشعرى (ولا حجة
 لمن استدل على منعها) اى امتناع جوازها (بقوله تعالى لا تدركه الابصار باختلاف
 التأويلات فى الآية) اى ومع الاحتمال لا يصح ان يكون حجة اذ قد قيل المراد بالادراك
 الاحاطة ولا يلزم منه نفى مطلق الرؤية وقيل ليس عاما فى الاوقات فيخص ببعضها
 ضرورة الجمع بين الأدلة ولا فى اشخاص اذ هو فى قوة قولك لا كل بصير يدركه فيخص
 ببعضهم لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد اغرب عز الدين بن عبد
 السلام فى قوله لا تراه الملائكة (واذا ليس) عطف على الاختلاف وقيل على قوله كل
 موجود ولا يخفى بعده اى ولانه (لا يقتضى قول من قال فى الدنيا) اى بمنها فى الدنيا
 (الاستحالة) اى للرؤية لانه ليس نصا فى المنع بل اخذ بتأويل واحتمال لا يقتضى
 الاستحالة (وقد استدل بعضهم بهذه الآية) اى آية لا تدركه الابصار (نفسها على
 جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة) اذ مفهوم نفى الاحاطة جواز الرؤية (وقد قيل)
 اى فى تأويل الآية (لا تدركه ابصار الكفار) على ان اللام للعهد بقريئة قوله كلا انهم
 عن ربهم يومئذ لمحجوبون (وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به) اى كما مر مرارا (وهو قول
 ابن عباس وقد قيل) اى فى التأويلات (لا تدركه الابصار) اى انفسها (وانما يدركه
 المبصرون) اى بسببها وبقوة الهية فيها وهو بضم الميم واسكان الباء وكسر الصاد قال تعالى
 فمن ابصر فانفسه والمعنى ان الادراك انما يكون للمبصر بواسطة البصر لا للبصر
 نفسه (وكل هذه التأويلات لا تقتضى منع الرؤية ولا استحالتها) اى بل تقتضى

جوازها (وكذلك لاجبة لهم) اى على منعها (بقوله ان ترانى الآية وقوله ثبت اليك لما قدمناه) اى للتأويل الذى قدمناه وهو قوله اى ان تطبيق مما يؤذن بجوازها كسؤال موسى اياها (ولانها) اى آية ان ترانى (ليست على العموم) وفى نسخة من العموم اى فى نفيها لجميع افراد الانسان فى جميع الازمان لجوازن يراه غير موسى مما يخلق الله فيه استعدادا لها فى ابانها كيلة الاسراء فان لنفى المستقبل فقط ولا تفيد تأكيد النفى فى الاستقبال ولا تأبيده على ما عليه اهل السنة خلافا للزخشرى واهل الاعتزال حيث يدعون انها تفيد التوكيد او التأبيد ورد بقوله تعالى ولن يتموه ابدا وبقوله فان اكلم اليوم انسيا اذا يلزم تكرار الابد وعدم فائدة التقييد باليوم (ولان من قال معناها ان ترانى فى الدنيا انما هو تأويل) اى مما لا يقتضى استحالة ولا منعا فيها مطلقا لجواز اختصاص المنع فيها بموسى دون غيره على انه قد يقال ان حالة الاسراء مما لا يمد من احوال الدنيا بل انما هى من مقامات العقبي او حالة اخرى كالبرزخ (وايضا ليس) وفى نسخة فليس (فيه) اى فى قوله تعالى ان ترانى (نص الامتناع) اى من الرؤية مطالها (وانما جاءت) اى آية ان ترانى مفصحة بامتناعها (فى حق موسى) اى خصوصا ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم مع انه قابل للتقييد بذلك المكان والزمان (وحيث تطرق التأويلات) بحذف احدى التائين اى تردد وتتابع وتزام و يؤيده انه فى نسخة تطرق ويقويه قوله (وتسلط الاحتمالات) عطف تفسير (فليس للقطع) اى لقطع المنع (اليه) اى الى امتناع الرؤية (سبيل) اى طريق ودليل (وقوله ثبت اليك) اى مأول بقلولهم (اى من سؤالى) اى من الافدام على دعائى (مالم تقدره لى) روى بضم التاء وفتحها وفتح القاف فلا يلايم الامع ضم التاء وتشديد الدال فيكون المعنى مالم تقدره لى فى الازل وكتبته على فى سابق علمك واما سكونها فمناه مالم تجعله فى قدرى ووسعى كذا ذكره التلمسانى (وقال ابو بكر الهذلى) بضم هاء وفتح ذال معجمة (فى قوله ان ترانى اى ليس لبشر ان يطبق ان ينظر الى فى الدنيا) اى والاسراء ليس من الدنيا بل من الاخرى (وانه) اى الشان (من نظر الى) اى فى الدنيا (مات) اى فى الحال بدليل صعب موسى حين رأى الجبل قال المزى و يؤيده ما فى مسلم من حديث الدجال فاعلموا انه اعور وان الله سبحانه وتعالى ليس باعور وان احدا منكم لن يرى ربه حتى يموت (وقد رايت لبعض الساف والمتأخرين ما معناه ان رؤيته تعالى فى الدنيا بمنتهى) اى لامن حيث ذاتها لبثت جوازها فيها كما مر الكلام عليها وانما امتنت فيها (لضعف تراكيب اهل الدنيا) اى بنيتهم (وقواهم) بضم القاف وتخفيف الواو اى حواسهم (وكونها متغيرة عرضا) بفتحين وضبطه بعضهم بفتح الغين المعجمة والراء وبالضاد المعجمة اى هدفا فلانسان غرض والآفات سهام وفى نسخة صحيحة وكونها معرضة بتشديد الراء المفتوحة اى هدفا (للآفات) من نوائب مقلقة ونواكب للاكباد مقلقة تقتضى نقصانها

(والفناء) اى مما يوجب زوالها (فلم تكن لهم قوة على الرؤية) اى فى الدنيا (فاذا كان) اى الشأن (فى الآخرة وركبوا تركيبا آخر) اى اقوى وابقى من الاول (ورزقوا قوى) بضم وتخفيف قاف منونا جمع قوة اى اعطوا حواس وفى نسخة قوة (ثابتة) من الثبوت وفى نسخة ثانية بالنون والياء (باقية) اى تامة وافية (واتم) بصيغة الفاعل او المفعول اى اكمل (الله انوار ابصارهم) اى الظاهرة (وقلوبهم) اى وبصائرهم الباطنة (قوواها) بفتح قاف وضم واو واصله قووا فاعل بالنقل والحذف وهو جواب الشرط اى صاروا ذوي قوة فى الآخرة (على الرؤية) وهذا امر ظاهر وقول باهر ولا غبار عليه ولا شقاق لديه اذ لامرية ان الله تعالى يخلفهم فى العقبي على خلق اكمل منهم فى الدنيا من جهة جميع القوى كاجامات الاخبار فيه فى الاكل والشرب والجماع وغير ذلك فلا ينكر زيادة القوة السامعة والباصرة ونحوها هنالك لاسما وقد نفي الشرع اثبات الرؤية للعامة فى الدنيا واثبتها للخاصة فى العقبي فلا بد من الجمع بين الادلة كاهودأب الأئمة وهو لا ينافى استواء القدرة الكاملة فى حالتى الراهنة والمستقبلية الشاملة فاندفع قول الدلجى وهذا منهم دعوى بلا بينة اذ القادر على خلق ذلك لهم فى الآخرة قادر على خلقه لهم فى الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالآخرة ولادليل عليه اذ الرؤية بمجرد خلقه غير مشروطة بشئ (وقد رأيت نحو هذا) اى مثل هذا القول المنقول عن بعض السلف بعينه (للملك بن انس) وهو امام المذهب (رحمه الله قال لم ير) بصيغة المجهول اى ما يرى الله سبحانه وتعالى (فى الدنيا لانه) اى الله تعالى (باق ولا يرى الباقي بالفانى) اى بالحس الفانى او بالمكان الفانى (فاذا كان) اى امر الرؤية (فى الآخرة ورزقوا ابصارا باقية) اى وبصائر قوية (رؤى الباقي الباقي) وضبط الانطاكى رى بكسر الراء وسكون الياء ثم همزة على بناء المجهول (وهذا) اى الذى قاله مالك وما سبق هنالك (كلام حسن مليح) اى ومرام مستحسن صريح ولا عبرة بمنع الدلجى هذه العلة (وليس هو) اى امتناعه وفى نسخة صحيحة وليس فيه اى فى امتناعه فى الدنيا (دليل على الاستحالة) اى على كونه محالا فى العقبي او مطلقا او فى ذاته بل ليس امتناعه واستحالته (الامن حيث ضعف القدرة) اى قدرة العبد وضعف بنيته وفناء حالته وقوته (فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده) اى على ما شاء من مراده (واقدره) وفى اصل الدلجى قدره بتشديد الدال اى وجعله قادرا (على حمل اعباء الرؤية) بفتح الهمزة وسكون العين فوحدته بعدها الف بمدودة جمع عبء بالكسر وهو الحمل الثقيل ومنه العباء اى تحمل انقالها تحت تجلى جمالها وجلالها (لم تمتنع) اى الرؤية (فى حقها) اى فى وقت كان وفى اى شخص بان روى ابن عطاء ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى ايوب عليه السلام انك لتنتظر الى غدا فقال يارب أبهاتين العينين فقال اجعل لك عينين يقال لهما عينا البقاء فتنظر الى البقاء بالبقاء وحكى انه دخل على ابن الماجشون رجل ينكر حديث القيامة وان الله يأتيهم

في صورته فقال له يا بنى ما تنكر من هذا فقال ان الله تعالى اعظم من ان يرى في هذه الصفة
فقال يا احق ان الله تعالى ليس تتغير عظمته ولكن تتغير عينك حتى تراه كيف شاء
فقال الرجل اتوب اليه ورجع عما كان عليه (وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد
عليهما الصلاة والسلام ونفوذ ادراكهما) بالذال المعجمة اى مضيه وبلوغه (بقوة
الهيئة منحاهما) بصيغة المجهول اى اعطياها (لادراك ما دركاه ورؤية ما رآياه) اى
في الجلالة اذ رؤية موسى كانت مترتبة على النظر حين تجلى الرب على الجبل بخلاف رؤية نبينا
الاكمل (والله تعالى اعلم) اى بحقيقة الحال وحققة المآل (وقد ذكر القاضي ابوبكر) يعنى
الباقلاني لان القاضي ابابكر بن العربي معاصر للمصنف اذ مولده سنة ثمان وستين واربعمائة
ومئته سنة ثلاث واربعين وخمسائة ومولد المصنف سنة ست وسبعين واربعمائة ومئته سنة
اربع واربعين وخمسائة ذكره الشافى ونسبه بالنون على غير قياس اذ القياس ان يقال
بالمزبدله (في اثناء اجوبته عن الآيتين) اى الداليتين على نفي الرؤية وهما لا تدركه الابصار
وان ترانى (مامعناه) اى الذى مؤداه لالفظه ومبناه (ان موسى عليه الصلاة والسلام
رأى الله تعالى) اى بواسطة تجلى ربه للجبل (فلذلك خر) بتشديد الراء (صمعا) بفتح
فكسر ويروى بفتحيتين اى سقط مغشيا عليه والا فالصعق بمجرد رؤية الجبل دكا بعيد
في النظر السديد (وان الجبل رأى ربه فصار دكا) اى مدكوكا مدقوقا (بادراك) متعلق
برأى (خلقه الله تعالى له) اى في الجبل كما نقله الماتريدى عن الاشعري وقال الامام الرازى
في المعلم خالق الله تعالى في الجبل حياة وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤية فرأى بها (واستنبط)
اى القاضي ابوبكر (ذلك) اى رؤيتهما زبهما (والله تعالى اعلم من قوله ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه) اى وبقي على حاله وشانه عند تجلى ربه (فسوف ترانى ثم قال
فلما تجلى ربه للجبل) اى بلا كيف (جعله دكا وخر موسى صمعا وتجليه للجبل هو ظهوره له)
اى ظهورا تاما بلا كيف (حتى رآه) اى بناء (على هذا القول) اى الذى عزاه للقاضي
ابن بكر (وقال جعفر) اى الصادق (بن محمد) اى الباقر في حكمة الوسطة في الرؤية
(شغله) اى سبحانه وتعالى اى موسى (بالجبل حتى تجلى) الاظهر حين تجلى (ولو لا ذلك)
اى الشغل بالجبل (لمات) اى موسى (صمعا بلا افاقة) اى بعده مطلقا قال المصنف (وقوله
هذا) اى قول جعفر (يدل على ان موسى رآه) اى رؤية بواسطة من وراء حجاب فلا ينافى
قوله تعالى لن ترانى بلا واسطة وهذا جمع سديد وقد ابعد الدلجى بقوله هنا وهذا بعيد
(وقد وقع لبعض المفسرين) اى حيث قال (في الجبل) اى في حقه (انه رآه) اى رأى
تجلى ربه بادراك وعلم خلقه في خلقته فاندك اذالك بمجرد التجلى بلا ادراك بعيد كيف
وقد نقل الماتريدى عن الاشعري ان معنى التجلى ان الله تعالى خلق فيه حياة وعلما ورؤية
فرآه وهذا نص منهما على اثباتها كذا ذكره الدلجى (وبرؤية الجبل له) اى لربه تعالى (استدل
من قال برؤية نبينا) اى الله سبحانه وتعالى (اذ جمعه) اى جعل الله تعالى ما ذكر من رؤية

الجبل له (دليلا على الجواز) اى للرؤية قال الدلبجى ذكر الضمير نظرا لما بعده والاولى
ماقدمناه مع ان المصدر يؤنث ويذكر فتدبر (ولا مربية) بكسر الميم وتضم اى ولا شك
(فى الجواز) اى جواز الرؤية (اذليس فى الآيات) اى آية لاتدرکه الابصار وآية ان ترانى
وآية فان استقر مكانه فسوف ترانى (نص فى المنع) اى للرؤية بل هى مشيرة الى الجواز
فى مقام المرام كما سبق عليه الكلام (واما وجوبها) اى وجوب وقوعها (لنبينا) صلى الله
تعالى عليه وسلم (والقول) اى الجزم (بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع) اى من قواطع الادلة اى
على وقوع الرؤية (ولأنص) اى دليل صريح يعول فى ثبوت وقوعه عليه (اذالامول
فيه) اى المعتمد عليه فى هذا الاستدلال (على آتى النجم) اى قوله تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى مازاغ البصر وما طغى (والتنازع فهما مأثور) اى والاختلاف فى معنى الآيتين
بين الاثمة فى كتب التفسير والسير مذكور ومسطور (والاحتمال) اى العقلى والنقل (لهما
يمكن) اى من حيث دلالتهما على الرؤية وعدمها لعدم صراحتهما بها (ولا اثر قاطع
متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) اى بكونه رآه بعينه وفى نسخة صحيحة
لذلك اى لما ذكر (وحديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه) اى الذى تقدم من انه رآه بعينه
(خبر عن اعتقاده) اى الذى نشأ عن استنباطه (لم يسنده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى حتى يعتبر (فيجب) بالنصب (العمل) وفى نسخة العلم (باعتقاد مضمونه) بتشديد الميم
المفتوحة اى مفهومه ومضمونه من رؤية ربه بعينه (ومثله حديث ابى ذر فى تفسير الآية)
اى قوله رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه (وخديث معاذ) اى رأيت ربي فى احسن
صورة (محمّل) بكسر الميم (للتأويل) اى على ما تقدم من انه رآه بفؤاده او فى منامه (وهو)
اى والحال ان حديثه (مضطرب الاسناد والمتن) اى ومن المعلوم ان اضطراب احدهما
موجب لضعف الحديث فلا يصلح الاستدلال لاسيما مع ما سبق من الاحتمال ثم اضطرابه
من حيث الاسناد فانه تارة يروى عن عبد الرحمن بن عباس الحضرمي امرسلا فان عبد الرحمن
ليس بصحابة وتارة عن معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فانه رواه الطبراني فى كتابه
باسناده عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال احتبس علينا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم عن صلاة الغدوة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى الغدوة قال انى صليت
اليسالة ما مضى لى ووضعت جنبى فى المسجد فأتانى ربي فى احسن صورة الحديث ورواه
احمد بن حنبل على هذا السياق وفيه انى قت من الليل فصليت ما قدر لى فنعست فى صلاتى
حتى استيقظت فاذا انا برى عز وجل فى احسن صورة الحديث فقد اختلف متن الحديث
كما ترى وسياق الاسناد واحد والاختلاف فى متن حديث واحد موجب للاضطراب
(وحديث ابى ذر الآخر) بالرفع على انه صفة لحديث (مختلف) بكسر اللام اى
من حيث اللفظ والمبنى (محمّل) اى من حيث المعنى (مشكل) اى حيث لا يمكن الجمع
بينهما ولا ترجيح احدهما او محتمل لأن يكون رآه ولم يره او رآه وبعينه او بقلبه مشكل

من حيث اطلاق النور على الذات والنور بمعنى المنور من جملة الصفات (فروى) ويروى
 فيروى وهو حديث ابي ذر قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك
 فقال (نور) اى هو نور عظيم (انى اراه) بهمزة مفتوحة فنون مشددة مفتوحة بمعنى كيف
 اى كيف يتصور انى ارى الله تعالى فان الشئ يرى بالنور وهو اذا غشى البصر حجة
 عن رؤية ما وراءه من كمال الظهور فالضمير فى اراه عائذ الى الله تعالى كما صرح الامام
 ابو عبد الله المازرى اى كمال النور بمعنى عن الرؤية وتمام الظهور كما جرت العادة باغشاء
 الانوار الابصار فيمنعها من الابصار قال الحلي هكذا رواه جميع الرواة فى جميع الاصول
 اى جميع اصول مسلم والروايات ومعنا حجاب النور فكيف اراه (وحكى بعض شيوخنا
 انه روى نورانى) اى بفتح النون والراء بعده الف فنون مكسورة وتحتية مشددة منونة
 و (اراه) بضم همزة على ما ذكره الحجازى قال المازى وهذا تصحيف والصواب الاول
 ويدل عليه قوله رأيت نورا وقوله حجاب النور انتهى وقال الشافعى يحتمل ان يكون معناه
 راجعا الى ما سبق ولا يخفى بعده وغريبه اذا الاول دال على نفى رؤيته واستبعاده والثانى
 على اثباته واستعداده (وفى حديثه الآخر) اى وفى حديث آخر لابي ذر (سألته) اى
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أرايت ربك (فقال رأيت نورا) اى رأيت نورا كيف اراه
 وفى شرح الدجلى قال المصنف وهذه الرواية لم تقع لنا ولا رأيتها فى اصل من الاصول اى اصول
 مسلم ومحال ان يكون ذاته تعالى نورا اذ النور جسم يتعالى الله عنه ومن ثمة كان تسميته
 سبحانه وتعالى فى الكتاب والسنة نورا بمعنى ذى النور اى منوره او منه النور كما قيل نور السماء
 بالشمس والقمر والنجم ونور الارض بالانبياء والعلم وروى بالنبات والاشجار او المراد
 بالنور خالقه هذا وفى تخرىج احاديث الاحياء للعراقى فى كتاب الحجة قال ابن خزيمة فى القلب
 من صحة اسناده شئ اى من حيث ان فى رواية احمد عن ابي ذر رأيت نورا اى اراه ورجاها
 رجال الصحيح (وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما) اى من حديثى ابي ذر (على صحة
 الرؤية) اى وقوعها وفيها لتعارض معنيهما وتناقض اسناديهما (فان كان الصحيح)
 اى متنا او اسنادا (رأيت نورا فهو قد اخبر انه لم يراه الله تعالى وانما رأى نورا منع وجبه
 عن رؤية الله تعالى والى هذا) اى الى معنى قوله رأيت نورا (يرجع قوله نورانى اراه اى
 كيف اراه مع حجاب النور المغشى) بصيغة الفاعل مخففا او مشددا اى المغطى (للبرص وهذا)
 اى حديث نورانى اراه (مثل ما فى الحديث الآخر) اى من حيث المعنى (حجاب النور) كما رواه
 الطيالسى عن ابي موسى الاشعرى واصله فى مسلم واوله ان الله لا ينم ولا يذنب له ان ينم (وفى الحديث
 الآخر) اى الذى رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة (لم اره بعينى ولكن
 رأيت بقلبي) زيد فيه ههنا (مرتين وتلا) اى قرأ الراوى شاهدا لصحة رؤيته ربه بقلبه
 (ثم دنا) اى قرب نبينا (قتلى) اى زاد فى التقرب اليه سبحانه وتعالى فكان قاب قوسين
 او ادنى (والله قادر على خلق الادراك الذى فى البصر فى القلب) اى على ان يجعله فى القلب
 (او كيف شاء) اى بان يخلق ادراك الرؤية فى السمع او غيره وان يخلق ادراك السمع فى البصر

ونحوه (لا اله غيره) اى حتى يمانه ويدافعه عن مراده في عباده (فان ورد حديث نص بين) بتشديد الياء المكسورة اى ظاهر لا يحتمل تأويلا (في الباب) اى في باب الرؤية من ثبوتها ووقوعها (اعتقد) بصيغة المجهول وفي نسخة احتمل (ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه) اى في جواز الرؤية وحصولها (ولا مانع قطعى) اى من جهة شهود العقل او ورود النقل (برده) اى عند المحقق (والله الموفق بالصواب) اقول والله سبحانه وتعالى اعلم انه يمكن الجمع بين الادلة في هذه المسئلة المشككة بان ماورد ممايدل على اثبات الرؤية انما هو باعتبار تجلى الصفات وما جاء مما يشير الى نفي الرؤية فهو محمول على تجلى الذات اذ التجلى للشيء انما يكون بالكشف عن حقيقته وهو محال في حق ذاته تعالى باعتبار احاطته وحياطته كما يدل عليه قوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما وما يؤيده انه قال تعالى فلم اتجلى ربه للجبل جعله دكا ففى ذكر الرب والجعل تلويح لما قررنا وكذا فى قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تلميح لما حررنا وكذا فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لاتضامون فى رؤيته تصريح بما قررنا والحاصل ان ما علم يقينا من معرفته فى الدنيا يصير عين اليقين بها فى العقبى مع ان التجليات الصفاتية الكاشفة عن الحقيقة الذاتية لانهاية لها فى المقامات الابدية والحالات السمعية فالسالك المنتهى فى السير الى الله تعالى يكون فى الجنة ايضا سائرا فى الله كقال تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه لانهاية لآخريته كانه لا بداية لاوليته فهو الاول والآخر والباطن والظاهر وهو اعلم بالظواهر والضمائر وما كشف للعارفين من الحقائق والسرائر

فصل

فى فوائد متفرقة مما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم فى ليلة الاسراء (وامامنا ورد فى هذه القصة) اى قصة الاسراء (من مناجاته لله عز وجل) اى مكالمته سرا (وكلامه معه) جهرا او من محادثته صلى الله تعالى عليه وسلم له سبحانه وتعالى وكلام الله معه عن شأنه (بقوله) اى بدليل ماورد من قوله تعالى (فاوحى الى عبده ما وحي الى ما تضمنته الاحاديث) اى ماوردت به السنة مما سيذكر فى هذا المعنى (فاكثر المفسرين على ان الموحى هو الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد الاشذوذ منهم) اى الا طائفة قليلة من المفسرين خارجة عن جمهورهم منفردة عنهم (فذكر عن جعفر بن محمد الصادق) صفة جعفر (قال اوحى اليه بلا واسطة) اى كما يقتضيه مقام الكرامة وحالة المباطنة (ونحوه عن الواسطى) اى منقول (والى هذا) اى قوله (ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه فى الاسراء) اى فى ايامه احواله (وحكى عن الاشعري) اى القول بان كلف فيها (وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره) اى نفى تكليمه بلا واسطة (آخرون)

وسيرد ما يردهم (وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله دنا فتدلى قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فارقى جبريل) اى في مقام معين له كما اخبر الله سبحانه وتعالى عن الملائكة بقوله وما منا الا له مقام معلوم وقال معتذرا لودنوت ائمة لا حترقت (فانقطعت الاصوات عني) اى بعد مفارقة جبريل متى وحصل الرعب والوحشة في قلوبى (فسمعت كلام ربى وهو يقول ايهدا) بكسر لام الامر ففتح فسكون ففتح فهمز ساكن اى ليسكن (روعك) بفتح الراء اى فزعك وان روى بضم الراء فالعنى ليطمئن نفسك فأتى معك واصل الروع بالضم القلب ومنه الحديث نفت جبريل في روعى فيحتمل انه ذكره لانه محل الروع فسمى باسم ما حل فيه اوسمى كله باسم القلب الذى فيه الروع فسمى باسم بعضه (يا محمد ادن) بضم همزة ونون امر من الدنو (ادن) كرر للتأكيد وافادة زيادة القرب والتأييد فالدنو بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم دنو رتبة وقربة ومكانة لادنو مكان ومسافة ومساحة او المراد الدنو الى عرشه المحيط بعلو العالم وفرشه (وفي حديث انس في الاسراء نحو منه) اى موقوفا عليه او مرفوعا عنه فان صح رفعه وكذا وقفه لانه يعطى حكمه فلا كلام فيه مع انه يمكن الجمع بان ما الوحي اليه من الوحي الجلى وهو القرآن المبين فلا يكون الا بواسطة جبريل الامين كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين وما الوحي اليه من الوحي الخفى فهو بلا واسطة احد وبلا تقييد افة كما هو قضية الالهام مما لا يخفى على العلماء الاعلام ومشايخ الاسلام من هداة الانام (وقد احتجوا) اى الآخرون (في هذا القول) بانه كله بلا واسطة (بقوله تعالى وما كان لبشر) اى لادمى (ان يكلمه الله الا وحيا) كلاما خفيا يدرك بسرعة لا بتأمل وروية وهو اما بطريق المشافهة به كما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم او على سبيل الهتف كما حصل لموسى عليه السلام في وادى الطور بطوى (او من وراء حجاب) اى كما وقع لسائر الانبياء من الوحي الخفى ولبعض الاصفياء من الالهام الجلى (او يرسل) اى الله تعالى الى البشر (رسولا) من الملائكة (فيوحى) اليه اى بالواسطة بان يبلغ الملك الرسول من البشر (باذنه ما يشاء) اى من الاحكام والانباء وهذا الذى ذكرناه اظهر مما ذكره المصنف بقوله (فقالوا هى) اى الآية الدالة على انواع الكلام او مكملته تعالى للبشر على (ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى هذا) اى احدها (وارسال الملائكة) الاظهر الملك بصيغة الافراد لان المشهور ان جبريل هو صاحب الوحي ولعل وجه الجمع انه ما يخلو عن محبته جماعة من الملائكة كما يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا (كحال جميع الانبياء) الاولى كحال سائر الانبياء جميعها (واكثر احوال نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا هو القسم الثانى قال الواحسدى

المفسر في قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا انمى الآية الرسول الذي ارسل الى الخلق باخبار جبريل اليه عيانا وحاوره شفاهما والنبي الذي تكون نبوته الهاما او مائما في كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا هذا كلام الواحدى قال النووى في تهذيبه فيه نقص في صفة النبي فان ظاهره ان النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك وليس كذلك (واثالث قوله) اى ما فاده (الاوحيا) وهو وما بعده احوال اى الاموحيا او مسمعا من حجاب او مرسلا (ولم يبق من تقسيم عبور الكلام) اى المنحصر في هذا المقام ثم الكلام كذا في نسخ الكرام وقال التلمسانى الكلام كذا ثبت بخط القاضى المصنف ويخط العراقى المكلمة وهو الصواب بدليل قوله (الا المشافهة مع المشاهدة) فاختص بها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم وحاصل قوله انه لم يبق من تقسيم عبور الكلام الخ انه ينبغي ان يحمل قوله وحيا على المشافهة مع المشاهدة اذ لم يبق من التقسيم الا هذا (وقد قيل الوحى هنا) اى فى عالم السماء اوفى هذه الآية الاسمى (هو ما يليق به) اى يقذفه الهاما (فى قلب النبي) اى قاب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والنبي من الانبياء (دون واسطة) اى من الوحى الخفى كما سبق اليه الاشارة (وقد ذكر ابو بكر البزار) بتشديد الزاء ثم راء نسبة الى عمل بزر الكتان زيتا بلغة البغداديين (عن على رضى الله تعالى عنه فى حديث الاسراء ما هو اوضح) اى اظهر واصرح (فى سماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكلام الله تعالى من الآية) اى من الاستدلال بمفهوما من الاقسام الثلاثة وقال الدلبجى من آية فاوحى الى عبده ما ووحى وهو بعيد كما لا يخفى (فذكر فيه) اى على مرفوعا او موقوفا يقتضى ان يكون فى الحكم مرفوعا (فقال الملك) بفتح اللام (الله اكبر الله اكبر فليل لى) فيه دلالة على ان الحديث مرفوع وفى نسخة له اى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اشارة الى ان الحديث موقوف او نقل بالمعنى (من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبرانا اكبر وقال) اى الله تعالى من وراء الحجاب (فى سائر كلمات الاذان مثل ذلك) اى صدق عبدى مع ما يناسب ما قبله من النداء وفيه انه انما يدل على كلامه بلا واسطة لامع المشافهة والمشاهدة كما يقتضيه اقسام الآية (ويحيى الكلام فى مشكل هذين الحديثين) اى حديث ابن عباس وعلى (فى الفصل بعد هذا) اى الفصل (مع ما يشبهه) اى مما ورد فى حديث غيرها (وفى اول فصل من الباب منه) اى سيجى الكلام على دفع اشكال المرام وضمير منه يعود الى ما فى قوله مع ما يشبهه (وكلام الله تعالى لمحمد) عليه الصلاة والسلام (ومن اختصه من انبيائه) كموسى عليه السلام (جائز غير متمتع عقلا ولا ورد قاطع فى الشرع بمنعه) اى يمنع جوازه نقلا (فان صح فى ذلك خبر) اى فى كلامه اغير موسى عليه السلام منهم (اعتمد عليه) بصيغة المجهول وفى نسخة احتمل عليه (وكلامه تعالى لموسى كائن) اى واقع (حق) اى ثابت (مقطوع به) نص ذلك فى الكتاب

اى بقوله وكلم الله موسى (واكده بالمصدر) اى بقوله تكليما (دلالة) بفتح الدال
وتكسر اى علامة (على الحقيقة) اى ودفعوا لتوهم ارادة المجاز فى القضية بناء على ماذهب
اليه المحققون من ان الفعل اذا كد بالمصدر دل على الحقيقة ولذا يقال اراد زيد ارادة ولا يقال
اراد الجدار ازادة لانه لايتصور منه حقيقة الارادة (ورفع مكانه) اى الحسى المشعر
بعلو قربه المعنوى (على ماورد فى الحديث) اى جاء التصريح فى بعض طرق الحديث
الصحيح بانه (فى السماء السابعة) اى على مارواه البخارى فى التوحيد ان موسى فى السماء
السابعة وابراهيم فى السادسة ثم قال بتفضيله لكلام الله تعالى وهو موافق لما فى الاصل
وقيل صوابه السادسة لان موسى فيها وابراهيم فى السابعة فالسابعة لموسى غلط ويؤيده
انه قال الحاكم تواترت الاحاديث انه فى السادسة ثم هذه الرفعة فى المقام (بسبب كلامه)
اى تكليم الله تعالى اياه عليه السلام (ورفع محمداً فوق هذا كله) كإشارة اليه قوله
سبحانه وتعالى ورفع بعضهم درجات (حتى بلغ مستوى) اى مكانا مستويا لا ترى فيه
عوجا ولا امنا (وسمع صريف الاقلام) اى صوت جرياتها بما تنكتبه من الافضية والاحكام
(فكيف يستحيل فى حق هذا) اى النبي عليه الصلاة والسلام (او يبعد) اى يستغرب
ويستبعد منه (سماع الكلام فسبحان من اختص) وفى نسخة من خص (من شاء بماشاء)
اى من جزيل كرمه وجيل نعمه (وجعل بعضهم فوق بعض درجات) اى فى المقامات العاليات

فصل

اى فى تتممات هذه القصة ومكملات هذه القضية (واما ماورد فى حديث الاسراء) اى
احاديث سيره الى السماء (وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى) اى حيث
ظواهر الضمائر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الى جبريل كقيل (فكان قاب قوسين) اى
قدرها (او ادنى) اى بل اقرب وكون اول للتنويع النسب (فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى
منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام) اذ قد دنا كل منهما من الآخر (او مختص
باحدهما) اى بان محمداً او جبريل دنا (من الآخر) وفيه انه لم يكن بينهما بعد حتى يقال
دنا فتدلى فتدبر قال النووى المراد بالقاب فى الآية عند جميع المفسرين هو المقدار ثم اعلم ان
من ذهب الى ان الدنو والتدلى ما بين محمد وجبريل يقول المعنى دنا جبريل من النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فتدلى اى نزل عليه وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سأل ان يراه
على صورته التى جبل عليها فقال ان تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان تخيل لك
قال بالابطح قال لا بمعنى قال فبمعنى قال لا بمعنى قال فبمعنى قال فبمعنى قال فبمعنى
فواعده فخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لوقت فاذا جبريل قد استوى له
اى قام فى صورته التى خلقه الله تعالى عليها له ستمائة جناح وهو بالافق الاعلى اى
فى جانب المشرق فى اقصى الدنيا عند مطاع الشمس فسد الافق من المغرب فلما رآه

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كبر وخر مغشيا عليه فتدلى جبريل عليه السلام فنزل عليه حتى اذا ناداه منه قدر قوسين افاق فراه في صورة الادميين كما في سائر الاوقات فضمه الى نفسه وقال لانتخف يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظننت ان احدا من خلق الله هكذا قال كيف لو رايت اسرافيل عليه السلام ان العرش اعلى كاهله وان رجله قد خرقتا تخوم الارضين السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوضع يعنى كالصفور الصغير قيل ولم ير جبريل عليه السلام احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد فانه رآه فيها مرة في الارض ومرة في السماء ليلة المعراج عند سدة المنتهى ذكره الانطساكي (او من سدة المنتهى) وهذا في غاية من البعد على ما لا يخفى (قال الرازي (٢) وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اى كانوا ابن ابى حاتم (هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب) بضم الراء (وتدلى زاد في القرب) اظن لا معنى له غيره (وقيل هاب معنى واحد) اى جمع بينهما للتأكيد (اى قرب) غاية القرب والاول اظهر لان التأسيس هو الاكثر ولان زيادة المبنى تفيد زيادة المعنى وقال ابن الاعرابى تدلى اذا قرب بعدد علو (وحكى مكى والماوردي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اى كانوا ابن جبرير (هو الرب دنا من محمد) اى تجلى بوصف القرب له واما قول الدلجى دنو علم فليس في محله اذ لا خصوصية له ولا بمقامه ثم لامعارضه بين قولى ابن عباس ان نسبة القرب بينهما متلازمة بل اضافته الى الرب هو الحقيقة فانه لولا قربهما لما تصور تقربه كما حقق في قوله سبحانه وتعالى يحبههم ويحبونه (فتدلى اليه) اى نزل اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (اى امره وحكمه) يعنى على حذف مضاف او ارتكاب مجاز والانسب في معناه قرب الرب منه فتقرب اليه والاول يسمى قرب الفرائض والثاني قرب النوافل هكذا قررره بعض ارباب الفضائل (وحكى النقاش عن الحسن) اى البصرى (قال دنا) اى الرب الامجد (من عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى فقرب منه) اى قرب مكانه لاقرب مسافة وقرب انعام لاقرب اقدام وقرب عناية لاقرب غاية (فاراه ماشاء ان يريه من قدرته وعظمته) اى مما لا اطلاع لاحد على تفصيل جلته وفيه ايماء الى تفسير قوله تعالى لقد راى من آيات ربه الكبرى (قال) اى الحسن او النقاش وهو الاقرب والانسب (وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو) اى مجموع قوله دنا فتدلى (مقدم ومؤخر) اى فيه تقديم وتأخير كما بينه بقوله (تدلى الرفرف) وهو بساط خضر من نحو الديباج وقيل ما تدلى من الاسرة من غالى الثياب والبسط وقيل هى المرافق وقيل الثمارق والطنافس وقيل كل ثوب عريض وقيل هو البساط مطلقا (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج مجلس عليه ثم) وفي نسخة حتى (رفع) اى بصيغة المجهول اى لربه (فدنا من ربه) اى دنوا بالنسبة اليه (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كاسبق عنه (فارقتى جبريل) اى في مقام قرب الجليل وقال لو دنوت اتملة لاحترقت (وانقطعت عنى الاصوات) اى اصوات الملائكة وسائر

المخلوقات (وسمعت كلام ربى عز وجل) اى بجميع الحواس من جميع الجهات وهذا فى المعنى هو تجلّى الذات بجميع الصفات (وعن انس فى الصحيح) اى على ما رواه شريك بن ابى نمير (عرج بن جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار) اى القاهر لعبادة على وفق مراده (رب العزة) اى الغلبة والقوة فى القدرة (قتلى) اى الجبار (حتى كان منه) اى من سيد الابرار (قاب قوسين) اى قدره وهو غاية القرب فى الكونين (اودانى) اى بل اقرب مما يوصف بالقرب للمريد فانه فى مقام المزيد اقرب من جبل الوريد (فاوحى اليه بما شاء) اى من غير واسطة احد من العبيد ثم التقدير فى الآية مكان مسافة قربه مثل قدر قوسين عربيين وفى انوار التنزيل والمقصود من الآية تحقيق استماعه لما يوحى اليه بنى البعد المالمس على الخلق (واوحى اليه خمسين صلاة) اى بان يصلى هو والامة فى كل يوم وليلة (ثم خففت حتى قال يا محمد هى خمس وهى خمسون) اى خمسون حقيقة او حكما (لا يبدل القول لى) فى انها خمسون فى الجملة وفى رواية انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فقلت خمسون صلاة هذا الحديث فى الصحيح من رواية شريك عن انس وقد استقرب الذهبى فى الميزان هذا اللفظ فقال بعد ان ذكر حديث الاسراء الى ان قال ثم علا به فوق ذلك مما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة قتلى حتى كان منه قاب قوسين اودانى وهذا من غرائب الصحيح كذا ذكره الحلي (وعن محمد بن كعب) اى القرطبي (٢) كفى نسخة (هو) اى المراد بمن فى الآية (محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين) اى فى مقام قربه لكمال حبه ووقع فى اصل الدجلى هو محمد دنا محمد فكلف له بان وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية بذكره الا انه مخالف لما فى الاصول (وقال جعفر ابن محمد) اى الصادق (ادناه ربه منه) اى غاية الدنو وهو محتمل جعل فاعل دنا الرب او محمدا والاول اقرب (حتى كان منه كقاب قوسين) ما احسن هذه العبارة من زيادة الكاف المفيدة بحسب الاشارة الى انه ليس بمقدار قوسين فى المسافة فى مقام القرب المعنوى بل يشبهه باعتبار القرب الحسى كما يستفاد هذا المعنى من قوله الآتى (وقال جعفر بن محمد) اى الصادق ولم يطلقه لئلا يشبهه بجعفر الطيار (والدنو من الله لاحدله) اى لا يدخل تحت حدود العبارة ولا فى ضمن وجود الاشارة على وفق سائر حقائق صفاته فضلا عن حقيقة ذاته (ومن العباد بالحدود) اى والدنو من العباد لا يتصور الا بالحدود الغائية المنتهية الى غاية ونهاية فى الشهود (وقال) اى جعفر (ايضا) اى حال كونه معاودا منتقلا الى معنى الكلام فى الدنو ومقام المرام (انقطعت الكيفية عن الدنو) اى عن معرفة كنهه وحقيقته (الترى كيف حجب جبريل عليه السلام) بفتح الحاء اى الرب الجليل (عن دنوه) اى دنو الخليل فكيف يطمع غيره الى معرفة سواء السبيل مع اختلاف القول والقياس (ودنا محمد الى ما ودع قلبه) بصيغة المفعول او الفاعل (من المعرفة والايمان) اى من كمال المعرفة وزيادة الايمان المنتجة الى مقام الاحسان وشهود العرفان (قتلى بسكون قلبه

الى مادناه) اى قربه اليه واشرق باتوار المعارف واسرار العوارف لديه (وزال عن قلبه الشك والارتياب) اى عن توهم حلول الشك حول ذلك الجنب فى حصول فتح هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب وهذا معنى خاص فى الآية على طريق الاشارة القريب الى معنى العبارة (قال للقاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى) اى المصنف (اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله) اى لعبده (او الى الله) اى من عبده (فليس بدنو مكان) اى مسافة بل دنو عناية ومكانة (ولا قرب مدى) بفتح الميم والدال منونا اى ولا قرب غاية ونهاية تعالى الله عن الاتصال والانفصال والحلول والاتحاد وما يقوله ارباب الضلال والاضلال (بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو وحد) اى بحس ببصر او يدرك بنظر (وانما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه) عطف تفسير (ابانة عظيم منزلته) اى اظهار عظمتهم ومرتبته (وتشريف رتبته) اى اظهار شرف رتبة قربته الناشئة من نهاية محبته وغاية طاعته (واشراق انوار معرفته) اى بذاته وصفاته (ومشاهدة اسرار غيبه) اى مغيباته فى ملكوت ارضه وسمواته (وقدرته) اى على ما تعلقت به مشيئة من وجود مخلوقاته (ومن الله تعالى) اى من جهته سبحانه وتعالى وهو متعلق بابانة ووقع فى اصل الدلجى زيادة الواو العاطفة وهو مخالف لما فى الاصول المتبعة (له) اى سبحانه وتعالى فى حق نبيه اولييه فى مقام قربه (مبرة) بفتح الميم والباء وتشديد الراء بمعنى البر اى مزيد جزيل فوائده اليه وجيل عوائده عليه (وتأنيس) اى وزيادة انس (وبسط) اى غاية انبساط (واكرام) اى وظهور احسان وانعام (ويتأول) بصيغة المجهول (فيه) اى فى دنوه سبحانه وتعالى من نبيه (مايتأول فى قوله) اى على ماورد فى الكتب الستة عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا (ينزل ربنا الى سماء الدنيا كل ليلة) اى يؤول دنوه تعالى منه بما يؤول به نزوله سبحانه وتعالى (على احد الوجوه) اى من ان نزوله انما هو يكون (نزول افضال واجمال وقبول واحسان) والمعنى انه تعالى يتجلى ذلك الزمان بهذه الصفات من افاضة الفضل وافادة الكرم ورعاية القبول ونهاية الاحسان (قال الواسطى من توهم) اى من المريدين (انه بنفسه) اى بحوله وقوته (دنا) اى قرب من ربه (جعل ثمة) بفتح المثناة وتشديد الميم اى فى ذلك المقام (مسافة) اى ولا مسافة فى قربه للاستحالة (بل كعادنا بنفسه من الحق) اى بزعمه (تدلى بعدا) اى فى حقيقة امره ونتيجة حكمه (يعنى) تفسير من المصنف او غيره اى يريد (عن درك حقيقته) بسكون الراء وفتحها اى بعد عن ادراك حقيقته وتصور حقيقته اذ هو منزّه عن شمول احاطته (اذلا دنو لا حق ولا بعد) اى دنو مسافة ولا بعد مساحة واما قوله تعالى فاني قريب فتمثيل لكمال علمه وتام فيضه واجابته (وقوله قاب قوسين او ادنى) يحتمل احتمالين فى المعنى (فمن جعل الضمير) اى فى دنا ويروى فان جعل الضمير (عاثا الى الله تعالى لالى جبريل عليه السلام على هذا) اى يحتاج الى تأويل وهو انه (كان) اى الدنو

(عبارة عن نهاية القرب) اى المعنوى (ولطف الحُل) اى المقام الانسى (وايضاح المعرفة) من باب الافعال او الافتعال اى وضوح المعرفة فى مقام المشاهدة و يروى المنزلة بدل المعرفة (والاشراف) بالفاء وفى نسخة بالقاف اى الاطلاع (على الحقيقة) اى المنزهة عن المسافة (من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من جهته ورعايته (وعبارة) بالنصب عطف على عبارة السابقة (عن اجابة الرغبة) اى مرغوباته (وقضاء المطالب) بأداء مطلوباته (واطهار التحفى) بفتح المثناة الفوقية والحاء المهملة وتشديد الفاء المكسورة اى المبالغة فى ظهور البر والاحسان او فى اظهار العلم والايقان يقال تحفى فلان بصاحبه اى بالغ فى بره وتلطفه بالسؤال عن حاله ومنه قوله تعالى انه كان نبى حفيا قال الزمخشري هو البلغ فى البر (واناقة المنزلة) اى رفعة الرتبة او زيادتها و يروى ابانة من البيان (والمرتبة) اى القربة (من الله و يتأول فيه) اى فى هذا الدنو (ما يتأول فى قوله) اى المروى فى صحيح البخارى (من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا) هذا الحديث القدسى والكلام الانسى تمثيل لقرب معنى القرب المعنوى فى لباس القرب الحسى فانه اوقع فى النفس الانسى (ومن اتانى يمشى) اى فى طاعته (اتيته هرولة) اى سبقته مسرعا بحزاء عطيته او بتوفيق عبادته فالدنو فى الآية والقرب فى الحديث (قرب بالاجابة والقبول واتباع بالاحسان وتمجيد المأمول) اى واسراع لتحصيل المسؤل لكن بين المقامين بون بين وبين القربين تباين متعين فلا تنقاس الملوك بالحدادين لتفاوت مراتب المقرين ومنازل السالكين من المحبين والمحبوبين نفعا لله ببركاتهم اجمعين

فصل

(فى ذكر تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم فى القيامة بخصوص الكرامة حدثنا القاضى) اى الشهيد (ابو على) اى الحافظ ابن سكرة (حدثنا ابو الفضل) اى ابن خيرون (وابو الحسين) بالتصغير وفى نسخة ابو الحسن بفتح الحين والاول هو الصواب على ما حققه الحلي وهو المبارك بن عبد الجبار (قالا) اى كلاهما (حدثنا ابو يعلى) وهو المعروف بابن زوج الحررة (حدثنا السنجى) بكسر السين وسكون النون فحيم منسوباً (حدثنا ابن محبوب) هذا هو ابو العباس المحبوبي راوى جامع الترمذى عنه (حدثنا الترمذى حدثنا الحسين بن يزيد الكوفى) هو الطحان (حدثنا عبد السلام بن حرب) اى التهذبي يروى عن عطاء بن السائب وغيره وعنه ابن معين ونحوه اخرج له الاثمة الستة (عن ليث) اى ابن سليم الكوفى احد الاعلام روى عن مجاهد وطبقته ولا نعلم انه لقي صحابيا وعنه شعبة و خاق وفيه ضعف يسير من سوء حفظه وكان ذا صلاة وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج به (عن الربيع بن انس) تقدم (عن انس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا اول الناس خروجا) اى من القبر (اذا بعثوا) بصيغة المفعول اى اثيروا من قبورهم ونشروا (وانا خطيهم)

اى متكلم عنهم فيما بينهم (اذا وفدوا) اى قدموا على ربهم (وانا مبشرهم) اى بمبشرهم
 (اذا ينسوا) اى قتلوا من رحمة ربهم من شدة حسابهم وهول عذابهم (لواء الحمد) اى
 يومئذ كافي الجامع الصغير (بيدى) اى لانفراده بالحمد الذى يلهم به اولائه يحمده الاولون
 والآخرين تحت لوائه كما قال آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة ولذا سمي مقاما محمودا
 وهو قيامه بالشفاعة العظمى واصل اللواء الراية ولا يسكنها الا صاحب الجيش وموضوع اللواء
 شهرة مكان الرئيس ليعتمدوا عليه ويرجعوا اليه (وانا اكرم ولد آدم) اى هذا الجنس
 (على ربي) اى عنده (ولا فخر) اى ولا اقول هذا فخرا من اثر عجبى بل تحدينا بنعمة
 ربي (وفي رواية ابن زحر) بفتح زاي فسكون حاء مهملة فراء وهو عبيد الله بن زحر
 الاقربى العابد يروى عن علي بن يزيد وابن اسحق وطبقتهما وله منا كبرضه احمد وقال
 النسائي لا بأس به وقد اخرج له البخارى فى الادب المفرد (عن الربيع بن انس فى لفظ هذا
 الحديث) لعله من طريق اخرى للمصنف غير طرق الترمذى فان دفع به قول الحلبي هذه
 الرواية ليست فى الكتب الستة فضلا عن الترمذى وتوجيه قول الديلمي ان هذه رواية ابي
 نعيم فى الدلائل عن ابن زحر ثم رأيت التلمسانى ذكرانه ثبت بحط القاضى وفي رواية ابن
 زحر والربيع بن انس يعنى بالعطف وعند العرفى عن الربيع عن انس يعنى كافي الاصل
 وعلى كلا الوجهين المروى عنه هو انس بن مالك (انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا
 قائدهم اذا وفدوا) اى مقدمهم وفى الحديث قريش قادة رادة (وانا خطيبهم اذا انصتوا)
 اى سكتوا ولم يقدروا ان يتكلموا فاعتذر لهم عما فعلوا (وانا شفيعهم اذا حبسوا) اى
 وقفوا يوم القيامة فيموج بعضهم فى بعض فيفزعون الى الانبياء فيقول كل نفسى نفسى فيأتونه
 فيشفع لهم الشفاعة العظمى لفصل القضاء (وانا مبشرهم اذا ابلسوا) بضم همز وسكون
 موحدة وكسر لام فسین مهملة اى ينسوا وتخبروا ومنه قوله تعالى فاذا هم مبلسون وبه
 سمي ابليس وكان اسمه عزازيل هكذا ذكره التلمسانى وروى ينسوا بتقديم الياء على
 الهمزة من اليأس وروى بتقديم الهمزة على الياء من الاياس وهو قطع الرجاء (لواء الكرم)
 اى الذى ترتب عليه الحمد (بيدى) اى بتصرفي واصل اللواء العلم والراية ويجوز ان
 يراد به حقيقته وهو الاولى لان الرئيس علامته اللواء ويجوز ان يكون اشارة لرفعة مقامه
 وظهور مراده ويؤيد الاول ماورد من انه يكون يوم القيامة لكل متبوع لواء يعرف به انه
 قدوة حق او اسوة باطل وجاء فى حديث عقبة بن عامر ان اول من يدخل الجنة الحمدادون
 لله تعالى على كل حال يعقد لهم يوم القيامة لواء فيدخلون الجنة ثم قيل اللواء ما كان مستطيلا
 والراية ما كان مربعا والظاهر ان اللواء هو الراية العظيمة فهى اعم والله تعالى اعلم (وانا اكرم
 ولد آدم على ربي ولا فخر) اى ولا اقول فخرا بل امثلا امرا (ويطوف على الف خادم) اى
 من افضل خدام اهل الجنة (مكانهم اولاء مكنون) اى مصونون عن القبار والصغار مثل الدر
 فى الصدق على طراوته واصلان المدخر لنفسه وفى الاول اربع لغات الهمز فيه ما تركوه همز الاولى

مع ترك الثانية وعكسه ويسمى كباره المرجان لقوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان لان المراد
الحمرة والبياض والله تعالى اعلم وخلاصة المعنى انهم في الحسن والبياض والصفاء والضياء
كانهم لؤلؤ مستور في صدفه لم تمسه الايدي من الكن وهو الستر (وعن ابى هريرة رضى الله
تعالى عنه) كما روى الترمذى وصححه (واكسى) بصيغة المجهول اى والبس (حلة)
اى عظمة (من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش) تلوح بقربه من ربه وكرامته في مقام
حبه (ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى) يعنى به المقام المحمود وصدر الحديث
على ما فى الجامع الصغير من رواية الترمذى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا
انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة الحديث (وعن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه)
اى الخدرى كما فى نسخة وقد رواه احمد والترمذى وحسنه وابن ماجة عنه مرفوعا (قال
قال رسوالله صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة) قيده به لظهور
سيادته ووضوح رياسته مطلقا فيه لكل احد من غير منازع ولا مدافع وفى الاصل
ولا فخر هنا ايضا (ويبدى لواء الحمد ولا فخر) اى الابتلى هذا (وما بى) وفى نسخة ولا بى
وفى نسخة صحيحة وما من نبى (يومئذ آدم) بالنصب ويجوز رفعه (فن سواه) بكسر السين
وضمها اى فمن بعده ولو كان افضل منه كابرهم ونوح وموسى وعيسى عليهم السلام
كما يستفاد من العطف بالفاء دون الواو (الاتحت لوائى) ووقع فى اصل الدجلى آدم يومئذ
فمن سواه فتكلف فى توجيهه بقوله اعتراض بين النفى والاستثناء افاد ان آدم بالرفع بدلا وابيانا
من محله (وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر) وفى الاصول هنا زيادة وانا اول شافع
واول مشفع ولا فخر (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه مسلم وابو داود (اناسيد
ولد آدم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع) بفتح الفاء المشددة
اى اول مقبول فى الشفاعة وانما ذكر الثانى باعادة اول لانه قد يشفع اثنان فيشفع الثانى منهما
قبل الاول ذكره النووى فى البخارى يحبس المؤمنون يوم القيامة فيقولون لواء استشفعنا الى
ربنا فيريحنا من مكاننا الى ان قال فيأتوننى فاستأذن على ربى فى داره فيؤذن لى عليه
فاذا رأيتنه وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء ان يدعنى فيقول محمد ارفع وقل تسمع واشفع تشفع
(وعن ابن عباس رضى الله عنهما) كما روى الترمذى والدارمى (انا حامل لواء الحمد
يوم القيامة ولا فخر) اى الابهى هذا قيل يعارض هذا الحديث ونحوه ما روى عنه عليه
الصلاة والسلام اللواء يحمله يوم القيامة على واجيب بان حديث على هذا ذكره ابن الجوزى
فى الموضوعات قيل ولئن صح فالجواب ان عليا لما كان حاملا للواء بأمره اضاف حملة الى
نفسه والاولى ان يقال لواء على خاص له ولا يشاعه وكذا لابي بكر واتباعه وكذا لكل
امام وشيخ مقتدى مع تلاميذه ومريديه لما تقدم والله تعالى اعلم (وانا اول شافع
واول مشفق ولا فخر) اى هذا بل لى عند الله فوق ذلك مما افتخر به هنالك (وانا اول من يترك
خلق الجنة) اى بابها للأذن بدخولها والخلق بفتح الحاء وقد تكسر حاؤه جمع حاقة

(فيفتح لي) بصيغة المجهول (فادخلها فيدخلها) اي من امتي (فقراء المؤمنين) اي من المهاجرين وغيرهم على مراتبهم (ولا فخر) اي في هذا المقام الا بالفقر واما حديث الفقر فخرى فموضوع كما صرح به الحفاظ ثم الفقر قد يكون مذموما كما ورد كاد الفقر ان يكون كفرا ومنه حديث اعوذ بك من الفقر والمحمود منه انما هو بغنى النفس كما ورد ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ونعم ما قيل

غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة * فان زاد شيئا عاد ذلك الغنى فقرا
وقد قال الله تعالى والله الغنى واتم الفقراء والفقير الحق في هو الذي يرى دوام افتقاره في حال اضطراره واختياره (وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر) اي الا بالغيبة عنهم وبالحضور مع ربهم (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما روى مسلم (انا اول الناس يشفع) وفي نسخة يشفع بتشديد الفاء المفتوحة (في الجنة) اي لرفع درجات المطيعين ولدخول العصاة من المؤمنين (وانا اكثر الناس) اي من الانبياء (تبعا) ولفظه في مسلم على ما في الجامع الصغير انا اكثر الانبياء تبعا يوم القيامة وانا اول من يقرع باب الجنة (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما في الصحيحين (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وتدرسون لم ذلك) كأنه قيل الله ورسوله اعلم فقال اولما علم انهم لا يدرون ما هنالك قال (يجمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة) وهو اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم ليشفع لهم فيقول است لها الى ان قال فيأتوني فاقول انا لها الحديث اي انا الكائن لها والمتكفل بها ومن ثم قيل انت لها احمد من بين البشر (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال اطمع ان اكون اكثر الانبياء اجرا يوم القيامة) لانه اعظمهم في المشقة بما كلف من عموم الدعوة مع تبرد الكفرة وعتو الفجرة او المعنى اكثرهم اجرا لكون امته اكثرهم نفرا (وفي حديث آخر) اي عنه او عن غيره (اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم) اي محشورين في جملتكم (يوم القيامة) اما تخصيص ابراهيم عليه السلام فلقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ولموافقته في كمال التوحيد في مقام التفريد كما يشير اليه قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولكونه جده ومنه جده واما عيسى عليه السلام فلما انه يتبعه في ملته بعد نزوله من رفعة ويدفن بعد موته في تربته (ثم قال انهما في امتي يوم القيامة اما ابراهيم فيقول انت دعوتى) اي اثر اجابة دعائى حيث قلت في ندائى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم (وذريتي) اي واث من ذريتي المذكورة في دعوتى ايضا بقولى ربنا انى اسكنت من ذريتي بوادى الآية ولا نزاع انه من نسل ولد اسمعيل وانه لم يبعث منهم بنى سواه فهو الحجاب به دعوته (واما عيسى عليه السلام فالانبياء) اي جميعهم (اخوة) اي اولاد اب واحد حقيقة وكذا

حكما لا تفاهم فيما بعثوا لاجله من توحيد وایمان بما يجب تصديقه ودعوة الخلق الى الحق
 وارشاهم الى نظام معاشهم وتمام مرادهم في معادهم فتساوهم في اصولهم اعتقادا
 كان لهم كاب واحد وتفاوتهم واختلافهم في بعض فروعهم عملا (بنوعلات) بفتح عين
 مهملة وتشديد لام ای اولاد امهات مختلفات وابوهم واحد وبنو الاخفاف لمن امهم واحدة
 والآباء مختلفون وبنو الاعيان لمن امهم واحدة وكذا ابوهم واحد كما بينه بقوله (وامهاتهم
 شتى) بفتح شين وتشديد تاء جمع شئت كمرضى جمع مريض ای متفرقات في نسبة الولادات
 التي يتولد منها الاختلافات (وان عيسى اخي) ای بالخصوص من حيث انه بشر بنی قبلي
 وقام بدینی بعدی ویروی وان عیسی (لیس بینی وبنه نبی) فیه کمال اتصاله بی وکانه
 جبارلی فی مقامی (وانا) ویروی فانا (اولی الناس به) ای احقهم بیره او اخصهم باصاله بی
 وقدر وی البخاری ومسلم انا اولی الناس بعیسی ابن مریم فی الاولى والآخرة الانبیاء
 بنوعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد وليس یثنائی واما ما ذكره فی مستدرک الحاكم
 من ان فباين عیسی ومحمد علیهما السلام بعض الانبیاء كخالد بن سنان فاسنیده لا تقاوم
 الصحیح وعلى فرض صحته یقال المعنی لیس بیننا نبی مرسل (قوله) صلی الله تعالی
 علیه وسلم ای فی الحدیث السابق (اناسید الناس) وفی نسخة ولد آدم (يوم القيامة)
 اتی بقیده لیفید ظهوره كقوله تعالی والامر یومئذ لله یمالك یوم الدین والمملک یومئذ الحق
 للرحمن (هو سیدهم فی الدنیا ویوم القيامة) ای وما بعده من العقبی (ولكن اشار علیه
 السلام لانفراده) ای الى اختصاصه (فیه بالسودد) بضم السین وسكون الواو وفتح
 الدال الاولى (والشفاعة) ای العظمی (دون غیره اذ جأ الناس الیه فی ذلك) تحتمل اذان تكون
 تعلیمیة وان تكون حینیة ظرفیة (فلم یجدوا سواہ) ای ملجأ وملاذیة یتمدون علیه (والسید
 هو الذی یلجأ الناس الیه فی حوائجهم) ای فی قضائہا (فكان حیثئذ) ای وقت یلجأون
 الیه یتضرعون لیه (سیدا منفردا من بین البشر لم یزاحمه احد فی ذلك) ای بمن استحق
 السیادة (ولادعاء) ای احد بمن لا یتحققها وهذا منه صلی الله تعالی علیه وسلم (كما قال
 تعالی) ای یوم القيامة (لمن المملک الیوم) فلا یحییہ احد من هول ذلك المشہد فیجب
 نفسه بقوله بعد (لله الواحد القهار والمملک له تعالی) ای والحال ان حقيقة الامر ناطقة
 بانه له المملک (فی الدنیا والآخرة لكن فی الآخرة) لكون زوال اسبابه وارتفاع وسائله
 انقطعت دعوی المدعیین لذلك) ای لا مملک او المملک فی الجلمة (فی الدنیا) ای لغلطتهم عن
 نعت المولی (ولذلك لجأ الى محمد جمیع الناس فی الشفاعة) ای لیریجهم من هول تلك الساعة
 (فكان سیدهم فی الاخری دون دعوی) ای من احد کان یعدی السیادة فی الدنیا (وعن انس
 رضی الله تعالی عنه) كما فی مسلم (قال قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم اتی)
 بمد الهمزة ای اجی (باب الجنة یوم القيامة فاستفتح) ای فاطلب فتحها لادخلها (فیقول
 الخازن) ای رضوان (من انت) قیل واسم خازن النار ممالك وناسب کل اسم ما وکل علیه

فالجنة دار الكرامة والرضى فاسب رضوان والنار دار المشقة والعذاب والشدة فاسب مالك كذا ذكره التلمساني ولا يبعد ان يقال لان الجنة انما تحصل بالرضى عن المولى والنار انما تنشأ عن طلب الملك والملك في الدنيا (فاقول محمد يقول بك) اى بسبك (امرت ان لا افتح لاحد قبلك) او امرت ان افتح لك حال كونى لا افتح لاحد قبلك (وعن عبدالله ابن عمرو) اى ابن العاص كفى الصحيحين (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضى) اى مسافته او دورته ومساحته (مسيرة شهر) اى قدر سير شهر (وزواياه) بفتح الزاء جمع زاوية اى نواحيه (سواء) بفتح السين مدودا اى مستوية اى لتربيع ارضه لا يزيد طوله على عرضه قيل اذكانه اربعة وسبعاته اربعة ابوبكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فمن ابغض واحدا لم يسقه الآخرون واورد التلمساني حديثا في هذا المعنى ولكن الله تعالى اعلم بصحة المبنى (وماؤه ابيض) افعل تفضيل وهو حجة للكوفي على البصري اى اشديابا (من الورق) بكسر الراء وسكونها وحكى كسر الواو وسكون الراء ونسب الى الفراء وحكى فتحهما الصغاني وادعى انه قرئ بها في قوله تعالى بورقكم اى الفضة او الدراهم المضروبة وفي نسخة من اللبن بدل من الورق والاول هو المذكور في جميع نسخ صحيح مسلم والثاني وقع وفي نسخة المصابيح والجمع بتعدد الرواية (وريحه اطيب من المسك) اى من ريحه وفي تخصيصه ايماء الى انه افضل نوع من جنس الطيب (كيزانه) جمع كوز (كنجوم السماء) اى كثرة اضاءة وهي من ذهب ونضة كفى رواية ثم قيل المراد به الكثرة لاعددها على الحقيقة والصواب ما قاله النووي من ان العدد على ظاهره ولا مانع شرعا ولا عقلا مما ثبت نقلا لاسما وقد ورد مؤكدا بالقسم في حديث والذي نفسى بيده لاكثر من عدد نجوم السماء (من شرب منه لم يظمأ) اى لم يبعطش (ابدأ) اى بعمده وفيه اشكال سيذكر في آخر الفصل حله (وعن ابى ذر رضى الله تعالى عنه نحوه) اى على ما رواه مسلم (وقال) اى ابوذر في حديثه هذا (طوله ما بين عمان) بضم العين وتخفيف الميم من قرى اليمن وفتح العين وتشديد الميم من قرى الشام بالبقاء من اقصى حوران والمعروف انه غير مصروف والمعنى ان مسافة ما بين طرفيه طولا مثل المسافة منها (الى ايلة) بهجرة مفتوحة ونحتية ساكنة قرية في آخر طرف الشام بساحل البحر متوسطة بين المدينة ودمشق وثمان مراحل بينها وبين مصر قيل هي التي قال الله تعالى واستلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر هذا وقد قال ابن قرقول عمان التي في الحوض وروينا بفتح العين وتشديد الميم وهي قرية بالشام من عمل دمشق وكذا قاله الخطابي وحكى ايضا فيه تخفيف الميم وفي الترمذى من عدن الى عمان بالبقاء والبقاء بالشام قاله البكري ويقال فيه ايضا عمان بالضم والتخفيف وزعموا انه المراد بالحديث لذكره مع ايلة جرباء واذرع والكل من قرى الشام واما عمان التي ببلاد اليمن فبالضم والتخفيف لا غير ووقع في كتاب ابن ابي شيبة ما يدل على انها المراد في حديث الحوض لقوله ما بين بصرى

وصنعاء اليمن ومثله في البخاري وفي مسلم وعرضه من مقامى الى عمان بالفتح والتشديد عند
الصدقي وعند غيره بالضم والتخفيف وقال ابن الاثير حديث الحوض من مقامى الى عمان
هى بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء فاما بالضم والتخفيف
فهو صقع عند البحرين وله ذكر في الحديث وقال السهيلي بالضم والتخفيف قرية باليمن
سميت بعمان بن سنان من ولد ابراهيم فيما ذكروا وبالفتح والتشديد قرية بالشام قرب دمشق
سميت بعمان بن لوط بن هاربان كان يسكنها فيما ذكروا وقال الحافظ المزي يتعين الضم
والتخفيف فان في الحديث الآخر ايلة وصنعاء (يشخب) بفتح الخاء وضما من شخب
اللبن كنع ونصر اى يسيل سيلانا شديدا متواليا وقيل يصب بصوت وفي رواية يفت بعين
معجمة وتاء مثناة ومعناه اتباع الصب وروى يعب بعين مهملة وباء موحدة ومعناه الشرب
بسرعة في نفس واحد وفي رواية ابن ماهان يشعب بشاء مثناة وعين مهملة وباء موحدة
ومعناه يتفجر (فيه) اى في ذلك الحوض (ميزابان) بكسر الميم وسكون الياء وقديهمز
اذا صله همز وقد يشدد ثنية ميزاب وهو منبع الماء اى الجدول الذى يجرى منه الماء
الى الحوض لكن في التعبير عنه بالميزاب اشعار بان ارض الموقف في اسفل (من الجنة)
اى من انهارها (وعن ثوبان مثله وقال) اى ثوبان في روايته فيما رواه مسلم (احدها
من ذهب والاخر من ورق) اى فضة وانما نوع للزينة كما في الحلى المرصعة والعمارات
المزخرفة (وفي رواية حارثة بن وهب) اى فيما رواه الشيخان عنه وهو بالجاء المهملة
وبعد الراء تاء مثناة خزاعي له صحبة وهو اخو عبدالله بن عمر بن الخطاب لأمه (كابين المدينة
وصنعاء) بفتح الصاد وسكون النون ممدودة قاعدة اليمن ومدينته العظمى وهى من عجائب
الدنيا كما قال الشافعي واما صنعاء الروم فقرية في ناحية ربوة دمشق والله تعالى اعلم
(وقال انس رضى الله تعالى عنه ايلة وصنعاء وقال ابن عمر) اى فيما رواه الشيخان عنه
(كابين الكوفة والحجر الاسود) واختلاف الروايات يدل على ان المراد كثرة طوله وانما
ورد تقديره تمثيلا لكل احد بحسب بعده وتقريبا لفهمه (وروى حديث الحوض ايضا
انس) كما في الصحيحين (وجابر بن سمرة) فيما رواه مسلم وفي نسخة وجابروسمة فعلى
تقدير صحته فقد روى جابر بن عبدالله حديثا في الحوض وهو في مسند احمد وامامسمة فلم يعرف
حديثه فالصواب هو النسخة الاولى (وابن عمر) كما رواه الشيخان وابوداود (وعقبة بن عامر)
كما رواه مسلم وغيره (وحارثة بن وهب الخزاعي) بضم اوله كما رواه البخاري والترمذي
(والمستورد) بصيغة الفاعل على ما رواه الشيخان وهو ابن شداد بالشين المعجمة كما افاده
الحلي (وابوبرزة) بفتح الموحدة بتقديم الراء على الزاى (الاسامى) فيارواه ابوداود
وابن حبان والبيهقي (وحذيفة بن اليمان) كما رواه مسلم وغيره (وابوامامة) على ما رواه
ابن حبان والبيهقي وهو صدق بن عجلان على ما هو الظاهر والافني الصحابة خمسة يقال لهم
ابوامامة (وزيد بن ارقم) فيارواه احمد بن حنبل والبيهقي (وابن مسعود) كما رواه الشيخان

(وعبدالله بن زيد) كافي الصحيحين (وسهل بن سعد) بروايتهما ايضا (وسويد) بالتصغير (ابن جبلة) بفتح الجيم والموحدة نابي وقيل صحابي فكان ينبغي تأخيرهُ عن اتفاق على صحبته رواه عنه البيهقي وابو زرعة الدمشقي في مسند اهل الشام ووقع في اصل الحابي هنا زيادة قوله وابن بريده وتفرع له اعتراض على المصنف لكنه مخالف لما في النسخ المصححة هذا وفي حاشية قال الصواب سويد بن غفلة بفتح الغين المعجمة والفاء وهو مخضرم عاش مائة وعشرين سنة ومات عام الفيل كذا في الاصل واعلم تصحيف وصوابه ولد عام الفيل (وابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) فيما رواه مسلم (وعبدالله الصنابحي) بضم الصاد المهملة فتون بعده الف فوحدة مكسورة فحاء مهملة فياء نسبة قيل هو صحابي نسب الى جده صنابح رواه احمد وابن ماجه عنه (وابوهريرة رضي الله تعالى عنه) كافي الصحيحين (والبراء) بفتح الباء وتخفيف الراء اي ابن عازب كافي في نسخة رواه احمد والطبراني عنه (وجندب) بضم الجيم والذال وفتح رواه الشيخان عنه وهو عبدالله بن سفيان البجلي والافقي الصحابة من يقال له جندب غيره اثنا عشر قال ابن الاثير متى اطاق اسم جندب من غير ذكر ابيه فهو جندب بن عبدالله هذا والافاسم ابني ذر الغفاري جندب بن جنادة الغفاري مشهور بكينيته (وعائشة) كافي مسلم (واسماء بنتا ابني بكر رضي الله عنه) علي في الصحيحين (وابو بكرة) اي السقفي رواه الطبراني واسمه نفيص مصغرا وهو ممن اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع احد من الفريقين وكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال السهيلي وقد تدلى من سور الطائف على بكرة فتسمى ابا بكرة وهو من افاضل الصحابة (وخولة) بفتح الخاء المعجمة (بنت قيس) كما رواه احمد وغيره عنها وهي ابصارية نجرانية زوج حمزة بن عبدالمطلب (وغيرهم رضي الله تعالى عنهم) كافي بكر الصديق في صحيح ابني عوانة والبيهقي وعمر للبيهقي في البعث وابني ابن كعب واسامة بن زيد وحذيفة بن اسيد بفتح فكسر والحسن بن علي وسلمان الفارسي وسمرة بن جندب وابني الدرداء وابني معوذ كلهم في الطبراني واسيد بن حضير في الصحيحين وابن عباس في البخاري وام سليم في مسلم وجابر بن عبدالله وعائذ بن عمرو وثابت ابن ارقم وخولة بنت حكيم رواه احمد في مسنده عنهم ولقيط بن صبرة في زيادات المسند وخباب بن الارت في المستدرک وكعب بن عجرة في الترمذي والنسائي وبريدة في مسند البزار وعتبة بن عبيد والعرباض بن سارية في صحيح ابن حبان والنواس بن سميان في كتاب ابن ابني الدنيا وعثمان بن مظعون في تاريخ ابن كثير وعبدالرحمن بن عوف في الطبراني ومعاذ بن جبل في حادي الارواح ذكره الدجلى وقال زعم المصنف تواتر حديث الحوض والظاهر ان تواتره معنوي لالفظي لقول ابن الصلاح وغيره لا يكاد يوجد شرط هذا وفي نسخة بعد قوله وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر وابن بريده ونقل عن ابن جبير ان هذه الزيادة وقعت في طرة الام بخط المؤلف بغير علامة يخرج اليها ثم ابن بريده قال

الحاجي هو تابعي حديثه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور فكيف اذا كان مع جمع حديثهم مشهور هذا وعن روى حديثا في الحوض ولم يذكره القاضي خولة بنت حكم وعبدالله بن عباس اخرجهما احمد في مسنده كما ذكره الحاجي وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ ابوبكر البيهقي في كتاب البعث والنشور باسانيده وطرقه المتكاثرات واختلاف في ان الحوض هل هو قبل الصراط او بعده اوله حوضان احدهما بعده والاخر قبله والله تعالى اعلم هذا وقد قال المصنف ظاهر الحديث ان الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لا يظن ان بعده قال وقيل لا يشرب منه الا من قدر له السلامة من النار قال ويحتمل ان من شرب من هذه الامة وقدر عليه الدخول لا يعذب فيها بالظن بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الامن ارتدومات كافرا قال وقيل ان جميع المؤمنين يأخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله من يشاء من عصاتهم وقيل انما يأخذ بيمنه الناجون خاصة قال وهذا مثله والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

(في تفضيله بالحجة والحلة) بضم المعجمة وتشديد اللام وسبق فيهما الكلام وسيأتي ما يتحقق به المرام في هذا المقام (جاءت بذلك) اي بتفصيل تفضيله (الآثار الصحيحة) اي من الاخبار الصحيحة (واختص) بصيغة المفعول او الفاعل (صلى الله تعالى عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله) يعنى والسنة الخلق اقلام الحق لاسما وهذه الامة لا تجتمع على الضلالة مع كونه جاء صريحا في بعض الاحاديث بانه حبيب الله (انا) اي اخبرنا (ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب) هو الامام المقرئ يعرف بابن النخاس بالحاء المعجمة المشددة (وغيره) اي وغير ابى القاسم ايضا من المشايخ (عن كريمة) بفتح الكاف وكسر الراء هي الحرة الزاهدة (بنت احمد) اي ابن محمد بن حاتم المروزي سمعت جامع البخارى من الكشميهنى وسمعت زاهد بن احمد السرخسى وحدثت كثيرا وكانت مجاورة بمكة الى ان مات رحمه الله كذا ذكره الامير في اكمله على ما نقله الحاجي فمضى بعض النسخ بنت محمد غير صحيح (ثنا) اي حدثنا (ابو الهيثم) اي الكشميهنى (وحدثنا) بالواو الدالة على تحويل السند وفي اصل الحاجي واخبرنا (حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه) هو ابن سكرة (حدثنا القاضي ابو الوليد) اي الباجي (حدثنا عبد بن احمد) بالوصف لا بالاضافة هو ابو ذر الهروى (حدثنا ابو الهيثم) اي الكشميهنى (حدثنا ابو عبدالله محمد بن يوسف) اي الفربرى (حدثنا محمد بن اسمعيل) اي الامام البخارى (حدثنا عبدالله بن محمد) الظاهر انه المسندى ومستنداته انه من طلبة ابى عامر والافقيدي روى البخارى عن اربعة كل منهم اسمه عبدالله بن محمد على ما ذكره الحاجي وقال الكلاباذى هو عبدالله بن محمد بن جعفر بن

اليمان ابو جعفر المعروف بالمسندى لانه كان وقت طلبه يتتبع الاحاديث المسندة ولا يرغب
في المقاطيع والمراسيل (حدثنا ابو عامر) اى عبد الملك بن عمرو بن قيس اى العقدي
بفتح العين والقاف بصرى اخرج له الستة (حدثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام فتنة تحتية
ساكنة فشاء مهملة ابن سليمان العدوى مولاهم المدني واسمه عبد الملك ولقبه فليح
محتج به في الصحيحين وقال ابن معين وابو حاتم والنسائي ليس بالقوى اخرج له الائمة
الستة (حدثنا ابو النضر) بالضاد المعجمة هو سالم بن ابى امية المدني التميمي (عن بسر)
بضم موحدة وسكون سين مهملة (بن سعيد) اى ابن الحضرمي المدني الزاهد مات
ولم يخلف كفنا (عن ابى سعيد) اى الخدرى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال لو كنت متخذنا خليلا غير ربى لاتخذت ابابكر) اى خليلا والمعنى جعلته مخصوصا
بالصدقة والمحبة وهو فعل من الخلة بالضم وهى الصداقة التى تتخلل باطن القلب
فالخيل الصديق الواد فيل بمعنى الفاعل كما فى هذا الحديث وانما قال ذلك لقصر حلقته
على حب ربه وربما ورد بمعنى مفعول وهو المناسب لقوله (وفى حديث آخر وان
صاحبكم خليل الله) كما سأتى مصرحا فى حديث ابن مسعود وربما يفرق بينه صلى الله
تعالى عليه وسلم وبين ابراهيم عليه السلام بهذا التفسير فى المعنى مع الاشتراك فى المبنى
والحديث الاول رواه البخارى فى فضل ابى بكر وقد رواه مسلم والترمذى والنسائي
ايضا (ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذه الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما) كما رواه الدارمى والترمذى عنه (قال جلس ناس) اى جمع
(من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه) اى خروجه اليهم ووصوله
لديهم رجاء انزال فيضه عليهم (قال فخرج) اى من مقامه متوجه اليهم (حتى اذا داناهم)
اى قرب (سمعهم) وفى رواية فخرج سمعهم اى حال كونه قد سمعهم (يتذاكرون)
اى متذاكرين كلاما فيما بينهم (فسمع حديثهم) اى خفقهم وفهمهم (فقال بعضهم عجبا)
اى تعجبا (ان الله) بالكسر او تعجب عجبا ان الله بالفتح (اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا)
اى كما اخبره تعالى وقد سقط لفظ ابراهيم من اصل الدلجى فقال يريد ابراهيم عليه السلام (وقال
آخر) اى بعض او سخاى آخر (ماذا) اى ليس هذا وهو اتخذه الله ابراهيم خليلا
(بالحج من كلام موسى كليم الله تكليما) اى كما اخبر تعالى (وقال آخر فعيسى كليم الله وروحه)
الفاء فصيحة اى اذا ذكرتم خليل الله وكليمه فى مقام الافتخار فاذكروا عيسى فانه كليم الله
خلقه بامر من من غير اب او اياقه للشرىف اى كلمته مقبولة عنده سبحانه ودعوته
مستجابة لديه وهو روح مجرد من عند ربه نفخ فيه بغير واسطة او رحمة منه (وقال
آخر آدم اصطفاه الله) فى اصل خلقته من غير واسطة من اب وام فى فطرته وجعله
ابا البشر وجد الانبياء والاصفياء وذكره فى كتابه بوصف الاجتباء وحاصل كلامهم
انه يتوهم من هذه الاوصاف لهم انهم افضل من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حيث ما بلغهم

صريحاً انه اختص ببعض المقامات العاليات كما يشير اليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات (فخرج عليهم) اي وصل اليهم (فسلم) فكراره ليناطبه غير مانيطبه اولا واخرج اولا من مكان الى آخر فسمع قولهم مارا ثم خرج منه وسلم عليهم (وقال قد سمعت كلامكم) اي في تخصيص بعض الرسل ببعض الفضائل (وعجبكم) اي واظهار تعجبكم باختصاصهم ببعض الشرائك كما بينه قوله (بان الله) الخ وتكلف الدلجى حيث قدرله عاملاً بقوله اي ادرت عجبكم وجعله من قبيل قلده سيفاً ورمحاً وعلقتها تبناً وماء بارداً وتبعه الانطاسى ورأيت بخط قطب الدين عيسى الصفوى انه لاجابة الى هذا التكلف فان المراد سماع ما يدل على تعجبهم هذا وفي نسخة صحيحة ان الله وهى بكسر الهمز او بفتحها (اتخذ ابراهيم خليلاً وهو كذلك) اي خليلاً او اتخذاه محقق (وموسى نجى الله) اي كما قال الله تعالى وقربناه نجياً من المناجاة وهى المكاملة سرا (وهو كذلك) اي نجيه او امره كذلك (وعيسى روح الله وهو كذلك) اي ذوروح منه خلقه بلا واسطة اب (وآدم اصطفاه الله) اي اجتياه (وهو كذلك) بمعنى صفيه بالنبوة والرسالة كما قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس (الا) اي تنبهوا لخصائصى مع اشتراكى معهم فى الاصطفاء كما قال (وانا حبيب الله) بمعنى محبوبه الذى هو اخص من كل مرتبة ومقام عند ربه (ولافخر) اي ولا اقله فخر ابراهيم فخر ابراهيم تحديداً بنعمته شكراً (وانا حامل لواء الحمد) كما قال فى حديث آخر وآدم ومن دونه تحت لوائى (يوم القيامة) اي فى المحشر الاكبر فى المقام المحمود الذى يحمد الاولون والآخرين (ولافخر) اي الا يقربى لربى (وانا اول شافع) اي فى الشفاعة العظمى اي كل مرتبة من مراتب الشفاعات الحسنى (واول مشفع) اي مقبول الشفاعة (ولافخر) اي بالنسبة الى مالى من الذخر (وانا اول من يحرك خلق الجنة) بفتح الحاء واللام وبكسر اوله اي خلق بابها (يفتح الله) اي بامرهم لرضوان الجنة بان يفتح لى كما فى رواية (فيدخلنيها) اي الله بفضلهم وكرمه كما قال الان يتغمدى الله برحمته (ومى فقراء المؤمنين) اي بعمومهم على تفاوت مراتبهم مقدمون على اغنيائهم على اختلاف احوالهم وهو لا ينافى ماورد بلفظ ومى فقراء المهاجرين لانهم افضل فقراء المؤمنين ووقع فى اصل الدلجى ما يخالف الاصول المتبعة (ولافخر) اي بهذا ايضا لانه ورد فى الحديث القدسى والكلام الانسى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وانا اكرم الاولين والآخرين) اي من الخلائق اجمعين وهذا فذلكة الكلام ونتيجة المرام (ولافخر) اي فى هذا المقام ايضا اذ الفناء عن السوى والبقاء فى حضرة اللقاء هو المقام الاسنى والحالة الحسنى (وفى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اي من احاديث الاسراء (من قول الله تعالى) وفى نسخة فى قول الله اي فى جملة قوله سبحانه وتعالى (لتبىه صلى الله تعالى عليه وسلم انى اتخذتك خليلاً) اي كما اتخذت ابراهيم

فجمع له بين كونه خليلا وحبيبا فله في المزية زيادة مرتبة المحبوبة كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى
 قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اى يحصل لكم حظ من المنزلة المحبوبة بواسطة
 المتابعة المطلوبة ويؤيد قوله (فهو مكتوب في التوراة اسـ) كذا في نسخة صحيحة من غير
 ضبط على هذه الصورة وهي الف بعدها سين مهملة ثم جرة وفي بعض النسخ مكتوب
 بازائها على الطرة ذكر ابن جبير بخطه في كتابه ان هذه اللفظة وقعت في الام المبيضة
 بخط المؤلف كما هي هنا مبهمة تخفيها كما وقعت ذكره الشافعي ولا يبعد ان يكون بالتاء
 الفوقية في آخر الكلمة وهي للربط في الجملة بالفارسية وفي نسخة ضبط بكسر الهمزة وسكون
 السين المهملة وضم الموحدة وقيل بفتح الهمزة وسكون السين وضم المثناة فوق ولعلها
 كلمة سريانية (٢) بقرينة ذكرها في التوراة اى انت كما في نسخة (حبيب الرحمن) وفي نسخة
 احمد حبيب الرحمن ولعله مدلولها هذا وقد قال الانطاكى كذا وقع في النسخ خليلا
 ولعله مصحف فقد تقدم حديث ابن هريرة هذا في فصل ذكر تفضيله عليه الصلاة والسلام
 بما تضمنته كرامة الاسراء ولفظ الحديث هناك قد اتخذت حبيبا قال وايضا لفظ
 الحبيب هنا انسب باخر الحديث وهو قوله انت محمد حبيب الرحمن قال ثم اتي وقعت على
 نسخة قديمة قد كان اللفظ فيها اولانى اتخذت حبيبا ثم غيرته ايدى التحريف فصيرته
 خليلا وعلامة الاهمال تحت الحاء كانت باقية فيها بعد والله يعلم المفسد من المصالح قلت
 حمل جميع النسخ على التصحيف بعيد عن صواب الصواب وميل الى التحريف لاميا
 والنسخة القديمة ايضا ظهرت سقيمة وصححت سامية هذا من جهة المبني واما من حيثية
 المعنى فلا شك ان التأسيس اولى من التأكيد مع ما في مغايرة العبارة من الاشارة الى الجمع
 بين النعتين الجليلين والوصفين الجليلين ثم الظاهر ان هذا رواية اخرى عن ابن هريرة
 لمغايرة الفاظهما في المحلين من الكتاب والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب (قال القاضى
 ابو الفضل رحمه الله تعالى) كذا في الاصول المعتبرة ووقع في اصل الدجى هنا فصل
 (اختلاف) بصيغة المجهول وفي نسخة اختلفوا (في تفسير الخلة) بالضم (واصل اشتقاقها
 فقيل الخليل المنقطع الى الله) اى المعرض عما سواه بزيادة نعمته بانه (الذى ليس في انقطاعه
 اليه ومحبة له اختلال) اى نقص وخلل لديه فعليه اشتقاقه من الاختلال وهو وسط الشيء
 فان الود يتخلل النفس ويخالطها بحيث لا يتخلل بحصول خلل فيه حال خلالة وفي هذا
 المعنى قوله تعالى وتبلى اليه تبليلا وقوله سبحانه وتعالى ففروا الى الله (وقيل الخليل المختص)
 اى بوصف الخلة سواء كان مشتقا من الخلة بضم الخاء كما سبق او من الخلة بالفتح بمعنى
 الفقر والحاجة من اخل اذكل خليل محتاج الى ان يسد خلل خليله وفي الحديث اللهم ساد
 الخلة اى الحاجة والفاقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانها يتوافقان في الخصال كما ورد المرء على
 دين خليله وقيل هو المختص بخدمة مولاه والذى اختصه الله تعالى فجعله من خلاصة
 عبادته وسلاطة عبادته ولكن لا يظهر وجه الاشتقاق في هذين القولين وان كان الدجى

ذكرها واقتصر عليهما ثم رأيت الانطساكي قال المختص يعني بالصدقة والحبة يقال دعا فلان فخلل اى خص (واختار هذا القول) اى الاخير (غير واحد) اى كثير من الاخبار (وقال بعضهم اصل الحلة) بالضم (الاستصفاء) اى الاختيار من الصفوة والصفاء اى يختار كل خليل رضى خليله او يصفو معه فى كل حالة كخليله (وسمى ابراهيم خليل الله لانه يوالى فيه ويعادى فيه) اى يحب فى الله ويبغض فى الله ولا ابتغاء رضاء ليس له غرض سواء فى البخارى الحب فى الله والبغض فى الله من الايمان اى من كاله (وخلة الله) اى لابراهيم (نصره) اى على عدوه (وجعله اماما لمن بعده) كما قال تعالى انى جاءك للناس اماما فلم يبعث نبى بعده الا كان من ذريته مأمورا باتباع ملته قال الدجلى وفى نسخة وجعله اماما لمن بعده بشهادة اجعل هذا بلدا آمنا والظاهر انه تخفيف وتوجيه تحريف (وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع) اى عن الاعوان والاخوان او عما سوى الله تعالى فى الآكوان (مأخوذ من الحلة) بفتح الحاء (وهى الحاجة) اى شدتها الملحقة الى الفاقة (فسمى بها) اى بالحلة يعنى بالاتصاف بها فى اطلاق الخليل ووقع فى اصل الدجلى به بالضمير المذكور وهو واضح دراية لو ثبت رواية اى فسمى بالخليل (ابراهيم لانه قصر حاجته) اى حصرها (على ربه) اى على طلبها من ربه او على حصول قربه ليس له مأمول غيره فى قلبه ويؤيده قوله (واقطع اليه بهمه) اى بهمة ونهمته وعزيمته ونيته او المراد بالهم ما يهيم ويقمه لقوله (ولم يجعله) اى هم (قبل غيره) بكسر القاف وفتح الموحدة اى عند غيره والمعنى لم يكن همم الى احد غيره اذ ليس للغير اثر وجود فى نظره وكان هذا حال الخليل فى المقام الجليل (اذ جاءه جبريل وهو فى المنجنيق) بفتح الميم والجيم وقيل بكسر اوله لانه آلة للرمى ويؤيد الاول ما فى كتب اللغة انها هى آلة ترمى بها الحجارة معربة واصليها بالفارسية « من چهنيك » اى ما اجودنى ويقال جنق اذا رمى بالمنجنيق قالوا كئنا نجحق مرة ونرشق اخرى (ليرمى به فى النار) بصيغة المجهول (فقال لك حاجة قال اما اليك فلا) وزيد فى رواية فقال فاسئل ربك قال حسبي من سؤالى علمه بحالى (وقال ابوبكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف وقد ينصرف (الحلة) بالضم (صفاء المودة) اى خلوص المحبة التى لا يتخللها نوع من المخالفة (التي توجب الاختصاص) اى فى حالتى المسرة والمضرة من المحبوب للمحب وعكسه (بتخلل الاسرار) بفتح الهمزة جمع سر اى يدخل فى قلوب الاخبار وصدور الاحرار والجملة حالية ولو قرئت بالباء الجارة وصيغة المصدر لكان له وجه وجيه (وقال بعضهم اصل الحلة المحبة) اى مطلقا فى اللغة (ومعناها) اى مؤداها (الاسماف) بكسر الهمزة اى انجاز الحاجة بلا همالة (والالطاف) بالكسر اى الاعانة على وجه اللطافة (والترفع) اى رفعه على نفسه فى مقام انسه وهو معنى قول بعضهم الترفع التعظيم والتكريم (والتشفيح) اى قبول شفاعته وحصول رعايته (وقديين) اى الله تعالى (ذلك) اى هذا المعنى (فى كتابه) اى فى مفهوم المنى (بقوله وقالت اليهود

والنصارى نحن ابناء الله) اى اتباع ابنه عزيز والمسبح على حذف المضاف المقدر اوتزلوا
انفسهم منزلةهما فى المقام المعتبر فتدبر وكذا قوله (واجبواؤه) اى محبوبوه ووجوبوه ويلزم
كونهم محبيه للملازمة الغالبية فى نسبة المحبة والمحبة كإشير اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه
(قل فلم يعذبكم بذنوبكم) اى ان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم اذ من كان بهذه المكانة
لا يعذب بهذه المثابة وقد عذبكم فى الدنيا بالقتل والاسر والسخ والاصر وسيعذبكم فى
النار الموقدة باعترافكم اياما معدودة (فاوجب) اى الله بطريق الاشارة المفهوم من
العبارة (للمحبوب ان لا يؤاخذ) بفتح الحاء اى لا يعاقب (بذنوبه) وان كان قد يعاتب
بعيوبه فالجيب لا يعذب حبيبه بالنار والوالد لا يرمى ولده فى العار (قال) اى الله سبحانه
وتعالى (هذا) اى هذا الكلام اوقال ذلك البعض خذ هذا او الامر هذا او هذا كما ذكر
(والحالة اقوى) اى فى النسبة (من النبوة) بتقديم الموحدة على النون وضمهما وتشديد
الواو (لان النبوة قد يكون فيها) اى يوجد معها (العداوة) اى الموجهة للمخالفة (كما
قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم) اى بعضهم (عدوا لكم) بالمخالفة الدينية او الدنيوية
(فاحذروهم) اى عن الخساسة والمغالطة (الآية) اى وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا
فان الله غفور رحيم (ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة) اى مع صداقة على الحقيقة
فانهما ضدان لا يجتمعان على وجه الكمال نعم قد توجد عداوة من حيثية وصداقة من
حيثية كحبة ولد عاق وعداوة والدجاف وعلى هذه الحالة مدار معاشرة العامة بل ومدارة
الخاصة (فاذا) بالتثوين اى حينئذ (تسمية ابراهيم ومحمد) وفى نسخة تسميته اى تسمية الله
ابراهيم ومحمدا عليهما الصلاة والسلام (بالخلة اما بانقطاعهما الى الله) اى بالكليّة
(ووقف حوائجهما عليه) اى حتى فى الامور الجزئية (والانقطاع عمادونه) اى فى
الاحوال الظاهرية (والاضراب) اى الاعراض والانصراف (عن الوسائط والاسباب)
اى فى الخواطر السرية كما قال ارباب الاشارات التوحيد اسقاط الاضافات (ولزيادة
الاختصاص منه تعالى لهما) اى من بين الانبياء والاصفياء (وخفى الطافه) بفتح
لهمزة اى ولزيادة الطافه الخفية (عندهما) اى من اخفى الشئ اذا ستره لامن خفيته
بمعنى اظهرته وحديث خير الذكر الخفى يحتملها على ما ذكره الدجى لكنه بمعنى
الظهور بعيد كما لا يخفى نعم لوقيل المعنى هنا ظهور الطافه لظاهر له وجه وفى نسخة وحفى
بالحاء المهملة وكسر همزة الطافه اى ولزيادة مبالغته فى اكرامه من حفى اذا بالغ فى
الاکرام واستقصى عن سؤال المرام ومنه قوله تعالى يسألونك كأنك حفى عنها ومنه
ايضا حديث ان امرأة دخلت عليه عليه الصلاة والسلام فسألها فاحفى وقال انها كانت
تأتينا فى زمن خديجة وان كرم العهد من الايمان (وما خال) اى خالط وباشر
(بواطنهما من اسرار الهيته) اى وانوار صمدية (ومكنون غيوبه) اى ومن استار مغيباته
(ومعرفته) اى تعريفاته بذاته وصفاته (اولا استصفاء) اى اختيار الله سبحانه وتعالى

(إيهما) ومنه حديث محمد خيرة الله من خلقه (والتصفاء قلوبهما عن سواء) أى تخليصهما عن التعلق بالعوائق من الخلائق (حتى لم يخالهما حب غيره) بل إذا احبا احدا احباه لله سبحانه وتعالى ولذا دعا صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم لاتجعل لفاجر على يدا يحبه قاي وبقوله اللهم انى اسئلك حبك وحب من يحبك (ولهذا) أى المعنى المستفاد من هذا المبنى (قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه) بتشديد التاء وكسر السين ويروى من لا يتبع قلبه (لسواء) أى على جهة الشراكة فى المحبة الاصلية (وهو) أى هذا المعنى هو (عندهم) معنى قوله عليه الصلاة والسلام (أى كما رواه البخارى ان من امن الناس على فى صحبته وماله ابا بكر) ولو كنت متخذا خليلا (أى من الناس ارجع فى المهمات عليه والجأ فى المهمات اليه) لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام (ورواية المصانج ولكن بالواو أى ليس بينى وبينه خلة لكن اخوة الاسلام ثابتة بينى وبينه فى اعلى المرتبة فيقوم مقام اتخاذى له خليلا قال التلمسانى كذا وقع فى النسخ الصحيحة من الشفاء اخوة بالالف وفى الاكمال خوة دون الف ثم قال كذا للمعزى وغيره بالالف وقوله عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذا خليلا لكان فى المشارق لو كنت متخدا خليلا افتقر اليه والتجئ اليه فى جميع امورى لكان ابا بكر ولكن الذى التجئ اليه وافتقر اليه هو الله تعالى او لو كنت منقطعا لحب مخلوق لكان ابا بكر لكن مرافقة الاسلام انتهى وفيه ايدان الى ان الخلة فوق الاخوة والمودة (واختلف العلماء ارباب القلوب) أى اصحاب القلوب الصافية والالباب الواعية من المشايخ الصوفية الجامعين بين المعارف اليقينية البهية والاخلاق السنية الرضية (ايهما ارفع) أى أى الخصلتين او الحالتين اعلى او اعلى فى الدرجة العالية والرتبة الجلية (درجة الخلة) أى درجة الخلة ارفع من درجة المحبة (او درجة المحبة) أى ارفع من درجة الخلة فهما مرفوعان بناء على انهما بدل من ايهما المرفوع ويجوز نصب درجة على انه تمييز ذكره التلمسانى وهو بعيد جدا لاسيما مع وجود او الترددية وكونهما معرفة بالاضافة نعم لو ثبت الجبر لكان له وجه من حيث انه بدل من المضاف اليه فى ايهما والصحيح ماشرنا اليه من انهما مرفوعان بالابتداء وان خبرهما ارفع مقدرا مع تقدير الاستفهام فى اولهما (فخماهما بعضهم سواء) أى فى المرتبة ليس بينهما تفاوت فى الدرجة (فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا) لكنه خص ابراهيم عليه السلام بالخلة ومحمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحبة (أى بناء على الغلبة ولكن فى هذا الاختصاص دلالة باهرة واثارة ظاهرة الى زيادة درجة المحبة على رتبة الخلة كما لا يخفى على ارباب المعرفة) (وبعضهم قال درجة الخلة ارفع) أى من مرتبة المحبة وهذا بعيد جدا الا ان يراد بالخلة معنى الخصوص وبالمحبة معنى العموم وليس الكلام فيه لافى المنطوق ولا فى المفهوم (واحتج) أى ذلك البعض لما زعمه (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فيما رواه البخارى (لو كنت متخذا خايلا غير ربي) أى لاتخذت ابا بكر خايلا (فلم يتخذه) أى غير ربه خليلا

(وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها) اى الحسين رضى الله تعالى عنهم (واسامة) اى وكذا لاسامة ابن مولا زيد بن الحارث الملقب بحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كان اسامة اسود كالغراب وابوه زيد ابيض كالقطن (وغيرهم) اى كابي بكر وعمر وعائشة رضى الله تعالى عنهم فلو كانت المحبة ارفع من الخلقة لم يتخذ غير ربه مما ذكر حبيبا كما لم يتخذ غيره خليلا وفيه انه لم يطلق على احد منهم بكونه حبيبا وانما اراد بمحبتهم المحبة الطبيعية الناشئة عن النسبة الجزئية او الحالة الصادرة عن تحقق الشرائط الرضية مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمي حبيب الله بمعنى محبوبه فاين هذا المعنى من ذلك المبني فليس له شريك في هذا الوصف على وجه الكمال كما لا يخفى وهذا هو المشهور عند الجمهور ولذا قال (واكثرهم جعل المحبة) اى الخاصة دون المودة العامة (ارفع) اى درجة (من الخلقة) اى مع انها من مراتب الخاصة (لان درجة الحبيب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام) يعنى اختصاص هذا الوصف بمن هو اكمل يدل على انه افضل من سائر اوصاف الكمال والا لكان الانعكاس اولى فتأمل فانه اندفع به ما ذكره الدلجى بقوله وانت خير بان ارفعية المحبة على الخلقة انما هى من ارفعية موصوفها لامن حيث ذاتها مما يدل على هذا التحقيق الموجب للتوفيق ان الخليل انما هو فعيل بمعنى الفاعل مسندا الى ابراهيم عليه السلام واما الحبيب فيحتمل ان يكون بمعنى فاعل او مفعول ولاشك ان نسبة المفعولية في هذا المقام اتم من نسبة الفاعلية في المرام كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه لاسيما ومحبة الله تعالى كاملة سابقة ذاتية ابدية ازلية ومحبة العبد ناقصة لاحقة عرضية غرضية واما حديث لو كنت متخذنا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا فهو محمول على انه اتخذ ان يكون خليلا خاصا لا يتخذ غيره خليلا على ما يدل عليه سياق الكلام وسباقه فهو بمعنى الفاعل على حاله وليس كما توهم الدلجى انه بمعنى المفعول والحاصل انه يقال محمد حبيب الله والله حبيب محمد ولا يقال الله خليل ابراهيم مع جواز ابراهيم خليل الله وقد صرحوا بان المعنى الاول اصح يعنى كونه مشتقا من الخلقة بالضم لانها تتصور من الجانبين والحاجة لاتصور من الجانبين فلا يجوز ان يقال الله تعالى خليل ابراهيم لما فيه من ايهام ان يكون مأخوذا من الخلقة التى هى الحاجة (واصل المحبة) اى المأخوذة من حبة القلب او اصل معناها (الميل الى ما يوافق المحب) اى يلايم طبعه ويستلذ به وهذا ظاهر فى كونه اسم الفاعل من احبه فهو محب على ما صرح به الانطاكى وضبطه الحلبي بضم الميم وفتح الحاء اى المحبوب وتبعه الدلجى وزاد عليه قوله من ارادة طاعاته وابتغاء مرضاته لكنه مخالف للرواية وغير مناسب للدراية لانه ليس اصل المحبة هذا بل نتيجة محبة المحب للمحبوب ان لاتقع منه المخالفة كما قالت رابعة رضى الله تعالى عنها

تعصى الاله وانت تزعم حبه * هذا لعمرك فى الصنيع بديع
لوكان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع
هذا وقد قال الانطساكى وفى بعض النسخ وقع محب بفتح الحاء والظاهر انه خطأ لما
سأئى فى كلام المصنف من ان حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان (ولكن هذا)
اى التعريف انما يصح (فى حق من يصح الميل) اى وجود ميلان القلب (منه) اى
الى محبوه او مطلقا (والانتفاع بالوفق) بفتح الواو وسكون الفاء اى وفى حق من
يتصور منه الانتفاع والارتفاق بالشئ الذى فيه الموافقة له او على وفق ميل القلب
وهو النفس اليه (وهى) اى المحبة بمعنى الميل (درجة الخلق) اى صفته ورتبته
(فاما الخالق) اى الذى قدس عن القلب والميلان وسائر نعوت الحدثن (فنزّه عن
الاعراض) بالغين المجمة وهى العلل والحاجات وكذا عن الاعراض بالعين المهملة وهى
الامراض والآفات (فمحبه لعبده تمكنه من سعاده) اى باقداره على طاعته وعبادته
(وعصمته) بالرفع وابعاد الدلجى فى تجويز الجر اى ومحافظته عن ارتكاب معصيته
(وتوقيفه) اى على ارتكاب الحسنات واجتناب السيئات (وتهية اسباب القرب)
بضم فسكون ولا يبعد ان يكون بضم ففتح اى من النوافل كصلاة وصوم وصدقة
وتسبيح وتحميد وتكبير وتهليل وسائر القرب (وافاضة رحمته عليه) اى بقبول مامنه
اليه وجعله مقربا لديه (وقصواها) بضم القاف مقصورة اى غاية المحبة ونهايتها بالنسبة
الى الخالق (كشف المحجب عن قلبه) اى كشف الرب المحجب النفسانية والنقب
الانسانية عن قلب المحب لجمال الذات الربانية وكال الصفات الصمدانية (حتى يراه
بقبله) اى يرى جمال ربه بعين قلبه (وينظر اليه) اى الى تجلى ربه فى مقام عظمته
(ببصيرته) اى بعين بصيرته فيفنى عن نفسه وحجبه ويبقى ببقاء ربه فيكون محوا
بعدما كان صحوا وسكرا بعد ما كان فكرا وشكرا وحاضرا فى الحضرة بعد ما كان غائبا
فى الغفلة (فيكون كما قال) اى سبحانه وتعالى (فى الحديث) اى القدسى والكلام
الانسى على ما رواه البخارى لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه (فاذا احبته)
اى اظهرت حبه له فان حبه سبحانه وتعالى قديم غير حادث بعد تقرب عبده (كنت
سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به) وفى رواية زيادة
ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها اى كنت حافظ اعضاءه وحامى اجزائه
ان يتحرك بغير رضائى وان يسكن الى غير قضائى والحاصل انه جعل سلطان محبته لربه
آخذا بمجامع قلبه فلا يهم الا بمراضة محبوه ولا يسعى بجميع جوارحه الا فى سبيل
مطلوبه وقيل اى كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سماعه فى الاسماع وبصره فى النظر
ولسانه فى النطق وهنا معنى ادق من هذا وهو انه يظهر للعبد فى هذا المقام ما يتم به المرام
وهو انه يشاهد ان قوة سماعه وبصره ولسانه وسائر اركانه انما هى من آثار قدرة ربه

وقوته عز شأنه وليس المراد منه الحلول والاتحاد والاتصال على ما توهمه اهل الضلال كما قال (ولا ينبغي ان يفهم) بصيغة المفعول (من هذا) اى الحديث (سوى التجرد لله) اى تجرد القلب عن غير حب الرب (والانقطاع الى الله) اى ترك الالتفات الى ما سواه (والاعراض عن غير الله) اى بالتوجه الكلى الى مولاه حتى كأنه يسمع منه ومراى له فيما يتجرأ (وصفاء القلب لله) اى بحيث لا يخطر بباله سواه كما قال العارف بالله ابن الفارض نفعا الله به

ولو خظرت لى في سواك ارادة * على خاطرى سهوا حكمت بردتى

(واخلاص الحركات لله) وكذا جعل السكينات في رضاه لان من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل ايمانه وقد قال تعالى حكاية عن حال ابراهيم ان صلاتى ونسكى ومحباى وتمامى لله رب العالمين (كما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان خلقه القرآن) اى في جميع الشان (برضاه يرضى ويسخطه يسخط) اى لا ينشأ عنه شئ من الهوى ولا ينظر في جميع احواله غرض اسوى بل يدوم على التخلق باخلاق المولى (ومن هذا) اى المقام (عبر بعضهم عن الخلطة) اى التى هى خلاصة المرام اسالة الكرام من الانام (بقوله قد تخللت مسلك الروح منى *) اى تداخلت لحي اياك تخاط الروح من بدنى وهو كلاما في العود الطرى والطرارة في الولؤ المعدنى (وبذا) اى وبذلك التخلل المأخوذ من الخلطة (سمى الخليل) اى ابراهيم وغيره (خليلا * فاذا ما) زائدة (نطقت) اى عنك (كنت حديثى *) اى منك لما قيل من ان الاناء يترشح بما فيه ولما ورد من احب شئ اكثر من ذكره (واذا ما سكنت) اى بك او عن غيرك او عن بيان حالى معك (كنت الغليلا *) بالغين النجمة والف الاطلاق اى حرارة العطش وفي نسخة الدخيلا اى الذى يداخل في الامور ويخالل بما في الصدور (فاذا) بالتثوين وقد يكتب بالنون اى فيئذ (مزينة الخلطة وخصوصية الحجة حاصلة لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بمادات عليه الآيات) وفي نسخة الآثار وهى ملازمة لقوله (الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة) كحديث لو كنت متخذاً خيالا غير ربى لاتخذت ابا بكر خيالا وفي رواية ولكن اخى وصاحبى وقد اتخذ الله صاحبكم خيالا وكحديث اما حبيب الله ونحو ذلك من شواهد الاحاديث الصحيحة المطابقة للآيات الصريحة (وكفى بقوله تعالى) اى كفى شاهدا ودليلا قوله سبحانه وتعالى (قل ان كنتم تحبون الله الآية) اى فاتبعوني يحبيكم الله وفيه الغاية القصوى في المقام الاسنى حيث جعل متابعتة شرط صحة دعوى محبته له تعالى ورتب على متابعتة محبته سبحانه وتعالى له ولعل الانبياء عليهم الصلاة والسلام تمنوا كونهم في امته ومتابعة ملته لتحصيل هذا المرام وهو مرتبة المحبوبة والمرادية المجذوبة المطلوبة لاهل الكمال من السادة الصوفية ولذا قالوا جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين وقد قال الله تعالى يحبني الله من يشاء ويهدي اليه من يذب فالجملية الاولى اشارة الى مقام المراد

في مرتبة المريد والثانية الى مقام المريد في حال الانابة ووصف المستزيد والحاصل ان هذه
 الآية الشريفة لما كانت دالة على المرتبة المنيفة (حكي اهل التفسير ان هذه الآية
 لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان يتخذ حنانا) بفتح الحاء المهملة وتخفيف النونين
 اى معبودا ومسجودا (كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم) وهذا باطل قطعا من وجهين
 احدهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد هذا المعنى اصلا بل لما قيل له انسجد لك
 قال لو امرت ان يسجد احد لاحد لامرت ان تسجد المرأة لزوجها وايضا انما نزل القرآن
 من اوله الى آخره على رد اهل الشرك العنيد وانبات التوحيد على وجه التجريد والتفريد
 فكيف يتصور له ان يريد خلاف ذلك حيث يكون مناقضا لما هنالك ولكنهم على زعمهم
 وقياس الكاملين على نفوسهم ومقتضى طباعهم صدر هذا الكلام عنهم وظهر هذا
 المرام منهم وثانيهما ان التشبيه في كلامهم غير صحيح لان عيسى ابن مريم لم يرد اتخاذ
 النصارى له الها معبودا كما ظنوا لانه من صغره الى حال كبره كان يقول انى عبد الله
 وابرى الاكهم والابرص واحي الموتى باذن الله ولم يخطر بباله وجود من سواه فضلا
 عن اشراكه مع مولاه واما ما ذكره الدجلى من قوله الخنان الرحمة والعطف اى يتخذ
 موضع حنان من الرحمة فزعمه ونعطف عليه وتبرك به كما اتخذت النصارى عيسى
 ابن مريم حنانا فلا يناسب التشبيه الذى يلايم التنزيه ولا يسبب لما قاله اهل التفسير
 (فانزل الله غيظا لهم) اى زيادة غيظ في حالتهم (ورغما) بفتح الراء ويضم وحكى
 كسرهما اى ردا (على مقاتلتهم هذه الآية) اى الآية وهى قوله (قل اطيعوا الله
 والرسول) لان اطاعة كل واحد مستلزمة لاطاعة الآخر وفيه ايماءه خفاء الى ان الرسول
 لا يأمر بالنكر قدبر (فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولى)
 اى الاعراض (عنه) اى ابتداء وانتهاء (بقوله فان تولوا) يحتمل الماضى والمضارع
 اى تتولوا (فان الله لا يحب الكافرين) اى لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم وفى جموع الظاهر
 موضع المضمر تمجيد على كفرهم لثلاثا يشمل الفاجرين بنوع من التولى لا يكون موجبا
 للكفر وفيه ايضا تنبيه نبيه على ان مدار الامر على الخاتمة ونوع حض على التوبة الموجبة
 للمحبة والمغفرة والثوبة (وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك) بضم اوله وهو غير منصرف
 للعلمية والجمعة وقد يصرف (عن بعض المتكلمين كلاما فى الفرق بين المحبة والخلة بطول
 جملة اشاراته) اى وتفصيل عباراته (ترجع الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن
 نذكره طرفا) بفتحين اى شيئا يسيرا من الكلام (يهدى الى ما بعده) اى من مقام المرام
 (فمن ذلك قولهم الخليل يصل) اى الى من اتخذ خليلا (بالواسطة) اى اخذا لوصوله
 اليه بها دليلا (من قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) اى
 وليكون بواسطة اراءة الله له ذلك من الموقنين لما هنالك (والحبيب يصل اليه) اى لحبيبه
 كما فى نسخة (به) اى بذاته دون واسطة من اراءة كائناته اخذاله (من قوله تعالى فكان

قاب قوسين) اى قدرهما (او ادنى) اى بل ادنى من قابهما (وقيل الحليل الذى تكون
 مغفرته فى حد الطمع) اى لانه من المرادين وهذا المعنى مأخوذ (من قوله تعالى والذى
 اطعم ان يغفر لى خطيئتي) اى يوم الدين (والحبيب الذى مغفرته فى حد اليقين) اى
 الناجز الذى غير متوقف ولا متأخر الى حين ليكون صاحبه من المرادين (من قوله تعالى
 ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى من جميع ما يصح فيه العتاب دون العقاب
 لعدم مناسبته فى هذا الباب وفى عطف ما تأخر اعتناء عظيم فتدبر فان الغفران السابق
 يشمل الواقع واللاحق (الآية) اى ومع زيادة اتمام النعمة واكمال المنّة بالهداية الخاصة
 والنصرة العامة المستفادة من تمة الآية التى هى قوله سبحانه وتعالى ويتم نعمته عليك
 ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هذا وقد ذكر فرقا آخر بينهما بقوله
 (والحليل قال ولا تخزنى يوم يبعثون) اى لكونه طالبا فى الطريق (والحبيب قيل له يوم
 لا يخزى الله النبي) اى لانه مطلوب فى مقام التحقيق وهذا المعنى فى التوفيق هو الذى بينه
 المصنف بقوله (فابتدئ) اى الحبيب (بالبشارة) اى بنفى الخزي والفضاحة عنه
 (قبل السؤال) اى بحصول المنال فى المآل بخلاف الحليل حيث وقع منه السؤال ولم يقع
 جواب حصوله لافى الحال ولا فى الاستقبال فيكون بين (الخوف والرجاء فى تحسين المآل
 ثم ذكر فرقا آخر فقال (والحليل قال فى الحنة) اى فى ابتلائه بمرود حين القاء فى النار
 (حسبى الله) اى كافى فى دفع بلائى ورفع عنائى فكانت عليه بردا وسلاما (والحبيب قيل له
 يا أيها النبي حسبك الله) ووجه الفرق ان بونا بينا بين من يقول هو حسبى وبين من يقال له
 انا حسبك فان كل احد يدعى انه محب لله ولكن الكمال هو ان يقول الله انا محبوبه
 او محبه ونظير هذا الفرق ما وقع بين قول يحيى وعيسى عليهما السلام حيث قال فى الاول
 وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقال الثانى والسalam على يوم ولدت
 ويوم اموت ويوم ابعث حيا ولا شك ان السلام الاول فى هذا المحل افضل لانه شهادة
 من الله تعالى على سلامته فى جميع حالاته بخلاف الثانى فانه يخبر به عن حال نفسه وان كان
 صادقا فى مقاله ولا يتصور تخلف فى وقوعه ثم هذا لا ينفى كون عيسى افضل من يحيى
 لانه قد يوجد فى الفضول ما لا يوجد فى الفضائل مع انه قد يقال ان عيسى كان فى مقام
 الانبساط والبقاء فطال لسانه وكان يحيى فى مقام القبض والفناء فكل لسانه فقام الحق
 عنه فى الانتهاء كما قام هو بحقه سبحانه وتعالى فى الابتداء حيث لم يهم بمعصية فى الاثناء
 ومن كان لله كان الله له ومن ترك حظ نفسه قام الله معه هذا (والحليل قال واجعل لى
 لسان صدق) اى فى الاخرين كما فى نسخة اى ثناء جميلا وذكرنا جزيلا فيمن يحيى بعده
 الى يوم الدين فاستجيب له فاما من امة الا وهم محبون له ومثنون عليه ومتعنون ان ينتسبوا
 اليه ولا يبعد ان يقال المراد بالاخرين هذه الامة من السابقين واللاحقين (والحبيب قيل له
 ورفنا لك ذكرك) اى فوق المناير والمنابر مقرونا بذكر ربه بل مكتوبا على ساق عرشه

واشجار جنته وقصورها ونحور حورها (اعطى) اى الحبيب صلى الله تعالى عليه وسام ذلك المنال فى الحال (بلا سؤال) واجب دعوة الحليل عليه السلام فى الاستقبال (والحليل قال واجنبني وبني ان تعبد الاصلنام) اى بعدنى وايهم عن عبادتها وهذه لغة نجد و لغة الحجاز جنبني واراد بنيه لصلبه حتى يصدق عليه ان دعاءه مستجاب عند ربه لظهور الكفر من بعض احفاده وفيه ايماء الى ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحفظه (والحبيب قيل له) اى من غير سؤال منه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) اى الذنب المدنس (البيت) بالنصب على المدح او النداء وael المراد باهل البيت من كان فى زمينه صلى الله تعالى عليه وسام من اولاده وذريته وازواجه هذا والحليل قال الملائكة لسارة زوجته رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فمن هنا نشأ فرق آخر بين نسبة اهل بيت الحبيب ونسبة اهل بيت الحليل (وفى ما ذكرناه) اى من الخلاف فى تفسير الخلعة والمحبة وما صدر من اهل المعرفة (تنبيه على مقصد استحباب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال) اى للمحبة والخلعة وتفاوت مرتبة كل منهما فى الحال والمال وهو بالضاد المججمة او المهملة كما فى النسخ المختلفة (وكل يعمل على شاكلته) اى طريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلال او على عادته وجبلته التى طبع عليها فى اوائل الاحوال كما قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى الايتين (فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا) اى وبمن هو اخطأ مسلكا ودليلا فسبحان من اراد جعله مهيبا عزيزا ولولاء صيره مهينا ذليلا

فصل

(فى تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على غيره (بالشفاعة) اى العظمى تحت اللواء الممدود (والمقام المحمود) كالتفسير لما قبله (قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك) اى يقيمك (مقاما محمودا) اى يحمدك فيه الاولون والاخرون (اخبرنا الشيخ ابو على الغسانى) بفتح الغين المججمة وتشديد السين المهملة (الجيانى) بفتح الجيم وتشديد التحتية (فىما كتب) اى به كفى نسخة (الى) اى مرسلا او واصل الى (بخطه) اى اجازة فان القاضى لم يسمع منه شيأ (ننا) اى حدثنا (سراج بن عبد الله القاضى حدثنا ابو محمد الاصيلى حدثنا ابو زيد) اى المروزى (وابو احمد) اى الجرجاني (قالا) اى كلاهما (حدثنا محمد بن يوسف) اى الفربرى (حدثنا محمد بن اسمعيل) اى البخارى (حدثنا اسمعيل بن امان) بفتح الهمزة وفيه الصرف وعدمه والاجود الصرف هو ابو اسحق الوراق ازدى كوفى روى عنه احمد بن معين والدارمى وابو حاتم وخاق وثقه احمد وجاعة وقال البخارى صدوق وقال غيره فيه تشيع ذكره الحلبي قلت هو لابن ابي كونه صدوقا (حدثنا ابو الاحوص) بجاء وصاد مهملتين له اربعة آلاف حديث (عن آدم بن على) اى البجلي (قال سمعت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول) اى موقوفا لكنه لكونه مما لا يقال

مثله من قبل الراى يكون فى الحكم مرفوعا (ان الناس يصيرون) اى يكونون يوم القيامة
 (جنى) بضم الجيم فثلاثة مقصورا منونا جمع جنوة بضم جيمها وقد تكسر وحكى الفتح
 وهى ما جمع من تراب ونحوه ثم استعير للجماعة ومنه حديث عامر رأيت قبور الشهداء
 اجثاء اى اتربة بمجموعة واما قول بعضهم جمع جاث وهو الذى يكون معتمدا على ركبته
 بعيد بل لا يصح لان فاعلا لا يجمع على فعل مخففا وفى نسخة جثاء مضموم الجيم ممدود
 الاخر اى جماعات واحدها جنوة وفى اخرى بتشديد المثناة جمع جاث وهو من يجلس
 على ركبته ومنه حديث على انا اول من يحثو للخصومة بين يدي الله اى يصيرون فيه
 جماعات متخاصمين ومنه قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وهو
 الملايم لقوله (كل امة تتبع نبيها يقولون) اى قائلين لانيائهم باسمائهم (يا فلان اشفع لنا)
 اى لخصوصنا اولعمومنا (يا فلان اشفع لنا) اى وهكذا واحدا بعد واحد وهو يقول
 لست لها (حتى تنتهى الشفاعة) اى العظمى (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك)
 اى الوقت (يوم) بالرفع وروى بالنصب اى فذلك الحال فى يوم (يبعثه الله المقام المحمود
 وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى فيما رواه احمد والبيهقى (سئل عنها رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى قوله) اى يريد ابو هريرة بضمير عنها آية هى قوله (عسى
 ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا لمن سأل
 (هى الشفاعة) اى المراد بها مقام الشفاعة الكبرى لاهل الموقف عامة ولا يبعد ان يكون
 الضمير راجعا الى المقام المحمود وتأنيته باعتبار الخبر قدس (وروى كعب بن مالك)
 اى كراواه احمد (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامتى
 على تل) اى مكان مرتفع (ويكسونى ربي حلة خضراء) لعله اشارة الى مقام سمادة
 السيادة (ثم يؤذن لى) اى فى القول بعد ان الخلق ما كانوا ينطقون (فاقول ماشاء الله ان
 اقول) اى من محامد الحق وشفاعة الخلق (فذلك المقام المحمود) وهذا لا ينافى ماورد
 عن بعضهم منهم مجاهد ان المقام المحمود هو ان الله يجلس معه محمدا على كرسى كاورد به
 حديث وتقبسه القرطبي بانه قول غريب وانه ان صح يتأول على انه يجلسه مع انبيائه
 وملائكته ثم ذكر كلام ابن عبد البر قريبا منه على ما نقله الحلبي وفيه انه تأويل بعيد
 عن المقام غير سديد فى حصول المرام بل المراد بالمية انفراده صلى الله تعالى عليه وسلم عن
 البرية فى مرتبة المزية كقول موسى ان مئى ربي وسيأتى ما يؤيد هذا التأويل فى مقام
 التفضيل (وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) اى فى رواية (وذكر حديث الشفاعة)
 اى العظمى (قال فيمشى) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى يأخذ بحلقة الجنة)
 يسكون اللام وتفتح (فيومئذ) اى حينئذ (يبعثه الله المقام المحمود الذى وعده) بصيغة
 الفاعل او المفعول اى وعده الله سبحانه وتعالى ان يقيمه يوم القيامة وفى رواية
 فاستأذن على ربي فى داره فيؤذن لى عليه فاذا رأته وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء الله

ان يدعى الى ان تلا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذى وعده نبيكم (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) كما رواه احمد وغيره (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه) اى المقام المحمود الموعود (قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه) بفتح الياء وكسر الباء اى يتمناه (فيه الاولون والاخرون) وفى اصل الدلجى به وجعلها اما ظرفية او سببية (ونحوه عن كعب) اى كعب الاحبار (والحسن) اى البصرى (وفى رواية هو المقام الذى اشفع فيه لامتى) اى اصالة ولغيرهم تبعوا او جعل الكل امة له لانه اخذ الميثاق منهم بانهم لو ادركوه لآمنوا به واتبعوه كما ورد لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) على ما رواه احمد (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى لقاكم المقام المحمود) اللام المفتوحة للتأكيد فى خبر ان وتوهم الدلجى حيث قال اى والله انى لقاكم ثم قال وهذا مرشد الى جواز القسم فى الامر العظيم انتهى ولا خلاف فى جوازه مطلقا الا ان بعض العارفين لم يحالفوا من جهة امر الدنيا لحقارتها (قيل وما هو) ولادارمى عنه قيل له ما المقام المحمود (قال ذلك يوم) روى بالنصب على انه ظرف مضاف الى الجملة وبالرفع والتثوين فيقدر فيه (ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه) اى يتجلى عليه كتجليه سبحانه على الطور وهو صلى الله تعالى عليه وسلم جالس على الكرسي كما سبقت به الرواية ولا يبعد ان يكون ينزل بضم اوله وكسر الزاء اى يوم يجلسه الله على كرسيه اشعارا للمقام عليه لكن يوافق المعنى الاول بقية الحديث الذى اشار اليه بقوله (الحديث) اى بطوله مع تمة قوله فيئط اى يصوت كما يئط الرجل الجديد من تضايقه به اى لعظمة تجليه عليه وهو اى الكرسي يبع السماء والارض ويحياكم حفاة عراة غرلا بضم فسكون اى قلفا غير محتوين لقوله تعالى كما بدأكم تعودون فيكون اول من يكسى ابراهيم لانه اول من عرى فى ذات الله حين التقي فى النار والظاهر ان الاول هنا اضافى لقوله عليه الصلاة والسلام فيما سبق ويكسونى ربى حلة خضراء مع انه لا بدع ان يكون فى المفضل بعض ما لا يوجد فى الفضل لاسيما وهو فى مقام النبوة وحالة التبعية فى مرتبة النبوة يقول الله تعالى اكسوا خليلي فيؤتى بربطتين اى ملاءتين رفيعتين ييضاوين من رباط الجنة ثم اكسى على اثره بفختين وبكسر فسكون اى على عقبه وهو يحتمل ان يكون خلعة اخرى بعد ما سبقت له الكسوة الاولى ثم اقوم عن يمين الله او يمين عرشه او كرسيه او جانب يمينه حال تجليه مقاما يغبطنى الاولون والاخرون اى يتمنون ان يعطوا مثل ما اعطى ولا ينالونه ابدا (وعن ابى موسى) اى الاشعري مات بمكة وقيل بالكوفة (عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابن ماجة (خيرت) بصيغة المجهول اى جمعات مخيرا ورواية المصايح اتانى آت فخبرنى (بين ان يدخل نصف امى الجنة) اى من غير حساب وعذاب (وبين الشفاعة) اى فى هذا الباب (فاخترت الشفاعة) اى من اول الودعة (لانها اعم) اى فى المنفعة

والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى مختصة بهذه الامة اما لادخال جماعة الجنة
بغير محاسبة او لمن استحق دخول النار فلا يدخلها او لمن دخلها فيخرج منها وفي الجملة
الشفاعة ثابتة على ما اجمع عليه اهل السنة لقوله تعالى يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من اذن
له الرحمن ورضى له قولا ولا عبرة بمنع الخوارج وبعض المعتزلة مستبدلين بقوله تعالى
فما تنفعهم شفاعة الشافعين فانه مخصوص بالكافرين واما تخصيصهم احاديث الشفاعة بزيادة
الدرجات في الجنة فباطل لتصريح الأدلة باخراج من دخل النار من المؤمنين منها كما يشير اليه
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (أترونها) بالاستفهام الانكارى بمعنى النفي وبضم التاء
وقفع الراء اى لاتظنون الشفاعة التى اخترتها (للمتقين) اى عن المعاصى خاصة (ولكنها)
وفي نسخة لا ولكنها الشفاعة (للمذنبين الخطائين) وفي نسخة للمؤمنين اى الكاملين وفي اخرى
للمنقين بفتح النون وتشديد القاف المفتوحة والظاهر انه تصحيف عن الدجلى حيث اقصر عليه نعم
رواية ابن عرفة أترونها للمنقين ولكنها للمذنبين الملوئين بالتلويت يناسب التيقية في مقام المقابلة
ثم رأيت الحلبي قال وهو كذا في اصلنا لسنن ابن ماجة وهو اصل صحيح وقفه الملك المحسن
وقد كتب تجاهه على الهامش ن ق وعليها تصحيج مرتين والله تعالى اعلم ثم الخطائين
بتشديد الطاء اى المبالغين في الخطأ اى بالتمعد او الكثرة او العظمة ويؤيده قوله عليه السلام
فيما رواه ابو داود والترمذى شفاعتى لاهل الكبائر من امتى وفي نسخة الخطائين وفي اخرى
للخاطئين باعادة العامل تأكيدا (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى قال كما في نسخة
وقد رواه البيهقي عنه وكذا شيخه ابو عبد الله الحاكم وصححه (قلت يا رسول الله ماذا ورد)
من الورد اى نزل (عليك في الشفاعة) ما استفهامية وذا موصولة بمعنى الذى وصلته
ما بعده وفي نسخة صحيحة مارد بضم راء وتشديد ذال اى ما ذا احبب عليك في مقام الشفاعة
او في اهلها وفي اخرى بصيغة الفاعل لله او الملك (فقال شفاعتى) اى ورد على شفاعتى
او احبب بشفاعتى (لمن شهد ان لا اله الا الله) اى وان لم يكن من امتى وقيل التقدير
وانى رسول الله اكتفاء باحد الجزئين عن الآخر علما بانه لا بد من الايتان به في صحة
الاسلام وقيل هذه الكلمة صارت علما لكلمتى الشهادة (مخلصا) اى لا كرها ولا نقا
ولارىاء (يصدق) بتشديد الدال اى يطابق ويوافق (لسانه) بالنصب على انه مفعول
او بالرفع على انه فاعل وقوله (قلبه) عكس ذلك (وعن ام حبيبة) اى ام المؤمنين كما رواه
البيهقي والحاكم (أريت) بضم الهمزة وكسر الراء اى اظهر الله لى (ما تلقى) اى
من النوائب والمتاعب (امتى) وفي اصل الدجلى من امتى اى امهم (من بعدى) متعلق
بتلقى وفي نسخة بعدى اى بعد ذهابى الى ربى (وسفك بعضهم دماء بعض) وهو
مصدر مضاف الى فاعله معطوف على ما تلقى ولا يبعد ان يكون سفك ماضيا غظفا
على ما تلقى اى وما سفك ويؤيده قوله (وسبق) اى وما سبق (لهم من الله ما سبق
للامم قبلهم) اى من الابتلاء ببعض الهم (فسألت الله ان يؤتني) اى يعطيني (شفاعة) وفي

نسخة يولني شفاعتهم بتشديد اللام المكسورة اى يجعاني متوليا لشفاعتهم (يوم القيامة
 فيهم) اى فى حقهم (ففعلم) اى اعطاه ماسأل (وقال حذيفة) كما رواه البيهقي والنسائي
 وهو وان كان موقوفا لكنه مرفوع حكما (يجمع الله الناس فى صعيد واحد) اى ارض
 مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امنا (حيث يسمعهم الداعي) اى صوته وهو بضم الياء
 وكسر الميم وهذا على الفرض والتقدير وقال الدجلى لعله بعد الشفاعة لفصل القضاء
 ايها الخلاق هلموا الى الحساب انتهى ويرد عليه ماسأى من بقية الحديث فى الكتاب
 (وينفذهم البصر) بفتح الياء وضم الفاء والذال المعجمة وفى نسخة بضم الياء وكسر الفاء
 اى يبلغهم ويجاوزهم بصر الباصر بحيث لا يخفى احد منهم من الاكابر والاصاغر لاستواء
 الصعيد الباهر وعن ابى عبيد بن نفذهم بصر الرحمن اى يأتى عليهم جميعهم وفيه ان بصره
 تعالى دائما محيط بهم وقد يدفع بأن اثباته مقيدا لا ينافى دوامه ولعل وجه التخصيص هو
 افادة هول المقام او ظهور ذلك الوصف على وجه الكمال والتمام على سائر الانام
 كما ذكروا فى قوله سبحانه مالك يوم الدين وعن ابى حاتم ان المحدثين يروونه بالذال
 المعجمة وانما هو بالمهمله اى يبلغ اولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم من نقد الشيء وانفدته
 قال الحجازى وفيما قاله نظر اذ فى الصحاح نقد البصر بالمعجمة القوم بلغهم وجاوزهم ونقد
 بالمهمله فى ولعله من انقد فيضم اول مضارعه انتهى وقال النووى محصله خلاف فى فتح
 الياء وضمها وفى الذال والذال وفى الضمير فى ينفذهم والاصح فتح الياء وبالذال المعجمة
 وانه بصر الخلق انتهى قال ابو عبيد وحمل الحديث على بصر المبصر اولى من حمله
 على بصر الرحمن لان الله يجمع الناس يوم القيمة فى ارض يشهد جميع الخلاق حساب
 العبد الواحد على انفراده ويبصرون ما يصير اليه هذا وقد روى ان صفوف اهل
 الجنة مائة وعشرون صفها منها ثمانون لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وباقيها
 لغيرهم زاد كعب ما بين كل صفين كما بين المشرق والمغرب (عراة) لاثياب على
 بدنهم ولا نعال بأرجلهم وفى رواية حفصة وزاد الشيخان فى روايتهما غريلا بضم الغين
 المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو الاقاف (كما خلقوا) اى اول مرة (سكوتا)
 اى غير ناطقين (لا تكلم) بحذف احدى التائين اى لا تتكلم (نفس) اى بما
 ينفع او ينجي من جواب او شفاعة (الا باذنه) كقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن
 له الرحمن وهذا فى موقف واما قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
 فى موقف آخر او المأذون فيه هو الجوابات الحق والمنوع منه هو الاعتذارات الباطلة
 (فينادى) بصيغة المفعول (محمد) بالرفع والتووين على انه نائب الفاعل وفى رواية
 بالضم على حذف حرف النداء ويؤيد الاول قوله (فيقول ليك) اى احببت لك
 اجابة بعد اجابة (وسمعتك) اى ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة (والخير
 فى يديك) اى بتصرفك وفى حين ارادتك وقدرتك فى الدنيا والعقبى كما قال الله تعالى

وان لنا للاخرة والاولى (والشر ليس اليك) اى منسوباً وان كنت خالقه ادباً اولاً
يتقرب به اليك اصلاً اولاً يصمد اليك وانما يصمد اليك الخير قولاً وعملاً اولاً ليس الشر
بالنسبة الى حكمك وحكمتك فانك لا تحكم باطلاً ولا تحاقق عبثاً والا فمن المعلوم عند اهل
الحق من اهل السنة والجماعة ان جميع الكائنات خيرها وشرها ونفعها وضررها وحلوها
ومررها من الله تعالى ومنسوبة الى خالقه على وجه اراده (والله تعالى) اى فى الحقيقة وفى
نسخة والمهدى (من هدى) اى بخناق الهداية وتوفيق الطاعة وتحقيق الرعاية (وعبدك
بين يديك) اى حاضر معتمد عليك (ولك) اى الحكم والقضاء (واليك) اى مرجع
الحاقق والامر فى الابتداء والانتها (لاملاً) بالهمز مقصوراً (ولامنجى) بالقصر وقد همز
للازدواج وقد تبدل همز الاول الفاء للمشكلة اى لامستند ولا معتمد ولا ملاذ ولا معاذ
(منك) اى من قضائك (الا اليك) اى بالرجوع الى ساحة فنائك (تباركت) اى تكاثر
خيرك (وتعالي) اى تعظم شأنك (سبحانك رب البيت) بالنصب على النداء وجوز رفعه
على الابتداء اى انت رب البيت والاضافة للتشريف (قال) اى حذيفة (فذلك) اى الجمع
المذكور والمقال المستطوره (المقام المحمود الذى ذكره الله) اى ذكره فى كتابه المشهور
بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً (وقال ابن عباس) لفظه موقوف وحكمه مرفوع
(اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة) لعل تقديم اهل النار للاشعار بانها امر
الابرار والفجار اولاً لان ذكر النعمة اوقع فى النفس بعد ذكر النعمة اوترهيباً فى اول الوهلة
من اهلها وترغيباً فى الجنة نظراً الى حسن ما لها (فبقى آخر زمرة) اى جماعة (من
الجنة) اى من زمر اهلها باقية فى النار (وآخر زمرة من النار) اى ثابتة فيها (فتقول
زمرة النار) اى من الكفار (لزمرة الجنة) اى الواقعة فى النار من الفجار (ما انفكم
ايمانكم) اى المجرد عن الطاعة حيث لم يدخلكم الجنة (فيدعون ربهم ويخجون) بفتح الياء
وكسر الضاد المجمة وتشديد الجيم اى ويصيحون لما يجزعون من شناعة الاعداء فى فظاعة البلاء
ولذا قيل النار ولا العار (فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون آدم وغيره بعده فى الشفاعة لهم)
ولعل الحكمة فى سؤالهم من غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اولاً ايظهر اختصاصه بذلك
المقام آخر (فكل) اى فكل واحد منهم (يعتذر) اى بما عوتب عليه وبما نسب من صورة
الذنب اليه (حتى باتوا محمداً صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم) اى فيشفع فى حقهم وتقبل شفاعته لهم
(فذلك المقام المحمود) اى فى الجنة وهو لا ينافى كونه المقام المحمود ايضا فى الموقف (ونحوه)
اى مثل قول ابن عباس فيما رواه احمد والطيالسي (عن ابن مسعود ايضا ومجاهد) اى موقفاً
او مقطوعاً (وذكره) اى مثله او نحوه (على بن الحسين) اى ابن علي بن ابي طالب قيل لم ينجب
من ولد السرارى الا ثلاثة على بن الحسين بن علي بن ابي طالب وسالم بن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم (عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) اى مرسله ورواه الحاكم عن اهل العلم عنه ووصولا (وقال جابر بن عبد الله)

اى كارواه مسام (ابزيد الفقير) هو يزيد بن صهيب الفقير لانه كان يشكو فقار ظهره
 فهو فعيل بمعنى مفعول وفقرات الظهر خرزاته من عجب الذنب الى فترة القفا ثنتان وثلاثون
 فترة وقد ضربت عاتشة مثلاً في عثمان فقات ركبوا منه الفقر الاربعة استعارته من فقار
 الظهر لما ارتكبوا منه لانها موضع الركوب اى انتهكوا فيه اربع حرم حرمة الصحبة والصهورة
 والحلافة والبلدة روى عنه ابو حنيفة ومسلم وجماعة ثقة اخرج له الشيخان وغيرها
 (سمعت) بفتح التاء اى سمعت (بمقام محمد بنى الذى يبعثه الله فيه) اى من المقام المحمود
 (قال) اى يزيد (قات نعم) اى سمعت اللفظ الذى افادته (قال) اى جابر (فانه مقام محمد)
 اى الخاص به (المحمود الذى يخرج الله به) اى بسببه (من يخرج) بضم ثم كسر اى
 من يخرج به من عصاة عامة المؤمنين او خاصة هذه الامة والاول اظهر لما سبق فتدبر (يعنى
 من النار) اى يريد اخراج من يخرج به من النار (وذكر) اى جابر (حديث الشفاعة فى
 اخراج الجهنميين) اى فوجاً فوجاً من النار على حسب مراتب الفجار (وعن انس رضى الله
 تعالى عنه نحوه) اى فى رواية الشيخين (وقال) اى انس (فهذا) اى الاخراج المذكور
 (المقام المحمود الذى وعده) اى الله سبحانه وتعالى وفى نسخة بصيغة المجهول (وعن سلمان)
 اى الفارسي وهو سلمان الخير وسلمان بن الاسكار عاش ثلاثمائة وفى اصل التمساني عن
 شيبان بدل عن سلمان قال وهو بشين محممة وياء مثناة من اسفل وابعدها موحدة امله
 شيبان بن عبد الرحمن النخوى انتهى والظاهر انه مصحف لخالفته سائر النسخ المعتمدة
 والاصول المعتمدة (المقام المحمود هو الشفاعة فى امته يوم القيامة) اى بالاصالة وفى غيرهم
 بالتبعية اولانه هو البادئ فى مقام الشفاعة ويتبعه الانبياء فى تلك الساعة (ومثله عن ابى
 هريرة رضى الله تعالى عنه) كفى الصحيحين (وقال قتادة) تابعى مشهور (كان اهل العلم)
 اى من اكابر الصحابة واجلاء التابعين (يرون) بصيغة الفاعل من رأى او بصيغة المفعول
 اى يظنون (المقام المحمود شفاعة يوم القيامة) اى لعامة الخلق فى اراحتهم من عذاب
 الموقف (وعلى) اى وكانوا على (ان المقام المحمود) اى هو كفى نسخة (مقامه عليه
 الصلاة والسلام للشفاعة) اى العظمى فى الساعة الكبرى (مذاهب السلف) اى السالفين
 (من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين) اى من المجتهدين والمفسرين والحديثين وسائر
 علماء الدين رضى الله تعالى عنهم اجمعين (وبذلك) اى وبطبق ما ذكر وعلى وفق ماسطر
 (جاءت) الشفاعة (مفسرة) اى مينة (فى صحيح الاخبار) اى مما كادت ان تتواتر عن
 الاخبار (عنه عليه الصلاة والسلام وجاءت مقالة فى تفسيرها شاذة) اى منفردة (عن
 بعض السلف) وهو مجاهد مخالفة لنقل الثقات ضعيفة فى اصول الروايات وحصول
 الدرايات (يجب ان لا تنبت) اى عند الاثبات لعدم الاثبات (اذ لم يعضدها) اى لم يقوها
 (صحيح اثر) من منقول (ولاسديد نظر) اى من معتول والنظر السديد والسداد ما كان
 موافقاً للحق والرشاد ومنه قوله تعالى وقولوا قولاً سديداً (ولو صحت) اى على فرض

صحة بعض اسانيدھا حيث لا يقاوم ما يعارضھا (لكان لها تأويل غير مستكر) ای معروف
 معتبر عند ارباب النظر جمعاً بين الادلة كما هو طريق المحققين من الائمة وحاصله انه روى
 عن مجاهد انه قال يجلسه معه على العرش وعن عبدالله بن سلام قال يقعده على الكرسي
 واماثل ذلك مما ظاهره منكر من القول فيجب رده وانكاره على ناقله او تأويله لحسن الظن
 بقائله وبعضهم اول ذلك بأن يجلسه مع انبيائه وملائكته على ماحكاء الطبرى وقد قدمنا تأويلاً
 آخر فتدبر (لکن ما فسرہ النبی صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم فی صحیح الآثار یردہ) بتشديد الدال ای
 یرد ظاهر ماجاء بخلافه ويدفعه فتعين ان يأول غيره اليه ولا ينعكس الامر عليه وفي نسخة
 ترده بفتح التاء وكسر الراء وتخفيف الدال ای ترد عليه وبلايمه قوله (فلا يجب ان يلتفت
 اليه) ای بتأويل قال وقيل لانه تضییع عمر في توضیح امر (مع انه لم يأت) ای خلافه
 (فی کتاب ولا سنة) ای ثابتة حتى يحتاج الى تأويل ومعالجة (ولا اتفق) وفي نسخة ولا
 اتفقت (علی المقال به امة) ای جماعة من المجتهدين وعلماء الدين حتى يحتاج الى تأويل
 بجمعه ارباب اليقين (وفي اطلاق ظاهره منكر من القول وشنة) بضم فسكون ای وشناعة
 فی العبارة يأتي دفعها بالاشارة (وفي رواية انس وابی هريرة وغيرها) على ما فی الصحيحين
 ونحوها (دخل حديث بعضهم في حديث بعض) ای فيما ذكرناه هنا عنهم (قال عليه
 الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة) ای يوم يقوم الناس لرب
 العالمين (فيهتمون) بتشديد الميم ای فيحزنون حزناً شديداً الا انه لا يهتم احد الا لنفسه
 ولا يلتفت الى غيره ولو كان اقرب اهله ويقصدون ازالة هذا الهم العظيم والكره
 الفخيم وذلك لما وجد في حديث ان ربي غضب اليوم غضباً لم يقضب قبله ولا بعده مثله
 (او قال فيلهمون) ای الى طلب الشفاعة بالوسيلة الى احد من كبراء البرية (فيقولون
 لو استشفعنا الى ربنا) ای لكان حسناً او لربما يكون فيه نجاتنا اولو للتمنى ولا جواب له
 (ومن طريق آخر) ای لهذا الحديث باعتبار اسناده اوراويه (عنه) ای عن النبي
 صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم (ما ج الناس بعضهم في بعض) ای دخلوا فيما بينهم واضطربوا
 اضطراب ماء البحر حال شدة غليانه ايماء الى قوله تعالى وتركنسا بعضهم يومئذ موج
 في بعض واشارة الى قوله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج (وعن
 ابی هريرة) ای في حديث الشيخين (فتدنو الشمس) ای تقرب من رؤسهم قدر الميل
 كما في رواية على اختلاف في ان المراد منه ميل الفرسخ او ميل المكحلة ثم قيل الشمس في
 الدنيا وجهها الى جهة السماء وهي ظاهرة لنا من جهة القفا فينقلب امرها في العقب
 (فيبلغ الناس) بالنصب وقيل بالرفع (من الغم) بيان مقدم لقوله (ما لا يطبقون) ای
 للصبر عليه والتحمل لديه وهذا معنى قوله (ولا يحتملون) ای لا يقدرون ولا يستطيعون
 (فيقولون) ای بعضهم لبعض (الانتظرون) ای الانتخارون (من يشفع لكم) ای الى ربكم
 في ازالة شدة الموقف عنكم (فيأتون آدم) بدأوا بما بدأ الله به ليظهر جلالة ما ختم الامر بسببه

(فيقولون) اى له جل مقصودهم من الشفاعة لمعبودهم (زاد بعضهم) اى في بيان ما اجل من القول (انت آدم ابو البشر) اى فيتعين عليك الشفقة والمرحمة على الذرية مع كونك معظما مكرما عنده سبحانه وتعالى من جهة الطائفة البشرية (خلقك الله بيده) اى بقدرته من غير واسطة في خلقه (ونفخ فيك من روحه) اى اخص بشفيفه وكرامته (واسكنك جنته) اى واطهر عليك نعمته ورحمته (واسجدك ملائكته) اى تعظيما لشانك وتفخيا لبرهانك (وعلمك اسماء كل شىء) اى دليلا على ظهور ساطاتك (اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا) من الراحة بمعنى الاراحة واعطاء الراحة بالازالة من محل الغضب الى موضع حكم به الرب من دار الثواب ودار العقاب (الا ترى ما نحن فيه) اى من الغم والحزن (فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا) اى عظيما لكونه عميا (لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) اى فلا يمكننى الشفاعة فيه لاسيما (ونهاني عن الشجرة) اى اكلمها (فعصيت) اى بذوقها وهى شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله تعالى من كل لون وطعم ذكره الحلي وفيها اقوال اخرى وهى النخلة والتين والكافور ذكرها الحجازى (نفسى نفسى) اى اهم عندي من غيرى او اوزم نفسى او اخلص نفسى ولا اجترى على غير مقامى (اذهبوا الى غيرى) من الانبياء والاصفياء عموما (اذهبوا الى نوح) اى خصوصا لانه اول اولى العزم من الرسل (فيقولون) اى فيأتون نوحا فيقولون (انت اول الرسل الى اهل الارض) اى من الكفار والفجار فلا ينافى ان آدم ايضا مرسل الى اولاده الابرار وكذا شيت بن آدم وادريس جد نوح ولد شيت على ما عليه علماء الاخبار (وسماك الله عبدا شكورا) اى وصفك به حيث قال في كتابه كان عبدا شكورا اى مبالغا في الشكر مع انه تعالى قال وقيل من عبادى الشكور (الا ترى ما نحن فيه) اى من الغم والحزن (الا ترى ما بلغناه) بفتح الغين وجوز استكانها اى وصلنا من الشدة (الا تشفع لنا الى ربك) اى ليكون خلاصنا بسببك (فيقول ان ربي غضب اليوم) اى اظهر (غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) اى لا تقطاع تكليف من يؤاخذ بترك ما كلفه (نفسى نفسى) فيه ايماء الى قوله تعالى يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فى رواية انس ويذكر) اى نوح اعتذارا عن ترك الشفاعة فى تلك الساعة (خطيئته التى اصاب) اى اصابها وتابها (سؤاله ربه) بيان او بدل مما قبله (بغير علم) حال من الضمير فى سؤاله ووجه العتاب انه كان الاولى ان يفوض الامر الى المولى ولم يقل ان ابني من اهلى حتى لا يقال انه ليس من اهلك عندي (وفى رواية ابى هريرة) اى زيادة فى قول نوح (وقد كانتلى دعوة) مستجابة فى حق العامة (دعوتها على قومي اذهبوا الى غيرى) اى من بعدى من اكابر اخواني (اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبى الله تعالى) اى ورسوله (وخليله من اهل الارض) اى فى زمانه (اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه) اى من الكرب (فيقول ان ربي

قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله (اى مثل آدم او مثل نوح او مثل ما تقدم) (ويذكر ثلاث كلمات) اى فى صورة كذبات وهى انى سقيم وقمله كبيرهم هذا وانها اختى اسارة (كذبهن) اى وليست كذبات وانما هى معساريض وتوريات حيث اراد بقوله فعلمه كبيرهم هذا معنى التبيكت بدليل قوله تعالى ان كانوا ينطقون وبقوله انى سقيم اى سأسقم لان من عاش يسقم او يهرم ويموت وبقوله اختى فى الاسلام الا ان الاولى لمراتب الانبياء تركها (نفسى نفسى لست لها) اى للشفاعة العظمى لكونى متلوها بنوع من الخطايا (ولكن عليكم بموسى) استدراك لدفع ما ارهقهم من خيبة الامل ووصمة الخجل وعليكم اسم فعل والباء زائدة لمزيد الاستعانة اى الزموا موسى واستعينوا به على الشفاعة عند المولى (فانه كلم الله تعالى) ويقتضى انه ممن طال لسانه لا يمن كل بيانه (وفى رواية فانه عبد) وفى نسخة عبد الله (آناه الله التوراة) اى وهى من اعظم الكتب الالهية واولها (وكله) اى تكلمها (وقربه) اى تشريفا وتكريما (نحيبا) اى مناجيا (قال فيأتون موسى فيقول لست لها) اى للحال التى ظننتهم انى مستعداها (ويذكر خطيئته التى اصاب) اى اصابها ووقع فيها (وقتله النفس) اى وقتله القبطى وهو عطف تفسيرى بدليل رواية بعض رواة البخارى بدون عاطفة وقد عدته خطيئة كاعده من عمل الشيطان فى الآية وسماه ظلما واستغفر ربه منه جريا على عادة الانبياء فى استعظامهم محقرات جائزة صدرت عنهم اذ لم يكن هذا عن عمد بل وقع خطأ فى كافر حربى ظالم على مسلم سبى قبل الاذن بقتله وقد ابعد الدلجى فى شرحه للخطيئة بمجملته الى ربه فانها فى نفسها نقيصة ومن ثمة عتبه عليها بشهادة وما اعجلك عن قومك يا موسى فانه سؤال عن سببها تضمن انكارها من حيث انها نقيصة انضم اليها اغفال قومه انتهى ولا يخفى ان هذه جرأة عظيمة ونقيصة فخيمة من الدلجى حيث اثبت خطيئة اكليم الله تعالى هو عنها نزيه وقد لاطفه سبحانه وتعالى بقوله وما اعجلك عن قومك يا موسى ليترتب عليه الجواب بالوجه الاول كما قال تعالى وما تالك بيمينك يا موسى قال هى عصاى اتوكأ عليها واهش بها على غنى ولى فيها ما رآب اخرى فكذا فى الجواب هنا قال هم اولاء على اثرى وعجلت اليك رب لترضى اى ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة ابتغاء لمرضاتك فى المسارعة الى امتثال امرك والمبادرة الى الوفاء بوعدك (نفسى نفسى ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله تعالى) اى ذو روح خاص من خلقه اجراه فيه بنفخ جبريل فى جيب درع امه فاوجده فى بطنها بلا توسط مادة او اضافته للتشريف كيت الله وناقة الله (وكلته) اى حيث كان بكلمة كن او كان يكلم الناس فى المهد بطريق خرق العادة فكذا ينبغي ان يتكلم فى مقام الشفاعة وهول الساعة فى موقف القيامة (فيأتون عيسى فيقول لست لها) اى مجازا او مأذونا لامرها (عليكم بمحمد) فان علمه ووصفه معلم يكون المقام المحمود له خاصة (عبد) بالجر على انه صفة لمحمد وبالرفع على تقدير هو عبد (غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)

اى بالنص فى كتابه واما غيره فمن ابرهم فى جوابه والحاصل انه غير معاتب بما صدر عنه
 فيطاب هذا المقام منه (فأتى) بصيغة المفعول المضارع المتكلم من اتي يأتى وابدال الهمزة
 الثانية واوا الاجتماع الذى وقع فيه الاجماع والمعنى فيأتونى كما فى رواية وهى
 بتشديد النون اى فيجيئونى ويطلبون الشفاعة منى (فاقول انالها) اى كائن او معد
 او مختص او مدخر او مآذون او مخلوق (فانطلق) اى الى جهة العرش او باب الجنة
 (فاستأذن على ربه) اى فى الطلوع الى الكرسي او فى الدخول الى الجنة وفى مقام
 الشفاعة لما ورد مصرح به فى مكان لا يقف فيه داع الا اجيب ليس فيه بينه وبين ربه
 حجاب (فيأذنلى) اى وتجلى على بظهور آثار الجمال وسر مكشفة استار الكبرياء
 والجلال (فاذا رأيته) اى علمته بهذا الحال من اوصاف الكمال (وقعت ساجدا)
 اى شكرا لما انعم على من الافضال هذا ولا بدع ان يكون المراد بالرؤية رؤية الذات
 الجامعة لجوامع كل الصفات فانه جائز فى الآخرة عند اهل السنة والجماعة خلافا
 للمحرومين من سعادة الزيادة ثم الحكمة فى نقله صلى الله تعالى عليه وسلم من موقف
 العرض والحساب المؤذن بحالة السآمة والملامة الى موقف الرحمة والكرامة لتقع الشفاعة
 موقع الاجابة كمن يتجرى بدعائه موقف الخدمة فانه احق بالاستجابة لموضع الحرمة
 وقد جاء فى مسند احمد ان هذه السجدة والسجدة الآتية بعدها مقدار كل سجدة
 جمعة من جمع الدنيا وجاء فى بعض الاخبار ان كل يوم مقدار عشر سنين فهاتان
 السجدة تان كل سجدة مقدار سبعين سنة (وفى رواية فأتى) اى فاجىء (تحت العرش فاخر
 ساجدا وفى رواية) اى بدل فأتى تحت العرش (فاقوم بين يديه) اى يدى العرش
 او بين يدى ربه يعنى فى مقام العبودية والخلوص عن الملاحظة الغيرية (فاحده بمحامد لا اقدر
 عليها) اى الآن كما فى نسخة يعنى لاعرفها فى الدنيا ولا اقدر على ان اعبر عنها لرواية
 ويلهمنى محامد احده بها لا تحضرنى الآن (الا انه) اى لكنه سبحانه وتعالى
 (يلهمنىها الله) اى فى ذلك المقام لتكميل المرام وفى نسخة الا ان يلهمنىها وفى اخرى
 ان يلهمنىها الله وفى نسخة بمحامد لا اقدر عليه قال النووى هكذا هو فى الاصول يعنى
 فى اصول مسلم قال وهو صحيح ويعود الضمير فى عليه الى الحمد (وفى رواية فيفتح الله على
 بمحامده) وفى نسخة من محامده (وحسن الشاء عليه) عطف تفسيرى على ما قاله الدجلى
 والظاهر هو التأسيس بالمغايرة فان الشاء اعم من الحمد كما لا يخفى من ان الحمد قد يرد
 بمعنى الشكر (شيا) اى عظيما (لم يفتح على احد قبلى) اى ولا بعدى من باب الاكتفاء
 او بالبرهان الاولى او المعنى قبل وقتى هذا (قال فى رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
 فيقال يا محمد ارفع رأسك) اى رفع الله قدرك (سل) اى لنفسك (تعطه) بهاء السكت
 على بناء المفعول مجزوما على جواب الامر (واشفع) اى فى حق غيرك (تشفع) بتشديد
 الفاء المفتوحة اى تقبل شفاعتك ولا ترد دعوتك (فارفع رأسى فاقول يارب ايتى يارب ايتى)

اى اسئلك عفوهم اولا وعفو غيرهم آخرا او لوحظ في الامة معنى التغليب للاشرفية
 او كان جميع الامة في تلك الحالة كامة لرجوعهم الى حضرة والتجائهم الى دعوته
 والتكرير للتأكيد او امتى حقيقة امتى كافة مجازا وهذا كله اذا اريد به المقام المحمود من
 الشفاعة الكبرى كما هو الظاهر من السياق والاساق واللاحاق (فيقول) اى الله سبحانه
 وتعالى او ملك بامرته وفي نسخة فيقال (ادخل من املك) اى من اهل الاجابة (من لاحساب
 عليه) اى لا مؤاخذه ولا عتاب اما عدلا واما فضلا وهو الاظهر فضلا (من الباب الايمن)
 اى الابرار والاقرب بكونه يمينا فان ابواب الجنة من جهة اليمين لاشك انها كثيرة كما
 يشير اليه قوله (من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب) اى ان
 اختاروا دخولهم منها وهذا غاية التعظيم ونهاية التكريم انه يمرض عليهم جميع الابواب
 ويختار لهم الفضل الابرار الاقرب الى ذلك الجناب الاقدس قال المؤلف في شرح مسلم
 للجنة ثمانية ابواب باب الصلاة وباب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد
 وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وباب الراضين ثم قال فهذه
 سبعة ابواب جاءت في احاديث ولعل الثامن هو الباب الايمن الذى يدخل منه من
 لاحساب عليه والله تعالى اعلم (ولم يذكر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في رواية
 انس رضى الله تعالى عنه) اى عنه (هذا الفصل) اى من الكلام وهو قوله عليه الصلاة
 والسلام في رواية ابى هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك الى قوله فيما سواه من الابواب
 (وقال) اى في رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (مكانه) اى بدل ما سبق (ثم آخر)
 بفتح همزة وكثر خاء معجمة فتشديد راء اى اسقط (ساجدا) اى الله متوسلا به لانه اقرب
 حال يكون العبد من ربه في مقام قربته (فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل بسمع لك)
 اى كل كلامك (واشفع تشفع وسل تعطه) اى جميع مرامك (فاقول يارب امتى
 فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة) اى وزنها (من برة) بضم موحدة وتشديد
 راء اى حنطة (اوشميرة) شك من الراوى في رواية مسلم (من ايمان) اى من ثمراته
 من اعمال القلب كشفقة على مسكين او خوف من الله تعالى او نية صادقة ونحو ذلك
 والله تعالى اعلم لان نفس الايمان لا يتجزأ ويدل عليه ما جاء في رواية اخرى وكان
 في قلبه من الخير ما يزن كذا (فاخرجه) اى من النار او من موقف العار (فانطلق) اى
 فاذهب (فافعل) اى ما امرت به من اخراج من يستوجب العذاب قال الغزالي وفي
 مفهوم هذا الحديث ان من ايمانه يزيد على مثقال حبة من برة اوشميرة لا يدخل النار
 اذ لو دخل لامر باخراجه اولا قال ومن اهل النار من يعذب قليلا ومنهم من يعذب الف
 سنة واقصاه في حق المؤمنين سبعة آلاف سنة قال وذلك آخر من يخرج من النار على ماورد
 في الاخبار (ثم ارجع الى ربى) اى مقام الخطاب (فاحمدك بتلك الحمد وذكر
 مثل الاول) اى مثل ما تقدم او مثل ما ذكر الراوى الاول وهو قوله ثم اخر ساجدا الخ

(وقال فيه) اى فى هذا الحديث من رواية مسلم (مثقال حبة من خردل) اى من ايمان
والخردل بالدال ويقال بالذال حب الرشاد والواحد خردلة (فافعل) وفى نسخة قال
فافعل (ثم ارجع) اى الى ربى كفى نسخة صحيحة (وذكر مثل ما تقدم وقال) وفى نسخة
ثم قال (فيه) اى فى الحديث من رواية مسلم (من كان فى قلبه ادنى ادنى) ثلاث مرات
كذا فى اصول مسلم على ما ذكره النووى (من مثقال حبة من خردل) وهذا كله مثل
للقلة لان الايمان والمعرفة عرض لا يوزن بالكمية وانما يختلف باعتبار الكيفية (فافعل)
وفى نسخة قال فافعل اى فى المرة الثالثة ما مرت به من الاخراج (وذكر فى المرة
الرابعة) اى من رواية البخارى (فيقال لى ارفع رأسك وقل تسمع) كفى نسخة اى
يجب قولك وتستجب دعوتك (واشفع تشفع وسل) وفى نسخة واسئل (تعطه فاقول
يارب ائذنلى فيمن) اى فى شفاعته من (قال لاله الله) اى فى اخراج من اكتبى
بالتوحيد المقرون باقرار النبوة من النار وادخاله فى دار الابرار وفى هذا اشعار بان ما سبق
من تقدير مثقال حبة ونحوها من الايمان ثمرته المعبر عنها بالايقان او العمل بالاركان
لا مجرد الايمان الذى هو التصديق القابى والاعتراف اللسانى فكانه اراد بمن قال
لا اله الا الله من لم يصدر عنه عبادة سواه (قال ليس ذلك) اى الامر بالشفاعة
فى حقه راجعا (اليك) ولعل وجهه انه لم يصدر عنه ما يوجب المتابعة الباعثة
على الشفاعته وانما وقع منه مجرد اطاعة الامر الالهى بالتوحيد الربانى وقبول
ارسال النبي الصمدانى هذا ولما كان النفى موهبا ان لشفاعة لهم اصلا ولا خلاص لهم
فضلا وانما يجب عذابهم عدلا كما توهم المعتزلة فى هذه المسئلة فضلا استدرك سبحانه وتعالى
واكد بالقسم وعظم شأنه بقوله (ولكن وعزتى وكبريائى) اى ارتفاع مقامى (وعظمتى
وجبريائى) بكسر الجيم والراء ممدودا قيل اتى به كذا اتباعا والصحيح انه لغة فى الجبروت
اى وجبروتى المشعر بالجبر والقهر المشير الى انى لا ابالى (لا اخرجن من النار من قال لا اله
الا الله) اى ولو مرة من غير تكرار واكثر اى من شهد انه لا معبود موجود قادر
على كل شئ سواه وبه خص عموم حديث البخارى اسمع الناس بشفاعتى من قال لا اله الا الله
خالصا من قلبه اى وعمل عملا صالحا لربه ويؤيده حديث الشيخين ولم يبق الا ارحم الراحمين
فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط اى غير لا اله الا الله
(ومن رواية قتادة عنه) اى عن انس رضى الله تعالى عنه (قال) اى النبي عليه الصلاة
والسلام (فلا ادري فى الثالثة او الرابعة) اعترض بين قال ومقوله افاد صدور شك
امان انس او من قتادة فى ايتهما قال (فاقول يارب ما تقي فى النار الامن حبسه القرآن)
اى منعه ترك الايمان بما نزل به القرآن وقوله (اى من وجب عليه الخلود) حاصل المعنى
وخلاصة المبنى وهذا تفسير قتادة قيل ومعناه من اخبر القرآن انه مخلد فى النار
وهم الكفار (وعن ابى بكر) اى الصديق رضى الله تعالى عنه رواية احمد وابن حبان

(وعقبة بن عامر) اى برواية ابن ابي حاتم وابن مردويه (وابن سعيد) اى برواية الترمذى (وحذيفة) اى برواية ابي داود فى البعث (مثله) اى مثل حديث انس (قال فيأتون محمدا فيؤذنه) اى فى الشفاعة (وثانى الامانة والرحم فتقومان) بالتأنيث تغليبا (جنبى الصراط) بفتح الزون ويسكن اى جانبه وناحيته وطرفيه يمنة ويسرة والمعنى انهما يمثلان اوجسمان فيشهدان للامين والواصل وعلى الخائن والقاطع وقال بعضهم ويجوز ان تحمل الامانة على الامانة العظمى المؤذن بها آية انعرضنا الامانة والرحم على صلتهما الكبيرى المشير اليها قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله تعالى واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام فيدخل فى الحديث معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خالق الله فكأنهما اكتسبتا جنبى الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد جاء ان الصراط صعوده الف سنة واستواؤه الف سنة وهبوطه الف سنة وفى مسلم عن ابن سميذ بلغنا انه احد من السيف وادق من الشعر وهذا جاء مسندا مرفوطا عنه عليه الصلاة والسلام واما قول الحلبى فان قيل الصراط ثم هو فالجواب انه شعرة من جفون عين مالك فغير منقول المبني ولا معقول المعنى فلا يجوز بهذا الجواب بل يقال فى مثل هذا لا ادري لانه نصف العلم والله تعالى اعلم بالصواب (فذكر) وفى نسخة وذكر بالواو (فى رواية ابن مالك) كما اخرجه ابو داود فى البعث (عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط) بصيغة المجهول اى فيوضع على متن جهنم جسرا ممدودا فى حديث الحاكم على شرط مسلم ورواه غيره ايضا بوضع الصراط مثل حد الموصى (فيمرون) اى عليه كفى نسخة وجاء فى رواية فيتهافت اهل النار فيها ويخو اهل الجنة منها كما قال تعالى ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا (وانهم كالبرق) اى الخاطف كفى رواية (ثم كالريح والطير) اى كالطير (وشد الرجال) بالحيم اى عدوهم وجريهم وقد خطئ من رواه بالمهمل وهو العرفى وجمعه جمع رحل وهى رواية ابن ماهان والمراد به هنا الناقة فان الرحل ما يوضع على البعير ثم يعبر به تارة عن البعير مجازا لكن الاول هو الصحيح المعروف بخط المصنف مضبوط بالحيم وهو كذا لكافة رواية مسلم وعند الهروى الرحال بالحاء قال ابن قرقول وهو تصحيف هذا وقد اغرب بعضهم فى قوله ان المرور للصراط بهم (ونبيكم) بالرفع بمعنى نفسه على طريقة التجريد (على الصراط) اى مستعليا (يقول اللهم - لم - لم) التكرير للتكثير اى بالنسبة الى كل احد من دعوة التفرير ويؤيده قوله (حتى يجتاز الناس) وحتى تحتل الغاية والعلة (وذكر) اى النبى عليه الصلاة والسلام (آخروهم جواز الحديث) بفتح الجيم اى مرورا على الصراط ولوروى بكسر هالجاز ويكون معناه مجاوزة عنه (وفى رواية ابن هريرة رضى الله تعالى عنه فاكون اول من يجيز) بضم الياء وكسر الجيم وبالزى اى من يمضى عليه ويقطعه وفى نسخة صحيحة يجوز وهاتان يقال جاز واجاز بمعنى كاذكره النووى وزاد فى نسخة صحيحة يومئذ (وعن ابن عباس

رضى الله تعالى عنهما (اى كانوا الشيخان) (عنه عليه الصلاة والسلام يوضع) يجوز
 تذكيره وتأييده (الانبياء منابر) اى على قدر مراتبهم (يجلسون عليها ويبقى منبرى
 لا اجلس عليه قائما) اى تاركا جلوسى حال قيامى (بين يدى ربه منتصبا) اى على
 هيئة طالب الحاجة عند صاحب النعمة (فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك
 فاقول يارب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته) اى بتوفيق
 طاعته (ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتى) اى لتقصيره في متابعتى (ولا ازال اشفع حتى
 اعطى) بصيغة المفعول للمتكلم (صككا) بكسر الصاد جمع صك بفتح الصاد فارسى
 معرب اى كتب (رجال) اى باشخاص يكتب فيها اسمائهم (قد امرهم الى النار)
 اى اولا فيقع خلاصهم بالشفاعة آخرا (حتى ان خازن النار) بكسر الهمزة وفتحها
 (ليقول) بفتح اللام المؤكدة (يا محمد ما تركت لغضب ربك فى امتك من نعمة) بكسر
 نون وسكون قاف ويقال انها ككلمة اى عقوبة وفى نسخة بقية اى من نفس باقية (ومن
 طريق زياد) اى ابن عبد الله (النيرى) بضم النون وفتح الميم بصرى اختلف فى توثيقه
 وضعيفه (عن انس) كانوا البيهقى وابونعيم (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 انا اول من تفرق) بالفاء بعد النون اى تنشق وتفرق (الارض عن جمجمته) بضم
 الجيمين اى عن رأسه ومنه قوله تعالى فالق الحب والنوى اى شاقهما للانبات والمعنى انه اول
 من ينشق عنه القبر فى البعث (ولا فخر) اى ولا اقول فخر ابل تحدث شكرا او امتل امرأ
 (وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومعى لواء الحمد يوم القيامة) وانا اول من يفتح له الجنة
 اى بابها (ولا فخر) اى فيه وفيما قبله ايضا (فأتى) الفاء تفصيلية اى فاجئ
 (فأخذ بحاقة الجنة) بسكون اللام وفتح والمعنى فاحركها كفى رواية (فيقال من هذا
 فاقول محمد فيفتح لى فيستقبلنى الجبار تعالى) اى بتجلى الصفات العلى (فاخره ساجدا)
 اى استعطافه على مراده وطلبامنه لمرضاته على عباده (وذكر نحو ما تقدم) اى من رواية
 ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (ومن رواية انيس) تصغير انس وفى نسخة من رواية انس
 والاول هو الصواب وهو رجل من الانصار روى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه ولم يرو
 عنه غيره حديثه كذا فى الاستيعاب وقال اسناده ليس بالقوى (سمعت رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما فى الارض من حجر وشجر) وقد
 رواه احمد بسند حسن عن بريدة انى لاشفع الخ والمعنى لعدد هو اكثر مما فى الارض
 جميعها من حجر وشجر والقصد الكثرة او المراد بهما نوع من الحجر والشجر فتدبر
 وقد ابعد الدلجى حيث قال ولا يستبعد ان يستغث به صلى الله تعالى عليه وسلم الناميات
 والجمادات مما لا يعقل فرقا من حر نار جهنم وبرد زمهريرها نعوذ بالله تعالى منهما (فقد
 اجتمع من اختلاف هذه الآثار) وفى نسخة صحيحة من اختلاف الفاظ هذه الآثار اى
 الاخبار المنقولة عن الاخبار (ان شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى للخلاق (ومقامه

(المحمود) اى بين يدي الحق (من اول الشفاعات) وهو الشفاعة العظمى لفصل القضاء (الى آخرها) وهو اخراج المؤمنين من النار (من حين يجتمع الناس) بفتح النون وفي نسخة بالتنوين اى من وقت فيه يجتمع الناس (للحشر) وهذا الجار والمجرور خبران او ما قبله هو الخبر وهذا ظرف لوقوع الشفاعات وظهور مقامه المحمود فيه ومن ابتدائية اى فابتدأوها من حين اجتماعهم للحشر بعد سؤالهم الانبياء ليشفعوا كما يشير اليه قوله (وتضيق بهم الحناجر) حتى لا يكاد احدهم يخرج نفسا من نفاسهم وتراكم الغم بصوادع القول وصوارع الهول فيرتفع الى الحنجرة وهى رأس الغلصمة حيث تراه نائنا فيضيق ومنه قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وهذا كناية عن ضيق الاحوال عند مشاهدة الاهوال (ويبلغ منهم) اى يؤثر فيهم (العرق) اى عرق الخجلة (والشمس) اى حرارتها مع دنوها (والوقوف) اى تعب القيام على ارجلهم (مباغته) اى نهاية وصوله وغاية حصوله (وذلك) اى وجميع ما ذكر من انواع التعب الحاصل لعمامة الخاق (قبل الحساب) اى الذى يترتب عليه الثواب والعقاب (فيشفع حينئذ لراحة الناس من الموقف) بالراء اى لتخليصهم من تعبهم وبالزاي لازالتهم وتبديدهم من نصبه (ثم يوضع الصراط) اى على ظهر جهنم كورود (ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابى هريرة وحذيفه رضي الله تعالى عنهما) اى كما سبق (وهذا الحديث اتقن) ببناء الفوقية والقاف اى احكم وبالقبول احق ولوروى بالياء التحية لجاز ومعناه اثبت (فيشفع في تسجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة) اى اولا (كما تقدم في الحديث) اى السابق (ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب) اى استحق العقاب لارتكاب المعاصي من المؤمنين (ودخل النار منهم حسب) بسكون السين وفتحها ونصبه على المصدر اى وفق ومثل (ماقتضيه الاحاديث الصحيحة) اى بالدلالات الصريحة (ثم فيمن قال لا اله الا الله) اى وعمل عملا بما يقتضاه (وليس هذا) اى قبول شفاعته لمن قال لا اله الا الله (لسواء صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من بين الشفعاء (وفي الحديث المنشر) اى المشتهر (الصحيح) اى الوارد في الصحيحين (لكل نبي دعوة) اى عامة (يدعوا بها) اى لامته او عليهم وقد دعا بها كل منهم في الدنيا كواقع لنوح وصالح وهود وموسى عليهم السلام (واختبأت) وفي رواية ادخرت (دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة) اى لاجل النفع العام في اهم المقام (قال اهل العلم) اى بمضهم (معناه) اى معنى حديث لكل نبي دعوة لكل منهم (دعوة اعلم) بصيغة المجهول اى اعلم (انها) اى تلك الدعوة (تستجاب لهم) اى بضمير الجمع نظرا الى معنى كل وافرد في العلم باعتبار لفظه وفي رواية اعلموا بصيغة الجمع مجهولا وهو ظاهر (ويباغ) بصيغة المجهول اى يوصل (فيها مرغوبهم) ويحصل مطلوبهم (والا) اى وان لم يكن كذلك ولم يحمل على ما هنالك (فكم) اى فكثيرا (لكل نبي منهم من دعوة مستجابة) اى استجيب لهم في الدنيا (ولنديما صلى الله تعالى عليه وسلم منها) اى من اصناف الدعوة (ملا بعد)

اى مالا يحصى (لكن حالهم) اى فى باقى دعواتهم (عند الدعاء بها) اى بالدعوة التى
 لم يعلموا باستجابتها (بين الرجاء والخوف) وهو لا ينافى غلبة رجاء المراد على خوف
 فوته فى بعض المواد (وضمنت لهم) بصيغة المجهول مخففا اى جعلت مضمونة (اجابة
 دعوة) اى واحدة (فيها شأؤه) اى ارادوه واختاروه (يدعون بها على يقين من الاجابة)
 حال من ضمير يدعون (وقد قال محمد بن زياد) اى الجمعى البصرى يروى عن ابى هريرة
 وعائشة رضى الله تعالى عنهما وغيرهما وعنه شعبة والحمدان وآخرون ثقة (وابوصالح)
 اى السمان الزياد الكوفى هو من الائمة الثقات روى عن عائشة وابى هريرة وغيرهما
 وعنه بنوه وخلق سمع منه الاعمش الف حديث توفى بالمدينة واسمه ذكوان بالذال المعجمة
 (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه فى هذا الحديث لكل نبى دعوة دعاها) اى استعمل بها
 (فى امته) اى فى هلاكهم او نجاتهم (فاستجيب له) انا اريدان اؤخر دعوتى (بهمز وبديل
 وفى نسخة صحيحة ادخر بالدال المشددة اى اجعلها ذخيرة لوقت الشدة) شفاعا لامتى
 يوم القيامة (وفى رواية ابى صالح) عن ابى هريرة كفى الصحيحين (لكل نبى دعوة مستجابة)
 اى فى حق عامة امته (فتمجّل كل نبى دعوته) اى طلب حصولها فى الدنيا وانى ادخرت
 شفاعتى لامتى فى العقبى اى فان نفد ما اعم وابقى زاد مسلم فى نائلة اى واصله وشاملة ان شاء الله
 تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا (ونحوه فى رواية ابى زرعة عن ابى هريرة) وابوزرعة
 هذا هو هارم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفى يروى عن جده وغيره وروى عنه
 خاق من التابعين وثقه ابن معين وغيره (وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابى هريرة فتكون
 هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة) اى فى حق العامة (والافقد اخبر
 صلى الله تعالى عليه وسلم انه سأل) اى ربه (لامتى) اى لبعضهم اولكلهم (اشياء من امور
 الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها) اى من حيث انها لم تكن مضمونة الاجابة
 (وادخلهم هذه الدعوة) اى لامة الامة التى هى مضمونة الاجابة (ليوم القيامة)
 وفى نسخة صحيحة ليوم الفاقة اى لوقت شدة الحاجة (وخاتمة الحن) اى وغاية انواع
 الحنة ونهاية اصناف الشدة (وعظيم السؤال) بسكون الهمز وبديل هو الائمة (والرغبة)
 عطف تفسيرى (جزاء الله) اى عنا (احسن ماجزى) اى الله تعالى (نيا عن امته)
 اى ورسولا عن دعوته (وصلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا) اى سلاما كثيرا يترتب
 عليه مراما كبيرا هذا وقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت ربى لامتى ثلاثا فاعطانى
 ثنتين ومنعنى واحدة سألت ان لا يهلك امتى بالسنة فاعطانيها وسألت ان لا يهلك امتى بالفرق
 فاعطانيها وسألت ان لا يحمل بأسهم بينهم فنعنيها وفى مسلم استأذنت ربى فى ان استغفر لها
 يعنى امه فلم يؤذن لى واستأذنت فى ان ازور قبرها فاذن لى والله سبحانه وتعالى اعلم ثم قيل
 آخر من يخرج من النار هناد بعد سبعة آلاف سنة قال الحسن ياليتنى كنت هنادا يعنى
 لقطعه بحسن الخاتمة خوفا من سوء العاقبة فذسئل الله تعالى العافية

فصل

(في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة بالوسيلة) وهي منزلة القرية والوصلة
(والدرجة الرفيعة) اى العلية التى ليس فوقها درجة (والكوثر) فوعلى
من الكثرة ومعناه الخير الكثير والعطاء الوفير وفي الحديث اعطيت الكوثر وهو
نهر في الجنة يعنى ويصب منه في حوض الكوثر يوم القيامة (والفضيلة) اى الصفة
الزائدة التى يحجز عن بيانها الواصفون مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر ولا يبعد ان يراد بها انواع الفضيلة فهو تعميم بعد تخصيص (حدثنا القاضى
ابو عبدالله محمد بن عيسى التميمي) تقدم (والفقير ابو الوليد هشام بن احمد) سبق
(بقرائتي عليهما قالانا) اى حدثنا (ابو على الغساني) بتشديد السين المهملة
مر ذكره (قال حدثنا النعمان) بفتح النون هو الحافظ ابن عبد البر (حدثنا ابن عبد المؤمن)
اى عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي (حدثنا ابو بكر التمار) بتشديد الميم نسبة
الى التمر (حدثنا ابو داود) وهو محدث العصر صاحب السنن (حدثنا محمد بن سلمة) اى
المراذى ابو الحارث المصرى وكان احدا لائمة الاثبات (حدثنا ابن وهب) سبق ذكره
(عن ابن لهيعة) بفتح فكسر حضرمى بصرى ضعيف وكان قاضى مصر (وحيوة)
بفتح الجاء المهملة وسكون التحتية ابن شريح المصرى الحمصى كان حافظا محاب الدعوة
روى عنه البخارى وغيره (وسعيد بن ابى ايوب) اى المصرى ثقة (عن كعب
ابن علقمة) وفي نسخة عن كعب عن علقمة والاول هو الصواب كما صرح به الحافظ
وغيره وهو تابعى روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة (عن عبد الرحمن
ابن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة مصرى فقيه مقرر ثقة وكان مؤذنا (عن عبدالله
ابن عمرو بن العاص) وفي نسخة العاصى بالياء والصواب الاول (انه سمع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول) قال الحافظ هذا الحديث اخرجه القاضى كاترى من سنن ابى داود وقد
اخرجه ابو داود في الصلاة واخرجه مسلم ايضا فيها بالسند الذى اخرجه ابو داود سواء الا انه
قال عن ابن وهب عن حيوة بن شريح وسعيد بن ايوب وغيرهم كلهم عن كعب بن علقمة به
واخرجه الترمذى في المناقب وقال صحيح والنسائى في الصلاة وفي اليوم والليث وانما اخرجه
المصنف من عند ابى داود ولم يخرج به من عند مسلم للتنوع في الروايات ولان بينه وبين ابى
داود في هذا الحديث خمسة اشخاص بالسماع ولوروى بالاجازة عن ابى على الغساني كان
بينه وبينه اربعة وليس كذلك مسلم فسلم يقع له بالسماع بينه وبينه ستة وتارة خمسة فوقع له
حديث مسلم موافقة في شيخه انتهى وحاصله انه انما اسنده الى ابى داود دون مسلم لقرب
سنده اليه (اذا سمعتم المؤذن) اى صوته وفي نسخة يؤذن اى حال كونه يؤذن او حين اذانه
(فقولوا مثل ما يقول) اى من كلمات الاذان جميعها الا الحيلتين لحديث مسلم وغيره

عن عمر المستفاد منه انه يقال عند سماعهما لاحول ولا قوة الا بالله ثم هل الامر بالقول
المعلق بالسماع واجب على من سمع حيث لامانع او مندوب قال النووي فيه خلاف ذكره
الطحاوى والصحيح عن الجمهور نديه واختلفوا هل يندب عن سماع كل مؤذن او الاول
فقط والاصح يندب اجابة الكل وكون الاول آكد (ثم صلوا على) قال الحلبي صرفه
عن الوجوب الاجماع (فانه) اى الشان (من صلى على مرة) كذا فى الاصول وكأنها
سقطت من اصل الدلجى فقال اى مرة بقريئة المقام (صلى الله عليه) اى بها كفاي اصل
الدلجى وقال بالمرة او بالصلاة مرة لكنه هو غير موجود فى الاصول والمعنى رحمه
وضعف اجره (عشرا) اى باعتبار اقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها (ثم اسئلوا) وفى نسخة ثم سلوا (الله لى الوسيلة فانها منزلة) اى
عظيمة كائنه (فى الجنة لا تنبى) وفى نسخة لا ينبغي اى لا تحصل او لا تليق (الالعبد) اى
كامل (من عباد الله) تعالى اى من انبيائه واصفيائه (وارجوان اكون انا هو) ثم جوز
ان يجعل انا مبتدأ خبره هو والجملة خبر اكون وان يجعل تأكيذا لاسمها وخبرها وضع
موضع اياه او موضع اسم اشارة اى انا ذلك العبد واتى بلفظ الرجاء تأدبا وائمة الى انه
لا يجب على الله شئ (فمن سأل الله لى الوسيلة) اى هذه الدرجة وفى معناه كل ما يتوسل به
الى زيادة الزلفة (حلت) بتشديد اللام اى نزلت ووقعت (عليه الشفاعة) اى وجبت
وجوبا واقما عليه وقيل غشيته وقيل حقت وثبت له وفى الحديث ائذان بجواز سؤال
الدعاء من المفضل ليفوز من الفضائل المدعولة مع ثواب الله سبحانه وتعالى لهما بفائدة
عظيمة وعائد جسمية من نحو شفاعة وسعادة قرينة مع الائمة الى ان مراتب القرب الى الله
تعالى لا يتصور فيها الانتهاء (وفى حديث آخر) كما رواه الترمذى (عن ابى هريرة
رضى الله تعالى عنه الوسيلة اعلى درجة فى الجنة وعن انس رضى الله تعالى عنه) كفى البخارى
(قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيننا انا سائر فى الجنة اذ عرض لى) اى فاجأتنى
وظهر لى (نهر) بفتح الهاء وتسكن (حاقاه) بتخفيف الفاء اى جانباه وطرفاه (قباب
الاولؤ) بكسر القاف جمع قبة وهى بيت صغير مستدير ووقع فى اصل الدلجى فيهما
اولؤ مثل القباب وهو ليس من نسخ الكتاب ولا ظنه انه رواية فى هذا الباب بل هو
من تصرف الكتاب وفى اصل التلمسانى الاولؤ والدر فقلها بمعنى وقيل الاولؤ الكبير
(قلت لجبريل ما هذا) اى الذى اراه (قال هذا الكوثر الذى اعطا كاه الله تعالى)
اى خاصة (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ضرب) اى جبريل
(بيده الى طينه) بالاضافة وفى نسخة الى طينة بالتنكير وتاء التأنيث اى من طينه
(فاستخرج مسكا) اى شيا هو مسك او كسك وسماه طينا جريا على غالب العادة فى كون
مقر الماء طينا او بحسب الصورة (وعن عائشة وعبد الله بن عمرو) بالواو (مثله) اى
مثل حديث انس قبله (قال) اى فى حديثهما (ومجراه) اى جريان مائه (على الدر) اسم جنس

واحدة درة وكذا قوله (والياقوت) اى ومن تحتهما المسك كالطين تحت حصى الماء
فلامنافاة بين حديثهم (وماؤه احلى) اى اكثر حلاوة واشد لذادة (من العسل وابيض)
وفى رواية واشد بياضا (من الناج) وفى رواية ابيض من اللبن قال الدجلى ولا يلزم
من كونه احلى من العسل الاستثناء به عن انهار العسل المصفى فى الجنة لانها ليست
لشرب انتهى ولا يخفى ان نفى كونها للشرب يحتاج الى بيان حجة فى تحقيق المدعى
والتحقيق ان الانهار الاربعة عامة لاهل الجنة والكوتر موضوع للخاصة مع انه قد يقال
التقدير وماؤه احلى من العسل الموجود فى الجنة باعتبار كمال اللذة (وفى رواية عنه)
اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذا هو) اى ماؤه (يجرى) اى على وجه الارض
من غير نهر (ولم يشق) بصيغة الفاعل وفى نسخة بصيغة المفعول (شقا) اى لم يعمل الى شق
من احد طرفيه بل يجرى جريا مستويا كما اراده سبحانه وتعالى صاحبه من اهل الجنة (عليه)
اى على النهر (حديث حوض) اى عظيم (ترد عليه) وفى نسخة صحيحة ترده (امتى) اى
ضيافة فى الجنة اويوم القيامة والثانى اظهر لقوله (وذكر) اى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (الحوض) ومطلقة ينصرف الى الاشهر مع احتمال التعدد فتدبر ومعنى كون الحوض
على النهر اعتماده عليه من حيث ان ماءه تمتد من مائه ومنتهى اليه اذ النهر فى الجنة
والحوض خارجها لما ورد ليردن على الحوض اقوام اعرفهم ويعرفوننى ثم يحال بينى
وبينهم فاقول انهم منى فيقال لا تدري ما حدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى
(ونحوه) اى ونحو ما ذكر عن المذكورين مروى (عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا)
كفى البخارى (قال الكوتر الخير الذى اعطاه الله اياه) اى ومنه الحوض وغيره ولعله لم يصفه
بالكثير كفى بعض الروايات لما يستفاد من الصيغة للمبالغة (وقال سعيد بن جبير والنهر الذى
فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله تعالى) اى لانه مقصور على النهر او الحوض بل الكوتر
اتم واعم والله تعالى اعلم (وعن حذيفة فيما ذكر عليه الصلاة والسلام عن ربه) اى
راويا عنه (واعطانى الكوتر نهرا من الجنة) بنصب نهرا على انه بدل او بتقدير اعنى
او على المدح ووقع فى اصل الدجلى مخالفا للنسخ نهر بالرفع فقال خبر حذف مبتدأه
اى هو بشهادة رواية اعطيت الكوتر وهو نهر فى الجنة (يسيل) اى ينصب (فى حوضى)
اى يوم القيامة او فى الجنة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما روى ابن جرير
وابن ابى حاتم بسند صحيح (فى قوله) اى تفسير قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى
قال) اى ابن عباس (الف قصر من اولو ترابهن المسك وفيه) اى وفى كل قصر او فيما
ذكر من القصور وقد اخطأ التلمسانى بقوله صوابه فيهن (ما يصلحهن) بضم الياء
وكسر اللام اى ما يصلح القصور ويزينهن ويحسنهن من الخدم والازواج والاثاث
واصناف الحور وانواع الجبور (وفى رواية اخرى) اى مينة الاولى (وفيه) اى وفى كل
قصر (ما يذنبى) اى يلىق (له من الازواج) اى نساء الجنة من الحور وغيرها من نساء

الدنيا وهن افضلهن واكملهن جالالما قدمن في الدنيا اعمالا (والخدم) اى من غلمان
 كأئنهن لؤلؤ مكنون والله تعالى اعلم وقد ذكر الدارقطنى من طريق مالك بن مغول
 عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى
 اعطانى نهرا يقال له الكوثر لا يشاء احد من امتى ان يسمع خرير ذلك الكوثر الا سمعه
 فقلت يا رسول الله كيف ذلك قال ادخلى اصبعك فى اذنيك وسدى فالذى تسمعين فيهما
 من خرير الكوثر ونقله السهيلي ذكره التلمسانى

فصل

(فان قلت اذا تقرر) اى ثبت وتحرر (من دليل القرآن وصحيح الاثر) وفي نسخة الاثر
 ووقع فى اصل الدلجى الاخبار (واجماع الامة) اى من اتفاقهم (كونه صلى الله تعالى
 عليه وسلم اكرم البشر) يعنى والبشر خير من الملك كما هو مقرر (وافضل الانبياء) وهم
 اعم من الرسل (فامعنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل) اى بين الانبياء (كقوله
 فيما حدثناه الاسدى قال حدثنا السمرقندى ثنا) اى حدثنا (الفارسى) بكسر الراء
 وهو عبدالغفار (حدثنا الجلودى) بضم الجيم واللام (حدثنا ابن سفيان) وهو ابراهيم
 (حدثنا مسلم) وهو صاحب الصحيح (حدثنا ابن مثنى) وفي نسخة محمد بن مثنى بضم ميم
 وفتح مثله وتشديد نون منون (حدثنا محمد بن جعفر) وهو غندر وقد تقدم (حدثنا شعبة)
 اى ابن الحجاج (عن قتادة سمعت ابا العالية) يراد به هنا رفيع بن مهران فانه الذى يروى
 عنه قتادة واما زياد بن فيروز فيروى عنه ايوب السخيتانى ومطر الوراق وبديل بن هبيرة
 كما حققه الحلبى (يقول حدثنى ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى) اى يريد به
 (ابن عباس) وهو عبدالله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبى وهذا الحديث
 فى البخارى ومسلم وابى داود (قال ما ينبنى) اى ما يصح او ما يصلح (لعبد ان يقول انا خير
 من يونس بن متى) بفتح الميم وتشديد المثناة فوق مقصورا وقد تقدم انها امه والمراد
 بعبد كل مكلف ثم يختلف الحكم بمرجع انا فان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من الانتقاص
 الذى يمثله كفر ابليس اذ قال انا خير منه وان كان نبيا فينبى له التواضع لما اكرم به
 النبوة كذا قرره الدلجى والظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد انه لا يجوز لاحد
 من امتى ان يعظمنى وان يقول انا خير من يونس بن متى تفضيلا لى عليه وهذا من كمال
 التواضع لديه قال التوريشى وانما خص يونس بالذكر دون غيره من الرسل لما قصه
 الله تعالى فى كتابه عنه من توليه عن قومه وتضجره منهم وقلة صبره فقال ولا تكن
 كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وقال وهو ملهم وقال اذ ابقى الى الفلك المشحون
 فلم يامن صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخامر بواطن ضعفاء امته ما يؤدى الى تنقيصه
 فين ان ذلك ليس بقادح فيما منحه الله له من كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه مع ماصدر

منه كاخوانه من المرسلين انتهى وقد يقال وجه تخصيصه من بين الانبياء لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع عروجه الى السماء ليلة الاسراء وحصل له مقام قاب قوسين او ادنى مع سائر الكرامات وكان معراج يونس بطن الحوت في الظلمات لربما يتوهم متوهم ان معراج السموات اقرب الى الرب فيكون صاحبه افضل واحب فدفع بان الامكنة بالنسبة الى الله تعالى مستوية اذ هو بذاته تعالى منزّه عن المكان ولو كان اعلى في ظهور الشأن (وفي غير هذا الطريق عن ابى هريرة قال معنى) اى يريد ابو هريرة بالقائل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما يذنبى لعبد الحديث) اى الخ كما تقدم (وفي حديث ابى هريرة) اى كما رواه الشيخان (في اليهودى الذى قال) اى حين استب هو ورجل من الانصار (والذى اصطفى موسى على البشر) اى في زمانه ولكنه باطلاقة المتبادر كان يعنينا صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر (فأطعمه رجل من الانصار اى غيرة على نبينا المختار) (وقال تقول ذلك) اى أقول هذا القول (والنبي (٢) بين اظهرا) اى بيننا موجود وطالعتنا بطولعه مسعود (فباغ ذلك) اى الخبر (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فدعا الانصارى فاخبره بذلك (فقال لا تفضلوا) بضم اوله وتشديد الضاد المكسورة اى لا توقعوا التفضيل (بين الانبياء) يعنى بمجرد الاهواء والآراء وزاد بعضهم ثم قال ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى ثم ان النسخ والاصول بالضاد المعجمة واعرب الدجلى حيث قال ومعناه بالصاد المهملة اى لا تفرقوا بينهم بتفصيل وبالبعجمة لا توقعوه بينهم انتهى وهو صحيح المعنى وانما الكلام في ثبوت المبني مع مافيه من معارضته لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد التفضيل بالاجمال او التفصيل واما قوله تعالى لا تفرق بين احد منهم فالمعنى تؤمن بكلهم تعريضا لليهود فيما حكاه الله تعالى عنهم ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض (وفي رواية) اى للشيخين ولا بى داود والنسائى (لا تخبروني) بضم التاء وكسر الياء المشددة اى لا تفضلوني (على موسى) قاله تواضعا اوردها عن تفضيل يوجب نقیصة او فتنة مفضية الى عصبية وحمية جاهلية او كان هذا قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم والله تعالى اعلم (فذكر) اى الراوى (الحديث) اى بقیته وهى قوله قال فان الناس يصعقون يوم القيامة فاصعق فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادرى أكان فيمن صعق فافاق قبلى او كان فيمن استثنى الله تعالى وفي رواية فلا ادرى أجوزى بالصعقة أم لا وهى لغة ان يغشى على الانسان من صوت شديد سمعه وربما مات ثم استعمل في الموت كثيرا والمراد بها ههنا ما افاده وخر موسى صمقا قال المصنف رحمه الله تعالى وهذا من اشكل الاحاديث لان موسى مات فكيف يصعق وانما يصعق الاحياء فيحتمل ان تكون هذه الصعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء ويؤيده قوله فافاق فانه انما يقال افاق من الغشى وبعث من الموت وبه جزم التوريشى حيث قال واما الصعقة

في الحديث فهي بعد البعث عند نفضة الفرع واما البعث فلا تقدم لاحد على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فيه واختصاص موسى عليه السلام بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من فاز بسوابق جمة ولواحق عمة (وفيه) اى وفي هذا الحديث (ولا اقول ان احدا خير من يونس بن متى وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) كما في رواية البخارى (من قال انا خير من يونس بن متى) اى من جميع الوجوه (فقد كذب) اذ قد يكون له خصوصية في نوع من الفضيلة قال الدلجى ويحوز رجوع انا كما مر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم الى كل قائل اى لا يقول ذلك احد وان بلغ في العلم والعبادة او غيرها من الفضائل ما بلغ اذ لم يبلغ ما بلغه يونس من درجة النبوة انتهى ولا يخفى ان انا في الحديث السابق يمتثل الاحتمالين واما هنا فلاحتمال الى القائل بعيد عن موضع تحقيق وتأيد لان جزاءه حينئذ فقد كفر كما سبق فتدبر وايضا ما كان احديثهم منه انه يدعى كونه افضل من يونس حتى ينهى عنه وانما كان يتوهم بعضهم ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل منه في امر النبوة والرسالة او في علو المرتبة وفضيلة الدرجة فنهاهم اما اعلاما بتسوية نسبة النبوة والرسالة واما تواضعا لربه وهضما لنفسه واما قبل علمه بعلم مقامه (وعن ابن مسعود لا يقول احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه) اى ابن مسعود (الآخر) اى الذى رواه مسلم وابو داود والترمذى (فجاءه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رجل فقال يا خير البرية) اى الخلق من برأه الله ببرؤه برأى خلقه فهو فعيل بمعنى مفعول والتاء للمبالغة في الكثرة واصله مهموز كقاربه نافع وابن ذكوان ثم ابدلت الهمزة ياء وادغمت وهى قراءة الباقرين فقول صاحب النهاية ولم يستعمل مهموزا مبنى على عدم علمه بالقراءة (فقال ذلك) وفي نسخة ذلك باللام (ابراهيم) قاله تواضعا واکراما لكونه اباا ولانه امرنا بالتباعه او قبل العلم بانه افضل منه (فاعلم) جواب الشرط السابق اى فان قلت الخ فاعلم (ان للعلماء في هذه الاحاديث) اى الناهية عن التفضيل بين الانبياء (تاويلات) اى وجوها اربعة او خمسة تقدم بيان بعضها في حل لفظها (احدها) اى الوجه الاول منها (ان نهيه عن التفضيل) اى فيما بينهم (كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فهي عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف) اى الى سماع في تفضيل الانبياء اذ لا يدرك فيه اعقول العلماء (وان من فضل) اى احدا منهم على غيرهم (بلا علم) اى يقينى او ظنى يصلح للاستدلال (فقد كذب) اى في ذلك المقال (وكذلك) اى ما اول قوله (قوله لا اقول ان احدا افضل منه) اى من يونس (لا يقتضى تفضيله هو) اى يونس على اطلاقه وقد ابعد الدلجى في قوله اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم على يونس لدخوله في عموم النكرة في سياق النفي انتهى ووجه غرابته لا يخفى مع عدم ملايمته للمدعى بحسب المعنى (وانما هو) اى قوله هذا (في الظاهر كف) بتشديد الفاء اى منع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لغيره (عن التفضيل) اذ من شأنه ان يكون منشأ للنقص

اوالتجهيل (الوجه الثاني انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع)
اي مع اخوانه واقربائه في عظمة شأنه (وبنى التكبر والمعجب) اي عن باطنه تعالما
لامته وارشادا الى طريقته (وهذا) اي الوجه من التأويل (لا يسلّم من الاعتراض)
اي في صحة التعليل فان عدم جريه على موجب علمه اخبار بخلاف وقوعه وهو يتنافى
منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض انما يرد لو ثبت نفيه تواضعا بعد علمه بكونه
افضل الانبياء او بتفصيل التفضيل بين الاصفياء واما قبل العلم فلا يرد اعتراض اصلا
مع احتمال حمل التواضع من حيث انه لا مفضل الا وقد يوجد فيه مالا يوجد
في الفاضل فليس احد منهم افضل مطلقا على ان من تواضع لله رفعه الله وقد ابعد
التلمساني حيث قال الاعتراض هو انه لا يظهر حينئذ فائدة تخصيص يونس عليه
السلام بالذكر انتهى وتبعه الانطاكي وبعد كلامهما لا يخفى لانه كما قال الخطابي انما
خص يونس عليه السلام لان الله تعالى لم يذكره في جملة اولي العزم من الرسل فيكأنه
قال فاذا لم اذن لكم ان تفضلوني على يونس فلا تفضلوني على غيره من اولي العزم
بالاولى (الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم) اي طاب
نقصان في المرتبة او ظهور منقصة في المنبة لبعضهم (او الغرض) بغين وضاد مشددة
معجمتين اي التنقص منهم جميعا كذا ذكره الدجلى وفيه ان النسخ كلها (منه)
بضمير الافراد الراجع الى بعضهم فالاولى ان يفسر الغرض بالاغماض الذي هو كناية
عن الاعراض (لاسيما) كلمة استثناء مركبة من سى بمعنى مثل ومن ما وهى اما موصولة
فيرتفع الاسم بعدها خبر مبتدأ محذوف كافي جاء القوم لاسيما اخوك اي لا مثل الذى هو
اخوك واما زائدة فينجر ما بعدها بسى لانها كافي اكرم القوم لاسيما اخيك اي لا مثل اخيك
اكراما وقول امرئ القيس . ولاسيما يوم بدارة جليجل * ورد مرفوعا وبجروا والمعنى هنا
خصوصا اذا كان التفضيل المتنازع فيه (في جهة يونس عليه الصلوة والسلام اذا خبر الله
عنه بما اخبر) اي في تنزيله بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وبقوله
فالتقمه الحوت وهو ملهم وبقوله اذ ابقى الى الفلك المشحون فوقع النهى عن التفضيل
عليه (لئلا يقع في نفس من لا يعلم) اي مقام قربيه وانه تداركه نعمة من ربه (منه) متعاق
يوقع اي لئلا يقع في نفس الجاهل بمقامه من جهة منزلته (بذلك) اي بسبب ما اخبر الله
عنه (غضاضة) بفتح اوله مرفوعة على انها فاعل يقع اي نقص وحقارة (وانحطاط)
اي تنزل (من رتبته) بضم الراء اي مرتبته (الرفيعة) اي العالية التى هي اصل النبوة
والرسالة (اذ قال تعالى) بدل من قوله اذا خبر الله تعالى (عنه) اي حكاية عن حاله
ورواية عن ماله حيث قال في موضع (اذ ذهب مغاضبا) اي فارق قومه وخرج عنهم
حال كونه مغاضبا عليهم لاصرارهم على الكفر والعدوان وعدم رجوعهم الى الايمان
والاحسان وكان خروجه وذهابه لم يكن عن اذن من الرحمن ولذا عبر عنه بقوله

(اذ ابق) بفتح الباء وحكى كسر ها (الى الفلك المشحون) اى المملوء فان اصل الابق هو الهرب من السيد فحسن اطلاقه عليه ههنا لهربه من قومه بغير اذن ربه (فظن ان ان نقدر عليه ٢) اى لن نضيق عليه اولن نقضى عليه بالعقوبة وينصره قراءته مثقلا وروى الزمخشري ان معاوية قال لابن عباس رضى الله تعالى عنه ضربتني امواج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسى خلاصا الا بك قال وماهى يا معاوية فقرأ هذه الآية فقال اويظن نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال له هذا من القدر لامن القدرة قال ابن عرفة اى من الارادة اى فظن ان ان تريد عقوبته (فربما يخيل لمن لاعلم عنده حطيطته) اى حط مرتبته ونقص منزلته عن رتبة نبوته ورفعة رسالته (بذلك) اى بسبب ما ذكر ومن جهة ما اخبر (الوجه الرابع منع التفضيل) اى نهيه (فى حق النبوة والرسالة) اى باعتبار اصلهما وحقيقة ماهيتهما لافى ذوات الانبياء وزيادة خصائص الاصفاء (فان الانبياء فيها على حد واحد) اى سواء غير متعدد (اذهى) اى مادة النبوة والرسالة (شئ واحد) وهو البعثة المجردة الحاصلة بالوحى فقط وتسمى النبوة او منضمة الى تبليغ الغير وتسمى الرسالة وهى فى حد ذاتها شئ واحد (لاتفاضل) اى بالنسبة الى اصحابها فلا يقال مثلا نبوة آدم افضل من نبوة غيره منهم ونظيرها حقيقة الايمان فانها شئ واحد بالنسبة الى المؤمنين حال الايقان وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لاتفضلونى على اخوانى المرسلين فانهم بعثوا كما بعثت (وانما التفاضل فى زيادة الاحوال) اى الناشئة عنها من تحمين الاخلاق والاعمال (والخصوص) اى والخصوصيات فى مقامات ارباب الكمال (والكرامات) اى المعجزات وخوارق العادات (والرتب) اى ومراتب العبادات والمجاهدات (والالطاف) اى وانواع الملاطفة واصناف المحالطة من حسن المعاشرة والمجاملة والمدارة مع الامة كأختلاف مراتب اهل الايمان من ظهور ثمرات الايقان ونتائج الاحسان ولوايح العوارف ولوامع المعارف وخوارق العادات للاولياء ومراتب الاجتهادات للعلماء والاصفياء (واما النبوة فى نفسها) وكذا الايمان فى حد ذاته (فلا تتفاضل) اى لافاوت فى حالاتها ولا تزايد فى مقاماتها (وانما التفاضل بامور اخر) اى كما سبقت الاشارة اليها (زائدة عليها) اى على حقيقتها (ولذلك منهم رسل) اى بعض الانبياء موصوفون بزيادة وصف الرسالة على نعت النبوة (ومنهم اولو العزم) اى الجد والاحتياط والحزم (من الرسل) اى بناء على ان من تبعيضية وهو المعتمد لبيانية ثم هم مجموعون فى آيتين احديهما قوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفى تقديم منك اشعار باوليته وافضليته صلى الله تعالى عليه وسلم على بقيتهم والباقي ذكر على ترتيب وجودهم حين بعثتهم وان كان بعض افضل من بعض فى مقام كرمهم وجودهم وسيرتهم (ومنهم) اى وكان

من الانبياء (من رفع مكانا عليا) كادريس عليه السلام وهو سبط شيث وجد نوح كما قال تعالى ورفعهما مكانا علياى رفع الى السماء وقيل الى الجنة (ومنهم من اوتى الحكم) اى النبوة او الحكمة او فهم التوراة (صيا) اى حال صفه كيحي عليه السلام كما قال تعالى وآتيناه الحكم صيا قيل اوتى النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقيل قرأ التوراة وهو صغير (واوتى) اى اعطى (بعضهم الزبور) وهو داود عليه السلام ووقع فى اصل التلمسانى ههنا الزبور بضمين جما اى صحفا من بورة اى مكتوبة كما قال تعالى وآتيناه داود زبورنا (وبعضهم البينات) اى المعجزات الظاهرات او المينات للنبوة بحسب الدلالات كعيسى عليه السلام كما قال تعالى وآتيناه عيسى بن مريم البينات اى كاحياء الموتى وبراء الاكهم والابرص والاخبار بالمغيبات (ومنهم من كلم الله تعالى) كموسى كلمه مرتين ليلة الحيرة وعلى الطور (ورفع بعضهم درجات) تفضياله على غيره فى المقامات وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لا تخصى درجات كالاته ولا تعد مراتب مقاماته وحالاته مع مشاركته لكل من الانبياء فى ظهور آياته واقتران زيادة معجزاته وخصوصياته ولعله ابهم اعتمادا على ما افهم لانه كلمتين من حيث انه الفرد الاكمل لاسيا فى مقام الختم المؤذن بكونه الافضل (قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية) فالفضل ثابت مقطوع به فى الجملة بين ارباب النبوة وكذا بين اصحاب الرسالة لقوله (وقال) اى الله سبحانه وتعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) اى بفوائد سننية وشمال بهية وفواضل انسانية مزهة عن علائق جسمانية وعوائق شهوانية ونحوها فى الدنيا ومرتاتب جليلة ودرجات عليا وامثالها فى العقبى فان الدنيا مزرعة للآخرة (قال بعض اهل العلم والفضل المراد لهم هنا فى الدنيا) اى غير مقصور فى العقبى لا انه غير موجود فى الاخرى (وذلك) اى سبب تفضيلهم فى الدنيا (بثلاثة احوال) اى يعرف بثلاثة اوصاف (ان تكون آياته) اى خوارق عاداته (ومعجزاته) اى المقرونة بالتحدى فهى اخص مما قبله (ابهر) اى اظهر (واشهر) ولاشك ان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر واشهر ولولم يكن الا القرآن لكفى دليلا للبرهان (او تكون امته ازكى) اى اتقى (واكثر) اى ازيد من غيرهم كيفية وكمية اما الكيفية فقد قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس واما الكمية فقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صفوف المؤمنين مائة وعشرون وامتى منهم ثمانون وفى نسخة اظهر بالطاء المعجمة بدل اكثر والاظهر هو الاول فتدبر وعلى تقدير محته فاعل معناه اغلب (او يكون) اى النبى المفضل (فى ذاته افضل واظهر) بالطاء المهملة اى انور وقد تصحف بالمعجمة على الدجى وفسره باشهر ثم بما يدل على افضلية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذاته انه سبحانه وتعالى خلقه قبل جميع موجوداته بل جعله كالعلة الغائية فى مراتب مخلوقاته وجعله اول وآخر فى مقامات كائناته وجعل نور مشكاته محل فيوض انوار ذاته واسرار صفاته ومعدن ظهور تجلياته

هذا (وفضله) اى وفضل كل نبى (فى ذاته راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته)
 اى من اكرام الله له بمناقب عظيمة ومراتب جسيمة (واختصاصه) بالجر اى والى
 اختصاص كل نبى بمقام على وحال جلى (من كلام) اى كما وقع لموسى فى الطور ولنبينا
 فى مقام دنا بل ادنى فى معرض الظهور (اوخلة) اى كثبت للخليل ولنبينا الجليل مع
 زيادة المحبة الخاصة والحالة الجامعة بين المحبة والمحبة بل الوسيلة لكل محب ومحبوب
 فى المرتبة المطلوبة والمجذوبة (اورؤية) اى بصرية كما اختص به نبينا صلى الله تعالى
 عليه وسلم على ما تقدم اورؤية بصرية وهى مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية
 كما يحصل للكامل من الافراد الانسانية (او ما شاء الله من الطافه) اى الخفية وهى بفتح
 الهمزة جمع لطف وهو بردقيق (وتحف ولايته) اى العلية وهى بضم التاء وفتح الحاء
 جمع تحفة بمعنى الهداية (واختصاصه) اى اياهم بالمراتب الجليلة (وقدروى) كافى تفسيرا بن
 ابى حاتم ومستدرك الحاكم عن وهب بن منبه (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 ان للنبوة) اى المقرونة بالرسالة (اتقلا) اى تكاليف متقلة ذات مرارة تعرض لها بسبب
 التبليغ بشارة ونذارة كما اشار اليه قوله تعالى انا سائقى عليك قولاً ثقيلاً (وان يونس)
 اى لعدم تحمله وغلبة ضجره فى مقام صبره عند ترك انقياد قومه واصرارهم وشدة عنادهم
 وتمادى اضرارهم (تفسخ منها) اى انسلخ منها وتجر دغنها (تفسخ الربع) بالنصب
 اى كتفسيخه تحت الحمل الثقيل وهو بضم الراء وفتح الباء اى الفصيل وهو ولد الناقة يولد
 فى الربع والمعنى ان يونس عليه السلام لم يستطع ان يحمل اعباء النبوة كان الربع لا يستطيع
 ان يحمل الانتقال الكبيرة (حفظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بنهيه عن التفضيل
 بينهم (موضع الفتنة من اوهام) التى هى اوهام (من يسبق اليه) اى الى فهمه من
 وهمه والوهم هو الاحتمال المرجوح عند تردد حكم العقل (بسببها) اى بسبب
 انتقالها من سائمة وضجر وضيق نفس وقلة صبر (جرح) بفتح الجيم وسكون الراء اى
 طعن (فى نبوته) وفى نسخة بفتح حاء وراء وبجيم اى ضيق والظاهر انه تصحيف (او قدح)
 اى عيب (فى اصطفاؤه) اى بالرسالة او فى اجتباؤه الثابت فى قوله تعالى فاجتبا به
 فجعله من الصالحين (وخط من رتبته) اى وضع من رفعة (ووهن فى عصمته) اى
 ضعف فيها بتوهمه ذلك (شفقة) علة لحفظ اى راعى هذا المعنى المفاد من المبني اى مخافة
 (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على امته) ورحمة على اهل ملته كيلا يقع احد فى وهدة
 غفلته ويتزجر عن الاقدام على جرأته (وقد يتوجه على هذا الترتيب) اى على مراتب
 من ان يونس ممن خصه الله تعالى بمهد النبوة والطف الكرامة (وجه خامس وهو ان يكون) لفظ
 (انا) اى فى الحديث السابق (راجعا الى القائل نفسه اى لا يظن) يعنى لا يتوهم
 (احد) اى من العلماء والاولياء (وان بلغ من الزكاة) ان وصل الى وان وصل من الفهم
 العالى وهو بالزاء فى خط المصنف وعند العرفى بالذال المعجمة ومعناه قريب من الاول

فتأمل (والعصمة) اى من الافعال الردية (والطهارة) اى من الاخلاق الدينية (مابلغ) اى من الغاية والنهاية فى مرتبة الولاية (انه خير من يونس لاجل ما حكاه الله تعالى عنه) اى من ظهور تضجيره وتبرمه وقلة صبره على تمادى قومه فى ترك الايمان بمجاوبه (فان درجة النبوة افضل) بروى اعظم (واعلى) اى من درجة الولاية ولهذا فرق بين الحفظ والعصمة حيث خصت العصمة للانبياء والحفظ للاولياء اذ لا يتصور حصول الذنب عمدا من ارباب النبوة بخلاف اصحاب الولاية ولذا لما سئل جنيد ابزنى العارف اطرق مليا ثم قال وكان امر الله قدرا مقدورا وبهذا يتبين انه لا يوجد فى النبي ما يكون سببا لسلب النبوة او الايمان والمعرفة بخلاف الولي فانه قد يخرج عن مرتبة الولاية بارتكاب الكبيرة ويخاف عليه من سوء الخاتمة نسئل الله العافية ولعل هذا التفصيل بينك معنى قوله (وان) بكسر الهمزة وفتحها (تلك الافئدة) اى المقدرات جمع قدر محركة وتسكن (لم تحطه عنها) بتشديد الطاء اى لم تنزله عن درجة النبوة (حبة خردل) وهى حبة الرشاد (ولادنى) اى اقل منها بقدر ذرة بل اقول انها كلها كانت اسباب زيادة ميثوبة ورفعة درجة من حيث انها نشأت عن الغضب فى الله والهجرة فى مرضاته الا ان بعضها كان خلاف الاولى بالنسبة الى المقام الاعلى فان حسنات الابرار سيئات الاحرار فعوتب فى ذلك تنبيها لما هنالك (وسنزيد فى القسم الثالث فى هذا) اى المبحث (بيانا) اى شافيا كافيا (ان شاء الله تعالى) اى اراد كونه جامعا مانعا (فقد بان لك الغرض) بفتح الغين المعجمة والراء اى المقصود (وسقط بما حررناه شبهة المعتز) اى المرودود (وبالله التوفيق) اى على طاعة المعبود (وهو المستعان) اى فى كل مورد (لاله الا هو) اى الواجب الوجود وصاحب الكرم والجود وهو نعم الاله والاله سواء

فصل

(فى اسمائه عليه الصلاة والسلام وما تضمنته من فضيلته) اى المشعرة بتفضيله على سائر الانبياء الكرام اعلم ان ابن العربى المالكي فى الاحوذى شرح الترمذى حكى عن بعضهم ان الله تعالى لب اسم وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لب اسم ثم ذكر منها على التفصيل نيفا وستين قال الحارثى وقد رأيت مجلدين فى القاهرة مصنفين يقال له المستوفى فى اسماء المصطفى لابن دحية الحافظ جمع فيه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوق الثمانمائة قلت وكان شيخ مشايخنا السيوطى اختصره فى كراريس وسماه بالهجة البهية فى الاسماء النبوية واقتصرت منها على التسعة والتسعين وفق عدد اسماء الله الحسنى الثابتة بالطرق المرضية اذ قد قال ابن فارس هى الفان وعشرون وفى الجملة كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى المشعرة بكثرة النعوت والافاض (حدثنا ابو عمران) بكسر اوله (موسى بن ابي تليد) بفتح فكسر (الفقيه) بالرفع (ثنا) اى حدثنا (ابو عمر الحافظ) اى ابن عبد البر (سناسعدين نصر ثنا قاسم بن اصغ) بفتح همزة وسكون مهملة وفتح موحدة فعين معجمة

غير مصروف الامام الحافظ محدث الاندلس سمع ابن قتيبة وابن ابى الدنيا وروى
 عنه حفيده قاسم بن محمد والحافظ الباجي وفي آخر عمره قطع الرواية خوفا من الغلط وانتهى
 اليه علو الاسناد والحفظ والجلالة وتوفي بقرطبة سنة اربعين وثلاثمائة (ثنا محمد
 ابن وضاح) بتشديد الصاد المعجمة (ثنا يحيى) اى راوى الموطأ (ثنا مالك) اى الامام
 عن ابن شهاب (اى الزهري) عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه (قال التلمساني لم يثبت
 فى رواية يحيى هكذا وانما ارسله ابن شهاب عن محمد بن جبير عن رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قيل وارسله هو الصحيح عن مالك فى الموطأ ووصله غيره عن مالك
 وغيره عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ورواه ابن بكر والقعنبي وابن القاسم وعبدالله بن يوسف واسماعيل بن ابى
 اويس كيعي ووصله معن بن عيسى وعبدالله بن نافع وابو مصعب ومحمد بن المبارك
 الهروى ومحمد بن عبد الرحيم ورواه القعنبي عن مالك مرسلًا وعن ابن عيينة مسندًا
 والاكثر عن ابن شهاب عن محمد بن جبير ورواه حماد بن سلمة عن جعفر بن ابى وحشية
 عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه يعنى جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل صحابى اسلم بعد
 الحديبية قال الحلبى هذا الحديث اخرجه القاضى من الموطأ كثرى وهو فى البخارى ومسلم
 وابى داود والنسائى وانما لم يخرجوه من عند البخارى مثلاً فأنه بين القاضى وبين
 مالك فى هذا الحديث ستة اشخاص ولو اخرجه من طريق البخارى كان بينه وبين مالك
 فى بعض الطرق ثمانية اشخاص فاجتمع له فى رواية هذا الحديث علو لايجتمع له اذا رواه
 من عند البخارى وكذا يجتمع له اذا اخرجه من بقية الكتب والله تعالى اعلم (قال قال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لى خمسة اسماء) اى عظيمة اوشهرة (انا محمد) اسم
 مفعول من التحميد مبالغة الحمد نقل من الوصفية الى الاسمية سمى به رجاء ان يحمد الاولون
 والاخرون بالهام الله تعالى وكان كذلك فى الدنيا والعقبى وعن ابن قتيبة ان من اعلام
 النبوة انه لم يسم قبله احد باسمه صيانة من الله تعالى لرسمه اذ قد سماه به فى كتبه وبشر به
 الانبياء قبله فلو تسمى به غيره وقع الاشتراك له وربما انتشرت دواعى النبوة ووقعت
 الشبهة وقامت الفتنة لكن لما قرب زمنه وبشر بقره اهل الكتاب تسمى به قليلون لم يدع احد
 منهم النبوة لئلا تقع الشبهة والله تعالى ولى العصمة (وانا احمد) اسم تفضيل بمعنى الفاعل
 او المفعول كما سيأتى بيانه من المنقول (وانا الماحى الذى يمحو الله به الكفر) اى الكفر العام
 او غلبته على دين الاسلام ولم يقل به ليعود ضمير الصلة الى الموصول لان قصده الاخبار
 عن نفسه مع ان ضميرها عبارة عنه فلم يبال بعوده اليه لامن اللبس لديه وقال التلمساني
 روى الكفر ومعناه يذهب اصله والتشريع به حتى يكون معتقدا ومذهباً وروى
 الكفرة جمع كافر فالتقدير دين الكفرة او نفس الكفرة قتلاً وسبواً اجلاء (وانا الحاشر) اى
 الجامع (الذى يحشر الناس) بصيغة المجهول (على قدمي) بتحفيف الياء وكسر الميم على الافراد

اي على سابقى كذا قيل وبشديدها مع فتح الميم على التثنية قال النووي كذا ضبطوه بالوجهين اي على اثرى وبعدهم وروى وقيامى من قبرى بدليل حديث انا اول من تشق عنه الارض كذا كره البغوى فى شرح السنة وبهذا المعنى يغير قوله (وانا العاقب) اي الآتى عقب الانبياء ليس بعدى نبي فى الصحاح العاقب يعنى آخر الانبياء وكل من خلف بعد شئ فهو عاقبه وبالجمع بينهما اشار الى حديث نحن الاولون الآخرون وقيل معنى على قدسى على اثرى وزمان نبوتى وليس بعدى نبي بشهادة رواية وانا الحاشى الذى يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون غيره فيكون قوله وانا العاقب كالتأكيد لما قبله (وقد ساء الله فى كتابه محمدا) اي بقوله وما محمد الارسل ومحمد رسول الله (واحد) اي بقوله حكاية عن عيسى ومبشراً برسول يأتى من بعد اسمه احمد (قن خصائصه تعالى له) مصدر مضاف الى فاعله اي فما خصه الله سبحانه وتعالى به (ان ضمن) بتشديد الميم اي تضمنين الله سبحانه (اسماء) اي من نحو احمد ومحمد مع انهما اعلام له (ثناء) اي ما يثنى به عليه (فطوى) بالفاء لا بالواو كما وقع فى اصل الدجلى اي فادخل (اثناء ذكره) اي خلال ذكر اسمه (عظيم شكره) كقوله وانك لعلى خلق عظيم وانك لتهدى الى صراط مستقيم (فاما اسمه احمد فافعل) اي للتفضيل (مبالغة) اي لافادته ثبوت زيادة الحمد وحذف متعلقه لافادة الشمول والا فافعل ليس من صيغ المبالغة كالجماد لكن فى المعنى ابلغ منه (من صفة الحمد) اي مأخوذ منه (ومحمد مفعول مبالغة) اي للمبالغة (من كثرة الحمد) اي الحمودية المستفادة من مصدره الذى هو التحميد الموضوع باعتبار بنائه للتكثير والمبالغة فى التكرير قال التلمسانى وقد ضمن اسمه سورة الحمد انتهى وقد اشار اليه العارف الجاسمى حيث قال فى الم الف لام الحمد ميم يعنى بطريق التبديل على قواعد التعمية فيصير المعنى محمد وان الاشارة به فى ذلك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه الكتاب الجامع والباب اللامع (فهو صلى الله تعالى عليه وسلم اجل من حمد) اي اعظمه بفتح فكسر (وافضل من حمد) بضم فكسر اي اكرمه فقيه اف ونشر مرتب لمعنى احمد ومحمد وضبط فى بعض النسخ بعكس ما ذكر فيكون لفا ونشرا مشوشا ولا يبعد ان يكون المعنيان مستفادين من احمد وحده لان افعـل قدينى للفاعل وقدينى للمفعول ويراد بقوله (واكثر الناس جدا) كون مصدره بمعنى المفعول وان احتمل كونه للفاعل ايضا والحاصل ان صفة الحامدية والحمودية فيه بلغت غاية الكمال ونهاية الجمال (فهو احمد الحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة) اي المسمى بيوم الدين (لثم له) بفتح ياء وكسرتاء وروى بصيغة المجهول (كمال الحمد ويشتهر) من باب الافعال وفى نسخة ويشتهر من باب التفعّل اي وتظهر هيئته وتنتشر (فى تلك العرصات) بفتح الراء جمع عرصة يسكون الراء وهو فى الاصل كل موضع واسع لا بناء فيه من فناء الدار وساحتها وجمع للمبالغة كما فى عرفات والمراد به مقامات يوم القيامة ومواقفها ولا يبعد ان يكون وجه الجمع

هو ان كل عرصة مخصوصة بامة (بصفة الحمد) اى العامة للخلق (ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده) اى فى كتابه بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا (بحمده فيه الاولون والآخرين بشفاعته لهم) اى عامة وخاصة (ويفتح) اى الله تعالى (عليه فيه) اى فى ذلك المقام (من المحامد) جمع محمدة بمعنى الحمد (كما قال عليه الصلاة والسلام ما لم يعط غيره) اى احد من العالمين (وسمى امته) اى وصفهم (فى كتاب انبيائه بالحمادين) كما فى حديث الدارمى عن كعب يحكى عن التوراة قال نجد مكتوبا فيها محمد رسول الله عبدى المختار لافظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يَغْفُو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون يحمدون الله تعالى فى السراء والضراء يحمدون الله فى كل منزل ويكبرونه على كل شرف رعاة للشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يتأذرون على انصافهم ويتوضأون على اطرافهم مناديهم ينادى فى جو السماء صفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة سواء لهم بالليل دوى كدوى النحل (تحقيق) اى واذا اختص بما منحه الحق من مناقب حميدة ومراتب محمودة فخير (ان يسمى محمدا واحدا) اى لاكثرية حامديته واطهرية محموديته (ثم فى هذين الاسمين) اى العظيمين الوسمين (من عجائب خصائصه) اى غرائب خصوصياته (وبدائع آياته) اى الدالة على كمال صفاته (فن آخر) اى نوع آخر من انواع كراماته (وهو ان الله جل اسمه حى) اى حفظ اسمى حبيبه ومنع بالقدرة (ان يسمى بهما احد قبل زمانه) اى اثلا يشاركه احد فى علو شأنه كما يشير اليه قوله تعالى لم نجعل له من قبل سميا (اما احد الذى اتى فى الكتب) اى من نحو الانجيل (وبشرت به الانبياء) كوسى وعيسى عليهما السلام (فنع الله تعالى بحكمته) اى وبارادته وقدرته (ان يسمى) وفى نسخة يتسمى (به احد غيره) اى على جهة العلمية (ولا يدعى به مدعوقبله) اى على نسبة الوصفية (حتى لا يدخل لبس) بفتح اللام اى التباس واشتباه صورى (على ضعف القاب) اى ممن ينظر الى مجرد الاسم ولم يتفكر فى حقيقة مسماه (اوشك) اى تصورى فى معدن النبوة ومنبع الرسالة فيستوى عنده الاسمان مع ان مسميها لا تستويان كما وقع لبعض ارباب العقول الخالية من المعقول والمنقول من التسوية بين اله العالمين وبين الاله المنحوت من الحجر والطين ولهذا قال الله تعالى قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور قال الانطاكى وهذا الذى ذكره المؤلف هو الصواب ونقل الحافظ ابو حفص الانصارى عن القشيرى قولاً فى تسمية الخضر باحد ثم قال وقدواه ابن دحية والله تعالى اعلم (وكذلك) اى وكاسمه احد (محمد ايضا) اى حى (لم يعم) وفى نسخة لم يتسم (به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع) اى باخبار الرهبان وغيرهم (قبيل وجوده عليه الصلاة والسلام وميلاده) اى قبيل زمان ولادته (ان نبيا) اى عظيم الشأن فى آخر الزمان (يبعث) اى يرسل (اسمه محمد فسمى قوم) اى جمع (قليل من العرب ابتاهم

بذلك رجاء ان يكون احدهم هو) اى اياه يعنى النبي المبعوث (والله اعلم حيث يحمل رسالته)
وفي قراءة رسالاته (وهم) اى المسمون بمحمد قبل ميلاده (محمد بن احيحة) بضم همزة
وفتح حائين مهملتين بينهما تحية ساكنة (ابن الجلاح) بجيم مضمومة وتخفيف اللام
في آخره مهملة وعده من الصحابة ابن عبد البر وابوموسى (الاوسى) بفتح الهمزة نسبة
الى قبيلة من الانصار (ومحمد بن مسلمة) بفتح فسكون ففتح (الانصارى) احد بنى حارثة
شهد بدر وغيرها ومات بالمدينة وفي عده منهم نظر ذكره الشافعى وغيره (ومحمد بن بداء)
بفتح موحدة وتشديد دال مهملة بعدها الف ممدودة وفي نسخة صحبة بباء موحدة
فراء ممدودة وعده من الصحابة ابوموسى (البكرى) بفتح فسكون (ومحمد بن سفيان
ابن مجاشع) بضم الميم وكسر الشين المعجمة واختلف في صحبته على ما قاله ابونعيم وابوموسى
قال التلمسانى والصحيح انه لم يسلم (ومحمد بن عمران) بكسر العين وسكون الميم وفي نسخة
حران بضم الحاء من الجمرة واقصر عليه التلمسانى (الجنى) بضم الجيم (ومحمد بن خزاعى)
بضم الحاء وبالزاي المعجمة (السامى) بضم ففتح (لاسابع لهم) وزاد بعضهم على المصنف
اسماء اخر لا فائدة في ذكرها (ويقال اول) وفي نسخة ان اول (من سمى) بصيغة المجهول
وفي نسخة تسمى (بمحمد بن سفيان) اى ابن مجاشع التميمى (والبن تقول) اى واهل البن
يقولون (بل) وفي نسخة محمد بن سفيان بالبن ويقولون بل (محمد بن اليعمد) اى هو المسيح به
اولا واليعمد بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم على ما ضبطه المحققون كالنووى وغيره
وفي نسخة بفتح الياء وضم الميم وفي اخرى بالفتح والكسر وفي القاموس بفتح الميم وكسر الميم
قال التلمسانى وروى الحمد مصدر حمد (من الازد) بفتح الهمزة وسكون الزاي قبيلة عظيمة
في اليمن فيكون هو السابع على ما هو الشائع (ثم حى الله تعالى كل من تسمى به ان يدعى النبوة)
اى بنفسه (او يدعيها احده) اى ويتبعه (او يظهر عليه سبب) اى من خرق العادات
(يشكك) بكسر الكاف الاولى اى يقع في الشك (احدا) اى من اهل زمانه (في امره)
اى شانه (حتى تحققت السماتان) بكسر السين وفتح الميم اى العلامتان الدالتان على الحمديّة
والاحمدية (له صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي بعض النسخ السيمتان بياء بعد السين
والصواب الاول هذا وتحققت بصيغة الفاعل على ما هو المتبادر وضبطه الانطاكى
بضم التاء والحاء على بناء المجهول وهو خلاف الظاهر (ولم ينزع) بفتح الزاي اى يعارضه
احد (فيهما) اى في النعتين الموسومين (واما قوله وانا الماحى الذى يمحو الله بنى الكفر)
اى يزيله ربى بسببى (يفسر) بصيغة المجهول اى فيبن (في الحديث) اى نفسه من غير
احتياج الى تفسير غيره غايته ان محوه محمل محتمل كما بينه بقوله (ويكون محو الكفر) اى
ذهاب اثره (امام مكة وبلاد العرب) اى ايام حياته (ومازوى) بضم الزاي وكسر الواو
اى قبض وجمع (له من الارض) كما ورد ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقتها ومغارها
وان امتى سيبليغ ملكها مازوى لى منها (ووعده) بصيغة المجهول (انه يبلغه ملك امته)

اى بعدماته فعلى هذا يكون الحقو خاصا (اويكون) حقه ان يقول واما ان يكون (الحقو
 عاما بمعنى الظهور والغلبة) اى فى الحججة على كل دين وملة فى جميع الامكنة والازمنة
 (كما قال الله تعالى ليظهره) اى ليغلبه ويعليه والضمير الى دين الحق اوالى الرسول
 المطلق (على الدين كله) اى على الاديان جميعها بمحو ادلتها وبرهانها وظهور بطلانها
 وابطال ساطاتها (وقد ورد تفسيره فى الحديث) اى على مارواه البيهقي وابونعيم (انه
 الذى بحيث به سيئات من اتبعه) قال الدلجى لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
 يغفر لهم ما قد ساف وفيه ان هذا حكم عام غير مختص به عليه الصلاة والسلام فالاولى ان تحمل
 السيئات على الصفات والاتباع على معظم الحسنات واجتناب الكبائر بشهادة قوله
 تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله تعالى فالاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
 ولا يبعد ان تكون هذه الخصلة من خصائص هذه الملة (وقوله وانا الحاشر الذى يحشر
 الناس على قدمي) قد سبق تحقيق مبناه وتدقيق معناه الا انه زاد الموصول هنا ثم يقل
 على قدمه لان قصده الاخبار عن نفسه كفى قول على * انا الذى سمعنى اى حيدره *
 واعاده هنا ايضا ليفسر بقوله (اى على زمانى وعهدى) فالمراد بالناس بالخلق الاتون
 بعده كما يبينه بقوله (اى ليس بعدى نبى) اى يكون على عهده وفيه ايماء الى ان
 عيسى عليه السلام بعد نزوله يكون تابعه فى دينه وحاكما على وفق قوله كما قال الله
 تعالى (وخاتم النبيين) بكسر التاء وفتحها (وسمى عاقبا لانه عقب) بفتح القاف اى
 خلف (غيره من الانبياء) وجاء بعدهم لتكميل الخير وزيد فى بعض النسخ المصححة
 هنا (وفى الصحيح انا العاقب الذى ليس بعدى نبى وقيل معنى على قدمي اى يحشر الناس
 بمشاهدتي) اى بمشهدتي ومحضر عندي (كما قال الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس)
 اى شاهدين لهم او شاهدين عليهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اى شاهدا ومطلعا
 او من كيا ومثنيا وبهذا الذى قررنا دفع قول الدلجى وهذا مخالف لظاهر الآية المفسد
 فيها بالتعدي بعملى ولو كانت كازعم لكانت باللام على ان على قد تأتى بمعنى اللام فى الكلام
 كقوله تعالى ولتكبروا الله على ما هديكم وزيد فى بعض النسخ هنا (وقيل على قدمي)
 اى معناه (على سابقتي) اى سبق قدمي وتقدم قيامي من قبري وتحقيق قدمي فى مقامى
 (قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم) اى مراتب تقدم مرتب على تفاوت
 صدق لهم فى حالهم عند ربهم ووقوفهم على قدر مقامهم (وقيل على قدمي اى قدامي
 وحولي اى يجتمعون الى فى القيامة) يعنى ويباجأون الى فى طلب الشفاعة (وقيل قدمي
 على سنتي) اى على قدر متابعتي ومقدار طاعتي فى الدنيا ليكون لهم القرب والمنزلة
 فى العقبى وفى نسخة وقيل قدمي سنتي (ومعنى قوله الى خمسة اسماء) اى مع ان له اسماء كثيرة
 (قيل انها موجودة) اى الخمسة جميعها مذكورة ومسطورة (فى الكتب المتقدمة) اى باجمعها
 (وعند اولى العلم) اى ومشهورة عند العلماء من الانبياء والاصفياء (من الامم السالفة)

اى الماضى فهذا وجه تخصيصها (والله اعلم) اى بما ارادنيہ بها (وقد روى) اى كما
 فى الدلائل لابی نعیم وفى تفسير ابن مردويه من طريق ابى يحيى التيمي وهو وضاع عن سيف
 ابن وهب وهو ضعيف عن ابى الطفيل (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة
 عليه الصلاة والسلام (لى عشرة اسماء) الجمهور على ان مفهوم العدد ليس بحجة
 فلامعارضة بينه وبين ما سبق من حديث لى خمسة اسماء (وذكر منها) اى من جملة
 العشرة طه ويس حكاى مكى (اى كما سبق) واعاده هنا لبيان مبناه وتبيان معناه (وقد
 قيل فى بعض تفاسير طه انه يظاهر يهادى وفى يس ياسيد) اسماء بذكر الحروف الواقعة
 فى اوائل المسميات الى تلك الصفات غايته انه مع تصريح ياء النداء فى يس وتقديره فى طه
 (حكاى) اى هذا التأويل (السامى) بضم ففتح وهو ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الحخير
 صاحب تفسير الحقائق (عن الواسطى) وهو الامام الجليل الصوفى محمد بن موسى (وجعفر
 ابن محمد) اى وعنه ايضا وهو الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر احد اكابر ائمة اهل
 بيت النبوة (وذكر غيره) اى غير ابى محمد مكى (لى عشرة اسماء فذكر) اى ذلك الغير
 (الخمسة) اى الاسماء (التى فى الحديث الاول) وهى محمد واحد والملاحى والحاشى والعاقب
 (قال) اى ذلك الغير فى بيان الخمسة الآخر (وانا رسول الرحمة) الخ واما تفسير الدجلى قال
 كانوا ابن سعد عن مجاهد مرسل فهو وان كان يناسب المقام الا انه ينافى المرام هذا وقد
 جاء انا رحمة مهداة وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (ورسول الراحة) اى
 لما يرتب على الرحمة الراحة فى الدنيا والآخرة والاظهر ان المراد بالراحة نفي الكلفة
 ورفع المشقة عن هذه الامة لقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم
 ولقوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج ولقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بدين
 المعجاز (ورسول الملاحم) بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع ملحمة وهو الحرب الشديد
 واصلاها معركة القتال وهى موضعه ولفظ مجاهد فيما رواه ابن سعد عنه مرسل انا رسول
 الرحمة انا رسول الملحمة واضيف اليها لحرصه على المجاهدة المأمور بها ومن ثم قال على
 كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن احد منا الى العدو
 اقرب منه ثم لا تعارض بين كونه رسول الرحمة ورسول الملحمة اذ هو سلم لا وياه وحرب
 لاعدائه كالنيل ماء للمجوبين ودماء للمججوبين وكالقرآن شفاء ورحمة للمؤمنين وداء ونقمة
 للمتكبرين وقد قال الله تعالى فى حقه بشيرا ونذيرا اى للمطيعين والعاصين ولعل رحمته كانت
 غالبية تخلقها باخلاق ربه حيث قال فى الحديث القدسى والكلام الانسى سبقت رحمى غضبى
 كما يشير اليه تقديم البشير فى مقام العموم وهو لا ينافى تقديم الانذار حال خطاب الكفار
 المفيد فى ذلك المحل تقديم التحذير فتأمل قال التلمسانى وروى ان قوما من العرب قالوا
 يا رسول الله افنا الله تعالى بالسيف فقال ذاك اتقى لا آخر كم فهذا معنى الرحمة المبعوث بها
 صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (وانا المقتنى) بصيغة الفاعل من باب الافتعال

وفي نسخة المقيي بضم ففتح فتشديد فاء مكسورة بصيغة الفاعل كما صرح به شمر وهو
انسب بقوله (قفيت) بتشديد الفاء وفي نسخة تخفيفها وفي نسخة قفوت (النبيين)
اي جئت بعدهم واتبعت هديهم او اريد به المولى الذاهب والمعنى انه آخر النبيين فاذا قفي
فلانبي بعده واما قول الدلجي قال الله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا فيوهم ان الوصف
بصيغة المفعول وليس كذلك (واناقيم) بتشديد الياء المكسور (والقيم الجامع) اي
لاخير (الكامل) اي للفضائل والفاضل في تحسين الشرائع (كذا وجدته) اي بخط بعض
العلماء او في تصنيف بعض العلماء (ولم اروه) اي عن احد من أئمة الحديث في طريق
الانباء لكن رواه الديلمي في فردوسه ولم يسنده في مسند الفردوس وفي النهاية حديث
أثنى ملك فقال انت قيم وخلقك قيم اي حسن مستقيم (وارى) بفتح الهزرة والراء اي
اذهب او بضم الهزرة وفتح الراء اي واظن (ان صوابه قم بالياء) اي المثلثة المفتوحة
بعد القاف المضمومة وهو غير مصروف لانه معدول عن قائم وهو الماطي (كما ذكرناه بعد)
اي كما سيأتي ذكره بعد ذلك (عن الحربى) اي منقولاً عنه بلفظ قم بالمثلثة وهو المأخوذ
من القم بمعنى الجمع كما اشار اليه بقوله (وهو اشبه) اي من حيث اللفظ (بالفسير) اي الذى
سبق قريباً من قوله الجامع الكامل واستحسن كلامه الحلبى ولا يبعد ان تكون الروايتان
ثابتين وكون احديهما اشبه بالتفسير لا يفيد صوابها وتصحيح غيرها مع انه قد يكون
التفسير حاصل المعنى لاصل المبنى على ان قوام الشيء واستقامته لا يكون الا بكماله وجامعيته
في حد ذاته ويؤيد ما قررنا ويقوى ما حررنا قوله (وقد وقع ايضا) اي القيم بالتحية
(في كتب الانبياء) اي الماضية ومنها رواية المصنف (قال داود عليه السلام اللهم ابث
لنا محمداً مقيم السنة) اي مقومها بطريق الوفرة (بعد الفترة) اي الفتور في الطاعة
(فقد يكون القيم بمعناه) اي بمعنى المقيم الوارد بمعنى المقوم كما فسر الدعاء الوارد اللهم انت
قيم السموات بمعنى مقومها ومقيمها ومدعيمها وقد ابعد الدلجى في تقييد قوله معناه بالمثلثة
(وروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام الى فى القرآن) اي مذكور ومسطور (سبعة
اسماء محمد) وهو قوله تعالى محمد رسول الله (واحمد) وهو قول عيسى عليه السلام يأتى
من بعدى اسمه احمد (وطه ويس) وفي نسخة تقديم وتأخير بينهما وسبق بينهما
(والمدثر والمزمل) اي فى اوائل سورهما (وعبدالله) كما فى قوله سبحانه وتعالى وانه لما قام
عبدالله ولعله اقتصر عليها لشهرتها والافله فيه اسماء كثيرة كالنبي والرسول والحاتم
والحرىص والعزىز والرؤف والرحيم وامثال ذلك ما بدله على صفاته هنالك (وفى حديث)
اي ثابت (عن جبير) بالتصغير (بن مطعم) بضم ميم وكسر عين (رضى الله تعالى عنه هي)
اي اسمائى (ست) الظاهر ستة ولعل وجه التذكير تأنيث الضمير (محمد واحد وخاتم)
بكسر التاء وفتحها (وعاقب وحاشر وماح) اسم فاعل من المحو وقد سبق معانيها
فى ضمن مبانيها (وفى حديث ابى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه) كما رواه مسلم

(انه كان عابه الصلاة والسلام يسمى لنا نفسه اسماء) اى متعددة (فيقول انا محمد واحد والمقفي) بكسر الفاء المشددة اى الداهب المولى فعناه آخر الانبياء والمتبع لهم كالفقهاء فكل شئ يتبع شيئاً فقد فقاه (والحاشر) اى الجامع للحشر والباعث للنشر (ونبي التوبة) اى من حيث انه يتوب على يده جمع كثير من اهل دينه اولان توبة هذه الامة حاصلة بمجرد الندامة وميلتهم من العلامة بخلاف توبة الامة السالفة فانها كانت بارتكاب الامور الشاقة او انه كثير التوبة بالرجعة والايوبة لحديث البخاري اني لاستغفر الله تعالى في اليوم مائة مرة اولان باب التوبة يتغلق في آخر هذه الملة (ونبي الملحمة) بفتح الميم والحاء القتال العظيم وهو كقوله بعثت للسيف (ونبي الرحمة ويروى المرحمة والراحة) روايات اربع (وكل) اى من الالفاظ المذكورة (صحيح ان شاء الله تعالى) اى كاسيأتى وجوهها مسطورة (ومعنى المقفي معنى العاقب) وقد سبق بيانه وقيل المتبع للنبي (واماني الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) يعنى والرحمة مرادفة للمرحمة ومتضمنة للراحة ومسببة عن التوبة (وكما وصفه) اى سبحانه وتعالى (بانه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه منعوتاً بالرحمة الموجبة للراحة والباعثة على التوبة المقتضية للمرحمة (يزيكهم) اى يظهر امته عن دنس المعصية (ويعلمهم الكتاب والحكمة) اى السنة وكلها اسباب الرحمة وبواعث التوبة (ويهديهم الى صراط مستقيم) اى ويبدلهم على دين قويم (وبالمؤمنين رؤف رحيم) اى وعلى العاصين كافة كريم حلیم (وقد قال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (في صفة امته انها امة مرحومة) اى مغفور لها متاب عليها كما رواه الحاكم في الكنى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بسند ضعيف ورواه ابو داود والطبراني والحاكم في المستدرک والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح امتى هذه امة مرحومة ليس عليها عقاب في الآخرة انما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا (وقد قال تعالى فيهم) اى في حقهم اصابة وفي حق غيرهم تبعاً حيث نزل فيهم (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) اى بموجبات الرحمة اوبها كافة على البرية (اى يرحم بعضهم بعضاً فبعثه عليه الصلاة والسلام ربه تعالى) اى على وجه الاكرام (رحمة لأمته) اى خاصة (ورحمة للعالمين) اى عامة اذ هو رحمة للكفار من عذاب الاستئصال في هذه الدار (ورحميا بهم) اى بخصوصهم وعمومهم بحسب استحقاقهم (ومترحم) اى متكلفاً لظهار الرحمة او مبالغاً في استئزال المرحمة (ومستغفرا لهم) اى طالباً المغفرة لذنوب امة الاجابة وتوفيق الايمان لامة الدعوة (وجعل) اى الله سبحانه وتعالى (امته امة مرحومة) اى لكونه نبي الرحمة (ووصفها بالرحمة) اى بكونها راحة كما قال الله تعالى رحماء بينهم لكونه نبي الرحمة فهم جامعون بين الراحة والمرحومية كما يشير اليه قوله (وامرها بالتراحم) اى بان يترحم بعضهم على بعض (واثى عليه) اى ومدح التراحم وبالغ فيه ليكون سبباً لرحمته سبحانه وتعالى عليهم وفي نسخة واثى

عليها اى على صفة الرحمة (فقال ان الله يحب من عباده الرحماء) كما رواه الشيخان عن اسامة بن زيد الا انه بلفظ يرحم بدل يحب (وقال) اى فى حديث آخر رواه ابو داود والترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص (الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم) بالجزم والرفع (من فى السماء) اى من الملائكة الى اومن فى السماء ملكه وعرشه اومن هو معبود فى السماء زاد الترمذى والرحمة شجرة من الرحمن اوقطعة مأخوذة من صفة الرحمن من وصلها وصله الله تعالى ومن قطعها قطعها الله تعالى وهو حديث مسلسل بالاولية لبعض ارباب الرواية لكن اسانيده غير صحيحة عند اصحاب الدراية لانقطاع التسلسل من عمرو بن دينار عن ابي قابوس عن مولاة ابن عمرو (واما رواية نبي الملحمة) على ماخرجه ابن سعد عن مجاهد (فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيوف) اى وضرب السيف بعد انقطاع المقال وثبوت الحجة ووضوح المحجة حال الجدل بسببه (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى هذه الرواية او الاشارة (صحيحة) وعلى تصحيح المدعى صريحة قال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغاظ عليهم (وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى) كما رواه احمد والترمذى فى الشمائل (وفيه) اى وفى حديث حذيفة (ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربى) اى كابي نعيم فى الدلائل عن يونس بن ميسرة (فى حديثه عليه الصلاة والسلام انه قال أنانى ملك فقال) اى لى كفى نسخة (انت قثم) بالثانئة (اى مجتمع) يعنى لانواع العطاء فان القثم هو الاعطاء (قال) اى الحربى (والقنوم) بفتح القاف (الجامع للخير) يروى والقثم يؤيده قوله (وهذا) اى قثم (اسم هو فى اهل بيته عليه الصلاة والسلام معنوم) اى عذاهله وهو قثم بن العباس وقثم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا هذا وقال التلمسانى والجامع اما للخير او ما افترق فى غيره اوجع الله به شمل الامة وكان قد افترق الملة ثم قال وقثم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شقيق الحارث بن عبد المطلب وبه سميت محلة بسمرقند لانه دفن فيها انتهى والصحيح ان قثم عمه مات صغيرا وان المحلة التى بسمرقند دفن فيها قثم بن العباس على ما ذكره المغرب ونقله الانطاكي (وقد جاءت من القابره عليه الصلاة والسلام) وهى الصفات الغالبة عليه (وسماته) بكسر اوله جمع سمة وهى العلامة (فى القرآن) اى نوعه المعاملة المعلومة فيه مما نسب اليه (عدة كثيرة) اى جملة معدودة مبينة لديه (سوى مذكرناه) اى ومعناه قرناه (كالنور) اى فى قوله تعالى قد جاءكم من الله نور (والسراج المنير) اى فى قوله تعالى وسراجا منيرا (والمنذر) اى فى قوله تعالى وتنذر يوم الجمع وليكون من المنذرين (والنذير والمبشر) اى فى قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (والبشير) قال تعالى قد جاءكم بشير ونذير (والشاهد) كما سبق لقوله تعالى وشاهد ومشهود (والشهيد) قال تعالى وجئناك على هؤلاء شهيدا (والحق المبين) لقوله تعالى لقد جاءكم الحق من ربكم وهو اولى من قول الدلجى فى حديث البخارى اللهم انت قيم السموات والارض ومن

فيهن وفيه ومحمد حق اذفه ان هذا ليس في القرآن والكلام في اسماء مذكورة فيه مع انه خبر عنه لا وصف له كافي ببقية الحديث والجنة حق والنار حق الا ان حق المصنف كان ان يقول والمبين بالعلم للاشارة الى انهما وصفان مستقلان وللإشعار الى قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فان وصفه عليه الصلاة والسلام بمجموع الحق المبين غير معروف لافي الكتاب ولا في السنة ولعله ذكرها بحذف العاطف (وخاتم النبيين) كقال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهو يفتح النساء على الاسم اي آخرهم وبالكسر على الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم ذكر الانطاكى والتحقيق ان المراد بالفتح ما يحتج به من الطابع لقوله اي آخرهم حاصل المعنى لاجل المعنى لاجل المبني (والرؤف الرحيم) جمع بينهما من غير عاطف كما جاء في الآية بالمؤمنين رؤف رحيم والرافة شدة الرحمة فاخر لمرعاة الفاصلة اول للتعميم والتسميم (والامين) لقوله تعالى عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين على احد القولين في تفسيره ولحديث اني لامين في الارض امين في السماء وكان قبل البعثة يسمى امينا (وقدم الصدق) اي من حيث انه اوحى اليه ان يبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم فهو اولي بهذا الوصف من غيره وكان حق المصنف ان يأتي به منكره على طبق وروده وقيل - حتى قدم صدق لانه يشفع لهم عند ربهم (ورحمة للعالمين) لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (ونعمة الله) اي انعم به على من آمن به في الدارين ذكره الدجلى والاولى ان يقال لقوله تعالى وبنعمة الله هم يكفرون كما قاله المفسرون (والعروة الوثقى) اي من حيث ان من آمن به فقد تمسك من الدين بعقد وثيق لا تحله شبهة ذكر الدجلى والظاهر لقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي بعهد المصطفى وذمة المجتبي قال الانطاكى قيل انه محمد عليه الصلاة والسلام وقيل هو الاسلام (والصرط المستقيم) اي من حيث هداية من آمن به اليه ودلالته عليه كذا ذكره الدجلى ولعله مأخوذ من قوله تعالى يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم اي الى نبى كريم ودليل قويم قال الانطاكى قوله الصراط المستقيم قيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو طريقه عليه الصلاة والسلام وقيل هو طريق الجنة وقيل طريق اهل السنة والجماعة وقيل هو الاسلام وقيل هو القرآن انتهى والكل متقارب البيان في معرض البرهان وزيد في نسخة هناطه ويس وهى غير صحيحة لقول المصنف سوى ما ذكرناه وقد ذكرنا فيما قدمناه وحررناه (والنجم الثاقب) اي المضي كأنه ينقب الظلام بضوئه فينفذ فيه بظهوره وهو مأخوذ من قوله تعالى والسماء والطارق وما يدراك ما الطارق النجم الثاقب ولعل في ايراده ايماء الى انه مشبه به (والكريم) قال تعالى انه لقول رسول كريم (والنبي الامى) اي الذى لا يقرأ ولا يكتب قال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى (وداعى الله) لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه ولقوله سبحانه وتعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وكان الاظهر ان يقال والداعى الى الله ثم رأيت قوله تعالى

اجيبوا داعي الله قال البغوي يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (في اوصاف كثيرة) اى مع صفات اخر كثيرة (وسمات جليلة) اى نعمت عظيمة شهيرة (وجرى منها) اى من اسمائه (فى كتب الله المتقدمة) كالتوراة والزبور والانجيل (وكتب انبيائه) اى الماضية من الصحف الوافية (واحاديث رسوله) اى الثابتة (واطلاق الامة) اى من العلماء والائمة (جملة شافية) فاعل جرى جملة من الاسماء والصفات شافية فى حصول المهمات (كتسميته بالمصطفى) وهو وان شاركه سائر الرسل حيث قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس الآية الا انه هو الفرد الاكمل من هذا الجنس افضل وكذا قوله (والحجتي) من قوله تعالى الله يحجتي اليه من يشاء ويهدي اليه من يشاء (وابى القاسم) وهو كنيته بولده القاسم (والحبيب) لما سبق من حديث الاوانا حبيب الله (ورسول رب العالمين) فانه اولى من يطلق عليه من بين المرسلين (والشفيع المشفع) اى المقبول شفاعته التى تم امته وسائر اهل محبته (والمتقى) اسم فاعل من الاتقاء واصله الموتى من الوقاية وهو من يقي نفسه بما يوجب العذاب وما يقتضى الحجاب (والمصلح) اى لما افسده غيره من امر الدين فى التوراة ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء اى ملة ابراهيم وسميت عوجاء لتغير العرب اياها (والطاهر) اى بحسب الباطن والظاهر (والمهيمن) اى المبالغ فى المراقبة لاحوال الامة (والصادق) اى قولا ووعدا وفعلما (والمصدق) اى من يأتبه الصدق من عنده به شهادة فى حق امره (والهادى) اى للخلق الى الحق (وسيد ولد آدم) من المبدأ والختم عموما (وسيد المرسلين) اى خصوصا (وامام المتقين) اى من الاولياء الصالحين والعلماء العاملين (وقائد الغر) بضم الغين وتشديد الراء اى بيض الوجوه من آثار انوار الوضوء اطلاقا لاسم الجزء على السكل اذا الغرة بياض فى جهة الفرس قدر الدرهم (المحجلين) بتشديد الجيم المفتوحة اى المبيضين ايديا وارجالا من انوار الطهارة وآثار العبادة يوم القيامة وفيه اشارة الى ما استدل به الائمة على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وقيل لا وانما المختص الغرة والتحجيل لحديث هذا وضوئى ووضوء الانبياء من قبلى واجيب بضعفه وعلى فرض صحته احتمل ان يكون الانبياء اختصوا بالوضوء دون ائمتهم (وخليل الرحمن) لحديث مسلم وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا يعنى نفسه (وصاحب الحوض المورود) اى يوم القيامة وقد ورد فيه احاديث صحيحة وفى بيان اختصاصه صريحة (والشفاعة) اى العظمى (والمقام المحمود) عطف تفسير او مغاير ان اريد بالشفاعة جنسها الشامل لجميع انواعها (وصاحب الوسيلة) لحديث مسلم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجوان اكون انا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة (والفضيلة) اى المرتبة على مرتبة الوسيلة لحديث الشيخين من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعته مقاما محمودا الذى وعدته حلت له

شفاعتى يوم القيامة وفي رواية النسائي وابن حبان والبيهقي المقام المحمود (والدرجة الرفيعة) اى العالية (وصاحب التاج) اى الخاص به فى الجنة يلبس فيها ليمتاز به عن اهلها فقد روى ابو داود عن سهل بن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه النبس والداه ناجيا يوم القيامة ضوءه احسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذى عمل بهذا الحديث فما ظنكم بالذى جاء به ونزل عليه وهو سيد الاولين والاخرين وما بعد الدجلى وغيره حيث فسروا التاج بالعمامة وقالوا كانت اذذاك خاصة بالعرب فهى تيجانهم ومن ثم قيل العمائم تيجان العرب انتهى وتعبيره بقيل غير مرضى اذ ورد فى حديث رواه الديلمي فى مسند الفردوس عن على وابن عباس مرفوعا (والمراج) اى وصاحبه الخاص به (واللواء) لحديث آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (والقضيب) اى السيف فعيل بمعنى الفاعل من قضب اذا قطع وقيل العصا فهو فعيل بمعنى المفعول لانه مقطوع من الشجر (وراكب البراق) اى فى ايلة الاسراء (والناقة) اى وراكبها فى حجة الوداع وغيرها (والنجيب) عطف تفسير الناقة فانه عرفا يطلق على الخفيف السريع من الابل ولعله زيد لمراعاة السجع فى مقابلة القضيب (وصاحب الحجة) اى القاطعة (والسلطان) اى السلطنة الغالبة والدولة القاهرة (والخاتم) اى وصاحب الخاتم بفتح التاء وهو بخاتم النبوة اقرب وبكسرهما وهو بلبوس اليد انسب واما قول الدجلى لان الله تعالى ختم به انبياءه بشهادة وخاتم النبيين اى آخرهم فليس فى محله اذ ياباه اضافة الصاحب اليه (والعلامة) اى وصاحب العلامة الدالة على نبوته وادامته وكم من علامة ظاهرة على رسالته وكرامته (والبرهان) اى صاحب البرهان الظاهر والتبيان الباهر (وصاحب الهراوة) بكسر الهاء اى العصا وهو القضيب قاله سطيح واراد به نينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كان كثيرا ما تحمل بين يديه ويمسكها ويمشى بها وتفرزله فيصلى اليها وقد افردت رسالة لها وقل الهروى الهراوة هى العصا الضخمة وتبعه الجوهرى (والنملين) اى وصاحبهما اذ كان يمشى بهما واما ما قيل ياخير من يمشى بنمل فرد اى طاق واحدة لم تخفف مع غيرها على عادة عرب البادية وهم يمدحون رفته ويجعلونه من لباس الملك ونعمته (ومن اسمائه فى الكتب) اى من التوراة وغيرها (التوكل) اى على ربه دون غيره فى جميع امره (والمختار) اى من بين البرية (ومقيم السنة) كما ورد عن داود عليه السلام اللهم ابعث مقيم السنة اى ظهر الملة (والمقدس) اى المنزه عن المنقصة (وروح القدس) بضم الدال وسكونها وسمى به لحيته بما فيه حياة الارواح التى بها قوة الاشباح (وروح الحق) لاحياء الحق به فهو بمنزلة روحه (وهو معنى البارقليط) بالباء الموحدة وفتح الراء وتكسر وبسكون القاف وقد تسكن الراء وتفتح القاف وكسر اللام بعدها ياء مشناة ساكنة فطاء مهملة (فى الانجيل) اى باللغة العبرانية قيل وعند اكثر النصارى على ان معناه الخاص (وقال ثعالب) هو العلامة

المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد بن يحيى البغدادي المقدم في نحوى الكوفيين مات سنة احدى وتسعين ومائتين (البارقليط الذى يفرق بين الحق والباطل) اى فرقا بينا وفصلا معنا بحيث لا يشبه احدهما بالآخر اصلا وقطعا (ومن اسمائه في الكتب السالفة) باللام والفاء اى السابقة (ماذ ماذ) بفتح ميم فالف فذال مجمعة متونة فيهما وفي نسخة يضم الذال من غير تنوين على انه غير مصروف للعلمية والمجعة وفي نسخة يسكون الذال وامله اجراء للفصل مجرى الوصل قال الحلبي ماذ ميم ثم الف لاهزمة ثم ذال مجمعة ساكنة كذا في النسخة التى وقفت عليها وينبئ ان تضم الذال لانه لا ينصرف للمجعة والعلمية اى انت ماذ او ياماذ وان كان في الاصل صفة انتهى وفيه بحث لا يخفى واما ماضبطه الدلجى ميم مضمومة فاشتتاهم الهمزة ضمة بين الواو والالف معدودة بغير مطابق للرواية وغير موافق للدراية ثم رأيت الحجازى نسبه الى السهيلي منقولاً عن رجل اسلم من علماء بنى اسرائيل قال (ومعناه طيب طيب) ولعل التكرار كناية عن غاية من الطيب فان الظاهر ان مجموع اللفظين هو الاسم (وحطايا) بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الميم وطاء مهملة ثم ياء تحتية وفي نسخة بفتح الحاء والميم مشددة اى حامى الحرم ومحمى الحرم وفي النهاية لابن الاثير مالفظه وفي حديث كعب انه عليه الصلاة والسلام في الكتب السابقة محمد واحمد وحياطا كذا بفتح الحاء وسكون الميم فياء تحتية بعدها الف فطاء فالف قال ابو عمرو سألت بعض من اسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم ويمنع من الحرام ويعطى الحلال انتهى (والحاتم) بالخاء المجعومة (والحاتم) بالخاء المهملة وهذا هو المطابق للنسخ المعتمدة والخواشى المعتمدة وهو الموافق لترتيب ماسياتى من معنييهما وعكس الحلبي في ضبطهما فقال الحاتم بالخاء المهملة والحاتم هذا بالخاء المجعومة (حكاه كعب الاحبار) وقد سبق عنه الا انه بلفظ حياطا (وقال) الاظهر قال (ثعلب) كما في اصل الحلبي والدلجى (فالحاتم) اى بالمجعة وفتح التاء او كسرهما (الذى ختم الله به الانبياء والحاتم) اى بالمهملة وكسر التاء لا غير وهو من له السماحة والملاحة والحلاوة والرحمة والراحة (احسن الانبياء خلقا) بفتح الحاء اى صورة وبشاشة (وخالقا) يضم الحاء اى سيرة ولطافة (ويسمى) اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بالسريانية) يضم السين وسكون الراء وبتشديد الياء الثانية وهى اللغة الاولى التى تكلم بها آدم والانبياء والالسنه ثلاثة سريانى وعبرانى وعربى وهو لاهل الجنة وفي الموقف سريانى قال السيوطى وسؤال القبر بالسريانية اقول وامله مختص بالامم الماضية لئلا يخالف ظواهر الاحاديث الواردة واما العبرانية فسميت بذلك لان ابراهيم عليه السلام انما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فارا من نمروود وقد كان نمروود قال للطلاب الذين ارسلهم في طلبه اذا وجدتم من يتكلم بالسريانية فردوه فلما ادركوه استنطقوه فحول الله

لسانة عبرانيا ذكره السهيلي (مشفح) بضم ميم وقع شين معجمة ففاء مشددة مفتوحة
 فاء مهملة منونة وفي نسخة بالقاف بدل الفاء وهو اصل الحاشية المجازية ولا يعرف
 له معنى في العربية واما قول الدجلى غير منصرف للعلمية والعجمة فقير ظاهر لانه
 مع مخالفته للنسخ المصححة غير صريح في العلمية بل ظاهر في الوصفية (والنحنيا)
 بضم ميم فنون ساكنة فاء مهملة مفتوحة فميم مكسورة فنون مشددة مفتوحة وهو
 مقصور كذا في النسخ بالقلم ذكره الحلبي وتبعه الدجلى وعبر عنه بقيل ثم قال وقيل
 جميع حروفه مفتوحة الا المهملة فساكنة انتهى وهو اصل صحيح من النسخ المتعددة
 وفي نسخة بضم الميم الاولى وكسر الميم الثانية وضبطه المجازى بفتح الميم والمهملة وسكون
 النون الاولى وتشديد الثانية ثم في آخره الف في اكثر النسخ وفي بعضها بياء مبدلة
 من الف كما تصفى هذا وقد قال ابو الفتح اليعمرى في سيرته والنحنيا بالسريانية هو
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحلبي وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما ان يكون
 معناه بالسريانية محمد بالعربية ويحتمل غير ذلك قالت وفي سيرة ابن سيد الناس هو
 بالسريانية اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المعنى الثاني اظهر فتدبر وقال
 ابن اسحق هو بالزنجانية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (واسمه ايضا في التوراة احيد)
 بفتح همزة فسكون حاء مهملة فكسر تحتية فดาล مهملة مضمونة غير منونة وفي نسخة
 بضم الهمزة وكسر الحاء وسكون الياء التحتية وفي نسخة وهي موافقة لما ذكر الحلبي
 بضم فسكون ففتح وفي اخرى بضم ففتح وفي اخرى بكسر التحتية وهي التي اقتصر عليها
 الدجلى وفي اخرى بضم ففتح فسكون وفي اخرى بفتح فسكون ففتح وهو مختار الحلبي
 وصوبه الانطاكي لحديث اورده ابو حذيفة اسحق بن بشر في كتاب سماه المبتدأ واسنده
 الى ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال اسمى في القرآن محمد وفي الانجيل احيد
 وفي التوراة احيد قال سميت احيد لاني احيد امتي عن نار جهنم يوم القيامة انتهى
 ووجه تصويبه غير ظاهر كما لا يخفى (روى) وفي نسخة وروى (ذلك) اى كون
 اسمه في التوراة احيد (عن ابن سيرين) وهو تابعي جليل وكان ثقة حجة كثير العلم
 والورع قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة اوراد في اليوم والدلالة هذا وقد قال
 المصنف بعد ما نقل من المبني في الاسماء (ومعنى صاحب القضيبي اى السيف) يعنى
 بدليل انه (وقع ذلك) اى اللفظ (مفسرا في الانجيل) اى مينا بقرينة اقتراه
 بما يدل عليه (قال) اى الله سبحانه وتعالى في الانجيل عند نعتة عليه الصلاة والسلام
 (معه قضيبي من حديد) اى معه سيف حديد مشابه للقضيبي طولا وعرضا وطرأوة
 وإطافة او سيف قاطع من حديد حاد (يقاتل به) بكسر التاء اى يجاهد به اعداءه
 (وامته كذلك) اى معهم قضبان يقاتلون بها اعداءه ويتابعون اهواءه ويتبعون اقتدائه
 (وقد يحمل) اى القضيبي في الحديث (على انه القضيبي المشوق) اى الطويل الدقيق

(الذي كان يمسكه عليه الصلاة والسلام) اى بيده حال القيام وعند خطبته للانام
 وموعظته لاصحابه الكرام (وهو الآن عند الخلفاء) اى وكانوا يتداولونه واحدا فواحدا
 على سيرة الخطباء (واما الهراوة التى وصف بها) اى بكونه صاحبها وحاملها (فهى فى
 اللغة العصا) اى مطلقا او الضخمة على ما ذكره الجوهري تبعا للهروى (واراها) بضم
 الهمزة اى واظنها ان المراد بها ههنا (والله تعالى اعلم العصا المذكورة فى حديث الخوض)
 اى حيث قال (اذود) بضم الذال المججمة اى ادفع وامنع واطرد (الناس) اى العصاة
 (عنه) اى عن حوضى (بعصى) اى التى فى يدي حينئذ (لاهل الين) اى اذود
 الناس لاجلهم حتى يتقدموا وفى هذا كرامة لاهل الين فى تقديمهم للشرب منه مجازاة
 لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم فى الاسلام وفى نسخة لاهل الين وهى رواية مسلم فى المناقب
 وهى التى جعلها الدجلى اصلا والحلبى صوبها وقال المراد بها الجهة المعروفة عن عين
 الكعبة انتهى والظاهر ان المراد باهل الين اصحاب اليمين من ارباب الجنة ويدخل فى
 عمومهم اهل الين وخص بهم لان السابقين يفهم منه بالاولى كالا يخفى هذا وقد ضعف
 النووى هذا الظن من القاضى بان المراد من وصفه بها تعريفه بصفة يراها الناس معه
 ويستدلون بها على صدقه وانه المبشر به المذكور فى الكتب السالفة فلا يصح تفسيرها
 بعصا تكون فى الآخرة فالصواب ما قاله الائمة فى تفسير كونه صاحبها انه يمسك القضيبة
 بيده كثيرا وقيل لانه كان يمشى والعصا بين يديه وتفرز له فيصلى اليها وهذا فى الصحيح
 مشهور هكذا ذكره الدجلى وقرره تبعا للحلبى حيث قال وتعبه النووى فان هذا ضعيف
 وباطل الى آخر ما ذكره واقول لعل وجه ما اختاره المصنف هو الاخرى بحمل هذا
 النعت على الدار الآخرة لان اخذ العصا من سنن الانبياء فى الدنيا فاذا لم يحمل على هذا
 المعنى لم يتميز عن اخوانه بالوصف الاول بخلاف الصفة الاولى فانه النعت المختص به فى
 العقبي لاسما وعامة العرب لا يمشون الا بالعصا فلا يصلح ان يكون العلامة لخاتم الانبياء مع
 ان اخذه اياها انما كان احيانا ثم لا يلزم من ذكر نبوته فى الكتب السابقة ان لا يكون
 بعضها متعلقا بالدار الآخرة وبعضها بالاحوال السابقة (واما التاج فلمراد به العمامة)
 فيه بحث فان المراد به غير معلوم الارب العباد واما باعتبار اللغة والعرف فهو مستعمل
 فى غير العمامة على اختلاف فى عرف العامة واما ماورد فى الحديث فظاهره انه اراد المعنى
 المجازى حيث نزل العمامة منزلة التاج واقامها مقامه فى مرتبة الوقار والرواج كما يدل
 عليه او يشير اليه قوله (ولم تكن) اى العمامة (حينئذ) اى حين وجوده صلى الله تعالى
 عليه وسلم (الا للعرب) اى وكان الناس كلهم اصحاب التيجان اما مع العمامة او بدونها
 (والعمائم) اى بدون التيجان (تيجان العرب) اى اكتفاء بها عن غيرها وفيه اشعار بانهم
 من اهل القناعة الدنياوية وموصوفون بعدم التكلف فى موجبات الرعاية العرفية والحاصل
 ان الاصح ان يراد بقوله صاحب التاج تاج الكرامة يوم القيامة كاقدمناه (واوصافه) اى

نعمته من اسمائه (واللقاب) اى المشعرة بانواع مدحه وشأته (وسمائه) بكسر السين اى شملائه
وعلامات فضائله (فى الكتب) اى الماضية والمتقدمة (كثيرة وفيما ذكرناه منها) اى وان
كانت قليلة يسيرة (مقنع) بفتح الميم والنون اى محل كفاية ومكان قناعة (ان شاء الله تعالى)
اذ احصاؤها غير ممكن كما لا يخفى (وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم) لحديث البخارى كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه فقال
انما دعوت هذا فقال سمعوا باسمى ولا تكنوا بكنيتى ولعل وجهه انه كان يدعى بالكنية
تعظيما ولا يدعى باسمه لانهى الوارد عنه تكريرا وزيد فى رواية فانى انما جعلت قاسما اقسام
بينكم وفيه اشارة الى ان المراد بابى القاسم هو الموصوف بهذا الوصف وهو لا ينافى كونه
ابا لولد له مسمى بالقاسم (وروى عن انس رضى الله تعالى عنه) كما فى مسند احمد والبيهقى
(انه لما ولد له ابراهيم) اى ابن نبينا عليه الصلاة والسلام من مارية (جاء جبريل عليه
السلام فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم) فهى كنيته ايضا وهو يحتمل انه صلى الله تعالى
عليه وسلم قد سمي ولده ابراهيم قبل نزول جبريل عليه السلام ويحتمل ان تكون تسميته
وقعت فى ضمن تكيته اثناء تهنئته وفى الجملة صار صلى الله تعالى عليه وسلم ابا ابراهيم كما كان
ابوه ابراهيم فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم احي اسم جده عليهما الصلاة والسلام ثم قيل
وكنيته ايضا ابا الارامل وهو لقب فى المعنى وان كان كنية فى المبنى فان معناه مراعى الارامل
ومحافظ احوالهن ومتفقد مالهن والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

(فى تشرىف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى) تأنيث الاحسن لان الاسماء فى معنى
الجماعة (ووصفه به من صفاته العلى) بضم العين جمع العليا ووصفه بفتح الواو والصاد
والفاء عطفًا على سماه ويحتمل كونه مصدرا معطوفا على تشرىف الله تعالى (قال القاضى
ابو الفضل) يعنى المصنف نفسه (وفقه الله) اى لما يحبه ويرضاه (ما احرى هذا الفصل)
بالنصب فان الصيغة للتجب اى ما احقه واخلفه واجدره واليقه (بفصول الباب الاول)
اى من هذا الكتاب وهو المعنون بالفصل فى ثناء الله تعالى عليه واطهار عظيم قدره لديه
كما اشار فى ضمن تعليقه وجه الاخرى اليه بقوله (لانخراطه) اى لانضمامه (فى سلك
مضمونها وامتزاجه) اى اختلاطه (بعذب معنيها) بفتح ميم وكسر عين اى بجلو ماؤها
وعلو صفاتها (لكن لم يشرح الله) وفى نسخة لكن الله لم يشرح (الصدر للهداية الى استنباطه)
اى استخراجه من اما كنهه وهو استدراك على وجه الاعتذار عما فات من جعل هذا الفصل
من تلك الفصول المناسبة لهذه الاسرار المتضمنة للانوار (ولا اثار الفكر) بالنون اى
لا اشرقه ولا اضاء له وفى نسخة بالناء المثانة اى ولا بعنه ولا هيجه (لا استخراج جوهره
والتقاطه) اى من يجره وبره الشامل لعموم كرم علمه ورحلته (الا عند الخوض) اى

الشروع والدخول (في الفصل الذي قبله) اى فشرح الصدر للهداية الى ذلك اولا على
 وفق ما هنا لك (فرأينا ان نضيفه اليه) اى بتعقيبه له زيادة عليه (ونجمع به شمله)
 اى تفرقه عند حصوله لديه (فاعلم) اى ايها الطالب الراغب (ان الله تعالى خص
 كثيرا من الانبياء) اى الذين هم من جملة الاصفياء (بكرامة خاتما) اى القاها (عليهم)
 وفي نسخة عليه وعليهم اى البسهم خاتمة الكرامة الواصلة اليهم والحاصلة لديهم وفي نسخة
 جعلها اى صيرها اعلاما عليهم (من اسمائه) بان ذكر فيهم صفات هى مبادئ اشتقاق
 وصف له واخذ من بنائه (كتسمية اسحق واسماعيل) اى ابنى ابراهيم الخليل على
 خلاف فى المراد بالمبشر به من احد اولاده الخليل وكان الاولى تقديم اسمعيل لانه اكبر
 ولكونه جدا لنينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولموافقة قوله سبحانه وتعالى الحمد لله
 الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق (بعليم) فى قوله تعالى وبشره بغلام عليم
 (وحليم) فى قوله سبحانه وتعالى فبشرناه بغلام حليم وجمع بينهما للاشعار بان الكمال
 هو الوصف باجتماع العلم والحلم المنبعث عنهما جميع الفضائل البهية والشمائل السنية
 وقد اغرب الدلجى حيث جعل الوصفين نشرًا مرتبًا على الابنين اذ لم يقل احد
 بالترتيب بينهما وانما اختلفوا فى ان ايها المراد به مع الاتفاق على ان المبشر به احدهما
 ولذا قال الانطاكى ولعل المؤلف من اجل الاختلاف جمع هنا بين اسحق واسماعيل
 وقد افرد السيوطى رسالة فى تعيين الذبيح وتوقف فى ان ايها الصحيح لكن المعتمد
 عند المفسرين والمحدثين المتسبين انه اسمعيل لحديث انا ابن الذبيحين وغيره من ادلة
 ليس هذا محل بسطها (وابراهيم بحليم) اى فى قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم ولعل
 الاكتفاء به للعلم بانه عليم او للزومه او لغلبة حمله على علمه ولذا استغفر لوالده (ونوح
 بشكور) اى فى قوله سبحانه وتعالى انه كان عبدا شكورا (وعيسى ويحيى) بفتح
 الباء وتشديد الراء مبالغة بار فى قوله تعالى وبرا بوالدى وبرا بوالديه (وموسى بكريم)
 اى فى قوله سبحانه وتعالى وقد جاءهم رسول كريم فى الدخان (وقوى) اى فى قوله
 سبحانه حكاية عن بنت شعيب وتقرير الكلامها ان خير من استأجرت القوى الامين
 وفي نسخة بدلهمما بكليم والظاهر انه اصل سقيم (ويوسف بحفيظ عليم) اى فى قوله
 سبحانه حكاية عن يوسف مقرا شأنه ومعتبرا بيانه حيث انطق لسانه بقوله انى حفيظ
 عليم (وايوب بصابر) اى فى قوله تعالى انا وجدناه صابرا وفيه ان الصابر غير معروف
 من اسمائه وانما الصبور من اسمائه سبحانه على المشهور (واسماعيل بصديق الوعد) اى
 فى قوله تعالى عند ذكره انه كان صادق الوعد ولعل وجهه قوله سبحانه وتعالى وان يخاف الله
 وعده وحديث صدق الله وعده والا فصادق الوعد والصادق المطلق ليس من الاسماء
 المشهورة (كما نطق به) وفي نسخة حكيمة بذلك اى بما خص انبياءه (الكتاب العزيز)
 اى بانبائه على وفق اشتقاق اسمائه (فى مواضع ذكرهم) بالاضافة اى فى مواضع

ذكرهم ووصفهم وشكرهم فيها كما قدمناه وفي نسخة صحيحة من مواضع بدل في ولعلمها
بمعناها او بيان لما لا بهام منهاها (وفضل نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
على سائر الانبياء والاصفياء بزيادة اشتقاق بناء الاسماء فى الانبياء (بان حلاه) بفتح
الحاء المهملة وتشديد اللام اى زينته (منها) اى من اسمائه سبحانه (فى كتابه العزيز)
اى البديع المنيع المشتمل على التحجيز او القوى الغالب على سائر الكتب بنسخها
على وجه التمييز وقد قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد (وعلى السنة انبيائه) اى كما نقله بعض اوليائه
(بعدة كثيرة) اى بجملة كثيرة وهى بكسر العين والباء للسببية والباء الاولى بيانية
اى بسبب تعداد نعوت كثيرة واوصاف غزيرة (اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر)
بكسر الهمزة اى استعمله (واحضار الذكر) بضم الذال وكسرها والمعنى بعد افراغ
الوسع تفكرا وتذكرا (اذ لم نجد) اى من العلماء المصنفين (من جمع منها فوق اسمين
ولامن تفرغ فيها لتأليف فصلين) اى ليعرف منه بيان فرعين او اصلين (وحررنا) بحاء
ورائين مهملات ويروى جردنا بحيم ودال اى اخرجنا (منها فى هذا الفصل نحو ثلاثين اسما)
اى مما اشتق من اسماء الله الحسنى والصفات العلى (ولعل الله تعالى) اى ارجو من كرمه
انه (كما لهم) اى ارشد (الى ما علم) بتشديد اللام اى عرف (منها وحققه تيم النعمة)
اى يكملها (بابانة ما لم يظهره لنا الان) اى باظهار اسرارها وابداء انوارها (ويفتح غلقه)
بفتحين اى اغلقه واشكاه وامثلته وامثاله اذا عرفت ذلك (فمن اسمائه) اى الله سبحانه
وتعالى (الحميد) وهو فعيل بمعنى المفعول او الفاعل والاول اظهر ولذا قدمه بقوله
(ومعناه الحمود لانه حمد نفسه) اى ازلا (وحمده عباده) اى ابدا وقد يقال هو
الحمود فى ذاته سواء حمد اولم يحمد على لسان مخلوقاته مع انه وان من شئ الا يسبح بحمده
فى مراتب تعيناته فهو الحمود فى كل فعال وجميع حال اذ هو المولى لكل نوال (ويكون)
اى الحميد (ايضا) اى كما يكون بمعنى الحمود (بمعنى الحامد لنفسه) اى فى نفسه
او فى كلام قدسه تعلما لعباده على وفق مراده (ولاعمال الطاعات) بمعنى ثنائه وشكر اهله
وجزائه وقد يقال الحامدية والحمدودية فى جميع مراتب الربوبية فهو الحامد وهو الحمود
لانه فى نظر الشهود سوى الله والله ما فى الوجود (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى نبيا وهو مرفوع او منصوب وهو الاظهر فتدبر (محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود)
بل ابلغ منه (وكذا) اى محمد او محمود (وقع اسمه فى زبر داود) بضم الزاء والباء
اى فى صحفه المزبورة بمعنى المكتوبة والمراد بها الزبور ووقع فى اصل التمساني على
ما ضبطه بكسر الزاء وسكون الباء اى فى كتابه وهو غير معروف فى الرواية والدراية
(واحمد بمعنى اكبر) اى اعظم (من حمد) بفتح الحاء (واجل من حمد) بضم الحاء وفيه
ايماء الى ان افعال التفضيل قد يكون بمعنى الفاعل وهو اكثر وقد يكون بمعنى المفعول وهو هنا

اظهر والجمع بينهما ابرح لحيازته شرف الحامدية والمحمودية المشيرة الى مرتبة المحية
 والمحبوبة فاحد هذا الاعتبار يكون ابلغ من محمد في نظر النظار مع ما فيه من الاشارة
 الى الصفة الجامعة بين مرتبة المجذوبة المطلوبة ومنزلة المرادية المحبوبة بالنسبة الازلية
 الممتدة الى الابدية بخلاف وصف الحامدية المشعرة بتعاقب الحادثة الكونية كاعلم تحقيق
 هذا المعنى في قوله تعالى يحبهم ويحبونه من تدقيق المبنى (وقد اشار الى نحو هذا) اى
 بما قررنا وحررناه (حسان بقوله) اى ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء الانصارى النجارى
 عاش هو والثلاثة فوقه من آباء كل واحد مائة وعشرين سنة وقد عاش حسان ستين
 فى الاسلام وستين فى الجاهلية وقد شاركه فى الوصف الثانى حكيم بن حزام قيل وغيره
 ايضا (* وشق) بفتح الشين اى الله تعالى (له) صلى الله تعالى عليه وسام (من اسمه)
 قطع همزة الوصل ضرورة ولوقال من نعمته او وصفه لخلص (ليجله *) اى ليعظمه
 بالمشاركة فى الجملة الاسمية من حيث تلاقى اسميهما اشتقاقا من مأخذ واحد ولم يرد الاشتقاق
 الاصطلاحى لان مبدأها متحد بل اراد كون اسمه بمعنى اسمه كباشير اليه قوله (فذوالعرش
 محمود وهذا محمد*) فمحمود مأخوذ من معنى الحمد على ما سبق وقد ورد يا الله المحمود
 فى كل فعالة والحاصل ان لفظ شق من شق الشئ جعله شقين اى نصفين ومعناه انه
 اعطاه من معنى اسمه جزءا من مبناه وقيل شق بمعنى اشتق اخذه منه وصاغه من حروف
 اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام فى المقصد الاسنى فى اسماء الله الحسنى الحميد من عباد الله
 تعالى من حمدت عقائده واخلاقه وافعاله واقواله وهو نبينا محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم ومن قرب منه من الانبياء والاولياء فكل واحد منهم حميد بقدر ما حمد من اوصافه
 والحميد المطلق هو الله سبحانه وتعالى (ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم) اى ذوالرأفة
 والرحمة وقدم الابلغ منهما لما مر غير مرة (وهما بمعنى) اى واحد (مقارب) اى فى
 المؤدى وان كانت الرأفة شدة الرحمة (وسماه) اى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (فى
 كتابه بذلك) اى بما ذكر من الوصفين او بالجمع بين النعتين (فقال بالؤمنين رؤف رحيم
 ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود) اى دوامه الثابت قيامه (والمحقق
 امره) لانه الثابت مطلقا لوجوب شأنه واما غيره فلا وجود له فى حد ذاته لامكانه وهذا
 وجه قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه والى هذا المعنى اشار ليبد بقوله * الاكل شئ
 ما خلا الله باطل * وهذا اراد شيخنا ابو الحسن البكرى قدس الله سره السرى
 بقوله استغفر الله مما سوى الله (وكذا المبين اى البين) يعنى الظاهر (امرهم) اى امر
 وجوده وشان ربوبيته (والهيته) اى بوصف واجبيته واحديته وواحديته ثم قوله
 (بان وابان بمعنى واحد) يعنى ان بان ههنا بمعنى ابان فهما لازمان وقد يكون ابان
 متعديا فيكون المبين بمعنى المظهر وهذا معنى قوله (ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم)
 اى ما يتعلق به من معاشهم فى دنياهم (ومعادهم) اى وامر معادهم فى عقباهم وهذا

المعنى فى حقه تعالى (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) اى بما ذكر من الاسمين (فى كتابه فقال) اى بعد قوله بل تمتع هؤلاء وآباءهم (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) وهذا على قول بعض المفسرين من ان المراد بالحق هو الرسول الامين خلافا لمن قال ان المراد بالحق هو الكتاب المبين (وقال وقل انى انا النذير المبين) اى ظاهر الانذار او مظهر الاخبار (وقال) اى بعد قوله يا ايها الناس (قد جاءكم الحق من ربكم) يعنى به محمدا او القرآن (وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل) اى المراد بالحق (محمد) اى كذبوا بالنبي الثابت نبوته المتحقق مجزته بدليل الآيات السابقة المشيرة اليه فلا التفات الى قول الدلجى وهذا القيل مما لا دليل عليه (وقيل القرآن) وكلاهما صحيح وفى المدعى صريح فان تكذيب كل منهما يستلزم تكذيب الآخر سواء تقدم الاول او تأخر فتدبر (ومعناه) اى ومعنى الحق (هنا) اى فى كل من التفسيرين (ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره) اى شأنه جميعه ثم المتحقق بكسر القاف الاولى وهو مرفوع عطفاً على ضد الباطل فهو خبر بعد خبر اشعاراً بان للحق معنيين مشهورين واما قول الحلبي بفتح القاف الاولى المشددة وهو مبتدأ وصدقه الخبر وامره معطوف على الخبر فهو مرفوع ايضا فخطأ من جهة البناء الصرفى والاعراب النحوى (وهو بمعنى الاول) اى فيما سبق فتأمل (والمبين) على انه نعت الرسول الامين معناه (البين امره ورسالته) اى الظاهر والواضح بناء على ان ابان لازم (او المبين) بتشديد الياء المكسورة اى المظهر والخبر (عن الله تعالى ما بعثه به) اى من امر الرسالة لتعليم الامة بناء على ان ابان متعد (كما قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم) اى من مرغوب ومرهوب (ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور) يعنى على مضاف مقدر (اى خالقه) اوسمى نورا مبالغة كالعدل فعناه النور ومبناه الظهور لانه تعالى ظاهر بذاته وصفاته ومظهر حقائق مخلوقاته او معنى ذى النور ان حجاب النور بحيث لو انكشفت سجات وجهه لاحرقت ما انتهى اليها بصره من خلقه اولان ظهور الاشياء انما هو بنوره وتبين الامور ليس الا لظهوره واما اطلاق النور عليه سبحانه وتعالى بناء على ما هو فى عرف الحكماء من انه كيفية تدركها الباصرة اولاً ثم بها تدرك سائر المبصرات كالكيفية الفاضلة من القمرين على الاجرام المجازية لها فلا يصح حقيقة الا انه قد يتجاوز من حيث ان ظهوره تعالى بذاته الموصوف بالقدم مبرا عن ظلمة العدم وان ظهور غيره ووجوده فائض عنه تعالى ثم تحقيق هذا المبنى وتدقيق هذا المعنى عند قوله تعالى الله نور السموات والارض حيث قيل من جملة معانيه (او منور السموات والارض) اى كما قرئ به فى الآية على ان النور بمعنى التوير مصدر بمعنى الفاعل وقوله (بالانوار) اى بسبب الانوار الحسية من الكواكب القمرية والشمسية (ومنور) قلوب المؤمنين بالهداية) اى الوهية اى بسبب امداد الانوار المعنوية فى الافلاك القلبية (وسماه) اى النبي عليه السلام (نورا) اى على احد التفسيرين (فقال قد جاءكم من الله

نور وكتاب مبين قيل) اى المراد بالنور (محمد وقيل القرآن) وقيل المراد بهما محمد لانه كما هو نور عظيم ومنشأ أسائر الانوار فهو كتاب جامع مبين لجميع الاسرار (وقال فيه) اى فى حق نبىه (وسراجا منيرا) اى شمسا مضيئا لقوله تعالى وجعل فيها سراجا وقرنا منيرا ففيه تنبيه نبىه على ان الشمس اعلى الانوار الحسية وان سائرهما مستفيض منها فكذلك لنبى عليه السلام اعلى الانوار المعنوية وان باقىها مستفيد منه بحكم النسبة الواسطة والمرتبة القطبية فى الدائرة الكلية كما يستفاد من حديث اول ما خلق الله نورى واما الحق فهو فى المقام المطلق (سمى بذلك) اى بما ذكر من النور والسراج المنير (لوضوح امره) اى امر رسالته (وبيان نبوته وتبوير قلوب المؤمنين) عموما (والعارفين) خصوصا (بما جاء به) وما ظهر لهم من الانوار والاسرار بسببه قال الحلي ولعل ابن سبع استنبط من هذا ومن الحديث الذى سأل فيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ربه ان يجعل فى جميع اعضائه وجهاته نورا وضم ذلك لقوله واجعلنى نورا ما قاله من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من خصائصه انه كان نورا وكان اذا مشى فى الشمس او القمر لا يظهر له ظل والله سبحانه وتعالى اعلم (ومن اسمائه تعالى الشهيد) من الشهود بمعنى الحضور (ومعناه العالم) اى بظاهر ما يمكن مشاهدته كما ان الخبير هو العالم بباطن ما لم يمكن احساسه (وقيل) اى فى معناه (الشاهد على عباده يوم القيمة) الاولى اطلاقه لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا ولعل وجه تقييده المناسبة فى اطلاقه على صاحب الرسالة (وسماه) اى الله نبىه فى كتابه (شهيدا وشاهدا) كان الاولى تقديم شاهدا ليلايم ترتيب مراتبه (فقال انا ارسلناك شاهدا) اى علما او مطلعا (وقال) اى فى موضع آخر (ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول) اى الا انه ابلغ وادل والظاهر انه من مادة الشهادة فتأمل فأنه المعول (ومن اسمائه الكريم ومعناه الكثير الخير) اى النفع (وقيل المفضل) بضم الميم وكسر الضاد اى ذوالافضال بالنوال قبل السؤال (وقيل القفو) وفيه ان عفوه من جملة كرمه (وقيل العلى) اى رفيع الشأن عظيم البرهان يتعالى كرمه عن القصدان (وفى الحديث المروى) اى مما رواه ابن ماجة (فى اسمائه تعالى الاكرم) وكذا جاء فى التنزيل اقرأ وربك الاكرم (وسماه تعالى كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل) اى المراد به (محمد وقيل جبريل) وهو الاظهر وعليه الاكثر (وقال عليه السلام انا اكرم ولد آدم) وسنده قد تقدم وفى لفظ انا اكرم الاولين والاخرين اى افضلهم (ومعانى الاسم) اى اسم الكريم والاكرم على ما تقدم (صححة فى حقه عليه السلام) اى بالكمال والتام اذ من جملة ما صدر عنه من الكرم والانعام ما يدل عليه قول صفوان بن امية وقد اعطاه غنما بين جبلين ان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفقر وهذا غاية الكرم فى ابن آدم (ومن اسمائه تعالى العظيم) من عظم الشئ اذا كبر جسما وهيئة ثم استعير لما كبر قدرا ورتبة (ومعناه الجليل الشأن الذى كل شئ دونه) اى فى الظهور والبرهان هذا وقيل الكبير

اسم للكمال في ذاته والجليل في صفاته والعظيم فيهما فهو اجل منهما (وقال تعالى في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في كلامه القديم (وانك اعلى خلق عظيم) فله العظمة المعنوية باعتبار اخلاقه البهية (ووقع في اول سفر) بكسر اوله اى اول دفتر (من التوراة) اى من اسفارها (عن اسمعيل) اى ابن الخليل والمعنى عن جهته وفي حقه (وستلد عظيما) بالخطاب وفي نسخة بالقبية بناء على جهتي التعبير من رعاية المبني والمعنى فالمعنى ستلد ولدا عظيما يكون نبيا كريما (لامة عظيمة) اى في الكمية او الكيفية كما يشير اليه قوله تعالى كنتم خیرامة وخيرية كل امة تابعة لخيرية نبيها (فهو عظيم) اى في ذاته (وعلى خلق عظيم) اى في صفاته وتعبيره بعلى الموضوع الاستعلاء تمثيل لتمكّنه من غاية الاستبداء (ومن اسمائه تعالى الجبار) فعال للمبالغة من الجبر بضرب من القهر على ما هو في الاصل ثم قد يستعمل في الاصلاح المجرد كقول على رضي الله تعالى عنه يا جابر كل كبير ومسهل كل عسير وتارة في القهر المجرد ومنه ما ورد لاجبر ولا تفويض ومن ثم قيل كقال (ومعناه المصلح) اى لامور عباده على وفق مراده (وقيل القاهر) اى فوق عباده فلا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته وهدف لارادته ومشيتته (وقيل العلى) اى الرفيع البرهان (العظيم الشأن وقيل المتكبر) اى المستغنى عن كل احد في كل زمان ومكان ولا يستغنى عنه احد في كل شان واوان (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب داود) وفي نسخة في كتب داود اى زبوره اوزبره (بحجار) الاظهر ان يقول بالجبار لقوله (فقال) اى مناديا له في عالم الارواح ومستحضرا له في عالم الاشباح (تقلد ايها الجبار سيفك) اى للكفار (فان ناموسك) بالف قال التمساني يهزم ويسهل والناموس وعاء العلم وصاحب سرك الذي تطلعه على باطن امرك وهو جبريل عليه السلام قال الانطاكى والمراد هنا والله تعالى اعلم ما يوحى اليه وهو القرآن انتهى والاظهر ان يقال في المعنى اى اعتبارك واقدارك وانوار علومك واسرارك (وشرائعك) اى احكامك واخبارك (مقرونة بهية يمينك) اى قوة تصرفك وغلبة قهرك وكثرة نصرتك على وفق يقينك (ومعناه في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى باعتبار معانيه في حقه سبحانه والمناسبة التامة بما يقتضى شأنه (اما الاصلاحه الامة بالهداية والتعليم) اى باظهار العناية والرعاية مما يحتاجون في البداية والنهاية (اولقهره اعداءه) اى ولجبره احبائه (اولعلو منزلته على البشر) (اى جنس بنى آدم في الفواضل النفسية والفضائل الانسية) وعظيم خطره (بفحّتين اى قدره ومزيتته على غيره) (ونفى) اى الله تعالى (عنه في القرآن جبرية الكبر التي لا تليق به) وفي نسخة جبرية التكبر والاظهر جبرية القهر لقوله (فقال وما انت عليهم بحجار) اى بمسلط وقهار تقهرهم على الايمان وتقدرهم على العرفان اوانت عليهم بوصف الجسارة بل بنعت الرأفة والرحمة (ومن اسمائه تعالى الخبير) مبالغة من الخبرة وهي العلم بالامور الخفية (ومعناه المطلع بكنه الشئ) بضم الكاف اى على غاية ونهايته (العالم) وفي نسخة والعالم (بحقيقته) اى بمماهته وكيفيته (وقيل

معناه المخبر وقال الله تعالى فاسئل به خيرا) واختلف في المراد بالسائل والمسؤل (قال
القاضي بكر بن العلاء) هو بكر بن محمد بن زياد القشيري من اولاد عمران بن الحصين
رضي الله تعالى عنه مات سنة اربع واربعين وثلاثمائة ذكره التمساني وقال الانطاكي هو
المالكي (المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل الخبير
هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فاسئل بما ذكر او عما ذكر مما تقدم من خلق
الاشياء ووصف الاستواء علما يخبرك بحقيقة الانباء وهوسيد الانبياء (وقال غيره) اى
غير بكر (بل السائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل هو الله تعالى) وهو اظهر
الاقوال وقيل جبريل او من وحده الله في كتبه المتقدمة (فالنبي خبير بالوجهين المذكورين)
اى ما قدمه القاضي آفا من قوله الخبير اما معناه العالم بحقيقة الشئ او المخبر (قيل)
اى في توجيه الوجهين (لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه
وعظيم معرفته) يعنى فيصلح ان يكون سائلا (مخبر لأمته بما اذن) اى ايع (له في
اعلامهم به) اى بما ينفعهم معاشا ومعادا فيصح ان يكون خيرا بمعنى مخبرا فيصير مسؤلا
(ومن استأله تعالى الفتح) اى كما قال الله تعالى وهو الفتح العليم (ومعناه الحاكم بين
عباده) كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا اى احكم لان الحكم فتح امر مغلق بين
الخصمين وقد بين الله الحق واوضحه وميز الباطل وادخسه بازال الكتاب المبين
واقامة البراهين في امر الدين (اوفتح ابواب الرزق) اى على انواع الخلق من اسباب
النعمة الدنيوية والاخروية (والرحمة) اى من قبول التوبة وحصول المغفرة (والمنغلق)
بالنون الساكنة والغين المعجمة المفتوحة واللام المكسورة اى المشكل (من امورهم
عليهم او يفتح قلوبهم) اى اعين بصيرتهم فقلوه (وبصائرهم) عطف تفسير وفي نسخة
وابصارهم فالعنى ابصارهم الباطنة والظاهرة (لمعرفة الحق) اى وتمييزه عن الباطن
(ويكون) اى الفتح (ايضا بمعنى الناصر) وكان الاظهر ان يقول ويكون الفتح بمعنى
النصر (كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل
معناه) اى معنى الفتح (مبتدئ الفتح والنصر) يعنى ملاحظة المعنيين من الفتح وهو
الافتتاح والفتح ولايبعد ان يكون الدال مفتوحة فعنى جاءكم الفتح اى مبتدأ واوله وهذا
كله بناء على النسخ المعتمدة من بناء الكلمة على الابتداء من باب الافعال وفي اصل الدجلى
مبتدئ الفتح والنصر من الابداء من باب الافعال ولذا قال اى مظهرها (وسمى الله تعالى
نبيه محمدا عليه السلام بالفتاح في حديث الاسراء الطويل) اى على ما سبق بطوله
(من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة) اى مرفوعا (وفيه
من قول الله تعالى) يعنى الحديث القدسى (وجعلتك فاتحا وخاتما) بكسر التاء فيهما
(وفيه من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شأنه على ربه وتعيد مراتبه) اى
قياما بشكره (ورفعلى ذكرى) اى بعد ماشرح صدرى ووضع عنى وزرى (وجعلنى

فاتحاً وخاتماً) اى اولاً بالنبوة فى علم الارواح وآخراً بالرسالة فى علم الاشباح (فيكون)
اى فيحتمل ان يكون (الفاتح هنا بمعنى الحاكم) اى بين الخصوم بما اعطى له من العلوم
(او الفاتح ابواب الرحمة على امته) اى لكونه رحمة للعالمين وامته امة مرحومة (والفاتح)
الظاهر او الفاتح (لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله) اى على جهة الصدق (او الناصر
للحق) اى بخذلان اعدائه وتبيين احبائه (او المبتدئ بهداية الامة) بكسر الدال
بمعنى البادئ المأخوذ من الفتح بمعنى الافتتاح ومنه الفاتحة (او المبدأ) بضم الميم
وفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ثم همزة مقصورة اى المبتدأ كما فى نسخة (المقدم
فى الانبياء) اى عند خلق انوارهم وتقسيم اسرارهم (والخاتم لهم) اى بالمنع عن اظهارهم
(كما قال عليه الصلاة والسلام كنت اول الانبياء فى الخلق) اى فى حال الخلقة (وآخرهم
فى البعث) اى فى بعثة الدعوة (ومن اسمائه تعالى فى الحديث) اى على ما رواه الترمذى وغيره
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعاً (الشكور) وفى القرآن ان ربنا لغفور شكور
وهو مبالغة الشاكر (ومعناه المنيب) اى المجازى بالجزاء الجزيل (على العمل القليل)
فيرجع الى صفة الفعل (وقيل المثنى على المطيعين) فيرجع الى صفة الذات وقيل الشكور
لأن شكره فيكون من قبيل المقابلة واما قول الدلجى المجازى لعباده على شكرهم فليس من باب
المشاكلة كما وهم بل يرجع الى الاختصاص من المعنى الاول فتأمل (ووصف بذلك نبيه نوحاً
عليه الصلاة والسلام فقال انه كان عبداً شكوراً) ولقد قال ايضا فى حق هذه الامة ان فى ذلك
لايات لكل صبار شكور اى لكل مؤمن كامل عالم عامل فان الايمان نصفان نصفه
صبر ونصفه شكر فالاول باجتناب المعصية والثانى بارتكاب الطاعة وقد قال تعالى اعملوا
آل داود شكراً وقيل من عبادى الشكور وقيل الشكور هو المعترف بالجزء عن اداء الشكر
هذا وقد قال الانطاكى لم يقع هذا من القاضى موقعه لانه فى معرض تحرير ما فضل الله
تعالى به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وما خلق تعالى عليه من اسمائه واما من خص بكرامة
غير محمد من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام فقد قدمهم فى اول الفصل وذكر نوحاً
عليه الصلاة والسلام فى جملتهم وكان فى ذلك غنية عن اعادة ذكره هنا مرة اخرى
(وقد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك) اى الوصف (فقال)
اى فى الحديث المتقدم كما ذكره الترمذى وغيره لما قيل له حين اتفتحت قدماء من قيام الليل
استكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (أفلا اكون عبداً شكوراً)
يعنى وعلى مشقة عبادته صبوراً (اى معترفاً بنعم ربى عارفاً بقدر ذلك) اى بمقدار انعامه
عندى (مثلياً عليه) اى بلسانى وجنانى (محجهاً نفسى) اى فى القيام باركانى (فى الزيادة)
اى فى تحصيائها (من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم) اى نعمة على نعمة والحاصل
ان المبالغة فى اقيام بشكر المنحة موحدة لزيادة مراتب المنية ومقتضية لازالة مثالب الخسة
(ومن اسمائه تعالى العلم) قال الله تعالى وهو العالم الحكيم (والعلام) كان - قه ان يقول

علام الغيوب اوعلام الغيب اذ لم يرد العلام في اسمائه سبحانه وتعالى (وعالم الغيب والشهادة) اى فى آية وفى اخرى عالم الغيب اما للاكتفاء واما على برهان الاولى وغيبوته بالنسبة الى غيره والا فى الحقيقة لاغيب بالنسبة اليه تعالى لانه موجد كل شئ وخالقهم (ووصف نبيه بالعلم) اى فى الجملة مع المشاركة لغيره (وخصه بمزية منه) اى بفضيلة زائدة منه على غيره لاختصاصه بفضله منته عليه (فقال وعلمك ما لم تكن تعلم) اى من المعارف الدينية والعارف اليقينية (وكان فضل الله عليك عظيما) اى بالنسبة الى غيرك من الانبياء والاصفياء وان اعطى كل منهم حظا جسيما (وقال) اى فى مرتبة التكميل بعد مزية الكمال (ويعلمكم الكتاب) اى قراءته مبنى (والحكمة) اى السنة لبيان معنى (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) اى بعقولكم بالاطريق الى معرفته سوى الوحي بابدء نبوته واطهار رسالته وفى تكرير الفعل ايماء الى انه نوع آخر فتدبر ولعل المراد به احوال الحقيقة وبما سبق من الكتاب والسنة احكام الشريعة والطريقة وقد روى الشريعة اقبوالى والطريقة افعمالى والحقيقة احوالى (ومن اسمائه تعالى الاول) اى وجودا بلا ابتداء (والآخر) اى شهودا بلا انتهاء (ومعناها السابق للاشياء قبل وجودها) اى ازلا (والباقي بعد فئاتها) اى ابدا لحديث اللهم انت الاول فليس قبلك اى قبل ابدائك شئ وانت الاخر فليس بعدك اى بعد افنائك الخلق شئ وانت الظاهر فليس فوقك اى فوق ظهورك شئ باعتبار مظاهر افعالك وصفاتك وانت الباطن فليس دونك اى دون بطونك شئ باعتبار حقيقة ذاتك اقض عني ديني واغنى من الفقر يعنى فانك الغنى المقنى (وتحقيقه) اى تحقيق كونه اولاً وآخراً (انه ليس له اول) يعنى وهو موجد الاشياء ومبدعها (ولا آخر) لانه مفعى الاشياء ومعيدها فهما بهذا المعنى من صفات التنزيه له تعالى وان كان باعتبار مؤداها من افادة كونه ازليا وابديا يكون وصفا ثبوتيا (وقال عليه الصلاة والسلام كنت اول الانبياء فى الخلق) اى فى بدء عالم الخلق (وآخرهم فى البعث) اى فى نهاية عالم الامر (وفسر بهذا) اى بكونه اول الانبياء خلقا (قوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم) اى عهدهم بتبليغ دعوة الحق والرسالة الى الخلق (ومنك ومن نوح) اى وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وخصوا بالذكر لانهم اشهر ارباب الشرائع وهم اولو العزم من الرسل (فقدم) اى الله سبحانه (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ذكره على المتقدمين من الانبياء المذكورين مع انه متأخر فى الوجود عنهم فى عالم الاشباح لسبق رتبته وتقدم نبوته فى عالم الارواح وقد روى اول ما خالق الله نورى وفى لفظ روحى وورد انه اول من قال بلى فى الميثاق (وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) اى فيما تقدم من قوله باي انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك اولهم اى فى الانباء فقال واذا اخذنا من النبيين الآية (ومنه) اى ومن قبيل قوله كنت اول الانبياء الخ اى باعتبار النسبة الاولى والسابقة والقبلية فى الجملة من مرتبة المزيد (قوله نحن الاخرون)

اى فى الحلقة (السابقون) اى فى البعثة يوم القيامة او المقضى ايم قبل الخليقة كما صرح به
 فى حديث مسلم (وقوله) اى ومنه قوله (انا اول من تشق الارض عنه) وفى نسخة
 عنه قبل الارض (واول من يدخل الجنة) اى هو وامته من الباب الايمن من ابوابها
 كما ورد فى بعض طرق الحديث (واول شافع واول مشفع) اى مقبول الشفاعة (وهو
 خاتم النبيين) اى لاني بعده (وآخر الرسل) تأكيد لما قبله (صلى الله تعالى عليه
 وسلم) اى وعليهم اجمعين قال الدلجى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم سمي بالاول والاخر
 انما هو من حيث كونه اولاً فى الخلق و آخراً فى البعث لامن حيث معناها فى حقه تعالى فلا
 التفات الى ما ذكرهنا انتهى ولا يخفى انه لا خصوصية للفرقة بهذين الوصفين من بين سائر
 الصفات السابقة واللاحقة اذ لا يتصور اشتراك المخلوق مع الخالق فى نعت من النعوت
 بحسب الوصف الحقيقى وانما يكون بملاحظة المعنى المجازى او العرفى فالله سميع بصير عليم
 حى قدير مرید متكلم وقد اثبت هذه الصفات ايضا لبعض المخلوقات ولكن بينهما بون
 بين ولا يخفى مثل هذا على دين وقد افرد المصنف كما سيأتى فصلا فى بيان هذا الفضل لثلا
 يعدل احد عن مقام العدل هذا وقد روى التلمسانى عن ابن عباس قال قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم نزل جبريل فسلم على فقال فى سلامه السلام عليك يا اول السلام
 عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فانكرت ذلك عليه وقلت يا جبريل
 كيف تكون هذه الصفة للمخلوق مثلى وانما هذه صفة الخالق الذى لا تليق الابيه فقال يا محمد
 اعلم ان الله امرنى ان اسلم بها عليك لانه قد فضلك بهذه الصفة وخصك بها على جميع
 النبيين والمرسلين فشقق لك اسما من اسمه ووصفا من وصفه وسماك بالاول لانك
 اول الانبياء خلقا وسماك بالآخر لانك آخر الانبياء فى العصر وخاتم الانبياء
 الى آخر الامم وسماك بالباطن لانه تعالى كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر فى ساق
 العرش قبل ان يخلق اباك آدم بالفى عام الى مالا غاية له ولا نهاية فامرني بالصلاة
 عليك فصليت عليك يا محمد الف عام بعد الف عام حتى بعثك الله بشيرا ونذيرا
 وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه اظهرك فى عصره هذا
 على الدين كله وعرف شرعك وفضلك اهل السموات والارض فامنهم من احد الا وقد
 صلى عليك صلى الله عليك فربك محمود وانت محمد وربك الاول والاخر والظاهر والباطن
 وانت الاول والاخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله
 الذى فضلى على جميع النبيين حتى فى اسمى وصفتى (ومن اسمائه تعالى القوى وذو القوة المتين)
 وهو تفسير لما قبله (ومعناه القادر) اى التام القدرة الكامل القوة (وقد وصفه الله) اى نبهه
 (بذلك فقال ذى قوة عند ذى العرش مكين قيل) اى المراد به (محمد وقيل جبريل ومن اسمائه
 تعالى الصادق) كما رواه ابن ماجة فى الاسماء الحسنى (فى الحديث المأثور) اى المروى
 عن ابي هريرة مرفوعا وقد يؤخذ من قوله تعالى ومن اصدق من الله قيلا والحمد لله

الذى صدقنا وعده (وورد في الحديث) اى الصحيح عن ابن مسعود (ايضا اسمه عليه الصلاة والسلام بالصادق) اى فيما يقوله (المصدق) اى فيما يخبره يعنى المشهود له بصدقه فى كلامه سبحانه وتعالى بقوله وما ينطق عن الهوى (ومن اسمائه تعالى) اى فى القرآن (الولي) اى من قوله تعالى الله ولى الذى آمنوا كذا ذكره الدلجى وكأنه غفل عن قوله تعالى فالله هو الولي وقوله تعالى وهو الولي الحميد (والمولى) قال تعالى فنعلم المولى (ومعناها) اى معنى كل من الولي والمولى (الناصر) والظاهر المغايرة بينهما لقوله سبحانه وتعالى فنعلم المولى ونعم النصير فالولي هو المتصرف فى امر عباده على وفق مراده وكذلك المولى فى وصفه تعالى بالمعنى الاعم من معنى النصير كما لا يخفى على الناقد البصير وهو لا ينافى انه قد يراد بالولي والمولى الناصر كما بينه المصنف بقوله (وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه الصلاة والسلام انا ولى كل مؤمن) رواه البخارى عن ابي هريرة وروى احمد وابو داود عن جابر نحوه (وقال الله تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال عليه الصلاة والسلام) اى على ما رواه الترمذى وحسنه (من كنت مولاه فعلى مولاه) اى من احببى وتولانى فليتبوله فانه منى قال الشافعى ولاء الاسلام كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لامولى لهم وقد قال عمر لعلى رضى الله تعالى عنهما اصبحت مولى كل مؤمن اى ولىه على لسان نبيه قيل سببه ان اسامة بن زيد قال لعلى لست مولاى انما مولاى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من كنت مولاه فعلى مولاه (ومن اسمائه تعالى العفو) اى كثير العفو (ومعناه الصفوح) اى كثير الاعراض عن الاعتراض واصله امالة صفحة العنق عن الجانى ثم استعمل مجازا فى المعانى (وقد وصف الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا) وفى نسخة صحيحة بهذا نبيه (فى القرآن و) فى (التوراة) اما التوراة فكما سيأتى واما القرآن فكما قال المصنف (وأمره بالعفو) ولا شك انه كان ممثلا لامره فيحقق وصفه به (فقال خذ العفو) اى هذه الخصلة الحميدة وهى المجاوزة عن مرتكب السيئة اذا كانت بنفسك متعلقة وتماه وأمر اى الناس بالمعرف اى المعروف شرعا وعرفا او نقلا وعقلا واعرض عن الجاهلين اى المعاندين من المجادلين (وقال) اى عز وجل (فاعف عنهم) اى تجاوز (واصفح) اى تغافل (وقاله جبريل وقد سأله) اى النبى (عن قوله) اى عن معنى قوله تعالى (خذ العفو) اى الاية (قال ان تعفو عن ظلمك) اى وتصل من قطعك وتعطى من حرملك (وقال فى التوراة) زيد فى نسخة والانجيل قال الانطاكى قال شيخنا برهان الدين الحلبى هذا الحديث ذكره البخارى فى صحيحه من رواية عبد الله بن عمرو ليس فيه ذكر الانجيل (فى الحديث المشهور) اى الذى رواه عبد الله بن عمرو بن العاص فيما سبق (فى صفته) اى نعمته فى التوراة (ليس بفظ) اى سئى الخلق (ولا غليظ) اى جافى القلب (ولكن يعفو) اى يحو فى الباطن (ويصفح) اى ويعرض فى الظاهر فاشتق له من اسمه العفو لاتصافه

بكثر العفو (ومن اسمائه تعالى الهادي وهو) اي الهداية في صفة الحق (بمعنى توفيق الله تعالى لمن اراد من عباده) ان يتحاق الاهتداء فيه فيصير مهتديا به فالمراد بالهداية هنا الدلالة الموصلة الى المطلوب ومنه قوله تعالى انك لاتهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقد يستعمل بمعنى البيان ومجرد الدلالة كما في قوله تعالى واما تمود فهديناهم وقوله سبحانه وتعالى وهديناه النجدين وهذا معنى قوله (وبمعنى الدلالة) اي على طريق الحق وبيان سبيل الرشد (والدعاء) اي وبمعنى الدعاء وهو قريب مما قبله (قال الله تعالى والله يدعو) اي عامة الخلق بدعوة الحق (الى دار السلام) اي دار الله التي فيها رؤيته التي هي اعز المرام اودار يسلم الله تعالى وملائكته على من فيها بوجه الدوام اودار السلامة من الآفة والملازمة (ويهدي) بتوفيقه (من يشاء) بتخصيصه (الى صراط مستقيم) اي دين قويم (واصل الجميع) اي جميع انواع الهداية مما هو بمعنى التوفيق وهو خلق الاهتداء وما هو بمعنى الدلالة وما هو بمعنى الدعاء (من الميل) اي والاقبال (وقيل من التقديم) يعني فكان من هدى مال الى ما هدى اليه او قدم اليه وكلا القولين غير معروف في كتب اللغة مع انه لا يظهر وجه الدلالة على سبيل الاصاله ثم لافائدة فيه غير الاطالة (وقيل في تفسير طه انه) اي معناه بشاره ميناه (يا طاهر يا هادي يعني) اي يريد به او بهما (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى له) اي في حقه عليه الصلاة والسلام (وانك لاتهدي الى صراط مستقيم) اي لتدعو كما قرئ به والمعنى تدل الخلق الى طريق الحق (وقال فيه وداعيا الى الله باذنه) اي بامر الله اي بتيسيره زيد في نسخة وسراجا منيرا والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم موصوف بكونه هاديا الا انه مختص بالمعنى الثاني وهو مجرد الدلالة والدعاء (فالله تعالى مختص بالمعنى الاول) وهو التوفيق لمن يشاء بخلق الاهتداء (قال الله تعالى انك لاتهدي من احببت) اي لا تقدر ان تخلق فيه قبول الهداية وانما وظيفتك مجرد الدعوة والدلالة (ولكن الله يهدي من يشاء) بتوفيقه للاجابة وقبول الهداية (وبمعنى الدلالة يطلق على غيره تعالى) اي قد يطلق على غيره سبحانه وتعالى فاستعمال الهداية في حق الباري بالمعنى الاعم وهو ارادة المعنيين واختصاصه تعالى بالمعنى الاول واختصاص غيره بالمعنى الثاني ولذا زيد في نسخة هنا فهو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى الدلالة اي لاغير (ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن) بكسر الميم الثانية وقد تفتح (قيل ما بمعنى واحد) وهذا مبنى على قول فاسد كما سيجئ معبرا عنه بقيل من ان الصيغة للتصغير وان الهمزة مبدلة بالهاء فان التصغير الذي وضع للتحقير غير مناسب لوصف العلي الكبير فالصحح ان المهيمن مأخوذ من هيمن على كذا صار رقيقا اليه وحافظا عليه نعم قد يقال ان معناها واحد من آمن غيره من الخوف على ان اصله مؤامن قلبت الهمزة الاولى هاء والثانية ياء وقيل هو بمعنى الامين او المؤمن (فعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعد عباده) اي وعده عباده كما في نسخة اي المنجز ما وعدهم في الدنيا من نعم اعمى

كجاء في التنزيل وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعدة اولى بالمعنى الاعظم كما في الحديث صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده (والمصدق) اى بذاته (قوله الحق) بنصبه على انه نعمت قوله اى من كلماته الثابتة في آياته كما قال الله تعالى فورب السماء والارض انه لحق (والمصدق لعباده المؤمنين) كما اشار في التنزيل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (ورسله) حيث قال فلا تحبين الله مخاف وعده رسله (وقيل الموحد نفسه) اى بقوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله سبحانه انى انا الله لا اله الا انا فهو مؤمن بتصديقه لنفسه (وقيل المؤمن) بتخفيف الميم بعد الهمزة الساكنة وفي نسخة بتشديد يدها بعد الهمزة المفتوحة وهو مما لا حاجة اليه اى معطى الامن والامان (عباده في الدنيا من ظاهره) اى لنتزعه عن وقوعه وفي نسخة من غضبه وهى في غير محالها لعموم عباده كما يدل عليه عطف خواصهم عليه بقوله (والمؤمنين في الآخرة من عذابه) اى من عذابه الخلد او من تعذيبه فان ما يقع لبعض الجرمين فهو من باب تهذيبه او اراد بالمؤمنين الكاملين (وقيل انه يمين بمعنى الامين) مفعول من الامانة (مصرغ منه) اى من الامين بزيادة ميمه الاولى فصار مؤيمين كذا ذكره الدجلى وهو غير متجه في العربية بل الصواب انه مصرغ على ما قيل من المؤمن على ان اصله مؤيمين (فقلبت الهمزة هاء) اذ كثيرا ما يتعاقبان قلبا كقيل اراق وهراق وايهات وهيئات واياك وهيئك وقد قدمنا ما يتعلق به من التحقيق والله ولى التوفيق (وقد قيل ان قولهم) اى قول المؤمنين (في الدعاء) اى في عقبه (آمين) اى بالمد والقصر (اسم) وفي نسخة انه اى آمين اسم (من اسماء الله تعالى) والظاهر انه بكسر همزة وانه بحمزة سادس خبر ان الاول فتأمل وقال الانطاكى انه بفتح الهمزة وهو للتعليل اى لانه اسم من اسماء الله تعالى كما روى ذلك عن مجاهد قال الانطاكى فعناه يا آمين استجب انتهى ولا يخفى ان هذا تركيب في المعنى بين القولين في المبني قال النووى في التهذيب وهذا لا يصح لانه ليس في اسماء الله تعالى اسم مبني ولا غير معرب مع ان اسم الله تعالى لا يثبت الا قرآنا اوسنة متواترة وقد عدم الطريشان ذكره الحاجي ثم قال وقوله اوسنة متواترة كذلك آحادا وقد ذكر هو عن امام الحرمين انه يثبت اطلاقه عليه بالآحاد ذكره في قوله ان الله جميل يحب الجمال انتهى ولا يخفى ان ورود آمين ثبت آحادا بل كاد ان يثبت متواترا باعتبار جمع معنى ماورد افرادا الا ان المراد به اسمه سبحانه في محل الاحتمال والله تعالى اعلم بالخال نعم قد ورد في الحديث آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين كما رواه ابن عدى والطبرانى في الدعاء عن ابى هريرة لكن المشهور في معناه استجب وهو اسم مبني على الفتح يمد ويقصر والمد اكثر وورد في حديث قال بلال لرسول الله لا تسبقنى بآمين اى بعد قراءة الفاتحة في الصلاة ولعل الكلام وقع مقلوبا والمعنى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التأمين لبلال لا تسبقنى بآمين هذا وفي القاموس آمين بالمد والقصر وقد يشدد الممدود ويمال ايضا عن الواحدى في البسيط اسم من اسماء الله تعالى او معناه

اللهم استجب او كذلك مثله فليكن او كذلك فافعل انتهى فتأمل (ومعناه معنى المؤمن)
 ولعله مأخوذ من الامين مقصورا بمعنى المؤمن كما ان البديع بمعنى المبدع ويكون المد متولدا
 من اشباع الحركة (وقيل المهيمن بمعنى الشاهد) فهو مغاير للمؤمن من جهة المعنى
 على ما قدمناه من تحقيق المبنى اذ معنى الشاهد العالم الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة او الذى
 يشهد على كل نفس بما كسبت من خير او شر (والحافظ) اى وبمعنى الحافظ والواو
 بمعنى او اى الحافظ لعباده احوالهم والمحصى عابهم افعالهم واقوالهم (والنبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم أمين) اى مأمون يعنى معصوم ومصون او صاحب الامانة وطالب الديانة
 (ومهيمن) اى بمنى عالم ومشاهد وريب وريب (ومؤمن) اى مصدق او مطلق
 الامن (وقد سماه) اى الله (امينا) اى عند بعض المفسرين (فقال مطاع ثم امين)
 وقيل المراد به جبريل الامين (وكان عليه الصلاة والسلام) اى فيما بين اهل الجاهلية
 (يعرف بالامين وشهره قبل النبوة وبعدها) اى اكمال امانته ووضوح ديانته وحفظ
 الله سبحانه اياه عن خيانتة (وسماه العباس) اى في شعره كفاي نسخة (مهيمن) اى قوله
 اى من ايات انشأها وانشدها في مدحه عليه السلام (ثم احتوى بيتك المهيمن من * خندق
 عابا، تحتها النطق) وقد مر بيانه مبنى ومعنى فالمهيمن مرفوع على انه فاعل احتوى وهو
 المناسب للمرام في هذا المقام (وقيل المراد يا ايها المهيمن) فيكون المراد به الله تعالى (قاله
 القتيبي) بالتصغير وفي نسخة بدون التحتية وفي اخرى بالعين بدل القاف والظاهر الاول
 فانه الامام ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة وقد صرح به النعماني بانه منسوب الى قتيبة
 بالتصغير لكن ذكر الانطاكي عن الاصمعي ان الاقتاب هي الامماء واحداثها قتيبة وتصغيرها
 قتيبة وبها سمي الرجل والنسبة اليها قتيبي كما تقول جهني في جهينة حكاه عن الجوهرى وغيره
 ثم هو عن الدينورى بكسر الدال وفتح النون وقيل المروزي النحوى صاحب كتاب
 المعارف وادب الكتاب كان قاضيا سكا بفسداد وحدث بها عن اسحق بن راهويه
 وابي حاتم السجستاني وتلك الطبقة وله تصانيف كثيرة مفيدة منها غرائب القرآن
 وغريب الحديث ومشكل القرآن ومشكل الحديث ومنها التاريخ وطبقات الشعراء وغير
 ذلك توفي سنة ست وسبعين ومائتين على ما صححه ابن خالكان (والامام ابو القاسم القشيري)
 هو عبدالكريم بن هوازن النيسابورى صاحب الرسالة وولى الله توفي سنة خمس وستين
 واربع مائة (وقال تعالى) اى في حق نبيه (يؤمن بالله) اى يصدق بوجوده لما شاهد
 عنده من كرمه وجوده (ويؤمن للمؤمنين) اى يصدقهم بمعلمهم بخلوصهم واللام
 مزيدة للفرق بين ايمان الشهود والتصديق وايمان الامان بوجود التحقيق ف قوله
 (اى يصدق) تفسير لمطلق الايمان وقيل عدى بالياء واللام لانه قصد التصديق
 بالله الذى هو نقوض الكفر به وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولون
 ويصدقهم لكونهم صادقين عنده ونحوه قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا

صادقين وقالوا أنؤمن لك واسبعك الارذلون (وقال صلى الله عليه وسلم) اى كافى حديث مسلم على
 ماسر منى ومعنى (انامنة) بفتح الحاء (لاصحاني) اى ذوام أو هو من باب رجل عدل (فهذا
 بمعنى المؤمن) اى معطى الامن والامان لاهل الايمان اذ كانت الصحابة فى ظل حرم
 كنفه آمنين واما قول الدجلى جمع امين كبررة جمع برهوه غير موافق اصلا لانه غير
 مطابق وزنا وحلا (ومن اسمائه تعالى القدوس) بضم القاف ويفتح صيغة مبالغة
 من القدس وهو الطهارة والنزاهة ولذا قال (ومعناه المنزه عن النقائص) اى ازلا
 (المطهر من سيات الحدث) بكسر السين جمع سمة وهى العلامة اى من صفات الحدوث ابدى
 وقد يقال فى معناه المبرأ من ان يدركه حس او تخيل وهم او يحيط به عقل او يتصوره فهم
 لما قيل ماخطر ببالك قاله وراء ذلك (وسمى بيت المقدس) اى على ماورد وهو بفتح الدال
 المشددة وضم الميم وقيل بفتح الميم وكسر الدال مخففا والظاهر ان بيت مرفوع
 على نيابة الفاعل والمفعول الثانى مقدر وترك لظهوره وثقل تكرره اى سعى بيت المقدس
 بيت المقدس وجزم الانطاكى بان بيت بالنصب على انه المفعول الثانى لسمى والمفعول
 الاول القائم مقام الفاعل مستكن فيه اى وسمى بيت المقدس بيت المقدس انتهى
 ولا يخفى ان تقديرنا اولى لان المفعول الثانى بالحذف احرى لكونه فضلة والمفعول الاول
 بالثبات انسب لكونه كالعمدة (لانه يتطهر) بصيغة المجهول اى يتنظف (فيه
 من الذنوب) بناء على انه يعبد فيه علام الغيوب (ومنه الوادى المقدس) اى كما جاء فى القرآن
 وهو بمعنى المطهر او المبارك وهو الاظهر (وروح القدس) اى ومنه روح القدس
 بضم الدال وسكونها فى قوله تعالى وآتيناه عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس
 بضم الدال وسكونها اى قويناه بجبريل (ووقع فى كتب الانبياء) اى الكرام والمعنى
 فى جميعها او بعضها (فى اسمائه عليه الصلاة والسلام) اى فى بيان نعوته وصفاته
 (المقدس) اى وقع المقدس فى جملة اسمائه وسماته (اى المطهر من الذنوب) يعنى والمبرأ
 من العيوب (كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى على فرض وقوع ذلك
 فتدبر (او الذى يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها) اى عن العيوب (كما قال تعالى
 ويزكهم) اى يطهرهم مما لا يليق بهم صدورهم عنهم (وقال ويخرجهم من الظلمات الى
 النور) اى من ظلمات انواع الكفر الى نور وحدة الايمان والشكر او من ظلمات الشبهة
 فى الدين بما يهديهم الله به ويضئ لهم نور اليقين ولا يخفى بعد هذا المعنى من هذا المبنى
 فان صيغة المفعول بمعنى الآلة للدلالة غير معقول ولا منقول وعلى تقدير انه منقول فيلزم
 منه ان يكون هذا النعت لاتباعه اكثر قبول (او يكون) اى النبي عليه الصلاة والسلام
 (مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة) بالذال المعجمة اى الردية (والاوصاف
 الدنية) بتشديد الياء التحمية واصله الهمز من الدناءة بمعنى الرداءة كما فى نسخة وهذا المعنى
 يقارب ما سبق من قوله المطهر من الذنوب لان المراد به الطهارة من ذنوب الظواهر

وغيوب السرار (ومن اسمائه تعالى العزيز) من عز يعز بالكسر (ومعناه الممتنع)
 اى بذاته (الغالب) باعتبار صفاته (او الذى لانظيره) من قوله فلان عزيز الوجود
 فى نظر ارباب الشهود وهو معنى البديع المنيع (او المعز غير) فهو فعيل بمعنى مفعول كبديع
 بمعنى مبدع على قول وقد يقال معناه القوى من عز يعز بالفتح ومنه قوله تعالى ففزنا
 بثالث اى قويتا (وقال تعالى ولله العزة) اى القوة والغلبة والمنعة (ولرسوله اى
 الامتناع) يعنى بظهور السلطان (وجلالة القدر) اى بارتفاع الشأن له سبحانه وتعالى
 ولما اعزه كرسوله فزته بربه فى الآتية وكذا قوله تعالى وللمؤمنين لان عزتهم بربهم
 أولا وينبئهم آخر هذا وذكر الحابى انه قال المعلى اراد به الشيخ تاج الدين عبد الباقي المني
 فى الاكتفاء فى شرح الشفاء منه ولقائل ان يقول يجوز ان يكون هذا الوصف ايضا
 للمؤمنين لشمول العطف اياهم فلا اختصاص للنبي والغرض اختصاصه وعجيب من القاضى
 كيف خفى عليه مثل هذا الشأن انتهى ولا يخفى ان قوله والغرض اختصاصه
 يحتاج الى البيان فانه غير ظاهر فى معرض البرهان فان اكثر الاوصاف المتقدمة
 انما هى واقعة بالصفة المجتمعة ومنها المؤمن حيث اطلق عليه سبحانه وعلى رسوله
 وعلى كل فرد من افراد اتباعه على انه لا يلزم من وصف الشيء بالشيء اختصاصه به
 ولا نفى عن غيره نعم كان الاحسن ان يستدل بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز
 على ان ما بعدة وهو قوله عليه ما عنتم كلام منقطع عما قبله وصفة اخرى له (وقد وصف الله
 تعالى نفسه بالبشارة) يعنى بطريق الإشارة لاعلى سبيل العبارة حيث اثبت له هذا
 الفعل وان لم يذكر بطريق الوصف (والندارة) بكسر النون ولعل الانذار يؤخذ من
 قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا على ان ضمير يكون
 راجع الى الموصول على تجويز عوده الى الفرقان والى عبده المعنى به رسوله (فقال)
 اى عز وعلا (يبشرهم) بالتشديد والتخفيف (ربهم رحمة منه) للامة (ورضوان)
 للخاصة (وقال تعالى ان الله يبشرك بجي) اى فى موضع (و) فى محل آخر يبشرك
 (بكلمة منه) اى اسمه المسيح عيسى (وسماه الله تعالى) اى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
 (مبشرا ونذيرا) اى فى قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وزيد فى نسخة
 وبشيرا اى وسماه بشيرا فى قوله سبحانه وتعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
 وهو فعيل بمعنى مفعول كالنذر (اى مبشرا لاهل طاعته) يعنى بدار الثواب (ونذيرا)
 اى ومنذرا ومخوفا (لاهل معصيته) يعنى دار العقاب (ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض
 المفسرين طه ويس) ولعل فى الطاء ايماء الى انه باهر وفى الهاء الى الهادى وفى الياء
 الى يد الله مبسوطة وفى السين الى انه سيد او سميع (وقد ذكر بعضهم ايضا) اى من
 المفسرين (انها من اسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة وشرف وكرم فهو
 طاهر وهاد كما تقدم وقد سبق ان يس معناه ياسيد كما يدل عليه قوله سبحانه آل يس

على ما ذكره بعض المفسرين وقد قال بعض العلماء المتعبرين ان طه ايضا منادى بحرف
حرف النداء وان المعنى يامشبهها بالقمر ليسلة البدر فان الطاء والهاء اربعة عشر على
حساب ابجد الجمل فتأمل واغرب الدجى في قوله ان هذا قيل بلا بينة ولادليل
يعتمد والله تعالى اعلم بمراده بهما انتهى ولا يخفى ان المراد خفي في المقطعات وسائر
المتشابهات وانما ذكر ما ذكر بناء على الاحتمالات الناشئة من العبارات او المنبئة
عن الاشارات

فصل

(قال القاضى ابو الفضل) اى المصنف (وفقه الله تعالى) اى لما يحبه ويرضاه (وههنا)
اى فى هذا المقام (اذكر نكتة) اى جملة مفيدة (اذيل بها هذا الفصل) بتشديد التحتية
المكسورة اى اجعل لها ذيلا لتقام المرام فى مقام الفضل ووقع فى اصل الدجى وغيره
وها انا على ان ها حرف تنبيه بعده مبتدأ او خبر تنبيه عن حاله فى ذكره بعد فكره وكذا
ذكره الحجازى وقال ويروى اذكر (واختم بها هذا القسم) اى من بين اقسام بيان
الفضل بالفضل بين الفرع والاصل (وازيح الاشكال بها) بضم الهمزة وكسر الزاء
اى وازيل بها الاغلاق الواقع (فيما تقدم) اى من متشابه الحديث وغيره (عن كل
ضعيف الوهم) بسكون الهاء ويحرك (سقيم الفهم) اى حذارا من وقوعه فيما يرديه (تخصه)
اى تلك النكتة تنجي (من مهاوى التشبيه) بفتح الميم وكسر الواو جمع مهواة وهى الحفرة
العميقة المهلكة اى مهلكة فى مبادئه او تنهيه ويروى وسوس جمع وسوسة وهى
حديث النفس والشیطان (وتزحزحه عن شبه التمويه) بضم الشين وفتح الموحدة
اى وتبعده عن الشبهات المموهة الخالية عن التنزيه لان الطريق القويم والدين المستقيم
هو اعتقاد التنزيه المتوسطة بين التعطيل والتشبيه (وهو) قال الدجى اى ضعيف الوهم
وهو وهم والصواب اى ذلك الاشكال (ان يعتقد) اى ضعيف الخيال (ان الله جل
اسمه) اى وصفه ورسمه (فى عظمتة) اى فى ذاته (وكبريائه) اى فى صفاته (وملكوته)
اى فى ارضه وسمواته (وحسن اسمائه) اى واسمائهم الحسنى (وعلاصافته) بضم العين
وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفيعة اى وصفاته العلى وضبط فى نسخة صحيحة بفتح العين
وكسر اللام وتشديد الياء مجرورا ومعناه الرفيع اى وصفاته العلية ونعوته السنية
(لا يشبه) اى الله سبحانه (شيئا من مخلوقاته ولا يشبهه) بصيغة المجهول اى ولا يعثل به
شيء من مكنوناته لكمال ذاته وجلال صفاته (وان ماجاء) اى من الاسم والصفة
(مما اطلقه الثمرع) اى فى الكتاب والسنة (على الخالق) اى تارة (وعلى المخلوق) اى
اخرى لما بينهما من الاشتقاق اللغوى (فلان تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى) بل اطلاقه
على غيره سبحانه وتعالى انما هو بالطريق المجازى (اذ صفات القديم) اى الازلى الابدى

لان ثابت قدمه استحالة عدمه (بخلاف صفات الخلق) اى المشاهد حدوثه بالدليل
العقلى والنقل (فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات) اى وان وقع الاشتراك فى اطلاق
الذات (كذلك صفاته) كالعليم والحليم والصبور والشكور والسميع والبصير والحى
والمرید والمنكلم والقادر (لا تشبه صفات المخلوقين) اى من جميع الجهات (اذ صفاتهم)
اى لحدوثها (لا تنفك) اى لا تزول (عن الاعراض) بالعين المهملة (والاعراض) اى عن
عرضهما (وهو تعالى منزّه عن ذلك) اذ لا عرض يعرض هنالك لانه لا يعترى ذاته عرض
ولا تعامل افعاله بغرض واما ما يشبهه فى فعله من المنة فهو محمول على سبب الحكمة
(بل لم يزل بصفاته واسمائه) اى موجودا ولا يزال بذاته ونعوته فى نظر ارباب التوحيد
واصحاب الفريد مشهودا واما صفات الافعال كالخلق والرازق والحى والميت فهى قديمة
ايضا على ما اختاره المحققون من الماتريدى ومتابعيه خلافا للاشعرى ومشايغيه وليس
هذا محل تعيين مبادئها وتعيين معانيها واما قول الدجلى من انه سبحانه وتعالى مرصوف
بسمع وبصر يزيد الانكشاف بهما على الانكشاف بالعلم فهو خطأ نشأ من القياس
حيث يوجب التشبيه باوصاف الخلق من قبول نعم الزيادة والنقصان باعتبار بعض
الحواس مع انه سبحانه وتعالى يجب التنزه عن ذلك اذ ليس كمثله شئ هنالك لا اذا
والصفة ولا فعلا اصلا (وكفى فى هذا) اى حسبك فى كون ذاته وصفاته سبحانه
وتعالى لا تشبه ذات مخلوقاته وصفات مكوناته فى جميع حالاتهم وعلو مراتبهم ودرجاتهم
(قوله ليس كمثله شئ) قيل الكاف زائدة فى هذا المقام اذ الكلام يتم بدونه فى حصول المرام
وقيل بزيادة المثل مبالغة فى نفي المثل كفى قولهم مثلك لا يخل فانه اذا نفي البخل عن مشابهه
ومناسبه كان نفيه عنه اولى فى مراتبه وقيل المعنى ليس كذاته وصفته شئ وقال التلمسانى
والحقيقون على ان الاصل هنا لان المراد منه نفي المماثلة من وجه وهذا لانه لم يقل احد
بان لله مثلا من كل وجه وانما قالوا بالمماثلة من وجه فيحتاج الى نفي هذه المماثلة
ومن شأنهم انهم يقولون عند ثبوت المماثلة من كل وجه هذا مثله وعند ثبوتها
من وجهه هذا كمثله انتهى وهنا وجه ادق وهو بالبيان احق وهو ان نفي مثل المثل
يوجب نفي المثل (ولله در من قال) الدر فى الاصل اللين حال كثرت وقصد به هنا عمله او خيره
(من العلماء العارفين) اى الجامعين فى العلم والمعرفة الباهرة بين الانوار الظاهرة والاسرار
الباطنة (المحققين) اى فى تبيين المبينى والمصدقين فى برهان المعنى (التوحيد اثبات
ذات غير مشبهة) بكسر الباء مخففة او بفتحها مثقلة اى غير مشبهة (للذوات)
اى لساير ذوات الموجودات وفيه رد على الوجودية والاتحادية والحولية (ولا معطلة
من الصفات) اى الصفات الكمالات القديمة اذا تعطيل نفيها واليه ذهب المعتزلة
هربا من تعدد القدماء مبالغة فى التوحيد قلنا لا محذور فى تعدد الصفات وانما
المحذور فى تعدد الذوات (وزاد هذه النكتة) اى معناها (الواسطى بيانا) اى وضوحا

وبرهاناً وظهوراً وتبيناً (وهو مقصودنا) اى ليعرف معبودنا ومشهودنا (فقال ليس كذاته ذات) اى لاتصافه بالقدم وحدوث غيره بالعدم (ولا كاسمه) اى الخاص به (اسم) اى كاسم الله والرحمن فانهما لا يطلقان على غيره (ولا كفعله فعل) اى من خالق ورزق واحياء وافناء ويجاد وامداد (ولا كصفته صفة) اى تقدمها وحدوث غيرها ولكمالها ونقصان ماعداها (الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ) اى مطابقة لفظه وصف الخلق لئمت الحق كالعلم والحليم وغيرها مما سبق (وجات) بتشديد اللام اى عظمت (الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة) اى حادثة وجدت او جديدة بعد عدم لانها ان كانت صفة كل فخلوه عنها قبل حدوثها مع جواز اتصافه بها نقص اتفاقا والا استحالة اتصافه بها اجماعا وايضا لا يجوز ان تكون ذات القديم محلا للحوادث كما فى علم الكلام تمام المرام (كما استحالة ان تكون للذات المحدثه صفة قديمة) لامتناع وجود صفة قبل موصوفها وهو من العلوم الضرورية والامور البدئية (وهذا) اى الكلام من زبدة المشايخ الكرام (كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة) اى من العلماء والائمة (رضى الله عنهم) اى اجمين (وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري قوله) اى قول الواسطى (هذا) اى المذكور سابقا (ليزيد بينا) اى وبرهاناً لاحقا (فقال هذه الحكاية) اى مازاده الواسطى آنفا مما تقدم عنه الرواية (تشتمل على جوامع مسائل التوحيد) اى مما عليها مدار ارباب الدراية وهى اعتقاد ان لاشريك له فى الالهية والصفات الذاتية والفعلية واستحقاق العبودية بمقتضى النعوت الربوبية (وكيف) استفهام تعجب او انكار اى ولا (تشبه ذاته) اى الغنية بصفاته (ذات المحدثات) اى المنقورة الى موجدتها فى جميع الحالات (وهى) اى والحال ان ذاته تعالى (بوجودها) اى بوجوب وجودها وثبوت شهودها واتصافها بكرمها وجودها (مستغنية) اى عن جميع الاشياء كما قال والله الغنى وانتم الفقراء (وكيف يشبه فعله فعل الخالق) يجوز كونه فاعلا او مفعولا وفى نسخة من فعل الخالق (وهو) اى والحال ان فعله لا يعمل بفرض ولا عرض ولا عوض فصدوره عنه (لغير جلب انس) لاستغنائاه عن جليس وانيس (او دفع نقص) اى ولادفع نقص (حصل) اى تداركا لمابه يتكامل (ولا لخواطر) باللام ويروى بالباء فاللام تعليمية والباء سببية اى ولا يكون بحصول خواطر باعثة له عليه (واغراض) بالغين المعجمة (وجد) اى شئ منها لامتناع ان يكون فعله معللا بفرض وتصحف على الدلجى بقوله وجد بكسر الجيم وتشديد الدال فقال ولا يكون فعله تعالى باجتهاد على انه مستدرك بقول المصنف (ولا بمباشرة ومعالجة ظهر) اى لا بانفراد ولا بالواسطة بل كما قال تعالى اذا اراد شئاً ان يقول له كن فيكون (وفعل الخالق لا يخرج عن هذه الوجوه) اى من الغرض والعرض والمباشرة والمعالجة (وقال آخر) غير معروف كما ذكره الحافظي (من مشايخنا) اى مخاطبا لمريديه (ماتوهمتموه باوهامكم او ادر كنتموه بعقولكم) اى ولو

في كل احوالكم وافضل مرامكم (فهو محدث) بفتح الدال اى حادث (مثلكم)
واختصره بعض العارفين فقال كل ماخطر ببالك فالله وراء ذلك (وقال الامام ابوالمعالى)
عبد الملك اى ابن ابي محمد (الجوينى) بالتصغير وهو المشهور بامام الحرمين ولد سنة تسع
عشرة واربعمائة وحج وجاور بمكة والمدينة اربع سنين ثم عاد الى وطنه نيسابور
وهو من جملة مشايخ الغزالي (من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره) اى وتقرر فيه
ذهنه وتصور انه بعينه لا يتصور غيره (فهو مشبه) بكسر الموحدة والمشددة اى فهو
من اهل التشبيه لله بذلك الموجود مما سواه (ومن اطمأن) اى سكن (الى النفي المحض)
اى ذاتا وصفة (فهو معطل) اى من اهل تعطيل الكون من ان يكون له مكون كالذهبية
او المعتزلة (٢) (وان قطع بوجود) اى من غير توهم تشبيه وتصور تعطيل (اعترف بالعجز
عن درك حقيقته) بفتح الراء وسكونها اى ادراك حقيقته من جهة ذاته وصفاته
(فهو موحد) كما روى عن الصديق الاكبر رضى الله عنه * العجز عن درك الادراك ادراك *
ويؤيده حديث سبجناك لآنحصى ثناء عليك انت كما ائنت على نفسك ويقويه قوله تعالى
ولا يحيطون به علما وهذا احد محامل ماورد عليكم بدين العجايز (وما حسن قول ذى النون
المصرى) وهو الزاهد الواعظ العارف بالله كان ابوه نوبيا وصار عالما فصيحا حكيما
توفي سنة خمس واربعين ومائتين قال الدارقطني روى عن مالك بن انس احاديث
في اسنادها نظر (حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله فى الاشياء) اى فى إيجادها (بلا
علاج) اى بلا معالجة ومزاولة ومباشرة واستعمال آلة (وصنعه) اى وتعلم ان صنعه
(لها بلا مزاج) اى بلا خلط شئ بشئ او باشياء لتركيبه فى الابداء بل خالق الاشياء
اما ابداعا بدون مادة كالسموات او تكوينها منها كالانسان من نقطة بحسب ما تعلق
القدرة بمقدورها على وفق الارادة (وعلة كل شئ صنعه) اى مجرد صنعه وظهور
قدرته بحسب ارادته (ولا علة لصنعه) لان افعاله لا تعمل (وما تصور) بصيغة المفعول
او الفاعل اى وما خطر (فى وهمك فالله بخلافه) اى بخلاف ذلك قال المصنف (وهذا
كلام عجيب نفيس) اى مرام غريب (محقق) اى ثابت فى مقام العلم مدقق (والفصل
الاخير) وفى نسخة الاخر بكسر الخاء وهو الفقرة الثالثة يعنى قوله وما تصور فى وهمك
فالله بخلافه هو (تفسير) اى توضيح وتعبير (لقوله ليس كمثله شئ والثانى) اى
من الفصول وهو قوله وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه (تفسير لقوله تعالى لا يسئل عما
يفعل وهم يسئلون) اى كما اشار اليه الحديث القدسى والكلام الانسى خلقت هؤلاء للجنة
ولا ابالى وخلفت هؤلاء للنار ولا ابالى وبجمله فى التفسير قوله تعالى فريق فى الجنة وفريق
فى السعير وغايته ان فعله وقع اولا فضلا وثانيا عدلا (والثالث) اى من الفصول
وهو قوله التوحيد الخ (تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) اى
ليس هناك الا ظهور اثر القدرة على وفق الارادة من غير تصور العلة (ثبتنا الله تعالى واياك

على التوحيد) اى على العلم بالوحدانية له سبحانه من جهة الذات (والاثبات) اى من جهة الصفات (والتزيه) اى واعتقاد ان ذاته ليست كسائر الذوات وصفاته ليست كصفات المحدثات (وجنبنا) اى بعدنا (طرفى الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه) اى من جهة ذاته وصفته (بمنه وفضله ورحمته) اذ لا يجب عليه شئ لبريته

الباب الرابع

اى من القسم الاول (فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات) اى الامور الخارقة للعادة الشاهدة بصدق دعوى الرسالة (وشرفه به من الخصاص) اى الخصوصيات (والكرامات) حتى لعلماء امته واولياء ملته قال الحلبي نقل بعض مشايخي فيما قرأته عليه بالقاهرة عن الزاهد مختار بن محمود الحنفي شارح القدوري ومصنف القنية فى رسالته الناصرية انه قيل ظهر على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الف معجزة وقيل ثلاثة آلاف انتهى ولعله اراد غير المعجزات التى فى القرآن كإساقى فى كلام المصنف من البيان (قال القاضى ابو الفضل) اى المؤايف رحمه الله تعالى (حسب المتأمل) بسكون السين اى كافيته (ان يحقق ان كتابنا هذا) اى المسمى بالشفاء (لم نجعله لمنكر نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم) اى ورسالته (ولا لظاعن فى معجزاته فنحتاج) هو بالنصب بتقدير ان اى حتى نحتاج نحن معه فى بحث الدين (الى نصب البراهين) اى الادلة الثقلية والعقلية (عليها) اى على اثبات معجزاته (وتحصين حوزتها) بمهالة مفتوحة فواوسا كسنة ثم زاء مفتوحة واصلها بيضة الملك ودأرتها باجمعها من حوالها واطرافها وناحيتها اى وحفظ افزادها مجموعة محصنة (حتى لا يتوصل الطاعن اليها) اى الى مقدماتها بالتردد فى اثباتها (ويذكر) بالنصب عطفًا على فنحتاج اى وحتى يظهر (شروط المعجز) وهو النبى المدعى (والتحدى) بالنصب اى ونبين التحدى وهو بكسر الدل المشددة طلب المعارضة وهو شرط كونه معجزة (وحده) بالنصب ايضا وهو بفتح الحاء وتشديد الدال اى وتعريفه بانه طلب المعارضة (وفساد) اى ونذكر فساد (قول من ابطال نسخ الشرائع) كاليهود وغيرهم (ورده) اى ونذكر رد قول مبطله والحاصل ان لم نجعله لشيء من ذلك فلم نحتاج الى ذكر ما يدفع شيئا مما هنالك (بل الفناء) بتشديد اللام اى جمعنا كتابنا هذا (لاهل ملته) اى لاهل اجابة دينه وشريعته من امته (المايين) بتشديد الموحدة المكسورة اى المجيبين (لدعوته المصدقين لنبوته ليكون) اى مافى تاليفنا هذا (تا كيدا فى محبتهم له ومنامة) بفتح الميم مفعلة من النموأى ومزيذا (لاعمالهم) اى وفق متابعتهم له (ويزدادوا ايمانا مع ايمانهم) اى بضم ايقانهم الى مجرد ايمانهم (ونيتنا) اى قصدنا وغرضنا (ان نثبت) بالتخفيف والتشديد اى نذكر (فى هذا الباب امهات معجزاته) اى معظمتها واصولها (ومشاهير آياته) اى من فصولها (لتدل) بالتاء الفوقية اى تلك المعجزات الواضحات والكرامات

اليونس (على عظيم قدره) وفي نسخة عظم قدره بكسر العين وفتح الظاء اى على عظمة
 مقدار قربه (عندربه) اى وفق كمال حبه وفي نسخة لنذل بالنون اى بسبب تأليفنا ووقع
 في اصل الدلجى بصيغة التذكير فقال اى ماواه من اثباتها (واتينا) بفتح الهمز اى وجئنا
 (منها) اى بعد ان نوبنا اثباتها (بالتحقق) بفتح القاف اى بالثبات وقوعه في القرآن
 القديم (والصحيح الاسناد) اى الواقع في الحديث الكريم كئيين الجذع وتسبيح الحصى
 وتكثير العلماء والشراب (واكثره) اى اغلب ما ذكر في هذا الباب (ثمنايع القطع)
 اى العلم القطعى او الامر اليقيني (او كاد) اى قارب ان يبايعه للتواتر المعنوى دون اللفظى
 وحذف خبر كاد مراعاة لسجع ماسبق من الاسناد اولالا كفاء لاعلم بالمراد (واضفا اليها)
 اى الى المعجزات النابتة بالكتاب والسنة (بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة) من نحو صحاح
 الستة (واذا تأمل المتأمل المنصف) اى الخارج عن وصف التعسف يقال انصف اذا اعطى الحق
 من نفسه (ما قدمناه من جميل اثره) اى ما اثره الجميلة وماخره الجزيلة (وحيد سيرة)
 اى شمائله الحميدة وفضائله السعيدة (وبراعة علمه) اى تفوقه على جميع العلماء (ورجاحة
 عقله وحامه) اى رزانتها وزيادتهما على سائر العقلاء والحلماء (وجهة كماله) اى ومجمل
 كماله العلية (وجميع خصاله) اى اعماله واحوله السنية (وشاهد حاله) من ظهور شمائله البهية
 (وصواب مقاله) اى من حكمه الجليلة (لم يمتز) جواب اذا اى لم يشك (في صحة نبوته
 وصدق دعوته) اى في نسبة رسالته بتبليغ دعوة الحق الى عامة الخلق (وقد كفى هذا)
 اى ما ذكرنا (غير واحد) اى ممن تأمل في حال كونه داخلا (في اسلامه) اى من جهة
 انقياده (والايمان به) اى من حيث اعتقاده (فروينا) بصيغة المجهور وقد تشدد واوه وروى
 بصيغة القاء ل ايضا والمعنى فوصل اليها رواية (عن الترمذى) وهو صاحب الجامع
 (وابن قانع) وهو الحافظ عبد الباقي بن قانع وهو بالقاف والالف والنون والعين المهملة
 وقد تصحف بابن نافع بالنون اولا والفاء بعد الالف وقد سبق ترجمتهما (وغيرها) اى
 من الخثر جين (بأسانيدهم ان عبدالله بن سلام) بتخفيف اللام وهو من الصحابة الكرام
 (قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) اى الامينة السكينة (جئته)
 جواب لما اى ائنته (لأنظر اليه) اى الى وجه امره وظهور شانه وتأمل في تحقيق بيانه
 وتدقيق برهانه (فلما استبينت وجهه) اى رأيت ظاهره وجهه الدال على صدق سره
 وباطنه وفي رواية فلما تبينت وجهه اى ابصرت وجهه ظاهرا (عرفت) اى
 ظهر لى من امارات صدقه اللاتحفة على صفحة وجهه لان الظاهر عنوان الباطن
 (ان وجهه ليس بوجه كذاب) وتركيبه بالاضافة ويجوز بالوصفية للمبالغة
 (حدثنا به) اى بالحديث الآتى بعد اتمام سنده والمراد بحديث عبدالله بن سلام
 هذا بعينه (القاضى الشهيد ابو عنى رحمه الله) وهو الحافظ ابن سكرة (قال حدثنا ابو الحسين)
 بالتصغير هو الصواب على تقدم في صدر الكتاب (الصيرفى وابوالفضل بن خيرى)

بفتح الجاء المعجمة وسكون التحتية وضم راء وسكون واو ونون منصرف وينع (عن
 ابى يعلى البقداذى) بالدال المهملة اولا والمعجمة ثانيا وهو افصح من عكسه وكذا
 اهلها. واعجمهما وهو معروف بابن زوج الحرة. (عن ابى على السنجي) بكسر المهملة
 فنون ساكنة نجيم فياء نسبة (عن ابن محبوب) وهو المحبوبي (عن الترمذى) صاحب
 الجامع (حدثنا محمد بن بشار) بفتح الموحدة وتشديد المعجمة (حدثنا عبد الوهاب الثقفي)
 اى الحافظ احد الاشراف عن ايوب ويونس وحديد وعنه احمد وابن اسحق وابن عرفة
 وثقه ابن معين وقال اختلط بآخره اخرج له الائمة الستة (ومحمد بن جعفر) وهو غندر
 وقد سبق (وابن ابى عدى) بصرى سلمى يروى عن حميد وطبقته وعنه جماعة ثقة اخرج له
 اصحاب الكتب الستة (ويحيى بن سعيد) هذا هو القطان البصرى احد الاعلام عن
 هشام وحيد والاعمش وعنه احمد وابن معين وابن المديني قال احمد مارات عيناى مثله
 وقال بئدار امام اهل زمانه يحيى القطان واختلفت اليه عشرين سنة فما اظن انه عصى الله
 قط (عن عوف بن ابى جميلة) بفتح الجيم وكسر الميم وهو عوف (الاعرابى) لدخوله
 درب الاعراب قاله ابن دقيق العيد اخرج له الائمة الستة (عن زرارة) بضم الزاى
 فى اوله (ابن اوفى) وفى نسخة ابن ابى اوفى قال الحلبي والصواب الاول وهو قاضى البصرة
 ويروى عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعنه قتادة وغيره عالم ثقة كبير القدر ام فى
 داره فقرا فاذا نقر فى الناقور فشقق فئات قال الحلبي وقد ذكر خبر موته كذلك الترمذى
 فى جامعته فى باب ماجاء فى وصف صلاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل
 بسنده اخرج له الائمة الستة (عن عبدالله بن سلام الحديث) اى على ما تقدم آنفا
 قال الحلبي وحديثه المذكور هنا على ما اخرج القاضى عياض من جامع الترمذى اخرجه
 فى الزهد وقال صحيح وهو فى سنن ابن ماجه ايضا فى الصلاة عن محمد بن بشار به اى بسنده
 وفى الاطعمة عن ابى بكر بن ابى شيبة عن ابى اسامة عن ابى عوف نحوه وكما روى
 ان ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فى اول امره كلما نظر اليه صلى الله تعالى
 عليه وسلم وتأمل فى ذاته الكريمة كان يقول خلق هذا الامر عظيم فلما دعاه الى الاسلام
 قال هذا الذى كنت ارجو منك فى سابق الايام (وعن ابى رمثة) بكسر الراء وميم ساكنة
 ثم مثناة (التميمي) بيمين وفى نسخة التيمى ويقالان فى حقه على ما ذكره الحلبي (ايت)
 وفى نسخة قال ايت (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جثته (ومعى ابن لى) لا يعرف
 اسمه (فأريته) بصيغة المجهول اى فأرانيه بعض من يعرفه من اصحابه وغيرهم (فلما
 رأيته) وظهر لى ما عليه من لوايح الصدق ولوايح الحق (قلت هذا نبى الله) رواه ابن
 سعيد (وروى مسلم وغيره ان ضادا) بكسر الضاد المعجمة وهو ابن ثعلبة من ازد شنوءة
 وكان صديقه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته بالنبوة (لما وفد عليه) اى جاء اليه
 بمكة وقد سمع بعض قریش يقول محمد مجنون فقال يا محمد انى راق هل بك شئ ارقبك

(فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) نفيا لما نسب اليه بانبات كمال العقل بما يظهر من دلالة كلامه عليه (ان الحمد لله) بكسر الهمزة وتشديد النون ونصب الحمد وفي نسخة واقتصر عليها الشئ بفتح الهمزة وكسر النون المحققة ورفع الحمد ووجهه غير ظاهر وان اختاره كثير من الشراح واقتصر عليه بعض المحشين نعم لفظ الحديث على ما في الحصن الحصين وان تولى عقدا فخطبته ان الحمد لله فضبط هناك بالوجهين واما ههنا فلا يصح كون ان المصدرية بعد القول لاقتضائه الجملة ولا التفسيرية لوجود القول الصريح وهي لا تكون الامقرونة بما فيه معنى القول كالوحي والنداء وامثال ذلك (نحمده) جمع بين الجملة الاسمية والفعلية تأكيداً للقضية فان الاولى تفيد الثبات والدوام والثانية تدل على تجدد الانعام او الاولى خبرية والثانية انشائية او الاولى نظرا الى افراده ووحدته والثانية اشتراكا لغيره من امته واهل ملته واما كون النون للمظنة على ما ذكره الدجلى فلا يلائم مقام العبودية (ونستعينه) اى فى الحمد وغيره (من يهد الله) وفي نسخة صحيحة من يهده الله (فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له) بحذف المفعول فى جميع الاصول وفيه نكتة لا تخفى على اصحاب الوصول (واشهدان لا اله الا الله وحده لا شريك له) تأكيد لما قبله (وان محمدا عبده ورسوله) افراد الفعل فى مقام التوحيد كيناسبه مرام التفريد ولان الشهادة امر غيبى لا يطالع عليه كل احد بخلاف ظهور الحمد والاستعانة بالحق فانه ظاهر على جميع الخلق وهذا كله اولى مما حمله الدجلى على التفتن فى العبارة والتنوع فى الاشارة (قال) اى ضما (له) اى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اعد على كلماتك هؤلاء) اى كررها لدى واطهرها على فانه ككايل اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

ثم هؤلاء اشارة الى الكلمات فان هؤلاء قد يستعمل لغير العقلاء وقد جاء فى رواية انه عليه السلام اعادها عليه ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فاسمعت مثل كلماتك هؤلاء (فقد بلغن قاموس البحر) بالقاف والميم اى وصلن الى وسطه او قرره اولجته وتموج حجته وتبين حجته تعجبا من فصاحة مبانيها وبلاغة معانيها وفى نسخة قاعوس بالعين المهملة وفى اخرى قابوس بالموحدة وفى اخرى قاعوس بالتاء الفوقية او النون مع العين المهملة والمعانى متقاربة ولعل بعض النسخ مصحفة (هات) بكسر التاء اى اعطى (يدك) اى اليمنى (ابايعك) بسكون العين جزما على جواب الامراى لابياعك على الايمان فبايعه وهو ممن اسلم فى اول الاسلام على ما ذكره ابن عبد البر واما قول الدجلى هات امر من هاتى يهاتى فهو خلاف المشهور وما عليه الجمهور من انه اسم فصل ولذا ذكره صاحب القاموس فى مادة هيت وقال هات بكسر التاء اى اعطى لكن ذكره فى المعتل اللام ايضا وقال هات يارجل اى اعطى والمهاتاة مفاعلة منه ويؤيده انه يقال للمرأة هاتى (وقال جامع بن شداد) بتشديد الدال الاولى وجامع هذا محاربى اسدى كوفى يقال له ابو صخرة

يروى عن صفوان بن محرز وعنه القطان وابن عدى وهو ثقة توفي سنة ثمان عشرة
 ومائة على ما قاله ابن سعد ذكره الحلبي والحديث رواه البيهقي عنه انه قال (كان رجل منا)
 اى من اهل زماننا (يقال له طارق) وهو ابن شهاب ابو عبدالله الحارثي وله صحبة ورواية
 (فاخبر انه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة فقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام له
 ولرفقائه (هل معكم شئ تبعونه قلنا هذا البعير) اى معنا للبيع (قال بكم) اى تبعونه
 من الثمن (قلنا بكذا وكذا) لعل العطف لبيان عديدين (وسقامن تمر) بفتح الواو
 وتكسر اى ستين صاعا على ما فى حديث (فاخذ) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بخطامه)
 اى برسنه الذى يقادبه (وسار الى المدينة) وفيه دلالة على صحة المعاطاة فى المعاملة (فقلنا)
 اى فبا بيننا (بعنا) اى بعيرنا (من رجل لاندري من هو) اى باسمه ولا برسمه (ومعنا
 ظعينة) اى امرأة مسافرة اوفى هودجها وتحمل اذا ظعن اى ارتحلت على راحلتها وقد
 ابعد الدجلى فى قوله اى امرأة سميت ظعينة لانها تظعن اى تسير مع زوجها حيث سار
 (فقاتلناضامة) اى متضمنة وفى نسخة بالاضافة وهو مصحفة (لثمن البعير) مبالغة
 فى ضمانها بقبول الذمة لكمال الهمة وزوال التهمة (رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة
 البدر) اى فى وقت كاله من القدر (لايخيس) بفتح الياء اى لا يغدر (بكم فأصبحنا)
 اى على ذلك المنوال (لجاء رجل بتمر) اى كثير (فقال انا رسول رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم اليكم بأمركم ان تأكلوا من هذا التمر) اى مقدار ما شئتم ضيافة لكم (وتكثتالوا)
 اى وان تكثتالوا (حتى تستوفوا) اى حتى تقبضوا قيمة بعيركم وافية (فقلنا وفى خبر
 الجلودى) بضم الجيم واللام وسكون النون ودال مهملة والفاء مقصورة او ممدودة على
 اختلاف فى اللغة وعبارة القاموس وجلنداء بضم اوله وبفتح ثانيه ممدودة وبضم ثانيه
 مقصورة اسم ملك عمان ووهم الجوهرى فقصره مع فتح ثانيه انتهى وقوله (ملك عمان)
 بضم العين وتخفيف الميم على ما اختاره الحلبي وقال وفى نسخة عوض عمان غسان انتهى
 والظاهر انه سهو او تحريف كالا يحنى وذكر الدجلى انه بفتح العين وتشديد الميم مدينة
 قديمة بالشام من ارض البلقاء واماماهو بالضم والتخفيف فصقع عند البحرين وحاصله انه
 روى وسيمة فى كتاب الردة عن ابن اسحق فى خبر الجلودى ملك عمان (لما بلغه ان
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوه الى الاسلام) اى مع سائر الانام وهو يحتمل ان
 يكون بالكتابة او بالرسالة (قال الجلودى والله لقد دنى على هذا النبي الامى) اى على
 صدق قضيته وثبوت حقيقته (انه) اى كونه عليه الصلاة والسلام (لا يأمر بخير) اى
 احدا (الا كان اول آذبه) بصيغة الفاعل اى عامله (ولا ينهى عن شئ) اى احدا
 (الا كان اول تارك له) وفى نسخة عن شربدل عن شئ وهى الملايم لمقابلة قوله بخير
 (وانه) اى عليه الصلاة والسلام (يغلب) بصيغة المعلوم اى على اعدائه (فلا يبطر)
 بفتح الطاء اى لا يظني ولا يفتخر عند احبائه (ويغلب) بصيغة المجهول (فلا يضجر)

يفتح الجيم اى لايجزع ولايفزع بناء على قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس ولما فى حكم ابن عطاء *
مادت فى هذه الدار لاستغرب وقوع الالكدار * وكقيل الحرب سجال * ولقول بعضهم
فيوما علينا ويومالنا * ويومانساء ويومانسر

وفيه تذييه على حسن الرضى تحت حكم القضاء مع العلم بان فى غاليته نصرة الاولياء
وفى مغلوبيته كثرة الشهداء كما قال تعالى قل هل تريصون بنا الا احدى الحسينين فكل
امر المؤمن مقرون بخير فى الكونين وقد قال تعالى ان تكونوا تآلمون فانهم يآلمون كما تآلمون
وترجون من الله ما لا يرجون (وبقى بالعهد ويخز) بضم الياء وكسر الجيم (الموعود)
اى ويصدق الوعد (واشهد انه نبي) فله دره وما اتم نظره حيث حملته محاسن جلته
على الاقرار بنبوته من غير حاجة الى اظهار حجته وبيان معجزته (وقال فطوبى) بكسر
النون وسكون الفاء وفتح الظاء المهملة والواو فتحتية ساكنة فهاء مكسورة وقد سبق ذكره
(فى قوله تعالى يكاد زيتها يضى) اى يفيض بالانوار من حيث ذاته (ولولم تمسسه نار)
تفيد انارته باستنارة صفاته (هذا مثل ضرب به الله تعالى لبيه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول)
اى كأنه تعالى يقول (يكاد منظره) اى يقرب ظاهره رؤيته (يدل على نبوته وان لم
ينل قرآنا) من التلاوة وروى وان لم يقل من القول والفاعل فيهما ضميره صلى الله تعالى
عليه وسلم اى وان لم ينضم لرؤيته تلاوة قراءته الدالة على انواع معجزته (كما قال ابن
رواحه) اى فى نعمته وهو بفتح الراء انصارى فقيب بدرى احد شعرائه صلى الله تعالى
عليه وسلم حضر احدا والخندق واستشهد بمؤنة بضم الميم اميرا فيها سنة ثمان من الهجرة
(لولم تكن فيه آيات مبينة)

بكسر التحتية وفتحها اى لولم يوجد فى حقه آيات ظاهرة او معجزات باهرة
(لكان منظره يذيك بالخبر)

اصله يذيك بالهمزة فسكن ضرورة ثم جوز ابداله ياء لغة هذا وقد نسب الشيخ تقي الدين
ابن تيمية هذا البيت الى حسان مع تغير شطره الثانى حيث قال وما احسن قول حسان
لولم تكن فيه آيات مبينة * كانت بديهته تأتيك بالخبر

انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بالتوارد فى المبنى وان كان احدها اظهر فى المعنى (وقد آن)
اى حان (ان تأخذ) اى تشرع (فى ذكر النبوة) وهى حالة الولاية قبل الرسالة
(والوحى) اى وبيان الوحى الشامل لحال النبوة (والرسالة) اى نعت الرسالة وما يتميز به
عن مرتبة النبوة (وبعده) اى وبعد فراغ هذا الشأن تشرع (فى معجزة القرآن) اى
وما يتعلق به من البيان (وما فيه) اى فى القرآن (من برهان) اى حجة (ودلالة) بفتح الدال
وتكسر اى وبينة من آية وعلازمة تبين مبانيها وتعين معانيها فى هذا الباب ثلاثون فصلا

فصل

(اعلم ان الله تعالى قادر على خالق المعرفة) اى جميع المعارف الجزئية من العلوم الشرعية

والعرفية (في قلوب عباده) اى على وفق مراده كما حكي عن سنته سبحانه في بعض الانبياء وكاروى عن مجاهد اوحى الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره (والعلم) اى وعلى خلق العلم الكلى الاحمالى المتعلق (بذاته) اى الاسنى (واسمائه) اى الحسى (وصفاته) اى العلى (وجميع تكليفاته) اى التى الزمها عقلا، مخلوقاته (ابتداء) اى بافاضة جذبة من جذباته (ودون واسطة) اى من ارسال ملائكته (لوشاء) اى لو تعلقت به مشيئته واقتضته حكمته (كما حكي عن سنته في بعض الانبياء) اى وروى عن بعض الاولياء من امته حيث حصل لهم العلم اللدنى من الالهام الالهى في امور خارقة للعادة ظهر تحقيقها عند اصحاب الارادة (وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا) اى وحى الهام اورؤيا منام كما وقع لام موسى عليه السلام. (وحائز) اى في قدرته بعد تماق ارادته وفق حكمته (ان يوصل اليهم جميع ذلك) اى ماذكر من العلوم الكلية والمعارف الجزئية (بواسطة) اى من ملك اوتى اولى (تبلغهم كلامه) اى بما يقتضى مرامه (وتكون تلك الوسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الائم) وفي معنهم الاولياء مع اتباعهم فيما ينبغي لهم اتباعهم (ولا مانع لهذا) اى لما ذكر من حالى الابتداء والواسطة في الابداء (من دليل العقل) اى وقد ثبت بدليل النقل (واذا جاز هذا) اى نقلا وعقلا (ولم يستحل) اى ولم يعد ذلك محالا اصلا (وجاءت الرسل بمادل على صدقهم من معجزاتهم) اى الباهرة وآياتهم القاهرة (وجب) اى على المرسل اليهم (تصديقهم في جميع ما اتوا به) اى من الامور الواجبة عليهم (لان المعجزة مع التحدى) اى طاب المعارضة (من النبي) اى من يصح ان يكون له نعت النبوة ولم يكن من اهل الاستدراج والسحر والمكر والحيلة (قائم مقام قول الله تعالى) اى شهادته في تحقيق دعوته (صدق عيسى فاطيعوه) اى في الاصول (وانبعوه) اى في الفروع (وشاهد على صدقه فيما يقوله) اى من اخبار الاولين وانبياء الآخرين واحوال الدنيا واحوال النقي فان التصديق بالفعل كالصدق بالقول وتوضيحه انه اذا ادعى نبى الرسالة ثم قال آية صدق في دعواى ان الله تعالى ارسلنى ان يفعل كذا فعلم الله تعالى ذلك كان ذلك من الله تصديقه فيما يدعيه من الرسالة بما فعل من نقض العادة فيكون ذلك كقوله عقيب دعواه صدقت ويستحيل من الحكيم تصديق التكاذب اللئيم ونظيرهذا ان الرجل اذا قام في محفل عظيم وقال معشر الاشهاد انى رسول الملك اليكم ودعواه هذه برأى من الملك ومسمع ثم قال فان كنت ايها الملك صادقا في دعواى فخالف عادتك وانتصب قائما وضع يدك على راسى ثم اقم قدرا فاذا فعل الملك اضطر الحاضرون الى تصديق الملك اياه وعلم صدقه بالضرورة في دعواه (وهذا كاف) اى للمدعى (والتطويل فيه خارج عن الغرض) اى الاصل

ههنا (فمن اراد تتبعه) اى مستقصى (وجده مستوفى فى كتب اثنتا) اى مصنفات
اثنتا كما فى نسخة (رحمهم الله تعالى) حيث بالغوا فى تحقيق امر التوحيد وما يتعاقب به
من امر النبوة وما يتبعه من اثبات المعجزة وغيرها مع الادلة العقلية والنقلية وبيان المذاهب
الباطلة كالحكماء والدهرية ثم المراد بالائمة علماء هذه الامة وابعد الدجى فى قوله
يعنى المالكية اذ لا دخل لهدم المباحث فى الفروع الفقهية الخلافية (فالنبوة فى لغة
من همز) وهو نافع من بين القراء (مأخوذة من النبأ وهو الخبر) وتعديته بالهمزة
تارة كقوله تعالى انبئوني وبالتضعيف اخرى كقوله سبحانه نبى عبادى (وقد لا تهمز على
هذا التأويل) اى مع بقائه على هذا المبنى واراذه من المعنى (تسهيلا) اى تخفيفا واجبه
كثرة الاستعمال بجعل الهمزة واوا وادغامها فى مثلها كالمرورة واما فى نحو انبئ فتخفيفه
بجعل الهمزة ياء وادغامها فيما قبلها واما فى الانبياء فبإبدال الهمزة ياء لانكسار ما قبلها
(والمعنى) اى حينئذ على القراءتين (ان الله تعالى اطعمه على غيبه) اى بعض مقبباته
او على غيبه المختص به من عند ربه (واعلمه انه نبىه فيكون نبيا) اى فى المبنى (منبئا)
اى فى المعنى وهو بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة بعدها الهمزة المنونة او بفتح النون
وتشديد الموحدة (فيل بمعنى مفعول) اى ولو كان على زنة مفعول (او يكون) اى النبى
(مخبرا عن ما بعث الله به ومنبئا) بالتخفيف او التشديد مكسورا اى معلما (بما اطعمه الله
تعالى عليه فيل بمعنى فاعل او يكون) اى النبى (عندما لم يهمزه) اى ولم يقل بتسهيلا
وادغامه بعد تبديله (من النبوة) اى مأخوذا من النبوة بفتح النون وسكون الموحدة
(وهو) ذكر باعتبار ما خبر بقوله (ما ارتفع من الارض) او بمعنى الرفة (ومعناه)
اى حينئذ على طبق منبأ (ان له رتبة شريفة ومكانة نبهية) اى منزلة لطيفة (عندما ولاه
منيفة) بضم الميم وكسر النون اى زائدة او مرتفعة واصلا من اناف اذا اشرف
ثم هو ايضا بهذا المعنى يحتمل ان يكون فى المبنى بمعنى الفاعل او المفعول اى مرتفع الشأن
او رفيع البرهان (فالوصفان فى حقه مؤلفان) اى الوصفان بالمعنيين من الخبر والرفعة
وبالمبنيين من البناء للمفعول والفاعل باعتبار كل منهما فى حق النبى مجتمعان بل متلازمان
واما قول الدجى فالوصفان من كونه منبئا او منبئا فقاصر عن استيفاء حق الموصوف
كما لا يخفى على اهل المعروف (واما الرسول فهو المرسل) من ربه الى مكلفى خلقه
لانفاذ حكمه (ولم يأت مفعول بمعنى مفعول فى اللغة الا نادرا) اى قليلا وقوعه بل ولم يعلم لغيره وروده
(وارساله) اى لكونه ليس بمحقق بل على وجه حكمى هو (امر الله له بالابلاغ)
وروى بالبلاغ اى بتبليغ امره (الى من ارسل اليه) قال تعالى يا ايها الرسول بلغ
ما نزل اليك من ربك ثم هذا الارسال قديكون بواسطة الملائكة وقديكون بدون الوسطة
كما وقع لموسى اذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى (واشتقاقه)
اى اخذه من حيث المبنى (من التابع) اى من حيث المعنى لقوله (ومنه قولهم جاء الناس

(ارسالا) بفتح اوله جمع رسل بفتحين (اذا تبع بعضهم بعضا) اى فى المائى وقد وردانهم
 صلوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ارسالا اى بعضهم تبع بعضا (فكأنه) اى الرسول
 (الزم) بصيغة المجهول (تكرير التبليغ) بالنصب على انه مفعول ثان وفى نسخة التزم
 تكرير التبليغ فهو مفعول اول (او) وفى نسخة بالواو (الزمت) وفى نسخة التزمت
 (الامة اتباعه) فهذا بيان التفرقة بين النبي والرسول بحسب المبنى وعلى مقتضى اصل
 اللغة فى المعنى (واختلف العلماء) اى بحسب الاصطلاح الشرعى او العرفى (هل النبي
 والرسول بمعنى) واحد فيكونان مترادفين فى اطلاق كل منهما على الآخر (او بمعنىين)
 اى متباينين او متغايرين بان يكون النبي اعم والرسول اخص (ف قيل ها سواء) اى
 فى المعنى فكل منهما انسان اوحى اليه بشرع مجدد او غير مجدد (واصله) اى اصل
 هذا المعنى باعتبار المبنى مأخوذ (من الانبياء) اى الاخبار (وهو الاعلام)
 يعنى فيلزم معنى النبوة اذا كانت من الانبياء معنى الرسالة التى بمعنى الاعلام والابلاغ
 وفيه انه لا يلزم من انباء الله تعالى لعبده امرا ان يكون مأمورا باعلامه لغيره (واستدلوا)
 اى لكونهما سواء فى المعنى (بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى فقد انبت)
 اى الله تعالى (لهما الارسال معا) اى ولم يجعل للعطف حكما بمغايرة بينهما
 (ولا يكون) وفى نسخة قال ولا يكون والصحيح قالوا ولا يكون والظاهر فلا يكون
 (النبي الارسولا ولا) اى ولا يكون (الرسول الانبيا) اى بناء على ذلك المعنى وفيه
 ان الارسال هنا بالمعنى اللغوى وهو البعث والظهار لا بالمعنى الاصطلاحى والا لكان
 ان يقول وما ارسلنا من قبلك احدا وسيأتى زيادة بيان لهذا المبحث (وقيل ها مفترقان
 من وجه) يعنى ومجتمعان من وجه اذا لعطف يقتضى التغاير فى الجملة لاسيما مع وجود
 لا الزيادة للتأكيد والمبالغة (اذ قد اجتماعا) تعليل للقضية المطوية اى اجتماع مادتهما
 معنى (فى النبوة) اى على تقدير انها مهموزة وهى مأخوذة من الانبياء (التي هى الاطلاع)
 اى لهما من عنده سبحانه وتعالى (على الغيب) اى على بعض الامور الغيبية من الامور
 الدينية والدنيوية والاخرية (والاعلام) اى وكذا الاعلام لهما من عند ربهما
 (بخواص النبوة) اى والرسالة والمعنى باختصاصهما بامور لا توجد فى غيرها (او الرفة)
 اى او اجتماعا فى الرفة (بمعرفة ذلك) اى شأن النبوة والرسالة (وحوز درجتها)
 اى احاطة مرتبة كل منهما (وافترقا فى زيادة الرسالة للرسول) اى باختصاص
 الارسال (وهو الامر بالانذار) وهو الاعلام بالشئ الذى يحذر منه (والاعلام)
 تفسير او اخص مما قبله لشموله التبشير وتبيين احكام الاسلام (كقائلنا) اى بينا فيما سبق
 من الكلام (ووجههم) اى ودليل اصحاب هذا القيل من الاجتماع من وجه والافتراق
 من آخر لا كقائل الدلجى اى من قال بافتراقهما فتدبر (من الآية) اى من جهة الآية المتقدمة
 (نفسها) اى بعينها (التفريق بين الاسمين) اى ضرورة كون المعطوف غير المعطوف عليه

كأهو الاصل في تغاير المتعاطفين (ولو كانا شيئاً واحداً) اى هنا (لما حسن تكرارها في الكلام البليغ) اى البالغ غاية البلاغة المعجز لارباب الفصاحة عن قدرة المعارضة باقصر سورة (قلوا) اى هؤلاء (والمعنى) اى المراد بالآية (وما رسلنا من رسول) وفي نسخة من نبى (الى امة) اى مأمور بالعبادة والدعوة (اونبى) اى مأمور بالعبادة فقط (وليس يرسل الى احد) اى من الخلق بدعوة الى طريق فالاول كامل والثانى مكمل فهو اخص وذاك اتم واعم والله تعالى اعلم (وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ) اى مجدد بان لا يكون مقررا لشرع من قبله (ومن لم يأت به) اى بشرع مبتدأ وقد اوحى اليه فهو (نبى غير رسول وان امر) اى ولوامر (بالابلاغ والانذار) لانه لم يأت بزيادة من الاحكام والآثار (والصحيح) وكذا الشهير (والذي عليه الجماء) بفتح الجيم وتشديد الميم ممدودا وفي نسخة الجم (الفقير) بالغين المعجمة والفاء اى الجمع الكثير وهم الجماهير (ان كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا) اذ النبى انسان اوحى اليه سواء امر بالتبليغ ام لا بخلاف الرسول فانه نبى مأمور بتبليغ الرسالة سواء تكون هذه الرسالة تقدمت او تجددت (واول الرسل آدم عليه السلام) اى الى بنيهِ وكانوا مؤمنين وكذا شيت وادريس عليهما السلام واما نوح عليه السلام فاول رسول الى كفار قومه (وآخرهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اجماعا بشهادة قوله تعالى وخاتم النبيين والحديث لانبى بمدى (وفي حديث ابى ذر عنه) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعا على ما رواه احمد وابن حبان (ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبى وذكر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الرسل منهم) اى من الانبياء (ثلاثمائة وثلاثة عشر) وفي رواية خمسة عشر جم الفقير اى الجمع الكثير فهو من باب مسجد الجامع (اولهم آدم عليه السلام) اى اول الرسل آدم وهو فى مستدرك الحاكم ايضا فى ترجمة عيسى ابن مريم بسنده الى ابى ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فى المسجد فاغتنمت خلوته فقال لى يا اباذر ان للمسيح تحية ركعتان فركعتهما ثم قلت يا رسول الله انك امرت بالصلوة فما الصلاة قال خير موضوع فمن شاء اقل ومن شاء اكثر ثم ذكر الحديث الى ان قال قلت كم النبيون قال مائة الف واربعة وعشرون الف نبى قلت كم المرسلون منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر وذكر باقى الحديث وتمقبه الذهبي فى تلخيص المستدرك فقال قلت السعدى ليس بثقة انتهى وفى الصحيحين فى باب الشفاعة قالوا يانوح انت اول الرسل الى اهل الارض الحديث قال القاضى فى شرح مسلم وتبعه النووى ومثل هذا يسقط الاعتراض بآدم وشيت ورسالتهما الى من معهما وان كانا رسولين فان آدم انما رسل لبنيه ولم يكونوا كفارا بل امر بتبليغهم الايمان وطاعة الله وكذلك خلفه شيت بعده فيهم بخلاف رسالة نوح الى كفار اهل الارض قال القاضى وقد رأيت ابا الحسن ابن بطلال ذهب الى ان آدم وادريس رسولان وهذا وذكر بعضهم ان عدد اصحابه

عليه السلام كعدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وذكر ابو زرعة انه مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واحبابه مائة الف واربعة عشر الفا ولعله اقتصر على ذكر الصحابة الكبار او الرواة منهم والله تعالى اعلم ثم قيل والرسل ثلاثمائة واربعة عشر وقيل كعدد اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزه الا مؤمن وهم ثلاثمائة وبضعة عشر وكذا عدد اهل بدر وقيل ان عدد الرسل مأخوذ من لفظ حروف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجماته ثلاثمائة واربعة عشر وان مدالحاء فخمسة عشر فالميم ثلاثة احرف ميم وياء وميم والحاء حرفان حاء والفاء والميمان المضعفان ستة احرف والدال ثلاثة احرف دال والفاء واللام فاذا عدت حروف اسمه كلها ظواهرها الجلية وبواطنها الخفية حصل لك ثلاثمائة واربعة عشر فالثلاثة عشر والثلاثمائة على عدد الرسل الجامعين للنبوّة ويبقى واحد من العدد وهو مقام الولاية المفرق على جميع الاولياء والاقطاب التابعين للانبياء فاسمه جامع للنبوّة والولاية وفيه انه هو اصلهم وما افرق فيهم اجتمع فيه ومن هذه الزبدة ما في البردة

وكلامهم من رسول الله ملتبس * غرفا من البحر اورشفا من الديم

هذا وقد ذكر التلمساني في حديث ابى ذر بلفظ طويل جدا ومن جملة بابى انت وامى يا رسول الله فكلم كتاب انزل الله قال انزل الله تعالى مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيت بن آدم خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين وعلى ابراهيم عشرة وروى عشرين وعلى موسى من قبل انزال التوراة عشر صحائف وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان الحديث ثم اعلم ان الاحوط ان لانعين في الانبياء والرسل عددا معينا ولا حدا ميّنا بل تؤمن ان اولهم آدم وآخرهم نبينا الخاتم وان ما بينهما من الانبياء والمرسلين كانوا على الحق المبين لانك متى حصرتهم على عدد يحتمل ان يكونوا ازيد من ذلك او انقص مما هنالك فيؤدى اما الى انكار بعض الانبياء الى شهادة غير النبي بانه نبي وهذا طريق الماتريدى (ففسد بان) اى ظهر وتبين (لك معنى النبوّة والرسالة وليستا) اى النبوّة والرسالة (ذا للنبي ٢) لقضاء البديهة به (ولا وصف ذات) اى قائمة بها (خلافا للكرامية) بتشديد الراء والياء التحتمية للنسبة وفي نسخة تخفيف الراء على انه لغة بمعنى الكرم او الكرامة وفي اخرى بكسر الكاف على انه جمع الكريم والمعول هو الاول على انه علم له اولقب لكونه حاملا في الكرم او حافظه والله تعالى اعلم والحاصل انهم ينسبون الى محمد بن كرام ومحمد هذا كنيته ابو عبدالله السجزي سمع على ابن حجر وغيره مات بالقدس سنة خمس وخمسين ومائتين وهو صاحب المقالة كذا ذكره الحلي وفي القاموس ومحمد بن كرام كشداد امام الكرامية القائل بان معبوده مستقر على العرش وانه جوهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكان قد سجن بنيسابور ثمانية اعوام لاحل بدعته ثم اخرج ففسار الى بيت المقدس وما يلي الشام (في تطويل لهم) اى في كثرة تعليل (وتهويل) اى تخويف

وتخييل (ليس عليه تعويل) اى اعتماد من جهة دليل اذ قالوا هاهنا قاتنان بذات
الرسول سوى الوحي وامر الله بالتبليغ والمعجزة والمعصية وصاحبهما لاتضاف بهما
رسول وان لم يرسله الله ويجب عليه ارساله لا غير فهو اذا ارسل مرسل وكل مرسل
رسول بلا عكس اى وليس كل رسول مرسل اذ قد لا يرسله قالوا ويجوز عزل المرسل عن
كونه مرسل دون الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه رسولا على ما زعموا كذا ذكره
الدجلى وقال التلمسانى ان الكرامية قائلون بان الانبياء والرسل مجبولون على النبوة والرسالة
وانهم انبياء مذكفوا من دون ان يوحى اليهم واستدلوا على ذلك بما روى عن ابى هريرة
قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد (واما الوحي)
اى وان كان يطاق على معانى من الصوت الخفى والالهام والاشارة ونحوها (فاصله الاسراع)
الحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان شرا فانتبه وان كان خيرا فتوجه اى فاسرع اليه
وهاؤه للسكت كذا ذكره الدجلى والظاهر انه تصحيف عليه وانه بالجيم وسكون الهاء الاصل
على انه امر من التوجه وبؤيده ان لفظ الحديث على ما فى الجامع الصغير للسيوطى اذا اردت
امرا فتدبر عاقبته فاذا كان خيرا فامضه وان كان شرا فانتبه رواه ابن المبارك فى الزهد
عن ابى جعفر عبد الله بن مسور الهاشمى مرسل وفى معناه حديث اذا اردت امرا فاعليك
بالثؤدة حتى يريك الله منه المخرج رواه البخارى فى الادب المفرد والبيهقى فى شعب
الايان عن رجل من بنى مرفوعا (فلما كان النبي) اى جنسه (يتلقى) اى يأخذ
ويتلقى (ما ياتيه من ربه بعجل) اى بسرعة من غير ثؤدة (سمى وحيا) ولعله من هذا
القبيل كان سرعة اخذ نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى تناول التنزيل عند قراءة جبريل
حتى نزل تسليمه فى التحصيل قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه
فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه (وسميت انواع الالهامات) اى الواردة لافراد
الانسان والحيوانات (وحيا) كقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وقوله
سبحانه وتعالى واوحى ربك الى النحل الآية (تشبيها) اى لها (بالوحى الى النبي)
اى فى تلقيها بعجلة والالهام هو القاء شئ فى الروح يبعث على الفعل او الترك يختص به
الله من يشاء من عباده ومخلوقاته (وسمى الخط) اى الكتابة (وحيا لسهولة حركة
يد كاتبه) او لسهولة ادراك الخط من صاحبه (ووحى الحجاب) اى اشارته (والاحظ)
اى ايماء العين (سرعة اشارتهما) اى حركتهما بهما (ومنه) اى ومن قبيل
اطلاق الوحي على الاشارة المطابقة (قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة
وعشيا اى اوما ورمز) اى اشار باحد اعضائه (وقيل كتب) اى لهم على الارض
ان سبحوا (ومنه) اى من كون الوحي بمعنى الاشارة بالسرعة (قولهم) كما
فى حديث ابى بكر رضى الله تعالى عنه (الوحاء) بفتح الواو (الوحاء) يمد ويقصر
على ما ذكره الجوهرى وقيل ان كرمد وقصر وان افرد مد والتكرير للمبالغة ونصبه

على الاغراء ومعناه كما قال (اى السرعة السريعة) بضم السين وقيل بفتحها ايضا يعنى الزموا
ويقال الوحاء الوحاء بكسر الواو اى البسدار البدار بمعنى المبادرة والمسارة (وقيل
اصل الوحي السر) اى الاسرار (والاختفاء) ومن ثمة قالوا هو الاعلام على وجه الخفاء
(ومنه) اى ومن كون الوحي هو السر (سمي الالهام وحيا) اى خلفانه على غير اهله
(ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم) يعنى من المشركين (اى يوسوسون
في صدورهم) يعنى لاغوائهم (ومنه واوحينا الى ام موسى اى التى فى قلبها) بصيغة
المجهول كما صرح به الحلبى وغيره ويجوز ان يكون بصيغة المعلوم اى قذف الله تعالى
الهاما او مناما ان ارضيه اى مامكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه الآية (وقد قيل ذلك)
اى ما ذكر من الوحي بمعنى الالهام او المنام (فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله
الاوحيا اى ما يلقى فى قلبه) يعنى الهاما او مناما (دون واسطة) اى كما يفهم من المقابلة
بقوله اومن وراء حجاب كموسى عليه السلام او يرسل رسولا كجبريل او غيره من الملائكة
فالاواسطة اما معنوية او صورية ودونها مختصة بالواقعة القلبية والله سبحانه وتعالى
اعلم بحقائق القضية

فصل

(اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء) اى من الآيات الخارقة للعادة (معجزة هو ان الخلق)
اى المرسل اليهم (معجزوا) بفتح الجيم وهى اللغة القصصى ومنه قوله تعالى اعجزت وتكسر
على لغة المستقبل على عكسهما اى لم يقدروا حيث ضعفوا (عن الاتيان بمنها) فكأنها
اعجزتهم عن معارضة اظهار نظيرها والا فالمعجز فى الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى كما
انه قادر على اقدار العبد بنحوها او على ابدائها على يد مظهرها والتاء للمبالغة اولئكونها
وصفا للآية الخارقة للعادة (وهى) اى المعجزة (على ضربين) اى صنفين من حيث
كونها مقدورة للبشر وغير مقدورة لهم (ضرب هو من نوع قدرة البشر) اى فى الجملة
او بالقوة على تقدير خلق القدرة فيه بان يمكن دخوله تحت قدرتهم (فمعجزوا عنه) اى
بناء على صرفهم (فمعجزهم) اى تعجز الله تعالى ايأهم (عنه) بصرف توجههم عنه
(فعل الله دل على صدق نبيه) لانه كصريح قوله صدق عبدي فى دعواه الرسالة
لجرى العادة بخلقه تعالى عقبه علما ضروريا بصدقه كمن قال لجمع انارسل الله اليكم ثم
نتق فوقهم جلالا ثم قال ان كذبتموني وقع عليكم وان صدقتموني انصرف عنكم فكلامهما
بتصديقه بعد عنهم او بتكذيبه قرب منهم فانهم يعلمون حينئذ ضرورة صدقه مع
قضاء العادة بامتناع صدور ذلك من الكاذب (كصرفهم) اى كصرف الله تعالى
لكفار اليهود (عن تمنى الموت) بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله
خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم اخبر عنهم بقوله ولئن يتموه ايدا

بما قدمت ايديهم والله عليهم بالظالمين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو تمنوا اليهود والموت لما تواروا ورأوا مقاعدهم من النار كما رواه البخارى وغيره (واجبارهم) بالجر عطفًا على صرفهم اى وكعجاز المشركين وغيرهم (عن الاتيان بمثل القرآن على رأى بعضهم) اى انه بناء على صرفهم كالظالم من المعتزلة والمرضى من الشيعة والحق ان عجزهم عنه انما كان اعلو درجته فى فصاحته وبلاغته وغرابته اساليبه وجزالة تراكيبه مع اشتغاله على اخبار الاولين وآثار الآخرين ونضمه للامور الغيبية الواقعة سابقا ولاحقا فهو معجزة من جهة المبني ومن حيثية المعنى (ونحوه) اى وكتعجيزهم عن نحو الاتيان بمثل القرآن من سائر خوارق العادة (وضرب) اى نوع من المعجزة (هو خارج عن قدرتهم) اى حتى بالقوة (فلم يقدرُوا على الاتيان بمثله) اى بالسكية (كاحياء الموتى) اى ليس من جنس افعال البشر ولا الملك واما احياؤهم بدعاء عيسى معجزة له فانما كان من الله تعالى لانه بدليل قوله تعالى واحي الموتى باذن الله (وقاب المصاحبة) اى تسمى معجزة لموسى (واخراج ناقة من صخرة) اى بلا واسطة واسباب معهودة معجزة اصيل (وكلام شجرة) اى لموسى من قبل الله تعالى اولئنا عليه الصلاة والسلام باظهار كلمة الاسلام (ونبع الماء من الاصابع) وفى نسخة من بين الاصابع معجزة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما وردت به الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة (وانشقاق القمر) معجزة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما صح به الخبر ونص القرآن بقوله تعالى اقرب الساعة وانشق القمر والمعنى ان ذلك وامثاله (مما لا يمكن) وفى نسخة مما لا يجوز (ان يفعله احد الاله تعالى فيكون ذلك) اى هذا الضرب الذى لا يفعله الاله وفى نسخة فيكون ذلك (على يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى صورة (من فعل الله تعالى) اى حقيقة كما حقق فى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (وتحديه) اى وطلب معارضة النبي (من يكذبه ان يأتى بمثله تعجيز) وفى نسخة تعجيزه اى عن ذلك (واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه) اى فى دعوى رسالته واعلاء حجته كانشقاق القمر ومجئ الشجر وتسليم الحجر وحنين الجذع واما سقوط شرف بناء الكاسرة وخرور الاوتان ليلة ولد واطلال الغمام قبل البعثة فهو من الارهاصات لا المعجزات خلافا لما توهمه عبارة الدجلى (من هذين النوعين معا) اى جميعا باعتبار البعض والبعض فمنها ما هو من نوع قدرة البشر ومنها ما هو خارج عنها (وهو) اى نبينا (اكثرا الانبياء معجزة وابهرهم آية) اى انورهم (واظهرهم برهانا) اى حجة بريانا (كاسنيته) فى محله ان شاء الله تعالى وحده (وهى) اى معجزاته (فى كثرتها لا يحيط بها ضبط) اى جزئياتها (فان واحدا منها) اى ما هو اعضاءها (وهو القرآن) اى من حيث آياته وسوره المشتملة على دلالات بيناته (للاحصى) بصيغة المجهول اى لا يحصر ولا يعد (عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر) لما اورثه من فنون البلاغة وصنوف الفصاحة من جملة افادة المعانى الكثيرة فى المباني

السيرة الى غير ذلك من انواعها العجيبة واصنافها الغريبة التي عجز عنها الخطباء
 والبلغاء من العرب العرباء (لان النبي) وهو الرسول الاعظم والنبي الافخم صلى الله تعالى
 عليه وسلم وشرف وكرم (قد تحدى بسورة منه) اى طاب المعارضة باقصر
 سورة من سور القرآن (فمعجز عنها) بصيغة المجهول اى فمعجز جميع اهل المعاني والبيان
 عن الايتان بمثل سورة من القرآن تصديقا لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على
 ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى معاونا ونصيرا
 (قال العلماء واقتصر السور) اى سور القرآن وفي نسخة سورة بالضمير (انا اعطيناك الكوثر)
 اى الى آخره وكان الاظهر الاقصر ان يقول واقتصر السور سورة الكوثر لانه ثلاث آيات
 حروفها اقل من حروف آيات سورة هي ثلاث مثلها كقل هو الله احد كذا قرره
 الدلجى وهو وهم منه لان سورة الاخلاص اربع آيات نعم سورة العصر نحوها
 في عدد الآيات لكنها اطول منها باعتبار الحروف والكلمات في عددها (فكل آية)
 اى منه (او آيات منه) اى من القرآن وسورة (بعدها) اى طويلة بعدد اقصر سورة
 من جهة الآيات او الحروف او الكلمات (وقدرها معجزة) فقوله تعالى فأتوا بسورة اعم
 من ان تكون حقيقية او حكيمية (ثم فيها) اى فى سورة الكوثر (نفسها) اى بعينها
 (معجزات) اى بخصوصها (على ما سنفضله) اى التي لا تكاد تستقصى (ثم معجزاته صلى الله تعالى
 عليه وسلم) اى الثابتة لدينا والواصلة اليها (على قسمين) اى باعتبار ما يكون حصوله قطعيا
 ووصوله ظنيا (قسم منها علم) اى لنا من طريق كونه (قطعا) كذا قدره الدلجى
 بناء على جعله لفظ علم مصدرا والصحيح انه فعل ماض مجهول وان قطعا صفة لمصدر
 مقدر اى علم ذلك القسم علم قطع كما يدل عليه عطف قوله (ونقل اليها تواترا) اى
 نقل تواتر وفي نسخة متواترا (كالقرآن) فانه ليكون طريق وصوله اليها تواترا صار علمه
 لدينا قطعيا (فلا مرية) بكسر الميم وقد تضم اى ولا شك ولا شبهة ويروى بلا مرية
 (ولا خلاف) اى بين ائمة الامة (بمجيء النبي به وظهوره من قبله) بكسر القاف وفتح الباء
 اى من جهته وهو عطف تفسير لزيادة تقرير (واستدلاله بحجته) اى واستشهاده
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحجة القرآن على صدق محبته وتصدق نبوته وارسال الله
 تعالى اياه الى كافة بريته (وان انكر هذا) اى ما ذكر من مجيئه به وظهوره من قبله
 واستدلاله به (معاند) اى حاث يرد الحق مع علمه (جاحد) اى منكزه ملحد في حكمه
 (فهو) اى انكار ذلك (كانكاره وجود محمد فى الدنيا) حيث انكر كل منهما انكار
 مكابرة ومجاهدة لتحقيق وجودها بثبوت مشاهدة وان كان احدهما حسيا
 والاخر ممنويا والحاصل ان وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم وشهوده لا ينكره احد
 من الموجدين (وانما جاء اعتراض الجاحدين) اى المنكرين والملاحدين (فى الحجبة) اى

في كونه حجة له قاله الدلجى والصحيح في الاحتجاج به اوفى ثبوت الحجة بكتابه كما ورد في
 طعن المشركين اذ قالوا اساطير الاولين ما نزل الله على بشر من شيء هذا سحرمين (فهو)
 اى القرآن (في نفسه) اى في حد ذاته (وجميع ما تضمنه) اى من سورة وآياته (من معجز)
 الاولى من معجزاته (معلوم ضرورة) اى بديهية لا تقتضى روية كما شهد به الاعداء
 من اهل الخبرة كالوليد بن المغيرة اذ قال في حقه لما تلى عليه بعضه ان له لحلاوة وان عليه
 لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وما هو من كلام البشر (ووجه اعجازه معلوم
 ضرورة ونظرا) كان الاولى ان يقال ووجه اعجازه مفهوم ضرورية ونظرية لثلا
 يقع تكرار صريح في العبارة اما ضرورة فلان سلاسة مبناء وجزالة معناه ونظم آياته
 والفة كلماته وصباحة وجوه فواتحه وخواتمه في بداياته ونهاياته في اعلى مراتب البلاغة
 واعلى مناقب الفصاحة لا يحتاج العلم به الى الدلالة فيحكم العقلاء باعجازه في البداة
 واما نظرا فلا تفسار بعض وجوهه الى النظر والتفكر في خصوص ذلك الامر (كما
 سنشرحه) اى نبين ذلك القدر (قال بعض ائمتنا) اى ائمة المالكية وفي نسخة صحيحة
 بعض مشايخنا (ويجرى هذا الجرى) اى مجرى كون القسم الاول من معجزاته الذى
 علم قطعاً ونقل البناء تواتراً (على الجملة) اى في الجملة باعتبار المعنى لا بطريق المبنى
 (انه) فاعل يجرى اى الشأن (قد جرى على يده) وفي نسخة صحيحة على يديه (صلى الله
 تعالى عليه وسلم آيات) اى علامات او معجزات (وخوارق عادات) اى شاملة لمعجزات
 وكرامات (ان لم يبلغ واحد منها) اى لم يصل امر واحد من تلك الامور (معيناً) اى
 مشخصاً ومبيناً (القطع) بالنصب اى العلم القطعى بالنسبة الى غير الصحابى (فيبلغه)
 اى العلم اليقيني (جميعها) اى باعتبار معانيها دون مبانيها (٢ على يديه) اى بناء على ماصدر
 لديه (ولا يختلف مؤمن ولا كافر) كان الاولى ان يقول وكافر بدون لا اويقول ولا يخالف
 مؤمن ولا كافر (انه قد جرت على يديه عجائب) اى آيات غرائب مما ازاعت ابصارهم
 وحيرت بصائرهم (وانما خلاف المعاند) اى مخالفته مع الموحد (في كونها) اى في وصول
 العجائب فائضة (من قبل الله تعالى) اى من جهة المبدأ الفياض كما يقوله المؤمن الموحد
 او حاصلة من تلقاء نفسه عليه الصلاة والسلام وانه شاعر اوساحر ونحوهما كما نقوه به
 المشرك الملحد (وقد قدما كونها) اى كون المعجزة فائضة (من قبل الله تعالى) اى لا واصمة
 من تلقاء نبيه (وان ذلك) اى المعجز مع التحدى (بمناية قوله) اى الله سبحانه وتعالى
 (صدقت) اى ياعبدى فيما ادعيت من رسالتى (فقد علم وقوع مثل هذا) اى الذى
 قدمناه (ايضاً من نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (ضرورة) اى بديهية (لاتفاق معانيها)
 اى مع قطع النظر عن اختلاف مبانيها في كونها خوارق عادات وعلى صدق صاحبها
 علامات (كما يعلم ضرورة) اى عند الاخباريين وكذا عند بعض العامة (جود حاتم)
 بكسر التاء اى ابن عبدالله بن سعد الطائى مشهور بين العرب والعجم مات على كفره

(وشجاعة عنتره) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح التاء الفوقية فراء بعدها هاء وهو العبسي (وحلم احنف) اى ابن قيس التميمي (لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم) اى من المؤرخين والاخباريين (على كرم هذا) يعنى حاتما (وشجاعة هذا) يعنى عنتره (وحلم هذا) يعنى احنف فاشار الى كل واحد بما للقريب تنزيلا له فى ذهنه منزلته (وان كان كل خبر) اى من اخبار هؤلاء الثلاثة (بنفسه) اى بانفراده ويروى فى نفسه (لا يوجب العلم) اى القطعى (ولا يقطع بصحته) لعدم تواتر كل واحد منها منفردا فى كل عصر وطبقه ثم اعلم ان حاتما هذا والدعدى قدم المدينة ابنه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة تسع فى شعبان وكان نصرانيا فأسلم واسلمت اخته بنت حاتم قبل عدى رضى الله تعالى عنهما واما عنتره فهو ابن معاوية بن شداد وكان عنتره شديد السواد وامه زبيدة امة سوداء كانت لابيه وكان من اشهر فرسان العرب واشدهم بأسا وفى القاموس عنتر كجعفر وجندب فى لغية الذباب والعنتره صوته والشجاعة فى الحرب هذا ولو قال كشجاعة على لكان اظهر فانه بهذا الوصف بين العرب والعجم اشهر واما الاحنف فهو بفتح الهمزة ثم حاء مهملة ساكنة ثم نون مفتوحة ثم فاء روى عن عمر وعثمان وعلى وعبد و عنه الحسن وحيد بن هلالك وجاعة وكان سيدا نبيلاً اخرج له الائمة الستة مخضرم وقد اسلم فى عهده عليه السلام ودعاه ولم يتقبله رؤيته قال صاحب القاموس تابعى كبير (والقسم الثانى) اى من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم هو (ما لم يباغ) اى لم يصل علمه (مباغ الضرورة والقطع) قطعاً يصير ضرورياً بديهياً ولا فكرياً قطعياً (وهو) اى هذا القسم الذى بمنزلة الجنس (على نوعين نوع مشتهر) اى عند الخاصة (منتشر) اى عند العامة وكلاهما بصيغة الفاعل (رواه العدد الكثير) اى من الصحابة والتابعين (وشاع خبره عند المحدثين) اى من المخرجين والمصنفين (والرواة) اى من المتأخرين (ونقله السير) بفتح النون والقاف جمع ناقل والسير بكسر السين وفتح الياء جمع سيرة اى ومن الذين نقلوا سير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صفاته وآياته ومعجزاته (والاخبار) بفتح الهمزة اى الاحاديث المتعلقة بسيد الابرار صلى الله تعالى عليه وسلم الواردة عن بقية العلماء الاخبار (كتنج الماء من بين اصابه) او من اصابه كما فى بعض طرقه (وتكثير الطعام) اى المأكول والمشروب كما فى حديث انس وغيره وكثير الجذع وكلام الضب والذراع مما رواه الشيخان وغيرها (ونوع منه) وهو الذى غير مشتهر ولا منتشر (اختص به) اى بنقله (الواحد) اى تارة (والاثنان) اى اخرى (ورواه العدد اليسير) اى ولو وصل الى مرتبة الجمع فى بعض طرقه (ولم يشتهر) اى هذا القسم (اشتهار غيره) اى الثابت بالعدد الكثير والجم الغفير (لكنه اذا جمع الى مثله) اى فى المبنى (اتفقا فى المعنى) اى المراد به ثبوت الاعجاز فى المدعى (واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا) اى من انه لا مصرية فى جريان

معانيها على يديه وانه اذا ضم بعضها الى بعض افاد القطع لديه (قال القاضي ابو الفضل)
اي المصنف (وانا اقول صدعا بالحق) اي جهرا به ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر
(ان كثيرا من هذه الآيات) اي الواردات كمجيء الشجر اليه وتسلم الحجر عليه
وتسبيح الحصى في يديه (الماثورة) اي المروية (عنه عليه السلام) اي ولو كانت آحادا مبنى
(معلومة بالقطع) لتواترها معنى (اما انشقاق القمر) اي على يديه بمكة حين سألته كقار
قريش آية (فالقرآن نص بوقوعه) اي في الجملة لانه ظنى الدلالة واما قول الدلجى اما
انشقاق القمر فانه متواتر لفظا اذ القرآن نص بوقوعه فليس على اطلاقه (واخبر عن
وجوده) اي ثبوته وحصوله لقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق
اي اقتربت وقد حصل من آيات اقتربها انشقاق القمر قبلها (ولا يبدل عن ظاهره)
اي من تحقق وقوعه وثبوت وجوده الى تأويل بأنه سينشق يوم القيامة وانه جىء بالماضى
لتحقق وقوعه في مستقبله (الابدليل) موجب لملحه عليه وصرفه اليه (وجاء) اي
وقد ورد (برفع احتماله) اي احتمال الدليل الدال على صرف الآية عن ظاهرها
(صحيح الاخبار) اي الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة (من طرق كثيرة) كخبر
الصحيحين وغيرهما (ولا يوهن) وكان الانسب في ترتيب السبب ان يقال فلا يوهن
بالفاء وهو بضم الياء وكسر الهاء مخففا او مثقلا اي لا يضعف (عزمننا) اي جز منا
(خلاف اخرق) اي مخالفة جاهل احق افعل من اظرق ضد الفرق (منحل عرى
الدين) بضم ميم وسكون نون وحاء مهملة مفتوحة ولام مشددة مضاف الى عرى بضم
العين وفتح الراء جمع عروة وهى ما يمتك به في امر الديانة ومنه قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى لانفصام لها اي لانقطاع لها (ولا يلتفت) بصيغة المجهول اي ولا ينظر
الى سخافة مبتدع (بفتح السين المهملة والحاء المعجمة اي رقة عقل ضال عدل عن
الحق المبين) ياقى (بضم الياء وكسر القاف اي يوقع) الشك (اي التردد والشبهة
على قلوب ضمفاء المؤمنين) فرما قبلته ووقعت في ضلالة المبتدعين (بل نرغم بهذا
انفه) بصيغة انفاعل المتكلم من ارغم انفه الصقة بالرغام بالفتح وهو التراب والمعنى نذله
(ونبذ) بفتح النون الاولى وكسر الموحدة اي طرح (بالمرء) اي بالصحرَاء والفضاء
ومكان الخلاء (سخفه) بضم السين المهملة وتفتح وسكون الخاء المعجمة اي رقة عقله وكشافة
جهله والمعنى نأقى جهله بالمرء لاشئ يستره من البناء وفي بعض النسخ يرغم وينبذ بصيغة
التذكير وبناء المجهول وانفه وسخفه مرفوعان (وكذلك) اي وكان انشقاق القمر في كثرة
الرواة طرقا صريحة واسانيد صحيحة (قصة نبع الماء) اي من بين اصابعه او من اصابعه
(وتكثير الطعام رواها) اي قصة النبع والتكثير (الثقات) اي من الرواة (والعدد الكثير)
اي من الاثبات والمراد منهم طبقة الاتباع (عن الجماء) وفي نسخة الجم (الغفير) اي
عن الجمع الكثير من التابعين (عن العدد الكثير من الصحابة) فمن روى نبع الماء بالزوراء

بقرب مسجده بالمدينة السكينة الشيخان عن انس رضى الله تعالى عنه وبالسفر البخارى
 عن ابن مسعود ومن روى تكثير الطعام البخارى والنسائى عن الشعبي عن جابر في قضاء دين
 والده والشيخان والترمذى والنسائى عن انس في قصة ابى طلحة يوم الخندق (ومنها)
 اى ومن جملة المعجزات او من جملة رواية الثقات (مارواه الكافة) اى الجماعة (عن الكافة)
 اى عن مثلهم في الكثرة (متصلا) اى نقلا متصلا غير منقطع اصلا (عمن حدث بها)
 اى بالمعجزة او بتلك الرواية الدالة عليها (من جملة الصحابة) بيان لمن وفى نسخة من جملة
 الصحابة بكسر الجيم وتشديد اللام اى اكابرهم او معظمهم ويؤيده قوله (واخبارهم) على ما
 ضبط في نسخة صحيحة من فتح الهمة ثم الياء التحتية لكن في اكثر النسخ اخبارهم بكسر الهمة
 ثم الموحدة مجرورا ولا يظهر وجهه ولعله مرفوع عطفًا على مارواه اى ومنها نقل الصحابة (ان
 ذلك) اى ما ذكر من تكثير الطعام (كان في موطن اجتماع الكثير منهم) اى من الصحابة
 وغيرهم (في يوم الخندق) اى حول المدينة في غزوة الاحزاب وكانت سنة خمس (وفي غزوة
 بواط) بضم الباء الموحدة وتفج جبل من جبال جهينة وكانت في شهر ربيع الاول على رأس
 ثلاثة عشر شهرا من الهجرة (وعمره الحديدية) بتخفيف الياء الثانية وتشدد وكانت سنة ست
 في ذى القعدة ووهم من قلل في رمضان وانما كان الفتح فيه (وغزوة تبوك) بفتح الفوقية
 وضم الموحدة ممنوعا وقد يصرف وكانت في السنة التاسعة وهى آخر غزواته صلى الله
 تعالى عليه وسلم بذاته وهو موضع بطرف الشام بينه وبين المدينة اربع عشرة مرحلة
 (وامثالها من محافل المسلمين) اما كن اجتماعهم (وجمع العساكر) اى مكان جمع
 المجاهدين وكان الاولى ان يؤتى بصيغة الجمع فيهما او بافرادهما (ولم يؤثر) بصيغة المفعول
 من الاثر اى ولم يتقل (عن احد من الصحابة مخالفة للراوى) اى منه في قصتهما
 (فباحكامه) اى رواه (ولا) اى ولا نقل عن احد منهم (انكار لما ذكر عنهم) بصيغة المجهول
 اى ذكره بعضهم (انهم) اى بقية الصحابة (رأوه) اى شاهدهوه منه صلى الله تعالى عليه
 وسلم (كما رواه) اى عنه (فسكوت الساكت منهم) اى اذا وقعت الرواية في مكانهم او زمانهم
 (كنطاق الناطق) اى بمنزلة رواية الراوى منهم به (اذهم المتزهون) اى المبرؤن
 (عن السكوت على باطل والمداينة في كذب) بفتح الكاف وكسر الذال او بكسر فسكون
 وهذا بشهادة قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وبدلالة قوله عليه الصلاة والسلام
 خير القرون قرنى فيكملهم عدول رضى الله تعالى عنهم (وليس هناك رغبة) اى ميل
 وطمع (ولا رهبة) اى خوف وفزع والمعنى انه ما كان هناك موجهة من مداراة مع
 الخلق ومداينة في الحق (تمنعهم) من الانكار وتحملهم على السكوت الذى هو بمنزلة الافرار
 (ولو كان ماسموم منكرًا عندهم وغير معروف لديهم) اى ولو في الجملة (لانكروه) اى ذلك
 المسموع وانكروا على ناقله ايضا (كما انكر بعضهم) اى بعض الصحابة (على بعض) اى آخرين
 (اشياء رواها) اى نقلها بعضهم (من السنن والسير وحروف القرآن) بيان لاشياء

والمراد بالسنن الاحاديث المتعلقة بالاحكام وبالسير الروايات المختصة بشأنه عليه الصلاة والسلام وبحروف القرآن قراءته كإنكار عمر رضى الله تعالى عنه على هشام بن حكيم بن حزام اذ سمعه يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء به اليه فقال سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأتنيها فقال اقرأ يا هشام فقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأ فقال هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فقرأوا ما ينسر منه رواه الائمة الستة (وخطأ بعضهم بعضاً) بتشديد الطاء اى نسب بعضهم بعضاً الى الخطأ فى اجتهاداتهم واستنباطاتهم (ووهمه) بتشديد الهاء اى ونسب بعضهم بعضاً الى الوهم فى رواياتهم (فى ذلك) اى فى جميع ما ذكر من السنن والسير والقراءات (مامهو معلوم) اى عند ارباب الدرايات كتخطئة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما نوفل البكالى فى قوله ان موسى الخضر ليس موسى بنى اسرائيل (فهذا النوع) اى الذى رواه العدد اليسير لاجل الجمع الكثير (كله) اى جميع افراده (ياحق) بفتح الياء على ماقاله الحلبي وغيره وكذا بفتح الحاء والظاهر ان يكون بصيغة المجهول ووقع فى اصل الدلجى ما يحق بالميم وصيغة المفعول وهو نسخة ايضا والمعنى يوصل (بالقطعى من معجزاته) وبمطى حكمه من كراماته (لما بيناه) مما يؤذن بان رواية بعضهم وسكوت بعضهم بمنزلة وقوع الاجماع فان هذه الامة لا تجتمع على الضلالة (وايضا فان امثال الاخبار التى لا اصل لها) اى كالموضوعات (وبنيت على باطل) اى غرض فاسد من الخيالات (لا بد مع مرور الزمان) اى مضى الاوقات (وتداول الناس) اى فى الروايات (واهل البحث) اى عن حال الرواة (من انكشاف ضعفها) اى لافراق من تبين ضعف امرها (وخول ذكرها) اى وخوده عند اهل المعرفة بسندها (كإشاهد) بصيغة المجهول وفى نسخة بضم النون وكسر الهاء اى كبرى ويعلم ويظهر (فى كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة) بالهمزة ويبدل اى الحكايات العارضة (واعلام نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الهمزة اى معجزاته التى هى شهرتها وانتشارها كالاعلام جمع علم على عجز من ناواه ورد من عاداه (هذه الواردة) اى كل واحد منها (من طريق الاحاد) اى المفيدة للظن مبنى لكنه اذا ضم بعضها الى بعض صارت متواترة موجبة للقطع معنى (لا ترداد) اى بيراد تلك الاحاد (مع مرور الزمان الاظهورا) اى اجلالا للمؤيد بها وامدادا وارغاما لمنكرها عنادا (ومع تداول الفرق) اى للامور فرقة فرقة كذا قرره الدلجى بناء على ما وقع فى اصله وفى اكثر النسخ تداول القرون وهو المناسب لمقابلة ما سبق من قوله تداول الناس (وكثرة طعن العدو) اى الاعداء فانه يطلق على الجمع والمفرد مع افراد لفظه ولذا قال (وحرصه على توهينها) اى ابطالها (وتضعيف اصلها) اى باعتبار متنها واسنادها (واجتهاد الملحد) اى بذل الظالم وسعه عادلا عن الحق قال الدلجى وفى نسخة واجهاد بلاناء اى نفسه اى ايقاعها فى مشقة وجد وكد ومبالغة (على اطفاء نورها) يعنى وهى

لا تزداد مع ذلك (الاقوة وقبولا) اى للمنصف المذعن للحق (ولا لاطاعن) اى ولا تزداد للذام العائب (عليها الاحسرة وغليلا) بفتح الغين المعجمة اى حرارة وعطشا يهلك من كان عليلا (وكذلك) اى وكاعلامه بفتح الهمزة فيما ذكر من الازدياد (اخباره) بكسر الهمزة اى اعلامه (عن الغيوب) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم مما اخبر به عن المغيبات فى حديث الحاكم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ما يجايلجأ اليه من الظلم وقد وجد هذا عند اهل العلم (وانباؤه) بكسر الهمزة اى واخباره (بما يكون) اى فى الآخريـن (وكان) اى وبما كان فى الاولين او بما يكون فى الغيوب وبما كان من المدم (معلوم) اى كل ذلك معلوم كونه (من آياته) اى علاماته الدالة على صدق حالاته وصحة معجزاته (على الجملة) اى من غير نظر الى الطريق المفصلة (بالضرورة) اى بالبدهاة العقلية فهو فى الجملة قطعى الدلالة من غير احتياج علمنا بكونه منها الى كسب من تفكر واستدل بالادلة (وهذا حق) اى امر ظاهر (لا غطاء عليه) ولا مرية لديه (وقد قال به) اى بكون اخباره بما يكون الخ (من ائمتنا) اى الاشعرية (القاضى) قال الحلي الظاهر انه ابو بكر الباقلانى المالكي (والاستاد) بالdal المهملة وقيل بالمعجمة (ابو بكر) اى ابن فورك بضم الفاء (من الشافعية وغيرها) اى من الائمة الحنفية والحنبلية والشافعية والماتريديـة من اكابر اهل السنة والجماعة (وعندى اوجب قول القائل) بالنصب وفى اصل الدلجى ما اوجب اى ما ثبت قوله وفى نسخة وما عندى اوجب قول القائل (ان هذه القصص المشهورة) اى فى باب المعجزات وخوارق العادات (من خبر الواحد) اى اتمهى من خبر الاحاد وهى لا تفيد الاظنا مينا لاعامايقنا وما الجأ الى قوله هذا (الاقلة مطالعته) اى ملاحظة هذا القائل (الاخبار) اى للاحاديث الصريحة (وروايتها) اى وقلة معرفته بالاسانيد الصحيحة (وشغله بغير ذلك من المعارف) بضم الشين وفتحها وبضمتين اى وكثرة اشتغاله بغير ما ذكر من الادلة العقلية المفيدة للعلوم اليقينية من الآلات والادوات العربية والمعارف الجزئية التى مأخذها الامور الظنية والعارف الوهمية (والا) اى وان لم يكن موجب قوله ذلك قلة اعتناؤه بما هنالك (فمن اعتنى) اى اهتم (بطرق النقل) اى اسانيد المنقول فى هذا الباب (وطالع الاحاديث والسير) اى كتبهما على مراتب فى الابواب (لم يرتب) من الارتباب اى لم يشك (فى صحة هذه القصص المشهورة) اى الروايات المأثورة والحكايات المذكورة وتبين له انها (على الوجه الذى ذكرناه) اى على الطريق الذى قرئناه والمنهج الذى حررناه من انها من باب التواتر معنى وان كانت من احاديث الاحاد مبنى (ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد) اى من اهل الحديث والقراءة مثلا (ولا يحصل عند آخر) اذا كان عاريا عن معرفتها اصلا وفرعا (فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون) وفى نسخة ان فى اخرى كون ان (بقداد موجودة وانها مدينة عظيمة) اى كبيرة مشهورة (ودار الامامة والخلافة) ومحل العلماء ومنزل الاولياء بعد ان عمرت فى زمن ابى جعفر

المنصور العباسي اخى السفاح سنة خمس واربعين ومائة وكانت قبل ذلك مبجلة وسبق انه يحوز في دالها اعجام واحمال والمرجح اهل الاول واعجم الثاني كما صرح في رواية الشاطبية (وآحاد من الناس) اى الذين في اطراف العالم واكنافه (لا ينامون اسمها فضلا عن وصفها) اى من رسمها ووسمها (وهكذا) اى وكلم بعض الناس بقذا و جهل غيرهم بها (يعلم الفقهاء من اصحاب مالك) اى مثلا من حيث تقليدهم لما هناك (بالضرورة) اى بالبدئية الضرورية من غير احتياج الى التفكير والروية (وتواتر النقل) وفى نسخة صحيحة والنقل المتواتر (عنه) اى عن مالك الامام (ان مذهبه ايجاب قراءة القرآن) اى سورة الفاتحة من غير البسملة (فى الصلاة للمنفرد والامام) اى دون المأموم وان لم يسمع قراءة امامه بل يكرهه فى الجهرية قراءتها وهذا موافق لمذهب الامام ابى حنيفة رحمه الله تعالى على تفصيل فى كتبهم والشافعى يوجبها على المأموم ايضا (واجزاء النية) اى وان مذهبه الاكتفاء بالنية (فى اول ليلة من رمضان) اى لجميع ايامه (عماسواه) اى من يوافق لياليه (وان الشافعى) اى وكذا يعلم الفقهاء من اصحابه وربما يعلم غيرهم ايضا بالضرورة ونقل المتواتر عنه وكذا عن ابى حنيفة انه (يرى) اى وجوب الاندبا (تجديد النية كل ليلة) اوقبل نصف النهار الشرعى عند ابى حنيفة (والاقتصار) اى وان الشافعى يرى الاقتصار (فى المسح على بعض الرأس) وهو ما يوافق عليه اسم المسح اخذا باليقين ومالك يرى وجوب مسح كله احتياطا وابو حنيفة عمل بحديث مسلم فى مسحه صلى الله تعالى عليه وسلم على الناصية وهو ربع الرأس ودليلنا حجة عليهما (وان مذهبهما) اى مالك والشافعى (القصاص) اى القود (فى القتل بالحد) اى ما يجرح كالسنان (وغيره مما لا يجرح كالعصا) وايجاب النية فى الوضوء (اى فى اوله) واشترط الولى فى النكاح) اى فى عقده (وان اباحنيفة يخالفهما فى هذه المسائل) اى لما قام عنده مناصح من الدلائل كما بيناه فى شرحنا المسمى بالمرقاة للمشكاة فى حل المشكلات لكل طالب وسائل وما يتوقف عليه من الوسائل (وغيرهم) اى من الفقهاء المذكورين ونحوهم كالحنبلين (ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى) وفى نسخة صحيحة ولا رأى (اقوالهم) اى ولا عرف مشاربهم (لا يعرف) وفى نسخة صحيحة ولا يعلم (هذا) اى ما ذكر من هذه المسائل وامثالها (من مذاهبهم) اى ولو كان على منهجهم وادعى بانه فى مشربهم لكنهم ما يباشروا العلوم اخر وضع عمره فيما لا ينفعه فتدبر (فضلا عن) وفى نسخة عما (سواء) اى ممن لم يباشروا العلوم اصلا ولم يمازج كتابا ولا فصلا ولا فرعوا ولا اصلا (وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات) اى اجمالا كافيا (نزيد الكلام فيها بيانا) اى شافيا (ان شاء الله تعالى)

فصل

(فى اعجاز القرآن) اى بيان اعجازه فى اطنابه واعجازه (اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز)

اى الغالب على سائر الكتب لكونه معجزا وليكونه ناسخا لغيره في بعض احكامه (منطو)
 اى مشتمل ومحتو (على وجوه من الاعجاز) اى انواع (كثيرة) واصناف غريزة
 (وتحصيلها) مبتدأ اى وتحصيل وجوهه الكثيرة بطريق اجمالها (من جهة ضبط
 انواعها) اى مع اندماج اصنافها واندراج اجناسها (في اربعة اوجه) اى منحصرة فيها
 (اولها حسن تأليفه) اى تركيبه بين حروفه وكلماته وآياته وسوره وقصصه وحكاياته
 (والثام كله) اى وانتظام كلماته في سلك مبانيها المتناسبة لمقتضى معانيها المتناسقة بين
 اعاليها وادانيها (وفصاحته) اى ووضوح بيان معانيه مع اقتصاد مبانيه (ووجوه
 ايجازه) اى من قصر وحذف لا كفاء وايساء (وبلاغته) اى في عجائب التركيب
 وغرائب الاساليب وبدائع العبارات وروائع الاشارات (الخارقة) اى المتجاوزة
 (عادة العرب) من فصاحتهم وبلاغتهم (وذلك) اى ما ذكر من عاداتهم (انهم كانوا
 ارباب هذا الشأن) اى من جهة الفصاحة (وفرسان الكلام) اى في ميدان البراعة
 (قد خصوا من البلاغة والحكم) بكسر ففتح جمع حكمة وهى كمال العقل وايقان العمل
 (مالم يخص به غيرهم من الائم) اى سابقة ولاحقة (واوتوا من ذرابة اللسان) بفتح
 الذال المعجمة اى حديثه وبساطته وسلطته (مالم يؤت) اى مثله (انسان) اى ممن عداهم وكان
 الاولى ان يقول الانسان ويراد به جنسه لانه انساب في مقام سجمه (ومن فصل
 الخطاب) اى بيان المراد في الفصول والابواب (مايقيد الالباب) بكسر التحتية الثانية
 المشددة اى يمنع ارباب العقول الخالصة ان يأتوا بمثل كلامهم وعلى نهج مرامهم
 (جعل الله لهم ذلك) اى ماخصوا به (طبعا وخلقة) اى سليقة وجبلة (وفيهم)
 اى وجعل ذلك فيهم (غريزة) اى سجية (وقوة) اى وقدرة بدئية (يأتون منه)
 اى من الكلام الوافى للمرام (على البديهة) من غير الروية (بالعجب) اى العجاب
 (ويدلون) بضم الياء واللام اى يتوسلون (به الى كل سبب) اى من الاسباب في السؤال
 والجواب وسائر فصول الخطاب (فيخطبون) اى الخطب البليغة (بديها) اى من جهة
 البديهة (في المقامات) اى على حسب مايلايها من المقالات (وشديد الخطب) اى
 في الامر العظيم الشأن والحال الذي يقع فيه تفخيم البيان (ويرتجزون به) اى يوردونه
 مرجزا في حال الحرب (بين الطعن والضرب) فالطعن بالرمح ونحوه والضرب بالسيف
 وغيره (ويمدحون) اى بعضهم بعضا اظهارا لمفخرة او كسبا لمحمدة اوجلبا لفائدة
 (ويقدحون) اى ويطعنون ويذمون بعضهم بعضا ايضا لاحد الاغراض السابقة وهذا
 المعنى بحسب التقابل هو المناسب للمرام وابعد الدلجى في قوله ويقدحون افكارهم
 فيستخرجون سحر الكلام في احسن النظام (ويتوسلون) اى به الى من يقصدون منه
 نجاح مآربهم (ويتوصلون) اى به الى الفوز بمطالبهم (ويرفعون) اى يمدحهم من
 ارادوا (ويضعون) اى يذمهم من شاؤا (فيأتون من ذلك) المكلام على وجه الاجال

وطريق الكمال (بالسحر الحلال) وهو ما لطف مبناه وشرف معناه ويستعار
للكلام البليغ وقد وردان من البيان لسحرا أى سواء كان نثرا أو شعرا فإنه ربما سحر
الانسان وصرفه عن حيز التبيان والسحر فى الشرع حرام الا انه حلال فى مقال وقع
فى مقام مرام (ويطوفون) بكسر الواو المشددة أى يحملون (من اوصافهم) أى صفاتهم
الحيدة وسماتهم الحيدة من ظنوه اهلا لتلك الاحوال نعوتا (اجل من سمط اللآل)
بكسر السين هو الخيط مادام فيه الخرز والافهو سلك وفى نسخة بضمها على انه جمع سمط
واختاره الثماني لكن فى القاموس ان جمعه سموط هذا وقد قال الحلبى اللؤلؤة الدرّة وجمعها
اللؤلؤ واللآلى انتهى وفيه مسامحة اذ اللؤلؤ جنس واللآلى جمع وقد حذف المصنف ياءه
مراعاة للجمع ونظيره فى الفواصل قوله تعالى الكبير المتعال (فيخضعون الالباب) فى مهماتهم
(ويذللون الصعاب) أى يهونونها فى مهماتهم بحسب ما يزينون مراماتهم فى مقالاتهم على
وفق مقاماتهم (ويذهبون) بضم الياء وكسر الهاء أى يزبلون (الاحن) بكسر الهمزة
وقح الحاء جمع احنة بكسر فسكون وهى الحقد والضغينة واضمار العداوة (ويهيجون)
بتشديد الياء الثانية المكسورة وفى نسخة بفتح الياء الاولى وكسر الهاء وتخفيف الياء الثانية
أى يحركون ويشيرون (الدمن) بكسر الدال المهملة وفتح الميم جمع دمنة وهى فى الاصل
ماتدمنه الابل ونحوها بابواها وابعارها أى تلبده فى مراضها ثم استعمل فى الحقد لتلبده
فى باطنه ولكونه من دماء خاطره وفى نسخة الزمن بفتح الزاء وكسر الميم المقعد والمفلوج
وفى نسخة الذمر بفتح الذال المعجمة وكسر الميم فراء وهو الشجاع وهو وان كان يخالف
ما قبله من مراعاة السجع الا انه ابعد من التكرار المعنوى واقرب للمقابل اللفظى بقوله
(ويجروُن الجبان) بتشديد الراء المكسورة أى يحملونه على الجرأ والشجاعة والجبان بفتح
الجيم والموحدة المحففة ضد الشجيع (ويستطون) بضم السين أى ويفتحون (يدالجعد
البنان) أى البخيل اللئيم الشان واصل الجعد بفتح الجيم وسكون العين وهو الانقباض
فى الشعر ضد السبط المسترسل والبنان بفتح الموحدة وتخفيف النونين اطراف الاصابع جمع
بنانة ومنه قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوى بنانه (ويصيرون) بتشديد التحتية الثانية
أى يحولون (الناقص كاملا) بحسن رعايتهم وعين عنايتهم (ويتركون النبى) أى المشهور
بالنباة والتنبه عن نوم الجهالة (خاملا) أى متروكا شانه ومجهولا يمانه (منهم البدوى)
أى من يسكن البادية مع كون غالبهم عنه المعرفة سارية (ذواللفظ الجزل) بفتح الجيم وسكون
الزاء أى صاحب الالفاظ التى فيها الجزالة والسلاسة الكاملة فى الدلالة من مراتب الفصاحة
والبلاغة (والقول الفصل) أى البين امره والمبين حكمه (والكلام الفخم) أى العظيم
المرام (والطبع الجوهرى) منسوب الى جوهر وهو معرب واحده جوهره وهذا مدح
جزيل ووصف جليل كذا ذكره الحلبى واقتصر عليه ووقع فى اصل الدجلى بلفظ الجهورى
أى الشديد الصوت العالى والواو زائدة من جهر بصوته اذ رفعه بشدة وفى حديث العباس

انه نادى بصوت جهورى انتهى والظاهر انه تصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى اللهم
الان يتكلف كما اقتصر عليه الشمنى فقال المراد بالطبع الحيلة والجهورى الذى قد اشتهر
من قولهم جهر بصوته اذا شهره ورفعته اذ الطبع لا يقبله والمقام لا يلائمه كما لا يخفى على
من تأمله (والمنزعة القوى) بفتح الميم والزاء اى والمشرى الصنى (ومنهم الحضرى)
بفتحين اى من يسكن الحاضرة ضد البادية من المصر او القرية (ذو البلاغة البارعة)
اى الفائقة للآفة (والالفاظ الناصعة) اى الخالصة من شوائب الركافة بلاغة مبانيها
وفصاحة معانيها (والكلمات الجامعة) اى لمعان كثيرة فى ضمن مبان يسيرة (والطبع
السهل) اى المنقاد للاهل كلاما فى سلاسته والنسيم فى لطافته (والصرف فى القول القليل
الكلفة) اى اليسير المؤنة اسهولة المعونة (الكثير) اى وفى القول الكثير (الروى
الريق الحاشية) اى الجزيل الحسن فى المبنى واللطف الطرف فى المعنى (وكلا البابين)
اى باني كلام كل فى كل مقام مطابق لما قصد من المرام (فاهما فى البلاغة الحجة البالغة)
اى الواصلة الى مقام النهاية والغاية واعاد المصنف الضمير فى فلهما الى معنى كلا وهو
مذهب الكوفى والخيار رأى البصرى وهو ان يفرد الضمير بناء على لفظه وبه جاء القرآن
فى قوله سبحانه وتعالى كلنا لجنين آتت اكلمها (والقوة الدامغة) اى الماحقة للامور الزاهقة
ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه وفى حديث على دافع جيش الابطال
(والقدح) بكسر القاف اى السهم والمراد به واحد الازلام لا الذى قبل ان يراش
كما يتوهم من تقرير الحايى نعم هو اصله لكن قصدنا فصله بقرينة قوله (الفالج) بكسر اللام
اى الفائز الغالب (والمهييع) بفتح الميم والتخية اى الطريق الواسع (الناهج) اى السبيل
السالك الواضح وفى حديث على اتقوا البدع والزموا المهيع (لا يشكون ان الكلام طوع
مرادهم) اى منعاد لما يرون من ابرادهم (والبلاغة ملك قيادهم) بكسر الميم ثم
كسر القاف وهو جبل تربط به الدابة ذكره الحايى فيكون من القييد اى يقيدونه بما
ارادوا والظاهر انه ما يقاد به فهو من القود وهو السوق من قدام اى يقودونه حيث
شاءوا من روائع اطاقفه وبدائع عوارفه (قدحوا) بفتح الواو اى حازوا وجمعوا (فنونها)
اى من مبانيها (واستنبطوا عيونها) استخراجوا من معانيها لبابها (ودخلوا من كل
باب من ابوابها وعلوا صرحا) اى ورفعوا بناء ظاهرا (ابلوغ اسبابها فقالوا فى الخطير
والمهين) بفتح الميم اى فى العظيم والحقير (وتفتنوا فى الغث) بفتح الغين المعجمة وتشديد
المثناة اى المهزول (والسمين) ومنه قول ابن عباس لعلى ابنه الحنفى بن عبد الملك
بن مروان قل له نعمتك خير من سمين غيرك والمعنى فغابروا فى كلامهم بين اسلوب واسلوب
وايراد وايراد بلطائف مبان وشرائف معان فى كل مراد (وتقاولوا) اى فيما بينهم
(فى القل والكثر) بضم اولهما اى فى القليل والكثير مدحا وهجوا وايجازا واطنابا
(وتساجلوا) بالسين المهملة والجيم مأخوذ من السجل وهو الدلو اى تناوبوا وتراسلوا

(في الظلم والنثر) اى تفاخروا وتكاثروا وعن ابن الحنفية رحمه الله تعالى انه قرأ
هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقال هى سجلة للبر والفاجر اى مرسلة مطابقة
فى الاحسان الى كل واحد من افراد الانسان ومنه قولهم الحرب سجال (فإراهم)
اى ما افزعهم شئ اليهم (الا رسول كريم) اى جاءهم بخلاف هواهم لكن معه
هداهم وطريق مناهم حين اتاهم (بكتاب عزيز) اى بديع منيع رفيع حيث لا نظير
لناله (لا يأتينه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) اى لا يمتلق البطلان به بوجه
من وجوهه (تنزيل من حكيم حميد) يحمده خلقه بما ظهر عليهم من نعمه (احكمت
آياته) اى نظمت نظاما محكما متقنا لا يغشاه خلل لالفاظا ولا معنى (وفصلت كلماته)
اى ميزت وبينت ما يحتاج اليه فى ابواب الدين من عقائد واحكام واخبار ومواعظ ووعد
ووعيد على وجه اليقين (وبهرت بلاغته العقول) اى غلبتها (وظهرت فصاحته
على كل مقول) اى نظما ونثرا (وتظافروا) بالظاء المشالة اى تظاهروا وتغالبوا على غيره
(ايجازه) اى مبنى ومعنى ومنه قوله تعالى ان اظفركم عليهم وهو الموافق
لما فى النسخ الصحيحة وتصحف على الدجلى فقال تصافروا بالصاد من تصافروا القوم تعاونوا
(وتظاهروا حقيقة ومجازا) اى تعاونت لبلوغهما اقصى مراتبهما (وتبارتا)
بمنازة فوقة فموحدة اى تعارضت (فى الحسن مطالعه ومقاطعه) والمعنى تجارت فيه
فواتح سورة وآياتها وقصصها وخواتمها تسارعا وتسابقا لا يتصور له لاحق فضلا
عن ان يوجد له سابق ثم التبارى معتلا لاهموز وفى الحديث نهى عن اكل طعام المتبارين
اى المتسابقين المتعارضين بفعلهما ليغلب احدهما الآخر فى صنعهما وانما كرهه لما فيه
من المباهاة والرياء اولاشتمالهما على عدم الرضى لاعطائهما بسيف الحياء ويمكن حمل
كلام المصنف على هذا المعنى اى تعارضت مطالعه ومقاطعه فى الحسن وتغلبت كان
كل واحدة منهما غالبت احتما وعارضت شبيهتها (وحوت) اى جمعت (كل البيان)
بالنصب اى جميع ما يحتاج الى البيان من جهة الاديان (جوامعه) اى بكلم قليلة وحكم
جزيلة (وبدائمه) اى على اوفق ايجاز واثق اعجاز (واعتدل مع ايجازه) اى استقام
قاله الدجلى والظاهر توسط بين غاية الاطناب ونهاية الايجاز (حسن نظمه) وفى نسخة
حسن لفظه بجزالة بلاغته وغرابة براعته (وانطبق) اى احتوى (على كثرة فوائده)
اى من معانيه (مختار لفظه) اى من ايجاز مبانيه (وهم افسح) اوسع (ما كانوا فى هذا
الباب) اى باب السؤال والجواب (مجالا) اى قوة واحتمالا وفى نسخة صحيحة افسح بالصاد
وهو ظاهر المراد (واشهر فى الخطابة) اى فى باب الخطابة والمحاورة (رجالا) ولو قال
فى الخطاب لكان سحجا لما فى الكتاب من لفظ الباب ثم نصب مجالا ورجالا كليهما على التمييز
المحول عن الفاعل فيهما والملتزمان حالتان اى مجالهم ورجالهم اذ مجالهم فى باب البلاغة
اظهر ورجالهم فى باب الفصاحة اشهر (واكثر) اى من غيرهم (فى السجع) اى فى الكلام

المقفي في النثر (والشعر) بزيادة قيد الموزون في النظم (ارتجالا) اى انتقالا من كلام الى كلام ومن مرام الى مرام بقوة تقنتهم في نوعي الكلام ووقع في اصل الدلجى بالجم فقل اى بدون ترو ومهلة اذ كان لهم سجيعة وطبيعة انتهى وفي القاموس ارتجل الكلام تكلم به من غير ان يهيئه وفي نسخة سجالا اى تارة وتارة باعتبار المناوبة او المغالبة (واوسع) اى ممن عداهم (في الغريب) اى غريب الاستعمال (واللغة) بالمعنى الاعم المتداول للقريب والغريب على وجه الكمال (مقالا) اى قالا بما يوجب حالا ومثالا (بلغتهم) متعلق بكتاب او حال منه اى حال كونه بالسنتهم (التي بها يتحاورون) اى يتجاربون في محاوراتهم (ومنازعهم) بفتح الميم اى محال المنازعة بمعنى المجاذبة في الاعيان والمعاني (التي عنها يتناضلون) بالضاد المججمة اى يتغالبون بالكلام من النظم والنثر (صار خابهم) اى حال كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او القرآن المعظم داعيا لهم ومناديا عليهم (في كل حين) اى زمان من ليل ونهار منفردين او مجتمعين تسجيلا عليهم بانكارهم للدين واستكبارهم عن الحق معرضين (ومقرعا) بتشديد الراء المكسورة بعد القاف اى وموبخا (لهم بضعا وعشرين عاما) بكسر الموحدة وقد تقح ما بين الثلاث الى التسع والمراد به هنا ثلاثة على الصحيح من انه بعث على رأس الاربعين وعاش ثلاثا وستين وقيل خمسا وستين وقيل ستين وقد جمع بين الاقوال الثلاثة كما هو مقرر في محله ولعل المصنف لوقوع اختلاف ما اطلق بضعا وعشرين عاما (على رؤس الملأ) اى من اشرافهم ورؤسائهم (اجمعين ام يقولون افتراه) اقتباس اورده شاهدا بثبوت نبوته وام بمعنى بل والهزمة للانكار اى بل يقولون اختلقه محمد وجاء به من عنده وكذب على ربه (قل) اى لهم ان كان الامر كما زعمتم وتوهمتم (فأتوا) على صورة الافتراء (بسورة) اى باقصر سورة (مثله) اى تماثله في بلاغة معانيه وفصاحة معانيه فانكم عربيون مثلى بل انتم مشهورون بالخطابة نظما ونثرا من قبلى (وادعوا من استطعتم من دون الله) اى استعينوا بمن يمكن استعانتكم به من غيره تعالى على الاتيان بسورة مثله لانه تعالى قادر عليه بافراده (ان كنتم صادقين) اى في انه اتى به من عنده (وان كنتم في ريب) اى في شك وشبهة (مما نزلنا على عبدنا) اى في كل سورة (فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا) وهو قوله ان كنتم صادقين في انه سبحانه وتعالى ما انزله عليه وما اوحاه اليه فان لم تفعلوا اى في الحال ولن تفعلوا اى في الاستقبال فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة فهذه الآية منادية عليهم بعجزهم عن المعارضة في الازمنة الحاضرة مع اخباره سبحانه وتعالى بان الحاق كلهم عاجزون عن الاتيان بمثله الى يوم القيامة (وقوله) اى وادفع من هذا كله قوله تعالى (قل لئن اجتمعت الانس) ومنهم اصناف العرب (والجن) ومنهم انواع الملائكة (على ان يأتوا بمثل هذا القرآن) في كمال مناه وجمال معناه (الآية) يعنى قوله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى متعاونين على الاتيان بمثله وقال الدلجى ولم يدرج الملائكة في الفريقين مع عجزهم

ايضا عنه لانهما المتحديان به انتهى ولا يخفى ان ادراجهم ٥٠٠ كما حررنا هو الاولى فاته
 اظهر في المدعى لاسيما وقد قال بعض العلماء بان نبينا مبعوث الى الملائكة بل الى الخلق
 كافة كما قرناه في محله اللائق به (وقيل) اى فى آية اخرى وفى نسخة وقل (فأتوا بعشر
 سور مثله مفتريات) اى مختلفات من عند انفسكم وحاصله انه الزمهم الحجة بآيات قرآن
 مثله ثم ارخى العنان بتنزله الى عشر سور مثله ثم تحداهم بسورة واحدة كائنة من عندهم
 تسهلا الامر عليهم وتسجيلا ببناء الجوز لديهم كذا قرره الشراح وهو المستفاد مما سأتى
 في كلام المصنف على ما حرره وفيه انهم من اول الوهلة طولبوا بالمعارضة لابعاد تمام القرآن
 سورة وسورة والقرآن كما يطلق على الكل يطلق على البعض كما عرف في علم الاصول
 بما يؤيده من دليل المنقول والمقول فالوجه ان المراد بالقرآن قدر متعلق به المجزأة
 وهو اقصر سورة او قدرها من آيات وحروف وكلمات ويقويه قوله تعالى قل فأتوا
 بحديث مثله ان كنتم صادقين وعلى كل تقدير فالتحدى بعشر سور مثله تهكم بهم في اثبات
 عجزهم (وذلك ان المفترى) بفتح الراء على ما صرح به الحلبي وغيره (اهل) اى اهون
 تافيقا (ووضع الباطل والمختلق) بفتح اللام اى المكذوب (على الاختيار) اى اختيار
 المعارض (اقرب) اى انسب ترويقا واروج تبقيقا ومع ذلك فلم يجدوا اليه طريقا (واللفظ)
 اى بعد وضعه في المبنى الفصيح (اذ اتبع المعنى الصحيح كان اصعب) اى ترتيبا واتب تهذيبا
 وهذا ايضا وجه عجزهم عن المعارضة لان القرآن جمع بين غرائب المعاني وعجائب البيان
 (ولذلك) وفي نسخة ولهذا اى ولكون المبنى اذا اتبع المعنى اصعب في المدعى (قيل فلان
 يكتب كما يقال له) فيفتق اكام ما قيل له من اخبار مبانيه عن اذهار معانيه ويراعى جميع
 ما يوافيه بتحريره ويدفع كل ما ينافيه بتقريره حتى يستحسنه المعلى اذ عبر عن مراده في شانه
 ما كان عاجزا هو عن ايراد بيانه (وفلان يكتب) اى ما يقال له الا انه (كأريد) اى بنفسه
 لانه كأراد منه بحسب انسه (وللأول) اى من الكاتبتين (على الثاني فضل) اى مزيد سديد
 (وبينهما شأو بعيد) وفي نسخة صحيحة شأو وبعد وهو بفتح الشين المججمة وسكون الهمزة
 فواو متون اى مدى ونهاية وسبق وغاية والمعنى فرق بعيد وفصل عميق لآيتان الاولى
 بالأمور مفرغا في قالب مراد أمره دون الثاني لآتيانه بأموره في قالب مراد نفسه اذا عرفت
 ذلك (فلم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعهم) بتشديد الراء (اشد التقريع) تفسيره
 قوله (ويوبخهم غاية التوبخ) اى اسوأ ولا يبعد ان يكون احدهما بمعنى يهددهم بل هو
 اولى لان التأسيس بالنسبة الى التأكيد اعلى (ويسفه احلامهم) بتشديد الفاء اى ينسب
 عقولهم الى السفه ويعدهم سفهاء كقوله تعالى سيقول السفهاء وقوله الا انهم هم السفهاء
 (ويحط) بضم الحاء وتشديد الطاء اى ينكس (اعلامهم ويشت) بتشديد التاء الاولى
 اى يفرق (نظامهم) ويمزق مراتهم (ويذم آلتهم) اى يعيبها في حد ذاتها بقوله
 اللهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطلشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان

يسمعون بها (واياهم) اى ويعيهم على عبادتها بقوله ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وامثالهما (ويستج ارضهم وديارهم واموالهم) اى بالاستيلاء عليها (وهم) اى والحال انهم (فى كل هذا) اى بما ذكر من الاحوال (ناكسون) اى راجعون الفقهرى الى وراء (عن معارضة محجمون) بجاء ساكنة فجم مكسورة اى متأخرون (عن مماثلته) لظهور مباينته (مخادعون انفسهم بالتشغب) اى بتهيج الشر واثارة الفتنة والخاصة بين القريب والغريب وفى نسخة بالتكذيب وجمع بينهما اصل الدلجى وهو لا يناسب التهذيب خصوصا مع تكرار الباء وعدم العاطف المفيد للجمع او الترتيب (والاغراء بالافتراء) اى الحث والالزام على وجه التزام نسبة سيد الانبياء بالافتراء على خالق الاشياء وقد تحفف الاغراء على الدلجى بتوهم الاعتراف على ما فى بعض النسخ فقال من عراه اذا مسه واصابه الى آخر ما ذكره (وقولهم) اى ويقول بعضهم كالوليد بن المغيرة كما حكى الله تعالى عنه بقوله ثم ادبر واستكبر فقال (ان هذا) اى ما هذا (الاسحر يؤثر) اى يروى عن اهل بابل وغيرهم وانما قال هذا الكلام حين سمع النبي عليه الصلاة والسلام يقرأ حم السجدة فقال لقد سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلى ولا يعلى فليل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احياه فقال لهم ترعمون ان محمدا مجنون هل رأيتموه يخنق وزعمتم انه كاهن هل رأيتموه تكهن وانه شاعر هل رأيتموه يقول شعرا قالوا لا فقال ما هو الاساحر اما رأيتموه يفرق بين المرء واهله وولده ومواليه فاهتز النادى فرحا وفى نسخة زيدنا ان هذا الا قول البشر (وسحر مستمر) اى وقول بعضهم كما حكى الله تعالى عنهم وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اى هو او هذا سحر مطرد دائم صادر عنه او ذهاب باطل كما قاله قتادة ومجاهد رحمة الله تعالى عليهما او قوى محكم يغلب كل سحر كما قاله ابو العالية والضحاك (توافك افتراء) اى وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراء اى كذب صرفه عن وجهه واختلقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم آخرون (واساطير الاولين) اى وقالوا هذا اوهو اقاويلهم المزخرفة التى سطرها المتقدمون (اكتتبها) اى استكتبها لنفسه فهى تلى عليه بكرة واصيلا (والمباهنة) اى والاغراء بالمباهنة من بهته اذا رماه بما يتخير منه والمعنى ومخادعون انفسهم باكاذيب وافترات يخيט بهم ضررها ويحيق بهم مكرها ولا يخطاهم انرها (والرضى بالدينونة) بالهمز وقد يسهل اى ورضاهم منه بالخصلة الرديئة (كقولهم قلوبنا غلف) جمع اغلف اى هى مغشاة باغطية لا يصل اليها هداية ولا رواية (وفى اكنة) اى وقالوا قلوبنا فى اكنة اى فى اغطية (مما تدعوننا اليه) اى مانعة من وصوله اليها فضلا عن حصوله لديها (وفى آذاننا وقر) اى ثقل وصمم (ومن بيننا وبينك حجاب) اى حاجز مانع من قربنا اليك ومن نفعا بما لديك وزيدا من تلويحنا بان الحجاب استأ منهم وانتشأ عنهم

وامتد مستوعبا للمسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ فيها (ولا تسمعوا) اى
وقال الذين كفروا لاصحابهم واحبا بهم لا تسمعوا (لهذا القرآن والغوا فيه) اى بخزافات
الكلام وساقطات المرام (اعلمكم تالون) اى قارئة بتشويش خاطره الباعث على ترك قراءته
(والادعاء مع انجز) اى وبمجرد دعواهم مع ظهور عجزهم عن مدعاهم (بقولهم لونهاء
لقننا مثل هذا) ولعمري اى مانع كان لهم لوساعتهم الاستطاعة ان يشاؤا ذلك حيث
تحداهم وقرعهم بالجز مع فرط انفتهم واستنكافهم ان يغلبوا لاسما في ميدان الفصاحة
والبيان والتجأوا الى معالجة السلاح من السيف والسنان والعاقل لا يترك الاسهل ويتبع
الانقل (وقد قال لهم الله تعالى وان تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا) فاجباره صدق
وكلامه حق (ومن تعاطى ذلك) اى ومن تجرأ على قصد المعارضة في ميدان الفصاحة
والبلاغة (من سخفائهم) اى سفهائهم (كسيلة) اى الكذاب بهذيانات مخترعات منها
قوله يا ضفدع الاتقين اعلاك في الماء واسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب
تمنعين ومنها قوله حين سمع اول سورة النازعات والزراعات زرا والخاصات حصدا
والذاريات قمحا والطاحات طحنا والحافرات حفرا والباردات بردا والالقات لقما
لقد فضلتم على اهل الوب وما سبقكم اهل المدر ومنها قول آخر الم تركيف فعل ربك
بالجلى اخرج من بطنها نسمة تسمى وقال آخر الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب
وشيل ومشفط طويل وان ذلك من خلق ربنا لقليل (كشف عواره) بفتح العين المهملة
وتضم وقيل الضم افصح اى اظهر عيب نفسه (لجمعهم) اى من عقلائهم اذ لم يكن
ما عارضه به من بديع كلامهم وبليغ نظامهم بل كان مما ينفر عنه الطبع السليم وينبو
عنه السمع القويم من قلة سلاسته وكثرة ركاكته واغرب من هذا انه لما قتل مسيلة
على يد المسلمين من الصحابة قال رجل من بني حنيفة رثيه

لهفي عليك ابائهم * لهفي على ركن اليمامة

كم آية لك فيهم * كالشمس تطلع من غمامه

حكاه السهيلي وقال كذب بل كانت آياته معكوسة وراياته منكوسة فانه كما يقال نقل في بر قوم
سأله ذلك تبركا فملح مأوها ومسح رأس صبي فقرع قرعا فاحشا ودعا لرجل في ابنين له
بالبركة فرجع الى منزله فوجد احدهما قد سقط في البئر والاخر قد اكله الذئب ومسح
على عيني رجل استشفى بمسحه فايبضت عيناه (وسابهم الله تعالى ما الفوه) اى استعملوه
(من فصيح كلامهم) اى في صحيح مرامهم وهذا يومى ترجيح القول بالصرفة كقولهم الدجلى
وصرح بقوله ولا اقول به بل الصارف عن معارضته كمال بلاغته وانا اقول وانما صرفوا
عن ما الفوا لما اراد الله بهم من فصاحتهم والا لو عارضوا بطلب كلات محاورتهم لربما
اوهموا الضعفاء انهم قاموا بمعارضتهم كما يشير اليه قوله (والا فام يخف على اهل الميز)
اى اصحاب الميز (منهم انه) اى كلامهم هذا في مقام معارضتهم (ليس من نمط فصاحتهم

بضم النون والميم اى من نوعها (ولاجنس بلاغتهم) اى فى فيها (بل ولوا) اى اهل
الميز من عقلاهم ولو كانوا من فصحاءهم وبلغائهم (عنه مدبرين) اى اعرضوا عن الاتيان
بمثله مولين بادبارهم عن نحوه (واتوا مدعنين) اى منقادين مقرين بكونهم عاجزين
غايته انهم صاروا مفترقين (من بين مهتد) اى مصدق به وبمن ازل عليه من جهة رسالته
(وبين مفتون) اى متخير فى بديع بلاغته ومنيع فصاحته متعجب من عجزهم عن معارضته
(ولهذا) اى وليكونه ليس من نط فصاحتهم وجنس بلاغتهم (لما سمع الوليد بن المغيرة)
من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية) يعنى واياء
ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعكم تذكرون (قال) اى الوليد
(والله ان له الحلاوة) وفى نسخة حلاوة اى لذة عظيمة يدركها من له سحجة سليمة
(وان عليه لطاوة) بفتح الطاء وقد تضم اى رونقا وحسنا فانقا (وان اسفله لغدق)
بغين مجمعة اسم فاعل من الغدق بفتحين وهو كثرة الماء تلويحا بغزارة معانيه فى قوالب
مبانيه وفى نسخة لغدق من غير ميم وضبط بفتح عين مهملة فسكون ذال مجمعة استعارة
من النخلة التى ثبت اصلها وهى العذق وهو رواية ابن اسحق وفتح مجمعة فكسر مهملة
من الغدق وهو الماء الكثير وهو رواية ابن هشام قال السهيلي ورواية ابن اسحق افصح
لانها استعارة تامة يشبه آخر الكلام اوله قال الحلبي فيوجه اللفظ الذى قاله القاضى
من الكلام على رواية ابن اسحق وابن هشام (وان اعلاه لمثمر) اشارة الى غزارة نفعه
وزيادة رفعه بكرم فوائده وعيم عوائده (مايقول هذا) اى مثل هذا (بشر) اى
مخلوق وفى اصل الدلجى ما هذا بقول بشر وفى حاشية الحلبي قال الغزالي فى كتاب الاحياء
عند آداب تلاوة القرآن حديث ان خالد بن عقبة جاء الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال اقرأ على فقرا عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فقال اعد فاعاد
فقال ان له الحلاوة الخ كما هو فى الاحياء ذكره ابو عمرو بن عبد البر فى استيعابه بغير اسناد
ورواه البيهقي فى شعب الايمان من حديث ابن عباس بسند جيد الا انه قال الوليد بن المغيرة
بدل خالد بن عقبة كما قال القاضى وكذا ذكره ابن اسحق فى السيرة فان صح ما قاله الغزالي تبعنا
لما فى الاستيعاب فانهما قضيتان والله تعالى اعلم بالصواب (وذكر ابو عبيد) بالتصغير وفى نسخة
ابو عبيدة بزيادة تاء وهو الامام الحافظ القاسم بن سلام بتشديد اللام البغدادى معدود
فيمن اخذ عن الشافعى الفقه وكان اماما بارعا فى علوم كثيرة منها التفسير والقراآت
والحديث والفقه واللغة والنحو والتاريخ قال الخطيب كان ابوه سلام عبدا روميا لرجل من اهل
هرات سمع ابو عبيد اسمعيل بن جعفر وشريكا واسمعيل بن عياش وابن علية وغيرهم
وروى عنه محمد بن اسحق الصاغاني وابن ابى الدنيا والحارث بن ابى اسامة وآخرون
توفى سنة اربع وعشرين ومائتين (ان اعرايا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر) مامصدرية
او موصولة وعائدها محذوف اى اجهر بامرك او بالذى تؤمر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها

جهارا اوافرق بين الحق والباطل على ان اصل الصدع بالحجة هو التمييز والابانة وتممة
 الآية واعرض عن المشركين اى ولاتبال بانكار من انكر وناشرا كه كفر (فسجد) اى
 الاعرابى وانقاد لما ابداه (وقاله سجدت لفصاحته) اى لوصوله نهاية فصاحته وبلوغه
 غاية بلاغته (وسمع آخر) اى اعرابى آخر او رجل آخر من المشركين (رجلا)
 اى من المسلمين (يقرأ فلما استئسوا منه) اى حين يتسوا من يوسف اذ لم يجيبهم وزيادة
 السين والتاء للمبالغة (خلصوا نجيا) اى انفردوا واعتزلوا متساجين في تدبير امرهم
 ووحده لكونه مصدرا او فعلا (فقال اشهد ان مخلوقا) اى احدا من الانام (لا يقدر على
 مثل هذا الكلام) اى في غاية النظام ونهاية المرام (وحكى ان عمر بن الخطاب رضى الله
 تعالى عنه كان يوما) اى من الايام (نائما في المسجد) ولعله كان معتكفا في مسجد سيد
 الانام (فاذا هو) اى عمر (بقائم) اى رجل واقف (على رأسه) ووقع في اصل الدلجى
 وعلى رأسه قائم فقال جملة حالية (يتشهد شهادة الحق) اى يأتى بكلمتى الشهادة
 على وجه الاخلاص وطريق الصدق (فاستخبره) اى عمر عن سبب ذلك الخبر والمعنى انه
 طاب منه خبره وما اوجب اثره (فاعلمه) اى ذلك القائم (انه) اى باعتبار اصله (من بطارقة
 الروم) بفتح الباء الموحدة جمع بطريق بكسرها وهو كالامير او الوزير في لغتهم (ممن)
 اى وانه من جملة من (يحسن كلام العرب) اى فهمه (وغيرها) اى وغير لغة العرب
 او كلماتهم من كلام الترك والجم والهند ونحوها (وانه سمع رجلا من اسراء المسلمين) اى
 من اسرائهم في ايدى اعدائهم (يقرأ آية من كتابكم فتأملها فاذا) اى هي كما في نسخة
 (قد جمع) بصيغة المجهول اى اجتمع (فيها ما انزل الله على عيسى ابن مريم من احوال
 الدنيا) اى من علائق المعاش (والاخرة) اى من لواحق المعاد (وهى) اى تلك
 الآية الجامعة (قوله تعالى ومن يطع الله) في فرائضه (ورسوله) اى في سنته او في جميع
 ما يأمرانه وينهيانه (ويحشى الله) اى ويخف خلافه وعقابه وحسابه (ويتقه) فيه
 قرأت مشهورة في محلها مسطورة اى ويتق الله فيما يقى من عمره في جميع امره (الآية)
 تمامها فاولئك هم الفائزون اى الظافرون بالمراد في المبدأ والمعاد (وحكى الاصمعي) وهو عبد
 الملك بن اصمع البصرى صاحب اللغة والغريب والاخبار والملح ولد سنة ثلاث وعشرين ومائة
 (انه سمع جارية) اى بنتا او مملوكة خادمة تتكلم بعبارة فصيحة واطراة بليغة وهى خماسية اوسداسية
 وهى تقول * استغفر الله من ذنوبى كلها * فقال لها ثم تستغفرين ولم يجز عليك قلم فقالت
 استغفر الله لذنبى كله * قلت انساانا لغير حله
 مثل غزال ناعم في دله * انتصف الليل ولم اصله

(فقال لها قاتلك الله ما افصحك) اى هي حقيقة بان يقال لها ذلك تعجبا من فصاحة
 قولها كما يقال قاتله الله ما اعجب فعله اى بلغ في الكمال غاية لم يصل غيره اليها فاستحق
 ان يحسد فيه فيدعى عليه (فقالت او) بفتح الواو (يعد هذا) بصيغة المجهول

والمفهوم من الدلجى ان اصله بصيغة الخطاب المعلومة حيث قال عطف على مقدر اى
 الجبك وتعدده (فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى) اى اشترنا اليها
 الهاما او مناما (ان ارضيه) اى اخفيه ما امكنتك فيه (الاية) وهى قوله تعالى
 فاذا خفت عليه اى من لحوق الهم فالقيه فى الهم ولا تخافى عليه ضياعه ولا تحزنى فراقه
 انا رادوه اليك لتقرى عيننا وجاعلوه من المرسلين عنا بمرأى منا (لجمع) اى الله سبحانه
 وتعالى (فى آية واحدة بين امرين) هما ارضيه والقيه (ونهيين) اى لا تخافى ولا تحزنى
 (وخبرين) يعنى واوحينا فاذا خفت عليه (وبشارتين) اى رادوه وجاعلوه (فهذا)
 اى الجمع بين المذكور فى الآية ذكره الدلجى والظاهر ان هذا الذى ذكر من غاية
 الفصاحة ونهاية البلاغة فى هذه الآية وغيرها مما سبق ذكره (نوع من اعجازها)
 اى اعجاز القرآن (منفرد) وفى نسخة مستقل (بذاته غير مضاف الى غيره) اى من انواعه
 المتعلقة بصفاته من حيث اخباره عن مغيباته وانبيائه عن احكام عباداته ومعاملاته ومأموراته
 ومنهياته (على التحقيق) اى عند اهل التوفيق (وعلى الصحيح من القولين) اى
 اللذين سبق ذكرهما بالتصريح فان الاول وهو الاولى هو القول بانه خارج عن قدرة
 البشر وثانيهما انه صرفهم عن معارضته خالق القوى والقدر فتأمل وتدبر (وكون
 القرآن) اى نزوله باعتبار ظهوره ووصوله (من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 بكسر القاف وفتح الموحدة اى من جانبه وطرف حصوله (وانه اتى به معلوم ضرورة)
 اى بديهية لا يفتقر الى اقامة بينة ولا قيام حجة (وكونه عليه الصلاة والسلام متحديا به)
 اى طالبا لمعارضته ولو باقصر سورة (معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به) اى
 المتحدين به الموجودين فى زمنه (معلوم ضرورة وكونه) اى القرآن (فى فصاحته) اى
 وبلاغته (خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالم) بكسر اللام وفى نسخة صحيحة للعالمين اى
 للعلماء (بالفصاحة ووجوه البلاغة) اى لمقاماتها المقتضية (وسبيل من ليس من اهلها)
 اى من اهل المعرفة بفنون الفصاحة ووجوه البلاغة (عام ذلك) بكسر العين وفى نسخة
 بصيغة الماضى معلوما وقيل مجهولا والاول هو المعول اى هو ان يعلم كون القرآن
 فى الفصاحة والبلاغة معجزة خارقا للعادة (بجز المنكرين) اى لكونه كلام الله تعالى
 (من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين) اى بكونه كلامه (و) اعتراف (المقرين)
 اى القائلين باقرانه (باعجاز بلاغته) اى لهم عن مناقضته (وانت) اى ايها الخطاطب
 (اذا تأملت) اى من جهة الايجاز الباهر فى الاعجاز الظاهر (قوله تعالى ولكم) اى
 ولغيركم (فى القصاص حيوة) اى المودع فيه من بدائع التركيب وروائع الترتيب مع ما فيه
 من المطابقة بين معنيين متقابلين وهما القصاص والحيات ومن الغرابة يجعل القتل
 الذى هو مفوت الحياة ظرفا لها ومن البلاغة حيث اتى بلفظ يسير متضمن لمعنى كثير
 فان الانسان اذا علم انه اذا قتل اقتص منه دعاه الى ردعه عن قتل صاحبه فكانه احي

نفسه وغيره فيرتفع بالقصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا فيكون القصاص حياة لهم مع ما في القصاص من زيادة الحياة الطيبة في الآخرة وهو اولى من كلام موجز عندهم وهو ان القتل انفي للقتل في قلة المباني وكثرة المعاني وعدم تكرار اللفظ المنفر للحفظ وفي الايماء الى ان القصاص الذي بمعنى الممانلة سبب للحياة دون مطلق القتل بالمقابلة اذ ربما يكون سببا لفتنة فيها قتل فئة وفساد جماعة (وقوله) بالنصب (ولوترى اذ فرغوا) اى عند موتهم او بعثهم او وقت هلاكهم (فلا فوت) اى لهم من الله بهرب وسبب غريب (واخذوا من مكان قريب) اى من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار قمرها او من نحو صحراء بدر الى قلبها (وقوله تعالى ادفع) اى سيئة من اساء اليك من الكائنات (بالتى) اى بالحسنة التى (هى احسن) الحسنات او بالحسنة التى هى احسن الاخلاق فى المعارضات من الحلم والصبر والعفو وما يمكن دفعها به من المستحسنات (فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) اى صديق قريب رفيق (وقوله وقيل يا ارض ابلى ماءك) اى انشقى (ويسماء اقلعى) اى امسكى (الآية) يعنى وغضب الماء اى نقص وقضى الامر اى امر هلاك الاعضاء وانجاء الاحياء واستوت استقرت السفينة على الجودى جبل بالموصل او الشام روى انه ركبها عاشر رجب وهبط منها بعد استقرارها عليه عاشر شهر المحرم وصامه فصار سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين اى هلاكهم حين وضعوا العبادة فى غير موضعها وفى نداء الارض والسماء مع انها ليستا من العقلاء ايماء الى باهر عظمتهم وقاهر قدرته حيث انقادت لما يريد منهما ايجادا واعداما كما حكى الله سبحانه وتعالى عنهما بقوله فقال لها وللارض اثريا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين امتثالا لامره وانقيادا لحكمه مهابة من عظمتيه ومخافة من سطوته وان اردت تفصيل ما يتعلق بهذه الآية فى الجملة فعليك بشرح الدلجى حيث ذكر بعض ما يتعلق بها من حسن مبانيها ولطافة معانيها وبدائع الحكم التى اودعت فيها (وقوله تعالى فيكلا) اى عقيب ارسلنا الانبياء الى ائمتهم وتكذيبهم كلا منهم (اخذنا بذنبه) عاقبناه باصراره على كفره وعدم رجوعه الى توحيد ربه (فنهض من ارسلنا عليه حاصبا) اى ريجا عاصفا فيه حصبا وهم قوم لوط (الآية) تمامها ومنهم من اخذته الصيحة وهم ثمود ومدين ومنهم من خسفناه الارض وهو قارون ومنهم من اغرقنا وهم قوم نوح وفرعون مع قومه (واشباهها) بالنصب اى امثال هذه الآية ووقع فى اصل الدلجى واشباهه فقال اى اشباه ما ذكر (من الاى) اى من سائر آيات القرآن (بل اكثر القرآن) اى وبل اذا تأملت اكثر القرآن (اى مما هو بمحل من ايجاز لايرام واعجاز لايسام) حققت جواب اذا تأملت اى عرفت (ما بينته من ايجاز الفاظها) اى مبانيها (وكثرة معانيها وديباجة عبارتها) اى مما يكسوها زينة اشارتها (وحسن تأليف حروفها) اى من غير تناثر فيما بينها

(وتلاؤم كلها) بفتح فكسر أى توافق كلماتها وتناسبها في مقاماتها قال الدجلى وقد تخفف همزة تلاؤم فتصير ياء من الملايمة اى الموافقة لا واوا وما روى في الحديث بها فحريص لا اصل له لان الملاومة مفاعلة من اللوم انتهى ولا يخفى ان تخفيف الهمز المضموم بعد الالف لا يعرف الا بالواو كالتناوش واما عروض المشابهة بعد التخفيف فلا عبرة به اصلا كما حقق في تخفيف رثاء وامثالها (وان تحت كل لفظة منها) اى من مبانيها (جملا) اى من جل الكلام المجمل (كثيرة) اى من معانيها (وفصولا) اى غزيرة من الفصول المهمة والامور المهمة (وعلوما زواجر) لها في مقام الكثرة فواخر كما قال ابن عباس

جميع العلم في القرآن لكن * تقاصر عنه افهام الرجال

وقد سأل بعض الحكماء من بعض العلماء ما في كتاب الله تعالى من علم الطب فقال كله في نصف آية هي قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال صدقت وبحق نطقت (ملئت الدواوين) اى الدفاتر (من بعض ما استفيد منها) اى مما يعسر احصاؤه (وكثرت المقالات في المستنبطات عنها) اى مما لا يمكن استقصاؤه (ثم هو) مبتدأ اى القرآن الكريم (في سرد القصص الطوال) اى في ايرادها متتابعة (واخبار القرون السوالف) اى اهلها السوابق متوالية (التى يضعف) اى يجز (في عادة الفصحاء عندها الكلام) اى لطولها (ويذهب ماء البيان) اى عند ارادة تقرير فصولها (آية) خبر المبتدأ اى علامة ظاهرة (لتأملها) اى لتذكره وحجة باهرة لتدبره (من ربط الكلام) اى من جهة ارتباط اجزاء كلامه (ببعضه ببعض) في ترتيب مقامه وتحصيل مرامه (والتشام سرده) اى وتناسب ما قبله لما بعده (وتناسف وجوهه) اى توافق ضروبه وتعاقب فنونه كان كلامها النصف الآخر في اخذ حظه من قولهم تناسفوا اذا انصف بعضهم بعضا من نفسه (كقصة يوسف على طولها) اى المشتملة على دررها وغررها من بيان ابوابها وفصولها (ثم اذا ترددت) اى تكررت (قصصه) بكسر القاف جمع قصة بخلاف فتحها فانه مصدر قص كما يستفاد من قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص وليس كما يتوهم جمع بانه جمع (اختلفت العبارات) اى ايجازا واطنابا وتفننا في بيانها غيبة وخطابا (عنها) اى عن تلك القصة (على كثرة تردها) اى مع كثرة ترددها وتكرارها (حتى تكاد كل واحدة) اى من القصص (تنسى) بضم التاء وكسر السين مخففا او مثقلا اى تذهب على خاطر المستمع المصغى المتأمل (في البيان) اى في مراتب بيانه ومناقب شانه من القصص (صاحبها) اى نظيرتها (وتناسف) بضم التاء وكسر الصاد اى وتحاكى (في الحسن) اى في حسن مطالعتها حال مقابلتها مرآة (وجه مقابلتها) بكسر الباء (ولا نفور للنفوس من ترديدها) اى ولا تنفر للنفوس النفيسة من سماع تكريرها وتعداد تقريرها (ولا معاداة) اى من احد (لمعادها) بضم الميم

اى لمكررها والضمير للقصص على منوال ما قبلها ووقع في اصل الدلجى لمعاده بافراد
الضمير المذكور فقال اى القرآن والحاصل انه كما قال الشاطبى
وخير جليس لا يمل حديثه * وترداده يزداد فيه تجملا
وكما قال غيره

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع
ولكن هذا بالنسبة الى صاحب قلب سليم لا الى من له طبع سقيم

فصل

(الوجه الثانى من اعجازه) اى من وجوه ضبط انواع اعجاز القرآن (صورة نظمه
الجميل) لما فيه من بدائع التركيب وروائع الترتيب (والاسلوب) بضم الهمزة واللام
الفن (الغريب) وكان المناسب ان يقول واسلوبه الغريب (المخالف) اى بغرابته
مع نهاية فصاحته وغاية بلاغته (لا ساليب كلام العرب) اى لما اودع فيه من دقائق
البيان وحقائق العرفان وحسن العبارة ولطف الاشارة وسلامة التركيب وسلاسة الترتيب
(ومناهج نظمه) اى طريق مبانيها الواضح البين عند اهلها (ونثرها) اى خطبا
ورسائل وغيرها (الذى جاء عليه) اى نزل على وفقه القرآن ايماء بان ما عجزوا عنه انما
هو كلام منظوم من عين ما ينظم كلامهم منه ليعلموا انه ليس من كلام النبى الكريم بل هو
نزل عليه من عند الله العظيم (ووقفت مقاطع آيه) اى اواخر وقوف فواصلها من التام
والكافى والحسن باختلاف محالها وزيد فى اصل الدلجى هنا لفظ عليه فقال اى على الاسلوب
الغريب الذى قصرت عن وصف كنه اعجازه العبارة اذ الاعجاز كالملاحه يدرك ولا يوصف
بالاشارة (وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله) اى من الكتب المتقدمة (ولابعد)
اى ولا يتصور ان يوجد بعده (نظيره) اى شبيهه ومثله فى حسن المباني ورونى المعانى
(ولا استطاع احد مماثلة شئ منه) اى لجزالة فصاحته وفخامة بلاغته (بل حارت فيه
عقولهم) اى تحيرت (وندلته) بالدال المهملة وفى نسخة تولته بالواو اى اندهشت
(دونه) اى عنده (احلامهم) اى فهمهم فى تصويره وتدبره (ولم يهتدوا الى مثله)
اى الى اتیان شبهه (فى جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع) اى فى احدها (اورجز)
بفتح الراء والجيم وفى آخره زاء وهو من بحور الشعر وانواعه وقيل لا يسمى شعرا ولذا
عطف عليه بقوله (اوشعر) وعلى الاول يكون تعميما بعد تخصيص وضبط فى بعض
النسخ بفتح الزاء وسكون الجيم فى آخره راء والظاهر انه تصحيف لعدم المناسبة بين السابقة
واللاحقة (ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة) وهو والد خالد
رضى الله تعالى عنه لكن هلك على دينه لقله يقينه (وقرأ عليه القرآن رق) بتشديد
القاف اى تأثر بسماعه لما اتى عليه (جاءه ابو جهل) وهو ابن اخيه (منكرا عليه) اى

رقه لديه (قال) وفي نسخة فقال اى الوليد (والله ما منكم احد اعلم بالاشعار) اى
 بانواع الشعر (منى والله ما يشبه الذى يقول شيئاً من هذا) اى من جنس الشعر (وفي خبره
 الآخر) اى عن الوليد كما رواه البيهقي عن ابن عباس (حين جمع قريشا عند حضور الموسم)
 اى قرب ورود اهله وهو بفتح ميم وكسر سين قال اليمنى موسم الحاج مجتمعهم سعى بذلك
 لانه معلم يجتمع اليه وهو يصلح ان يكون اسماً للزمان والمكان انتهى والظاهر الاول فتأمل
 (وقال) وفي نسخة فقال (ان وفود العرب) جمع وفد وهو القوم مجتمعون ويردون
 البلدة والقربة لما رب نحوهم الى النقلة (ترد) اى يجيئون اليكم وينزلون عليكم
 (فاجمعوا فيه رأياً) بفتح الهمزة وكسر الميم من اجمع الامر وازمعه اذا نواه وعزم عليه اى
 اجتمعوا بالعزم على رأى فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قوله تعالى فاجمعوا كيدكم وقرأ
 ابو عمرو بهمزة الوصل وفتح الميم ووجهه ظاهر ولا يبعد ان يضبط هنا كذلك ايضا اى
 اجمعوا رأياً فيه لا يوجد ما ينافيه كما اشار اليه بقوله (لا يكذب بعضهم بعضاً) وهو بتشديد
 الذال وتخفف كما قرئ بهما فى قوله تعالى فانهم لا يكذبونك والمعنى لا ينسب بعضهم بعضاً
 الى الكذب (قالوا) وفي نسخة فقلوا (نقول كاهن) وهو من يزعم انه يخبر عن الكائنات
 فى الازمنة الآتية ويدعى معرفة اسرار الغيبات الماضية وكان فى العرب كهنة كشق
 وسطيح وها اللذان اخبرا ببعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنهى من زعم ان له ربياً
 من الجن يلقي اليه اخباراً يسترقها من السماء ويلقظها مما يراه فى اطراف الارض ومنهم
 من زعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب من كلام من يسأله اوفعله او حاله ويخصونه
 باسم العراف كمن يزعم معرفة المسروق ومكان الضال وحلوان الكاهن والعراف حرام
 (قال) اى الوليد (والله ما هو بكاهن) اذ لم يعهد منه صلى الله تعالى عليه وسلم انه
 سلك طريقهم فى تزوير اقواله باطالة روحها بسجع فى كلمات متقابلة اذ كانوا يروجون
 اخبارهم المزورة واقوالهم المصورة بالسجع من خرفة تزويق السامعين يستميلون بها قلوبهم
 واوهامهم ويستصفون اليها اسماعهم وافهامهم ولا يتكلمون الا بالسجع المتكلف
 فى تأدية مرادهم ومن ثم عاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قول من قال فى حديث قتل
 الجين كيف ندى من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك يطل اى يهدر وفى رواية
 بطل انما هذا من اخوان الكهان لما تضمنه سجعه من الباطل وما ليس تحته طائل
 والا فقد ورد السجع فى كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كثيراً (ما هو) اى ليس كلامه
 صلى الله تعالى عليه وسلم المعنى به القرآن او مطلق ما يظهره فى عالم البيان (بزمزمته)
 اى بزمزمة الكهان (ولا سجعاً) وهو صوت خفى لا يكاد يفهم فكأنه والله تعالى اعلم
 اذا اراد حضور قريته من الجن زمزمله فحضر عنده واخبره والنبي الثانى بمنزلة الدليل لاني
 الاول فتأمل او معطوف عليه بخذف الباء كما سيأتى فى قرائته هذا وقيل زمزمة الكهان
 صوت يدبرونه فى خياشيمهم وافواههم من غير صريح نطق وربما افهموا به من الفهم

(قالوا نحنون) اى مصاب اختلط عقله من مس الجن على ما يعتقدون فيما يزعمون ولقد رأى رجل قوما مجتمعين على انسان فقال ما هذا قالوا مجنون قال هذا مصاب انما المجنون الذى يضرب بمنكبيه وينظر فى عطفه ويتطلى فى مشيته وما احسن مقابلته بالمصاب فانه الخطيئ فى فعله عن صوب الصواب لكونه اصيب بأفة فى عقله الخارج عن دائرة اولى الالباب (قال) اى الوليد (ما هو مجنون ولا مجنقه) بفتح الحاء المجمة وكسر النون وتسكن وتفتح وبالغاف مصدر لدخول حرف الجر بعد لا المزيدة لتأكيد النافية السابقة والمقصود انه ليس بفعل نفى كما توهم قال الحلبي الحق بكسر النون كذا فى غير مؤلف فى اللغة ولكن فى مطالع ابن قرقول قال بضبط المصدر بفتح النون والاسكان ولم يتعرض للكسر فحصل من ذلك ثلاث لغات فى المصدر قلت وفى القاموس اقتصر على الاول حيث قال خنقه خنقا ككتفت فهو خنق ايضا وخنيق ومخنوق انتهى والمصدر هنا بمعنى المفعول اى ليس هو بمن اصابه الجن وخنقه ولا وسوس فى صدره لعدم ظهور اثره فى امره كما افاده بقوله (ولا وسوسته قالوا فتقول شاعر قال) اى الوليد (ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله) اى اصنافه جميعه مأخوذ من الشعور وقال اليمنى هو مصدر شعرت بالشئ بالفتح اشعر به اى فطنته ومنه قواهم ليت شعرى اى ليتنى علمت وفى الاصطلاح هو الكلام المقفى المقصود به الشعر ليخرج ما لم يقصد مما وافق فى الوزن والتقفية كما جاء فى القرآن والسنة وعبارات الأئمة من غير قصد ويقال فى كلامه سبحانه وتعالى انه غير مقصود بالذات والا فلا يتصور بدون ارادته وقوع شئ من الكائنات (رجزه وهزجه) بفتحين فيهما (وقريلظه ومبسوطه ومقبوضه) بيان لبعض انواعه واصول اصنافه هذا وقوله قريظه فى النسخ بالفاء المشالة وفى اصل الدلجى بالضاد المجمة فقال فاعيل بمعنى مفعول من القرض وهو لغة القطع وسمى الشعر قريضا لان قارضه اى الشاعر يورده قطعاً قطعاً انتهى وهو الموافق لما فى القاموس فى حرف الضاد من قوله قرضه قطعه وجاراه كقارضه والشعر قاله وقال اليمنى وسمى قريضا لكونه يقرض ويقال قرظته اذا مدحته ويجوز ان تكتب هذه اللفظة بالضاد والطاء (ما هو بشاعر) تأكيد للاول وفى نسخة وما هو بشاعر انطقه الله تعالى بالصدق وما وفقه للحق فما اقربه فى الظواهر وما ابعده فى السرائر فهو بمن اضله الله على علم بقدرته القاهرة وارادته الباهرة (قالوا فتقول ساحر قال ما هو بساحر) ولا نفقه ولا عقده (بالجر فيهما على انهما معطوفان على مدخول الباء اى ولا هو بنفث الساحر اى نفثه ولا بعقده فى خيط عند نفثه ومنه قوله تعالى ومن شر التفائف فى العقد) قالوا فما تقول قال ما اتم بقائلين شئاً من هذا (اى بما رميتموه به من الاباطيل) الا وانا اعرف انه باطل (اى وليس تحته طائل) وان اقرب القول انه ساحر (بفتح الهزمة على انه مع اسمه وخبره خبر ان الاولى فتأمل ولا تتبع طريق الدلجى فى ضبط الهزمة بالكسر على انه مقول لقول مقدر حيث قال واقرب القول فيه ان يقال بانه ساحر ثم قال

الوليد (فانه سحر) اى كلامه مشابه حال كونه (يفرق) اى به كفاي نسخة اى بكلامه المماثل للسحر (بين المرء وابنه) اى اعز اولاده واقاربه وفي نسخة وابيه اى والده الذى هو اقرب اسلافه واجداده (والمرء واخيه) اى شقيقه واقوى قرينه ورفيقه (والمرء وزوجه) اى امرأته او الشخص الشامل للمرأة وزوجها باحد معنييه (والمرء وعشيرته) اى عموم قرابته بواسطة المخالفة في دينه وملته (تفرقوا) اى راضين على هذا القول من ذلك المجلس (وجلسوا على السبل) اى سبل الوافدين وطرق الواردين (يحذرون الناس) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومتابعته واقفاء سنته وطريقته (فانزل الله تعالى في الوليد) اى مايشير الى الوعيد الاكيد تهديدا شديدا (ذرنى ومن خلقت وحيدا) حال من الياء في ذرنى اى اتركنى معه وحدى فانا اكفيك او من العائد المحذوف اى ومن خلقتة وحيدا لامال له ولاولد بل فريدا او تهكم به صرفا له عن كونه لقب مدح له بانه وحيد قومه في الدنيا تقديما ورياسة ويشار الى ذمه وعييه بما يقتضى ان يكون وحيدا في شره (الآيات) اى من قوله تعالى وجمعت له مالا ممدودا وبين شهودا الى قوله سبحانه وتعالى فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الا قول البشر (وقال عتبة بن ربيعة) اى ابن عبد شمس ابن عبد مناف قتل في بدر كافرا وقد قيل قتله حمزة حين كرهو وعلى عليه (حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم انى لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت) اى من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قولا والله ما سمعت مثله قط ماهو) اى ليس قوله (بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث اسلام ابى ذر) اى الغفارى بكسر الغين وقد رواه مسلم (ووصف) اى والحال انه قد وصف ابوذر (اخاه انيسا) بضم الهمزة وفتح النون وسكون التحتية فسين مهملة وكان ابوذر ارسله قبل اسلامه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة والقصة مشهورة وهو صحابى معروف (فقال) اى ابوذر (والله ما سمعت بشعر) اى باكثر شعرا واحسن نظما (من اخى انيس لقد ناقض) اى عارض (اثني عشر شاعرا) اى معروفا (في الجاهلية انا احدهم وانه) اى انيسا (انطلق الى مكة وجاء الى ابى ذر) نقل بالمعنى او التفات في المبنى وفي نسخة وجاءنى (نخب النبي) اى باخبار بعته واظهار نبوته (صلى الله تعالى عليه وسلم قلت فما يقول الناس) اى في وصفه ونفته (قال يقولون شاعر كاهن ساحر) اى هم مختلفون بين قول شاعر وساحر او هم قائلون بانه لاينخلو عن واحد من هؤلاء الطوائف المذكورة او مدعون بانه جامع بين هذه الاوصاف الثلاثة المسطورة ثم قال اخو ابى ذر (لقد سمعت قول الكهنة) اى كثيرا (فماهو) اى قوله (بقولهم) اى لعدم المناسبة (ولقد وضعه) اى كلامه (على اقراء الشعر) بفتح الهمزة وسكون القاف فراء ممدودة اى طريقه وانواعه اى انواع بحوره (فلم يلتم) بفتح الهمزة وسكون القاف فراء ممدودة اى طريقه وانواعه اى انواع بحوره (فلم يلتم)

اى لم يلائم على شئ عن اوزانه (وما يلائم) اى وما يتفق (على لسان احد بعدى) اى
 غيرى ايضا (انه شعر) اذ الشعراء اتفقوا على ذلك لما استوزنوا كلامه على اقراء شعرهم
 هناك (وانه) اى النبي عليه الصلاة والسلام (لصادق) اى فى دعوى الرسالة وفى قوله
 نقلا عن ربه وما علمناه الشعر وما ينبغي له (وانهم لكاذبون) فى كونه شاعرا او كاهنا
 او ساحرا (والاخبار فى هذا) اى المعنى المذكور والمدعى المستطوع (صحيحة) اى اسنادا
 (كثيرة) متنا صريحة دلالة (والاعجاز) اى عن الاتيان بمثل هذا القرآن (بكل واحد
 من النوعين) اى اللذين احدهما (الاعجاز والبلاغة بذاتها) اى بانفرادها فهما مرفوعان
 كما فى بعض النسخ على انهما خبران لمبتدأ مقدر وفى بعضها بكسرها على كونهما بدلين
 من النوعين وفى نسخة والاعجاز والبلاغة بذاتها على انهما عطف بيان لما قبلهما والحاصل
 ان الاعجاز والبلاغة كلاهما نوع كما سبق ذكره حيث عبر عنهما بصورة نظمه العجيب
 والنوع الآخر وهو الذى بينه بقوله (او الاسلوب الغريب بذاته) اى مع قطع النظر
 عن بقية صفاته وفى نسخة ان بدل او ووجهه لا يظهر فتأمل وتدبر ثم صرح بمقصوده
 فى ضمن وروده تحت قوله (كل واحد منهما) اى من النوعين وهو النظام العجيب والاسلوب
 الغريب (نوع اعجاز على التحقيق) اى عند ارباب التوفيق واصحاب التدقيق وفى نسخة نوع
 اعجاز والظاهر انه تعجيب اذ فى المعنى تحريف (لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما)
 اى لابلانظام العجيب ولا بالاسلوب الغريب (اذ كل واحد) اى من النوعين (خارج عن قدرتها)
 اى عن قدرة العرب العرباء (مابين لفصاحتها وكلامها) اى مغاير لفصاحتهم وبلاغتهم
 من الشعراء والخطباء (والى هذا) اى القول بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته (ذهب
 غير واحد) اى كثيرون (من ائمة المحققين) بسلامة فطنتهم وصحة فطرتهم (وذهب بعض
 المتقدمين) بفتح الدال اى بعض من يقتدى الناس بهم ويميلون فى الجملة الى تقييدهم
 وقبول قولهم (الى ان الاعجاز فى مجموع البلاغة) اى المتضمنة للفصاحة (والاسلوب)
 اى من جهة الغرابة والحاصل ان تحقق الاعجاز بهما مجتمعا لا بكل واحد منهما منفردا
 (واتى على ذلك) اى واستدل على ما ذهب اليه اى من ان الاعجاز فى مجموعهما (بقول
 نخبه الاسماع) بضم الميم وتشديد الحيم اى تدفعه الطباع السليمة وتقذفه الفهوم المستقيمة
 (وتسفر منه القلوب) اى من اول الوهالة ومبدأ المقدمة (والصحيح ما قدمناه) اى من كون
 الاعجاز لكل واحد منهما بذاته منفردا (والعلم بهذا كله ضرورة قطعا) عند اصحاب
 الذوق من ان وجه الاعجاز امر من جنس البلاغة يدرك كالاملاحة ولا يوصف ولا طريق
 اليه من جهة الصنيع الا معرفة علوم المعانى والبيان والبديع مع معونة فيض الهى يورث
 العلم بكون ذلك ضرورة قطعا (ومن تفنن) وفى نسخة ومن تكلم (فى علوم البلاغة)
 وفى نسخة فى فنون البلاغة اى ومن علم فنون البلاغة وصنوف الفصاحة (وارهف خاطره)
 بالنصب اى رقق وحدد ذهنه بتوجه جنانه (ولسانه) اى بتحصيل بيانه (ادب هذه

(الصناعة) فاعل ارفهف والمعنى ان من اكثر ممارستها واطال خدمتها حتى صارت له
بدية معرفتها (لم يخف عليه ماقلناه) اى ماقدمناه كما فى اصل الدلجى من ان كلا منهما
نوع اعجاز بذاته منفردا عند اهل التحقيق بصفاته (وقد اختلف ائمة اهل السنة)
وفى نسخة ائمة المسلمين (فى وجه عجزهم عنه) اى عن الاثيان بمثله (فاكثرهم يقول)
اى قالوا مستمرين على قولهم (انه) اى وجه عجزهم (مماجمع) بصيغة المجهول وفى نسخة
بصيغة الفاعل اى جمع الله (فى قوة جزائه) اى اطائف معانيه (وانصاعة الفاظه)
اى شرائف مبابيه بخلوصها من شوائب الرككة وتنافر الكلمات والغرابية (وحسن
نظمه وابعاده) اى واستحسان نظم المعانى الكثيرة فى ضمن المبانى اليسيرة من غير خلل
فى مبناه ولا قصور فى معناه (وبديع تأليفه واسلوبه) اى على صنيع منيع ليس على اسلوب
نظم الشعراء ولا نثر الخطباء (لا يصح ان يكون فى مقدور البشر) لاشتماله على لطائف
وشرائف فى باب البلاغة والفصاحة الى ان خرج عن طاقة الخلق فتعين انه من كلام الحق
(وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق) بفتح الهمزة اى مقدوراتهم (عليها
كاحياء الموتى وقلب العصا وتسييح الحصى) اى بما لا يقدر عليه غيره تعالى (وهذه الشيخ
ابو الحسن) اى على بن اسمعيل بن اسحق بن سالم بن عبد الله بن امير العرافين بالابل ابن ابي بردة
ابن ابي موسى الاشعري امام اهل السنة (الى انه) اى القرآن (بما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور
البشر) اى فى الجملة ممن هو ماهر فى وجوه البلاغة وباهر فى فنون الفصاحة (ويقدرهم الله
عليه) بضم الياء وكسر الدال اى وان يعطيهم الله القدرة والقوة على اثيان مثله لانه
من جنس نتائج افكارهم وكرائم اسرارهم (ولكنه) الضمير للشان (لم يكن هذا ولا يكون)
اى هذا وفى نسخة زيد هذا هو الشان اى الشان عدم قدرتهم عليه (فتنعمهم الله هذا
وعجزهم عنه) بتشديد الجيم اى وجعلهم عاجزين عن امر المعارضة فى ميدان المقاومة
(وقال به جماعة من اصحابه) اى من علماء الامة لكن هذا هو القول بالصرفه وقدمرانه
مرجوح عند اكابر الائمة (وعلى الطارقين) اى من ان كونه معجزا بذاته عن مقاومته
او بتمجيذه سبحانه وتعالى اياهم عن معارضته (فعجز العرب عنه ثابت) اى بالاشبهة (واقامة
الحجة عليهم) اى واقع (بما يصح ان يكون فى مقدورهم) وفى نسخة مقدور البشر اى
على ماذهب اليه الاشعري وبعض اتباعه (وتحديه) اى وطلب معارضته صلى الله
تعالى عليه وسلم لهم (بأن يأتوا بمثله قاطع) اى بالاربية (وهو) اى تحديه ان يأتوا بمثله
مع كونه مما يصح ان يكون فى مقدورهم (ابلاغ فى التعجيز واخرى) اى اليق واولى (بالتقريع)
اى بالتوبيخ (والاحتجاج) مبتدا اى والاستدلال على عجزهم (بمجيء بشر مثلهم)
وفى نسخة منهم اى من جملتهم (بشيء ليس من قدرة البشر لازم) اى على القول بانه
معجز بنظمه العجيب واسلوبه الغريب (وهو) اى كونه ليس من قدرة البشر (ابهرآية)
اى اظهر علامة (واقع) اى اقهر (دلالة) اى فى ثبوت الحجة (وعلى كل حال) اى كل تقدير

من قول الاعجاز بالصرفة والبالغة (فما أتوا) بفتح الهمزة اى فما جاؤا (فى ذلك) اى
فى معارضته (بمقال) اى فى مقام جدال (بل صبروا على الجلاء) بفتح الجيم اى الخروج
من اوطانهم (والقتل) اى وعلى قتل انفسهم واخوانهم (وتجرعوا كأسات الصغار)
بفتح الصاد اى الحقارة (والذل) اى المسكنة والمهانة (وكانوا) اى والحال انهم كانوا
(من شموخ الانف) بضم الشين المعجمة اى من شياخته ورفته كبرا وعتوا وهو بفتح الهمزة
وسكون النون عضو معروف وجمعه انوف وفى نسخة بضمين على انه جمع انف وضبطه
الحلبي بهمزة ممدودة يعنى وضم نون على انه جمع آخر (واباء الضيم) بكسر همزة فموحدة
قالف بعدها همزة اوياء فتاء وفى نسخة بغير تاء وفى اخرى الضير براء بدل الميم وكلاهما
بفتح الضاد اى وكانوا من منوع الضرر تحاميا عنه وتباعدا منه (بحيث لا يؤثر ذلك)
اى لا يختارون ماذكر من الجلاء والقتل والصغار والذل (اختيارا) اى طوعا (ولا يرضونه
الاضطرارا) اى كرها (والا) اى وان لم يكن الامر من عجزهم وصبرهم على ذلهم
(فالمعارضة) اى للقرآن وسائر المعجزات (لو كانت من قدرهم) بضم ففتح اى مقدوراتهم
(والشغل بها اهون عليهم) والظاهر ان يقال فالشغل بالفاء اولكان الشغل ولعل الجملة
حالية وهو بضم فسكون وبضمين. وبفتح وبفتحتين اى الاشتغال بالمعارضة اسهل اليهم
(واسرع بالنجح) بضم نون فسكون جيم اى بالظفر على المراد (وقطع العذر) اى المexcuse
عند العباد فى البلاد (واحكام الخوصم) اى الزامه (لديهم) اى عندهم (وهم) اى والحال
انهم (من لهم اقتدار) وفى نسخة قدرة (على الكلام) وفى نسخة وهم من هم بفتح الميم
قدرة بفتح القاف والدال جمع قادر وفى اخرى وهم من هم قدرة بفتحتين وقدرة فى الجميع
مرفوعة وفى اصل الدلجى وهم منهم قدرة بالنصب فقال تمييز للضمير المنفصل قبله
والجملة حالية من ضمير لديهم (وقدوة) عطف على قدرة وهو بضم القاف وكسر ها
وحكى فتحها اى اقتداء واسوة (فى المعرفة) اى بالكلام (لجميع الانام) متعلق بالقدوة
(وما منهم) اى من احد (الامن جهدهم) بضم الجيم وفتحها اى بذل جده وبالغ اجتهاده
(واستنفذ) الفاء والدال المهملة اى استفرغ (ما عنده) اى من قوة طاقته (فى اخفاء ظهوره)
اى ظهور نور القرآن او علونبيه صلى الله تعالى عليه وسلم من جهة رفعة الشأن (واطفاء
نوره وبأبى الله الا ان يتم نوره) ويعلو ظهوره وهو مقتبس من قوله تعالى يريدون
ان يطفؤوا نور الله بافواههم وبأبى الله الا ان يتم نوره (فاجلوا فى ذلك) اى فما اظهروا
فى مقام المعارضة بما اجتهدوا فيه غاية المجاهدة (خبية) بفتح الخاء المعجمة وكسر الموحدة
فتحية ساكنة فهمزة مفتوحة او مبدلة مدغمة اى مخبوءة ومخفية (من بنات شفاههم)
بفتح الموحدة قبل النون اى من كلمات صدرت من افواههم والشفاه بكسر الشين المعجمة
جمع الشفة بفتحها وتكسر وشفتا الانسان طبقا فم (ولا أتوا بنطفة) اى ولا جاؤا بقطرة
يسيرة (من معين مياههم) اى من ظواهر انهار بلاغتهم واسرار فصاحتهم بل صاروا بكم

في معارضتهم (مع طول الامد) اى الزمان (وكثرة العدد) اى الاعوان (وتظاهر الوالد
وما ولد) الاولى ان يقال والولد اى ومعاونتهم ومعارضتهم في مقام الرد واما ما في نسخة
من الامل باللام بدل الامبدال فتصحيف وتحريف (بل ابلسوا) بصيغة الفاعل اى ايسوا
من المعارضة ويتسوا من المقاومة (فانبسوا) بفتح النون والموحدة المخففة وقيل المشددة
وبضم السين المهملة اى فانطقوا (ومنعوا) بصيغة المفعول اى فاعطوا القدرة على المقاومة
(فانقطعوا) اى عن المعارضة (فهذان النوعان) وفي نسخة صحيحة نوعان (من اعجازه)
اى اجتماعا وانفرادا

فصل

(الوجه الثالث من الاعجاز) اى من وجوهه (مانطوى) اى اشتمل واحتوى (عليه
من الاخبار) بكسر الهمزة اى الاعلام (بالمقبيات) اى الكائنات في الازمنة السابقة
(وما يمكن ولم يقع) اى بعد (فوجد) اى في الايام اللاحقة (كورد) اى مطابقا لما
ورد (على الوجه الذى اخبر كقوله تعالى) خطابا لاني عليه الصلاة والسلام واصحابه
الكرام (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله) تعاليق لعدته بالشيئة تعالما لعباده
وايماء الى عدم وجوب شيء على الله تعالى في تحقيق مراده وتلويحا بان بعضهم
لا يدخله لعملة من موت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا اوانبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لاصحابه حالة الرواية (آمين) حال من واو لتدخلن والجملة الشرطية معترضة
(وقوله وهم من بعد غلبهم) اى والروم من بعد غلبة الفرس عليهم (سيغلبون) الفرس
وكانوا مجوسا والروم نصارى فورد خبر غلبة الفرس اياهم مكة ففرح المشركون
وشتموا بالمسلمين وقالوا اتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون لا كتاب لنا
وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فتزات الآية الى قوله في بضع سنين
لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو
العزيز الرحيم وعنده لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه
لا يقرن الله اعينكم فوالله لنظهرن الروم على فارس في بضع سنين فقال ابى بن خلف
كذبت اجمل بيننا وبينك اجلا فراهنه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا
الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال البضع
ما بين الثلاث الى التسع فزايدة اى في الابل وماده في الاجل لجملها مائة قلوص الى
تسع سنين ومات ابى بعد فقوله من احد يخرج من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمصر
كافرا وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر القلائص من ورثة ابى
فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تصدق بها وبه اخذ اثنتا الخفية جواز
المعقود الفاسدة في دار الحرب واجاب الشافعية بأنه كان قبل تحريم القمار والله تعالى اعلم

(وقوله) اى وكقوله تعالى (هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) اى
ليغلب دين الحق وبإيمانه (على الدين كله) اى على جنس الدين جميعه بتمام افراده بتسايط
المسلمين على اهل العزة والغلبة والقهر والقوة فضلا عن الحججة (وقوله وعد الله الذين
آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية) اى فى الارض كاستخلف الذين
من قبلهم اى من الانبياء السالفة واممهم وليمكنهم اى دينهم الذى ارتضى لهم
وليبدلهم من بعد خوفهم امنا يعبدونى لا يشركون بى شيا (وقوله اذا جاء نصر الله
والفتح) اى فتح مكة (الى آخرها) اى الى آخر السورة او الى آخر ما يتماق به معنى الآية
وهو قوله ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا (فكان جميع هذا كقَالَ) اى
وقع كله كما خبر عنه اى فكان جميعه كقَالَ معجزة ومن اعلام النبوة (فغابت الروم فارسا
فى بضع سنين) اى يوم الحديدية قيل عند رأس سبع سنين وكان حقه ان يقول ايضا
ودخل اهل الاسلام فى المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين غير خائفين فى عام
عمرة القضاء وكان صاحب الحديدية مقدمة فتح مكة وهذا وان كان باعتبار الآية الواردة فيه
مقدما لكن وقوعه عن قضية غلبة الروم صار مؤخرا (ودخل الناس فى الاسلام) اى بعد
فتح مكة (افواجا) اى فوجا بعد فوج من اهل مكة والطائف واليمن وغيرها (فقامت النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها لم يبق موضع لم يدخله الاسلام واستخلف)
اى الله تعالى كقافى نسخة (المؤمنين فى الارض) اى فى عامة البلاد (ومكن فيها دينهم)
اى ثبته فيما بين العباد (وملكهم اياها) اى الارض وبلادها (من اقصى المشارق الى اقصى
المغارب) اى ليتم نظام مرادهم وبكامل امور معاشهم ومعادهم (كقَالَ صلى الله تعالى
عليه وسلم) اى فيها رواه مسلم عن ثوبان مرفوعا (زويت لى الارض) بضم الزاء وكسر
الواو اى جمعت وطويت لاجلى (فاريت) بصيغة المجهول وفى اصل الدجلى فرأيت
(مشارقها ومغاربها وسدائغ ملك امتى ما زوى لى منها) اى باسرها (وقوله انانحن
نزلنا الذكر واناله حافظون) اى من التحريف بالزيادة والنقصان مما تواتر عند علماء
الايان من قراء الزمان (فكان كذلك) اى بمقتضى حفظه (لا يكاد يعد) بصيغة المجهول
اى يحصر (من سعى فى تغييره) اى من مبانيه (وتبديل محكمه) اى فى معانيه (من المأجدة)
اى المسألة عن الحق الى الباطل كالحلولة والاتحادية وامثالهما (والمعطلة)
اى القائلة بتعطيل الكون من المكون كالدهرية ونحوها (لاسما القرامطة) بالرفع على
ان سى بمعنى مثل وما موصولة صدر صلتها محذوف اى ولا مثل الذين هم القرامطة
وبالجر على ان ما زائدة وبالنصب على انها اداة استثناء وهم طائفة معروفة وقال بعضهم
فرقة من الاناضية وهم اتباع حمدان القرمطى (فاجمعوا كيدهم وحوالهم) اى جهدهم
(وقوتهم) اى جدهم (اليوم) اى الى يومنا هذا (نبفا) بفتح النون وسكون الياء مخففة
وقيل مشددة مكسورة اى زيادة (على خمسمائة عام) اى بالنسبة الى تاريخ زمن المصنف

واما الآن فهو نيف والف (فما قدروا) اى القرامطة وغيرهم من الملاحدة ونحوهم
 (على اطفاء شئ من نوره ولا تغير كلمة من كلامه) وفى نسخة صحيحة من كنه بفتح فكسر
 ويجوز بكسر فسكون (ولا تشكك المسلمين فى حرف من حروفه) اى لامن حروف
 مبانيه ولامن حروف معانيه ولا ترددهم فى اعراب بل ونقطة مما ينافيه فى باب (والحمد لله)
 اى على تمام هذه المنة واتمام هذه النعمة (ومنه) اى ومن اعجاز القرآن فى اخبار الغيب
 من مستقبل الزمان (قوله تعالى سيهزم الجمع) اى جمع اهل الكفر (ويولون الدبر)
 اى الادبار كما قرئ به وافرد لقصد الجنس او لارادة كل واحد ولمراعاة الفواصل وعن عمر
 رضى الله تعالى عنه لما نزلت لم اعلم ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم وهو يلبس درعه ويقول سيهزم الجمع فعلمته (وقوله تعالى) اى ومنه قوله تعالى
 (قاتلوهم يعذبهم الله يا بديكم) اى قتلا (الآية) اى ويخزهم اسرا وينصرهم عليهم
 نصرا ويشف صدور قوم مؤمنين اى مما امتلأت منهم ضجرا قيل هم خزاعة حلفاء
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطون من اليمن وردوا مكة واسلموا فلقوا من اهلها اذى
 كثيرا فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصبروا فان الفرج قريب (وقوله تعالى)
 اى وكذا منه قوله تعالى (هو الذى ارسل رسوله بالهدى الآية) وقد سبق وهذا
 من التكرير فى التعبير (وقوله ان يضروكم الا اذى) اى ضررا يسيرا كطعن فى الدين
 وتهديد فى التخمين (وان يقاتلوكم الآية) اى يولوكم الادبار اى منهزمين ثم
 لا ينصرون اى لا ينصر احداهم ولا بدفع البأس عنهم (فكان كل ذلك) اى فوق
 هنالك كل ذلك كذلك من هزم جمعهم وتعذيبهم وشفاء صدور المؤمنين بنصرهم عليهم
 وانحصار الاذى فى ضررهم وانهازهم كبنى قريظة والنضير وامثالهم (وما فيه) اى
 وما فى القرآن (من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالمهم) اى من اوضح اقوالهم
 وافضاح احوالهم (وكذبهم فى حلفهم وتقريرهم بذلك) اى ومن توبخ الله اياهم بسوء
 اعمالهم وتبجح آمالهم وتفضيع مآلهم (كقوله) اى كافى قوله سبحانه وتعالى (ويقولون
 فى انفسهم) اى فيما بينهم او فى نفوسهم (لولا يعذبنا الله بما نقول) اى هلا يعاقبنا بقولنا
 فى محمد طعنا منا فيه وفى الاسلام ودفعنا عنا بالسام بدل السلام قال الله تعالى وهو العليم
 الخبير حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير (وقوله) اى وكقوله تعالى فى حق المنافقين
 (يخفون فى انفسهم ما لا يبذون لك الآية) اى لو كان لنا من الامر شئ كما زعم محمد
 ان الامر كله لله وان حزبه هم الغالبون ما قتلنا ههنا اى فى المعركة (وقوله) اى
 وكقوله تعالى فى حق اليهود (من الذين هادوا) اى بعض اليهود منهم قوم
 (سباءون للكذب الآية) اى اكلون للسحت الخ (وقوله من الذين هادوا
 يحرفون الكلم عن مواضعه) اى يميلونها عن مواضعها التى وضعها الله تعالى فيها
 بازالها من مكانها واثبات غيرها فى محلها او يؤولونها على ما يشتهون فيها

(الى قوله وطعنا في الدين وقد قال مبداً) بالهزمة والياء اى حال كونه تعالى مظهراً
 (ما قدره الله) بتشديد الدال اى ما قضاه (واعتقده) وروى وما اعتقده (المؤمنون)
 اى مقتضاه الواقع (يوم بدر) على وفق رضاه من الظاهر باحدى الطائفتين العير والنفير
 (واذا بعدكم الله احدى الطائفتين) اى القافلة الراجمة من الشام والطائفة الآتية
 من بيت الله الحرام (انها لكم) حاصلة من اموال احديها او غنيمة اخريها (وتودون)
 اى تمنون وتحبون (ان غير ذات الشوكة) وهى السلاح يعنى العير المقبلة مع ابى سفيان
 (تكون لكم) حيث لاحدة فيها ولاشدة بخلاف ذات الشوكة من الفير وهو الجمع
 الكثير ممن نفروا مع ابى جهل من مكة لاستنقاذ العير واستخلاصهم من ايدى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم واحجابه متقوين بكثرة عددهم وعددهم (ومنه) اى ومن اعجازه
 سبحانه وتعالى (قوله انا كفيئناك المستهزئين) اى الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل
 وعدى والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطالب بن اسديقل وكذا
 عمه ابولهب وعقبة بن ابى معيط والحكم بن ابى العاص الا انه اسلم يوم الفتح والباقيون
 اهلكوا بانواع من العقوبة (ولما نزلت) اى هذه الآية فيهم على مارواه الطبراني
 في الاوسط (بشر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك احجابه بان الله كفاه اياهم) اى شرهم
 واذا هم ورواه البيهقي وابو نعيم بمعناه (وكان المستهزؤون نفرا بمكة) اى جماعة مترصدين
 للواردين بها والصادرين عنها (ينفرون الناس عنه) بتشديد الفاء اى يصدونهم عن
 الايمان به (ويؤذونه) اى بهذا واضرابه (فهلكوا) اى بضروب البلاء وفنون المناء
 قتم نوره وكميل ظهوره (وقوله والله يعصمك من الناس) عدة من الله تعالى بعصمة روحه
 من غوائل عدوه (فكان كذلك) اى كما اخبر به من لاخاف في خبره (على كثرة من رام
 ضرره) اى مع كثرة من قصد ضرره (وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة) اى مشهورة
 في كتب المغازى في باب السير (صحيحة) اى مذكورة عند ارباب الاثر فمعصمه الله تعالى وحفظه
 حتى انتقل من دار الدنيا الى منازل الحسنى في العقبى

فصل

(الوجه الرابع) اى من وجوه اعجاز القرآن (ما نبأ به) اى اخبر به واعلمه (من اخبار
 القرون السالفة) اى الماضية (والامم البائدة) اى الهالكات الفانية (والشرائع الدائرة)
 اى الدارسة (مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ) بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة
 اى الفرد الواحد المنفرد عن اقرانه في علو شأنه (من اخبار اهل الكتاب) بالخاء المهملة اى
 من علمائهم (الذى قطع عمره) اى صرفه (في تعلم ذلك) اى الخبر الواحد من السنة
 كبرائهم او من كتب فضلائهم (فيورده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه) اذ لا ينطق
 عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (ويأتى به على نضه) اى كما قرأه عليه جبريل من غير

تصرف في لفظه (فيعترف العالم) اى منهم كافي في نسخة (بذلك) اى بسبب ماوردته
 (بصحته وصدقته) متعاقب يعترف (وان مثله لم ينله بتعليم) اى لم يصل اليه بواسطة تعليم وتعلم
 من الخلق وحينئذ قد يعترف من بحر تحقيقه ويتشرف بتوفيق تصديقه لعلمه انه اخبر
 الخلق بوحى من الحق (وقد علموا) اى جميعهم قبل ذلك (انه صلى الله تعالى عليه وسلم امى)
 اى في جميع امره (لا يقرأ ولا يكتب) اى في جميع عمره (ولا اشتغل بمدرسة) اى مع العلماء
 (ولا منافاة) بالمائة والفاء والنون اى ولا بمجالسة مع الشعراء والفضلاء وفي نسخة
 بالقاف والموحدة ولعلمها مصحفة او يراد بها المزاحمة في المعرفة من ثقب الذهن وهو
 وصوله الى الصواب ثم هذا فيما بينهم (ولم يغب عنهم) اى غيبة يمكنه بالتعلم فيها من
 غيرهم (ولا جهل حاله احد منهم) اى منذ كان صغيرا الى ان بعث كبيرا لانه كان من
 اعيانهم والحاصل انه كما قال صاحب البردة ذاقنا من هذه الزبدة * كفاك بالعلم فى الامى
 معجزة * (وقد كان اهل الكتاب) اى من اليهود والنصارى (كثيرا) اى فى كثير
 من الاوقات (يسألونه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) اى عن اخبار القرون الماضية
 (فينزل) بصيغة الفاعل او المفعول مخففا او مشددا (عليه من القرآن مايتلو عليهم منه
 ذكرا) اى بيانا لاعمالهم واحوالهم وماجرى لهم فى مآلهم (كقصص الانبياء مع قومهم)
 اى اقوامهم من امهم اجمالا نارة ومفصلا اخرى وعموما مرة وخصوصا كره كما اشار اليه
 بقوله (وخبر موسى والخضر) بفتح فكسر وروى بكسر فكون قيل لانه اذا جلس
 اوصلى اخضر ماحوله وفى البخارى انه جالس على فروة فاذا هى تهتز خلفه خضراء والفروة
 الارض اليابسة او الحشيش اليابس وفى اسمه اختلاف وكذا فى كونه نبيا مرسلا او غيره
 او وليا وبه جزم جماعة واغرب ما قيل فيه انه من الملائكة وقيل انه ابن آدم وقيل ابن
 فرعون وقال الثعالبي نبى على جميع الاقوال معمر محبوب عن الابصار واختلف فى حياته
 وقد انكرها جماعة منهم البخارى وقال ابن الصلاح هو حى عند جماهير العلماء والصالحين
 والامة معهم على ذلك وانما شذ بانكارها بعض المحدثين قال الحلبى ونقل النووى عن
 الاكثرين حياته وقيل انه لا يموت الا فى آخر الزمان وفى صحيح مسلم فى احاديث الدجال
 انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوى مسلم يقال انه الخضر وكذا قال معمر
 فى مسنده واما ما استدلل به البخارى ومن تبعه كالقاضى ابى بكر بن العربى على انه مات قبل
 انقضاء المائة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ارايتكم دليمتكم هذه فانه على رأس مائة سنة
 لا يبق من هو على ظهر الارض احد فالجواب ان هذا الحديث عام فيمن يشاهده الناس
 ويخالطونه لافى من ليس كذلك كالخضر بدليل ان الدجال خارج عن هذا الحديث لما روى
 مسلم من حديث الجساسة الدال على وجود الدجال فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم
 وعلى بقائه الى زمن ظهوره مع ان مسلما روى عن ابن عمر ان المراد بقوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم على رأس مائة سنة لا يبق من هو على ظهر الارض احد انجرام ذلك

القرن (يوسف واخوته) كاهن يمين في سورتته باحسن صورته (واصحاب الكهف)
قال الحلي واختلف في بقائهم الى الآن فروى عن ابن عباس انه انكر ان يكون بقي منهم
شيء بل صاروا ترابا قبل المبعث وقال بعض اصحاب الاخبار غير هذا وان الارض لم تأكلهم
ولم تغيرهم وانهم على مقربة من القسطنطينية وفي مكانهم اقوال وروى انهم سيحجون
اليث اذ انزل ابن مريم قال الامام السهيلي الفيت هذا الخبر في كتاب البدء لابن ابي خيشمة
هذا وقد اختلف في عدتهم ومدة اقامتهم (وذى القرنين) روى الحاكم في المستدرك
انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال لا ادري اني هو ام لا وجاء فيه
عنه عليه السلام انه كان ملكا سيج في الارض بالاسباب وقيل في قوله تعالى وآتيناه
من كل شيء سببا اي علما يتبعه وفي قوله تعالى فاتبع سببا اي طريقا يوصله وقال ابن
هشام في غير السيرة السبب جبل من نور كان ملك يمشي به بين يديه فيتبعه واختلف في تسميته
بذى القرنين كما اختلف في اسمه واسم ابيه فاصح ما قيل في ذلك ما روى عن ابي الطفيل
عامر بن وثالة قال سأل ابن الكوا على بن ابي طالب فقال ارأيت ذا القرنين انيسا كان
أم ملكا فقال لا نبيا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا دعا قومه الى عبادة الله فضربوا
على قرني رأسه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه وقيل ذوا القرنين ملك الخافقين واذل
الثقلين وعمر الفين ثم كان في ذلك كالحظة عين (ولقمان وابنه) تقدم ذكرها وفي
سورته بعض حكمته (واشباه ذلك من الانباء) كخبر نوح وابنه وابني آدم (وبدء
الخلق) اي ابتدائهم وانتائم (وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى
مما صدقه فيه العلماء) اي من اهل الكتاب (بها) اي حين تلاها عليهم (ولم يقدروا)
اي وما قدر احد منهم (على تكذيب ما ذكر منها) بصفة الفاعل او المفعول اي تكذيبه
في شيء ذكر من الكتب المذكورة (بل اذعنوا) اي انقادوا له (لذلك) اي لعلمهم
بصدقه (فمن موفق) بتشديد الفاء المفتوحة اي موافق (آمن) اي بالقرآن وما انزل عليه
(بما سبق له) اي في الازل (من خير) اي من سابقة ارادة السعادة له (ومن شقي) اي مخذول
(معاند حاسد) وزيد في نسخة خاسر جاهل وقال الحجازي يروى خسرو يروى جاهل
اي لم يصدق به بما سبق له في الازل من سابقة ارادة الشقاوة له (ومع هذا فلم يترك عن احد)
وفي اصل الدلج وغيره عن واحد (من النصاري واليهود على شدة عداوتهم له) اي
مع مباغتهم في مناقضتهم لحقه (وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم)
اي بما اوجب العلم بانه رسول الله الى كافة الناس (وتقريرهم) اي توبيخهم ردعهم
(بما انطوت عليه مصاحفهم) اي بما اشتملت عليه كتبهم وكان الاظهر ان يقول صنفهم
او صحائفهم (وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام) اي اخبارا او امتحانا (وبعينتهم
اياهم) اي تكليفهم له بما شق عليه بكثرة سؤالهم (عن اخبار انبيائهم) واسرار علومهم
(ومستودعات سيرهم) اي كل ذلك نعمنا وعنادا لافهمنا وارشادا (واعلامه ايم

يمكنون شرائعهم) اى تخفيها ومستورها (ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم) اى على اسان
 قريش اذ قالوا لهم سلوه (عن الروح) كبروا والشيخان (وذى القرنين واحباب الكهف)
 فيما رواه ابن اسحق والبيهقى فان اجاب عنها اوسكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض
 وسكت عن بعض فهو نبي فيبين لهم كبروا والشيخان قصتي احباب الكهف وذى القرنين
 وابهم امر الروح كاهو مبهم فى التوراة (وعيسى عليه الصلاة والسلام) اى وسؤالهم
 عن عيسى فيبينه لاهل الكتابين (وحكم الرجم) فيبينه لليهود (وما حرم اسرائيل على نفسه)
 اى وسؤالهم عنه كبروى الترمذى اى حرم باجتهاده اوباذن من ربه لحوم الابل والبانها
 فيبينه لهم بقوله تعالى كل الطعام كان حلالا بنى اسرائيل الاما حرم اسرائيل على نفسه من قبل
 ان تنزل التوراة (وما حرم عليهم) بصيغة المجهول (من الانعام) اى وسؤالهم عنه فيبينه
 بقوله سبحانه وتعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية (ومن طيبات كانت
 احلت لهم فحرمت عليهم ببغيتهم) اى وسؤالهم عنها فيبينه بقوله تعالى فبظلم من الذين
 هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية (وقوله) اى مثل قوله تعالى (ذلك)
 اى سيماهم فى وجوههم من اثر السجود (مثلهم فى التوبة ومثلهم فى الانجيل) اى كزرع
 اخرج شطأه فآزره الاية والمراد وصفهما العجيب الشان فيهما (وغير ذلك من امورهم
 التى نزل فيها القرآن) اى لكشف مستورهم (فاجابهم) اى عن ذلك كله (وعرفهم بما
 اوحى اليه من ذلك) اى من بيانه (انه) بفتح الهمزة متعلق بما سبق وما بينهما معترضة
 اى فلم يحك عن احد منهم انه (انكر ذلك او كذبه بلا كثرهم صرح بصحة نبوته وصدق
 مقاله) وفى نسخة صحيحة مقاله وفى اخرى فتوح الصاد وتشديد الدال على انه فعل ماض
 ومقاله مفعوله (واعترف بعناده) اى بعناد نفسه (وحسده اياه) وفى نسخة صحيحة وحسدهم
 (كاهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم طائفة من النصارى حين حاجوه فى عيسى فدعاهم
 الى الماهلة كما فى آيتها وسأنى تفصيل حكايتها (وابن سوريا) بضم الصاد وكسر الراء مقصورا
 وفى نسخة ممدودا ويقال له ابن صوري وقد ذكر السهيلي عن النقاش انه اسلم نقل ذلك
 الذهبى فى تجريد الصحابة (وابى اخطف) بالخاء المعجمة يهوديان معروفان هلكا على كفرها
 (وغيرهم ومن باهت فى ذلك) اى فيما لم ينكر منه ولم يكذب فيه (بعض المباحة) اى نوع
 من المباحة (وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاها) اى النبى عليه الصلاة والسلام
 (مخالفة دعى) بصيغة المجهول اى فقد دعى من جانب ربنا سبحانه وتعالى (الى اقامة
 حجته وكشف دعوته) اى من ان عنده فيما حكاها مخالفة كموافقته لابراهيم عليه السلام
 فى تحليل لحوم الابل والبانها ويروى وكشف عورته (فقليله) اى للنبى صلى الله تعالى عليه
 وسلم (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجترؤا ان يأثوابها وهذا برهان عظيم على نبوته وصدق دعوته
 (الى قوله الظالمون) يعنى من افترى على الله الكذب اى بزعمه ان ذلك حرم على بنى

اسرائيل وعلى من قبلهم قبل نزول التوراة من بعد ذلك اى بعد ظهور الحق له وثبوت الحجة عنده فاولئك هم الظالمون بعدم انصافهم من انفسهم ومكابرتهم وعنادهم بعد ما بين الحق لهم (فقرع) بتشديد الراء (وويخ) بتشديد الواوحدة اى فاطر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التقرع والتوبيخ لهم (ودعا) اى دعاهم (الى احضار ممكن غير ممتنع) وهو الايمان بالتوراة فلم يقدروا على ذلك وتفرقوا باختلافهم هنالك (فمن معترف بما جحدته) اى انكره امام الله او بانصافه (ومتواقيح) بالقاف والحاء اى ومن قليل حياء (يتاقى) بضم الياء وكسر القاف اى يضع (على فضيحتة) اى الكسافة لعيبه التى هى ظاهرة (من كتابه يده) بالنصب على انه مفعول ياتى وفي اصل الدجلى من كتابة يده بالاضافة والظاهر انه تصحيف بل تحريف وهى آية الرجم سماها بالفضيحة لانها سبب الهتك حالته قال الحايى وقد جاء فى صحيح البخارى ان عبد الله بن سلام قال له ارفع يدك يا عور وسماه بعض الحفاظ عبد الله بن سوريا الاعور الخبر الذى تقدم ذكره وانه اسلم بعده (ولم يؤثر) بصيغة المفعول اى ولم يرو احد (ان واحدا منهم) اى من اهل الكتاب (اظهر خلاف قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتابه) وفى نسخة من كتبه (ولا ابدى) اى ولا اظهر (صحيفا ولا سقيما من صحفه) جمع صحيفة والظاهر من تغاير المتعاطفين ان الصحيفة تطلق على الكتاب الصغير والكتاب اذا اطلق فلما راد به الكبير وان كان معناه الاعم لاسيما حال الجمع بينهما وهذا اولى بمقاله الدجلى من انه جمع بينهما تفننا وتزيينا ومما يؤيد ما قدمناه حديث عيينة بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب له كتابا فلما اخذه قال يا محمد اترى انى حامل الى قومى كتابا كصحيفة المتلمس وهو شاعر معروف قدم هو وطرقة الشاعر على عمرو بن هند فقم عاياهما امرأ فكتب لهما كتابين الى عامله بالبحرين يأمره بقتلهما واعطى كلا صحيفة وقال انى كتبت لكما بجائزة فاجتازا بالبحيرة فقرأ المتلمس صحيفته فاذا فيها الامر بقتله فلقاها فى الماء ومضى الى الشام وقال اطرفة اقرأ صحيفتك والقها فانها كصحيفتى فابى ومضى الى العامل فقتله فصار مثالا (قال تعالى يا اهل الكتاب) اللام لام الجنس والمراد بهم اليهود والنصارى جميعهم (قد جاءكم رسولنا) يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) كنعته صلى الله تعالى عليه وسلم وآية الرجم مما فى التوراة وبشارة عيسى به عليهما السلام مما فى الانجيل (ويخوفونكم عن كثير) اى مما يخفونه مما لا ضرورة الى تبيينه او عن كثير منكم لحلمه حيث لا يؤاخذ به بجرمه (الايتين) يعنى قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

فصل

(هذه الوجوه الاربعة) اى المقدمة فى فصولها السابقة (من اعجازه) اى اعجاز القرآن

(بينة) اى واضحة ولائحة (لنزاع فيها) اى ليس لاحد فيها منازعة (ولامرية) اى لاشك ولاشبهة (ومن الوجوه البينة فى اعجازه من غير هذه الوجوه) الاربعة الواردة فى حق تمجيز الامة (آى) همزة ممدودة اى آيات ووردت بتعجيز قوم) اى جماعة خاصة (فى قضاي) اى احكام مختصة (واعلامهم) بالجر اى وباجزائه تعالى عنهم (انهم لافعلونها) اى كقوله تعالى ولا يمتنونه ابدا واما شرح الدلجى بقوله ولن يفعلوا ففيه ان هذا من الامور العامة لامن القضايا الخاصة (فما فعلوا ولا قدروا على ذلك) اى بل عجزوا عن المعارضة هنالك (كقوله لليهود) على مانص عليه فى سورة الجمعة بقوله قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله الآية (قل ان كانت لكم الدار الآخرة) اى الجنة وما فيها من الثوبة (عند الله خالصة) اى لكم (من دون الناس) اى باقهم او المؤمنين كما داعبتم بقواكم ان يدخل الجنة الامن كان هودا (الآية) اى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اى فى دعواكم على وفق متمناكم لان من يقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب الخلاص من دار الاكدار اليها ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم اى من الاعمال السيئة الموجبة لدخول النار المؤبدة (قال ابو احمق الزجاج) بتشديد الجيم الاولى (فى هذه الآية اعظم حجة واطهر دلالة على صحة الرسالة لانه) اى الله سبحانه وتعالى (قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه احد منهم وعن النبي صلى الله تعالى عليه والذى نفى بيده لا يقوها) اى لا يتمنوا بهذه التمنية اولا يتصور فى نفسه هذه الامنية (رجل منهم الاغص بريقه) بفتح الغين المعجمة وتشديد الصاد المهملة لا يضم اوله لانه لازم لا يبنى مفعولا ذكره الدلجى والظاهر ماضبطه فى بعض النسخ من انه بصيغة المجهول وان معناه شرق بريقه فى حلقه بعد بلعه وفى القاموس الفصة الحزن وما عترض فى الحلق فاشرق (يعنى يموت مكانه) الاظهر مات مكانه ولفظ الحديث هذا رواه البيهقى من طريق الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس مرفوعا ورواه احمد بسند جيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظه لو ان اليهود تمنوا الموت لما اتوا (فصرفهم الله عن تمنيه) اى تمنى الموت (وجزعههم) بتشديد الزاء اى ادخل الخوف قلوبهم (ليظهر) بضم الياء وكسر الهاء او بفتحهما اى ليبين اوبتين (صدق رسوله) اى فى دعوى رسالته (وصحة ما اوحى اليه) بصيغة المفعول له او الفاعل (اذ لم يتمنه) اى الموت (احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص) اى من غيرهم (لوقدروا) اى على ما امكنهم من المكيد (واكن الله تعالى يفعل ما يريد فظهرت بذلك) اى بصرفهم عن تمنيه مع كونهم على تكذيبه احرص من غيرهم (معجزته وبانت) اى ظهرت (حجة قال ابو محمد الاصمى) بفتح فكسر (من اعجب امرهم انه) اى الشأن (لا يوجد منهم جماعة ولا واحد) اى منهم (من يوم امر الله بذلك نبيه) اى بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة الى قوله

فتمنوا الموت (يقدم عليه) بضم الباء وكسر الدال اى على تمنى الموت (ولا يجيب اليه)
 اى الى تمنيه اذا قيل له تمنه (وهذا) اى امتناعهم من تمنيه (موجود) اى ثابت فيما بينهم
 (مشاهد) بفتح الهاء اى معلوم (لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك) اى مثل ما تقدم
 من آية التمنى (آية المباهلة) بفتح الهاء من البهلة وتضم اللعنة فهى الملاعنة والدعاء باللعنة
 على الظالم من الفريقين وباهل بعضهم بعضا وتباهلوا اى تلاعنوا والابتهاال الاجتهاد
 فى الدعاء واخلاصه (من هذا المعنى) اى من حيثية عدم الاجابة الى مادعت اليه الآية
 (حيث وفد) بفتح الفاء اى قدم (عليه اساقفة نجران) جمع اسقف بضم الهمزة
 والقاف وتشديد الفاء رئيس دين النصارى وقاضيههم ونجران بنون مفتوحة وجيم ساكنة
 بلدة كان فيها النصارى بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة (وابوا الاسلام)
 بفتح الهمزة والباء وضم الواو اى وامتنعوا عن قبول الاسلام والايمان واصروا على
 اعتقادهم الفاسد فى حق عيسى عليه السلام (فانزل الله عليه آية المباهلة) اى الملاعنة
 (بقوله فمن حاجك) اى جادلک وخاصمک (فيه) اى فى عيسى عليه السلام وانكر خلقه
 وزعم انه اله يعبد (الآية) يعنى فقل تعالوا اى هلموا بالعزم والرأى ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا
 ونساءكم وانفسنا وانفسكم اى يدع كل من انفسه واعزاله والصقهم بقلبه فقديمهم على
 الانفس لمخاطرة الانسان بنفسه لهم ومدافعتهم عنهم كذا ذكره الدجى والاظهر ان المراد
 بانفسنا اقرب اقرارنا كإسائتى خروج وجه صلى الله تعالى عليه وسلم مع الحسين وفاطمة وراهما
 وعلى وراهما فترتيبهم على مراتبهم ويؤخذ منه علو مناقبهم ثم نبتهل اى ننسرع الى
 رب العالمين فتجمل لعنة الله على الكاذبين اى منا ومنكم (فامتنعوا منها) اى بعدما دعاهم
 اليها (ورضوا باداء الجزية) اى عوضا عنها (وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم
 قد علمتم انه نبى) اى بما جاءكم من امر الحق من ربكم (وانه مالا عن قوماني قط) اى ابدا (فبقى
 كبيرهم والاصغيرهم) وتتمام الحديث فان ايتم الا الف دينكم فوادعوه وانصرفوا فاتوه
 وهو محتضن حسينا وآخذ بيد الحسن وفاطمة تمشى وراءه وعلى وراهما وهو يقول اذا
 دعوت فامنوا فقال اسقفهم يامعشر النصارى انى لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل
 جبلا من مكانه لازاله فلان تباهلوا قهلا كوا فاذعنوا له وبذلوا له الجزية كل سنة الفى حلة
 وثلاثين درعاً من حديد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو باهلو المستخوا قردة وخنازير ولاضطرم
 عابهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران حتى الضير على الشجر (ومثله) اى ومثل من
 حاجك فيه (قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا) والاظهر ان امثل هنا بمعنى التظير
 فان الحاجة من القضايا الخاصة وهذه الآية من الامور العامة (الى قوله فان لم تفعلوا وان
 تفعلوا فاخبرهم) اى الكفار وغيرهم (انهم) اى احدا منهم (لا يفعلون) اى المعارضة
 فى الازمنة المستقبلية (كما كان) اى كما تحقق عدم فعلهم فى الايام الماضية (وهذه الآية ادخل)
 اى من جهة المعجزة (فى باب الاخبار عن الغيب) اى من حيث انه سبحانه وتعالى انى عنهم

جدور ما طلب منهم تحديا في المستقبل ابدا (ولكن فيها) اى هذه الآية (من التعجيز)
اى لقريش وامثالهم (ما في التي قبلها) اى من التعجيز لنصارى نجران بخصوصهم اذ كل
منهما طلب منه الاسلام قابوا وادعوا انهم على الحق وكذبوا النبي المطلق فطولوا بمصادقه
فمجزوا

فصل

(ومنها الروعة) بفتح الراء اى الخشية (التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه)
اى سماعهم له على لسان ناليه (والهيبة) اى العظمة (التي تعزيرهم) اى تصيبهم وتحصل
ايم (عند تلاوته اقوة حاله) اى حالته في تمام حالوته وفي نسخة اقوة جلالته (وانافة
خطره) بفتح حين اى رفعة قدره وعظمة امره (وهي) اى روعته وتلاوته (على المكذبين
به اعظم) اى اصعب منها على المصدقين به (حتى كانوا) اى المكذبون (يستأقون
سماعه) ويزيدهم نفورا (اى هربا من استماعه) كما قال الله تعالى (اى فيما اخبر عنهم واذا
ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا) (ويودون انقطاعه) اى تلاوته
(لكرهتهم له) اى كما قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده استأزت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون (ولهذا) اى ولما ذكر من ودادهم
انقطاعه وكرهتهم تلاوته واستماعه (قال عليه الصلاة والسلام) اى كما رواه الديلمي وغيره
عن الحكم بن عمير مرفوعا (ان القرآن) وفي نسخة صحيحة ان هذا القرآن (صعب) اى
شديد (مستصعب) بكسر العين وتفتح وهو تأكيد (على من كرهه) وفي اصل الدجلى
يكروهه (وهو) اى القرآن (الحكيم) بفتح حين اى الحاكم بين الحق والباطل والفاصل بين
البر والفاجر المبين لكل نفس جزاء معامات من خير او شر المميز بين السعيد والشقي بالثواب
والعقاب (واما المؤمن) اى به كما في نسخة (فلا تزال روعته به) اى روعة القرآن بالآؤ من (وهيبته
ايامه مع تلاوته توليه) بضم التاء وسكون الواو اى تعطيه (انجذابا) وفي نسخة انجذابا اى اقبالا
عليه (وتكسبه هاشاة) بفتح الهاء اى ارتياحا واستبشارا وفرحا وخفة (لميل قلبه اليه وتصديقه
به) اى بملديه (قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) اى ترعد وتقبض مما فيه
من الوعيد بالعقوبة (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) اى تسكن وتطمئن الى ما فيه
من ذكر الوعد بالرحمة والمغفرة (وقال) اى الله سبحانه وتعالى (لو اننا لهذا القرآن على
جبل الآية) اى لرأيت خاشعا متصدعا من خشية الله اى متشققا ومقطعا من هيبة (ويدل
على ان هذا) اى ما يغشى قلوب سامعيه واسماعهم عند تلاوته ناليه (شئ خص) اى القرآن
(به) اى دون سائر كتب الله تعالى وصحفه (انه) بدل من هذا او تقديره وهو انه (يعترى)
اى يصيب (من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره) اى المتعلقة بحمل مبانيه كما هو مشاهد
في كثير من العوام انه يحصل لهم هذا المقام من وصول المرام بل وقد يحصل لمن لم يكن

مؤمنه (كاروى عن نصرانى انه مرقارى) اى من يتلوا القرآن (فوق بيكى فليل له لم)
 اوم (بكت) وفي نسخة تم تبكى (فقال للشجى) بفتح معجمة فسكون جيم وفي بعض النسخ
 بفتحتين مقصورا وهو الظاهر اى للحزن الذى اصابه من استماعه فرق قلبه وخشع بدنه
 اول الطرب الذى حصله من اتركلام الرب (والنظم) اى لما جمع بين المسمانى الدقيقة البيان
 وبين الفصاحة والبلاغة في ميدان التبيان (وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام
 وبعده) اى في قليل من الايام (فمنهم من اسلم لهاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر) اى
 استمر على كفره او كفر حينئذ ثم رجع بعده الى ربه ولعله تعالى اشار الى هذا المعنى في قوله
 ألم بأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا
 الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اى اشتدت واسودت (فخكى في الصحيح)
 بل روى في الصحيحين (عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 يقرأ في المغرب بالطور) اى بسورة الطور (فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شئ)
 اى من غير موجد ومحدث وخالق فلا يعبدونه (أم هم الخالقون) اى انفسهم (الى قوله
 المسيطرون) يعنى قوله تعالى أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون في قولهم هو الله
 اذا سئلوا من خلق السموات والارض اذلو ايقنوا في خالقيته لما اعرضوا عن عبوديته قضاء
 لحق ربوبيته أم عندهم خزان ربك اى حتى يعطوا النبوة من شاؤا أم هم المسيطرون اى
 الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف ارادوا وأم في المواضع الثلاثة منقطة بمعنى بل والهمزة
 لانكار القضية (كاد فاني ان يطير) اى فزعا بما اعتراه من الروعة والهيبه اوفر حالمما حصل
 له من شرح الصدر وسعة القلب في معرفة الرب ويؤيده قوله (للاسلام وفي رواية اخرى)
 اى عنه (وذلك اول ما وقر الايمان) اى تمكن وثبت واستقر (في فاني) وفي نسخة الاسلام
 بدل الايمان (وعن عتبة) بضم فسكون (بن ربيعة) اى ابن هب شمس بن عبد مناف
 قتل كافرا بالله في بدر والحديث رواه البغوي في تفسيره (انه كلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فيما جاء به من خلاف قومه) اى مما لم يوافق اعتقاداتهم الباطلة وضلالاتهم العاطلة
 (قتلا عليهم حم كتاب فصأت الى قوله فانذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) اى قوم
 هود وصالح (فامسك عتبة بيده على فيه) اى فم النبي عليه الصلاة والسلام كما في نسخة
 (وناشده الرحم) اى اقسم وسأله بالقراءة التي بينهم (ان يكف) اى يمسك عن تلاوته
 ويقف في قراءته (وفي رواية) لابن اسحق في سيرته عن محمد بن كعب القرظي (فجعل
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ) اى مستمع اليه (ماق بيديه) وفي نسخة
 يديه اى مرسل لهما (خلف ظهره معتمدا عليهما) اى مستندا اليهما (حتى انتهى)
 اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الى السجدة) اى آيتها ونهايتها (فسجد النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى ومن معه سبجانه وتعالى (وقام عتبة لا يدري بما راجعه) اى يحاوره
 ويرادده (ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه) اى جاؤا اليه وعاتبوا عليه بما جرى

لديه (فاعتذر لهم) اى عن انقطاعه عنهم وعدم خروجه اليهم (وقال والله لقد كلنى)
 اى محمد عليه الصلاة والسلام (بكلام والله ما سمعت اذناى بمثله قط) اى لجزالة مبادئه
 وفيخامة معانيه (فمادريت) اى ما علمت (ما قول له) اى شيئاً مما يناقضه وينافيه (وقد
 حكى عن غير واحد) اى عن كثيرين (مرام معارضته) اى قصد مناقضته (انه اعترته
 روعة وهيبة) اى اصابته فزعة وخشية (كيف) اى منع نفسه وامتنع (بها) اى
 بتلك الروعة المقرونة بالهيبة (عن ذلك) اى عما قصده من محاولة المجادلة (فحكى ان ابن
 المقفع) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء المفتوحة او المكسورة فعين مهملة (طلب
 ذلك ورامه) اى قصده (وشرع فيه) اى فيما بداله على ظن ان كلامه يفيد مراده
 من المعارضة لما فى القرآن من فنون البلاغة وفنون الفصاحة التى صار بها معجزة (فربصى
 يقرأ وقيل يارض ابهى ماءك الآية فرجع) اى قبل ان يسمع بقية الآية (فجاء) اى
 مسح وغسل (ما عمل) اى على منوال القرآن ظناً منه ان مهملاته تصاح كونها
 معارضا فى مقام مناقضاته ومرار مجادلته (وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام
 البشر) اى حتى يناقض (وكان) اى ابن المقفع (من افصح اهل وقته) اى فى دقة
 فهمه وحدة فطنته (وكان يحيى بن حكيم) بفتح الحاء المهملة والكاف وفى المشتبه للذهبي
 ابن حكيم بزيادة ياء (الغزال) بتشديد الزاء وذكره الذهبي فى قسم الخفيف من المشتبه
 واختاره الشعمى (بليغ الاندلس) بفتح الهمزة والدال وقيل بضمهما اقليم بالمغرب
 وضم اللام متفق عليه (فى زمنه فحكى) بصيغة المجهول (انه رام) اى اراد (شيئاً
 من هذا) اى الذى ذكر من المعارضة (فنظر فى سورة الاخلاص ليحذو على مثالها)
 اى ليأتى على اسلوبها (وينسج) بكسر السين وضمها (بزعمه) بضم الزاء وفتحها اى
 وينظم الكلام ويسرد المرام بمقتضى ظنه وبموجب وهمه (على منوالها قال) اى يحيى
 المذكور (فاعتزنى منه خشية ورقة) اى اصابتنى هيبة ولينة (حملتنى على التوبة) اى
 عن تلك الارادة التى هى اقبح المعصية (والاناية) اى وعلى الرجوع الى الله تعالى والاقبال
 عليه فى طلب العفو والمغفرة

فصل

(ومن وجوه اعجازة المدودة) اى عند علماء الاعيان (كونه آية باقية) اى على
 صفحات الزمان متلوة فى كل مكان (لا تعدم ما بقيت الدنيا) اى لا تفقد مددة ما اراد الله
 تعالى بقاء الدنيا واهلها فى خير وعافية (مع تكفل الله تعالى بحفظه) اى من النقصان
 والزيادة (فقال) اى الله سبحانه وتعالى ردا لانكارهم واستهزائهم فى ايائها الذى نزل
 عليه الذكر انك لجنون (انانحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) اى بحملنا القرآن على حفظه
 ولذا ورد اهل القرآن اهل الله وخاصته (وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)

اى لايجد اليه سبيلا ليتعاق به (الآية) يعنى تنزيل من حكيم حديد (وسائر معجزات الانبياء عليهم السلام) اى حتى سائر معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (انقضت بانقضاء اوقاتها) اى مضت بانقطاع ساعاتها (فلم يبق) وفى نسخة ولم يبق (الاخبارها) اى عند ارباب اثرها (واقرآن العزيز) اى البديع المنيع (الباهرة آياته الظاهرة بمعجزاته) اى الالآت ميانيه واللامعة معانيه (على ما كان عليه) اى فى اول مباديه (اليوم) بالنصب اى الى يومنا هذا (مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة) وفى نسخة وسبع عطف بيان وقال الدجلى اليوم خبر المبتدأ اعنى القرآن وما بينهما صفات له هذا وفى نسخة منذ خمسمائة عام الخ وهذا تاريخ زمن المصنف رحمه الله تعالى ولذا قال (لاول نزوله الى وقتنا هذا) ونقول وكذا مدة الف وزيادة عشر الى زماننا هذا (حجة قاهرة) اى بينته غالبية وفى نسخة ظاهرة اى مبينة (ومعارضته بمنعمة والاعصار) اى اهلها من ارباب القرى واصحاب الامصار (كلها طائفة) اى مملوءة وفائضة (باهل البيان) اى فى الفصاحة (وحمل علم اللسان) اى اللغة (وائمة البلاغة وفرسان الكلام) اى فى ميدان المرام (وجهابذة البراعة) اى المهرة فى تقدم الصناعة وهو بفتح الجيم وكسر الموحدة جمع الجهبذ والبراعة مصدر برع اذا فاق (والمالحد) اى والحال ان المائل عن الحق الى الباطل (فيهم كثير والمعادى للشرع عتيد) اى المخالف والمناوى لهم حاضر مهياً فى مقام التكبر وفى نسخة عتيد بالنون اى معاند شرير (فما منهم من اتى بشئ يؤثر) اى يروى (فى معارضته ولا الف كلمتين) اى ولا ركبهما والف بينهما (فى مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح) اى لم يجرد فى القرآن محلا يتعلق به طعن خبيث او عيب صريح (ولا قدح المتكاف من ذهنه فى ذلك) اى فى طعنه (الابزد شحيح) اى باخراج النار عند وره فلم يور بقدره وتحقيقه ان الزند بفتح الزاء وسكون النون قد يراد به موصل طرف الذراع فى الكف وقد يضاق على العود الذى يقدر به النار وهو الاعلى والزند بالهاء هى السفلى وهو فى المدن قطعة حديد تضرب بحجر صلداً والظاهر ان المقاضى قصد معنى الزند ووصف كلامهما بالشحيح اما العضو فشحه ان لا يخرج درها او ديناراً واما زند النار فشحه كونه لا يخرج ناراً وفى الجمع بينهما اشارة الى غاية القلة (بل المأثور) اى المروى والحكى (عن كل من رام ذلك) اى قصد الطعن فيه (القاؤه فى المعجز بيديه والنكوص على عقبيه) اى التأخر فى الرجوع بالقهقري اى الى الورى

فصل

(وقدعد جماعة من الائمة) وهم علماء السلف (ومقلدى الامة) بفتح اللام وهم فضلاء الخلف (فى اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمل) بفتح الميم وتشديد اللام اى لا يسأمه (وسامه لا يملجه) بضم الميم وتشديد الجيم اى لا يدفعه (بل الاكباب) اى الاقبال

والآداب (على تلاوته يزيد حلاوة) اى لذة (وترديده) اى تكراره (يوجب له محبة) اى يقتضى زيادة مودة فقد ورد من احب شيأ أكثر ذكره (لا يزال غضا طريا) اى لا تزول طراوته وطلاوته (وغيره من الكلام ولوبلغ فى الحسن والبلاغة مبلغه) اى تمام نظام المرام (يمل مع التردد) اى فى السمع (وبعدى) بفتح الدال اى ويكره فى الطبع (اذا عيد) لقولهم المعادات معادة ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فضل كلام الله على غيره كفضل الله على خلقه (وكتابتنا) اى الذى فيه خطابنا وعتابتنا ونوابنا وعقابنا (يستلذبه فى الخلوات ويؤنس) بالهمز ويسهل وبالنون مخففا ومشددا اى ويستأنس (بتلاوته فى الازمات) بفتح الهمز والزاء جمع ازمة بفتح فسكون وهى الشدة اى فى اوقات الآفات (وسواه من الكتب) اى المؤلفات المصنوعة والمركبات الموضوعية (لا يوجد فيه ذلك) اى ما ذكر من اللذة والانسة المطبوعة (حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم) اى تنشيط انفسهم وغيرهم (على قراءتها ولهذا) اى لما اختص به القرآن من حسن البيان المستغنى عن الاتيان بانواع الالخان (وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق) كما رواه الترمذى وغيره عن على كرم الله وجهه مرفوعا القرآن لا يخلق وهو بفتح الياء وضم اللام لا يخلقها كما فى نسخة نقلها الحلبي وتبعه الحجازى او بضم ياء وكسر لام اى لا يبلى (على كثرة الرد) اى مع كثرة ترديده وتكريره (ولا تنقضى عبره) بكسر ففتح جمع عبرة اى لا تنتهى مواعظه المعتبرة (ولا تنفى عجبانه) اى لا تنفد عجائب مبانيه وغرائب معانيه (وهو الفصل) اى البالغ فى الفرق بين الحق والباطل (ليس بالهزل) اى امره جدك (لا يشبع منه العلماء) اى تدبرا وتبصرا وعبرة وإشارة (ولا ترينغ) اى ولا تميل (به الاهواء) عن طريق السواء (ولا تلتبس به الالسة) اى ولا تشبهه اللغات المختلفة المتناقضة (هو الذى لم تنته الجن) اى طائفة من جن نصيبين وفى صحيح مسلم انهم كانوا من الجزيرة ولا منع من الجمع (حين سمعته ان قالوا) اى لم يتوقفوا عن قولهم لبعضهم ايقومهم حين رجوعهم اليهم (انا سمعنا قرآنا عجبا) اى مقروأ عجيبا من جهة جزالة مبانيه ومدلولها غريبا من فخامة معانيه بديعا فى بلاغته ونيبعا فى فصاحته (يهدى الى الرشد) اى صوب الصواب اولى طريق النواب والعقاب هذا وذكر ابو على الغسانى فى مناقب عمر بن عبدالعزيز قال بينما عمر يمشى بارض فلاة فاذا هو بحية ميتة فكشفها بفضل رداءه ودفنها واذا قائل يقول يا سرق اشهد بالله لقد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لك ستموت بارض فلاة ويدفك رجل صالح فقال من انت يرحمك الله تعالى فقال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق هذا سرق قدمات (ومنها جمعه لعلوم) اى كليات (ومعارف) اى جزئية (لم تعهد العرب عامة ولا محمد قبل نبوته خاصة بمعرفتها) اى بعلم شئ منها (ولا القيام بها) اى الدوام والثبات عليها (ولا يحيط بها احد من علماء الامم

اى من احبار اليهود والنصارى وغيرهم (ولا يستعمل عليهما كتاب من كتبهم) اى من السماوية
 وغيرها (جمع) بصيغة المجهول اى جمع الله (فيه من بيان علم الشرائع) اى اصوامها
 وفروعها من النقيضات (والنهي) اى فى اثناء التعميرات (على طرق الحجج) اى انواع
 الدلالات (العقائيات) وفى نسخة العقلية (والرد على فرق الانتم) اى من ارباب الضلالات
 (ببراهين قوية) اى قاهرة (وادلة بينة) ظاهرة (سهلة الالفاظ) اى المباني (موجزة
 المقاصد) بصيغة المجهول اى مختصرة المعاني (رام المتحذلقون) بالخاء المهملة والذال
 المعجمة من الحذق زيدت فيه اللام للمبالغة واتناء للمطالبة اى قصد المبالغون فى الحذاقة
 اذا اظهروا المهارة فى مقام الفصاحة والبلاغة (بعد) اى بعد ورودها فى عالم وجودها
 (ان ينصبوا ادلة مثلها) اى مشابعتها فى الجملة (فلم يقدرُوا عليها) اى على ان يقربوا
 اليها وان اى اهم المقدرة على مقاومة المعجزة (كقوله تعالى اوليس الذى خالق السموات والارض)
 اى مع كبرها وسعة قدرها (بقادر على ان يخلق منهاهم) اى مع صغر جرمهم (بلى) جواب
 من الله ايماء الى ان لا جواب سواء اى بلى قادر على خلقهم ابتداء واجادهم انتهاء
 وهو الخلاق العليم يعنى الا يعلم من خالق (وقل) اى وكقوله سبحانه وتعالى قل (يحییها الذى
 انشأها اول مرة) اى لبقاء قدرته وفق ارادته وقابلية المادة على حالته وهو بكل خالق عليم
 اى باعضائه واجزائه (ولو كان فيهما آلهة الا الله) اى غيره (لفسدنا) اى لخارجتنا
 عن نظامهما واختلنا عن مرامهما لوجود التمانع المسانع من اتمامهما (الى ما حواه)
 اى منضمنا الى ما جمعه القرآن اومع ما شتمله الفرقان (من علوم السير) بكسر ففتح جمع سيرة
 اى المفهومة من اخبار الانبياء والاصفياء (وانباء الامم) اى احوالهم الاعم من الاحياء
 والاعداء (والمواعظ) اى بالترغيب فى ولائه والترهيب عن بلائه (والحكم) بكسر ففتح
 اى الكلمات المرشدة الى تكميل النفوس الانسانية باقتباس العلوم الربانية كقوله تعالى
 حكاية عن ايمان يابى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات
 او فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير (واخبار الدار الآخرة) اى من النعيم المقيم
 والجحيم الاليم (ومحاسن الآداب والشيم) بكسر ففتح اى الاخلاق فى جميع الابواب
 (مما تقدم ذكره) اى بيانه بقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين
 وان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية (قال الله جل اسمه) اى عظم اسمه وسمياه
 (ما فرطنا فى الكتاب) اى القرآن الجامع للفصول والابواب (من شئ) يحتاج اليه ارباب
 الالباب (ونزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شئ) اى ما يحتاج اليه فى امر الدين (ولقد ضربنا
 للناس فى هذا القرآن من كل مثل) اى بينا لهم فيه بعض الامثال الحكيمية ليقبضوا المعاني
 الحقيقية من صور المباني الحسية (وقال عليه الصلاة والسلام) اى كآرواه الترمذى عن على
 وتقدم بعضه واورده هنا بتغيير بعض لفظه وزيادة فى صدره (ان الله انزل هذا القرآن آمرا)
 اى بكل معروف واجبا كان او ندبا (وزاجرا) اى ناهيا عن كل منكبر حراما كان او مكروها

(وسنة خالية) اى طريقة متبعة ماضية (ومثلا مضروبا) اى مينا ومعينا فى الاسنة
الجارية (فيه نباكم) اى الخبر المتعلق بكم (وخبر من كان قبلكم) اى من الانتم السالفة
(ونبا مابعدكم) اى مما يكون الى يوم القيمة (وحكم ما بينكم) بفتح الحاء والكاف اى
والحكم الذى تحتاجون اليه فيما بينكم مما لكم وعليكم (لا يخلقه) بضم الياء وكسر اللام اى
لا يبلية (طول الرد) اى كثرة تكراره وترديد اخباره (ولا تنقضى عجائبه) اى لا تنتهى
غرائب (هو الحق) اى الحكم العدل (ليس بالهزل) بل هو الجد فى بيان الفصل
(من قال به صدق) اى فى قوله (ومن حكم به عدل) اى فى حكمه (ومن خاصم به فليج)
بفتح الفاء واللام والجيم اى غلب على مرغوبه وظفر بمطلوبه (ومن قسم به) بتحقيق السين
ويجوز تشديده اى عين قسط كل واحد ونصيبه فى حكم متعلق به (اقسط) اى عدل فى امره
واصاب فى حكمه يقال اقسط فهو مقسط اذا عدل ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين
وقسط فهو قاسط اذا جار ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً فهمزة
اقسط للسلب كافى شكا اليه فاشكاه اى ازال شكواه (ومن عمل به اجر) بصيغة المفعول اى
اثنى على عمله من غدر به وفضله (ومن تمسك به) اى تشبث علما وتعلق عملا (هدى)
بصيغة المجهول اى هداه الله فاهتدى (الى صراط مستقيم) اى مذهب قويم ودين كريم
(ومن طلب الهدى من غيره) اى من غير بابه (اضله الله) اى اعماه بحجابه (ومن حكم
بغيره) اى عدولا عن حكمه وامره (قصمه الله) اى كسره واهلكه وفى الحديث استغنوا
عن الناس ولو بقصمة السواك وهى بالكسر ما انكسر منه بابانة وفى رواية ولو بشوص السواك
على ما رواه البزار والطبرانى والبيهقى عن ابن عباس وفى النهاية شوص السواك غسلته وقيل
مايتممت منه عند تسوكه (هو الذكر الحكيم) اى المشتمل على الحكم والاحكام والحاكم
على وجه الاتقان والاحكام (والنور المبين) اى الظاهر والمظهر لليقين (والصراط
المستقيم) اى ذوا الاستقامة المنتهى الى الفوز بالسعادة والكرامة معاشا ومعادا (وحبل الله
المتين) من المتانة وهى القوة اى عهده المحكم الذى لا ينقطع وسبب وصول وعده الذى
لا يتمتع وقال ابن الاثير حبل الله نور هداه وقيل عهده وامانه الذى يؤمن من العذاب والحبل
للعهد والميثاق انتهى (والشفاء النافع) اى لكل داء وبلاء (عصمه لمن تمسك به) اى
معتصم وثيق لمن تشبث به وتعلق بذيله وفيه وفيما قبله اقتباس من قوله واعتصموا بحبل الله
(ونجاة لمن اتبعه) بتشديد التاء اى تبعه علما وعملا (لا يعوج) بتشديد الجيم (فيقوم)
بفتح الواو المشددة ونصب الميم اى لا يميل عن صوب الاستقامة فيحتاج الى تقويم العدالة
(ولا يزغ) اى ولا يميل عن منهج الحق (فيستعقب) اى فيحتاج الى العتب فى عدوله عن
نهج الصدق (ولا تنقضى عجائبه ولا ينحاق) بالوجهين (على كثرة الرد) اى الترداد والتكثار
فى العد (ونحوه) اى نحو هذا الحديث فى المعنى مع اختلاف فى المبنى (عن ابن مسعود) كما
رواه الحاكم عنه رفوعا (وقال) اى ابن مسعود (فيه) اى فى مرويه (ولا يختلف) بالفاء اى ليس

محلا للاختلاف بل وقع منه ومنه على وجه الاختلاف والمعنى ما وجد فيه احد تحافا
يسيرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفي نسخة بالقاف فهو بمعنى لا يخاق
على كثرة الرد كما سبق (ولايتشان) بتشديد النون بعد الالف مأخوذ من الشن كما صرح
به الهروي وابن الاثير في هذا الحديث وقال النبي هو الصواب وهو الجلد اليابس البالي اى
لا تذهب طلاوته ولا تبلى طراوته حين تكثر تلاوته وترداد قراءته لما اودع فيه من بدائع
الكمال وروائع الجمال وفي نسخة صحيحة ولايتشان بنون مخففة بعدها همزة من الشذائ
ولكن ينبغي ان يضبط بصيغة المجهول واما ما ذكره الحلي من انه يفتح اوله ثم مناة فوفا
مفتوحة ثم شين معجمة ثم الف ثم نون ثم همزة ممدودة ونسبه الى النسخة التى وقت
عابها فلا يصح بوجه اى لا يتباغض ولا يكره ولا يمل (فيه نبأ الاولين والآخرين) اى
بما وقع لهم في الدنيا وبما يقع لهم في العقبى (وفي الحديث) اى القدسى من رواية ابن ابي
شعبة مراسلا لكن بلفظ انزلت على محمد توراة محدثة فيها نور الحكمة وينابيع العلم ليفتح
بها اعينا عميا وقلوبا غلغا واذانا صما وروى ابن الضريق في فضائل القرآن عن كعب انه قال
في التوراة (قال الله تعالى لمحمد انى منزل عليك) بالتخفيف والتشديد اى ملق اليك
(توراة) اى كتابا كالتوراة او مآجع مضمون ما في التوراة (حديثة) اى جديدة الانزال
اى قريبة العهد من الملك المتعال (تفتح بها اعينا عميا) اى عن سنن الحق (واذانا صما)
اى عن استماع الصدق (وقلوبا غلغا) اى متنوعة عن طريق الوفاق وممتعة عن وصول الرفق
(فيها ينابيع العلم) اى هى منابع العلوم الكثيرة والمعارف الغزيرة (وفهم الحكمة) اى
وفيه معرفة الحكم الربانية والاحكام الحكمة الصمدانية (وربيع القلوب) اى وفيها
من الانوار والاسرار نظير ما يشتمل عليه فصل الربيع من ازهار اثمار الاشجار بواسطة
الامطار (وعن كعب) اى كعب الاحبار ويقال كعب الحبر (عليكم بالقرآن) اى خذوا
بمبانيه والزمو بمبانيه (فانه فهم العقول) اى غاية فهم عقول الفحول (ونور الحكمة)
اى لعين البصر والبصيرة ونظر العبرة (قال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل)
اى اليهود والنصارى (اكثر الذى هم فيه يختلفون) اى كلهم فيما بينهم او كل صنف منهم
من التشبيه والتنزيه وعزير وعيسى وما فيه من انواع التنبيه (وقال هذا بيان للناس) اى
لاحوالهم واحكامهم وآمالهم فى مآلهم (وهدى) لما فيه كمالهم (الآية) اى وموعظة
للمتقين اى نصائح فى اعمالهم بها جالهم وخص المتقين لكونهم المستفيدين (فجمع فيه) بصيغة
المجهول اى فجمع الله فى كلامه ما اراد من مراده (مع وجازة الفاظه) بفتح الواو اى مع
اختصار مبانيه (وجوامع كله) اى باعتبار كثار معانيه (اضاعاف ما فى الكتب) اى
الكتب المنزلة على الانبياء (قبله التى الفاظها على الضعف) بالكسر اى التزايد (منه)
اى من القرآن (مرات) لاشتغالها على الاطناب الموجب لتكثير كلمات واحتواء القرآن
على ايجاز بحسب البلاغة والفصاحة موجب اعجاز (ومنها جمعه فيه) اى جمع الله

سبحانه وتعالى في كلامه عز شأنه (بين الدليل ومدلوله) اى برهانه وتبينه (وذلك)
 اى وسبب ذلك الجمع في معرض البيان (انه احتيج بنظم القرآن) اى بادخال جواهر
 معانيه في سلك مبانيه (وحسن وصفه) اى وبحسن وصفه حيث صنع حلى كلماته في قوالب
 مقاماته وفي نسخة وصفه بالراء بدل الواو اى تركيبه وصفه من تهذيبه (وايحازه) اى
 باتيان معان كثيرة في مبان يسيرة وفي اصل الدلجى واعجازه اى كل منطبق فصيح (وبلاغته)
 اى الرائعة المنضمة الى فصاحته البارعة (واثناء هذه البلاغة) اى في خلالها (امره
 ونهيه ووعدده ووعيده فالتالى له) اى بمن يدرك معانيه (يفهم مواضع الحجة والتكليف)
 باعتبار مبانيه (معا) اى مجتمعين في بيان علومه (من كلام واحد) اى باعتبار منطوقة
 ومفهومة (وسورة منفردة) اى باعتبار عبارتها واشارتها فيفهم مثلا من قوله تعالى
 فلا تقل لهما اف تحريم غير الاف بالاولى وان الكف عنه اقوى ومن قوله فصل لربك
 وانحر انه حجة لوجوب صلاة العيد والاضحية وانه مكلف بهما في القضية (ومنها ان جملة)
 اى الله سبحانه (في حيز المنظوم) بفتح الحاء وتشديد التحتية المكسورة اى في مقامه
 (الذى لم يعمد) اى لم يعرف مثله ولم يسبق قوله بجملة ذاقرآن لها فواصل معلومة القوافي
 كقوافي الابيات المنظومة (ولم يكن في حيز المنشور) اى المتفرق الخارج عن هيئة المنظوم
 (لان المنظوم اسهل) اى من المنشور (على النفوس) اى في درك مبانيه (واوعى
 للقلوب) اى واحفظ لها في اخذ معانيه (واسمح) بالحاء المهملة افعّل تفضيل من
 السماح وهو بمعنى الجود والكرم والسماحة هى المساهلة وتسامحوا تساهلوا ومنه حديث
 السماح رباح اى اسهل قبولاً واقرب وصولاً (الى الآذان) بمسند الهمزة جمع الاذن
 والمراد بها الاسماع واغرب الدلجى في قوله اسمح بحاء مهملة من السماح لغة في السماح
 انتهى ووجه غرابته لا يخفى وقال الحلبي بالحاء المهملة من سمح العود اذا لان انتهى وهو
 تكلف مستغنى عنه مع ان صاحب القاموس استاذه ذكر اسمحت الدابة لانت بعد
 استصعاب وعود سمح لاعتدة فيه انتهى وكلاهما لا يلائم المقام كما لا يخفى على طابع
 الكرام هذا وقدم الحلبي على هذا قوله اسمح هو من سماخ الاذن اى اسرع استقرارا
 في سماخ الاذن انتهى ويؤيده انه في نسخة اسمع بالعين المهملة (واحلى على الافهام)
 لاشتمال مافيه من البلاوة على انواع من الخلاوة مع زيادة الطراوة والطلاوة (فالناس
 اليه اميل والا هواء اليه اسرع) اى واقبل والحاصل ان منهجه ليس على طريق
 الشراء في نظمهم وقوافيهم ولا على طريق الخطباء في التزام سجعهم في اواخر مبانيهم
 بل كلام بديع منبع بيان كلام غيره سبحانه وتعالى مع عظمة شأنه وسلطنة برهانه
 (ومنها تيسيره) اى تسهيله (تعالى حفظه لتعلميه) اى طالبي تعلمه نظرا (وتقريبه)
 اى تهوينه (على مستحفظيه) اى طالبي حفظه غيبا (قال الله تعالى ولقد يسرنا
 القرآن للذكر) تمام الآية فهل من مذكر كما في نسخة اى من متعظ واصله مذتكر

وسائر الائم) اى وبواقها (لا يحفظ كتبها الواحد) اى كل ما يطلق عليه اسم الواحد
(منهم) فاللام للعهد الذهني الذي هو في المعنى تكرة وهي في سياق النفي تفيد العموم وحينئذ
يناسب قوله (فكيف الجلاء) وفي نسخة الجلم اى فيستبعد ان يحفظه الجلم الغفير والجلم
الكثير (على مرور السنين عابهم) وفي نسخة الاعوام جمع عام بمعنى سنة (والقرآن)
اى بحمد الله والمئة (ميسر) وفي نسخة متيسر (حفظه على الغلمان) بكسر الفين جمع
غلام اى الاولاد الصغار (في اقرب مدة) اى كسنة او اقل او اكثر بحث مراتب جودة
الذهن والفتنة والفترة (ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا) اى مشابهته في تناسب مبانيه
وتجاذب معانيه (وحسن اشلاف انواعها) اى امرا ونهيا ووعدا ووعيدا وقصة
وموعظة (والقيام اقسامها) اى توافقها في سلامة التركيب وسلاسة الترتيب (وحسن
التخلص) اى الانتقال (من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف
معانيه) اى المسأخوذة من تفاوت مبانيه (وانقسام السورة الواحدة الى امر ونهى
وخبر واستخبار ووعيد واثبات نبوة) اقول وقد اجتمعت هذه الوجوه في آية
وهي قوله تعالى قالت نملة ياايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده مع
زيادة الاعتذار بقوله وهم لا يشعرون مع التنبيه لهم في صدر الآية بالنسداء وتنزيل
النمل منزلة العقلاء وغير ذلك من الاشارات والاياء (وتوحيد) اى في الذات (وتفريد)
اى في الصفات (وترغيب) اى الى الطاعة بالمثوبة (وترهيب) اى عن المعصية بالعقوبة
(الى غير ذلك من فوائده) اى منضمة الى ما عدا ذلك من منافع وعوائد مما يلتقط
من مساقط موائده كضرب مثال وبيان حال واشعار ايثار يوجب لاسالك وصوله (دون
خلل يخلل فصوله) اى انواع ابواب مما يقتضى حصوله وابعاد الدلجى في جمل الفصل
بمعنى الفاصلة (والكلام الفصيح) كان الاظهر ان يقول اذا الكلام اولان الكلام
الفصيح ولو كان على المنهج الصحيح والغرض النصريح (اذا اعتوره) اى تداوله وفي اصل
الدلجى اذا اعتراه اى غشيه والمبه (مثل هذا) اى الذى يخلل الفصول وهو في الحقيقة
بمعنى الفضول (ضعفت قوته) اى نزلت مرتبته في فن البلاغة (ولانت جزالته) اى
وهانت منزلته عن درجة عظمة الفصاحة (وقل رونقه) اى حسنه وبهجته في تأديته
الحلاوة (وتقلقت الفاظه) اى اضطربت مبانيها واختلقت معانيها وفي نسخة تقلقت
بلام واحدة مشددة اى صارت قلقة في المبنى وغلقة في المعنى (فتأمل) اى في بيان المراد
(اول ص) اى سورتها حيث صدرها بقوله ص اى يصادق والقرآن ذى الذكر اى
صاحب العز والشرف للموافق (وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم) وخلافهم مع
سيد الابرار بقوله تعالى حكاية عنهم بل الذين كفروا في عزة وشقاق اى استكبار عن الحق
واستدبار عن الصدق (وتقريرهم) اى ومن تويخهم وتخويفهم (باهلاك القرون
من قباهم) بقوله تعالى كم اهلكنا من قبلهم من قرن فسادوا ولات حين مناص

(وماذكر من تكذيبهم بمحمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (وتعجبهم مما تأتي به) اى حيث قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (والخبر عن اجتماع ملائهم) وفي نسخة عن اجماع ملائهم (على الكفر) وذلك لما روى ان عمر رضى الله تعالى عنه لما اسلم شق ذلك على قريش فقال اشرافهم لابي طالب انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فافض بيننا وبين ابن اخيك فقال له هؤلاء قومك يستولونك القصد فلا تمل عليهم كل الميل فقال ماتسئلوننى قالوا ارفضنا وآلهتنا ونرفضك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ماسألتهم امعط اتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لکم بها العجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب اى فى غاية من العجب (وماظهر من الحسد فى كلامهم) اى من قوله تعالى حكاية عن سراهم انزل عليه الذكر من بيننا (وتعجبهم) اى بقوله تعالى فيرتقوا فى الاسباب (وتوهينهم) اى وتحقيرهم بقوله سبحانه وتعالى جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب (ووعيدهم بحزى الدنيا) وفي نسخة بحزى فى الدنيا اى بهزيمتهم فيها (والآخرة) اى بذوق اليم عذابها (وتكذيب الامم قبلهم) اى انبياءهم ورسلمهم (واهلاك الله لهم) اى للمكذبين منهم بقوله كذبت قبلهم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب (ووعيد هؤلاء) يعنى قريشا واضراهم (مثل مصابهم) بقوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق (وتصيير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حمله على الصبر (على اذاهم) اى الذى من جلته ما بلغوا فى تكذيبهم له وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فسلاه بقوله تعالى اصبر على ما يقولون اى لا تبال بقولهم ولا تسكت بفعالهم وكن معنا مشاهدا لنا فى آياتنا وقدرتنا على كاشائنا (وتسليته) اى الشاملة (بكل ما تقدم ذكره) اى بياته عنهم (ثم اخذ) اى شرع بعد تسليته (فى ذكر داود) اى بقوله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايدانه اواب اى كثير الرجوع الى ابواب رب الارباب فانت كذلك لازم الباب ولا تلتفت الى ماصدر من ابواب الحجاب واما ما ذكره الدلجى هنا فما لا يصلح ان يفسر به فصل الخطاب ولذا اعرضت عن ذكره فى الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (وقصص الانبياء) اى حكاياتهم كسليمان وايوب وابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم عليهم السلام مع ما شتمل عليه من عظيم الثناء وكريم العطاء (كل هذا) اى الذى ذكره اول ص (فى اوجز كلام واحسن نظام) اى واتم مرام (ومنه) اى من اعجاز القرآن او من هذا القليل الذى ذكر اول ص من اعجاز الفرقان (الجملة) الاولى الجمل (الكثيرة) اى من جهة المعانى (التى انطوت) اى اشتملت (عليها الكلمات القليلة) اى من حيثية المبانى (وهذا) اى ما ذكر (كله) اى جميعه (وكثير مما ذكرنا من ذكر اعجاز القرآن الى وجوه) اى مع وجوه او منضما الى وجوه (كثيرة ذكرها الاثمة

لم نذكرها) اى نحن في وجوه اعجازه (اذا اكثرها داخل في باب بلاغته) اى المتضمنة
لمراتب فصاحتها (فلا يجب ان يعد) بصيغة المجهول اى فلا يليق ان يجعل على حسنة
وفي نسخة صحيحة فلا يجب اى لا نود ان تعد بنون المتكلم فيهما (فنا مفردا) وفي نسخة
مفردا اى من انواع بلاغته (في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة) وفي نسخة
صحيحة بالضاد المعجمة (وكذلك) اى مثل ما هو داخل في بابها (كثير مما قدمنا ذكره
عنهم يعد في خواصه) اى التى لا توجد في غيره (وفوائده) اى الزائدة عن نحوه (لا
اعجازه) بالجر وفي نسخة صحيحة لا في اعجازه (وحقيقة الاعجاز) اى ما به العجز
(الوجوه الاربعة التى ذكرناها) اى في فصولها (فليتمد عليها وما بعدها) واما ما عداها
فما ذكرنا فانما هو (من خواص القرآن وعجائبه التى لا تنقضى) اى لا تنتهى غرائب
وهذا غاية التحقيق (والله ولى التوفيق)

فصل

(في انشاق القمر وحبس الشمس) قال النبي لا يسمي قرا الا بعد مضي ثلاث ليل من الشهر
والكرة الارضية اكبر منه بمقدار مائة وعشرين مرة ومن جملة خواصه انه يبلى الكتان
اذا ترك في سمره ويعفن اللحم اذا ترك تحته واما الشمس فيقال انها تنور العالمين العلوى
والسفلى وان الله جعل فيها خواص اصلاح العالم من الحيوان والنبات والمعدن (قال الله
تعالى اقتربت الساعة) اى قربت غاية القرب (وانشق القمر) روى ان الكفرة
سألوه آية فانشق ويؤيده قراءة حذيفة وقد انشق القمر ويقويه قوله (وان يروا آية)
اى معجزة (يعرضوا) اى عن الايمان بها (ويقولوا سحر مستمر) اى دائم لترادف
الآيات وتتابع المعجزات (اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي) اى فيجب تحققة حقيقة
ولا يجوز صرفه الى المجاز بالضرورة وحمله على انه سينشق يوم القيامة وانه عبر بالماضى
لتحقق وقوعه في المستقبل (واعراض الكفرة عن آياته) اى واخبر تعالى باعراضهم
عن آياته وهذا مما يدل على وقوعه فانه لا يتصور الاعراض الحقيقي قبل تحققه (واجمع)
وفي نسخة صحيحة بالفاء اى فلهذا اجمع (المفسرون) اى من السلف (واهل السنة)
اى ارباب الحديث او اهل السنة والجماعة الجامعون بين الكتاب والسنة من السلف
والخلف (على وقوعه) قال الانطاكي في قول القاضى اجمع المفسرون نظر فقد نقل
السجاولدى والنسفي في تفسيرهما عن الحسن البصرى ان معناه سينشق عند الساعة وكذا
ابو الليث قال في تفسيره واكثر المفسرين قالوا ان هذا قدمضى انتهى ويمكن دفعه
بانه اراد بالمفسرين المشهورين منهم او انه لم يطلع على خلافهم وعلى تقدير الخلاف
لا يلزم عدم وقوع انشقاق القمر في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جمعوا على تحققة
بالاحاديث الستة واما الخلاف في معنى الآية هل يراد به الانشقاق الماضي او الانشقاق الآتى

والله سبحانه وتعالى اعلم (اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ) اى ابو على النسائي (من كتابه)
لان المصنف ليس له الا الاجازة في باب (ثنا) اى حدثنا (القاضى سراج بن عبد الله ثنا
الاصيل ثنا المروزي) تقدم ذكرهما (ثنا الفربرى) بكسر الفاء وفتح الراء وقبل غيره
وقد سبق ذكره (ثنا البخارى) اى صاحب الجامع الصحيح (ثنامسدد) بفتح الدال
المهملة المشددة وهو كاسمه مسدد بصرى اسدى (ثنايحي) اى ابن سعيد روى عنه احمد
وغيره واخرج له الائمة الستة (عن شعبة) اى ابن الحجاج امير المؤمنين في الحديث (وسفيان)
اى ابن عيينة احدا الاعلام وهو الاور الكوفي (عن الاعمش عن ابراهيم) اى النخعي
(عن ابى معمر) بفتح الميمين ازدي كوفي مخضرم (عن ابن مسعود) اى موقوفا كساقه
القاضى عن البخارى وقد اخرج البخارى في تفسيره وقد اخرجه ايضا عنه مسلم
والترمذى والنسائى وقال الترمذى حسن صحيح (قال انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى زمانه (فرقتين) اى فلتقتين كرواية الترمذى عن ابن عمر
بمعنى قطعتين وفي الصحيحين بلفظ شقين بكسر الشين المعجمة اى نصفين وفي لفظ في حديث
جبير فانشق القمر بانثنين وفي رواية ابى نعيم في الدلائل فصار قرين (فرقة) بالنصب
على البدلية ويجوز رفعها على الابتدائية اى منها فرقة (فوق الجبل) اى جبل حراء او ابى
قيس (وفرقة دونه) اى اسفل منه او قريب منه هذا وقد قال الحجازى يجوز النصب والضم
افصح منه ومنه قوله تعالى قد كان لكم آية في فئتين التقتا فقتل قتال في سبيل الله قلت
وقد يقال الضم اصح اذا فصل التعت والا فالبدل في مثل هذا التركيب افصح كما حقق
في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لما رآه
منشقا (انهدوا) الظاهر انه خطاب للكفار فانهم اهل الانكار والمعنى اشهدوا على نبوتى
او الخطاب للمؤمنين فالمنى اشهدوا على معجزتى واخبروا من بعدى من امتى (وفي رواية
بجاهد) اى في الصحيحين عن ابن مسعود زيادة قوله (ونحن مع النبی صلى الله تعالى عليه
وسلم وفي بعض طرق الاعمش ونحن بمنى) وفي نسخة زيادة قوله بمنى وهذا لا يعارض
قول انس وذلك كان بمكة لانه لم يصرح بانه عليه الصلاة والسلام كان ليلته بمكة
فراده ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة وفيه ايماء الى انه لم يشاهد
القضية بالرؤية بل وصلت اليه بالرواية لانه اذ ذاك كان ابن اربع او خمس بالمدينة
(ورواه) اى الحديث المذكور (ايضا عن ابن مسعود الاسود) اى كذا ذكره احمد في المسند
واسود هذا تابعى جليل روى عن عمر رضى الله تعالى عنه وعلى ومعاذ وغيرهم له ثمانون
حجة وعمره وكان يصوم حتى احتضر ويحتم القرآن في ليلتين (وقال) اى ابن مسعود
(حتى رأيت الجبل بين فرجتى القمر) بضم الفاء وفتح اى فلتقتيه (ورواه) اى الحديث
المسطور (عنه) اى عن ابن مسعود (مسروق انه) اى انشقاقه (كان بمكة) كما رواه البيهقي
في دلائله (وزاد) اى مسروق في رواية عنه (فقال كفار قريش سحركم ابن ابى كبشة)

بفتح كاف فسكون موحدة فشين معجمة يعنون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابوكبشة اسم رجل تأله قديما وفارق دين الجاهلية وعبدالشمرى فشبهه المشركون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به وقيل بل كانت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخت من الرضاة تسمى كبشة وكان ابوه من الرضاة يكنى بها وقيل بل كان في اجداده لاه من يكنى بذلك قيل وذكر بعضهم ان جماعة من جهة ابيه وامه يكنون بأبي كبشة (فقال رجل منهم) وروى من القوم قيل انه ابو جهل (ان محمدا ان كان سحر القمر) اى ليعيونكم وقت السحر (فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض) اى اهلها (كلها) اى جميعها (فاستلوا من بأيكم من بلد آخر هل رأوا هذا) اى الانشقاق (فأتوا) اى جاء بعضهم من بلد آخر (فسألوهم) اى اهل مكة من قريش (فأخبروهم انهم رأوا مثل ذلك) اى كما ذكر من انشقاق القمر فرقتين (وحكى السمرقندى عن الضحاك نحوه) اى بمعناه مع اختلاف في مبناه (وقال) اى السمرقندى فيأرواه (فقال) وفي نسخة قال (ابو جهل هذا سحر) اى نوع من الاختلاق (فابعثوا الى اهل الآفاق) اى بنسبتهم الى اختلاف المطالع في حيز الخلف والشفاق (حتى تنظروا رأوا ذلك ام لا) اى امارأوا ذلك كذلك هنالك (فأخبر اهل الآفاق انهم رأوه منشقا) اى بوصف الانشقاق (فقالوا) يعنى الكفار (هذا سحر مستمر) اى دائم بنيت الاستمرار اوداهب وماض وزائل ومار (ورواه) اى الحديث السابق (عن ابن مسعود علقمة) اى ابن قيس الاثني النخعي ولد في حياته عليه الصلاة والسلام وروى عن اصحابه الكرام كأبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم (فهؤلاء الاربعة) اى مجاهد وابو معمر والاسود ومسروق وعلقمة (عن عبدالله) اى روه كلهم عن ابن مسعود على وفق ما رواه عنه معمر فتدبر (وقد رواه غير ابن مسعود) اى من الصحابة (كما رواه ابن مسعود) اى فليس هو شاذا في هذه الرواية (منهم) اى ممن رواه (انس وابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما رواه الشيخان عنهما وهما وان لم يدركا بأعينهما فقد سمعا ممن حضر وروى ومرسل الصحابة بالاجماع حجة (وابن عمر) اى فيأرواه مسلم والترمذى (وحذيفة) اى ابن اليمان كما عند ابن جرير وابن ابى حاتم وابى نعيم في الدلائل (وعلى) اى ابن ابى طالب قال الدجلى لا يعرف مخرجه (وجبير بن مطعم) اى على ما رواه احمد والبيهقى عنه (فقال على من رواية ابى حذيفة الارحبي) بفتح الهمزة فسكون الراء ففتح الحاء المهملة فوحدة مكسورة فياء نسبية الى قبيلة من همدان وقيل الى مكان اخرج له مسلم والترمذى والنسائى وفي نسخة الارحبي بجيم بعداء ساكنة وفي اخرى بزاء بدل الراء قال الحلبي وكلاهما تصحيف والصواب ما تقدم والله تعالى اعلم (انشق القمر) هذا مقول على كرم الله تعالى وجهه وفي نسخة وانشق القمر بالواو العاطفة اما على كلام سبق له او اراد الحكاية (ونحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وقد شاهدناه (وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يريهم آية) اى معجزة باهرة وعلامة ظاهرة على صدق ما ادعاه

من النبوة والرسالة (فاراهم انشقاق القمر مرتين) اى فرقتين كفى نسخة صحيحة (حتى رأوا حراء بينهما) وهو جبل على ثلاثة اميال من مكة على يسار المار منها الى منى وهو بكسر الحاء المهملة ممدود ويقصر ويصرف ولا يصرف ويؤنث ويذكر وقد خطأ الخطابي فتح الحاء وقصر الراء وقال النووى والصحيح انه مذكر مصروف (رواء) اى الحديث (عن انس قتادة) اى بهذا اللفظ (وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه) اى عن انس (اراههم القمر مرتين) اى شقين او فلقتين ويؤيده انه فى نسخة فرقتين وقيل بمعنى كرتين وقوله (انشقاقه ٢) بالنصب بدل اشتغال من القمر وفى صحيح مسلم فاراهم انشقاق القمر مرتين قال الحلي هذه المسئلة فقتت عنها كثيرا حتى وجدتها فى كلام ابى عبد الله ابن امام الجوزية ذكرها فى كتابه اغائة الالهفان فذكر كلاما وفيه ان المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان تارة واكثر ما تستعمل فى الافعال واما الاعيان فكيفقوله فى الحديث انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين اى شقين وفلقين ولما خفى هذا على من لم يحيط به علما زعم ان الانشقاق وقع مرة بعد مرة فى زمانين وهذا بما يعلم اهل الحديث ومن له خبرة باحوال الرسول وسيرته انه غلط وانه لم يقع الانشقاق الا مرة واحدة انتهى وقال شيخى العراقى فى سيرته التى نظمها انه انشق مرتين بالاجماع وان ذلك متواتر وقد راجعته بكتاب وذكرت له فيه كلام ابن القيم فلم يرد جوابه على اقول ولعله اعرض عن الجواب اكتفاء بما بين فى الكتاب ان ارادة الفلقتين بالميتين هو الصواب وقال العسقلانى واظن قوله بالاجماع يتماق بقوله انشق لا بمرتين فاقى لا اعلم من جزم من علماء الحديث يتعدد الانشقاق ولعل قائل مرتين اراد فلقتين وهذا الذى لا يتجه غيره جمعا بين الروايات هذا (ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد) اى التوفلى (ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) اى ابن مسعود ولد اخى عبد الله بن مسعود وهو الفقيه الاعمى احدى الفقهاء السبعة معلم عمر بن عبد العزيز وكان من محور العلم (ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمى) بضم ففتح هو الامام مكرى الكوفة يروى عن عمر وعثمان وعنه عاصم ابن ابى النجود وابواسحق (ومسلم ابن ابى عمران الازدى) والمقصود نفى توهم ان يكون احد من الرواة وقع منفردا او شاذا فى الرواية بل ثبت تعدد الصحابة والتابعين فى اسناد هذه الحكاية (واكثر طرق هذه الاحاديث) اى مما بيننا وبين السلف (صحيحة والآية مصرحة) بكسر الراء اى ودلالة الآية فى هذه القضية صريحة فتكاد ان تصير متواترة معنوية وان لم تكن لفظية (ولا يلتفت) بصيغة المجهول اى ولا ينظر عن صوب اقبال قبول (الى اعتراض مخذول) اى متروك النصرة من المبتدعة كطبعة المعتزلة وجمهور الفلاسفة وعامة الملاحدة الواقع فى قول مائل الى المجاز وعادل عن الحقيقة فى مدلول الآية متشبها باصلهم الفاسد بان الاجرام العلوية لا يتأتى فيها الانحراق

والاياتام وتمعكا (بانه) اى الشان (لوكان هذا) اى الانشقاق واقعا اولو وقع هذا الامر (لم يخف على اهل الارض) اى كاهم (اذ هو شئ عظامر لجمعهم) وهذا المقدار بيان الاعتراض واما بيان خذلانه فهو قوله (اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة) اى انتظروا انشقاق القمر حتى نظروا شقاقه اورأوا خلافه فى تلك الليلة وهذا معنى قوله (فلم يروه انشق) اى مع ان القاعدة الاصولية مضبوطة بان رواية المثبت مقدمة على رواية النافي بالاشبهة كفى رواية الهلال مشاهدة هذا ومن المعلوم انهم لم يترصدوه لكونهم غافلين عن القضية ذاهلين عن المقدمة المطوية واما اراد المصنف فرض الوقوع فى البلية فبطل قول الدلجى بعد قوله فلم يروه انشق وفيه نظر لتوقف رصده على معرفة انه سينشق فى ليلة فيرصدونه ثم قال المصنف على طريق ارخاء العنان مع الخصم فى ميدان البيان (ولو نقل البناء عن لايحوز تماؤهم) اى توافقههم وتواطؤهم (لكنرتهم) اى المتعاضدة (على الكذب لما كانت علينا به) اى بسبب نفهم على فرض ترصدهم (حجة) اى دلالة قاطعة ملزمة (اذ ليس القمر فى حد واحد لجميع اهل الارض) اى لاختلاف مطالعه وتباين مقاطعه كايته بقوله (فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الآخرين) وفى نسخة على آخرين (وقديكون) اى القمر فى مرئى (من قوم بضد ما هو من مقابلهم) اى بضد مرئى من قوم مخالفهم (من اقطار الارض) اى جوانبها (او يحول بين قوم وبينه) اى بين القمر (سحاب او جبال) وكذا حجاب (ولهذا) اى ولكونه ليس فى حد واحد من العباد (نجد الكسوفات) اى محو واحد الثيرين (فى بعض البلاد دون بعض) اى من البلاد حتى لا يوجد فيها كسوف اصلا وقد نقل الحافظ المزى عن ابن تيمية ان بعض المسافرين ذكر انه وجد فى بلاد الهند بناء قديما مكتوبا عليه بنى ليلة انشق القمر (وفى بعضها) اى ونجد الكسوفات فى بعض البلاد او فى بعض الاوقات بالنسبة الى بعض العباد (جزئية) اى وقوعها باعتبار بعض اجزائه (وفى بعضها كلية) اى وقوعها يستوفى اطرافه كلها (وفى بعضها لا يعرفها) اى الكسوفات (الامدعون لعلمها) اى الماهرون والحاذقون بمعرفتها (ذلك تقدير العزيز) اى الغالب بقدرته (العليم) اى المحيط علمه بارادته وحكمته ووقع فى اصل المصنف الحكيم بدل العليم ولا يرد عليه انه مخالف للفظ التنزيل لانه ما قصد به الآية اذ ليس عليه شئ من الدلالة هذا (وآية القمر كانت ليلا) اى مبهما وقته ومجهولا ساعته قال الخطاين الحكمة فى وقوعها ليلا ان من طلبها من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بعض من قرش خاص فوقع لهم ذلك ليلا ولو اراد الله تعالى ان يكون هذه المعجزة نهارا لكانت داخلة تحت الحس قائمة للبيان بحيث يشترك فيها الخاصة والعامة افعل ذلك ولكن الله تعالى بلطفه اجرى سنته بالهلاك فى كل امة اتاها نبيها بآية عامة يدركها الحس فلم يؤمنوا وخص هذه الامة بالرحمة فجعل آية نبيها عقلية وذلك لما اوتوه من فضل الفهم بالنسبة الى سائر الامم

والله سبحانه وتعالى اعلم (والعادة من الناس بالليل) اى بحسب الاغلب (الهدو)
 بضم الهاء والدال فواو مشددة اوسا كنة بعدها همزة على اصل الكلمة ومعناه قوله
 (والسكون) اى عن الحركة والمشى والتردد فى الطرق مع قطع النظر عن ملاحظة
 ما فى السماء وترصدهم الى مراكز القمر ناظرين اليه غير غافلين عنه ولعل ذلك انما كان
 فى قدر اللحظة التى هى مدرك البصر (وايحاف الابواب) بهمزة مكسورة وتحتية سا كنة
 فحجم اى اغلاقها بسرعة (وقطع التصرف) اى بالتردد فى داخل البيوت من اغلاقها
 واعماقها (ولا يكاد يعرف من امور السماء) اى لاسيا فى فصل الشتاء (شيا) اى من
 امرا السماء لحجاب البناء وعدم توجه نظرهم الى صوب الهواء (الامن رصد ذلك) اى
 انتظره قصدا لما هنالك ومنه قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد اى بالطريق المنتظر (واهتبل به)
 بفوقية فوحدة اى تخيل واعتق بنظره (ولذلك) اى ولكون آيته كانت ليلا وفى نسخة
 وكذلك (مايكون الكسوف القمري) اى بخلاف الشمسى النهارى (كثيرا) خبر
 كان اى لم يكن وقوعه كثيرا (فى البلاد) وجعل الدجلى كثيرا حالا من اسم كان وخبرها
 فى البلاد (واكثرهم لا يعلم به) اى والحال ان اكثر الناس او اكثر اهل البلاد لا يعلم
 بكسوف القمر (حتى يخبر) اى بوقوعه فى السمر والمعنى لايقع فيها كثيرا مع عدم
 تعلق العلم به الا سيرا (وكثيرا ما) اى واحيانا كثيرة (يحدث الثقات) اى من العلماء بالهيئة
 الفلكية (بمجائب يشاهدونها من انوار) اى ظاهرة (ونجوم طوالع عظام) اى باهرة
 (تظهر فى الاحيان بالليل) اى فى بعض الاوقات او الساعات منه (ولا علم لاحد بها) اى
 من غيرهم وفى نسخة ولا علم عند احد منها ثم هذا مما يتعاق بانشقاق القمر على ما نزل به
 الآية وورد فيه صحيح الخبر وصريح الاثر وامارد الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم
 فاختلف المحدثون فى تصحيحه وضعفه ووضعه والاكترون على ضعفه فهو فى الجملة ثابت
 باصله وقد يتقوى بتعاقد الاسانيد الى ان يصل الى مرتبة حسنة فيصح الاحتجاج به
 (وخرج) بتشديد الراء اى اخرج (الطحاوى فى مشكل الحديث) وهو الامام الحافظ
 العلامة صاحب التصانيف المهمة روى عنه الطبرانى وغيره من الائمة وهو مصرى من
 اكابر علماء الحنفية لم يخلف مثله بين الائمة الحنفية وكان اول شافعيما يقرؤ على خاله المزنى
 ثم صار حنفيا توفى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وطحا من قرى مصر قال بعضهم كان
 اول شافعيما ثم تقلد مذهب مالك كذا نقله التلمسانى ولعله انتقل من مذهب مالك الى مذهب
 ابى حنيفة كما يشهد به كتبه فى الرواية والدراية (عن اسماء) واصله وسماه من الوسامة فابدلت
 واوه همزة وقيل جمع اسم والاول اولى وهو منقول عن سيويه ولعل وجهه ان اطلاق
 الجمع على المفرد بعيد جدا مع ان اسم الجمع لا يجعل علما ابدا (بنت عميس) بضم مهملة
 وفتح ميم فتحتية سا كنة فسين مهملة وتقدمت ترجمتها (من طريقين) اى باسنادين وكذا
 الطبرانى رواه باسناد رجال بعضها ثقات (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوحى اليه) اى
 مرة (ورأسه فى حجر على) اى ابن ابى طالب كرم الله وجهه (فلم يصل) اى على (العصر)

حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اى بعد ما افاق من الاستغراق) اصليت يا على قال لا فقال (اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولاك (اى لما بينهما من الملازمة) فاردد عليه (اى لاجله) الشمس) اى شرقها كما فى نسخة بالتحريرك ويسكن وهو منصوب على الظرفية اى فى ارتفاعها او على البدلية اى ضوءها (قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت) اى رجعت على ادراجها من مغربها (بعدما غربت ووقفت على الجبال والارض) ويروى وقعت بالعين بدل الفاء (وذلك بالصهباء) بالمد ويقصر وهو موضع على مرحلة من خيبر وكذا رواه ابن مردويه بسند فيه ضعف عن ابى هريرة رضى الله عنه قال نام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حجر على ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه (قال) اى الطحاوى (وهذان الحديثان ثابتان) اى عنده وكفى به حجة (وروايتهم انقات) اى فلا عبرة بمن طعن فى رجالهما وانما جعله حديثين لروايته له من طريقين هذا وقال ابن الجوزى فى الموضوعات حديث رد الشمس فى قصة على رضى الله عنه موضوع بلائك وتبعه ابن القيم وشيخه ابن تيمية وذكروا تضعيف رجال اسانيد الطحاوى ونسبوا بعضهم الى الوضع الا ان ابن الجوزى قال انا لا اتهم به الا ابن عقدة لانه كان رافضيا بسبب الصحابة انتهى ولا يخفى ان مجرد كون راو من الرواة رافضيا او خارجيا لا يوجب الجزم بوضع حديثه اذا كان ثقة من جهة دينه وكان الطحاوى لاحظ هذا المبني وبني عليه هذا المعنى ثم من المعلوم ان من حفظ حجة على من لم يحفظ والاصل هو العدالة حتى يثبت الجرح المبطل للرواية واما ما قاله الدجلى تبعنا لابن الجوزى من انه لو قيل بصحته لم يقدردا وان كان منقبة لم يوقوع صلاته اداء لفوائها بالغروب فمدفوع لقيام القرينة على الخصوصية مع احتمال التأويل فى القضية بان يقال المراد بقولها غربت اى عن نظرها او كادت تغرب بجميع جرمها او غربت باعتبار بعض اجزائها او ان المراد بردها حبسها وبقاؤها على حالها وتطويل زمان سيرها ببطء تحركها على عكس طى الازمنة وبسطها فهو سبحانه قادر على كل شئ شاءه واما ما ذكره الذهبي من قوله وقدروى هشام عن ابن سيرين عن ابى هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وذكره ابن الجوزى من ان فى الصحيح ان الشمس لم تحبس لاحد الا يوشع فالجواب ان الحصر باعتبار الامم السالفة مع احتمال وروده قبل القضية اللاحقة (وحكى الطحاوى ان احمد بن صالح) وهو ابو جعفر الطبرى المصرى الحافظ سمع ابن عينة ونحوه وروى عنه البخارى وغيره وقد كتب عن ابن وهب خمسين الف حديث وكان جامعا يحفظ ويعرف الحديث والفقه والنجومات بمصر سنة مائتين وثمان واربعين وكان ابوه من اهل طبرستان وجرت بين احمد هذا وابن حنبل مذاكرات وكتب كل واحد منهما عن صاحبه وكان يصلى بالشافعى (كان يقول لا ينبغي لمن

سبيله) وفي نسخة لمن يكون سبيله (العلم) اى بسير سيد الانبياء (التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة) اى وآيات الرسالة (وروى يونس بن بكير) بالتصغير وهو الحافظ ابو بكر الشيباني عن هشام بن عروة والاعمش ومحمد بن اسحق بن بشار امام المغازى وعنه ابو كريب وابن نمير والطاردي قال ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة يوصل كلام ابن اسحق بالا حاديث اخرجه له مسلم متابعة وقد خرج له البخارى في الشواهد واخرج له ابو داود والترمذى وابن ماجة (في زيادة المغازى روايته) اى في روايته كافي نسخة (عن ابن اسحق) اى امام اهل المغازى (لما سرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ليلة المعراج (واخبر قومه بالرفقة) بضم الراء ويجوز تنليتها اى الجماعة من الرفقاء (والعلامة التى فى العير) بكسر العين المهملة اى القافلة من الابل والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارات (قالوا) اى الكفار (متى تجيء) اى القافلة الى مكة (قال يوم الاربعاء) بالمد وهو بتثنية الباء والاجود كسرهما كذا فى المحكم وقال ابن هشام فيه لغات فتح الهمزة وكسر الباء وكسر الهمزة وفتح الباء وكسرهما قال وهذه افصح اللغات (فلما كان ذلك اليوم) اى الموعود وهو بالرفع على انه نعت لذلك المتقدم الذى هو اسم كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة وفى بعض النسخ المعتمدة ضبط بالنصب ولاوجه له (اشرفت قريش) اى اقبلت (ينظرون) اى ينتظرون (وقدولى النهار) بتشديد اللام المفتوحة اى ادبر اوله آخره (ولم تجيء) اى العير (فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزيد له فى النهار ساعة) اى بسط فى ساعاته (وحبست عليه الشمس) اى ببطىء تحركها وقيل توقفت وقيل ردت على ادراجها كما تقدم والله تعالى اعلم هذا وقد حبست الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم فى يوم من ايام الخندق حين شغل عن صلاة العصر كما ذكره المصنف فى غير هذا الكتاب وحبست لداود كما ذكره الخطيب فى كتاب النجوم وضعف روايته كما نقله عنه مغالطى فى سيرته وفى تفسير البغوى انها حبست لسايمان عليه السلام لقوله تعالى ردوها على ونوزع بان الضمير طائد الى الصافات الجياد وايضا لم يكن هناك مأمورون صالحون لرد الشمس عليه مع مخالفته للحديث الصحيح الصحيح فى حصر حبس الشمس ليوشع عما بين الامم المتقدمة نعم ذكر الشيخ معين الدين فى معراج النبوة انها حبست لابي بكر رضى الله تعالى عنه ايضا والله سبحانه وتعالى اعلم هذا وقد قال بعضهم حديث رد الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بصحيح وان اوهم تخرىج القاضى له فى الشفاء عن الطحاوى من طريقين فقد ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وقال ابن تيمية العجب من القاضى مع جلالة قدره وعلو خطره فى علوم الحديث كيف سكت عنه موها محته وناقلا ثبوته موثقا رجاله انتهى وفى المواهب قال شيخنا قال احمد لا اصل له وتبعه ابن الجوزى فأورده فى الموضوعات ولكن قد صححه الطحاوى والقاضى عياض واخرجه ابن مسعدة وابن شاهين من حديث اسماء بنت عميس وابن

مردويه من حديث ابى هريرة انتهى قال القسطلاني وروى الطبراني ايضا في معجمه الكبير باسناد حسن كما حكاه ابن العراقي في شرح التقریب عن اسماء بنت عميس ولفظه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العصر فوضع عليه الصلاة والسلام رأسه في حجر علي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله تعالى فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت فرأيت الشمس طلعت بعد ما غابت حين ردت حتى صلى العصر قال وروى الطبراني ايضا في معجمه الاوسط بسند حسن عن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر الشمس فتأخرت ساعة من النهار انتهى وقال الخطابي انشاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الانبياء وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع مافي هذا العالم المركب من الطبائع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صاز البرهان به اظهر قلت وفي معناه الشمس بل ساطعاتها اكبر وابهر وانور الا انها للكمال قرب غروبها لم تظهر الاكثر فتدبر واما مقال الجوزجاني بعد ان نقل عن ابن الملقن في شرح العمدة انه روى الحسن وغيره عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا لم تحبس الشمس الا يوشع حيث سار الى بيت المقدس هذا الحديث فيه رد لحديث اسماء فقد قدمت الجواب عنه واما قوله وهذا حديث منكر مضطرب لانه عليه الصلاة والسلام افضل من علي ولم ترد الشمس له بل صلى العصر بعد ما غربت فردود عليه لانها انما ردت على علي ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان كرامات الاولياء في معنى معجزات الانبياء وقد سبق عن البغوى انها ردت عليه ايضا فما صلى العصر الا في وقتها مع ان المفضول قد يوجد فيه مالا يوجد في الفاضل كما يلزم من القول بعدم حبسها الا يوشع فتأمل وتوسع

فصل

(في نبع الماء من بين اصابعه وتكثر بركته صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة وتكثر بركته (اما الاحاديث في هذا) اى في هذا النوع من جنس المعجزة (فكثيرة جدا) منصوب على المصدر واريده المبالغة في الكثرة فان ذلك في مواطن متعددة واعداد مختلفة كما ذكره ابن حبان في صحيحه ففي بعضها اتي بقدر وفي بعضها زجاج وفي بعضها جفنة وفي بعضها ميضأة وفي بعضها مزادة وفي بعضها كانوا خمس عشرة مائة وفي بعضها ثمانمائة وفي بعضها ثلاثمائة وفي بعضها ثمانين وفي بعضها سبعين انتهى وفي صحيح البخارى في حديث جابر في قصة نبع الماء من بين اصابعه انهم كانوا الفا واربع مائة وفي رواية عنهم انهم كانوا خمس عشرة مائة وهذه القصة كانت بالحديثة وفي عدهم اقوال مختلفة ثم هذه المعجزة اعظم من تفجر الماء من الحجر كما وقع لموسى عليه السلام فان

ذلك من عادة الحجر في الجملة قال الله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وامام لحم
ودم فلم يعمد من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (روى حديث نبع الماء
من بين اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود)
اما حديث انس فرواه الشيخان عنه ايضا الا ان المصنف ساقه شاهدا بسنده الى الامام مالك
عنه فقال (حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقرائي عليه حدثنا
القاضي عيسى بن سهل حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد) وقد تقدم ذكرهم (حدثنا ابو عمر
ابن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة (حدثنا ابو عيسى) هو يحيى بن عبد الله بن
يحيى بن يحيى بن كثير اللبني وقد سبق ذكره (حدثنا يحيى) وفي نسخة عن يحيى وهو يحيى
ابن يحيى اللبني وفي نسخة صحيحة قبل قوله ثنا يحيى ثنا عبد الله بن يحيى عن ابيه يحيى ويؤيده
ما قاله الحلي انه سقط رجل بين ابني عيسى وبين يحيى وهو عبد الله ابو مروان ولا بد منه
وقد تقدم على الصواب وكذا ياتي على الصواب ايضا وحاصله ان عبد الله يروي عن يحيى
عن ابيه ويحيى عن مالك (قال حدثنا مالك) وهو امام المذهب (عن اسحق بن عبد الله
ابن ابي طاححة عن انس بن مالك) وهو عمه لأمه (رأيت) وفي نسخة قال اي انس رأيت
(رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحانت صلاة العصر) اي وقدر قرب وقتها ودخل
فان الحين الوقت (فالتبس الناس الوضوء) بفتح الواو اي ماء الوضوء بضمها وفي نسخة
بضمها والمعنى ماءه بتقدير مضاف والمؤدى واحد وقيل يطلق على كل لكن الظاهر
ان احدهما مجاز (فلم يجدوه فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي جئ (بوضوء)
اي في اثناء (فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس
ان يتوضؤا منه) اي من الماء ومن الاناء او من ماء ذلك الاناء (قال) اي انس (فرأيت الماء
ينبع) بتثنية الموحدة والضم اشهر اي يفور (من بين اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم)
قال النووي في كيفية النبع قولان احدهما الماء كان يخرج من نفس اصابعه وينبع من ذاتها
وهو قول اكثر العلماء وثانيهما انه تعالى اكثر الماء في ذاتة فصار يفور من بين اصابعه
(فتوضأ الناس) اي منه (حتى توضؤا من عند آخرهم) اي الى انتهاء اولهم فالتوضئة
معكوسة للمبالغة والمراد جميعهم وقال النووي من هنا بمعنى الى وهي لغة (ورواه ايضا
عن انس قتادة) كافي صحيح مسلم (وقال) اي انس او قتادة عنه (باناء) اي فاتى باناء (فيه
ماء يغمر اصابعه) بسكون الغين المعجمة وضم الميم اي يغطيها ويستترها (اولا يكاد يغمر)
شك من الراوى (قال) اي قتادة لانس كما صرح به الترمذى (كم كنتم) اي حينئذ وكم اسم
استفهام وسؤال عن العدد (قال زهاء ثلثمائة) بضم زاء وهاء ممدودة اي كنا قدر ثلثمائة
(وفي رواية عنه) اي عن انس (وهم بالزوراء) بفتح الزاء وسكون الواو فراء ممدودة
مكان يعرف بالمدينة قرب المسجد (عند السوق) وفي البخارى بالسوق اي سوق المدينة
قال الداودي وهو مرتفع كالنار (ورواه ايضا حميد) بالتصغير وهو الضويل ركان طوله

في يديه مات وهو قائم يصلي ثقة لكنه يدلس اخرج له الائمة الستة (ونابت) تقدم ذكره
 (والحسن) ابن ابي الحسن البصري (عن انس) اى كلهم عنه الا ان البخارى انفرد
 بالاولى والثالثة واتفقا على الثانية (وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين) اى كانوا
 ثمانين اى رجلا كافي نسخة (ونحوه عن ثابت عنه) اى نحو مروى حميد عن انس في العدد
 ورد عن ثابت عن انس (وعنه) اى وعن انس (ايضا) اى برواية ثابت او غيره
 (وهم نحو من سبعين رجلا) لعل رواية السبعين والثمانين في غير قصة الحديدية لما سبق
 من تعدد القضية ثم رأيت النووى قال انهما قضيتان جرتا في وقتين فحدث بهما جميعا انس
 (واما ابن مسعود في الصحيح) اى للبخارى وغيره (من رواية علقمة عنه) كافي نسخة
 اى عن عبد الله بن مسعود (بينما) اى بين ساعات او اوقات (نحن مع رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى حاضرون (وليس معناه) فقال لنا رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء (قيل انما طلب الماء كيلا يظن انه موجد للماء فان
 ذلك لله سبحانه وتعالى وفيه ان الكل من عنده تعالى (فأتى) اى جئ (بماء) اى
 في نحو سقاء (فصبه في اناء ثم وضع كفه) اى مع اصابعه (فيه فجعل الماء ينبع) اى فشرع
 يخرج (من بين اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كاي ينبع من الارض وفي نبعه
 احتمالان من زيادة الكمية او الكيفية وهو اظهر كما يدل عليه طلبه فضل الماء ويشير اليه
 ما سبق من الترجمة في قوله تعالى وتكثيره ببركته (وفي الصحيح) اى للبخارى وغيره
 (عن سالم) اى الاشجعي (ابن ابي الجعد) وهو من ثقات التابعين روى عنه انه قال
 اشتراى مولاي بثلاثة دراهم واعتقني فقلت باى حرفة احترف فاحترفت بالعلم فامتلى
 سنة حتى اتانى امير البلد زائرا فلم آذن له (عن جابر عطش الناس) بكسر الطاء (يوم
 الحديدية) بالتخفيف وتشدد بر بين مكة وجدة قبيل جعدة واما قول الدجلى بين مكة
 والطائف فوهم (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه ركوة) جملة حالية والركوة
 بفتح الراء وتضم اناء من جلد نحو الابريق ذكره الدجلى وهو غير ملائم لوضع اليد فيه
 اللهم الا ان يقال المراد به وضع اليد على فيه عند خروج الماء منه ثم رأيت في القاموس
 ان الركوة مثلثة زورق صغير انتهى وهو يحتمل ان فيه كبير ثم رأيت التلمسانى ذكر انها
 للماء من الادم كالطور يتوضأ منه (فتوضأ منها واقبل الناس نحوه) اى متعطين اليه
 (وقالوا) عطف على واقبل الناس وجعل الدجلى الواو للحال اى قائلين (ليس عندنا
 ماء الا ما في ركوتك) اى التى هي موجودة في حضرتك (فوضع النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم يده في الركوة) اى ثانيا (فجعل الماء يفور) اى يرتفع متدفقا (من بين اصابعه
 كأمثال العيون) اى كأمثال مياهها او شبه اصابعه بمنابع عيون الماء اى بين كل اصبعين
 يفور الماء كالعين (وفيه) اى في حديث سالم (فقلت) اى لجابر (كم كنتم) اى
 يومئذ (قال لو كنا مائة الف) اى مثلا (لكفانا) اى لكونه معجزة (كنا) اى لكننا كنا

(خمس عشرة مائة) يعنى الفا وخمسمائة وقيل ثمانين الفا رجالا او اربعين او خمسة وعشرين رجالا او الفا وستائة بناء على الاختلاف فى عدد من بايع تحت الشجرة قال الحلبي فيقال اربع عشرة مائة وكذا هو فى الصحيح واكثر الروايات كما قال البيهقي انه الف واربعمائة هذا وقال اليمنى قوله كذا خمس عشرة مائة هذه اللغة الى الآن نجد سمعتها منهم لانألف الستهم الآلاف بل يقولون عشر مائة واحدى عشرة مائة وعشرون مائة وهلم جرا (وروى مثله) اى مثل حديث سالم كفى مسند الدارمى (عن انس عن جابر) وهو من رواية الاصاغر عن الاكابر فانهما صحبايان قال الحلبي كذا فى النسخة التى وقفت عليها الآن بالشفاء وعلى عن التى بين انس وجابر صحح يعنى ان انسا رواه عن جابر فان صح ذلك فرواية انس عن جابر ليست فى الكتب الستة (وفيه) اى وفى هذا الحديث (انه كان بالحدبية) يعنى فالاختلاف مبنى على اختلاف عدد من حضر فى تلك القضية (وفى رواية الوليد بن عباد بن الصامت) الوليد هذا ولد فى حياته عليه الصلاة والسلام روى عن ابيه وعنه ابنه عباد (عنه) اى عن جابر (فى حديث مسلم الطويل) صفة للحديث (فى غزوة بواط) بضم الموحدة وتخفيف الواو فى آخره طاء مهملة (قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء) بفتح الواو وتضم وفى نسخة صحيحة الوضوء من غير الباء اى ناد الناس له اوبه او نصبه على الاغراء اى اعطوا او تناولوا الماء وهو بيان النداء (وذكر الحديث بطوله وانه) اى الشأن (لم نجد) بالنون وفى نسخة بالياء وفى اصل الدلجى لم يجدوا (الاقطرة) اى شيا قليلا من الماء (فى عزلاء شجب) بالاضافة وهو بفتح العين المهملة فسكون الزاء فلام ممدودة فم المزايدة الاسفل والشجب بمجمة مفتوحة فميم ساكنة فوحدة مابلى من القرية وعق من السقاية (فأتى) اى فجىء (به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فغمره) بالراء اى فغطاه وستره وفى اصل الدلجى بالزاء اى فكبسه بيده وعصره (وتكلم بشئ) اى من الاسماء او الدعاء والثناء (لا ادرى ماهو وقال ناد بجفنة الركب) بفتح الجيم وسكون الفاء وهى اكبر قصاع الاطعمة والركب اسم جمع اوجع للراكب كالصحب وهم العشرة فصاعدا والباء مزبدة ولما كانت الجفنة محل الآية نوديت فكأنها تعقل او على حذف اى ياقوم هاتوها او عدى النداء بالباء لتضمنه معنى الاتيان اى ائت بها واحضرها (فأتيت بها) اى فجئت بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الحلبي هو مبنى لما لم يسم فاعله اى فاتونى بها وفى نسخة فأتيتها بضم همزة وكسر ثانيه (فوضعتها بين يديه وذكر) اى جابر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسط يده فى الجفنة وفرق) بتشديد الراء ونشر (اصابعه وصب جابر عليه) اى الماء (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بسم الله) اى وعلى بركة رسول الله وروى بسم الله كما امره على ما فى اصل المؤلف (قال) اى جابر (فرأيت الماء يفور) اى يظهر مرتفعاً (من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت) اى

ارتفع مؤها ودار (حتى امتلأت) ورواية مسلم ثم فارت الجفنة فدارت كذا ذكره
الدجلى تبعاً للحاجي قيل لان المقام مقام آية فكلما نبع الماء استدارت الجفنة وحديث جابر
هذا ليس فى شيء من الكتب الستة الا فى مسلم على ما صرح به الحاجي وغيره (وامر الناس
بالاستقاء) اى بأخذ الماء (فاستقوا حتى رووا) اى باجمهم وهو بضم الواو الاولى واصله
روبووا كرضوا ولقوا (فقات هلبقى احدها حاجة) يجوز ان تكون هل نافية كفى قوله
تعالى فهل ترى لهم من باقية وفى حديث وهل ترك لنا عقيل من داراى مابق من محتاج الى
الماء (فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يده كفى اصل الدجلى وغيره
(من الجفنة وهى مالاى) فعلى من الماء ويجوز ان يكون هل استفهامية ورفع يده بعد
جوابهم مابق لاحد حاجة ولا يبعد ان يكون المراد بقوله فقلت تردده فى نفسه انه هلبقى
لاحد حاجة اليه ام لا فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده شهادة لنى البقاء فيكون كرامة
اخرى (وعن الشعبي) بفتح اوله تابى جليل خديشه هذا مرسل وهو حجة عند الجمهور خلافا
للشافعى (أنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حجي (فى بعض اسفاره باداوة ماء) وهى
بكسر الهمزة اناء صغير من جلد يتخذ للماء ويسمى المطهر (وقيل ما معنا يارسول الله ماء
غيرها) اى غير ما فى الاداوة هذه وهى لم تكف الجماعة شر باو وضوا (فسكبها) اى صبها
(فى ركوة) اى اناء صغير من جلد يشرب فيها الماء كانت معه كفى نسخة (ووضع اصبعه)
بثلاث الهمزة والباء والاشهر كسر الهمزة وفتح الباء والمراد الجنس اى اصابعه (وسطها)
بفتح السين وسكونها اى فى وسطها (وغمسها) اى غطس اصابعه وادخلها (فى الماء وجعل
الناس يحبسون) اى يأتون اليه (ويتوضئون) اى منه (ويقومون) اى عنه وفى نسخة
صحيفة ثم يقومون (قال الترمذى) اى صاحب الجامع (وفى الباب) اى وفى الاحاديث
الواردة فى هذا النوع من الكتاب (عن عمران بن حصين) وهو كسائى فى الفصل الا تى من هذا
الباب (ومثل هذا) اى ما ذكر من خوارق العادة (فى هذه المواطن الحفلة) بفتح الحاء
المهملة وكسر الفاء اى الممتلئة المجتمعة الغزيرة وفى نسخة الحفيلة بزيادة الياء وهما بمعنى
(والجموع الكثيرة لانتطرق التهمة بضم) التاء وسكون الهاء وتفتح اى لاتتوصل تهمة كذبه
(الى الحديث به) بكسر الدال المشددة اى المخبر به (لانهم) اى السلف من الصحابة
والتابعين (كانوا اسرع شىء الى تكذيبه) اى تكذيب من اخبر به لوعرفوا انه كاذب
فى خبره (لما جيلت) بصيغة المجهول اى خلقت وطبعت (عليه النفس) اى النفوس كما
فى نسخة صحيفة (من ذلك) اى الاسراع الى التكذيب (ولانهم كانوا ممن لايسكت على
باطل) اى باجمهم لانكارهم على الباطل ولو من بعضهم لكونه فرض كفاية على كلهم
(فهؤلاء) اى المذكورون من الصحابة وغيرهم (قدرووا هذا) اى الحديث الذى سبق
من نبع الماء من بين اصابعه (واشاعوه) اى نقلوه وافشوا سنده (ونسبوا حضور الجماء
الغفيره) وفى نسخة الجم الغفير اى الجمع الكثير كفى قضية الحديبية (ولم ينكر احد

من الناس) اى ممن حضر تلك الوقعة (عليهم ماحدثوا به عنهم انهم فعلوه) اى من شربهم
وسقيهم (وشاهدوه) اى بأعينهم فى غيرهم (فصار كتصديق جميعهم لهم) فيكون
اجماعا سكوتيا منهم

فصل

(وما يشبه هذا) اى النوع (من معجزاته) وهو نبع الماء من بين اصابعه لذكر امته (تفجير الماء
بركته وانبعائه) بالرفع اى ثورانه وجريانه (بمسه) اى اياه بجراحته (ودعوته) اى بلسانه
اوجنانه (فياروى مالكا) اى رواه كفى نسخة (فى الموطأ) بتشديد الطاء المفتوحة فهمزة
وقيل بالف مقصورة وكذا اخرجه مسلم فى صحيحه (عن معاذ بن جبل فى قصة غزوة
تبوك) وهى غزوة معروفة كانت سنة تسع من الهجرة (وانهم وردوا العين) اى الى
كانت فيها (وهى تبص) بكسر الموحدة وتشديد المهملة اى تلمح وتلمع او المعجزة اى
تقطر وتسيل واختاره النووى (بشيء) اى قليل (من ماء) اى مما سقى ماء (مثل الشراك)
بالجر على انه نعت لشيء اوماء وفى نسخة بالرفع على تقدير هو وفى اخرى بالنصب على انه
خال من شيء اى مماثلا للشراك فى طوله وعرضه وهو سير رقيق يجعل فى النعل والمقصود
المبالغة فى حدا القلة (فغرفوا) اى اغترف القوم (من العين بأيديهم حتى اجتمع) اى الماء
كما فى نسخة (فى نبيء) اى من الاناء فيما لديهم (ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فيه وجهه ويديه واعاده) اى الماء المغسول به (فيها) اى فى العين التى بهما يسير
(خجرت) الفاء عاطفة اى فسالت (بماء كثير فاستقى الناس) اى فشربوا منه واسقوا
دوابهم (قال) اى معاذ (فى حديث ابن اسحق) اى فيما يرويه امام اهل المغازى
عنه (فانخرق) بالنون واخاء المعجمة والراء اى انفجر وجرى (من الماء ماله حس)
بكسر الحاء المهملة وتشديد السين اى حركة وصوت لجره (كحس الصواعق)
جمع صاعقة وهو صوت شديد وربما كان معه نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء الا اتت عليه
واهلكته لكنها مع حداثتها سريعة الخمود (ثم قال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
(يوشك) اى يسرع ويدنو ويقرب (يامعاذ ان طالت بك حياة) اى مدة عمرك (ان ترى
ما ههنا) اى الموضع الذى ههنا لاجل كثرة ما فيه من الماء (قد ملئ) بصيغة المجهول
اى امتلأ (جنانا) بكسر الجيم جمع جنة بالفتح وهى البستان الكثير الاشجار وهى مرة
من مصدر جنة جنبا اذا ستره فكأنها مرة واحدة بشدة الغافها واطلالها ونصبه على
التمييز قال الحلبى هذا ذكره ابن اسحق فى طريق تبوك وقت الرجعة ولفظه ثم انصرف
قائلا معنى من تبوك الى المدينة وكان فى الطريق ماء ما يروى الراكب والراكبين والتلاثة
بواد يقال له وادى المشفق فذكر القصة والله تعالى اعلم (وفى حديث البراء) اى على
مارواه البخارى عنه (وسلمة بن الأكوع) اى كانوا مسلم عنه (وحديثه) اى حديث

سلمة (اتم) اى من حديث البراء (فى قصة الحديدية وهم اربع عشرة مائة) اى الف واربع مائة
 (وبئرها لاتروى) اى بضم التاء وكسر الواو اى لاتكنفى بمائها (خمسين شاة) قال المزي
 المعروف عند اهل الحديث خمسين اشياء بفتح الهمزة والمد وهى النخلة الصغيرة ذكره
 الشافى وقال التلمسانى وهو الصواب (فترحنها) اى فترعنا ما فيها كله (فلم تترك فيها
 قطرة فقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جباها) بفتح الجيم والموحدة المحففة
 مقصورا ماحول فمها وبالكسر مامجع فيها من الماء وليس مراداهنا ويروى شفاها بفتح
 المعجمة والفاء مقصورا اى جانبها وطرفها (قال البراء واتى) اى حى النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم (بدلو) اى فيه ماء (منها فبصق) اى بزق فيه (فدعا) اى بالبركة فى مائها
 وكب ما فى الدلو فيها وهذه رواية البراء من غير شك وترد بها (وقال سلمة) اى ابن الاكوع
 (فامادعا واما بصق فيها) بكسر الهمزة على الشك فيهما ولعله اطلع على احدهما دون
 الجمع بينهما بخلاف البراء فمن حفظ حجة على من لم يحفظ وعلى كل تقدير (فحاشى)
 بالجيم والشين المعجمة اى فارت البئر وارتفع ماؤها بوصف الكثير (فارووا انفسهم وركبهم)
 اى سقوا ذواتهم ودوابهم (وفى غير هذه الروايتين) اى رواية البراء ورواية سلمة وكان
 الاولى ان يقول وفى غير هاتين الروايتين كفى نسخة او فى غير هذه الرواية عنهما (هذه القصة)
 اى قصة زيادة ماء البئر وفى نسخة فى هذه القصة (من طريق ابن شهاب) اى الزهرى
 (فى الحديدية) وقد ابعد الدلجى حيث قال هذه القصة اى قصة الحديدية لما له الى قصة الحديدية
 فى الحديدية (فاخرج) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سهما من كنانته) بكسر الكاف اى
 جمعته وهى كنانته التى فيها سهامها لانها تكنها وتسترها (فوضع) اى سهمه وهو بصيغة
 الفاعل ويؤيده نسخة وضعه بابرز الضمير وفى نسخة ضبط بصيغة المفعول وهو اتم منى
 واعم معنى (فى قمر قلب) اى عمق بئر لم تطو يعنى لم تبين وقيل عادية وهو يؤنث ويذكر
 ولذا قال (ليس فيه ماء فروى الناس) بكسر الواو اى بانفسهم ودوابهم (حتى ضربوا بعطن)
 بفتح المهملة منزل الابل حول الماء لتبرك فيه اذا شربت لتعود الى الشرب مرة اخرى
 وهو ضرب مثل الاتساع والاستثناء لاسيا فى باب الاستقاء والمعنى حتى رووا ورويت
 ابلهم قال التلمسانى والذى نزل بسهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو البراء بن عازب
 وقيل ناجية (وعن ابى قتادة وذكر) على مارواه البيهقى عنه (ان الناس شكوا الى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العطش فى بعض اسفاره فدعا بالبيضة) بكسر الميم
 وسكون التحتية وفتح الصاد المعجمة والهمزة مقصورا وقد يمد فوزنها مفعلة او مفعالة
 من الوضوء بزيادة الميم الآلة اى مطهرة كبيرة يتوضأ منها والمعنى فطلبها (فجعلها فى ضنبه)
 بكسر صاد معجمة وسكون موحدة فنون فهاء ضمير اى حضنه بين كشحه وابطه
 (ثم التقم فمها) اى ادخله فى فمه تشبيهه باللقمة لانه ادخل فمه فيها كما تروهم التلمسانى
 (فالتعلم) اى وانالاعلم (نفث) اى انفخ بريق او بلاريق (فيها مالا) اى ام لم ينفث

(فشرب الناس حتى رويوا) بضم الواو اى بانفسهم ودوابهم (وملاؤا كل اناء معهم
فخيل الى) بصيغة المجهول اى تصور فى ذهنى (انها) الميضة ملائى (كما اخذها منى)
اى على حالها ما نقص شئ منها وقال التلمسانى وروى اليه اقول والظاهر انه تصحيف
لديه (وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله) اى مثل مروى ابى قتادة (عمران بن
حصين) بالتصغير (وذكر الطبرى) وهو محمد بن جرير (حديث ابى قتادة على غير
ما ذكره اهل الصحيح وان) وفى نسخة صحيحة ان على انه بيان لما ذكره الطبرى مخالفا
لغيره وهو ان (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بهم) اى باصحابه (ممدا) اى
معينا (لاهل مؤتة) بضم الميم وسكون الهمزة ويبدل قرية بين تبوك وحوران من الشام
(عند ما بلغه قتل الامراء) اى امرائه وهم زيد بن حارثة مولاه عليه الصلاة والسلام
وجعفر بن ابى طالب وعبدالله بن رواحة (وذكر) اى الطبرى (حديثنا طويلا فيه
معجزات) اى باهرة (وآيات) اى علامات وكرامات ظاهرة (للنبى صلى الله تعالى عليه
وسلم) اى تعظيما لقدرة وتفخيما لامره (وفيه اعلامهم) اى اخباره لاصحابه (انهم
يفقدون الماء) بكسر القاف اى يعدمونه ولا يجدونه (فى غد) فهو من اعلام النبوة لقوله
تعالى وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا (وذكر) اى الطبرى (حديث الميضة) اى كما سبق
(قال) اى ابو قتادة (والقوم) اى اصحابه (زهاء ثلاثمائة) اى قدرها تخمينيا قال المزي
الوجه نصب زهاء ولكن اهل الحديث يرفعونه ذكره الشمنى (وفى كتاب مسلم) يعنى صحيحه
(انه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لابى قتادة) اى بعدما قال لهم انهم يفقدون
الماء فى غد (احفظ على) اى لاجلى (وفى نسخة علينا) مضافا لك فانه (اى الشأن) سيكون
لها نبأ (اى خبر عظيم قال القاضى فى الاكلال قال الامام للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا
الحديث معجزتان قولية وهى اخباره بالغيب انها سيكون لها نبأ وفعلية وهى تكثير الماء
القليل (وذكر) اى الطبرى (نحوه) اى نحو ما سبق مما ذكره غيره (ومن ذلك)
اى ومما يدل على تفجر الماء من بين اصابعه (حديث عمران بن حصين) اى كما
فى الصحيحين عنه انه قال (حين اصاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه عطش) اى شديد
(فى بعض اسفارهم) وفى نسخة من اسفارهم (فوجه رجلين) بتشديد الجيم اى فارسلهما
وهما على ابن ابى طالب وعمران بن حصين (من اصحابه) كما صرح بهما فى بعض طرق
هذا الحديث (واعلمهما انهما يجدان امرأة) لا يعرف اسمها الا انها اسلمت بعد ذلك (بمكان
كذا) وفى نسخة بتكرار كذا ويعين الموضع فى حديث صاحبه حاطب بن ابى بلتعة وهو
روضة خاخ (معها بعير عليه مزاردان) تثنية مزاردة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل
فيه الماء كالراوية اكبر من القرية وميمها زائدة وهى من مادة الزيادة لزيادتها على القرية
ولا يبعد ان تكون مأخوذة من الزاد والله تعالى اعلم بالمراد ثم قيل هى الراوية مجازا
وانما الراوية هو البعير الذى يحملها (الحديث) اى بطوله والمضى فذهبا على اثرها

وطلباها (فوجداهما واتيها النبي) وفي نسخة الى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل)
اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في اناه) اي مما عنده (من مرادتيها) اي بعض ماثهما
(وقال فيه ماشاء الله ان يقول) اي من شاء اودعاه او اسماه (ثم اعاد الماء) اي رد الماء المأخوذ
(في المزادتين ثم فتحت) بصيغة المجهول ولا يبعد ان يكون بصيغة الفاعل (عزاليها)
بفتح العين المهملة والزاء تنثية عزلاء وهو فها الاسفل واللام مفتوحة وقيل هو جمع
فالام مكسورة (وامر الناس) وفي نسخة ثم امر الناس (فلأوا اسقيتهم) جمع سقاء
وهو اناه من جلد يتخذ للماء (حتى لم يدعوا) بفتح الدال اي لم يتركوا (شيئا) اي من اوانيهم
(الا ملاؤه قال عمران) وفي نسخة وعن عمران بن حصين (ويخيل الى) بصيغة المضارع
المجهول من التخيل وفي نسخة بصيغة الماضي المعلوم من التخيل اي تصور عندي وتقرر
في ذهني (انهما) اي المزادتين (لم تزدادا) وفي نسخة بصيغة الافراد اي كل واحدة
منهما (الا املاء) بكسر التاء على المصدرية اي من زيادة البركة في الكمية والكيفية
(ثم امر) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه ان يزودوها من زادهم زيادة على
ما توهمت انهم اخذوا من مرادتيها وفق مرادها (فجمع) بصيغة المفعول (للمرأة)
وفي نسخة لها (من الازواد) جمع زاد اي من جملتها (حتى ملأ) اي ذلك الزاد وفي نسخة
ملأوا (ثوبها وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اذهبي فانالم تأخذ من مائك شيئا)
اي من كيثه (ولكن الله سقانا) اي بسبب زيادة كيثه ببركة اسمائه (وعن سلمة ابن
الاكوع) وفي نسخة وقال سلمة (قال النبي) وفي نسخة نبى الله (صلى الله تعالى عليه وسلم
هل من وضوء) بفتح الواو اي امعكم او عندكم او اثم ماء وضوء (فجاء رجل باداوة)
بكسر الهمزة اي اناه صغير من جلد يتخذ للماء (فيها لطفة) اي شيء يسير من الماء
(فافرغها) اي صبها (في قدح فتوضأنا كلنا) بالرفع تو كيدلنا (ندغفقه دغفقة) بدال
مهملة وغين معجمة فقاء فقاف اي نصبه صبا كثيرا (اربع عشرة مائة) بيان اقوله كلنا
اي الف واربع مائة (وفي حديث عمر) كما رواه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي والبخاري
عنه (في جيش العمرة) اي الضيق والشدة وهي غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة وكانت
في نهار حر ووقت التمار وكثرة ظلال الاشجار (وذكر) اي عمر رضي الله عنه
(ما صابهم) اي المسامين (من العطش) اي الشديد (حتى ان الرجل) بكسر الهمزة
وتفتح (لينحجر بعيره) بفتح اللام المؤكدة (فيعصر فرنه) اي مافي كرشه (فيشر به فرغب
ابوبكر) اي مال وتوجه (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الدعاء) اي امره او في حله
على الدعاء (فرفع يديه) اي ويدعو ربه ويتضرع لديه ويثني عليه وبلتجي اليه (فلم
يرجعهما) من رجع المتعدي اي لم يرديديه بعد رفعهما اليه وفي نسخة فلم ترجعا من رجع
اللازم اي لم تفسير اليدان عن حالهما (حتى قالت السماء) اي امطرت فان القول
يستعمل في جملة من الفعل وقيل مالت وروى قامت بالميم اي اعتدلت بالسحاب واقامت

توجهها بالخيرات (فانسكبت) اى فانصب ماؤها بكثرة (فلأوامامهم من آية) اى
جميع اوانهم (ولم تجاوز) اى السماء المراد بها السحاب وفي نسخة بالتذكير اى ولم يتعد
المطر (العسكر) ما انتهى عنهم بل كان السحاب كالظلة عليهم وفيه ايماء الى انه ما كان
من القضايا الاتفاقية بل كان معجزة وكرامة خاصة لديهم (وعن عمرو بن شعيب) اى
ابن محمد بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص اخرج له الاثمة الاربعة (ان اباطالب قال
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديفه) جملة حالية تحتل احتمالين خلافا للتامسانى
حيث جزم بأن ضمير هولانبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمضاف لابي طالب والرديف الراكب
من خلف (بذى الحجاز) بفتح الميم والجيم وزاء فى آخره سوق عند عرفات من اسواق
اهل الجاهلية (عطشت) بكسر الطاء قال الحلي وهذا الحديث الذى ذكره القاضى
هنا معضل ولا اعلمه فى الكتب الستة والرواية عن ابي طالب معلوم ما فيها انتهى وذكر
الدجلى عن ابن سعد اناسحق بن يوسف الازرق ثنا عبدالله بن عون عن عمرو بن دينار
ان اباطالب قال كنت بذى الحجاز ومضى ابن اخى يعنى نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقلت له عطشت (وليس عندي ماء) وروى عنده وروى موسى وعند مثلث العين ذكره
التامسانى (فنزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى عن البعير (وضرب بقدمه الارض
فخرج الماء فقال اشرب) قال الدجلى الظاهر ان هذا كان قبل البعثة يعنى فيكون
من الارهاصات ولا يبعد ان يكون بعد النبوة فهو من المعجزات ولعل فيه ايماء الى انه
سيظهر نتيجة هذه الكرامات من بركة قدم سيد الكائنات فى اواخر الزمان قريب الالف
من السنوات عين فى عرفات تصل الى مكة وحواليها من آثار تلك البركات هذا وابوطالب
لم يصح اسلامه واما اسلام ابيه ففيه اقوال والاصح اسلامهما على ما تفق عليه الاجلة
من الامة كما بينه السيوطى فى رسائله الثلاث المؤلفة (والحديث) اللام للجنس اى والاحاديث
(فى هذا الباب كثير) اى غير ما ذكر فى هذا الكتاب (ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء
وما جاسه) اى من انواع استجابة الدعاء

فصل

(ومن معجزاته تكثير الطعام) اى كمية او كيفية (ببركته) اى بركة حصول وجوده
او وصول يده (ودعائه) اى لربه مقرونا بثنائه (قال) اى المصنف (نا القاضى الشهيد
ابو على رحمه الله تعالى) هو الحافظ ابن سكرة (حدثنا العذرى) بضم مهملة فسكون معجمة
(ثنا الرازى ثنا الجلودى) بضم الجيم وتفتح (ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج) يعنى صاحب
الصحيح (ثنا سلمة بن شبيب) بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولى بعدها تحية
ساكنة وهو ابو عبد الرحمن النيسابورى حجة اخرج له مسلم والاربعة مات سنة ست
واربعين ومائتين بمكة (ثنا الحسن بن اعين) بفتح فسكون ففتح ثمة اخرج له الشيخان

وابو داود والنسائي (نماقل) بفتح الميم وكسر القاف صدوق تردد في ابن معين
 اخرج له مسلم وابو داود والنسائي (عن ابى الزبير) بالتصغير حافظ ثقة روى عنه مالك
 والسفيانان وخرج له مسلم والاربعة وخرج له البخاري مقرونا بقوله كان مدلسا
 واسع العلم (عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه) اى يطلب
 طعاما منه لاهله (فاطعمه شطرسق شعير) الوسق بفتح الواو وتكسر ستون صاعا وشطرسق
 الشيء نصفه وهو بفتح اوله ولا يفتح كسره قال النووي والشعر هنا معناه شيء كذا فسره
 الترمذي (فما زال) اى ذلك الرجل السائل المستطعم منه عليه الصلاة والسلام (ياكل منه) اى
 من ذلك الطعام (وامراته وضيغه) اى كذلك فهما مرفوعان او معهما فهما منصوبان
 ويروى وضيغه بواو فمهمة (حتى كاله) اى ليعرف نقصانه وكاله ويوجب اكله
 ما بين حاله وما له ففتى بهذه الحركة وزالت عنه البركة (فأتى) اى الرجل (النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم فاخبره) اى بأنه كاله وجرب حاله (فقال لولم تكله) اى وما جربته
 (لاكلتم منه) اى كلكنكم طول عمركم (ولقام بكم) اى باودكم مدة بقائكم وفي هذا الحديث
 ان البركة اكثر ما تكون في الجهولات والمبهمات وكان الصوفية من هنا قالوا المعلوم شوم * قيل
 والحكمة في ذلك ان الكائل يكون متكلا على مقداره لضعف قلبه وفي تركه يكون متكلا
 على ربه والا تكال عليه سبحانه وتعالى محلبة للبركة واما الحديث الآخر كيلوا
 طعامكم يبارك لكم فيه فقالوا المراد ان يكيله عند اخراج النفقة منه لئلا يخرج اكثر
 من الحاجة او اقل بشرط ان يبقى الباقي مجهولا ثم هذا الرجل هو جند سعيد بن الحارث
 وذلك انه استعان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نكاحه امرأة فلقس النبي
 عليه الصلاة والسلام ماسأله فلم يجده فبعث ابارافع الانصاري وابايوب بدرعه فرهاها
 عند يهودى في شرط وسق من شعير فدفعه عليه الصلاة والسلام اليه قال فاطمنا منه
 ثم اكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كناه فوجدناه كما ادخلناه كذا ذكره التلمساني وهو
 خلاف ظاهر ما حرره القاضي ويمكن الجمع بينهما (ومن ذلك) اى ما يدل على ما هنالك
 من تكثير الطعام ببركته ودعائه عليه الصلاة والسلام (حديث ابى طاححة المشهور)
 بالرفع صفة لحديث وهو المروى في الصحيحين عن انس في قصته وابوطاححة هذا هو عم انس
 ابن مالك زوج ام سليم انصاري نجاري خزر جي بدرى احد الفقهاء قال صلى الله تعالى
 عليه وسلم صوت ابى طاححة في الجيش خير من فئة ذكرانه قتل يوم حنين عشرين رجلا
 واخذ سلبهم روى عنه ابنه عبد الله وابن زوجته انس بن مالك (واطعماه) بالرفع
 (صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين اوسبعين رجلا) وجزم مسلم في روايته بثمانين رجلا
 (من اقراص) اى قليلة (من شعير جاء) وفي نسخة اتى (بها) اى بتلك الاقراص وفي نسخة به
 اى بما ذكر (انس تحت يده اى ابطه) يعنى حال كون انس واضعا لها تحت ابطه من كمال
 قلاتها (فأمر بها) اى بالاقرص او بفتحها (فتفت) بضم الفاء وتشديد الفوقية الاولى

مفتوحة اى فجعلت فتاتاً والمعنى كسرهما بأصابعه وثردها وفي حديث اذا قل طعامكم
فاتردوه (وقال فيها) اى فى حق الاقراص (ماشاء الله ان يقول) اى من ثناء ودعاء واسماء
وامر بمجيء عشرة عشرة حتى اكل القوم كلهم الحديث بطوله قال النووي وانما اذن
صلى الله تعالى عليه وسلم لعشرة عشرة ليكون ارفق بهم فان القصعة التى فى تلك
الاقراص لا يتحقق عليها اكثر من عشرة الا بضرر يلحقهم لبعدها عنهم وقيل لئلا يقع نظر
الكثير على الطعام اليسير فيزداد حرصهم ويظنون انه لا يكفيهم فتذهب بركته ويحتمل
ان يكون لضيق المنزل وهو اقرب (وحديث جابر) اى ومن ذلك حديث جابر كإرواه
البيخارى عنه (فى اطعماه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق) اى زمن حفره
وهو يوم الاحزاب (الف رجل من صاع شعير وعناق) بفتح اوله وهى الاثني من اولاد
المعز ما لم يتيها سنة (قال جابر فاقسم بالله لا كلوا) اى منه (حتى تركوه) اى على حاله
وفى اصل الدلجى لا كلوا حتى شبعوا للاكل حتى تركوه غاية للشبع (وانحرفوا)
اى مالوا الى حرف اى جانب وطرف والمعنى وانصرفوا (وان برمتنا) بكسر الهمزة
حالية والبرمة بضم الموحدة هى القدر من حجر او مدر (لتنقط) بفتح التاء وكسر الفين المعجمة
وتشديد المهملة اى تغلى من حرارة النار تحتها حتى يسمع غطيظها وهو صوت غليظها
(كأهى) اى على هيئتها الاولى وماهيتهما بكماها كأنه لم يؤخذ منها شيء وماكافة مصححة
لدخول الكاف على الجملة وهى مبتدأ والخبر محذوف اى مثل ماهى قبل ذلك (وان عجيننا
ليخبز) اى كاهو وكل ذلك بعد ان شبعوا وتركوها وانصرفوا (وكان) اى وقد كان (رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بصق) اى بزق (فى العجين والبرمة وبارك) اى ودعا لهما بالبركة
(رواه عن جابر سعيد بن ميناء) بكسر الميم ممدودا ويقصر ويجر ولا يجر بناء على انه
مفعول او فعلاء وحديث سعيد هذا عن جابر فى الصحيحين (وايمن) بفتح الميم عطف
على سعيد وهو ايمن الحبشى المكي وامه ام ايمن حاضنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاته
اخواسامة بن زيد لامة استشهد يوم حنين وحديثه عن جابر فى الخندق اخرجه البيخارى
فى المغازى وزيد فى بعض النسخ الصحيحة ههنا بعد قوله ايمن (وعن ثابت مثله عن رجل
من الانصار وامرأته ولم يسمهما) اى الراوى عنهما لكن جهاتهما لا تضر لكونهما
صحابيين (قال) اى ثابت او كل من الرجل والمرأة (وجيء بمثل الكف) اى من العجينة
(فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسطها) اى يدلكها ويوسعها (فى الاناء
ويقول ماشاء الله) اى من الدعاء والثناء (فأكل منه من فى البيت والحجرة) بضم الحاء
وتفتح ناحية قريبة من الدار (والدار) اى وما حولها من الفناء (وكان ذلك) اى المقام
(قد امتلأ من قدم معه صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك) اى المرام (وبقى) اى ذلك الطعام
(بعد ما شبعوا مثل ما كان فى الاناء) اى سابقا ببركته عليه الصلاة والسلام (وحديث
ابى ايوب) اى ومن ذلك حديث ابى ايوب بدرى مشهور وهو خالد بن زيد انصارى

نجارى عقبى بدرى نزل عنده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى خروجه من بنى عمرو
ابن عوف حين قدم المدينة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه شهد المشاهد كلها
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفد على ابن عباس البصرة فقال انى اخرج لك
عن مسكنى كما خرجت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مسكنك واعطاه
ما افاق عليه ولما قفل اعطاه عشرين الفا واربعين عبدا مرض فى غزوة القسطنطينية
فقال اذا مت فاحملونى فاذا صفقتم العدو فادفونى تحت ارجلكم فدفن عند باب
القسطنطينية بقبره فى قرب سورها فقال مجاهد فكانوا اذا محاولوا كشفوا عن قبره فيمطرون
وحديثه هذا رواه الطبرانى والبيهقى عنه (انه صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولابى بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما) بضم الزاى اى مقدار ما يشبعهما وفيه اشعار بكمال
اختصاصهما (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار)
خصهم بالدعوة كي يسلموا بالالفه ومشاهدة المعجزة اذ كان اول الهجرة وسماهم
انصارا لعلمه بانهم يسلمون على يديه وينصرون دينه (فدعاهم فاكلوا حتى تركوا) وفى
نسخة تركوه اى الاكل او الطعام والثانى اظهر فى المرام لقريضة المقام لقوله (ثم قال
ادع ستين فكان مثل ذلك) اى فدعاهم فاكلوا حتى تركوه (ثم قال ادع سبعين
فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم) اى اظهر الاسلام او ثبت على ذلك
المرام قال التلمسانى فى الاصل هكذا الا حتى اسلم وصوابه حتى اسلم (وباع) اى على الجهاد
ونصرته عليه الصلاة والسلام لما شاهد المعجزة فى بركة ذلك الطعام (قال ابو ايوب فأكل
من طعامى مائة وثمانون رجلا) وكأن عشرين اكلوا بعد المائة والستين (وعن سمرة
ابن جندب) بضم الجيم والدال وفتح وحكى بكسرهما وكان الاظهر ان يقول وحديث
سمرة بن جندب وهو مارواه الترمذى والبيهقى وصححه والنسائى عنه ولفظه (اتى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حى (بقصة) بفتح القاف لا بكسر (فيها لحم فتعاقبوا)
اى تناوبوا فى تناولها الصحابة جماعة بعد جماعة (من غدوة) بضم فسكون ففتح
لانها معرفة (حتى الليل) اى الى آخر نهار تلك الغدوة مع اخذ بعض الوقت من العشية
(يقوم قوم ويقعد آخرون) جملة مستأنفة مبنية للتعاقب والمناسبة فلا ينافى ما قال
التلمسانى هكذا فى الاصل والمعروف من حديث سمرة من غدوة الى الظهر وقال فقيل
لسمرة هل كان يمد قال فمن اى شئ تعجب ما كان يمد الامن ههنا واشار الى السماء
(ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابى بكر) على ما فى الصحيحين عنه (كنا مع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثين) اى رجلا (ومائة) اى رجلا وهو ائمة فى مائة وثلاثين
(وذكر) اى عبد الرحمن (فى الحديث) اى فى حديثه هذا (انه عجن صاع) من طعام
بصيغة المفعول وفى نسخة عجن صاعا (من طعام وصنعت شاة) بصيغة التأنيث للمجهول
ويحتمل المتكلم على بناء الفاعل وفى اصل الدلجى وصنع شاة اى فرغ من شأنها وهذا

ايجاز يبلغ اذ بسطه ان يقول وذبحت وساخت وقطعت وهذا من كمال صانعه اذ العادة ان
 يعجز واحد عن القيام بأمرها كلها فقد روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان
 في بعض اسفاره يأمر باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله على ذبحها وقال آخر على ساعدها
 وقال آخر على طبخها فقال عليه الصلاة والسلام وعلى جمع الحطب فقالوا انا نكفيك فقال
 قد علمت انكم تكفونني ولكني اكره ان اتميز عنكم لان الله يكره من عبده ان يراه متميزا
 بين اصحابه وقام عليه الصلاة والسلام وجمع الحطب في ذلك المقام (فشوى سواد بطنها)
 على بناء المفعول ويحتمل الفاعل والمراد بسواد بطنها كبدها خاصة او معاليقها مما في جوفها
 واختاره الهروي والنووي الاول وخص الكبدة لانه اصل الحياة وقيل القلب (قال)
 وفي نسخة ثم قال اي عبدالرحمن (وايم الله) بهمزة وصل او قطع وضم الميم ويكسر
 وهو من الفاظ القسم كعمر الله وعهد الله واصله وايم الله كما في نسخة وهو جمع يمين
 والمعنى اقسم ببركة الله وقدرته وقوته (مامن الثلاثين ومائة) اي احد (الا وقد حذله)
 بفتح الحاء وتشديد الزاء (حزة) بفتح الحاء وتضم اي قطع له قطعة (من سواد بطنها)
 قال الحلبي قوله حزة بفتح الحاء في النسخة التي وقفت عليها ولا اعرفها واحفظها الا بالضم
 وهي القطعة المحزوزة واما بالفتح فالمراد من الحز وليست المراد هنا اما المراد القطعة انتهى
 ولا يخفى ان الظاهر ان المرة من الحز هو المراد في هذا المقام والله تعالى اعلم بالمرام ثم رأيت
 الشمي جوز الوجهين قم النظام (ثم جعل) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (منها) اي من لحم الشاة ومامعه من الطعام (قصعتين) اي جفتين كبيرتين (فاكلنا
 اجمعون وفضل) بفتح الضاد في الماضي وضمها في المستقبل وبكسرهما في الماضي وفتحها
 في المضارع اي وزاد (في القصعتين) وقيل الاول من الفضل في السواد والثاني من الفضلة
 وهي بقية الشاة وقد سوى بينهما الجوهرى حيث قال فضل منه شيء مثل دخل يدخل
 وفيه لغة اخرى مثل حذر يحذر (فحملته) اي ذلك الزائد (على البعير ومن ذلك
 حديث عبدالرحمن بن ابي عمرة الانصارى عن ابيه) اي ابي عمرة وهو انصارى بدرى له
 حديث في بركة الطعام في بعض غزواته عليه الصلاة والسلام رواه عنه ابنه عبدالرحمن
 قال ابن المنذر قتل ابو عمرة مع علي رضي الله تعالى عنه بصفين اخرج له النسائي فقط كذا
 قرره الحلبي وقال الدلجى حديثه هذا رواه ابن سعد والبيهقي عنه انتهى وليس بينهما
 تناف اذ حصر الاول بالنسبة الى صحاح الستة وها خارجان عنهم البتة (ومثله) اي
 مثل مروى عبدالرحمن (لسلمة بن الاكوع وابي هريرة) كراواه البخارى عنهما
 (وعمر بن الخطاب) كراواه ابو يعلى بسند جيد عنه (فذكروا) اي هؤلاء الثلاثة
 (شخصه) بفتح الميم اي جماعة شديدة (اصابت الناس مع رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم في بعض مغازبه فدعا ببقية الازواد) جمع زاد والباء زائدة كما في نسخة اي فطلبها
 ليترك فيها فتكثر كميتهما او كيفيتهما (فجاء الرجل بالخشية من الطعام) بفتح الحاء المهملة

وسكون المثانة فتحتية اى باليسير منه ويكون قدر العرفة وفي نسخة بضم الحاء المعجمة وسكون الباء الموحدة فنون فتاء وهى ما يحمل فى الحضن (وفوق ذلك) اى فى الكثرة او القلة (واعلاهم) اى فى الزيادة (الذى يأتى بالصاع من التمر لجمعه على نطع) بكسر النون وفتحها مع سكون الطاء وبفتحتين وكتب بساط من الاديم كذا فى القاموس وقال الحلبي تلميذه افصحهن كسر النون وفتح الطاء انتهى وتبعه الشعمى وهو خلاف ما يتبادر من عبارة القاموس وكذا هو على خلاف ما هو المشهور على السنة العامة من فتح النون وسكون الطاء مع انه اخف انواع هذه اللغة هذا وقد وقع فى اصل الدلجى فجعله باللام بدل لجمعه بالميم فاحتاج لقوله اى ما جمع من الازواد والظاهر انه تصحيف والله تعالى اعلم بالمراد (قال سلمة فخرته) بفتح الحاء المهملة والزاء فسكون الراء اى خنته وقدرته (كربضة العنز) بفتح الراء وسكون الموحدة فمعجمة وقيل بكسر الراء وصوب لانه للهيئة والفتح للمرة اى مثل جنتها اذا بركت والعنزه الاثني من المعز و اشار سلمة بهذا الى قلة التمر (ثم دعا الناس) اى طلبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (باوعيتهم) الاوعية والازودة واحد وقوله فى نص الحديث حتى ملأ القوم ازودتهم قال القاضى فى الاكمال كذا الرواية فيه فى جميع اصول شيوخنا والازودة هى الاوعية كقال فى الحديث الآخر اوعيتهم (فباقى فى الجيش وعاء) بكسر الواو اى ظرف وانه (الاملاؤه وبقي منه) اى قدر ما جعل كفى نسخة اى جمع اولاً (واكثر) اى وقد يقال اكثر (ولوورده اهل الارض لكفاهم) اى لما فيه من خير كثير ولعل هذا معنى قوله تعالى بقية الله خير لكم (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما روى ابن ابى شيبه والطبرانى فى الاوسط بسند جيدانه قال (امرنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعوه) اى اطلب انا لاجله (اهل الصفة) بالضم والتشديد اى من فقراء المهاجرين وكانوا كثيرين ممن لم يكن له منزل فأووا موضعاً مظلاً من مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم فمن ابن سعد بسنده الى ابى هريرة قال رأيت ثلاثين رجلاً من اهل الصفة يصلون خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس عليهم اردية ثم قال ابو الفتح اليعمرى منهم ابو هريرة وابوذر ورائة بن الاسقع وفى صحيح البخارى من حديث ابى هريرة لقد رأيت سبعين من اهل الصفة وقد عد من اهل الصفة ابو نعيم فى الحلية مائة ونيفا فيهم ابو هريرة وابن الاسقع واصحاب بئر معونة وفى عوارف المعارف لكسر ورودى انهم كانوا نحو اربعمائة والله تعالى اعلم وعد منهم سعد بن ابى وقاص وعمار بن ياسر وعقبة بن عامر وسلمان وبلال وصهيب وحذيفة وغيرهم قال فى نظم الدرر واهل الصفة اضياف الاسلام لا يأوون على اهل ولا مال ولا على احد اذا اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتسأل منها شيئاً واذا اتته هدية ارسلها اليهم واشركهم فيها وقال صاحب الكشاف اصحاب الصفة كانوا نحو اربعمائة رجل من مهاجرى قريش لم يكن لهم مسكن

في المدينة ولا عشرة كانوا في صفة المسجد يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار
وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كان عنده
فضل طعام اتي بهم اذا امسى (فتابعهم) بتشديد الموحدة اى فتفحصتهم (حتى جمعتهم
فوضعت بين ايدينا حخرة) اى قصعة ميسوطة (فاكلنا منها ماشئنا وفرغنا وهى مثلها
حين وضعت) يعنى انها ما زادت ولا نقصت (الا ان فيها اثر الاصابع) اى اصابع
الآكلين فانها زادت (وعن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه) كبرواه احمد
والبيهقى بسند جيدانه (قال جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى عبد المطالب
وكانوا اربعين) اى رجلا (منهم قوم) اى بعض (يأكلون الجذعة) اى الشاة الجذعة
وهى بفتح الجيم وسكون الذال المعجمة الداخلة في السنة الثانية اذا كانت من المعز ومائى
عليه ثمانية اشهر من الضأن قيل والمراد بها هنا الابل كما ورد مفسرا في بعض الاحاديث
وهو منها ما يدخل في الخامسة او الرابعة (ويشربون الفرق) بفتح الفاء والراء وتسكن
مكيال يسع ثلاثة اصع بكيل الحجاز وقيل اناء يسع اثني عشر صاعا بصاع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وذلك ستة عشر رطلا (فصنع لهم مدا من الطعام) اى قدرمد وهو
بضم الميم مكيال وهو رطلان اورطل وثلاث اومل كفى الانسان المعتدل اذا ملأها
ومديده بهما وبه سمى مدا قال صاحب القاموس وقد جربت ذلك فوجدته صحيحا
(فأكلوا) اى منه (حتى شبعوا وبقي كاهو) اى كأن لم يؤكل شئ منه (ثم دعا بعس) بضم
عين وتشديد سين مهملتين قدح كبير من خشب يروى الثلاثة والاربعة من ابن (فشربوا
حتى رووا) بضم الواو (وبقي كأنه لم يشرب منه) اى شئ (وقال انس) اى على
مارواه الشيخان واللفظ لمسلم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين ابتنى) اى تزوج
ودخل (بزینب) اى بنت جحش قال الحلبي المعروف ان مثل هذه القصة اتفقت في بنائه
بصفية وفي شرح مسلم للمصنف ان الراوى ادخل قصة في قصة وقال بعضهم في حديث
الصحيح يحتمل انه اتفق الشيطان يعنى الشاة والحيس (امره) اى انسا (ان يدعو له
قوما ساهم) اى جمعا عندهم باسمائهم وخصهم ثم عمهم بمطف غيرهم حيث قال (وكل
من لقيت) اى فدعوتهم (حتى امتلأ البيت والحجرة) وهى موضع منفرد عنه وقيل
يريد بالبيت الصفة وهكذا جاء مفسرا في حديث انس الآتى في آخر هذا الفصل وهو
قوله تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصنعت ام سليم حيسا الى قوله حتى
ملأوا الصفة والحجرة الحديث وكانت لكل واحد من نسائه صلى الله تعالى عليه وسلم
حجرة هى بيتها (فقدم) وفي نسخة وقدم (لهم تورا) بفتح الفوقية اناء من صفر
او حجارة كالاجانة وهى التى تسمى مركنا طستا او سطلا وقيل كان (فيه قدر مد من
تمر جعل حيسا) اى بضم سمن واقط اليه وربما يجعل عوضا عن الاقط دقيق
اوفيت اوسويق (فوضعه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قدماه) اى بين يديه

(وغرس ثلاث اصابعه) اى فيه (وجعل القوم) اى شرعوا (يتعدون) بتشديد الدال المهملة المفتوحة من الغداء وهو خلاف العشاء وفى نسخة بالذال المعجمة وهو ما يؤكل اعم من العشاء والغداء قال الحلبى فى نسخة التى وقفت عليها بالذال المعجمة وهو غير مناسب لان الغداء بكسر الغين وبالذال المعجمتين اعم من الغداء بفتح الغين وبالذال المهملة وفى صحيح مسلم قدما الناس بعد ارتفاع النهار فذكر القصة وفيه ايضا من حديث اطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار اى ارتفع وهذا صريح فى ان ذلك كان فى صدر النهار يعنى فيناسب الدال المهملة لكن فيه ان المعنى الاخص مندرج فى المعنى الاعم والله تعالى اعلم (ويخرجون) اى حتى خرج آخرهم (وبقى التور) اى بما فيه (نحو ما كان) وهو تمييز لنسبة بقى احوال من التور (وكانوا) وفى نسخة وكان القوم (احدا او اثنين وسبعين) وفى اصل الدجلى احد وثلاثين او اثنين وسبعين (وفى رواية اخرى فى هذه القصة) اى قصة وليمة زينب (او مثلها) اى اوفى مثل هذه القصة وهى قصة وليمة صفية (ان القوم كانوا زهاء ثلاثمائة) بضم الزاء اى قدرها (وانهم اكلوا حتى شبعوا) بكسر الباء (وقالى) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان شبعوا (ارفع) اى التور وفى اصل التلمسانى لترفع بلام الامر وتاء الخطاب وهو قائل ومنه قوله تعالى فذلك فلتفرحوا فى قراءة شاذة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لتأخذوا مصافكم هذا وعن ابن عمر مرفوعا اذا وضعت القصة فليأكل احدكم مما يليه ولا يتناول من ذروة القصة فان البركة تأتئها من اعلاها ولا يقوم الرجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليعذر فان ذلك يجبل جليسه ولعله يكون له بالطعام حاجة رواه يحيى بن ابى كثير عن عروة عن ابن عمر فرفعته (فلا ادرى) وفى اصل الدجلى فما ادرى (حين وضعت كانت اكثر أم حين رفعت) بصيغة التأنيث على بناء المجهول فيهما ولعله التأنيث باعتبار معنى التور من الاجانة ونحوها ولا يبعد ان يكون بصيغة الفاعل للمتكلم على ان المفعول محذوف والتقدير وضعته ورفعته واقول بل حين رفعت لحصول البركة وتعلق المعجزة حين رفعها بخلاف حال وضعها (وفى حديث جعفر) اى الصادق (بن محمد) اى الباقر (عن ابيه) اى ابى جعفر محمد (عن على) اى ابن ابى طالب جد والحمد وهوزين العابدين على بن الحسين بن على كذا رواه ابن سعد منقطعا لان محمدا ووالده لم يدركا عليا فقول الحلبى رواية الباقر عن على مرسلة فيه نوع مسامحة (ان فاطمة طبخت قدرا) اى طعام قدر او ذكر كرت المحل وارادت الحال (لغدائهما) بفتح الغين المعجمة والدال المهملة (ووجهت عليا) اى ارسلته (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى اصل التلمسانى فى النبي اى فى طلبه والتوجه اليه اوفى بمعنى الى (ليتغدى معهما) اى تجاءها (فامرهما فغرفت لجمع نساءه صحفة صحفة) وهن كن تسمعا عائشة وحفصة وزينب وام حبيبة وام سامة وسودة وميمونة قرشيات وصفية قرظية وجويرية مصطلقية (ثم له عليه الصلاة

والسلام ثم لعلى و لها) اى ولاولادها اوولمن كان معها (ثم رفعت القدر وانها لتفض)
 بفتح الفوقية اى لتفور وتسيل من جوانبها (قالت) اى فاطمة (فاكلنا) وفى نسخة
 واكلنا (منها ماشاء الله) اى ان اكل منها (وامر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (عمر بن الخطاب ان يزود) بتشديد الواو المكسورة اى يعطى الزاد (اربعمائة راكب
 من احبس) بفتح الهمزة والميم اسم رجل نسب اليه قبيلة معروفة والحماسة الشجاعة
 والشدة فى الديانة ولذا سميت قريش الحمس لشدتهم فى دينهم وذلك انهم كانوا ايام منى
 لا يستظلون ولا يدخلون البيوت من ابوابها وفى رواية اربعمائة راكب من مزينة
 وهى قبيلة من مضر (فقال يا رسول الله ما هى الا اصوع) بضم الواو جمع صاع
 قال الجوهرى وان شئت ابدلت من الواو المضمومة همزة وفى نسخة اصع بهمزة ممدودة
 وصاد مضمومة قال ابن قرقول وجاء فى كثير من الروايات اصع والصواب اصوع (قال
 اذهب) اى فزودهم منه (فذهب فزودهم منه وكان) اى الذى اعطاهم (قدر الفصيل)
 اى ولد الناقة اذا فصل عن امه اى فطم (الرابض) بكسر الموحدة اى الحقير اوالبارك
 (من الثمر وبقي) اى الثمر بعد تزويدهم منه (بحاله) اى كان لم يؤخذ منه شئ (من)
 اى هذا الحديث من (رواية دكين) بالتصغير واوله دال وقيل راء (الاحمسي) رواها
 ابو داود فى الادب الا انه قال عن دكين بن سعيد المزنى قال اتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فسألناه الطعام اى الزاد فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى بنا الى عليقة بضم العين
 وتشديد اللام المكسورة فتحنية مشددة اى غرفة فاخذ المفتاح من حجزته بالزأى ففتح
 اى فاعطانا ما اعطانا قال الحلي يقال له الاحمسي والمزنى والجمعى له حبة وليس له
 فى الكتب الا فى سنن ابى داود وليس له فيه الا هذا الحديث وهو مختصر منه (ومن رواية
 جرير) يعنى ايضا (ومثله من رواية النعمان) بضم النون (ابن مقرن) بتشديد الراء
 المكسورة وقيل بالسكون والتخفيف احمسي ايضا اسلم مع اخوته الستة وقال السهيلي
 بنومقرن المزنى هم البكاؤن الذين نزل فيهم قوله سبحانه وتعالى ولا على الذين اذا ما اتواك
 اتحملهم الآية (الخبر) بالرفع اى الحديث هذا (بعينه) اى من غير زيادة ونقصان فيه
 على ما رواه احمد والبيهقى بسند صحيح عنه (الا انه قال) اى النعمان (اربعمائة راكب
 من مزينة) اى كما مر عن ابى داود وهذا والخبر مرفوع على انه خبر ومثله مبتدأ
 وابعد الدلجى بقوله منصوب باعنى (ومن ذلك) اى من قبيل تكثير النثر ببركة دعائه
 وعظمته شأنه (حديث جابر فى دين ابيه بعد موته) كما رواه البخارى عنه (وقد كان) اى
 جابر (بذل لغرماء ابيه اصل ماله) اى اراد ان يبذل لهم او عرض عليهم ورضى لهم ان يأخذوا
 جميع ماله وبذل بالجمعة اى اعطى واما بالهملة فيمعنى العوض (فام يقبلوه) اى استحققارا
 لاصل ماله لعدم الوفاء بكماله كما يئنه بقوله (ولم يكن فى ثمرها سنتين) اى ثمر البساتين المعبر عنها
 باصل ماله او ثمر نخيل جابر او ابيه بكماله (كفاف دينهم) بفتح الكاف اى وفاء لاداة

قال الدلجى ومنه قول الحسن ابدأ بمن تعول ولا تلام على كفاف اى اذا لم يكن عندك كفاف فلا تلام على عدم اعطائه انتهى والكفاف قوت الرزق والناظر ان المعنى فلا تلام على تحصيل ما يكفيك من المال عن السؤال وتشئت البال ثم صدر الكلام وهو قوله ابدأ بمن تعول من حديثه عليه وسلم بعد ان امره اى جابرا (بجدها) بفتح الجيم وتشديد الدال صلى الله تعالى عليه وسلم (وجعلها بيادى اصولها) بفتح الواو وحده وكسر الدال المهملة جمع بيدراى جعلها كومات تحت نخبائها (فشى فيها) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ودعا) اى بالبركة فيه (فاوفى) اى اعطى (منه جابر غرماء ابيه وفضل) تقدم الكلام عليه وقال التلمسانى ثلث ضاده والكسر اعلى اى زاد (مثل ما كانوا يجدون) بضم الجيم وكسرهما وتشديد الدال المهملة اى يقطعون (كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم) اى فضل (قال) اى جابر (وكان الغرماء يهود) خبر كان غير منصرف علم طائفة من اليهود (فجبروا) بكسر الجيم اى قبحوا (من ذلك) اى لما عظم موقعه عندهم مع خفاء سببه اذ هوشان العجب وسبب تعجبهم هو وفاء دينهم الكثير من الشئ اليسير مع زيادته بدعائه وبركته فان هذا وامثاله مما ذكر سابقا ولاحقا من اعلى المجرات واعظم الكرامات (وقال ابو هريرة) على ما رواه البيهقى عنه (اصاب الناس نخصة) اى مجاعة شديدة (فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل من شئ) اى هل عندك بعض شئ فن تبعضة لازادة كما قاله الدلجى ثم تنكير شئ للتقليل فيفيد المبالغة فى المطالبة ولو بشئ يسير او قدر حقير (قلت نعم) اى عندى (شئ) اى قليل (من التمر فى المزود) بكسر الميم وفتح الواو وعاء من جلد يجعل فيه الزاد (قال فأتى به) اى فأتيته به (فادخل يده فاخرج قبضة) بفتح القاف اى مرة من القبض بمعنى مقبوضة كالغرفة بمعنى المغروفة وهى مأخوذة من القبض وهو الاخذ بجميع الكف وبالضم اسم للشئ المقبوض كالغرفة بالضم بمعنى المغروف والرواية بالفتح كما ذكر الحجازى وهو ملء الكف قال الحلبي وفتح ايضا ويؤيده ما فى القاموس القبضة وضمه اكثر ما قبضت عليه من شئ هذا وفى نسخة بالصاد المهملة فى القاموس قبضه تناولوه باطراف اصابعه وذلك المتناول القبضة بالفتح والضم والقبضة من الطعام ما حلت كفاك ويضم انتهى ولا يخفى ان هذا المبني ابغى فى المعنى (فبسطها) اى يده (ودعا بالبركة) اى لما فيها (ثم قال ادع عشرة) اى فدعوتهم (فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة) بالنصب اى دعوتهم (كذلك) على ما فى نسخة اى فاكلوا حتى شبعوا وهكذا بقية من هنالك (حتى اطعم الحيش كلهم وشبعوا) اى وتركوا فضلهم وقد سبقت الحكمة فى الاقتصار على العشرة فى الجفنة وقيل خضت العشرة لان لها فضلا حيث ان الله تعالى اقسم بها وفى العشر ليلة القدر وفيها ليلة النحر وفيها يوم عاشوراء وقال تعالى واتمناها بمشر وقال تلك عشرة كاملة (وقال) وفى نسخة قال وفى نسخة

ثم قال اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خذ ما جئت به) اى مع الزيادة الحاصلة من البركة (وادخل يدك) اى فيه (واقبض منه) بكسر الموحدة (ولانكبه) بفتح التاء وضم الكاف وتشديد الموحدة المفتوحة وقد تضم اى لا تقبله (فقبضت) اى فاخذت (على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت) اى غيرى ايضا (حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مدة حياته (وابى بكر وعمر الى ان قتل عثمان) وهو عام خمس وثلاثين (فانتهب منى) بصيغة المجهول اى سلب (فذهب) اى فاستمر غائبا عنى فى المكان ولعل فقده حينئذ لفساد الزمان (وفى رواية) اى حسنة للترمذى (لقد) وفى نسخة فقد (حملت من ذلك التمر كذا وكذا) كناية عن تعدد مقدار ما حملة (من وسق فى سبيل الله عز وجل وذكرت مثل هذه الحكاية فى غزوة تبوك) اى من الرواية (وان التمر بكسر الهمزة والجملة حالبة) (كان بضع عشرة ثمرة) وروى بضعه عشر والاول اولى (ومنه) اى ومن تكثير الطعام ببركة دعائه عليه الصلاة والسلام (ايضا) كفى فى نسخة اى كما وقع مكررا فى مقام المرام (حديث ابى هريرة) كما رواه البخارى (حين اصابه الجوع) يعنى اباهريرة (فاستتبعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قامره ان يتبعه فقبعه (فوجد) اى النبي او ابوهريرة (لبنا) اى قليلا (فى قدح) اى صغير (قد اهدى اليه) اى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وامره) اى اباهريرة (ان يدعو اهل الصفة) اى بقتيهم اليه (قال) ابوهريرة رضى الله تعالى عنه (فقات) اى فى نفسى (ما هذا اللبن) اى ما تاتي به (فيهم) والاستفهام بمعنى النفي اى لا يفتى من شعبهم شيئا (كنت) اى انا وحدى (احق ان اصيب منه شربة) اى مرة واحدة واغرب التلمسانى فى قوله بضم الشين (اتقوى بها) يعنى ولعلها تكفينى ام لا ومع هذا امتثل الامر (فدعوتهم) اى فحضرنا (وذكر) اى ابوهريرة (امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له ان يسقيهم) بفتح الياء الاولى وضمهما ولفظ الدلجى وامرني ان اسقيهم وامله نقل بالمعنى وتغيير فى المبني (فخملت) اى شرعت (اعطى الرجل فيشرب حتى يروى) بفتح الياء والواو (ثم يأخذه الاخر) اى فيشرب (حتى) يروى وهكذا حتى (روى جميعهم) بكسر الواو ولفظ الدلجى حتى رويوا جميعهم بضم الواو على صيغة الجمع (قال) اى ابوهريرة (فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القدح) اى قدح اللبن (وقال بقيت انا) تأكيد للضمير بقيت ليصح عليه عطف قوله (وانت) نحو قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة (اقعد) امر ادب (فاشرب فشربت ثم قال اشرب) اى فشربت كما فى اصل الدلجى (وما زال يقولها) اى كلمة اشرب (واشرب حتى قلت لا) اى لاشرب او لا اقدر على زيادة الشرب (والذى بعثك بالحق) اى الى كافة الخلق (ما اجد) وفى نسخة صحيحة لا اجد (له مسلكا) اى مسارا وهو يعمل ان يكون جوابا للقسمة او مستأنفا مينا لا متعاه كأنه علة له (فاخذ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (القدح فحمد الله) اى على ما منح من البركة (وسمى

وشرب الفضلة) اى البقية وفيه ايدان بان افضل القوم يكون آخرهم شربا ذكره الدجلى
وفي الحديث ساقى القوم آخرهم شربا رواه الترمذى وابن ماجة عن ابي قتادة وغيرها
عن غيره وفيه تنبيه ايضا على وجه حكمة تأخير ابي هريرة عن القوم مع الائمة الى وجه
اختيار الاشارة لاسيما حال الخمسة والاضطرار والله تعالى اعلم بهذه الاسرار * وعن عبدالله
ابن الحارث عن ابيه عن ابي عبد الرحمن السامى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اتخذوا عند الفقراء ايدى فان لهم دولة قيل يارسول الله ومادولتهم قال ينسأدى
يوم القيامة يامعشر الفقراء قوموا فلا يبقى فقيرا الا قام حتى اذا اجتمعوا قيل ادخلوا الى
صفوف اهل القيامة فمن صنع معكم معروف فاوردوه الجنة قال فجعل يجتمع على الرجل
كذا وكذا من الناس فيقول له الرجل الم اكسك فيصدقوه ويقول الآخر يا فلان الم اكلم لك
فلانا فلا يزال يخبرونه بما صنعوا اليه وهو يصدقهم حتى يذهب بهم جميعا حتى يدخلهم
الجنة فيبقى قوم لم يكونوا يصنعون المعروف فيقولون يا ليتنا كنا نصنع المعروف حتى ندخل
الجنة * وعن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان ممن كان
قبلكم ملك مسرف على نفسه وكان مسلما واذا اكل طعامه طرح ثفالة طعامه على مزبلة فكان
ياوى اليها عابد فان وجد كسرة اكلها وان وجد بقلة اكلها وان وجد عرقا تعرقه قال فام بزل
كذلك حتى قبض الله ذلك الملك فادخله النار فخرج العابد الى الصحراء مقتصرأ على بقاياها
ومائها ثم انه سبحانه وتعالى قبض ذلك العابد فقال له هل لاحد عليك معروف تكافئه
قال لا يارب قال فمن اين كان معاشك وهو اعلم به منه قال كنت آوى الى مزبلة ملك
فان وجدت كسرة اكلتها وان وجدت بقلة اكلتها وان وجدت عرقا تعرقه فقبطته
فخرجت الى البرية مقتصرأ على بقلها ومائها فامرته تعالى ان خذ بيده فادخله الجنة
من معروف كان منه اليك وهو لم يعلم به اما انه لو علم به ما دخلته النار (وفي حديث
خالد بن عبد العزيز) اى ابن سلامة الخزاعى له حجة روى عنه ابنه مسعود الا ان حديثه
ليس فى الكتب الستة على ما فى التجريد كما ذكره الحلبي وقال الدجلى حديثه هذا رواه البيهقي
عنه (انه اجزر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اعطاه (شاة) اى تصلح للجزر وهو الذبح
ولا تكون الا من الغنم فلا يقل اجزرت القوم ناقة لانها قد تصلح لغير الذبح اذ نزل عليه
بالجرانة وظل عنده وامسى ثم بدت له صلى الله تعالى عليه وسلم العمرة فارسل الى رجل
من تهامة يقال له مخرش بن عبد الله ليأخذ به طريقا الى مكة يأمن فيه على نفسه لحوفه
من دخولها وحده فانحدر به الى الوادى حتى بلغا اشغاب قال يا مخرش من هذا المكان
الى الكر وما والاى فهو خالد وما بقى من الوادى فهو لك ثم سار به حتى قضى نسكه واحله
بمخرش اى حلقه ثم رجعا الى خالد (وكان عيال خالد) بكسر العين اى من يعوله (كثيرا)
اى عددهم (يذبح الشاة) حال او استئناف مبين لكثرةهم واللام فى الشاة للجنس فهو
فى حكم النكرة اى قد يذبح خالد شاة (فلا تبذ عياله) بضم الفوقية وكسر الموحدة

وتشديد الدال المهملة من بد الشيء وابده فرقه واعطى كل واحد بدته اى نصيبه
على حدته قاله الهروى وفي الحديث اللهم احصهم عددا واقلهم بددا اى متفرقين واحدا
بعد واحد والمعنى لانكفى الشاة كلهم اذا فرقت عليهم (عظما عظما وان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) بكسر الهمزة جلة حالية (اكل من هذه الشاة) اى التى اجزرها
اياهم (وجعل فضلها) اى بقيتها (فى دلو خالد ودعالة بالبركة فبئر) بفتح الموحدة فضم
المثلثة بعدها راء اى كثر (ذلك لعياله) وفى نسخة صحيحة بالنون والمثلثة المفتوحين
اى انتثر ذلك لعياله حتى وسعهم وقيل اى صبه واخرجه ورسم به (فاكلوا وافضلوا)
اى ودخلوا فى زيادة البركة (ذكر خبره الدولابى) بضم الدال المهملة انصارى رازى
سمع محمد بن بشار وغيره من طبقته بالحرمين والعراق ومصر والشام وغيرها وصنف
التصانيف وروى عنه ابن ابي حاتم وابن عدى والطبرانى وغيرهم قال الدارقطنى تكلموا
فيه وما تبين فى امره الاخير توفى بين مكة والمدينة بالعرج فى ذى القعدة سنة عشرة
ثلاثمائة هذا وقد قال ابن ماكولا فى الاكامل مالفظه واماختاش اوله خاء معجمة مضمومة
وبعدها نون وآخره شين معجمة فهو ابوختاش خالد بن عبد العزيز فى الصحابة ذكره ابو
بشر الدولابى فى كتاب الاسماء والكنى بسنده الى ان قال عن مسعود بن خالد عن خالد بن
عبد العزيز بن سلامة انه اجزر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا
يذبح الشاة فلا تبذ عياله عظما عظما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكل منها ثم قال
ارنى دلوك يا اباختاش ووضع فيها فضلة الشاة ثم قال اللهم بارك لابنى خنشاس فاقبل به
قنثره لهم وقال توسعوا فيه فاكل عياله وافضلوا ذكره الحلبى (وفى حديث الاجرى)
بهمزة ممدودة وضم جيم وتشديد راء وبعده ياء نسبة صاحب كتاب الشريعة وهو
ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادى منسوب الى عمل الاجر (فى انكاح النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لعلى فاطمة) اى فى تزويجهاله (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة) اى من دقيق خبز شعير او حنطة (وذبح جزورا)
اى بعيرا (لوليتهما) وفى نسخة ويذبح جزورا بصيغة المضارع وفى اخرى ويذبح جزور
بصدر مضاف (قال) اى بلال (فأنيته بذلك) اى فجئت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بالذى امره ان يصنعه من القصعة (فطعن فى رأسها) اى فى اعلاها بيديه لتنزل البركة عليه
(ثم ادخل الناس) اى امرهم بالدخول عليه (رفقة رفقة) بضم الراء وجوز تثليثها
اى جماعة بعد جماعة (يأكلون منها) وفى نسخة صحيحة فاكلوا منها (حتى فرغوا) اى عنها
(وبقيت منها فضلة) وفى نسخة فضلة منها اى بقية وزيادة (فبرك) بتشديد الراء اى
فدعا بالبركة (فيها وامر بحملها الى ازواجه) اى من النساء التسع (وقال) اى لهن
بعد ارساله اليهن (كلن) اى بانفسكن (واطمعن من غشيكن) اى اتاكن وحضر
عندكن فان البركة توفى كلكن (وفى حديث انس) كما رواه الشيخان (تزوج النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم بعض نساء) قال الحلبي تقدم ان هذا كان في اثنتائه بصيغة (فصنعت امي
ام سليم) بالتصغير (حيسا) تقدم مبناه ومعناه (خجامة في تور) سبق كذلك (فذهبت)
اي انا وفي نسخة فبعثني (به) اي بالتور الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال
ضعه وادع لي فلانا وفلانا) اي كافي بكر وعمر خصوصا (ومن لقيت) اي من غيرها
عموما (فدعوتهم) اي الميعين جميعهم (ولم ادع) بفتح الدال اي ولم اترك (احدا لقيته)
اي في طريق ذهابي وآبائي (الادعوته وذكر) اي انس (انهم) اي المدعون والمجتمعين
لا كما قال الدجلى اي الذين دعاهم (كانوا زهاء ثلاثمائة) اي مقدارهم تقريبا (حتى
ملاوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحاقوا) بفتح اللام المشددة
اي استديروا كالحلقة المفرغة (عشرة عشرة) اي كل عشرة حلقة اوكل حلقة عشرة
(ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام) اي المسمى بالحيس الذي صنعه
ام سليم وجاء به انس اليه عليه الصلاة والسلام (فدعا فيه) اي بماشاء الله من الدعاء
(وقال ماشاء الله ان يقول) اي من اصناف الاسماء وانواع الثناء (فأكلوا حتى شبعوا
كلهم فقال لي ارفع) فرفعه (فما ادرى حين وضعت كانت اكثر أم حين رفعت)
بصيغة المجهول فيهما ولايبعد ان يضبط بصيغة المتكلم المعلوم وتأنيث الضمير مع انه راجع
الى التور باعتبار الآنية ووقع في اصل الدجلى وضع ورفع بصيغة التذكير فيتعين كونهما
للمفعول كما لا يخفى (واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة) اي التي اولها فصل
نوع الماء من بين اصابعه (في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل)
وفي نسخة حديث الفصل هذا ووقع في اصل الدجلى حديث هذه الفصول
(بضعة عشر) بكسر الباء وتفتح اي ثلاثة عشر او اكثر (من الصحابة) واما قول الجوهري
تقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا فاذا جاوزت العشر لا تقول بضع وعشرون
فهو منقوض بقوله عليه الصلاة والسلام صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بضع
وعشرين درجة ولقوله في حديث مسلم وغيره الايمان بضع وسبعون شعبة (رواه عنهم)
اي روى معنى حديث هذا الفصل او هذه الفصول عن ذكر من الصحابة (اضعافهم
من التابعين ثم) اي بعدهم رواه عن اضعافهم منهم (من لا يمد) بصيغة المجهول اي
لا يحد في نسخة لا يبعد (بعدهم) اي من تابعيهم (واكثرها) اي واكثر احاديث
هذه الفصول الثلاثة وردت (في قصص مشهورة) بكسر القاف اي حكايات مأثورة
(ومجامع مشهودة) اي محصورة مما تقدم فيها (ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق) اي
على وفق الصدق حذرا من التكذيب في رواية منها (ولا يسكت الحاضر لها) اي
المشاهد لها (على ما انكر منها) حذرا من ان ينسب اليه ما لا يليق بجناحه .

فصل

(في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال)

اى المصنف (حدثنا احمد بن محمد بن غالبون) بفتح فسكون فضم موحدة وهو منصرف
 وقد يمنع بناء على ان مطابق المزيدين علة عدم الانصراف (الشيخ الصالح فيما اجازنيه)
 هذه لغة حكاه ابن فارس والمعروف اجازلى ذكره الحلبي وغيره (عن ابى صهر) وفي نسخة
 ابى عمرو بالواو (الطامنكى) بتشديد لام مفتوحة فمفتوحة ونون ساكنة (عن ابى بكر بن
 المهندس) بكسر الدال (عن ابى القاسم البغوى) بتختين وهو الحافظ الكبير السند
 البغوى الاصل البغدادى ابن بنت احمد بن منيع البغوى روى عن احمد بن حنبل عاشر مائة
 وثلاث سنين وتوفى ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلاثمائة وله ترجمة فى الميزان وقال
 فى آخرها وهذا الشيخ الحجازى يعنى به ابا العباس احمد بن الشحنة راوى صحيح البخارى
 وغيره بينه وبين البغوى اربعة انفس وهذا شئ لا نظيره فى الاعصار وذلك ان الحجازى
 توفى سنة ثلاث وسبعمائة فيكون بين وفاته ووفاة البغوى اربعمائة سنة وبضع عشرة
 (حدثنا احمد بن عمران الاخنسى) بفتح الهمزة وسكون المجمة روى عنه ابن ابى الدنيا
 وغيره (حدثنا ابو حيان) بتشديد التحتية (التمى) وفيه ان الاخنسى لم يدركه على ما صرح به
 المزى ولعله اسقط محمد بن فضيل ويؤيده انه وجد فى نسخة صحيحة قبله حدثنا محمد بن فضيل
 ويؤيده ما ساق المصنف فى اول فصل فى الايات فى ضروب الحيوانات حديثا فى اسناده
 حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل الخواله تعالى اعلم (وكان) اى
 ابو حيان (صدوقا) وقد روى عن ابى زرعة والشعبي وغنه يحيى القطان وابو اسامة اخرج له
 الائمة الستة (عن مجاهد) تابى جليل (عن ابن عمر) وقد رواه الدارمى والبيهقى والبخارى
 ايضا عنه (قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سفر فدنا) اى قرب (منه
 اعرابى) اى بدوى (فقال يا اعرابى اين تريد قال اهلى) اى اريد اهلى او اهلى اريد هم
 وفى نسخة الى اهلى اى مرادى بالتوجه اليهم (قال هل لك) اى ميل ورغبة (الى خير) اى
 من اهلك او خير محض لك فى حالك وما لك (قال وما هو) اى ذلك الامر او الخير (قال تشهد)
 اى ان تشهد اى شهادتك او خبر معناه امر اى اشهد (ان) مخففة من المثالة حذف اسمها
 اى انه (لا اله) موجود او معبود او مشهود (الا الله وحده) حال مؤكدة اى متوحدا
 ومنفردا (لا شريك له) اى فى وحدانية ذاته وسبحانية صفاته (وان محمدا عبده ورسوله)
 الى كافة مخلوقاته (قال من يشهدك على ما تقول) اى من دعوى التوحيد والرسالة (قال
 هذه الشجرة السمرة) بفتح فضم وهى بدل مما قبلها فانها من الطلح شجر عظام من العضاة له
 شوك كثير وظل يسير قالوا وهو شجر الصمغ العربى (وهى بشاطئ الوادى) اى طرفه
 وجانبه (فاقلت) اى بمجرد قوله عليه الصلاة والسلام هذه الشجرة تشهد على حقبة
 الاسلام وفى نسخة صحيحة فادعها فانها تحييك وفى اخرى تحيك قال اى الاعرابى فدعوتها
 فاقلت وهذا بلغ فى قبول الاجابة والمعنى فشرعت الشجرة فى الايمان اليه صلى الله
 تعالى عليه وسلم (تخذ الارض) بضم الحاء المجمة وتشديد الدال المهملة ومنه الاخذود

وهو الشق في الارض اى حال كونها تشق الارض وتسمى اليه على ساق بلا قدم
(حتى قامت) اى وقفت كما في نسخة (بين يديه فاستشهدا نانا) اى طلب منها ان تشهد
ثلاث مرات (فشهدت) اى نانا (انه) اى الامر (كما قال) اى النبي عليه الصلاة
والسلام ان الله واحد لا شريك له وانه عبدالله ورسوله (ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة)
بالتصغير وهو ابن الحبيب بن عبد الله الاسلمى اسلم حين مر به عليه الصلاة والسلام مهاجرا
ثم قدم المدينة قبل الحندق وشهد الحديبية ومات بمدينة مرو بخراسان غازيا واما بريدة
ابن سفيان الاسلمى فلا صحبة له وان ذكره بعضهم في الصحابة بل هو تابعي متكلم فيه كما
رواه البزار عنه انه قال (سأل اعرابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آية) اى علامة
تكون مجزة دالة على صدق الرسالة (فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال)
اى بريدة (فالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها) اى من جهاتها
كلها واضطربت في مكانها وارتفعت في شأنها متوجهة بجميع دواعيها الى داعيها
(فتقطعت عروقها) اى المتعاقبة باصولها (ثم جاءت تحذ الارض تجر عروقها) حالان
متداخلان او مترادفان (مغبرة) بتشديد الراء او الباء (حتى وقفت بين يدي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم رد عليها السلام فقلت عليك يا رسول الله) قال الدجلى لعله صلى الله
تعالى عليه وسلم رد عليها السلام مكافأة لها لاجوابها اذ ليست مكلفة انتهى وتعليقه غير
مستقيم كما لا يخفى (قال) وفي نسخة فقال (الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها) بكسر
الموحدة سماعا وتفتح قياسا (فرجعت) اى بعد امرها (فدلت عروقها) بتشديد اللام
اى ارسلتها ومكنتها (في ذلك) اى المكان قال التلمساني الموضع سقط عند العرفي
وثبت عند غيره (فاستوت) اى قائمة (فقال الاعرابي ائذنى) يقرأ في الوصل بسكون
همزة الاصل وفي الابتداء بهمزة الوصل وابدال همزة الاصل بالياء اى مرني (اسجدك)
جواب الامر وفي نسخة صحيحة ان اسجدك (قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد)
اى غير الله سبحانه وتعالى (لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) اى لما عليها من حقوقه
(قال فاذن لي) وفي نسخة فقال ائذنى (اقبل) وفي نسخة ان اقبل (يديك ورجليك
فاذن له) اى فقبها (وفي الصحيح) اى صحيح مسام (في حديث جابر بن عبد الله) اى
الانصاري كما في نسخة وهما صحابيان جليلان (الطويل) نعم الحديث (ذهب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقضى حاجته) كناية عن فعل الغائط او البول (فلم
يرشأ يستتر به) اى من عبون الانس والجن فخير في امره (فاذا بشجرتين) اى ثابتتين
او ثابتتين (بشاطي الوادي) اى في جانبه (فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى ذهب (الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال) اى لها كما في نسخة (انقادي
علي) اى استسلمي لي واطيعيني (ياذن الله) اى بأمره وتيسيره (فانقادت معه كالبعير
المخشوش الذي يصانع قائده) اى يلاينه وينقاد له وهو بالخاء والشين المعجمات الذي

جعل في انفه خشاش وهو بالكسر عود يربط عليه جبل ويجعل في انفه ويشد به الزمام لينقاد بسهولة ثم ان كان من شعر فهو خزامة او من صفر او حديد فهو برة بضم موحدة فحقيف راء (و ذكر) اى جابر (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فعل بالاخرى) اى من الشجرتين (كذلك) اى مثل ما فعل بالاولى (حتى اذا كان بالمنصف) بفتح الميم واسكان النون وقع الصاد وتكسر اى وسط الطريق (بينهما) اى بين موضعيهما وهو بيان او تأكيد (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للشجرتين (التثما) اى اجتماعهما وانضما (على باذن الله فالتأمتا وفي رواية اخرى) اى لمسلم وغيره (فقال يا جابر قل لهذه الشجرة) اى التى بشاطئ الوادى (يقول لك رسول الله الحق) بفتح الحاء اى اجتمعى واتصلى (بصاحبك) اى بنظيرتك وهى الشجرة التى في مقابلتك (حتى اجاس خلفكما) اى فاقضى حاجتى مستترا بكما وفي اصل الدجلى حتى يجلس بناء على المعنى (ففعلت فرجعت) اى الشجرة عن حالتها التى كانت عليها وفي نسخة فرحفت بالزاء والحاء المهملة والفاء اى انتقلت من محلها (حتى لحقت بصاحبها فجلس خلفهما) الظاهر ان القضية متكررة وان الشجرة الواحدة ما كانت تصلح ان تكون ستره (فخرجت احضر) بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر المجمة اى اعدو واجرى وانما فعل ذلك رضى الله تعالى عنه لئلا يحس به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قريب منه فيأذى بقربه (وجلست احدث نفسى) اى بهذا الامر الغريب والحال العجيب (فالتفت) اى فظنرت الى احد طرفى (فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فاجأته بغتة فابصرته (مقبلا والشجرتان قد افترقتا) اى من محل اجتماعهما وانتقلتا الى موضعهما (فقامت كل واحدة منهما على ساق) اى فى منبتها (فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة) اى خفيفة (فقال برأسه) اى فأما له او فاومأ به الى الشجرتين (هكذا يمينا وشمالا) تفصيل لما قبله اجمالا ولعله كان وداعا للشجرتين او لمن هناك من الملائكة واما قول الدجلى وقد تبعه التامسانى اذنا منه لهما بالرجوع الى مكانهما فيأباه الفاء كما لا يخفى على اهل الوفاء (وروى اسامة بن زيد نحوه) اى كما رواه البيهقي وابو يعلى بسند حسن عنه (قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض مغازيه) اى غزواته (هل تمنى) بالفوقية اى تقصد وتعين (مكانا لحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لقضاء حاجته فيه وتخفف الدجلى وضبط لفظ تعنى بالتحية وتكلف بقوله هل استنهم اكتفى به عن المستفهم عنه استهجانا للتصريح باسمه ومن ثم بينه الراوى بقوله يعنى مكانا لحاجته نعم هذا انما يصح بناء على نسخة هل ترى يعنى مكانا الخ وقد تبعه التامسانى فقال اى ترى او نجد وهو اما حذفه للعام به واما حذفه الراوى لانه لم يسمعه او لم يفهمه او لم يجده فاصله انتهى وكله تكلف وتعسف مستغنى عنه (فقلت ان الوادى ما فيه موضع بالناس) اى ليس فيه مكان مستقر بهم بل كله خال عنهم فالتفت

الى كلامه حيث لم يكن على وفق مرامه (فقال هل ترى من نخل او حجارة) اى ولو فى بعد
واغرب التلمسانى فى قوله ان بالناس معمول ان اى غاص او ملثان او عامر او كائن وكائن
بعد هنا ثم قال موضع يستتر فيه او يقضى الحاجة وحذف للعلم به (قلت ارى نخلات)
بفتح الحاء (مقاربات) بكسر الراء وفتح وفي اصل التلمسانى مقاربات (قال انطلق وقل
لهن رسول الله) وفى نسخة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يا مركان ان تاتين
لمخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لتستره بكن (وقل للحجارة) اى لجنسها
من الحجارات هنا لك (مثل ذلك) اى كما قلته للنخلات من الاتيان لمخرجه (فقلت ذلك
لهن فوالذى بعثه بالحق) فيه تلويح الى جواز القسم بالامر العظيم ذكره الدلجى
والصواب انه قسم بفعل الله الكريم (لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة)
اى ورأيت الحجارة (يتعاقدن حتى صرن ركاما) بضم الراء اى متركمة بعضها فوق
بعض (خفهن) اى وراء النخلات (فلما قضى حاجته قال لى قل لهن) اى لجموع
النخلات والحجارة (يفرقن) اى ليفترقن او يحزوم على جواب الامر مبالغة فى تأثيره لهن
نحو قوله تعالى قل للذين آمنوا يقيموا الصلوة الاية ثم قال جابر (والذى نفسى بيده)
وغير بين القسمين تفننا (لرأيتهن) اى النخلات (والحجارة يفرقن) اى بجمع
افرادهن (حتى عدن) بضم العين اى صرن على حالهن ورجعن (الى مواضعهن وقال
يعلى بن سبابة) بسين مهملة بعدها تحية مخففة مفتوحة تين فالف فموحدة امه وابوه
مرة وله صحبة ايضا حضر الحديدية وخير والفتح والطائف وفى تجريد الذهبى ان يعلى
ابن مرة بن وهب الثقفى بايع تحت الشجرة وله دار بالبصرة ولم يتعرض لكونه ابن سبابة
وقد ذكره فى التهذيب فجاءهما واحدا وكذا المزى جاءهما واحدا ثم قال وزعم ابو حاتم
انهما اثنان انتهى وسأيت قريبا فى كلام المصنف ما يؤيد الاول وقد روى حديثه هذا احمد
والبيهقى والطبرانى بسند صحيح عنه انه قال (كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فى مسير) اى سير سفر (وذكرنا من هذين الحديثين وذكر) اى يعلى (فامر) اى المصطفى
(وديتين) بفتح الواو وكسر الدال المهمة وتشديد التحية اى نخلتين صغيرتين وضبطهما
الشمى بفتح الواو فسكون الدال وتخفيف الباء (فانضمتا) اى اجتمعتا وفى اصل الحجازى
فانضما قال وصححه المزى بالتأنيث وكذا رأيتيه فى النسخ الصحيحة (وفى رواية اشاءتين)
بفتح الهمزة والشين المجمة الممدودة بمعنى وديتين وضبط فى نسخة بكسر الهمزة وهو
سبق قام مخالف لما فى كتب اللغة (وعن غيلان بن سلمة الثقفى) بفتح تين نسبة الى قبيلة
ثقيف وغيلان هذا بفتح الغين المجمة اسام بعد الطائفت وله عشر نسوة فامرته النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمسك اربعا ويفارق سائرهن فذهب فقهاء الحجاز الى انه
يختار اربعا كما شاء وفقهاء العراق الى ان يمسك الاربع التى تزوجها اولاً وهو ممن وفد
على كسرى وخبره معه عجيب قال له كسرى ذات يوم اى ولدك احب اليك فقال له

غيلان الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يأوب فقال له كسرى
 زه مالك ولهذا الكلام هذا من كلام الحكماء وانت من قوم جفاسة لاحكمة فيهم فما
 غذاؤك قال خبز البر قال هذا العقل من البر لامن اللين والتمر وكان شاعرا توفي
 في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (مثله) اى نحو ما سبق مروى
 غيره (فى شجرتين) اى من اجتماعهما وافتراقهما (وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم مثله فى غزاة حنين) بفتح الحين اى غزوته (وعن يعلى بن مرة) وهو
 ابوه (وهو ابن سيابة) وهى امه (ايضا) اى ها واحد لاثنتان كاتوهم بعضهم (وذكر)
 اى يعلى (اشياء) اى من خوارق العادات (رآها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فذكر ان طلحة) بالتونين واحدة الطلح شجر عظيم من شجر العضاة وبه سمى طلحة (اوسمرة)
 تقدم انها بضم الميم وانها من شجر الطلح فأوشك من الراوى كذا قرره الشراح وارادوا
 الشك فى رواية المبنى مع اتحاد المعنى والاظهر ان السمرة نوع خاص من جنس شجر الطلح
 ويحتمل ان يكون او بمعنى بل (جاءت) اى احديهما او اخرهما (فاطافت به) اى المت به
 وقاربت به على ما فى القاموس وفى اصل الدجلى فطافت به اى دارت حوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (ثم رجعت الى منبئها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها) اى
 الشجرة المذكورة (استأذنت) اى ربها (ان تسام على) اى فأذن لها فجاءت وسامت
 (وفى حديث عبد الله بن مسعود) اى عند الشيخين (آذنت) بهمزة ممدودة وفتح الذال
 والنون اى اعلمت (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجن) اى باتيانهم اليه وحضورهم
 لديه (ليلته استمعوا له) اى لقراءته اول كلامه (شجرة) فاعل آذنت وهى سمرة
 على ما فى بعض السنن قال الدجلى وفيه تلويح بأنه لم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم
 فى بعض اوقات قراءته انتهى وفيه انه ثبت تصريح بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم
 اليهم للقراءة عليهم وقد اخبر ببعض صورهم مما رآه لديهم نعم فيه ايماء باتيان الشجرة
 فى حضورهم حال الابتداء (وعن مجاهد عن ابن مسعود) نقل الحافظ العلاء عن ابى
 زرعة انه مرسل ولا مضرة فانه عند الجمهور حجة (فى هذا الحديث) اى المتقدم
 آفا (ان الجن قالوا من يشهدك) اى بانك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال هذه
 الشجرة) اى الحاضرة (تعالى يا شجرة) بفتح اللام وسكون الياء وقد تكسر لامه كما
 قرئ فى تعالى بالضم واغرب التمساني حيث حزم بان اللام مكسورة واقتصر عليها
 اى ارتقى الى عن مقامك واطلبي من عندى مرامك (فجاءت تجر عروقها) اى من محل
 اصولها (لها) اى لعروقها (قعاقع) بفتح القاف الاولى وكسر الثانية جمع قعقة وهى
 حكاية حركة شئ يسمع له صوت من سلاح ونحوه (وذكر) اى مجاهد او ابن مسعود
 (مثل الحديث الاول) اى فى مناه (او نحوه) اى باعتبار معناه من اتيان الشجرة وبيان
 الشهادة ورجوعها الى مكانها الاول فتأمل (قال القاضى ابو الفضل) اى المصنف

(فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد) راعى الترتيب بينهم لا باعتبار مراتبهم بل على حسب روايتهم لكن كان حقه على هذا ان يقدم اسامة ويعلى على ابن مسعود والا فهو اجل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة ثم قوله (وانس بن مالك وعلى بن ابى طالب وابن عباس) بناء على ما سبقت من قولهم وقوله (وغيرهم) اى كالحسن وابن فورك وابن اسحق من الائمة المذكورين هنا ومنهم عمر او عمرو على اختلاف فيهما (قد اتفقوا على هذه القصة نفسها) اى باعتبار ميناها (او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم) اى فى العدة لا فى الرتبة (فصارت فى انتشارها) اى فى نشو هذه القصة (من القوة حيث هى) اى على حالها الاول (وذكر ابن فورك) بضم الفاء يصرف ويمنع وهو الاظهر (انه صلى الله تعالى عليه وسلم سار فى غزوة الطائف) وهى كانت فى السنة الثامنة بعد الفتح وبعد حنين وفى اصل الدجلى زيدو حنين (ليلا) اى بن الليالى (وهو وسن) بفتح الواو وكسر المهملة صفة مشبهة من الوسن بفتحين وهو اول النوم ومقدمته ومنه السنة واصلاها الوسنة كالمعدة والمعنى ليس بمستغرق فى النوم بل هو نمان (فاعترضته) اى ظهرت فى عرض وجهه (سدره) اى وهو سائر (فأفرجت له نصفين حتى جاز) اى جاوز (بينهما وبقيت) اى تلك الشجرة (على ساقين) اى من غير التيام لهما (الى وقتنا) اى هذا كما فى نسخة (وهى) اى تلك الشجرة (هناك) اى فى طريق الطائف (معروفة معظمة) قلت ولعلها كانت فى زمانهم واما فى زماننا هذا فليست مشهورة (ومن ذلك) اى ومن قبيل ما ذكر من اجابة الشجرة (حديث انس) كما رواه ابن ماجة والدارمى والبيهقى عنه (ان جبريل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وراة) اى وقد رأى جبريل النبي عليهما الصلاة والسلام (حزينا) اى من تكذيب قومه له فاجلحة حال من ضمير قال (أثحب ان اريك آية) اى علامة على صحة نبوتك وصدق رسالتك (قال نعم) اى احب ان ترى آية من آيات ربي ليطمئن قاي (فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى شجرة) اى بعيدة كائنه (من وراء الوادى) اى الذى كان فيه والمعنى من قدماه او خلفه (فقال) اى لجبريل ويحتمل عكس هذا القيل (ادع تلك الشجرة) اى فدعاها (فجاءت تمشى) اى اليه (حتى قامت) اى وقفت (بين يديه قال) كما مر (مرها فلترجع) اى الى منبتها كما فى نسخة وفى نسخة الى مكانها اى فامرها بالرجوع الى محلها (فعدت الى مكانها) اى مما كانت فيه اى فى ابتداء حالها (وعن على نحو هذا) اى الحديث الذى رواه انس (ولم يذكر) اى على (فيه) اى فى مرويه وفى نسخة فيها اى فى هذه الرواية (جبريل) يعنى بل فيه (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابو نعيم عنه (اللهم ارني آية) اى معجزة اطمئن بها وادفع الحزن عني بسببها ويكون من جملة نعمتها (لا ابالي) اى لا اكثرت ولا احزن (من كذبنى بعدها فدعا شجرة) اى فجاءته (وذكر) اى على (مثله) اى مثل حديث انس (وحزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لتكذيب قومه)

اى لالضيق حاله وقلة ماله فكان حزنه لامر دينه ومروءة ربه فان قلت سبق في حديث هند بن ابى هالة ان ابن القيم قال انه صلى الله تعالى عليه وسام لايجوز ان يكون حزنه على الكفار لان الله تعالى قد نهاه عنه فأت امل الحزن في الحديث المفسر هنا قبل النهي عن حزنه على الكفار على ان حزنه لتكذيب قومه لايلزم ان يكون حزننا عليهم لجواز ان يكون لما نسبوه اليه مما هو معصوم منه وهو الكذب عليه (وطلبه) بالرفع اى واستدعاؤه (الآية) اى المجزة (لهم) اى لاستقامة امته او اقامة حجته (لاله) اى لالنبى صلى الله تعالى عليه وسام لكمال يقينه في معرفته وعدم تردد في طوبته (وذكر ابن اسحق) اى امام المغازى وكذا رواه ابو نعيم عن ابى امامة (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ارى ركائنه) بضم الراء وهو ابن عبد يزيد صحابى صارعه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واما ركائنه المصرى الكندى غير منسوب فختلف في صحته كذا حققه الفيروز آبادى (مثل هذه الآية) اى المجزة (في شجرة دعاها) اى طلبها (فأتت) اى جاءت اليه (حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجى فرجعت) اى الى محلها (وعن الحسن) اى برواية البيهقى مرسل (انه عليه الصلاة والسلام شكى الى ربه من قومه) اى بعضهم (وانهم يخوفونه) اى بضربه او حبسه او اخراجه او قتله (وسأله آية) اى علامة (يعلم بها) اى يزيد علمه بها ويطمئن قلبه بسببها (ان لالخافة عايه) ان مخففة من المثقلة اى انه كذا ذكره الدجلى والظاهر ان هنا مصدرية ومحامها نصب على المفعولية والمعنى يعرف بها عدم الخافة عليه من ايصال اذيتهم اليه (فاوحى اليه) بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة الفاعل وفي اخرى فاوحى الله اليه (ان ائت وادى كذا) وروى رأيت وادى كذا اى ابصرت او علمت وان مصدرية او تفسيرية (فيه شجرة) اى عظيمة وهى بالرفع مبتدأ خبره الحار قبله قال التلمسانى او بالنصب بفعل مضمر اى فانظر فيه شجرة او اطلب انتهى ولا يخفى تكلفه بل تعسفه كما يدل عليه قوله (فادع غصنا منها) اى من الشجرة او اغصانها (يأتك) وفي نسخة يأتيك باثبات الياء على انه مرفوع او مجزوم على لغة (ففعّل) اى ما ذكر (خاء) اى الفصن منها (يخط الارض خطا) اى يشقها شقا باثرها فى الاثيان اليه (حتى انتصب) اى وقف (بين يديه) اى امامه وقدامه واغرب التلمسانى حيث فسر انتصب بقوله حبس وغرابته من جهة المبنى والمعنى لا تخفى (فحبسه ماشاء الله) اى من زمان بقاءه لديه (ثم قال له ارجع كما جئت) اى على وجه خرق العادة (فرجع) اى يخط الارض خطا حتى قام بمنته (فقال يارب علمت ان لالخافة على) اى بعد اراءك لى هذه الآية وكان صاحب البردة اشار الى هذه الزبدة بقوله

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة * تمشى اليه على ساق بلا قدم

كانما سطرط سطرطا لما كتبت * فروعها من بديع الخط فى اللقم

(ونحو منه) اى من مروى الحسن كما رواه الزرار وابو يعلى والبيهقى بسند حسن

(عن عمر رضي الله تعالى عنه) اى ابن الخطاب وفي نسخة عن عمرو اى ابن العاص
(وقال) اى احدهما (فيه) اى مرويه او وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في دعائه بعد قوله (اللهم ارني آية لا ابالي من كذبي بعدها وذكر) وفي نسخة فذكر اى
الراوى المختلف فيه بقية الحديث (نحوه) اى نحو ما رواه الحسن (وعن ابن عباس)
كما رواه البخارى في تاريخه والدارمى والبيهقى (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاعرابي
ارأيت) اى اخبرني (ان دعوت هذا العذق) بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة
اى العرجون بما فيه من الشماريح والعرجون عود العذق الذى تركبه الشماريح وهى العيدان
التي عليها البسر والعذق بالفتح النخلة كلها (من هذه النخلة) اى الحاضرة واجابتنى
(أشهد انى رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقر) بضم القاف ويكسر وبالزاء اى فشرع
يثب اليه متوجها لديه (حتى أتاه) اى اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال
ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذى) بتشديد الراء اى اخرجه فى جامعه (وقال هذا
حديث صحيح) ووقع فى اصل الدلجى وغيره حسن صحيح فقيس جمع بينهما لروايته
من طريقين احديهما تقتضى صحته والاخرى حسنه او حسن لذاته صحيح لغیره باعتبار
تعاضد رواياته او حسن لغة صحيح حجة

فصل

(فى قصة حنين الجذع له صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه) بضم الضاد اى يقوى ويؤيد (هذه
الاخبار) اى الاحاديث السابقة الواردة فى كلام الاشجار ومجيئها الى سيد الاخبار (حديث
انين الجذع) وفي نسخة حنين الجذع اى شوقه اليه وبكائه لديه صلى الله تعالى عليه وسلم
والجذع بكسر الجيم اصل النخلة والمراد به هنا ما كان من عمد المسجد وكان يتكى عليه حال
الخطبة وسيجيى بقية القصة (وهو) اى وحديثه هذا (فى نفسه) اى باعتبار مناه (مشهور)
اى عند السلف (منتشر) اى عند الخلف (والخبر به) اى بانيه وحنينه باعتبار معناه
(متواتر) اى يفيد العلم القطعى بان اطالع على طريق الحديث الاحادى المفيد بانفراد
العلم الظنى قال الحلبي وكذا قال غيره انه متواتر وقد ابعد التلمسانى حيث قال اراد به التواتر
اللفوى يقال تواترت الكتب اى جاء بعضها فى اثر بعض من غير ان ينقطع والاول اظهر
فتدبر وقد قال السهلى حديث خوار الجذع وحنينه منقول بالتواتر لكثرة من شاهد خواره
من الخلف وكلهم نقل ذلك او سمعه من غيره فلم يتكره احد انتهى وسببه ما بينه المصنف
بقوله (قد خرجه) بتشديد الراء اى اخرجه (اهل الصحيح) اى ممن التزم الصحة
فى رواياته الواردة فى كتابه كالبخارى ومسلم وابن حبان وابن خزيمة (ورواه من الصحابة
بضعة عشر) بكسر الواحدة وتفتح اى ثلاثة او اكثر الى تسعة اذ البضع منها اليها (منهم)
اى بعضهم وهم عشرة منهم (ابنى بن كعب) وهو اقرأ الصحابة وقد رواه عنه الشافعى

وابن ماجة والدارمي والبيهقي (وجابر بن عبد الله) اى الصحابي ابن الصحابي وسيأتي حديثه (وانس بن مالك) وهو خادمه عليه الصلاة والسلام وحديثه فى الترمذى وصححه (وعبد الله بن عمر) وهو اشهر من ان يذكر (وعبد الله بن عباس) اى ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وسهل بن سعد) الساعدى رضى الله تعالى عنهما وحديثه رواه الشيخان (وابوسعيد الخدرى) رواه عنه الدارمي (وبريدة) بالتصغير وقد سبق ذكره (وام سلمة) اى ام المؤمنين رواه عنها البيهقي (والمطلب) بتشديد الطاء (بن ابى وداعة) بفتح الواو وهو من مسلمة الفتح وقد رواه عنه الزبير بن بكار فى اخبار المدينة (كلهم) اى جميع المذكورين وغيرهم (يحدث) افرد ضميره باعتبار لفظ كل اى يحدثون (بمعنى هذا الحديث) اى وان كانت الفاظهم مختلفة فى باب التحديث وعلى هذا المنبى حصل التواتر فى المعنى (قال الترمذى وحديث انس صحيح) اى اسناده (قال) وفى نسخة وقال (جابر) اى ابن عبد الله كما فى نسخة صحيحة (كان المسجد) اى مسجد المدينة وهو المسجد النبوى (مسقوفا على جذوع نخيل) بمعنى نخيل فانه اسم جنس ثم بناء عمر ثم عثمان رضى الله تعالى عنهما (وكان) وفى نسخة فكان (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى دائما او غالبا (اذا خطب يقوم الى جذع) اى معين (منها) اى من تلك الجذوع (فلما صنع له المنبر) بصيغة المجهول وقد صنعه له غلام امرأة من الانصار او غيره من ائمة الغيبة وله ثلاث درجات (سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار) بكسر مهملة فمجمة جمع عشار بضم وقح ممدودة وهى الناقة الحامل او التى اتى لحملها عشرة اشهر على القول الاشهر وظاهر هذا الحديث ان الجذع بمجرد صنع المنبر قبل طلوع سيد البشر صدر منه البكاء لما احس من علامة قرب البعد عن مقام دنا وحال الاتكاء (وفى رواية انس) اى وهى قوله فلما قعد على المنبر خار الجذع كخوار الثور اى صاح كصياحه (حتى ارتج) بتشديد الجيم اى اضطرب وارتعد (المسجد) اى باهله (الحواره) بضم الحاء المجمة وبالواو وفى نسخة بالباء السببية بدل اللام للالة وفى نسخة بضم الجيم فمهمة مفتوحة بعدها الف وهو اظهر فى هذا المقام باعتبار تمام المرام فى القاموس جار جوارا اذا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحوا واما الحواره بضم الحاء المجمة من صوت البقر والغنم والظباء والسهام انتهى قال الجبازى واما بالحاء المجمة والواو المخففة فصياح الثور ولا اعلم به رواية انتهى والحلى جملة اصلا ونسب الاول الى نسخة فى الهامش والتمنى اقصر على الثانى وجوز الشمنى الوجهين والحاصل ان رواية الجيم اعم وفى الدراية اتم والله تعالى اعلم (وفى رواية سهل) اى ابن سعد الساعدى (وكثر بكاء الناس لما رأوا به) اى من الحنين والانين من جهة التبعد عن خدمة سيد المرسلين او من خشية من التزل فى درجته وهو بكسر اللام وتخفيف الميم ويجوز بفتح اللام وتشديد الميم كما قرئ بهما فى قوله تعالى وجعلناهم

ائمة يهدون بامرنا لما صبروا (وفي رواية المطلب) اى ابن ابى وداعة السهمى وزيد
 فى نسخة صحيحة وابى وبشير اليه قول الحلبى وهو بضم الهمزة وقع الموحدة ثم ياء مشددة
 (حتى تصدع) بتشديد الدال اى تشقق (وانشق) عطف تفسير قاله الدجلى وغيره
 والاظهر ان المعنى واستمر على انشقاقه (حتى جاء) اى اتاه (النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فوضع يده عليه) اى تسلياً لما لديه (فسكت) اى حيث سكن اليه وسيأتى
 فى رواية انه عانقه بيديه (زاد غيره) اى غير المطلب ومن معه وقال الدجلى فى رواية الشافعى
 عن ابى بن كعب (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد) بالوجهين
 اى بعد (من الذكر) اى الموعظة البليغة فى الخطبة ومنه قوله تعالى فاسمعوا الى ذكر الله
 (وزاد غيره) اى غير ذلك الغير وفى رواية ابى يعلى عن انس (والذي نفسى بيده)
 اى يتصرف قدرته وقبضه ارادته (لو لم التزمه) اى اعتنقه (لم يزل هكذا) اى باكياً
 (الى يوم القيامة تحزنا) بضم الزاى اظهاراً للحزن الزائد على الصبر (على رسول الله)
 اى على فراقه (صلى الله تعالى عليه وسلم) وما احسن من قال من بعض ارباب الحال
 الصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

(فامر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفن تحت المنبر) اى حتى يقرب الى الذكر
 وما يتبعه من اثر الخير (كذا فى حديث المطلب) اى السهمى (وسهل بن سعد)
 اى الساعدى (واسحق) اى ابن عبد الله بن ابى طحمة وهو تابعى روى عن ابيه وعدة
 وعنه مالك وابن عيينة وجماعة وهو حجة ثقة اخرج له الاثمة الستة (عن انس) وهو عمه
 من امه (وفى بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت فى السقف) اى
 فى سقف المسجد شك من الراوى ولعل وجه التائيت كونه جذع النخلة فاكتسب التائيت
 من الاضافة وفى اصل التامسانى فدفن قال وفى طريق فدفنت فاراد الخشبة وقال البرقى
 انما دفنه وهو جواد لانه صار فى حكم المؤمن لحبه وحنينه قلت ولعل دفنه تحت منبره
 ليكون على قبره ولا يحرم من سماع ذكره واما المنبر فقد احترق اول ليلة من رمضان سنة اربع
 وخسين وستائة وكان ذلك على الناس من اعظم مصيبة (وفى حديث ابى) اى ابن كعب
 (فكان) اى اولاً (اذا صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى اليه) وهو لا ينافى انه
 عند خطبته كان يعتمد عليه فلما (هدم المسجد) اى عند ارادة تجديده وتوسيعه فى تجديده
 وهو فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه ليزيد فيه من جهة القبلة توسعة للامة او فى ايام اباحة
 يزيد المدينة فى احد الايام الثلاثة (اخذه ابى فكان عنده الى ان اكلته الارض) كذا
 فى النسخة الصحيحة والمراد بها الدابة التى يقال لها الارضة سميت بفعلها واضيف اليه
 فى آية سبأ بقوله تعالى دابة الارض تأكل منسأته قال المزي المشهور عند اهل
 الحديث الارضة (وعاد رفاناً) بضم الراء ففاء فاء فوقية اى وصار دقاقاً وفناناً
 قال الحلبى قوله الى ان اكلته الارض كذا فى النسخة التى وقفت عليها بالشفاء والحديث

المذكور اعنى حديث ابى وهو مطول فى مسند احمد وفيه الارضة وهى دابة تأكل الخشب وهو باختصار فى سنن ابن ماجة فى الصلاة انتهى وهذا يدل على تصحيح رواية جملة فى السقف وينبى ان يحمل رواية دفنه تحت منبره بعد ان اكلته الارض عند ابى حفظه عن تفرقه وصوناله عن مهائنه وتحرقه وما احسن مناسبة مات تحت منبره كون قبره لحصول دوام ذكره وتعمام شكره فأن منبره على حوضه وحوضه داخل فى روضه (وذكر الاسفرائنى) بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفاء وتكسر قراء ممدودة فهمزة فنون فياء نسبة الى بلد فى العجم فى خراسان وفى نسخة بنون بين يائين والظاهر ان المراد به ابواسحق ويحتمل انه ابو حامد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق) بضم الراء وكسرها اى يشق (الارض فالترمه) اى اعتنقه تودعا منه (ثم امره فعاد الى مكانه) والحاصل ان قصة حنين الجذع واحدة لرجوعها الى معنى واحد فى المال وما وقع فى الفاظها من اختلاف الاقوال بمظاهرها التغيرات الموجب للاشكال فمن تفاوتت قول الرجال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال (وفى حديث بريدة فقال يبنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى خطابا للجذع (ان شئت اردك الى الحائط) اى البستان (الذى كنت فيه) اى اولا على حالك قبل ان تصير محولا كباينه بقوله (ينبئ لك) بصيغة الفاعل ويجوز بالبناء للمفعول اى يخرج لك (عروقك) وتثبت فى محل اصولك (ويكمل) بفتح فسكون فضم وبضم ففتح فتشديد ميم مفتوحة اى ويتم (خلقتك) اى خلقتك على ما عليه فطرتك (ويجدد لك خوص) بضم الخاء ورق النخل (وثمره) بالمثلثة (وان شئت اغرسك) بكسر الراء (فى الجنة) اى الموعودة (فياكل اولياء الله تعالى من ثمرك) اى تترك (ثم اصنى له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اتى له سمعه وقرب رأسه اليه (يستمع مايقول) اى مما يرده عليه (فقال بل تفرسنى فى الجنة فياكل كل منى اولياء الله تعالى) اى فى دار النعمة (واكون) اى ثابتا وثابتا (فى مكان لا ابلى فيه) بفتح الهمزة واللام اى لا اخلق ولا اعتق ولا افنى قال الحلبى ابلى بفتح الهمزة ووقع فى النسخة التى وقفت عليها الآن مضموم الهمزة بالقلم ولا يصح قلت يصح ان يكون مجهولا من ابلاه متعدى بل كما صرح باسناده صاحب القاموس (فسمعه) اى كلام الجذع (من يليه) اى يقربه والضمير له اى للنبي عليه الصلاة والسلام قيل ومن سمعه ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال غاب الجذع فلم ير بعد ذلك ذكره التلمسانى (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد فعلت) اى قبلت او جزمت على هذا الفعل او غرست كما اردت (ثم قال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن) اى البصرى (اذا حدث بهذا) اى الحديث (ببكى وقال يا عبد الله الخشب) اى مع كونها فى حد ذاتها ليست من اهل الرقة والخشبة (نحن) بفتح فكسر فتشديد نون اى تميل (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

شوقا اليه لمكانه) اى لمكانة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده سبحانه وتعالى اولاجل
مكانه المتبعد من مكانها (فانتم احق ان تشاققوا الى لقائه) ولله درالقائل من
اهل الفضائل

والتي حتى في الجسادات حبه * فكانت لاهداء السلام له تهدي
وفارق جذعا كان يخطب عنده * فأن اين الام اذ تجذب الفقدا
يحن اليه الجذع يا قوم هكذا * اما نحن اولى ان نحن له وجدا
اذا كان جذع لم يطاق بعد ساعة * فليس وفاء ان نطيق له بعدا

(رواه) اى الحديث الذى مر (عن جابر حفص بن عبيدالله) بالتصغير (ويقال عبدالله
بن حفص) قال الحلي ويقال جعفر بن عبدالله والصواب الاول وانه حفص
بن عبيدالله بن انس بن مالك يروى عن جده وابي هريرة رضى الله تعالى عنهما وغيرهما
وعنه ابن اسحق واسامة بن زيد وجاعة قال ابو حاتم لا يثبت له السماع الا من جده انتهى
وحديثه هذا عن جابر في البخارى (واين) اى الحبشى مولى ابن ابي عمرة الخزرجي
قال الذهبي في الميزان ما روى عنه سوى ولده عبدالواحد فقيه جهالة لكن وثقه ابو زرعة
وقال ابن القطان اذا وثق وروى عنه واحد انتفت الجهالة وقد اخرج البخارى
وحده لا يمين (وابو نضرة) بفتح النون وسكون الصاد المعجمة واسمه المنذر بن مالك تابعي
يروى عن علي مرسلًا وعن ابن عباس وابي سعيد وعنه قتادة وعوف قال الحلي وقع
في النسخة التي وقفت عليها الآن بالشفاء ابو بصرة بنقطة تحت الباء وهذا شيء
لا نعرفه ولا علم ابابصرة غير واحد واسمه جميل وهو صحابي غفاري وليس له شيء عن جابر
فيما اعلم (وابن المسيب) تابعي جليل (وسعيد بن ابي كرب) بفتح فكسر وهو منصرف
وفي نسخة بفتح فسكون وهو همداني وثق (وكريب) بالتصغير يروى عن مولاة ابن عباس
وعائشة وجاعة وعنه ابنه وموسى بن عقبة وطائفة وثقوه (وابو صالح) اريد به
ذكو ان السمان وقد تقدم (ورواه) اى الحديث الذى سبق (عن انس بن مالك الحسن)
اى البصري (ونابت) وهو كاسمه نابت (واسحق بن ابي طلحة) مر ذكره (ورواه عن ابن
عمر نافع) اى مولاة وهو من اعلام التابعين (وابو حبة) بتشديد التحتية كابي كوفي روى
عن عمر وهناك ابو حبة روى عن علي (ورواه ابو نضرة) وهو الذى سبق ذكره قال التلمساني
وهو في الموضوعين في الاصل بموحدة من اسفل وصاد مهملة وصوابه بنون مفتوحة وضاد
معجمة وهكذا عند الحلي والانطاكى (وابو الوداك) بتشديد الدال اى روى الحديث المتقدم
كلاهما (عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار) بتشديد الميم اى روى الحديث المذكور (عن ابن عباس
وابو حازم) بكسر الزاء وهو سلمة بن دينار الاعرج المدني احد الاعلام (وعباس) بتشديد
الموحدة (ابن سهل) اى ابن سعد الساعدي كلاهما (عن سهل بن سعد) اى عن ابيه (وكثير بن زيد
الاسلمى او الايلي (عن المطلب) اى ابن ابي وداعة (وعبدالله بن بريدة) وهو قاضى مرو وعالمها

(عن ابيه والفقيل بن ابى) بالتصغير فيهما كنيته ابو بطن اعظم بطنه (عن ابيه) اى ابى بن كعب (قال القاضى ابو الفتح) اى المصنف (رضى الله تعالى عنه فهذا حديث كاتراه اخرجه) وفى نسخة خرجه (اهل الصحة) اى من ارباب الحفظ والثقة (ورواه من الصحابة من ذكرنا) اى من اجلائهم (وغيرهم) بالرفع (من التابعين ضعفهم) اى زائد عليهم او قد رهم مرتين منضمين (الى من لم يذكره) اى للاختصار اول عدم الاستحضار اول عدم الاشتهار (وبين دون هذا العدد) اى ويجمع اقل من هذا العدد المذكور وفى نسخة وبدون هذا العدد (يقع العلم) اى القطعى (لمن اعتنى بهذا الباب) اى اهتم بشانه وجمع جميع ما يتماق بديانه (والله المثبت) بتشديد الموحدة ويجوز تخفيفها اى من شاء من عباده (على الصواب)

فصل

(ومثل هذا) اى ما ذكر من حزين الجذع وقعه (فى سائر الجمادات) اى بقيتها اوجلتها من غير النباتات التى هى قريبة من الحيوانات فهو فى باب المعجزة اقرب وفى خرق العادة اغرب (حدثنا القاضى ابو عبدالله محمد بن عيسى التميمي) وفى نسخة ابن محمد (حدثنا القاضى ابو عبدالله محمد بن الم رابط) بضم الميم وكسر الموحدة اذ ناله ابو عمر والدانى (ثنا المهلب) بتشديد اللام المفتوحة (ثنا ابو القاسم ثنا ابو الحسن القاسمى) بكسر الموحدة (حدثنا المروزي ثنا الفريرى) بفتح الفاء ويكسر (حدثنا البخارى) صاحب الصحيح (حدثنا محمد بن المثنى) بتشديد النون المفتوحة (حدثنا ابو احمد الزيرى) بالتصغير نسبة الى جده فانه محمد بن عبدالله بن الزيرى وليس من ولد الزيرى بن العوام بل هو كوفى مولى لبني اسد قال بشار مارأيت احفظ منه وقال آخر كان يصوم الدهر (قال ثنا اسراييل) اى ابن يونس ابن ابى اسحق اسمعيل السبيعي الكوفى احد الاعلام وثقة احمد وغيره وضعفه ابن المدينى وغيره اخرج له الائمة الستة (عن منصور) اى ابن المعتمر ابو عتاب السلمى من ائمة الكوفة يروى عن ابى وائل وزيد بن وهب وعنه شعبة والسفيانان (عن ابراهيم) اى ابن يزيد النخعي (عن علقمة) اى ابن قيس (عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال لقد كنا) اى نحن معشر الصحابة معه صلى الله تعالى عليه وسلم (نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) جملة حاله والحديث هذا قد ساقه القاضى كرايت من رواية البخارى وهو من علامات النبوة وخوارق العادة وقد اخرجه الترمذى فى المناقب وقال حسن صحيح ذكره الحافظ (وفى غير هذه الرواية عن ابن مسعود) وفى اصل الدلجى وفى رواية عنه ايضا وقال كفى الترمذى (كننا كل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه) اى تسبيح الطعام والجملة حاله من ضمير تأكل (وقال انس) وفى نسخة وعن انس كراوى ابن عساکر فى تاريخه (اخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من حصى)

اى حجارة دقاق (فسبحن في يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح
 ثم صبهن) اى حوالهن واضعاهن (في يداي بكر فسبحن ثم) اى بدمه وقعن (في ايدينا
 فماسبحن وروى مثله) اى مثل حديث انس (ابوذر رضى الله عنه) على مارواه البزار
 والطبراني في الاوسط والبيهقي عنه (وذكر) اى ابوذر (انهن سبحن في كف عمر وعثمان
 رضى الله تعالى عنهما) ولعل القضية متعددة (وقال على) وفي نسخة وعن على (كتابكة
 مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها) اى جهاتها واطرافها
 (فما استقبله) اى ماواجهه (شجرة) وفي نسخة شجر (ولاجل) اى حجر كراوى
 (الاقاله السلام عليك يا رسول الله) رواد الدارمى والترمذى بسند حسن قال ابن اسحق
 وهذا بمابدىء به صلى الله تعالى عليه وسلم من النبوة (وعن جابر بن سمرة عنه عليه الصلوة
 والسلام انى لاعرف) وفي رواية الآن (حجرا بمكة كان يسلم على) اى يقول السلام عليك
 يا رسول الله رواه مسلم (قيل انه الحجر الاسود) وقيل انه الحجر المتكلم ومال اليه القابسي
 وقال انه الحجر المبني للجدار المقابل لدار ابى بكر قال السهيلي روى في بعض المسندات
 انه الحجر الاسود (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) انها قالت قال النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم (لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت) اى شرعت (لامر) بفتح همز وضم ميم
 وتشديد راء من المرور (بحجر ولاشجر) وفي نسخة بحجة بتقديم شجر على حجر
 وهو الاظهر فتدبر (الاقاله السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه)
 كراواه البيهقي (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر بحجر ولاشجر الاسجدله) اى انقاد
 وتواضع له بنحو السلام اوسجود التحية والاكرام كأخوة يوسف عليه السلامه او كالملائكة
 لادم عليه السلام بجعله قبلة (وفي حديث العباس) على مارواه البيهقي ايضا (اذا شتم
 عليه) اى على عمه (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بنه) اى بنى عمه وهم عبد الله
 وعبيد الله والفضل وقم (بملاء) بيم مضمومة ولام فالف ممدودة ربطة كالمخففة قطعة
 واحدة واما قول الدلجى بهمزة ممدودة فسهو قلم من اثر وهم نشأه تبعاً للحاجي في قوله بهمزة
 مفتوحة ممدودة (ودعاهم) اى للعباس وبنيه (بالستر من النار) بفتح السين مصدر والاسم
 بالكسر بمعنى الحجاب ويؤيد الاول قوله (كستره اياهم بملاءته) كأن قال يارب هذا عمى
 وصنواي وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كسترى اياهم بملاءتي هذه (فامنت) بتشديد الميم
 اى تكلمت بكلمة آمين (اسكفة الباب) بضم الهمة والكاف وتشديد الفاء اى عتبة
 (وحوائط البيت) جمع حائط يعنى الجدار اى وجدران المحدثه من جميع نواحيه (آمين
 آمين) كرر اماناً كيدا او تقدير لوقوعه مكررا اوباعتبار كل من الاسكفة والحوائط
 وآمين بالمد ويقصر مبنى على الفتح ومعنا استجب وا فاعل وفي الحديث آمين خاتم رب
 العالمين (وعن جعفر) اى الصادق (ابن محمد عن ابيه) اى محمد الباقر بن زين العابدين
 على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم (مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فناد

جبريل بطبق (اى من سفف اوغيره) (فيه رمان وغب) اى من فواكه الدنيا او الجنة
 (فاكل منه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من مجموعهما او من كل منهما او من طبقهما
 (فسيح) اى مافى الطبق عند اكله قال الدجلى لم ادر من رواه قلت يكفى انه رواه المصنف
 وهو من اكابر المحدثين ولولا ان الحديث له اصل لما ذكره ولذا قال القسطلانى فى المواهب
 ذكره القاضى عياض فى الشفاء ونقله عنه عبد الحافظ ابو الفضل فى فتح البارى
 (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه احمد والبخارى والترمذى وابن ماجة عنه
 انه قال (صعد) بكسر العين اى طاع (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر
 وعثمان رضى الله تعالى عنهم احدا) بضمين وهو جبل عظيم قرب المدينة (فرجف بهم)
 بفتح الجيم اى اضطرب من هيبتهم وارعد من خشيتهم (فقال انبت احد) اى يا احد
 (فانما عليك نبى) اى ثابت النبوة (وصديق) اى مبالغ فى ثبوت الصداقة (وشهيدان)
 اى ثابتان فى مرتبة الشهادة ومنزلة حسن الخاتمة بالسعادة ووقع فى اصل الدجلى بعد قوله
 فرجف بهم فضربه برجله وهو غير موجود فى النسخ المعتبرة وفى اصل التلمسانى او صديق
 او شهيد فهى كالواو للمصاحبة او للتفصيل (ومثله) اى مثل ما روى انس فى احد
 روى (عن ابى هريرة فى حراء) بكسر الحاء ومد الراء منصرفا ومغنوعا وقصره وهو
 جبل بمكة على يسار الذهاب الى منى (وزاد) اى ابو هريرة (معه) اى مع ما ذكر
 (وعلى) اى قوله وعلى بالطف على ما قبله والمعنى روى ومعه على (وطلحة والزبير وقال
 فانما عليك نبى او صديق او شهيد) وفى رواية وسعد بن ابى وقاص بدل وعلى فتحركت
 الصخرة فقال اسكن حراء فانما عليك الانبى او صديق او شهيد رواه مسلم والترمذى فى مناقب
 عثمان ولم يذكر سعدا وقال اهدأ بدل اسكن (والخبر) اى الذى رواه مسلم والترمذى
 عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه رواه الترمذى والنسائى (فى حراء ايضا عن عثمان قال)
 اى عثمان (ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد) اى عثمان (عبد الرحمن) اى ابن عوف
 كما فى نسخة (وسعدا) وهو ابن ابى وقاص (قال) وفى نسخة وقال اى عثمان (ونسيت) بفتح
 فكسر والاولى يضم فكسر مشددا (الاثنى) لعلهما طلحة والزبير (وفى حديث سعيد
 بن زيد) اى كما رواه ابو داود والترمذى وصححه والنسائى وابن ماجة (ايضا مثله) اى
 مثل الخبر المروى قبله (وذكر عشرة وزاد) اى سعيد (نفسه) اى ذكرها فيهم (وقد روى)
 بصيغة المجهول اى فى حديث الهجرة من السيرة (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (حين طابه قريش قال له نير) بفتح المثلثة وكسر الموحدة اسم لجبل بظاهر مكة على
 مافى القاموس وفى النهاية جبل معروف انتهى والمشهور انه جبل عظيم يعنى قبالة مسجد
 الخيف على يسار الذهاب الى عرفات واما قول الشافعى جبل بمزدلفة فمعناه انه متصل
 بآخر مزدلفة واما قول الحجازى جبل عظيم بالمزدلفة على غنة الذهاب من منى الى عرفات
 فأنظنه انه سهو ادهو من اسمائه وليس بمراد هنا (اهبط يا رسول الله) اى انزل عنى

فاني احاف ان يقتلوك على ظهري فيمذبحي الله تعالى) اى بمشاهدة هذا الامر فوق وتحمل
هذا الحمل منى (فقال حراء الى) اى التبحر واصعد الى وارتفع لدى (يارسول الله)
وكان الخوف غالبا على نبيير والرجاء على حراء (وروى ابن عمران النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قرأ) اى على المنبر (وبقدره الله حق قدره) اى وما عظموه حق عظمتهم او ما عرفوه
حق معرفته بحملهم له شريكا في الوهيته ووصفهم اياه بما لا يليق بربوبيته (ثم قال)
اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يمجدا الجبار نفسه) بتشديد الجيم اى يذكر ذاته بوصف
الجد والشرف والعظمة وروى يحمدا (يقول) كذا في نسخة وهو جملة حالية (انا الجبار
انا الجبار) بالرفع باثبات التكرار وهو الذى يجبر العباد على وفق ما اراد ويقهرهم بالقضاء
عن البلاء (انا الكبير) اى العظيم الذات الكريم الصفات قال الحجازى انا الجبار مرتين
وانا الكبير ويروى مرتين (المتعال) اى المتعالى وهو الرفيع الشأن المنزه عن التعالق بالزمان
والمكان ونحوهما من سمات الحدثان وصفات النقصان (فرجف المنبر) اى اضطرب
اضطرابا شديدا وذلك لعظمة الله وهيبته (حتى قلنا ليخرن) بفتح اللام والياء وكسر الخاء
المعجمة وتشديد الراء والنون اى ليسقطن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) اى عن المنبر
(وعن ابن عباس رضى الله عنهما) كما رواه البزار والبيهقى (قال كان حول البيت) اى
على جدرانها ذكره الدجلى (ستون وثلاثمائة سنة متينة الارجل) بفتح الموحدة المخففة
او المشددة اى مسمرة (بالرصاص) بفتح الراء على ما فى القاموس قيل ويكسر (فى الحجارة)
اى من احجار البيت ولا يبعد ان تكون الاصنام موضوعة على حجارات كائنة حول البيت
منصوبة بتسميرها فيها بالرصاص وكذا كانت الاصنام داخل البيت وفوقه ايضا قال الدجلى
وروى ابو يعلى نحوه اى عنه وانه قال (فلما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
المسجد) اى المسجد الحرام وهو يطاق على الكعبة وما حولها من البقعة (عام الفتح)
اى سنة فتح مكة (جعل) اى شرع (يشير بقضيب) اى بسيف لطيف او عود ظريف
(فى يده) حال من قضيب (اليها) متعاقب يشير قال الحلبي وفى رواية صحيحة بقضيب
يشبه القوس والقوس قضيب انتهى والتشبيه يحتمل ان يكون من حيثية طولها وعرضها
او من جهة انحراف فى وسطها (ولا يمسها) اى بيده تجنبها عنها لابعدها كما ذكره الدجلى
(ويقول) اى ما مره الله ان يقول (جاء الحق) اى ظهر الحق واهله (وزهق الباطل)
اى اضمحل وزهق اصله (الآية) اى ان الباطل كان زهوقا اى غير ثابت فى نظر
اهل الحق دائما (فما اشار) اى به كفى نسخة اى بقضيبه (الى وجهه صنم الاوقع لقفاه ولا)
اى ولا اشار به (لقفاه الاوقع لوجهه) اى سقط عليه هبة مما اشار به اليه (حتى مابى
منها صنم) اى الاخر ساقطا اما الى وجهه واما الى قفاه (ومثله فى حديث ابن مسعود)
اى على ما رواه الشيخان عنه (وقال) اى ابن مسعود (فجعل يطنها) بفتح العين ويضم
وهو اولى من عبارة الحلبي بضم العين ويفتح لما فى كلام استاذنا صاحب القاموس طعنه بالرمح

كعبه ونصره ضربه مع ما في الفتح من الخفة المعادلة لتقل العين كما حرر في يسع ويضع ويدع ويقع ثم المراد بالظعن هنا مجرد الإشارة لما سبق صريحا في العبارة والمعنى يشير اليه في صورة الظاعن لديه (ويقول) اي كما ضربه في آية اخرى (جاء الحق وما يبدى الباطل وما يبعد) اي ظهر الحق ولم يبق للباطل ابتداء ولا اعادة او ما يبدى الضم خلقا ولا يعيده او لا يبدى ضرا لاهله في الدنيا ولا يعيده في العقبى (ومن ذلك) اي من قبيل ما ذكر عن الجادات (حديثه) اي خبره الذي رواه الترمذى والبيهقي (مع الراهب) وهو بحيرا بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة مقصورا وقيل بمدودا واسمه جرجس او جرجس بزيادة ياء ابن عبد القيس من نصارى نيناه او بصري ذكره ابن مندة وابو نعيم في الصحابة لا يمانه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته (في ابتداء امره) اي امر ظهوره (اخرج تاجرا) ظرف لحديثه معه او لابتداء امره (مع عمه) اي ابني طالب وفيه انه لم يكن في خروجه معه تاجرا بل تعرض له عند خروجه فقال تتركني وليس له احد فاخذه معه وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة وفي هذه لقي نسطور الراهب وقصته معه مشهورة وفي كتب السير مسطورة بقوله تاجرا حال من عمه لان ضمير خرج (وكان الراهب) اي بحيرا (لا يخرج) اي في عاداته (الى احد) اي ممن كان ينزل المكان (فخرج) اي في ذلك الزمان (وجعل يتخللهم) اي شرع يطلب احدا في خلال من كان في تلك المحال (حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشباح من قرين) اي من المشركين (ما علمك) اي ما سبب علمك به وبقره عنده (قال انه لم يبق شجر ولا حجر الاخر ساجدا له ولا تسجد) اي الاشجار والاحجار (الا اني وذكر القصة) اي على ما اوردها اهل الاخبار من انه قال واني لاعرفه بخاتم النبوة اسفل من غصروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان صلى الله تعالى عليه وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا اليه (ثم قال) اي الراهب او الراوي (فأقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فقال انظروا الى الغمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه) وفي نسخة قد سبقوه (الى في الشجرة) بفتح الفاء وسكون التحتية بعدها همزة اي الى ظلالها (فلما جلس مال الفئ) اي في الشجرة (اليه) فقال انظروا مال الفئ اليه ثم قال انشدكم الله تعالى ايكم وليه قالوا ابو طالب واذا بسبعة من الروم قد اقبلوا فسألهم فقالوا ان هذا النبي قد خرج من بلاده في هذا الشهر فوجهوا الى كل جهة جماعة ووجهونا الى جهتك فقال افرأيتم امرا اراده الله تعالى اعقد احد يدقه قالوا لا فاقاموا عنده ثلاثة ايام ولم يزل ينشدهم حتى رده وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب زينا وكما قيل وذكر اني بكر وبلال فيه وهم

فصل

(في الآيات) اي الشاهدة بثبوت نبوته وصدق رسالته وما خص به من بديع الكرامات

ومنع المعجزات (في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ)
سبق ذكره (حدثنا ابى) قال الحلبي تقدم ابوه فما ضبط في بعض النسخ بصيغة التصغير
تصغير وتخريف (حدثنا القاضي ابو يونس ثنا ابو الفضل الصقلي) بفتح الصاد وتكسر
وسكون القاف (حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده) اى كليهما (قال حدثنا
ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل) بالتصغير وهذا هو الاصل الصحيح ووقع
في اصل المؤلف باسقاط ثنا محمد بن فضيل (ثنا يونس بن عمرو) بالواو قال ابو معين
ثقة وقال ابو حاتم لا يحتج به (ثنا مجاهد عن عائشة) قال يحيى بن سعيد لم يسمع منها قال
وسمعت شعبة ينكر ان يكون سمع منها وتبعه على ذلك يحيى بن معين وابو حاتم الرازي
وحديثه عنها في الصحيحين وقد صرح في غير حديث بسماعه منها والله تعالى اعلم (قالت
كان عندنا داجن) بكسر الجيم ما يأنف البيت من الحيوان كالشاة والطيور مأخوذ من المداجنة
وهى الخسالة والملازمة (فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
وفي نسخة صحيحة عندنا مؤخر (قروبت مكانه) اى الداجن (فلم يحجى ولم يذهب) اى
ولم يغير شأنه توقيرا له وتكريما وهيبة منه وتعظيما (واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم جاء وذهب) اى تردد واضطرب وهذا الحديث رواه احمد والبخاري وابو يعلى
والطبراني والبيهقي والدارقطني وهو صحيح وفي المدعى صريح (وروى عن عمر)
رضى الله تعالى عنه بصيغة المجهول اشعارا بضعفه فقد قال الحافظ المزى لا يصح اسنادا
ولامتنا وقال ابن دحية انه موضوع لكن قال القسطلاني قدر رواه الائمة فنهايته الضعف
لا الوضع فمن رواه الطبراني والبيهقي قال وروى ايضا بأسانيد عن عائشة وابى هريرة
رضى الله تعالى عنهما وما ذكرنا هو امثلهما (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان
في محفل) بفتح الميم وكسر الفاء اى مجتمع (من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صادضبا) بفتح الصاد
المعجمة وتشديد الموحدة حيوان معروف يقال اذا فارق جحره لم يهتد اليه وهو لا يشرب
واطول الحيوان روحا بعد ذبحه ويعيش سبع مائة سنة فصاعدا ويقال انه يبول في كل اربعين
يوما قطرة (فقال) اى الاعرابي (من هذا قالوا نبى الله فقال واللات) بو او القسم
(والمزى) وهما صنمان كانوا يعبدونهما في وسط الكعبة (لا آمنت بك) اى بنو نوك ورسالتك
وفي نسخة لا او من بك (او) بسكون الواو (يؤمن) بالنصب اى الى ان يؤمن او حتى يؤمن
كما في نسخة (بك هذا الضب) اى فاؤمن انا ايضا بك حينئذ (وطرحه بين يدى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى التى الضب بين جهتي يديه يعنى قدامه (فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم له يا ضب فأجابه بلسان مبين) اى بين اوميين حروفه (يسمعه القوم جميعا
ليك) اى اجابى لك مرة بعد مرة (وسمعتك) اى ومساعدنى لطاعتك كرة بعد كرة
(يازين من وافي القيامة) اى يا زينة من اتاها وحضرها (قال) اى النبي عليه الصلاة

والسلام له (من تعبد) اى ممن يسمى الها (قال الذى فى السماء عرشه) اى ملكوته
سبحانه (وفى الارض سلطانه) اى ملكه المظهر شأنه (وفى البحر سيده) اى طريق
آياته ولعله من باب الاكتفاء فان فى البر كثيرا من عجائبه (وفى الجنة رحمته) اى ثوابه
من اثرها للمطيعين (وفى النار عقابه) اى من اثر سخطه للعاصين (قال فمن انا قال رسول
رب العالمين وخاتم النبيين) اى آخرهم وهو بفتح التاء على ماقرأ به عاصم بمعنى ختموا به
وبكسرهما بمعنى ختمهم ويؤيده قراءة ابن مسعود ولكن نبينا ختم النبيين (وقد افلح) اى فاز
(من صدقك) بتشديد الدال اى اطاعك (وقد خاب) اى خسر (من كذبك) اى عصاك
(فاسلم الاعراب) ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة (بالرفع) عن ابى سعيد الخدرى
كارواه احمد والبخاري والبيهقي وصححه (بينا) وفى نسخة بينما على ان ما زائدة كافة واما
الف بيننا فقليل هى اشباع فلا تمنع الجر وقيل مانعة منه وهو المشهور عند الجمهور
(راع برعى غناله عرض الذئب لشاة منها) اى وقت رعى غنمه فاجأ عرض الذئب
اى ظهوره فى تعرضه لشاة من جملة قطيع الغنم (فأخذها) اى الراعى (منه فاقى
الذئب) اى الصق استه بالارض ونصب ساقيه وفخذه ووضع يديه على الارض (وقال
لراعى الاتقى الله) اى اما تخاف والمعنى خف الله تعالى فالاستفهام للتوبيخ لالانكار
الداخل على النفي المفيد لتحقيق ما بعده كذا ذكره الدجلى (حات بينى وبين رزقى) بضم
الحاء اى منعت رزقى عنى وهو جملة مينة قائمة مقام العلة (قال الراعى العجب) اى كل
العجب (من ذئب يتكلم بكلام الانس) اى فى مقام الانس (فقال الذئب الا اخبرك بأعجب
من ذلك) اى واغرب فيما هنالك (رسول الله بين الحرتين) بفتح الحاء وتشديد الراء تنبيه
حرة وهى ارض ذات حجارة سود حول المدينة السكنية الطيبة (يحدث الناس بانابه من قد سبق)
وفى نسخة صحيحة مابذل من وانما كان اعجب لانه اخبار عما لم يعلم به غير الرب
(فأتى الراعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره) اى بكلام الذئب له (فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لراعى (ثم فحدثهم) اى الحاضرين والغائبين (ثم قال)
اى النبي عليه الصلاة والسلام بعد ان حدثهم الراعى اوقبله (صدق) اى الراعى فى قوله
وبالحق نطق فى نقله (والحديث فيه قصة) اى طويلة او عظيمة وهو الاظهر لقوله
(وفى بعضه طول) اى فى بعض الفاظه طول اى ليس هذا محل بسط تلك الفصول وروى
انه لما جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره صدقه ثم قال انها امارات بين يدي الساعة
فقد اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى يحدثه ثم نعله وسوطه بما احدث اهله بعده
وفى رواية قال والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل
عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما احدث اهله بعده (وروى حديث الذئب
عن ابى هريرة) اى من طرق (وفى بعض الطرق عن ابى هريرة) فقال الذئب انت اعجب
واقفا على غنمك) حال (وتركت) اى والحال انك قد تركت (نبيا) اى خدمته وصحبته

مع انه نبي عظيم ورسول كريم (لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه غنمه قدرا) اى رفعة ورتبة
 (قد فتحت له ابواب الجنة) اى وكذا لمن تبعه من اكابر الامة (واشرف اهلها) اى واطلع
 اهل الجنة (على احسابه ينظرون قتالهم) اى فى الغزوة وينظرون وصالهم بالشهادة
 وحسن ما لهم فى الجنة (وما بينك) اى والحال انه لاحال بينك (وبينه الاهد الشعب)
 بكسر اوله اى قطع هذا الوادى وهو ما انفرج بين الجبلين (فتصير فى جنود الله)
 اى احزابه المجاهدين (فقال الراعى من) وفى نسخة ومن (لى بغنمى) اى من يقوم لى
 برعاية غنمى (قال الذئب انا راعها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى) اى الى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وما غنمه من غنمه (وذكر) اى الراعى (قصته) اى مع الذئب
 (واسلامه ووجوده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على وفق ما حكاه الذئب له
 (يقاتل فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عد) بضم العين وسكون الدال المهملة اى
 ارجع (الى غنمك نجدها) جواب الامر اى تصادفها (بوفرها) بفتح الواو وسكون الفاء اى
 بتمامها وكاملها ما نقص شئ منها (فوجدتها كذلك) اى كما اخبره (وذبح للذئب
 شاة منها وعن اهبان) بضم الهمزة (ابن اوس) بفتح اوله اى وروى عنه ايضا (وانه)
 بكسر الهمزة وبجوز فتحها (كان صاحب القصة) اى الحكيم (والمحدث بها ومكلم
 الذئب وعن سامة بن عمرو بن الاكوع) على ما فى الروض الانف (وانه كان صاحب هذه
 القصة ايضا) فيه ايماء الى تعدد القصة وتكرر القضية (وسبب اسلامه) اى فى هذه
 الرواية (بمثل حديث ابن سعيد) متعلق بروى المقدر قبل قوله وعن اهبان والحاصل
 انه اختلف فى اسم الراعى المتكلم معه الذئب فقيل هو اهبان بن اوس السلمى ابو عقبة سكن
 الكوفة وقيل اهبان بن عقبة وهو عم سامة بن الاكوع وكان من اصحاب الشجرة وقيل
 اهبان بن عباد الخزاعى وقيل اهبان بن صيفى وعن الكلبي هو اهبان بن الاكوع وعند
 السهيلي هو رافع بن ربيعة وقيل سامة بن الاكوع والجمع ممكن بحمل القصة على تعدد
 القضية واختلاف المراد باهبان فى الرواية (وقد روى ابن وهب مثل هذا) اى مثل
 ما جرى فى اخذ الذئب شاة (انه جرى لاني سفيان بن حرب) اى والد معاوية رضى الله عنهما
 (وصفوان بن امية) بالتصغير (مع ذئب وجداه اخذطيا) اى اراد اخذه (فدخل
 الطيب الحرم فانصرف الذئب) اى تعظيما للحرم المحترم (فعجبا) بكسر الجيم اى فتعجبا
 (من ذلك) اى من انصرافه عما هنالك (فقال الذئب اعجب من ذلك) اى ثماتعجبنا
 (محمد بن عبدالله بالمدينة يدعوكم الى الجنة) اى الى سبيلها وهو الايمان (وتدعونى
 الى النار) اى موجبها وهو الكفران فهذا مقتبس من قوله تعالى عن مؤمن
 آل فرعون ويا قوم ما لى اذعوكم الى النجاة وتدعونى الى النار تدعونى لاكفر بالله
 واشركبه ما لى لى به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لانما تدعونى اليه لى له
 دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون

ما قول لكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد (فقال ابوسفيان) اى اصفوان
 (واللوات والعزى اثنى ذكرت هذا) اى الخبر (بمكة) اى فيما بين اهلها (لتتركنها
 خلوا) بضم الخاء المعجمة واللام اى بلا راع ولا حام كذا فى النهاية ويقال حى خلوف
 اذا غاب رجالهم وبقي نساؤهم وقيل اى متغيرة اخذا من خلوف فى الصائم والمنى ان اهلها
 بعد سماعهم هذا تغيرت احوالهم وذهبوا الى المدينة ولم يبق احد منهم الا دخل
 فى الاسلام معهم ولعل هذا كان سبب اسلامهم فى آخر امرهم (وقد روى مثل هذا
 الخبر) اى الذى جرى لابي سفيان واحبابه (وانه) بفتح الهمزة وكسرها (جرى
 لابي جهل واحبابه) الا انه لم يسلم لما سبق له من الشقاوة الابدية فى كتابه هذا وعند
 ابن القاسم عن انس كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك فشردت
 على من غمى فجاء الذئب فاخذ منها شاة فاشتدت الرعاء خلفه فقال الذئب طعمه
 اطعمنيها الله تعالى تزعونها منى فبهت القوم فقال ماتعجبون الحديث وفى الروض ايضا
 فى غزوة ذات السلاسل وهى فى آخر الكتاب ما لفظه وذكر فى هذه السرية حجة رافع
 ابن ابي رافع لابي بكر وهو رافع بن عمير وهو الذى كلفه الذئب وله شعر مشهور فى تكلم
 الذئب له وكان الذئب قد اغار على غنمه فاتبعه فقال له الذئب ألا ادلك على ما هو خير
 لك قد بعث الله نبيه وهو يدعو الى الله فالحق به ففعل ذلك رافع واسلم (وعن عباس
 ابن مرداس) بكسر الميم وكان الاولى ان يقول ومن ذلك حديث عباس بن مرداس
 (لما تعجب من كلام ضمار) بكسر الضاد المعجمة ويفتح ويميم مخففة قالف فراء ذكره
 الصاغاني وغيره وفى نسخة بالبدال (صنمه) بالجر بدل من ضمار او بيسان فانه اسم لصنم
 كان يعبد هو ورهطه (وانشاده) اى ومن قراءته برفع صوته (الشعر الذى ذكر فيه
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) روى ان مرداس لما احتضر قال لابنه عباس اى بنى اعبد
 ضمارا فانه سينفعك ولا يضرك فتفكر عباس يوما عند ضمار وقال انه حجر لا ينفع ولا يضر
 ثم صاح باعلى صوته يا الهى الاعلى اهدنى لى هى اقوم فصاح صائح من جوف الصنم

اودى ضمار وكان يعبد مدة * قبل البيان من النبي محمد

وهو الذى ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد

قل للقبائل من سليم كلها * اودى ضمار وعاش اهل المسجد

فحرق عباس ضمارا ثم لحق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم (فاذا طأطأ سقط) اى
 وقع ونزل (فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك) اى تخافك
 عن مورث انك (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو) وفى نسخة صحيحة يدعوك
 (الى الاسلام وانت جالس) اى بعيد عن مقام المرام (فكان) اى كلام الطائر (سبب اسلامه)
 والحديث هذا كما فى الطبرانى الكبير بسند لا بأس به قريب مما هنا (وعن جابر بن عبد الله)
 كما روى البيهقى عنه (عن رجل) وهو اسلم او يسار وهو رجل اسود استشهد فى غزوة

خير كما ذكره ابو الفتح البعمري في سيرته (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وهو)
 اى النبي عليه الصلاة والسلام (على بعض حصون خير وكان) اى الرجل (في غم يرعاها
 لهم فقال يا رسول الله كيف بالغم) اى مع اصحابها (قال احصب) بفتح الهمزة وكسر
 الصاد اى ارم بالحصباء وهى دقاق الحصى (وجوهها) اى لترجع الى دور مالكها (فان)
 اى لان وفي نسخة بان اى بسبب ان (الله سيؤدى عنك امانتك ويردها الى اهلها)
 اى بكما لها من غير خلاف لها (ففعل فسارت كل شاة) اى في طريقها (حتى دخلت
 الى اهلها وعن انس) كما رواه احمد والبخاري بسند صحيح (دخل النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم حائط انصاري) اى بستان واحد من الانصار (وابوبكر وعمر ورجل من الانصار)
 اى معه (وفي الحائط غم) وهو بحر كتين الشاء لا واحد لها من لفظها والواحد شاة
 وهو اسم مؤنث للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا (فسجدت له) اى
 للنبي عليه الصلاة والسلام سجود التحية والاکرام وانقادت له باظهار الاسلام فانه
 مبعوث الى كافة الانام كما اختاره بعض الاعلام والظاهر ان سجودها كان بوضع الجبهة
 بعد القيام لقوله (فقال ابوبكر نحن احق بالسجود لك منها) اى فانها مع قلة عقلها اذا كانت
 تسجد لك فكيف نحن مع كثرة انتفاعنا بك لكن امرنا متوقف على اذنك (الحديث)
 بكتابتين المائة وسبعمائة (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه البخاري بسند حسن
 (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر) اى ابو هريرة
 (مثله) اى مثل حديث انس لا مثل حديث ابى هريرة كما توهم الدجلى فقالوا هذه
 بهيمة لاتعقل فسجدت لك ونحن نعقل فتحن احق ان تسجد لك فقال لا يصلح لبشر
 ان يسجد لبشر لو صلح لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لماله من الحق عليها (ومثله) اى مثل
 حديث ابى هريرة (فى البعير) وفي نسخة صحيحة فى الجمل (عن ثعلبة بن ابى مالك) كما رواه
 ابو نعيم قال المزي قدّم ثعلبة من اليمن على دين يهود فنزل فى بنى قريظة فنسب اليهم
 ولم يكن منهم ولم يعرف من الصحابة من اسمه ثعلبة بن ابى مالك غيره واسم ابى مالك
 عبد الله (وجابر بن عبد الله) كما رواه احمد والدارمي والبخاري والبيهقي عنه (ويعلى
 ابن مرة) كما رواه احمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح عنه (وعبد الله بن جعفر) كما رواه
 مسلم وابو داود عنه قال ابو هريرة (وكان لا يدخل احد الحائط) اى ذلك البستان من غير
 اهله (الاشد عليه الجمل) اى حمل وصال عليه حفظا لحائطه واستغرابا لداخله ورعاية
 لصاحبه (فلما دخل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه) اى الجمل فجاءه خاضعا
 وانقاد له خاشعا (فوضع مشفره) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء فراه اى
 شفته (على الارض وبرك) بتحفيف الراء اى ناخ (بين يديه فخطمه) اى فوضع فى رأسه
 بخطامه من ريسه وزمامه (وقال ما بين السماء والارض شئ) اى من حيوان او غيره
 (الا يعلم) اى الا انه يعلم وفي نسخة لا يعلم اى ليس يوجد بينهما شئ لا يعلم قال المزي المعروف

الا يعلم وقد يكون رواية (اني رسول الله) اى اليه اوالى غيره (الاعاصى الجن والانس)
 اى الاكافر الثقلين والصبيغة تحتمل الافراد والجمع بأن حذف نونه للاضافة (ومثله)
 اى مثل هذا المروى بعينه (عن عبدالله بن ابي اوفى وفي خبر آخر فى حديث الجمل ان
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سألهم عن شأنه) اى حاله معهم فى ماله (فاخبروه انهم ارادوا
 ذبحه) الاولى نحره . وكأنه اراد ذبحه للنفوس (وفى رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال لهم) اى لاهل الجمل (انه شكوا كثرة العمل وقلة العلف وفى رواية انه)
 اى الجمل (شكوا الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه فى شاق العمل من صغره فقالوا
 نعم) قال بنس الجزء ارادوه له كذا نقله الدجلى والظاهر اردتموه له وفى اصل صحيح تم
 الحديث بقوله نعم والله تعالى اعلم (وقدروى فى قصة العضاء) وهى الناقة المشقوقة الاذن
 ولقب ناقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن عضباء ذكره الفيروز آبادى ف قيل انها
 والقصوى والجدعاء واحدة وقيل اثنتان وقيل ثلاث ولم يكن بها غضب ولا جدد وقيل
 كان بأذنها غضب (وكلامها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتعريفها له بنفسها) اى بذاتها
 وحالاتها (ومبادرة العشب اليها فى الرعى) اى فى رعيها (وتجنب الوحوش عنها وندائهم)
 والاظهر وندائها (لها انك لمحمد) اى فى زمان حالك اوفى ما لك (وانها لم تأكل ولم
 تشرب بعمدته حتى ماتت ذكره الاسفرائى) حكى ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم خرج ذات ليلة وناقة باركة فى الدار فلما مر بها قالت السلام عليك يا زين
 القيامة يا رسول رب العالمين قال فالتفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها فقال وعليك
 السلام فقالت يا رسول الله انى كنت لربيل من قرينى يقال له اعضب فهربت منه فوقعت
 فى مفازة فكان اذا غشيتى الليل احترستنى السباع فنادت بعضها بعضا لا تؤذوها فانها
 مركب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واذا اصبحت وارتعت نادتنى كل شجرة
 الى الى فانك مركب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى وقعت هنسا قال فسمها عضباء
 شق لها اسما من اسم صاحبها ثم قالت الناقة يا رسول الله ان لى اليك حاجة قال وماهى
 قالت تسأل الله ان يجعلنى من مراكبك فى الجنة كما جعلنى فى الدنيا قال صلى الله تعالى
 عليه وسلم قضيت ذكره التلمسانى (وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جعلت عليه ظلا (يوم فتحها) بفتح فسكون وفى نسخة
 بفتحات (فدعاها بالبركة) هذا وقد قيل انها من نسل الحمامة التى باضت على باب
 الفار بعد دخول سيد الابرار لكن قال الدجلى واماقصة العضباء فلم ادر من رواها
 ولا حديث حمام مكة (وروى عن انس) وفى نسخة عن ابن مسعود (وزيد بن ارقم
 والمغيرة بن شعبة) على ما رواه ابن سعد والبرار والطبرانى والبيهقى وابونعيم عنهم
 (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال امر الله ليلة الغار شجرة) وفى نسخة شجرا
 (فنبئت نجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم التاء المبدلة من الواو اى قبالة التى تقتضى

مواجهته قال الدجلى هو يجاز عن ابنتها كما في كونوا قدرة قالت اظهاها انه امر تكوين
وانه على حقيقة كما حقق في قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
(فسترته) اى تلك الشجرة عن عين الفجرة وقد ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل فيما
شرح من الحديث انه عليه الصلاة والسلام لما دخل الغار ومعه ابو بكر انبت الله على بابه
الراءة مثل الطاعة قال قاسم بن ثابت وهى شجرة معروفة فحجبت عن الغار عين الكفار
وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى الراءة من اعلا الشجر وتكون مثل قامة الانسان ولها
خيطان وزهر ابيض يخشى منه الخناد ويكون كالريش خلفه ولينه لانه كالقطن ذكره
السهمي والاعلا من الشجر القطع المختلطة مما يقدح به من المرخ واليس على ما
في القاموس (وامر حمامتين فوقتنا) بالقاء وروى بالعين اى نزلنا (بقم الغار) اى لئلا
يظن الاغيار دخول سيد الابرار ومن معه من اصحابه الكبار قال الدجلى قسمت صلى الله تعالى
عليه وسلم عليهما اى دعالهما وانحدرا الى الحرم فافر خا كل حمام فيه (وفي حديث آخر
ان) وفي نسخة صحيحة وان (العنكبوت نسجت على بابه) اى على قم الغار (فلما اتى
الطابون له) اى لسيد الاخيار (وراوا ذلك) اى ما ذكر من وقوف الحمامتين ونسج
العنكبوت (قالوا لو كان فيه احد) اى ممن دخله هذا الوقت (لم تكن الحمامتان ببابه) اى
ولانسج العنكبوت ولعابه (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا) اى
ولم يدركوا مرامهم وفي مسند البزار ان الله عز وجل امر العنكبوت فنسجت على وجه
الغار وارسل اليه حمامتين وحشيتين وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرمين
من نسل تينك الحمامين (وعن عبدالله بن قرط) بضم القاف وسكون الراء له حبة
ورواية قال ابن عبد البر كان اسمه فى الجاهلية سلطانا فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم عبدالله انتهى قتل بأرض الروم والحديث رواه الحاكم والطبراني وابو نعيم عنه انه
قال (قرب) بضم القاف وتشديد الراء المكسورة اى ادنى (الى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بدنان) بفتحيتين جمع بدنة وحكى بضميتين وهى ناقة ابوقرة ذكره الجوهرى وزاد
ابن الاثير وهى بالابل اشبه وسميت بدنة لعظمها وسميها فلا يلتفت الى قول الدجلى وهى
خاصة بالابل ولا يلزم من الحاقه صلى الله تعالى عليه وسلم البقرة بها فى الاجزاء عن سبعة
تناول اسمها للبقرة شرعا بل الحديث وآية الحج يمنعانه انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت اطلاق
البدنة على البقرة لغة والحاقها بالابل شريعة فالخالفه فيها مكابرة ومنع الحديث وآية الحج
لها مصادرة (خمس اوست اوسيع) شك من الراوى (لينجرها يوم عيد) اى من اعياد
الاضحى (فازدلفن اليه) افعلن من الزلف وهو القرب ومنه قوله تعالى حكاية ليقربونا
الى الله زلفى ابدات تاؤه دالا لجاورتها الزاء ومنه المزدلفة والمعنى تقرب منه (بأين يبدأ)
اى في نحرها قال المزى صوابه بأيتن بناء التأنيث وفيه بحث (وعن ام سلمة كان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في صحراء) اى بادية قفراء (فنادته ظبية يا رسول الله) فالتفت فاذا هى موثقة

واعرابي نائم (قال) اى لها (ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان)
 تشية خشف وهو بكسر الخاء وسكون الشين المعجمتين ولد الظبية الصغير (في ذلك الجبل
 فاطلقني) بفتح الهمزة وكسر اللام اى من القيد وارسلني (حتى اذهب) اى الى ولدى
 (فارضهما) بضم الهمزة وكسر الضاد (وارجع) اى اليك (قال وتفعلين) بفتح الواو
 اى اتقولين هذا القول وتفعلين هذا الرجوع وفي نسخة صحيحة وتفعلين فالهمزة مقدرة
 وفي رواية قال اخاف ان لاترجى قالت ان لم ارجع فانا شر ممن يأكل الربا وشر ممن ينسج
 عن صلاة العشاء وشر ممن يسمع اسمك ولم يصل عليك (قالت نعم فاطلقها فذهبت
 ورجعت) اى بعدما ارضعت (فاوقفها) اى فربطها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 على حالها (فالتب الاعرابي) اى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم في المعالجة لها او عندها
 (وقال يا رسول الله اك حاجة قال تطلق) اى نعم هو ان تطلق او هو خبر معناه امر وفي
 نسخة صحيحة اطلق (هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء) اى تجرى
 (وتقول) اى الظبية (اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله) رواه البيهقي في دلائل
 النبوة من طرق وضعفه جماعة من الاثمة حتى قال ابن كثير لا اصل له وان من نسبته الى
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كذب لكن طرقه يقوى بعضها بعضا وقد رواه ابو نعيم
 الاصبهاني في الدلائل باسناده فيه مجاهيل عن ام سلمة نحو ما ذكره المصنف وكذا رواه
 الطبراني بنحوه وساقه الحافظ المنذرى في الترغيب والترهيب من باب الزكاة (ومن هذا
 الباب) اى باب طاعة الحيوانات من طريق خرق العادات لبعض صحابته من تمام بركته
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ماروى من) وفي نسخة في (تسخير الاسد لسفينة) غير
 منصرف للتأنيث والعلمية (مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اعتقته ام سلمة
 وشرطت عليه ان يخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه مهران عند الاكثر
 وكنيته ابو عبد الرحمن على الاشهر واقبه عليه الصلاة والسلام سفينة لقضية مشهورة
 (اذوجه) اى كان التسخير حين ارسله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الى معاذ باليمن)
 اى حال اقامته فيه لقضائه (فاتي) اى سفينة (الاسد فعرفه) بتشديد الراء اى فذكر له (انه
 مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه كتابه) اى مكتوب عليه الصلاة والسلام الى معاذ
 او غيره (فهمهم) بهائين وميمين مقتوحين فعل ماض من الهمهمة وهى الكلام بالخفية
 (وتنجى عن الطريق) اى وتبعد وتأخر الاسد عن طريق سفينة (وذكر) اى
 سفينة (في منصرفه) اى مرجعه ايضا (مثل ذلك) قال الدلجى لم ادر من رواه كذا وقد
 رواه البيهقي ان لقى الاسد انما كان حين ضل عن الجيش في ارض الروم قلت يحمل على
 تعدد الواقعة كما يشير اليه قول المصنف (وفي رواية اخرى عنه) اى عن سفينة كإرواه البيهقي
 والبراز (ان سفينة) اى من السفن (تكسرت به) اى وسفينة في تلك السفينة (فخرج
 الى جزيرة) وهى ارض ينجزر البحر عنها (فاذا الاسد) اى حاضر والمعنى فاجأ

بغثة (فقلت له انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يغمزني) بسكون الغين
 المعجمة وكسر الميم وتضم بعدها زاء اى يشير الى ويحرك على (بمنكبه) بفتح الميم
 وكسر الكاف اى بما بين كتفه وعنقه (حتى اقامني) اى دلى (على الطريق) وفى ايراد
 هذا الحديث اشارة الى ان كرامة الولي بمنزلة معجزة النبي من حيث الدلالة على صدق
 النبوة والرسالة فان الكرامة متفرعة على صحة المتابعة (واخذ عليه الصلاة والسلام) كان
 الاولى ان يقال ومن ذلك انه اخذ عليه الصلاة والسلام (باذن شاة لقوم من بنى عبد
 القيس) قبيلة كبيرة مشهورة (بين اصبعيه) بكسر الهمزة وفتح الواو وحوز ثلثيت
 كل منهما فالوجوه تسعة (ثم خلاها) اى تركها (فصار لها ميسما) بكسر الميم وفتح السين
 اى صار اثر اصبعيه لها علامة وهو فى الاصل الحديدة التى يكوى بها ويجعل بسببها علامة
 فاطلاقه على السلامة مجاز فى العبارة ظاهر العلاقة (وبقي الاثر فيها) اى فى اصل
 تلك الشاة (وفى نسلها بعد) بالضم اى بعدها قال الدجلى لادري من رواه (وما روى)
 اى ومن ذلك ما روى (عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار) فى سيرة مغلطى
 كان له صلى الله تعالى عليه وسلم من الحمر يعفور وعففر ويقال لها واحد وآخر اعطاه
 سعد بن عباد (اصابه) اى فى سهمه وفى نسخة الذى اصابه (بخير وقال) اى الحمار
 وهو كان اسود (له اسمى يزيد بن شهاب) يعنى ونفى ان الله تعالى اخرج من نسل ستين
 حمارا كلهم لم يركبه الانبي وقد كنت اتوقعك ان تركبني ولم يبق من نسل جدى غيرى
 ولا من الانبياء غيرك وكنت ليهودى وكنت اعتربه عمدا وكان يحببني ويضربني على مارواه
 ابن ابى حاتم عن حذيفة وفى رواية يجمع بطنى ويضرب ظهري (فسماه النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم يعفورا) بالقصر وفى نسخة يعفور كيعقوب (وانه) اى النبي عليه الصلاة
 والسلام (كان يوجهه) اى يرسله (الى دور اصحابه) اى بيوتهم (فيضرب عليهم
 الباب برأسه ويستدعيهم) اى يطلب منهم اجابة الدعوة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات) اى ودفن (تردى) اى رمى بنفسه
 (فى بئر) اى لابي الهيثم بن التيهان (جزعا) اى فزعا (وحزنا) بفتح الحين او بضم
 فسكون (مات) اى فصارت قبره رواه ابن حبان فى الضعفاء من حديث ابى منظور وقال
 لا اصل له واسناده ليس بشئ وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات قلت قصة يعفور ذكرها
 غير القاضى فقد نقلها السهيلي فى روضه عن ابن فورك فى كتاب الفصول قال السهيلي وزاد
 الجوزي فى كتاب الشامل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اراد احدا من اصحابه
 ارسل هذا الحمار اليه فيذهب حتى يضرب برأسه الباب فيخرج الرجل فيعلم ان قد ارسل
 اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى رواية فاذا خرج اليه صاحب الدار او ما اليه
 ان اجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اخرجه ابن عساكر عن ابى منظور وله
 صحة نحو ما سبق وقال هذا حديث غريب وفى اسناده غير واحد من الجهولين

ورواه ابو نعيم عن معاذ بن حبل كما تقدم والله تعالى اعلم (وحدث النافعة التي شهدت عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابها انه ماسرقها وانها ملكه) رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم من حديث ابن عمر قال لذهبي وهو موضوع وفيه نظر (وفي العنز) اي وفي حديث العنز كما في نسخة صحيحة وهي الاثنى من المعز (اي اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عسكره) اي حال كونه فيما بين جنده في غزوة له (وقد اصابهم عطش) اي شديد (وزلوا على غير ماء) اي لضرورة بهم (وهم زهاء ثلاثمائة) احوال متتابعة مترادفة او متداخلة (لحباها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأروى الجند) اي جميع العسكر (ثم قال لرافع) اي مولاه كذا قاله الدجلى لكن مولاه ابو رافع ولذا قال الحلبي رافع هذا لا اعرفه بعينه وفي الصحابة جماعة كثيرة يقال لكل منهم رافع (املكها) بفتح الهمزة وكسر اللام اي اوثقها او اربطها واحفظها (وما اراك) بضم الهمزة اي ما اظنك تملكها وتحفظها (فربطها) اي وغفل عنها (فوجدتها قد انطلقت) اي ذهبت برأسها بحيث لم يدر احد عنها (رواه ابن قانع) وقد سبق ذكره (وغيره) منهم ابن سعد وابن عدى والبيهقي عن مولى ابي بكر رضى الله تعالى عنه (وفيه) اي وفي حديث ابن قانع (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي جاء بها) اي الله سبحانه وتعالى (هو الذي ذهب بها) فيه ايماء الى ان ايجادها واعدامها كليهما من خرق العادة (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لفرسه عليه الصلاة والسلام) كذا في بعض النسخ الصحيحة وانما محله قبله بعد قال كالا يخفى ثم قيل كانت افراسه صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة وعشرين اتفق منها على سبعة (وقد قام الى الصلاة) اي والحال انه قد اراد قيامه اليها (في بعض اسفاره) متعلق بقام كما هو اقرب او يقال وهو انسب (لاتبرح) اي لاتفارق مكانك (بارك الله فيك حتى تفرغ من صلاتنا وجعله قبلته) اي في صوب قبلته او في جهة مقابلته (فاحرك اعضوا) اي من اعضائه وهو بضم اوله ويكسر (حتى صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حتى فرغ منها كما في اصل الدجلى والحق في بعض النسخ هنا وزعم بعضهم انه من الام (ويلتحق بهذا) بصيغة المجهول او المعلوم (ماروى الواقدي) بكسر القاف قاضى العراق روى عن ابن عجلان وثور وابن جريج وغنه الشافعي رحمه الله تعالى والصاغاني قال البخاري وغيره متروك وقد ذكر له ترجمة حسنة ابن سيد الناس في اول سيرته وذكر فيها ثناء الناس عليه وجرحهم له وانه نسب الى وضع الحديث وفي آخرها استقر الاجماع على وهن الواقدي (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك) اي لتبليغ الرسالة اليهم وتحقيق الحجج لديهم (فخرج ستة نفر منهم) اي من رسله (في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم) اي صار لما بلغ عندهم واراد تبليغهم (يتكلم بلسان القوم الذين بعثه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم) اي من الملوك

واتباعهم من غير تعلم للسانهم وتعرف بسانهم قال الكلاعي في النقاية وفي حديث ابن اسحق قال عليه الصلاة والسلام ان الله بعثى رحمة كافة فأدوا غنى يرحمكم الله ولا تختلفوا على كما اختلف الحواريون على عيسى فقال اصحابه وكيف اختلفوا يا رسول الله قال دعاهم الى الذى دعوتكم اليه فأما من بعثه مبعثا قريبا فرضى وسلم وأما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتناقل فشكا عيسى عليه الصلاة والسلام ذلك الى الله تعالى فأصبح المتناقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغته الامة التى بعث اليها (والحديث في هذا الباب) اى فى معنى هذا النوع من المجزة (كثير) اى ورد بطرق متعددة وقضايا متكررة (وقد جئنا منه بالمشهور) اى فى صحته ونبوته (وما وقع) اى ومما ورد (منه فى كتب الائمة) اى المعروفين بالسنة والسيرة

فصل

(فى احياء الموتى وكلامهم) اى للاحياء قال القرطبي فى تذكرته وكذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم احيى الله على يديه جماعة من الموتى قال الحلبى وقد ذكر القاضى فيما يأتى جماعة منهم (وكلام الصبيان) اى الاطفال قبل اوان التكلم (والمراضع) جمع راضع على خلاف القياس وهو اخص من الاول فتأمل ويحتمل ان يكون العطف تفسيرا ووقع فى اصل الدلجى وكلام الصبيان المراضع بالوصف بدون العاطف (وشهادتهم) اى الصبيان (له بالنبوة) اى المتضمنة للرسالة (صلى الله تعالى عليه وسلم حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتى عليه والقاضى ابو الوليد محمد بن رشد) بضم فسكون (والقاضى ابو عبدالله محمد بن عيسى التميمي) سبق (وغير واحد) اى وكثيرون من مشايخنا (سماعا) اى رواية (واذنا) اى اجازة (قالوا) اى كلهم (حدثنا ابو على الحافظ) الظاهر انه ابو على الغساني (حدثنا ابو عمر الحافظ) اى ابن عبد البر (حدثنا ابو زيد) اى عبد الرحمن بن يحيى كفى نعمة (حدثنا احمد بن سعيد حدثنا ابن الاعرابي) تقدم (حدثنا ابو داود) صاحب السنن (حدثنا وهب بن بقية) بفتح موحدة وكسر قاف وتشديد تحية روى عنه مسلم والبخارى (عن خالد هو الطحان) بتشديد الحاء احد العلماء ثقة عابد زاهد يقال اشترى نفسه من الله ثلاث مرات يتصدق بزنة نفسه فضة (عن محمد بن عمرو) اى ابن علقمة بن وقاص الليثي يروى عن ابيه وابي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبدالله الانصارى (عن ابى سلمة) وهو احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) قال المزى فى الاطراف كذا وقع هذا الحديث فى رواية سعيد عن ابن الاعرابي عن ابى داود مسندا موصولا وعند باقى الرواة عن ابى سلمة وليس فيه ابو هريرة فهو مرسل (ان يهودية) وهى زينب اخت عبدالله بن سلام وقيل زينب بنت الحارث (اهدت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخير شاة مصلية) بفتح الميم وكسر

اللام وتحتية مشددة اى مشوية (سمتها) بتشديد الميم من السم لامن التسمية اى وضعت
السم فيها (فاكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منها والقوم) بالرفع ويجوز نصبه
وفي نسخة واكل القوم اى منها ايضا (فقال ارفعوا ايديكم) اى عنها (فانها اخبرتنى)
اى حينئذ (انها مسمومة فأت) اى من اكلها (بشر بن البراء) بفتح الباء وتخفيف الراء
وهو ابن معرور واياك ان تجمعها فانه تصحيف مغرور وهو خزر جى ساسى شهد العقبة
وبدرا واحدا قيل انه مات فى الحال وقيل لزمه وجهه حتى مات بعد سنة وقضية خبير
كانت فى اول السابعة او فى آخر السادسة (وقال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
(ما حلك) اى ابتها اليهودية (على ما صنعت قالت) اى حملتى ما تردد فى باطنى من انك
(ان كنت نبيا لم يضرك الذى صنعت وان كنت ملكا) بكسر اللام اى بمن يدعى ملكا
(ارحت الناس منك قال) اى ابو هريرة كما رواه البيهقى عنه موصولا وابو داود
عن ابى سلمة مرسل (فأمر بها) اى بقتلها (فقتلت وقدروى هذا الحديث) اى حديث
ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (انس) اى كما فى الصحيحين (وفيه قالت اردت قتلك)
ان لم تكن نبيا (فقال ما كان الله ليساطك على ذلك) ويروى ليسلط على ذلك ولساطك
على اى على قتلى فأثنى نبى موعود باكمال دينى وعصمة روحى (فقالوا انقلتها) وفى رواية
الا نقلتها (فقال لا) اى لا تقتلوها ولعل هذا كان قبل موت بشر فلما مات امر بقتلها به
(وكذلك روى) اى هذا الحديث وفى نسخة وكذلك عن ابى هريرة (من رواية غيره وب)
اى ابن بقة وهو شيخ ابو داود (قال) اى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه (فأعرض لها)
اى فما تعرض لها ولم يأمر بقتلها (ورواه ايضا جابر بن عبد الله) كما رواه ابو داود
والبيهقى عنه (وفيه) اى فى حديثه (اخبرتني به هذه الذراع قال) اى جابر (ولم يعاقبها)
اى ولم يؤاخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما صدر عنها قبل موت بشر منها
(وفى رواية الحسن) اى البصرى (ان فخذها كلنى انها مسمومة) قات وفى الجمع بينهما
نصاب الشهادة (وفى رواية ابى سلمة بن عبد الرحمن فقالت) اى الشاة بكما لها او ببعض
اجزائها (انى مسمومة) اى فلانأكل منى (وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق) اى امام
المغازى (وقال فيه) اى فى حديثه (فتجاوز عنها) اى عفا ابتداء (وفى الحديث الآخر)
الذى رواه الشيخان (عن انس انه قال فازلت اعرفها) اى اثر سمها (فى لهوات رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح اللام والهاء جمع لهاة وهى اللحم المعلقة فى سقف اقصى الفم
(وفى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابن سعد وهو فى الصحيح (ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى وجهه الذى مات فيه) وفى نسخة منه (ما زالت اكلة خبير)
بضم الهمزة اى لقمتها وخبير بلدة على اميال من المدينة السكينة اكل بها من الشاة المسمومة
(تعادنى) بضم التاء وتشديد الدال اى يرادبنى ويراجعنى ويعاودنى لم سمها فى اوقات
معينة لها وهو مأخوذ من العداد بكسر العين وهو احتياج وجع اللدبغ لوقت معلوم فانه

اذا تمت له سنة من حين اللدغ حاج به الالم (فالان) وفي نسخة والان اى وهذا الزمان
الذى انا فيه (اوان قطعت ابهرى) والاوان بفتح الهمزة ويكسر بمعنى الوقت وهو هنا
بفتح النون لاضافته الى المبنى كما في قوله * على حين عابت المشيب على الصبا * او بضمها
على انه مرفوع على الخبرية اى فهذا الزمان اوان قطعت على بناء الفاعل وهو الاكلة
ومفعوله ابهرى وهو بهمة مفتوحة وسكون موحدة وفتح هاء عرق يكتنف الصلب
والقلب اذا قطع لم يبق معه حياة وهو الذى يمتد الى الحلق فيسمى الوريد والى الظهر
فيسمى الوتين فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا اوان قتلى السم فكنت كمن
انقطع ابهره كذا ذكره التلمساني والظاهر انه على ظاهره وان السم سرى الى ابهره وقال
الداودي الالم الذى حصل له من الاكلة هو نقص لذة ذوقه قال ابن الاثير وليس بين
لان نقص الذوق ليس باللم قلت هو الم من العذاب الالم كما يشهد به الذوق السليم
(وحكى ابن اسحق) اى فى المغازى (ان) مخففة من المثقلة اى ان الشأن (كان المسلمون)
اى الصحابة والتابعون (لبرون) بفتح اللام وضم الباء اى ليظنون وفي نسخة صحيحة بفتح الباء
اى ليعتقدون (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا) اى نوعا من الشهادة
(مع ما اكرمه الله به من النبوة) اى والرسالة لئلا يخلو من نوع من ابواب السعادة وهذا لا ينافى
قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذ المراد به عصمته من القتل على ابدىهم واما مادونه
فقد احتمل صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذات الله ومرضاته حتى سم وسحر وكسرت
رباعيته كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حين اصيبت اصبع رجله بحجر فى طريقه
هل انت الا اصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت

وقد احيب بان الاية تزلت بتبوك والسم كان بخير قبل ذلك والله تعالى اعلم (وقال
ابن سخون) بفتح السين وضم النون منصرفا ومنوعا وهو محمد بن سخون بن سعيد التنوخى
(اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل اليهودية التى سمت) وهو
محمول على آخر امرها فلا ينافى ماورد من عدم التعرض لها فى ابتداء حالها فقول الدلجى
ان دعوى ابن سخون يردّها ما مر من حديث انس وابو هريرة رضى الله تعالى عنهما
من رواية غيره وبني بنية ليس فى محله اذ سبق ان كل واحد من الحديثين يحمل فيه قبل موت
البراء وهذا معنى قول المصنف (وقد ذكرنا اختلاف الروايات فى ذلك) اى بحسب ما يتبين
التخالف هناك (عن ابى هريرة وانس وجابر) اى ابتداء لانتهاه كما يشير اليه قوله
(وفى رواية عن ابن عباس انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوا) اى بعد موت البراء
فارتفع النزاع وثبت ما ذكره ابن سخون من الاجماع (وكذلك) اى مثل هذا الاختلاف
او نحوه (قد اختلف فى قتله للذى سحره قال الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا) اى من قتله
(وروى) وفى نسخة وقد روى عنه (انه قتله) ولعله عفا عنه اولا بسبب سحره المتعلق
بخاصة نفسه ثم قتله لما صدر عنه بالنسبة الى غيره او لدفع ضرره عن المسلمين فى آخر امره

او اوحى اليه بعد عفوه ان يأمر بقتله وهذه الجملة معترضة (وروى الحديث) اى حديث
 الشاة المسمومة (البرار عن ابى سعيد) اى الخدرى (فذكر مثله) اى نحو ما سبق
 (الا انه قال) اى ابوسعيد (فى آخره) اى فى آخر حديثه (فبسط) اى النبى صلى الله
 تعالى عليه وسلم (يده) اى مدها (وقال) اى لاصحابه كما فى نسخة (كلوا بسم الله) اى
 مبتدئين باسمه ومستعينين بذكره (فالكلنا) اى منها (وذكرنا اسم الله) اى عليها (فلم
 تضرنا احدا) عن الحافظ ابن حجر انه منكر ذكره الدجلى ولعل وجه الانكار عموم نفي
 الاضرار مع انه ثبت فى الصحيح موت البراء منه كما سبق به التصريح وكذا تقدم انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم تضرر منها الى ان توفى بسببها وحصل له مرتبة الشهادة بها هذا والحديث
 رواه الجزرى ايضا فى الحصن الحصين بلفظ وامر الصحابة فى الشاة المسمومة التى اهدتها
 اليه اليهودية ان اذكروا اسم الله وكلوا فاكلوا ولم يصب احدا منهم شئ واسنده الى مستدرک
 الحاكم قال صاحب السلاح رواه الحاكم فى مستدرکه عن ابى سعيد الخدرى وقال صحيح الاسناد
 انتهى لكن قال بعض مشايخنا وفيه تأمل لا يخفى اذ المشهور بين اصحاب الحديث وارباب
 السير انه لم يأكل من تلك الشاة المسمومة احد من الصحابة الا بشر بن البراء كل منها لقعة
 ومات منها وامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باحراق تلك الشاة ودفنها تحت التراب
 واحتجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على كاهله من اجل الذى اكل من الشاة
 حجه ابوهند بالقرن والشفرة وهو مولى لبنى بياضة من الانصار والله سبحانه وتعالى
 اعلم بالاسرار (قال القاضى ابو الفضل) اى المصنف (وقد خرج حديث الشاة المسمومة
 اهل الصحيح) اى الذين التزموا الصحة (وخرجه الأئمة) اى البقية من اصحاب السنن
 المشتملة على الصحيح وغيره من الاقسام (وهو حديث مشهور) اى بين الخاص والعام
 عند الجمهور من العلماء الاعلام (واختلف أئمة اهل النظر) اى من المتكلمين وغيرهم
 (فى هذا الباب) اى باب خلق الله تعالى الكلام فى الاجسام (فن قائل يقول هو كلام
 يخلقه الله تعالى) اى فى محل من الموجودات اعم من الحيوانات والنباتات والجمادات كما بينه
 مثلا بقوله (فى الشاة الميتة) بخفيف الاء ويجوز تشديدها (او الشجر والحجر) ذكرها بلفظ
 اول للتويع (وحروف واصوات) رفعهما عطف على كلام (يحدثها الله تعالى فيها) اى يوجددها
 فى هذه الاشياء بلا حياة لها لعدم توقف ما ذكر عليها (ويسمعها) بضم الاء وكسر الميم
 اى من شاء من خلقه (منها) اى من الاصوات والحروف (دون تغيير اشكالها) اى انواع
 صورها (وتقامها عن هيئتها) اى حالتها وصفتها وتام حقيقتها (وهو) اى هذا القول
 (مذهب الشيخ ابى الحسن) اى الاشعري (والقاضى ابى بكر) اى ابن الطيب الباقلانى
 (رحمهما الله تعالى) اقول فعلى هذا كلام الشاة من جنس سلام الحجر وكلام الشجر فلا يصلح
 ان يكون مستندا لاحياء الموتى على ما ساقه المصنف كما لا يخفى بخلاف ما يستفاد من قوله
 (واخرون ذهبوا الى ايجاده) اى الله سبحانه وتعالى (الحياة) وفى نسخة الى ايجاد الحياة لها

(اولا ثم الكلام) بالنصب او الجر اى ثم ايجاد الكلام (بعده) اى بعد ايجاد الحياة بها مع عدم تغيرها عن حالها (وحكى هذا ايضا عن شيخنا) اى معشر اهل السنة (ابن الحسن) اى الاشعري (وكل) اى من القولين (محمّل) اى لايجاد الحياة فيها اولعدها ولما كان التناقض بين القولين دفعه المصنف بحمل القول الثانى على الكلام النفسى لاستلزامه الحياة وحمل الاول على اللفظى لعدم استلزام خلقه فى محل خلقها فيه بقوله (والله اعلم اذ لم نجعل) اى نحن ونجوز بصيغة الغائب اى ابو الحسن (الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردا) اى فيه (فاما اذا كانت) اى الحروف والاصوات (عبارة عن الكلام النفسى فلا بد من شرط الحياة لها) اى للاصوات (اذ لا يوجد كلام النفس الا من حى) اقول وظاهر الايات والاحاديث يؤيد القول الاول فتأمل منها قوله تعالى وان من شئ الا يسجد بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وحديث ان الجليل ينادى الجليل باسمه اى فلان هل مبارك احد ذكر الله تعالى فاذا قال نعم قال استبشر الحديث مع انه ليس هناك خرق للعادة فالصحيح من مذهب اهل السنة والصریح من مشرب الصوفية ان الاشياء لها معرفة بموجدتها كابدل عليه قوله سبحانه وتعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وان لها السنة مسجدة لخالقها ويفهمها جنسها ومن اراد الله ادراكها (خلافا للجبائى) بضم الجيم وتشديد الموحدة بعدها الف ممدودة نسبة الى جبا قرية بالسواد وهو من متقدمى المعتزلة وكان اماما فى علم الكلام واخذه عن يعقوب بن عبد الله الشحام البصرى رئيس المعتزلة بالبصرة فى عصره وغنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعري علم الكلام وله معه مناظرات مستحسنة بعدما اقام على الاعتزال معه اربعين سنة ثم رجع عن حاله وحسن مآله ومال الى مذهب اهل السنة وصار امام الائمة قيل انه مال الى المذهب وقال السبكي اخذ فقه الشافعى عن ابى اسحق المروزي توفى عام ثلاثين وثلاثمائة واما الجبائى فمات سنة ثلاث وثلاثمائة (من بين سائر متكلمي الفرق) اى فرق الاسلاميه اذ لم يوافقه احد منهم (فى حالته) اى عدم امكانه (وجود الكلام اللفظى والحروف والاصوات الا من حى مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والستزم) اى الجبائى (ذلك) اى ما ذكره من التركيب (فى الحصى) اى الذى سجد فى يد المصطفى (والجذع) اى الذى حن وان (والذراع) اى الذى تكلم وبين (وقال) اى الجبائى (ان الله خلق فيها حياة وخرق) بالراء اى شق وى روى خلق (لها فافوا سانا و آله) اى مما يتوقف النطق عليها (مكنها) بتشديد الكاف وفى نسخة امكنها اى اقدرها الله تعالى (بها من الكلام وهذا) اى ما ادعاه دعوى بلاينة منه فانه كما قال المصنف (لو كان) اى وجد ما ذكره (لكان نقله والتهم) اى الاهتمام بنقله (اوكد) لكونه اغرب واعجب فنقله اهم (من التهم بنقل تسبيحه) اى الحصى فى يديه صلى الله تعالى عليه وسلم (وحينه) اى الجذع اليه واخبره اى الذراع له كذا فى شرح الدجلى ولم يوجد لفظ واخبره

في الاصول المعتمدة (ولم ينقل أحد من اهل التفسير) اى شرح الحديث وفي نسخة
 من اهل السير اى ارباب التواريخ (والرواية) اى من المحدثين (شياً من ذلك) اى
 مما ادعاه الجبائي (فدل) اى عدم نقلهم ما ادعاه (على سقوط دعواه مع انه لاضرورة اليه
 في النظر) اى في نظر العقل وخبر النقل اذ المقام مقام خرق العادة وهو انما يكون على وفق
 القدرة والارادة وهو سبحانه وتعالى على كل شئ قدير (والله الموفق) اى لتيسير كل عسير
 وفي نسخة والموفق الله لاسواه (وروى وكيع) الظاهر انه ابن الجراح وقد تقدم (رفعه)
 بالنصب وفي نسخة بصيغة الفعل اى رفع حديثه (عن فهد بن عطية) بالفاء في اوله وبالذال
 في آخره وفي نسخة بالراء وكلاهما لا يعرف على ما ذكره الدجلى تبعا للحاجي وفي المواهب
 عن مهدي بالميم والذال ولعله تصحيف وانما روى البيهقي عن سمر بن عمار بكسر السين
 المهملة وسكون الميم في آخره راء عن بعض اشياخه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 اتى بصبي) اى جئ به اليه (قد شب) اى صار شابا (لم يتكلم قط فقال له من انا
 فقال رسول الله) اى انت رسوله (وروى) بصيغة المجهول وقد رواه البيهقي وابن
 عساكر (عن معرض) بضم ميم وتشديد راء مكسورة وروى معرض بكسر اوله كانه آلة
 (ابن معقيب) بالتصغير وفي نسخة معقب بحذف الياء الثانية (رأيت من النبي صلى الله
 تعالى عليه وسام عجا) وفي المواهب اسند الحديث الى معقيب اليماني قال حججت حجة الوداع
 فدخلت دارا بمكة فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورأيت منه عجا اى خرق
 عادة متضمنة لكرامة (جئ) اى اليه (بصبي يوم ولد فذكر مثله) اى قاله من انا قال
 رسول الله (وهو حديث مبارك الائمة) قال ابن دحية وهو موضوع ذكره الدجلى ولعله
 موضوع باسناد غير معروف لما تقدم من الحديث هذا رواه البيهقي وابن عساكر
 فتأمل فانه محل زلل (ويعرف) اى حديث المبارك ايضا (بحديث شاصونة) بضم
 الصاد وسكون الواو قنون قباء وضبط في بعض النسخ بفتحية بدل النون وفي اخرى بفتح
 الصاد والواو وسكون الياء فهاء مكسورة ابو عبيد من اهل اليمن (اسم راويه) اى
 راوى حديث المبارك قال الحلي هذا الصبي هو مبارك الائمة وهو مذكور في الصحابة قال
 الذهبي في تجريده في الصحابة مبارك الائمة في حديث معرض الصحابة (وفيه) اى في مروى
 شاصونة (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت) اى فيما نطقت (بارك الله
 فيك) اى في عمرك او في امرك (ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها) اى بعده هذه الكلمة او الشهادة
 (حتى شب) اى بلغ زمن التكلم وفيه ايماء الى ان المراد بالغلام هنا هو الصبي قبل ان يصير
 شابا فهذا غير الصبي الذي تقدم والله تعالى اعلم (فكان) وفي نسخة صحيحة وكان
 (يسمى مبارك الائمة) اى لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه بالبركة اضيف الى الائمة
 لانه كان من اهلها وفي القاموس ان الائمة جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة
 ثلاثة ايام وبلاد الجوف منسوبة اليها سميت باسمها وهي اكثر نخيلا من سائر الحجاز وهي

دون المدينة في وسط الشرق عن مكة هذا وقد جمع الجلال السيوطي رحمه الله تعالى جميع
من تكلم وهو صغير في هذه الايات

تكلم في المهد النبي محمد * ويحيى وعيسى والحليل ومريم

ومبرى جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم

وطفل عليه مر بالامة التي * يقال لها تزني ولا تتكلم

وماشطة في عهد فرعون طفلها * وفي زمن الهادي المبارك يحتم

(وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع) يفتح الواو وتكسر وهي سنة عشر من الهجرة

(وعن الحسن) اى البصرى (اتى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى واسلم

هو وامراته (فذكر) اى الرجل (له انه طرح بنية) بالتصغير (له في وادى كذا) يعنى

وانها هلكت على ظنه بها او تردد في حياتها ومماتها (فانطلق) اى فذهب النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم (معه الى الوادى) اى المعهود (ونادها) اى البنية ابوها او النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم وهو الاظهر (باسمها يا فلانة احببى) اى دعوة رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم (باذن الله تعالى) اى بأمره وتيسيره (فخرجت) اى من الوادى وظهرت

فيه (وهى تقول ليك وسعديك فقال لها) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان ابويك

قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما) اى بالحياة الاصلية او المجددة رددتك عليهما

والا فتركتك على حالك (فقالت) وفي نسخة قالت (لاحاجة لى بهما) وفي نسخة فيهما

(وجدت الله خيرا لى منهما) والحديث عن الحسن لم يعلم من رواه كذا ذكره الدجلى

ثم سيقاحه محتمل ان يكون من كلام الصغار او فى احياء الموتى لان القضية تختملها الا

ان المصنف رحمه الله تعالى لم يرتب فى هذا المحل اذا كان الائق به ان يذكر اولامبا يتعلق

باحياء الموتى ثم يأتى بكلام الصبيان على طبق العنوان ثم رأيت الحديث فى دلائل البيهقى

صريححا فى احيائها حيث ذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا رجلا الى الاسلام فقال

لا او من بك حتى تحيى لى ابنتى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ارنى قبرها فاراه اياه فقال

صلى الله تعالى عليه وسلم يا فلانة قالت لبيك وسعديك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اتجبين

ان ترجبى الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله اتى وجدت الله خيرا لى من ابوى ووجدت

الاخرة خيرا من الدنيا فكان حق المصنف ان يقدم هذا الحديث بهذا اللفظ فى صدر

الباب ليكون مطابقا لعنوان الكتاب ثم يذكر ما اخرجه ابو نعيم ان جابرا ذبح شاة وطبخها

وثرذ فى جفنة واتى بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاكل القوم وكان عليه الصلاة

والسلام يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظمها ثم انه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع العظام

ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فاذا الشاة قامت تنفض ذنبها كذا ذكره صاحب المواهب

واما ماذكروا من احيائه عليه الصلاة والسلام ابويه فالاصح انه وقع على

ما عليه الجمهور الثقات كما قال السيوطى فى رسالته الثلاث المؤلفات

(وعن انس) كإرواه ابن عدى والبيهقي وابن ابى الدنيا وابونعيم (ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز) اى مات حال وجودها (عمياء فسيحناه) بتشديد الحيم اى غطيناه (وعزيناها) بتشديد الزاء اى امرناها بالصبر وحملناها على الشكر لوعده الاجر والحذر من الوزر ودعونا لها بحجر المصيبة ولولدها بالمغفرة (فقاتل مات ابى) اى أمات (قلنا) نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم (اى من نيتى فى هجرتى) (انى هاجرت اليك والى رسولك رجاء) بالنصب اى من اجل املى (ان تعينى على كل شدة) اى واقعة لى (فلا تخمان على) بتشديد الياء (هذه المصيبة) اذ لست لحملها مطيقة هذا ولا يبعد ان يكون ان بمعنى اذ لكن الاولى ما قدمناه من ان التردد غير راجع الى علمه سبحانه وتعالى بل الى معلومه من حيث عدم جزمها بكون هجرتها خالصة وقد ابعد الدلجى بقوله تجاهلا منها فيه (فما برحنا) بكسر الراء اى ما ذهبنا من مكاننا ولا نزلنا فى موضعنا (حتى كشف الثوب) كذا فى اصل الدلجى اى الى ان كشفه وفى الاصول المعتمدة ان كشف الثوب اى فازلنا كشفه وما فارقنا رفعه (عن وجهه) بعد دعائها الى احيائه (فطمعنا) بكسر العين اى فعاش مدة بدعائها واكل واكلنا معه وفيه اشارة الى ان الكرامات نوع من المعجزات بل هى ابلغ منها حيث حصل للتابع ما يحصل للمتبوع من خوارق العادات هذا وليس فيه صريح دلالة على احيائه بعد اماته لاحتمال اغماؤه مع وجود سكوته لكن زال الغم بدعاء الام (وروى) اى على ما نقله البيهقي (عن عبدالله بن عبيدالله الانصارى كنت فىمن دفن ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم قال الحلبي ثابت هذا انصارى خطيب الانصار وقد شهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وذلك انه لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية احتبس ثابت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان فى اذنيه صمم فكان يرفع صوته وقال لقد علمتم انى من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأنا من اهل النار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة روى عنه بنوه وانس (وكان) اى ثابت (قتل باليامة) وكانت وقعة اليمامة سنة اثنتى عشرة فى خلافة الصديق (فسممناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابوبكر الصديق عمر الشهيد عثمان) وفى نسخة وعثمان (البر) بفتح الموحدة (الرحيم) اى البار لقومه عامة والرحيم برحة خاصة (فنظرنا) اى مختبرين حاله من حياة وموت (فاذا هوميت) فهذا الحديث دليل كلام الموتى لاهليائهم كما لا يخفى (وذكر عن الثممان بن بشير) كإرواه الطبرانى وابونعيم وابن مندة عنه وابن ابى الدنيا فى كتاب من عاش بعد الموت عن انس (ان زيد بن خارجة) بالخاء المعجمة ثم الحيم (خبر ميتا) اى سقط من قيام او قعود حال كونه ميتا وجوز ان يكون التقدير وقد خبر حيا فأت به فى عقبه ويؤيده ما فى رواية ابن ابى الدنيا على ما نقله عنه القسطلانى فينما

هو يمشى في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر اذ خرق توفى (في بعض ازقة المدينة) بكسر الزاء وتشديد القاف جمع زقاق اى بعض طرقها المملوكة في داخلها (فرغ) اى جسده (وسجى) اى غطى وجهه (اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن) بضم الراء اى يبكين بصياحهن (حوله) اى ومعهن رجال من اهله (يقول انصتوا انصتوا) بفتح الهمزة وكسر الصاد المهملة فيهما اى اسكتوا واستمعوا والتكرير للتأكيد فظنوا فاذا الصوت من تحت الثياب (فحسر) بصيغة الفاعل اى كشف غطاؤه (عن وجهه) وفي نسخة بصيغة المفعول ويؤيده انه في رواية فحسروا عن وجهه (فقال) اى القائل على لسانه كافي رواية (محمد رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (النبي الامى وخاتم النبيين) اى آخرهم (كان ذلك) اى كونه رسولا نبيا اميا وخاتما كليا (في الكتاب الاول) اى اللوح المحفوظ الذى كل ما فيه لا يبدل (ثم قال) اى زيد (صدق صدق) اى رسول الحق والتكرير للتأكيد او صدق فيما اخبر به عن الابتداء كما انه صدق فيما انبأ به عن الانتهاء (وذكر ابا بكر وعمر وعثمان) اى بخبر اوبأئهم صدقوا فيما عاهدوا الله عليه اوبأئهم ممن قال تعالى فيهم والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين وذلك لما كشف له من احوال الآخرة هذا وقد تصحف على الدجلى حيث قال صدق صدق امر مخاطب (ثم قال) اى زيد (السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته) وهو سلام وداع اما غيبة واما مشاهدة ويؤيده انه في رواية قال هذا رسول الله الخ قال التمساني روى تركناه اقول الظاهر انه تصحيف (ثم عاد ميتا كما كان) اى عود البدء واعلم ان صاحب الاستيعاب ذكر في زيد بن خارجة بن زيد انه هو الذى تكلم بمعد الموت لايختلفون في ذلك قال الذهبي وهو الصحيح وقيل هو ابو ذؤلمة وذلك وهم لانه قتل يوم احد قال ابن عبد البر توفى في زمن عثمان فسمي بشوب ثم انهم سمعوا جلبة في صدره ثم تكلم فقال احمد احمد في الكتاب الاول صدق صدق ابوبكر الصديق الضعيف في نفسه القوى الامين في امر الله في الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب القوى الامين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجه مضت اربع وبقى سنتان انت الفتن واكل الشديد الضعيف وقامة الساعة وسيأتيكم خبر بئر اريس وما بئر اريس هذا وعن سعيد بن المسيب ان رجلا من انصار توفى فلما كفن واتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرجني ابوبكر بن الصخر والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

(في ابرائه المرضى وذوى العاهات) اى الآفات (قال) اى المصنف (اخبرنا ابو الحسن على ابن مشرف) بضم الميم وفتح الشين المعجمة وتشديد الراء المفتوحة (فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال) اى ابو الحسن او كل منه ومن غيره (حدثنا ابو اسحق الحبال) بتشديد

الموحدة (حدثنا ابو محمد بن النحاس) بتشديد الحاء المهملة (ثنا ابن الوردة) وهو راوى سيرة ابن هشام (عن البرقي) بفتح الموحدة وسكون الراء وهو ابوسعيد عبد الرحيم بن عبد الله ابن عبد الرحيم بن ابي زرعة البغدادي الزهري مولا هم (عن ابن هشام) هو الامام الاديب العلامة ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب صاحب السيرة قال السهيلي مشهور بكمال العلم متقدم في علم النسب والنحو والادب واصله من البصرة قدم مصر وحدث بالمغازي وتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين (عن زياد البكائي) بفتح الموحدة وتشديد الكاف نسبة الى جده اشتهر بالبكاء وقيل سمي به لانه دخل على امه وهي تحت ابيه فبكى وصاح وقال انه يقتل امي روى عنه احمد وقال ابن معين لا بأس به في المغازي خاصة (عن محمد بن اسحق) وهو الامام في المغازي (ثنا ابن شهاب) وفي نسخة ابن هشام والاول هو الصواب والمراد به الزهري وهو احد مشايخ ابن اسحق المذكور (وعاصم بن عمر ابن قتادة) اى ابن النعمان الظفري يروى عن ابيه وجابر وعنه جماعة صدوق وكان علامة في المغازي مات سنة عشرين ومائة اخرج له اصحاب الكتب الستة (وجاعة) اى آخرون (ذكرهم) اى ابن اسحق (بقضية احد) اى في غزوته (بطولها) اى بجميع ما يتعلق بها ومنها هذه القصة بخصوصها وقد رواها البيهقي ايضا (قال) اى ابن اسحق (وقالوا) اى مشايخنا المذكورون (قال سعد بن ابي وقاص) اى في غزوة احد وهو احد العشرة المبشرة (ان رسول الله صلى الله على عليه وسلم ليناوئى السهم لانصل له) بالصاد المهملة حديدة السهم والرحم وفي نسخة بالضاد المعجمة وهو تصحيف وتحريف (فيقول ارم به) اى فارمى به فيقتل من اصابه وهذا من خرق العادة ولعل هذا كان بعد فراغ السهام التى لها نصل (وقد رمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على مارواه ابن اسحق والبيهقي عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا (يومئذ) اى يوم احد (عن قوسه) وهى المسماة بالكتوم لانخفاض صوتها اذا رمى عنها (حتى اندقت) بتشديد القاف اى انكسرت وفي نسخة حتى اندقت سبقتها كذا في السير (واصيب) وروى واصيب (يومئذ عين قتادة يعنى ابن النعمان) بضم النون وهو تفسير من الراوى (حتى وقعت على وجنته) بثلاث الواو والفتح افتح اى سالت على اعلى خذه فاتى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لى امرأة احبها واخشى ان رأيتي تقدرني فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا وفي رواية انه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما هذا يا قتادة فقال هذا ما ترى يا رسول الله فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة اجر جزيل وعطاء جليل جليل ولكنى اكره ان اعير بالعمور فردها الى واسأل الله لى الجنة فقال افعل فاعادها الى موضعها ودعالى بالجنة وهذا معنى قوله (فردها رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسام) كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلًا ووصله ابن عدى والبيهقي عن عاصم عن جده قتادة ورواه البيهقي من وجه آخر عن ابى سعيد الخدرى عن قتادة (فكانت) اى عينه المردودة (احسن عينيه) لانها المقبولة وكانت ايضا احدها نظرا ولا ترمد اذ ارمدت الاخرى ولهذا ظهر ضعف قول التلمسانى يجوز ان يكون اكتفى بذكر احدى العينين عن الاخرى اذ روى انهما اصبتا معا فردها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبرئتا انتهى ويمكن الجمع بتفريق القضيتين هذا وقد وفد على عمر بن عبدالعزيز رجل من ذريته فسأله عمر من انت فقال

ابونا (٢) الذى سالت على الخدعينه * فردت بكف المصطفى ايماء رد

فصادت كما كانت لاول امرها * فيسا حسن ما عين وياحسن ماخذ

فوصله عمر واحسن جائزته وقال

تلك المكارم لاقمبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

واخرج الطبرانى وابو نعيم عن قتاده قال كنت يوم احد اتقى السهام بوجهى دون وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكان آخرها سهما ندرت منه حدقتى فاخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما راها فى كفى دمت عيناه فقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نيك بوجهه واجملها احسن عينيه واحدها نظرا (وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة) اى كما تقدم قيل وهو الذى قدم على عمر بن عبدالعزيز كما سبق (وزيد بن عياض بن عمر بن قتادة) كذا فى النسخ ولم يعرف فى رواية الحديث بل ولا فى حملة العلم احد يقال له يزيد بن عياض بن عمر بن قتادة وقال الحلبي الصواب يزيد بن عياض عن ابن عمر بن قتادة فيكون سقط عن وذلك لان عاصم بن عمر شيخ يزيد هذا ويزيد بن عياض لئى حجازى حدث عن نافع وابن شهاب والمقبرى وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة وعنه على بن الجعد وشيبان وعدة قال البخارى وغيره منكر الحديث وقد رماه مالك بالكذب وقد اخرج له الترمذى وابن ماجه ولا يحتمل ان يكون يزيد بن عياض يروى عن عمر بن قتادة لان عمر بن قتادة لم يرو عنه الا ولده عاصم ولا يعرف الا بروايته عنه وجده ذكره ابن حبان فى الثقات (ورواها) اى قصة قتادة (ابو سعيد الخدرى عن قتادة) فهى رواية الاكابر عن الاصاغر (وبصق) اى بزق (على اثر سهم فى وجه ابن قتادة) كما رواه البيهقي من حديث ابى قتادة وهو الحارث بن ربهى وقيل غير ذلك (فى يوم ذى قرد) بفتح القاف والراء فدا ل مهملة وحكى السهلى عن ابى على الضم فيهما وهو منصرف ماء على ليلتين وقيل ليلة من المدينة بينها وبين خيبر ويقال لها غزوة الغابة كان يومه قبل خيبر بثلاثة ايام ذكره الحجازى قال ابن سعد كانت فى ربيع الاول سنة ست وفى البخارى بعد حنين بثلاثة ايام وقبل الحديبية وفى مسلم نحوه وقال ابن القيم فى الهدى وهذه الغزوة كانت بعد الحديبية وقد وهم

فيها جماعة من اهل المغازى والسير فذكروا انها قبل الجديبية ثم استدل على صحة ما قال
 بما اورده فيه (قال) اى ابوقتادة (فما ضرب على) اى ضربانا (ولاقاح) من القحج
 وهى المدة لا يخالطها دم يقال منه قاح الجرح يقح اذا حصل فيه مادة بيضاء (وروى النسائى)
 بالقصر ويمده باسناده فى سننه وهو الذى تأخر بعد الثلاثمائة من اصحاب الكتب الستة سمع
 قتيبة وطبقته واصحاب مالك انتهى اليه علم الحديث وروى عنه الكتانى وابن السنى
 (عن عثمان بن حنيف) بضم مهملة وقح نون وعثمان هذا هو اخو عبادة وسهل وله
 حجة ورواية شهد احدا وما بعدها وهو احمد من تولى مسح سواد العراق لعمر وولى
 البصرة لعلى (ان اعمرى قال يارسول الله ادع الله ان يكشف لى عن بصرى) اى يزيل
 عنه ما حجب (قال انطاق) وفى نسخة صحيحة فانطلق اى اذهب (فتوضاً ثم صل ركعتين
 ثم قل اللهم انى اسألك واتوجه اليك) اى ملتجئاً ومتوسلاً (بنبي) وفى رواية بنبيك
 (محمد نبي الرحمة يا محمد) فيه التفات (انى اتوجه بك الى ربك ان يكشف لى عن بصرى
 اللهم) التفات آخر (شفعه فى) بتشديد الفاء والياء اى اقبل شفاعته فى حقى (قال)
 اى عثمان الراوى (فرجع) اى الاعمرى (وقد كشف الله عن بصره) والظاهر ان قوله
 يا محمد من جملة الدعاء المأمور به فلا يكون التصريح باسمه من باب سوء الادب فى ندائه
 فلا يحتاج الى تكلف الدلجى بقوله ولعله كان قبل علمه بتحريمه او قبل تحريمه بقوله تعالى
 لا تجعّلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً وهذا وقد رواه الترمذى ايضا وقال
 حسن صحيح غريب والنسائى فى اليوم والليلة وابن ماجة فى الصلاة والحاكم والبيهقى وصحّاه
 (وروى) كما رواه ابونعيم والواقدى عن عروة (ان ابن ملاعب الاسنة) بضم الميم وكسر
 العين والاسنة بتشديد النون جمع سنان وهو الرمح ويقال ملاعب الرماح ايضا وتعبيره
 بالملاعب ابلغ من اللاعب سعى به لتقدمه وشجاعته فكانه يلاعبها قال الحارثى لا اعرف
 ابنه واما هو فعامر بن مالك عم عامر بن الطفيل وقد ذكره بعضهم فى الصحابة لكن قال
 الذهبي فى تجريدہ والصحيح انه لم يسلم وقد قدم المدينة فعرض عليه النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم الاسلام فلم يسلم ولم يبعد من الاسلام فى قصة بثر معونة (اصابه استسقاء) اى المرض
 المعروف بكثرة شرب الماء وسببه اجتماع ماء اصفر فى البطن (فبعث الى النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى واحدا يستشفيه (فاخذ) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بيده
 حثوة من الارض) بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة لغة فى حثية بالياء من حثا التراب
 عليه يحثوه ويحثيه والمعنى اخذ قبضة منها (فتفل عليها) اى بصق قال ابو عبيد
 النفث بالفم شبيهه بالنفخ واما التفل فلا يكون الا ومعه شئ من الريق (ثم اعطاها
 رسوله) اى الذى جاء من عنده (فاخذها متجها يري) بضم الياء او فتحها اى يظن
 او يعتقد (ان قد هزئ به) بضم هاء وقع وكسر زاء فهمز وان خففة من المنقلة
 اكتفاء بمرفوعها واسمها ضمير الشأن وضمير به راجع الى ابن الملاعب وذلك

لما شاع في هذا الباب ان ذلك راب (فاتاه بها) اى بالحنوة (وهو على شفا) بفتح الشين
المجمة مقصورا منونا وهو حرف كل شئ ومنه قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار
اى حرفها وطرفها ويقال اشفى المريض على الموت وما بقى الاشفا اى قليل واشفى عليه
اشرف اى والحال انه مشرف على الموت (فشر بها) اى بانضمامها الى ما عده من الماء
فكانه عرف بالايماء اليه انه نافع للاستسقاء (فشفا الله تعالى) اى عافاه عما ابتلاه (وذكر
العقبى) بضم المهملة وفتح القاف صاحب كتاب الضعفاء قال ابن القطان ابو جعفر العقيلي
مكى ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدم في الحفظ توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة
(عن حبيب بن فديك) مصغرك بالبدال المهملة (ويقال فريك) اى بالراء وبالأول
رواه البيهقي والطبراني ورواه ابن ابى شعبة بالنسائي واما حبيب فبفتح الحاء المهملة وروى
بضم المجمة مصغرا (ان اياه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شئ) وروى انه عليه
الصلاة والسلام سألته عما اصابه قال كنت اقود جمالي فوقت رجلى على بيض حبة
فميت (ففت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ففخ (في عينيه فابصر) اى بهما
(فرأيته) اى ابى بعد ذلك (يدخل الحيط في الابرة وهو ابن ثمانين) اى سنة كما في رواية
وفي رواية وان عينيه لمبيضتان في المواهب رواها ابن ابى شعبة والغبوي والبيهقي
والطبراني وابو نعيم (ورمى كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره) اى صدره (فصق
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فبرأ) بفتح الراء وبكسر وقيل برأ من المرض
بفتح الراء وبرئ من الدين بكسرها قال الدجلى لا ادري من رواه انتهى قال الحارثي
كلثوم بن الحصين ابوذر الغفاري شهد احدا وباع تحت الشجرة واستخلفه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم على المدينة في عمرة القضاء وعام الفتح واصيب بسهم في نحره
فسمى المنخور وجاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصق عليه فبرأ روى
الزهري عن ابن اخيه عنه وقد اخرج له احمد في المسند والنجاشي في كتاب الادب المفرد
وليس له في الكتب الستة شئ (وتقل) اى بصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
(على شجرة عبد الله بن انيس) بالتصغير والشجرة الضربة في الوجه والرأس فقط وقد يسمى
بذلك ما يكون في سائر الجسد مجازا (فلم تمد) بضم التاء وكسر الميم وتشديد الدال
من امد الجرح صارت فيه مدة اى قبحا والمعنى لم تحصل مادة من القبح في ذلك الجرح
والحديث رواه الطبراني وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبد الله بن
رواحه في نفر من اصحابه منهم عبد الله بن انيس الى اليسير بن رزام وكان يخبر بجمع
غطفان لغزو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قدموا عليه كلوه وقربوا له وقالوا
ان قدمت على رسول الله استعملك واكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم فحمله عبد الله
ابن انيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة على تسعة اميال من خيبر ندب اليسير بن رزام
على مسيره الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ففطن له عبد الله بن انيس وهو يدبر السيف

فاقحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير مخرش في يده من شوحط قامه
 فلما قدم عبد الله بن انيس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثقل على شجته فلم تقح
 ولم تؤذ (وتقل في عيني على يوم خيبر وكان) اى على (رمدا) بفتح الراء وكسر الميم
 اى ذارمذ بفتحين وهو وجع العين وفي الحديث لاهم الاهم الدين ولاوجع الاوجع العين
 (فاصح بارئاً) بكسر الراء بعدها همزة اى فصار معافى والحديث رواه الشيخان
 عن سهل بن سعد الساعدي في البخارى في غزوة خيبر انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 اين على بن ابى طالب فقالوا يارسول الله يشتكى عينه قال فارسلوا اليه فاتى به فبصق
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عينه فدعاه فبرأ حتى كان لم يكن به وجع
 وفي رواية مسلم من طريق اياس بن سامة عن ابيه قال فارساني النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم الى على فحئت به اقوده ارمذ فبصق في عينه فبرأ وعند الطبراني من حديث على قال
 فما رمدت ولاصدعت منذ دفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الراية يوم خيبر
 وعند الحاكم من حديث على فوضع صلى الله تعالى عليه وسلم راسى في حجره ثم بصق
 في راحته فذلك بها عيني وعند الطبراني فما اشتكيتهما حتى الساعة قال ودعالي صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه الحروالقر قال فما اشتكيتهما حتى يومى هذا (ونفت)
 اى ثلاث نفثات (على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرأت) بفتح الراء
 وفي نسخة فبرئت بكسر الراء وهى لغة اهل الحجاز وفي رواية فما اشتكاهما قط رواه البخارى
 (وفي رجل زيد بن معاذ) اى ونفت فيها (حين اصابه السيف الى الكعب) اى
 الى كعب رجله (حين قتل ابن الاشرف) وهو كعب بن الاشرف اليهودى وقصته
 مشهورة (فبرئت) اى رجله رواه عبد بن حميد في تفسيره عن عكرمة ورواه ابن اسحق
 والواقدي ايضا لكن قالاً بدل زيد بن معاذ الحارث بن اوس ورواه البيهقي من حديث
 جابر وذكر بدلها عباد بن بشر وهو ممن حضر قتل كعب واما زيد بن معاذ فقال الحلبي
 لا اعرف انه ذكر في هذه الواقعة بل ولا في الصحابة احد يقال له زيد بن معاذ الا ان يكون
 احد نسب الى جده او جدله اعلى بل الذى جرح في رأسه او رجله على الشك من الراوى
 في قتل كعب بن الاشرف انما هو الحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس
 بدرى قتل يوم احد وله ثمان وعشرون سنة وقيل الذى حضر كعبا هو الحارث بن اوس بن
 النعمان الحارثى وقد حكى الذهبي القولين ثم قال وقيل هما واحد نسب الى جده الاعلى
 لكن افترقا بالنسب كما ترى انتهى وقد سعى في رواية البخارى الذين قتلوا كعبا منهم الحارث
 ابن مسام وكذا مسام في الجهاد فعليه الاعتماد هذا وقد قال بعضهم ان زيد بن معاذ هو
 ابن اخى سعد بن معاذ وانه نقله غير القاضى كذلك ولعلهما اطلعا على المراد (وعلى ساق
 على بن الحكم) بفتحين صحابي وهو اخو معاوية بن الحكم السلمي (يوم الحندق اذ
 انكسرت) اى نفث حين انكسرت ساقه (فبرأ) وفي نسخة فبرئ (مكانه) اى ولم يمتد

زمانه (وما نزل عن فرسه) اى والحال انه لم يقدر على نزوله عن فرسه اذ جاءه يستشفه
 رواه ابو القاسم البغوى فى مجمعه (واشتكى على بن ابي طالب) اى مرض او اشتكى وجعا
 (نجمل) اى شرع على اوقصد (يدعو) اى يطلب الله تعالى ان يعافيه (فقال النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اشفه) روى بالضمير وهاء السكت وكذا قوله (او عافه)
 والشك من الراوى (ثم ضربه برجله) اى لتصيبه بركة فعله بعد اثر قوله (فما اشتكى
 ذلك الوجع بعد) بضم الدال اى ما شكاه بعد دعائه واصابة رجله لبعض اجزائه
 رواه البيهقى (وقطع ابوجهل يوم بدر يد معوذ) بتشديد الواو المكسورة وتفتح
 (ابن عفراء) بمهمله ففاء فراء ممدودة قال الحلبي والمعروف ان ابن ابي جهل عكرمة
 فعل ذلك بمعاذ بن عمرو بن الجموح حين ضرب اياه وكذا نقله ابو الفتح اليعمرى بن سيد الناس
 عن القاضي عياض ثم قال معوذ صحابي قتل يوم بدر وهو من جملة اربعة عشر قتيلا
 من المسلمين فى وقعة بدر رضى الله تعالى عنهم اقول ولا منع من الجمع فتأمل (فجاء)
 اى معوذ او معاذ (يحمل يده فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى عليها
 (والصقها فلصقت) بكسر الصاد (رواه ابن وهب ومن روايته ايضا) وكذا رواه
 البيهقى عن ابن اسحق (ان خبيب بن يساف) بفتح الياء فى نسخة اساف بكسر
 الهمزة ويفتح واما خبيب فهو بخاء مجمعة وموحدين بصيغة التصغير فى النسخ
 وهو موافق لما فى القاموس ومطابق لما ذكره الحلبي وضبطه الدجلى بمهمله وبائين
 بينهما مثله والظاهر من كلامه انه بفتح اوله وكسر ثانيه (اصيب يوم بدر مع رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حال كونه معه اى بقربه (بضربة على عاتقه) اى ما بين
 منكبه وعنقه (حتى مال شقه) بكسر الشين وتشديد القاف اى احد شقيه بانفصاله
 عنه بحد سيفه (فرده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بامالته الى محله (ونفت
 عليه حتى صح) اى التأم قال الحلبي وحبيب هذا خزر جى شهد بدرا واحدا وما بعدها
 وكان نازلا بالمدينة فتأخر اسلامه حتى سار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى بدر
 فلققه فى الطريق فاسلم وشهد بدرا فضربه رجل على عاتقه يومئذ قال شقه فقتل عليه
 ولائمه وردة فانطلق فقتل الذى ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك وكانت تقول لاعدمت
 رجلا وشحك هذا الوشاح فيقول لاعدمت رجلا عجل اباك الى النار وتوفى فى خلافة
 عثمان (واتته امرأة من خثعم) قبيلة معروفة (معها صبي به بلاء) اى عارض (لايتكلم)
 اى بسببه (فأتى بماء فمضمض فاه) اى فمه (وغسل يديه) الظاهر الى رصغيه (ثم اعطاها
 اياه) اى الماء (وامرها بسقيه) اى بشرب الصبي منه (ومسه به) اى مسح به ووقع
 فى اصل الدجلى وامرها ان تسقيه ومس به اى مس صلى الله تعالى عليه وسلم الصبي بماء
 (فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل) بضم الضاد المجمة وتفتح اى يزيد ويغلب (عقول الناس)
 رواه ابن ابى شيبة عن ام جندب مرفوعا (وعن ابن عباس جاءت امرأة باين لاهان جنون

(فسح) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (صدره فتح ثمة) بثلاثة ومهملة مشددة فيهما
اى قامرة (فخرج من جوفه مثل الجرو والاسود) بتثنية الجيم ولد الكلب والسبع (فشقى)
بصيغة المجهول اى برى من جنونه وفى نسخة فسمى بفتح السين والعين المهملتين اى
مضى واشتد عدوا والظاهر انه تصحيف ثم فاعل سى الجرو وهو الاقرب او المبتلى وهو
الانسب والحديث رواه احمد والبيهقى وابن ابى شيبة فى مسند احمد ثنا حماد ثنا يزيد
حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد السنجي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان امرأة جاءت
بولدها الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا رسوالله ان به لهما وانه يأخذه عند
طعامنا فيفسد علينا طعامنا قال فسح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدره ودعاه
فتح ثمة فخرج من فيه مثل الجرو الاسود فشقى وقد ذكره احمد ايضا من طريق اخرى
فقال حدثنا ابو سلمة حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد فذكر نحوه الا انه قال فتح اى سعل
انتهى والظاهر ان قوله سعل بيان لسبب قيئه اى فسعل فقاه (وانكفأت القدر) بهمزة
مفتوحة بعد الفاء اى انقلبت البرمة وسقطت (على ذراع محمد بن حاطب) بجاء مهملة
وطاء مكسورة فموحدة وفى نسخة حاتم وهو غير صحيح والمراد به ابن الحارث بن معمر
القرشي من بنى جمح ولد بالحبشة قيل هو اول من سعى فى الاسلام محمداله بحجة (وهو طفل)
جملة حالية (فسح عليه ودعاه وتفل فيه فبرأ لحينه) اى على فوره رواه النسائي والطائسى
والبيهقى (وكانت فى كف شريحيل) بضم اوله ويقال له شراحيل (الجفى) بضم الجيم
(سلمة) بكسر السين وتفتح وسكون اللام وهى زيادات تحدث فى الجسد بين الجلد واللحم
كالفدة تكون من قدر حصاة الى قدر بطيخة اذا غمرت باليد تحركت (تمنعه القبض على
السيف وعنان الدابة) بكسر العين اى لجامها او زمامها (فشكاها للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فزال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يطحنها) بفتح الحاء اى يعالجها
ويفحصها بكفه (حتى رفقها) اى ازالها من كفه (ولم يبق لها اثر) اى فى محلها رواه
الطبرانى والبيهقى (وسألته جارية) اى بنت او مملوكة (طعاما وهو يأكل) جملة حالية
(فناولها من بين يديه) اى بعض مالهيه (وكانت) اى قبل ذلك (قليلة الحياء) لعلمها
خلل كان بعقلها (فقالت انما اريد من الذى فى فيك) اى فى فك (فناولها ما فى فيه
ولم يكن) اى من عادته (يستل شيئا فيمنعه) بالنصب على جواب النفي (فلما استقر)
اى ما كوله الذى ناولها (فى جوفها التى عليها من الحياء) اى شئ عظيم منه حتى يسببه
(لم تكن امرأة فى المدينة) اى فضلا عن غيرها (اشد حياء منها) اى ببركته ويمن همة

فصل

(فى اجابة دعائه عليه الصلاة والسلام) اى لقوم وعلى بعض (وهذا باب واسع) اى
متسع ذيله وما يتعلق به (جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب على المصدر اى وسعا

كثيرا (واجابة دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجماعة بما دعاهم) اى بالخير تارة (وعليهم)
 اى بالشر تارة وهذا مفهوم كلام المصنف بحسب الظاهر ولكن الاظهر ان المراد به انه
 دعا لبعض منهم بالمنفعة ولاخرين منهم بالمضرة ولذا قال التلمسانى فكأنه اوصله نفعا
 وصب عليه شرا (وهذا امر متواتر فى الجملة) وفى نسخة على الجملة اى لاعلى التفصيل
 (معلوم ضرورة) اى عند اهل السيرة (وقد جاء فى حديث حذيفة) اى من رواية احمد بن
 محمد بن حنبل فى مسنده (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت
 الدعوة) اى اثرها (ولده وولد ولده) وفيه تنبيه على صحة معنى ما يقال الولد سر ابيه
 ويؤيده قوله تعالى وكان ابوهما صالحا قيل كان بينهما سبعة آباء قال اى المصنف
 (حدثنا ابو محمد العتائى) بتشديد الفوقية (بقراءتى عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد)
 بكسر التاء (حدثنا ابو الحسن) وفى نسخة بالتصغير والاول هو الصحيح (القائسى) بكسر
 الموحدة (حدثنا ابو زيد المروزى حدثنا محمد بن يوسف) اى الفربرى (حدثنا محمد بن اسمعيل)
 اى البخارى صاحب الجامع وقد اخرج مسلم ايضا (حدثنا عبد الله بن ابى الاسود) اى
 البصرى من رواية مالك (حدثنا حرمى) بفتح الحاء والراء وهو ثابت بن روح وكنيته ابو عمارة
 ابن ابى حفصة (حدثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك قال قالت امى) وهى ام سليم بنت ملحان
 (يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله) اى حاله (وولده) اى
 صالحا (وبارك له فيما آتته) اى اعطيته من المال والولد فاوى مالا كثيرا واولاد مات له فى الطاعون
 الجارف سبعون ولدا من صلبه غير اولاد اولاده (ومن رواية عكرمة) اى على ما انفرد
 بها مسلم وهو ابن عمار الخنفي اليمامى وكان محاب الدعوة (قال انس فوالله ان مالى لكثير
 وان ولدى وولد ولدى ليعادون) بضم الياء وتشديد الدال اى يعد بعضهم بعضا
 وايزيدون (اليوم على نحو المائة) قال التلمسانى وفى رواية الصحيحين والمصابيح
 ليعادون بزيادة التاء (وفى رواية) وهى غير معروفة (وما علم احدا اصاب) اليوم (من
 رخاء العيش) اى سعة المعيشة وكثرة النعمة (ما صبت) اى بركة دعوة صاحب النبوة واثر
 كثرة الملازمة والخدمة هذا واستدل بعضهم بدعائه عليه السلام لانس على تفضيل الغنى
 على الفقر واجيب بانه مختص بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه قد بارك فيه ومتى
 بورك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه مضرة (ولقد دفنت بيدي) بتشديد الياء
 (هاتين مائة من ولدى لاقول سقطا) بكسر السين ويجوز ضمها وفتحها وهو الجنين
 الذى يسقط قبل تمامه (ولا ولد ولده) اى لا احسبها فى العدد قال الحلبى واعلم ان
 فى البخارى فى الصوم من رواية حميد عن انس قال حدثنى ابنتى امينة انه دفن لصابي
 مقدم الحجاج البصرة عشرون ومائة قيل وكان مقدمه سنة خمس وسبعين وقد ولد لانس
 بعد ذلك اولاد كثيرة وتوفى سنة ثلاث وتسعين ونقل عن ابى قتيبة انه وقع على
 الارض من صلب المهلب ابن ابى صفرة البصرى ثلاثمائة ولد (ومثله) وفى نسخة

صحيحة ومنه اى ومن دعائه الجباب (دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة) على مارواه
 البيهقي (قال) اى عبد الرحمن كما فى نسخة صحيحة (فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب
 تحتها ذهبا وفتح الله عليه) اى فتوحات كثيرة واموالا غزيرة (ومات خضر الذهب)
 بصيغة المجهول اى استخرج مما كان مدفونا (من تركته) بفتح فكسر اى متروكاته بعد
 خيرات ومبراته (بالفؤس) بضم الفاء والهمزة وسكون الواو جمع فأس بالهمزة ويبدل
 كراس ورؤس وكأس وكؤس (حتى مجلت) بفتح الجيم ويكسر اى تنفطت من كثرة
 العمل (فيه الايدى واخذت كل زوجة) اى من زوجاته (ثمانين الفاوكن اربعا) فجملة
 ثمانمائة وعشرون الفا (وقيل مائة الف) بالنصب اى اخذت كل واحدة منهن مائة الف
 فجملة اربعمائة الف (وقيل بل صولحت احديهن لانه طلقها فى مرضه) اى الذى
 مات فيه (على نيف) بتشديد التحتية المكسورة وتسكينها اى زيادة بمعنى كسر (وثمانين
 الفا واوصى بخمسين الفا) اى الف دينار فى سبيل الله كما صرح به عروة بن الزبير وكذا
 اوصى بالف فرس فى سبيل الله كما ذكر الحجازى وغيره (بعد صدقاته الفاشية) اى الكثيرة
 الشائعة (فى حياته وعوارفه العظيمة) اى معروفاته الجزيلة قبل ثمانه (اعتق يوما ثلاثين
 عبدا وتصدق مرة بعير) بكسر العين اى بقافلة (فيها سبعمائة بعير وردت عليه) اى
 جاءت من سفر تجارة (تحمل من كل شئ) اى من اجناس الاموال وانواعها (فتصدق
 بها) اى بالابرة السبعمائة (وبما عليها) اى من انواع البضائع المختلفة (وباقتابها) جمع
 قتب بالتحريك وهو للبعير كالاكاف لغيره (واحلاسها) جمع حلس بالكسر وهو كساء
 يلى ظهر البعير تحت القتب وفى ذكرها مبالغة فى الاستيفاء وتأکید للاستقصاء هذا
 وقد قال الحلبى الذى استحضره من صدقات عبد الرحمن بن عوف انه تصدق بشطر
 ماله اربعة آلاف ثم باربعين الفا ثم باربعين الف دينار ثم تصدق بخمسمائة فرس فى سبيل
 الله ثم بخمسمائة راحلة وفى الترمذى انه اوصى لامهات المؤمنين بحديقة بيعت باربعمائة
 الف قال الترمذى حديث حسن وقال الزهرى اوصى لمن بقى من اهل بدر لكل رجل
 باربعمائة دينار وكانوا مائة فاخذوها واخذ عثمان فيمن اخذ واوصى بالف فرس فى سبيل الله
 انتهى وروى انه رضى الله تعالى عنه لما حث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الصدقة
 جاءه باربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله كان لى ثمانية آلاف درهم فاقضت ربى اربعة
 وامسكت ليعالى اربعة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله
 فى ماله (ودعا معاوية) اى ابن ابى سفيان رضى الله عنهما (بالتمكين فى البلاد فقال الخلافة) اى اصابها
 فى الجملة او على وفق ما اراد اذ الصحيح انه لا يسمى خليفة على خلاف بعد نزول الحسن
 والمعتمد ان الخلافة تمت بخلافة الحسن بعد ابيه بستة اشهر لقوله عليه الصلاة والسلام
 الخلافة بعدى فى امتى ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواء احمد والترمذى بسند صحيح

وكذا ابن حبان عن سفيانة ثم رأيت انه قيل صوابه الامارة وقد روى ابن سعد دعاءه عليه الصلاة والسلام اللهم علمه الكتاب ومكنه في البلاد وقه العذاب وروى انه عليه الصلاة والسلام قال ان يغلب معاوية وقد بلغ عليا هذه الرواية فقال لو علمت لما حاربته (ولسعد ابن ابى وقاص) اى دعائه (ان يحيب الله دعوته فادعاه) اى سعد (على احد الاستجيب له) رواه الترمذى موصولا ورواه البيهقى عن قيس بن ابى حازم مرسل بلفظ اللهم استجب له اذا دعا وحسنه وقد استجيب له دعوات مروية في الصحيح وغيره منها ان رجلا نال من على كرم الله وجهه بحضرته فقال اللهم ان كان كاذبا فأرني فيه آية خفاء جل فتخطه حتى قتله ومنها ما رواه البخارى انه دعا على ابى سعدة اللهم اطل عمره واطل فقره وعرضه للفتن قال الراوى فاقدر رأيت شيخا كبيرا سقط حاجباه على عينيه يتعرض للجوارى يغمزهن فيقال له فيقول شيخ مفتون اصابته دعوة سعد (ودعا) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بعض الاسلام بعمر ابو بى جهل فاستجيب له فى عمر) رواه الامام احمد والترمذى فى جامعه وغيرهما عن ابن عمر به مرفوعا ولفظه اللهم ايد الاسلام باحب هذين الرجلين اليك باني جهل ابو بعمر بن الخطاب وصحبه ابن حبان والحاكم فى مستدركه عن ابن عباس اللهم ايد الدين بعمر بن الخطاب وفى لفظ اعز الاسلام بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن عائشة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال انه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واما ما يدور على الالسنه من قولهم اللهم ايد الاسلام باحد العمرين فلا يعلم له اصل فى المبنى وان كان يصح نقله بالمعنى بناء على تغليب عمر على عمرو بن هشام وهو اسم ابى جهل وكان يكنى اولا ابا الحكم فكانه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابا جهل فقلت عليه هذه الكنية (وعن ابن مسعود) وفى نسخة وقال ابن مسعود (ما لنا اعز) جمع عزيز اى اقوياء وعظماء او ظاهرين قاهرين (منذ اسلم عمر) قلت وفى الآية اشارة الى هذه العزة حيث نزل عند ايمانه قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين فانه رضى الله تعالى عنه كان تمام الاربعين (واصاب الناس فى بعض مغازيه) اى مسير غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم (عطش) اى شديد (فسأله عمر الدعاء) اى الاستسقاء (فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم) بالنصب اى قدر كفابتهم (ثم اقامت) بفتح الهزة واللام اى اقمشت السحابة وانجأت (ودعا فى الاستسقاء) اى يوم جمعة على المنبر فى المدينة كما رواه الشيخان عن انس (فسقوا) بصيغة المفعول (ثم شكوا اليه المطر) اى كثرت حيث خيف ضرره فى الجمعة الثانية وهو على منبره (فدعا) اى بكشفه (فصحوا) بفتح الصاد وضم الحاء وفتحهاى فانكشف ما بهم من السحابة (وقال لاني قتادة افاح وجهك) جملة خبرية فى المبنى دعائية فى المعنى اى بقى وقار وظفر (اللهم بارك له) اى لابي قتادة (فى شعره) بفتح العين ويسكن (وبشره) بفتحين اى ظاهر جلده حتى يستمر احسنين (فأت) اى ابو قتادة (وهو ابن سبعين سنة) جملة حالية وكذا

قوله (وكان ابن خمس عشرة سنة) يسكون الشين المعجمة وتكسر ر واه البيهقي (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (للابغة) اى الجعدى واسمه قيس بن عبد الله وقيل عكسه حين انشده قصيدته الرائية (لايفضض الله) بضم الضاد المعجمة الاولى وكسر الثانية على ان لاناهية وضمها على ان لانافية وهى اباغ اى لايسقط وقيل لايكسر من فض كسر و فرق وروى لايفض الله فاك من الفضاء وهو الخلاء اى لايجعل الله فاك فضاء لاسنان فيه (فاك) اى اسنانك او اسنان فيك باعتبار احد المجازين كقوله تعالى واسئل القرية (فما سقطت له سن) رواه البيهقي وابن ابى اسامة وروى مثله عن عمه العباس قل يارسول الله انى مدحتك فقال لايفضض الله فاك فانشد الابيات السابقة (وفى رواية فكان) اى النابغة (احسن الناس ثعرا) بفتح المثانة وسكون الغين المعجمة اى سنا وقيل هو ما تقدم من الاسنان ويؤيد الاول عموم قوله (اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة) هوالغة فى مائة وعشرين (وقيل اكثر من هذا) فقيل عاش مائة وثمانين سنة وقيل مائتين واربعين سنة وكان فى الجاهلية يصوم ويستغفر وبقى الى ايام ابن الزبير واخرج له بقى بن محمد حديثا واحدا وفى الشعراء جماعة غيره يقال لكل منهم النابغة واذا اطاق فهو المراد واختلف فى سبب الدعاء له فقيل قوله

بلغنا السماء مجدنا وسنأثنا * وانالترجو فوق ذلك مظهرا

فقال الى ابن ابى البالى قال فقات الى الجنة فقال نعم ان شاء الله وقال الحديث وقيل قوله ولاخير فى حلم اذالم تكن له * بوادر تحمى صفوه ان يكبرا ولاخير فى جهل اذالم يكن له * تان (٢) اذا ما ورد الامر صدرا

وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجدت فلاسقط له سن (ودعا ابن عباس) كآرواه الشيخان (اللهم فقهه فى الدين) اى علمه ما يحتاج اليه فى امر الدين من الامور الواضحة للمجتهدين (وعلمه التأويل) اى تأويل الكتاب والسنة من آل يؤول الى كذا اذا رجع اليه واريد به صرف اللفظ عن ظاهره لدليل لولاه ما صرف عن حله (فسمى) اى ابن عباس (بعد) بضم الدال اى بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له (الحبر) بفتح الحاء وتكسر اى حبر الامة وهو عالمها سحبه وهو المداد لمزاوته له غالبا فى اداء المراد وفى نسخة البحر بدل الحبر اى بحر العلم (وترجمان القرآن) بفتح التاء وضم الجيم وضمهما وحكى فتحهما اى مفسره ومعبره والترجمان فى الاصل من ترجم الكلام اى ينقله من لغة الى لغة اخرى وفى القاموس الترجمان كعنوان وزعفران وريهان المفسر للسان (ودعا لعبد الله ابن جعفر) اى ابن ابى طالب (بالبركة فى صفقة يمينه) اى بتابعه وسمى صفقة لوضع كل من البائعين يده فى يد الآخر عرفا وعادة (فما شترى شيئا لارج فيه) رواه البيهقي عن عمرو بن حريث (ودعا لعقاد) اى ابن الاسود (بالبركة فكان له) وفى نسخة بحبيحة عنده (غرائر) بفتح الغين جمع غرارة بالكسر وهى جوالق (من المال) رواه البيهقي

في الدلائل عن بضاعة بنت الزبير (ودعا بمثله) أي يمثل مادعا للمقداد من البركة (لعروة ابن أبي الجعد) قال ابن المديني خطأ من قال فيه عروة بن الجعد وإنما هو ابن أبي الجعد انتهى وهو صحابي مشهور وحديثه هذا رواه البخاري (وقال) أي عروة كإرواه أحمد (فأقدمت أقوم) أي أقبلت كإني نسخة (بالكناسة) بضم الكاف موضع أوسوق بالكوفة وكانوا يرمون فيه كناسات دورهم (فأراجع) أي عنها (حتى أريح) بفتح الموحدة أي استفيد (أربعين الفا) يحتمل الدينار والدرهم (وقال البخاري في حديثه فكان) أي عروة (لو اشتري التراب) أي مثلاً (أريح فيه وروى مثل هذا) أي الدعاء بالبركة (أفرقت) بغيرين معجمة فراء ساكنة (أيضا) قال الدجلى لا أدري من رواه (وندت) بنون وتشديد أي نفرت وذهبت على وجهها شاردة (له) أي أفرقت (ناقة فدعا) أي النبي عليه الصلاة والسلام على ما هو ظاهر الكلام (فجاء بها) وفي نسخة صحيحة فجاءه بها (أعصار ريح) بالإضافة والأعصار بالكسر ريح عاصف يستدير في الأرض ثم يسطع إلى السماء مستديراً كالعمود (حتى ردها) أي الأعصار الناقة (عليه) أي على غرقد (ودعا لام أبي هريرة) أي بالمهداية كإرواه مسلم وغيره (فأسلمت) فعن أبي هريرة قال دعوت أمي يوماً إلى الإسلام وهي مشركة فأسمعتني في رسول الله تعالى عليه وسلم ما أكره فأثبت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا ابني فقلت يا رسول الله ادع الله يهدي أم أبي هريرة فقال اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت مستبشرة بدعوته عليه السلام فلما صرت إلى الباب فإذا هو بجاف فسمعت أمي خشف قدمي فقلت مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء ولبست درعها وعجبت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فرجعت إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا ابني من الفرح فحمد الله وقال خيراً (ودعا لعل أن يكفي) بصيغة المفعول أي يحفظ (الحر والقر) بضم القاف وفتحها وتكسر البرد أو شديده أي شرها (فكان) أي على (يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه) ويروى ولا يسيئه ويروى ولا يسوءه (حرو ولا برد) أي مع اختلاف الأحوال والحديث رواه ابن ماجه والبيهقي (ودعا لفاطمة ابنته أن لا يجيها) أي جوعاً شديداً (قالت فاجعت بعد) أي بعد ذلك الدعاء أبداً رواه البيهقي عن عمران بن حصين (وسأله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة (الطفيل) بالتصغير أي ابن عمرو كإني نسخة وهو ابن طريف الأزدي الدوسي قتل يوم البجامة وكان شريفاً مطاعاً في قومه روى أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أنه قال لما قال الطفيل بن عمرو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن دوساً قد غاب عليهم الزنا والربا فادع الله عليهم قلنا ها مئت دوس حتى قال عليه السلام اللهم اهد دوساً (آية) أي علامة تكون كرامة (أقومه) أي عندهم (فقال اللهم نور له فسطع) أي ظهر ولمع (له نور بين عينيه فقال يا رب أخاف أن يقولوا مثله) بضم الميم ويفتح ويكسر وسكون

المثناة اى تنكيل وعقوبة وهى مرفوعة وقيل منصوبة (فتحول) اى فاستجيب دعاؤه وانتقل ذلك النور (الى طرف سوطه فكان يضىء فى الليلة المظلمة) وروى الظلماء (فسمى ذا النور) كالحسين ابنى على واسيد بن حضير وعباد بن بشر وحزة بن عمرو الاسلمى وقتادة بن النعمان كل سعى بذلك واما ذوالنورين فهو لقب عثمان لانه تزوج بنتين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث هذا رواه ابن اسحق بلاسند والبيهقى عنه وابن جرير من طريق الكلبى (ودعا على مضر) على وزن عمروهم قبيلة (فاخطوا) بصيغة المجهول اى فدخلوا فى القحط باحتباس المطر عنهم وانقطاع الخير منهم (حتى استعطفته قريش) اى طلبوا منه ان يعطف عليهم ويرحمهم (فدعاهم) اى بالمطر (فسقوا) بصيغة المجهول اى فاعطوا مطرا فاخصبوا رواه النسائى عن ابن عباس والبيهقى عن ابن مسعود واصله فى الصحيحين (ودعا على كسرى) بكسر الكاف وتفتح لقب اسكل ملك الفرس وهو هنا ابرويز بن هرمز قال الطبرى وتفسيره المظفر بن هرمز بن انوشروان وتفسيره بالعربية مجدد الملك (حين مرق كتابه) بتشديد الزاء اى شقق مكتوبه عليه السلام (ان يمزق الله ملكه) اى يمزق الله ملكه فمزقه كل ممزق (فلم تبق له باقية) اى نفس باقية او اثر وبقية قال السهيلي ولما دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وقع امره فى الانحطاط الى ان قتله ابن له يقال له شيرويه ومات ابنه الذى قتله بعد ابنه بزمن يسير وسببه ان ابرويز قيل له ان ابنك شيرويه يريد قتلك قال اذا قتلتى فانا اقتله ففتح خزانة الادوية وكتب على حقة السم الدواء النافع للجماع وكان ابنه مولما بالجماع فلما قتل اباه وفتح الخزانة ورأى تلك الحقة تناول منها فوات من ذلك ومات سائر اولاده واكثر اقاربه بعد دعائه عليه الصلوة والسلام لسته اشهر ومات عنهم الدولة حتى انقرضوا عن آخرهم فى خلافة عثمان (ولابقت لفارس) بكسر الراء مصروفا وممنوعا اى لاهل فارس (برياسة فى اقطار الدنيا) اى نواحيها رواه البخارى من طريق ابن عباس (ودعا على صبي قطع عليه) اى بمروره بين يديه (الصلاة) اى صلاته كفى نسخة (ان يقطع الله اثره) ومن جعلته مشى قدميه كاقال ونكتب ما قدموا وآثارهم (فاقعد) بصيغة المجهول اى صار مقعدا لا يستطيع النهوض وفى رواية قطع صلاتنا قطع الله اثره وفى اصل الدجلى دابره بدل اثره فتكلف فى وجهه بأن الدابر فى الاصل الآخر ومنه قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا اى آخرهم فلم يبق احد منهم ثم استعير للزمانه كما هنا بسلب قوة مشيه هذا والحديث رواه ابو داود والبيهقى ورواه ابن حبان عن سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن مهران يقول مررت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلى فقال اللهم اقطع اثره فامشيت وقد ضعف عبدالحق وابن القطان اسناده وكذا ابن القيم وقال الذهبي اظن انه موضوع ثم على تقدير ثبوته فيه اشكال وهوانه عليه الصلاة والسلام كيف يدعوى على الصبي وهو غير مكلف بالاحكام مع ان القاضى جزم بذلك فى مقام المرام وجوابه نقل عن البيهقى

في المعرفة ان الاحكام انما صارت متملة بالبلوغ بعد الهجرة قال الحلي وفي كلام السبكي انها
انما صارت متملة بالبلوغ بعد احد ثم قال الحلي او يقال ان هذا من باب خطاب الوضع لانه
اتلاف لا يشترط فيه التكليف انتهى وتبعه الانطاكي وقرره التامساني وفيه ان الصلاة
صحيحة بالاجماع فليس من الاتلاف بل انزع نعم اتلاف لاكمال الحال في حضور البال وهو
غير مقتض لهذا النكال ولذا قال الدجلى واجب هنا بما لا يشفى ثم اقول واعمل الصبي
كان من اولاد الكفار وقد امره اهله بان يقطع الصلاة على سيد الابرار فاراهم صلى الله تعالى
عليه وسلم معجزة اظهارا للمعزة ودفعاً للمذلة او كان الصبي مرافقاً فظنه عليه الصلاة
والسلام بالغاً وفي قطعه قاصداً فتبين انه كان صديداً قاصراً او يكون من باب قضية الخضر
مع الصغير مكاشفاً (وقال لرجل) هو بسر بضم الموحدة وسكون المهملة ابن راعي العير
الاشجعي قيل كان منافقاً (رأياً كل بشماله) فقال له (كل يمينك فقال لا استطيع) اى
ان آكل بيمينى لعذربي (فقال لا استطعت) ان تأكل بيمينك دعاء عليه لكونه كاذباً فيما ادعاه
(فلم يرفعهما) اى يمينه بعد ذلك (الى فيه) اى فيه لا عندا كانه ولا في حال غيره والحديث
رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع واستدل به على وجوب الاكل باليمين ولا دلالة فيه عند
المحققين (وقال لعتبة) بضم اوله وفي نسخة بالتصغير (ابن ابي لهب) اى ابن عبد المطلب
ابن هاشم (اللهم سلط عليه كلباً من كلابك فأكله الاسد) اى ليلاً وهو مسافر وقد جعله
اصحابه بينهم محيطين فيخطاهم ناثنين فافترسه رواه ابن اسحق عن عروة بن الزبير عن هبار بن
الاسود والحاكم من حديث ابي نوفل بن ابي عقرب عن ابيه والبيهقي من طرق عن عبد الرحمن
ابن ابي بكر رضى الله تعالى عنهم قال الحلي واعلم ان عتبة اسلم يوم الفتح وكذا اخوه معتب
ولم يهاجرا من مكة وهذا هو المشهور وبعضهم جعل هذا عقير الاسد وجعل عتبية المصغر
هو الذى اسلم وصحب المشهور ان المصغر عقير الاسد والمكبر هو الصحابي والله تعالى اعلم
وسبب دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم ماروى عروة بن الزبير ان عتبية بن ابي لهب وكان
تحتة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد الخروج الى الشام فقال لا تبين محمداً
فلا ودينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالتجم اذا هوى وبالذى دنى فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقتها فقال عليه الصلاة والسلام اللهم سلط
عليه كلباً من كلابك فرجع عتبية الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلاً
فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه
اغثونا يا معشر قريش فاني اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا جمالهم واناخوها حولهم
واحدقوا بعنبة فجاء الاسد يتشم وجوههم حتى ضرب عتبية فقتله هذا وفي نسخة زيد هنا
وقال لامرأة اكلت الاسد فاكلها قبل هذا بخطه ليس من الرواية (وحديثه المشهور)
اى كارهوا الشيخان (من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا
السلام) بفتح المهملة مقصوراً هو للبهيمة كالمشيمة لبني آدم وهى جلد رقيق يخرج مع الولد

من بطن امه ملفوفا فيه قال الشحني ان شقت عن وجه الفصيل ساعة ينتج والاقئلته وكذا
اذا انقطع السلا في البطن فاذا خرج السلاسلت الناقة وسلم الولد وان انقطع في بطنها
هلك الولد وقيل يخرج بعد الولد (على رقبته وهو ساجد مع الفرس والدم
وسهام) اي قرشا بجحلا ومفصلا حيث قال اللهم عليك الملاء من قرش اللهم عليك باني
جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامثالهم (فقال) وفي نسخة وقال
اي ابن مسعود (فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر) اي معظمهم فان اشقاهم عتبة بن ابي معيط
الذي وضع على رقبته الشريفة السلا حمل من بدر اسيرا فقتله على بعرق النابية بأمر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم له مقاهم من بدر الى المدينة وبل الحكمة في تأخير الاشق ليشاهد
العقوبة في اصحابه في الدنيا ولعذاب الآخرة اشد وابقى قال الحلي وعمار بن الوليد لم يقتل
ببدر ايضا وانما جرى له قصة مع النجاشي مشهورة وقد سحر فصار متوحشا وهلك على
كفره بارض الحبشة في زمن عمر رضى الله تعالى عنه (ودعا على الحكم بن ابي العاص)
اي ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابو مروان عم عثمان اسلم يوم الفتح وتوفي
في خلافة عثمان (وكان يحتاج بوجهه ويعمز) بكسر الميم (عند النبي صلى الله عليه وسلم)
اي يجلس خلفه صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا تكلم يحرك شفقه وذقنه حكاية لفعله ويرمز
مشيرا بعينه او حاجبه (اي لا) اي اراد به ردا لكلامه استهزاء وسخرية (فرآه) اي
النبي عليه الصلاة والسلام مرة وهو يحتاج (فقال كن كذلك) وفي نسخة صحيحة كذلك كن (فلم
يزل يحتاج) اي يرتعد ويضطرب (الى ان مات) رواه البيهقي من طرق عن عبد الرحمن
ابن ابي بكر وعن ابن عمر وعن هند بن خديجة وفي رواية فضربه فصرع شهرين ثم افاق
محتاجا قد اخذ لحمه وقوته وقيل مرتعا وقال التلمساني قوله يعمز اما يعيب لانه كان يخبر
المنافقين بسر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولانه كان يحكي فعله صلى الله تعالى عليه
وسلم في مشيه وامره ونحوه اول بالفتح وتشديد الواو خلاف الاخير وروى اي لابي
التفسيرية ولا النافية فعلى الاول معناه كان يحتاج اول قبل الدعوة ثم اختلاج ثانيا بها ومعناه
انه كان يحجته هلك بالدعوة فهو فمعل يحتاج اي يحتاج اول اي قبل الدعوة ويجوز ان يريد بالاول
زمن الصحة وبالتالي زمن السقم فيكون خبرا لكان او مفعول يحتاج او اول يشير الى ما كان عليه
من الاستهزاء فكفي باولا عنه لان فعله انما كان عن جهالة ولا يخرج ذلك عن عداد الصحابة
فقد ذكر فيهم وعلى الثاني تفسير لفعله وحذف ما بعدها تشبيعا لذكره لان ذكر مثل هذا
لا يلبق لان فيه تنقيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه لا يكون كذلك الاولى والاخر
وما شاكل هذا بموطن او موطنين في غيبته او حضوره والله تعالى اعلم (ودعا على محم) بكسر
اللام المشددة (ابن جثامة) بفتح الجيم وتشديد المثناة (مات) في حصن ايام ابن الزبير على
ما قاله السهيلي (لسبع) اي بعد سبعة ايام (فافظته الارض) بفتح الفاء وعجما الظاهر اي قدفته
الارض ورمته على ظهرها بعد دفنه في بطنها وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما لفظته الارض

ان الارض اتقبل من هو شرمته ولكن اراد الله ان يجعله لكم عبرة فالقوه بين صوحى جبل
فاكلته السباع والصوح هو الشق (ثم وورى) بضم اوله مجهول وارى اى ستر تحت
الارض (فافظته مرات) ظرف للفعلين (فالقوه) بفتح القاف اى رموه (بين
صدين) بفتح الصاد وضم جيلين او واديين (ورضموا عليه) بفتح الراء والضاد المعجمة
اى كوموا عليه (بالحجارة) رواه البيهقي عن قبيصة بن ذؤيب وابن جرير موصولا
عن ابن عمر وقال الحسن بلغنى انه دعا الحديث وسبب دعائه على محلم انه كان بعث سرية
للفزو فيها محلم فامر عليهم غامر بن الاضط فلما بلغوا بطن وادقتل محلم عامرا غدرا فجرى
ماجرى (وجمده رجل) اى من الصحابة على ما ذكره الدلبى ولعله كان منافقا (بيع
فرس) اى انكره (وهى) القصة (التى شهد فيها خزيمة) بالتصغير (للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) اى بانه اشتراه منه مع انه لم يره وجعل صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته وحدها
مقبولة عن اثنين (فرد الفرس بعد) بالضم اى بعد جمده وشهادة خزيمة له (النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم على الرجل) والمعنى فرد على الرجل فرسه (وقال اللهم ان كان كاذبا فلا
تبارك له فيها) اى فرسه (فاصبحت شاصية برجلها) اى رافعة بسبب نفخها من شفا
بصره اى شخص (وهذا الباب اكثر من ان يحاط به) اى بجميع فصوله من فروعه واصوله

فصل

(فى كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان) اى تجولها وتغيرها عن حالتها الاولى (له فيما سبه
او بشاره صلى الله تعالى عليه وسلم) والكرامة اسم من الاكرام (انا) اى اخبرنا كفى نسخة
(احمد بن محمد) اى ابن غلبون الخولانى (ثنا) اى حدثنا (ابوذر الهروى) اجازة وحدثنا
القاضى ابو على سماعا (تقدم انه الحافظ ابن سكرة) والقاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغيرها) اى وغير القاضيين ايضا (قالوا) اى جميعهم (حدثنا ابو الوليد القاضى حدثنا
ابوذر الهروى) سبق (حدثنا ابو محمد) وهو المرخسى (وابو اسحق) وهو المستملى
(وابو الهيثم) وهو الكشميهنى (قالوا) اى الثلاثة (حدثنا الفربرى) بكسر ففتح على الاشهر
(حدثنا البخارى) اى صاحب الجامع الصحيح (حدثنا يزيد بن زريع) بالتصغير وهو ابو معاوية
البصرى الحافظ قال الحلبى وقد سقط واحد بين البخارى وبين يزيد بن زريع فان يزيد
ابن زريع ليس شيخا للبخارى وانما هو شيخ شيوخه والساقط هو عبد الاعلى بن حماد وقد
اخرج البخارى هذا الحديث الذى ذكره القاضى فى كتاب الجهاد عن عبد الاعلى بن حماد
عن يزيد بن زريع بالسند الذى ساقه القاضى قال الحجازى وكذا وجدته فى النسخة المعتمدة
انتهى وعبد الاعلى هذا روى عن الحمادين ومالك وعنه الشيخان وابوداود وابو يعلى والبقوى
(حدثنا سعيد) اى ابن ابى عروبة (عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فرعوا)
بكسر الزاء اى خافوا واستغاثوا (مرة) اى وقاما من الاوقات (فركب رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبل الناس حين خرج من المدينة (فرسا لاني طلحة)
 اى مستمارا منه (كان) اى الفرس (يقطف) بضم الطاء ويكسر اى يقارب خطوه
 فى سرعة وزيد فى اصل الدلجى به فقال اى بأبى طلحة (اوبه قطوف) بضم اوله شك
 ممن رواه عن انس ذكر الدلجى اومن بعده قال الجوهري القطوف من الدواب البطيء وقال
 ابو زيد هو الضيق المشى وقد قطفت الدابة قطفا والاسم القطاف (وقال غيره) اى غير انس
 (يبطأ) بفتح الطاء المهملة المشددة فهمزة اى لضيق الخطى وهو من البطيء وعند الطبرى
 ثبطا اى ثقيلًا وقال ابو عبيد فى قوله تعالى فثبطهم اى عوقهم (فلما رجع) اى من الفرع الى
 المدينة ولم يربأسا (قال) اى لاني طامحة (وجدنا فرسك بحرا) اى واسع الجرى سريع العدو
 (فكان) اى ذلك الفرس (بعد) اى بعد ركوبه اوقوله هذا (لايجارى) بضم الياء
 وفتح الراء من الجرى بالجيم اى لايسابق ولا يبارى والمعنى لايسبقه غيره حينئذ
 (ونخس جل جابر) بالنون والهاء المعجمة المفتوحين اى طعنه عند دبره اوجنبه
 بمحجن او نحوه (وكان) اى الجمل (قداعى) اى عجز عن المشى وتعب عن السير
 (فنشط) بكسر الشين المعجمة وفى مضارعه بفتحها اى خف واسرع وفى النهاية كثيراما
 يحىء فى الرواية انشط وليس بصحيح (حتى كان) اى انتهى نشاطه الى ان صار جابر
 (ما يملك) ويروى لا يملك (زمامه) رواه الشيخان (وضع مثل ذلك بفرس لجعل)
 بضم الجيم وفتح العين المهملة فتحتية ساكنة (الا شجى خفقا) اى ضربها (بمخفقة)
 بكسر الميم وفتح الفاء اى بدرة (معه وبرك عليها) بتشديد الراء اى دعا بالبركة لها (فلم يملك)
 اى جعل بعد ذلك (رأسها نشاطا) بفتح النون اى من اجل اسراعها (وباع من نساها)
 وفى نسخة من بطنها (بائى عشر الفا) وهذا من اثر دعائه بالبركة لها وما قبله من اثر ضربه
 وتوجهه اليها فهما نشر ولف مرتب لما قبلهما رواه البيهقي (وركب حمارا قطوفا)
 بفتح القاف (لسمعين عبادة فرده) اى من محله الذى انتهى اليه او من وصفه الذى كان
 عليه (همالجا) بكسر فسكون ثم جيم اى سريع الهرولة فارسى معرب ويسمى الآن رهوانا
 (لايسار) بصيغة المفعول اى لا تساربه دابة الاسبقها رواه ابن سعد من حديث اسحق
 ابن عبد الله بن ابى طلحة (وكان شعرات من شعره) بفتح العين ويسكن اى من شعراته
 كفى نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم (فى قلنسوة خالد بن الوليد) بفتح القاف
 واللام وضم السين ما يوضع على الرأس مثل الكوفية (فلم يشهد بها) اى فلم يحضر خالد بتلك
 القلنسوة (قتالا الا رزق النصر) بصيغة المفعول ونصب النصر اى اعطى الفتح
 والظفر رواه البيهقي (وفى الصحيح) اى من رواية مسلم وابى داود والنسائى وابن ماجه
 (عن اسماء بنت ابى بكر) اى الصديق رضى الله تعالى عنهما (انها اخرجت جبة طيالة)
 بالاضافة كما فى شرح مسلم للتووى وفى نسخة بالوصف جمع طيالسان بفتح اللام ويثا
 فارسى معرب وفى نسخة طيالية بزيادة تحتية وفسرت بالخلق وهو اما من اصلها واما

لما طرأ عليها لان هذه الجبة صارت بيد اسماء بعد موت اختها عائشة وهي ماتت
بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نحو خمس واربعين سنة وفسرت بالاكية وبالخصراء
ثم طيب السمة بالتون لانها في زنة رفاهية وثمانية (وقالت) اى اسماء (ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يلبسها) بفتح الموحدة (فنحن أنفسها للمرضى يستشفون
بها) جملة حالية او مستأنفة مبنية وهي بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة المتكلم هذا
وقال المصنف (وحدثنا القاضي ابو على) وهو ابن سكرة (عن شيوخه ابى القاسم
ابن المأمون) اخذ عن ابى محمد الباجى (قال كانت عندنا قصعة) بفتح القاف ومن اطائف
كلام ارباب اللغة لا تفتح الجراب ولا تكسر القصعة (من قصاع النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) بكسر القاف جمع (فكنا نجعل فيها الماء للمرضى يستشفون) وفي نسخة
فيستشفون (بها) اى فيشفهم الله تعالى ببركة نسبتها (فاخذ جهجاهم) بالتون وهو
بالجيمين والهائين ابن سعد اوسعيد اومسمود وقال الطبرى المحدثون يزيدون في آخره
الهاء والصواب جهجابدون هاء في آخره (الفغارى) بكسر اوله حضر بيعة
الرضوان وعن عطاء انه كان يشرب حلاب سبع شياه فلما اسلم لم يتم حلاب شاة
(القضيبة) هو عصا النبي التي كان الخلفاء يتداولونها (من يد عثمان) اى وهو على المنبر
(ليكسره على ركبته) اى متمعدا عليها (فصاح به الناس) وفي نسخة فصاح الناس به
(فاخذته فيها الاكلة) بفتح فكسر ويسكن وبكسر فسكون وبفتحتين اى الحكمة وفي نسخة
بمد فيكسر (فقطعها) اى ركبته ونذ كبر الضمير العائد الى الاكلة بتاويل الداء
(ومات قبل الحول) رواه ابو نعيم في الدلائل وابن السكن في معرفة الصحابة وقال ابن
عبدالبر هو الذى تناول العصا من يد عثمان وهو يحطب وكانت عصا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وتوفى بعد عثمان بسنة ذكره الحافظ ثم كسر العصا ليس صريحا في كلام
القاضى وهو صريح في كلام ابن عمر ولكنى رأيت في حاشية على كتاب الروض الاتق
للسهيلي عن ابن دحية نقلا عن ابن العربى في كتاب العواصم انه لا يصح كسر العصا من
اطاع ولا ممن عصا قلت وكذا يخالف بين قوليهما حيث قال القاضى مات قبل الحول
وقال ابن عبدالبر توفى بعد عثمان بسنة والله سبحانه وتعالى اعلم (وسكب) اى صب
(من فضل وضوءه) بفتح الواو ويضم اى وماء وضوءه (فى برقاء) بهمز مصروف
ويمنع وقد يقصر ولعلها بر اريس (فانزفت) اى ما فئت ولا نقصت وفي نسخة بصيغة
المجهول فى الصحاح نزفت ماء البئر اذا نزحته ونزفت هى فيتعدى ولا يتعدى ونزفت
ايضا على ما لم يسم فاعله وحكى الفراء نزفت البئر اذا ذهب ماؤها (بعد) اى بعد صبه الى
يومنا هذا رواه البيهقى عن انس (وبزق فى بئر كانت فى دار انس فلم يكن) اى ماء
(بالمدينة) وفي نسخة فى المدينة (اعذب منها) اى اطيب واحلى ماء من تلك البئر
رواه ابو نعيم والله در القائل من صاحب الثمائل

ولو تفتت في البحر والبحر مالح * لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا
 (و مر على ماء فسأل عنه فقيل) اى له كافي نسخة (اسمه بيسان) بكسر موحدة وتفتح
 فسكون تحية (وماؤه مالح) بكسر فسكون مبالغة مالح اى اجاج (فقال بل هو نعمان)
 بضم اوله وفي نسخة صحيحة بفتح وخاتره التلمساني للمشاكلة ولو كسر لكان له وجه
 وجيه لقضية حسن المقابلة وهو مأخوذ من النعمة بكسر اولها او فتحها (وماؤه طيب
 فطاب) اى بمجرد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل بيسان موضعان احدهما بالشام
 وهو المراد في حديث الدجال والاخر بالحجاز وهو الذي مر به عليه الصلاة والسلام
 في غزوة ذي قرد فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان فقال هو نعمان وهو طيب فغير صلى الله
 تعالى عليه وسلم اسمه فغير الله وصفه و رسمه فاشترط طاعة فتصدق به فبها عليه الصلاة
 والسلام طاعة الفيض (فاني) كذا في نسخة صحيحة والظاهر واتى بالواو كافي بعض النسخ
 الصحيحة وهو بصيغة المفعول اى وجيء (بدلو من ماء زمزم فج) بفتح الميم وتشديد الجيم
 اى التي من فيه ماء (فيه) اى في الدلو وهو مؤنث وقيد كرا على ما في القاموس (فصار
 اطيب من المسك) رواه ابن ماجة وروى البيهقي عن وائل الحضرمي ولم يقل من ماء زمزم
 (واعطى الحسن والحسين) اى كلامهما (لسانه قصدا) بتشديد الصاد (وكانا يبكيان
 عطشا) جملة حالية وعطشا مفعول من اجله لامتياز كما اختاره الحلبي (فسكتا) اى بسكون
 عطشهما رواه الطبراني عن ابي هريرة (وكان لام مالك) اى الانصارية روى عنها
 عطاء بن السائب بواسطة رجل اوابهزية روى عنها طاوس والظاهر ان المراد بها الاول
 وقال الشارح الصواب ام انس بن مالك فسقط ذكر انس قاله ابو علي الغساني وهي ام ساي
 بنت ملحان (عكة) بضم مهملة فكان مشددة اناء من جلد يجعل فيه السمن (تهدي)
 بضم التاء وكسر الدال اى ترسل (فيها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمن) اى
 ليأتم به (فامرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا تعصرها) بضم الصاد اى امرها
 بترك عصرها (ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمن فأتيتها بنوها يسألونها ادم)
 بضم فسكون وبضمتين وهو كل ما يؤتم به (وليس عندهم شيء) من ادم او من السمن
 (فعمد اليها) بكسر الميم اى تقصد على العكة (فتجد فيها سمن فكانت تقيم ادمها) وفي نسخة
 ادمهم اى تديم ذلك الادم (حتى عصرها) رواه مسلم عن جابر (وكان يتقل) بضم الفاء
 وكسر ها (في افواه الصبيان المراضع) بفتح الميم اى اولاد المراضع كما قاله الحلبي وهو الظاهر
 وقال الدلجي جمع رضيع يعنى مريض اسم مفعول (فيجزئهم) بضم الياء وكسر الزاء
 فهمزة ويسهل لا كما قال الدلجي بفتح التبعية اى يكفيهم (ريقه الى الليل ومن ذلك)
 اى من قبيل كراماته (بركة يده) البيضاء اى الحاصلة (فيمالسه) اى مسه بها مطلقا (او غرسه)
 اى من شجر وغيره كافي اصل الدلجي وفي النسخ المصححة وغرسه (ولإسمان) بالواو وهو
 الظاهر لانه حديث مستقل رواه البيهقي عن سلمان انه عليه الصلاة والسلام غرس له

(حين كاتبه مواليه) وهم يهود واصله من فارس من قوم مجوس فخرج يطلب الدين وطريق اليقين وجعل ينقل من دين الى دين حتى اخذه قوم من العرب فباعوه منهم فكتبوه (على ثلاثمائة ودية) بتشديد التحتية صغير فسيل النخل (يفرسها لهم) بكسر الراء (كلها) بالرفع اى جميعها (تعلق) بفتح اللام وتضم اى تمسك او تحبل (وتطعم) بضم التاء وكسر العين اى تعطى الثمرة او تدرك (وعلى اربعين اوقية) بضم الهمزة وتشديد التحتية على المشهور وبخذف الهمزة وفتح الواو فى لغة وهى كانت اربعين درهما من فضة فى زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد هنا وزنها لقوله (من ذهب) قال الحلي انما كانت سلمان مولاة فقيه مجاز ولكن جاء فى بعض طرقه وهو فى المسند انه عليه الصلاة والسلام اشتراه من قوم من اليهود بكذا وكذا درهما وعلى ان يفرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك (فقام النبي عليه الصلاة والسلام وغرسها له) اى لسلمان او المالكة (بيده الواحدة) بالنصب (غرسها غيره) وهو عمر بن الخطاب على ما ذكره ابن عبد البر بسنده فى الاستيعاب وهو مسند احمد ايضا وفى طريق اخرى ذكرها البخارى فى غير صحيحه ان الذى غرسها سلمان فيجمع بينهما بان واحدة غرسها عمر واخرى غرسها سلمان او ان يكونا غرسا واحدة فلم تطعم ويكون الراوى مرة عن غرسها لعمر ومرة عن غرسها سلمان ان كان الراوى واحدا وهو بريدة كما رواه احمد وان كان غيره فيكون فيه مجاز كذا حقه الحلي ويؤيد الثانى من القولين قوله (فأخذت كلها) اى نبتت واثمرت (الا تلك الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وردها) اى بيده الكريمة (فأخذت) اى اخذت عروقها ونشبت فى محالها (وفى كتاب البزار) بتشديد الزاء وفى آخره راء (فاطعم النخل) اى جنس ما ذكر (من عامه الواحدة) اى التى غرسها غيره عليه الصلاة والسلام (فقلعها وغرسها فاطمعت من عامها واعطاء) اى سلمان (مثل بيضة الدجاجة) بفتح الدال ويثالث اى مقدارها وزنا او حجما (من ذهب بعد ان ادارها) اى تلك القطعة التى هى كالبيضة (على لسانه) اى مبالغة للبركة فى شأنه واذا جاز حمله على حقيقته فلامعنى القول الدلجى لعله اراد بذلك انه برك عليها اى دعا فيها بالبركة فلم يسمعه من شاهده فظن انه انما ادارها عليه (فوزن) اى سلمان (منها لمواليه) اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم) اى كمية وازيد منه كيفية وكان سلمان من المعمرين عاش على الاصح مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل ابعماية سنة مائة فى الجوسية ومائة فى اليهودية ومائة فى النصرانية ثم لما اسلم قال يارب عمرنى فى الاسلام مائة سنة فعاش مائة فى الاسلام وكان يأكل من عمل يده ويتصدق بعطائه وهو احد الذين اشتتقات اليهم الجنة ومناقبه كثيرة وفضائله غزيرة مات بالمداثر سنة خمسين وثلاثين ومات ترك شيئا يورث عنه (وفى حديث حنش) بمهمله فنون مفتوحين فمجمعة (ابن عقيل) بفتح العين وكسر القاف وفى بعض النسخ المصححة

بالتصغير وهو حديث طويل رواه قاسم بن ثابت في الدلائل من طريق موسى بن عقبة
 عن المسور بن مخرمة عنه وقال الشارح لم ار له اثرًا في كتاب الصحابة لابن عبد البر
 ولا خبرًا فعلي من رآه ان يرسمه هنا (سقاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شربة
 من سويق شرب اولها وشربت آخرها فما برحت) بكسر الراء اى مازالت (اجد شعبها)
 بكسر ففتح (اذا جعت وريها) بكسر راء فتشديد تحتية (اذا عطشت) بكسر الطاء
 (وبردها اذا ظمئت) بكسر الميم من الظمأ وهو العطش الشديد من كثرة الحر او شدة
 الحرارة (واعطى قتادة بن النعمان) بضم النون (وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة)
 جملتان معترضان وردتا اعتراضا بين اعطى ومفعوله الثانى كذا ذكره الدجلى والظاهر
 ان الجملة واحدة وان قوله في ليلة ظرف لقوله صلى (عرجونا) بضم العين والجيم
 ويكسر مع فتح الجيم وقرئ بهما وهو اصل العذق الذى يعوج ويقطع منه الشماريح
 فبقى على النخل يابسًا ولعله هو العذق مطلقا وقيل اذا يبس واعوج وهو الملائم لقوله
 تعالى حتى عاد كالعرجون القديم (وقال انطلق به فانه سيضئ لك بين يديك عشرا)
 اى عشرة اذرع او نحوها والعدد اذا حذف مميزه جاز تذكيره وتأنيده (ومن خلفك
 عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا) اى جسما ذا سواد او جسما وشخصا (فاضربه
 حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون) هو اصل العذق كما تقدم (حتى
 دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج) رواه احمد عن ابى سعيد بسند صحيح
 وفي توثيق عمرى الايمان للبارزى فانه قنفذ بدل فانه شيطان ولاتنافى فاعله تمثل بصورته
 اسود (ومنها) اى ومن كراماته مما كان سببا لانقلاب الاعيان (دفعه) اى اعطاؤه
 عليه الصلاة والسلام (للكشة) بضم اوله وتشديد الكاف وتخفيفه (جذل حطب)
 بكسر جيم ويفتح وسكون ذال معجمة اى اصل شجرة واراد به هنا عودا وقيل هو
 الحطبة او الخشبة الغليظة (وقال اضرب به حين انكسر سيفه) ظرف لدفعه (يوم بدر)
 اى زمن وقته (فعاد) اى فتحول (في يده سيف) وفي نسخة فصار فيكون مجازا عنه
 اذ لم يكن قط سيفا فيعود (صارما) اى قاطعا (طويل القامة ابيض) اى بريق اللعنان
 (شديد المتن) من المثانة وهى القوة او قوى الظهر فان المتن هو اصل الشئ الذى به
 قوامه بمنزلة الظهر للأعضاء ومنه متن الحديث (فقاتل به) اى في وقعة بدر حتى انقضت
 (ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف) اى لقتال الكفرة (الى ان استشهد) اى عكاشة
 (في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يقال له) وفي نسخة يسمى (العون) بالمصدر
 للمبالغة او بمعنى المعين او المعان والمستعان رواه البيهقي وقال الخطابى يجب ان يعلم
 ان الذين لزمهم اسم الردة من العرب كانوا صنفين صنف منهم ارتدوا عن الدين وناذبوا
 الملة وعادوا الى الكفر وهم المنيون بقول ابى هريرة وكفر من كفر وهم اصحاب
 مسيامة ومن نحا نحوهم في انكار نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والصنف الآخر

هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة فافروا بالصلاة وانكروا الزكاة يعنى اعطاءها
لا وجوبها وهؤلاء هم اهل بغي وانما لم يخصوا بهذه السمة لدخولهم في غمار اهل الردة
بخلاف المسلمين فاضيف الاسم في الجملة الى الردة اذ كانت اعظم الامرين خطبا وصار
مبدأ قتال اهل البغي مؤرخا بايام على رضى الله تعالى عنه اذ كانوا منفردين في عصره
ولم يختلطوا باهل شرك في دهره (ودفعه) اى ومنها دفعه عليه الصلاة والسلام
(لعبد الله بن جحش) بفتح جيم فسكون مهملة (يوم احد وقد ذهب سيفه) جملة
حالية اعتراضية (عسيب نخل) اى جريدة منه مما لا خصوص عليه وماتت عليه الخصوص
فهو سجع والخصوص الاوراق (فرجع) اى انقلب (في يده سيفه) رواه البيهقي
وفي سيرة ابن سيد الناس انه اعطى سلمة بن اسلم يوم بدر قضيبا من عراجين ابن طاب
كان في يده فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر ابى عبيدة انتهى ونقل
الواحدى باسناده (ومنه) اى ومن هذا النوع (بركته في درور الشياه الخوائل) بالهمز
جمع الخائلة وهى الشاة العديمة اللبن (باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد) بفتح الميم والواحدة
وقصتها ما رواه ابن سعد والطبرانى عن ابى معبد الخزاعى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
لما هاجر ومعه ابو بكر ومولاه عامر بن فهيرة وعبد الله بن الاريقط استأجره دليلا
وهو على دين كفار قريش فاخذ بهم طريق الساحل فمروا بقديد على ام معبد عاتكة بنت
خالد الخزاعية وكانت برزة تحتجب بفناء بيتها فتطمع وتسقى من مرهمها وكانوا مرملين مستبئين
فطلبوا منها لبنا فلم يجدوا فراوا عندها شاة خافها الجهد عن الغنم فقال اتاذنين لى
ان احببنا قالت نعم فدعا بها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فتفاجت ودرت ودعا
باناء بررض الرهط فخلب فيه ثجا وسقى القوم حتى رروا ثم شرب آخرهم ثم حاب فيه
ثانيا ثم تركه عندها وارتحلوا فجاء زوجها ابو معبد يسوق اعنز عجافا يتساوكن هزالا
فرأى اللبن فمعجب فقال ائى لك هذا قالت مرينا رجل مبارك الحديث (واعنز معاوية)
بفتح همزة وسكون عين وضم نون جمع قلة لعنز اى شاة ائى وفي اصل العرفى المصحح
من اصل المؤلف معاوية بفتح الميم وضم العين والنون من العون والظاهر انه تصحيف
فقد ذكر الطبرى في كتاب الدلائل معاوية (ابن نور) بفتح نون ومائة وسكون واو وفد على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ابنه بشر فدعا له النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ومسح رأسه واعطاه اعنزا عشرا فقال محمد بن بشر بن معاوية بن نور فى ابيه
وابى الذى مسح الرسول برأسه * ودعا له بالخير والبركات

والتقدير وقصتها كما رواه ابن سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله (وشاة انس)
اى وقصتها (وغنم حليلة مرضعته وشارفها) وهى المسنة من النوق وقيل من الابل
وقيل من المعز على ما رواه ابو يعلى والطبرانى وغيرها بسند حسن (وشاة عبد الله بن
مسعود) اى كما رواه البيهقي (وكانت) اى تلك الشاة (لم ينز) بفتح الباء وسكون النون

وضم الزاء اى لم يثب ولم يعل (عليها خل) اى للضراب وروى انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم مسح ضرع شاة حائل لابن لها لابن مسعود فدرت وكان ذلك سبب اسلامه
 (وشاة المقداد) كافي صحيح مسلم وكلها كانت مثل شاة ام عبد وقد درت ببركته صلى الله
 تعالى عليه وسلم هذا وقصة شاة المقداد مختصرة ماروى عنه انه قال اقبلت انا وصاحبان الى
 وقد ذهب اسماعنا وابصارنا من الجهد يعنى الجوع فعرضنا انفسنا على
 اصحاب رسوالله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقبلنا احد فأتينا النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فانطلق بنا الى اهله فاذا ثلاث اعتر فقال احتلبوا هذا اللبن بيننا فكنا نحتلب فكان
 يشرب كل انسان نصيبه وترفع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصيبه فيجىء من الليل
 فيشربه فوقع في نفسي ذات ليلة ان نبي الله يأتى الانصار فيتحفونه مابه حاجة الى
 هذه الجرعة فشربتها ثم ندمت على ما فعلت خشية انه اذا جاء فلم يجد يدعوه على فاهلك
 وجعل لا يحىء النوم واما صاحباي فناما فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كعادته
 وكشف عن نصيبه فلم يجد شيئاً فرفع رأسه الى السماء فقلت الآن يدعو على فقال
 اللهم اطعم من اطعمنى واسق من سقانى قال فأخذت الشفرة وانطلقت الى الاعترائتها
 اسمن اذبحها له فأذا هن حفل كاهن فعمدت الى اناء خلبت فيه حتى علمته رغوۃ فخبث به اليه
 فشرب ثم ناوانى فلما عرفت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد روى واصبت دعوته ضحككت حتى
 القيت على الارض فقال افدنى سوءتك يا مقداد يعنى انك فعلت سوءۃ من الفعلات
 فما هى قال فقلت يا رسول الله كان من امرى كذا وكذا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ماهذه
 الارحمة من الله (ومن ذلك) اى من قليل كراماته وزيادة بركاته كارواه ابن سعد
 عن سالم بن ابى الجعد مرسل (ترويه اصحابه سقاء) بكسر اوله اى وعاء (ماء بعدان
 او كاه) بالف بعد الكاف اى ربطه بالوكاء وهو خيط يشد به الوعاء (ودعابه فالما
 حضرتهم الصلاة نزولوا فخلوه) بضم اللام المشددة اى ففتحوا السقاء بخل الوكاء
 (فاذا به) اى فيه وفي نسخة فاذا هو فاجأهم ذلك الماء فى السقاء (لبن طيب وزبدة)
 بقاء وحدة وفي اصل الدجى زبد بالاضافة اى زبد اللبن (فى فيه) وفي نسخة فى فيه اى
 فى السقاء (من رواية حماد بن سلمة) متعلق بقوله ترويه قال الحلبى هو الامام ابوسامة
 احد الاعلام قال ابن معين اذا رأيت من يقع فيه فاتهمه على الاسلام وقد تقدم عليه
 الكلام (ومسح على رأس عمير بن سعد) بضم عين وفتح ميم وفي نسخة عمر بن سعد
 كلاهما صحابى قال الحلبى وما اعرف من جرت له القصة منهما قلت ولا يبعد
 نبوت القضية عنهما ففي كل نسخة اشارة الى احدهما بل روى الزبير بن بكار
 فى اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد انه عابده لاعمير ولا عمر فتدبر (وبرك)
 اى دعاه بالبركة (ثبات وهو ابن ثمانين فشاب) اى رأسه خصوصاً او شعره عموماً
 والله تعالى اعلم (وروى مثل هذه القصص) اى الروايات المتضمنة للحكايات الدالة

على عموم البركات من سيد السادات وسندار باب السعادات (عن غير واحد) اى عن كثيرين من الصحابة (منهم السائب بن يزيد) وقد سبق ذكره (ومدلوك) وهو ابن سفيان الفزاري مولاهم اسلم مع مواليه علق البخارى حديثه وقيل هو مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره ابن حبان في ثقافته فقال مدلوك ابوسفيان كان يسكن الشام اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم فدعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومسح برأسه فكان رأس ابن سفيان مامسه من يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسود وسائر رأسه ابيض (وكان يوجد لعتبة بن فرق (اى ابن يربوع السلمى له صحبة ولى الموصل لعمر وكان شريفا وشهد خيبر وابتنى بالموصل دارا ومسجدا واما ابنه عمرو فن الاولياء ذكره الذهبي (طيب بغلب طيب نسائه) اى رائحة وفاقحة (لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره) رواه البيهقي والطبراني (وسلت الدم) اى مسحه واماطه (عن وجه عائذ) بالذال المعجمة بعد الهمز (بن عمرو) اى ابن هلال ابو هيرة المزني بايع تحت الشجرة وكان من الصالحين (وكان) اى وقد كان (جرح يوم حنين) وفي نسخة يوم احد (ودعاه فكانت) اى بعده كما في نسخة اى بعد سلته من موضعه (له غرة) اى بياض في وجهه من غير سوء به (كغرة الفرس) وفي اصل الدجلى ولا كغرة الفرس اى بل اعلى منها رواه الطبراني (ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامي) بضم الجيم له وفادة (ودعاه) اى بالبركة (فهلك) اى مات (وهو ابن مائة سنة ورأسه ابيض وموضع كف النبي) وفي نسخة كف رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم ومامرت يده عليه من شعره) اى بقية شعر رأسه (اسود فكان) اى قيس بسبب تلك الغرة في جبهته (يدعى الاغر) اى تشبها لما في وجهه من البياض كغرة الفرس ذكره ابن الكلبي (وروى مثل هذه الحكاية) اى من مسح الرأس وظهور اثر المسح كما رواه البيهقي (لعمر بن ثعلبة الجهني) بضم ففتح (ومسح وجه آخر) وفي نسخة على وجه آخر (فما زال على وجهه نور) قال الحلبي هذا الآخر لا يعرفه وقال الدجلى اعله خزيمة بن سواد بن الحارث اذ قدروى ابن سعد عن وحره السعدي انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح وجهه فصارت له غرة بيضاء (ومسح وجه قتادة بن ملحان) بكسر الميم وسكون اللام قال الحلبي مسح رأسه ووجهه ولعل غالب مسحه كان على وجهه ولذا اقتصر عليه (فكان لوجهه بريق) اى لمعان عظيم (حتى كان ينظر في وجهه) بصيغة المجهول (كما ينظر في المرأة) بكسر الميم والهمزة الممدودة رواه احمد والبيهقي (ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم) بكسر حاء مهملة وسكون ذال معجمة ففتح تحتية وفي نسخة بالجيم مصغرا وهو تصحيف وضبطه التلمساني بخاء معجمة مضمومة وراء مفتوحة وبمناة من اسفل ساكنة قال وروى مثل ما قدمنا واخترناه قال وكذا ذكره ابو عمرو وهو الذي روى حديث لا نيم بعد احتلام قال الذهبي حديثه في مسند احمد ولابيه صحبة وذكر في التجريد حنيفة والد حذيم لهما صحبة ولابنسه حنظلة قيل ولابن ابنه ايضا لكن قال موسى بن عتبة فيما نقله عنه ابن الجوزي وغيره ما نعلم اربعة ادركوا رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم الا هؤلاء يعنى ابالحافة وابنه ابابكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى ابا عتيق
قال الحلبي ومحمد ابو عتيق الصحيح انه تابعي ولو قال موسى بن عقبة عبد الله بن الزبير وامه
اسماء وابوها ابوبكر وابوه ابو حنيفة لكان صوابا فان هؤلاء لا خلاف في صحتهم (وبرك عليه)
اي دعا له بالبركة (فكان حنظلة يؤتى بالرجل) اللام للمهد الذهنى فهو في حكم النكرة اي
رجل من الرجال (قد ورم وجهه) بكسر الراء اي تورم وانتفخ (والشاة) اي وبالشاة
(قد ورم ضرعها) بفتح اوله اي ثديها (فيوضع) وفي نسخة فيضع اي محل الورم منها (على
موضع كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي من رأسه (فيذهب الورم) اي من وجه الرجل
وضرع الشاة رواء البيهقي وغيره (ونضح) بالحاء المهملة وقيل بالمعجمة وقيل بمهمله
ان اعتمد ويعجم ان لم يعتمد رش (فيوجه زينب) اي ريبتها (بت ام سلمة نضحة من ماء
فما يعرف كان) وفي نسخة فما كان يعرف (فيوجه امرأة من الجمال ما بها) اي مثل ما كان
بوجهها من الكمال رواء ابن عبد البر في استيعابه وروى ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم حين ابنتي بام سلمة دخل عليها بيتها في ظلمة فوطئ على زينب فبكت فلما كان
من الليلة الاخرى دخل في ظلمة فقال انظروا زياتكم لئلا اطأ عليها او قال اخروا حكا
السهيلي هكذا ومن قصتها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغتسل فدخلت
عليه فنضح في وجهها بل ماء فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وتوفيت يوم مات
معاوية (ومسح على رأس صبي به عاهة) اي آفة من قرع ونحوه (فبرأ) اي زال ما به
(واستوى شعره) اي على حاله بل احسن منه في مآله هذا الحديث لا يعرف من رواه بهذا
اللفظ الا ان ابا نعيم روى عن الاوزاعي انه انطلق الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بابن له مجنون فمسح وجهه ودعاه فلم يكن في الوفد احد بعد دعوته له اعقل منه اي ببركة
دعائه وكان القياس ان يقال ولا احسن منه ببركته ومسح وجهه هذا وزيد في نسخة هنا
وروى مثله خبر المهلب بن قباله بفتح القاف والباء الموحدة المخففة وباللام وروى هلب
ابن قباله بضم الهاء وسكون اللام وآخره موحدة وقفاة بضم القاف وفتح النون مخففة
وبالفاء كذا ذكره ابو عمرو وقيل وهو الصواب ولعلمهما قصتان لرجلين وقال الطبري
هو المهلب بن يزيد بن عدى بن قفاة الطائي وقد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو اقرع فمسح على رأسه فبكت شعره فسمى المهلب (وعلى غير واحد) اي ومسح على
كثيرين (من الصبيان والمرضى والجائنين) عطف على الصبيان (فبرأ) بفتح الراء ويكسر
فعوفوا من مرضهم وجنونهم (واتاه رجل به ادره) بضم همزة وفتح وسكون دال
وبفتح حتين اي نفخة في خصيته (فامر ان ينضحها) بفتح الياء وكسر الصاد المعجمة اي
يرشها (بماء من عين) اي ماء وفي نسخة من عين غس بفتح غين معجمة وتشديد سين مهملة
(مخ) اي صب من فيه (فيها) اي في تلك العين وفي نسخة فيه اي في الماء او في ذلك
المكان (ففعل) اي النضح (فبرأ) قال الدجلى لا اعلم من رواه (وعن طاوس) يكتب

بواو ويقرأ بواوين كداود والهمزة غاط فيهما وهو ابن كيسان الجاني من أبناء الفرس
 وقيل اسمه ذكوان فلقب به لانه كان طاوس القراء كما قاله ابن معين روى عن أبي هريرة
 وابن عباس وعائشة وخاق وعنه الزهري وسليمان التيمي وابنه عبد الله بن طاوس وجمع
 وهو رأس في العلم والعمل توفي بمكة سنة ست أو خمس ومائة اخرج له الأئمة الستة
 (لم يؤت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ماجيء (باحد به مس) اى جنون او وله
 (فصك) بتشديد الكاف اى ضرب (فى صدره الاذهب) اى مابه من المس (والمس الجنون)
 لانه يحصل بسببه كذا وفقه المصنف على طاوس ولم يعلم من رواه عنه من المخرجين (ومج)
 بتشديد الجيم صب من فقه (فى دلو) اى فيه ماء (من ستر) وسبق فى رواية القاضي
 من بئر زمزم (ثم صب) بفتح الصاد ويضم اى كب الدلو يعنى مائه (فيها) فى تلك البئر
 (ففاح) اى سطح وانتشر (منها ريح المسك) اى مثل ريحه تشبهها بليغا وانما شبه به لانه اعلى
 انواع الرائحة وان كان رائحة ما يحبه انهم اصناف الفأخمة لان مصدرها الخاتمة والفأخمة رواه
 احمد عن وائل بن حجر وفى شرح التلمسانى فجع اطيب من المسك هكذا رواه وصوابه فصار
 اطيب او فعاد اطيب ويجوز ان يكون معناه فصار الميج اطيب من المسك (واخذ قبضة
 من تراب) بضم القاف وتفتح اى مقبوضة منه (يوم حنين) وفى نسخة يوم بدر وهو اصل
 التلمسانى قال وروى حنين تجاء مهملة والكل صحيح والمعنى حين وقع من بعضهم الفرار
 ومن باقيهم القرار (ورمى بها فى وجوه الكفار وقال شامت الوجوه) اى قبحت مأخوذة
 من الشوهة وهو القبح واول من تكلم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره التلمسانى
 (فانصرفوا يمسحون القذى) بقاف مفتوحة وذال معجمة والاف مقصورة جمع
 قذاة وهى ما يقع فى العين وغيرها من تراب وتربة ونحوها اى يمسحونها ويزيلونها
 (عن اعينهم) رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع (وشكا اليه ابو هريرة النسيان) اى نسيان
 ما يسمعه من الحديث والقرآن (قامره يسط توبه) اى بفتح تاء ونسره لديه (وغرف)
 اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بيده فيه) اى تشبها بمن اخذ شيئا والقاء فى ثوبه
 (ثم امره بضمه) اى بجمع ثوبه الى صدره (فعل فما نسى شيئا بعد) اى من امره فى عمره
 رواه الشيخان (وما يروى عنه فى هذا كثير) اى ما يروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا المعنى
 وهو الدعاء لذهاب النسيان كثير طرقه ولا يبعد ان يكون المعنى وما يروى عن أبي هريرة
 لاجل هذا كثير مع ان زمن صحبته يسير وهو اربع سنين (وضرب صدر جرير بن
 عبد الله) اى البجلي (ودعاه) اى بالثبات ظاهرا وباطنا ولذا خص الضرب بصدرة
 لانه محل الرهبة والجزع (وكان) اى جرير (ذكر له) او كان صلى الله تعالى عليه
 وسلم ذكر له (انه لا يثبت على الخيل) اى حال جريها (فصار من فرسان العرب) بضم
 الفاء اى شجعانهم وفى نسخة من افرس العرب (واثبتهم) اى على الخيل من ركبانهم كذا
 فى الصحيحين (ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) اى ابن اخى عمر بن الخطاب

(وهو صغير) جملة حالية من عبد الرحمن لان زيد كما توهم الدجلى (وكان دميما) بدال
مهملته اى قبيحا وربما لكونه هزى لا قصيرا والدامة بالمهمله فى الخلق بالفتح وبالمجمة
فى الخلق بالضم وعلى هذا ينشد

كضرائر الحسنة قلن لوجهها * حسدا وبعدا انه لدميم

(ودعاه بالبركة ففرع) بقاء وراء مفتوحين فمهملته اى طال وعلا وغلب (الرجال) وفى نسخة
الناس (طولا وتما) رواه الزبير بن بكار عن ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزبيرى عن ابيه

فصل

(ومن ذلك) اى من قبيل هذا النوع المكنون (ما اطاع عليه) بضم همز وسكون مهملته
وفى نسخة بتشديد يديدها مضمومة اى ما لهم اليه (من الغيوب) اى الامور المغيبة فى الحال
(وما يكون) اى سيكون فى الاستقبال (والاحاديث فى هذا الباب) اى فى هذا النوع
من انواع الكتاب (بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره) بصيغة المفعول فيهما ويجوز فتح
الياء وكسر الزاء والغمر الماء الكثير فى البحر الكبير اى لا يحاط غايته ولا نفى نهايته
(وهذه الجملة) اى الآتية وفى نسخة وهذه المعجزة (من جملة معجزاته المعلومه على القطع)
اى على الوجه القطعى والطريق اليقيني (الواصل لنا خبرها على التواتر) اى لدينا
(لكثرة روايتها) اى مع اختلاف مبانيها الدالة (واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب)
اى على اطلاعه صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض المغيبات عنا (حدثنا الامام ابو بكر محمد
بن الوليد الفهرى) بكسر الفاء المعروف بالطرطوشى (اجازة وقراءة) وفى نسخة
وقرأته (على غيره) اى رواية (قال ابو بكر) احتراز عن غيره (ثنا ابو على التستري)
بضم التاء الاولى وفتح الثانية بينهما سين مهملته لامجمة كما فى لسان العامة وهو احد رواة
سنن ابى داود (ثنا ابو عمر الهاشمى ثنا الاولوى) بهمزتين وقد تبدل الاولى راوى
سنن ابى داود (ثنا ابو داود) وهو حافظ العصر صاحب السنن وانما اسند المصنف هنا
من حديث ابى داود عن حذيفة ورواه عنه مع رواية الشيخين لما فى روايته له من طريق
آخر من الزيادة كما سياتى (ثنا عثمان بن ابى شبة) روى عنه الشيخان وغيرها (حدثنا
جرير) بفتح الجيم فكسر الراء روى عنه احمد واسحق وابن معين وجماعة وله مصنفات
(عن الاعشى) وهو سايان بن مهران (عن ابى وائل) هوشع بن سلمة الاسدى
الكوفى مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام لكن لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان من
العلماء العاملين (عن حذيفة) اى ابن الجيان (قال قام فينا) اى خطيبا او واعظا او معناه
خطبنا (مقاما) بفتح الميم فى مكان او قايما (فاترك) وفى نسخة ماترك (شيا) اى مهما
(يكون) اى يحدث من القدم (فى مقامه ذلك) ظرف للماترك (الى قيام الساعة الاحدثه)
وفى نسخة حدث به اى حدث بوجوده (حفظه) ما ذكره (من حفظه) اى جميعه

(ونسبه من نسيه) اى بعضه او كله (قد علمه) متعلق بـ يكون اى عرف هذا الخبر
(اصحابي هؤلاء) اى من الصحابة الحاضرين او الموجودين قال الدجلى لم ار هذه الزيادة
من مختصات رواية ابى داود لان لفظه قد علمه اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم (وانه) اى
الشان (ليكون منه) اى ليحدث ويقع مما اخبرنا به (النقي) اى الذى قد نسيته فأراه
موجودا فى الاعيان (فاعرفه) اى انه مما اخبرنا به (فاذكره) اى اذكركه بعد ما نسيته
(كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه) اى كما اذا غاب وجه الرجل عن الرجل فينساه
(ثم اذا رآه عرفه) اى بعد نسيانه اياه قال الدجلى الى هنا رواية الشيخين وزاد ابو داود
بسند آخر من طريق قبيصة بن ذؤيب عن ابيه عن حذيفة وان كان صنيعه يقتضى اتصاله به
(ثم قال) اى حذيفة كفى اكثر النسخ (ما درى انسى اصحابي) اى حقيقة (ام تناسوه)
اى تكلفوا نسيانه لقلة اهتمامهم به لقيامهم بما هواهم منه ولما اراد الله من اختصاص كل
منهم ببعض ما استفادوا عنه (والله ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد
فتنة) اى امير لها يقودها الى المحاربة ويجرها الى المحاصمة بالطرق الباطلة المحدث بدعة
كعلماء المبتدعة من الخوارج والروافض والمعتزلة يحدث من زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم
(الى ان تنقضى الدنيا يبلغ من معه) اى مع قائد الفتنة (ثلثائة فصاعدا) اى
فاكثر والجملة صفة قائد (الا قد سماه) اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك
القائد (لنا) اى لاجلنا (باسمه واسم ابيه وقبيلته) اى التى تؤوبه (وقال
ابوزر) اى على ما رواه احمد والطبراني بسند صحيح وابوعلى وابن منيع عن ابى الدرداء
رضى الله عنه انه قال (لقد تركنا رسول الله تعالى عليه وسلم) اى مات عنا (وما
يحرك طائر جناحيه فى السماء الا ذكرنا) بتشديد الكاف اى افهمنا (منه) من ذلك
الطائر او تحريكه (علما) اى حكما اجماليا او تفصيليا (وقد خرج اهل الصحيح) اى
من التزم صحة ما رواه كالشيخين وابن حبان وابن خزيمة والحاكم فى كتبهم المعروفة
(والائمة) كمالك وبقية اصحاب الكتب الستة وغيرهم ممن لم يلتزموا فى كتبهم
الصحة (ما علم به) مفعول خرج اى ما اخبر به (اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم بما وعدهم به
من الظهور) اى الغلبة (على اعدائه) وفى نسخة على اعدائهم (وفتح مكة) تخصيص
بعد تعميم وهذا ما رواه الشيخان وغيرهما (وبيت المقدس) كما رواه البخارى عن عوف
ابن مالك (واليمن والشام وال عراق) كفى الصحيحين عن سفيان بن ابى زهير (وظهور
الامن حتى تظمن) بسكون المعجمة وفتح المهملة اى ترحل (المرأة من الحيرة) بمهملة
مكسورة مدينة بقرب الكوفة واخرى عند نيسابور (الى مكة لاتخاف الا الله) على ما رواه
البخارى عن عدى بن ابى حاتم (وان المدينة) اى السكنية (ستغزى) بالغين والزاء
على بناء المفعول وهو من الغزو اى ستحارب وتقاتل وفى رواية بمهملتين قال الحافظ
المزى الرواية فى الحديث بالعين المهملة والراء يعنى من العرى اى تصير عراء والمعنى

ستخرب ليس فيها احد فقد رواه الشيخان عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه بلفظ
 يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافى وهذا لم يقع بعد كما اختاره النووى
 وغيره وانما يقع قرب الساعة وقال التلمسانى وقع هذا فى زمن يزيد بن معاوية ندب
 عسكرا من الشام الى المدينة فنهبا والوقعة معروفة بالحره وهى ارض بظاهر المدينة ذات
 حجار سود وقتل فيها كثير من ابناء المهاجرين والانصار وكانت فى ذى الحجة سنة
 ثلاث وستين وعقبها هلك يزيد (وتفتح خيبر على يدى على فى غد يومه) كما رواه
 الشيخان عن سهل بن سعد بلفظ لأعطين الراية غدا لرجل يحب الله ورسوله ومحبه الله
 ورسوله يفتح الله على يديه فدما عليا وكان ارمد فصبق فى عينيه فبرا وفتح الله على يديه
 (وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها) اى يعطون من بهجتها من كثرة
 المال وسعة الجاه كما رواه الشيخان من طرق (وقسمتهم) اى ومن تقسيمهم فيما بينهم
 (كنوز كسرى) بكسر الكاف ويفتح اى ملك فارس (وقبصر) اى وكنوزوه وهو
 ملك الروم كما فى الصحيحين من طرق عن ابي هريرة وغيره (وما يحدث بينهم) اى بين
 امته (من الفتن) بكسر ففتح جمع فتنة وفى نسخة الفتون بالضم مصدر فتن بمعنى الافتتان
 (والاختلاف والاهواء) على ما رواه الشيخان من طرق ولعل المراد بالاختلاف ظهور
 التنافس فى الملك واختلاف امر الامراء وبالاوهواء ظهور المعتزلة والغلاة من اهل البدعة
 (وسلك سبيل من قبلهم) اى وسلكهم على نهج من تقدمهم من الامم فقد رواه
 الشيخان عن ابي سعيد بلفظ لتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى
 لو دخلوا جحر ضب لتبتموهم فسئل اليهود والنصارى قال فمن (وافترقهم) اى
 اختلافهم (على ثلاث وسبعين فرقة) اى طائفة كما رواه احمد وابوداود والترمذى
 والحاكم عن ابي هريرة قيل واصولهم ثمانية معتزلة عشرون فرقة وشيعه اثنتان وعشرون
 فرقة وخوارج على سبع فرق ومرجئة على خمس فرق ونجارية ثلاث فرق وجبرية
 محضة فرقة واحدة ومشبهة فرقة واحدة وطرقهم مختلفة (الناجية منها) اى من تلك
 الفرق (واحدة) اى فرقة واحدة كفى نسخة صحيحة وهم الذين قال فيهم النبى
 صلى الله تعالى عليه وسلم هم الذين على ما اتانا عليه واصحابى وهم اهل السنة والجماعة
 من الفقهاء كالأئمة الاربعة والمحدثين والمتكلمين من الاشاعرة والماتريدية ومن تبعهم لخلو مذهبهم
 من البدعة (وانه) اى الشأن وفى نسخة وانها اى القصة وفى نسخة صحيحة وانهم
 (سيكون لهم) اى لامته (انماط) بفتح الهمزة جمع نمط وهو ضرب فراش ويغشى عليه
 الهودج ايضا وهذا فى الصحيحين عن جابر وفى الترمذى عن على (ويغدو) اى يصبح
 او يمر (احدهم فى حلة وروح) اى يمسى او يرجع (فى اخرى ويوضع بين يديه حقة)
 اى اناء كالقصة المبسوطة (وترفع) اى من بين يديه (اخرى) اى حقة اخرى (ويسترون
 بيوتهم كاستر الكعبة) وفيه ايماء الى ان الدنيا تبسط عليهم بالسعة (ثم قال) اى النبى

صلى الله تعالى عليه وسلم مخاطبا لاصحابه الكرام (آخر الحديث) اى فى آخر الكلام
 (واتم اليوم خير منهم يومئذ) قالوا والمأطفة رد لقولهم نحن يومئذ خير من اليوم فلما
 منهم انهم يصرفون الدنيا فى طرق العقبي فالمعنى ليس الامر كما تظنون بل واتم اليوم
 خير لان ما قل وكفى خير مما كثر والهى وفيه تنبيه على ان الفقير الصابر افضل من الغنى
 الشاكر (وانهم اذا مشوا الميطاء) بضم الميم وفتح الطائين بينهما ياء ساكنة والكلمة
 ممدودة وتقصير وهى مشية فيها مدالدين والتبختر والخيلاء ومنه قوله تعالى ثم
 ذهب الى اهله يمتطى وفى نسخة الميطايا بزيادة ياء بعدطاء مكسورة او مفتوحة (وخدمتهم
 بنات فارس والروم) اى بسبيهم لهن (رد الله بأسهم) اى شدة عداوتهم بكثرة
 محاربتهم (بينهم) اى لطفائهم بكثرة المال وسعة الجاه والاقبال (وساط) اى الله
 (شرارهم على خيارهم) لان الغالب غلبة اهل الشر فى الشوكة والدولة والنيوية
 والحديث رواه الترمذى عن ابن عمر كما قاله الدجلى وأما ما ذكره الحلبي من ان الحديث
 رواه الذهبي فى ميزانه من ترجمة محمد بن خليل الحنفى الكرماني ولفظه وروى عن ابن
 المبارك عن ابن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فذكر الحديث ثم قال لا يصح فلا يعارض ما تقدم فان عدم صحته يحمل على روايته مع انه
 لا يلزم من عدم الصحة نفي الثبوت بطريق الحسن وهو كافى فى الحجة هذا وقد ثبت انهم بعد
 ان فتحوا بلاد فارس والروم وغنموا اموالهم وسبوا ذراريهم واستخدموهم ساطط الله
 على عثمان شرارا فقتلوه وعلى على جماعة حتى قتله اشقيهم وهلم جرا الى ان قتل زياد بأمر يزيد
 وشرار اعوانهم الحسين رضى الله عنه واصحابه خيار زمانهم وقد ساطط بنو امية سبعين سنة على
 بنى هاشم ففعلوا ما فعلوا (وقتالهم الترك) كما فى الصحيحين بلفظ لا تقوم الساعة حتى
 تقاتلوا اقواما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صفار الاعين حمر الوجوه ذاف الانوف
 كأن وجوههم المجان المطرقة والظاهر ان المراد بهم التتار ولعل القضية متأخرة
 او وقعت وليس لنا بها معرفة (والخرز) اى قتالهم الخزر بضم معجمة وسكون
 زاء فراء طائفة من الترك جمع اخزر والخرز بفتحين ضيق العين وصغرها وكذا
 ضبط الاصل ايضا فى كثير من النسخ واقتصر عليه الشئبى وفى حديث حذيفة
 كما فى بهم خنس الانوف خزر العيون فالعطف تفسيرى (والروم) وهم طائفة معروفة
 وقد سبق فى الصحيح قتالهم مع قيصر فلا وجه لقول الدجلى لا ادرى من روى
 حديث الطائفتين (وذهب كسرى) اى ذهب ملكه بذهابه (وفارس) اى وذهب
 قومه اى من ارض العراق وغيره (حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهب قيصر) اى
 ملك الروم من الشام ونحوه (حتى لا قيصر بعده) رواه الشيخان بدون فارس وذكر
 الحارث عن ابن محيرز مرفوعا فارس ناطجة او نطحتان ثم لا فارس بعده هذا ابد او قد وقع
 ما اخبر به من زوال ملكهما من اقليمهما فلم يبق من كسرى وقومه طارفة عين

بدعوته صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمزق كل ممزق ويقصر اعنى به هرقل قد انهرم
 من الشام في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه الى اقصى بلاده فافتتح المسلمون بلادها
 فله الحمد والمنة واخذ السبيل من هذا ان لا ولاية للروم على الشام الى يوم القيمة
 انتهى واراد بالروم كفارهم من الافرنج والنصارى ثم قيل التقدير ولا مثل كسرى
 ولا مثل قيصر لانه علم ولا تدخل عليه الا اذا كان اول بالانكرة (وذكر) اى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الروم ذات قرون) اى كلما هلك قرن خلفه قرن الى آخر
 الدهر قال الفارسي معناه ان هلك منهم رئيس خلفه آخر وليسوا كالفرس لانهم مزقوا
 وقدورد في هذا المعنى حديث وكأنه تفسير لهذا قال عليه السلام فارس نطحة او نطحتان
 ثم لا فارس بعدهما ابداء والروم ذات قرون كلما هلك قرن خلف مكانه قرن اهل صخر
 وبحر هيهات الى آخر الدهر انتهى (وبذهاب الامثل فالامل) اى الافضل فالافضل
 (من الناس) اى من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم والفاء مؤذنة بترتيب
 التفاضل فانبت الامثلة للاول ثم للثاني وهكذا حتى تبقى حنالة لا يباليهم الله بالة (وتقارب
 الزمان) كما في حديث الترمذى لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فيكون السنة
 كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة اى العرفية والساعة الضرمة
 بالنار والمراد به آخر الزمان واقترب الساعة لان الشئ اذا قل وقصر تقارب اطرافه
 والظواهر انه اريد به زمن عيسى فانه لكثرة الخيرات تستقصر الاوقات للاستبذاز بالمسرات
 اوزمن الدجال فانه لكثرة اهتمام الناس بما يدهمهم من همومهم لا يدرون كيف
 تنقضى ايامهم او اريد به تسارع الازمنة فيتقارب زمانهم في المنحة او الحنة او اريد به
 قلة البركة في اعمالهم مع كثرة الحركة في احوالهم (وقبض العلم) اى قبض العلماء
 لحديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء
 حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافقوا بغير علم فضلوا واضلوا كإرواه
 احمد والشيخان والترمذى وابن ماجه عن ابى هريرة (وظهور الفتن والهرج) بفتح
 الهاء فسكون الراء جيم قيل لغة حبشية فى الصحيحين من حديث ابى هريرة يتقارب الزمان
 يقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشج ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل القتل
 (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في حديث الشيخين عن ام المؤمنين زينب
 (ويل) اى هلاك عظيم (للعرب من شر قد اقترب) ولعل المراد به فتنة عثمان في محنة
 المحاصرة وقتنة على مع معاوية وقتنة الحسين مع يزيد وهلم جرا من المزيد ويفعل الله
 ما يشاء ويحكم ما يريد (وانه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (زويت له
 الارض) اى جمعت وضمت (فارى) بصيغة المفعول وفى نسخة فرأى (مشارقتها
 ومغاربتها) ولفظ مسلم عن ثوبان ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقتها ومغاربتها
 اى جمعها لى وطواها بتقريب بعينها الى قريبها حتى اطلعت على ما فيها

جميعها (وسيدباغ ملك امى مازوى لى منها) وهذه الجملة من تمة حديث مسلم عن ثوبان
ولفظه وسيدباغ ملك امى مازوى لى منها والمعنى زويت لى جملة الارض مرة واحدة
وستفتحها امى جزأ جزراً حتى تملك جميع اجزائها (ولذلك) اى ولاجل تقييده
لها بمشارقتها ومغاربها (كان امتدت) بتشديد الدال اى انبتت امته وانتشرت
ملته وفى نسخة وكذلك كان بكاف التشبيه والمعنى وكذا وقع ثم استأنف للبيان فقال
امتدت (فى المشرق والمغرب ما بين ارض الهند) بدل اوبيان للمشرق والمغرب
(اقصى المشرق) بيان لارض الهند اوبدل منه (الى بحر طنجة) بفتح طاء وسكون نون
وفتح جيم بلدة عظيمة بساحل بحر المغرب (حيث لاعمار) بكسر اوله (وراءه) اى
فما وراء ذلك المكان (وذلك) اى ما ملكت امته (مالم تملكه امة من الامم ولم تمتد
فى الجنوب) بفتح الجيم اى فى الجهة الغربية اذا توجهت للقبلة وهو ريح يخالف الشمال
مهبه من مطلع سهيل اى الى مطلع النريا (ولافى الشمال) بكسر اوله وهو الجهة الشرقية
اذا توجهت للقبلة (مثل ذلك) اى مثل امتداد جهتي المشرق والمغرب ولعل فى اتيانها
بلفظ الجمع ايماء الى ما هنالك وكذلك الى ظهور كثرة العلماء منهما بالنسبة الى غيرها
وان علماء المشرق اكثر واظهر من علماء المغرب فتدبر (وقوله) اى كارهه مسلم عن سعد بن
ابى وقاص مرفوعا (لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق) اى على طريق الحق ومنهج
الصدق وسبيل الطاعة من الجهاد وتعليم العلوم للعباد (حتى تقوم الساعة) اى الى قرب
القيامة (ذهب ابن المدينى) هو الامام ابو الحسن على بن عبدالله المدينى الحافظ يروى عن ابيه
وحاد بن زيد وخلق وعنه البخارى وابوداود والبغوى وابويلى قال شيخه عبدالرحمن
ابن مهدي على ابن المدينى اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة
بحديث ابن عينة تلوموننى على حب على ابن المدينى والله لا تعلم منه اكثر مما تعلم منى وكذا
قال يحيى القطان فيه وقال البخارى ما استصغرت نفسى الا بين يدى على قال النسائى
كان الله خلقه لهذا الشأن توفى بسامرا هذا والمدينى نسبة الى المدينة المشرفة قاله ابن
الاثير وقال ان اصل المدينى منها ثم انتقل الى البصرة وقال ان الاكثر فيمن ينسب المدينة
مدنى ثم قال واما المدينى فنسبة الى اماكن وساق سبعة واما الجوهري فقال المدنى نسبة الى
مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واما المدينى فنسبة الى المدينة التى بناها المنصور
هذا وهو بفتح الميم وكسر الدال وسكون الياء لابصغية التصغير كما توهمه بعض
معاصرينا من العلماء (الى انهم) اى اهل الغرب (العرب لانهم المختصون بالسقى بالغرب)
بغير معجمة فسكون راء (وهى الدلو) اى العظيمة وفى نسخة وهو الدلو (وغیره) اى غير
ابن المدينى (يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب) اى بدل الغرب فارتفعت
الشبهة فى منبأه (كذا فى الحديث بمعناه) لكن فيه انه لا يعلم من رواه نعم يروى
عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم يكون بالمغرب مدينة يقال لها فاس اقوم اهل المغرب قبلة واكثرهم صلاة وهم على الحق مستمسكون لا يضرهم من خالفهم يدفع الله عنهم ما يكرهون الى يوم القيمة (وفي حديث آخر من رواية ابى امامة) كما رواه احمد والطبراني عنه مرفوعا (لا تزال طائفة من امتي) اى امة الاجابة (ظاهرين على الحق) اى مستعملين عليه غير مخففين لديه (قاهرين لعدوهم) اى غالبين عليهم من قهره غلبه واللام للتقوية (حتى يأتيتهم امر الله) اى بفنائهم او خفائهم (وهم كذلك) اى لا يشون على ما هنالك (قيل يارسول الله وابنهم قال بنيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال وضبطه بضم الميم وفتح الدال المشددة ولعل مثل هذا الحديث حمل ابن المدينى على تأويل متأقدم وقال غيره المراد باهل الغرب اهل الشام لانه غرب الحجاز بدلالة رواية وهم بالشام لكن لا يمنع من الجمع بان يوجد في كل منهما جمع يقومون باصر الحق من اظهار العلم وافشاء شعار الدين والاجتهاد في باب الجهاد مع الكفار والملحدين ويؤيده ما رواه مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا ان يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصاة من المسلمين حتى تقوم الساعة (واخبر) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بملك بنى امية) فيما رواه الترمذى والحاكم عن الحسن ابن على ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلًا وفي سنده على بن زيد بن جدهان وهو ضعيف وعن ابى هريرة وفي سنده الزنجي وهو غير معروف ذاتا وحالا والمراد بنى امية بنو مروان بن الحكم بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف واول خلفائهم وفضلهم عثمان بن عفان ثم معاوية بن ابى سفيان وهو اول الملوك بقى تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر ثم ابنه يزيد ثلاث سنين واشهر ثم معاوية بن يزيد ومات بعد اربعين يوما ثم مروان ابن الحكم ومات بعد سبعة اشهر ثم عبد الملك بن مروان ومات في شوال سنة ست وثمانين ثم بويج ابنه الوليد وكان مدته تسع سنين ثم بويج اخوه سليمان بن عبد الملك وكانت ولايته سنتين ثم بويج عمر بن عبد العزيز بن مروان وولايته سنتان ثم بويج هشام ابن عبد الملك بن مروان ومات سنة خمس وعشرين ومائة ثم بويج الوليد بن يزيد بن عبد الملك فقتل سنة ست وعشرين ومائة ثم بويج يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المسمى بالناقص وكانت ولايته خمسة اشهر ثم بويج ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك فعزل نفسه ومدته سبعون يوما ثم بويج مروان بن محمد بن مروان بن الحكم سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو آخرهم ومجموعهم اربعة عشر ماعدا عثمان رضى الله تعالى عنه (وولاية معاوية) اى ابن ابى سفيان وهو منهم لكن خص لانه متميز عنهم باشيء منها قوله (ووصاه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه البيهقي عنه بلفظ ما حثنى على الخلافة الا قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا معاوية ان ملكك وفي رواية اذا وليت فاحسن وضعفه البيهقي ثم قال غيره ان له شواهد منها حديث سعيد بن العاص ان معاوية اخذ الاداة فتبع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له

يامعاوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل ومنها حديث رشد بن سعد عنه سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات الناس افسدتهم اوكدت ان تفسدهم يقول ابو الدرداء كلمة سمعها معاوية منه صلى الله تعالى عليه وسلم فنفقه الله بها (واتخاذ بني امية مال الله دولا) بضم ففتح جمع دولة بضم فسكون وقد يفتح اوله اى متداولة متناوبة فيها من غير استحقاق لها والحديث رواه الترمذى والحاكم عن الحسن ابن على ورواه البيهقى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه بلفظ اذا بلغ بنو ابى العاص اربعين رجلا اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا وعن ابى سعيد الخدرى اذا بلغوا ثلاثين الحديث (وخروج ولد العباس) اى ابن عبد المطلب وفى نسخة وخروج بنى العباس اى ظهورهم فى غلبة امورهم (بالرايات السود) اى الاعلام الملونة بالسواد تفاؤلا بغلبتهم على العباد (وملكهم) بضم الميم اى تملكهم (اضعاف ممالكهم) اى ملك غيرهم من ملوك البلاد فقد رواه احمد والبيهقى باسناد ضعيف انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال تظاهر الرايات السود لى العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله على ايديهم كل جبار وعدولهم فى اسناده عبد القدوس وهو ضعيف وفى رواية تخرج الرايات السود من خراسان لايردها شئ حتى تنصب بابلها وهى بيت المقدس فى اسناده رشد بن سعيد وهو ضعيف واما اولاده اختلفوا واحفادهم الامراء فاولهم ابو العباس السفاح بويع سنة اثنين وثلاثين ومائة ثم ابو جعفر المنصور ثم المهدي بن المنصور ثم الهادي ثم موسى بن الهادي ثم الرشيد ابو جعفر هارون بن المهدي ومات بطوس ثم الامين محمد بن الرشيد وقتل ثم المأمون بن الرشيد ثم المعتصم بالله وهو محمد بن هارون ثم الواثق واسمه هارون ابو جعفر ثم المتوكل ابو الفضل جعفر بن محمد المعتصم ثم المنتصر ابو جعفر محمد بن المتوكل ثم المستعين بالله احمد بن محمد بن المعتصم وخلع نفسه ثم المعتز بالله بن المتوكل على الله ثم المهدي بالله ابو عبد الله بن الواثق ثم المعتز بن المعتز ابو العباس بن المتوكل ثم المعتضد احمد بن احمد الواثق بن المتوكل ثم المكتفى على بن المعتضد ثم المقتدر جعفر بن المعتضد ثم القاهر محمد بن المعتضد وخلع نفسه عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وقد ارتكب امورا قبيحة لم يسمع بمثالها فى الاسلام قال بعضهم صليت فى جامع المنصور ببغداد فاذا انا بانسان عليه جبة عتابة قد ذهب وجهها وبقيت بطانتها وبعض قطن فيها وهو يقول ايها الناس تصدقوا على فاني كنت بالامس اميرا وصرت اليوم فقيرا فسألت عنه فقيل لى انه القاهر بالله وكانت له حربة يأخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا ثم الراضى محمد بن جعفر ثم المكتفى بعد اخيه وهو ابو اسحق ابراهيم بن المقتدر بالله ثم الفضل وهو المطيع للدين المقتدر بالله وخلع نفسه ثم الطائع عبد الكريم ابن الفضل بن المطيع القادر ثم القادر بالله ثم ولده القائم بامر الله ثم ابنه المقتدى بامر الله ثم ابنه المستظهر بالله ثم ابنه المسترشد بالله ثم ابنه المستكفى بالله وكان خلفاء بنى العباس

ثلاثين وكلهم ببغداد الى ان استولى عليهم الزمان سنة ست وخمسين وسنة
ولله الامر من قبل ومن بعد (وخروج المهدي) بفتح الميم وتشديد التحتية قال الحلبي
واسمه محمد بن عبدالله من ولد فاطمة من ولد الحسن كافي الاحاديث انتهى واصل احاديثه
في ابني داود في سننه وقيل من اولاد الحسين وقيل من ذريتهما وليس المراد به احد الائمة
الاثني عشرية كما اعتقد الشيعة وانه مخفي في المكان وسيظهر في آخر الزمان ولا احد
المشايخ الذي انتهت اليه الطائفة المهدوية القائلة بانه جاء ومضى وان من لا يعتقد
ذلك فهو ضال وقد افرد شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي رسالة مفردة في معرفة
المهدي فعليك بها ويذنب ان لا يتوهم ان المهدي هذا من بني العباس ولذا ذكر الدجلى
احاديث مما يوهم انه هو ثم دفعه بان المراد غيره فقال رواه احمد والبيهقي باسناد
ليست بقوة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تقتل عند كنزكم هذا ثلاثة كلهم ولد
خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم تروا
منها ثم يحجى خليفة الله المهدي فاذا كان كذلك فأتوه ولوحوا على الثلج فانه خليفة الله
وفي اسناده مجهول وفيه ابواسماء وهو ضعيف وفي رواية اخرى يخرج رجل
من اهل بيتي عند انقضاء امن الزمان وظهور الفتن يقال له السفاح يكون عطاؤه
حياثي في سنة عطفة العوفي وهو ضعيف قال التلمساني وعلامة وقته خسوف القمر
اول ليلة من رمضان او ثلثه او السابع والعشرين وهي علامة لم تكن منذ
خلق الله السموات والارض (وما ينال اهل بيته) اى وما يصيبهم من المحن كقضية
الحسين وبقية ائمة اهل البيت (وتقتيلهم وتشريدهم) اى تطريدهم كما اخبر به
فيما رواه الحاكم من حديث ابى سعيد ان اهل بيتي سيلاقون بعدى من امتي قتلا وتشريدا
وضعفه الذهبي (وقتل على) كما رواه احمد عن عمار بن ياسر والطبراني عن علي وصهيب
وجابر بن سمرة (وان اشقاها) اى اشقى الطائفة او الثلاثة حيث تيسر له ما قصده فان
من العصمة ان لا يقدر بخلاف من قصد قتل معاوية وابن العاص فكان اشقاهم بل اشقى
الآخرين لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال يا على اتدرى من اشقى الاولين قال الله
ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدرى من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك
ولما جرح هذا الشقى عليا ادخل عليه فقال اطيبوا طعامه والينوا فراشه فان اعش
فاناولى دمي عفوا وقصاصا وان مت فالحقوني اخاصمه عند رب العالمين فلمامات على
اخرج من السجن وقطع عبدالله بن جعفر يديه ورجليه وكحل عينيه بمسار محمى وجعل
يقرأ اقرأ باسم ربك الذى خلق الى آخر السورة وان عينيه لتسيلان ثم امر به فقطعوا
لسانه ثم جعلوه في قوصرة واحرقوه بالنار (الذى يخضب) بكسر الضاد اى يصنع
(هذه من هذه اى لحية من رأسه) يعنى بدمها قال الاسنوى في المهمات تبعا للزوى
في تهذيبه ان الاشقى هو عبد الرحمن بن ملجم بميم مضومة فلام ساكنة فحيم مفتوحة

او مكسورة (وانه) اى عليا (قسم النار) اى الجنة كاقيل * على حبه جنه * قسم النار
والجنة * فهو من باب الاكتفاء ويشير اليه قوله (يدخل اولياؤه الجنة واعداءه النار)
والعنى ان الناس فريقان فريق معه وهم مهتدون وفريق عليه فهم ضالون اعداءه
فيكون سببا لدخولهما الجنة والنار ويلائمه ماضبط فى نسخة يدخل بصيغة المعلوم
من باب الافعال لكن الحديث لا يعرف من رواه الا انه قد جاء ما يقوى معناه (فكان) اى
على (فيمن) وفى نسخة ممن (عاداه الخوارج) وهم المحكمةية خرجوا عليه عند التحكيم
وكانوا اثني عشر الفا اصحاب صلاة وصيام قال فيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يحقر احدكم صلاته فى جنب صلاتهم وصومه فى جنب صومهم لتجاوز قراءتهم حناجرهم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية على ما جاء فى طرق (والناصبية) بالوحدة
الذين يتدينون ببغض على رضى الله تعالى عنه وقد نصبوا له الحرب وقد روى مسلم تكون
امتى فرقتين فيخرج من بينهما مارقة بلى قتلها اولاهم بالحق وهم الذين قتلهم على
بانهروان وكانوا اربعة آلاف ولم يقتل من المسلمين سوى تسعة (وطائفة ممن ينسب) بالياء
والثاء وروى ينتسب (اليه) اى الى حب على كرم الله تعالى وجهه (من الروافض كفروه)
اى اتركه فى زعمهم الكاذب الخلافة لغيره وهى حقه فكانه رضى بالباطل وسكت عن الحق
مع قدرته عليه (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (يقتل عثمان وهو يقرأ فى المصحف)
بضم الميم ويكسر ويفتح ورواه الترمذى عن ابن عمر ولفظه ذكر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فنته فقال يقتل هذا مظلوما لعثمان وحسنه (وان الله) بفتح الهمزة
وكسرها (عسى ان يلبسه) بضم اوله (قبضا) اى خلعته الخلافة والتلبس بها (وانهم)
اى اهل الفتنة (يريدون خلعهم) اى عزله عنها فامتنع من انخلاعها لقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم كما رواه الترمذى وحسنه عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال يا عثمان انه لعل الله ان يقمصك قميصا فان ارادوك على خلعهم فلا تخلعهم لهم
فقتلوه ظلما وعدوانا فاهدر الله بدمه سبعين الفا قتلوا بصفين وغيرها (انه) اى الشان
(سيقطر دمه) بضم الطاء وفى نسخة بصيغة المجهول اى ستقع قطرات دمه (على قوله
تعالى فسيكفيكمهم الله) كما رواه الحاكم عن ابن عباس قال الذهبى انه موضوع لكن نقل المحب
الطبري فى الرياض ان اكثرهم يروى ان قطرة من دمه اوقطرات سقطت على قوله
تعالى فسيكفيكمهم الله فى المصحف ونقل عن حذيفة قال اول الفتن قتل عثمان وآخرها
خروج الدجال والذى نفسى بيده لا يموت احد وفى قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان
الاتباع الدجال ان ادركه وان لم يدركه آمن به فى قبره اخرجه السافى الحافظ (وان الفتن
لا تظهر مادام عمر حيا) كما رواه البيهقى فهو سدد باب الفتنة كما خبر به حذيفة (وبمحاربة
(الزبير لعل) كما رواه البيهقى فى دلائل النبوة من طرق انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر
بمحاربة الزبير لعل وهو ظالم له وذكره به على يوم الجمل فقال بلى والله لقد نسيته منذ سمعته منه

صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكرته الآن والله لا اقاتلك فرجع يشق الصفوف راكبا فغرض له
 ابنه عبدالله فقال مالك فقال ذكرني على حديثا سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم يقول لتقاتلنه وانت ظالم له فقال له ابنه انما جئت لتصلح بين الناس لا لقاتلته فقال قد
 حلفت ان لا اقاتله قال اعنتى غلامك وقف حتى تصلح بينهم ففعل فلما اختلف الامر ذهب
 (وبنباخ كلاب الحوآب على بعض ازواجه) اى واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بنباخها
 وهو بضم نون وتكسر فموحدة اى صياحها والحوآب بمهمله ثم همزة مفتوحة مضع
 بين البصرة ومكة نزلته عائشة لما توجهت للصلح بين على ومعاوية فلم تقدر اتفاقا فكانت
 وقعة الجمل (وانه يقلل حولها) اى حول بعض الازواج وهى عائشة رضى الله تعالى
 عنها (قتلى كثير) اى جمع كثير من المقتولين قيل قتل يومئذ نحو من ثلاثين الفا وفى نسخة
 كثيرة نظرا الى الجماعة (وتجو بعد ما كادت) اى الى الهلاك كإرواء البرار بسند صحيح
 عن ابن عباس (فتبحت) بفتح الباء وكسرها اى كلاب ذلك الموضع (على عائشة عند
 خروجها) اى توجهها من مكة (الى البصرة) كإرواء احمد وكذا اليهقى بلفظ لما ات
 الحوآب سمعت نباح الكلاب فقالت ما ظننى الا راجعة انى سمعت رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال لنا ايكن تنبج عليها كلاب الحوآب ترجعين لعل الله ان يصلح بك بين الناس
 (وان عمارا) وهو ابن ياسر (قتله الفئة الباغية) رواه الشيخان ولفظ مسلم قال النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية وزاد وقاتله فى النار (فقتله) اى عمارا
 (اصحاب معاوية) اى بصفين ودفنه على رضى الله تعالى عنه فى ثيابه وقد نيف على سبعين
 سنة فكانوا هم البغاة على على بدلالة هذا الحديث ونحوه وقبورهم اذا اختلف الناس كان
 ابن سمية مع الحق وقد كان مع على رضى الله تعالى عنهما واما تأويل معاوية او ابن العاص
 بان الباغي على وهو قتله حيث حله على ما دى الى قتله فجوابه ما نقل عن على كرم الله وجهه
 انه يلزم منه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاتل حمزة عمه والحاصل انه لا يعدل عن حقيقة
 العبارة الى مجاز الاشارة الابد ليل ظاهر من عقل او نقل يصرفه عن ظاهره نعم غاية العذر
 عنهم انهم اجتهدوا واخطأوا فالمراد بالباغية الخارجة المتجاوزة لالطالبة كإظنه بعض
 الطائفة (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك)
 اى مشقة وهلاك فى الآخرة بقتله ظلما (وويل لك من الناس) اى فى الدنيا فلقد حاصره
 الحجاج بمكة ورمى البيت بالمنجنيق فهدم ركنه الشامي (وقال) اى النبي عليه الصلاة
 والسلام على مارواه الشيخان (فى قرمان) اى فى حقه وهو بضم القاف وسكون الزاى
 ذكره الحلبي رجل من المنافقين قاتل قتالا شديدا (وقد ابلى مع المسلمين) بفتح الهمزة
 واللام جملة حاله ابانت شجاعته ومحاربه لغير الله بدليل قوله عليه الصلاة والسلام (انه
 من اهل النار) فقتل نفسه اى فى خير كما ذكره البخارى وصوبه المصنف واقره النووى
 ومسلم فى حنين والخطيب تبعنا لاصحاب السير فى احد واقره النووى ولعل الاشخاص متعددة

وكل ذكره في قضية (وقل) اى النبي عليه الصلاة والسلام (في جماعة فيهم) اى
 في حق جماعة من جناتهم (ابوهريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخرهم موتا في النار) اى
 يكون في موته في نار الدنيا لانه يدخل في نار العقبي كما توهم الدلجى على ماسأنى فمامله موتا
 وهو ابهام اوتورية وايهام (فكان بعضهم) اى تلك الجماعة (يسئل عن بعض) اى عن
 حياته ومماته كما رواه البيهقي عن ابن حكيم الضبي اذا لقيت اباهريرة سألنى عن سمرة فاذا
 اخبرته بحياته وصحته فرح وقال كنا عشرة في بيت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 آخركم موتا في النار فمات من ثمانية ولم يبق غيرى وغيره وفي رواية للبيهقي عنه وكان اذا
 اراد احدا ان يبط اباهريرة قال مات سمرة فيصق ويغشى عليه ثم مات ابوهريرة رضى الله
 تعالى عنه قبل سمرة (فكان سمرة آخرهم موتا هم وخرف) بكسر الراء فيهما
 اى اصابه خلل في بدنه وخبل في عقله (فاصلطى بالنار) اى استدفا بها (فاحترق فيها)
 وفي تاريخ ابن عساكر عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كراز هوداء من البرودة او برد شديد
 لا يكاد يدقأمنه فامر بقدر عظمة فمئت ماء واوقدت تحتها واتخذ فوقها مجلسا فكان يصل
 اليه بخارها فيدفا فلم يلبث ان سقط به فاحترق ويوافقه ما رواه البيهقي عن بعض اهل العلم انه
 مات في الحريق تصديقا لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اغرب الدلجى حيث
 استدلل به بانه يدخل النار في الآخرة ثم يخرج منها ثم قال ويحتمل انه يورد النار بقتل
 زياد وابن زياد بحضرته خلقا كثيرا ثم يخفى منها بايمانه بشهادة حديث البيهقي عن ابن
 سيرين كان سمرة عظيم الامانة صدوق الحديث يحب الاسلام واهله قال عبدالله بن
 صبيح لابن سيرين بهذا وبصحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه نرجوله بعد تحقيق
 قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه الخير انتهى ولا يخفى ان هذا الحديث
 مابقضى دخوله في النار ثم نجاه منها بل الظاهر نجاهه منها ابتداء وان احترقه في الدنيا
 يكون سبب خلاصه عنها في العقبي على تقدير وقوع ذنب يستحقها والافهور موجب
 زيادة درجة عالية في الجنة وغرفها ثم حضوره مجلس زياد وابن زياد حين قتلها خلقا
 كثيرا لا يدل على استحقاق عذاب ولا استيجاب عتاب اذ لم يعرف انه كان راضيا بفعلها
 وربما كان مكرها في حضوره عندهما هذا وللبهقي انه استجمر فغفل عنه اهله حتى اخذته
 النار ولا يخفى امكان الجمع بين هذا وما تقدم والله تعالى اعلم واما حديث البيهقي عن اوس
 ابن خالد كنت اذا قدمت على ابى محذورة سألنى عن سمرة واذا قدمت على سمرة سألنى
 عن ابى محذورة فسألنا ابى محذورة عن سؤالهما اياى فقال كنت انا وسمرة وابوهريرة
 في بيت النبي عليه الصلاة والسلام فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال آخركم
 موتا في النار فمات ابوهريرة رضى الله تعالى عنه ثم ابو محذورة ثم سمرة فلا يخلو من الاشكال
 لما سبق من معارضته في المقال والله تعالى اعلم بالخال (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام
 كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (في حنظلة) اى

ابن ابى عامر الانصارى (الغسيل) اى مغسول الملائكة (سلوا زوجته عنه) اى عن حاله قبل موته (فانى رأيت الملائكة تغسله) اى بعد قتله شهيدا بأحد مع ان الشهيد لا يغسل (فسألوها فقالت انه خرج جنبا) حين غسلت احد شقى رأسه وسمع الهبة وكان قد ابتنى بها تلك الليلة (واعجبه الحال عن الغسل) اى عن تمامه لمبادرته الى القتال ومسارعة للاغتسال (قال ابو سعيد) اى الحدردى (ووجدنا رأسه يقطر ماء وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (الخلافة فى قریش) رواه احمد والترمذى ولعل المراد به ان الخلافة على استحقاقها فى طائفة من قریش وهم الخلفاء الاربعة فيكون اخبارا عن الغيب المطابق للواقع بعده واما اذا اريد به الحكم بان الخلافة منحصرة فيهم وان شرط صحة الخلافة ان يكون الخليفة واحدا منهم كذا ذكره الدجلى فلا يلايم سياقه فى هذا الباب كالا يخفى على اولى الالباب ويؤيد ما قدمناه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البخارى عن معاوية (وان يزال هذا الامر) اى امر الخلافة (فى قریش ما اقاموا الدين) يعنى فاذا لم يقيموا امر الدين على ما ينبغي انتقل الامر عنهم الى غيرهم فكان كما اخبرهم زاد البخارى فى رواية ولا يعاديهام احد الا كبه الله على وجهه اى فى الدنيا او فى العقبى قال النووى انعقد الاجماع فى زمن الصحابة ومن بعدهم على ان الخلافة مختصة بقریش لا تجوز لغيرهم ولا عبرة بمن خالف فيه من اهل البدعة (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (يكون) اى سيوجد (فى ثقف) بفتح فكسر هو ابو قبيلة من هوازن (كذاب ومبير) بضم فكسر اى مهلك من ابار اهلك مأخوذ من البوار وهو الهلاك ومنه قوله تعالى وكنتم قوما بورا اى هلكى (فراوها الحجاج والمختار) اى فرأى السلف ان احدهما الحجاج وهو بفتح الحاء كليب بن يوسف والاخر المختار بن ابى عبيد وان الثانى هو الكذاب والاول هو المبير فهمائف ونشر مشوش فى حديث اسماء بنت ابى بكر من طريق مسام وغيره انها قالت مسافهة للحجاج حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسام ان فى ثقف كذابا وميرا فاما الكذاب فقد رأيناه واما المبير فلا اخالك الا اياه وقال الترمذى فى جامعته ويقال الكذاب المختار والمبير الحجاج ثم ذكر بسنده الى هشام بن حسان قال اجبصوا ما قتل الحجاج صبوا فبلغ مائة وعشرين الفا انتهى واما المختار فهو الكذاب حيث زعم ان جبريل اتاه بوحي الكتاب فقد رواه البيهقى عن رفاعه بن شداد قال دخلت على المختار يوما فقال دخلت وقد قام جبريل من هذا الكرسي فاهويت الى السيف فذكرت حديثا حدثني عمر بن الحقيق الخزاعى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا امن الرجل رجلا على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيمة فكففت عنه قال النووى فى شرح مسلم واتفق العلماء على ان المراد بالكذاب المختار بن ابى عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف انتهى وكان المختار واليا على الكوفة ولقبه كيسان واليه ينسب الكيسانية كان خارجيا ثم صار زيدا ثم صار شيعيا وكان يدعو الى محمد بن الحنفية ومحمد يتبرا منه وكان ارسل ابن الاشر بعسكر الى ابن

زياد لقتال الحسين فقتله وقتل كل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه وكان غرضه
 في ذلك صرف وجوه الناس اليه والتوسل به الى تحصيل الامارة لديه فكان يظهر الخير
 ويضمر الشر ولما ولي مصعب بن الزبير البصرة من جهة عبدالله بن الزبير قاتل المختار
 وقتله (وان) وفي نسخة صحيحة وبان (مسيلمه) بضم الميم وفتح السين ثم كسر اللام
 (يعقره الله) بكسر القاف اى يهلكه او يقتله او يهلكه قتلا فقتله وحشى بن حرب
 في قتال اهل الردة زمن ابي بكر رواه الشيخان بلفظ ولئن توليت ليعقرنك الله (وان
 فاطمة) اى بنته الزهراء رضى الله عنها (اولاهله) اى اهل بيته كفاي نسخة (لحوقه) اى موتا
 ووصولا اليه ففي الصحيح عن الزهري عن عروة عن عائشة مكثت فاطمة بعد وفاته صلى الله
 تعالى عليه وسلم ستة اشهر (وانذر بالردة) اى وحذر صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه
 وخوفهم وعرفهم بأنها ستكون كما في حديث الشيخين لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب
 بعضكم رقاب بعض وفي حديث مسلم لا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من امتي بالمشركين
 وحتى تعبد قبائل من امتي الاوثان فوكت الردة في خلافة ابي بكر ارتد عامة العرب الا
 اهل مكة والمدينة والبحرين وكفى الله امرهم بالصديق صاحب مقام التحقيق (وان)
 وفي نسخة وبان (الخلافة) اى الحقيقة الحقة (بعده ثلاثون سنة ثم تكون) اى تصير
 الخلافة (ملكا) اى سلطنة بالغة فقد روى احمد والترمذى وابو يعلى وابن حبان
 عن سفيانة بلفظ الخلافة بعدى في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك (فكانت) اى
 الخلافة (كذلك) اى ثلاثين سنة (بمدة الحسن بن على) اى بمضى مدة خلافته وهى
 ستة اشهر تقريبا وفيه دلالة على ان معاوية لم يحصل له ولاية الخلافة ولو بعد فراغ
 الحسن له بالامارة ويشير اليه ما رواه البخارى في تاريخه والحاكم في مستدركه عن ابي
 هريرة بلفظ الخلافة بالمدينة والملك بالشام ثم اعلم ان خلافة ابي بكر كانت سنتين وثلاثة
 اشهر وعشرين يوما وخلافة عمر عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام وخلافة عثمان
 احدى عشرة سنة واحدى عشر شهرا وثمانية عشر يوما وخلافة على اربع سنين
 وعشرة اشهر او تسعة وتماها بخلافة الحسن (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام
 (ان هذا الامر) اى امر ملة هذه الامة (بدأ) بهمزة اى ابتدا او بالف اى ظهر
 (نبوة ورحمة) اى نبوة مقرونة بالرحمة العامة (ثم يكون) اى الامر (رحمة وخلافة)
 اى رحمة في ضمن الخلافة (ثم يكون) اى الامر (ملكا) قال التلمسانى وفي اصل
 المؤلف ثم ملكا (عضوضا) بفتح العين اى سلطنة خالية عن الرحمة والشفقة على الرعية
 فكانهم يعضون بالنواجذ فيه عضا حرصا على الملك وبعض بعضهم بعضا حنا على
 الهلك وفيه ايماء الى ما قال عارف بهذا الباب الدنيا حيفة وطالبها الكلاب وفي
 النهاية ثم يكون ملك عضوض اى يصيب الرعية عسف وظلم فكانهم يعضون فيه
 عضبا باسنانهم اى يتحملون فيه محنة شديدة في شانهم وفي رواية وسسترون بعدى ملكا

عضوضا وفي اخرى ثم يكون ملوك عضوض قيل وهو جمع عض بالكسر اى شرير
خبثك (ثم يكون) اى الامر (عتوا) بضمين فتشديد اى تكبرا (وجبروتا)
بفتحين فعملت من الجبر بمعنى القهر مبالغة اى تجبرا وقهرا (فسادا فى الامة) اى فى امر
دينهم وديناهم هذا ولفظ البيهقي ان الله بدأ هذا الامر نبوة ورحمة وكنائس خلافة ورحمة
وكانت ملكا عضوضا وكنائس عتوا وجبرية وفسادا فى الامة يستحلون الفروج والخمر والحرير
وينصرون على ذلك ويرزقون ابدًا حتى يلقوا الله تعالى وقد ابتداء هذا الفساد من بدأ
امارة يزيد وولاية زياد وهلم جرا فى الزيادة الى يومنا هذا فيما بين سلاطين البلاد والله
رؤف بالعباد (واخبر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بشان اويس) اى ابن عامر
(القرنى) بفتحين اى منسوب الى بطن من مراد قبيلة باليمن وغلط الجوهرى فى نسبته
الى قرن المنازل روى انه كان به بياض فدعا الله فذهب الاقدر دينار اودرهم وله ام
كان بها بارا ولو اقسم على الله لا يره وقال من لقيه فليستغفر وعن عمر مرفوعا يأتى
عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم قرن كان به برص فبرئ منه
الاموضع درهم له والدة هو بهار لواقسم على الله لا يره فان استطعت ان يستغفرك
فاعمل قال الارزنجاني فى شرح المشارق الامداد جمع مدد والمراد هنا القافلة قال وكان
عمر اذا اتى عليه امداد اليمن يسألهم افيكم اويس بن عامر فلما كانت السنة التى توفى فيها
عمر قام على جبل ابى قبيس فنادى بأعلى صوته يا اهل الحبيج من اليمن افيكم اويس فقام شيخ
طويل اللحية فقال انا لا ندرى من اويس ولكن ابن اخى يقال له اويس وهو اخل ذكرا
واهون امرا من ان نرفعه اليك وانه ليرعى ابلا حقير بين اظهرنا فقال له عمر ابن ابن
اخيك قال بازاء عرفات فركب عمر وعلى سراحا الى عرفات فاذا هو قائم يصلى والابل حوله
ترعى فسلمنا عليه وقال من الرجل قال عبد الله قالا قد علمنا ان اهل السموات والارض
كلهم عبيد الله فما اسمك الذى سمعتك به امك قال يا هذان ماتريدان قالا وصف لنا محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم اويسا القرنى واخبرنا ان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء
فاوضحها لنا فان كانت بك فانت هو فوضح منكبه فاذا اللعة فاشتد يقبلانه وقالا نشهد انك
اويس القرنى فاستغفرنا غفر الله لك قال ما اخص باستغفارى نفسى ولا احدا من ولد آدم
ولكنه فى المؤمنين والمؤمنات والمسلمات والمسلمات يا هذان قد اشهر الله لكما حالى
وعرفكما امرى فمن اتما قال على اما هذا فعمر امير المؤمنين واما انا فعلى بن ابى طالب
فاستوى اويس قائما وترهب بهما فقال له عمر مكانك يرحمك الله حتى ادخل مكة فاتيك
بنفقة من عطائى وفضل كسوة من كسوتى فقال يا امير المؤمنين ما اصنع بالنفقة والكسوة
اما ترى على ازار ورداء من صوف متى اخرقهما وقد اخذت من رعايتى اربعة دراهم
متى آكلها يا امير المؤمنين ان بينك وبينه عقة كؤدا ولا يجاوزها الاكل ضامر مخف به
فاخف يرحمك الله فلما سمع عمر ذلك ضرب بدرته الارض ثم نادى بأعلى صوته ألايت عمر

لم تلده امه الا من يأخذها بما فيها ولها ثم قال يا امير المؤمنين خذ انت ههنا حتى آخذ عنها
فولى عمر ناحية مكة وساق اويس ابله فوافى القوم وخلا عن الرعاية واقبل على العبادة
حتى لقي الله تعالى وروى الحاكم في مستدركه عن علي كرم الله تعالى وجهه مرفوعا خير التابعين
اويس ولا ينافيه قول احمد وغيره ان خيرهم سعيد بن المسيب لان مرادهم فى العلوم الشرعية
لا فى اكبرية الدرجة العلية قال الحلبى وقد قتل مع على بصفين فى وقتها وقال ابن
حبان واختلفوا فى محل موته فمنهم من يزعم انه مات على جبل ابى قبيس بمكة ومنهم
من يزعم انه مات بدمشق ويحكون فى موته قصصا تشبه المعجزات التى رويت عنه
وقد كان بعض اصحابنا ينكر كونه فى الدنيا ثم ساق بسنده الى شعبة قال سألت عمرو بن
مرة وابا اسحق عن اويس القرنى فلم يعرفاه اقول ولعلهما لم يعرفاه لعدم كونه من رواة
الحديث اذ لم يرو شيئا وكان غلب عليه حب الخمول والعزلة والخلو وكراهة الحجة والخلاطة
وقد علم كل اناس مشربهم وعرف كل طائفة مذهبهم (وبامراء) اى وبأن امراء
(يؤخرون الصلاة عن وقتها) فقد روى مسلم من طرق عن ابى ذر ولفظه كيف انت
اذا كنت عليك امراء يؤخرون الصلاة عن وقتها قلت فما تأمرنى قال صل الصلاة لوقتها
فان ادركتها معهم فصل فانها لك نافلة زاد فى رواية اخرى والا كنت قد اخرت صلاتك
قال النووى اى عن وقتها المختار لاعتبار جميع وقتها وروى يمتون الصلاة وهو بمعنى يؤخرون
قال وقد وقع هذا فى زمن بنى امية (وسيكون فى امتى) وفى اصل الدلجى فى امته (ثلاثون كذابا
فيهم اربع نسوة) رواه احمد والطبرانى والبرار منهم مسيلمة الخنفي والاسود العنسى
بالنون والمختار بن ابى عبيد الثقفى وسجاح بفتح السين تخيم زعمت انها نبية فى زمن مسيلمة
(وفى حديث آخر ثلاثون دجالا) وفى نسخة رجلا (كذابا احدهم) وفى نسخة وهى الاولى
آخريهم (الدجال الكذاب) اى الاعور الذى يقتله عيسى ابن مريم كما رواه الشيخان
عن ابى هريرة ولفظهما ان بين يدى الساعة ثلاثين رجلا كذابا (كلهم يكذب) وفى نسخة
يكذبون (على الله ورسوله) قال الحلبى وفى الصحيح قريب من ثلاثين وقد جاء تعيين
عددهم فى حديث آخر انهم سبعة وعشرون دجالا فيهم اربع نسوة والدجل تمويه الشئ
وتغطيته والمموه الدجال وهو الكذاب ايضا لانه يدجل الحق بالباطل (وقال) اى
النبي عليه الصلاة والسلام (يوشك) اى يقرب (ان يكثر فيكم الجهم) اى ضد العرب
لا الفرس فقط (يا كلون فيئكم) بفتح الفاء وسكون الياء مهموزا اى اموالكم (ويضربون
رقابكم) اى يريقون دماءكم او يبلغون فى اذيائكم وقد وقع فى دولة الترك من بعدهم
رواه البرار والطبرانى بسند صحيح (ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه) اى
يسترعهم مستخرين له كراعى غنم يسوقها بعصاه وهو كناية عن طاعة الناس له واستيلائه
عليهم ولم يرد نفس العصا الا ان فى ذكرها دلالة على خشونته وعسفه بهم فى اطاعته
(رجل) قال القرطبي فى تذكرته لعله الجهمجاء (من قحطان) وهو ابو الين رواه

الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ولفظهما لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل
 من قحطان يسوق الناس بعصاه (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام فيما رواه الشيخان
 (خيركم قرنى) ولفظهما خير امتى وفي رواية خير الناس قرنى وهم الصحابة (ثم الذين
 يلونهم) وهم التابعون (ثم الذين يلونهم) وهم الاتباع وثم تقيد النزول فى الرتبة الى ان
 يرتفع الاشتراك فى الخيرية فيستقيم قوله (ثم يأتى بعد ذلك قوم) وفى تغيير العبارة ايماء
 الى ما اشرنا اليه وفى رواية لهما ثم ان بعدكم قوما (يشهدون ولا يستشهدون) بصيغة
 المجهول اى يبادرون بتأدية الشهادة قبل ان يطلب منهم اداؤها فانها لا تقبل واما حديث
 خير الشهود من يأتى بالشهادة قبل ان يسألها فعناه ان يظهر عند غير القاضى ان عنده
 الشهادة حيث جهل اوشك صاحب الشهادة انها عنده ام لا او هل يظهر الشهادة ام
 يخفيها وقيل يشهدون بالزور قال الحلبي وقيل معناه يخلفون ولا يستخلفون كقال فى رواية
 اخرى يسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه كذبا شهادته واليمين تسمى شهادة ومنه قوله
 تعالى فشهادة احدهم (ويخونون ولا يؤمنون) بفتح الميم (وينذرون) بضم المعجمة
 وتكسر (ولا يوفون) اى ينذروهم وفى رواية ولا يفون من وفى يفي (ويظهر فيهم
 السمن) بكسر ففتح وفى حديث يكون فى آخر الزمان قوم يتسمنون وفى رواية ويل
 للمتسمنات يوم القيامة وفى رواية ويخلف قوم يحبون السمانة وقد قال صلى الله تعالى
 عليه وسام المالك بن الصيف اليس فى التوراة ان الله يبغض الجبر السمين قال نعم قال له
 فانت الجبر السمين فقال ما ازل الله على بشر من شيء (وقال) اى النبي عليه الصلاة
 والسلام (لا يأتى زمان الا والذي بعده شر منه) رواه البخارى ولفظه قال الزبير اتينا
 انسا فشكونا اليه الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتى زمان الا والذي بعده شر منه حتى
 تلقوا ربكم سمعته من نبيكم وفى رواية اشر منه وهو لغة كاخير فى خير قال بعض الحفاظ
 الا والذي بعده شر منه فيما يتعلق بالدين قال الحلبي والذي فهم الحسن غير ذلك حيث
 سئل الحسن فقيل له ما بال زمن عمر بن عبد العزيز بعد زمن الحجاج فقال لا بد للناس
 من تنفيس يعنى ان الله تعالى ينفس عباده وقتاما ويكشف البلاء عنهم حيناما قلت وهو
 ما ينافى ما سبق من النزول فى امر الدين كما هو مشاهد فى نظر ارباب اليقين فانه كلما يبعد
 عن النور تبقى الظلمة فى الظهور فالبعد عن الحضرة يفيد هذا الترتيب فى الحالة ويشير
 اليه صدر الحديث خير القرون قرنى ثم وثم فى الجملة بل جاء فى حديث رواه احمد
 والبخارى والنسائى عن انس مرفوعا لا يأتى عليكم عام ولا يوم الا والذي بعده شر منه
 حتى تلقوا ربكم (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما فى الصحيحين (هالك امتى
 على يدى اغيلة) تغيير تحقير لاغيلة جمع غلام يعنى صبيان (من قريش) وفى رواية
 اعوذ بالله من امامة الصبيان وقل ان اطعموهم اذلتكم وان عصمتوهم اهلكتكم
 اذهم صفار الاسنان (وقال ابو هريرة راويه) اى راوى هذا الحديث (لوشئت

لسميتهم لكم) اى لبيتهم وقت لكم انهم (بنو فلان وبنو فلان) لكنى ما اشاء سميتهم
صريحا خوف الفساد والفتنة الا ان فى العبارة اشارة بالكناية والمراد يزيد بن معاوية
فانه بعث الى المدينة السكنية مسلم بن عقبة فاباحها ثلاثة ايام فقتل من خيار اهلها
كثيرا فيهم ثلاثة من الصحابة وازيلت بكارة الف عذراء وبعده بنو مروان بن
الحكم بن العاص فلقد صدر عنهم ما اوجب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تبرأ
منهم كإرواه الشيخان انه قال ان آل ابى فلان ليسوا الى بأولياء ولكن لهم رحم سألها
ببإلهامها فلمكنى هو الحكم بن العاص وبنوه فانهم آله فكفى عنهم بعض رواية هذا
الحديث حذرا منهم اذ كانوا ولاية الامر واصحاب الشر هذا وقد قال القرطبي هم والله
تعالى اعلم يزيد بن معاوية وعبدالله بن زياد ومن جرى مجريهم من احداث ملوك بنى
امية (واخبر) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بظهور القدرية) كما رواه الترمذى
وابوداود والحاكم انه قال القدرية مجوس هذه الامة اشارة الى مدح ائمة وذمهم جعلهم
مجبوسا حيث شابه مذهبهم مشربهم فالمجوس انبتوا الهين زعموا ان الخير من فعل النور
وسموه يزدان والشر من فعل الظلمة وسموه اهرمن وقد قال الله تعالى وجعل الظلمات
والنور اى خلقتهما واما القدرية فزعموا خالفين خالق الخير وهو الله وخالق الشر وهو
الانسان وقد قال تعالى الله خالق كل شئ وهو مايتانى ان ينسب اليه الفعل خلقا
وايجادا والينا عملا واكتسابا (والرافضة) بالالف بمعنى الرفضة اى واخبر بظهور
الطائفة الرافضة اى التاركة لحب جل الصحابة وقد رواه البيهقي من طرق كلها ضعيفة
الا انها يتقوى بعضها ببعض ويعضدها مارواه البزار بلفظ يكون فى اتمى قوم فى آخر
الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام اى بالكلية لانهم يستحلون سب الصحابة
ويكفرون اهل السنة والجماعة والمعنى يتركون كمال الاسلام وجماله ان لم يصدر
منهم ماينافى احكام الايمان وفى رواية يلفظونه اى يرمونه فاقتلوههم فانهم مشركون
اى مشابهن لهم حيث لم يعملوا بالكتاب والسنة (وسب آخر هذه الامة اولها)
اى واخبر بظهور هذا الامر من الرافضة وقد رواه ابو القاسم البغوى عن عائشة
مرفوعا بلفظ لاتذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها وللترمذى من حديث طويل
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ولعن هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك ريحا
حمراء وزلزلة وخسفا ومسحا وقذا وآيات تتابع كنظام قطع سلكه والتتابع بالياء
التحية هو الوقوع فى الشر كما انه بالموحدة يستعمل فى الخير هذا وقد ظهر لمن السلف
على لسان الروافض والحوارج جميعا ولعل مذمة الرافضة فى بعض الاحاديث وردت
بالمعنى اللغوى الشامل لكل من الطائفتين وان كان العرف خصها باعتبار الغلبة
(وقلة الانصار) اى واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بقتلهم والاظهر ان المراد بهم
طائفة معروفة من الصحابة وقد يتوسع ويراد بهم ذريتهم ايضا ولا يبعد ان يراد بهم

انصار الدين ومعاونيهم حتى يشمل المهاجرين وغيرهم وقد رواه البخاري عن ابن عباس خرج علينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون ويقل الانصار اى بعدى (حتى يكونوا كالملح في الطعام) كناية عن غاية قلتهم فيما بين اهل الاسلام وتام الكلام فمن ولى منكم شيئاً يضر فيه قوماً وينفع آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم (فلم يزل امرهم يتبدد) اى يتفرق (حتى لم يبق لهم جماعة وانهم) اى واخبر انهم (سيلقون بعده اثرة) بفحوتين وبكسر فسكون وحكى بضم فسكون اى اثار الناس انفسهم عليهم فيأهم اولى به من العطايا ومناصب القضايا ففي الصحيحين بلفظ انكم سترتون بعدى اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض قال اليممرى كانت هذه الاثرة زمن معاوية (واخبر بشأن الخوارج) اى على على بالنهروان وكانوا اربعة آلاف فقتلهم على قتلا ذريعا ولم يقتل ممن معه الا تسعة (وصفتهم) اى وبيان حالهم وافعالهم حيث قال فرقة يحسنون القول ويسبون الفعل او العمل يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون اليه حتى يرتد الى فوقهم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم (والخديج) بضم الميم وسكون المعجمة وفتح الدال المخففة وبالجمم اى الناقص وكان ناقص اليد واسمة نافع وفي نسخة مشددة اى بناقص الخلق (الذى فيهم) اى بان احدى نديه مثل ثدى المرأة (وان سيأهم الخلق) اى علامتهم المبالغة في حلق شعورهم وقيل جلوسهم حلقة حلقة (ويرى) بصيغة المجهول وقال الدجى بصيغة الخطاب العام (رعاء الغنم) وفي اصل الدجى رعاء الشاء وهو نائب الفاعل او المفعول الاول والثانى قوله (رؤس الناس) اى رؤساءهم (والعراة الحفاة) وفي نسخة والحفاة العراة (يتبارون) بفتح الراء اى يتفخرون (في البنيان) اى في اطالة بيوتهم وتحسينها وتزينها فقد روى الشيخان معناه ببعض مبناء فلمسلم وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتناولون في البنيان وللبخارى واذا تناول رعاء الابل اليهم في البنيان وله ايضا واذا كانت الحفاة العراة رؤس الناس فذلك من اشر اطها ولهما وان ترى الحفاة العراة الصم اليكم ملوك الارض وفيه اشارة الى ان ارباب الجهالة والقلالة والذلة يغلبون على اهل العلم والغنى والعزة (وان تلد الامة ربتها) اى سيدتها فان ولد الامة من سيدها كسيدها لانه سبب لعنقتها فهي بنتها فبالاولى ابنها قال الحلبي وفي رواية ربها وفي رواية بعلمها اى تلد مثل سيدها ومالكها ومتصرفها اراد به كثرة السبى والسرارى في اوقات السمعة او في ازمة الفتنة او كناية عن كثرة العقوق وقلة تأدية الحقوق (وان قريشا) اى واخبر بأن كفار قريش بالخصوص (والاحزاب) اى وسائر طوائف الكفار (لا يغزونه ابدا) ولعله بعد غزوة الخندق فمن سليمان بن صرد انه عليه الصلاة والسلام قال حين احل الاحزاب عنه

الآن يغزوههم ولا يغزونا نحن نسير اليهم (وانه) اى النبي عليه الصلاة والسلام
(هو يغزوههم) اى يبدؤهم بالحاربة كما وقع له ولاصحابه بفتح مكة واما قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم يوم فتحها لا تغزى قريش بعده اى لا يكفرون فيغزون وقوله فى رواية اخرى
لا تغزى هذه بعد اليوم الى يوم القيامة اى لا تعود مكة دار كفر يغزى عليه واما ما قيل
من ان المعنى لا يغزوها كفار ابدا فان المسلمين قد غزوها مرات فبرده قصة القرامطة
وكذا حديث نجر الكعبة ذو السويقتين من الحبشة يقلعها حجرا حجرا (واخبر بالموتان)
بضم الميم وتفتح اى بالوباء (الذى يكون بعد فتح بيت المقدس) كما رواه البخارى عن عوف
ابن مالك قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك وهو فى قبة من ادم
فقال اعدد ستابين يدى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقصاص
الغنم العقاص بضم القاف داء يأخذ الغنم ليلبسها حتى تموت من وقتها ثم استفاضة المال حتى
يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبق من العرب حتى الادخلته ثم هدنة
تكون بينكم وبين بنى الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية اى راية تحت كل غاية
اثنا عشر الفا انتهى وكان هذا الموتان فى خلافة عمر بعمواس من قرى بيت المقدس
وبها كان عسكره وهو اول طاعون وقع فى الاسلام مات به سبعون الفا فى ثلاثة ايام
وبنو الاصفر هم الروم لان جدهم المنسوبون اليه كان اصفر وهو روم بن عيص بن اسحق
ابن ابراهيم عليهما السلام (وما وعد من سكى البصرة) بفتح الموحدة وحكى ضمها
الا انه لا يجوز فى النسبة اتفاقا فقد روى ابوداود عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قاله يا انس ان الناس يمصرون امصارا وان مصرا منها يقال لها البصرة فان انت مررت بها
اودخلتها فاياك وسباخها وكلاهما بتشديد اللام اى ساحلها وسوقها وباب امرائها
وعليك بضواحيها اى نواحيها الظاهرة بها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم
يبيتون ويصبحون قردة وخنازير ولعل هذه الامور وردت مغنوية او ترد بعد ذلك
صورية هذا وقد بنى البصرة عتبة بن غزوان فى خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنها
الناس سنة ثمانى عشرة لم يعبد الصنم قط على ارضها (وانهم يغزون فى البحر كالملوك
على الاسرة) كما فى الصحيحين بلفظ كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل على ام
حرام بنت ملحان من خالات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع وكانت تحت عبادة
ابن الصامت فدخل عليها يوما فاطعمته ثم جلست تقلى رأسه فنام ثم استيقظ يضحك
فقال مم تضحك قال ناس من امتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون نيج هذا البحر
اى وسطه ومعظمه وقيل ظهره ملوكا على الاسرة او كالملوك على الاسرة فقالت
ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فدعاهم ثم نام ثم استيقظ يضحك فقالت مم تضحك فقال
كالاول فقالت ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فقال انت من الاولين فركبت البحر فى زمن
معاوية فصرعت عن دابتها بعد خروجها منه فهلكت والاسرة جمع سرير وهو بساط

الملك (وان) اى واخبر بأن (الايمان لوكان منوطا) اى معلقا (بالثريا لناله رجال من ابناء فارس) وهم المشهورون الآن باسم الجهم ولفظ الشيخين عن ابي هريرة كنا عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت وآخريين منهم لما يلحقوا بهم قالوا من هم يارسول الله فوضع يده على سلمان الفارسي ثم قال لوكان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء وجمع اسم الاشارة مع ان المشار اليه واحد لارادة الجنس ولو ههنا لمجرد الفرض والتقدير مبالغفة لحدة فطنتهم وقوة فطرتهم واراد بأخريين التابعين اللاحقين بالصحابة السابقين واعلاهم فى هذا المقام الافخم هو الامام الاعظم والله تعالى اعلم (وهاجت ريح) اى هبت بشدة (فى غزاته) اى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغزاته فى بعض غزواته وهى غزوة تبوك من ارض الشام على ما ذكره الدلبى او غزوة بنى المصطلق كما قرره الحلبى وهو اولى بالاعتماد (تقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك) اى موت المنافق على وفاق ما اخبره هنالك وهذا المنافق هو رفاعة بن زيد بن الثابت احد بنى فينقاع وكان من عظماء اليهود وكهنة المنافقين كذا قاله ابو اسحق على ما ذكره الحلبى (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه الطبرانى عن رافع بن خديج (لقوم من جلسائه) وهم ابو هريرة الدوسى وفرات بن حبات الجبلى والرجال بن عنقوة اليمامى وهو المراد من قوله (ضرس احدكم) اى واحد منكم لاكل واحد منكم (فى النار اعظم من احد) اى هيئة وصورة فى هذا تلويح بأن يموت احدهم كافرا لحديث ضرس الكافر فى النار مثل احد رواه مسلم وغيره (قال ابو هريرة فذهب القوم يعنى) اى يريد بقوله ذهبوا (ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل) اى ذلك الرجل (مرتدا يوم اليمامة) ناحية شرقى الحجاز معروفة (واعلم) اى اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابو داود والنسائى عن زيد بن خالد الجهنى (بالذى غل) اى خان فاخذ من الغنيمة قبل القسمة (خرزا من خرز يهود) بفتح الحاء المجمة والراء فزاء وهى الجواهر وما ينتظم من نحوها والمراد بها هنا فصوص من الحجارة (فوجدت) اى تلك الخرز (فى رحله) اى بعد موته فعن زيد بن خالد الجهنى قال توفى رجل يوم خيبر فذكروا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان صاحبكم قد غل فى سبيل الله قال ففتحننا متاعه فوجدنا خرزات من خرزات يهود ماتساوى درهمين (وبالذى) اى واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان عن ابي هريرة بالذى (غل الشملة وحيث هى) اى وبالمكان الذى هى فيه وهى كساء يشتمل به الرجل ولفظهما اهدى رجل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غلاما اسمه مدغم فبينما هو يحيط رحلا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء سهم عائر اى لا يدري راميه فقتله فقالوا هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلا والذى نفسى بيده ان الشملة التى اخذها يوم خيبر من الغنائم قبل القسمة لتشتعل عليه نارا ذكره الدلبى وقال الحلبى الذى غل الشملة هذا كركرة قال النووى يقال بكسر

الكافرين وبفتحهما جعله في المبهمات وكذا هو في سنن ابن ماجة في الجهاد (وناقة) ضبط
بالرفع في النسخ ولعل التقدير وكذا ناقة اي قضيتها او وحيث هي وناقة كما في اصل التمساني
والظاهر جرّها اي واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كإرواه البيهقي بناقته ومكانها (حين
ضلت) اي ضاعت وفقدت (وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها) اي برسها او زمامها
وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين قفل من غزوة بني المصطلق اخذتهم ربح كادت ان
تدفن الراكب وهي التي اخبر انها هاجت لموت منافق وضلت ناقة عليه الصلاة والسلام
في تلك الليلة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقة الا يخبره
الذي يأتيه بالوحي فاتاه جبريل عليه السلام واخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر
صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه بها وقال ما ازعجني اني اعلم الغيب ولكن الله اخبرني بقول
المنافق وبمكان ناقتي وهي في الشعب وقد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب
فوجدوها حيث قال وكما وصف فجأؤا بها وآمن ذلك المنافق (وبشان كتاب حاطب)
بكسر الطاء وهو ابن بني بلتعة وكان مكتوبه بالحقيقة (الى اهل مكة) وهم سهيل بن
عمر وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن ابي لهيعة من مسلمة الفخج ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قد توجه اليكم بحيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده
انصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده وقيل كتب ان محمدا قد نفر فاما اليكم واما الى
غيركم فعليكم الحذر ذكرها السهيلي ولا منع من الجمع فتدبر ومن فضائل حاطب على ما في
نظم الدرر انه عليه الصلاة والسلام حين بعثه الى المقوقس قال له ان كان صاحبك نبيا
فلم لم يدع على قومه حين اخرجوه من بلده فقال له حاطب منعه الذي منع عيسى من
الدعاء على من رام صلبه فاسكته بذلك واخجله هنالك (وبقصة عمير) وفي نسخة بقضية عمير
وهو بالتصغير ابن وهب بن خلف، (مع صفوان) اي ابن امية بن خلف (حين ساره)
بتشديد الراء اي خافته صفوان بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم (وشارطه) اي جعل له
جعلا (على قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فجاب سعيهما وضاع كيدهما (فلما جاء
عمير للنبي) وفي نسخة الى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) قاصدا لقتله واطلعه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم على الامر) اي الذي جاء بصده (والسر) اي الخفي عن غيره
(اسام) اي عمير وكذا اسام صفوان بعد حين ذكره الحارثي والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي
والطبراني (واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس عندام الفضل) اي زوجته وهي لبابة بنت
الحارث اول امرأة اسلمت بعد خديجة وقيل بل هي فاطمة بنت الخطاب وفي نسخة ام الفضيل
بالتصغير وهو غلط محض بل لم يعلم في الصحابييات من يقال لها ام الفضيل بالتصغير وكان
ذلك (بعد ان كتبه) اي العباس ذلك الخبر عن الغير (فقال) اي العباس (ما علمه غيري
وغيرها) اي وما هذا الا باعلام الله سبحانه اياك (فاسم) اي فصار سبب اسلامه بعد ان فدى نفسه
فقبل له لم لم تسلم قبل الفداء ليق لك ما اقتديت به فقال لم اكن لاحرم المؤمنين مما طعموا

من مالى اقول ولعله اخر اسلامه بعد ان تحقق حاله لثلا يظن به انه انما اسلم لثلا يدفع ماله
والحديث رواه احمد عن ابن عباس والحاكم وصححه والبيهقي عن الزهري وغيره مرسل
(واعلم انه) وفي نسخة بانه اى النبي عليه السلام (سيقتل) اى بيده (ابى بن خلف) كما
رواه البيهقي عن عمرو وسعيد بن المسيب مرسل وسبق انه عليه السلام جرحه بأحد في عنقه
فمات بسرف (وفي عتبة) وفي نسخة عتيبة وهى الصواب كما تقدم (ابن ابى لهب) اى واعلم
صلى الله تعالى عليه وسلم فى شأنه انه (يأكله كلب من كلاب الله) وفي نسخة يأكله كلب الله
وابعد الدلجى فى تقديره هنا حيث قال وقال فى عتبة لعدم دلالة عليه وللزوم كسر همزة
انه مع ان الرواية بالفتح (وعن مصارع اهل بدر) اى واعلم كما فى مسام عن مواضع هلاك
كفار قرىش ممن قتل بها بقوله هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان (فيكان كما قال) اى
كما اخبره فى الحال (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام كما روى الشيخان وغيرهما من طرق
(فى الحسن) اى ابن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنهما (ان ابى هذا سيد) اى كريم
حبيب (وسيلح الله به بين فئتين عظيمتين) وفي رواية ولعل الله ان يصلح به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين اى جماعتين كثيرتين من اشياعه واتباع معاوية وقد بلغت كل فئة
اربعمين الفا قال الحسن البصرى فلما ولى ما اهرىق بسببه محجمة دم وقال هشيم لما
اسام الاثر لمعاوية قال له معاوية قم فتكلم فحمد الله واتى عليه ثم قال اما بعد
فان اكيس الكيس التقى وان اعجز العجز الفجور ألا وان هذا الامر الذى اختلف
فيه انا ومعاوية حق لامرئ كان احق به منى اوحق لى تركته لمعاوية ارادة
اصلاح المسلمين وحقن دمائهم وان ادرى لعله فتنه لكم ومتاع الى حين ثم استغفر ونزل
وفى رواية خطب معاوية ثم قال قم يا حسن فكلم الناس فتشهد ثم قال ايها الناس
ان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا وان لهذا الامر مدة والدينا دول وان الله
قال لنبيه عليه الصلاة والسلام قل ان ادرى اقرب أم بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر
من القول ويعلم ما تكتمون وان ادرى لعله فتنه لكم ومتاع الى حين وفى شرح السنة
قد خرج مصداق هذا الحديث فى الحسن بترك الامر حين صارت الخلافة اليه وكان
احق بها واهلها فسامها الى معاوية وترك الملك والدينا ورعا ورغبة فيما عند الله واشفاقا
على الامة من الفتنه لا من القلة والذلة اذ كان معه يومئذ اربعون الفا قد يلعوه على الموت
فاصلح الله به بين الفريقين اهل الشام فرقة معاوية واهل العراق فرقة الحسن (واسعد)
اى وقال كما رواه الشيخان اسعد بن ابى وقاص فى مرضه بمكة وقد قال له سعد اخاف
عن اخي (لعلك تخلف) بفتح اللام المشددة اى يؤخر موتك (حتى يتفجع بك اقوام)
اى من الابرار (ويستضر) وفي نسخة بصيغة مجهول اى ويتضرر (بك آخرون)
اى اقوام من الفجار زيد فى رواية اللهم امض لاحبابي هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم
ليكن البائس سعد بن خولة يرثى له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان مات بمكة وذلك

لكرهتهم الموت بارض هاجروا منها حذرا من ردهم على اعقابهم بموته فيها (واخبر)
 اى فيما رواه الشيخان عن انس (بقتل اهل مؤتة) بضم ميم فهمزة ساكنة ويبدل
 (يوم قتلوا) اى امراء غزوها فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فاصيب ثم جعفر بن ابى طالب
 فاصيب ثم عبد الله بن رواحة فاصيب ثم خالد بن الوليد من غير امرة ففتح الله على يديه
 (وبينهم) اى والحال ان بينه عليه الصلاة والسلام وبين اهل مؤتة وامرائهم الكرام
 (مسيرة شهر اوازيد) اى بل اكثر ويؤيده ما فى نسخة بالواو فاو بمعنى الواو او بمعنى
 بل ولعل الدلجى حمل اوعلى الشك من الراوى فقال بل اقل من شهر لانها من ارض البلقاء
 آخر حوران الشام الى جهة مدينة الاسلام (وبموت النجاشي) بفتح الزون ويكسر
 وتحفيف آخره ويشدد لقب لكل من ملك الحبشة واسم هذا احمة وكان ممن آمن
 واخبر عليه الصلاة والسلام بموته كما رواه الشيخان عن ابى هريرة (يوم مات) اى سنة
 تسع من الهجرة (وهو بارضه) وصلى عليه صلاة الغائب عن اصحابه وقد احضرت جنازته لديه
 (واخبر فيروز) بكسر الفاء وتفتح وسكون الياء وبضم الراء غير منصرف للجمة والعامة
 اى واخبره صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي (حين ورد عليه) وفى نسخة اذ ورد
 عليه اى حين وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رسولا من كسرى) اى ملك فارس
 وهو وزيره (بموت كسرى ذلك اليوم) اى فى يوم ورود فيروز اوفى يوم موت كسرى
 (فلما حقق فيروز القصة) اى ما قصه عليه من موته فى وقته (اسلم) ففاز فيروز فوزا
 عظيما (واخبر ابازر) كما رواه احمد (بتطريده) اى بأخراجه من المدينة الى الربرة
 (كما كان) اى كما وقع فى زمان عثمان بن عفان وفى اصل الدلجى فكان كما كان اى فكان
 اخباره بتطريده كما كان ثم لا ينافيه ما فى دلائل النبوة للبيهقي من ان امرأته ام ذر قالت والله
 ما سيره عثمان الى الربرة ولكن قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغ البناء
 ساعا فاخرج فلما بلغه وجاوز خرج ابوذر الى الشام وذكر رجوعه ثم خروجه
 الى الربرة وموته بها اذ يمكن حمل كلامها على ان تسييره عثمان لم يكن قهرا عليه اذ كان
 امكنه ان يمتنع منه الا انه وافق حكمه امره صلى الله تعالى عليه وسلم بخروجه اختيارا
 فاختر خروجه من غير ان يكون هناك اكراه واجبار والا فالامر باخراجه محقق بلا
 شبهة لقوله (ووجده فى المسجد) اى مسجد المدينة (ناثما فقال) اى النبي عليه
 الصلاة والسلام (له) اى لابى ذر (كيف بك اذا اخرجت منه) اى من هذا المسجد
 وما حواله (قال اسكن المسجد الحرام) اى وما حوله من الحرم (قال فاذا اخرجت منه
 الحديث) اى بطوله قيل كان اخرج به عثمان الى الشام لانه كان اذا مر به عثمان يقرأ قوله
 تعالى يوم يحمى عليها فى نار جهنم ثم رضى عليه فرده الى المدينة ثم اخرج به الى الربرة هى قرية
 خربة فسكنها الى ان مات (وبعشه وحده وبموته وحده) اى واخبر ان ابازر يعيش
 وحيدا ويموت فريدا فكان كما اخبره عليه الصلاة والسلام على ما رواه احمد وابن راهويه

وابن ابى اسامة والبيهقي واللفظ له قالت ام ذر لما حضرت اباذر الوفاة بكيت فقال وما يبكيك
فقلت ومالى لا ابكى وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندي ما يسع كفئالى ولالك
قال فابشرى ولا تبكى فأتى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم
ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المسلمين وليس من اولئك النفر احد
الا وقد مات فى قرية وجعاعة فانا ذلك الرجل فابصرى الطريق فبينما انا وهو كذلك
اذا انا برجال على رحالهم كأنهم الرخم فالحفت بشوى فامرعوا حتى دخلوا عليه فقال لهم
كما قال ثم قال انتم تسمعون انه لو كان عندي ثوب يسعنى كفئالى او لامرأتى لكفنت فيه انى
انشدكم الله ثم انشدكم الله ان لا يكفنتى رجل منكم كان اميرا او عريفا او بريدا او ثقيا وليس
منهم احد الا قارف ما قال الا فتى من الانصار قال انا اكفنتك ياعم فى ردائى هذا وثوبين
فى عيبتى من غزل احمى قال فكفنى فكفنه وقاموا فدفنوه وعن ابن مسعود قال لما خرج
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى غزوة تبوك تخلف ابوذر يتلوم بعيره فقالوا
يا رسول الله تخلف ابوذر فقال دعوه ان يك فيه خير فسيلحه الله بكم قال فلما ابطأ عليه بعيره
اخذ متاعه فحملة على ظهره ثم خرج ماشيا يتبع اثر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فى شدة الحر وحده فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دمعت عيناه وقال یرحم الله
اباذر يمشی وحده ويموت وحده ويبعث وحده فكان كذلك لما مات رضى الله تعالى عنه
بالريذة لم يكن معه الا امرأته وغلामه فلما غسلاه وكفناه وضعا على قارعة الطريق
ينتظران من يعين على دفنه اذا قبل عبد الله بن مسعود فى رهط من اهل العراق فلما رآهم
الغلام قام اليهم وقال هذا ابوذر صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعينونا
على دفنه فنزل ابن مسعود وجعل يبكي رافعا صوته ويقول صدق رسول الله فى قوله
(واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا) اى وصولا اليه بعد موته (اطولهن يدا فكانت
زينب) اى بنت جحش (اسرعهن) لحقوقابه (لطول يدها بالصدقة) رواه مسلم ولفظه
عن ام المؤمنين عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسرعكن لحوقابى
اطولكن يدا فكن يتناولن ايتهن اطول يدا فكانت زينب اطولنا يدا لانها كانت تعمل
بيدها وتتصدق ورواه الشعبي مرسلا فقال قلن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ايتنا اسرع لحقوقاك قال اطولكن يدا فى الصدقة وللخارى عن عائشة اجمع زوجاته
صلى الله تعالى عليه وسلم فقلن له ايتنا اسرع لحقوقاك قال اطولكن يدا فاخذنا
قصبة نذرعهما وكانت سودة بنت زمعة اطولنا ذراعا فتوفى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فكانت اسرعنا لحقوقابه فعرفنا ان طول يدها فى الصدقة وكانت تحب
الصدقة قال الدجلى وهو مخالف لحديث مسلم والشعبي مع منافاة ما افاده قولها ان طول
يدها كان بالصدقة من انه طول معنى لما افاد قولها كانت اطولنا ذراعا من انه طول حبا
انتهى ولا منافاة لظنها اولا ان المراد بالطول هو الحسى فتبين لها بعدها ان المقصود

هو الطول المعنوي كما هو المعتبر عند ارباب النظر مع ما في العبارة من حسن الاشارة الى ان التلويح ابلغ من التصريح وان في التعمية حسن التورية عند الفصح ثم يمكن الجمع بين ماورد في الصحيحين ان تكون احدهما اسرع حقيقيا والاخرى اضافيا ولعل الاسرع منهما هي الاكثر منهما مبادرة الى الصدقة وهذا مما اللهمني الله من التحقيق والله ولي التوفيق ثم رأيت الحلبي قال زينب هذه هي بنت جحش توفيت سنة عشرين او احدى وعشرين لارزينب بنت خزيمه التي تدعى ام المساكين لانها توفيت في آخر الربيع الاول على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة (واخبر بقتل الحسين) اي ابن علي رضي الله تعالى عنهما (بالطف) بفتح الطاء وتشديد الفاء مكان بناحية الكوفة على شط نهر الفرات واشتهر الان بكر بلاء كأنه مركب من الكرب والبلاء وحذفت الباء الاولى تخفيفا والاكتفاء بحسب الايماء واستشهد وهو ابن خمس وخمسين سنة ووجد به ثلاث وثلاثون طعنة وثلاث وثلاثون ضربة وكان جميع من حضر معه من اهل بيته وشيعته سبعة وثمانين منهم علي بن الحسين الاكبر وكان يرتجز ويقول

انا علي بن الحسين بن علي * نحن وبيت الله اولى بالنبي
تالله لا يحكم فيها ابن الدعي

ويقتل من ولد اخيه عبدالله بن الحسن والقاسم بن الحسن ومن اخواته العباس بن علي وعبيدالله بن علي وجعفر بن علي وعثمان بن علي ومحمد بن علي وهو اصغرهم ومن ولد جعفر بن ابى طالب محمد بن عبدالله بن جعفر وعون بن عبدالله بن جعفر ومن ولد عقيل ابن ابى طالب عبدالله بن عقيل وعبدالرحمن بن عقيل وجعفر بن عقيل وقتل معه من الانصار اربعة والباقي من سائر العرب ودفنوا بعد قتلهم بيوم وذكر ابو الربيع بن سبع في مناقب الحسين عن يعقوب بن سفيان قال كنت في ضيعتي فصلينا العتمة ثم جلسنا في البيت ونحن جماعة فذكروا الحسين بن علي فقال رجل مامن احد اغان علي قتل الحسين الا اصابه عذاب قبل ان يموت وكان في البيت شيخ كبير فقال انا مامن شهداها وما صابني امر اكرهه الى ساعتي هذه فطلق السراج فقام لاصلاحه ففارت النار فأخذته فجعل يبادر بنفسه الى الفرات ينغمس فيه فأخذته النار حتى مات قلت بل جمعه بين الاحراق والاغراق (واخرج بيده تربة) اي قبضة من التراب (وقال فيها مضجعه) بفتح الميم والجمم ويكسر اي مقتله او مدفنه رواه البيهقي من طرق ولفظ حديثه عن عائشة ان جبريل كان عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل عليه الحسين فقال جبريل من هذا فقال ابني فقال ستقتله امتك وان شئت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها فأشار بيده الى الطف من العراق فأخذت تربة حمراء فأراه اياها (وقال) اي النبي عليه السلام كما رواه ابن عدى والبيهقي (في زيد بن صوحان) بضم اول المهملتين اختلف في صحبته (يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد) ولفظ البيهقي عن علي قال رسول الله تعالى عليه وسلم من مره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض اعضاءه الى الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان وفي اسناده هذيل بن بلال ضعفه البيهقي وفي الحديث ايماء الى

جواز تعاق الروح بالاجزاء من غير تمام الاعضاء كما حققه العلماء (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام والتحية والثناء (في الذين كانوا معه) اى كما سبق ذكرهم من الشيخين وعثمان وغيرهم رضى الله تعالى عنهم (على حراء) اى وقد تحرك بهم كما مر في الانباء والمعنى قال في حقهم وعلو شانهم مخاطبا للجبل (ابنت) اى مع التابيتين من الاعلام (فلما عليك نبى وصدىق وشهيد) وفي نسخة بأوفى الموضعين فهى للتويع ولفظ مسلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فمحرك فقال اهدأ فإ عليك الانبى او صدق او شهيد زاد بعضهم سمدا مكان على (فقتل على وعمر وعثمان) كذا في النسخ ولعل تقديم على لثبوت شهادته بصريح الخبر وفي اصل الدجلى فقتل عمر وعثمان وعلى (وطلحة والزبير وطعن سعد) اى وجرح وحصلته الشهادة بسبب الجراحة وبشهادة الحديث وقال التمساني اى اصابه طاعون وهو شهادة لكل مسلم انتهى لا كما قال الدجلى ولم تنله الشهادة كالأخفى على اهل الافادة (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه البيهقي (لسراقة) بضم السين وهو ابن مالك ابن جعشم بضمين (كيف بك) اى كيف حالك (اذا لبست سوارى كسرى) تنبيه السوار بكسر السين وتضم وجهه اسورة وجمع الجمع اساور وهو ما يلبس في اليد وفيه تنبيه على هلكه وزوال ماله وملكه مع كمال شوكرته وقوته منتقلا الى اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وائمة امته (فلما اتى عمر بهما) اى جئ بسواريه (البسهما اياه) اى سراقة اظهارا لتحقيق ماصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبارا (وقال) اى عمر (الحمد لله الذى سلبهما كسرى) اى ملك العجم (والبسهما سراقة) اى واحدا من بدو العرب ولعل في تقديم المفعول الثانى ايماء الى الاتهام بذكرها وما يعقبه من شكرها فاندفع اعتراض الدجلى ولوقال البسه اياها لكان اولى (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه ابو نعيم في الدلائل عن جرير بن عبد الله والحطيب في تاريخه (بنى) اى سبني (مدينة بين دجلة) بكسر الدال وفتح نهر مشهور بالعراق (ودجيل) بالتصغير بالاهواز عليه مدن كثيرة مخرجه من اصفهان (وقطاربل) بضم قاف وسكون مهملة فضم راء وموحدة فلام مشددة ممنوعا من الصرف موضع بالعراق (والصراة) بمهملة مفتوحة نهر بالعراق وفي بعض الاصول الهاء بدل الصاد ذكره الشئنى قال الحايى والهراة كذا في الاصل وهو بفتح الهاء بلد معروف وفي القاموس الهراة بلد بخراسان وقرية بفارس والنسبة هروى محركة (تجى اليها) بضم التاء وسكون الجيم وفتح الموحدة اى تجمع وتجلب الى تلك المدينة (خزائن الارض) لانها صارت دار الملك (يخسف بها) اى يستحق ان يخسف بها لكثرة ظلم اهلها ولان بناءها اسس على شفا جرف هار (يعنى) اى يريد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بها) اى بتلك المدينة (بغداد) مريبان لغاتها وقديناها ابو جعفر الدوانيقي ثاني خلفاء نبي العباس لكن قال احمد بن حنبل لم يحدث به اى بحديث بغداد ثقة

ومبارك على عمار بن سيف وهو مفقود وقال الذهبي في ميزانه حديثه منكر (وقال) اى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شرا هذه الامة
من فرعون لقومه) رواه احمد ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلًا وحسنه قال وولد
لانى ام سلمة من امها غلام فسموه الوليد فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تسموا باسماء فراعتكم فسموه عبد الله فانه سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد
ابن عبد الملك ثم رأينا انه ابن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك لفتنة الناس اذ خرجوا عليه
لامور اقترفها فقتلوه فاشقت به الفتنة على الامة كذا ذكره الدلجى وقال الحديث في مسند
احمد من حديث سعيد بن المسيب عن عمر رضى الله تعالى عنه وسعيد اختلف في سماعه
من عمر وقد ذهب احمد الى انه سمع منه وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزى في موضوعاته
من طريق احمد ثم نقل عن ابن حبان انه خبر باطل الى آخر كلامه (وقال) اى كما في الصحيحين
(لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان دعواهما واحدة) وهى الاسلام او الخلافة فوقع كما اخبر
في حرب صفين فان صفوان بن عمرو قال كان اهل الشام ستين الفا فقتل منهم عشرون
الفا واهل العراق مائة وعشرون الفا فقتل منهم اربعون الفا (وقال) اى النبي عليه
الصلاة والسلام (لعمر) اى ابن الخطاب كما رواه البيهقي وشيخه الحاكم عن الحسن بن
محمد مرسلًا (في سهيل بن عمرو) اى في شأنه وقد قال له عمر يا رسول الله دعنى ازرع ثبته
فلا تقوم خطيبا في قومه فقال دعها (عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان) اى الامر
(كذلك) اى مثل ما اخبر عنه هنالك (فانه قام بمكة) اى عند الكعبة (مقام ابى بكر)
اى في مرتبته وثبات حاله في المدينة (يوم بلغهم موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
بخفيف اللام اى وصلهم خبر موته صلى الله تعالى عليه وسلم (وخطب بنحو خطبته)
اى بمثل خطبة الصديق في المدينة يومئذ (وثبتهم) بتشديد الموحدة اى حمائم على الثبات
في الدين (وقوى بصائرهم) بتشديد الواو اى وصار سببا لتقوية كشف بصائرهم في اليقين
فقال من كان محمد الهه فان محمدا قد مات والله حى لا يموت وكانت خطبة ابى بكر من كان
يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت الا ان ابا بكر رضى الله
تعالى عنه زاد عليه بآتيان الآيات البينة الدالة على موته صلى الله تعالى عليه وسلم لزيادة
كلاه في الرتبة قال البيهقي ثم لحق في ايام عمر بالشام مرابطا في سبيل الله حتى مات بها
في طاعون عمواس (وقال لخالد) اى ابن الوليد (حين وجهه) بتشديد الجيم اى ارسله
(لايكر) بالتصغير ملك كندة اختلف في اسلامه وصحبته (انك تجده يصيد البقر) اى
بقر الوحش قال الخطيب كان نصرانيا ثم اسلم وقيل بل مات نصرانيا وجمع بينهما بانه
اسلم ثم ارتد قال ابن مندة وابونعيم الاصبهانى في كتابيهما معرفة الصحابة ان اكيده هذا
اسلم واهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلة سيرة فوهبها لعمر قال ابن الاثير اما
الهدية والمصالحة فصحيحان واما الاسلام فقلطا فيه فانه لم يسلم بلا خلاف بين اهل

السير وكان أكيدر نصرانيا فلما صلح عليه الصلاة والسلام عاد الى حصنه وبقي فيه ثم ان
خالدا حاصره زمن ابي بكر فقتله مشركا نصرانيا لثقت العهد قال وذكر البلاذري ان
اكيدر لما قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعاد الى دومة بضم الدال ويقال
دومة الجندل موضع بين مكة وبرك الغمام والحيجاز والشام فلما توفي رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ارتد اكيدر ومنع ما قبله فلما سار خالد من العراق الى الشام قتله (فوجدت
هذه الامور كلها في حياته وبعد موته) اى وقعت هذه الاخبار المذكورة جميعها الا ان
منها ما وقع في حياته ومنها ما وقع اوسيقع بعد مائة (كما قال عليه الصلاة والسلام) اى على
نهج ما اخبر به عنه في ذلك المقام من المعنى المرام (الى) اى منضمة او منتهية الى (ما اخبر به
جاساه من اسرارهم) اى خفيات افعالهم (وبواطنهم) اى مكنونات احوالهم كقوله
لرجل وصف له بالعبادة هل حدث نفسك انه ليس في القوم خير منك قال نعم وفي رواية
ومواطنهم اى ومشاهدتهم وفي اصل التلمساني ومواطنهم اى مواصلة الناس من اهل
الاسلام ونقل ما يصنعون الى اخوانهم الكفرة (واطاع عليه) اى والى ما انكشف عليه
(من اسرار المنافقين) اى فيما بينهم (وكفرهم) اى من جهة تواطئهم كما ظهر منهم في
غزوة تبوك وهم سائررون بين يديه انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام
وحصونها هيئات فاعلمهم به فقالوا لا ما كنا في شئ من امرك بل كنا في شئ مما
يحوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر فونحنهم الله وكذبهم بقوله تعالى قل ابله
واياته ورسوله كنتم تستهزؤن (وقولهم فيه) اى ومن تكلمهم في حقه عليه الصلاة والسلام
(وفي المؤمنين) اى من اصحابه الكرام كما وقع لرئيس المنافقين عبد الله بن ابي حنن قال
لاصحابه وقد استقبله نفر من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام انظروا كيف ارد هؤلاء
السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بسيد بنى تميم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم في الغاز البازل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال
مرحبا بسيد بنى عدى الفارق في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله
وحنته ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رأيتموني فعات فاستوا عليه فنزلت فيهم واذا قيل لهم
آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون
واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن
مستهزؤن الايات (حتى ان) مخففة (كان بعضهم) اى المنافقين (ليقول لصاحبه) اى
رفيقه اذا طعن في الاسلام واهله (اسكت) اى من نحو هذا الكلام (فوالله لو لم يكن عنده
من يخبره) اى شئ من الاشياء (لاخبرته حجارة البطحاء) اى صغار الحصى كما وقع يوم
فتح مكة حين دخل النبي عليه الصلاة والسلام في البيت وامر بلالا ان يؤذن فقال عتاب
ابن اسيد لقد اكرم الله اسيدا انه لم يسمع هذا فقال الحارث بن هشام اما والله لو اعلم انه
حق لاتبعته وفي رواية اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا فقال ابوسفيان لا قول

شيئاً لو تكلمت لا خبرته عني هذه الحصابة فلما خرج قال لهم لقد علمت الذي قلتم واخبرهم فقال
 عتاب والحارث نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فقول اخبرك
 (واعلامه) اى ومن اخباره عليه الصلاة والسلام كما فى الصحيحين عن عائشة (بصفة السحر
 الذى سحره به لبيد بن الاعصم) اى من يهود (وكونه) اى من كون سحره (فى مشط)
 بضم الميم وسكون المجمة وتثنت وبضمهما ما يمشط به (ومشاقة) وفى نسخة صحيحة ومشاطة
 وكلاهما بضم اولهما بمعنى وهو ما يسقط من الشعر عند امتشاطه (فى جف طلع نخلة) بضم
 الجيم وتشديد الفاء او وعائه فى غشائه الذى يكون فوقه ويروى جب بالوحدة وهما بمعنى
 وهو داخلها وقوله (ذكر) بفتحين صفة طلع او نخلة على ان التاء للوحدة كالثمة وليس
 بفعل ماض معلوم او مجهول كيتوهم من اقوال الدجلى (وانه) اى السحر فياذكر (التي فى بئر
 ذروان) بفتح الذال المجمة وسكون الراء وهى بالمدينة بستان لبني زريق ويقال له بئر ذى
 اروان كذا فى مسلم وكلاهما صحيح وما فى مسلم اصح وادعى ابن قتيبة انه الصحيح ذكره النووى
 واما بالواو قبل الراء فوضع بين قيد والجحفة (فكان) اى فوق الامر (كما قال) اى من
 خبر السحر (ووجد على تلك الصفة) اى الهيئة من كونه فى مشط ومشاطة (واعلامه)
 اى ومن اخباره (قريشا) كما رواه البيهقى عن الزهرى (باكل الارضة) بفتح الهمزة والراء
 دوية تأكل الحشب (ما فى حقيقتهم التى تظاهروا) اى تعاونوا وتناصروا (بها على بنى
 هاشم وقطعوا بها رحمتهم) اى قرابتهم ممن بينهم وبينهم نسب يجمعهم (وانها) اى وبان
 الارضة (اقت فيها كل اسم لله) وقد روى ابن ابى الدنيا فى سيرته مرسلاتها لم تترك
 فيها اسما لله الا لحسته وبقي فيها ما كان من شرك او ظلم او قطعية رحم وقد ذكر الروایتين
 ابو الفتح اليعمرى فى سيرته ولعل القضية متعددة او وقع وهم لبعض فى قلب الرواية والمذكور
 فى الاصل هو الانسب بالدراية فان لله الاسماء الحسنى باقية على صفحات الدهر بالنتع الاسنى
 ثم رأيت الحلبي اختار ان كونها لحست اسم الله اقوى وان كان فيه ابن الهيمه وهو مرسل
 والاخر ذكره ابن هشام انتهى ولا يخفى ان التعارض اذا وقع فيجمع مهما امكن والا
 فيرجح والا فيحمل على التعدد اذا تصور بان يقال علقت واحدة فى الكعبة واخرى
 عندهم والله تعالى اعلم (فوجدوها) اى الصحيفة (كما قال) اى من اكل بعض ما فيها
 وابقاء باقيا (ووصفه) عطف على اعلامه اى ونفته عليه الصلاة والسلام (لكفار
 قريش بيت المقدس حين كذبوه فى خبر الاسراء) اى فى صبيحة ليلة اسرى به من المسجد
 الحرام الى المسجد الاقصى منتها الى السماء (ونفته اياه) اى بيت المقدس لهم على مامر
 (نعت من عرفه) اى كنعت من عرفه حق معرفته (واعلامهم) اى واعلامه اياهم
 (بغيرهم) بكسر العين اى بقاءلة ابايهم (التي مر عليها فى طريقه) اى حين رجع
 من مسيره الى مقام تحقيقه (وانذارهم) اى اعلامهم (بوقت وصولها) وان جملا اوراق
 يقدمها فى يوم كذا قبل ان تغيب الشمس فى مغربها (فكان) اى فوق ذلك (كله كما قال)

اى كما اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم (الى ما) اى مع ما (اخبره من الحوادث التى تكون)
 اى ستوجد ويأتى امرها (ولم تأت بعد) بضم الدال اى ولم تقع عقب زمن اخباره بل ستأتى
 بعد ازمان متباعدة عن آثاره (منها) اى من الحوادث التى تكون (ما ظهرت مقدماتها)
 بكسر الدال المشددة وتفتح وفى نسخة مقدماته (كقوله) اى فيما رواه ابوداود (عمران
 بيت المقدس) بضم العين اى كثرة عمارته باستيلاء الكفار على امارته (خراب يثرب)
 اى سبب خراب المدينة المشرفة وضعف جماعته (وخراب يثرب خروج الحممة) اى علامة
 ظهور الحرب والفتنة (وخرج الحممة فتح القسطنطينية) بضم القاف والطاء الاولى
 وتفتح وبكسر الطاء الثانية وبعدها ياء ساكنة فنون وتاء تأنيث كذا فى النسخ المصححة
 وفى رواية السجزي بزيادة مشددة وهى دار ملك الروم ثم كل سابقة مما ذكر علامة
 مستعقبة للاحققة وفى حاشية الحجازى وقسطنطينية ويروى بلام التعريف وفيها ست لغات
 فتح الطاء الاولى وضما مع تخفيف الياء الاخيرة ومع تشديدها ومع حذفها وحذف النون
 والقاف مضمومة بكل حال ثم اختلفوا هل افتتحت ام لا فليل كان ذلك فى زمن عمر او عثمان
 وقيل لا بل انما ستفتح مع قيام الدجال والله تعالى اعلم بالحال (ومن اشراط الساعة)
 اى الى ما اخبر به من علاماتها المتقدمة كما فى الصحيحين ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم
 ويكثر الجهل والزنا وشرب الخمر وتقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم
 الواحد (آيات حلولها) اى علاماته المؤذنة بوقوعها وحصولها لحديث مسلم ان
 تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من
 مغربها ونزول عيسى ابن مريم وأجوج ومأجوج وثلاثة خسوفات خسفا بالشرق
 وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من الجن تطرد الناس
 الى محشرهم (وذكر النشر والحشر) اى ومن ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم اياها
 فى اشراط الساعة فالمراد بهما ما يقع قبل القيامة من التفرقة والجمع كالحكى النووى عن العلماء
 من ان آخر اشراطها فى الدنيا قبل النسخة الاولى نفخة الصعق اى الموت بدليل ذكره مع آيات
 حلولها ولقوله عليه الصلاة والسلام ويحشر بقيتهم النار تبت معهم وتقبل معهم كفى حديث
 مسلم يحشر الناس اى احياء الى الشام على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير
 وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقبل معهم حيث قالوا
 وتبت معهم حيث باتوا ولصبح معهم حيث اصبحوا وتمسى معهم حيث امسوا واما ما بعد
 بعثهم من القبور فعلى خلاف هذه الصفة من ركوب الابل والتعاقب عليها بل هو على ما روى
 من كونهم حفاة عراة غرلا كما بدأكم تعودون هذا ووقع فى اصل الدجلى والنشر بعد
 الحشر وفسره بالبعث وهو اعادة ما افناه ولا يخفى انه لا يناسب المقام مع انه لغة غير مطابق
 للمرام فالصواب ما قدمناه فى الاصل من النسخ المصححة المشيرة الى ان الحشر بعد النشر
 فى علامات الساعة بخلاف يوم القيامة فان الحشر قبل النشر لانه يجمع الخلق اولاهم يفرق

بينهم كما أخبر عنه سبحانه وتعالى بقوله فريق في الجنة وفريق في السعير (واخبار الاربار)
 جمع بر اوبار اى وذكر اخبارهم بما يسرهم مجملات وتفصيلا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 اخبارا عن الله سبحانه وتعالى اعددت لعمادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
 على قلب بشر (والفجار) جمع فاجر من فاسق وكافر واخبارهم اى بما يسوءهم كقوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان التجار يوم القيام يبعثون فجارا الامن اتقى الله وصدق (والجنة
 والنار) اى ومن ذكرها (وعصاة القيامة) اى وذكر موافقها من الميزان والحوض
 والصراف وغيرها وكان الانسب تأخير الجنة والنار عن عرصات القيامة هذا وان اردت
 تفصيل ذلك فى الجملة فمليك بكتاب شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطى المسمى بالدور
 السافرة فى احوال الآخرة (وبحسب هذا الفصل) بسكون السين والباء زائدة
 كما فى قولهم بحسبك درهم اى حسبك والمعنى كفى هذا الفصل من كاله فى الفضل
 (ان يكون ديوانا مفردا) اى دفترنا منفردا (يشتمل على اجزاء وحده) اى متوحدا
 غير منضم الى غيره (وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التى ذكرناها كفاية) اى غنية
 لمن له دراية (واكثرها فى الصحيح) اى رواية (وعند الاثمة) اى من كتب اصحاب السنة
 (والله ولى التوفيق) اى بالهداية فى البداية والنهاية

فصل

(فى عصمة الله تعالى له) اى فى وقايته وحمايته (من الناس وكفايته من آذاه) اى وكفاية الله
 اياه شر من آذاه بمن عاداه ويروى وكفاية من آذاه (قال الله تعالى والله يعصمك من الناس)
 اى يمنعك منهم ويكفيك عنهم (وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعينا) اى بمرأى
 منا ومرعى فى حفظنا وجمع العين مناسبة لضميرها او بالغة فى تعبيرها (وقال اليس الله
 بكاف عبده) وفى انكار النفى مبالغة فى اثبات الكفاية (قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين)
 فالمراد بعصمه الفرد الاكمل او المجهود الافضل ويؤيده ان المشركين كانوا يقولون له
 انا نخاف ان يعتريك آلهتنا بسوء لتعذيبك اياها وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 بعث خالد بن الوليد الى العزى ليكسرها فقال له سادنها انى احذركم يا خالد ان لها
 شدة لا يقوم لها شئ فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل اليس الله بكاف عبده ونحو فونك
 بالذين من دونه اى مما لا يقدر على نفع وضر فى نفسه (وقيل) اى فى معنى الآية
 (غير هذا) اى القول بقصر الكفاية على محمد بل كافيته ولا كافى غيره فتكون
 الاضافة للجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائى اليس الله بكاف عباده بصيغة
 الجمع (وقال انا كفيناك المستهزين وقال واذا بك الذين كفروا الآية) وقد
 سبق معناها وما يتعلق بمبناها وقد قال الله تعالى ايضا فسيكفيكم الله وهو السميع
 العليم اى بالاقوال والاحوال (اخبرنا القاضى الشهيد ابو على الصدقى) بفتحين وهو

ابن سكرة (بقراءتي عليه والفقير الحافظ ابوبكر محمد بن عبدالله المعافري) بفتح الميم وتضم وكسر الفاء هو الاشيلي وهو المعروف بابن العربي سمع نصر بن ابراهيم المقدسي وطبقته وروى عنه جماعة توفي بفاس سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وهو على دابته بباب فاس وقد كان سقى سمات شهيدا مظلوما (قالا) اي كلاهما (حدثنا ابو الحسين) بالتصغير وهو الصواب (الصيرفي) وهو المبارك بن عبد الجبار (حدثنا ابو يعلى البغدادي) وهو المعروف بابن زوج الحرة (حدثنا ابو علي السنجي) بكسر السين والجيم بينهما نون ساكنة (حدثنا ابو العباس المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ) اي الترمذي كافي نسخة وهو صاحب الجامع (حدثنا عبد بن حميد) بالتصغير وتقدم ان هذا من غير اضافة (ثنا مسام بن ابراهيم) اي الازدي سمع ابن المبارك وغيره روى عنه البخاري وابو داود والدارمي (ثنا الحارث بن عبيد) هو ابو قدامة الايادي البصري روى عن ثابت الجوني اخراج له مسلم واستشهد به البخاري (عن سعيد الجريري) بضم الجيم وفتح الراء روى عن ابى الطفيل ويزيد بن الشخير وعنه شعبة ويزيد بن هارون (عن عبدالله بن شقيق) هو العقيلي البصري يروي عن عمر وابي ذر والكبار وعنه قتادة وابوب قال احمد ثقة تحمل عن علي رضي الله تعالى عنه (عن عائشة) قال الحلبي اخرجه الترمذي في التفسير عن الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله ابن شقيق قال ولم يذكرها عائشة (قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس) بصيغة المجهول اي يحفظ من الاعداء (حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس) اي يحرسك من قتلهم اياك (فاخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه من القبة) هي بيت صغير من الخيام مستدير من بيوت العرب (فقال لهم ايها الناس انصرفوا) الى رحالكم وكونوا على حالكم (فقد عصمتي ربي عز وجل) اي فقد تكفل بعصمتي ومحافظتي من كيد اعدائي من غير واسطة لي (وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقبل) بفتح الياء وكسر القاف اي يستريح (تحتها) من القيلولة وهي نوم نصف النهار ومنه قوله تعالى او هم قائلون ومنه شعر الهاتف بمكة في حديث الهجرة الى المدينة

جزى الله رب الناس خير جزاءه * رفيقين قالوا خيتي ام معبد

اي نزلا فيها عند القائلة وهي وقت الاستراحة من الظهيرة (فانا اعرابي) اي بدوي (فاخترط سيفه) اي سله من غمده ومرجع الضمير اما هو عليه السلام واما الاعرابي (ثم قال من يمنعك مني فقال الله) اي الله يمنعني منك (فاعدت) وفي نسخة صحيحة فرعدت بالبناء للمفعول فيهما وفي نسخة فارعدت ويروي فذعرت بذال مجعنة من الذعر وهو الفرع لكن لا يلائم اسناده الى قوله (يدالاعرابي) اي اصابته رعدة وحركة مضطربة من الخوف (وسقط سيفه) في اصل الدلجى وسقط السيف من يده (وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه) اي دما ونحوه (فنزلت الاية) اي آية والله يعصمك من الناس

ومارواه من الزيادة فقير معروف عند ارباب الدراية (وقد رويت هذه القصة) اى مثلها
(فى الصحيح) اى للبخارى وغيره (وان غورث بن الحارث) فوعل آخره مثله ويحمل
اوله ويجمع مكبرا ومصغرا كفى الرواية الاخرى وتقدم انه اسلم وصحب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وروى انه دعغور فملول كهلول وعينه مهملة ذكره التلسانى (صاحب هذه
القصة وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جيشكم من عند
خير الناس وقد حكيت) وفى نسخة وهى الاولى وقد حكى (مثل هذه الحكاية انها)
وفى نسخة وانها (جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه) جملة حاله (لقضاء حاجته
قتبه رجل من المنافقين وذكر) بصيغة المجهول والمعلوم (مثله) اى مثل قوله من يمنك
او مثل ما حكى من انه اخترط سيفه الخ فرده الله خاسئا (وقد روى) اى كفى سيرة ابن اسحق
الكبرى موصولا عن جابر بن عبد الله (انه وقع له) اى للنبي عليه الصلاة والسلام (مثلا
فى غزوة غطفان) بفتحين قبيلة (بذى امر) بفتحين موضع معروف من ديارهم ويقال لها
غزوة نجد ايضا وولى المدينة حينئذ عبد الله بن أم مكتوم استعمله رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم عليها حين خرج اليها محاربا لهم (مع رجل اسمه دعغور) بالضم (ابن الحارث)
اى الغطفانى والظاهر ان الخبرين واحد ويؤيده قول الذهبي فى تجريده الاشبه انه غورث
ابن الحارث وقال الحجازى وروى غويرث (وان الرجل) اى المشار اليه (اسلم فلما رجع الى قومه)
الذين اغروه (من الاغراء اى الزموه وحثوه على فعله هذا وفى نسخة اغووه اى اضلوه
(وكان) اى الرجل (سيدهم) اى رئيسهم (واشجعهم) جملة معترضة (قالوا له اين ما كنت
تقول) اى من دعوى القدرة واظهار الشجاعة (وقد امكنتك) اى والحال انك
قد تمكنت من الفتك فيه (فقال انى نظرت الى رجل ابيض طويل دفع فى صدرى
فوقعت لظهري) وفى نسخة الى ظهري (وسقط السيف) اى من يدي (فعرفت انه ملك
واسلت قبل وفيه نزات يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم) اى قصدوا ان يمدوها فتكاهلاكا (فكف ايديهم عنكم) اى فنهى الله
ان تمد اليكم (الآية) تمامها واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفى رواية ان المشركين
رأوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بعسفان فدخلوا الظهر جميعا فندموا
ان لا كانوا اكبوا عليه وهموا ان يوقعوا بهم فعلا اذ قاموا الى صلاة العصر فنزلت صلاة
الخوف وقيل أنى صلى الله تعالى عليه وسلم بنى قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم
دية مؤمنين قتلهم عمرو بن أمية خطأ ظنهما كافرين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس نطعمك
ونقرضك فجلس فى صفة فهموا بقتله فعمد عمرو بن جحاش الى رضى عظيمة ليطرحها
عليه فامسك الله يده فاخبره جبريل فخرجوا من عندهم سالمين (وفى رواية الخطابى
ان غورث بن الحارث) وفى نسخة غويرث مصغرا واختاره الحلبى وتبعه الحجازى وروى
الخطابى ان غورث او غويرث بن الحارث المحاربى على الشك أهو بالعين المهملة او المجمة

ولم يشك في التصغير والمشهور ما ذكره الحافظ المزي ان غورث بالجمجمة غير مصغر كما اورده المصنف فيما تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم (المحاربي) بضم الميم وكسر الراء والموحدة (اراد ان يفتك) بكسر التاء الفوقية وتضم وحكى الفتح ايضا اى يأخذ على غرة وغفلة باطشا (بأنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بقتله فجأة (فلم يشعر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به (الا وهو قائم على رأسه منتضيا) بالضاد المعجمة والتحتية اى سالا (سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانك من وجهه) اى انقلب اوسقط ومن ابتداءية اوبمعنى على وفي اصل الدلجى فاكب لوجهه اى عليه (من زلحة) بضم زاء وتشديد لام مفتوحة فحاء معجمة وقيل مشددة (زلحها) بضم اوله وكسر ثانيه مخففة اى من اجل زلحة (بين كتفيه ونذر) اى خرج وسقط (سيفه من يده والزلحة وجع الظهر) اى بحيث لا يتحرك من شدته ويروى بتخفيف اللام من الزلح وهو الزلق (وقيل في قصته) اى قصة غورث (غير هذا) اى ما ذكر من نوع آخر وهو ما روى انه أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عليه السلام متقلدا بسيفه قال ابن هشام وكان محلى بفضة فقال يا محمد ارنى سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومرة الى السقف فقال من يمنعك منى يا محمد قال الله فتهده اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فشم السيف ومضى فانزل الله هذه الآية (وذكر) بصيغة المجهول اى وذكر بعضهم وفى اصل الدلجى ذكر بصيغة الفاعل اى ذكر الخطابي (ان فيه) اى فى غورث (نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم الآية) اى كاسبت (وقيل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف قريشا) اى من ان يقتلوه او يخذلوه (فلما نزلت هذه الآية) اى ونحوها من قوله تعالى والله يعصمك من الناس وما اخترنا من الجمع بينهما اولى مما قاله الدلجى اى هذه الآية او والله يعصمك (استلقى) جواب لما اى رقد على قفاه او كناية عن استراح من اذى من آذاه (ثم قال من شاء فليخذلني) او من شاء فلينصرني فان ربي لا يخذلني فالامر للتهديد نحو قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والمغنى فليخذلني اى فليقتلني فانه لا يقدر على ذلك فالامر للتخيير (وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب) وهى العوراء اخت ابى سفيان بن حرب زوجة ابى لهب عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل بنت هشام اخت ابى جهل (تضع العضاء) بكسر العين وفى آخر الكلمة هاء وقفا ووصلا وهى اشجار عظام ذات شوك ولعل التقدير ترمى شوكتها وقد تصحف على الحلبى حيث ضبط بفتح الغين والضاد المعجمتين وهو مخالف لما فى الاصول المعتمدة والحواشى المعتبرة (وهى جرة) جملة جالية ولعل المراد تشبيه الشوك بالجرة حال حديثها فان الجرة هى النار المتوقدة ثم اعلم ان بعضهم ذكر فى معناه انه شجر لجره حرارة شديدة وقد قال اهل التفسير انها كانت تضع الشوك ولذا سميت حمالة الحطب على احد الاقوال ولعلها كانت تضع الشوك مرة والجر اخرى او كانت تجمع بينهما والله تعالى اعلم (على

طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يمشى عليها (فكانما يطأها كنيبا اهيل) يفتح فسكون ففتح فلام وروى بيم وها بمعنى
اى رملا سائلا حيث لم يتضرر بها (وذكر ابن اسحق عنها) اى عن حمالة الحطب ورواه
ابو يعلى والبيهقى وابن ابى حاتم عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله تعالى عنهما (انها) اى
حمالة الحطب (لما باعها نزول تبث يدا ابى اهب) وزيد فى نسخة وتب (وذكرها) اى وباع
ذكر الله اياها (بما ذكرها الله مع زوجها من الذم) اى بقوله وامراته حمالة الحطب فى جيدها
حبل من مسد (انت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس فى المسجد ومعه
ابوبكر وفى يدها فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء بعدها راء حجير ملا الكف (فلما وقفت
عليهما) اى قريبا من مكانهما (لم تر) جواب لما اى ما رأت (الا ابابكر واخذ الله
ببصرها) اى صرفه وحجبه (عن نبيه عليه الصلاة والسلام فقالت يا ابا بكر اين صاحبك
فقد بلغنى انه يهجونى) اى يذمنى (والله لو وجدته) اى حضرا اولو صادقته (لضربت
بهذا الفهر فاه) اى فم فرجعت خائبة خاسئة (وعن الحكم بن ابى العاص) والد مروان
ابن الحكم عم عثمان بن عفان اسام يوم الفتح وقد روى ابو نعيم فى الدلائل والطبرانى
بسند جيد عنه (قال تواعدنا) اى اجتمعنا وتآلانا معشرا من الكفار (على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) اى على قتل النبي المختار واستمر هذا الاصرار (حتى اذا رأيناه) اى
فى موضع (سمعنا صوتا خافنا) اى صوتا عظيما من ورائنا (ما ظننا انه بقى بتهامة) اى
بارضها والمراد بها هنا مكة (احد) اى حيا هكذا فى الاصول بقى ووقع فى اصل الدجلى
لم يبق فتكلف بل تعسف حيث قال الظن وان لم به حرف النفى فليس بمنفى بل المنفى ظنا
هو البقاء اى ظننا انه لم يبق بتهامة احد هذا وتهامة اولها من ذات عرق الى البحر
(فوقعنا) اى سقطنا (مغشيا علينا) اى من فزع ما سمعنا وهول ما ظننا (فما فطنا) اى ما انتبهنا
(حتى قضى صلاته) اى فرغ عليه الصلاة والسلام منها (ورجع الى اهله) اى مضى
كافى نسخة (ثم تواعدنا لیسلة اخرى فجننا) اى قاصدين له (حتى اذا رأيناه) اى خاليا
فى مكان (جاءت الصفا والمروة) اى حضرتا او تصور شئ بصورتهم (فخالتا بيننا وبينه
وعن عمر تواعدت انا وابو جهنم بن حذيفة) بالرفع هو عبدالله بن - حذيفة بن غانم العدوى
اسلم عام الفتح وصحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان مقدما فى قریش معظما وكانت
فيه وفى بنيه شدة وقد ادرك بنیان الکعبة حين بناها ابن الزبير فعمل فيها ثم قال قد عملت
فى الکعبة مرتين مرة فى الجاهلية بقوة غلام يافع وفى الاسلام بقوة شيخ فان وهو صاحب
الانجانية (ليلة) اى من الاليالى حال غفلة (قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
بالنصب على نزع الحافض وهو على كما فى نسخة صحيحة (فجننا منزله) اى لتفحص حاله
(فسمعنا له) اى صوتا وفى نسخة فسمعنا له اى لصوته (فافتح) اى ابتداء القراءة (وقرأ
الحاقة) اى الساعة الواجب وقوعها الثابت مجيئها وتحقيق الامور فيها وتعرف حقيقتها

(مالحاقة) خبر المبتدأ أى شئ هى فوضع المظهر موضع المضمر تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها (الى فهل ترى لهم من باقية) أى ماترى لهم من بقية ابقاء وانفس باقية وما بينهما معلوم من القرآن وتفسيره مما لا يحتاج الى البيان (فضرب ابوجهم على عضد عمر وقال) عمر (انج) امر من نجا ينجو (وفرا) وفى نسخة ففرا أى ذهبوا كلاهما (هارين) أى شاردين وفيه مبالغة لالتحفي (فكانت) أى القضية وقال الدلجى أى المواعدة او قراءة الحاقة (من مقدمات اسلام عمر) أى مقتضياته وكذا من اسلام ابى جهم على ماتقدم (ومنه) أى ومن قبيل اخذ بصر الاعداء محافظة لسيد الاحياء (العبرة المشهورة) بكسر العين وهى ما يعتبر من القضية العامة (والكفاية التامة عند ماخاقه قريش) أى خوفوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (واجتمعت) وفى نسخة واجمعت أى عازمت (على قتله وبيتوه) بتشديد التحتية أى دبروه ليلة ليقتلوه غيلة على غرة وغفلة (فخرج عايبهم من بيته) كما رواه ابن اسحق والبيهقى عنه عليه السلام (فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم) أى حجبها عن رؤيته (وذرتراب) بذال مجمعة فراء مشددة أى نثره وفرقه (على رؤسهم) قال الحلبي وكانوا مائة وفى نسخة بتخفيف الراء فهمزة وهو تصحيف وتحريف (وخاض منهم) أى نجا وتخلص من غير ان يصيبه شئ وفى رواية انه خرج من ظهر البيت طأطأت له جارية اسمها مارية خادمته عليه الصلاة والسلام حتى تسور الجدار الذى للبيت من ظهره (وحمايته) أى ومنه حفظه بحجبه (عن رؤيتهم) أى له ولا بى بكر (فى الغار) متعلق باحد المصدرين وقال الدلجى حال والتقدير وهما فى الغار وهو تكلف بل تعسف (بماهى الله) أى قدره (له من الايات) أى من خوارق العادات (ومن العنكبوت) عطف بيان لبعض ما قبله (الذى نسج عليه) أى على باب الغار وهو غار ثور جبل بمنة مكة (حتى قال امية بن خلف) وهو ممن مات كافرا (حين قالوا) أى اصحابه (ندخل الغار) بصيغة الاخبار على تقدير الاستفهام وروى ادخل فعل امرأى رجاء ان يكون فيه مخفيا (ما اربكم فيه) بفتح الهمزة والراء وهو مقول امية أى شئ حاجتكم الداعية لدخولكم فى الغار (وعليه من نسج العنكبوت ما ارى) بضم الهمزة وفتحها أى شئ اظن (انه قبل ان يوجد محمد) أى كائن او موجود على باب الغار وفى نسخة ان هو الامن قبل ان يولد محمد وفى نسخة ما اربكم بدل ما اربكم أى أى شئ اوقعكم فى الريبة وشبه المظنة انه فى الغار والحال الخ (ووقفت) بالفاء وروى بالعين أى سقطت (حامتان على فم الغار) وهو نقب فى الكهف (فقالت قريش) أى كلهم او بعضهم (لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام) أى لكمال نفرتة عن الانام (وقصته) أى ومن ذلك قصته عليه السلام كما رواه الشيخان عن البراء (مع سراقبة بن مالك بن جعشم) بضم جيم وشين مجمعة (حين الهجرة) بكسر الهاء وقال التلمسانى بفتح وبكسر (وقد جعلت قريش فيه) أى فى حق النبي

(وفي ابى بكر) اى فى اخذها (الجمائل) جمع جميلة او جمالة بالفتح وهى الاجرة على شئ فعلا او قولا والجعل بالضم الاسم وبالفتح المصدر فتدبر وقد عين السهلى ذلك فقال بذلت قریش مائة ناقة لمن يرد عليهم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (فانذره) على بناء المفعول اى فاعلم سرقة بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجرا الى المدينة (فركب فرسه واتبعه) بتشديد الفوقية اى تبعه رجاء ان يلحقه (حتى اذا قرب) بضم الراء اى دنا (منه دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لما رأى عليه من آثار الشر وتوهم الضر (فساخت) بالحاء المعجمة اى غاصت وغابت فى الارض وانخفضت (قوائم فرسه فخر عنها) اى فسقط او قفز عنها (واستقسم بالازلام) جمع زلم بفثتين او بضم ففتح وهى سهام لاريش بها ولائصل كان يكتب على احدها افعل وعلى الآخر لا تفعل وغيرها غفل وكان محلها داخل الكعبة عند السدنة كما فى تفسير قوله تعالى وان تستقسموا بالازلام وكان بعضهم يضعها فى متاعه او جمته فاذا عرض له مهم اخرج منها سهما فان خرج له افعل فعل اولافعل افعل وان خرج الغفل اعاد العمل وقيل كان المكتوب على الواحد امرنى ربي وعلى الثانى نهانى ربي والثالث غفل لاشئ عليه وقيل ان الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها لذلك والاول اعرف واصل معنى استقسم ضرب بها لاجراج ما قسم الله له من امره ونهيه وطلب معرفة تميزه بكونه ان خرج له ما يجب فعليه او خرج له مايكره كف عنه وهذا كله بناء على زعمه (فخرج له مايكره) اى من الفال وعلى كل قال مع هذا ما التفت عن تلك الحال (ثم ركب فرسه ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو) اى النبي (لا يلتفت) اى اليه او مطلقا (وابوبكر يلتفت) اى الى سرقة او الى جوانبه او الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتينا) بصيغة المجهول اى لحقنا من طلبنا او لحقونا او اتانا البلاء وجاءنا العناء (فقال لا تحزن ان الله معنا) اى ناصرنا ومعيننا او معية خاصة من قرب الرب البنا وفيه ايماء الى ماورد من ان الله يعجلى للناس عامة ولا بى بكر خاصة (فساخت) اى قوائم فرسه (ثانية) اى مرة اخرى (الى ركبتهما وخر عنها فزجرها) اى صاح عليهما ونهرها (فنهضت) اى فقامت ووثبت (ولقوائهما مثل الدخان) بتخفيف الحاء وتشدد اى من آثار الغبار المرتفع (فناداهم) اى النبي والصديق وعامر بن فهيرة مولى ابى بكر (بالامان) اى بطلبه (فكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امانا) اى امر بكتابته لقوله (كتبه ابن فهيرة) بضم الفاء وفتح الهاء وسكون الياء كان اسود وهو ممن عذب فى الله قتل بئر معونة والتمس ليدفن فلم يوجد فرأوا ان الملائكة دفنته وهو قديم الاسلام اسلم قبل ان يدخل عليه السلام دار الارقم بن ابى الارقم ثم ما تقدم هو فى الصحيح قال التمساني اشتراه ابوبكر من الطقيقيل بن عبدالله بعد ما اسلم فاعتقه وكان يرعى الغنم فى جبل نور ثم يروح بها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابى بكر

في الغار وكان رفيقهما الى المدينة حين هاجرا وشهد بدرا واحدا وقتله عامر بن الطفيل
يوم بث معونة يروى عنه انه قال حين طعنت ابن فهيرة رأيت نورا خرج من الطعنة (وقيل
ابوبكر) اى ونقل في السيرة انه كتبه ابوبكر وجمع بان عامرا كتبه اولافلم يرض سراقه الا
بكتابة ابى بكر لسيادته المعروفة في قريش وان عامرا مولاه قال الحلبي وكتابه عليه الصلاة
والسلام نيف واربعون نفرا ومنهم الخلفاء الاربعة واكثرهم ملازمة لكتابه عليه السلام
زيد بن ثابت ثم معاوية بن ابى سفيان بعد الفتح ذكر ذلك غير واحد من الحفاظ انتهى
وقيل معاوية لم يكتب الوحى وانما كتب غيره والله تعالى اعلم (واخبرهم) اى سراقه
(بالاخبار) اى اخبار الاغيار من كفار قريش وما جعلوه من الجمائل فيهما (وامره النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يترك احدا) اى ممن يلقاه من ورأه (يلحق بهم) بل يدفعه
عن اتصاله اليهم ويلحق بالرفع وهو حال وفى نسخة بالنصب ووجهه اسقاط ان وابقاء
عملها وهو قليل ومعناه هنا بعيد جدا (فانصرف) اى سراقه (يقول للناس) اى المقبلين
لطلبهم (كفتم) بصيغة المجهول (ماهنا) اى ما يتصور وجوده في جهتها او المعنى
ليس احد ممن تطلبونه ههنا واغرب التلساني في قوله امنتم من خوفكم وعصتم ماها
(وقيل بل قال لهما) اى سراقه (اراكما دعوتما على) اى بالضرورة (فادعوا الى) اى بالمنفعة
(فجاء) اى بعدما دعوا له (ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
فكان من مقدمات اسلامه (وفى خبر آخر) غير معروف عند اهل الاثر (ان راعيا عرف
خبرها) اى من انهما توجهها الى صوب المدينة ونحوها (فخرج) اى من مكانه (يشدد)
اى يعدو عدوا سريعا (يعلم) اى حال كونه يريد ان يعلم وفى نسخة ليعلم (قريشا) اى
باحوالهما (فلما ورد مكة ضرب) بصيغة المفعول اى ضرب بعض حجبه (على قلبه)
وحبس على خاطره (فما يدري ما يصنع) اى من كمال الذهول والغفلة والدهشة
والوحشة (وانسى ما خرج له) اى لاجله وفى نسخة اليه اى الى حصوله (حتى رجع الى
موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحق) فى المغازى (وغيره) كابى نعيم فى الدلائل عن ابن
عباس انه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ابو جهل بصخرة وهو) اى والحال انه
عليه الصلاة والسلام (ساجد وقريش ينظرون) اى اليه كفاي نسخة (ليطرحها عليه)
وحلف لئن رآه ليدمغه (فلزقت) بكسر الزاء اى لصقت كفاي رواية (بيده ويبست)
بكسر الموحدة اى جفت (يداه الى عنقه) اى مغلولتين اليه وممنوعتين من الحركة لديه
فى طرحها عليه (واقبل يرجع) اى وشرع راجعا (الفهقرى) بفتح القافين مقصورا
هو الرجوع الى الوراء فقلوه (الى خلفه) تاكيد لما قبله او تجريد لمعناه من اصله (ثم سأله)
اى ابوجهل (ان يدعوله ففعل) اى دعاه ولم يؤاخذه كرما وشفقة وحلما ولما كان
بينهما قرابة ورعا مما يقتضى لطفًا ورعا (فانطلقت يداه) اى عقب مادعا الله تعالى
(وكان) اى ابوجهل (قد تواعد مع قريش بذلك) اى بطرح صخرة عليه (وحلف)

اى عندهم (نن رآه) اى ساجدا كما فى نسخة (لنده منه) اى لصين دماغه وليهلكه
 (فسألوه عن شانه) اى عن رجوعه بعد ظهور طغيانه (فذكر انه مرض لى) وفى نسخة
 له اى ظهر (دونه) اى بين يديه او حواليه (خل) اى من الأبل او نحوه (مارأيت مثله)
 اى عظمة وهيبة (قط) اى ابدا (هم) وفى نسخة فهم (بى) اى قصدنى (ان ياكفى
 فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك جبريل) اى تمثل له بصورة الفحل (لودنا) اى قرب منى
 (لاخذه) اى اخذ عزير بمقتدر (وذكر السمرقندى ان رجلا من بنى المغيرة) وهو ابو جهل بن
 هشام بن المغيرة او احد اقاربه (اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليقتله فطمس الله على
 بصره) اى محاقوة نظره (فلم يره) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى نسخة (وسمع
 قوله فرجع الى اصحابه) اى وهو اعمى (فلم يره حتى نادوه) اى فعرف مكانهم ثم رأهم
 او استمر على عماء (وذكر) اى السمرقندى (ان فى هاتين القصتين) اى قصة ابى جهل
 والنبي بعدها وروى القضايتين (نزلات انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا الايتين) وفى نسخة
 الى قوله مقحمون والاقحاح رفع الرأس وغض البصر وقد روى ابو نعيم فى الدلائل
 عن ابن عباس بلفظ ان ناسا من قريش قاموا ليأخذوه فاذا ايديهم مجموعة الى اعناقهم
 واذا هم عمى لا يبصرون فقالوا نشدك الله والرحم فدعا حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت
 يس الى قوله لا يؤمنون (ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق) اى وغيره كفى نسخة
 صحيحة كالكلبي فى تفسيره (فى قصته اذ خرج الى بنى قريظة) وقال الحجازى وغيره الذى
 ذكره ابن اسحق وغيره من اهل السير ان ذلك كان من بنى النضير وهو سبب غزوهم
 لامن بنى قريظة فان سببهم غزوة الحندق ثم قريظة والنضير اخوانها ابنا الحزرج من ذرية
 هارون اخى موسى عليه السلام بالتصغير قال الحلبى والصواب ان يقول بنى النضير
 كما فى سيرة ابن سيد الناس (فى اصحابه) وفى نسخة فى نفر من اصحابه اى مع جماعة منهم الخلفاء
 الاربعة فيهم (فجلس الى جدار بعض آطامهم) بمد الهمزة اى ابنتهم المرتفعة
 كالخوصون فخافوا يذنبهم انكم ان تجدوه على مثل هذه الحالة من يعلو على مثل هذا الجدار
 ويرسل عليه ما يقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما همتم به وانه ينقض
 ما بيننا وبينه من العهد واما نقض بنى قريظة فسببه غزوة الحندق لانهم ظاهروا قريشا
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونقضوا العهد وسأئى من عند السمرقندى انه خرج
 الى بنى النضير فذكر القصة فهذه هى الصواب (فانبعث) اى فقام واسرع اشقامهم (عمرو بن
 جحاش) بفتح الجيم وتشديد الحاء او بكسر وتخفيف والشين معجمة قتل كافرا (احدهم)
 وفى نسخة منهم اى احد منهم (ليطرح عليه رحي) بالقصر ويمد (فقام النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى بعد اخبار جبريل بذلك كما سيأتى (فانصرف الى المدينة) اى وتبعه
 اصحابه (واعلمهم) اى بعد انصرفه اوقبله (بقصتهم) اى تمالئهم على قتله (وقد قيل
 ان هذه الآية) وفى نسخة ان قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم

اذهم قوم الآية اي تمامها (في هذه القصة) اي قصة بني النضير (نزلت وحكي
 السمرقندي انه) اي النبي عليه الصلاة والسلام (خرج الى بني النضير يستعين في عقل
 الكلابيين) اي في دية الاثنين من قبيلة بني كلاب بكسر اوله (الذين قتل) اي قتلها
 كما في رواية (عمرو بن امية) اي الضمري وفي نسخة الكلابي الذي قتله عمرو بن امية
 فالمراد به الجنس اذ صرح ابو الفتح اليعمرى في السيرة انهما من بني عامر وقتلها عمرو على
 ظن انهما كافران بعد قتل اصحابه ببئر معونة ورجوعه الى المدينة عتيقا لعامر بن الطفيل
 العامري وذلك للجوار الذي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عقده اذ كان بين بني
 النضير وبني عامر عقد وحلف على يده صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يعلم به عمرو بن امية
 (فقال) اي له كافي نسخة صحيحة (حيي) بالتصغير (ابن اخطب) بالخاء المعجمة وهو اعدى عدوه
 عليه السلام (اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك) اي نضيفك مع اصحابك (ونعطيك
 ما سألنا) اي من الاستعانة في الدية (فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع ابى بكر وعمر
 وتوامر) بالواو والهمزة وهو افصح اي تشاور (حيي معهم) اي مع يهود (على قتله
 فاعله جبريل بذلك فقام) اي وحده (كأنه يريد حاجته) اي قضاء حاجته واستمر على
 مشيته (حتى دخل المدينة) فلما استلبث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه قاموا في طلبه
 ثم سار اليهم وحاصرهم ست ليل فحصبوا بمحصولهم فحرقوا تنكيلا لهم
 ثم قال لهم اخرجوا ولكم ما حلت الابل فزلوا على ذلك وحلوا على ستائة بعير فلقوا
 بخير وهذه القصة بعينها هي الاولى وكان هذه عند القاضي قضية اخرى والله تعالى
 اعلم بما هو اولى واخرى هذا وحيي هذا والصفة ام المؤمنين يهودى قتل على كفره مع بني
 قريظة صبرا (وذكر اهل التفسير الحديث) اي السابق المروى (عن ابى هريرة) وفي
 نسخة ومعنى الحديث عن ابى هريرة وفي اصل الدجلى وعن ابى هريرة والحديث في صحيح
 مسام وسنن النسائي (ان ابا جهل وعد قريشا) اي وحلف عندهم وعهد (لئن رأى
 محمدا يصلى ليطأن رقبته) وفي نسخة على رقبته اي ليضعن رجله فوق رقبته صلى الله
 تعالى عليه وسلم واللام جواب قسم محذوف اي والله لا موطنه للقسم كاتوهم الدجلى
 (فلما صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي تلبس بالصلاة (اعلموه) اي اخبروا
 ابا جهل (فاقبل) اي على قصد اذيته من وضع الرجل على رقبته (فلما قرب منه
 ولى) اي ادبر (هاربا) اي فارا (ناكصا على عقبيه) اي راجعا الى خلفه مخالفا لحلفه
 (متقيا بيديه) اي متحفظا بهما اشيء ظهر عليه متوجها اليه (فسئل) اي عن سبب
 رجوعه واتقائه (فقال لما دنوت منه) اي قربت (اشرفت) اي اطاعت (على خندق)
 اي واد او حفير (ملوء نارا كدت) اي قاربت (اهوى) بكسر الواو اي اسقط (فيه
 وابصرت هو لا عظيما) اي امرا شديدا يهول ويفزع (وخفق اخنجة) اي وابصرت
 ضرب اخنجة وتحريكها (قدملات) اي الاخنجة لكثرتها (الارض) اي جميعها (فقال

عليه السلام تلك) اى اصحاب تلك الاجنحة (الملائكة) اى لالطيور (لودنا) اى ابوجهل
 منى حينئذ (لاخطفته) اى اخذته الملائكة سرعة (عضوا عضوا) اى بان وقع كل عضو
 وجزء منه في يد ملك او جمع منهم (ثم انزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلا)
 اى حقا (ان الانسان ليطغى ان رآه) اى لاجل ان علم نفسه (استغنى) عن ربه (الى
 آخر السورة وروى) بصيغة المجهول وفي نسخة وروى والحديث لابي نعيم في الدلائل
 (ان شيبه) وفي نسخة ان رجلا يعرف بشيبة (ابن عثمان الحنبل) بفتح الحاء والجيم
 منسوب الى الحنبل جمع الحنابل بمعنى البواب فانه كان من سدنة الكعبة المشرفة
 وفي نسخة الحنبل بالجمع المضمومة وفتح الميم خفاء وهى غلط كما صرح به الحلي (ادركه)
 اى لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم حنين) وهو واد بقرب ذى المجاز
 اوماء بقرب الطائف من الحجاز (وكان حمزة قد قتل اباه وعمه) جملة معترضة مشيرة
 الى الباعث على القضية من اخذ النار كما في عادة الجاهلية (فقال) اى عثمان (اليوم
 ادرك ثأري) بثلاثة وهمزة ويجوز تخفيفها اى دم حمي من ابي وعمي بانتقامي فيه
 (من محمد) اى بان اقتله بدل حمزة فانه ابن اخيه وهذا يرد قول من قال انه اسلم
 يوم الفتح ولعله اظهر اسلامه ولم يحقق مراده ثم ان التلمساني ضبط النار بالناء المثناة
 الفوقية وهو تحريف وتخريف (فلما اختلط الناس) اى اشتغلوا فيما بينهم من الحرب
 (آناه) اى عثمان (من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه) اى فيقتله (قال فلما دنوت منه
 ارتفع الى) اى لدى (شواظ) بضم اوله ويكسر اى لهب (من نار اسرع من البرق
 فوليت هاربا) اى حذرا منه (واحس بن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدعاني)
 اى فجئته (فوضع يده على صدرى وهو ابغض الخلق الى) جملة حالية (فأرفهها) اى
 يده عني (الا وهو احبهم الى وقال لي ادن) اى اقرب الى العدو (فقاتل فتقدمت
 امامه اضرب) اى الناس (بسيقي واقيه بنفسي) اى واحفظه بدفع الناس عنه ووقايته
 منهم بتفدية نفسه (ولوليت ابني) اى والدي فرضا (تلك الساعة لا وقعت به) اى ابني
 وقتلته (دونه) اى دون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مجاوزا عنه اومدافعا منه واعلم
 ان في السيرة لابي الفتح اليعمرى عن ابن سعد ان طلحة بن ابي طلحة وهو كسر بن
 الكتيبة صاحب اللواء قتله على ثم حمل اللواء عثمان بن ابي طلحة فحمل عليه حمزة
 فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتره وبدا يحمره اى رثسه وفي التبريد والتهديب
 للذهبي في ترجمة شيبه بن ابي طلحة ان عليا قتل اباه يوم احد ذكره الحلي في نسبة
 قتلها الى حمزة نوع مسامحة (وعن فضالة بن عمرو) بفتح الفاء اى ابن الملوح اللبي
 وفي نسخة عمير بالتصغير عوض عمرو بالواو وهو الموافق لما ذكره الذهبي في الصحابة
 على ما حرره الحلي والحديث رواه ابن اسحق وابن سيد الناس (قال اردت قتل النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال أفضالة

قلت نعم) وفي رواية زاد يارسول الله (قال ما) وفي رواية ماذا (كنت تحدث به نفسك
قلت لاشئ) وفي رواية زاد كنت اذكر الله تعالى (فضحك واستغفر لي) اى قال غفر الله لك
ماخطر ببالك اواراد به استحقاق الغفران بتوفيق الايمان وفي رواية فضحك النبي ثم قال
استغفر الله (ووضع يده على صدرى فسكن قابى) اى واطمأن بمعرفة ربى (فوالله
مارفعها) اى يده عن صدرى (حتى ماخلق الله شياً احب الى منه ومن مشهور ذلك)
اى ما ذكر من عصمة الله سبحانه له على ما رواه ابن اسحق والبيهقي بالاسند وابونعيم
في الدلائل مسندا الى عروة (خبر عامر بن الطفيل) اى ابن مالك العامرى سيد بنى عامر
في الجاهلية كذا قال الذهبي في تجريد الصحابة وقال روى عنه ابو ذرابة ذكره المستغفرى
واجمع اهل النقل على ان عامرا مات كافرا وقد اخذته غدة وكان يقول غدة كفدة
البعير وموت في بيت سلوية قال الحلبى ولاشك فيما قاله الذهبي في قصته لما فى صحيح
البخارى بنحو من اللفظ الذى ذكره (واربد) بفتح فسكون ففتح (ابن قيس)
هو اخو لبید بن ربيعة لامة ولبيد صحابى وكان اربد شاعرا ايضا بعث الله عليه صاعقة
فاحرقتة كافرا بالله سبحانه وتعالى وفيه نزل قوله تعالى فيرسل الصواعق الآية
(حين وفدا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى متفقين على قتله (وكان علمه قال له)
اى لاربد (انا اشغل عنك وجه محمد) اى بالكلام معه (فاضربه انت) اى من خلفه (فلم يره
فعل شياً) اى مما قاله (فلما كلفه فى ذلك) اى بالمعاقبة عن قصيره هنالك (قال له
والله ما هممت) اى ما عزمت (ان اضربه الا وجدتك بينى وبينه فاضربك) الهمزة
الاولى استفهام انكارى والثانية للتكلم وهو اربد والمخاطب هو عامر قال البرقي
فى غريب الموطأ وفد عامر واربد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدعواه
ان يجعل الامر بعده الى عامر ويدخلان فى دينه قابى عليه الصلاة والسلام
فقال له اكون على اهل الوبر وانت على اهل المدر قابى عليه الصلاة والسلام فخرجوا
من عنده (ومن عصمته تعالى له) وفى نسخة ومن عصمته له تعالى وهو خطأ فاحش
(ان كثيرا من اليهود) اى من احبارهم ورهبانهم (والكهنة) اى ممن يزعم انه يخبر
عن الكواثر المستقبلية (اندروا به) اعلوا الناس بقرب نوره وخوفهم بظهوره فان
الانذار اعلام بتخويف (وعينوه لقريش) اى وبينوه لهم خصوصا من جهة نسبه وحسبه
وعلامه ولادته وامارة سيادته وسعادته (واخبروهم بسطوته بهم) اى بغلبته عليهم وشوكته
لديهم (وحضوهم) اى حوهم وحرضوهم (على قتله) اى قبل ظهور نصره (فعصمه الله
تعالى) اى من كيد كل عدو ومكره (حتى بلغ) تخفيف اللام اى وصل وتم (فيه امره)
وفى نسخة حتى بلغ عنه امره بتشديد اللام ونصب امره (ومن ذلك نصره بالرعب)
بسكون العين ويضم اى بالخوف فى قلب اعدائه (مسيرة شهر) اى من كل جانب له
(كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كما رواه الشيخان

فصل

(ومن مجزاته الباهرة) اى آياته الظاهرة (ما جمعه الله له من المعارف) اى الجزئية (والعلوم) اى الكلية والمدرجات الظنية واليقينية والاسرار الباطنية والانوار الظاهرية (وخصه به) اى ما خصه (من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين) اى ما تم به اصلاح الامور الدنيوية والاخرية واستشكل بانه صلى الله تعالى عليه وسلم وجد الانتصار يلحقون النخل فقال لو تركتموه فتركوه فلم يخرج شيئا او اخرج شيئا فقال انتم اعلم بامر دنياكم واجيب بانه انما كان ظنا منه لا وحيا وقال الشيخ سيدى محمد السنوسى اراد انه يحماهم على خرق العوائد فى ذلك الى باب التوكل واما هنالك فلم يمتثلوا فقال انتم اعرف بدنياكم ولو امتثلوا وتحملوا فى سنة وستين لكفوا امر هذه المحنة انتهى وهو فى غاية من اللطافة (ومعرفته) بالرفع عطا على ما والا قرب جره بالعطف على الاطلاع (بامور شرائعه) اى احكامه المتعلقة بالعبادات والمعاملات (وقوانين دينه) اى من القواعد الكلية المدرج تحتها الفروع الجزئية (وسياسة عبادته) اى الجامعة بين صلاح معاش الخلق ومعادهم (ومصالح امته) اى المتعلقة بامر زادهم فى حق عبادهم وزهادهم (وما) اى ومعرفته بما (كان فى الاثم قبله) اى من احوالهم وما جرى لهم من نجاة وهلاك فى ما لهم (وقصص الانبياء والرسول) اى من دعاة الخلق الى دين الحق (والجباية) اى من الكفرة والفجرة المتكبرة (والقرون الماضية) اى الازمنة الحالية (من لدن آدم) بضم الدال وسكون النون وبسكون الدال وكسر النون ويروى من زمن اى من ابتداء زمن آدم (الى زمنه) اى زمن الخاتم سيد العالم صلى الله عليهما وسلم (وحفظ شرائعهم وكتبهم) اى مما قذفه الله فى قلبه فروى قلبه عن ربه (ووعى سيرهم) بسكون العين اى واحاطة انواع سيرتهم واصناف طريقتهم مع اتحاد جنس ملتهم (وسرد انسابهم) اى وذكر اخبارهم متابعا (وايام الله فيهم) اى وقائمه الكائنة فيهم من الهلاك والنجاة (وصفات اعيانهم) اى افاضلهم كذا قاله التامسانى والاظهر ان المراد بهم جماعة معينة من المؤمنين كذى القرنين والخضر ولقمان ومن الكافرين كفرعون وقارون وهامان (واختلاف آرائهم) جمع رأى بمعنى اهوائهم كعبادة قوم ابراهيم الاوثان وقوم موسى النجل وقول النصارى بالاقايم الثلاثة من العالم والحياة وروح القدس وتعييرهم عنها بالاب والام والابن (والمعرفة بمددهم) بضم الميم جمع مدة اى ايام مكنتهم فى الدنيا جملة (واعمارهم) اى على اختلافها قلة وكثرة (وحكم حكماهم) بكسر الحاء وفتح الكاف اى والمعرفة بمصادر من انواع الحكمة عن اصناف حكماهم (ومحاجة كل امة) اى مجادلتهم ومغالبتهم (من الكفرة) اى بما يناسبهم فى الدعوة كابطال الاصنام بان ليس لها منفعة ولا قدرة لها على مضرة وكمحاجة نصارى نجران فى دعواهم ان عيسى ابن الله فدعاهم الى المباهلة فابوا وبذلوا له الخزبة (ومعارضة كل فرقة من الكتائبين) اى من اهل الكتائبين وهما التوراة والانجيل (بما فى كتبهم) كمعارضة يهود فى دعواهم ان من زنى منهم

محسنا عقوبته التحميم والتجبية اى يسود وجوههما ويحلمان على دابة يخالف بين
وجوههما بجمل ظهر احدهما لظهر الآخر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انشدكم بالله
ما تجدون فى التوراة على من زنى قل حبرهم اذ نشدتنا فعليه الرجيم فامر صلى الله تعالى
عليه وسلم بهما فرجا عند باب مسجده فى بنى غنم بن مالك بن النجار (واعلامهم
باسرارها) اى واعلامه اهل الكتاب باسرار كتبهم (ومخبئات علومهم) اى مخفيات
اخبارهم وفى نسخة علومها (واخبارهم) اى واعلامه اياهم (بما كنتموه من ذلك)
كنتموه صلى الله تعالى عليه وسلم فى التوراة والانجيل (وغیره) اى بذكر اصداده
وبتصحيفه او تحريفه لمبناه او معناه (الى الاحتواء) اى مع احتوائه واشتماله علومه فى بنيه
(على لغات العرب) اى مع كثرتها واختلاف مادتها وبنيتها وهيئتها فى تأديتها
من متداولاتها (وغريب الفاظ فرقتها) بكسر الفاء وفتح الراء اى غرائب معانى
طوائف العرب من شواذها ونوادرها (والاحاطة بضروب فصاحتها) اى بانواع
فصاحتها فى مفرداتها ومركباتها حيث خاطب كل فرقة بلغاتها كما مر فى مخاطبته
لاقبال حضرموت فى محاوراتها (والحفظ لايامها) اى وقائع العرب فى الحرب فى اوقاتها
(وامثالها) اى كلماتها التى يضربون المتسل بها كقولهم الصبغ ضيغت اللبن ونحوها
ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حى الوطيس اى اشتد حى تنور الحرب (وحكمها)
اى والحكميات الواردة فى لسانها مع اللطافة فى شأن بيانها وسلطان برهانها (ومعاني
اشعارها) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد
الاكل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لاحالة زائل

وكانشاده نحو قوله .

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود
وامثالها (والتخصيص بجوامع كلها) اى مما مبانيها بسيرة ومعانيها كثيرة وقد جمعت
اربعين حديثا مما اشتمل كل على كنين فقط (الى المعرفة) اى منضمة الى المعرفة (بضرب
الامثال الصحيحة) اى من الكلمات البديعة المشيرة الى المرادات الصريحة (والحكم البينة
لتقريب التفهيم للغامض) اى الخفى بالنسبة الى الجاهل (والتيدين للمشكل) لكونه صلى الله
تعالى عليه وسلم مبينا لما نزل (الى) اى مع (تمهيد قواعد الشرع) اى مما شرع لنا
من طريقى الاصل والفرع (الذى لاتناقض فيه) اى فيما ارسل الينا وفى نسخة فيها
اى فى قواعده لدينا (ولاتخاذل) اى ولا تعارض فيما انزل علينا اى لا كثيرا ولا يسيرا
كما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (مع اشتغال شريعته)
اى المتضمنة لمكارم الافعال (على محاسن الاخلاق) اى فى طريقته (ومحامد الآداب)
اى المورثة لجوامع الاحوال فى حقيقته (وكل شئ مستحسن مفصل) بالصاد اى مبين ومعين
وفى نسخة بالجملة اى مفضل على غيره كما يشير الى هذا المرام قوله عليه الصلاة والسلام

بعثت لائتم مكارم الاخلاق (لم ينكر منه) اى من شرعه ولوهو (ملحد) اى جازلكنه
(ذو عقل سليم) اى وطبع قويم (شياً) اى اصلا (الامن جهة الخذلان) وهو عدم
توفيق العرفان فينكره من غير البرهان بل على جهة العدوان وطريق الطغيان (بل كل
جاحد له) اى منكر لما ذكر (وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه) اى فيما
ظهر لديه (واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه) اى كاسبق من كلام المغيرة وابى جهل
وابى طالب (ثم ما احل لهم من الطيبات) اى مما حرم على غيرهم منها كلجم كل ذى
ظفر وشحم البقر (وحرم عليهم من الخبائث) كاللينة والدم ولحم الخنزير مما احل
لغيرهم كالخمر (وصان) اى وما حفظ (به انفسهم) اى دماءهم (واعراضهم) بفتح الهمزة
جمع عرض (واموالهم من المعاقبات والحدود) اى المرتبة على اسبابها كالتقصاص وحد
القذف والسرقه (عاجلا) اى فى الدنيا (والتخويف) وفى اصل الدلجى والتحريق
(بالنار آجلا) اى فى العقبى (مما لا يعلم ولا يقوم به) اى بعمل كله (ولا ببعضه الامن
مارس الدرس) اى من درس الكتب الالهية (والعكوف على الكتب) اى القيام
والاطلاع على كتب العلماء الربانية (ومنافة بعض هذا) بالثلثة والفاء والنون
اى متابعة بعض ما ذكر (الى الاحتواء) اى مع اشتغال شريعته (على ضروب العلم
وفنون المعارف كالطب) بكسر الظاء وتثنية (والعبارة) بكسر العين اى التعبير للرؤيا
(والفرائض) اى المتعلقة بالارث (والحساب) اى كمية الاعداد (والنسب) بفتح النين
اى معرفة الانساب (وغير ذلك من العلوم) اى انواعها الآتى بعضها (مما اتخذ اهل
هذه المعارف كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها) قال الدلجى اى فى شريعته والظاهر
فى هذه المعارف (قدوة) بضم القاف وكسرها وتفتح اى مقتدى (واصولا) اى قواعد
كلية (فى علمهم) اى فى اساس علومهم (كقوله عليه الصلاة والسلام) على مارواه ابن ماجه
عن انس (الرؤيا لاول عابر) اى معبر ذى رأى ناقد عالم بالعبارة على وجه الاشارة
اذا اصاب وكان يحسن تعبيرها فاذا اعتبر شروطها وعبرها وقعت وكان ابن سيرين يقول
انى اعتبرت الحديث والمعنى انه يعبرها به كما يعبرها بالقرآن فيعبر الغراب مثلاً برجل فاسق
والمرأة بالضلع اخذاً من تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم له فاسقا وتسميتها ضلعاً (وهى)
اى الرؤيا (على رجل طائر) كما رواه ابوداود والترمذى وصححه اى قدر جار وقضاء ماض
وحكم نافذ من خير او شر او نفع او ضرر وقال ابن قتيبة اراد انها غير مستقرة يقال لشيء
اذا لم يستقر هو على رجل طائر وعلى قرن ظبي وقال ابن الاثير هو من قولهم اقتسموا
داراً فطار سهم فلان الى ناحية كذا يعنى ان الرؤيا هى التى يعبرها المعبر الاول فكأنها
سقطت وبوقت حيث عبرت كما يسقط الذى يكون على رجل الطائر بادنى حركة انتهى
والحاصل ان هذا تمثيل وتصور لجمالها على قدر قدره الله تعالى لصاحبها بشئ متعاق برجل
ظائر يسقط بادنى حركة فاذا عبرها اول عابر فكأنها كانت على رجله فسقطت

وكل حركة جرت لك من شيء فهو طائر ومنه قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه
اي حركاته في عباداته ومعاملاته في ذمته غير منفكة عنه (وقوله) اي كإرواه الشيخان
وغيرها هذا وقد قيل الرؤيا امثال يضربها ملك الرؤيا والله يعلم بها من يشاء روى ان امرأة
اتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت رأيت كأن جائزة يتي قد انكسرت فقال
عليه الصلاة والسلام يرد الله غائب فرجع زوجها ثم غاب فرأت مثل ذلك فأتت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم تجده ووجدت ابابكر رضى الله تعالى عنه فاخبرته
فقال يموت زوجك فذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل قصصتها
على احد قالت نعم قال هو كما قيل لك (الرؤيا ثلاث) اي ثلاثة انواع (رؤيا حق)
بالاضافة اي ثابت موافق وصدق مطابق كروية الانبياء والاصفياء فانها تخرج على
وجهها او على نحو ما اول بها (ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه) فيراها في منامه فهي اضغاث
احلام وخیالات منام (ورؤيا تحزين) بالجر وفي نسخة بالرفع (من الشيطان) بان يرى
في منامه ما يكون سببا لحزنه كما في حديث مسلم جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال رأيت في المنام كأن رأسي قطع فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال اذا الم الشيطان باحكم في منامه فلا يحدث به الناس وفي رواية اذ رأى في منامه ما يحبه
فليحمد الله واذا رأى ما يكره فليتعوذ من شرها ولا يحدث بها احدا فانها لا تضره (وقوله)
اي فيما رواه الشيخان عن ابى هريرة مرفوعا (اذا تقارب الزمان لم تذكر رؤيا المؤمن تكذب)
وفي رواية اذا اقترب والمراد اقتراب الساعة ويؤيده حديث في آخر الزمان
لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب وقيل المراد قصر الايام والليالي على الحقيقة وقيل تقارب
الليل والنهار من الاعتدال لقول العابرین ان اصدق الازمان لوقوع العسيرة وقت
انفتاح الانوار والازهار ووقت ادراك الثمار حين يستوى الليل والنهار وفي بعض الاخبار
اصدق الرؤيا بالاسحار رواه احمد والترمذي وابن حبان والبيهقي عن ابى سعيد هذا
وكان الانسب للمصنف ان يرتب كل ما يتعلق بعلم من العلوم المذكورة على وفق ما قدمه
من المعارف المسطورة لكنه رحمه الله شوش النشر وقدم الرؤيا على الطب ثم قال (وقوله)
كما رواه الدارقطني في العلل عن انس وضعفه وابن السني وابو نعیم في الطب عن علي
وعن ابى سعيد وعن الزهري مرسل (اصل كل داء البردة) بفتح تين وقد تسكن الراء
اي التخممة وثقل الطعام على المعدة وسميت بردة لانها تبرد المعدة فلا يستمرى الطعام
في العادة وعلاجه اول بالاتي وثانيا بالاسهال (وما روى عنه) اي عن النبي عليه الصلاة
والسلام (في حديث ابى هريرة) كما رواه الطبراني في الاوسط (من قوله المعدة) بفتح
فكسر وقيل بكسر فسكون (حوض البدن) لجمعها الطعام كجمع الحوض الماء (والعروق
اليها واردة) اي تتصاعد اليها بمنافع الطعام نفعا لابدان الانام (وان) وصلية
(كان هذا) اي الحديث (حديثا) وفي نسخة وان كان هذا الحديث (لانصححه) اي

لا تحكم بصحة بل ولا بوثقه (اضعفه) اى اضعف سنده عند بعضهم (وكونه موضوعا)
 اى عند غيرهم (تكلم عليه الدارقطنى) اى مضعفاه والله سبحانه وتعالى اعلم (وقوله)
 كإرواه الترمذى عن ابن عباس (خير ما تدأوتهم به السعوط) بفتح فضم ما يجعل فى الانتف
 من الدواء (والدود) ما يسقاه المريض فى احد شقي فيه (والحجامة) بكسر اوايه (والمشي)
 بفتح فكسر فشدة المسهل ويقال بفتح ميم فسكون شين فتحفيف وسمى به الحمله صاحبه
 على كثرة المشى الى الخلاء (وخير الحجامة) اى وقوله عليه الصلاة والسلام كإرواه الحاكم
 عن ابن عباس وصححه خير الحجامة (يوم سبع عشرة) اى من كل شهر (وتسع عشرة)
 بسكون الشين وتكسر (واحد عشر) زاد ابو داود عن ابى هريرة رضى الله عنه
 مرفوعا كان شفاء من كل داء هذا والتأنيث باعتبار مضاف مقدارى يوم ليلة سبع عشرة
 مراعاة للسابق منهما فان ليلة الشهر منه وقيل سبق الليل فى الوجود ايضا وفى قوله تعالى
 الليل نساخ منه النهار ايماء الى ذلك وانه اصل هنالك وابعاد الجلى فى قوله بخذفه المميز
 كفى حديث من صام رمضان فاتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر كله فان لفظ اليوم
 مميز مستغنى عن يميز آخره واما قوله تعالى ذرعها سبعون ذراعا فلمجرد التأكيد (وفى العود)
 اى وفى قوله كإرواه البخارى عن ام قيس فى العود (الهندى) قيل هو القسط البحرى
 وقيل عود التبخر قاله ابن الاثير (سبعة اشقية) قيل المراد بها الكثير (منها ذات الجنب)
 كما فى حديث وخص بالذكر لانه اصعب داء قلما يحصل فيه شفاء (وقوله) اى كما رواه
 احمد والترمذى وابن ماجه والحاكم عن المقدم بن معدى كرب (ماملاً ابن آدم وعاء
 شرا من بطنه الى قوله فان كان لا بد) اى بحسب ابن آدم اكالات يقمن ضله فان كان لا محالة
 (فلتك للطعام وثلاث للشراب وثلاث للنفس) والنفس بفتحيتين بمعنى النفس وفى الاصول
 المذكور لطعامه وشرابه ونفسه بالاضافة (وقوله) اى فى علم النسب كإرواه احمد والترمذى
 (وقد سئل عن سبأ) بكسر الهززة وفتحها وبابها لها الفا كما قرئ بها فى قوله تعالى
 لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية (أرجل هوأم امرأة أم ارض فقال رجل) اى هو ابو
 قبيلة سميت به مدينة بلقيس باليمن ومن ثم قيل اسم مدينة (ولد له عشرة) اى ولد له عشرة
 اولاد وهو بمكة (تيامن منهم ستة) اى اخذوا نحو اليمين فنزلوا فيه وتوالدوا واكثر قبائله
 منهم وهم كندة والاشعرون والازد ومذحج وانمار وحير الذين منهم خشم وبجيلة
 وفى الحديث الايمان يمان والحكمة يمانية لان الايمان بدا من مكة لانها من تهامة وتهامة من اليمن
 (وتسام اربعة) اى اخذوا نحو الشام وهو من العريش الى الفرات وهم عاملة ولحم
 ونجدام وغسان (الحديث بطوله) اى عما يدل على طول باعه فى هذا الفن (وكذلك جوابه
 فى نسب قضاة) بضم القاف (وغير ذلك) اى من سائر النسب (مما اضطرت العرب)
 بصيغة الفاعل او المفعول ورجحه التلمسانى اى اضطرت واختلفت والتجأت او التجئت
 (على شغلها بالنسب) اى مع كمال اشتغالهم بعلم النسب (الى سؤاله) اى سؤالهم اياه

(عما اختلفوا فيه من ذلك) ومن ذلك ما رواه احمد وابو يعلى والبخاري والطبراني عن عمرو ابن مرة الجهني قال صلى الله تعالى عليه وسلم من كان هنا من معد فليقم فقامت فقال اقم فقلت بمن نحن قال اتتم من قضاة بن مالك بن حير (وقوله) اى كما رواه البخاري وقال العسقلاني انه منكز (حير) بكسر فسكون ففتح بمنوعا قبيلة معروفة من اليمن (رأس العرب) اى اساسها واصلاها (وانها) اى عمدة اهل كلامها لشرفهم فانهم ولد معد بن عدنان من ولد اسمعيل بن خليل الرحمن (ومذحج) بالذال المعجمة والحاء المهملة والجيم كجلس على ما فى القاموس وقيل بفتح وهو قبيلة فعبارة الدجلى بالذال المهملة (هامتها) بتحفيف الميم وهى وسط الرأس اى اشرفها او رأسها (وغصمتها) بفتح الغين المعجمة ثم لام ساكنة رأس الحلقوم وهو الموضع الثانى فى الحلق وهو اشارة الى تمكثهم فى الشرف وعلوهم واصالتهم وعظمتهم (والازد) بالزاء الساكنة قبيلة من اليمن (كاهلها) بكسر الهاء مقدم الظهر ما بين كتفيه وهو محل الحمل اى عمدتها (وججمتها) بجيمين مضمومتين عظم الرأس المشتمل على الدماغ اى ساداتها وقيل ججام العرب هى القبائل التى تجمع البطون فكاهل مضر تميم (وهمدان) بفتح فسكون فذال مهملة قبيلة معروفة (غارها) بكسر الراء ما بين السنام والعنق (وذروتها) بكسر الذال وضها وبفتح وسكون الراء اى اعلاها والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم بين مالهذه القبائل من الفضائل وهذا من علم الانساب (وقوله) اى فى علم الحساب كما رواه الشيخان عن ابى بكر (ان الزمان قد استدار) اى رجعت اشهره الى ما كانت من حرمة وغيرها وبطل نسي الجاهلية من تأخيرهم حرمة شهر الى آخر وكانت حجة الوداع التى ذكر فى خطبتها هذا الحديث فى السنة التى استدار فيها (كهيتها) اى تربيتها وصفته (يوم خلق الله السموات والارض وقوله) اى فى معرفة المساحة كما رواه الشيخان عن ابن عمرو (فى الخوض) اى الكوثر (زواياه سواء) اى مربع تربيعا مستويا لا يزيد طوله على عرضه (وقوله) اى فى معرفة جمع العدد كما رواه ابو داود (فى حديث الذكر) اى الاذكار حيث قال تسبح عشرا وتحمد عشرا وتكبر عشرا وتلك ثلاثون (وان الحسنه بعشر امثالها فذلك) اى الكلمات المذكورة دبر الصلوات المزبورة مجموعها (مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة فى الميزان وقوله) اى فيما رواه الطبراني بسند ضعيف عن ابى رافع (وهو بموضع) اى فى موضع ليس به حمام وفى اصل التلمسانى ومر بدل وهو وعلى كل فالجمله حال (نعم موضع الحمام هذا) وهذا من علم الهندسة ومعرفة المساحة فكان اولى بعد ذكر الخوض لما بينهما من المناسبة (وقوله) كما رواه الترمذى عن ابى هريرة وصححه (ما بين المشرق والمغرب قبلة) اى لاهل المدينة ونحوهم ممن هو فى جنوبه او شماله قال التلمسانى هذا فى طيبة واسكن مدينة بين مشرقها ومغربها لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جعل جميع ما يقع بين المشرق والمغرب قبلة ومساحة الكعبة لاتفى

بما بينهما وانما اتى جهتها فهو حجة العامة في عدم اشتراط اصابة عين الكعبة للثاني عنها وهذا من حجة علوم الهندسة المتعلقة بمعرفة القبلة وظاهره ان القبلة هي الجهة لا عين الكعبة والا فلا وجه للخصوصية فهو حجة للحنفية على الشافعية (وقوله) اى في معرفة الفرس (لعينة) بالتصغير وهو ابن حسين الفزارى من المؤلفة قلوبهم شهد حيننا والطائف قال الذهبي وكان احق مطاعا دخل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واساء الادب فصبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على جفوته واعرايته وقد ارتد ثم اسرفن عليه الصديق ثم لم يزل مظهر الاسلام وكان يتيه عشرة آلاف فقهاء انتهى وقال غيره اسلم يوم الفتح وقيل قبله وقال الواقدي انه عمى في خلافة عثمان (او للقرع) اى ابن حابس التميمي وفد بعد الفتح وشهد مع خالد بن الوليد حرب اهل العراق وكان على مقدمته واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سبره الى خراسان فاصيب هو والجيش بجوزجان وكان من المؤلفة (انا فرس) مأخوذ من الفراسة اى انا اعرف (بالخليل منك) وفي نهاية غريب الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرض الخيل وعنده عينة فقال له انا اعلم بالخليل منك فقال له وانا فرس منك (وقوله) اى كبروا البرمذى عن زيد بن ثابت (لكتابه) اى لاحد من كتبه او لكتابه الاخص به وهو زيد وقيل معاوية وفي ابى داود عن ابن عباس قال السجل كان كاتباً للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق في كلام الحلبي ان كتابه بلغوا ثلاثاً واربعين الا ان ابن ابى سرح ارتد ثم رجع ومات ساجداً لله واما ابن خطل فقتل يوم الفتح وهو متعلق باستار الكعبة لقوله عليه الصلاة والسلام من قتل ابن خطل فهو في الجنة واختلف في قاتله (ضع القلم) اى اذا فرغت (على اذنك) اى فوقها (فانه) اى وضعه هذا (اذكر) اى اكثر تذكر اى قال الحلبي لانه يقتضى التؤدة وعدم العجلة (للمعمل) بضم الميم الاول وكسر الثاني وتشديد اللام اى للمعمل كما في نسخة من امالت وامليت وبهما ورد القرآن وليلل الذى عليه الحق فهي تملى عليه (هذا) اى ما ذكر مما جمع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المعارف والعلوم (مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يكتب) والظاهر ان الاشارة الى ما سبق من تعليم بعض كتبه ما يتعلق بعلم الخط وآدابه واما عدم كتابته فلحديث انا امة لا نكتب ولا نحسب ذكره الدجلى وفيه ان نفي الشيء عن الجنس لا يوجب انتفاءه عن جميع افراده بدليل انه كان فيهم من يكتب فالاولى هو الاستدلال بقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون (ولكنه) اى مع كونه امياً (اوتى علم كل شئ) اى لدنيا (حتى قد وردت آثار) اى اخبار (بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها) اى من تطويلها وتدويرها (كقوله لاتمد) وفي نسخة لاتمدوا اى لاتطولوا (بسم الله الرحمن الرحيم) اى سينه من غير تبين سنه مخافة ان يظن باه ممدودة فيقرأ بالباء والميم من غير سسين بينهما لما روى الدارمى عن زيد بن انس اذا كتبت فين السنين في بسم الله الرحمن الرحيم (رواه ابن شعبان) وهو ابو اسحق

المصري المالكي له ترجمة في الميزان قال فيها وهاء ابن حزم ولا ادري لماذا انتهى ومات سنة خمس وخمسين وثلاثمائة (من طريق ابن عباس وقوله) اى كما في مسند الفردوس (في الحديث الآخر الذى يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه الصلاة والسلام فقال له القى الدواة) بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاق الدواة اذا جعل لها بقية واصلاح لها مدادها وهو بمعنى مجرده لاق على ما فى القاموس فقوله الجوهرى والاق لغاية قليلة لاردية (وحرف القلم) بتشديد الراء المكسورة امر من التحريف اى اجعل طرف شقه الايمن ازيد من الطرف الآخر قليلا لانه اسرع فى الكتابة وابدع فى اللطافة (واقم الباء) اى طولها (وفرق السين) اى اسنانها (ولا تءور الميم) اى لا تطمسها بل بين وسطها وهو بتشديد الواو بعد العين المهملة واما ما فى اصل الدجلى بالقاف بعد كونه عيناً فاصح فى نسخة قرئت على المصنف وعليها خطه فخطاً فاحش وتصحيف وتحريف لما فى القاموس قار الشيء قطعه من وسطه خرقاً مستديراً كفقوره (وحسن الله) اى جميع حروفه (ومدارحج) اى اكثر حروفه من الحاء والميم والنون وآخرها وهو الاولى (وجود الرحيم) اى حروفه لاسما الميم وقدروى الديلمى عن انس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن اى مدا ليمد له الرحمن مدا وقيل خص الرحمن بالمد لعموم الرحمة الشاملة للعالم والآخره وخص الرحيم بالتجويد لانه يخص اصحاب التوحيد (وهذا) اى ما ذكرنا من شاهد بان مما اوتيه من المعارف معرفة حروف الخط (وان لم تصح الرواية) اى من احد رواة الحديث واصحاب الدراية (انه عليه الصلاة والسلام كتب) اى بيده (فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة) اى الحكمة تقتضى هناك كما قدمنا ذلك قال الدجلى ولا يبعد ايضا وان كان يحرم عليه التوصل اليهما معرفة ان يقعا منه فى وقت معجزة له وكرامة بشهادة ما فى صحيح البخارى فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبدالله وفيه فى عمرة القضاء انه قال لعلنى اعرج رسول الله قال لا والله لا احموك ابدا فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبدالله انتهى ولا يخفى ان لفظ كتب وقع مجازا لاشك فيه على ما قاله الحلبي وابو الوليد الباجى حقيقة وهو فى هذا القول شاذ منفرد عن الجماعة والمسئلة شهيرة وملخصها ان اللفظة صحيحة مبنى وهى مجاز معنى لانها ليست بصحيحة اصلا كما توهم عبارة المصنف هذا ووقع فى سيرة ابى الفتح اليعمرى ما لفظه وقدروى البخارى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب ذلك بيده قال الحلبي قوله بيده لم ارها فى صحيح البخارى والله سبحانه وتعالى اعلم ثم اعلم ان المراد بالقراءة القراءة بالنظر لا مطلق القراءة فالمعنى منع الكتابة والقراءة من الكتابة وقد ابعد التماساى فى جعل القراءة معطوفة على العلم اى رزق العلم والقراءة ومنع الكتابة انتهى وبعده لا يخفى فى اعراب المبني واغراب المعنى (واما علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معانى اشعارها) اى خصوصا

(فامر مشهور قدسها على بعضه) اى بعض ماورد عنه فى لغات العرب لافى اشعارهم
(اول الكتاب) وفى نسخة فى اول الكتاب اى على ما سبق من غرائب مبانها وبيان معانيها
ومنها قوله عليه الصلاة والسلام وقد انشده كعب بن زهير فى لاميته قوله
قنواء فى حريتها للبصير بها * عتق ميين وفى الحديث تسهيل
فقال لاصحابه ما لحرثان فقالوا العينان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الاذان وما قاله
صلى الله تعالى عليه وسلم هو المعروف عند العرب الاول فى الحرثين ومنها ما انشده
كعب بن مالك فى قصيدته العينية وفيها قوله

مجالدنا عن جزمنا كل شمة * مدرية فيها القوانس تلمع

فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابلح ان يقول مجالدنا عن ديننا فقال كعب نعم
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو احسن فقال كعب مجالدنا عن ديننا على
ما قاله نينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم) اى مما عدا
العرب (كقوله فى الحديث سنه سنه) بفتح السين وتخفيف الدون وتشدد فهاء ساكنة
فيهما وفى رواية سناه سناه وفى اخرى سنا سنا بفتح مهماتها وكسرهما رواية القابسي
وشدد نونها وخففها ابوذر وغيره قال ابن قرقول كلها بفتح السين وتشديد النون
الا عند ابن ذرفانه خفف النون والاقابسي فانه كسر السين وقال ابن الاثير فى النهاية
قيل سنا بالحبشية حسن وهى لغة وتخفف نونها وتشدد وفى رواية سنه وفى اخرى سناه
بالتشديد والتخفيف فيهما وقال الهروى فى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم
اخذ الحبيصة بيده ثم البسها ام خالد وقال لها ابلى واخاقي ثلاث مرات ثم نظر الى علم
فيها اخضر واصفر فجعل يقول يا ام خالد سنا سنا بالحبشية حسن وهى لغة انتهى وام خالد
هذه هى ابنة خالد بن سعيد التى ولدت بارض الحبشة وهى امرأة الزبير بن العوام وهى
التى كساها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهى صغيرة وابوها اول من كتب
بسم الله الرحمن الرحيم ومات باجنادين شهيدا استعمله رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم على صنعاء اليمن فلما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد ابو بكر رضى الله
تعالى عنه ان يستعمله قال له لا اعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهى)
اى معنى هذه الكلمة (حسنة بالحبشية) اى باللغة المنسوبة الى الحبشة ولا يبعد ان تكون
عربية وحذف الهاء للايماء الى قصد الرمزية وقال عكرمة السنا الحسن ولا يبعد ان يطلق
السنا بمعنى النور ويراد به الحسن والظهور (وقوله) اى كما رواه الشيخان وغيرها من
طرق (ويكثر الهرج) بهاء مفتوحة فراء ساكنة نجيم (وهو القتل بها) اى بالحبشة وقد
سئل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال القتل ونص عليه كثير من ائمة اللغة فهو من توافق
اللغتين واما قول ابن قرقول الهرج باسكان الراء فسرره فى الحديث بالقتل بلغة الحبش
فقوله بلغة الحبش من بعض الرواة والافهى كما عرفت عربية صحيحة (وقوله فى حديث

ابى هريرة اشكيب درد) بفتح الهمزة وسكون الشين وتفتح والكاف ساكنة فون وفتح
 الباء وتكسر وتضم وتسكن فدا لين مهملتين مفتوحتين بينهما راء ساكنة وفي نسخة
 الاولى منهما معجمة وفي اخرى دردم بهم في آخره (اى وجع البطن بالفارسية) فان اشكيب
 هو البطن ودرد معناه الوجع ولعل اصلها اشكم بدردم بكسر الهمزة وفتح الكاف بعده
 ميم وباتصال الباء بدردم بالمهملتين وميم المتكلم فيكون فيه نوع تقريب او لفظ غريب
 هذا والحديث رواه ابن ماجة وفي سنده داود بن علية والكلام فيه معروف قال الذهبي
 في ميزانه روى جماعة عن داود بن عليسة عن مجاهد عن ابى هريرة ان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال يا ابا هريرة اشكيب درد قلت لا الحديث اخرجه احمد في مسنده
 والاصح ما رواه المحاربى عن ليث عن مجاهد مرسلًا ف قوله لا يدل على استفهام مقدر او مفلوظ
 ان تكن الشين مفتوحة فانه لغة ويدل ايضا على بطلان نسخة زيادة الميم لكنه فيه
 اشكال وهو انه لا يظهر وجه خطاب ابى هريرة بهذه الكلمة اللهم الا ان يحمل على المزاح
 والمطايبة في المخاطبة ثم رأيت التلمسائى ذكر الحديث ولفظه قال ابو هريرة دخلت
 على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مضطجع على بطنه فقالت له ما هذا يا رسول الله
 فقال اشكيب دردم ثم فسره صلى الله تعالى عليه وسلم وتمام الحديث وعليك بالصلاة
 فانها شفاء من كل سقم وتقل الانطاكى من الكمال ابن مأكولا عن ابى الدرداء قال رأى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا نائم مضطجع على بطنى فضربنى برجله فذكر
 الحديث قال وهو مخالف لما تقدم قلت ولا منع من الجمع والله تعالى اعلم هذا وحديث
 «العنب دو دو» يعنى ثنتين ثنتين والتمريك» يعنى واحدة مشهور على السنة العامة ولا اصل له
 عند الخاصة (الى غير ذلك) اى مع غير ما ذكر من المعارف السنية والعوارف البهية
 (مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به) اى بكلمة (ولا ببعضه) اى عادة (الامن مارس
 الدرس) اى داوم المدرسة ولازم المدرسة (والكوف على الكتب) اى المواظبة على
 مطالعة الكتب المطولة (ومتافئة اهلها) بالثلثة واناء والنون اى مجالسة اهل العلوم
 وفي نسخة بالقاف والموحدة بمعنى المباحثة (عمره) بالنصب اى فى جميع ايام عمره من
 غير ضياع دهره (وهو) اى والحال انه عليه الصلاة والسلام (رجل) معروف وموصوف
 (كما قال تعالى) فى حقه عند قوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى (امى) اى منسوب
 الى امه يعنى كما ولد بعينه (لم يكتب) اى بيده (ولم يقرأ) اى بنظره او مطلقا قبل بعثه
 (ولا عرف) اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بصحبة من هذه صفته) اى بمصاحبة اهل
 الدراسة والقراءة والكتابة (ولا نشأ) اى ولا تنشأ ولا تربى (بين قوم لهم علم) اى دراية
 (ولا قراءة) اى رواية (بشىء من هذه الامور) اى التى يمكن بمداستها الاتصاف
 بممارستها (ولا عرف هو قبل) اى قبل بعثته ودعوى نبوته (بشىء منها) اى من امور
 القراءة والدراسة والكتابة ويروى ولا عرف هو قبل شياً (قال الله تعالى وما كنت تتلو

من قبله) اى قبل نزول القرآن (من كتاب) اى من الكتب الالهية وغيرها (ولا تخطه
بيمينك) اى ولا تكتبه من قبل ايضا وقوله بيمينك اى بيدك للتأكيد كما فى قولهم رأيت
بعينى وسمعت باذنى (الآية) تمامها اذا لارتاب المبطون اى لو كنت قارئاً كاتباً لشك
اهل الباطل المتعاق بغير الطائل اذ لا كل كاتب وقارئ قادر ان يأتى بهذا الكتاب الذى
عجز عن الاتيان باقصر سورة منه جميع ارباب الالباب * والحاصل ان صدور هذا النور
وظهور هذه الامور على يد الامى اظهر معجزة وابهر كرامة وابعد شبهة مما لو ظهر
على يد القسارى الكاتب لاسيما وقد كان يحصل الارتياب لاهل الكتاب لكونه النبي
الامى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والانجيل هذا والجمهور على انه صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يكتب وقيل كتب مرة واحدة وهو قول الباجي وصوبه بعضهم فانه
لا يقدح فى المعجزة كونه كتب مرة واحدة بل يكون معجزة ثانية قال القرطبي فى مختصره
قوله فى البخارى فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب فكتب ظاهر قوى
انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده وقد انكره قوم تمسكوا بقوله تعالى وما كنت تتلو
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية ولانكره فيه فان الخط المنق عنه اخط المكتسب
من التعلم وهذا خط خارق للعادة اجراه الله تعالى على ائمة نبيه صلى الله تعالى عليه
وسلم مع بقاءه انه لا يحسن الكتابة المكتسبة وهذا زيادة فى صحة نبوته انتهى ولا يخفى
ان فى قوله وما كنت تتلو من قبله اى من قبل نزول القرآن وحصول النبوة والرسالة
اشارة الى انه كان ممنوعاً من القراءة والكتابة وهو لا ينافى ان يعطيهما الله تعالى له بعد
تحقق رسالته زيادة فى الكرامة (انما كانت غاية معارف العرب النسب) اى علم النسب لكل
قبيلة الى حدها من ابيها وجدها (واخبار اوائلها) اى وقائع سلفها من هزلها وجدها
وتنعمها وكدها (والشعر) اوزانها وقوافيها (والبيان) اى النثر فى الخطب وامثالها
او ما يتعلق بما فيها حتى كاد ان يكون بيانهم فى شعرهم ونثرهم سحراً وشاع وذاع فيما بينهم
ذكراً وفكراً وبلغوا غاية البلاغة ووصلوا نهاية الفصاحة نظماً ونثراً (وانما حصل
ذلك لهم بعد التفرغ لعم ذلك) اى عمراً (والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه) اى
عصراً (وهذا الفن) اى النوع من العلم بجميع افئته واغصانه فى جميع احيائه وازمانه
(نقطة من بحر عامه) اى ونكتة من نهر فهمه وشكله من شطر كله (صلى الله تعالى عليه
وسلم ولا سبيل الى جسد الملهد) اى انكار المائل عن الحق والمعاند (بشئ مما ذكرناه)
اى من المطالب والمقاصد (ولا وجد الكفرة حيلة) اى مكيدة يشبثون بها فى عقيدة
(فى دفع ماقصناه) وفى نسخة مائصناه اى حكيمناه وبيناه (الاقوالهم اساطير الاولين)
اى هو معنى القرآن اقصيص السابقين كما حكى الله عنهم بقوله وقالوا اساطير الاولين
اكتتبها ففى تملى عليه بكرة واصيلاً وقد تولى الله سبحانه وتعالى جوابهم بقوله
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطون (وانما يعلمه

بشر) اى من الاعجاز او الاروام (فرد الله قولهم) اى مقولهم هذا لا كما قال الدجلى
 هو اساطير الاولين وانما يعلمه بشر (بقوله لسان الذى يلحدون) وفى قراءة بفتح
 الياء والحاء اى يميلون (اليه اعجبنى وهذا لسان عربى مبين ثم ماقالوه مكابرة العيان)
 بكسر العين اى المعاينة والمشاهدة (فان الذى نسبوا تعليمه اليه اما سلمان) اى الفارسى
 كما فى نسخة صحيحة وسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سلمان الخير (او العبد الرومى)
 وهو غلام حويط بن عبد العزى اسلم وكان ذا كتب (وسلمان اتما عرفه بعد الهجرة
 ونزول كثير من القرآن وظهور ما لا ينعد من الآيات) اى القرآنية او المعجزات البرهانية
 والعلامات الفرقانية فلا يتصور انه كان يعلمه سلمان (واما الرومى فكان اسلم وكان يقرأ
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف فى اسمه) اى كسائى من انه يعيش او بلعام
 او جبر اويسار (وقيل بل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس عنده) اى اليه
 ويقبل عليه لما كان يلح قلبية الهداية لديه (عند المروة وكلاهما اعجبنى اللسان)
 اى ضعيف البيان (وهم الفصحاء اللد) بضم اللام وتشديد الدال جمع الالد وهو
 شديد الخوصومة (والخطباء اللسن) بضم فسكون جمع السن وقيل جمع لسن بفتح فكسر
 وهو المنطلق اللسان فى ميدان النطق والبيان (وقد عجزوا) بفتح الجيم وتكسر
 (عن معارضة ما أتى به) اى اظهره (والاثيان بئله) بل عن الاثيان بأقصر سورة من نحو
 (بل عن فهم وصفه) وفى نسخة رصفه بالراء والظاهر انه تصحيف وقيل معناه الاتقان
 (وصورة تأليفه) اى تركيبه (ونظمه) اى سلكه فهم اذا عجزوا عن هذا كله (فكيف
 بأعجبنى الكن) افعل للمبالغة من اللكنة وهى بالضم المعجمة فى اللسان والى فى النطق
 والبيان وابعد الدجلى فى تعبيره اى ابكم (وقد كان سلمان او بلعام الرومى) بالموحدة
 المفتوحة وسكون اللام ويقال بلعم (او يعيش) بفتح التحتية الاولى وكسر العين قال
 الذهبى فى تجريد يعش غلام ابن المغيرة قال عكرمة هو الذى نزل فيه يقولون انما يعلمه
 بشر وقال الحلبى يعيش رأيتهم قد ذكروه فى الصحابة (او جبر) بفتح جيم وسكون موحدة
 هو غلام للفاكه بن المغيرة اسلم وقد روى ان مولاه كان يضربه ويقول له انت تعلم محمدا
 فيقول له لا والله بل هو علمنى ويهدىنى قال الحلبى ما رأيت له ذكرا فى الصحابة وكذا فى قوله
 (اويسار) بفتح التحتية (على اختلافهم فى اسمه) اى اختلاف العلماء فى تعيينه واختلف
 السلفاء فى نسبته من كمال تحيرهم فى تعيينه (بين اظهرهم) اى كانوا كلهم فيما بينهم
 عارفين باخبارهم (يكلمونهم) وفى نسخة يكلمونه (مدا اعمارهم) بفتح الميم والدال
 مقصورا اى مدتها (فهل حكي عن واحد منهم) كسلمان والرومى (شئ) اى صدور
 شئ ما (من مثل ما كان يحكى به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من الآيات الباهرة
 والمعجزات القاهرة (وهل عرف واحد منهم) اى وهم عندهم (بمعرفة شئ من ذلك)
 اى مما جاء به عليه الصلاة والسلام (وما منع) اى وعلى القرض والتقدير اى شئ منع

(العدو) اى اعداءه من المنكرين وروى المفرور (حينئذ على كثرة عدده) بفتح العين اعدادهم (ودؤب طلبه) بضم دال وهمزة فسكون واو فوحدة اى جده وتعبه فى كده (وقوة جسده ان يجلس الى هذا) اى من سامان او غيره واخطأ الدجلى بقوله اى ماجاء به عليه السلام (فياخذ عنه) وفى نسخة عليه (ايضا) اى على زعمه (مايعارض به) اى ماجاء به عليه السلام (ويتعلم منه مايجتج به على شغبه) بسكون الغين المعجمة وتفتح على لسان العامة اى على تهيج شره وخصامه كذا فى اصل الدجلى وهو ظاهر جدا وفى النسخ على شيعته فعلى للعلة اى لاجل مشاييحه ومتابعيه (كفعل النضر بن الحارث) تقدم انه قتل كافرا (بما كان يمزق) من الخرقه بالخاء المعجمة وهى كلمة مولدة كما ذكره الجوهري اى يزخرق (به من اخبار كتبه) اى مما لايجدى نفعه له ولغيره (ولاغاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قومه) اى غيبة يمكن فيها من تعلمه (ولا كثرت اختلافاته) ترداداته (الى بلاد اهل الكتاب) وفى نسخة الكتب اى كالمدينة ونحوها من بلاد قومه (فيقال) بالنصب (انه استمد منهم) اى استفاد عنهم (بل لم يزل) اى من اول عمره الى آخر امره (بين اظهرهم) اى بينهم (يرعى) اى الغنم (فى صفرة وشبابه) وقال الدجلى يرعى من المراعاة وهى الملاحظة والحفاظة وهو بعيد جدا (على عادة انبيائهم) اى انبياء سلفهم وفى اصل الدجلى ابتائهم باصلاح انبيائهم وكذا فى نسخة صحيحة وهو ظاهر جدا (ثم لم يخرج عن) وفى نسخة من (بلادهم الا فى سفرة) اى واحدة (او سفرتين) اى مرة مع عمه ابى طالب فردده من الطريق باشارة بحيرا واخرى فى تجارته لزوجه خديجة ومعه غلامها ميسرة والترديد بأو نظرا الى ان الخرجة الاولى هل تسمى سفرة او لا فاندفع قول الخابى وهاتان سفرتان ذكرها جماعة وكان ينبغي ان يقول الا فى سفرتين على انه قد يقال المعنى بل سفرتين (لم يطل فيها) وروى فيهما (مكثه) بضم الميم وتفتح اى اقامته ولبثه (مدة يحتمل) بصيغة المعلوم او المجهول (فيها تعليم القليل) اى اليسير (فكيف الكثير) اى فكيف يحتمل فيها تعليم الكثير والاستفهام للانكار (بل كان فى سفره فى صحبة قومه ورفاقة عشيرته) بفتح الراء (لم يغب عنهم ولاخالف حاله) بالنصب او الرفع والمعنى وما اختلف حاله (مدة وقامه بمكة من تعاليم) اى عن معلم عربى ومن بيان حاله لامزيدة كاقاله الدجلى وفى نسخة ومن تعلم وهو الاظهر (واختلف الى حبر) بفتح الحاء وتكسر اى عالم يهودى واغرب الدجلى بقوله بكسر المهملة افصح من فتحها نعم كذلك فى معنى الممداد الا انه ايسر هنا المراد (ارقس) بفتح القاف ويكسر وضمه خطأ فسين مشددة اى عالم نصرانى وكذا القيس (او منجم) اى متعلق بعلم النجوم (او كاهن) اى ممن يزعم انه يخبر عن كائن (بل لو كان بعد) بضم الدال اى بعد مكثه وتصور تعلمه (هذا كله) اسم كان وفى اصل الدجلى بل لو كان هذا كله بعد وهو ظاهر جدا وفى نسخة صحيحة بل لو كان هذا بعد كله (لكان مجئى ماأتى به فى)

وفي نسخة من (معجز القرآن) بل من معجزاته (قاطعا لكل عذر ومدحضا) اى مزيلا ودافعا (لكل حجة) اى داحضة وفي نسخة صحيحة لكل شبهة (ومجليا) بضم ميم وسكون جيم وتخفيف لام فتحية مخففة وفي نسخة بفتح الجيم وكسر اللام المشددة لا كقال الحبابي باسكان الخاء والمعنى كاشفا وموضحا (لكل امر) اى مما يلوح عليه مخايل ريبته

فصل

(ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام) اى خصوصياته فى حالاته (وكراماته وباهر آياته) اى غالب معجزاته (انبأؤه) بفتح الهمزة اى اخباره الواقعة له (مع الملائكة والجن وامداد الله) اى اعانته (له بالملائكة) اى المقربين كفى وقعة بدر وحنين (وطاعة الجن له) كجن نصيبين (ورؤية كثير من اصحابه لهم) اى للملائكة والجن وهذا اجمال يتبين لك بعد تفاصيل احواله (قال تعالى وان تظاهرا) بتشديد الظاء وتخفيفها والخطاب لعائشة وحفصة اى وان تعاونا (عليه) اى على النبي بما يسوءه لديه من الافراط فى الغيرة لكثرة ميلهما اليه (فان الله هو مولاه) اى ناصره (وجبريل) بكسر الجيم وفتحها (الآية) اى صالح المؤمنين كأبى بكر وعمر والملائكة اى بقيتهم بعد ذلك اى بعد نصره سبحانه وتعالى ظهير اى مظاهرون له (وقال تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فنبئوا الذين آمنوا) اى بأنى معكم معيائهم (وقال اذ تستغيثون ربكم) اى بمناجاتكم ومناداتكم ياغيث المستغيثين اغثنا اغثنا على اعدائنا وعن عمران رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى الكفار الفا واصحابه ثلاثمائة اى فى بدر فرفع يديه مستقبلا يقول اللهم انجزلى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لاتعبد فى الارض فازال يهتف بربه حتى سقط رداؤه فقال ابوبكر يا نبي الله حسبك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (فاستجاب لكم) اى ربكم (انى ممدكم) اى بأنى معاونكم (الآيتين) اى بألف من الملائكة مردفين بكسر الدال اى متتابعين وبتفتحها اى يردف بعضهم ببعض وكان الظاهر ان يقول الآية ولعله اراد اشارة بالآيتين من السورتين اى الانفال وآل عمران وهى قوله تعالى اذ نقول للمؤمنين ان يكفيمكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بل ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فيكون الائمة الى القصتين من بدر واحد حيث وقع الوعد فى الثانى مقيدا بشرط الصبر ولما فقد فقد المدد والنصر ولا يبعد ان يراد بالآيتين قوله اذ يوحى وقوله اذ تستغيثون بل هو الاظهر فتدبر (وقال واذصرنا) اى املنا ووجهنا (اليك نفرا من الجن) اى جن نصيبين (يستمعون القرآن الآية) اى فلما حضروه قالوا انتصوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين الآيات هذا وقد ورد انه لما حرست السماء نهضوا فوافوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بوادى النخلة فنصره

يقرأ في صلاة الصبح فاستمعوا قراءته واما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن
 فثابت ايضا كما بينته في محله وسيأتى ايضا تقرير بعضه (حدثنا سفيان بن العاصي) كذا
 بالياء والاظهرا انه بلا ياء فانه معتل العين لا اللام كما قدمنا (الفقيه) سبق ذكره
 (بسماعى عليه) اى في حضورى لديه (حدثنا ابو الاليث السمرقندى) اى من ائمة الجنفية
 (ثنا عبد الغافر الفارسى) بكسر الراء ويسكن (حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم
 الجيم وفتح (ثنا ابن سفيان) وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه
 (ثنا مسلم) اى القشيرى النيسابورى صاحب الصحيح (ثنا عبيد الله) مصغرا (ابن
 معاذ) بضم الميم قال ابوداود كان يحفظ عشرة آلاف حديث روى عنه مسلم وغيره
 (ثنا ابن) ابوه معاذ بن معاذ التميمى العنبرى الحافظ قاضى البصرة قال احمد اليه المنتهى
 فى الثبت بالبصرة (ثنا شعبة) امام جليل فى الحديث (عن سليمان الشيبانى) اخرج له الائمة
 الستة (سمع زر بن حبيش) بالتصغير وزر بكسر الزاء وتشديد الراء هو ابو مريم الاسدى
 عاش مائة وعشرين سنة وكان من اكابر القراء المشهورين من اصحاب ابن مسعود وسمع
 عمرو عليا وعنه عاصم ابن ابى النجود وخلق (عن عبدالله) اى ابن مسعود (قال) اى الله
 سبحانه وتعالى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال) اى ابن مسعود (رأى) اى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل فى صورته) اى اصل خالقه (له ستائة جناح) يدل على
 كمال عظمته كاشير الى مزيته قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة ثنى وثلاث
 ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شىء قدير وهذا الموقف اخرج به البخارى
 ومسلم والترمذى والنسائى قال التلمسانى قيل رأه فى صورته مرتين خاصة وماعداها
 لم يره هو وغيره من الملائكة الا فى صورة الآدميين ليأنس بهم ومن تمام الحديث له ستائة
 جناح مثل الزبرجد الاخضر فغشى عليه (والخبر) اى الحديث والاثر (فى محادثته) اى
 مكالمته عليه الصلاة والسلام (مع جبريل واسرافيل وغيرهم) بصيغة الجمع لتعظيمهما
 اولان اقل الجمع اثنان وفى نسخة وغيرها (من الملائكة) كعزرائيل وملك الجبال
 ومالك خازن النار (وماشاهده من كثرتهم) كحديث اطت السماء وحق لها ان تئط
 ما فيها موضع قدم الا وفىه ملك اماركع اوساجد (وعظم صور بعضهم) كعزرائيل
 واسرافيل وسائر حملة العرش (ليلة الاسراء مشهور) اى رواه الائمة كخبر يامحمد هذا
 ملك الجبال يسلم عليك قال التلمسانى وروى ابن عباس مرفوعا انه رأى ليلة المعراج
 فى مملكة الله تعالى رجالا على افراس بلق شاكى السلاح طول كل واحد مسيرة الف سنة
 وكذلك طول كل فرس يذهبون متابعين لا يرى اولهم ولا آخرهم قال فقلت يا جبريل
 من هؤلاء قال المسمع قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ثم قال انا هبط واصعد واراهم
 هكذا يمرون لا ادرى من اين يحيئون ولا اين يذهبون ذكره النسفى فى زهر الرياض قاله
 الانطاكى (وقدر آهم) اى الملائكة وفى اصل الدجلى رأه اى جبريل (بحضرتة) اى

بحضوره عليه السلام وهي بفتح فسكون وقال التلمساني ان الحاء مثلثة ويقال ايضا بسكون
 الصاد وفتحها (جماعة من اصحابه) اي الكرام (في مواطن مختلفة) اي متفاوتة الايام
 (فرأى اصحابه) اي بعضهم (جبريل عليه السلام في صورة رجل يسئله عن الاسلام)
 وفي نسخة زيادة والايمان والحديث رواه الشيخان وغيرها من طرق متعددة والمعنى
 في صورة رجل غير معروف كما في اصل الحديث المذكور فقول الدلجي كدحية ليس
 في محله وان تجع بتوشيح شرحه (ورأى ابن عباس واسامة) اي ابن زيد كما في نسخة
 وهو ابن حارثة (وغيرها عنده) اي بحضوره (جبريل في صورة دحية) بكسر الدال
 وفتح وهو ابن خليفة الكلبي المشهور بالحسن الصوري وقد اسلم قديما وشهد المشاهد
 كلها بعد بدر وارسله عليه السلام بكتاب معه الى عظيم بصرى ليدفعه الى هرقل واما
 رؤية ابن عباس له فرواها الترمذي ولفظه ابن عباس رأى جبريل مرتين واما رؤية
 اسامة له فرواها الشيخان عنه وفيها ان ام سلمة رآته واما غيرها كعائشة فروى رؤيتها
 البيهقي وقال التلمساني وحارثة بن النعمان رأى جبريل مرتين واقرأه جبريل عليه السلام
 وجريير بن عبد الله البجلي مسحه ملك وحفظه بن ابي عامر غسلته الملائكة وحسان
 بن ثابت ايده الله بجبريل لما نحتته عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسعد بن معاذ
 نزل جنازته سبعون الف ملك ماثلوا من قبل قط (ورأى سعد) اي ابن ابي وقاص
 كافي الصحيجين (على يمينه ويساره جبريل وميكائيل) لف ونشر مرتب على ماهو الظاهر
 المتبادر (في صورة رجلين عليهما ثياب بيض) بالوصف وتجاوز الاضافة قال الحلبي
 في مسلم يعني جبريل وميكائيل ولم يسميا في البخاري فكونهما جبريل وميكائيل لم يقله سعد
 وانما الراوى عنه قاله عنه او من دونه ذكر ذلك والله تعالى اعلم قلت ولفظ مسلم رأيت
 عن يمين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب
 بيض مارأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل (ومثله) اي ومثل ما روى سعد
 (عن غير واحد) اي صدر عن كثير من الصحابة (وسمع بعضهم زجر الملائكة) بفتح الزاء
 وسكون الجيم اي حثهم وحملهم على السرعة (خيالها يوم بدر) اي كما رواه عن عمر
 (وبعضهم رأى تطاير الرؤس من الكفار) اي في بدر (ولا يرون الضارب) كما رواه البيهقي
 عن سهل بن حنيف وابي واقد الليثي وقال ابو داود المازني على ما في رواية ابن اسحق
 اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضر به اذ رفع رأسه قبل ان يصل اليه سفي فعرفت
 انه قتله غيري (ورأى ابو سفيان بن الحارث) بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم (يومئذ) اي يوم بدر (رجلا بيضا) بكسر الباء جمع ابيض ولم يضم الباء محافظة
 على الياء (على خيل بنق) بضم فسكون جمع ابلق والبلق محركة سواد وبياض كالبلقة بالضم
 (بين السماء والارض ما يقوم لها شيء) وفي نسخة لا يقوم لها شيء اي لا يطبق ولا يقاوم
 لتلك الرجال شيء اي مما خلق الله تعالى فان ملكا واحدا كاف في اهلاك اهل الدنيا جميعا

فقد اهلك جبريل مدائن قوم لوط بريشة من جناحه ونمود بصيحية من صياحه هذا وقد روى البيهقي عن سهيل بن عمرو انه هو الذي راىهم اكن لا يمنع من الجمع بعد تحقق السمع (وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين) كما رواه ابن سعد عن قتادة وفي مسلم انها كانت تسلم عليه (وارى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لحزة جبريل في السكبة فخر) اي سقط حزة (مغشيا عليه) اي من عظمته وهيبته وحديثه هذا رواه البيهقي عن مسلم ابن يسار مرسل (ورأى ابن مسعود الجن) كما رواه البيهقي عنه (ليلة الجن) اي ليلة امر النبي عليه الصلاة والسلام ان ينذرهم (وسمع) اي ابن مسعود (كلامهم وشبههم) اي في الخلق والنطق (رجال الزط) بضم الزاء وتشديد الظاء قوم من السودان او الهنود طوال قال الحلبي وفي حديث مسلم عنه انه لم يكن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن لكن ذكر ابن سيد الناس في سيرته ما فظه ان الحديث المشهور عن عبد الله بن مسعود من طرق متظاهرة يشهد بعضها لبعض ويشيد بعضها بعضها قال ولم تفرد طريق ابن زيد الا بما فيها من التوضي بنبذ التمر انتهى وقد جاء الحديث الذي ذكره من غير طريق ابن زيد وهو ابن ماجة من حديث ابن عباس وفيه الوضوء بنبذ التمر لكن في السند عبد الله بن لهيعة والعمل على تضعيف حديثه وهو مرسل صحابي والعمل على قبوله خلافا لبعض الناس اي من الشافعي واتباعه هذا وقد ورد من طرق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خطب ذات ليلة ثم قال ليقم من لم يكن في قلبه مثقال ذرة من كبر فقام عبد الله بن مسعود فحمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع نفسه فقال ابن مسعود خرجنا من مكة فخط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حولي خطا وقال لا تخرج عن هذا الخط فانك ان خرجت عنه لم تلقني الى يوم القيامة ثم ذهب يدعو الجن الى الايمان ويقرأ القرآن حتى طلع الفجر ثم رجع بعد طلوع الفجر وقال لي هل معك ماء اتوضأ به قلت لا الا نبيذ التمر في اداوة فقال تمر طيبة وماء طهور واخذه وتوضأ به وصلى الفجر وقد روى ابوداود والترمذي وابن ماجة والدارقطني عن ابن مسعود نحوه وكذا الطحاوي وغيره وقد اثبت البخاري كون ابن مسعود مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باثني عشر وجها فلا يلتفت الى قول الدلجي واما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن فضعيف ففي صحيح مسلم انه لم يكن معه فانا نقول رواية البخاري اصح وارجح والقاعدة ان الاثبات مقدم على النفي عند الاثبات مع ان ليلة الجن كانت ست مرات او المراد بنفي كونه معه انه لم يحضر مجلس المحاورات والله اعلم بالحالات (وذكر ابن سعد) وهو مصنف الطبقات الكبرى والصغرى ومصنف التاريخ ويعرف بكتاب الواقدي سمع ابن عيينة وابن معين وحدث عنه ابن ابى الدنيا وغيره مات سنة ثلاثين ومائتين (ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد) اي وكان صاحب الراية (اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له) اي ظنا منه انه هو (تقدم) الى جهة العدو (يا مصعب فقال له الملك)

اي مرة في جوابه (لست بمصعب فعلم) بصفة الفاعل او المفعول اي فعرف (انه ملك)
 لكن روى ابن ابى شبة في مصنفه انه صلى الله تعالى عليه وسام قال يوم احد اقدم مصعب
 فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله الم يقتل مصعب قال بلى لكن قام مكانه وتسمي
 باسمه انتهى وفيه احتمال انه عرفه من اول الوهلة وانه لم يعرفه حتى عرفه ثم كان يقول له
 مصعب من قبيل تجاهل العارف او تنزيل المجهول منزلة المعلوم او تسمية له باسمه او على
 تقدير مضاف نحو نائبه والله تعالى اعلم (وقد ذكر غير واحد من المصنفين) كاليهقي وابن
 ماكولا في اكمله (عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس) يروى انا جالس (مع
 النبي صلى الله تعالى عليه وسام اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه
 وسام فرد عليه) اي السلام (وقال نعمة الجن) بفتح النون اي هذه حركته وصوته
 وفي نسخة نعمة جني (من انت) اي منهم (قال انا هامة) بخفيف الميم وفي بعض الروايات
 الهام (ابن الهيم) بكسر فسكون تحتية وفي نسخة صحبة بفتح هاء وكسر تحتية مشددة
 او مخففة (ابن لاقس) بكسر القاف او لاقس بزيادة تحتية (ابن ابليس) كان اسمه
 عزازيل قال التلمساني وهو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وقد ذكره البغوي في تفسيره
 عن مجاهد قال من ذرية ابليس لاقس بالياء (فذكر انه اتى نوحا ومن بعده) اي من الانبياء
 وغيرهم (في حديث طويل) قال بعضهم انه موضوع كما ذكره الحلبي (وان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسام علمه سورا من القرآن) قال الحلبي وفي الميزان في حديثه المذكور انه عليه
 السلام علمه المرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والمعوذتين وقل هو الله احد
 الحديث بطوله ذكر الانطاكى وغيره انه قال بينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمشي في
 بعض جبال مكة او عرفات اذ اقبل شيخ اعرج بيده عصا يتوكأ عليها فقال السلام عليك
 يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسام مشية الجن ونعمتهم قال نعم من اي الجن انت قال
 انا الهام بن الهيم بن لاقس فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسام كم اتى عليك قال انا
 كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاما اطوف في الاكام وافسد اطبايب الطعام وامنع من
 الاستعصام و امر بقطيعة الارحام فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بئس صفة الشاب المؤمن
 والشيخ المرجو قال مهلا يا محمد دعني عنك من اللوم انما جئتك تابيا وكانت توتي في زمن
 نوح عليه الصلاة والسلام وعلى يديه ولقد كنت معه في السفينة وعاتبته في دعائه على قومه
 حتى بكى وابكاني وقال والله اصحبت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
 ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فاهلكهم الله بالريح العقيم فعاتبته في دعائه على
 قومه حتى بكى وابكاني وقال والله اصحبت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
 ولقد كنت مع صالح في مسجده حين دعا على قومه فأخذتهم الصيحة فعاتبته في دعائه على
 قومه حتى بكى وابكاني وقال والله اصحبت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
 ولقد كنت مع ابراهيم يوم قذف في النار واسمى بين مخبئه واطفي نيرانهم حتى جمعها الله

عليه بردا وسلاما وان موسى بن عمران اوصاني ان بقيت الى ان بيعت عيسى ابن مريم
ان اقرأه منه السلام فلقيت عيسى فاقراءه السلام وقال لي عيسى ابن مريم ان بقيت الى
ان تلقى محمدا فاقراءه مني السلام فبئت اقرأ عليك السلام فقال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وعلى عيسى السلام مادامت السموات والارض وعليك يا هام فانك قد أدت الامانة
فما حاجتك قال ان موسى علمني التوراة وعيسى علمني الانجيل واحب ان تعلمني شيئا
من القرآن فاقراءه في صلاتي فعلمه عشر سور من القرآن فلم ير بعد انتهى لكن قال ابن
نصر هذا الحديث موضوع وقاله ابن الجوزي ايضا وقال العقيلي لا اصل له والله تعالى اعلم
(وذكر الواقدي) وكذا روى النسائي والبيهقي عن ابى الطفيل (قتل خالد) اى ابن الوليد
(عند هدمه العزى) تأنيث الاعز سمره كانت اغطفان بعبودها وكانوا بنوا عليها بيتا
(للسوداء التي خرجت له) اى لخالد من الشجرة بعد قطعها (ناشرة) اى مفرقة
(شعرها عريانة) اى واضعة يدها على رأسها داعية ياويلها (نجز لها) بجيم وزاء مخففة
وتشدز للمبالغة اى قطعها نصفين (بسيفه) وهو يقول يا عزى كفرنك لا غفرانك انى
رأيت الله قداها نك وى روى نجد لها بتشديد الدال اى فصرعها وفى رواية فنجزها
بالحاء المججمة والزاء المخففة اى قطعها (واعام) اى خالد (النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال) اى له كما فى نسخة (تلك العزى) زيد فى رواية ان تعبد ابا وفى رواية تلك
شيطانة (وقال عليه السلام) كفى الصيحين عن ابى هريرة (ان شيطانا) من شطن اذا بعد
لبعده عن الخير او من شاط اذا هلك لهلاكه فى الشر (تفلت) بتشديد اللام اى تخلص
بغثة (البارحة) اى فى الليلة الماضية (ليقطع على صلاتي) والمعنى تعرض لى بغثة ليلغبنى
فى اداء صلاتي غفلة (فامكنى الله منه) اى اقدرنى الله عليه (فأخذته فاردت ان اربطه)
بكسر الموحدة وتضم (الى سارية من سوارى المسجد) او منضمنا الى اسطوانة من
اسطوانات مسجد المدينة (حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخى سليمان رب اغفرلى)
اى ماصدر عنى فى امر دينى وهو بدل من دعوة اخى (وهب لى) اى من الدنيا (ملكا
لا ينجى لاحد من بعدى) اى لا يتسهل لغيرى فى حياتى او بعد مماتى مبالغة فى زيادة خارقة
للعادة (فرد الله خاسئا) اى خائبا وهذا صريح فى ان هذا الشيطان احد الجن الموثقة
بالقيود لدلالة تفلت عليه ولاشارة التكرير اليه فلاوجه لقول الحابي هذا الشيطان يحتمل
ان يكون ابليس وانه جاء لياق فى وجهه عليه السلام شهابا من نار فأخذته ويحتمل ان يكون
غيره والذى ظهر لى انهما قصة واحدة انتهى كلامه وقال القاضى يفهم منه ان مثل
هذا مما خص به سليمان عليه السلام دون غيره من الانبياء واستجيب دعوته فى ذلك
ولذلك امتنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من اخذه اما تواضعا او تأدبا او تسليما لدعوة
سليمان عليه السلام قلت والتسليم اولى واسلم واما ما نقل عن الحجاج انه قال لقد كان حسودا
فصرىح فى كفره وقال ابن عطية وهذا من فسقه وقال ابن عرفة كان بعضهم يقول هذا

من جهله والله سبحانه وتعالى اعلم بحاله وماله (وهذا باب واسع) اى لا يمكن استقصاؤه ولا يتصور استيعابه

فصل

(ومن دلائل نبوته) اى دلالات بعثته من اول حالته (وعلامات رسالته) وبخط القاضى وعلامة رسالته (ماترادفت به الاخبار) اى تتابعت وتواترت الآثار (عن الرهبان والاحبار) اى من زهاد النصارى وعبادهم وعلماء اليهود وقوادهم كخبير الراهب بحيرا - وكان فى زمنه اعلم النصارى وقد سافر به عمه ابوطالب فى اشياخ من قريش الى الشام فوافوا بصرى من ديار الشام فنزل من صومقته وكان قبل ذلك لا ينزل لمن نزل به الحديث وقد تقدم وكخبير حبرى عبد الاشهل من اليهود اذ ادى نأدى قومه فذكر البعث والحساب والميزان والجنة والنار وذلك قبل مبعة عليه السلام فقالوا ويحك هذا كائن وان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار ويجزؤون باعمالهم قال نعم ولوددت ان حظى من تلك النار ان توقدوا اعظم تنور ثم تقذفونى فيه وتطبقوه على وائى انجوبه من النار غدا فقبل له ماعلامه ذلك قال نبي يبعثه الله من هذه البلاد واشار بيده الى مكة قالوا متى فرمى بطرفه الى اصغر القوم فقال ان يمش هذا يدركه فلما بعث آمنا به وصدقناه وكفر هو به فقلنا له الست الذى قلت ماقلت واخبرتنا فقال ليس به (وعلماء اهل الكتب) اى من غيرهم وفى نسخة الكتاب على قصد الجنس وفى اصل الدجلى وعلماء اهل الزمان فهو من باب عطف العام على الخاص (من صفته وصفة امته) كخبير عبدالله بن سلام قال فى التوراة صفة محمد عليه الصلاة والسلام وعيسى ابن مريم يدفن معه وخبر كعب الاحبار قال نجد فى التوراة محمد رسول الله عبدى المختار الى ان قال مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحامدون يحمدون الله تعالى فى السراء والضراء الحديث وقد سبق (واسمه) اى محمد فى التوراة واخذ فى الانجيل وقال وهب ابن منبه فى الزبور ياداوود سيأتى من بعدك نبي يسمى احمد ومحمدا صادقا سيدا لا اغضب عليه ابدا ولا يعصينى ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصينى ما تقدم من ذنبه وما تأخر وامته مرحومة واعطيتهم من النوافل مثل ما اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الانبياء والرسل حتى باتوا يوم القيامة نورهم مثل نور الانبياء (وعلاماته) اى كفى فى الانجيل صاحب المدرعة والعمامة ولنعلين والهراوة ونحو ذلك (وذكر الخاتم الذى بين كتفيه) كما هو فى كتب اهل الكتاب وقد بينت فى شرح الشمائل هذا الباب (وما وجد فى ذلك من اشعار الموحدين) وفى اصل الدجلى وما وجد من ذلك فى اشعار الموحدين اى القائلين بالوحدة الالهية (المتقدمين) اى فى زمن الجاهلية (من شعر تبع) بضم التاء وتشديد الموحدة احد ملوك اليمن وشعره هذا بعد منصرفه من المدينة وكان قد نازل

اهاما الاوس والخزرج واليهود فكانوا يقاتلونهم نهارا ويضيفونه ليلا واستمر ثلاث ليل
فاستنحي فارس لمصلحتهم فخرج اليه من الاوس احيحة بن الجلاح ومن يهود بنيامين القرطى
فقال له احيحة ايها الملك نحن قومك وقال بنيامين ايها الملك هذه بلدة لا تقدر ان تدخلها
قال ولم قال لانها منزل نبي يبعثه الله من قريش فانشده شعرا منه

التي الى نصيحة كى ازدجر * عن قرية محجورة بمحمد

قال التمساني وهو ابو كريب الذي كسا البيت ولم يسبقه اليه احد ومن شعره المتواتر عنه قوله

شهدت على احمد انه * رسول من الله بارئ النسم

فلومد عمرى الى عمره * لكنت وزيرا له وابن عم

في ابيات كتبها واودعها الى اهله فكانوا يتوارثونها كابرا عن كابر الى ان هاجر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأدوها اليه ويقال كان الكتاب والابيات عنده
ابن ايوب الانصارى رضى الله تعالى عنه (والاوس بن حارثة) والحارثة بحاء مهملة
ابن لام الطائي وهو ممن يوحد الله تعالى من اهل الفترة (وكعب بن اوى) بضم لام
فتفتح همزة وتبدل وتشديد تحية وهو سابع اجداده عليه الصلاة والسلام واما ما في نسخة
لوى بن كعب فخطأ (وسفيان بن مجاشع) اى واشعارهم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم
لكنها غير مشهورة (وقس بن ساعدة) بصم القاف وتشديد السين اسقف نجران
وكان من حكماء العرب ومن شعره

الحمد لله الذى * لم يخلق الخلق عبث

لم يخلنا منه سدى * من بعد عيش واكثر

ارسل فينا احمدا * خير نبي قد بعث

صلى عليه الله ما * حيج له ركب وحث

وقدر آه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكاظ وغيره ومن ثمعه ابن شاهين وغيره
في الصحابة (وما ذكر) عطف على ما وجد اى وما نقل (عن سيف بن ذى يزن) بفتح الياء
والزاء مصروفا ويمنع وهو من ملوك حمير ومن كان شريفا من اهل اليمن يقال له ذو يزن
وقد ذكره الذهبي في الصحابة وقال ما لفظه سيف بن ذى يزن اهدى الى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم حلة وهو مشهور انتهى وقال الدجلى خبره انه قال لجده عبد المطب بن هاشم
وقد وفد عليه ومن معه من قومه ليهنوه بنصرته على الحبشية انى مفض اليك من سر على
مالو غيرك لم ارجع به اذ قد رأيتك معسده فاكتمه حتى يأذن الله فيه انى اجد في عليا الذى
ادخرناه لانفسنا وحبيبتنا عن غيرنا خبرا عظيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة
ولرهلك كافة ولك خاصة قال فما هو قال اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له
الامامة وانكم به الزعامة الى يوم القيامة فقال ايها الملك لقد آتيت بخبر ما آتبه وافد ثم قال ايها

الملك ابن لي ما ازداد به سرورا قال سيف هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفل جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله باعته جهارا او جاعل له منا انصارا يميزهم اولياءه وبذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن العرش ويفتح بهم كرائم اهل العرش يعبد الرحمن ويدحض الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال ايها الملك قد اوصحت بعض الايضاح قال سيف والله انك لجده فهل احسست بشيء مما ذكرت لك قال نعم انه كان لي ابن كنت به محبا وعليه شقيقا واني زوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سميت به محمدا مات ابوه وامه وكفله انا وعمه قال له سيف فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله تعالى لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك عن معك فلست آمن عليك ان يحسدوك او ابناؤهم ولولا اني اعلم اني اموت قبل مبعة لجعلت يثرب دار ملكي فانها مهاجرة واهلها انصاره وبها قبره ولولا خوفي عليه لاعلنت على حدائقه امره ولا وطأت على انوف العرب كعبه وقد صرفت ذلك اليك من غير تقصير مني معك واذا حال الحول فأتني بخبره وما يكون من امره فأت سيف قبل الحول وقد ذكره الذهبي في الصحابة مع ايمانه به في حياته ولم يره فالحق انه مخضرم والله تعالى اعلم (وغيرهم) اي كالأهلب الذي قال لسلطان الفارسي اذ قال له بمن توصيني اكون عنده بعدك اعبد الله أي نبي والله ما اعلم احدا على ما كننا عليه اوصيك ان تكون عنده ولكن قد اظلك زمان نبي يبعث من الحرم مهاجرة بين حرتين في ارض سبخ ذات نخل فيه علامات لا تخفى بين كنفه خاتم النبوة يأكل الهدية دون الصدقة فان استطعت ان تخلص اليه فافعل (وما عرف) بتشديد الراء على بناء الفاعل لا المفعول كما وهم الدلجي اي وما اعلم (به من امره) اي بعضه (زيد بن عمرو بن نفيل) بالتصغير قال الحلبي زيد هذا والد سعيد احد العشرة وهو ابن عم عمر بن الخطاب وكان زيد يتعبد في المقبرة قبل النبوة على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويتطلب احكامه الكرام ويوحده الله ويعيب على قريش ذبايحهم على الانصاب ولا يأكل مما ذبح على النصب وكان اذا دخل الكعبة قال لبيك حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذبه ابراهيم جاء ذكره في احاديث وتوفي قبل النبوة فرثاه ورقة بن نوفل بابيات معناها انه خالص نفسه من جهنم بتوحيده واجتنابه عن عبادة الاوثان وفي صحيح البخاري في كتاب المناقب ذكره وبعض مناقبه قال الدلجي ذكر زيد عن راهب بالجزيرة اذ قال له وقد سأله عن دين ابراهيم عليه السلام ان كل من رأيت يعني من الاحبار والرهبان في ضلال انك تسأل عن دين هو دين الله ودين ملائكته وقد خرج في ارضك نبي او هو خارج يدعو اليه ارجع اليه فصدقه واتبعه فاليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يبعث ببلدح فقال له اي عم مالي اري قومك قد اتفوك قال اما والله ان ذلك لغير نائرة مني اليهم ولكنني اراهم على ضلالة فخرجت اتقي هذا

الدين ثم اخبره بما عرف به راهب الجزيرة من امره صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال فرجعت فلم اخبر شيئا بعد فقدم صلى الله تعالى عليه وسلم له سفرة فيها لحم فقال انا لا آكل مما يذكر اسم الله عليه ثم مات قبل ان يبعث فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انه يبعث يوم القيامة امة واحدة كما رواه النسائي هذا وعد ابن منده له واغيره ممن رآه عليه السلام واجتمع به قبل البعثة من الصحابة الكرام توسع في الكلام اذ لم يجتمع به صلى الله تعالى عليه وسلم بعدها مؤمنا (وورقة بن نوفل) اى وما عرف به من امره ورقة بن نوفل بن اسد عن رهبان كثيرين وقد اخبرته خديجة بنت خويلد بن اسد بما اخبرها به غلامها ميسرة من قول الراهب وانه رأى ملكين يظلالانه فقال ان كان هذا حقا فمحمد نبي هذه الامة وقد عرفت ان لها نبيا ينتظر وهذا زمانه ثم انه كان يستبطن الامر حتى قال شعرا -

تبرك امانت العشية رانح * وفي الصدر من اضمارك الحزن قادح
لفرقة قوم لا احب فراقهم * كانك عنهم بعد يومين نازح
فاخبر صدق خبرت عن محمد * يخبرها عنه اذا غاب ناصح
فذاك الذى وجهت ياخير حرة * بغور وبالنجدين حيث الصواصع
الى سوق بصرى والركاب التى غدت * وهن من الاحمال قمص دوائح
يخبرنا عن كل خير بعامه * وللحق ابواب الهن مفتاح
بان ابن عبد الله احمد مرسل * الى كل من ضمت عليه الاباطح
وظنى به ان سوف يبعث صادقا * كما بعث العبدان هود وصالح
وموسى وابراهيم حتى يرى له * بهاء وميسور من الذكر واضح
وتبهما حبا لوى جماعة * شابهوا والاشيون المجاحج
فان ابق حتى يدرك الناس دهره * فانى به مستبشر الود فارح
والافانى ياخديجة فاعلمى * عن ارضك فى الارض العريضة سائح
وهذه شواهد صدق بايمانه مع ما ذكر بعضهم بأنه صحابي بل هو اول الصحابة من انه اجتمع
به بعد الرسالة اذ صرح انه صلى الله تعالى عليه وسلم انا بعد محبى جبريل اليه واخبره له عن
ربه بأنه رسول هذه الامة بعد انزال اقرأ باسم ربك الذى خلق عليه وبعد قول ورقة له
ابشر فانا اشهد انك الذى بشر به ابن مريم وانك على ناموس عيسى وانك نبي مرسل وقد
ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم رآه فى الجنة وعليه ثياب خضر وفى مستدرك الحكم انه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تسبوا ورقة فأنى رأيت فى الجنة وعليه جبة اوجبتان واما ما نقله
الذهبي عن ابن منده انه قال الاظهر انه مات بعد النبوة قبل الرسالة فواه جدا ويرده ما فى صحيح
البخارى عنه صريحا (وعشكران) بفتح العين والكاف وتضمان واقصر عليه بعضهم (الهمبرى)
بكسر الحاء وفتح الياء نسبة الى حمير ابى قبيلة من اليمن ومنهم كانت الملوك فى الدهر الاول

اى وما عرف به من امره من الرهبان لكنى لم ارم من ذكره فى معرض البيان (وعلماء اليهود)
 وفى نسخة وعلماء يهود اى من كتبهم او من اخبارهم عن اخبارهم كقول عالم منهم كان بمكة
 يتجر فى نادى من قرىش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال الله اكبر اما اذا اخطاكم
 خبره فانظروا واحفظوا ما اقول لكم ولد فى هذه الليلة نبى هذه الامة الاخيرة بين كتفيه
 علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس ففرقوا متجيين من قوله فسأل كل
 اهله فقالوا قد ولد الليلة لمحمد بن عبد المطلب غلام ستوه محمدا فاخبروا اليهودى به
 فقال اذهبوا ننظره فدخلوا به على امه فرأى العلامة فخر مغشيا عليه ثم افاق فقالوا
 وبلك مادهاك فقال ذهب والله النبوة من نبى اسرائيل افرحتم به معشر قرىش ليطسطن
 بكم سطوة يطير خبرها فى المشرق والمغرب (وشامول) بشين مجمة ثم ميم وفى آخره لام
 لا كاف كفى اصل الدجلى (عالمهم صاحب تبع) وهو الذى مر بالمدينة ومعه رهبان فقالوا له
 ان هذه مهاجر نبى آخر الزمان وانال نبرح منها لعلنا ندركه او ابناؤنا فاعطى كل واحد
 منهم مالا وجارية فكشوا فيها وتوالدوا بها فيقال الانصار من ذريتهم (من صفته وخبره)
 بيان لما عرف به زيد ومن ذكر من بعده (ومالفي) بضم همزة فكسر فاء واما القاف كفى فى نسخة
 فهو تصحيف والمعنى ما وجد (من ذلك) اى تبادل على ما ذكر من صفته وخبره (فى التوراة
 والانجيل بما قد جمعه العلماء) اى علماء هذه الامة (وينوه) فى التوراة ان الله تعالى قال
 لابراهيم عليه السلام ان هاجر ولد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة
 اليه بالخشوع * وقال لموسى عليه السلام انى مقم لهم نبيما من بنى اخوتهم مثلك واجرى
 قولى فى فيه يقول لهم ما امرهم والرجل الذى لا يقبل قول النبى الذى يتكلم باسمى فانا انتقم
 منه * وفى الانجيل قال عيسى عليه السلام انى اطلب الى ربى فارقليط يكون معكم الى الابد
 وفيه على لسانه فارقليط روح القدس الذى يرسله ربى باسمى اى النبوة هو الذى يعلمكم
 ويمنحكم جميع الاشياء ويدرككم ما قلته وانى قد اخبرتكم بهذا قيل ان يكون حتى اذا كان
 تؤمنوا به وفارقليط معناه كاشف الحفريات وفيه اقول لكم الان حقا انطلق عنكم
 خير لكم فان لم انطلق عنكم الى ربكم لم يأتكم الفارقليط وان انطلقت ارسلت به
 اليكم فاذا جاء يفيد العالم ويؤمنهم ويؤمنهم ويوقمهم على الخطيئة والبراذن روح اليقين
 يرشدكم ويعلمكم ويدبر لجميع الخلق لانه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه (ونقله عنهما)
 اى عن التوراة والانجيل وفى اصل الدجلى عنهم فان صح نسخة فالضمير الى العلماء لكنه
 لا يلزم قوله (نقاة ممن اسلم) وفى نسخة نقاة من اسلم بالاضافة (منهم) اى من علماء
 اليهود والنصارى (مثل ابن سلام) هو الحبر عبدالله بن سلام من علماء اليهود واخبره
 شهيرة كثيرة (وابنى سعية) بفتح فسكون فتحتة اوفنون والمعروف انهما اثنان فافى
 بعض النسخ وبنى سعية من غير الف لعله سهو او محمول على ان اقل الجمع اثنان وان قول
 الحابى فيحتمل ان القاضى رأى معهما اسدين عبيد فظنهما اخاهما فهو من الظن السوء به

نعم قوله ويحتمل انه وقف على انهم ثلاثة ظن حسن وتوجيه مستحسن هذا * وفي دلائل النبوة لليهقي وسيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق قال اسيد او عتبة ابني سمية واسيد بن عبيد نفر من هذيل ايسوا من بني قريظة ولا النضير يعني نسبهم فوق ذلك وهم بنوا عم القوم اسلموا تلك الالة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا قدم علينا قبل البعثة بسنتين حبر من يهود الشام يقال له ابن الهيثان فاقام عندنا فكنا نستسقي به فخرته الوفاة فجئناه فقتل يامعشر يهود ماترونه اخرجني من الرخاء الى ارض البؤس قالوا انت اعلم قال انما خرجت اتوقع مبعث نبي قد اظلم زمانه ومهاجره هذه البلاد فاتبعوه فلا يسبقكم اليه احد فانه يبعث بسلفك دماء من خلفه وسبي ذرارهم ثم مات فلما فحيت خبير قال اولئك نفر الثلاثة وكانوا شبانا احدا يامعشر يهود والله انه للذي كان يذكر لكم ابن الهيثان قالوا ماهو به قالوا بلى ثم نزلوا فاسلموا وخلوا اموالهم واولادهم واهليهم في الحصن فردها عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وبنيامين) سمي اخي يوسف عليه السلام (ومخيريقي) بالتصغير وخواؤه مجمعة قال السهيلي انه اسلم واوصى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المصنف اوصى بسبعة حوائط قال الحاربي قاتل يوم احد حتى قتل وقال الواقدي كان حبرا عالما قائما بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من بني النضير انتهى وقد صرح غير واحد من الحفاظ بانه اسلم (وكعب) اي كعب الاحبار (واشباهم ممن اسلم من علماء اليهود) اي ولو بعد موته عليه الصلاة والسلام مثل كعب فانه تابعي مخضرم ولم ير النبي عايه الصلاة والسلام وانما اسلم في زمن عمر رضي الله تعالى عنه (وبجيرا) بفتح باء وكسر حاء فراء ممدودا ومقصورا ممن شهد له بالرسالة قبل دعوى النبوة فهو من الصحابة ان لم يشترط الاجتماع بعد البعثة (ونسطور) بفتح التون وسكون السين وفي نسخة نصطور وفي نسخة بنون في آخره بدل الراء (الجبشة) قيدهم احترازا من نسطور الشام وهو الذي جرى له ماجرى مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في متجره الخديجة في رحلته الثانية الى الشام (وضطاطر) بفتح اوله وكسر الطاء وهو الاسقف الرومي اسلم على يد دحية الكلبي وقت الرسالة فقتلوه فهو تابعي مخضرم وذكره الذهبي في تجريد الصحابة (وصاحب بصرى) بضم موحدة وسكون مهملة مقصورا والمراد به عظم بصرى كثر البخاري (واسقف الشام) بضم همزة وقاف وتشديد فاء وعلاه نسطوره المحترز عنه فيما تقدم (والجارود) اي ابن العلاء وفد في قومه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال والله لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذي بمنك بالحق نيا لقد وجدت وصفك في الانجيل وبشربك ابن البتول فطول التحية لك والشكر لمن اكرمك لا اثر بعد عين ولا شك بعد يقين مديك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ثم آمن قومه (وسلمان) اي الفارسي (والنجاشي) وهو اصحمة (ونصارى الجبشة واساقف نجران) بفتح الهمزة وكسر القاف وتخفيف

الفاء جمع اسقف اى علمائهم ورؤسائهم ونجران بفتح نون وسكون جيم موضع باين فتح
 سنة عشر كذا فى القاموس وقال الذهبي فى تجريد الصحابة ما لفظه اسقف نجران قال ابو موسى
 لا ادري اسلم ام لا ويذكره غيره نقله الحلي (وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد
 اعترف بذلك) اى بصحة نبوته وعموم رسالته (هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون
 القاف وفى نسخة بسكون الراء وفتح القاف وفى اخرى بفتح الهاء والقاف (وصاحب رومة)
 كذا فى اكثر النسخ وقال الحلي صوابه رومية بتخفيف الياء كفى الصحيح وهى مدينة رياسة
 الروم وعلمهم (علما النصارى ورؤسائهم) كفى البخارى ثم هرقل كتب الى صاحب له
 برومية وكان نظيره فى العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرم حمص حتى جاءه كتاب من صاحبه
 يوافقه على خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه نبى ويروى النصرانية ورؤسائها
 (ومقوقس) بضم الميم وكسر القاف الثانية (صاحب مصر) اى ملك القبط قال الذهبي
 فى تجريد الصحابة المقوقس صاحب الاسكندرية اهدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم ولا مدخل له فى الصحابة ذكره ابن منده وابونعيم وما زال نصرانيا ومنه اخذت
 مصر واسمه جريح انتهى وسماه الدارقطنى جريح بن مينا انتهى واثبت ابو عمرو فى
 الصحابة ثم امر بأن يضرب عليه وقال يغاب على الدان انه لم يسلم وكانت شبهته فى اثباته
 فى الصحابة رواية رواها ابن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال اخبرنى
 المقوقس انه اهدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدحا من قوارير وكان يشرب
 فيه قال الحلي فائدة لهم شخص آخر معدود فى الصحبة يقال له المقوقس فى مجمع ابن قانع
 قال الذهبي لعلمه الاول (والشيخ صاحبه) وهذا لا يعرف اسمه (وابن سوريا) بضم
 الصاد وكسر الراء ممدودا ومقصورا قال الحلي اسمه عبد الله ذكر السهيلي عن النقاش انه
 اسلم وقال الدجلى اسلم ثم ارتد الى دينه والله تعالى اعلم (وابن اخطب) هو حى
 ابوصفية ام المؤمنين (واخوه) هو ابوياسر بن اخطب قتلا كافرين صبرا مع اسرى
 بنى قريظة (وكعب بن اسد) صاحب عقد بنى قريظة وعهدهم موادعا رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ثم نقض العهد فقاتلهم النبي عليه السلام فغلبهم فقتل مقاتلتهم وسبى
 ذريتهم فقتلوا صبرا ومعهم كعب بن اسد وكانوا ستمائة او سبعمائة او ثمانمائة او تسعمائة
 (والزبير) بفتح الزاء وكسر الباء (ابن باطيا) بكسر الطاء قال الدجلى وفى نسخة باطابلا
 تحية وقال الحلي وفى غير هذا المؤلف باطابلا مد ولا همزة وهو اى الزبير والد عبد الرحمن
 ابن الزبير الذى تزوج امرأة رقاعة القرظى الحديث كفى البخارى وقال ابن منده وابونعيم
 هو عبد الرحمن بن الزبير بن زيد بن امية الاوسى (وغيرهم) اى قد اعترف بثبوت نبوته
 وحقية رسالته هؤلاء وغيرهم (من علماء اليهود ممن حمله الحسد) وهو ارادة زوال نعمة
 الغير (والنفاسة) بفتح النون من نفست عليه الشئ نفاسة اذا لم تره يستأمله انفة (على
 البقاء) اى بقاءه على الكفر فى الدنيا (على الشقاء) اى تعبه بالمعذاب فى العقبى وفى نسخة

الشقاوة وفي اصل الدلجى وبعض المنسوخ على البقاء على الشقاء اى المداومة على الشقاوة
(والاخبار في هذا) اى فيما ذكر من دلالات نبوته وعلامات رسالته (كثيرة لا تحصى)
اى بحيث لا تحصى ولا تستقصى (وقد قرع) بفتح القاف وتشديد الراء اى ضرب عليه
السلام بشدة وابلغ بحجة (اسماع يهود) وفي نسخة اليهود (والنصارى بما ذكر)
اى اخبر النبي عليه الصلاة والسلام (انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه) كقوله تعالى
ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل الآية * وفي الانجيل ايضا جد في امرى واسمع
واطع يا ابن الطاهرة البتول انى خلقتك من غير خل الى آخر ما تقدم * وفي التوراة ايضا
قال موسى رب انى اجد في التوراة امة خير امة اخرجت للناس يأمرؤن بالمعروف وينهون
عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم امتى قال تلك امة محمد قال انى اجد فيها امة هم
الاخرون السابقون يوم القيامة فاجعلهم امتى قال تلك امة محمد قال اجد امة انا جعلهم
في صدورهم يقرؤنها وكان من قبلهم يقرؤن في كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم امتى
قال تلك امة محمد الحديث * وفي الزبور ياداو ياتى بعدك نبى يسمى احمد ومحمدا صادقا
سيدا امته مرحومة افترضت عليهم ان يتطهروا لكل صلاة كما افترضت على الانبياء
وامرئهم بالفسل من الجنابة كما امرت الانبياء وامرئهم بالحق والجهاد ياداو انى فضلت
محمدا وامته على الامم كلها اعطيتهم ستا لم اعطها غيرهم لا اؤاخذهم بالخطا والنسيان وكل
ذنب فعلوه عمدا اذا استغفرونى منه غفرته لهم وما قدموه لاخرتهم طيبة به انفسهم
محبته لهم اضعافا مضاعفة ولهم في المذخور عندى اضعاف مضاعفة واعطيتهم على
المصائب اذ صبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون الصلاة والهدى والرحمة الى جنات
النعيم فان دعونى استجبت لهم فاما ان يروه عاجلا او اصرف عنهم سوا او ادخره لهم
فى الآخرة (واحتج) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عليهم) حيث أنكروا نفعه ونعت
امته (بما انطوت) اى اشتمت (عليه من ذلك) اى النوع (صحفهم) اى كتبهم (وذمهم)
اى الذي عليه السلام (بتخريف ذلك) اى بتغيير مبناء او تعبير مغناه (وكتابه) اى بعدم
تبيان (وليهم السنتهم) اى قتلها وصرفها (ببيان امره) اى وتبيان ذكره (ودعوتهم)
بالتاء وفي نسخة ودعواهم (المباهلة) بالنصب على نزع الحافض والمعنى وقرع اسماع نصارى
نجران بما امره ربه به من دعواهم الى المباهلة اى الملاعة الكاملة (على الكاذب) اى
فى المعاملة فأبوا حذرا من العقوبة وبذلوا له الجزية كما مرت القصة (فما منهم) اى من
اليهود والنصارى (الامن فر) اى هرب وفي نسخة صحيحة نفر اى اعرض (عن معارضته
وابداء) بكسر الهمزتين والمد وفي نسخة وابدى بصيغة الماضى اى اظهر (ما الزمهم من
كتبهم اظهاره) كآية الرجم وغيره (ولو وجدوا) اى فى كتبهم (خلاف قوله لكان
اظهاره) اى المسارعة اليه فى مقام الجدل (اهون عليهم من بذل النفوس والاموال
وتخريب الديار ونبد القتال) اى طرح المقاتلة بين الرجال (وقد قال لهم) اى لليهود حين

قالوا عند ما قرع سمعهم قوله تعالى فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر اليها فرد الله عليهم بقوله تعالى (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) فبهتوا ولن يقدرُوا ان يأتوا فثبت انها لم تحرم الا عليهم بظلمهم وبغيرهم وهو امر له بمحاجتهم ومدافعتهم بما في كتابهم تبكيها وتوبخها لهم (الى ما انذر به) اى مع ما اعلم بظهوره ووجود نوره (الكهان) او بما خوفوه من حلول اليأس والقنم بمن خالف وما اسلم (مثل شافع بن كليب) بالتصغير وفي نسخة بسين مهملة وهو من كهان العرب الا انه غير معروف بالنسب (وشق) بكسر اوله وتشديد ثانيه من كهانهم لم يكن له سوى عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فكانه شق انسان (وسطح) بفتح فكسر كاهن بنى ذؤيب من غسان بفتح معجمة وتشديد مهملة لم يكن في بدنه عظم سوى رأسه بل جسد ماقى لاجوارح له لا يقدر على جلوس اذا غضب اتفخ فجلس وزعم الكلبي انه عاش ثلاثمائة سنة وانه خرج مع الازد ايام سيل العرم ومات في ايام شيرويه بن هرمز والنبي صلى الله تعالى عليه وسلام بمكة وهو الذى اول رؤيا المؤيدان ان ابلا صاعبا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت في بلادها بما حاصله ان ملكه يزول بظهور النبي عليه الصلاة والسلام وقد فتح بلاده في زمن عمر رضى الله تعالى عنه على يد الصحابة الكرام (وسواد بن قارب) بكسر الراء ازدى كان كاهنهم في الجاهلية اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ربه اخبره ان الله يبعث نبيا فانقض اليه على ماسياتى مفصلا (وخنافر) بضم الخاء المعجمة وكسر الفاء كاهن بنى حمير اسلم على يد معاذ ولم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تابعى مخضرم (وافى نجران) بفتح همزة وسكون فاء فعين مهملة مقصورا كاهنهم في الجاهلية وهذا هو الظاهر المتبادر من السباق والحقا وقال الحلبي ما ادرى ما اراد القاضى احيه ام شخص اسمه افى (وجذل بن جذل) بكسر الحيم وسكون الذال المعجمة فيهما (الكندى) بكسر الكاف قبيلة وهو كاهنهم فيها (وابن خالصة) بفتح الخاء المعجمة واللام (الدوسى) بفتح الدال (وسعدى) بضم السين وفتح الدال مقصورا (بنت كرز) بالتصغير وفي آخره زاء وفي نسخة صحيحة سعد بن بنت كرز وفي اصل الدجلى سعد ابن كرز (وفاطمة بنت النعمان) وروى نعمان وهو بضم النون ولم تعرف لهم ترجمة (ومن لا يبعد كثرة) اى بمن اخبر بظهوره وسطوع نوره (الى) اى مع (ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته) اى من بيان حصول نبوته (وحلول وقت رسالته) كقول باجر صن مازن الطائى وهو مازن السادن وقد عثر له عترة * ياما زانهض واقبل * تسمع كلاما تجهل * هذا نبى مرسل * جاء بحق منزل * آمن به كى تعمل * عن حر نار تشعل * وقودها بالجنل * فقلت هذا والله لهجب * ثم عثرت له بعد ايام اخرى فقال * ياما زان استمع تسمر * ظهر خير بطن شر * وهو نبى من مضر * يدين لله الكبر * فدع نحيما من حجر * تسلم من حر سقر *

فقلت هذا والله ليجب وخير يراد وقدم علينا رجل من الحجاز فقلنا ما وراءك فقال ظهر رجل من تهامة يقول احببوا داعي الله اسمه احمد فقلت هذا والله نبأ مسمعت منه فكسرتة ورحلت اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فشرح لي الاسلام فأسلمت وكقول صنم عمرو بن جبلة * ياعصام ياعصام جاء الاسلام * وذهب الاصنام * وقول صنم طارق من بني هند بن حرام * ياطارق ياطارق * بعث النبي الصادق (وسمع) بصيغة الجهول اى وما سمع (من هو اتف الجن) كذا في اصل الدجلى وفي النسخ الجن وهو غير ظاهر فانه ابو الجن ولعله لغة والماتف هو الصانع بالشئ الداعي اليه كسماع ذئاب بن الحارث هاتفا منهم * ياذناب ياذناب * اسمع العجب العجيب * بعث محمد بالكتاب * يدعو بمكة فلا يجاب * وكسماع ابن مرة الغطفاني * جاء حق فسطع * ودمر باطل فانقمع * وكسماع خالد بن بطيح * جاء الحق القائم والحير الدائم * وكسماع سواد بن قارب من ربه وهو نائم ليلا * قم فافهم واعقل ان كنت تعقل * قد بعث نبي من لؤى بن غالب * ثم قال

عجبت للجن واجناسها * وشدها العيس باحلاسها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما مؤمنوا الجن كارجاسها
فانهض الى الصفوة من هاشم * واسم بعينك الى رأسها
ثم نبهني و فزعني وقال ياسواد ان الله بعث نبيا فانهض اليه تهتد وترشد ثم نبهني في الليلة الثانية وقال
عجبت للجن وطلابها * وشدها العيس باقتابها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ليس قدماها كاذنابها
فانهض الى الصفوة من هاشم * واسم بعينك الى نابها
ثم نبهني في الثالثة وقال

عجبت للجن واخبارها * وشدها العيس باكوارها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ليس ذوو الشر كاخيارها
فانهض الى الصفوة من هاشم * ما مؤمنوا الجن ككفارها
فوقع في قاي حب الاسلام فأتيته عليه صلاة والسلام بالمدينة فلما رآني قال مرحبا بك ياسواد قد علمنا ما جاء بك فقلت له قد قلت شعرا فاسمعه مني ثم اني انشدت

اناى ربي ايلة بمد هجمة * ولم يك فيما فدلوت بكاذب
ثلاث ايلال قوله كل ايلة * اناك نبي من لؤى بن غالب
فتمحرت عن ساقى الازار ووسط * بي الذعلب الوجناء عقد السباب
فاشهد ان الله لارب غيره * وانك مأمون على كل غائب
وأناك ادنى المرسلين شفاعته * الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فرنا بما يأتيك ياخير من مشى * وان كان فيما جاء شيب الذوائب
فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعته * سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلتت ياسواد (ومن ذبايح النصب) جمع نصيب بمعنى منصوب للعبادة اى وما سمع منها كسماع عمر رضى الله تعالى عنه من عجل رأى رجلا يذبحه لنصب يقول يا آل ذريح امر نجح رجل نصح يقول لا اله الا الله (واجواف الصور) اى وما سمع من اجوافها كامر عن مازن السادن وغيره (وما وجد من اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور) مفعول ثان لوجد او حال من ضميره (بالخط القديم ما) اى الذى (اكثره مشهور) اى كاهو فى كتب السير وغيرها مسطور (واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور) اى فى كتب العلماء الاخبار بنقل الثقة فى الاخبار

فصل

(ومن ذلك) اى مما يدل على نبوته ورسالته (ما ظهر من الآيات) اى خوارق العادات (عند مولده) اى قرب ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم (وما حكته امه) اى آمنة بنت وهب انها آتت فقيل لها قد حملت بسيد هذه الامة فاذا خرج فقولى اعيذه بالواحد من شر كل حاسد (ومن حضره) اى وما حكاه من حضر مولده (من العجائب) اى مما سأتى قريبا (وكونه) بالرفع اى وجوده (رافعا رأسه) اى للدعاء (عند ما وضعته شاخصا يبصره الى السماء) كإرواه البيهقى عن الزهري مرسلا (وما رأته) اى امه (من النور الذى خرج معه عند ولادته) حتى رؤيت منه قصور بصرى كإرواه احمد والبيهقى عن العرياض وابى امامة (وما رأته اذ ذاك) اى وقت ولادته (ام عثمان بن ابى العاص) اى الثقفى (من تدلى النجوم) اى نزولها ودنوها منه تبركا بحضرته (وظهور النور) اى الذى سطع منه بأسمته (عند ولادته حتى ما ينظر) اى ام عثمان (الا النور) وفى رواية الا نورا كإرواه البيهقى والطبرانى عن ابنها عنها (وقول الشفاء) بكسر اوله ممدودا ومقصورا و الاول هو المفهوم من القاموس حيث قال الشفاء الدواء وسموا شفاء وقد صرح بالمد ايضا فى اسماء الاسانيد وقال الحلبى الشفاء بكسر الشين المحجمة وبالفاء مقصور فيما اعلمه انتهى والتحقيق ان الشفاء مصدر فى الاصل ثم نقاته العرب علما المؤنث واما قول الدجلى بمجمة مفتوحة ففاء مشددة فالظاهر انه تصحيف وتحريف (ام عبد الرحمن بن عوف) قال الذهبى وهى بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرات (لما سقط عليه الصلاة والسلام على يدي) بالثنية وفى نسخة بالافراد على ارادة الجنس (واستهل) بتشديد اللام اى رفع صوته بان عطس وقال الحمد لله بدليل قولها (سمعت قائلا يقول رحلك الله) وقال الحلبى اى صاح وقال الدجلى عطس لاصاح من غير ان يذكر الحمد لله فالجمع اولى كلابتخنى والمناسب لعلو شأنه وظهور برهانه ان لا يكون اول كلامه عشا فى مرأته

بل يكون ذكرا ملائما لمقامه على طبق ماورد عن آدم عليه السلام من انه عطس عند
 وصول روحه الى بعض اعضائه الكرام (واضاءلى ما بين المشرق والمغرب) اى بما
 يتور بنوره من معمورة العالم وتحقيق هذا المبحث قد تقدم وبشير اليه قولها (حتى نظرت
 الى قصور الروم) اى بارض الشام رواه ابو نعيم فى الدلائل عن ابنها عبد الرحمن بن عوف
 عنها (وما تعرفت به حليلة) اى السعدية (وزوجها) المسحى بالحارث وذكر ابن اسحق
 بسنده انه اسام (ظئراء) بكسر اوله وسكون همزة ثنية الظئروهى المرضة وقد يطلق
 على ابى الرضاة ايضا كما هنا وقد يقال انه للتغليب (من بركته ودرور لبنها) اى
 نزوله بكثرة (له) اى لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم ولولدها رضيعه بعد ان لم يكن لها
 لبن يفنيه (ولبن شارفها) كسر الراء اى درور لبن ناقتها المسنة (وخضب غنفا)
 بكسر الخاء المججمة روى ابن اسحق وابن حبان والطبرانى وابو يعلى والحكم والبيهقى
 بسند جيد عن عبدالله بن جعفر عنها انها قالت اخذته وتركته المراضع لئتمه فجئت به
 رحلى فاقبل عليه ثدياى فشرب حتى روى وشرب اخوه حتى روى وقام زوجى
 الى شارقنا فوجدها حافلا فلب ماشرب وشربت حتى روينا وبتناخبر ليلة وقال والله
 انى لاراك قد اخذت نسمة مباركة المتر مايتابه اليلة من الخير والبركة قالت وكانت اتانى
 قراء قد ازمت بالركب فلما رجعا الى بلادنا سبقت حتى مايتلقى بها حمار فقول صواحي
 هذه اتانك التى خرجت عليها معنا فاقول والله انها لهى فقان والله ان لها شانا فقدما
 ارض بنى سعد به وما اعلم ارضا اجذب منها وان غنى لتسرح ثم تروح شباعا لبنا
 فخلبها وما حولنا ارض تبض لها شاة بقطرة لبن وان اغنامهم لتسرح ثم تروح جياعا
 فيقولون لرعيانهم اسرحوا مع غنم ابن ابى ذؤيب فيسرحون فتروه جياعا ما فيها قطرة
 لبن وتروح غنى شباعا لبنا فخلبها فلم يزل الله يرينا البركة ونعرفها حتى بلغ سنتيه
 (وسرعة شبابه) اى وما تعرف ظئراء من سرعة شبابه بالنسبة الى جنبه (وحسن
 نشأته) اى نمائه وبهائه فى كبر جته قبل تكامل هيئته قالت والله ما بلغ سنتيه حتى صار
 غلاما جفرا فقدمنابه على امه ونحن اضن شىء به لما رأينا فيه من البركة بسببه ثم قلنا لها
 دعينا نرجع به حذرا عليه من وباء مكة فازلنا بها حتى قالت نعم (وما جرى من الجباب)
 وهى ماعظم وقوعه وخفى سببه (ليلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه البيهقى
 وابن ابى الدنيا وابن السكن عن مخزوم بن شاهين (من ارتجاج ايوان كسرى) اى
 اضطرابه جدا وتحركه شديدا مع احكام بنائه من غير خلل نشأته والايوان بالكسر
 الصفة العظيمة واصله اووان فاعل كديوان وسبق ان كسرى بكسر اوله ويفتح معرب
 خسرو لقب ملوك الفرس كقيصر لقب ملوك الروم وتبع ملوك اليمن والنجاشى للملوك الحبشة
 (وسقوط شرفاته) بضم الشين المججمة والراء وتفتح وحكى سكونها جمع شرفة بضم
 فسكون وهو جمع قلعة وضعت موضع كثرة لانهن اربع عشرة واعل الحكمة فى عدولها

عن الكثرة الى القلة تحقيقا لها لخراب ما آلتها هذا وقد ملك منهم ملوك بعددها عشرة في اربع
سنين واربعة الى خلافة عثمان وفتح المسلمين (وغيض بحيرة طبرية) بفتحين مدينة معروفة
في الشام بناحية الاردن ذات حصن بينها وبين بيت المقدس نحو مرحاتين وهي من الارض
المقدسة والبحيرة مصغرة مع انها عظيمة وغيضا نقصها هذا والمعروف ان الغائضة هي
بحيرة ساوة من قرى بلاد فارس قال الحلي اللهم الا ان يريد عند خروج يأجوج ومأجوج
فان اوائلهم يشرب ماءها ويحيى آخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى وبعدة عن السياق
من السياق والحق لا يخفى وفي نسخة صحيحة بدل طبرية ساوة والله تعالى اعلم (وخود نار
فارس) اي انظافتها وقت غيض بحيرتها فكانها طفت بمائها (وكان لها الف عام لم تتمد)
بفتح التاء وضم الميم وتفتح فأنه ورد من باب نصر ينصر وباب عام يعلم (وانه) اي الذي
عليه الصلاة والسلام كإرواه ابن سعد وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه (كان
اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله) اي واهل بيته (وهو صغير) جملة حالية معترضة
(شبعوا) بكسر الباء (وروا) بضم الواو (واذا) وفي نسخة فاذا (غاب) اي عنهم
(فأكلوا في غيبته لم يشبعوا) بفتح الباء وزيد في نسخة ولم يرووا بفتح الواو ولعل النسخة
الاولى مبنية على الاكتفاء او على تغليب شبع الطعام على رى الماء (وكان سائر ولد ابي طالب)
بفتحين وبضم فسكون اي بقية اولاده او جميعهم (يصبحون) اي يدخلون في الصباح
(شعنا) بضم اوله جمع اشعث اي مغبرة شعورهم مغيرة وجوههم متغيرة الوانهم بقرينة
المقابلة بقوله (ويصبح صلى الله تعالى عليه وسلام صقيلا) اي صافى اللون (دهبنا) اي
مدهون الشعر بريق الوجه (كحילה) اي كان مكحون العينين هذا واولاده عليل وطالب
وجعفر وعلى وام هاني وحمامة وام طالب فأسلموا كلهم الا طالبا مات كافرا ويقال ان الجن
اختطفته ثم اعلم انه قال الحلي استعمل القاضي رحمه الله تعالى سائر بمعنى جميع والشخ
ابوعمر بن الصلاح انكر كون سائر بمعنى جميع وقال ان ذلك مردود عند اهل اللغة
معدود في غلط العامة واشباههم من الخاصة قال الزهرى في تهذيبه اهل اللغة اتفقوا على
ان سائر بمعنى الباقي وقال الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص ومن اوهامهم
الفاضحة واغلاطهم الونخة انهم يستعملون سائر بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى
الباقي واستدل بقصة غيلان لما اسام على عشر نسوة وقال له صلى الله تعالى عليه وسلام
امسك اربعا وفارق سائرهن انتهى وقال ابن الصلاح ولا التفات الى قول صاحب
الصحاح سائر الناس جميعهم فانه بمن لا يقبل ما ينفرد به وقد حكم عليه بالغلط وهذا من
وجهين احدهما تفسير ذلك بالجميع وثانيهما انه ذكره في سر وحقه ان يذكر في سار وقال
النووى وهي لغة صحيحة ذكرها غير الجوهرى ولم ينفرد بها وافقه عليها الجواليقي في اول
شرح ادب الكاتب الى آخر كلام النووى في تهذيبه انتهى كلام الحلي وتبعه الدبلي في
تفسير السائر بالجميع وقال صاحب القاموس السائر الباقي لا الجميع كما توهم جماعات او قد

يستعمله فقد ضاف اعرابي قوما فأمروا الجارية بتطبيقه فقال بعاني عطري وسأرى
 ذرى انتهى ولا يخفى انه يحتمل كلام الاعرابي ان يكون السائر بمعنى الباقي بل هو المتبادر
 على ما هو الظاهر والتحقيق ان السائر بمعنى الباقي حقيقة وبمعنى الجميع مجازا وانه مأخوذ
 من السور مهموزا وهو البقية الملائمة لمعنى الباقي بخلاف السور معتلا وهو سور البلد
 المناسب لمعنى الجميع وبهذا يرتفع الخلاف لمن ينظر بعين الانصاف ويظهر فساد ما في
 كلام ابن الصلاح من المناقضة ونوع من المعارضة (قالت ام ايمن) وهي بركة بنت
 محسن (حاضنته) اى مربيته ومرضعته ايضا على ما قيل وهي مولدته صلى الله تعالى
 عليه وسلم حبشية اعتقها ابوالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلمت قديما وابنها ايمن بن
 عبيد الحبشى ثم تزوجها زيد بن حارثة زارها ابوبكر وعمر رضى الله عنهما واختاف
 في زمن وفاتها (مارأيت صلى الله تعالى عليه وسلم اشتكى) اى بلسانه (جوعا ولا عطشا
 صغيرا) اى حال كونه صغيرا (ولا كبيرا) اذ كان ربه يظمه ويسقيه بمعنى يخلق قوتها
 فيه وحديثها رواه ابن سعد وابو نعيم في الدلائل (ومن ذلك حراسة السماء) بكسر الحاء
 اى حفظها من بلوغ الجن اليها (بالشهب) اى بالنجوم رجوما للالايكون لهم محروما (وقطع
 رصد الشياطين) اى ترصدهم وانتظارهم ظهور شئ اليهم وتزول خبر عليهم (ومنهم
 استراق السمع) اى بالكلفة فانهم كانوا لا يسمعون الا القول الحق من ملائكة السماء فيلقونه
 الى اوليائهم فيكذبون معه ماشاؤا من انبائهم فنمعو منه بظهور نوره صلى الله تعالى عليه
 وسلم فلما بعث اشتد الامر بهم وكثر الحرس عليهم كما قال تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا
 السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا الايات (وما نشأ) بالهمز اى ومن ذلك
 ما ترى (عليه) وجبل اليه (من بعض الاصنام) كافي حديث البيهقي عن زيد بن
 حارثة قال كان صنم يتمسح به المشركون اذا طافوا بالبيت فطفت به قبل البعثة فلما
 مررت بالصنم تمسحت به فقبل لى لاتمسه ثم طفتا فقلت فى نفسي لآتمسه حتى انظر ما يؤل
 فمسحته فقال لم تنه قال زيد فوالذى اكرمه بالذى اكرمه ما التمس صنما قط (والعفة)
 اى وما نشأ من النفرة (عن امور الجاهلية) اى معاصيها (وما خصه الله به من ذلك)
 اى من الاعمال الرضية والاحوال الزكية (وحماه) اى وحفظه قبل بعثته من
 الصفات الرديئة والسمات الدنيئة (حتى فى ستره) بفتح السين اى تستره من التعرى
 وهو كشف العورة (فى الخبر المشهور عند بناء النكبة) كما رواه الشيخان عن جابر
 والبيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما (اذ) اى حين (اخذ ازاره) اى بأمرعه العباس
 (ليعمله على عاتقه) وهو ما بين المنكب والعنق (ليحمل عليه الحجارة) اى ولم تظهر
 عليه الامارة (وتعرى) اى وانكشفت عورته (فسقط الى الارض) اى مائلا اليها
 وطمحت عيناه الى السماء (حتى رد) اى بنفسه (ازاره عليه) فقال له عمه مبالك (وفى
 نسخة مالك اى ما حالك) قال انى نهيت عن التعرى (وفى رواية وكنت وابن اخي

جعل الحجارة على رقابنا وازرنا تحتها فاذا غشنا الناس اترنا فينا انا امشي ومحمد امامي
 خرو لوجهه وهو ينظر الى السماء فقلت ماشا نك فاخذ ازاره وقال اني نهيت ان امشي
 عريانا قال فكنت اكنهما الناس مخافة ان يقولوا مجنون (ومن ذلك اظلال الله تعالى
 له بالغمام في سفره) اى على مامر في حديث بحيرا الراهب كإرواه الترمذى والبيهقى
 (وفي رواية) اى لابن سعد عن نفيسة بنت منبه (ان خديجة) رضى الله تعالى عنها (ونساءها
 رأينه لما) بتشديد الميم اى حين (قدم ومليكان يظلاله فذكرت) اى خديجة (ذلك)
 اى خبر الاظلال (لميسرة) اى غلامها قال الحلبي لا اعلم له ذكر فى الصحابة وكان توفي
 قبل النبوة والا فلو ادركها لاسلم انتهى وفيه بحث لا يخفى والله تعالى اعلم (فاخبرها
 انه رأى ذلك منذ خرج معه فى سفره) اى من اول امره الى آخره (وقد روى ان
 حليلة رأت غمامة تظله وهو عندها) كإرواه الواقدى وابن سعد وابن عساكر فى تاريخه
 عن ابن عباس (وروى ذلك) اى تظليل الغمامة له (عن اخيه من الرضاعة) وفى
 رواية عن اخته بالفوقية وهى اصح كفى سيرة ابى الفتح اليعمرى من ان حليلة بعد رجوعها
 من مكة كانت لاتدعه ان يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه يوما فى الظهيرة فخرجت تطلبه
 حتى وجدته مع اخته فقالت فى هذا الحر فقالت اخته ياماه ما وجد اخى حرا رأيت
 غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت الحديث قال الحلبي فهذا صريح
 ان يكون ما فى الاصل غلط تصحف على الكاتب اللهم الا ان يروى ان اخاه من الرضاعة
 رأى ذلك ايضا والله تعالى اعلم (ومن ذلك انه نزل فى بعض اسفاره قبل مبغته تحت
 شجرة يابس فاعشوشب ماحولها) اى كثر عشبه وهو الكلاء مادام رطبا والمعنى انه نبت
 فيه عشب كثير (واينعت) بتقديم التحتية على النون (هى) اى الشجرة والمعنى ادرك
 ثمارها ونضجت ومنه قوله تعالى تكلوا من ثمره اذا امر وينعه اى نضجه (فاشرقت)
 بالقياف اى اضاءت بحسن صفائها كاشراق الشمس بضائها ويروى بالفاء اى علت
 وارتفعت (وتدات) بتشديد اللام وفى اصل الدجلى بلامين اى استرسلت ونزلت
 (عليه اغصانها بمحضر من رآه) قال الدجلى لم ادر من رواه (وميل فى الشجرة) اى ظاهها
 (اليه فى الخبر الآخر) اى المتقدم عن بحيرا الراهب (حتى اظلمت وما ذكر) اى ومن ذلك
 ما ذكره الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول عن عبدالرحمن بن قيس وهو مطعون عن عبدالملك
 ابن عبدالله بن الوليد وهو مجهول عن ذكوان (من انه كان لا ظل لشخصه فى شمس
 ولا قر لانه كان نورا) اى بنفسه والنور لا ظل له لعدم جرمه وهذا معنى ما فى النوادر
 ولفظها لم يكن له ظل فى شمس ولا قر ونقله الحلبي عن ابن سبع ايضا (وان الذباب)
 اى ومن ذلك ما ذكر من ان الذباب (كان لا يقع على جسده ولا يابه) قال الدجلى لا علم لى
 بمن رواه انتهى وقال الحلبي نقل ايضا بعض مشايخى فيما قرأته عليه بالقاهرة عن ابن سبع
 انه لم يقع على ثيابه ذباب قط قلت فعلى جسده بالاولى كالاخفى (ومن ذلك تحييب

الحلوة اليه حتى اوحى اليه) اى ينزل القرآن عليه كما فى الصحيحين ولفظ البخارى
ثم حجب اليه الخلا اى العزلة عن الملا (ثم اعلامه بموته ودنواجه) كما رواه الشيخان
وغيرهما (وان قبره بالمدينة) وفى نسخة فى المدينة (وفى بيته) كما رواه ابو نعيم فى الدلائل
عن معقل بن يسار ولفظه المدينة مهاجرى ومضجى من الارض وروى البيهقى عن
ابى بكر رضى الله تعالى عنه ان قبره يكون فى بيته (وان بين بيته ومنبره) وفى نسخة صحيحة
وبين منبره (روضة من رياض الجنة) كسبائى ما فيه من الاحاديث الواردة (وتحير الله له
عند موته) اى بين الدنيا والاخرة كما رواه البيهقى فى الدلائل عن عائشة بلفظ كنا نتحدث
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يموت حتى يحير بين الدنيا والاخرة فسمعته فى مرضه
الذى مات فيه يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا فظننا انه كان يحير وفى رواية يـ قال لما نزل به ورأسه على فخذي
غشى عليه ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى وهى
آخر كلمة تكلم بها وفى رواية ان جبريل قال له ان ربك يقرؤك السلام ورحمة الله ويقول
ان شئت شفيتك وكفيتك وان شئت توفيتك وغفرت لك قال ذلك الى ربي يصنع بي ما يشاء
(وما اشتهل) اى ومن ذلك ما احتوى (عليه حديث الوفاة) كما رواه الشافعى فى سننه
والعدنى فى مسنده والبيهقى فى دلائله (من كراماته وتشريفه) اى بخدمة الملائكة له
وعوم رسالته اليهم وارسال جبريل اليه يقول ان الله يقرؤك السلام ورحمة الله وفى رواية
قال يا محمد ان الله ارسلني اليك اكراما وتفضيلا وخاصة لك ليسلك عما هو اعلم به منك يقول لك
كيف نجدك قال اجدني مغموما مكروبا (وصلاة الملائكة) اى ومن ذلك صلاة الملائكة
(على جسده) اى بعد خروج روحه الشريفة (على ماروبناه) بصيغة الفاعل ويحتمل
المفعول (فى بعضها) اى فى بعض الروايات والاسانيد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
وان الملائكة يدخلون قبلكم من حيث يرونكم ولا ترونهم فيصلون على صلاة الجنازة بتحريم
وتكبير وتسليم ثم صلى عليه اصحابه كذلك كما رواه يحيى بن يحيى فى الموطأ بالاغا قال اخبرنا
مالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفى يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء
وصلى عليه الناس اذ اذا لا يؤثمهم احد ورواه الشافعى فى الام بلفظ فقد صلى
الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرادى لا يؤثمهم احد وذلك لعظم امر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتنافسهم فى ان لا ينوى الامامة فى الصلاة عليه
واحد من الامة صلوا عليه مرة بعد مرة اقول الاظهر انهم صلوا عليه فى محله ولا كان
يسع ذلك المحل اماما لقومه كله فصلوا فرادى لادراك فضله وتكرار الصلاة عليه
من خصوصيات حكمه هذا ومن زعم ان المراد بالصلاة هنا الدعاء فقد عدل عن الحقيقة
من غير قرينة صارفة (واستئذان ملك الموت عليه) اى ومن طلب اذن ملك الموت
فى الدخول عليه لقبض روحه (ولم يستأذن على غيره قبله) اى من الانبياء والاصفياء

فضلا عما بعده من العلماء والاولياء وروى ان جبريل قال ان ملك الموت بالباب يستأذن عليك ولم يستأذن على احد قبلك ولا بعدك فقال ائذن له فقال السلام عليك يا محمد ان الله امرني ان اطيعك فيما امرتني به ان اقبض نفسك قبضتها وان اتركها تركتها (وندأهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا) بكسر الزاء غيبا وخطابا اى لا تخلعوا (القميص عنه) اى عن بدنه (عند غسله) بضم الغين اوقفحه وذلك حين قالوا ما ندري انجرده من ثيابه ام غسله بها فالتقى عليهم النوم فامنهم رجل الاوذقنه في صدره ثم سمعوا قائلا لا يدرون من هو غسلوه وعليه ثيابه فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوقه رواه ابو داود والبيهقي وصححه واستشهد له بما رواه عن شيخه ابى عبد الله الحاكم من طريق بريده قال اخذوا في غسله فاذا هم بمناد من داخل لا تخرجوا عنه قميصه (وما روى من تعزية الحضر والملائكة اهل بيته عند موته) اذ سمعوا قائلا لا يرون شخصه السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله خلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركا من كل فائت فبالله تقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب رواه البيهقي في دلائل النبوة نقله الدلجى وقال الحلبي حديث تعزية الحضر رواه الشافعى من حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن الحسين رضى الله تعالى عنه قال لما مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسام الحديث وفي آخره قال على أتدرون من هذا هذا الحضر وهذا مرسل وقد رواه الشافعى ايضا في الام باسناد ضعيف الا انه لم يقل الحضر بل سمعوا قائلا يقول وانما ذكره اصحاب الشافعى قاله النووى في شرح المذهب وقال بعض مشايخي اخرجه الحاكم في المستدرک من رواية انس وفيه فقال ابوبكر وعلى هذا الحضر لكن في اسناده عباد بن عبد الصمد وهو ضعيف وقد اخرجه الشافعى ايضا في غير الام وفيه فقال أتدرون من هذا هذا الحضر رواه الطحاوى عن المزنى عنه في السنن المشهورة (الى ما ظهر على اصحابه من كراماته) اى الظاهرة (وبركاته) اى الوافرة (في حياته وموته) اى بعد مماته (كاستسقاء عمر بعمره) اى العباس كإرواه البخارى (وتبرك غير واحد) اى كثيرين من الصحابة والتابعين (بذريته) كالحسين وزين العابدين وصالحى اولادهم رضى الله تعالى عنهم اجمعين وارضاهم

فصل

(قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى قد آتينا) اى اوردنا (في هذا الباب) اى الرابع من ابواب الكتاب (على نكت) بضم ففتح اى لطائف وشرائف (من مجزاته واضحة) صفة نكت وقال الدلجى حال مما قبله (وجمل من علامات نبوة مقنعة) نعت جمل وهو بضم ميم وسكون قاف وكسر نون وفتح عين وقال الدلجى حال من جمل اى تغنى من عرف حقيقة (في واحد) خبر مقدم (منها) اى من النكت والجمل (الكفاية والغنية) بضم فسكون اى الاكتفاء والاغتناء في باب الاعتناء (وتركنا الكثير) اى من الانباء (سوى ما ذكرنا) اى من النكت والجمل (واقصرنا من الاحاديث الطوال) بكسر الطاء اى الطويلة

الاذبال (على عين الغرض) اى تقس المراد (وفص المقصد) اى زبدة المقصود والنقص
للخاتم بفتح الفاء ويثالث والصاد مشددة والمقصود بفتح الصاد وتكسر قال الحلبي بكسر الصاد
وجد بخط النووي (ومن كثير الاجاديت) اى واقتصرنا وقد ابعد الحلبي في تقديره وأتينا
(وضربها) اى مما انفرد رواها بها (على ماصح) اى سنده (واشتهر) اى نقله عند اهله
(الايسر) اى شيئاً قليلاً (من غريبه مما ذكره مشاهير الأئمة) اى من نقاد الامة وحفاظ
السنة بحيث انه خرج عن حيز الغرابة (وحذفنا الاسناد في جمهورها) اى اكثرها (طلباً
للإختصار) اى حذرا من الاكثار الممل للنظار (وبحسب هذا الباب) بسكون السين
وزيادة الباء اى ويكفي هذا الباب الرابع الموضوع في المعجزات (لوقصى) بقاء وقاف مضمومتين
فصاد مشددة مكسورة اى لواءستقصى وضبطه الدلجى بالفاء اى لوتتبع (ان يكون ديواناً)
اى دفترًا ومصنفاً على حدة (جامعاً) اى محيطاً وحاوياً (يشتمل على مجلدات عدة) بكسر
فتشديد اى كثيرة وقال الدلجى وحسب مبتدأ خبره ان يكون ديواناً وجواب لو محذوف
اى لا يمكن (ومعجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر) اى اكثر وابهر (من سائر
معجزات الرسل) الاظهر من معجزات سائر (بوجهين) اى نظرا الى الكمية والكيفية كما يشير
اليه قوله (احدها كثرتها) اى مع شهرتها اذ الكثرة لا تستلزم الشهرة (وانه لم يؤت نبى
معجزة الا وعنده نبينا مثلاً) اى شبيهها ونظيرها (او ما هو ابغ منها) اى دلالة كانشقاق
القمر والاسراء ونحوها واما معجزة القرآن المجيد كما مثل به الدلجى فهذا ليس محلها (وقد
نبه الناس على ذلك) اى على هذا المعنى على وجه الاستقصاء منها انه تعالى خالق آدم بيده
فقد شرح صدر نبينا بنفسه وانه رفع ادريس مكاناً علياً فمقد رفعه في المعراج دنو الدنيا وغير
ذلك مما يطول بيانها وقد سبق بعضها وسيأتى شئ منها (فان اردته فتأمل فصول هذا
الباب) اى من معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ومعجزات من تقدم من الانبياء) اى
وقابل بين واحدة مع ما يناسبها من الانباء (تقف على ذلك) اى المعنى (ان شاء الله تعالى
واما كونها) اى معجزاته (كثيرة فهذا القرآن) اى ظاهر كثرة (وكله معجز) اى والحال
ان جميعه باعتبار كله وجزئه معجز (واقبل ما يقع الإعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين)
بل عند اكثر المدققين حيث قالوا اعجازهم بالفصاحة والبلاغة (سورة انا اعطيناك الكوثر)
اى اقصر سورة نحوها (او آية في قدرها) لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله وفي حكم السورة
قدرها لا اقلها (وذهب بعضهم) اى ممن قال بالصرقة (الى ان كل آية منه) اى من القرآن
(كيف كانت) اى وجدت طويلة او قصيرة (معجزة) خبر ان (وزاد آخرون) اى على
ما ذكر (ان كل جملة متضمنة منه) اى من القرآن وفي اصل الدلجى منتظمة منه (معجزة
وان كانت من كلمة او كلمتين) ويؤيده ظاهراً قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين
ولعل الإعجاز اولا كان بعشر سور ثم بسورة ثم بحديث كما هو اسلوب التدرج على وجه
الترقى (والحق) اى الثابت عند الجمهور (ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله)

وفي نسخة من مثله (فهو) اى اتيان نحو سورة (اقل ماتحداهم) اى طلب معارضتهم (به مع ما ينصر هذا) اى يؤيده ويقويه (من نظر) اى نظر اعتبار وتفكر واستبصار (وتحقيق) اى مشغل على تدقيق (يطول بسطه) اى والقصد وسطه (واذا كان هذا) اى اكثر ماتحداهم به اقل (ففي القرآن من الكلمات) اى الاسمية والفعلية والحرفية (نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف) بتشديد التحتية وتخفيفها اى وبعض زيادة وجمع بينه وبين نحو مبالغة في الملاحظة لقصد المحافظة (على عدد بعضهم) اى بمن عد كلماته (وعدد كلمات انا اعطينا لك الكوثر) اى الى آخرها (عشر كلمات فيجزأ القرآن) بتشديد الزاء فهمز مينا للمفعول وفي نسخة فيجزأ بالهمز وفي اخرى بالالف وفي اصل الدلجى فجزى القرآن بصيغة المصدر المضاف (على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر) اى كلماتها العشر (ازيد) بالنصب وعلى اصل الدلجى وبعض النسخ بالرفع اى اكثر (من سبعة آلاف جزء) اى حصة (كل واحد منها مجز في نفسه) اى مع قطع النظر عما قبله وما بعده وما فيه من اخبار الله تعالى عن نبأ ما قبله وما بعده (ثم اعجازه كما تقدم) اى في محله (بوجهين) اى من طرق الاعجاز (طريق بلاغته) اى باشماله على لطائف الاعجاز (وطريق نظمه) اى بسلوكة بين الاطناب والايجاز (فصار في كل جزء من هذا العدد) اى السبعة آلاف (مجزتان) اى باعتبار الطريقين (فتضاعف العدد من هذا الوجه) اى الذى له جهتان فيصير اربعة عشر الفا (ثم فيه) اى في القرآن من حيث مجموعه (وجوه اعجاز اخر) بضم ففتح (من الاخبار بعلوم الغيب) اى مما تقدم او تأخر (فقد يكون في السورة الواحدة) اى حقيقة او حكما (من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب) كقصة موسى وهارون وفرعون وهامان وقارون (كل خبر منها بنفسه) اى بانفراده (مجز) اى مستقل في باب (فتضاعف العدد) اى فتزايد المبلغ المضاعف (كرة اخرى) اى في الجملة لافى نحو كل سورة فلا يصير ثمانية وعشرين الفا على ما جزم به الدلجى (ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها) قال الدلجى وهى الغيبة وفيه انها مما سبق ذكره. (توجب التضعيف) اى الى ما لا يكاد يحصى ولا يستقصى (هذا) اى التضعيف الوافر (في حق القرآن) هو الظاهر (فلا يكاد يأخذ العدد) اى المدد كافى لنسخة (مجزاته) اى لكثرتها (ولا يحوى) اى ولا يكاد يشتمل (الحصر براهينه) لعظمتها (ثم الاحاديث الواردة) اى الصريحة (والاخبار الصادرة) اى الصحيحة (عنه عليه الصلاة والسلام في هذه الابواب) اى المذكورة فيها من المعجزات وخوارق العادات والاخبار عن المفيبات (وعن ما دل على امره) اى ظهور امره وحكمه (مما اشرنا الى جملة) بضم ففتح اى الى جل من مفصلة (يبان نحو من هذا) اى التضعيف (الوجه الثانى) اى من وجهى كون معجزاته اظهر من معجزات غيره (وضوح معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ظهورها وانتشارها واشتهارها (فان معجزات الرسل كانت) اى واردة على ايديهم (بقدرهم اهل زمانهم) اى حالاً ومقداراً في شأنهم (وبحسب) هذا (الفن) بفتح السين (الذى) قد سما فيه قرنه) اى علا وارفع اهل عصره شهرة بمعرفة ذلك الفن في دهره كما بينه بقوله (فلما كان

زمن موسى عليه السلام غاية علم اهل السحر بعث اليهم موسى بمجزة تشبه ما يدعون
 قدرتهم عليه) اى وما يزعمون مهارتهم لديه ويوجهون همتهم اليه (لجاءهم منها) اى على
 يد موسى (ما خرق عاداتهم) اى من انقلاب العصا حية تسمى واليد السحراء بيضاء من غير
 سوء (ولما يكن) اى ذلك المعجز (فى قدرتهم) اى فى نطاق قواهم وقدرهم (وابطل سحرهم)
 وما اظهره من التخييل عند مكرهم (وكذلك زمن عيسى عليه السلام اغي) افعّل تفضيل
 من الغاية اى انهى (ما كان) اى علم اهل (الطب) بكسر الطاء ويثالث وهو علاج الامراض
 الظاهرة وفى نسخة اعني بالعين المهملة بمعنى المعجز وفى اخرى بالغين المجمة والنون اى اوفى
 وفى اخرى بالمهملة والنون اى اقصد وكلها صحيحة على ما لا يخفى (واوفر ما كان اهل) اى
 اكثر ما كان اهل قرنه فى تتبعه (لجاءهم) اى على يد عيسى (امر لا يقدرّون عليه واتاهم
 ما لم يحتسبوه) اى شيئاً لم يظنوا وجوده لديه وامره مفوضاً اليه (من احياء الميت) وروى
 الموتى وفى نسخة الميتة (وابراء الائمة) اى الذى ولد ممسوح العين ذكره الدجلى قال الحلبى
 الائمة هو الذى بولد اسمى ويقال الاعشى وقد قال البخارى فى الصحيح ان الائمة من يبصر
 بالزهار ولا يبصر بالليل انتهى وهو تفسير للاعشى على ما لا يخفى (والابرص) من فى بدنه
 بياض من المرض المعروف (دون معالجة ولا طب) اى بمداواة بل كان يأتيه من اطاق
 الايمان لديه ومن لم يطق ذهب اليه عليه الصلاة والسلام فرما اجتمع عنده الالوف من المرضى
 وذوى العاهات فيداويهم بالدعوات والآيات (وهكذا سائر معجزات الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام اى كانت بقدر علم اهل زمانهم من الانام) ثم ان الله تعالى بعث محمداً صلى الله تعالى عليه
 وسلم وحجة معارف العرب وعلومها) اى من الجزئيات والكتليات (اربعة) اى من انواع
 المدركات واصناف الملكات (البلاغة) اى المقرونة بالفصاحة (والشعر) اى النظم المقابل
 للنثر (والحبر) بفحيتين اى الاخبار بانساب العرب وايامها من وقائعها ومعرفة تاريخها
 وتفصيل ما جرى فيها من ضروب خروجهما وفنون رجوعها (والكهانة) بكسر الكاف
 وفتح وهى مزاولاة الخبر عن الكائنات واطهارها وادعاء معرفة اسرارها (فانزل) بصيغة
 المجهول اى فانزل الله تعالى كفى نسخة وفى اخرى زيادة عليه (القرآن الحارق لهذه الاربعة
 فصول) اى المتقدمة وهى البلاغة والشعر والخبر والكهانة (من الفصاحة) اى من اجل
 فصاحة القرآن (والايجاز) اى وايجاز الفرقان (والبلاغة الخارجة عن غمط كلامهم)
 بفتح النون والميم اى نوعه ونهجه (ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذى لم يهتدوا)
 اى فصحاؤهم وبلغاؤهم وخطباؤهم وشعراؤهم (فى المنظوم) اى من كلامهم (الى
 طريقه) اى فى مرامه (ولا علموا فى اساليب الاوزان) اى نظماً ونثراً وفى اصل الدجلى
 فى اساليب الكلام والافقان من النثر المسموع والنظم المرصع (منهجه) اى طريقته السهلة
 الممتعة (ومن الاخبار) بكسرة الهجمة (عن الكوائن والحوادث) اى الكائنات
 والمحدثات من الاعيان والاكوان (والاسرار) اى فى البواطن (والخفيات) اى فى
 الظواهر (والضمائر فتوجد على ما كانت) اى ذاتاً اوصفة (ويعترف الخبير) بفتح الباء

اى من اخبر (عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان) اى ولو كان ذلك المعترف الخبر (اعدى
 العدو) اى بكونه من اهل الكفر والكر (قابطل) اى القرآن اوالنبي اوالله سبحانه وتعالى
 (الكهانة التى تصدق مرة وتكذب عشرة ثم اجتثها) بتشديد المثلثة اى اقلعها (من اصلها
 برجم الشهب ورصد النجوم) بفتح الصاد اى جعلها معدة لحفظ السماء من استراق الشياطين
 السمع من الانباء حيث ترميهم بشهب منفصلة من نارها لانفسها لثبوتها في مقارها كقبس
 اخذ من نار وهى ثابتة لم تنقص مما لها من مقدار (وجاء) اى فى القرآن (من الاخبار)
 بفتح الهمزة (عن القرون السالفة) اى السابقة (وانباء الانبياء والامم البائدة) اى الهالكة
 ومنه حديث الحور العين نحن الخالدات فلا نبيد ابدا (والحوادث الماضية) اى الوقائع
 المتقدمة من المنفعة والمضرة (ما) اى شئ اوالذى (يجز من تفرغ لهذا العلم) اى فى
 صرف جميع عمره (عن بعضه) اى عن معرفة بعض امره (على الوجوه التى بسطانها)
 اى او فحناها (وبينا المجز فيها) اى مع ماوشحناها ورشحناها (ثم بقيت هذه المجزة)
 المتعلقة بالفصاحة والبلاغة والاخبار عن الكوائن الحادثة (الجامعة لهذه الوجوه) اى
 المذكورة المسطورة المضمومة (الى الفصول الاخر) اى المتقدمة (التي ذكرناها فى
 معجزات القرآن) اى فيما مضى من البيان (ثابتة الى يوم القيامة) اى حال كونها مستمرة
 دائمة (بينة المجزة) اى ظاهرة الدلالة فى الاعجاز مع غاية الاجاز (لكل امة تأتى) اى
 بعد جماعة تنقضى (لا يخفى وجوه ذلك) اى المجز المتقدم (على من نظر فيه فتأمل وجوه
 اعجازه الى) اى منتظما الى (ما اخبر به من الغيوب) بضم الفين وكسر ها اى المغيبات
 (على هذا) وفى نسخة على هذه (السييل) فان السيليل يذكر ويؤثث ومنه قوله تعالى
 وعلى الله قصد السبيل ومنها جائز (فلا يمر عصر ولا زمن) اى ولا ينقضى قرن ولا دهر
 (الا ويظهر فيه صدقه) اى زيادة صدقه او موجب تصديقه (بظهور مخبره) بضم الميم وفتح
 الموحدة (على ما اخبر) اى على طبقه ووفقه واغرب الدجى بقوله على ما اخبر من وجوه
 الفصاحة والايجاز والبلاغة (فيجدد الايمان ويتظاهر البرهان) فيستمر الايقان ويتقوى
 العرفان (وليس الخبر كاهيان) بكسر اوله اذ غاية افادة الخبر غالبا ظنية ونهاية افادة المعاينة
 يقينية (وللمشاهدة زيادة فى اليقين) اى المستفاد مثلا من المتواتر استدلالا (والنفس اشد
 طمأنينة) اى سكونا (الى عين اليقين) اى الذى تفيد المعاينة (منها) اى من الطمأنينة
 (الى علم اليقين) اى المستفاد بالتواتر استدلالا (وان كان كل) اى من علم اليقين وعين
 اليقين (عندها) اى عند النفس (حقا) اى ثابتا وصدقا لكن عين اليقين اسكن لها على
 ازدياد طمأنيتها واعون لها على عدم تردد ها ووسوستها ومن ثم لما قيل للخليل اولى تؤمن
 اى بعلم الوحي المقدر والاستدلال بالخبر المكرر قال بلى اى ربي ولكن ليطمئن قلبى
 بمصاحبة علم العيان لعلم البرهان ومن ههنا قيل علما خير من علم واحد (وسائر معجزات
 الرسل انقرضت بانقراضهم) بل اندرس بعضها حال حياتهم كما اشار اليه بقوله (وعدمت)

بصفة المجهول اى وانعدمت (بعد ذواتها) اى بعدم وجودها وتحقق صفاتها وفي اصل
الدلجى بعدم ذواتهم اى وجودا في الدنيا والا فثبت ان الانبياء في البرزخ احياء فالجمله تأكيد
لما قبلها وعلى الاول تأسيس وهو اولى في محلها (ومجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تيد) اى لا تقنى ايدا (ولا تنقطع) اى ولا تنقضى سرمدا (وآياته) اى علاماته الدالة
على صدقه (تجدد) اى يوما فيوما (ولا تفسحل) بتشديد اللام اى ولا تزول اصلا
(ولهذا) اى المعنى الاعلى (اشار عليه الصلاة والسلام بقوله) اى الذى هو غاية المرام
في هذا المقام المندرج (فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو على) اى الحافظ ابن سكرة (حدثنا
القاضي ابو الوليد) وهو الباجي (حدثنا ابوذر) اى الهروي (حدثنا ابو محمد) اى ابن
حمويه السرخسي (وابو اسحق) اى المستلى (وابو الهيثم) اى الكشميهني (قالوا) اى كلهم
(حدثنا الفربري) بكسر الفاء وتفتح (حدثنا البخاري) اى صاحب الجامع (حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله) اى العامري الاويسى الفقيه عن مالك ونافع مولى ابن عمر (حدثنا
الليث) اى ابن سعد (عن سعيد عن ابيه) اى ابى سعيد المقبرى روى ان عمر جعله على
حفر القبور فسمى به توفي سنة مائة (عن ابى هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
والحديث كآثرى رواه البخاري وقد اخرجه مسلم والنسائي ايضا (قال مامن الانبياء نبى)
هو اعم من رسول (الا اعطى من الايات ما مثله آمن عليه البشر) اى ليس نبى منهم الا
اعطاه الله من المعجزات شيئا الجأ من شاهده الى الايمان به فخص كل نبى بما اثبت دعواه من
خوارق العادة التي اعطاه مولاة في زمانه وبعد اقراضه اختفى شانه ولم يبق سلطانة
ولم يلمع برهانه كقلب العصا لموسى حية تسمى (وانما كان الذى اوتيت) اى بخصوص
ما انعم على (وحيا اوحاه الله الى) اى معجزا في اعلى طبقات البلاغة واقصى غايات الفصاحة
كريم الفائدة عميم العائدة على السابقين واللاحقين من هذه الامة قرنا بعد قرن على مرور
الازمنة ولذا رتب عليه قوله (فارجو) اى بسبب بقائه وظهور ضيائه (انى اكثرهم)
وفي اصل الدلجى ان اكون اكثرهم (تابعاً يوم القيامة هذا معنى الحديث) اى المذكور
(عند بعضهم وهو) اى هذا المعنى المسطور هو (الظاهر) اى المتبادر (والصحيح) اى
الصريح (ان شاء الله تعالى) اى فلا يعدل عما قدمناه (وزهب غير واحد) اى كثيرون
(من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا) اى وتاويل غلبة معجزة نبينا (عليه
الصلاة والسلام الى معنى آخر) اى غير ما افاده منطوقا (من ظهورها بكونها) اى من
قوة معجزة نبينا بسبب كونها (وحيا) اى خفيا (وكلاما) اى جليا (لا يمكن التخييل فيه
ولا التحيل عليه) بالحاء المهملة من الحيلة (ولا التشبيه) اى من حيث انه لا يتصور فيه التقويه
(فان غيرها) اى غير معجزة نبينا (من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها) اى قصدوا
لابطالها (باشياء طمعوا في التخييل بها) اى بتلك الاشياء (على الضعفاء) اى ليتوصلوا
بذلك الى ابطال معجزات الانبياء (كالتقاء السحرة حبالهم وعصيمهم) اى في معارضة معجزة
موسى بالقاء العصا (وشبه هذا) بالرفع اى وشبهه هذا الذى فعله سحرة فرعون

(بما يخيله الساحر) اى جنسه على الضعيف فى دينه وامر يقينه (او يتخيل فيه) اى يطلب
 الحيلة فى دفعه انه صدق او فى اثباته انه حق (والقرآن كلام) اى الله تعالى كافى اصل الدلجى
 كلام الله تعالى والاظهر انه اريد به هنا انه مطلق كلام اى اعجاز القرآن واقع فى كلام (ليس
 للحيلة ولا للسحر ولا للتخيل فيه) اى فى الكلام (عمل) اى مما يوجب التثوية (فكان)
 اى القرآن (من هذا الوجه عندهم) اى عند ارباب هذا المعنى (اظهر من غيره من المجزات
 كالاتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتثوية) اى مما يكدر
 امر المجزة وينافيه (والتأويل الاول) اى الذى هو المعول (اخلىص) اى اظهر وانص
 (وارضى) عند النفوس الخلىص (وفى هذا التأويل الثانى ما يغمض) اى بصيغة المفعول
 مخففا وقال الحلبي مشددا اى يغطى (الجفن) بفتح الجيم وسكون الفاء اى غطاء العين
 (عليه) وروى عنه (وينضى) بصيغة المجهول من الاغضاء بمعنى الاغماض وفى اصل
 الدلجى بالفاء وهو تضيف وتحريف كما لا يخفى والتحقيق انه لا منع من الجمع وان بناء الثانى
 على التسديق والله ولى التوفيق وعلى كل تقدير ظهر الوجهان فى ثبوت المجزة للقرآن
 (ووجه ثالث) اى وهنا وجه آخر وفى نسخة صحيحة وجه بدون عاطفة والمعنى وجه ثالث
 فى كون القرآن مجزا خارقا للعادة (على مذهب من قال بالصرقة) بفتح الصاد وقيل بكسرهما
 وهو مذهب بعض المعتزلة والشيعة حيث قالوا صرف الله همهم عن الاثبات باقصر سورة
 منه مع تمكنهم عنه (وان المعارضة) اى بمثله فى الجملة (كانت فى مقدور البشر فصرفوا
 عنها) اى بسلب دواعيهم لاسباب قدرتهم كما ذكره الدلجى فانه مذهب آخر كاسيائى
 (او على احد مذهبي اهل السنة من الاثبات بمثله من جنس مقدورهم) اى من جنس
 كلامهم الذى لهم القدرة عليه (ولكن لم يكن ذلك) اى الاثبات بمثله بعد من تمكنهم منه
 (قبل ولا يكون بعد) اى قبل التحدى ولا بعده كما ذكره الدلجى والاظهر ان المراد بقوله
 قبل الزمان السابق بقوله ولا يكون بعد الزمان اللاحق الى يوم القيامة ويؤيده قوله
 (لان الله تعالى لم يقدرهم) اى على الاثبات بمثله قبله (ولا يقدرهم عليه) اى بعده (وبين المذهبين
 فرق بين) بتشديد التحتية المكسورة اى ظاهر لتمكنهم على المذهب الاول منه الا انهم
 صرفوا عنه ولعدم تمكنهم منه على الثانى مع كونه من جنس مقدورهم (وعليهما) اى
 وعلى المذهبين (جميعا) اى جميعهما (فترك العرب) وفى نسخة بغير الفاء اى ترك معارضتهم
 (الاثبات بما فى مقدورهم) اى فى الجملة (او ما هو من جنس مقدورهم) اى فى الصورة
 (ورضاهم بالبلاء) اى العناء فى ابدانهم (والجلاء) اى عن اوطانهم وهو بفتح الجيم الخروج
 من البلد (والسباء) بكسر السين ممدودا اى والسبي كافى نسخة اى اسر اطفالهم ونساءهم
 واعيانهم (والاذلال) اى لانفسهم فى بعض الاحوال (وتغيير الحال) اى بمخالفتهم من الخير
 الى الشر (وسلب النفوس) اى فى حال القتال (والاموال) اى بذلها فى فك رقابهم من
 الاغلال (والتفريع) اى قهرا (والتوبخ) اى زجرا (والتجني) اى بالاذلال (والتهديد)

اى بعظامه النكال (والوعيد) اى بوخاتم الوبال (اين آية) خبر لقوله ترك والمعنى اظهر
 علامة واهر دلالة (للجزم عن الاتيان بتمثله والنكول عن معارضته) اى والاعراض والامتناع
 عن معارضة نحوه (وانهم) بكسر الهمزة ويجوز فتحها (منعوا عن شئ هو من جنس
 مقدورهم) وفى نسخة مقدرتهم بضم الدال وتفتح اى قدرتهم (والى هذا) اى المذهب
 الثانى (ذهب الامام ابوالمعالى) اى عبد الملك بن ابى محمد (الجوينى) بالتصغير النيسابورى
 وهو الملقب بامام الحرمين افصح الشافعية وله اليد الباسطة فى الطول من علمى الكلام والاصول
 توفى سنة ثمان وسبعين واربع مائة (وغیره) اى من علماء اهل السنة والجماعة (قال) اى
 ابوالمعالى (وهذا عندنا ابلىغ فى خرق العادة بالافعال البديعة فى انفسها كقلب العصاحية
 ونحوها) وكأخراج اليد البيضاء واحياء الموتى وغيرها (فانه قد يسبق الى بال الناظر) اى
 قلب المتأمل (بدارا) بكسر الباء اى مبادرة ومسارة من اول وهلة قبل التأمل فى حقيقة
 امره وخفية سره (ان ذلك) اى ما ذكر من قلب العصاحية ونحوها (من اختصاص صاحب
 ذلك بمزيد معرفة فى ذلك الفن وفضل علم) اى فى ذلك النوع كما توهم فرعون حيث قال انه
 لكبركم الذى علمكم السحر (الى ان يرد ذلك) اى السابق الى بال الناظر مما ذكر من وهم
 الحساطر (صحیح النظر) اى فيتحقق الفهم ويضمحل الوهم ويتبين للقلب الحى ان قلب
 العصاحية ونحوها مما لا يدخل تحت طوق البشر اذ هو فعل فاعل القوى والقدر (واما
 التحدى للخلائق) اى طلب المعارضة منهم باعتبار السابق واللاحق (المئين) وفى نسخة مئين
 جمع مائة وفى نسخة فى المئين (من السنين بكلام من جنس كلامهم اياتوا بتمثله) اى على وفق
 مرامهم (فلم يأتوا) اى الخلائق بتمامهم كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بقوله قل لئن اجتمعت
 الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (فلم
 يبق بعد توفر الدواعى على المعارضة ثم عدمها) اى بترك المناقضة (الا ان منع الله الخلق
 عنها) اى عن المعارضة لاحد الوجوه الثلاثة فى بيان المجزة (بمثابة لو قال نبى) اى وقد
 طلب منه آية وعلامة دالة على صدق دعواه للنبوة (أتى ان يمنع الله القيام عن الناس مع
 مقدرتهم) وفى نسخة مع قدرتهم (عليه وارتفاع الزمانة عنهم) اى عن بعضهم للاستواء فى
 حال محجزهم ولا يبعد ان تكون الواو بمعنى او التوزيعية (فلو كان ذلك) اى الذى قال ذلك النبى
 (ومحجزهم الله عن القيام) اى فى ذلك المقام (لكان ذلك من اهر آية واطهر دلالة) اى فى اقامة
 البرهان وابانة التحقيق (وبالله التوفيق) ونظيره قوله تعالى لذكرى ايتك ان لا تكلم الناس
 ثلاث ليل سويا (وقد غاب عن بعض العلماء) اى خفى عليه (وجه ظهور آيته) اى معجزته
 التى هى القرآن (على سائر آيات الانبياء) اى فى باقى الازمان ولم يدركها ببقائها معلومة
 لكل واحد فى كل اوان متلوة بكل مكان (حتى احتاج للعذر عن ذلك) اى الذى زعمه من
 عدم ظهورها هناك (بدقة افهام العرب وذكاء الباهيا) اى شدة فطانة فيهم فهمهم وحدة
 علومهم (ووفور عقولهم) اى وكثرة تعقلهم وتأملهم (وانهم ادركوا المعجزة فيه)

ى فى القرآن (بقطبتهم) اى ما الجأهم الى الاعتراف بكونه من معجزتهم (وجاءهم من ذلك)
 اى مما دركوا فيه هنالك (بحسب ادراكهم) بفتح السين اى بمقتضى ادراكاتهم لغاية فصاحته
 ونهاية بلاغته (وغيرهم) مبتدا اى وغير العرب (من القبط) اى قوم فرعون (وبى
 اسرائيل) اى قوم موسى (وغيرهم) اى من بعدهم ماعدا العرب (لم يكونوا بهذه السبيل)
 اى بهذه الطريقة من دقة الفهم . وذكاء الفطنة (بل كانوا من الغاوة) بفتح الغين المجمة وهى
 عدم الفطنة وكال الجهالة (وقلة الفطنة) اى فى بعض القضية (بحيث جوز عليهم) اى على
 عقولهم (فرعون انه ربهم) كما قال الله تعالى حكاية عنه انا ربكم الاعلى وقد قال عز
 وعلا فاستخف قومهم فاطاعوه واصل فرعون قومه وما هدى (وجوز عليهم السامرى)
 وكان من عظماء بنى اسرائيل واسمه موسى بن ظفر (ذلك) اى كون ظهور ربهم (فى الجبل
 فعبدوه بعد ايمانهم) اى بموجبيات ايقانهم (وعبدوا) اى طائفة من بنى اسرائيل
 (المسيح) اى عيسى ابن مريم (مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه) اى اليهود (وما صلبوه
 ولكن شبه لهم) اى كما اخبر الله عنهم والمعنى صلبوا من التى عليه الشبه بعد قتله كما قال تعالى
 وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه (نجاءتهم) اى اليهود (من الايات الظاهرات البينة)
 اى الواضحة (للإبصار) المنفحة (بقدر غلظ افهامهم) اى وغلظ اوهامهم (ما) فاعل
 جاء وفى نسخة مما (لا يشكون فيه ومع هذا) اى الجبى بالامور الظاهرة والاحوال الواضحة
 (قالوا) وفى نسخة فقالوا اى خطابا لبيهم كما حكي الله عنهم بقوله تعالى واذ قلتم يا موسى
 ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) اى معاينة ظاهرة (ولم يصبروا على المن والسوى)
 اى على اكلهما وجعلوا الترنجيين من الحلوى والسمانى من طير الشوى طعاما واجدا
 وقالوا ان نصبر على طعام واحد (واستبدلوا الذى هو ادنى) اى اقرب الى الدناءة وأدون
 فى المقدار والمرتبة كالقل والقش والفوم والعدس (بالذى هو خير) اى فى المرتبة والذة
 وعدم الحاجة الى الكد والمشقة واقرب الى الحيلة (والعرب على جاهليتها) اى على حالتها
 التى كانت عليها قبل ظهور النبوة من الجهل بامور الشريعة واحوال الديانة (اكثرها
 يعترف بالصانع) بل جميعها كما هو ظاهر قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
 ليقولن الله ولذا جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكلمة التوحيد وهو ان يقولوا لا اله الا الله
 لا بان يقولوا الله موجود لان هذا مما اجمع عليه اهل الملل والنحل ولا يلزم من قول بعضهم
 حيث قالوا وما يملكنا الا الدهر ان الدهر خالقهم اذ لم يقل به احد منهم بل ارادوا به ان طول
 الزمان ودورة الدوران يقتضى ان يحىي بعضنا ويموت بعضنا فنسبوا بعض الافعال الى الدهر
 كما قد يتفوهون به اهل العصر وقد قال الله تعالى انا الدهر اى خالقه او المتصرف فيه (وانما
 كانت) اى العرب (تتقرب بالاصنام الى الله تعالى زلفى) اى تقربا كما قال الله تعالى حكاية
 عنهم ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا هؤلاء شفعائنا عند الله (ومنهم من آمن بالله
 وحده) اى وسفه من عبد غيره (من قبل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من قبل
 ارساله (بدليل عقله وصفاء لبه) اى آمن بتوحيد ربه كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعد

وكذا ورقة بن نوفل الا انه ادرك البعثة وآمن به وتشرف بالحنجرة (ولما جاءهم) اى العرب
 (الرسول بكتاب الله) وهو القرآن الكريم والفرقان القديم (فهموا حكمته) اى حدة فطنتهم
 وشدة معرفتهم (وتبينوا بفضل ادراكهم) اى بزيادة قابليتهم واهليتهم (لاول وهلة
 مجزته فامنوا به) اى بعضهم اولاً وجاهلهم آخره (وازدادوا كل يوم ايماناً) اى واكتسبوا
 يومافيوما احساناً وايقاناً (ورفضوا الدنيا) اى تركوها (كلها) اى مالها وجمالها (في صحبته)
 اى وبين همته وبركة متابعتة (وهجروا ديارهم واموالهم) اى وغارقوها باختيارهم
 (وقتلوا آباءهم وابنائهم) اى وسائر اقاربهم واحبابهم (في نصرتة) اى في نصرة دينه وقوة
 بقيته (واتى) اى واورد ذلك البعض من العلماء (في معنى هذا) اى المبني من عبارات البلغاء
 واعتبارات الفصحاء واشارات العقلاء (بما يلوح له رونق) اى بما يلح له ضياء ويلسع له صفاء
 (ويجب منه) بصفة المفعول اى ويبرق من اثره وظهور امره (زبرج) بكسر الزاء
 والراء بينهما موحدة ساكنة وفي آخره جيم اى زينة من ذهب او جوهر او وصى (لو احتج
 اليه) اى الى كلامه (وحقق) اى امره في مرآته (لكننا) يروى فقد (قدمنا من بيان
 معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وظهورها) اى ووضوح امرها (ما يقنى عن ركوب
 بطون هذه المسالك وظهورها) مثل معقولات المعاني بمحسوسات المباني وقصد الاستغناء
 عن هذه الاستعلاء ونحن نقول لامن من الجمع فان الآيات والمعجزات لكل منها ظهر وبطن
 ولكل حد مطالع (ورضى الله تعالى عنهم اجمعين وبالله استعين) اى في كل وقت وحين
 (وهو حسبن) اى كافينا ووافينا وشافينا (ونعم الوكيل) اى اعتماداً واستناداً معاشاً ومعاداً
 باطنا وظاهراً واولاً وآخراً * والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وعلى آله وصحبه نجوم الاقتداء
 والاهتداء وعلى اتباعهم من العلماء والاولياء * والحمد لله الذى هدانا لهذا واغنانا عما سواه
 وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله * اللهم اختم لنا بالخيرات اعمالنا وبالبركات آجالنا
 وبالمسررات احوالنا واغفر لنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم
 والاموات انك قريب مجيب الدعوات آمين آمين يارب العالمين ويارحم الراحمين
 وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * وقد تم نصف الكتاب بعون الملك الوهاب
 ويتلوه القسم الثانى الذى ليس له ثان في هذا الباب عند ارباب الالباب والله
 الموفق للصواب واليه المرجع والمآب حرره مصنفه الجانى في اوائل
 جمادى الثانى من شهر عام عشرة بعد الالف السابع
 من عالم المباني رحمته الله تعالى رحمة

واسعة بمنه

آمين

تم طبع الجلد الاول بتوفيق الملك المتعالى ويتلوه طبع الجلد الثانى
 ويكرمننا بختم طبعه من انزل على نبيه القرآن والسبع المثاني



(فهرست الجلد الاول من شرح الشفا للعلامة على القارى رحمه الله تعالى)

- ٠٠٨ اما بعد بيان سبب تأليف الكتاب وتصنيفه
- ٠٢٥ القسم الاول في تعظيم العلى الاعلى جل وعلا
- ٠٣٠ الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه عليه السلام
- ٠٣١ الفصل الاول : فيما جاء من ذلك بحسب المدح والثناء
- ٠٥٢ الفصل الثانى : في وصفه تعالى بالشهادة وماتفاق به من الثناء والكرامة
- ٠٦٥ الفصل الثالث : فيما ورد من خطابه تعالى اياه مورد الملاحظة والمبرة
- ٠٧٢ الفصل الرابع : في قسمه تعالى بعظيم قدره صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٠٨١ الفصل الخامس : في قسمه عز وجل
- ١٠٠ الفصل السادس : فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاکرام
- ١٠٦ الفصل السابع : فيما اخبره الله به في كتابه العزيز من عظيم قدره
- ١١٢ الفصل الثامن : في اعلام الله تعالى خالقه بصالاته عليه وولايته له
- ١٢٠ الفصل التاسع : فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته عليه السلام
- ١٣١ الفصل العاشر : فيما اظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كراماته عليه ومكانته عنده
- ١٤٠ الباب الثانى في تكميل الله تعالى له المحاسن خالقاً وخالقاً
- ١٤٥ فصل : قال القاضى رحمه الله تعالى اذا كانت خصال الكمال والجلال الخ
- ١٤٩ فصل : ان قات اکرمک الله تعالى لاخفاء على القطع بالجملة الخ
- ١٥٥ فصل : واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه عليه الصلاة والسلام
- ١٦٦ فصل : واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله
- ١٧٥ فصل : واما فصاحة اللسان وبلاغة القول
- ١٩٦ فصل : واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشأه
- ١٩٩ فصل : واما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب الضرب الاول
- ٢٠٧ فصل : واما الضرب الثانى ما يتفق التمدح بكثيره وافتخر بوفوره
- ٢١٥ فصل : واما الضرب الثالث فهو ما تختلف فيه الحالات
- ٢٢١ فصل : واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة
- ٢٣١ فصل : واما اصل فروعها وعنصر بنابيعها ونقطة دائرتها فالمقل الخ
- ٢٣٤ فصل : واما الحلم
- ٢٤٧ فصل : واما الجود
- ٢٥٣ فصل : واما الشجاعة والتجدة

- ٢٦١ فصل : واما الحياء والاعضاء
- ٢٦٥ فصل : واما حسن عشرته وآدابه
- ٢٧٣ فصل : واما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق
- ٢٨٠ فصل : واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الوفاء
- ٢٨٧ فصل : واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٢٩٤ فصل : واما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته
- ٣٠٠ فصل : واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٣٠٦ فصل : واما زهده صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا
- ٣١٢ فصل : واما خوفه صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه عز وجل
- ٣١٩ فصل : اعلم وفقنا الله تعالى وياك ان صفات جميع الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام الخ
- ٣٣٢ فصل : قد آتيناك اكرمك الله سبحانه من ذكر الاخلاق الحميدة
- ٣٥١ فصل : في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله
- ٣٥٨ ﴿الباب الثالث﴾ فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهور هابته عظيم قدره عند ربه عز وجل
- ٣٥٩ الفصل الاول : فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه عز وجل
- ٣٧٩ فصل : في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم بما تشتمله كرامة الاسراء الخ
- ٤٠٢ فصل : ثم اختلاف السلف والعلماء هل كان اسراء بروحه او جسده
- ٤١٠ فصل : ابطال حجج من قال انها نوم
- ٤١٦ فصل : واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه عز وجل
- ٤٣٠ فصل : في فوائد متفرقة
- ٤٣٣ فصل : واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب
- ٤٣٧ فصل : في ذكر تفضيله في القيامة مخصوص الكرامة
- ٤٤٥ فصل : في تفضيله بالمحبة والخلة
- ٤٥٧ فصل : في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود
- ٤٧٤ فصل : في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكثرة والنضيلة
- ٤٧٧ فصل : فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثر الخ
- ٤٨٤ فصل : في اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وما تضمنته من فضيلته
- ٥٠٠ فصل : في تسميته صلى الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنی
- ٥١٧ فصل : قال القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى وها انا اذكر نكتة الخ
- ٥٢١ ﴿الباب الرابع﴾ فيما ظهره الله تعالى على يده من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات

- ٥٢٩ فصل : اعلم ان الله عز وجل قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده
- ٥٣٣ فصل : اعلم ان معنى تسميتنا ماجاءت به الانبياء معجزة الخ
- ٥٤٢ فصل : في اعجاز القرآن العظيم الوجه الاول الخ
- ٥٥٦ فصل : الوجه الثاني من اعجازه صورة نظم العجيب والاسلوب الغريب
- ٥٦٣ فصل : الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار
- ٥٦٦ فصل : الوجه الرابع ما نبأ به من اخبار القرون السالفة
- ٥٧٠ فصل : هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية
- ٥٧٣ فصل : ومنها الروعة الخ
- ٥٧٥ فصل : ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم مادامت الدنيا
- ٥٧٦ فصل : وقد عد جماعة من الائمة ومقلدى الامة في اعجازه وجوها كثيرة
- ٥٨٤ فصل : في انشقاق القمر وحبس الشمس
- ٥٩٢ فصل : في نبع الماء من بين اصابه الشريفه وتكثيره ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٥٩٧ فصل : وما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعائه
- ٦٠١ فصل : ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه عليه الصلاة والسلام
- ٦١٤ فصل : في كلام الشجر وشهادته له بالنبوة واجابتها دعوته
- ٦٢٢ فصل : في قصة حنين الجذع له صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٦٢٧ فصل : ومثل هذا وقع في سائر الجمادات بمسه ودعوته
- ٦٣١ فصل : في الآيات في ضرور الحيوانات
- ٦٤٢ فصل : في احياء الموتى وكلامهم
- ٦٥٠ فصل : في ابراء المرضى وذوى الهامات
- ٦٥٧ فصل : في اجابة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٦٦٦ فصل : في كراماته صلى الله عليه وسلم
- ٦٧٧ فصل : ومن ذلك ما اطاع عليه من الغيوب الخ
- ٧٠٨ فصل : في عصمة الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس وكفايته من آذاه
- ٧١٩ فصل : ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله تعالى له من المعارف والعلوم
- ٧٣٣ فصل : ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام وكراماته وباهر آياته انبساؤه مع الملائكة الخ
- ٧٣٩ فصل : ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت الخ
- ٧٤٩ فصل : ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده عليه الصلاة والسلام
- ٧٥٥ فصل : قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى قد اتينا في هذا الباب الخ

السنة

الْقَائِمِي عِيَّاصُ

الاسماء الامام تاج السمرقانية

الملا علي القاري
عليه رحمته الباقي

دار الكتب

پیر وقت - لیٹاؤ

UTL AT DOWNSVIEW



39 11	14	20	03	002	5
D RANGE BAY SHLF POS ITEM C					

شَرْحُ الشِّفَا

لِلْقَاضِي عِيَّاضٍ

شَرْحُهُ

الْإِمَامُ الْهَمَّامُ نَاصِرُ السَّنَةِ وَقَامِعُ الْبِدْعَةِ

الْمَلَّا عَلِي الْقَارِي

عَلَيْهِ رَحْمَةُ الْبَارِي

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

شرح الشفا

لعلى القارى رحمه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذى الجلال والاكرام * الذى يجب ان يبدأ بذكره المرام * ويختتم بشكره الكلام (القسم
الثانى فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام) اى القسم الثانى من كتاب
الشفا فى حقوق المصطفى فى بيان ما يجب على المكلفين من حقوق خاتم النبيين وسيد
المرسلين (قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (وهذا) اى القسم
الثانى (قسم) اى عظيم (لخصنا فيه الكلام) اى اقتصرنا واختصرنا (فى اربعة ابواب
على ما ذكرناه) اى وفق ما قررناه وحررناه (فى اول الكتاب ومجموعها) اى مجموع
ابواب هذا القسم الاربعة (فى وجوب تصديقه عليه الصلاة والسلام) اى الايمان به
فما جاء به عن ربه (واتباعه فى سنته) اى فى وجوب متابعتة فى شريعته وطريقته حقيقة
(وطاعته) اى وفى وجوب امتثال اوامره واجتناب زواجره كما بينه فى فصول الباب
الاول (ومحبة) اى وفى وجوب محبته وجعل محبته تابعة لمحبة كما ورد لا يؤمن احدكم
حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به لان محبته سبب لمتابعتة ومتابعته علامة لمحبة الله تعالى
ابتداء ومحبة الله تعالى اياه انتهاء كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
كما عينه فى فصول الباب الثانى (ومناصحته) اى وفى وجوب قبول نصحه له فى امره ونهييه
ونصحه لرسوله ودينه كما ورد الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه وللمسلمين وعامتهم
وقد اوضحنا معنى هذا الحديث فى شرح الاربعين والمناسحة مفاعلة للمبالغة قصد هنا منها

المبالغة في النصع وهو الخلوص لغة والنصيحة في الشريعة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له (وتوقيره) اى وفي وجوب تعظيمه لقوله تعالى وتزروه وتوقروه كما زينه في فصول الباب الثالث (وبره) اى وفي وجوب الاحسان بأهل وده والقيام بحكمه وامره (وحكم الصلاة عليه والتسليم) اى وفي وجوب حكمهما من وجوب وغيره (وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم) اى وفي بيان زيارة قبره وما يتعلق به كما حسنه في الباب الرابع وهذا الامر اجمالى سيرد عليك القدر التفصيلي في ضمن الابواب وفصولها بالوجه التكميلي

الباب الاول

(في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم) وفخم وعظم اى في بيان فرضية تصديقه في المعتقدات وفي وجوب طاعته في الواجبات واستحباب متابعتها في المستحبات او التقدير وفي وجوب اتباع شريعته التي تتم جميع الحالات وفي المغايرة بين الفرض والوجوب ايماء بأن الاول ركن الدين ومهماته والاخير ان من مكملاته ومتمماته ولا يلزم من عدمهما فقد الاول بخلاف العكس فتأمل (اذا تقرر بما قدمناه) اى في ضمن ما تحرر (ثبوت نبوته) اى بظهور معجزاته (وصحة رسالته) اى بوضوح آياته (وجوب الايمان به) لانه فرع ثبوتهما كتوقف المشروط على الشرط (وتصديقه فيما اتى به) اى من عند ربه تعالى من جهة الوحي الجلى او من طريق الوحي الخفى والمعنى ووجوب تصديقه بجميع ما فى الكتاب والسنة وان كان وجوب تصديقه من جهة السنة ثابتا بالكتاب ايضا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولقوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا اى من مخالفتهما فيما امر به ونهى عنه وبما قررنا ظهرت المغايرة في العطف واما كونه عطف تفسير كما ذكره الدلجى رحمه الله تعالى عند من يقول الايمان هو التصديق فقط فلا وجه له لان المحققين على ان الايمان هو التصديق والاقرار شرط لاجراء احكام الاسلام والاعمال شرط الكمال بخلاف المعتزلة والخوارج حيث ادخلوا الاعمال في اجزاء الايمان وعلى كل تقدير ففرق بين الايمان برسالته عليه الصلاة والسلام وتصديق ما جاء به من الاحكام حتى لا يحرم الحلال ولا يحلل الحرام (قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله) وهو الفرد الاكمل والنبي الافضل (والنور الذى انزلنا) اى القرآن المشبه بالنور الفرقان بين الحق والباطل والبرهان المزيل لظلمات الشكوك والظنون والالوهام الحاصلة للجاهل والغافل وسمى نورا لانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر ما فيه لغيره (وقال انا ارسلناك شاهدا) اى بتصديق من بعثت اليهم واخلصهم وهدايتهم وبتكذيبهم وضلالتهم (ومبشرا) اى بالجنة ونعيمها للمؤمنين (ونذيرا) اى بالنار واليها للكافرين (لتؤمنوا) قرئ بالخطاب والغيبة في السبعة اى لتصدقوا (بالله ورسوله)

قال الدجلى رحمه الله تعالى الخطاب له ولايته اى على سبيل التغليب اولهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم انتهى والظاهر ان الضمير للامة على قراءة الخطاب والغية كما يدل عليه سياق الكلام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام (وقال تعالى فآمنوا بالله) اى بذاته وصفاته (ورسوله) اى الثابت رسالته بمجزاته (النبي) اى الجامع بين نعتي الرسالة والنبوة التى هى عبارة عن ولايته التى يأخذ بها الفيض السبحانى ويفيد النوع الإنسانى (الامى) اى المنسوب الى ام القرى وهى مكة المكرمة كما قال تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها او المنسوب الى امة العرب التى غالبها لم يقرأ ولم يكتب كما ورد انا امة امية لانكتب ولا نحسب الحديث او المنسوب الى الام يعنى على الوصف الذى خرج به من بطن امه ما اكتسب شيئا من القراءة والكتابة ونحوها وفيه ايماء الى انه على اصل الفطرة كما قال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها وكما ورد كل مولود يولد على الفطرة (الاية) اى الى آخرها وهو قوله تعالى الذى يؤمن بالله وكلماته اى بما انزل عليه وعلى غيره من الرسل او باسمائه وصفاته واتبعوه فى مأموراته ومنهياته لعلكم تهتدون تفوزون بما تسعدون ببركاته (فالايمان بالنبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واجب) اى امتثالا لامر ربه (متعين) اى لا يمكن التخلّص عن حكمه (لايتم) اى لانه لا يتم لاحد (الايمان) اى الشرعى (الابه) اى الا بالايمان به او الا بسببه (ولا يصح الاسلام) اى استسلام الاحكام (الامعه) اى الامع الايمان به او مع موافقة انقياده فى حكم ربه وفى نسخة ايمان واسلام بتكثيرها ثم هذا بناء على تغايرها حقيقة واتحادها شريعة (قال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا) قيل وضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بأن من لم يجمع بين الايمانين فهو كافر وعندى ان الاظهر فى المعنى ان يقال واعتدنا للكافرين منهم ومن غيرهم فيكون المعنى الاعم هو الاتم او المعنى اعتدنا لمن مات على كفره لتكون الاية جامعة بين النذارة والبشارة وهذا الملحظ اولى لانه يشمل الكل كما لا يخفى (حدثنا ابو محمد الحشنى) بضم الحاء وفتح الشين المجمعتين نسبة الى قبيلة خشينة وقد تقدم وفى نسخة زيد الفقيه وقوله (بقراءتى عليه) اى لا بمجرد سماعى لديه (ثنا) اى قال حدثنا (الامام ابو على الطبرى) بفتح مهملة وموحدة (ثنا) اى حدثنا (عبد الغافر الفارسى) بكسر الراء ويسكن وفى نسخة القارى وهو تصحيف وقد تقدم ايضا (ثنا) اى حدثنا (ابن عمرويه) بفتح مهملة وسكون ميم وفتح راء وواو فسكون تحتية فكسرها وضبط ايضا بضم راء وسكون واو ففتحية وفوقية مفتوحتين وهو الجلودى وقد تقدم (ثنا) اى حدثنا (ابن سفيان) وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه (ثنا) اى حدثنا (ابو الحسين) رحمه الله تعالى عليه هذا هو مسلم صاحب الصحيح (ثنا) اى حدثنا (امية) بالتصغير (ابن بسطام) بكسر الموحدة وفتحها وبصرف وقديمع (ثنا) اى حدثنا (يزيد بن زريع) بضم الزاء مصغرا اخرج له الائمة الستة (ثنا) اى حدثنا (روح) بفتح الراء اخرج له الستة ماعدا الترمذى

رحمه الله (عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب) احد علماء المدينة روى عنه شعبة ومالك
واخرج له مسام والاربعة (عن ابيه) هو عبد الرحمن بن يعقوب الجهني اخرج له مسام
والاربعة (عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
امرت) اى امرنى الله تعالى اذلا امر له سواء (ان اقاتل الناس) اى بمقاتلة الكفار
وهو عام خص منه من اقر بالجزية (حتى يشهدوا ان) اى انه (لا اله الا الله) استثناء
من الكثرة المفهومة من اله اذ مفهومة كلى فى الذهن يتوهم منه الكثرة فى الخارج مع انه
ليس هناك الا واحد واجب الوجود الموصوف بنعوت الكرم والجود وفى رواية حتى
يقولوا لا اله الا الله (ويؤمنوا بى وبما جئت به) اى مما امرنى ربى او الهمنى فى قلبى
(فاذا فعلوا ذلك) اى آمنوا بهما والتزموا احكامهما او اذا فعلوا ما اقاتلهم لاجله
(عصموا منى دماءهم واموالهم) اى منعوها فلا يجوز سفك دماهم واخذ اموالهم بسبب
من الاسباب (الا بحقها) اى الا بحق يتعلق بها كقتل نفس بعدوان وزنى بعد احصان
وكفر بعد ايمان كما ورد ويلحق بها ترك صلاة وزكاة بتأويل باطل فيهما (وحسابهم
على الله) اى فيما يسرونه من كفر ومعصية فالحكم بالايمان لظواهرهم والله متول
لسرائرهم والحديث هذا قد اخرجه القاضى كما ترى من عند مسلم وهو فى الايمان
ورواه البخارى رحمه الله تعالى ايضا وفى رواية اخرجها الستة عن ابي هريرة رضى الله
تعالى عنه قال السيوطى وهو متواتر ولفظه امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله وانى رسول الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله وفى رواية عن انس رضى الله تعالى عنه قيل وما حقها قال زنى بعد احصان
او كفر بعد اسلام او قتل نفس فيقتل بها (قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى)
يعنى المصنف (والايان به) اى بالنبي عليه الصلاة والسلام (هو تصديق نبوته) اى
انبائه عن الحق (ورسالة الله تعالى له) اى الى الخلق والاضافة فيهما بمعنى الباء اوفى اى
تصديقه بهما اوفيهما وهذا باعتبار ذاته وصفاته (وتصديقه فيما جاء به) اى من معتقداته
(وما قاله) اى وفى جميع مقولاته من مأموراته ومنهياته (ومطابقة تصديق القلب بذلك)
اى بما ذكر (شهادة اللسان) بالنصب وقيل بالرفع اى اقراره (بأنه رسول الله)
اى الى جميع افراد الانس والجن او الى الخلق كافة (فاذا اجتمع) اى فى العبد
(التصديق به بالقلب) وهو حقيقة الايمان (والنطق) اى معه (بالشهادة بذلك)
اى بما ذكر (باللسان) اى وبالاقرار الذى هو شطر او شرط على خلاف بين الاعيان
(تم) اى كمل (الايمان به) اى بالجنان (والتصديق له) اى باللسان (كما ورد فى هذا
الحديث) اى حديث ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (نفسه) اى بعينه الا انه (من رواية
ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) اى لامن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (امرت ان)
اى بان (اقتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) الحديث

اخرجه الشيخان وقد سبق ان هذا اللفظ جاء من طريق ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ايضا وقد رواه اصحاب الستة عنه الا انه بلفظ انى رسول الله (وقد زاده) اى النبي عليه الصلاة والسلام ماذكر (وضوحا فى حديث جبريل) عليه السلام اى سؤاله عنه (اذ قال) اى حين قال جبرائيل عليه السلام (اخبرنى عن الاسلام فقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفى نسخة وفى نسخة قال (ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) وهو الاقرار فعده من الاسلام وهو الانقياد الظاهرى دال على ان الايمان هو التصديق القلبى والانقياد الباطنى (وذكر اركان الاسلام) اى بقية اركانه اذ الجملة خمسة كما ورد بنى الاسلام على خمس حيث قال ان تشهد بالله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا (ثم سأل) اى سأل جبرائيل (عن الايمان فقال ان تؤمن بالله) اى ان تصدق بحقيقة ذاته وحقيقة صفاته (وملائكته) اى بأنهم عباد مكرمون مطيعون معصومون لا يوصفون بذكورة ولا انوثة (وكتبه) اى بانها منزلة من عنده (ورسله) اى بأنهم مبعوثون من الله تعالى الى خلقه صادقون فيما جاؤا به (الحديث) وتماه واليوم الآخر اى وبأنه وما فيه كالبعث والحساب والثواب والعقاب حق وصدق وتؤمن بالقدر خيره وشره اى حلوه ومره والحديث بطوله مذكور فى الاربعين وقد شرحناه فى الميمن المعين وهو حديث رواه الستة وغيرهم (فقد قرر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الايمان به) اى بالله سبحانه وتعالى وبما يجب الايمان به من غيره (محتاج) وفى نسخة يحتاج (الى العقيد بالجنان) بفتح الجيم اى الاعتقاد الجازم بالقلب (والاسلام) اى وان الاسلام (به) اى الانقياد الظاهرى اليه وهو الاقرار به (مضطر الى النطق باللسان) اى ليم بالبيان فان اللسان ترجان الجنان (وهذه الحال) وفى نسخة الحالة (المحمودة التامة) وفى نسخة هى المحمودودة التامة اى عند الخاصة والعامة فانه حينئذ نور على نور وسرور على سرور وجمع بين الظاهر والباطن فيصدق عليه انه مؤمن مسام اذلا خلاف بين اهل السنة انه حينئذ مؤمن وان اختلفوا فى كرن الاقرار شطرا للايمان او شرطا لاجراء احكام الاسلام فاندفع قول الدلجى رحمه الله تعالى ان هذا ذهاب منه الى ان الايمان اسم لفعل القلب واللسان وعليه بعض الاشعرية وغيرهم واما قوله ووصفها بكونها تامة مؤذن بأن العقيد بالجنان كاف وان لم ينطق باللسان فهو مع كونه مناقضا لما سبق له من البيان مدفوع بالفرق الظاهر بين التمام والكمال كما لا يخفى على ارباب الحال لان تمام الشئ يتوقف على حصول جميع اجزائه بخلاف كماله فانه يتوقف على وجود ضيائه وبهائه وهو ههنا بأن يكتسب جميع الاوامر ويحجب جميع الزواجر من الصغائر والكبائر والمعتزلة والخوارج جعلوا الاركان من اجزاء الايمان والله المستعان هذا ويدل على ما قررنا ويشهد لما حررنا قوله (واما الحالة المذمومة) اى عند جميع الامة المسامة (فالشهادة باللسان دون تصديق القلب) اى من غير اعتقاد

الجنان (وهذا) اى الاعتقاد المشتغل على الشقاق (هو النفاق) اى الحقيقى وهو ابطان الكفر واطهار الايمان وهذا كافر اذا عام حاله بالاتفاق (قال الله تعالى) حال لازمة اى متعاليا عما لا يليق بذاته وصفاته (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله) اى توهميا منهم شهادة واطأت فيها قلوبهم السنهم لازعما منهم كما قاله الدجلى رحمه الله لانهم ما يزعمون ذلك حيث يعلمون حقيقة ما هنالك (والله يعلم انك لرسوله) اى كما ظهر وه ولو كان مخالفا لما ابطنوه واجملة احتباس من نفي رسالته المتوهم من قوله تعالى (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) ولذا فسر المصنف بقوله (اى كاذبون فى قولهم) اى فى دعواهم (ذلك) اى كونك رسول الله صادرا (عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه) اى والحال انهم لا يعتقدون قولهم انك لرسول الله (فلما لم يصدق) اى لم يوافق (ذلك) اى قولهم وظواهرهم (ضميرهم) اى قلوبهم وبواطنهم وفى نسخة ضمائرهم وهو يحتل الرفع والنصب (لم ينفهم ان يقولوا) اى مجرد قولهم (بالسنهم مائس فى قلوبهم) اى لاعتقادهم ان قولهم ذلك كذب وخبر على خلاف ما عليه حال الخبر عنه (فخرجوا عن اسم الايمان) اى عن ان يسموا بما اشتق منه فلم يكونوا مؤمنين فى الدنيا (ولم يكن لهم فى الآخرة حكمه) اى حكم الايمان فلا يحشرون مع المؤمنين (اذ لم يكن معهم) اى ايمان كما فى نسخة (ولحقوا بالكافرين) وفى نسخة بالكفار (فى الدرك الاسفل من النار) بفتح الراء وسكونها اى الطبقة السفلى من دركاتهما كما ان المخلصين من المؤمنين فى اعلى اما كن الجنة وارفع درجاتها (وبقي عليهم حكم الاسلام) اى بحسب ظواهر الاحكام فيعاملون كالمسلمين لهم مالهم وعليهم ما عليهم (بظهار شهادة اللسان) اى بسبب اظهارها منهم وهذا (فى احكام الدنيا المتعلقة بالائمة) اى ائمة الدين من العلماء العاملين (وحكام المسلمين) اى من القضاة والساطين (الذين احكامهم على الظواهر) اى جارية وسارية (بما اظهروه من علامة الاسلام) اى من الاذعان والانقياد وقبول الاحكام وهذا كله بحسب الظواهر (اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا) اى الائمة والحكام (بالبحث عنها) اى عن السرائر (بل نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك) اى التحكم هنالك (وقال) اى فيما رواه البخارى لاسامة بن زيد لما قتل من اضطره فأسلم اقبلته بعد ان اسلم فقال معتذرا انما اسلم مكرها فقال (هلا شقت عن قلبه) اى لم ما كشفت عن ضميره وهذا امر تعجز اذلا اطلاع على قلب احد الارب و قيل هلا اذا دخل على المضارع يفيد الامر كقولك هلا تضرب زيدا واذا دخل على الماضى يفيد التوبيخ كقولك هلا ضربت زيدا والحديث فى صحيح مسلم عن اسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سرية فصجنا الحرقات من جهينة فادركت رجلا فقال لاله الا الله فطعنته فوقع فى نفسى من ذلك فذكرته للنبي عليه الصلاة والسلام فقال اقال لاله الا الله وقتلته قلت يا رسول الله

انما قالها خوفا من السلاح فقال هلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا الحديث والمعنى
قالها عن قلبه ام لم يقل عن قلبه وابعد الانطاكي حيث قال الفاعل في قوله اقالها هو
القلب (والفرق) وفي نسخة وللفرق (بين القول) اى باللسان (والعقد) اى
بالجنان (ما جعل) بصيغة المفعول او الفاعل وما مصدرية اى جعله او موصولة اى
الذى جعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فى حديث جبريل) عليه السلام اى المتقدم
(الشهادة) بالرفع او النصب اى الاقرار (من الاسلام) اى من اركانه حيث قال مجيبه
عن سؤاله عنه ان تشهد (والتصديق من الايمان) اى وجعله فيه منه بقوله مجيبه عن
سؤاله عنه ان تؤمن (وبقيت حالتان اخريان بين هذين) اى الحالين وهما الحالة المحموده
لخلص المؤمنين والحالة المذمومة للمنافقين فيحتاج الى بيانهما (احديهما ان يصدق)
اى المكلف (بقلبه ثم يخترم) بالخاء المعجمة على صيغة المجهول اى يقطع ويموت (قبل
اتساع وقت الشهادة) اى قبل ان يأتى بها (بلسانه) اى لضيق زمانه (فاختلاف فيه)
اى فى انه مؤمن ام لا (فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة) فعلى هذا
لا يكون مؤمنا لعدم تمكنه من الاتيان بها وهذا قول ضعيف سواء قيل ان الاقرار
شرط لاجراء الاحكام للحقيقة الاسلام او شطر لان قائله قائل بأنه ركن قابل لسقوطه
فى بعض الانام كالاخرس وحال ضيق المقام (وراآ بعضهم) اى المصدق المذكور قبل
تمكنه من الاقرار المسطور (مؤمنا) اى مصدقا ومسلما (مستوجبا للجنة) اى لعذره بعدم
تمكنه من الاتيان به وايضا لو لم يعتبر ايمانه للزم ان يكون فى النار مخلدا وهو غير واقع
كما اشار اليه المصنف حيث قال (لقوله عليه الصلاة والسلام) اى فيما رواه الشيخان
(يخرج) بصيغة المفعول او الفاعل (من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان)
وفيه تلويح الى انه وان صغر قدره فقد عظم عند الله تعالى امره ولا يضيع اجره وقد قال
تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وهى كل جزء من اجزاء الهباء فى الهواء والمراد بها
غاية القلة التى قد يعبر عنها بالعدم اى لا يظلم اصلا (فلم يذكر) اى النبي عليه الصلاة
والسلام (سوى ما فى القلب) اى لان غيره غير نافع عند الرب فى العقبي لانقضاء احكام
ظاهر الاسلام فى الدنيا (وهذا) اى المؤمن بالجنان العاجز عن اقرار اللسان (مؤمن
بقلبه) اى فينفعه ايمانه عند ربه (غير عاص) اى حيث اطاعه وآمن به (ولا مفرط بترك
غيره) اى بترك غير امره من اقراره لعدم ادراك وقته وفقد استقراره (وهذا) اى الراى
من هذا البعض (هو الصحيح فى هذا الوجه) اى لما ينشأ من الوجه الذى عيناه
(الثانية) اى الحالة الثانية (ان يصدق بقلبه) اى ويكتفى بعلم ربه (ويطول مهله)
بفتح الميم وسكون الهاء وتحرك اى زمانه (وعلم ما يلزمه من الشهادة) اى النطق بها
(فلم ينطق بها جملة) اى مطلقا (ولا استشهد فى عمره) اى ولا تشهد فى عمره مرات كثيرة
كما كان اللائق به ان يكررها ويتلذذ بذكرها ويقوم بشكرها (ولا مرة واحدة) اى

بل ولا كره (فهذا) أي المؤمن المذكور بالوصف المـسـطـور (اختلف فيه ايضاً) أي
كما اختلف فيما قبله (فقل هو مؤمن) أي لانه أتى بما يكفي من مقصود الايمان (لانه
مصدق) أي بقلبه وهو من احسن الاحوال (والشهادة من جملة الاعمال) أي اركان
الاسلام الموجبة للكمال (وهو) في نسخة فهو (عاص بتركها) أي بترك الشهادة كما لو ترك
الصلاة والزكاة (غير مخلد) أي في النار كما في نسخة والمعنى ان دخلها لا يخلد فيها كما هو شأن
المؤمن العاصي حيث يكون تحت المشيئة الا ان هذا القول لا يصح عند من يقول بالاقرار
شطر وكذا عند من يقول انه شرط حيث لا يوجد المشروط بدون الشرط حال امكان
وجوده فبطل قول الدلجي وهذا كما مر عند المحققين هو الحق ولا يعصى عند من يقول
الايمان هو التصديق فقط انتهى ولا يخفى انه مخالف للاجماع لان تارك الشهادة مع القدرة
عاص عند الكل من غير نزاع وانما الخلاف في انه مؤمن او ليس بمؤمن والله سبحانه وتعالى
اعلم (وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده) أي اعتقاده وتصديقه بالجنان (شهادة)
أي اقرار بالله وبرسوله وفي نسخة شهادة اللسان وهي بالنصب وقيل بالرفع وكلاهما جائز
لان من قارن الشيء فقد قارنه ذلك الشيء وانما قيل بنفي ايمانه (اذ الشهادة انشاء عقد
والترام ايمان) أي قبول احكام الاسلام (وهي) أي الشهادة (مرتبطة مع لعقد) أي جزم
لقاب (ولا يتم التصديق مع المهلة) بضم فسكون أي مع الامهال زماناً يسعه القيام
بشرطه او شطره (الابها) أي بالشهادة سواء قلنا انها شرط او شطر كما بينا (وهذا)
أي القول الثاني (هو الصحيح) أي في انه ليس بمؤمن لعدم قرانه عقد جنانه باقرار لسانه
مع تمكنه من بيانه في مهلة زمانه واما قول الدلجي ان هذا انما يقول به من يجعل الاعمال
جزأ منه فخطأ ظاهر اذ اجمع اهل السنة على ان الاعمال ليست جزأ من حقيقة الايمان
خلافًا للخوارج والمعتزلة واما نسبة هذا القول الى الشافعي رحمه الله تعالى والمحدثين
فمحمول على انها جزء من كمال الايمان وانما الخلاف لفظي في مراتب الايقان فبطل قول
الدلجي ان الايمان قول وعمل واعتقاد كما هو مذهب الفقهاء والمحدثين او قول واعتقاد كما
هو مذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالى واشياعه انتهى ولا يخفى ان هذا غفلة منه عن تحقيق
الاشعري واتباعه ثم هذا الخلاف فيما اذا لم يؤمر باداء الشهادة واذا امر بها وامتنع وتأبى
عنها كابي طالب فهو كافر بالاجماع (وهذا) أي ما ذكرنا في بحث الايمان وفي نسخة وهذه
أي هذه المسائل او الاقوال هي الوسائل التي كتب فيها الرسائل لينتفع بها كل طالب
وسائل (نبذ) بنون مفتوحة وسكون موحدة فذال مجمعة أي شيء قليل يسير على مافي
القاموس وهو مطابق لما في النسخ المعتبرة وموافق لما في الشروح المعتمدة واما ما ذكره الدلجي
من قوله بنون وباء موحدة مفتوحتين وفي نسخة بضم النون وسكون الباء جمع النبذة فليس
في النسخ وهو مخالف لما في كتب اللغة بل في القاموس ان النبذة بفتح النون وتضم الناحية
ولا ريب ان هذا المعنى لا يناسب مقام المرام فهو خالف الرواية والدراية نعم في نسخة نبذ

بضم فتح جمع نبذة أى قطعة يسيرة والمعنى ان ما ذكر من الايمان وما يتعلق به صحة وعدمه
 فى هذا المكان شئ يسير يترتب عليه امر كثير (يفضى) من الافضاء أى يوصل ويؤدى
 (الى متسع من الكلام فى الاسلام والايمان وابوابهما) أى مما يتعلق بهما من الاحكام
 (وفى الزيادة فيهما والنقصان) وفيه ان لاختلاف فى زيادة مراتب الاسلام المتعلقة بالاعمال
 ونقصانها وانما الخلاف فى زيادة نفس الايمان ونقصانه ويتفرع عليهما قوله (وهل التجزى
 ممتنع على مجرد التصديق) أى كما عليه اهل التحقيق (لايصح) أى التجزى وهو قبول
 الزيادة والنقصان اصلا (فيه) أى فى الايمان (جملة) أى اجمالا بل يحتاج الى بيانه تفصيلا
 كما اوضحه بقوله (وانما يرجع) أى التجزى (الى ما زاد عليه) أى على نفس الايمان (من
 عمل) أى واحسان قول (وقد يعرض فيه) بكسر الراء ويضم أى يحصل التجزى فى
 التصديق (لاختلاف صفاته وتباين حالاته) أى وتغاير مقاماته وتفاوت درجاته (من قوة
 يقين) أى عامى (وتصميم اعتقاد) أى عن دليل قوى (ووضوح معرفة) أى بانضمام
 مشاهدة (ودوام حالة) أى من غير فتور فيها ولا قصور عنها (وحضور قلب) أى
 بالغيبة عن غير الرب وهو حال الاطمئنان ومقام الاحسان الذى بينه عليه الصلاة والسلام
 بقوله الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ولا شك ان مقام الاحسان واحكام الاركان من
 احكام الايمان وكمال الاتقان لان الايمان يقبل الزيادة والنقصان على هذا الوجه كما حققناه
 فى شرح الاربعين ودققناه فى شرح الفقه الاكبر بتوفيق المعين (وفى بسط هذا) أى المبحث
 الشريف (خروج عن غرض التأليف) لان المقصود منه اداء حقوق صاحب الاصطفاء
 بمتابعته على وجه الاستيفاء (وفىما ذكرنا غنية) أى استغناء عن تطويله (فىما قصدنا) أى
 اردنا (ان شاء الله تعالى) أى ان كان على وفق ارادته سبحانه وتعالى

فصل

(واما وجوب طاعته) أى اطاعة النبي عليه الصلاة والسلام فى حكومته واتباع شريعته
 (فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به) جملا (وجبت طاعته) أى مطلقا وهو جواب
 الشرط (لان ذلك) أى وجوب طاعته (مما أتى به) أى من جملة ما جاء به من الدين بالضرورة
 (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله) ذكر الله تحسين وتزيين وتوطئة
 وتنبه على ان طاعته فى طاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بشهادة افراد الضمير فى
 قوله ولا تولوا عنه أى عن رسوله وبديل قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
 او يقال افراد الضمير ايماء الى ان الطاعتين متلازمتان او الضمير الى كل واحد منهما
 والظاهر ان المعنى اطيعوا الله تعالى فيما انزل من كتابه والرسول فيما اوحى اليه من خطابه فى
 مقام ايجابه (وقال قل اطيعوا الله والرسول) ولم يقل واطيعوا الرسول لما سبق من تلازم الطاعين
 وتداوم الحالين واما حيث قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول كفى نسخة صحيحة فللاشارة

الى استقلاله بالطاعة فيما ثبت عنه بالسنة وضبط الشريعة (وقال واطيعوا الله والرسول
لعليكم ترحمون) اى باطاعتهم ومتابعة شريعتهم (وقال وان تطيعوه) اى نبى الخلق
(تهتدوا) اى الى الحق (وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله) لانه المبلغ والا مرفى الحقيقة
هو الله وقد نزلت الاية فى المنافقين حين قال النبي عليه الصلاة والسلام من احبني فقد
احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقالوا لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان
تخذه ربا كما اخذت النصراني عيسى (وقال وما آتاكم الرسول فخذوه) اى اعطاكم
من امره وامثالهم فتمسكوا به (وما نهاكم عنه) اى عن آياته (فانتهوا) اى عنه لوجوب
طاعته وامثال متابعته (وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية) اى فالذين اطاعوها
يكونون مع الدين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين المبشرين فى التصديق والصدق
والتحقيق من العلماء والاولياء والشهداء والصالحين اى القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه
الجامعين بين تعظيم امره والشفقة على عباده ومن بيانية حال منه او من ضميره وحسن
اولئك رفيقا اى لانهم فى اعلى عليين ذلك الفضل من الله اى لايجب عليه سبحانه وتعالى
شئ وكفى بالله علما اى بالمطيعين والعاصين (وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطيع
باذن الله) اى بامرهم وتيسيره (فجعل) اى الله (طاعة رسوله طاعته) اى طاعة نفسه بقوله
من يطع الرسول فقد اطاع الله (وقرن طاعته بطاعته) اى فى كثير من آياته (ووعد على ذلك)
اى ما ذكر من الطاعة والاطاعة (بجزيل الثواب) بقوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم الاية (واوعد على مخالفته بسوء العقاب) بقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره ان
تصيبهم فتنه او يصيبهم عذاب اليم (واوجب امثال امره واجتنب نهيه) بقوله تعالى
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (قال المفسرون والائمة) اى المجتهدون
(طاعة الرسول فى التزام سنته) اى طريقته ومواظبة متابعته (والتسليم) اى الاذعان والانقياد
(لما جاء به) اى من شريعته (وقالوا) اى المفسرون (ما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته
على من ارسله اليهم) ونهاهم عن معصيته لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطيع
باذن الله اى الا ليطيعه من بعث اليهم بسبب اذنه لهم فى طاعته او بتوقيفه لمتابعته فمن لم يطعه
فى شريعته ولم يرض برسالته فهو كافر فى ملته (وقالوا من يطع الرسول فى سنته) الاولى
سنته بصيغة الجمع ليلايم قوله (يطع الله فى فرائضه) جواب الشرط والمعنى من يطع الرسول
فيما امر به ونهى عما لم يردبه القرآن الكريم يطع الله فى فرائضه الثابتة فى الفرقان العظيم
لان امره ونهيه من امره ونهيه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
ولقوله عليه الصلاة والسلام لاألفين احدكم على اريكته يأتيه الامر مما امرت او نهيت
فيقول لاادري ما وجدنا فى كتاب الله عملنا به فهذا نهى مؤكد منه صلى الله تعالى عليه وسلم لمن
لم يعمل بسنته اذا العمل بها كالعمل بكتاب الله وشريعته (وسئل سهل بن عبد الله) اى التستري
(عن شرائع الاسلام) اى جميعها (فقال وما آتاكم الرسول فخذوه) اى تمسكوا به

في امره ونهيه (وقال السمرقندي) اي الفقيه ابو الليث رحمه الله تعالى (يقال اطيعوا الله
 في فرائضه والرسول في سنته) اي في شريعته الشاملة لفريضته وسنته المستفادة من احاديثه
 الواردة وفق طريقته (وقيل اطيعوا الله تعالى فيما حرم عليكم) والاول ابلغ لان الفرض
 يشمل فعل الواجب المحتم وترك الفعل المحرم (والرسول فيما بلغكم) اي اوصلكم من امره
 ونهيه ولولم يسنده الى ربه (ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية) اي بوصف الوحدة
 ونعت العبودية له وحده (والنبي بالشهادة له بالنبوة) اي المقترنة بالرسالة وفي نسخة
 بالرسالة والاولى اشمل والثانية اكمل وكان الجمع بينهما افضل اظهارا للنعمة بهما عليه
 وتعظيما للمنة لديه والمعنى ان هذه الاطاعة اقل ما يطلق عليه اسم الطاعة (حدثنا ابو محمد
 ابن عتاب) بفتح فتشديد فوقية (بقراءتي عليه) اي لاسماعي لديه (ثنا) اي قال حدثنا
 (حاتم بن محمد) اي ابن الطرابلسي (ثنا) اي حدثنا (ابو الحسن علي بن محمد بن خلف)
 بفتحيتين وهو القابسي (ثنا) اي حدثنا (محمد بن احمد) وهو ابو زيد المروزي (ثنا) اي
 حدثنا (محمد بن يوسف) اي الفربري (ثنا) اي حدثنا (البخاري) وهو صاحب الصحيح
 (ثنا) اي حدثنا (عبدان) بفتح فسكون موحدة وهو بوزن التثنية غير مصروف وهو
 العتيكي المروزي يقال تصدق بالف الف (انا) اي اخبرنا (عبدالله) اي ابن وهب فيما يغلب
 على الظن لان مسماروي هذا عن اثنين وعنه به (انا) اي اخبرنا (يونس) اي ابن يزيد الايلي
 احد الاثبات روى عن القاسم وعكرمة والزهرى وغنه ابن المبارك وابن وهب اخرج له
 اصحاب الكتب الستة (عن الزهرى) تابعي جليل (قال اخبرنا ابو سلمة بن عبد الرحمن)
 احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر (انه سمع ابا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول ان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه سلم قال من اطاعني) اي فيما جئت به عن الله تعالى (فقد اطاع الله)
 لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (ومن عصاني فقد عصى الله) وهو اللازم
 لجعل طاعته طاعته والحاصل ان الاول معلوم الكتاب والثاني مفهوم الخطاب (ومن اطاع
 اميري فقد اطاعني) اي بطريق القياس لان طاعته من طاعته لكن بشرط ان يأمر بطاعته
 لا بمعصيته كما يستفاد من اطاعته فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية
 الخالق والحديث الاول رواه الشيخان وان اسنده المصنف من طريق البخاري (وطاعة الرسول
 من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله وطاعته له) اي للنبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم باتباعه فيما امر ونهى ومن جملة ذلك تأمير اميره هنالك (وقد حكى الله
 تعالى عن الكفار في دركات جهنم) اي طبقاتها السفلية بحسب مقامات اهلها في المعاصي
 الجليلة والخفية حيث قال (يوم تقلب وجوههم في النار) اي تصرف من جهة الى جهة استيعابا
 لجميع اعضائهم واستيفاء لسائر اجزائهم كقطعة لحم تدور في قدر غلت فترامى بها الغليان
 من ناحية الى اخرى والمراد من الوجوه ذواتهم أو اريد بها اشرف اعضائهم والطف اجزائهم
 لاسيما وسائر البدن تابع لها في اقبالها وادبارها (يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا)

بإثبات الألف رسماً واختلقت القراءة وقفاً ووصلاً (فتنوا طاعته) أي حين شاهدوا التعنى
 (حيث لا ينفعهم التني وقال) وفي نسخة وقد قال (عليه الصلاة والسلام) أي فيما رواه
 الشيخان (إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشيء) وفي نسخة بأمر أي مأمور به
 إيجاباً أو ندباً (فأتوا منه ما استطعتم) أي من غير ترك لواجب (وفي حديث أبي هريرة
 رضي الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة والسلام كل أمتي) أي جميعهم (يدخلون الجنة إلا
 من أبي) أي امتنع عن دخول الجنة والظاهر أنه استثناء منقطع والمراد بالامة أمة الاجابة
 ودخول الجنة اعم من ان يكون اولاً أو آخراً ولا يبعد ان يكون الاستثناء متصلاً على ان
 المراد بالامة أمة الدعوة وان المعصية مختصة بالكفرة (قالوا ومن أبي) وفي نسخة قالوا
 يا رسول الله ومن يأبى أي عن دخول الجنة مع ان فيها حصول النعمة ووصول المنة
 (قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) أي بترك الطاعة التي هي سبب لدخولها
 وموجب لوصولها والحديث رواه الحاكم بلفظ كلكم يدخل الجنة الا من أبى الحديث كذا
 ذكره الدجلى وفي الجامع الصغير برواية البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ولفظه
 كل أمتي يدخلون الجنة الا من أبى من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى (وفي
 الحديث الآخر الصحيح) أي الذي رواه البخاري في صحيحه (عنه عليه الصلاة والسلام مثلي
 ومثل ما بعثني الله تعالى به) أي مما يورث الفوز بنصر الدنيا وذخر العقبى والمعنى حالتنا
 العجيبة الشأن وصفتنا الغريبة البرهان (كمثل رجل أتى قوماً) أي جاءهم يحذرهم من
 عدوهم وراءهم (فقال يا قوم اني رأيت الجيش) أي عسكر العدو (بعيني) بصيغة التثنية
 للمبالغة في التأكيد ودفع توهم المجاز في الخبر الاكيد (واني انا النذير العريان) أي الخوف
 الذي ليس له غرض في التحذير بل هو عار عن تليس وتدليس في وصف النذير وقيل
 هذا مثل ضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مبالغة في صدق النذارة لانه اذا كان عرياناً
 كان ايمن وقيل بل كان يتجرد عن ثيابه ويلوح بها في مقام خطابه ليجمعوا اليه ويحققوا
 مآلديه وقيل هو الذي سلب العدو ما عليه من الثوب فأتى قومه عرياناً يخبرهم فصدقوه
 لما عليه من آثار الصدق (فالنجاء) بفتح النون قبل الجيم ممدوداً وقد يقصر وهو منصوب
 على الاغراء أي الزموا النجاء وهو الاسراع الى المنجى والمجأ في حال البلاء لتسلموا من
 الاعداء وقيل انه منصوب على المصدر أي انجوا النجاء بمعنى اطلبوا النجاة وهو في غالب
 النسخ مرة واحدة وفي بعضها النجاء النجاء مرتين للتأكيد او احدها اشارة الى امر الدنيا
 والاخر ايماء الى امر العقبى (فاطاعه طائفة من قومه فادخلوا) بتخفيف الدال وقطع
 الهمزة وفي بعض النسخ بتشديدها ووصل الهمزة فقبلها لغتان تستعملان في سير الليل
 كله وقال اكثرهم ادلج سار آخر الليل وادلج سار الليل كله وقيل ان ساروا من آخر
 الليل فادخلوا بالتشديد وان ساروا من اول الليل فادخلوا بالتخفيف والقول الاكثر هو
 الاوسط المعبر لكن المراد في الحديث هو المعنى الاعم فتدبر (فانطلقوا على مهلهم)

بسكون الهاء ويفتح اى فذهبوا على مهلتهم بوصف تؤدثهم من غير عجاتهم (فنجوا) اى
 فخلصوا من عدوهم ونهبتهم وفي حديث على اذا سرتهم الى العدو فهلا مهلا واذا وقعت
 العين على لعين فهلا مهلا قال الازهرى الساكن الرفق والمتحرك التقدم اى اذا سرتهم
 فتأنوا واذا لقيتم فاحملوا اى وتعنوا (وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم) اى دخلوا
 فى الصبح فى محلتهم (فصبحهم الجيش) بتشديد الموحدة اى نزلوا عليهم وقت صباحهم قبل
 رواحهم (فاهلكهم) اى الجيش (واجتاحهم) اى استأصلهم ولم يبق واحدا منهم
 (فذلك) اى المثل المذكور (مثل من اطاعنى) اى انقادلى فى الطاعة على وجه الصدق
 (واتبع ماجئت به) اى من الامر الحق فيه ايماء الى انه لا ينبغي لاحد ان يكتفى بظاهر
 الطاعة عن اتباع ما جاء به من العبادة (ومثل من عصانى) اى بالوجه المطلق (وكذب
 ماجئت به من الحق) فيه اشارة الى ان مطلق العصيان غير مستأصل للانسان بل العصيان
 مع التكذيب هو الموجب لاستئصال البنيان لكونه كمال العدو (وفى الحديث الآخر)
 اى الذى رواه الشيخان (فى مثله) بفحيتين اى فى تمثيله صلى الله تعالى عليه وسلم (كمثل
 من بنى دارا) واصل هذا المثل منسوب الى الملائكة حيث قالوا فى حقه عليه الصلاة
 والسلام اما فى حال الرقطة واما فى حال المنام مثله كمثل رجل بنى دارا (وجعل فيها
 مائدة) بضم الدال المهملة وقد تفتح اى اطعمة ملونة موضوعة للدعوة (وبعث داعيا)
 اى الى الناس ليحضروها ويأكلوا منها (فمن اجاب الداعى) اى بقبول الدعوة (دخل
 الدار) اى دار المنعمة (واكل من المائدة) اى على قدر الطاقة فى الطاعة (ومن لم يجب
 الداعى لم يدخل الدار) اى دار القربة (ولم يأكل من المائدة) اى لان نصيبه الفرقة
 والحرق (فالدار الجنة) اعدت للمتقين الذين اجابوا دعوة سيد المرسلين (والداعى)
 اى الى الله تعالى ودار نعمته (محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (فمن اطاع محمدا)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد اطاع الله) لانه الداعى اليه بامر (ومن عصى محمدا)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد عصى الله تعالى) اى بخروجه عن حكمه (ومحمد فرق)
 بفتح فسكون اى فارق (بين الناس) اى من المؤمنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه فهو
 مصدر وصف به للمبالغة كرجل عدل وفى نسخة بفتح الراء مشددة ومخففة بالقاف اى
 فصل بينهم باعزاز المطيعين واذلال العاصين

فصل

(واما وجوب اتباعه) اى متابعته (وامثال سنته) اى طريقته (والاقتداء بهديه) اى ستمته
 وحالته وسيرته (فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله) اى تدعون محبته وتريدون
 مودته (فاتبعونى) اى فيما يظهر منى من شريعته وطريقته وحقيقته (يحببكم الله)
 جواب الامر وهو جواب الشرط اى يرض عنكم ويكشف حجب قلوبكم (ويغفر لكم)

ذنوبكم) اى جميع عيوبكم (وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى) وفى وصفه به
 تلويح الى ان كمال علمه من مجزاته (الذى يؤمن بالله وكلماته) اى بكتبه وآياته (واتبعوه)
 اى فى اوامره وزواجره (لعليكم تهتدون) ببركات ظواهره وسرائره (وقال تعالى
 فلا وربك) زيدت لالتأكيد معنى القسم كما قاله الدجلى تبعاً لغيره لكن يأباه الجمع بين
 الفاء والواو فلا يظهر ان تقديره فليس الامر كما يظنون من انهم يصلون الى الله تعالى من غير
 ان يتبعوا رسوله وربك (لا يؤمنون) اى بى ولا بك (حتى يحكموك) اى يجعلوك حكماً
 (فيما شجر بينهم) اى اختلفوا فى امرهم ويرضوا بحكمك فى حقهم (ثم لا يجدوا فى انفسهم
 حرجاً) اى ضيقاً (مما قضيت) اى حكمت به او من حكمك (ويسلموا تسليماً) مصدر
 مؤكد لفعله بمنزلة تكريره (اى ينقادوا لحكمك) يعنى انقياداً كاملاً يكون لجميع احكامك
 شاملاً ولظواهرهم وبواطنهم كافلاً (يقال) اى فى اللغة (سلم) بتشديد اللام (واستسلم
 واسلم اذا انقاد) اى مطلقاً (وقال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة) بضم الهمزة
 وكسرها اى خصلة (حسنة) من حقها ان يؤسى ويقتدى بها (ان كان يرجوا الله) اى
 ثوابه اولقائه (واليوم الآخر) اى نعم الآخرة او لمن كان يخاف عقابه او حجابهِ واليوم الآخر
 اى حسابه وعذابه (وقال محمد بن على الترمذى) اى الحكيم وهو ليس صاحب الجامع
 (الاسوة فى الرسول) اى معناها فى حقه (الاقتداء به) اى فى امر شريعته (والاتباع
 لسنته) اى طريقته (وترك مخالفته فى قول او فعل) وكذا فى جميع ما علم من حالته (وقال غير
 واحد) اى كثير من المفسرين (بمعناه) اى بمعنى قول الحكيم وان اختلف عنهم مبناه
 (وقيل هو) اى قوله تعالى لقد كان لكم الآية (عتاب) اى ملامة من الله (للمتخلفين عنه)
 اى فى غزواته وخصوص حالاته وعلو درجاته ورفعة مقاماته (وقال سهل) اى ابن عبد الله
 كما فى نسخة وهو التسترى من اكابر الصوفية (فى قوله تعالى) اى فى تفسيره (صراط الذين
 انعمت عليهم قال بمتابعة السنة) وفى نسخة سنته اى انعمت عليهم بسبب اتباع طريقته
 (فامرهم الله تعالى بذلك) اى باتباع شريعته (ووعدهم الاهتداء باتباعه) اى بمتابعته
 حيث قال واتبعوه لعليكم تهتدون (لان الله تعالى ارسله بالهدى) اى بالهداية الموصلة
 الى المولى (ودين الحق) اى الملة الثابتة بخلافه الهوى (ليزكيهم) اى يطهرهم
 من الشرك والمعاصى (ويعلمهم الكتاب) اى القرآن الجامع الكارم الاخلاق (والحكمة)
 اى السنة او الاحكام المحكمة والمعارف الصادرة عن اهل الحكمة ممن جمع بين ايقان العلم
 واتقان العمل (ويهديهم الى صراط مستقيم) هو الدين القويم بالطاعة فى الدنيا وطريق
 الجنة فى العقبى (ووعدهم) اى على اتباعه (محبته تعالى فى الآية الاخرى) وهى قوله
 تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وهذا معنى قوله
 (ومغفرته) اى ووعدهم غفران ذنوبهم (اذا تبعوه) اى فى الايمان به وامثال امره ونهيه
 (وآثروه) بالف ممدودة اى قدموه على انفسهم وآثروه (على احوالهم) واختاروا هداة

على آرائهم واحبوه ازيد من آبائهم وابنائهم (وما تجنح) بفتح النون وتضم اى وعلى ما تميل
 (اليه نفوسهم) اى من محبة الجاه والمال والجمال المتعلقة بالامور الدنيوية الشاغلة عن
 المراتب الدينية والمناقب الاخرية (وان صحة ايمانهم) اى واخبر فى قوله تعالى فلا وربك
 لا يؤمنون الاية ان صحته (بانقيادهم له) اى لامره (ورضاهم بحكمه) اى فيما شجر بينهم
 (وترك الاعتراض عليه) اى فيما حكم لهم او عليهم (وروى) كفاى تفسير ابن المنذر
 (عن الحسن) اى البصرى (ان اقواما) اى جمعا كثيرا (قالوا يا رسول الله انا نحسب الله)
 اى ونطلب رضاه (فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الاية وروى) قال
 الدجلى لا ادرى من رواه (ان الاية) اى هذه الاية (نزلت فى كعب بن الاشرف)
 وهو يهودى قتل غيلة كافرا بالله تعالى (وغيره) اى من اليهود (وانهم قالوا نحن ابناء الله)
 زعمنا منهم انهم اشبايح عزيز (واحباؤه) يعنون به كما قال المصنف (ونحن اشد حبا لله)
 اى مقربون قرب الاولاد من آبائهم بل هم مبعدون عنه بعد اعدى الاعداء من اعدائهم
 اذ لو كانوا ابناءه واحباؤه لم يأتوا قبيحا من عيوبهم ولما عذبوا بذنوبهم مسخا فى الدنيا
 ومسا بالنار دائما فى العقبى لا اياما معدودات كما زعموا وتمنوا من جهة النفس
 والهوى وقد اجاب عنه سبحانه وتعالى بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل اتم بشر
 ممن خلق يغفر لمن يشاء بالايمان ويعذب من يشاء بالكفران والله على كل شئ قدير من
 الاحسان والخذلان وهذا لا ينافى قوله (فانزل الله الاية) اى آية قل ان كنتم تحبون
 الله حيث لا مانع من تعدد الجواب فى مقام الخطاب والعتاب (وقال الزجاج معناه)
 اى معنى ما ذكر من الاية او معنى ان كنتم تحبون الله (ان تقصدوا طاعته) اى
 تريدوها وتحبوا القيام بحقها (فافعلوا ما امركم به) اى رسولنا وهذا تفسير بالمعنى
 لقوله تعالى فاتبعونى اى اتبعوا امرى ونهى (اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما
 ورضاه بما امرا) اى ونهيا (ومحبة الله لهم) اى لعباده (عفوهم عنهم) اى برأفته (وانعامه
 عليهم برحمته) حتى يدخلهم فى جنته (ويقال الحب من الله) اى للعبد (عصمة) اى
 حفظ له عن المعصية (وتوفيق) اى للعبادة (ومن العباد) اى والحب من العباد لله
 (طاعة) اى اطاعته فى امره ونهيه ومتابعة رسوله (كما قال القائل) قيل القائل رابعة العدوية
 وفى الاحياء ان قاله عبد الله بن المبارك (* تعصى الاله وانت تزعم حبه * هذا) اى الجمع
 بين اختيار المعصية واظهار المحبة (لعمري) بفتح العين اعتراض بين المبتدأ والخبر
 وما فى حيزه من جار ومجرور وخبر اقسام به والتقدير والله لبقائى اولعمري مما اقسام به
 ان هذا الامر (فى القياس) وفى نسخة فى الفعل وهو موافق لتفسير ابى الليث واحياء
 الغزالي (بديع*) اى عجيب وغريب وبعيد عن القياس او من فعال الناس لانه (لو كان حبك
 صادقا لاطعته*) كما هو القياس لكنك لم تطعه فلم يكن حبك له صادقا بدليل قوله (ان الحب
 لمن يحب مطع*) وفى رواية يطيع (ويقال محبة العبد لله) اى غاية ميله اليه سبحانه وتعالى

(تعظيمه له) اى فى شأنه (وهيبته منه) اى فى سلطانه (ومحبة الله له) اى للعبد (رحمته له) اى بانعامه فيكون من الصفات الافعالية (وارادته الجميل له) اى باكرامه فيكون من النعوت الذاتية والجميل منصوب على انه مفعول المصدر الذى هو ارادته (وتكون) اى وقد تكون المحبة (بمعنى مدحه وثنائه عليه) اى على العبد عند ملائكته وعلى السنة رسله او على السنة الخلق فانها اقلام الحق (قال القشيري) وهو الامام ابو القاسم صاحب الرسالة والتفسير (فاذا كان) اى الحب (بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات) والظاهر ما قدمناه (وسياتى بعد) اى بعد ذلك (في ذكر محبة العبد غير هذا) اى غير ما ذكرنا (بحول الله تعالى) اى بتصرفه وقوته وهو متعلق بساتى (حدثنا ابو اسحق ابراهيم ابن جعفر الفقيه قال ثنا) اى حدثنا (ابو الاصبغ) بفتح الهمزة والموحدة وفي آخره غين معجمة (عيسى بن سهل وثنا) اى وحدثنا وفي نسخة واخبرنا (ابو الحسن يونس بن مغيث) اسم فاعل من الاغاثة (الفقيه) اى الكامل فى الفقه (بقراءتى عليه) اى هذا الحديث (قالا) اى عيسى ويونس كلاهما (ثنا) اى حدثنا (حاتم بن محمد) بكسر الفوقية (قال ثنا) اى حدثنا (ابو حفص الجهمي) بضم ففتح نسبة الى قبيلة جهينة بالتصغير (ثنا) اى حدثنا (ابو بكر الآجرى) بهمزة ممدودة وضم جيم وتشديد راء وهو الامام الحافظ القدوة (ثنا) اى حدثنا (ابراهيم بن موسى الجوزي) بفتح الجيم وسكون الواو وكسر الزاء منسوب الى الجوز (ثنا) اى حدثنا (داود بن رشيد) بالتصغير خوارزمي روى عنه مسلم وابو داود وابن ماجه والبيهقي والسراج وخلق اخرح عنه السنة ماعدا الترمذي ووثقه غير واحد (ثنا) اى حدثنا (الوليد بن مسلم) هو الحافظ ابو العباس عالم اهل الشام روى عنه احمد واسحق قال ابن المديني ما رأيت فى الشاميين مثله اخرج له الجماعة وهو مدلس (عن ثور بن يزيد) هو الحافظ الحمصي روى عن خالد بن معدان وعن عطاء وعنه القطان وابو عاصم وكان ثبتا قدريا اخرجوه من حمص واحرقوا داره اخرج له البخارى والاربعة (عن خالد بن معدان) هو الكلاعى عن معاوية وثوبان وغيرهما يقال كان يسبح فى اليوم اربعين الف تسبيحة وقيل غير ذلك اخرج له الجماعة (عن عبدالرحمن بن عمرو السامى) بضم ففتح هو الصواب كما فى سنن ابى داود وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه وفى بعض النسخ الاسامى (وحجر) بضم مهملة وسكون جيم (الكلاعى) بفتح الكاف (عن العرباض) بكسر العين المهملة وفى آخره ضاد معجمة (ابن سارية) اى ابن نجيح السامى من البكائين من اهل الصفة اخرج له اصحاب السنن الاربعة (فى حديثه) اى فى حديث رواه العرباض (فى موعظة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) اى الخلفاء الاربعة ومن سار سيرتهم كعمر بن عبد العزيز والراشد اسم فاعل من الرشد وهو خلاف النى والمهدى من هداه الله تعالى الى الحق (عضوا) بفتح فتشديد (عليها بالنواجذ) بالذال المعجمة اى تمسكوا بها كما تمسك العاض بجميع اضراسه (واياكم ومحدثات

(الامور) تحذير منها ومن الرضى بها جمع محدثة وهى مالم يكن معروفا من كتاب ولا سنة ولا اجماع امة (فان كل محدثة بدعة وكل بدعة) بالنصب وفى نسخة بالرفع (ضلالة) وخص منها البدعة الحسنة بحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ومنه قول عمر رضى الله تعالى عنه فى التراويح نعمت البدعة هذه والحديث فى الاربعين للنووى وقد اوضحنا فى شرحه المبين المعين بيان مبناء وعيان معناه وقد اخرج ابو داود فى السنة عن احمد بن حنبل عن الوليد بن مسلم بالسند الذى ساقه القاضى والترمذى فى العلم وقال حسن صحيح وابن ماجه فى السنة والمصنف عدل عن السنن الثلاث واخرجه من خارجها طلبا للعلو فى الاسناد فان بينه وبين شيخ شيخ ابى داود فى هذا الحديث وهو الوليد بن مسلم ستة اشخاص ولا يتفوق له ذلك فى رواية ابى داود (زاد فى حديث جابر) على ما رواه مسلم (بمعناه) اى زيادة افادت عدم روايته بلفظه ومبناء (وكل ضلالة فى النار) اى وكل محدثة فيها باسقاط المكرر (وفى حديث ابى رافع) كما رواه الشافعى فى كتابه الام عن سفیان بن عيينة عن سالم ابى النضر عن عبيد الله بن ابى رافع عن ابى رافع مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا رواه ابو داود والترمذى وابن ماجه (عنه عليه الصلاة والسلام لا الفين) بضم الهززة وكسر الفاء ونون مشددة اى لا اجدن (احكم متكئا على اريكته) اى جالسا على سريره او فراشه متمكنا على مقعده او مائلا فى قعوده معتمدا على احد شقيه كما هو شان الجهلة من المتكبرين الراضين بالقعود مع المتخلفين كما قيل
دع المسكارم لا يرحل لبغيتها * واقعد فانك انت الطاعم السكاسى

(يأتية الامر من امرى) اى يبلغه امر من امورى او من مأمورى بدليل قوله (مما امرت به) على ان من فيه بيانية وبدلالة رواية الاهل عسى رجل يبلغه الحديث عنى وهو متكى على اريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله تعالى (او نهيت عنه فيقول لا ادرى) اى غير القرآن ولا اتبع سوى الفرقان (ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه) اى وما وجدنا فى غيره او مخالفا فيه تركناه والحديث جاء محذرا من ترك امثال او امره واجتناب زواجه لانه عليه الصلاة والسلام جاء مبينا لما فى القرآن من الاحكام لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول وقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وامثال ذلك مما يدل على انه لا يسوغ لمسلم ان يخالفه فى امر او نهى هنالك (وفى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا ترخص فيه) اى اختار الرخصة على العزيمة فى عمل ذلك الشيء عملا بقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يحب ان يؤتى برخصه كما يحب ان يؤتى بعزائه والظاهر ان ما ترخص فيه هو الافطار فى السفر او القصر وهو الاظهر لقوله عليه الصلاة والسلام صدقة تصدق الله تعالى بها عليكم فاقبلوا صدقته ومن هنا قال ابو حنيفة ان القصر واجب

واتمامه اساءة (فتنزه عنه) اى تبعده عن ذلك الشئ او عن الترخص فيه (قوم) اى جماعة
 من الرجال مابلغوا مبالغ الكمال (فباغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فحمد الله)
 اى شكره (واثنى عليه) اى فيما افاض اليه (ثم قال مابل قوم) اى ما حالهم وشأنهم
 (يتنزهون عن الشئ اصنعه) جملة وصفية او حالية (فوالله انى لاعلمهم بالله واشدهم له
 خشية) اذ بقدر المعرفة بالله وصفاته تكون الخشية من عقوباته وحجاب حالاته ومقاماته
 كما يشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء (وروى عنه عليه الصلاة والسلام)
 من حديث ابي الشيخ وابى نعيم والديلمى (انه قال القرآن صعب) اى باعتبار مبناه
 (مستصعب) بكسر العين وتفتح اى باعتبار معناه (على من كرهه) اى ولم يتلذذ
 بمقتضاه ومفهومه انه سهل متيسر على من احبه وارتضاه كما يشير اليه قوله تعالى
 ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر فهو كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين
 وشفاء للمؤمنين وشقاء للعاصين (وهو) اى القرآن (الحكم) بفتحين الحاكم العدل والفاتح
 الفصل والجد الذى ليس فيه الهزل او ذو الحكمة من كمال الفضل (فمن استمسك بحديثي)
 اى تعاقبه من كمال رضاه (وفهمه) اى القرآن من جهة معناه (وحفظه) اى من جهة
 مبناه اى ضبط حكمه وراعه (جاء) اى ورد يوم القيمة (مع القرآن) اى بعلمه وعمله بهما
 (ومن تهاون بالقرآن وحديثي) بأن لم يعمل بهما ولو حفظهما وفهماهما (فقد خسر
 الدنيا والآخرة) اى وتلك الخسارة الظاهرة (امرت امتي) بصيغة المجهول للاثبات
 وفى نسخة بصيغة الفاعل المتكلم والاول هو الظاهر اى امرهم الله (ان ياخذوا بقولى)
 اى اعتقادا لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (ويطيعوا امرى)
 اى اعتمادا لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (ويتبعوا سنتي) اى استنادا لقوله
 تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون (فمن رضى بقولى) اى بحديثي (فقد رضى بالقرآن) وفى الكلام
 قلب للمبالغة اى فمن رضى بالقرآن فقد رضى بقولى ومن لم يرض بقولى فلم يرض بالقرآن
 (قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عليه الصلاة والسلام
 من اقتدى بى فهو منى) اى متصل بى ومعى او من اشياعى واتباعى وقد رواه عبدالرزاق
 فى مصنفه من مراسيل الحسن الا انه بلفظ من استن بسنتي اى اتبعها وعمل بها فهو منى
 (ومن رغب عن سنتي) يقال رغب فى الشئ اذا اراده ورغب عنه اذا لم يرده والمعنى
 ومن مال عنها كراهة لها (فليس منى) كفى الصحاحين (وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله تعالى) هذا
 مقتبس من قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا (وخير الهدى) بالنصب ويجوز رفعه
 (هدى محمد) وهو بفتح الهاء وسكون الدال فيهما بمعنى السمات والطريقة وضبط
 فى بعض النسخ بضم الهاء وفتح الدال على انه ضد الضلالة لقوله تعالى قل ان
 هدى الله هو الهدى والمعنى به سيرته السنية وطريقته الرضية وهيئته السوية (وشر الامور)

بالوجهين (محدثاتها) جمع محدثة بالفتح وهي البدعة التي تخالف الكتاب والسنة واجماع
الامة قال الدجلى لادري من روى هذا الحديث ولعله انكره من حيث اسناده الى ابى هريرة
والا فقدورد من حديث جابر كما رواه احمد ومسلم والنسائي وابن ماجة ولفظه امام بعد
فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى وان اخضل الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها
وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار الحديث وروى البيهقي في الدلائل
وابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهني وابو نصر السجزي في الابانة عن ابى الدرداء
مرفوعا وابن ابى شبة عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه موقوفا بلفظ امام بعد فان اصدق
الحديث كتاب الله تعالى واثق العري كلمة التقوى وخير الممل ملة ابراهيم عليه السلام
وخير السنن سنة محمد واشرف الحديث ذكر الله تعالى واحسن القصص هذا القرآن
وخير الامور عوازمها وشر الامور محدثاتها واحسن الهدى هدى الانبياء واشرف الموت
قتل الشهداء واعمى العمى الضلالة بعد الهدى وخير العلم مانفع وخير الهدى ما اتبع
وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والهي
وشر المعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيمة ومن الناس من لا يأتي الصلاة
الادبرا ومنهم من لا يذكر الله الا هجرا واعظم الخطايا اللسان الكذوب وخير الغنى غنى النفس
وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله تعالى وخير ما وقر في القلب اليقين والارتياب
من الكفر والنيابة من عمل الجاهلية والغلول من جشأ جهنم والكفر من النار
والشعر من مزامير ابليس والخمر جماع الانم والنساء حباله الشيطان والشباب شعبة
من الجنون وشر المكاسب كسب الربا وشر المأكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره والشق
من شقى في بطن امه وانما يصير احدكم الى موضع اربعة اذرع والامر باخره وملاك
العمل خواتمه وشر الرؤيا رؤيا الكذب وكل ما هوأت قريب وسبب المؤمن فسوق
وقتل المؤمن كفر واكل لحمه من معصية الله تعالى وحرمة ماله كحرمة دمه ومن يتألم
على الله يكذبه ومن يغفر يغفر الله له ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ يأجره الله
ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ومن يتبع السمعة يسمع الله به ومن يصبر يضعف الله له
ومن يعص الله يعذبه الله اللهم اغفر لى ولا متى اللهم اغفر لى ولا متى استغفر الله لى ولكم
كذا فى الجامع الصغير وانما ذكرته لما فيه من النفع الكثير للصغير والكبير (وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه) وفي نسخة العاصى والاول هي الاولى لما حققناه
فما سبق من اصل المبنى (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العلم) اى اصوله (ثلاثة)
اى اقسام (وماسوى ذلك) يعنى كل علم سوى هذه الثلاثة وما يتعلق بها مما يتوقف عليه
(فهو فضل) اى زائد لا يفتقر الى علمه وان لم يسع المرء جهله (آية محكمة) اى احكم
بيانها فلم يحتاج الى زيادة بيان في شأنها (اوسنة قائمة) اى احاديث ثابتة مستمرة العمل بها
دائمة (او فريضة عادلة) اى فى القسمة او عادلة ومساوية فى العمل بها الكتاب والسنة

وهي الثابتة باجماع الامة اوقياس الائمة رواه ابوداود وابن ماجه (وعن الحسن بن ابى الحسين رحمه الله تعالى) اى البصرى كما رواه عبد الرزاق عن معمر عن زيد عن الحسن مرسلًا والدارمى عن ابن مسعود موصولًا (قال عليه الصلاة والسلام عمل قليل فى سنة) اى مصاحبها (خير من عمل كثير فى بدعة) اى من اصلها لان ذاك وان قل كثير نفعه بل هو نفع كله وذا اكثر ضررا ونفعه قليل وان اكثر عمله ففى بمعنى مع كفى قوله تعالى ادخلوا فى امم اى معهم والحاصل ان الاقتصاد فى السنة افضل من الاجتهاد فى البدعة ولو كانت مستحسنة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يدخل العبد الجنة) اى اعلى مراتبها (بالسنة) اى بسبب القيام بها (تمسك بها) اى اخذها وعمل بمقتضاها ففاز بمقام القدس ومرام الانس وفى نسخة يتمسك بها فالاولى استئناف والثانية حال والحديث غير معروف المبني لكنه صحيح المعنى (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الطبرانى فى الاوسط (قال المتمسك بسنتى عند فساد امتى) اى حين يكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى فان قلت من يتمسك بالسنة اذا فسدت الامة اجيب بان المراد اكثر الامة ولا يبعد ان يراد بفسادهم سوء اعتقادهم بترك العمل بالاحاديث واعتمادهم على مجرد ما يفهمونه بعقولهم الكاسدة وآرائهم الفاسدة كما هو طريق اهل البدعة بخلاف مذهب اهل السنة والجماعة حيث جمعوا بين الكتاب والسنة على ماورد (له اجر مائة شهيد) اى حيث جاهد فى طريق سديد (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الترمذى (ان بنى اسرائيل افترقوا) اى تفرقوا (على اثنتين وسبعين ملة) اى مذهبًا ومشربا وفى نسخة فرقة اى جماعة (وان امتى) اى اهل الدعوة والاجابة (تفرق) وفى رواية ستفرق (على ثلاث وسبعين) اى بزيادة ملة (كلها) اى جميع الملل السابقة والنحل اللاحقة (فى النار) اى فى طريقها فكأنهم فيها (الا واحدة) اى الا اهل ملة واحدة او الاجماع (قالوا) اى بعض الصحابة (ومن هم يارسول الله قال الذى) اى الجمع والفوج الذى او اهل الطريق الذى (انا عليه اليوم واصحابى) اى من متابعة الكتاب والسنة ومجانبة الامور المحدثه والبدعة (وعن انس) رضى الله تعالى عنه (قال صلى الله تعالى عليه وسلم من احبى سنتى) اى اشاعها بعملها او اذاعها بنقلها (فقد احببني) اى رفع ذكرى واظهر امرى (ومن احببني كان معي) اى مشاركا لى فى علو قدرى وفى نسخة كان معي فى الجنة اى مصاحبًا لى فى النعمة رواه الاصبهانى فى ترغيبه واللالكاى فى السنة (وعن عمرو بن عوف المذنب) كما رواه الترمذى وحسنه ابن ماجه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من احبى سنة من سنتى) اى من سنتى (فداميت بعدى) بترك ذكرها او العمل بها (فانله من الاجر مثل من) اى مثل اجر من (عمل بها من غير ان ينقص) اى ذلك الاجر الذى يكون له (من اجورهم) اى من اجور من عمل بها تبعاله (شيئاً) مفعول ينقص وقد اعتبر فى ضميرهم معنى

من دون لفظها (ومن ابتدع بدعة ضلالة) بالاضافة او بالوصف اى بدعة سيئة كالبناء على القبور وتخصيصها لابدعة مستحسنة كالمنارة وترخيصها (لا يرضى الله ورسوله) من الارضاء صفة كاشفة والمعنى لا تكون موافقة للكتاب والسنة ولا مأخوذة من القياس او اجماع الامة (كان عليه) اى من الانتم (مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئاً) اى من آثام من عمل بها تبعاله

فصل

(واما ماورد عن السلف) اى الصالحين من الصحابة والتابعين (والائمة) اى العلماء العاملين المجتهدين فى امر الدين (من اتباع سنته) وفى نسخة فى اتباع سنته فالجار متعلق بورد وعلى الاول بيانية (والافتداء بهديه) اى طريقته (وسيرته) اى هيئته فالاول بيان الكمىة والثانى بيان الكيفىة اوها ايماء الى قالة وحاله وهذا الامر التقريرى اولى من القول بالعطف التفسيرى (فحدثنا الشيخ ابو عمر ان موسى بن عبد الرحمن بن ابى تليد) بفتح فوقية وكسر لام فتحية (الفقيه) اى السكامل فى الفقه (سماعا عليه) لا قراءة لديه ولا بواسطة اليه (قال ثنا) اى حدثنا (ابو عمر الحافظ) اى ابن عبد البر (ثنا) اى حدثنا (سعيد بن نصر ثنا) اى حدثنا (قاسم بن اصغ) بفتح همزة وموحدة وغين معجمة منونة كذا فى نسخة مضبوطة والظاهر انه غير منصرف كاحمد واسلم والله تعالى اعلم (ووهب بن مسرة) بفتح ميم وسين مهملة وتشديد راء (قال) اى كلاهما (ثنا) اى حدثنا (محمد بن وضاح) بتشديد الضاد المعجمة (ثنا) اى حدثنا (يحيى بن يحيى) اللبثى راوى الموطأ وفى نسخة اقتصر على يحيى الاول لشهرته فتأمل (ثنا) اى حدثنا (مالك) وهو الامام صاحب المذهب (عن ابن شهاب) اى الزهرى (عن رجل من آل خالد بن اسيد) بفتح فكسر وفى نسخة بالتصغير وخالد اخو عتاب اسلم عام الفتح وكان من المؤافة قلوبهم واما الرجل فقير معروف (انه سأل عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما فقال يا ابا عبد الرحمن) يكتب بلا الف ويقرأ بها على الصحيح (انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر فى القرآن) اى فى قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقم لهم الصلوة الآية الى قوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (ولانجد صلاة السفر) اى بوصف القصر فى القرآن صريحا والا فصلاة الخوف متضمنة للقصر فى الآية على ماورد فى السنة (فقال ابن عمر رضى الله عنهما يا ابن اخى) اى فى الاسلام جريا على عادة العرب فى خطاب الاقوام وايماء الى الشفقة على الانام (ان الله بعث الينا محمدا عليه الصلاة والسلام ولا نعلم شيئا) اى من حقيقة الاحكام (وانما نفعل كما رأينا يفعل) اى فنتبعه ونقتدى به فى جميع اموره وقد رأينا يقصر فى السفر فقصرنا معه بل وقد امرنا بالقصر واوجب علينا هذا الامر بقوله هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته والامر للوجوب ولذا قال ابو حنيفة بان الاتمام اساءة ومكروه كراهة تحريرية والحاصل انه

صلى الله تعالى عليه وسلم مبين للشريعة بالكتاب والسنة فمن ترك شيئاً منهما فقد وقع
 في الضلالة والبدعة والحديث رواه مالك والنسائي وابن ماجة (وقال عمر بن عبد العزيز
 رحمه الله تعالى) اى ابن مروان بن الحكم الاموى القرشى وامه ليلي بنت عاصم بن عمر بن
 الخطاب رضى الله تعالى عنه وهو تابعى جليل وامام جميل وسادس الخلفاء على ما قيل روى
 عن عبد الله بن جعفر وانس وابن المسيب وجماعة وعنه ابنه والزهرى وعدة اخرج له
 اصحاب الكتب الستة مات بدير سمعان من ارض حمص سنة احدى ومائة وله من العمر
 اربعون ومدة ولايته سنتان وخمسة اشهر وايام ومناقبه ظاهرة ومراتبه متواترة وهذا
 الحديث رواه عنه اللالكائى في السنة انه قال (سن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
 شرع طريقة مرضية (وولاة الامر) اى وسن الخلفاء الراشدون (بعده سننا) اى موافقة
 لقواعد الكتاب والسنة كجمع عمر رضى الله تعالى عنه الناس على ابى بن كعب في صلاة
 التراويح وامر عثمان رضى الله تعالى عنه بكتابة المصاحف ثم بعثها الى الاقاق (الاخذ بها)
 اى العمل بسنته وسنة من بعده (تصديق لكتاب الله) اى حيث قال وما آتاكم الرسول
 فخذوه (واستعمل اطاعة الله) اى في طاعة رسوله لقوله سبحانه وتعالى من يطع الرسول
 فقد اطاع الله وقد قال عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى
 والمراد الخلفاء الاربعة رضى الله تعالى عنهم وان عم كل من سار بسيرتهم من الائمة
 (وقوة على دين الله) اى واستعمل سنته وسنة من اتى على طريقته تقوية على كمال ملته
 وجمال شريعته (ليس لاحد تغييرها) اى بزيادة ونقصان فيها (ولا تبديلها) اى بغيرها
 ظنا انه احسن منها (ولا النظر) اى ولا يجوز لاحد النظر (فى رأى من خالفها) اى بلا دليل
 شرعى من اجماع او قياس بل بمجرد رأيه واتباع عقله وقد آسف الدلجى هنا من قلة فهمه
 وكثرة جهله وسوء ظنه بالامام الاعظم والهمام الافخم الاقدم حيث قال وكفاك هذا
 حاكما بالغاً قول من قال بنفوذ شهادة الزور ظاهراً وباطناً وقوله لو اقام رجل شاهدي زور
 ان فلانة امراته فشهدا بذلك جاز له ان يطأها مع علمه بانها ليست زوجته وهذا لم يرد به
 كتاب ولا سنة انتهى ولا يخفى ان الخاق عيال ابى حنيفة في الفقه كما صرح به الشافعى
 فهل يتصور لامام المجتهدين ان يتكلم برأيه المجرد في امر الدين او يتوهم ان يكون جاهلاً
 بالكتاب والسنة وهو امام الائمة ومقتدى اكثر الامة فهذا ظن فاسد ووهم كاسد
 ولكنه حاف لسلفه كما بينته في تشييع الحنفية لتشنيع الشافعية مع ان المسئلة المذكورة
 هى الرواية المشهورة عن على كرم الله وجهه حيث قال شاهدك زوجك فهذا علم ان هذا
 القائل لم يصل الى مقام الاجتهاد والتأييد بل هو واقع في حضيض التقليد بل حمله عليه
 التعصب الجاهلى والتكسب الغافلى حيث تكلم بهذا القيل ولم يعرف ان المجتهد اسير الدليل
 كما قال الشافعى يجوز نكاح الرجل ووطئه بنته الحاصلة من الزنا نظرا الى مقام عنده
 من الدليل مع عدم التفات الى قبح صوري في هذا القيل والله سبحانه وتعالى يهدى

الى سواء السبيل (من اقتدى بها) اى بسنته وسنتهم (مهتدى) اى مادام مقتديا بها
وفي نسخة فهو مهتد (ومن استنصر بها) اى استعان بها واستوثق بسببها واستدل على
مطلوبه بمدلولها (منصور) اى فهو منصور كما فى نسخة (ومن خالفها) اى فلم يتسلك
بها وعمل بغيرها (واتبع غير سبيل المؤمنين) اى المجتمعين عليها (ولاه الله ماتولى)
اى جعله واليا لما تولاها من الضلال وخلق بينه وبين ما اختاره من الوبال (واصلاه جهنم)
اى ادخله فيها واحرقه بها (وساءت) اى قبحت جهنم (مصيرا) اى مرجعا له
ولمن تبعه والحديث مقتبس من قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونضله جهنم وساءت مصيرا (وقال الحسن بن
ابى الحسن) اى البصرى رحمه الله تعالى (عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة)
وقد سبق هذا الحديث مرفوعا فلعله جاء عنه موقوفا ايضا فلذا ذكره هنا مكررا ليكون
لتأكيد الامر مقرران والمعنى ان الاقتصاد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة (وقال
ابن شهاب) اى الزهرى كما اخرج عنه اللالكائى فى السنة (بلغنا عن رجال من اهل
العلم) اى من الصحابة والتابعين (قالوا الاعتصام بالسنة نجاة) اى الاستمسك بها سبب
خلاص من ورطة الهلاك ووصمة الانهمك (وكتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه)
كما فى سنن سعيد بن منصور رضى الله تعالى عنه (الى عماله) اى بالامصار (بتعلم السنة)
اى الاحاديث او السنن وفى نسخة بتعليم السنة اى للناس (والفرائض) اى تفصيلها
وتمييزها عما عداها او اريد بها علم الفرائض وقسمة الموارث (واللحن اى اللغة)
تفسير من احد رواة الحديث او من المصنف والمراد باللغة اصولها الشاملة لعلم الصرف
وفروعها المركبة الكافلة لعلم النحو المتعلق بالمباني وكذا علم البيان والمعاني (وقال)
اى عمر رضى الله تعالى عنه ايضا على ما رواه الدارمى (ان اناسا يجادلونكم يعنى بالقرآن)
تفسير فى الاصل اى بظواهر الآيات القرآنية ومجملات الدلالات الفرقانية (فيخذوهم
بالسنن) وفى نسخة بالسنة اى فغالبوهم بالاحاديث النبوية لانها مبنية لاحكام الدنيوية
والاخروية وهذا معنى قوله (فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله تعالى) اى من غيرهم
لانهم جامعون بينهما بخلاف من اقتصر على معرفة احدهما فالمراد باصحاب السنن العلماء
بالحديث المبين للكتاب واما قول الدجلى كالبخارى ومسلم وابى داود فيخرج عن صوب
الصواب (وفى خبره) اى خبر عمر الذى رواه مسلم عنه (حين صلى) اى عمر رضى الله تعالى
عنه (بذى الخليفة) بالتصغير وهو مكان معروف قرب المدينة ميقات اهلها ومن مر بها
من غيرها (ركعتين) اى سنة الاحرام وابى فى هذا المقام (فقال اصنع) اى افعل انا
(كما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصنع) اى فى حجته محافظة على سلوك
محجته واتباع سنته وطريقته وحجته والظاهر انه اراد القرآن كما يدل عليه قوله (وعن على
رضى الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان (حين قرن) بين الحج والعمرة قيل اى تمتع

اذا القران قد يطلق على التمتع من حيث ان القارن متمتع ايضا بسقوط احدى السفرتين
 وحصول ثواب الهدى بالجمع بين العبادتين كما انه قد يطلق التمتع على القران بالمعنى اللغوى
 الشامل للمعنى الشرعى ولعل قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة من هذا القبيل (فقال له عثمان
 رضى الله تعالى عنه) وهو الصواب بخلاف ما فى نسخة فقال له عمر (ترى) من رأى
 لامن الرؤية اى تعلم (انى انهى الناس عنه) اى عن القران او التمتع (وتفعله) اى انت
 مخالفا لامرى (قال) اى على لعثمان (لم اكن ادع) اى وادعا وتاركا ويروى لادع
 (سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقول احد من الناس) وفيه دليل صريح ونقل
 صحيح انه عليه الصلاة والسلام كان قارنا فى حجة الاسلام ويدل عليه سكوت عثمان على وجه
 الالتزام وكأنه كان يظن ان افضل انواع الحج هو الافراد والتمتع مبني على ان اشهر الحج
 تكون مخصوصة بالحج وان العمرة تقع فى غيرها قبلها او بعدها كما كان عليه اهل الجاهلية
 قبل حجه عليه الصلاة والسلام من ان العمرة فى اشهر الحج من اجر الفجور ولدفع هذا
 الامر امر صلى الله تعالى عليه وسلم بعض الصحابة بفسخ الحج للعمرة ولعله ما بلغ عثمان هذا
 المعنى او كان له تأويل فى هذا المبني وقد قيل وانما نهى عثمان عن المتعة لتكون اشهر الحج
 للحج لاغير ولتكون العمرة فى غيرها حتى يزار البيت فى اشهر الحج وبعدها وقيل انما نهى
 عنها لمنفعة اهل مكة ليكون لهم موسمان فى كل عام والله اعلم وحمل فعله صلى الله تعالى عليه
 وسلم على احدهما لاعلى الجمع بينهما كما عليه المحققون الذين جمعوا بين الرواية والدراية هذا
 وقال الحافظى فى النسخة التى وقفت عليها فقال له عمر وفى الهامش عثمان عوض عمر وعليه
 صح وفى صحيح البخارى وسنن النسائى كلاهما فى الحج من حديث مروان بن الحكم قال
 شهدت عثمان وعليهما رضى الله تعالى عنهما وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما فلما رأى
 على نهيه اهل بهما وقال لبيك بعمرة وحجة وقال ما كنت لادع سنة رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم بقول احد واخرج الشيخان والنسائى كلهم فى الحج من حديث سعيد
 ابن المسيب قال اجتمع على وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة او العمرة فقال
 على ماتريد الى امر فعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تنهى عنه دعنا منك فقال انى
 لا استطيع ان ادعك فلما رأى على ذلك اهل بهما جميعا واخرج مسلم من حديث عبد الله
 ابن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعة وكان على يأمر بها فقال عثمان لعملى كلمة فقال على لقد علمت
 ان قد تمتعنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رجل ولكننا كنا خائفين انتهى
 ولا يظهر وجه الخوف فانه عليه الصلاة والسلام حيج بيت الله الحرام بعد فتح مكة وغلبة
 اهل الاسلام ثم المراد بالتمتع التمتع اللغوى وهو القران فلا مخالفة بين الاحاديث المروية
 عن على كرم الله تعالى وجهه والله اعلم (وعنه) اى عن على وهو غير معروف عنه
 (انى) وفى نسخة صحيحة الا انى اى انتبهوا فأنى (لست بنبي) اى لا يوحى الى بوحي
 جلى (ولا يوحى الى) اى بوحي خفى اعمله (وليكنى اعمل بكتاب الله تعالى وبسنة

نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة وسنة نبيه (ما استطعت) اى قدر ما قدرت بحسب
 الطاقة البشرية (وكان ابن مسعود يقول) كما رواه الدارمى والطبرانى واللالكاى في السنة
 عنه وعن ابى الدرداء (القصد في السنة) اى التوسط في العمل بها بين الكثرة والقلة (خير
 من الاجتهاد في البدعة) اى احسن من المبالغة في بذله الوسع والطاقة والكثرة من الطاعة
 في حال الاخذ بالبدعة ولو كانت مستحسنة واما تقييد الدلجى بالضلالة فنشأ من بعض
 الجهالة لانها قوبلت بالسنة الثابتة ولاشك انها خير من البدعة الحسنة ولا معنى لمقابلتها
 ببدعة الضلالة اذ لاخير فيها في جميع الحالة لاحالة (وقال ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما
 كما رواه عبد بن حميد في مسنده بسند صحيح (صلاة السفر ركعتان) اى لازيادة عليهما
 كما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام قولاً وفعلاً في الليالى والايام (من خالف السنة) اى
 لم يقبلها (كفر) اى قارب الكفر او كفر بالنعمة فان القصر رخصة وهى منه ولذا
 سمى صدقة وقيل من خالفها عنادا او مستحلاً فقد كفر وخرج عن دائرة الاسلام بامتناع
 قبول احكامه عليه الصلاة والسلام وهذا اذا كانت السنة بتواترة معلومة من الدين
 بالضرورة وتركها من غير تأويل لها (وقال ابى بن كعب) كما رواه الاصفهاني في ترغيبه
 واللالكاى في سننه (عليكم بالسبيل) اى الزموا طريق الطاعة (والسنة) اى ومتابعة
 الشريعة (فانه ما على الارض من عبد) اى من عبيده سبحانه وتعالى (على السبيل)
 اى سبيل الله تعالى (والسنة) اى سنة رسول الله والمعنى يكون ثابتاً على طريق الكتاب
 والسنة (ذكر الله في نفسه) اى في باطنه والمعنى بحضور قلبه سواء كان الذكر بلسانه
 او بمجرد ذكر جنانه ولاشك ان الجمع اولى لظهور برهانه فلامعنى لقول الدلجى اى
 بدون تلفظ لوضوح بطلانه (ففاضت عيناه) اى سالت دموعهما من اثر بكائه (من خشية الله)
 اى من خوف عقابه او حجابيه (فيعذبه) بالنصب اى الالم يعذبه (الله ابداً) اى لافى
 دنياه ولا فى آخرته حيث طلب مرضاة مولاه وفي نسخة فيعذبه بالرفع (وما على الارض
 من عبد على السبيل) اى الطريقة المرضية (والسنة) اى الهيئة السنينة (ذكر الله في نفسه)
 اى من غير ان يتعلق به الرياء والسمعة (فاقشعر جلده) اى انقبض واجتمع (من خشية الله)
 اى من عظمة مولاه (الا كان مثله) بفتح حين اى صفته العجيبة وحالته الغريبة (كمثل شجرة
 قديس ورقها) اى اوراقها وذهب رونقها ورواجها (فهى كذلك) اى فينبأ هى
 فى اوقات كونها كذلك (اذا اصابته ريح شديدة) اى من جوانبها (فتحات) بتشديد
 الفوقية الثانية اى فتناثر (عنها ورقها) كرر بدلاً او تأكيذاً لبعده المسافة بينهما باعتراض
 المثل (الاحط عنه خطاياه) بصيغة المجهول اى وضع عنه ذنوبه ومحي عنه عيوبه (كالتحات
 عن الشجرة ورقها) اى تساقط (فان اقتصادا) اى توسطاً (فى سبيل) اى فى طريق
 خير (وسنة) اى طريقة حسنة من كتاب وسنة (خير من اجتهاد) اى مبالغة فى الطاعة
 وسع الطاقة (فى خلاف سبيل وسنة) اى فى مخالفتها (وموافقة بدعة) اى ولو حسنة

لابدعة ضلالة كما قاله الدجلى هنا ايضا وهذا عطف تفسير ولم يوجد في بعض النسخ
 (وانظروا) اى وتأملوا حرصا منكم (ان يكون عملكم ان) كان (اجتهادا او اقتصادا)
 اى مبالغة في الجهد او توسط في الجهد (ان يكون) بدل من ان يكون الاول او تأكيد له
 لبعده المسافة بينهما باعتراض الشرط والمعنى ان يوجد (على منهج الانبياء عليهم
 السلام) اى شريعتهم ويروى مناهيج الانبياء اى شرائعهم (وسنتهم) اى طريقتهم
 لتصلوا الى مقام حقيقتهم (وكتب بعض عمال عمر بن عبدالعزيز) اى نوابه (الى عمر)
 اى اليه حال كونه (يخبره بحال بلده) اى مما عليه اهله من فساد (وكثرة لصوصه)
 اى سراقه ونهابه (هل نأخذهم) بالنون وفي نسخة صحيحة بالياء التحتية (بالظنة)
 بكسر الظاء المعجمة المشالة وتشديد النون اى التهمة والمعنى هل نؤاخذهم ونعاقبهم
 بمجرد العلامات الدالة على اخذ السرقة عملا بالسياسة (او) وفي نسخة ام (نحملهم على
 البيعة) اى عند انكارهم (وماجرت عليه) فيه (السنة) وفي نسخة صحيحة وماجرت به
 السنة اى من ان البيعة على المدعى واليمين على من انكر (فكتب اليه عمر خذهم بالبيعة
 وماجرت عليه السنة) اى وبما يترتب عليها من غرم وقتل وقطع ونحوها (فان لم يصلحهم
 الله تعالى) اى بذلك (فلا اصلحهم الله) تعالى اى ايضا بخلاف ما هناك ولا يبعد ان تكون
 الجملة الثانية دعائية والاول اظهر والمعنى ان الله تعالى حكيم في صنعه وعليم في حكمه
 فلا تجوز الزيادة والنقصان في حده وقد روى ان بعض الملوك كان يقتل اللصوص
 بالسياسة ومع هذا تكثر السرقة فذكر ذلك لبعض العلماء هنالك فقال له اعمل بالسنة
 تندفع بها الكثرة فسمع كلام ذلك الامام وعمل بالسرعة في تلك الاحكام فقات السرقة
 فسأله عن الحكمة فقال لما كثرت مشاهدة قطع الايدي اعتبر اهل الفساد وقل اللصوص
 في العباد (وعن عطاء) اى ابن ابي رباح او عطاء اخراساني (في قوله) اى في تفسير قوله
 تعالى (فان تنازعتم) اى اختلفتم اتم واولوا الامر منكم (في شئ) اى من امور الدين
 (فردوه) اى ارجعوه فيه (الى الله والرسول اى الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم) اى الى حكمهما فيكم وهذا يشمل حياته ومماته عليه الصلاة والسلام (وقال الشافعي
 رحمه الله تعالى) وهو الامام المجتهد روى عن مالك وروى عنه احمد واخرج له اصحاب السنن
 الاربعة وذكره البخاري في موضعين من صحاحه في الركاز والعرية ويقال انه غيره
 ومال الى كل قول بعض وولد سنة خمسين ومائة يوم مات ابو حنيفة رحمه الله تعالى
 ومات سنة اربع ومائتين (ليس في سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا
 اتباعها) اى اقتداؤها علما وعملا قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
 وهذا قريب في المعنى مما يحكى عنه اذا صح الحديث فهو مذهبي (وقال عمر رضي الله تعالى
 عنه) فيما رواه الشيخان (وانظر الى الحجر الاسود) جملة معترضة حالية (انك) والله كما
 في نسخة حجر (لا تفع ولا تضر) اى في حد ذاتك وهو لا ينافي ما ورد من انه يشهد لمن استلمه

يوم القيامة (ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله) وهذا يدل منه رضى الله تعالى عنه على كمال المتابعة للسنة وخبر لولا واجب الحذف عند النجاة لان طول الكلام سدمسد الخبر مع الجواب لكن المسئلة مفصلة فان خبر لولا منقسم الى اقسام ثلاثة قسم واجب الحذف وهو مادل على كون مطلق كقولك لولا زيد لهلك عمرو وقسم واجب الاثبات وهو مادل على كون مقيد اذ لو حذف لما فهم المعنى كقوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضى الله تعالى عنها لولا قومك حديثوا عهد بجاهلية لنقضت الكعبة وبنيها على قواعد ابراهيم فلو حذف حديثوا عهد لكان المعنى لولا قومك على كل حال من احوالهم لنقضت الكعبة ومن جملة احوالهم بعد عهدهم بالكفر فيما يستقبل فكل مالم يفهم عند الحذف يتعين الاتيان به ومنه قول الشافعى ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكننت اليوم اشعر من لبيد

وكذا قول الخنساء ترثى اخاها صخر

ولولا كثرة الباكين حولي * على اخوانهم لقتلت نفسى

ومنه قول عمر هذا والتقدير لولا رؤيتى تقيل النى عليه الصلاة والسلام مستصحبة لما قبلتك وقسم ان شئت اثبتته وان شئت حذفته كقولك لولا اخوزيد يبصره لغلب فن راعى الكون المطلق حذف ومن راعى الكون المقيد اثبت (ورؤى) وفي نسخة ربي بكسر الراء وسكون الياء فهمزة على بناء المجهول من رياء مقلوب رأى (عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما) كما رواه احمد والبخارى بسند صحيح (يدير ناقته فى مكان) اى يطيفها حوله حتى عاد الى موضع اوله (فستل عنه) اى عن سبب فعله وان ادارته لاي شىء (فقال لادري) اى وجهه وحكمته (الانى رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله) اى مرة وفي نسخة يفعلته (ففعلته) اى اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم فى فعله وهذا يشير الى ان اكابر الصحابة كانوا يفتبعونه فى الامور العادية ايضا (وقال ابو عثمان الحيرى) بمهملة مكسورة ففتنة تحتية محلة بنيسابور كان يسكنها وهو شيخ الصوفية بها ذكره الذهبي فى المشتبه وفي نسخة الجنيدى بالتصغير وهو تصحيف وتحريف على ما قاله ابو القاسم القشيرى فى رسالته من نسبة هذا القول اليه والثناء عليه بقوله فمنهم ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الحيرى المقيم بنيسابور وكان قد صحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازى ثم ورد بنيسابور مع شاه الكرماني على ابى جعفر الحداد واقام عنده وزوجه ابو جعفر بنته مات سنة ثمان وتسعين ومائتين (من امر السنة) بتشديد الميم اى من جعل السنة اميرا وحاكما (على نفسه قولا وفعل) اى واعتقادا (نطق بالحكمة) لانه تبع من لا ينطق عن الهوى واختار سبيل الهدى (ومن امر الهوى على نفسه) بأن تبع رأيه وهواه فى فعله وقوله وامور دنياه واخراه (نطق بالبدعة) اى بالامور الخارجة عن طريق السنة والمائلة عن السبيل المرضى لمولاه (وقال سهل التستري اصول مذهبنا) اى معاشر الصوفية لاجماع المتصوفة بشهادة الاضافة (ثلاثة

الافتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الاخلاق) اى الاحوال الباطنة (والافعال)
 اى الاعمال الظاهرة (والاكل من الحلال) اى الطيب الخارج عن الشبهة (واخلاص النية
 في جميع الاعمال) اى تخليصها من شوائب الرياء والسمعة اذ قد تصير العادات بها عبادات
 والكل مأخوذ من مكارم افعاله ومحاسن اقواله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وزيد
 في نسخة وقد كان على خلق عظيم وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت كان خلقه
 القرآن اى ياتمر بأوامره وينتهى بزواجره (وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل
 الصالح يرفعه انه) اى العمل الصالح الذي يرفعه الله تعالى او يرفع الكلم الطيب الى الله
 تعالى (هو الافتداء به) اى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كفاي نسخة اى في جميع
 اقواله وافعاله واحواله وقد فسر الكلم الطيب بقول لا اله الا الله وقيل هو ذكر من تيسر
 وتهليل وقراءة قرآن وغير ذلك والهاء في قوله يرفعه راجع الى الكلم الطيب وعليه اكثر
 المفسرين فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا
 رفعه العمل كجاء في الحديث لا يقبل الله قولا لا يعمل ولا عملا لا ينية الا بأصالة
 السنة (وحكى عن احمد بن حنبل رحمه الله تعالى) هو الامام المذهب احمد بن محمد بن
 حنبل بن هلال الشيباني الزاهد الرباني روى عن البخاري وغيره وعنه ابنه وجمع وفي
 نسخة ان احمد بن حنبل (قال كنت يوما مع جماعة تجردوا) اى عن ثيابهم (ودخلوا
 الماء) اى بلا سترة والظاهر ان الجملة خالية والمعنى انهم تجردوا عن ثيابهم بعد ان دخلوا
 وسط الماء على ان الواو لمطابق الجمع (فاستعملت الحديث) اى اطلاق الحديث الذي رواه
 مثله الترمذي ايضا (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام) بصيغة النهي
 وقيل بالنفي واريد النهي بل هو ابلغ (الابطزر) بكسر ميم وسكون همزة ويبدل وفتح
 زاء اى الابازار يستر عورته (ولم تجرد) اى انا من ثيابي احتياطا في ذلك المقام (فرأيت)
 اى في المنام (تلك الليلة) اى القابلة من يوم تجردهم (قائلا) يقول (لى يا احمد ابشر)
 اى بكل خير وفي نسخة ابشر يا احمد (فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك
 اماما) اى يقتدى بك (قلت من انت قال جبريل) عليه الصلاة والسلام

فصل

(ومخالفة امره) وكذا مناقضة نهيه بعد الانقياد لحكمه (وتبديل سنته) اى بتغييرها
 مبنى او بتفسيرها معنى على خلاف مراده وطريقته (ضلال) اى في الاعتقاد (وبدعة) اى
 في الاجتهاد لا تصلح للاعتقاد (متوعد) بفتح العين المشددة اى موعود (من الله تعالى
 عليه) اى ما ذكر من المخالفة والمبادلة (بالخذلان) او بترك النصرة له وعدم التوفيق للطاعة
 وخلق المعصية فيه في الدنيا (والعذاب) اى وبالعقوبة في العقبى (قال الله تعالى فليحذر الذين
 يخالفون عن امره) اى معرضين عنه او مانعين عن مقتضى حكمه (ان تصيبهم فتنة) اى
 كراهة ان يلحقهم محنة وبليّة في الدنيا (او يصيبهم عذاب اليم) اى مؤلم في العقبى والآية دالة

على ان الامر للوجوب ألا كيد حيث رتب على تركه الوعيد الشديد (وقال تعالى ومن يشاقق الرسول) اى يخالفه لان كلا من المتخالفين يكون فى شق غير شق الآخر (من بعد ما تبين له الهدى) اى ظهر له الحق ببيان المولى (ويتبع غير سبيل المؤمنين) اى غير ما هم عليه من اعتقاد علم واعتماد عمل (نوله ماتولى الآية) اى نجعله واليا لما تولاه من ضلال وبدعة ونصله جهنم اى ندخله فيها ونحرقه بها وساءت اى جهنم مصيرا اى مرجعا لهم والآية مؤذنة بحرمة مخالفة الاجماع (حدثنا ابو محمد عبدالله بن ابى جعفر وعبد الرحمن ابن عتاب) بتشديد الفوقية وفى نسخة ابو محمد بلفظ التثنية فان كلاهما مكنى بأبى محمد (بقراءة عليهما) قيل هو فوق السماع لانه ادل على القابلية الظاهرة فى الطباع (قالا) اى كلاهما (ثنا) اى حدثنا (ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا) اى حدثنا (ابو الحسن القاسمى) بالقاف وكسر الموحدة (ثنا) اى حدثنا (ابو الحسين) وفى نسخة صحيحة الحسن (ابن مسرور الدباغ) اى صانع الدبغ او بائعه (ثنا) اى حدثنا (احمد بن ابى سليمان ثنا) اى حدثنا (سخنون) بفتح سين وضم نون (بن سعيد) وهو عبد السلام (ثنا) اى حدثنا (ابن القاسم ثنا) اى حدثنا (مالك) وهو امام دار الهجرة رحمه الله تعالى (عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كذا رواه مسلم وابو داود عنه والنسائى عنه واختار المصنف طريق مالك فان بينه وبين مالك سبعة اشخاص وبينه وبين مسلم ثمانية (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى المقبرة) بتثنية الباء والفتح افصح والظاهر ان المراد به مقبرة البقيع فى المدينة (وذكر الحديث) اى بطوله (فى صفة امته) اى نعمتهم وفضلهم حيث قال لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون على غرام محجلين من اثر الضوء الحديث (وفيه) وفى جماته (فليزدان) بفتح اللام القسمية وضم الياء وذال معجمة فالف ودال مهملة فنون مشددة من الذود وهو الطرد والبعد اى فليصدن ويمنعن (رجال عن حوضي كايذاذ البعير الضال) اى عن مزاحمة بعير الرجال فى الشرب من حوض ماء الزلال (فاناديهم) اى ظنا انهم من اصحابى واهل ناديهـم (ألا) اى تنبوا (هلم الأهلأهل) اى تعالوا واقبلوا وهو بلغة قریش يستوى فيه الواحد والجمع بخلاف بنى تميم فانهم يقولون هلم هلمما هلموا هلمى والاوّل افصح وبه ورد التنزيل قال هلم شهداءكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال الخليل اصله لم من قولهم لم الله شعبه اى جمعه كأنه اراد لم نفسك الينا اى اقرب والهاء للتنبيه وحذف الفها لكثرة الاستعمال وجعل اسمها واحدا فى الامر بالاقبال (فيقال) اى فيقول المانعون والدافعون وهم الملائكة الجامعون (انهم قد بدّلوا بعدك) اى دينهم كفرا بدليل قوله (فاقول فسحقا فسحقا فسحقا) اى ثلاث مرات وهو بسكون الحاء وضمها بمعنى بعدا وانتصب بتقدير الزمهم الله سحقا او اسحقهم الله سحقا اى فابعدهم الله بعدا او فطردهم الله طردا او بدليل حديث انهم لم يزوالا مرتدين على اعقابهم قال النووي يختلف العلماء فى المراد بهم على اقوال احدها ان المراد بهم المنافقون فيجوز ان يحشروا بالجرة والتحجيل

فيناديهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للسيا التي عليهم فيقال ان هؤلاء بدلوا بعدك اى لم يموتوا على ماظهر من اسلامهم * وثانيها ان المراد بهم من كان في زمنه عليه الصلاة والسلام من اهل الاسلام ثم ارتدوا بعده فيناديهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان يعرفه في حياته من اسلامهم فيقال ارتدوا بعدك * والثالث ان المراد اصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد واصحاب البدع فلا يقطع لهؤلاء بالنار بل يجوز ان يذادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله سبحانه وتعالى ثم اعلم ان في بعض النسخ فلا يذادون بزيادة الف بعد اللام فتصير لا نافية واكثر الرواة عن مالك في الموطأ على الاول ورواه يحيى ومطرف وابن نافع على الثاني ورده ابن وضاح بناء على الرواية الاولى وكلاهما صحيح المبني بل النافية افصح في المعنى اى فلاتفعلوا فعلا يوجب ذلك هنالك ومنه حديث فلاالفين احكم على رقبة بعير اى لاتفعلوا ما يوجب ذلك فما في بعض حواشى الشفاء من ان قوله فلا يذادون لامعنى له لامعنى له (وروى انس رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى في حديث طويل مما رواه الشيخان عنه آخره (فمن رغب) وفي نسخة صحيحة من رغب (عن سنتي) اى اعرض عنها وما مال اليها (فليس مني) اى بمتصل بي اولى من اتباعي واشياي (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين (من احدث في امرنا) ولمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا وفي رواية من ادخل في ديننا وهو كذلك في نسخة وفي اخرى في امرنا هذا على ما في رواية صحيحة اى هذا الامر الواضح الكامل الذى لا يحتساج الى زيادة احدث (ما ليس منه) اى شياً لم يكن له من الكتاب والسنة عاضد ظاهر او خفي مافوظ او مستتبط وفي نسخة ما ليس فيه (فهو) اى ذلك المحدث او ذلك الشيء المحدث (رد) اى مردود غير مقبول وهذا الحديث اصل في الاعتصام بالكتاب والسنة ورد الاهواء والبدعة (وروى ابن ابي رافع) كما اخرجه ابوداود والترمذى وابن ماجه واسمه عبيد الله (عن ابيه) اى ابو رافع مولى النبي عليه الصلاة والسلام (عن النبي) وفي نسخة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لالفين احكم متسكماً على اريكته) نهى لنفسه عليه الصلاة والسلام ان يراهم في ذلك المقام مریدابه نهيمهم عن ان يكونوا عليها فانهم اذا كانوا عليها وجدهم كذلك لديها (ياتيه) حال ثانية او جملة استينافية بيانية اى يجيئه (الامر من امرى) اى حكيمى (مما امرت به او نهيت عنه) اى مما هو غير ظاهر في الكتاب (فيقول لا ادري) اى غير القرآن (ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد) اى الراوى ابوداود والترمذى والحاكم (في حديث المقدم) بكسر الميم الاولى وهو ابن معدى كرب روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ألا) للتنبيه (وان ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما حرم الله تعالى) اى فيجب اجتناب ما حرمه لانه ما ينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى فالكتاب وحى بجلى والسنة وحى خفى (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابوداود في مراسيله

والدارمي والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن يحيى بن جعدة (وحي
بكتاب) جملة حالية معترضة مؤذنة بأنه سبب للمقالة اى وقدحى بمكتوب من التوراة
(فى كتف) اى من الشاة والجائى به عمر او ابنته حفصة او عائشة رضى الله تعالى عنهم
او غيرهم ولا منع من الجمع كما يشير اليه قوله (كفى بقوم حقاً) بضم فسكون اى حماقة
وجاهالة (او قال ضلالاً) اى ضلالة وغواية والشك من الراوى والباء زائدة فى فاعل
كفى وانصب ما بعده على التمييز المحول عن الفاعل والمعنى كفى الحق او الضلال قوما
(ان يرغبوا) اى يميلوا او يعرضوا (عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم) اى ملتفتين ومقبلين الى
ما جاء به غير نبيهم يعنى ولو كان نبيا الى غيرهم كما يدل عليه قوله عليه السلام فى رواية ولو كان موسى
حيا لما وسعه الاتباعى (او كتاب) اى او الى كتاب (غير كتابهم) اى النازل اليهم ولو كان
من كتب الله تعالى الى غيرهم هذا ولفظ مارووه جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوا
فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كفى بقوم حقاً او ضلالة ان
يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم (فنزات أولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم) اى دائماً ما بقيت الدنيا (وقال عليه الصلاة والسلام) فيأرواه
مسلم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (هالك المتنطعون) مأخوذ من النطع وهو
انغار الاعلى من الفم ثم استعير لكل تعمق قولاً وفعلًا اى المتعمقون فى كلامهم
الغالون فى اقوالهم وافعالهم المتكلمون باقصى حلوقهم البالغون فى خوضهم (وقال
ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابوداود وغيره (لست تاركا شيئاً
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعمل به) اى فى حال (الاعملت به) اى
اقتفاء بسنته الحميدة واقتداء بسيرته الحميدة (انى اخشى) اى اخاف خوفاً عظيماً
(ان تركت شيئاً من امره) اى الذى كان عليه فى دينه (ان ازيغ) اى اميل
عن الحق والهدى واقبل على موافقة النفس وموافقة الهوى

الباب الثانى

(فى لزوم محبته عليه الصلاة والسلام) اى فى ذكر ما يؤذن بوجوب لزوم محبته لكل
مكلف من امته فى لوازم ملته (قال الله تعالى قل ان كان آباؤكم وابنائكم) اى اصولكم
وفروعكم (واخوانكم) اى امناكم واقربانكم (وازواجكم) اى اشباهكم من نسائكم
ورجالكم (وعشيرتكم) وفى قراءة وعشيرتكم بصيغة الجمع اى جميع اقاربكم او كل
من تعاشروا وتصابهونه مأخوذ من العشرة (واموال اقترفتموها) اى اكتبتموها
من النقود والاجناس (الآية) وهى وتجارة تخشون كسادها اى تخافون قلة رواجها
ونقصان نفاقها ونفادها ومساكن من البيوت والبساتين ترضونها يعجبكم سكونها
احب اليكم حبا اختياريا من الله ورسوله وجهاد فى سبيله اى من حب الله ورسوله

و مجاهدة في طاعته وعبادته فتربصوا امر تهديد اي فانتظروا حتى يأتي الله بامر
اي بمحنة عاجلة او نعمة آجلة والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يرشد الخارجين عن
محبة الله ومرضاته الى موافقات نفوسهم وهوى متابعتها (فكفي بهذا) اي التهديد والوعيد
الشديد (حضا) اي تحريضا وحشا (وتنبيها) اي نبيها (ودلالة) اي واضحة (وحجة)
اي لائحة (على الزام محبته) اي اثبات مودته عليه الصلاة والسلام وفي نسخة على التزام
محبته اي قبولها (ووجوب فرضها) اي ثبوت حتمها (وعظم خطرها) بكسر العين
وقح الظاء المججمة اوبضم فسكون والخطر بفتح الحاء المججمة والطاء المهملة اي القدر
اي عظمة شأنها ورفعة قدرها (واستحقاقه) اي النبي عليه الصلاة والسلام (لها) اي
للمحبة الكاملة (عليه الصلاة والسلام) اي التكامل التمام (اذقرع) بفتح قاف وتشديد
راء اي لانه ونج (الله تعالى) اي ارتفع شأنه وسطع برهانه (من كان ماله) اي من
تجارة ومساكن وغيرها (واهلك) اي ماله من الاقارب عموما (وولده) اي واولاده
خصوصا (احب اليه) اي الى نفسه (من الله ورسوله) اي من رضاها واتباع امرها
(واوعدهم) اي خوفهم (بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره) اي بالذي اراد بكم من
سوء في الدنيا او العقبى اوفيهما جميعا (ثم فسقهم) بتشديد السين اي نسبهم الى الفسق
(تمام الآية) اي بما تتم الآية به في الدلالة وهو آخرها حيث قال والله لا يهدي القوم
الفاسقين (واعلمهم) اي بطريق الكناية (انهم ممن ضل) اي بخذلان سبجانه وتعالى
(ولم يهده الله تعالى) اي الى برهانه وتحقيق ايمانه (حدثنا ابو علي الغساني) بفتح الغين
المججمة وتشديد المهملة (الحافظ) اي الجبائي (فيما اجازنيه) اي من غير سماع منه ولا
قراءة عليه (وهو) اي هذا المروي (مما قرأته على غير واحد) اي على كثير من المحدثين
غيره ولعله خصه بالرواية عنه لعلو سنده او صحة نسبه (قال) اي الغساني (ثنا)
اي حدثنا (سراج بن عبدالله القاضي ثنا) اي قال حدثنا (ابو محمد الاصيلي) بفتح
فكسر (ثنا) اي حدثنا (المروزي) بفتح الميم والواو (ثنا) اي حدثنا (ابو عبدالله
محمد بن يوسف) اي الفربري (ثنا) اي حدثنا (محمد بن اسمعيل) اي البخاري صاحب
الصحيح (ثنا) اي حدثنا (يعقوب بن ابراهيم) اي الدورقي البغدادي روى عنه اصحاب
الكتب الستة وله مسند توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين (ثنا) اي حدثنا (ابن علي)
بالتصغير هو الامام ابوبشر اسمعيل بن ابراهيم بن القاسم المشهور بابن علي وهي امه روى
عنه احمد واسحق وابن معين وجماعة امام حجة اخرج له الستة (عن عبدالعزيز بن صهيب)
بالتصغير هو البناني الاعمى التابعي اخرج له الجماعة وقال احمد ثقة (عن انس رضي الله
تعالى عنه) وكذا رواه مسلم والنسائي (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لا يؤمن احدكم) الخطاب يشمل الموجودين ومن بعدهم من المولودين وفي رواية مسلم
عبد وفي رواية غيرها احد اي لا يكمل ايمان احد بدلالة رواية ابن حبان لاباغ عدد

حقيقة الايمان والمعنى لا يعتد بايمانه (حتى اكون احب) اى اشد حبا (اليه من ولده ووالده) اى خصوصا (والناس اجمعين) اى وسائر الخلق عموما حبا اختياريا يوجب اكراما له عليه الصلاة والسلام واجلالا في مقام الاحترام واعلم ان المراد بالحب هنا ليس الحب الطبيعى التابع لهوى النفس فان محبة الانسان لنفسه من حيث الطبع اشد من محبة غيره وكذا محبة ولده ووالده اشد من محبة غيرها وهذا الحب ليس بداخل تحت اختيار الشخص بل خارج عن حد الاستطاعة فلا مؤاخذه به لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها بل المراد الحب العقلي الاختيارى الذى هو ايشار ما يقتضى العقل رجحانه وان كان على خلاف الطبع ألا ترى ان المريض يكره الدواء المر بطبعه ومع ذلك يميل اليه باختياره ويهوى تناوله بمقتضى عقله لما علم اوطن ان صلاحه فيه وكذلك المؤمن اذا علم ان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يأمر ولا ينهى الا بما فيه صلاح دينه وديناه وآخريته وعقباه وتيقن انه عليه الصلاة والسلام اشفق الناس عليه والطفهم اليه وحينئذ يرجح جانب امره بمقتضى عقله على امر غيره وهذا اول درجات الايمان واما كماله فهو ان يصير طبعه تابعا لعقله في حبه عليه الصلاة والسلام قيل ومن محبته نصر سنته والذب عن شريعته والاعتداء بسيرته (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه نحوه) مبتدأ مقدم الخبر والمعنى انه روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه بمعناه وان اختلف مناه (وعن انس رضى الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة والسلام) كفى الصالحين (ثلاث) اى خصال ثلاث (من كن فيه) اى من وجدن واجتمعن في حقه (وجد) اى ادرك بنفسه (حلاوة الايمان) اى في قلبه والتذبه كما يجد حلاوة العسل من تناوله غير ان الالتذاذ الاول عقلى روحانى والثانى حسى نفسانى والجملة خبر او صفة لثلاث (ان يكون الله تعالى ورسوله) بدل من ثلاث على الاول وخبره على الثانى او خبر مبتدأ محذوف وهو هو اوهن ان يكون الله تعالى ورسوله عنده (احب اليه مما سواها) ولم يقل ممن سواها لعموم ما والمعنى من كل شئ مما عداها وفي تثنية ضميرها هنا مع انكاره عليه الصلاة والسلام على خطيب ثناها بقوله ومن يعصهما فقد غوى بقوله بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله اشارة الى ان الاعتبار في المحبتين هو مجموعهما لاكل واحدة بانفرادها ودلالة على ان كل واحد من العصيانين مستقل بلزوم الغواية له بشهادة العطف فانه في تقدير التكرير وقيل ان الجامع هنا يجوز له ما يجوز لغيره وقيل انما انكره عليه لوقوفه على يعصهما ورد بقوله قل ومن يعص الله ورسوله ويمكن دفعه بأن المراد بالامر هو الابتداء به حين وقف عليه (وان يحب المرء) اى الشخص اعم من الرجل والمرأة واغرب الانطاكى حيث توهم ان المرء مختص بالرجل واتى بما لا يناسب المقام في تحصيل المرام (لا يحبه) اى لشيء (الا لله تعالى) اى لا لامر آخر اى في متبغاه وفيه ايماء الى ان محبة رسول الله ايضا

انما هو لمحبة الله تعالى ورضاه (وان يكره ان يعود في الكفر) لثبات ايمانه وكمال ايقانه (كما يكره ان يقذف في النار) بصيغة المجهول اى يرمى في النار في هذه الدار وذلك لان المرء لا يكمل ايمانه ولا يتحقق ايقانه حتى يعتقد انه تعالى هو المنعم على الاطلاق في تقسيم الارزاق والاخلاق لامانح سواء ولا مانع ما عداه وان النبي عليه الصلاة والسلام واسطة بيننا وبينه في ايصال المرام ساع بهدايته له في المرتبة والمقام لاصلاح شأنه ورفعة مكانه وذلك مشعر بوجوب تصحيح محبتهمما وترجيح مودبتهمما (وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) كما رواه البخارى (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت) اى والله لانت (احب الى من كل شئ الا من نفسى) اى روحى (التى بين جنبي) صفة كاشفة اى التى فى بدنى وبها قوام امرى ونظام قدرى ولذة حياتى الموجبة لكرهية مماتى وهذا جرى منه بناء على صدق مقامه وحسن مرامه حيث ظن ان المراد بمحبته عليه الصلاة والسلام هو الحب الطبيعى فى هذا المقام (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يؤمن احدكم) اى ايمانا كاملا (حتى اكون احب اليه من نفسه) اى حبا اختياريا يوجب اختيار محبة رسول الله ورضاه على محبة المخلوقين مما سواه لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج فلما تفتن لهذا المعنى من هذا المبنى (فقال عمر والذى انزل عليك الكتاب لانت احب الى من نفسى التى بين جنبي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الان يا عمر) اى فى هذا الزمان قد استقممت ايمانا وتكملت ايقانا ولا يبعد ان يكون الاستفهام مقدرا ابطاء لهذا الامر الذى وجب ان يكون من اول الوهلة مقررا (قال سهل) اى ابن عبد الله التستري رحمه الله تعالى (من لم ير ولاية الرسول) اى امره وحكمه (عليه) اى جاريا على نفسه (فى جميع الاحوال) وفى نسخة صحيحة فى جميع احواله اى من افعاله واقواله (ويرى نفسه فى ملكه) بكسر الميم اى فى تصرف نفسه وتدبير امره وامامه فى بعض النسخ من زيادة عليه الصلاة والسلام بعد قوله ملكه فلا يصح نعم لو وجد يرى مجزوما لكان له وجه (لا يذوق حلاوة سنته) اى طراوة سيرته (لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم) اى ايمانا كاملا (حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث) اى الى آخره فهو مجرور او منصوب بتقدير اغنى ونحوه او مرفوع اى تمام الحديث سبق وهو قوله وماله وولده والناس اجمعين

فصل

(فى ثواب محبته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مما يرجوه محبه فى الدنيا ويأمله فى دار العقبي (حدثنا ابو محمد بن عتاب) بنشديد الفوقية (بقراءتى عليه ثنا) اى حدثنا (ابو القاسم حاتم) بكسر التاء (بن محمد ثنا) اى حدثنا (ابو الحسن على بن خلف) بفتحين وهو الحافظ القابسي (ثنا) اى حدثنا (ابو زيد المروزي) تقدم (ثنا) اى حدثنا (محمد بن يوسف)

اى الفربرى (ثنا) اى حدثنا (محمد بن اسمعيل) اى الامام البخارى (ثنا) اى
 حدثنا (عبدان) هو عبدالله بن عثمان (ثنا) اى حدثنا (ابى) اى ابوه عثمان بن حيلة
 ابن ابى داود العتقى المروزى اخرج له الشيخان (حدثنا) اى حدثنا (شعبة) وهو امام جليل
 (عن عمرو بن مرة) احد الاعلام وكان من الائمة العاملين الكرام روى عن ابن ابى اوفى
 وابن المسيب وجماعة وعنه سفيان وغيره قال ابن ابى حاتم ثقة يرى الارضاء اخرج له الستة
 (عن سالم بن ابى الجعد) تابعى جليل (عن انس رضى الله تعالى عنه) لا يخفى ان هذه
 الطريق التى اخرجها القاضى عن البخارى هى فى الادب من جملة الصحيح واخرجه من طريق
 اخرى فى الاحكام ايضا واخرجه مسلم فى الادب وليس لسالم بن ابى الجعد فى الكتب الستة
 عن انس رضى الله تعالى عنه غير هذا الحديث (ان رجلا) قيل هو عمر بن الخطاب رضى الله
 تعالى عنه وقيل ابو موسى او ابوذر وقيل غيرهم والله تعالى اعلم (اتى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فقال متى الساعة) اى القيامة او ساعة القيامة وحالة الندامة والملازمة (يا رسول الله)
 كأنه اظهر الشوق اليها والذوق لديها (قال ما اعددت لها) اى ما اعددت لما يصيبك من
 احوالها وشدائد احوالها (قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة) من فيها
 زائدة للمبالغة والمراد بها العبادات النافلة (ولكنى احب الله ورسوله) اى اطيعهما فيما يوجب
 رضاها من الفرائض وهذا زبدة معنى قول صاحب البردة « ولم اصل سوى فرض ولم اصم »
 اى سوى فرض (قال انت مع من احببت) وفيه ايماء الى ان دعوى المحبة مع مجرد الاطاعة
 الواجبة كافية والمعية فى الجملة دلالة صحيحة وافية واما دعوى المحبة مع ارتكاب المعصية
 فمذمومة واصحابها على هذا الادعاء مذؤومة ثم لما كثرت المتابعة زادت المحبة وكملت المعية
 حتى وصلت الى هذه المرتبة العينية والحالة الجمعية (وعن صفوان بن قدامة رضى الله تعالى
 عنه) بضم القاف قال الذهبي روى عنه ابنه عبدالرحمن ولهما صحبة وقيل هو تابعى ولابيه
 صفوان صحبة (قال هاجرت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وهو فى المدينة السكنية
 (فأتيته فقلت يا رسول الله ناولنى يدك ابايعك) بالجزم على جواب الامر ويجوز رفعه
 على الاستيناف (فناولنى يده) فبايعته (فقلت يا رسول الله انى احبك قال المرء مع من احب)
 اجاب بحكم عام شامل تام وفيه اشارة الى ان المعية على قدر المحبة الموحية للطاعة والحديث
 رواه الترمذى والنسائى عن صفوان بن قدامة (وروى هذا اللفظ) اى فى هذا الحديث
 (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبدالله بن مسعود وابو موسى وانس) رضى الله تعالى
 عنهم (وعن ابى ذر رضى الله تعالى عنه بمعناه) اى بدون هذا اللفظ ومبناه وفى الجامع
 الصغير المرء مع من احب رواه احمد والشيخان وابوداود والترمذى والنسائى عن انس
 رضى الله تعالى عنه وفى الصحيحين عن ابن مسعود فى رواية الترمذى المرء مع من احب وله
 ما اكتسب وفى هذه الزيادة اشارة الى ان قرب المعية على قدر كسب الجمعية كما يشير اليه قوله
 تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين

والشهداء والصالحين كما يومى اليه البيان بالانبياء وغيرهم فالناقص فى الصلاح مع محبة
اكمل الصالحين يحشر معهم كاقيل

احب الصالحين ولست منهم * لعلنى أن أنال بهم شفاعه
واكره من بضاعته المعاصى * ولو كنا سواء فى البضاعة

وعلى هذا القياس فى الصديقين والشهداء واما العلماء فهم ورثة الانبياء (وعن على
كرم الله وجهه) كما رواه الترمذى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ بيد حسن
وحسين رضى الله عنهما) الظاهر ان احدهما عن يمينه والاخر عن شماله (فقال
من احبني) اى الله تعالى (واحب هذين واباهما وامهما) اى لاجلى اولذواتهم المشتعلة
على حسن صفاتهم (كان معى) اى مقربا عندى (فى درجتى) اى فى جوارى فى الجنة
او فى درجة اهل بيتى لما سبق من ان المرء مع من احب (يوم القيامة) وكذا فيما بعده
حال دخول الجنة (وروى) اى رواه الطبرانى وابن مردويه عن عائشة وابن عباس
رضى الله تعالى عنهم (ان رجلا) قال البغوى فى تفسيره ان الآية الآتية نزلت فى ثوبان
مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن النقاش انها نزلت فى عبدالله بن زيد بن عبد
ربه (اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الى من اهلى ومالى
وانى لاذكرك فما صبر) اى عنك رؤية (حتى اجئ) اى احضر لديك (فانظر اليك) اى
لتقر عيني ويسكن قلبي (وانى ذكرت موتى وموتك) اى انه لا بد من وقوعهما معا او متعاقبا
(فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين) اى المرسلين (وان دخلتها) اى بالفرض
والتقدير (لا اراك) اى لان احدا لا يكون مع الانبياء سواك فاكون محروما عن رؤية طلعتك
هناك فتصير جنة النعيم فى نظرى حينئذ كنار الجحيم (فانزل الله تعالى) اى تسلية للعشاق
عن حصول الفراق (ومن يطع الله والرسول) اى يحبهما ويتبع امرهما (فاولئك) اى
المحبون لاجباتى والمشتاقون لاوليائى (مع الذين انعم الله عليهم) اى بنعمة المعية والمقربة
فى المرتبة الجمعية (من النبيين) اعم من المرسلين (والصديقين) اى المبالغين فى الصدق
والتصديق والكاملين فى مقام اليقين والتحقيق (والشهداء) اى بسيف المجاهدة وسلاح
المحاربة فى طريق العبادة (والصالحين) اى القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه
(وحسن اولئك رفيقا) اى ما احسنهم رفيقا وفقنا الله الى كمال متابعتهم وجمال محبتهم
توفيقا (فدعاه) اى نادى الرجل الذى شكاه (فقرأها عليه) وشفاه مما كان خائفاً انه
على شفاه (وفى حديث آخر) لا يعرف مخرجه (كان رجل عند النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ينظر اليه) اى الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يطرق) بكسر الراء وفى نسخة
ما يطرف اى لا يغض بصره لديه (فقال ما بالاك) اى شانك وحالك (قال) وفى نسخة فقال

(بأبي أنت ومي) أي أفديك بهما (أتمتع من النظر) ويروى بالنظر (إليك) أي في الدنيا (فإذا كان يوم القيامة رفعك الله تعالى) في أعلى الدرجة (بتفضيله) أي بسبب تفضيله سبحانه وتعالى إياك على من سواك فحينئذ بالضرورة لا أراك (فانزل الله الآية) أي الماضية تسلياً لما سيأتي من الأحوال الآتية (وفي حديث أنس رضي الله تعالى عنه) كما رواه الأصفهاني في ترغيبه (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أحبني كان معي في الجنة) أي وإن تفاوتت الدرجة على تفاوت مراتب المحبة المقتضية لحسن الطاعة على وفق المتابعة

فصل

(فيما روى عن السلف) أي الصحابة والتابعين (والائمة) أي من الخلف في أمر الدين من المجتهدين (من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له) أي اشتياقهم إلى رؤيته ووصولهم إلى قرب درجته (حدثنا) وفي نسخة قال حدثنا (القاضي الشهيد) هو ابن سكرة (ثنا) أي حدثنا (العذري) بضم العين وسكون الذال المججمة (حدثنا الرازي ثنا) أي حدثنا (الجلودي) بضم الجيم (ثنا) أي حدثنا (ابن سيفيان) وهو إبراهيم بن محمد بن سيفيان راوى صحيح مسلم عنه (حدثنا) أي حدثنا (مسلم) أي صاحب الصحيح (حدثنا) أي حدثنا (قتيبة) بالتصغير لقبه وهو ابن سعيد واختلف في اسمه (ثنا) أي حدثنا (يعقوب بن عبد الرحمن) هذا هو القاري بتشديد الياء المدنى نزيل الاسكندرية (عن سهيل) بالتصغير وفي نسخة سهل (عن أبيه) أبوه هو أبو صالح السمان واسمه ذكوان (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أشد امتي) وفي نسخة من أشد الناس (لي حياناس) أي جماعة وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور المتقدم ونعته (يكونون بعدى) أي يولدون بعد حياتي ويوجدون بعد وفاتي (يود أحدهم) أي يتبنى (لورائي) أي أن يبصرني (بأهله وماله) أي بدائهما (وتقدم مثله عن أبي ذر) وفي نسخة وقد تقدم حديث عمر رضي الله تعالى عنه أي في هذا المعنى (وقوله) أي في آخر المبنى (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت أحب إلى من نفسي) أي روحي (وما تقدم من الصحابة في مثله) أي في مثل هذا ورد كثيراً (وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه) وفي نسخة العاصي بالياء والاول هو الصواب كما ذكرنا تحقيقه فيما سبق من شرح الكتاب (ما كان أحد) أي من الخلق (أحب إلى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد ابن معدان) المعروف بعبدة بنت خالد بن صفوان روت عن أبيها ذكرها ابن حبان في ثقافته فالتسهو أما من الكتاب أو من صاحب الكتاب والله أعلم بالصواب (قالت ما كانت خالد يأوى إلى فراش) أي مرقد له (الأو هو يذكر من شوقه إلى رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسام) اى الى رؤيته (والى اصحابه من المهاجرين والانصار) اى الذين سبقوه
 (يسمىهم) اى يذكرهم باسمائهم واحدا بعد واحد (ويقولهم) اى جميعهم ويروى منهم
 (اصلى) اى فى اصول الدين (وفصلى) اى وفرعى فى فرع المجتهدين او معناها حسبي
 ونسبي وقيل الاصل الوالد والفصل المولود والمعنى ان كبارهم وصغارهم بمنزلة آباءى
 واولادى واما ما نقله الحاجى عن الجوهرى ان الكسائى قال قولهم لا اصل له ولا فصل الاصل
 الحسب والفصل اللسان فلا يظهر وجهه كما لا يخفى على اهل البيان (واليهم يحسن قلبي)
 بكسر الحاء اى يميل (طال شوقى اليهم فجعل ربي قبضى) اى قبض روى (اليك)
 اى الى رحمتك (حتى) اى يكرر الجملة الاخيرة او الجمل كلها حتى (يغلبه النوم) فموت
 الاقران موجب الاحزان (وعن ابى بكر رضى الله تعالى عنه) وفى نسخة وروى عن ابى بكر
 كما رواه ابن عساکر فى تاريخه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عنه (انه قال للنبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم والذى بعثك بالحق) اى ارسلك الى الخلق (لاسلام ابى طالب كان اقر
 لعينى) اى اشد سرورا عندي (من اسلامه يعنى اباه) عثمان بن عامر رضى الله تعالى عنه
 (ابا حفاة) بضم القاف عاش بعد ابنه وخصه من تركه ابى بكر رضى الله تعالى عنه
 السدس فرده فى اولاده وتوفى سنة اربع عشرة (وذلك) اى قال وسبب ذلك (ان اسلام
 ابى طالب كان اقر لعينك) يعنى والله غالب على امره ولعله قال ذلك حين نزل قوله تعالى
 انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين او حين اسلام ابوه
 عام الفتح وهناك النبى عليه الصلاة والسلام (ونحوه عن عمر رضى الله تعالى عنه) اى نظير
 حديث ابى بكر ما رواه البيهقى والبرار عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (انه قال) اى
 قال نحو حديث الصديق (للعباس) اى تسليية وترغيبا له فى الاسلام ان قاله قبل اسلامه
 او تهنتا له وترخيبا به ان كان بعده (ان تسلم) بفتح الهمزة على ان ان مصدرية اى اسلامك
 (احب الى) اى بالحب الشرعى (من اسلام الخطاب) اى لو وجد فرضا (لان ذلك)
 اى اسلامك (احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسام) اى بحسب ميله الطبيعى
 ورجح الدلقى كون ان بكسر الهمزة شرطية وهو بعيد رواية ودراية (وعن ابن اسحق)
 اى امام المغازى وكذا عن البيهقى عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن ابى وقاص مرسل
 (ان امرأة من الانصار) اى من بنى دينار كما فى رواية ابن اسحق (قتل ابوها واخوها
 وزوجها) اى فى سبيل الله تعالى (يوم احد) اى زمن وقته (مع رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى فى قتال كفار قريش وكسر المسلمين وانهمزام بعض المؤمنين
 واستشهاد طائفة من الموقنين واشاعة قتل سيد المرسلين على لسان المشركين والمنافقين
 (فقات ما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة الفاعل ويجوز كونه للمفعول
 اى ماجرى له وكيف حاله (قالوا خيرا) اى فعل خيرا وفى نسخة بخير اى هو بخير فى بدنه
 وسالم من عدوه (هو) وفى نسخة وهو (بحمد الله كما تحمين) اى من الصحة والمافية (قالت)

اى لبعض اصحابه (ارنيه حتى انظر اليه) اى ليطمئن قاي لديه وفي نسخة نسخة ارونيه
 بصيغة الجمع فاروه (فلما رآته قالت كل مصيبة) اى من قتل اب واخ وزوج وغيرهم
 (بعدك) اى بعد سلامتك او غير مصيبتك (جلل) بفتح الجيم واللام الاولى اى هين وجاء
 في رواية ابن اسحق مفسرا تريد صغيرة اى هينة حقيرة لاشاقة كبيرة (وسئل على بن
 ابى طالب كرم الله وجهه) لا يدري مخرجه (كيف كان حيكم) اى معشر الصحابة او جماعة
 اهل البيت (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى على رضى الله تعالى عنه (كان)
 اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والله) قسم معترض (احب الينا من اموالنا واولادنا
 وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ) بفتحين مقصورا ويجوز مده وهو شدة العطش
 وفي اعادة الجار اشعار بأنه اشد نفعا لانه روح الروح وايماء الى انه احب اليهم من ارواحهم
 (وعن زيد بن اسلم رحمه الله) اى الفقيه العمري تابعي جليل روى عن ابن عمر وجابر
 وعنه مالك وغيره اخرج له اصحاب الكتب الستة والحديث رواه عنه ابن المبارك في الزهد
 (خرج عمر رضى الله تعالى عنه ليلة يحرس الناس) اى يحفظهم بمراعاة ويتخير عن احوالهم
 على عادته في ايام خلافته (فراى مصباحا) اى سراجا (في بيت) اى فقصده (واذا عجوز
 تنفس) اى تندف (صوفا) وهو بضم الفاء والشين المجمة من النفس وهو تفريق الشئ
 بأصابعك حتى ينتشر كالتمفيش (وتقول) اى وهى تشد رجزا (على محمد صلاة الابرار)
 جمع بر اوبار والمراد بالصلاة هنا تعظيمهم له في الدنيا باعلاء ذكره واظهار امره وفي الآخرة
 بتضعيف اجره ورفع قدره (صلى عليه الطيبون الاخيار) جمع خير بالتشديد والتخفيف
 (قد كنت) اى انت (قواما) اى كثير القيام للعبادة وفي رواية صواما وجعله الدجلى
 اصلا اى كثير الصيام للرياضة (بكا) بضم الموحدة مقصورا منونا لغة في الممدود اى
 ذو بكاء او اريد به المبالغة كرجل عدل يغنى لكثرة بكائه كأنه عين البكاء وهذا المعنى
 انسب لمقابلة ما قبله وقد اغرب الدجلى بقوله قصر لضرورة الوزن واصله بفتحها
 ممدودا مشدد الكاف مبالغة في كثرة البكاء ولا يخفى وجه غرابته في المبنى وقيل البكاء برفع
 الصوت ممدود والدمع بلا صوت مقصور واما ما وقع في بعض النسخ المقروءة بكاء
 بتشديد الكاف وبالمد والتنوين فهو مستقيم معنى ولكنه سقيم وزنا ومبنى وكذا ما في نسخة
 من ضبطه بالتشديد منونا بدون مد وهو الذى ذهب اليه الدجلى وقال الانطاكي وفي
 بعضها بكاء بالتخفيف فان المشدد قد يخفف للوزن انتهى والصواب ما قدمناه كما لا يخفى
 (بالاسحار) ايماء الى قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار واشارة الى وصية لقمان
 لابنه يا بني لا تكن الديك اكيس منك ينادى بالاسحار وانت نائم اى غافل عن البكاء
 والاستغفار (يا ليت شعري) اى اتنى على وشعورى بغيتي وحضورى (والمنايا اطوار)
 اى تارات جملة حالة بين المعمولين اعتراضية افادت بها ان ما يحول بين المرء ومتمناه حالات
 شتى مختلفة بحسب تفاوتها في اطوار الموت واسرار القوت فان المنايا جمع منية وهى الموت

من منى الله عليك اى قدرو من ثمه سمي منية لانه مقدر بوقت معين وقد ورد ان منشدا
انشد للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

لا تأمنن وان أمسيت فى حرم * حتى تلاقى ما يمنى لك المانى
فالخير والشر مقرونان فى قرن * بكل ذلك يأتىك الجديدان

فقال صلى الله عليه وسلم لو ادرك قائل هذا الاسلام لاسلم والمعنى حتى تلاقى ما قدرك
المقدر وهو الله سبحانه تعالى وهى تريد والله اعلم لان المنية تارة تأخذ الكرام واخرى
تتيد اللئام والمعنى ليت على حاضر اعلم به (هل تجمعنى) بفتح الميم وضم العين وتخفيف
النون وفى نسخة بفتح العين وتشديد ما بعدها (وحىيى) بفتح الياء لغة لا كما قال الانطاكى
ضرورة (الدار) يعنى ام يحولن بينى وبينه المزار (تنى) اى المرأة بقولها حىيى (النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) وبقولها الدار الجنة دار القرار (فجلس عمر رضى الله تعالى عنه
يبكى) اى للاشتياق اول للفراق او الافتراق (وفى الحكاية طول) اى ليس هذا مقام ايرادها
(وروى) اى فى عمل اليوم والدلالة لابن السنى (ان عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما
خدرت رجله) بفتح معجمة وكسر مهملة اى فترت عن الحركة وضعفت باجتماع عصبها
من جهة كسل وفتور اصابها كأنها رجل ناعس ولم يذهب ما بها (فقل له اذ كر احب الناس
اليك يزل عنك) بضم الزاء اى يزول عنك هذا الانتقاض بسبب ما يترتب على ذكر المحبوب
من الانبساط (فصاح) اى فنادى بأعلى صوته (يا محمداه) بسكون الهاء للندبة وكانه
رضى الله تعالى عنه قصد به اظهار المحبة فى ضمن الاستغاثة (فانتشرت) اى رجله فى الفور
(ولما احتضر بلال رضى الله تعالى عنه) بصيغة المفعول اى حضرته الوفاة وقاربه الممات
(نادت امرأته) وهى صحابية على ما ذكره الذهبى فى آخر النساء من التجريد ما لفظه
زوجة بلال اناها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل عن بلال اثم بلال (واحزنانه)
بضم حاء فتسكون زاء ويجوز فتحهما وتصحف على الدلجى وضبط بفتح الحاء والراء
وبالموحدة بدل النون قال وهو فى الاصل الذهب والسلب فكأنها لفجعها وحزنها بموته
قد نهبت وسلبت (فقال) اى بلال (واطرباه) اى فرحاه وهو يؤيد ما قدمناه معنى
وان كان انسب لما قاله الدلجى مبنى وفى نسخة بل واطرباه بصريح الاضراب للإبطال ثم رجز
مناسبا للحال واستدل لا لذلك المقال (القى غدا) ويروى نلقى (الاحبه) بالهاء وقفا (محمداه
وصحبه) وفى نسخة صحيحة وحزبه وقد روى عن عمار ايضا انه قال بضيفين «الآن القى الاحبه»
محمداهم حزبه (ويروى ان امرأة) وفى نسخة ويروى عن امرأة وفى حاشية الحلبي ان امرأة
هاشم قال ولا اعرفها (قالت لعائشة رضى الله تعالى عنها اكشفي لى) اى بيني لى واريني
(قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكشفتها لها) اى بكشف الستارة عنه لاجاها (فبكت

حتى ماتت) اى حزنا على فراقه اوشوقا الى لقائه (ولما اخرج اهل مكة) اى كفارهم
كما رواه البيهقي عن عمرو (زيد بن الدثنة) بدال مهملة مفتوحة فتلثة مكسورة
وتسكن فنون مفتوحة مخففة فهاء تأنيث بياضى خزرجى بدرى احدى (من الحرم)
متعاق بأخرج (ليقتلوه) اى صبرا وكان قد اسر مع خبيب يوم الرجيع فباعوها بمكة
(قال له) اى لزيد (ابوسفيان بن حرب) اى ابن امية وهو ابو معاوية اسلم عام
الفتح وهذا الكلام قبل الاسلام (انشدك الله تعالى) بضم الشين اى اسئلك الله
واذ كرك به اواقسم عليك به وفى نسخة صحيحة انشدك بالله (يا زيد اتحب ان محمدا الآن
عندنا مكانك) اى يكون فى مكانك ومهانتك (يضرب عنقه) بصيغة المجهول والعنق
بضمين وبضم فسكون وكصر الجيد ويؤنث (وانك) وفى نسخة وانت (فى اهلك)
اى والحال انك تكون فيما بين اهلك وطول املك (فقال زيد والله ما احب ان محمدا
الآن فى مكانه الذى هو فيه) اى مع كمال امنه وعزته (تصيبه شوكة) اى فضلا عن
ان يصيبه مخبة فوقها (وانى) وفى نسخة وانا (جالس فى اهلى) ولعله ذكره لمقابلة
كلام ابى سفيان لانه حال مقيدة فى هذا الشأن بل الانسب للمبالغة ان يقول وانا فى هذه
الحال فكيف اذا كنت فيما بين اهلى ومالى من المنال والمعنى ان ما اصابنى فى طريقه
من المحنة لم ينقص لى شيئا فى حقه من المحبة (فقال ابوسفيان مارأيت من الناس احدا)
اى من الاتباع (يحب احدا) اى من المتبوعين (تحب اصحاب محمد محمدا) اى احتراما
مؤكدا واحتشاما مؤبدا قال الجلبى ما ذكره القاضى قاله ابن اسحق ونقل ابو الفتح اليعمرى
فى سيرته الكبيرم ذلك عن ابن اسحق وذكر عن ابن عقبة ان الذى قيل له اتحب ان محمدا
مكانك هو خبيب بن عدى حين رفع على الحشبة فقال لا والله فضحكوا منه انتهى
ولا منع من الجمع كما لا يخفى (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فيما رواه ابن جرير
والبزار عنه (قال كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مهاجرة
اليه فى المدينة المنسكنة (حلفها بالله ما خرجت) اى هى من ارضها اليه (من بغض
زوج) اى من اجل كراهة زوج لها (ولا رغبة) بالنصب عطفًا على محل الجار
والجرور والمراد بها العلة وبالجر عطفًا على الجرور اى ولا من اجل الميل (بأرض)
اى فى بلدة (عن ارض) اى انصرفا عن بلدة لقلّة رغبة فيها (وما خرجت)
اى عن ارضها (الاحبا لله ورسوله ووقف ابن عمر رضى الله تعالى عنهما)
فما رواه ابن سعد (على ابن الزبير) اى عند جذعه الذى صلبه عليه الحجاج
بالمعلاة (بعد قتله) اى عند اليث (فاستغفر) اى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما
(له) اى لابن الزبير (وقال كنت والله) وفى نسخة والله كنت (فيما علمت) وفى نسخة
ما علمت اى مدة علمى بك (صواما قواما) اى كثير الصيام والقيام (تحب الله ورسوله)
صلى الله تعالى عليه وسلم

فصل

(في علامة محبته عليه الصلاة والسلام) وفي اصل الدلجى في علامة حبه على انه مصدر مضاف الى معموله اى يذكر فيه ما يؤذن بحب غيره له (اعلم انه) وفي نسخة ان (من احب شيأ آثره) بالمد اى اختاره على نفسه (وآثر موافقته) على مخالفته (والا) اى وان لم يؤثرها (لم يكن صادقا في حبه) اى فى مودته (وكان مدعيا) اى فى محبته وكان كما قيل

وكل يدعى وصلا بليلى * وليلى لا تقرأ لهم بذاكا

(فالصادق فى حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه) اى دلالة الحب لديه (اولها) اى اول علاماته واسبق دلالاته (الاقضاء به) اى فى ملته (واستعمال سنته) اى فى طريقته (واتباع اقواله وافعاله) اى فى جميع احواله (وامتثال اوامره) اى وجوبا وندبا (واجتناب نواهيه) اى حرمة وكراهة (والتأدب بآدابه) اى فى جميع ابوابه من مكارم شمائله ومحاسن فضائله (فى عسره ويسره) اى فى وقت ضره وشكره على صعوبة امره وسهولته ومحبته ونعمته وجوعه وشبعه وبلائه ورخائه وقبضه وبسطه ومحوه وصحوه وفناءه وبقاءه (ومنشطه ومكرهه) بفتح اولهما وثالثهما مصدران بمعنى النشاط والكراهة او اسما زمان اى فى حال سقمته وضيقه او حال رضاه وغضبه او وقت فرحه وحزنه او زمن انشراح صدره او انقباض امره (وشاهد هذا) اى دليل ما ذكر كله (قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله) اى تريدون طاعته او تدعون محبته (فاتبعوني) اى فى طريقته (يحبكم الله) يحبكم عليه ويقربكم اليه وتماه قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم اى يتجاوز عما فرط من عيوبكم (وايثار ماسرعه) اى وشاهده ايضا تقديم ما اظهره واختيار ما بينه من وجوب ومنسوب ومحذور ومكروه ومباح ونحوه (وحض عليه) اى وايثار ماحث وحرض على فعله او تركه (على هوى نفسه) اى على ما تميل اليه نفس المحب (وموافقة شهوته قال الله تعالى) اى فى مدح الانصار من جهة الايثار الذى هو فى الجملة من شيم الابرار وسمة الاحرار (والذين تبوءوا الدار والايمان) اى اتخذوا المدينة منزلا والايمان منزلة ومحلا والمعنى لزموها ولم يفارقوها (من قبلهم) اى من قبل نزول المهاجرين عليهم (يحبون من هاجر اليهم) ولا يثقل احد من قريش ولا غيرهم عليهم (ولا يجدون فى صدورهم) كذا فى النسخ المصححة وفق الآية ووقع فى اصل الدلجى فى انفسهم فقال صوابه فى صدورهم (حاجة) اى حزااة (مما اوتوا) اى لم يخطر ببالهم ما تطلع به نفوسهم الى ما اعطى المهاجرون وغيرهم من فئ وغيره (ويؤثرون) اى يقدمون المهاجرين وغيرهم (على انفسهم) فى محبة الله ورسوله (ولو كان بهم خصاصة) اى مجاعة وشدة حاجة حتى ان من كان عنده داران او بستانان ترك احسنهما للمهاجرين

ومن كان عنده امرأتان نزل عن إحدى زوجتيه التي كانت اكرمهما لديه وزوجها بأحدهم
بين يديه هذا وسبب نزول الآية انه عليه الصلاة والسلام قسم اموال بني النضير بين
المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئاً الا ثلاثة محاوٍج اباد جانة سمك بن خراشة وسهل بن
حنيف والحارث بن الصمة وقال لبقية الانصار ان شئتم شركتكم في هذا الفئ معهم وقستم
لهم من دياركم واموالكم وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولا تأخذوا منه شيئاً فقالوا
بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالفئ علينا ولا نشاركهم فيه اصلاً (واسخط
العباد) اي وشاهد، ايضاً اسخط العباد (في رضى الله تعالى) اي في تحصيل رضاء فمن ارضاه
تعالى بسخط عباده رضى عنه وارضى عنه العباد ومن ارضاهم بسخطه سخط عليه واسخطهم
عليه كما ورد به حديث هذا مبناه او معناه (حدثنا القاضي ابو علي الحافظ) وهو ابن سكرة
(ثنا) اي حدثنا (ابو الحسين الصيرفي و ابو الفضل بن خيرون) بخاء مجمعة مفتوحة
وتحتية ساكنة وراء مضمومة وهو غير منصرف في النسخ المصححة (قالا) اي كلاهما
(ثنا) اي حدثنا (ابو يعلى البغدادي) ويقال له ابن زوج الحرة (ثنا) اي حدثنا
(ابو علي السنجي) بكسر السين وسكون النون والجيم (ثنا) اي حدثنا (محمد بن
محبوب) ويروي احمد بن محبوب (ثنا) اي حدثنا (ابو عيسى) اي الترمذي الامام
(ثنا) اي حدثنا (مسلم بن حاتم) اي الانصاري امام جامع البصرة وثقه الترمذي
وغيره (ثنا) اي حدثنا (محمد بن عبدالله الانصاري) قاضي البصرة يروي عن حميد
وابن عوف وطبقتهما وعنه البخاري واحمد وابن معين وخلائق اخرج له الاثمة الستة
(عن ابيه) اي عبدالله بن المثنى بن عبدالله بن انس بن مالك الانصاري يروي عن عمومته
والحسن وجماعة وعنه طائفة قال ابو حاتم صالح ووثقه غيره وقال النسائي ليس بالقوي
وقال ابو داود لا اخرج حديثه لكن اخرج له البخاري والترمذي وابن ماجه (عن علي بن
زيد) اي ابن جدهان التيمي البصري الضرير تابعي احد الحفاظ وليس بالثبت وقال
منصور بن زاذان لما مات الحسن قلنا لابن جدهان اجلس مجلسه اخرج له مسلم متابعة
(عن سعيد بن المسيب) تقدم ذكره (قال قال انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال لي
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بني) بكسر الياء المشددة وفتحها لغتان وقراءتان
متواترتان وهو تصغير شفقة (ان قدرت ان تصبح وتمسي) اي تدخل في الصباح والمساء
او يمر عليك النهار والليل (ليس في قلبك غش) اي حقد وحسد (لاحد) اي من المسلمين
جملة حاله معترضة (فافعل) اي كن ثابتاً على هذا العمل فان من غشنا فليس منا على ماورد
(ثم قال لي يا بني وذلك) اي هذا المقام (من سنتي) اي من طريقتي (ومن احب سنتي)
اي بالعمل بها او بانتشارها في تعلمها وتعليمها ويروي ومن احب سنتي (فقد احبني) اي بالغ
في حبي (ومن احبني) اي بالمبالغة (كان معي في الجنة) اي في درجة ارباب المحبة واصحاب
القربة (فمن اتصف بهذه الصفة) الظاهر بهذه الصفات التي هي علامات المحبة او المراد

بهذه الصفة احياء السنة وامثالها من انواع الموافقة والمتابعة الصادقة (فهو كامل المحبة لله تعالى) اى اصالة (ورسوله) اى تبعا (ومن خالفها) اى هذه الصفات (فى بعض هذه الامور) اى المذكورة (فهو ناقص المحبة ولا يخرج) اى ولكن لا يخرج مع هذا (عن اسمها) اى عن اسم المحبة فيجوز اطلاق الحب عليه فى الجملة (ودلياله) اى ودليل عدم خروج ناقص المحبة عن اصل المحبة (قوله عليه الصلاة والسلام) اى كفى حديث البخارى عن عمر رضى الله تعالى عنه (لذى حده فى الحمر) اى لاجله وفى حقه وهو عبدالله الملقب بالحمار كذا وقع فى صحيح البخارى وهو صاحب مزاح كان يهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويضحك (فلعله بعضهم) وفى صحيح البخارى فقال بعض القوم اخزاك الله تعالى قال بعض الحفاظ البائل به هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رواه البيهقي وفى رواية له فقال رجل من القوم اللهم الغنه (وقال) اى ذلك البعض تعليلاً لطعنه ولغنه (ما اكثر ما يأتى به فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاتلغنه فانه يحب الله ورسوله) وفى كلام الدمايطى فى حواشيه على البخارى لن هذا وهم منه فان صاحب القصة نعيمان تصغير نعيمان بن عمرو بن رفاعه بن الحارث بن سواد بن غنم بن مالك بن النجار شهد العقبة مع السبعين وبدرأ واحدا والخنديق وسائر المشاهد واتى به فى شرب الحمر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجلده اربعا او خمسا فقال رجل من القوم اللهم الغنه ما اكثر ما يشرب واكثر ما يجلد فقال عليه الصلاة والسلام لاتلغنه فانه يحب الله ورسوله وكان صاحب مزاح انتهى وقال الواقدي بقى نعيمان حتى توفى ايام معاوية وكان كثير المزاح يضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مزاحه انتهى ومما يحكى عن نعيمان هذا انه كان لا يدخل فى المدينة طرفه او تحفة الا اشترى وجاء بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول اهديته لك فاذا جاء صاحبه يطالبه بثمنه جاء به الى النبي عليه الصلاة والسلام وقال يا رسول الله اعطه ثمن متاعه فيقول النبي عليه الصلاة والسلام اولم تهده فيقول يا رسول الله لم يكن والله عندي ثمنه واحببت ان تأكله فيضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويأمر لصاحبه بثمنه وفى هذا الحديث بشارة عظيمة واشارة جسيمة لعصاة المؤمنين وحجة واضحة وبينية لائحة لاهل السنة والجماعة على الخوارج والمعتزلة حيث قالوا يكفر من فعل كبيرة او هى مخرجة له من الايمان ولا تدخله فى الكفر فيثبتون لصاحبها منزلة بين المنزلتين ويقولون بتخليده فى النار (ومن علامات محبة النبي) اى محبته للنبي (صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة ذكره له) اى فى الحالات والاوقات (فمن احب شيأ اكثر من ذكره) اى وصرف اليه غالب فكره وقوله من احب شيأ اكثر من ذكره حديث رواه الديلمي فى مسند الفردوس عن عائشة رضى الله تعالى عنها (ومنها) اى من علامات محبته عليه الصلاة والسلام (كثرة شوقه الى لقائه) اى الى مشاهدة طامعة ذاته فى دار بقائه (فكل حبيب) اى محب (يحب لقاء حبيبه) اى محبوبه والجملة كاملة

لما قبلها (وفي حديث الاشعرين) اى ابي موسى واصحابه (عند قدومهم المدينة)
اى من اليمن او الحبشة (انهم كانوا يرتجزون) اى يقولون هذا الرجز قبل حصول
الصحة ووصول القرية (غدا نلقى الاحبه) جمع حبيب فاعيل بمعنى مفعول (محمدا
وصحبه) وروى وحزبه والمراد بالرجز هنا الشعر الذى يشبه الرجز اذ ليس هذا من
بحر الرجز المعروف فانه بفتحين ضرب من الشعر وزنه مستعلن ست مرات سمي
لتقارب اجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف من ابيات
واناث (وتقدم قول بلال) اى انشاده هذا الرجز عند موته شوقا الى لقاءه (ومثله
قال عمار قيل قتله) وفي نسخة وكما قال عمار اى ابن ياسر ابو اليقظان العيسى من السابقين
المعزيين فى الله البدرين وكان معذبا بالنار فى ايدي المشركين وكان عليه الصلاة والسلام
يمر به فيمر يده عليه ويقول يا نار كونى بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم
روى عنه على وابن عباس وغيرهما قتل بصفين مع على عن ثلاث وتسعين من عمره وقد
قال صلى الله تعالى عليه وسلم له تقتلك الفئة الباغية وقتله ابو الغادية واسمه يسار بن
سبع سكن الشام ونزل واسط وعداده فى الشاميين ادرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو غلام وسمع منه قوله لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وكان
محببا لعمان رضى الله تعالى عنه وكان اذا استأذن على معاوية يقول قاتل عمار بالباب
اخرج له احمد فى المسند (وما ذكرناه) اى وتقدم ايضا ما ذكرناه (من قصة خالد بن
معدان) وفي نسخة فى قصة خالد بن معدان (ومن علاماته) اى ومن دلالة شوق الحب الى
لقاء محبوبه (مع كثرة ذكره تعظيمه له) اى لذاته او لامره (وتوقيده) اى له كفاى نسخة
(عند ذكره) اى تنويعها لرفعة محله (واطهار الخضوع) وفي نسخة واطهاره الخضوع وفى
نسخة الخشوع بدل الخضوع والمعنى بهما التواضع والتذلل ظاهرا وباطنا (والانكسار)
اى بوصف الاقتدار وفى نسخة الانكماش اى الانقباض والاجتماع (مع سماع اسمه) اى
حين سماع اسمه او وصفه (قال اسحق) وفى نسخة ابو اسحق (التجيبي) بضم التاء الفوقية
وتفتح وقيل هو الاصم وبكسر الجيم نسبة الى تريب بطن من كندة منهم كنانة بن بشر
التجيبي قاتل عثمان رضى الله تعالى عنه وتجبو قبيلة من حمير منهم ابن ملجم قاتل على
كرم الله تعالى وجهه (كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده) اى بعد
وفاته (لا يذكرونه) اى فى حال من الاحوال (الاخشعوا) اى خضعوا وتذلوا (واقشعرت
جلودهم) اى انقبضت لحسرتهم عليه (وبكوا) اى لفراقه شوقا اليه (وكذلك) اى
ومثل اصحابه فى ذلك (كثير من التابعين منهم) وفى نسخة كان منهم (من يفعل ذلك)
اى يخشع ويقشعر ويبكى (محبة له وشوقا اليه ومنهم) اى من التابعين او من الصحابة
والاتباع اجمعين (من يفعله) اى ما ذكر من الخشوع والاقشعرار والبكاء (تهيبا)
اى مهابة (وتوقيرا) اى اجلالا وعظمة والحاصل ان بعضهم كانت المحبة غالبية عليهم

وبعضهم كانت الخفاة ظاهرة لديهم وهما مقامان شريفان لطائفتين من الصوفية السنية
لكن مقام الرجاء والمحبة افضل من مقام الخوف والهيبه بالنسبة الى المنتهين وعكسه
بالاضافة الى المبتدئين ويسمى الاولون بالطيارين والاخرون بالسيارين ثم هذه الاوصاف
المحمودة كلها مقتبسة من قوله تعالى في مدح المؤمنين الموقنين حيث قال تعالى افمن
شرح الله صدره للاسلام الى ان قال تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تالين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله الآية فذكر الله وذكر رسوله متلازمان في حصول
كل واحد ووصوله (ومنها) اى ومن علامات محبة الانسان للنبي عليه الصلاة والسلام
(محبه لمن احب النبي) بالرفع اى احبه النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) ويجوز
ان ينصب كما فى نسخة وهو المعنى الاعم الاتم لكن الاول هو المناسب لسياق الكلام والله
تعالى اعلم ولذا عطف عليه بقوله (ومن) اى ومن (هو بنسبه) اى بسبب نسبه
ونسبه وفى نسخة نسبه اى منسوبه (من آل بيته) اى اهل بيته وفى اصل الحجازى
بنون وشين مجمعة وموحدة (وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم)
اى تجاوز الحد الشرعى فى حقهم من الكفار (وبغض من ابغضهم) اى كرههم وقلاهم
من الفجار (وسبهم) اى وبغض من شتمهم من كلاب اهل النار (فمن احب شيئا)
اى احدا (احب من يحب) وفى نسخة من يحبه اى ذلك المحبوب ويبغض من يبغضه
(وقد قال عليه الصلاة والسلام) كما فى البخارى وغيره (فى الحسن والحسين) اى فى
حقهما وشانهما (اللهم انى احبهما) اى زد لهما الهدى والتوفيق فى الدنيا وحسن
المثوبة ورفعة الدرجة فى العقبى (وقال) اى فى رواية (من احبهما فقد احبني) اى فكانه
احبني (ومن احبني) حقيقة (فقد احب الله تعالى ومن ابغضهما فقد ابغضني) اى
فكانه ابغضني (ومن ابغضني) حقيقة (فقد ابغض الله تعالى) اى ومن ابغض الله فقد
كفر بالله (وفى رواية) اى اخرى (فى الحسن) اى قال فى حق الحسن وحده (اللهم
انى احبه فاحب من يحبه وقال) اى فى رواية الترمذى (الله الله) بالنصب فيهما اى اتقوه
واحذروه (فى اصحابي) ولا تذكرهم بسوء فانهم احبابي (لا تتخذوهم غرضا) بمجمتين
اى هدفا ترمونهم بما لا يلىق من الكلام كما يرمى الهدف بالسهم وفى نسخة عرضا بالعين
المهملة والظاهر انه تصحيف (بعدي) اى فى غيتي ايام حياتي اوبعد مماتي (فمن احبهم
فحبني) اى فبسبب حبه اياي او حبي اياهم (احبهم ومن ابغضهم فببغضى) اى فبسبب
بغضه اياي (ابغضهم) ومن هنا قول بعض المالكية من سبهم قتل (ومن آذاهم)
اى بما يسوءهم (فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى) اى خالفه وكره الله فعله
(ومن آذى الله يوشك) اى يقرب ويسرع (ان يأخذه) اى الله تعالى كما فى نسخة ولعل
الحديث مقتبس من قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة
واعبد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا

بهتاناً واثماً مينا (وقال) اى كما رواه البخارى وغيره (فى فاطمة) اى فى شأنها (انها
 بضعة) بفتح الموحدة وتكسر اى جزء وقطعة (منى) اى من لحمى ودمى (يغضبنى
 ما اغضبها) وفى نسخة ما يغضبها وقد ورد هذا الحديث حين خطب على رضى الله تعالى
 عنه جويرة ابنة عدو الله ابى جهل على فاطمة رضى الله تعالى عنها قال مسرور بن مخزومة
 سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول وهو على المنبر ان بنى هشام بن المغيرة
 استأذنونى ان يشكحوا ابنتهم على بن ابى طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا ان يريد ان
 ابى طالب ان يطلق ابنتى ويشكح ابنتهم فاثماً هى بضعة منى فمن ابغضها ابغضنى فهذا
 من خصوصياتها (وقال) اى فى رواية (لعائشة رضى الله تعالى عنها فى اسامة بن زيد)
 اى فى حقه (احببه فانى احبه) وقد ورد انه اراد عليه الصلاة والسلام ان ينحى مخاطب اسامة
 فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها دعنى حتى انا الذى افعل قال يا عائشة احببه فانى
 احبه (وقال) كما فى الصحيحين (آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم) اى علامة
 كمال ايمان من آمن او علامة نفس ايمانه حبهم ويؤيده ظاهر الحديث وحديث لا يحبهم
 الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق ولعل وجه تخصيصهم انهم كانوا مختلطين فيما بين
 المنافقين والمخلصين او للاشعار بأن حكم المهاجرين اولى بذلك كما يشير اليه قوله
 عليه الصلاة والسلام لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ايماء الى جلاله رتبة
 الهجرة وانه عليه الصلاة والسلام نى مهاجر من المهاجرين وقد جاء بطريق العموم
 حب العرب ايمان وبغضهم نفاق كما رواه الحاكم فى مستدركه عن انس رضى الله تعالى عنه
 (وفى حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) اى كما تقدم (من احب العرب فحبى
 احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم) ظاهر منبأ اخبار ولا يبعد ان يكون معناه انشاء
 اى من احبهم فينبغى ان يكون بسبب حبى لهم احبهم حيث يكونون صالحين وكذا البغض
 اذا كانوا طالحين لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام من احب لله وابغض لله فقد استكمل
 ايمانه وفى رواية حب قریش ايمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم
 كفر فمن احب العرب اى جنسهم والمراد مؤمنوهم او متقوهم فقد احببى ومن ابغض
 العرب فقد ابغضنى رواه الطبرانى فى الاوسط عن انس رضى الله تعالى عنه وروى ابن
 عساكر عن جابر مرفوعاً حب ابى بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار
 من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب اصحابى فعليه
 لعنة الله ومن حفظنى فيهم فانا احفظه يوم القيامة والاحاديث كثيرة فى هذا الباب
 وبالجملة فيحب على كل احد ان يحب اهل بيت النبوة وجميع الصحابة من العرب والعجم
 لا سيما جنسه عليه الصلاة والسلام ولا يكون من الخوارج فى بغض اهل البيت
 فانه لا ينفعه حينئذ حب الصحابة ولا من الروافض فى بغض الصحابة فانه لا ينفعه
 حينئذ حب اهل البيت ولا يكون من جملة الجهلاء العوام حيث يكرهون العرب بالطبع

الملام ويذمونهم على الاطلاق بسوء الكلام فانه يخشى عليهم من سوء الحتام (فبالحقيقة من احب شيئاً احب كل شئ يحبته) اى يحب ذلك الشئ وهذا اظهر (وهذه) اى الطريقة الموافقة للحقيقة (سيرة السلف) اى سمة الصحابة والتابعين في حبهم ما احبه عليه الصلاة والسلام في جميع الحالات (حتى في المباحات وشهوات النفس) اى فيحبون ما اشتهاه ويتكلمون بمقتضاه ويكلفون انفسهم بموافقة ما يهواه مبالغة في طاعة مولاه (وقد قال انس رضى الله تعالى عنه حين رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبع الدباء) بالمد ويقصر اى يطلبه (من حوالى القصعة) بفتح اللام والقاف اى من اطرافها لكمال محبته له (فما زلت) اى مادمت وعشت (احب الدباء من يومئذ) بفتح الميم وكسرهما اى من حين رأيتـه يتبعه ويأكل حبا له لجه عليه الصلاة والسلام اياه وروى عن انس رضى الله تعالى عنه انه ما صنع لى طعام ويوجد الدباء الا وقد جعل فيه وقد روى في مجلس ابى يوسف انه عليه الصلاة والسلام كان يحب الدباء فقال رجل انا ما احب الدباء فسل له السيف وقال جدد الاسلام والا قتلتك نظرا الى ظاهر معارضته له عليه الصلاة والسلام (فهذا الحسن بن على وعبدالله بن عباس وابن جعفر رضى الله تعالى عنهم) اى ابن ابى طالب (اتوا سلمى) اى خادمته صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاة له او مولاة عمته صفية زوجة ابى رافع قابلة ابنه ابراهيم وداية ابنته فاطمة وغاسلتها مع اسماء بنت عميس قال الحلبي في الصحايات وسلمى غير هذه خمس عشرة امرأة وانما يدل على انها المراد هنا ما اخرجـه الترمذى في الشمائل بسنده عنها انهم اتوها (وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يشتهيـه ويستحسن اكله فقالت يا بنى لاتشتهيه اليوم قال بلى اصنعيه لنا فقامت واخذت شيئاً من الشعير فطحنته ثم جعلته في قدر وصبت عليه شيئاً من زيت ودقت الفلفل والتوابل فقربتـه فقالت هذا مما كان يحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويستحسن اكله (وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) على ما فى الصحيحين واما ما وقع فى اصل الدجى من ابن عباس بدل ابن عمر فليس فى محله (يلبس) بفتح الموحدة (النعال السبئية) بكسر السين نسبة الى السبت وهو جلد البقر المدبوغ بالقرظ وهو ورق السمر وقيل صمغه يتخذ منه النعال سميت بذلك لان شعرها قد سبت عنها اى ازيل وقيل منسوبة الى موضع يقال له سوق السبت بالكسر (ويصنع) بتثنية الموحدة وضمها اشهر (بالصفرة) اى بالحناء (اذ رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل ذلك) اى مثل ما ذكر من لبس النعال السبئية وصنع اللحية بالصفرة لكمال المتابعة فى الهيئة الموافقة من الكمية والكيفية (ومنها) اى من علل محبته عليه الصلاة والسلام (بغض من بغض الله ورسوله) بالنصب فى النسخ المصححة اى من ابغضهما ووقع فى اصل الدجى بالرفع فقال اى من ابغضاه والاول ايضا قد نص عليه الحلبي وهو الاظهر فتدبر لان بغض الله تعالى للعبد ارادة عقابه وإيقاع الهوان به وهذا غير معلوم لنا بخلاف من ظهر

منه بغضهما كأبي لهب وأبي جهل ونحوهما واسم الله للترزين والاشعار بان من أبغض رسوله فقد أبغضه والافلا يوجد في العالم من أبغض الله تعالى فكل يدعى محبته الا ان اكثرهم اخطأوا طريق ما يقتضى مودته ولذا اكتفى بضميره عليه الصلاة والسلام في قوله (ومعاداة من عاداه) اى من اتخذه عليه الصلاة والسلام عدوا (ومحاربة من خالف سنته) اى طريقته اى عمل بغيرها (وابتدع في دينه) اى اظهر البدع في سبيله (واستنقاله) اى عد المؤمن المحب ثقيل (كل امر) اى من قول او فعل او حال وى روى واستنقال كل امر (يخالف شريعته قال الله تعالى) اى اعلاما بما ذكر من كمال محبته (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) اى يكملون في الايمان بحسب الباطن والظاهر (يوادون من حاد الله ورسوله) اى يحابون ويصادقون من خالفهما والمعنى انه لا ينبغي ان يكون هذا الامر بل حقه ان يمتنع مبالغة في النهى عنه بمحاربة اعدائهما (ولو كانوا آباءهم) اى اصولهم (وابناءهم) اى فروعهم (واخوانهم) اى اقربانهم (او عشيرتهم) اى اقاربهم واهل صحتهم وهو تعميم بعد تخصيص (وهؤلاء) اى المؤمنون بالله واليوم الآخر حقا (اصحابه) اى عدلا وصدقا (قد قتلوا احباءهم) اى احبابهم واصحابهم (وقاتلوا آباءهم وابناءهم في مرضاتهم) اى في سبيل رضى الله ورسوله روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الآية عنى بها جماعة من الصحابة فقلوه ولو كانوا آباءهم يريد اباعبيدة قتل اياه يوم احد وابناءهم يريد ابابكر رضى الله تعالى عنه لانه دعا ابنه للبراز يوم بدر فأمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقعد واخوانهم يريد مصعب بن عمير لانه قتل اخاه يوم احد او عشيرتهم يريد عليا ونحوه ممن قتلوا عشائرهم كذا في مبهمات القرآن لشيوخ مشايخنا الجلال السيوطى وقد قتل عمر خاله العاص بن هشام يوم بدر على ما نقله الدجلى (وقال له) اى للنبي عليه الصلاة والسلام (عبد الله بن عبد الله بن ابي) وكان ابوه عام النفاق ورأس الكفر ورئيس الشقاق وهو من اكابر اهل الوفاق (لوشئت) لو اردت وامرت بقتله (لايتك برأسه يعنى) اى يريد بضميره (اباه) اى عبد الله والحديث رواه البخارى وقال ذلك لما هموا بأبيه حين باغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لن رجعنا الى المدينة لنخرجن الاعز منها الاذل وعنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأتى ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا رسول الله بلغنى انك تريد قتل عبد الله بن ابي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا ففرنى به وانا احمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الحزرج ما كان بهارجل ابرو اليه منى وانى اخشى ان تأمر به غيرى فيقتل فلا تدعنى نفسى ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابي يمشى في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا استشهد عبد الله رضى الله عنه يوم اليمامة في خلافة ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه سنة اثنتى عشرة روى عنه ابوهريرة وعائشة رضى الله تعالى عنهما وغيرها (ومنها) اى من علامات محبته عليه الصلاة والسلام

(ان يحب القرآن الذي اتي به عليه الصلاة والسلام وهدى به) اى بسببه الانام (واهتدى)
 اى فى نفسه باخلاق الكرام (وتخلق به) اى اتخذه خلقا فى جميع الاحكام (حتى قالت
 عائشة رضى الله تعالى عنها) اى فى تفسير قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم (كان خلقه
 القرآن) اى كان ممتثلا بأوامره ومنتهيا عن زواجره ومتمسكا بأدابه وما اشتمل عليه
 من مكارم اخلاقه نحو قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وامثاله
 (وحب للقرآن) اى علامة حبه (تلاوته) اى دوام قراءته (والعمل به) والانساب
 ما فى نسخة من تأخيره عن قوله (وتفهمه) اى طلب فهمه فى مواعظه وقصصه ووعدته
 ووعيدته وبيان احوال انبيائه واوليائه وعاقبة اعدائه (ويحب) اى وان يحب (سنته)
 اى احاديثه (ويقف عند حدودها) اى اوامرها ونواهيها (قال سهل بن عبد الله) التستري
 (علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وعلامة حب النبي عليه الصلاة والسلام حب السنة) اى حب احاديثه واخباره واحواله
 وسيره وآثاره (وعلامة حب السنة) اى بعد علمها وفهمها (حب الآخرة) اذ اقل العلم
 معرفة ان الدنيا فانية والآخرة باقية وتلجته ان يعرض عن الدنيا ويقبل على العقبى وهذا معنى
 قوله (وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا) لانهما لا يجتمعان لقوله عليه الصلاة والسلام
 من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بآخرته فاثروا ما يبقى على ما ينفى
 وقد شبهتا بالضرتين بالكفتين (وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها) اى لا يأخذ ولا يمسك
 منها (الا زادا) اى قدر ما يزود به (وبلغة) بضم فسكون اى مقدار ما يبلغه (الى الآخرة)
 فان تحصيل الزيادة على قدر الضرورة وبال وحسرة فان حلالها حساب وحرامها
 عقاب والاشتغال بها حجاب وفى اصل الحجازى زاد وبلغة بالرفع فيقرأ لا يدخر مجهولا (وقال
 ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لا يسئل احد عن نفسه) اى عن طيب حالها وخبث ما لها
 (الا القرآن) فانه ميزان الانسان للعدل والاحسان (فان كان يحب القرآن) اى تلاوته
 ومتابعته (فهو يحب الله ورسوله) اى ومن يحبهما فهما يحبانه ايضا والمعنى انه لا ينبغي
 لاحد ان يرضى بما فى نفسه من الدعوى فانه كما قيل ما ليسر الدعوة وما عسر المعنى (ومن
 علامات حبه) اى اصل حب المؤمن المحب (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفقتة) اى
 خوفه ومرضته (على امته ونصحه لهم) اى قيامه بنصيحتهم فى امرهم ونهيهم وموعظتهم
 (وسعيه فى مصالحهم) اى الدينية والدينية الضرورية (ورفع المضار عنهم) اى بعد
 وقوعها ووصولها وفى نسخة ودفع المضار عنهم اى عند خوف حصولها (كما كان عليه
 الصلاة والسلام بالمؤمنين رؤفا رحما) والرافة شدة الرحمة ولعلها كانت مختصة
 بكامل المؤمنين وعموم الرحمة لعامة المؤمنين مع انه كان رحمة للعالمين وفيه اشارة الى حسن
 المتابعة وكال الموافقة وايماء الى قوله عليه الصلاة والسلام تخلقوا باخلاق الله تعالى والمعنى
 ان التخلق يكون بقدر التعلق فى باب التحقق (ومن علامة تمام محبته) اى وكال متابعته

(زهد مدعيها) اى قلة رغبة مدعى محبته عليه الصلاة والسلام (فى الدنيا) اى التى هى دار الاكدار ومقام الآلام (وايثاره) اى اختياريه (الفقر) اى قلة المال على كثرة (واتصافه به) اى بالفقر حال ضرورته ويكون غنى القلب فى صورته وهذا انما يكون باعراضه عنها وتركه الالتفات اليها وعدم الاقبال عليها وسئل الزهري عن الزهد فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره (وقد قال عليه الصلاة والسلام لابي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ان الفقر الى من يحبني منكم) اى حبا بالغا (اسرع من السيل) اى الواقع عند نزوله (من اعلى الوادى او الجبل) شك من الراوى (الى اسفله) فان الله سبحانه وتعالى ربي اكثر الاصفياء والاولياء بوصف الفقر المؤدى الى المسكنة والفناء بخلاف الغنى فانه غالبا يؤدى الى العجب والغرور والجفاء ويشهد لذلك انه عليه الصلاة والسلام لما عرض عليه ملك الجبال بقوله ان شئت جعل الله لك الاخشين ذهابا ابى وفى حديث آخر ان ربه عرض عليه ان يجعل له بطحاء مكة ذهابا فقال لا يارب ولكنى اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وكأنه عليه الصلاة والسلام اختار ان يكون تربيته تارة بوصف الجمال وتارة بنعت الجلال كما هو حال ارباب الكمال (وفى حديث عبدالله بن مغفل) بتشديد الفاء المفتوحة مزنى من اصحاب الشجرة روى عنه الحسن البصرى وغيره وتوفى بالبصرة سنة ستين قال الحسن رحمه الله تعالى ما نزل البصرة اشرف منه (قال رجل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا رسول الله انى احبك فقال انظر ما تقول) اى تأمل فى قولك وتفكر فى امرك فانك ادعيت دعوى فلا بد من تحقيق ما لها من المعنى ليكون مبنيا على اساس التقوى (قال انى والله) وفى نسخة والله انى (لاحبك ثلاث مرات) اى ذكرها مكررا بالقسم مؤكدا مقرر (قال ان كنت تحبني) اى حبا كاملا او ان كنت صادقا فى دعوى محبتي اللازم منها كمال متابعتي (فأعد) بفتح همزة وكسر عين وتشديد دال مفتوحة ويجوز كسرها اى فهمي (للفقر تجفأفا) بكسر الفوقية وسكون الجيم اى اتخذ له عدة ووقاية تقتضى رعاية وتستوجب عناية وتستجلب هداية واصل التجفأفا لبسة للفرس تمنعه السلاح وتقيه الاذى من الجراح وقد يلبسه الانسان ويروى جلبابا وهو الازار قال القتيبي معناه ان يرفض الدنيا ويذهب فيها ويصبر على الفقر والتقلل منها وكنى بالتجفأفا او الجلباب عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستر البدن وقال ابن الاعرابى اى لفقر الآخرة يعنى يعمل عملا لا يكون فى الآخرة فقيرا مفلسا حقيرا وعن على كرم الله تعالى وجهه من احبنا اهل البيت فليعد للفقر جلبابا او قال تجفأفا (ثم ذكر) اى النبي عليه الصلاة والسلام قاله الدجلى والصواب اى ذكر عبد الله بن مغفل (نحو حديث ابى سعيد بمعناه) اى الذى تقدم قبله وهو قوله عليه الصلاة والسلام ان الفقر الى من يحبني الى آخره غير ان فى حديث عبدالله بن مغفل للفقر اسرع الى من يحبني من السيل الى انتهاء

فصل

(في معنى المحبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى محبة العبد لهما (وكثرت عباراتهم في ذلك) اى وتعددت اشاراتهم هنالك (وليست ترجع) اى مقالاتهم (بالحقيقة) اى في الحقيقة كافي نسخة (الى اختلاف مقال) اى لاتفاق ما فيها في مآل (ولكنها اختلاف احوال) كما قال قائل

عبارتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير

(فقال سفيان) اى الثورى او ابن عيينة (المحبة اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام) اى علامة محبة العبد لله تعالى او نتيجة محبة الله تعالى للعبد حسن المتابعة ومداومة الموافقة لصاحب الرسالة وهذا معنى قوله (كأنه) اى الشأن اوسفيان (التفت) اى فى كلامه مشيراً (الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الآية) اى يحبيكم الله (وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقاد نصرته) اى اعتقاد وجوب نصرته دينه ومآته (والذب عن سنته) اى ودفعه عن اماتة سيرته (والانقياد لها) اى لشريعته وفى نسخة له اى لذاته وحقيقته (وهيبة مخالفته) اى خوف مخالفة طريقته بملاحظة عظمتة وهذا الكلام ايضا ايماء الى علامة المحبة او نتيجة المودة (وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحجوب ٢) وروى ذكر المحجوب اى لما ورد من ان من احب شيئاً اكثر من ذكره حيث لا يذهل المحجوب عن فكره فى تمام أمره ودوام دهره (وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحجوب) وهذا اقرب فى بيان المطلوب (وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب) اى موافقته (لمراد الرب يحب ما يحب) اى يحب المحب ما يحب المحجوب فاجملة استينافية وفى نسخة صحيحة ما احب وفى أخرى يحب بالجار والمجرور على ان الباء لبيان المواطاة وكذا قوله (ويكره ما يكره) وفى نسخة ما كره بصيغة الماضى وفى الكشف محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عباده ان يرضى عنهم ويحمد فعلهم (وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافقه له) اى لقلب المحب من الامور الحسية النفسية الدنية او الاحوال المعنوية الدينية وهذا قريب من المحبة الحقيقية (وأكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة) اى نتائجها (دون حقيقتها وحقيقة المحبة) اى من حيث هى (هو الميل) اى ميل الجنان (الى ما يوافق الانسان) اى بموجب الطبع او بمقتضى الشرع (ويكون موافقته له) اى ويحصل موافقة القلب للانسان وميله له (اما لاستلذاذه) اى لتلذذ الانسان (بادراكه) اى بادراك ما يميل اليه مما يوافقه بأحدى مشاعره الحسية سواء

كانت على وفق الشهوات النفسية اوعلى طبق اللذات الانسية (كحب الصور) و يروى
الصورة (الجميلة) اى من المبصرات اعم من ان تكون من الحيوانات او النباتات
او الجمادات حيث وقعت بالاشكال الموزونة (والاصوات الحسنة) اى من المسموعات
الواردة على لسان الانسان او الطير او سائر الحيوانات (والاطعمة) اى من المأكولات
(والاشربة) اى من المذوقات (اللذيذة) قيد لهما (واشباهها) اى كحب
الرائحة الطيبة من المسمومات والنعمومة والينة من الماموسات (مما كل طبع سليم) اى
لا قاب سقيم (مائل اليها) اى ومقبل عليها (لموافقتها له) اى بمقتضى طبيعته
مع قطع النظر عن موافقة شريعته (اولاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معانى
باطنة شريفة) اى مبنية على مباني لطيفة (كحب الصالحين) اى من الانبياء والاولياء
(والعلماء) وكذا الشهداء (واهل المعروف) اى من الاصفياء (والمأثور عنهم
السير الجميلة) اى الاحوال الجليلة (والافعال الحسنة) اى والاقوال المستحسنة
وهذا تعميم بعد تخصيص ليشمل الملوك والامراء والفقراء والاغنياء (فان طبع
الانسان) اى الكامل فى هذا الشأن (مائل الى الشغف) بالغين المعجمة وقيل
بالمهملة وقرئ بهما قوله تعالى قد شغفها حبا يقال شغفه الحب اى بلغ شغافه وهو
غلاف قلبه وهى جلدة رقيقة على القلب كاللحجاب دونه والمعنى مائل الى الحب الذى
يخرق شغاف القلب وحجابه حتى يبلغ الفؤاد الذى هو سويداء القلب ومحل المراد
(بأمثال هؤلاء) اى الموصوفين بمراتب الثناء (حتى يبلغ) اى الشغف (بقوم)
اى من اتباع عالم او شيخ او كريم (التعصب لقوم) اى كانوا على ضدهم هو بالنصب
على انه مفعول يبلغ وكذا قوله (والتشيع) اى كمال التبع ومنه حديث القدريّة
شيعة الدجال وفى نسخة صحيحة حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع (من امة)
اى طائفة (فى اخرى) اى فى جماعة وفى نسخة فى آخرين (مايؤدى) اى
ماذكر من التعصب والتشيع (الى الجلاء) بالفتح والمد اى الخروج (عن الاوطان
وهتك الحرم) بضم ففتح اى قطع ستارة حرمة الذرية والنسوان (واخترام النفوس)
بالحاء المعجمة اى استيصالها باقتطاع الارواح من الاشباح (اويكون حبه اياه) اى ميل
الانسان الى موافقة هواه (لموافقتله من جهة احسانه له) وفى نسخة اليه (وانعامه
عليه فقد جبلت النفوس) اى خلقت مجبولة ومطبوعة (على حب من احسن اليها)
وفى نسخة من احسن اليه وفى اخرى له فقد ورد جبلت القلوب على حب من احسن اليها
وبغض من اساء اليها رواه ابن عدى وابونعيم فى الحلية والبيهقى عن ابن مسعود رضى الله
تعالى عنه وصححه وورد فى الدعاء اللهم لاتجعل لفاجر على يدا يحبه قلبي (فاذا تقرر لك
هذا) اى ثبت عندك هذا الكلام (نظرت) اى رأيت (هذه الاسباب) اى
اسباب المحبة من الجمال الصورى والكمال المعنوى والاحسان الوفى (كلها) اى جميعها

موجودة ثابتة (في حقه عليه الصلاة والسلام فعلمت انه غلبه الصلاة والسلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة) اى على وجه التمام (اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها) اى من الشئائى الدالة عليهما والفضائل المشيرة اليهما (قبل) اى قبل هذا الباب فيما سبق من الكتاب (مالا يحتاج الى زيادة) اى وكثرة اطناب (واما احسانه) اى الدينوى الصورى (وانعامه) اى الدينى والاخرى (على امته) اى اتباع ملته (فكذلك قد مر) ويروى مضى (منه) اى بعضه (فى اوصاف الله تعالى) اى فيما اعطاه الله تعالى (له) واثنى عليه من الصفات الجميلة والنعوت الجليلة (من رافقه بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته) اى وخوفه (عليهم واستنقاذهم) اى استخلاصهم (به من النار وانه بالؤمنين رؤف رحيم) اى بحسب مراتب ايمانهم ومناقب انعامهم (ورحمة للعالمين) اى بجميع اعيانهم (ومبشرا) بالنصب على الحكاية او التقدير كان مبشرا للمؤمنين المطيعين بالجنة (ونذيرا) اى مخوفا للعاصين بالعقوبة (وداعيا الى الله) اى الى محل قربيه (بأذنه) اى بتيسيره وتوفيقه (ويتلو عليهم آياته) اى آيات القرآن المشتملة على مجزاته (ويزكيهم) اى يطهرهم بنصائح بيناته (ويعلمهم الكتاب) اى احكامه الحقية (والحكمة) اى السنة الجليلة (ويهديهم الى صراط مستقيم) اى طريق قويم ودين قديم (فاى احسان اجل قدرا واعظم خطرا) اى امرا (من احسانه) عليه الصلاة والسلام (الى جميع المؤمنين) اى خصوصا (واى افضال) اى اكرام واقبال (اعم منفعة واكثر فائدة) اى اتم نتيجة (من انعامه على كافة المسلمين) اى جميع المتقادين ولو من اهل الذمة والمنافقين (اذ كان) اى النبى عليه الصلاة والسلام (ذريعتهم) اى وسيلة اهل الاسلام (الى الهداية) اى هدايتهم الى سبل السلام ودالاتهم الى مقام الكرام (ومنقذهم من العمية) بفتح العين اى ومخلصهم من الغواية ومنجيهم من الضلالة الى الهداية (وداعبهم الى الفلاح) اى الفوز والنجاح (والكرامة) اى بحملهم على الصلاح (ووسيلتهم الى ربهم) اى الى تقربهم اليه (وشفيعهم) اى لديه (والمستكمل عنهم) اى فى الزام الحجج بما يلحق عليه (والشاهد لهم) اى مزكيتهم بالخير (والموجب) اى الطالب وفى نسخة المحب (لهم البقاء الدائم) اى الى الابد (والنعم السرمد) اى المستمر الذى لانه لانه لا غاية (فقد استبان) اى ظهر (لك انه عليه الصلاة والسلام مستوجب) اى مستحق (للمحبة الحقيقية) اى والمودة العرفية (شرعا) اى وطبعا (بما قدمناه) ويروى لما مر (من صحيح الآثار) اى وصريح الاخبار المنقولة عن المشايخ الاخير والعلماء الاخبار (وعادة) اى رسوما عادية (وجيلة) اى خلقة طبيعية (بما ذكرناه) اى من ان جميع ما يصل اليها من نعم الدارين فهو من فيض انعام علينا (آثقا) اى زمانا قريبا وهو بعد الهمزة وقصرها وقد قرئ بهما فى السبعة (لافاضة الاحسان) اى على جميع افراد الانسان (وعموه الاجمال) اى المعاملة بالجميل

في جميع الاوقات والاحوال (فاذا كان الانسان) اى بطبعه (يحب من منحه) اى اعطاه عطية من لبن او غيره من هدية (في دنياه مرة او مرتين) اى ولو على وصف القلة (معروفا) اى ما عرف حسنه شرعا وطبعيا وفي الحديث اهل المعروف في الدنيا اهل المعروف في الآخرة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يأتي اصحاب المعروف في الدنيا يوم القيامة فيغفر لهم بمعروفهم وتبقى حسناتهم فيعطونها لمن زادت سيئاته على حسناته فيغفر له ويدخل الجنة فيجتمع لهم الاحسان في الدنيا والآخرة (او استنقذه) اى استخلصه وفي نسخة انقذه اى انجاه واخلصه (من هلكة) بفحوتين كان الاولى ان يقال من مهلكة (او مضرة) اى مما فيه هلاك نفس او ضرر مال او تلف حال او نقصان جاء (مدة) اى من الزمان قليلة او كثيرة (التأذى بها) اى بالمضرة وكذا بالهلكة (قليل) اى ايامه (منقطع) اى زائل دوامه (فن منحه) اى اعطى الانسان (مالا يبيد) اى مالا ينفد ولا ينقص (من النعم) اى المقيم بجنة طيبة وحالة حسنة ويروى من النعم (ووقاه) اى حفظه وحماه (من عذاب الجحيم) وكذا من الماء الحميم (اولى بالحب) اى بالحببة من غيره وفي نسخة وهى اصل الدلجى فهو اى فهذا المانع الكامل والباعث الكافل اولى ما يحب بصيغة المجهول والظاهر انه تصحيف (واذا كان يحب) بصيغة المجهول (بالطبع) اى من غير اختيار الطبيعة بل بحكم اصل الجبلة (ملك) اى من الملوك ولو لم يره ولم يحصل له بره وهو نائب فاعل يحب (لحسن سيرته) اى معاملته في رعيته (او حاكم) اى امير او وزير يحب (لما يؤثر) اى يروى ويخبر (عنه من قوام طريقته) بكسر القاف اى من اعتدال سيرته ونظام عدله في حكومته (او قاض) بمجمة قال الدلجى او مهملة اى مشددة اى واعظ ويروى يحب مبنيا للفاعل فتنبص الثلاثة بعده (بعيد الدار) اى عن من يحبه بالطبع (لما يشاد) بصيغة المجهول من اشاد البناء اذا رفعه اى يشاع ويذاع ويروى لما فشا اى ظهر وانتشر (من علمه) اى المقرون بعلمه (او كرم شيمته) اى حسن خلقه مع رعيته (فن جمع هذه الخصال) اى وبل زاد من هذه الاحوال (على غاية مراتب الكمال) جملة في محل نصب على الحال اى مجموعة وليست في بعض النسخ موجودة والمعنى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم (احق بالحب واولى بالليل) اى اليه (وقد قال على رضى الله تعالى عنه في صفته عليه الصلاة والسلام من رآه بديهة) اى في اول وهلة (هابه) اى توقيرا وتعظيما (ومن خالطه معرفة) تمييز اى علما بكرام خصاله وعميم فعاله (احبه) اى حبا عظيما بجماله وكماله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله

فصل

(في وجوب مناصحته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبول نصحه وخلوص النصيح له

(قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج) اى ليس على الفقراء اثم
 فى ترك الغزاة كزينة وجهينة وبنى عذرة (اذ انصحووا لله ورسوله) اى اخلصوا الايمان
 بهما والطاعة لهما سرا وعلانية فى امرهما (ما على المحسنين من سبيل) اى طريق معاقبة
 ولا معاتبة لاحسانهم فى ايمانهم كما يشير اليه وضع الظاهر موضع المضمهر والاظهر ان وجه
 العدول عن الضمير افادة المعنى الاعم والايحاء الى ان هذا الحكم لمن دام على هذا
 الوصف واستحكم والله تعالى اعلم (والله غفور) لهم ولغيرهم (رحيم) بهم وبامثالهم
 (قال اهل التفسير اذ انصحووا لله ورسوله) اى معناه (اذا كانوا مخلصين) اى فى افعالهم
 واقوالهم (مسلمين فى السر والعلانية) اى منقادين فى جميع احوالهم (حدثنا القاضى)
 وفى نسخة صحيحة الفقيه (ابوالوليد بقراءتى عليه ثنا) اى حدثنا (حسين بن محمد)
 الظاهر انه ابو على الغساني على ما ذكره الحلبي (ثنا) اى حدثنا (يوسف بن عبدالله) وهو
 حافظ الغرب ابو عمر بن عبد البر (حدثنا عبد المؤمن) وفى نسخة ابن عبد المؤمن (حدثنا
 ابوبكر التمار) بتشديد الميم (حدثنا ابوداود) اى صاحب السنن (حدثنا احمد بن يونس) وهو
 ابو عبدالله اليربوعي الحافظ الكوفي يروى عن الثورى وجماعة وعنه الشيوخ وطائفة
 قال احمد بن حنبل لرجل اخرج الى احمد بن يونس فانه شيخ الاسلام اخرج له اصحاب
 الكتب الستة قال ابو حاتم كان ثقة متقنا كذا حققه الحلبي وفى نسخة احمد بن يوسف
 والظاهر انه تصنيف (حدثنا زهير) بالتصغير وهو ابن محمد التيمي المروزي اخرج له الائمة
 الستة (حدثنا سهيل بن ابى صالح عن عطاء بن يزيد) اى الليثى اخرج له اصحاب الكتب
 الستة (عن تميم الدارى) نسبة الى جده الدار ويقال له الديرى ايضا نسبة الى ديركان
 يتعبد فيه قبل الاسلام اسلم سنة تسع من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك وتوفى سنة
 اربعين ومن مناقبه الفخام انه عليه الصلاة والسلام روى عنه حديث الجساسة على المنبر
 كفى آخر صحيح مسلم وفيها رواية الفاضل عن المفضول والتابع عن المتبوع وقبول خبر
 الواحد وذكر الدارقطنى انه روى عن الشيخين وروى ايضا عن محرز كفى الصحيح وعن
 امرأة لا استحضر الان اسمها كفى المسند (قال) اى الدارى (قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة) اى ثلاث مرات
 للمبالغة وقد ساق المصنف هذا الحديث بسند ابى داود وقد اخرجه ابوداود فى الادب
 ولفظه الدين النصيحة من غير تكرار واخرجه مسلم فى الايمان بخوفه وليس فيه تكرار
 ان الدين النصيحة ثلاثا بل مرة واحدة ولفظه الدين النصيحة بغير ان واخرجه
 النسائى فى البيعة ولفظه فى الطريق الاولى ان الدين النصيحة مرة وفى نسخة
 انما الدين النصيحة مرة (قالوا) اى بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم (لمن) اى
 النصيحة لمن (يا رسول الله قال لله ولكتابه) كفى الاصول (ولرسوله وائمة المسلمين)
 ويروى وائمة المسلمين (وعامتهم) اى جميع افراد جماعتهم (قال اثنتان) اى من المالكية

ذكره الدلجى والظاهر اى علماؤنا ومشايخنا اذلا خلاف فى هذه المسئلة وهى قوله
 (النصيحة لله ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة) اى فرض عين على كل احد
 وفى شرح مسلم للنووى عن بعضهم انها فرض كفاية يسقط بقيام بعض عن الباقيين
 انتهى ولعله محمول على تفاصيل مايتعلق بالنصيحة لله ولكتابه ولرسوله بان يقوموا
 بجميع الامور الشرعية والاحكام الفرعية ومن جملتها علم التفسير والحديث والفقه
 والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد فى سبيله وهذا لاينافى قول الجمهور حيث
 ارادوا وجوب النصيحة الاجالية الموجبة للطاعة التفصيلية هذا وليس قوله ولكتابه
 من عبارة المصنف ولعله سبق قلم (قال الامام ابو سليمان البستى) بضم موحدة وسكون
 سين ففوقية بلد بسجستان والمراد به الخطابى (النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة) بالتوين
 بدون اضافة ذكره الدلجى ويجوز الاضافة لكافى كثير من النسخ وعلى الاول تقديره هى
 (ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها) اى عن تلك الجملة (بكلمة واحدة) اى
 غيرها بصيغة (تحصرها) اى تجمع معناها وتحصرها (ومعناها) اى النصيحة (فى اللغة)
 اى لسان العرب (الاخلاص) فغنى النصيحة الحالة الخاصة مأخوذة (من قولهم) اى
 استعمال العرب فى محاوراتهم (نصحت العسل اذا خلصته) بالخطاب وهو بتشديد اللام
 اى ميزته بنار لطيفة (من شحمه) بفتح الميم ويسكن اى مومه فى القاموس الشمع محركة
 وتسكين الميم مولد وهو الذى يستصحب به او موم العسل الواحدة بهاء (وقال ابوبكر بن
 اسحق الخفاف) بتشديد الفاء الاولى (النصح) بضم النون (فعل الشئ الذى به الصلاح
 والملاءمة) اى المناسبة والمراعاة وقد تخفف الهمز ياء فيقال الملاءمة وهى الموافقة بين
 الاشياء (مأخوذ من النصاح) بكسر النون (وهو الخيط الذى يخاط به الثوب) اى يلائم
 بين اجزائه ويصلح للمرء ان يلبسه على اعضائه (وقال ابواسحق الزجاج نحوه) اى قريبا
 من معناه وفى الجملة من هذه المادة قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا اى خالصة
 سالحة بان تكون كاملة شاملة (فنصيحة الله تعالى) اى نصيحة العبد له سبحانه وتعالى
 (الاعتقاد له بالوحدانية) اى فى الالهية والربوبية (ووصفه بما هو اهله) اى من الصفات
 الثبوتية من الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام ونحوها (وتنزيهه) اى تبيده
 (عملا يجوز) اى اطلاقه (عليه) من النعوت السلبية فانه ليس بجوهر ولا عرض ولا فى
 مكان وغيرها (والرغبة فى محابه) بتشديد الموحدة اى الميل فى كل ما يحبه الله ويرضاه
 (والبعد من) وفى نسخة عن (مساخطه) اى والتبعد عن جميع مايكرهه وينهاه
 (والاخلاص فى عبادته) اى فيما يأمره الله من امور دنياء وعقباة وما ذكر فهو
 فى الحقيقة راجع الى العبد فى نصحه لنفسه لانه تعالى غنى عنه وعن عمله (والنصيحة
 لكتابه الايمان به) اى اولا (والعمل بما فيه) ثانيا سواء كان علما به او جاهلا (وتحسين
 تلاوته) اى وتزيين قراءته (والتخشع عنده) اى اظهار الخشوع واكثر الخضوع

في حضرته (والتعظيم له) اى لكتابه بأدب يقتضى اجلاله وبوصف يوجب اكمله
 (والتفقه فيه) اى طلب الفهم لمبانيه والعلم بمعانيه (والذب عنه) اى الدفع عما لا يليق به
 وينافيه (من تأويل الغالين) بالغين المعجمة من الغلو اى المجاوزين عن الحد كالمعتزلة
 واضرابهم (وطعن المحدثين) اى من الزنادقة واصحابهم (والنصيحة لرسوله التصديق
 بنبوته) اى اولا (وبذل الطاعة له) اى الانقياد لحكمه (فيما امر به ونهى عنه قاله)
 اى جميع ما يتعلق بالنصيحة او ما خص بها لرسوله وهو اقرب الى ما بعده انسب (ابوسليمان)
 وهو الخطابي (وقال ابوبكر) اى الخفاف وقيل المراد به ابوبكر الا جري (موازرتة)
 اى النصيحة لرسوله هى معاونته ومعاوضته فى دينه وملته (ونصرته) اى اعانتة على
 اعدائه واهل محاربتة (وحمایتة) اى المدافعة عنه وممانعة من اراد نوعا من اساءته
 (حيا وميتا) اى فى حال حياته ومماته (واحياء سنته بالطلب) اى بالعمل بها (والذب
 عنها) اى وبالدفء لمن يلحد فيها او يزيغ عنها (ونشرها) اى اظهارها للتمسك بها
 (والتخلق باخلاقه الكريمة) اى الاتصاف بمحاسن شمائله وميامن فضائله الجزيلة (وآدابه
 الجميلة وقال ابوابراهيم اسحق التجيبي) بضم الفوقية وتفتح وكسر الجيم فتحية فموحدة
 فياء نسبة كما مر (نصيحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التصديق بما جاء به) اى جملا
 او مفصلا (والاعتصام بسنته) اى بأحاديثه علما وعملا (ونشرها) اى للخلق كملا
 (والحض) اى الحث والتخريض (عليها) اى لمن يعمل بها جملا (والدعوة) اى دعوة الخلق
 (الى الله) اى دينه جملا (الى كتابه) اولا (والى رسوله) ثانيا (واليها) اى الى
 السنة (والى العمل بها) آخر (وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب) اى من الواجبات
 المؤكدة عليها (اعتقاد النصيحة) وهى ارادة الخير (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اى لطريقته واهل ملته (وقال ابوبكر الا جري) بمد همزة وضم جيم وتشديد
 راء وهو صاحب كتاب الشريعة (وغيره) اى من علماء الامة (النصح له يقتضى
 نصحين) اى باختلاف حالاته (نصحا فى حياته ونصحا بعد مماته فى حياته نصح اصحابه له
 بالنصر) اى بالمعاونة (والمحاماة) اى بالمدافعة (عنه) اى عن ذاته (ومعاداة من عاداه
 والسمع والطاعة له) اى بالقبول والانقياد لامره ونهيه (وبذل النفوس والأموال
 دونه) اى عنده حماية لجماله ورعاية لاحواله (كما قال تعالى) فى حقهم (رجال
 صدقوا ما عاهدوا الله عليه) اى من الثبات معه حال بلائه ورخائه ووقت قتاله
 مع اعدائه (الآية) اى فمنهم من قضى نحبه اى نذره وعهده ومنهم من ينتظر اى
 وعده وما بدلوا تبديلا اى ماغيروا تحويلا وهم الانصار (قال) اى فى حقهم ايضا
 (وينصرون الله) اى دينه (ورسوله الآية) اى اولئك هم الصاقون * وهم المهاجرون
 (واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال) اى ملازمة التعظيم
 والتكريم (وشدة المحبة له) اى بكثرة الرغبة اليه وانقياد الطاعة لديه (والمثابرة) اى

المواظبة والمداومة (على تعلم سنته) وفي نسخة على تعاليم سنته (والتفقه) بالرفع او الجر
اي التفهم (في شريعته ومحبة آل بيته) اي اقاربه وعترته (واصحابه) اي وجميع
صحابته واهل عشرته (ومجانبة من رغب عن سنته) اي مباحدة من مال عن طريقته
واعرض عن متابعة شريعته وحقيقته (وانحرف عنها) اي انصرف عن ملته بكلية وجملته
(وبغضه) بالرفع اي عداوته (والتحذير منه) اي من صحبته (والشفقة) اي المرحمة
(على امته والبحث عن تعرف اخلاقه) اي تعلم شمائله وتفهم فضائله (وسيره وآدابه
والصبر على ذلك) اي ما ذكر من اقواله وافعاله واحواله (فعلى ما ذكره) اي الا جرى
(تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه) اي في تحقيق المحبة بانها
نتيجة الطاعة والمتابعة (وحكى الامام ابو القاسم القشيري) وهو الاستاذ صاحب الرسالة
الصوفية (ان عمرو) بفتح اوله (ابن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار)
هو بالثناء المثلثة المضمومة وتشديد الواو في آخره راء وهم الابطال الشجعان (المعروف
بالصفار) بتشديد الفاء (رؤى) بضم الراء وكسر الهمزة على انه مجهول رأى ويروى
بكسر الراء فتحية ساكنة فهمزة مفتوحة على انه مجهول راء لغة في رأى على مافي القاموس
(في النوم) اي بعد موته (فقل له ما فعل الله بك فقال غفر لي) اي ذنوبي (فقل له
بماذا) اي بأي سبب غفر لك (فقال صعدت) بكسر عينه اي طلعت (ذروة الجبل)
بكسر المجمة وضمها ويحكي فتحها اي اعلاه (يوما) اي من الايام (فاشرفت على جنودي)
اي اطاعت عليهم (فاعجبني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسام) اي في بعض غزواته اوسراياه (فاعنته ونصرته) اي على عداه (فشكر الله لي
ذلك) اي جازاني بمثوبته واثني على وذكرني عند ملائكته (وغفر لي) اي وسأخني فيما
وقع مني وصدر عني خلوص نيتي وصدق طويتي انتهى كلام القشيري (واما النصيح لائمة
المسلمين) اي من العلماء العاملين والامراء الكاملين (فطاعتهم في الحق) اي ثابتة
على الخلق واجبة الا انه عليه الصلاة والسلام قال لا طاعة للخلق في معصية الخالق
رواه احمد والحاكم عن عمر بن ابي بكر رضي الله تعالى عنه وروى الشيخان وغيرهما عن علي كرم الله
وجهه ولفظه لا طاعة لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف وقد خطب عمر بن
عبد العزيز رحمه الله تعالى اذ ولي الخلافة فقال اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيته
فلا طاعة لي عليكم وهذا المعنى مستفاد من قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم (ومعاونتهم) اي ومعاونتهم قولا وفعلا في مؤنتهم (فيه) اي في
امر الحق وفعل العدل (وامرهم) اي اياهم (به) اي بالحق اذا عدلوا عن العدل لكن بطريق
اللطيف والرفق كما هو شأن اهل الفضل وقد قال تعالى فقولوا له قولا لينا وقال عز وجل
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (وتذكيرهم اياه) اي اذا نسوه (على احسن
وجه) اي اللطف طريق (وتنبههم على ما غفلوا عنه) بأن خفي عليهم شئ من الاحكام

(وكنتم عنهم) بصيغة المفعول أى ستر عنهم امر (من أمور المسلمين وترك الخروج عليهم)
 أى بالبنى ولو جاروا (وتضريب الناس) بالضاد المججمة أى وترك اغراء العامة وتخريشهم
 (وافساد قلوبهم عليهم) أى على الأئمة (والنصح) كان الأولى أن يقال وأما النصيح (لعامة
 المسلمين) أى لأمورهم فهو (ارشادهم) أى دلالتهم وهدايتهم (إلى مصالحهم) أى الآخروية
 (ومعونتهم) أى مساعدتهم ومعاضدتهم (فى أمر دينهم وديارهم بالقول والفعل) أى بما
 ينفعهم معاشا ومعادا (وتنبيه غافلهم) أى بتذكير ما غفل عنه (وتبصير جاهلهم) أى بتعريف
 ما جهله (ورغد محتاجهم) أى معاونة فقرائهم فى حال بلائهم وغنائهم (وستر عوراتهم) أى
 باللباس وستر عيوبهم عن الناس (ودفع المضار عنهم وجلب المنافع) أى إيصالها (إليهم)
 وهو بفتح الجيم وسكون اللام مصدر وأما الجلب محركة فما جلب من خيل وغيرها على ما فى
 القاموس فقول الحابى هنا هو بسكون اللام وفتحها ليس فى محله ثم هذا كله مستفاد من قوله
 عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى ومن حديثه عليه الصلاة والسلام أن الله فى عون العبد
 مادام العبد فى عون أخيه المسلم وإن الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله

الباب الثالث

(فى تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره) أى فى تعظيم أمره بقبوله وامتناله والتوقير التعظيم
 ومحله فى ظاهره وباطنه وجميع أحواله والبر هو الاحسان أى ووجوب الاحسان إلى
 ما يتعلق به عليه الصلاة والسلام من أهل بيته وعلماء أمته (قال الله تعالى) أى تعظيم
 شأنه وظهر سلطانه وبرهانه (يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) أحوال
 مقدرة وأوصاف مقررة أى شاهدا على من أرسلناك إليهم فأنت مقبول عندنا لهم وعليهم
 ومبشرا لمن آمن منهم بالجنة والقربة ومخوفا لمن كفر بالحركة والفرقة (لتؤمنوا بالله
 ورسوله وتقرؤوه وتقرؤوه الآية) أى بكمالها بالخطاب على الالتفات وفى قراءة بالغيبة
 أى تصدقوا وتقووا دينه وتمظموا أمره والظاهر أن الضمائر لله لقوله سبحانه وتعالى
 وتسبحوه ومن فرق فقد أبعد * ثم اعلم أن قوله قال الله تعالى يا أيها النبي أنا أرسلناك إلى
 قوله تعالى وتقرؤوه هكذا وقع فى أكثر الأصول وهذه الآية فى سورة الفتح وليس فيها
 يا أيها النبي وإنما هو أنا أرسلناك كما هو فى بعض النسخ نعم فى سورة الأحزاب وقعت الآية
 مصدرة بقوله سبحانه وتعالى يا أيها النبي أنا أرسلناك إلا أنه ليس فيها لتؤمنوا بالله والحاصل
 أنه وقع تركيب بينهما بالانتقال فى صورتها (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا)
 أى أمرا أو معناه لا تتقدموا ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا بحذف إحدى تائييه وفتح
 الأخرى (بين يدي الله ورسوله) أى قدامهما بمعنى قبل اذنهما وآخر الآية واتقوا الله
 أن الله سميع عليم (ويا أيها) أى وبمدها يا أيها (الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق

صوت النبي) اى لا تجاوزا باصواتكم حدا يبالغ صوته فضلا عن ان يعلوه بل عليكم ان تفضوها حتى يكون صوته فوق اصواتكم لتكون مرتبة عليكم لألحة ومنزلة عندكم واضحة بأن يخفض الصوت بين يديه ويخافت المتكلم اليه تعظيما وتكريما لديه (الثلاث الايات) اى اقرأ الايات الثلاث واكملها لان البقية لها دخل فى تحقيق القضية وهى قوله سبحانه وتعالى ولا تجهروا له بالقول اى اذا كلمتموه كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم اى مخافة حبوطها وانتم لا تشعرون اى بحبوطها وبطلانها ان الذين يفضون اصواتهم اى يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب والاجلال او مخافة مخالفة النهى فى الاقوال اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اى جربها للتقوى ودربها لمشتقتها ومرنها ليكلفتها والمعنى عام سرها وعلايتها لهم مغفرة اى كثيرة لسيئاتهم واجر عظيم على طاعاتهم واعلم انه تنبى هذه المراعاة ايضا بعد وفاته عليه الصلاة والسلام فى مسجده لاسيما عند مشهده وكذا عند قراءة حديثه ومسنده وكذا عند سماع القرآن وتفسير الفرقان كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون (وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) اى برفع الصوت فوق صوته او بنسبائه باسمائه فلا تقولوا يا محمد يا احمد بل قولوا يا نبي الله ويا رسول الله كما خاطبه به سبحانه وعظم شأنه ذكره مجاهد وقتادة ولا منع من الجمع بين المعنيين فى الآية فالمعنى نادوه بأوصافه الحميدة المذكورة فى كلام الرب من خفض صوت مراعاة للادب (فاوجب الله) اى تعالى على خلقه (تعزيره وتوقيره) اى تكريمه وتبجيله (والزم) اى اتبعاه (اكرامه وتعظيمه) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما تعزروه تجلوه من الاجلال (وقال المبرد) بتشديد الراء المفتوحة وقد سبق ذكره (تعزروه تبالغوا فى تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه) الظاهر تنصروه اى دينه اورسوله وهذه المباني متقاربة المعانى * واعلم ان من يقال له الاخفش ثلاثة اصغر وهو ابو الحسن على بن سليمان بن الفضل المعروف بالاخفش الصغير النخوى كان عالما روى عن المبرد وثلث وغيرهما وروى عنه الحريرى وغيره وهو ثقة توفى فى شعبان سنة خمس عشرة وثلثمائة فجأة ببغداد واما الاوسط فهو ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعى بالولاء النخوى البلخى المعروف بالاخفش النخوى احد نحاة البصرة من ائمة العربية واخذ النحو عن سيبويه وكان اكبر منه وكان يقول ما وضع سيبويه فى كتابه شيئا الا وعرضه على رحمه الله تعالى وكان يرى انه اعلم به منى وانا اليوم اعلم به منه وهذا هو الذى زاد فى العروض بحر الخبب وله تصانيف كثيرة منها الاوسط فى النحو وتفسير معانى القرآن وغير ذلك توفى سنة خمس عشرة ومائتين وكان يقال له الاخفش الصغير فلما ظهر على بن سليمان المعروف بالاخفش المتقدم صار هذا وسطا واما الاكبر فهو ابو الخطاب عبد الحميد بن حميد من اهل حجر من مواليهم وكان نحويا لغويا وله الفاظ

لغوية انفرد بنقلها واخذ عن سيدييه وابى عبيدة ومن في طبقتهم وهذا ملخص كلام ابن
 خلكان والاختش هو الصغير العين مع سوء بصره وقد يكون الخش علة وهو الذى
 يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار ويبصر فى الشئ فى يوم غيم ولا يبصر فى يوم صااح قاله
 الجوهرى قال الحلبى والظاهر ان مراد القاضى هو الاوسط والله اعلم (وقال الطبرى)
 بفتحين وهو محمد بن جرير (تعينونه وقرئ) اى شاذا (تعزوه بزاين) بيائين لابهز
 ويا كليتوهم (من العز) اى مجرد العز بمعنى الشدة والقوة كما قال تعالى فعززنا بثالث
 بالتخفيف والتشديد ونقل هنا الى التعزيز من باب التفعيل للمبالغة والتكثير (ونهى) اى
 الله سبحانه وتعالى وفى نسخة بصيغة المجهول (عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب)
 اى بالفعل (بسبقة بالكلام) ويروى فى الكلام (على قول ابن عباس وغيره رضى الله
 تعالى عنهم وهو اختيار ثعلب) وهو العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد
 ابن يزيد الشيبانى مولاهم البغدادى المقدم فى نحو الكوفيين مولده سنة مائتين (قال
 سهل بن عبد الله) اى التستري (لا تقولوا قبل ان يقول) اى لا تبدؤا بالكلام عنده (واذا
 قال فاستمعوا له وانصتوا) اى اسكتوا قال الحجازى يروى بعكسه قلت فيصير عكس الآية
 والمعنى انه يجب السماع عند كلامه الذى هو الوحي الحقى كما يجب سماع القرآن الذى هو
 الوحي الجلى وفيه ايماء الى رعاية هذا الادب عند سماع الحديث المروى عنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال المصنف (ونها) اى اصحابه واحزابه (عن التقدم) اى المبادرة (والتجمل)
 وفى نسخة والتجمل (بقضاء امر) اى بحكم شئ (قبل قضائه فيه وان يفتاتوا) افتعال
 من الفتوت اى يسبقوه (بشئ) اى منفردين برأيهم دونه فى تصرفهم (فى ذلك من قتال
 او غيره من امر دينهم الا بأمره ولا يسبقوه به) اى ولو فى امر دنياهم والمعنى ان يكونوا
 تابعين له فى جميع قضاياهم من امور دنياهم واخريهم (والى هذا) اى المعنى المذكور (يرجع
 قول الحسن) اى البصرى (ومجاهد والضحاك والسدى والثورى) اى يوافق قول هؤلاء
 ذلك المقال فى المآل (ثم وعظهم) اى نصحهم الله (وحذرهم) بالتشديد اى وخوفهم
 (مخالفة ذلك) المنهى هنالك (فقال واتقوا الله) اى احذروا مخالفته واحترسوا من
 معاقبته (ان الله سميع) بأقوالكم (عالم) بأحوالكم (قال الماوردى اتقوه يعنى فى التقدم)
 اى بشئ من القول والفعل بين يديه قبل ان يعرف منه ميل اليه (وقال السلمى) وهو
 ابو عبد الرحمن (اتقوا الله فى اهل حقه) اى فى الاوامر (وتضييع حرمة) اى فى الزواجر
 (انه) وفى نسخة صحيحة ان الله (سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق
 صوته) تعظيما لمقامه وتكريما لمرامه (والجهر) اى ونهاهم عن الجهر (له بالقول) اى فى
 محاوراتهم (كالمجهر بعضهم لبعض) فى مخاطباتهم (ويرفع) اى بعضهم (صوته) اى لبعض
 فى مجلسه (وقيل) اى روى (كنايدى بعضا بعضهم باسمه) كما هو احد القولين فى قوله
 تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على ما تقدم والله اعلم (وقال ابو محمد

مكى اى لاتسابقوه بالكلام وتغلظوا) بضم التاء وكسر اللام اى ولا تغلظوا (له بالخطاب)
اى بالقول (ولاتنادوه باسمه) اى العلم (نداء) كناداة (بعضكم بعضا) اى باسمه الذى
سماه به ابواه (ولكن عظموه) اى باطنا (ووقروه) اى ظاهرا (ونادوه باشراف مايجب)
اى مايجبه (ان ينادى به) اى من وصف رسالة اونعت نبوة بأن تقولوا (يارسول الله
يايى الله) اى وامثالهما من نحو يا حبيب الله يا خليل الله وهذا فى حياته وكذا بعد وفاته فى جميع
مخاطباته (وهذا) اى يقول مكي (كقوله) اى كقول الله سبحانه وتعالى (فى الآية الاخرى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التأويلين) اى التفسيرين المشهورين
فى الآية وقد قدمنا هذا التأويل عن مجاهد وقتادة فى اول الباب والتأويل الاخر هو
ماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما احذروا دعاء الرسول عليكم اذا اسخطتموه
فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره (وقال غيره) اى غير مكي (لاتخاطبوه الا مستفهمين)
اى عن قول اوفعل تريدون صدوره منكم أيجوز هذا أم لا وفى رواية الا مشفقين اى وجلين
خائفين (ثم خوفهم الله بحبط اعمالهم) بفتح الحاء وسكون الباء اى بحبوطها وابطالها
(ان هم فعلوا ذلك) اى المنهى هنالك (وحذرهم منه) اى مما يتعلق به من المهالك (قيل
نزلت الآية) اى الآية التى بعد هذه الايات وهى قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات (فى وفد بنى تميم وقيل فى غيرهم اتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنادوه) اى
على عادة الاعراب فيما بينهم عند الوقوف على الابواب (يا محمد يا محمد) مرتين (اخرج الينا
فذهمهم الله تعالى بالجهل) اى الغالب عليهم (ووصفهم بأن اكثرهم لا يعقلون) اى آداب
اولى الالباب وابعد الدلجى حيث قال المراد بالآية قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول فانه
يأبى عنه قوله فذهمهم الله الى آخره ومما يدل على ما اخترناه قوله (وقيل نزلت الآية الاولى)
اى ما قبل هذه الآية وهى قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم (فى محاورة) بحاء مهملة اى مكاملة
ومجاورة (كانت) اى وقعت (بين ابى بكر وعمر بين يدى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى قدامه (واختلاف) وروى لاختلاف (جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما) اى امامه
فنهيا عن ذلك وغيرها كذلك لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب روى انه قدم ركب
من بنى تميم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه امر القعقاع بن
سعيد بن زرارة وقال عمر رضى الله تعالى عنه امر الاقرع بن حابس قال ابو بكر ما اردت
الاخلافى قال عمر ما اردت خلافاك فتما ريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت (وقيل نزلت)
كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (فى ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم وتخفيف
(خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى مفاخرة بنى تميم) فعن جابر قال جاءت بنو تميم
فنادوا على الباب اخرج الينا يا محمد نحن ناس من بنى تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك
ونفاخرك فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ما بالشعر بعثت ولا بالفخر امرت
ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لثابت بن

قيس قم فأجبه فقام فأجابه وكان احسن قولا (وكان في اذنيه صمم) اى ثقل (فكان يرفع صوته) اى عند تكلمه وربما تأذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به (فلما نزلت هذه الآية) اى آية لا ترفعوا (اقام في منزله) اى بيت نفسه وحرم من مجلس انسه عليه الصلاة والسلام (وخشى ان يكون حبط عمله ثم) اى بعد تفقده عليه الصلاة والسلام له واطلاعه على خبره وطلبه الى محضره (اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى معتذرا (فقال يانبي الله لقد خشيت) اى بعد نزول هذه الآية (ان اكون هلكا) اى بحبوط عملي وقنوط املى (نهانا الله ان نجهر بالقول) اى مطلقا في الشرع (وانا امرؤ جهير الصوت) بحسب العامة (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تسلية له عما تقدم (يا نابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة) اى سعيدا (فقتل يوم اليمامة) في خلافة الصديق تحقيقا للكرامة (وروى) كما اخرج البزار من طريق طارق بن شهاب (ان ابابكر رضى الله تعالى عنه لما نزلت هذه الآية) اى لا ترفعوا اصواتكم (قال والله لا اكلك بعدها) وفي نسخة صحيحة بعد هذا (الا كاخى السرار) بكسر السين المهملة اى الا مشابها لصاحب النجوى والمسارة والمعنى لا اكلك الاسرا (وان عمر رضى الله تعالى عنه) كما في البخارى (كان اذا حدثه) اى كله عليه الصلاة والسلام (حدثه كاخى السرار) اى في خفض صوته كما ينه بقوله (ما كان يسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الياء وكسر الميم (بعد الآية) وفي نسخة بعد هذه الآية اى بعد نزولها (حتى يستفهمه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عمر عما سارره به لكمال اخفائه (فانزل الله فيهم) اى في ابى بكر وعمر وامثالهما رضى الله تعالى عنهم (ان الذين يفضون اصواتهم) اى يخفضونها (عند رسول الله) مراعاة للادب او محاذرة من مخالفة الرب (اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) اى جربها لها ومرنها عليها حتى صاروا اقوياء على احتمال مشاقها من انواع الابتلاء وقيل اختبرها واخلصها كما يتمن الذهب بالنار فيخرج خالصه (وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير وفد بنى تميم) اى كما مر وهو صريح فيما قدمناه (نادوه باسمه وروى عن صفوان بن عسال) بمهملتين وتشديد الثانية صحابى مشهور وقد اخرج عنه الترمذى والنسائى (انه قال بينا) بالف معوضة عن المضاف اليه اى بين اوقات كان يروى بينا (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابى) نسبة الى اعراب البادية ممن آثار الجهل عليهم بادية (بصوت له جهورى) بفتح الجيم والواو اى شديد عال والواو زائدة قال الجوهرى جهر بالقول رفع صوته وجهور وهو رجل جهورى الصوت وجهير الصوت (ايا محمد ايا محمد) وفي نسخة صحيحة ايا محمد ثلاث مرات (فقلنا له اغضض) بضم عينه اى اخفض (من صوتك فانك) اى في ضمن غيرك (قد نهيت عن رفع الصوت) اى عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال الله تعالى) اى تعظيما له وتعليما لنا (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) اى لا تخاطبوه به واختلف في سببه (قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار)

بمعنى راقبنا وتأن علينا حتى تفهم كلامك الوارد إلينا (نهوا عن قولها) أى عن هذه الكلمة (تعظيما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتجيلا له أى تفخيما (لان معناها) أى مفهوم كلمة راعنا وهو الامر بالمراعاة من باب المفاعلة (ارعنا) بفتح العين امر من الرعاية (نرعك) مجزوم على جواب الامر (فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كأنهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى) بصيغة المجهول أى يلاحظ ويحافظ (على كل حال) أى سواء راعهم ام لا (وقيل بل كانت اليهود) أى حين سمعوا هذه الكلمة من الآية انتهزوا الفرصة بما عندهم من الغنيمة (تعرض بها) من التعريض بمعنى الكناية (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونة) وهى الحماقة والمعنى تلوح بهذه الكلمة المستعملة فى مبناها مرادا بها غير مقتضاها من مبناها (فنهى المسلمون عن قولها) أى وامروا ان يقولوا وانظرنا بدلها (قطعا للذريعة) أى الوسيلة الى مقاصدهم الشيعة (ومنعا للتشبيه) أى تشبه المؤمنين (بهم فى قولها) أى فى التفوه بها (لمشاركة اللفظة) أى اللفظة فى المبنى ومخالفتها فى المعنى (وقيل غير هذا) أى غير ما ذكر من التفسيرين فى معنى الآية محله الكتب المطولة

فصل

(فى عادة الصحابة فى تعظيمه عليه الصلاة والسلام وتوقيره واجلاله) الاولى تأخير عليه الصلاة والسلام الى هذا المقام (حدثنا القاضى ابو على الصدفى) بفتحين وهو ابن سكرة (وابو بجر) بفتح موحدة وسكون مهملة (الاسدى) بفتحين نسبة الى قبيلة (بسماعى عليهما فى آخرين) أى مع جماعة آخر من المشايخ او من التلامذة ويؤيد الاول قوله (قالوا) بصيغة الجمع ويؤيد الثانى ما فى نسخة قالوا بصيغة التثنية (ثنا) أى حدثنا (احمد بن عمر حدثنا احمد بن الحسن) وفى بعض النسخ بصيغة التصغير والصواب هو الاول (حدثنا محمد بن عيسى) أى الجلودى (حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم) صاحب الصحيح (حدثنا محمد بن المثنى) اسم مفعول من التثنية (وابو معن) بفتح فسكون (الرقاشى) بفتح الراء وتخفيف القاف ثم شين مجمعة بصرى ثقة (واسحق بن منصور) هذا هو الكوسج الحافظ (قالوا) أى ثلاثتهم (حدثنا الضحاك بن مخلد) بسكون خاء مجمعة بين فتحين ابو عاصم الشيبانى النبيل البصرى روى عنه انه قال ما دلست قط ولا اغتبت احدا منذ عقلت تحريم الغيبة روى عنه البخارى وغيره اخرج له الائمة الستة (انا) أى انبأنا وفى نسخة اخبرنا (حيوة) بفتح فسكون (ابن شريح) بالتصغير (قال حدثنى يزيد بن ابى حبيب) عالم اهل مصر وكان حبشيا من العلماء الحكماء الاتقياء (عن ابن شماسه) بضم الشين المجمة وفتحها فىم مخففة وبعد الالف سين مهملة واسمه عبدالرحمن (المهرى) بفتح ميم وسكون هاء فراء توفى اول خلافة يزيد بن عبدالملك (قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر) وفى نسخة فذكر لنا أى ابن شماسه (حديثا طويلا فيه عن عمرو قال) وفيه ايضا فحول وجهه الى الجدار فجعل يقول (وما كان احد

احب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا اجل) اى اعظم (فى عيني منه)
 وفى نسخة بصيغة التثنية (وما كنت اطيق) بضم الهمزة اى اقدر (ان املا عيني منه
 اجلالا له) اى واكمالا له (ولو سئلت) وفى نسخة ولو شئت (ان اصفه) اى اذكر نعت
 ظاهر خلقه (ما اطقت) اى ما قدرت لعدم احاطتى بأوصافه خبرا (لاني لم اكن املا
 عيني منه) اى نظرا (وروى الترمذى) اى صاحب السنن لا الحكيمة الترمذى وكذا
 الحاكم (عن انس رضى الله تعالى عنه كان) اى الى عليه الصلاة والسلام (يخرج
 على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس) حال (فيهم ابو بكر وعمر رضى الله
 تعالى عنهما) اى من جملة اوفياء بينهم ابو بكر والجملة حال ايضا (فلا يرفع احد منهم
 اليه بصره) اى نظره اجلالا لمحضره (الا ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فانهما
 كانا ينظران) اى يطالعان (اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما) اى لكمال
 فضلهم على غيرهما قال الحافظ اخرج الترمذى فى مناقب ابى بكر الصديق رضى الله
 تعالى عنه وقال غريب لا نعرفه الا من حديث الحاكم وقد تكلم بعضهم فيه انتهى
 (وروى اسامة بن شريك) بفتح فكسر ثعلبي كوفي صحابي وقد روى عنه اصحاب السنن
 الاربعة وصححه الترمذى (قال آتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه حوله) الجملة
 حال وفى نسخة حوله جلوس اى جالسون والمعنى انهم محيطون به متحلقون لديه متأدبون
 بين يديه (كأنما على رؤسهم الطير) بالرفع اى بحيث لو فرض ان يكون طير على رؤسهم
 لا يتحرك لسكونهم وحال جلوسهم (وفى حديث صفته) بكسر ففتح اى نعتة ووصفه عليه
 الصلاة والسلام وتحف على بعضهم بصفة ام المؤمنين وليس لها هذا الحديث (اذا تكلم
 اطرق جلساؤه) اى ارخوا رؤسهم (كأنما على رؤسهم الطير) اخرج الترمذى فى الشمائل
 من حديث هناد بن ابى هالة رواه عنه الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما (وقال عروة
 ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) اى الثقفى على ما رواه البخارى عن مسور بن مخرمة
 ومروان بن الحكم بن ابى العاص انه (حين وجهته قریش) اى ارسلته (عام القضية) اى قضية
 صلح الحديبية (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فى طلب الصلح سنة ست من الهجرة
 النبوية سمى بها لانه كتب فيها هذا ماقاضى عليه الصلاة والسلام اى صالح واما ما ذكره
 الانطاكى من ان القضية كانت فى السنة السابعة بعد الحديبية فهو وهم لانها تسمى عام
 القضاء وقد تسمى عام القضية لانها ليست هذه القضية (ورأى) اى عروة (من تعظيم
 اصحابه ما رأى) اى مما لا يكاد يستقصى (وانه) بالفتح عطف على ما رأى وبالكسر على الجملة
 الحالية (لا يتوضأ) اى لا يستعمل الوضوء (الا ابتدروا وضوءه) بفتح الواو وقد يضم
 اى سارعوا الى بقية ما توضأ به من الماء او الى ما تقاطر منه من الاعضاء (وكادوا يقتلون
 عليه) اى لفرط حرصهم على التبرك بما لديه او بما اصابه من يديه ومن لم يصب منه شيئا
 يكون من نصيبه اخذ من بلل يد صاحبه (ولا يبصق) بضم الصاد (بصاقا) اى ولا يبرق

بزاقا من الفم (ولا يتخمن نخامة) بضم النون ما يخرج من اقصى الحلق ومن مخرج الخاء
 المججمة (الاتلقوها) اى اخذوها من الهواء (با كفهم) اى من غاية الهوى ونهاية الهدى
 (فدلکوا بها وجوههم واجسادهم) اى فبالغوا فى مسح اعضائهم بها (ولا تسقط منه
 شعرة) بسكون العين وتفتح (الا بتدروها) اى بادروا الى اخذها وحفظها سواء كانت
 من رأسه الشريف او بقية مساسه (واذا امرهم بأمر) اى من امرونهاى (ابتدروا امره)
 اى امثالها (واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده) اى ان طلب جوابا منهم والاسكتوا
 وسمعوا كلامه وفهموا مرامه (وما يحدون) بضم اوله وكسر ثانيه وتشديد داله
 اى ما يشخصون (اليه النظر تعظيما له) اى وهيبة وتكريما له (فلما رجع) اى عروة
 (الى قريش قال يامعشر قريش انى جئت كسرى) بكسر الكاف ويفتح وقع الراء وقديقال
 هو لقب ملك فارس اى حضرته (فى ملكه) اى تحت سلطنته وتحت هيئته وعظمته
 (وقصر) اى وجئت قصر وهو لقب ملك الروم (فى ملكه) اى فى معظم ملكه (والنجاشى)
 بفتح النون ويكسر وبتشديد الياء ويخفف وهو لقب ملك الحبشة (فى ملكه) اى فى دياره
 وداره (وانى والله مارأيت ملكا) اى من الملوك المذكورة معظما ومكرما (فى قوم)
 اى فيما بين جنده (قط) اى ابدا (مثل محمد فى اصحابه وفى رواية) اى اخرى كفاى نسخة (ان)
 بكسر همز وسكون نون اى ما (رأيت) اى ما ابصرت او ما علمت (ملكا) اى من الملوك
 (قط تعظمه اصحابه مايعظم) اى مثل ما يعظم (محمدا اصحابه وقد رأيت) اى ابصرت اصحابه
 وعلمت احبابه واحزابه (قوما لا يسلون) بضم الياء وسكون السين وكسر اللام اى لا يخذلونه
 (ابدا) من اسلمته الى شئ ثم خص بالالقاء فى المهلكة بدليل حديث انى وهبت لخالتي
 غلاما وقلت لها لا تسليه حجاما ولا صائغا ولا قصابا اى لا تعطيه لمن يعلمه احدى هذه الصنائع
 فكراهة القصاب والحجام لما يباشران من النجاسة مع تعذر الاحتراز ولما فيه من لوازم
 القساوة وقلة الرحمة واما الصائغ فلما يدخل صنعته من الغش والربا وخلف الوعد والايان
 الكاذبة (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه مسلم (لقد رأيت رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم والحلاق يحلقه) اى يحلق شعر رأسه اما بعد عمرة او بعد الحج اذ لم يحلق
 فى غيرها (واطاف به اصحابه) اى داروا حوله لياخذوا من شعره ويتبركوا باثره
 (فما يريدون) اى من كمال اتفاقهم (ان تقع شعرة) اى من شعراته (الا فى يدرجل)
 اى من طلاب بركاته واختلف فى اسم من حلق رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 والصحيح المشهور انه معمر بن عبدالعزيز العدوى كما ذكره النووى فى شرح مسلم وفى صحيح
 البخارى زعموا انه معمر وعن ابن عبد البر ان خراشا حلقه يوم الحديبية انتهى واما فى عمرة
 الجعرانة فقليل حلقه ابو هند والله اعلم (ومن هذا) اى ومن جملة تعظيم اصحابه وتكريم احبابه
 (لما اذنت قريش) اى مراعاة (لعثمان رضى الله عنه) اى حين قدومه مكة (فى الطواف
 بالبيت) اى بعد منعه منه (حين وجهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم فى القضية)

اى فى قضية صلح الحديبية (ابى) اى امتنع عثمان ان يطوف به (وقال ما كنت لافعل)
 اى الطواف وحدى (حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لكمال ادبه
 وجمال طلبه وكان ذلك حين انتهى اليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا مكة ليعتمر
 فصدته المشركون فدخل عثمان الى مكة للصلح وتقدم بقية القضية فى الفصل التاسع من اول
 الكتاب (وفى حديث طلحة رضى الله تعالى عنه) اى ابن عبيد الله احد العشرة المبشرة
 وسيأتى بعض منقبته قريبا وقد روى عنه الترمذى وحسنه (ان اصحاب رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قالوا لاعرابى جاهل سله) يعنون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عن
 قضى نحبه) اى فى قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
 نحبه اى وفى بنذره ومنهم من ينتظر امر قضاءه وقدره فى تحقيق امره روى ان
 رجلا من الصحابة منهم عثمان بن عفان وسعيد بن زيد وحزمة ومصعب بن عمير وغيرهم
 رضى الله تعالى عنهم نذروا انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثبتوا
 وقاتلوا حتى يستشهدوا وقد ثبت طلحة يوم احد وبذل جهده فى القتال حتى شلت يده اذوقى
 بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر انه اصاب فى جسده بضعا وثمانين من بين طعن
 وضرب (وكانوا يهابونه ويوقرونه) اى يعظمونه ولهذا ما كانوا بأنفسهم يسألونه وكان
 عليه الصلاة والسلام يتحمل من الاعراب ما لا يتحمل من الاصحاب (فسأله) اى الاعرابى
 (فاعرض عنه) اى عن جوابه ولم يلتفت الى ما يتعلق ببابه (اذ طلع طلحة رضى الله تعالى
 عنه) اى الراوى (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه) فكانه
 الزم نفسه ان يصدق الله تعالى فى قتل اعدائه فى الحرب وقد وفى بعهده يوم احد وقيل المراد
 بالنجب هو الموت فكانه التزم ان يقاتل حتى يموت فى الحديث ايماء الى انه سيموت شهيدا
 وفى الحلية انه عليه الصلاة والسلام تلا على المنبر فمنهم من قضى نحبه فسأله رجل من هم
 فأقبل على طلحة بن عبيد الله وقال هذا منهم وفى تفسير ابن ابى حاتم ان عمارا منهم وهذا
 يحتمل التأويلين المتقدمين وفى تفسير يحيى بن سلام المغربى هم حمزة واصحابه والظاهر
 ان المراد بهم شهداء احد ولا يبعد ان يقال المراد بهم الشهداء الثابتون فى مقابلة الاعداء
 واختار ابن الملقن المعنى الاول حيث قال والذى يظهر لى انهم المقتولون معه صلى الله تعالى
 عليه وسلم انتهى وما قلناه هو الاتم والاعم والله تعالى اعلم وقد قتل طلحة رضى الله تعالى
 عنه فى وقعة الجمل سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة قال الحافى وفى الصحابة اربعة عشر غيره
 ممن يقال له طلحة (وفى حديث قيلة) بقاف مفتوحة فتحية ساكنة بنت مخزومة الغنبرية
 على مارواه ابو داود فى الادب والترمذى فى الشمائل (فلما رأيت رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم جالسا القرفصاء) بضم القاف والفاء اى جلسة المحتبى بيديه (ارعدت)
 اى اضطربت (من الفرق) بفتحين اى الخوف والفرع (وذلك هية له وتعظيما وفى حديث
 المغيرة) الذى رواه الحاكم فى علوم الحديث والبيهقى فى المدخل (كان اصحاب رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعون) اى يضربون (بابه بالاظفار) وفى نسخة بالاظفير اى
ضربا خفيفا ودقا لطيفا تعظيما وتكريما وتشريفا وفى حديث عمر رضى الله تعالى عنه انه اخذ
قدح سويق فشربه حتى قرع القدح جبينه اى ضربه والمعنى شربه جميعه (وقال البراء بن
عازب رضى الله تعالى عنه) كما روى ابو يعلى (لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عن الامر فاؤخر) وفى نسخة فاؤخره اى فاؤخر سؤاله (سنتين) بصيغة
التثنية وفى نسخة سنين بصيغة الجمع (من هيئته) اى من كمال هيئته وجلال عظمته صلى الله
تعالى عليه وسلم

فصل

(واعلم ان حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه) بنصبهما
اى بعد وفاته (لازم) اى على كل مسلم (كما كان) اى ما ذكر واجبا (حال حياته)
اى لانه الان حى يرزق فى علو درجته ورفعة حالاته (وذلك) اى التعظيم والاكرام (عند
ذكره عليه الصلاة والسلام وذكروا حديثه) اى كلامه (وسنته) اى وذكر طريقته (وسماع اسمه)
الشريف وكذا نعمته اللطيف (وسيرته) اى فى جميع هيئاته من حركاته وسكناته (ومعاملة آله)
اى اهل بيته (وعترته) بكسر اوله اى ذريته وقرابته (وتعظيم اهل بيته) اى من ازواجه
وخدمه ومواليه (وصحابة) اى اهل صحبته (قال ابو ابراهيم) زيد فى نسخة اسحق
(النجيى) بضم التاء وتفتح وبكسر الجيم (واجب على كل مؤمن متى ذكره) اى بنفسه
(او ذكر عنده) اى على لسان غيره (ان يخضع) اى ظاهرا (ويخضع) اى باطنا
(ويتوقر) اى يتكلف الوقار والرزانة فى هيئته (ويسكن من حركته ويأخذ) اى يشرع
ويسرع (فى هيئته واجلاله) اى فى مقام تعظيمه واكرامه (بما كان يأخذ به نفسه) اى
يطلب منها (لو كان) اى فرضا (بين يديه) اى امام عينيه (ويتأدب) بالنصب او الرفع
(بما ادبنا الله به) اى من وجوب تعظيمه وتكريمه وخفض الصوت ونحوه (قال القاضى
ابو الفضل) يعنى المصنف (وهذه) اى الطريقة المرضية (كانت سيرة سلفنا الصالح)
يروى الصالحين اى المتقدمين من الصحابة والتابعين (واثمتنا الماضين) اى العلماء العاملين
(حدثنا القاضى ابو عبدالله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن بقرى) بفتح
موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية (الحاكم وغير واحد) اى وكثيرون (فيما اجازونه)
هذا لفة فى اجازوهم (قالوا) اى كلهم (اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهات) بكسر
داله وسكون لامه ومثلية فى آخره (قال ثنا) اى حدثنا (ابو الحسن على بن فهر) بكسر
فاء فسكون هاء ثم راء (حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرغ) بفتح الفاء والراء فحيم
(حدثنا ابو الحسن عبدالله بن المنتاب) بضم ميم فسكون نون ففوقية (قال حدثنا يعقوب
ابن اسحق بن ابى اسرائيل حدثنا ابن حميد) بالتصغير (قال ناظر) اى جادل وياحش

(ابو جعفر) هذا هو المنصور عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ثاني خلفاء بني العباس (امير المؤمنين) اطلاق هذا عليه غير معروف بين المصنفين (مالك) اى الامام (فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ورفع صوته فى كلامه معه (فقال له) اى مالك كما فى اصل صحيح (يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد) اى خصوصا لانه بقرب قبره عليه الصلاة والسلام (فان الله تعالى) وفى نسخة عز وجل (ادب قوما) اى معظمين (فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية) اى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون (ومدح قوما) اى مكرمين (فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية) اى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم (وذم قوما) اى من الاعراب (فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية) اى اكثرهم لا يعقلون (وان حرمة ميتا) بالتشديد والتخفيف (كحرمة حيا فاستكان لها ابو جعفر) اى خضع وخشع لمقالة مالك رحمه الله تعالى وفيه تنبيه نبيه على انه يجب التادب بين يدي العالم لما روى من ان الشيخ فى قومه كالنبي فى امته (وقال) اى ابو جعفر لمالك رحمه الله تعالى (يا اب عبدالله) بحذف الالف كتابة واثباته قراءة (استقبل القبلة) استفهام استرشاد والتقدير استقبلها (وادعو) اى الله سبحانه وتعالى بعد الزيارة (ام استقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال) اى مالك (ولم تصرف وجهك عنه) اى عن رسولك (فهو) وفى نسخة صحيحة وهو اى والحال انه (وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام) اى وسائر الانام (الى الله يوم القيامة) اى كما يشير اليه قوله عليه الصلاة والسلام آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (بل استقبله واستشفع به) اى اطلب شفاعته وسل وسيلته فى قضاء مراداتك واداء حاجاتك (فيشفعك الله) بتشديد الفاء اى يقبل الله به شفاعتك لامرك واغريك وفى نسخة فيشفعه اى فيقبل شفاعته فى حقك ويعفو عن ذنبك بوسيلة نبيك (قال الله تعالى) اى مصدقا لذلك فيما قرره مالك (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم) بالمعصية (جاؤك) اى للمعذرة والتوبة (الاية) يعنى فاستغفروا الله اى بلسانهم وجنانهم واستغفر لهم الرسول فى التفات عدل اليه تفخيما لشانه صلى الله تعالى عليه وسلم لوجدوا الله اى اعلموه توابا رحيا اى منعوتا بهذين الوصفين حين تاب عليهم ورحمهم بعدم المؤاخذة على ما صدر منهم (وقال مالك رحمه الله وقد سئل عن ابى ايوب السخيتاني) اى عن مقامه ومرتبته وهو بسين مفتوحة وتضم وبسكون معجمة ففتحية مكسورة نسبة لبني السخيتان وهو الجلد المدبوغ معرب وهو عزى وقيل جهنى مولاهم يروى عن ابن سيرين وجماعة وعنه شعبة وطائفة قال ابن علية كنا نقول عنه الفى حديث وقال شعبة ما رأيت مثله كان سيد الفقهاء وحدث عن ام خالد بنت خالد واسمها آمنة وحديثه عنها فى البخارى وقال فى اثره ولم اسمع احدا يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى من غير ذكر واسطة سوى ام خالد والجملة حالية معترضة بين

القول ومقوله (ماحدثكم) اى مارويت لكم حديثا (عن احد) اى من اتباع التابعين
(الا ابو ايوب افضل منه وقال) اى مالك رحمه الله للدلالة على ذلك (وحج) اى ابو ايوب
(حجتين) اى مرتين (فكنت ارمقه) بضم ميم اى انظر اليه واتأمل لديه (ولا اسمع منه)
اى كلاما يكون عليه اولا اسمع منه حديثا يحدثني به (غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بكى) الظاهر يبكي (حتى ارحمه) اى من شدة بكائه وكثرة عنائه شوقا اليه
صلى الله تعالى عليه وسلم (فلما رأيت منه مارأيت) اى من حسن فعاله ما يقتضى بعض كماله
(واحلاله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتبت عنه) اى الحديث ورويت عنه العلم (وقال
مصعب بن عبدالله) اى ابن مصعب بن ثابت الزبيري يروى عن مالك وغيره وعنه الشيخان
وغيرهما (كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة بصيغة المفعول وهو
يشمل ما ذكره وذكره غيره عنده ويؤيده ان فى نسخة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم (يتغير لونه ويغنى) اى يميل ظهره (حتى يصعب) بضم العين اى يشد
على جلسائه) اى من اجل مشاهدة شدة عنائه (ف قيل له يوما فى ذلك) اى فى تهوين الامر
على نفسه هنالك (فقال لو رأيتم مارأيت) اى لو عرفتم ما عرفت من جلال مقامه وجمال
مرامه (لما انكرتم على ماترون) اى ماتبصرون من اضطراب حالى وتغير مقالى ولا يبعد
ان يكون المعنى لو ابصرتم ما ابصرت من مشاهدة جماله ومطالعة جلاله فى مقام مكاشفة كماله
(ولقد كنت ارى محمد بن المنكدر) اى التيمي المدنى الحافظ يروى عن ابيه وعائشة وابي هريرة
وهو مرسل قاله ابن معين وابو زرعة وعن ابى قتادة قال الغلائى والظاهر ان ذلك مرسل
وعن ابى ايوب وجابر وعنه شعبة ومالك والسفيانان امام مسن له بكاء وتوفى سنة ثلاثين
ومائة (وكان سيد القراء) جملة معترضة (لانكاد نسأله عن حديث ابدأ) اى قط (الا
يبكى) من لوعة الاحتراق بلذعة الافتراق (حتى نرحمه) من كثرة بكائه وشدة عنائه
(ولقد كنت ارى جعفر بن محمد) اى الصادق كفى نسخة وهو بالنصب لقب جعفر ولقب
ابيه الباقر وهو ابن زين العابدين بن على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم (وكان
كثير الدعابة) بضم الدال المهملة اى المزاح (والتبسم) يعنى لكمال خلقه وجمال خلقه
والجملة معترضة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصفر) بتشديد الراء اى تغير
لونه وتحول كونه (وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا على
طهارة ولقد اختلفت) اى ترددت (اليه زمانا) اى كثيرا (فما كنت اراه) اى اشاهده
(الا على ثلاث خصال) اى احدى حالات ثلاث (اما مصليا واما صامتا) اى ساكتا
متفكرا (واما يقرأ القرآن) كان الاولى ان يقول واما قارئا للقرآن (ولا يتكلم الا فيما
يعنيه) بفتح الياء وكسر النون اى ينفعه فى دينه عملا بقوله تعالى الذين هم عن اللغو معرضون
وامثالاً لقوله عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه (وكان) اى الامام
جعفر الصادق (من العلماء والعباد) اى ممن جمع بين العلم والعمل وترك الهوى

وطول الامل (الذين يخشون الله) اى يخافون عقوبته ويهابون عظمته (عن) اى شانه
وسلطانه (وجل) اى برهانه سبحانه وتعالى (ولقد كان عبدالرحمن بن القاسم) اى ابن
محمد بن أبى بكر الصديق التيمى ولد زمن عائشة رضى الله تعالى عنها وسمع اياه وابن المسيب
وعنه شعبة ومالك وابن عيينة ثقة ورع مكثر امام قال ابن عيينة كان افضل زمانه وكذلك
ابوه وقد توفى بالمدينة سنة ست وعشرين ومائة (يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فينظر الى لونه) بصيغة المفعول (كأنه نرف) بضم النون وكسر الزاء اى سأل (منه
الدم) ولم يبق منه شئ وهو كناية عن اصفرار وجهه وضعف بدنه (وقد جف لسانه)
بفتح الجيم وتشديد الفاء اى يبس (فى فمه) اى فلم يطق على تمام كلامه من كمال اكرامه
واحترامه (هيبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اعظاما لمقامه (ولقد كنت
أتى) اى اجئ (عامر بن عبد الله بن الزبير) اى ابن العوام العابد الكبير القدر سمع
اباه وجماعة وعنه مالك وطائفة قال ابن عيينة اشترى نفسه من الله تعالى ست مرات توفى
بعد عشرين ومائة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى) اى كثيرا
(حتى لا يبق فى عينيه دموع ولقد رأيت الزهرى) وهو محمد بن شهاب (وكان من اهلنا
الناس) بفتح همزة وسكون هاء فنون فهمزة اى الطفهم فى العشرة (واقربهم) اى فى
المودة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته) اى
لتغير حاله واختلاف مقاله فى مقام جلاله (ولقد كنت آتى صفوان بن سليم) بالتصغير
وهو الامام القدوة المدنى ممن يستشفى بذكره يروى عن ابن عمر وعبدالله بن جعفر وابن
المسيب وعنه مالك وغيره (وكان من المتعبدين المجتهدين) يقال انه لم يضع جنبه على الارض
اربعين سنة (فاذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى) فان البكاء هو الشفاء من الغناء
والشفاء والمعنى استمر على البكاء (حتى يقوم الناس عنه ويتركوه) اى حذرا من رؤيته
على تلك الحالة المحزنة (ويروى عن قتادة رضى الله تعالى عنه انه كان اذا سمع الحديث)
اى حديثه عليه الصلاة والسلام (أخذ العويل) بفتح المهملة وكسر الواو اى صوت
الصدر بالبكاء (والزويل) بفتح الزاء وكسر الواو اى القلق به والغناء واصل الزويل
عدم الاستقرار يقال زال عن مكانه يزول زوالا وزويلا (ولما كثر على مالك الناس)
اى اجتمعوا عليه بكثرة بعد ما كانوا بوصف قلة (قيل له لو جعلت مستمليا) اى مبلغا للناس
(يسمعهم) من الاسماع اى لسمع القوم كلهم لكثرتهم وبعد بعضهم وجواب لومقدر اى
ليكان حسنا او معناه التمنى اى تمنينا جعلك أحدا مستمليا (فقال قال الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) اى توقيرا له وتكريما وتعزيزا له وتعظيما
(وحرمة حيا وميتا سواء) لان فناءه فى الحقيقة بقاء فانه حى يرزق بدار اللقاء (وكان
ابن سيرين) من اجلاء التابعين (ربما يضحك) اى يتبسم (فاذا ذكر عنده حديث
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خشع) اى خاف وخضع وتواضع كذا فى نسخة هنا

والظاهر انه مكرر لما سيأتي في الفصل الذي يليه (وكان عبد الرحمن بن مهدي) وهو احد الاعلام في الحديث روى عنه احمد قال ابن المديني اعلم الناس بالحديث هو عبد الرحمن بن مهدي وقال الزهري ما رأيت في يده كتابا يعني كان حافظا (اذا قرأ حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم امرهم) اي الناس او اصحابه (بالسكوت) اي رعاية لحرمة وعناية لفهم مقولته (وقال) اي عبد الرحمن مقتبسا من القرآن (لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) يعني وكذا فوق صوت راوي حديثه (ويتأول انه يجب له) اي لاجله (من الانصات عند قراءة حديثه) اي روايته بعد مماته (ما يجب له عند سماع قوله) اي كلام نفسه في حال حياته

فصل

(في سيرة السلف) اي طريقتهم (في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته) ولعله اراد بالحديث قوله وبالسنة فعله (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) اي ابن سكرة (حدثنا ابو الفضل بن خيرون) بفتح اوله المجمع فسكون تحتية فضم راء يمنع وقد يصرف (حدثنا ابو بكر البرقاني) بفتح الموحدة هو الحافظ الامام احد الاعلام احمد بن محمد بن غالب الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد صنف التصانيف وخرج على الصحيحين روى عنه البيهقي والخطيب وابو اسحق الشيرازي قال الخطيب كتبنا عنه توفي ببغداد سنة خمس وعشرين واربعمائة (وغيره) اي من المشايخ (حدثنا ابو الحسن الدارقطني) بفتح الراء ويسكن وهو الحافظ الامام شيخ الاسلام المنسوب الى دارقطن محلة ببغداد (حدثنا علي بن مبشر) بفتح ميم وسكون موحدة وكسر معجمة (حدثنا احمد ابن سنان) بكسر اوله وتنوين آخره (القطان) بفتح القاف وتشديد الطاء هو الحافظ ابو جعفر الواسطي روى عنه الشيخان وغيرها قال ابن ابي حاتم هو امام اهل زمانه (حدثنا يزيد بن هارون) وهو ابو خالد الواسطي السلمي احد الاعلام قال احمد حافظ متقن وقال ابن المديني ما رأيت احفظ منه وقال العجلي ثبت متعبد حسن الصلاة جدا يصلي الضحى ست عشرة ركعة وقد عمي (حدثنا المسعودي) اي عبد الرحمن بن عتبة الكوفي احد الاعلام روى عنه ابن المبارك ووکیع ثقة كثير الحديث توفي سنة ستين ومائة (عن مسلم البطين) بفتح الموحدة وكسر المهملة ابو عبدالله مسلم بن عمران الكوفي يروي عن ابي وائل وعلي بن الحسين وابي عبد الرحمن السلمي والاعمش وابن عون وثقه احمد وغيره (عن عمرو بن ميمون) هو الازدي يروي عن عمر ومعاذ وطائفة وكان كثير الحج والعبادة (قال) اي عمرو بن ميمون كافي رواية الدارمي (اختلفت الى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) اي ترددت الى خدمته (سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي بصريح اسمه وكأنه كان يكتفي بضمير اسمه (الا انه حدث يوما)

اى وقتا من زمانه (ثم جرى على لسانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم علاه
 كرب) بفتح وسكون اى غلبه غم يأخذ بالنفس (حتى رأيت العرق يتحدر) بتشديد الدال
 وفى نسخة ينحدر بالنون اى يسيل نازلا (عن جبهته) اى من جهة كثرته (ثم قال)
 اى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه حديثه الذى رويته لكم عنه عليه الصلاة والسلام
 (هكذا) اى بهذا اللفظ (ان شاء الله تعالى) اى لكمال احتياطه (او فوق ذا) اى
 بقليل (او مادون ذا) اى ببعض شئ (او ما هو قريب من ذا) اى مما اقوله فى نقل
 هذا وهذا كله تفاديا من الدخول فى قوله عليه الصلاة والسلام من كذب على متعمدا فليتبوا
 مقعده من النار وكان ابو الدرداء ايضا اذا حدث قال مثله وكان انس رضى الله تعالى عنه
 اذا حدث قال او كما قال (وفى رواية فتربد وجهه) بتشديد الموحدة اى فتغير لون
 وجه ابن مسعود وزيد فى نسخة الى غبرة وهى سواد مشوب ببياض فان الربرة لون الى
 الغبرة قال الهروى يقال تربد لونه اى تلون وصار كلون الرماد (وفى رواية وقد)
 وفى نسخة فقد (تفرغرت عيناه) اى امتلأت عيناه ابن مسعود دما يتردد فيهما من الغرغرة
 وهى فى الاصل ان يجعل المشروب فى الفم ويردد الى الحلق من غير ان يبلع ومنه
 حديث ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اى ما لم تبلغ روحه حلقومه تشيها لها
 بالشيء الذى يتفرغ به المريض (واتنفخت اوداجه) جمع ودج وهو ما احاط بالعنق من
 عروق الحلق التى يقطعها الذابح (وقال ابراهيم بن عبدالله بن قريم) مصغر قرم بالقاف
 اى مقدم فى المعركة وعن على انا ابو الحسن القرم المقدم فى الراى وهو فى الاصل فحل
 الابل والمعنى انا فيهم بمنزلة (الانصارى قاضى المدينة) اخرج له الترمذى فقط (مر
 مالك بن انس) وهو امام دار الهجرة (على ابى حازم) بكسر الزاء وحائوه مهملة وهو
 سلمة بن دينار الاعرج احد الاعلام يروى عن سهل بن سعد وابن المسيب وعنه مالك
 وابوضمرة قال ابن خزيمة ثقة لم يكن فى زمانه مثله (وهو يحدث) اى والحال ان ابا حازم
 يحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فجازه) اى جاز الموضع او الشيخ وهو بمعنى
 جاز به وجاوزه والمعنى لم يجلس اليه لياخذ الحديث عنه (وقال) اعتذارا لمن اورد عليه
 السؤال باسان القال او ببيان الحال (انى لم أجد موضعا اجلس فيه) اى متأدبا (فكرهت
 ان آخذ) اى اسمع واتحمل (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا قائم) قال
 الدلبى والعجب منه رحمه الله تعالى انه كان مع مبالغته فى تعظيم حديث رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم يقدم عليه عمل اهل المدينة وان خالفه ويقول هذا لم يصحبه عمل فجعل
 العمل بحديثه صلى الله تعالى عليه وسلم مشروطا بعمل غيره مع قوله تعالى وما آتاكم
 الرسول فخذوه وما نهىكم عنه فانتهوا ولم يوافقه احد من علماء الامصار على ذلك قال
 الشافعى كنت اظن انه لم يخالف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا فى ستة عشر
 حديثا فوجدته يعمل بالفرع ويترك الاصل فكشفت سنة استخير الله تعالى فى مخالفته وما

خالفه سعى به المالكية الى السلطان فأمره بان يخرج من مصر فقال له اجاني ثلاثة ايام
فأجله فلياة الثالث مات السلطان فكث الشافعي والف كتبه الجديدة بها الى ان توفي بها
تاسع عشرين من جمادى الآخرة سنة اربع ومائتين رحمه الله تعالى انتهى ولا يخفى ان
المجتهد اسير الدليل واصول الفقهاء مختلفة في التعليل فذهب مالك ان عمل اهل المدينة
بناء على انهم اخذوا عن آبائهم من المهاجرين والانصار التابعين لسيد الابرار مقدم على
حديث بظاهره يخالفهم فكانه جعل عملهم بمنزلة اجماعهم وهذا يشبه اختلاف اصول
علمائنا الحنفية وهو ان الراوى اذا عمل بخلاف روايته دل على ان حديثه منسوخ او توهم
في نقله ورجع عنه بفعله ونظير هذا عمل اهل مكة في الطواف بأرسال اليد حيث يكون
بمنزلة الاجماع المانع من ان يكون وضع اليد فيه مستحبا بل يحكم فيه بأنه مكروه لكونه
بدعة واما قول الشافعي في حقه مع قلة أدبه فمحمول على ظنه به انه كان يخالف ظاهر
الاحاديث النبوية وهكذا شان كل مجتهد بالنسبة الى غيره من الائمة مع ان الفضل للمتقدم
بلا شبهة وقوله فوجدته يعمل بالفرع دون الاصل هو الفعل الذي لا يليق ان يصدر
مثله من ارباب الفضل (وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب) بتشديد الياء المفتوحة
وقد تكسر (فسأله) اى الرجل (عن حديث وهو) اى والحال ان ابن المسيب
(مضطجع) اى واضع جنبه على الارض (فجلس وحده) ولعله كان مريضا فتكلف
في جلوسه (فقال الرجل وددت) بكسر الدال الاولى اى احببت وتمنيت (انك لم تتعن)
بالعين المهملة وتشديد النون اى لم تتعب ولم تتكلف العناء لنفسك بجلوسك (فقال انى
كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مضطجع) جملة حاله
(وروى) بصيغة المجهول اى نقل (عن محمد بن سيرين) بمنع صرفه للعلمية وزيادة الياء
والنون على مذهب الفارسي وهو احد الاعلام يروى عن ابى هريرة وعمران بن الحصين
ولم يسمع منه قاله الدارقطني وروايته عنه في الصحيح وقد تعقب الدارقطني النووى في شرح
مسام فقال بل هو معدود فيمن سمع منه انتهى وكان ثقة حجة كثير العالم ورعا بعيد الصيت
قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة اوراد في الليل و ترجمته طويلة (انه قديكون
يضحك) اى مع اصحابه (فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خشع)
اى ظاهرا وباطنا (وقال ابو مصعب) هو احمد بن ابى بكر بن القاسم بن الحارث بن
زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهرى العوفى قاضى المدينة وعالمها
سمع مالكا وطائفة وعنه جماعة وهو ثقة حجة ولا عبرة بقول ابى خيثمة لابنه احمد
لا تكتب عن ابى مصعب واكتب عن شئت (كان مالك بن انس رضى الله تعالى عنه لا يحدث
بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على وضوء) اى طهارة (اجلالا له)
اى لحديثه عليه الصلاة والسلام (وحكى مالك ذلك) اى مثل ذلك (عن جعفر بن محمد)
وهو الصادق وقد تقدم (وقال مصعب بن عبد الله) اى ابن مصعب بن ثابت الزبيرى

(كان مالك بن انس رضى الله تعالى عنه اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اذا اراد تحديثه عنه (توضاً وتباً) اى بالمشط ونحوه (ولبس ثيابه) اى غير ثياب البذلة (ثم يحدث قال مصعب فسئل) اى مالك (عن ذلك) اى عن سبب ما ذكر هنالك (فقال انه حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى المقام مقام تحديثه عليه الصلاة والسلام فيجب التوقير على الانام (قال مطرف) بتشديد الراء المكسورة وهو ابن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار ابو مصعب اليسارى المدنى مولى ميمونة الهلالية وهو ابن اخت الامام مالك بن انس يروى عن خاله ونافع القارى وعنه البخارى وابو زرعة (كان اذا اتى الناس مالكا) اى وقفوا على بابه (خرجت اليهم الجارية) اى الخادمة اولا بأذنه ليعلم من هو فيعامله بما يليق بشأنه من دخول او خروج ونحوه (فتقول) اى الجارية (لهم يقول لكم الشيخ تريدون) اى تريدون (الحديث) اى نقل الاحاديث النبوية (او المسائل) اى رواية الفروع الفقهية والاستفهام للاستعلام لا للتقرير كما وهم الدجلى على ما لا يخفى عند ذوى الافهام (فان قالوا المسائل) اى نريدها (خرج اليهم) اى على هيئته من غير تغير فى حالته (وان قالوا الحديث) اى نطلبه (دخل مغتسله) اى موضع اغتساله (فاغتسل) اى غسلا كاملا او توضأ وضواً كافلاً او معناه فتطهر (وتطيب) الواو للجمعية فلا ينافى كونه قبل قوله (ولبس ثياباً جديداً) بضمين جمع جديد حقيقة او حكماً فيشمل النظيف المغسول (ولبس ساجه) بالاضافة الى ضميره اى طيلسانه وقيل الاخضر ههنا خاصة وفى القاموس هو الطيلسان الاخضر او الاسود (وتعمم) اى لبس عمامته (ووضع على رأسه رداءه وتلقى) بصيغة المجهول اى توضع (له منصة) بكسر ميم ويفتح وفتح نون وتشديد صاد مهملة سرير العروس وقيل مثل المنحة العالية وقيل المراد بها الكرسي (فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع) اى آثاره من الخضوع (ولا يزال) قيل اى الشأن والظاهر ان الضمير للمالك (ينخر) بتشديد الخاء المعجمة المفتوحة ويروى ينخر (بالعود) ويعاد بالعود (حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال غيره) اى غير مطرف (ولم يكن) اى مالك رحمه الله (يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بخلاف سائر العلوم من التفسير والفقه ونحوهما (قال ابن ابى اويس) وهو اسمعيل بن عبد الله بن اويس الاصبحى ابن اخت مالك بن انس يروى عن خاله مالك وابيه وجماعة وعنه الشيخان وعلى البغوى وطائفة قال ابو حاتم محله الصدق وضعفه النسائى (فقل للمالك فى ذلك) اى فسئل عن سبب ما فعله هنالك (فقهره) اى اعظم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا احدث (بالنصب ويرفع) به) اى تحديثه عليه الصلاة والسلام (الا على طهارة) اى كاملة (ممكنها) اى على حالة فاضلة لا متكنها ومعتمدا على شقة مائلة (قال) اى ابن

ابى اويس (وكان) اى خاله مالك (يكراه ان يحدث) بكسر الدال المشددة اى يتكلم بالحديث النبوى (فى الطريق) اى سائرا (او وهو قائم او مستجمل) خوفا من الخطأ او الخطل ومن ثمة قيل

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستجمل الزلل

(وقال) اى مالك فى تعليل ذلك (احب ان افهم) بالتشديد اى الطالب (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بالوجه الاتم (قال ضرار بن مرة) بضم ميم وتشديد راء اى ابو سنان الشيبانى الكوفى يروى عن سعيد بن جبير وعنه شعبة ونحوه وكان من العباد والثقة (كانوا) اى السلف (يكروهون ان يحدثوا) اى الحديث كفى نسخة (على غير وضوء) اى طهارة (ونحوه عن قتادة رضى الله تعالى عنه) اى وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرؤه الا على وضوء (وكان اعشى) اى سليمان بن مهران (اذا حدث) اى اراد ان يحدث (وهو على غير وضوء تميم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك) اى يوما (وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة) كذا فى النسخ المصححة ووقع فى اصل الدجلى ستة عشر مرة فقال صوابه ست عشرة مرة اذ التاء انما تلحق فى مثل هذا التركيب ثانى جزاؤه (وهو) اى مالك (يتغير لونه) اى من شدة الالم (ويصفر) اى وينحل الى صفرة من اثر السم (ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى محافظة على اكمله ومراعاة لاجلاله (فلما فرغ من المجلس) اى مجلس التحديث (وتفرغ عنه الناس) اى العامة (قالت له يا ابا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجيبا قال نعم لدغتنى عقرب ست عشرة مرة وانا صابر فى جميع ذلك وانا صبرت) اى هنالك (اجلالا لحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق) قال الجوهري كل مسيل شقه ماء السيل فهو عقيق وقال الحايي العقيق واد عليه مال من اموال اهل المدينة وهو على ثلاثة اميال وقيل ميلين وقيل سبعة قال ابن وضاح وهما عقيقان احدهما عقيق المدينة عقى عن حرتهما اى قطع وهو العقيق الاصغر وفيه بئر رومة والعقيق الاخر اكبر من هذا وفيه بئر على مقبرة منه وهو من بلاد مزينة وهو الذى اقطعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلال بن الحارث ثم اقطعه عمر الناس فعلى هذا تحمل المسافتان لاعلى الخلاف والعقيق الذى جاء فيه انك بواد مبارك هو الذى ببطن وادى ذى الحليفة وهو الاقرب منها والعقيق ميقات اهل العراق موضع قريب من ذات عرق قبلها بمرحلة او مرحلتين والظاهر انه ليس المراد وانما المراد واحد من التى بالمدينة ولعله الاول وفى بلاد العرب مواضع كثيرة تسمى العقيق والله ولى التوفيق (فسأله عن حديث فانتهرنى) اى زجرنى (وقال لى كنت فى عيني اجل) اى اعظم (من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نمشى) جملة

حالية (وسأله) اى مالكا (جرير بن عبد الحميد القاضى) اى الضبي يروى عنه احمد واسحق وابن معين وله مصنفات (عن حديث وهو قائم) حال من مالكا او من جرير (فاصر) اى مالكا (بحبسه فقبل له انه قاض فقال) اى مالكا (القاضى احق من ادب) بصيغة المجهول اى هو اولى ليتادب به غيره او ليتعلم الادب قال الدجلى ودب كذا بالواو والاصل الهمزة يعنى فابدلت الهمزة واوا كفاى وكذا أكد انتهى لكن لا اصل له هنا فان الودب سوء الحال لا غير على ما فى القساموس زيادة على الصحاح (وذكر) بصيغة المفعول اى وحكى (ان هشام بن الغازى) وفى نسخة الغاز بلالاء قال الحلبى هذا هشام بن الغاز بن ربيعة الجوشنى يروى عن مكحول وعطاء وقد توفى سنة ست وخمسين ومائة فهو معاصر لمالك وقد توفى قبل مالك والله تعالى اعلم بذلك وقال بعض الفضلاء لانعلم لهشام بن الغازى رواية عن مالك رحمه الله تعالى وانما الحكاية عن هشام بن عمار الدمشقى ونقل ذلك عن الحافظ الرشيد العطار انتهى فاخطأ الدجلى فى جزمه بقوله وصوابه هشام بن عمار خطيب جامع دمشق ثم قوله واما ابن الغاز فتابعى لم يروى عن مالك لموته قبل مالك غير صحيح لما ثبت قبل ذلك انه كان معاصرا لمالك وهو لا ينافى بموته قبل مالك ثم لا يبعد انه نسمع مالكا ولم يرو عنه ولعل هذه القضية سبب ذلك والحاصل انه او غيره (سأل مالكا عن حديث وهو واقف) اى قائم كما سبق (فضربه عشرين سوطا ثم اشفق عليه) اى حن عليه لما وقع له من الاهانة لديه (فخذه عشرين حديثا) اى استماله لحاطره اليه واما قول الدجلى اى خاف عليه لضربه اياه بلا ذنب يوجب ذلك فغير مستقيم لانه يلزم من ذلك اسناد الذنب الى مالك مع ان للاستاذ تأديب الطالب بما يرى هنالك (قال) وفى نسخة فقال (هشام وددت) بكسر الدال اى تمنيت واحببت (لو زادنى سييطا) اى كثيرة (وزيدنى حديثا) اى بدل كل سوط (قال عبدالله بن صالح) الظاهر انه ابو صالح الجهنى كاتب الليث روى عنه ابن معين والبخارى قال الفضل بن الشعرانى ما رأيت الا يحدث اويسج (كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران) صفة لهما والاصل امتناع توسط الواو بين الصفة والموصوف كفاى قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لهما منذرون الا انها لما شابهت الحال توسطتهما لتأكيد لصوقها بالموصوف كفاى قوله عز وجل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم (وكان قتادة يستحب) بصيغة الفاعل اى يستحسن (ان لا يقرأ) اى هو او احد ولا يبعد ان يضبط بصيغة المفعول (احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة) تأكيد لما قبله وضبط فى نسخة بصيغة المجهول فتحصل المغايرة بأن يحمل الاول على فعله والثانى على غيره واما قول الدجلى اى يغسل بقرينة ما قبله فلا يدفع الاشكال بل يقوى الاعضال والله تعالى اعلم بالحال والظاهر ان يراد بالطهارة المعنى الاعم الشامل للتيمم وبؤيده قوله (وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء)

جملة حالية اعتراضية بين الشرط وجزاءه (تيم) اى اعتناء بتعظيم حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم

فصل

(ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تعظيمه وتكريمه (بجوره) اى ومن طاعته فى امره وزجره (برآله) اى احسان اهل بيته وعشيرته ولا وجه لتخصيص الدلجى هنا بنى هاشم وبنى المطلب دون بنى عبد شمس وبنى نوفل وان خص الاولان بالחס (وذريته) اى نسله وعترته الشاملة لبناته وللحسنين واولادها من الائمة وغيرهم (وامهات المؤمنين ازواجه) اى زوجاته الطاهرات وهن عائشة الصديقة بنت الصديق وخديجة بنت خويلد وحفصة بنت الفاروق وام حبيبة بنت ابى سفيان اخت معاوية وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابى امية وميمونة بنت الحارث وزينب بنت جحش وجويرية بنت ضرار وصفية بنت حيي كذا ذكره الدلجى وكان الاولى ان يقدم خديجة الكبرى ام فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنهما (كما حض عليه) بتشديد الضاد المعجمة اى حث وحرص على برهم (عليه السلام) اى فى احاديث كثيرة (وسلكه) اى مسلكه (السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم) اى بالقول والفعل كما وجب عليهم قال ابن الفقاعى السلف الصالح هم الصدر الاول من التابعين (قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) استيناف تعليل لامرهن بالامر الاهم ونهيهن عن ان يقتفرن المأثم صونا لاعراضهن عن ان تتدنس بالرجس واستعير الرجس للمعصية تنفيها لهن عنها وترغيبا فيما امرهن بخلافها ولعله سبحانه وتعالى خاطبهن بخطاب الذكور لانهن فى مقام الكمال كانهن فى حال الرجال كما قال تعالى فى حق مريم وكانت من القانتين وورد كمال من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواه احمد والشيخان والترمذى وابن ماجة عن ابى موسى والظاهر ان فيه تغليباً ليشمل بقية آله واهل بيته ولذا قال (اهل البيت) نصب على النداء او المدح (ويظهركم) عن الاخلاق الدنية والاحوال الرديئة (تطهيرا) اى بليغا كثيرا والرجس على ما قال الزهرى اسم لكل مستقذر من عمل واراد باهل البيت نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانهن فى بيته وروى ذلك عن ابن عباس وعن ابى سعيد الخدرى وجماعة من التابعين انهم على وفاطمة والحسن والحسين اقول ولا منع من الجمع واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيهما لما ورد انه عليه الصلاة والسلام خرج غداة يوم وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله فيه ثم الحسين فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم على فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا واحتجاجهم على عصمتهم وكون

اجماعهم حجة فردود بأن تخصيصهم بكونهم اهل البيت يكذب ما قبل الآية وما بعدها
والحديث انما هو مؤذن بأنهم من اهل لا ان غيرهم ليس بأهل (وقال تعالى وازواجه
امهاتهم) تشبيه لهم بالامهات في جوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن بدليل
قوله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ولم يتعد الى بناتهن فأنهن في غير ذلك
كالاجنيات ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لسنا امهات النساء ارادت انهن انما كن
امهات الرجال لانهن محرمات عليهم كتحریم امهاتهم عليهم وهذا الحكم غير متحقق
في حق النساء لانهن لو كن امهاتهن لما جوز زواج بناتهن (اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد
العدل) مباغة العادل (من كتابه) متعلق بأخبرنا (وكتبت من أصله) اى المروى عن
مشايخه (ثنا) اى حدثنا (ابو الحسن المقرئ) بالهمزة في آخره وقد يخفف اى معلم
قراءة القرآن (الفرغانى) منسوب الى فرغانة بفتح الفاء وسكون الراء فغين مجمدة ناحية
من المشرق (حدثنى ام القاسم بنت الشيخ ابى بكر الحفاف) بفتح الحاء المجمة وتشديد
الفاء الاولى (قالت حدثنى ابى ثنا) اى قال حدثنا (حاتم) بكسر الفوقية (هو ابن
عقيل) بالتصغير (حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل حدثنا يحيى هو الحماني) بكسر المهملة
وتشديد الميم ثم نون فياء نسبة (حدثنا وكيع) اى ابن الجراح احد الاعلام يروى عن
الاعمش وغيره وعنه احمد ونحوه قال احمد ما رأيت اوعى للعلم منه كان احفظ من ابن
مهدي وقال حماد بن زيد لو شئت لقلت انه ارجح من سفيان وقال احمد لما ولى حفص بن
غيث القضاء هجره وكيع (عن ابيه) اى الجراح بن مئيج بن عدى الرواسى وثقه ابوداود
ولينه بعضهم (عن سعيد بن مسروق) اى الثورى يروى عن ابى وائل والشعبي وعنه
ابناه سفيان ومبارك وابو عوانة ثقة اخرج له الائمة الستة (عن يزيد بن حيان) بفتح حاء
مهملة فتحية مشددة تيمى ثقة اخرج له مسلم وابوداود والنسائى (عن زيد بن ارقم
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انشدكم الله) بفتح الهمزة وبضم الشين (اهل
بيتي) بالنصب على نزع الحافض وفى نسخة طبق رواية اخرى فى اهل بيتى اى اسئلكم الله
فى حق اهل بيتى بالاحسان اليهم والشفقة عليهم او اقسم عليكم بالله ان تراعوني فى اهل
بيتي (ثلاثا) اى قالها ثلاث مرات مباغة فى الحث على احترامهم (قلنا لزيد) وهو ابن
ارقم راوى الحديث لان صاحب البيت ادرى بما فيه (من اهل بيته) اى من المراد بهم
فى هذا الحديث (قال آل على وآل جعفر وآل عقيل) وهم اولاد ابى طالب (وآل عباس)
وفى نسخة وآل العباس والمرادهم وآلهم ممن يرجع اليهم فى النسب ما لهم وقد يقحم الآل
كافى قوله تعالى آل موسى وآل هرون تفخيما لشأنهما ثم اعلم ان هذا الحديث فى مسام
اخرجه فى الفضائل واخرجه النسائى فى المناقب ولو اخرج القاضى من مسلم لوقع له اعلى
من الطريق الذى ساقه وكذا لو اخرج من النسائى الا انه اراد التنوع فى الروايات لان
من شأن الحفاظ ان الحديث اذا كان فى الكتب الستة او احدها يخرجونه من غيرها لكن

في الغالب انما يصنعون هذا طلبا للعلو او الزيادة فيه او تصريح مدلس بالسمع او الاخبار او التحديث او لكون الطريق اسلم اولغير ذلك مما هو معروف عند اربابه والله اعلم (وقال عليه الصلاة والسلام) اى فيما رواه الترمذى عن زيد بن ارقم وجابر وحسنه (انى تارك فيكم ما) اى شيئا عظيما فما موصوفة صفتها (ان اخذتم به) او موصولة والشرطية صلتها اى ان تمسكتم به وعملتكم به ويروى ما ان تمسكتم به (لن تضلوا) اى عن الحق بعده ابدأ (كتاب الله وعترتى اهل بيتى) تفصيل بعد اجمال وقع بدلا او بيانا (فانظروا) اى فتأملوا وتفكروا (كيف تخلفوني) بخفيف النون وتشدد اى كيف تعقبوني (فيهما) اى فى حقهما ووقع فى اصل الدجلى كتاب الله وعترتى بين الشرط والجزاء وهو مخالف للاصول المعتمدة ثم المراد بعترته اخصى قرابته وقيل المراد علماء امته فالتمسك بالقرآن التعلق بأمره ونهيه واعتقاد جميع ما فيه وحقيقته والتمسك بعترته محبتهم ومتابعة سيرتهم (وقال عليه الصلاة والسلام) لا يعرف راويه (معرفة آل محمد صلى الله عليه وسلم براءة من النار) اى من المحررها وسقم بردها (وحب آل محمد جواز على الصراط) بفتح الجيم صك المسافر برخصة المرور والعبور اى سبب سهولة مجاوزته الصراط (والولاية) بفتح الواو اى النصرة والاعانة والمحبة (لا ل محمد امان من العذاب) وبكسرهما لغة ايضا كما قرئ بهما فى السبعة قوله تعالى مالكم من ولايتهم من شئ فقد قرأها حمزة بالكسر فقول الدجلى واما بكسرهما فمن الولاية بمعنى الملك ليس فى محله مع ان الولاية قد تأتى بمعنى تولى الامر وضد التبرى وبمعنى المحبة ومنه ما ورد اللهم وال من والاهم (وقال بعض العلماء معرفتهم هى معرفة مكانهم) اى مكانتهم وقرب شانهم (من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى نسبة وحسبا (فاذا) وفى نسخة واذا (عرفهم بذلك) اى بما ذكر قرينة ورتبة (عرف وجوب حقهم) فى التكريم (وحرمتهم) فى التعظيم (بسيه) اى بسبب نسبة النبي الكريم عليه التحية والتسليم (وعن عمر بن ابي سلمة) كما رواه الترمذى وهو ربيه عليه الصلاة والسلام وابن اخيه من الرضاة ارضعتهما ثوية مولاة عمه ابي لهب ولد بالحبشة (لما نزلت) اى هذه الآية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وذلك) اى نزولها كان (فى بيت ام سلمة) اى زوجته عليه الصلاة والسلام الراوى وهى آخر امهات المؤمنين موتا توفيت فى امارة يزيد والجملة معترضة (دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء) جواب لما اى غطاهم به قدام وجهه (وعلى خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص) كما رواه مسلم (لما نزلت آية المباهلة) اى الملاعنة مفاعلة من البهلة وهى اللعنة فاذا اختلف قوم فى شئ اجتمعوا فقالوا لعنة الله على الظالم منا والمراد من آية المباهلة قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم يتهل اى نتضرع الى الله فيجعل لعنة الله على الكاذبين (دعا) جواب لما اى طلب (النبي

صلى الله تعالى عليه وسام عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلى) اى الاقربون
 (فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كما مر
 (فى على) اى فى حقه (من كنت مولاه) اى وليه وناصره (فعلى مولاه) اى يدفع عنه
 مايكره قال الشافعى رحمه الله تعالى يعنى به ولاء الاسلام قال الله تعالى ذلك بأن الله مولى
 الذين آمنوا وان الكافرين لامولى لهم والظاهر الاستدلال بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله
 والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون لما روى انها نزلت فى
 على كرم الله تعالى وجهه وانما اتى بصيغة الجمع لتعظيمه او المراد به هو وامثاله مع ان
 العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب هذا وذهب اكثرهم الى ان الحديث يعنى البر
 والصلة ومراعاة الذمة ومنهم من ضعفه وقال ابو العباس معناه من احبنى وتولانى فليتوله
 وقال الحافظ ابو موسى اى من كنت اتولاه فعلى يتولاه قيل وكان سببه ان اسامة بن زيد
 قال لعلى لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه الصلاة
 والسلام الحديث (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) على ماروى احمد عن ابى ايوب
 الانصارى انه عليه الصلاة والسلام قال فى على من كنت مولاه فعلى مولاه (اللهم وال
 من والاه) اى احب من احبه وراعه (وعاد من عاداه) اى ابغض من ابغضه وما ارضاه
 قال فى الكشف الموالاته خلاف المعاداة مفاعلة من الولي وهو القرب كما ان المعاداة مفاعلة
 من العدو وهو البعد (وقال) كما رواه مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم (فيه لا يحبك الا
 مؤمن) اى كامل الايمان (ولا يبغضك الا منافق) اى ناقص الايقان وقد روى عدى بن
 ثابت عن زر بن جيس عن على رضى الله تعالى عنه قال عهد الى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وورد فى بعض الاحاديث النظر
 الى وجهه على عبادة (وقال للعباس رضى الله تعالى عنه) كما روى ابن ماجه والترمذى
 وصححه (والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان) اى على وجه الاحسان (حتى
 يحبكم لله ورسوله) والخطاب لاهل بيت النبوة (ومن اذى عمى) اى العباس (فقد آذانى)
 اى فكأنه آذانى (وانما عم الرجل صنوايه) بكسر الصاد وقد تضم اى مثله فى ان اصلهما
 واحد فهو كالعلة لكون حكمهما فى الايذاء سواء واصله النخلتان تخرجان من أصل واحد
 ومنه قوله تعالى ونخيل صنوان وغير صنوان فالاخ صنو لاخيه الشقيق (وقال للعباس)
 كما روى البيهقى عن ابى اسيد الساعدى (اغد) بضم همزة وصل وضم الدال امر من غدا
 يغدو اى ائتى غدوة وهى اول النهار (مع ولدك) بفتحين وبضم فسكون اى اولادك
 من ذكور واناث لشمول الولد لهما (فجمعهم) اى غدوة عليه (وجللهم) بالجم وتشديد
 اللام الاولى اى غطاهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بملائته) بضم اوله وتخفيف اللام
 والمد اى ريطته او كسائه (وقال اللهم هذا عمى وصنواي وهؤلاء) اى اولاده (اهل بيتى
 فاسترهم من النار) اى فى دار القرار (كستى اياهم) فى هذه الدار (قامت) بتشديد

الميم اى قالت آمين (اسكفة الباب) بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء اى عتبة (وحوائط البيت) اى جدرانها المحيطة به من جميع جهاته (آمين آمين) اى مكررا وهو مقول على وجه التأكيد او من طريق التجريد وهو بالمد اشهر من قصره ولا يجوز تشديد ميمه على الصحيح وهو اسم منى على الفتح معناه استجب وفى الحديث آمين خاتم رب العالمين اى طابعه على العباد فكانه خاتم الكتاب يصونه من الفساد (وكان) اى النبي عليه الصلاة والسلام كافي البخارى عن اسامة وغيره (ياخذ بيد اسامة بن زيد) اى ابن حارثة مولا (والحسن) اى بيد الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما (ويقول اللهم انى احبهما فاحبهما وقال ابوبكر رضى الله تعالى عنه ارقبوا محمدا) بضم القاف اى راعوه واحترموه (فى اهل بيته وقال) اى الصديق (ايضا) كفى الصحيحين (والذى نفسى بيده لقراءة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احب الى ان اصل) اى صلتهم (من قرأتى) اى من صلة اقاربي لقرب مكانتهم عنده مع مراعاة قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما روى الترمذى وحسنه وابن ماجه عن يعلى بن مرة (احب الله من احب حسنا) وفى رواية حسينا وفى نسخة وحسينا والجملة دعائية ولا يبعد ان تكون خبرية (وقال) كما تقدم مرارا (من احبنى واحب هذين و اشار الى حسن وحسين واباهما) اى واحب اباهما عليا المرتضى (وامهما) فاطمة الزهراء (كان معى) اى مشاركا لى (فى درجتى) اى جوارى (يوم القيامة) لان من احب قوما حشر معهم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من اهان قريشا اهان الله) رواه الترمذى وحسنه عن سهل بن ابى وقاص بلفظ من يرد هوان قريش اهان الله لانهم افضل بنى آدم اجمالا وهم ولد النضر بن كنانة من بنى اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن (وقال) كما روى البزار عن على وابن ابى شبة عن سهل بن ابى خيثمة (قدموا قريشا) اى فى الخلافة ونحوها (ولا تقدموها) بخذف احدى التائين (وقال عليه الصلاة والسلام) كفى البخارى (لام سلة لا تؤذنى فى عائشة) اى لفضلها نسبا وحسبا روى ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يتبعون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان نساء النبي عليه الصلاة والسلام كن حزينين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الاخر ام سلة وسائر نساءه عليه الصلاة والسلام فكلهم حزب ام سلة ان كللى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول للناس من اراد ان يهتدى الى النبي عليه الصلاة والسلام فليهد به حيث كان فكلمته فقال لا تؤذنى فى عائشة فان الوحي لم يأتنى وانا فى ثوب امرأة الا عائشة وتمام الحديث فى المصاييح (وعن عقبة بن الحارث) كفى البخارى (رأيت ابا بكر) اى الصديق (رضى الله تعالى عنه وجعل الحسن على عنقه) جملة حالية (وهو) اى ابوبكر (يقول بأبى) اى افديه بأبى (شبيه بالنبي) اى هو شبيه به فى كثير من الوجوه (ليس شبيها بعلى) اى فى بعض الوجوه (وعلى يضحك) اى فرحا بفعل الصديق وقوله الدال على انه الصديق

في مقام التحقيق ومن كان شبيها به عليه الصلاة والسلام من آله جعفر بن ابي طالب وقثم
 ابن العباس والسائب بن يزيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب جد الشافعي وابوسفیان
 ابن الحارث بن عبد المطلب ومن غير آله كثيرون منهم شخص من اهل البصرة يقال له
 كابس بن ربيعة بن مالك السامي بالسین المهملّة قبله معاوية بين عينيّه واقطعه قطيعة
 وكان انس اذا رآه بكى وسيأتى قريبا ذكر كابس في اصل الكتاب وقال الذهبي في التهذيب
 في ترجمة عبد الله بن جعفر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتاهم بعد ما اخبرهم بقتل
 جعفر فقال لا تبكوا بعد اليوم وذلك بعد ثلثه ثم قال استوني بيني اخي فجيء بنا كأننا
 افراخ فقال ادعوا الى الحلاق فأمره فخلق رؤسنا ثم قال اما محمد فشبه عمنا ابي طالب واما
 عبد الله فشبه خلقي وخلقي ثم اخذ بيدي فاشالها ثم قال اللهم اخلف جعفرنا في اهله
 وبارك لعبد الله في صفقته فجاءت امنا فذكرت يتنسا فقال العيلة تخافين عليهم وانا وليهم
 في الدنيا والاخرة هذا والحسن بن علي كان يشبهه بنصفه الاعلى والحسين بنصفه
 الاسفل ولعل هذا هو السر في ان اكثر الذرية من الحسين رضى الله تعالى عنه (وروى
 عن عبد الله بن الحسن) اي ابن حسن كافي نسخة وهو ابن علي بن ابي طالب يروى عن ابيه
 واما فاطمة بنت الحسن وعنه مالك وابن عليّة اخرج له اصحاب السنن الاربعة مات سنة
 خمس واربعين ومائة (قال ايت عمر بن عبد العزيز) اي ابن مروان بن الحكم (في حاجة
 فقال لي اذا كان لك حاجة فأرسل الي) اي احدا (او اكتب) اي لي كتابا واذكر حاجتك
 ويروى او اكتب الي (فأني استحي من الله ان يراك) وفي نسخة ان اراك (علي بابي وعن
 الشعبي) فيما رواه الحاكم وصححه البيهقي وغيره (قال صلى زيد بن ثابت) اي الانصاري
 (علي جنازة امه ثم قربت له بغلته) بصيغة المجهول (ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه
 فقال زيد) تكريما له وتعظيما (خل عنه) اي دع الركاب وتباعد منه (يا ابن عم رسول الله
 فقال) اي ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (هكذا نفعل) وفي نسخة هكذا امرنا ان نفعل
 (بالعلماء) اي اكراما واحتراما (فقبل زيد بن عباس وقال هكذا امرنا) بصيغة
 المفعول اي امرنا الله ورسوله (ان نفعل بأهل بيت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
 ورأى ابن عمر محمد بن اسامة) اي ابن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم (فقال ليت هذا عبدي) بفتح اوله وسكون الموحدة من العبودية بمعنى المملوكية
 وهي كافي المطالع رواية البيهقي ورواية الكافة بكسر اوله وسكون النون والاول اوجه
 انتهى وقال المزى بالنون هو المشهور قال الحجازي وهو الصحيح في الشفاء قيل وكذا في
 البخاري الذي سمع علي العراقي بالقلم (فقيل له) اي لابن عمر رضى الله تعالى عنهما
 (هو محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر رأسه) اي اطرقه (ونقر بيده الارض) اي حياء
 مما صدر عنه (وقال) اي ابن عمر في حقه (لورآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 لاحبه) اي كحبه اياه اسامة (وقال الاوزاعي) كما حكى ابن عساكر في تاريخ دمشق (دخلت

بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ومولاه واسمها فاطمة
 (على عمر بن عبدالعزيز) اى حين كان امير المدينة نيابة عن ابن عمه الوليد بن عبد الملك
 ابن مروان اوفى ايام خلافته (ومعها مولى لها يمسك بيدها) اى يقودها ليكبرها اولضعف
 بصرها (فقام لها عمر) اى ابن عبدالعزيز (ومشى اليها) اى خطوات (حتى جعل
 يديها) وفى نسخة يدها (بين يديه ويداه في ثيابه) اى تأدبا معها (ومشى بها حتى
 اجلسها على مجلسه) بفتح اللام وهو موضع التكرمة وهو الذى نهى الشارع عن الجلوس
 فيه بغير اذن صاحبه وبكسرهما المحل الذى يجلس فيه كما يقال مسجد بالكسر للبيت
 الطاهر الذى يسجد فيه وبالفتح لموضع الجبهة في السجود (وجلس بين يديها) اى
 متوجها اليها (وما ترك لها حاجة الا قضاها) لكونها بنت حبه ومولاته صلى الله تعالى
 عليه وسلم (ولما فرض عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) اى في ديوان الارزاق على
 مارواه الترمذى وحسنه (لابنه عبدالله في ثلاثة آلاف) اى من الدراهم (ولاسامة في
 ثلاثة آلاف وخمسمائة) اى زيادة على ما فرض لابنه مع ان كليهما صحابي ابن صحابي
 وجلالة عمر وفضيلة ابنه غير مخفية على احد وكان التقسيم حينئذ بحسب المراتب في المناقب
 لاعلى عدد الرؤس كما في زمن الصديق رضى الله تعالى عنه (قال عبدالله لابي له لم فضله)
 اى اسامة على بما فضله (فوالله ما سبقنى) اى اسامة (الى مشهد) اى من المشاهد
 (فقال) اى عمر (له) اى لابنه انما فضله (لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم من ابيك) قاله تواضعا والا فهو كان احب اليه من زيد لما في الصحيحين
 عن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه قلت يا رسول الله اى الناس احب اليك قال عائشة
 قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر ولعل زيدا كان احب الموالى اليه وفاطمة
 احب بناته وعليها احب اقاربه فلا تعارض (واسامة احب اليه منك) اى من حيثية كونه
 ابن مولاه (فاثرت) اى اخترت بالتقديم والتخصيص (حب رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم على حبي) بكسر الحاء فيها بمعنى المحبوب ويجوز ان تكون مضمومة مصدر
 حب قال الحلبي الحديث في البخارى في الهجرة عن نافع مولى ابن عمر ان عمر كان فرض
 للمهاجرين الاولين اربعة آلاف وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة فقليل له هو
 من المهاجرين فلم نقصته من اربعة آلاف قال انما هاجر به ابواه يقول ليس هو كمن هاجر
 بنفسه ولعل ما نقله القاضى كان اولاً وما في الصحيح كان آخراً انتهى ولا يخفى انه لا يمنع
 من الجمع في وقت واحد ايضا ثم قال وقوله هاجر به ابواه فيه نظر لان امه زينب بنت
 مظعون ماتت بمكة ولم تهجر. وأحيب بأن المراد بالابوين هنا الاب وزوجة الاب (وبلغ
 معاوية) اى ابن ابي سفيان كما روى ابن عساكر (ان كابس بن ربيعة) قد سبق ذكره (يشبه
 برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى في الصورة فوجه معاوية اليه (فلما دخل عليه
 من باب الدار قام عن سريره وتلقاه) اى بالاقبال بين يديه والمثول لديه (وقبل بين عينيه)

اي ما بينهما (واقطعه المرغب) بيمين مكسورة وقد تقح فراء ساكنة فمجمة فموحدة موضع
اي جعله له اقطاعا ينفرد به انتفاعا (لشبهه) بفتحين اي لمشايبته (صورة رسول الله)
بالاضافة (صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ان مالكاً رحمه الله تعالى) وهو ابن انس
صاحب المذهب (لما ضربه جعفر بن سليمان) اي ابن علي بن عبد الله بن عباس فهو ابن
عم ابي جعفر المنصور بقول بعضهم له انه لا يرى الايمان لبيعتمكم شيئاً لان يمين المكره
لا تلزم فغضب جعفر ودعاه وجرده (ونال منه مانال) اي من ضرب وغيره فانه مدت
يده حتى انحلمت كتفه او ازيلت منه (وحمل) اي الى بيته (مغشياً) اي عليه كافي نسخة
(دخل عليه الناس) جواب لما (فأفاق) اي من غشيته (فقال) وفي نسخة وقال اي لمن
في حضرته (اشهدكم اني جعلت ضاربي) اي الامر بضربي وروى صاحبي (في حل)
اي في براءة من ضربه اي (فسئل) اي مالك (بعد ذلك) اي بعد جعله في حل عن
سبيه هنالك وروى فليل له في ذلك (فقال خفت ان اموت فالقي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فاستحي منه ان يدخل بعض آله) اي من ان يدخل بعض اقاربه من بني عمه (النار
بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر) اي طلب ان يقتص له منه ويقيده ففيه تجوز
والمعنى اراد ان يؤدبه لقلة ادبه مع مالك (فقال له) اي مالك (اعوذ بالله) اي من ذلك
(والله ما ارتفع منها) اي من اسواطه (سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقربته
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فلم يرل مالك في علو ورفعة بعد ذلك (وقال ابو بكر
ابن عياش) بتحية مشددة وشين مجمة هو ابن سالم الاسدي الحناط بالحاء المهملة والنون
المشددة المقرئ احد الاعلام اختلف في اسمه على احد عشر قولاً وصحح ابو زرعة ان
اسمه شعبة ووافقه الشاطبي وصحح ابن الصلاح والمزى ان اسمه كنيته يروى عن حبيب
ابن ابي ثابت وعاصم وابي اسحق وعنه احمد وعلي واسحق وابن معين والعطاردي قال
احمد صدوق ثقة ربما غلط وقال ابو حاتم هو وشريك في الحفظ سواء وفي الميزان اثنان
غيره يقال لكل منهما ابو بكر بن عياش قال الانطاكي مات في جمادى الاولى سنة ثلاث
وتسعين ومائتين وله ست وتسعون سنة اخرج له البخاري والاربعة (لو اتاني ابو بكر
وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما) اي قبل الشيخين (لقربته) اي القربة وروى
لقرباه (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا له وجه وجيه في الاقدمية من هذه
الحديثه واما قوله (ولان اخر) بفتح همزة وكسر خاء مجمة وتشديد راء اي لان اسقط
(من السماء الى الارض) اي من المقام الاعلى الى المسكان الادنى (احب الى من ان اقدمه
عليهما) اي في الافضلية فدفع توهم التفضيل في القضية ثم فيه انه يجب على التابع ان يقدم
من قدمه المتبوع ولذا اذن عمر رضى الله تعالى عنه بالدخول لبلال وسلمان قبل العباس وابي
سفيان رضى الله تعالى عنهم حين اجتمعوا على باب عمر فقال ابوسفيان للعباس اتريد ان يقدم
علينا الموالي فقال العباس الذنب منا حيث تأخرنا فيما كان يجب التقديم علينا وهذا الذي

اختاره ابن عياش رأى له والا فالجمهور على ان الافضل يستحق التقديم في كل شئ فتأمل
 (وقيل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كراواه ابوداود والترمذي وحسنه (ماتت
 فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وسميت بأسمها الا ان الراوى
 نسيها (فمسجد) اى لعظم المصيبة وفقد الاعزة ولا يبعد ان يكون المراد بسجد صلى
 ركعتين لقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة (ف قيل له) اى لابن عباس (أتسجد في هذه
 الساعة) بهمزة الاستفهام التجبية بناء على مخالفة العادة العرفية (فقال) اى ابن عباس
 (أليس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيتم آية) اى علامة خارقة للعادة
 من نحو كسوف وخسوف وشدة ريح وكثرة ظلمة (فاسجدوا) اى فصلوا (وأى آية
 اعظم) اى خطرا وافخم قدرا (من ذهاب ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اى واحدة بعد واحدة حيث انهن من اخص اصحابه واقرب احزابه (وكان ابوبكر
 وعمر رضي الله تعالى عنهما) اى مع جلاتهما (يزوران ام ايمن) واسمها بركة (مولاة
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتقدم ترجمتها (ويقولان كان رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم يزورها) اى فيتعين علينا زيارتها تبركا بها وتأسيا بزيارته اياها والحديث
 رواه مسلم (ولما وردت) كراوى ابن سعد عن عمرو بن سعد بن ابى وقاص مرسلا قال
 لما وردت (حليمة السعدية) اى امه من الرضاعة (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اى زائرة مسترفة وفي سيرة الديماطى ان الواردة عليه انما هى ابنتها الشيماء اخته من
 الرضاعة (بسط لها رداءه وقضى) اى نفذ (حاجتها) رعاية لحرمة الرضاعة وفي الحديث
 حسن العهد من الايمان (فلما توفى) اى رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت)
 وفي نسخة صحيحة وفدت اى امه او اخته من الرضاعة (على ابى بكر وعمر رضي الله تعالى
 عنهما فصنعا بها مثل ذلك) اى مثل صنيعه عليه الصلاة والسلام فى الاكرام ومزيد
 الانعام مراعاة لحرمتها وتأسيا برعايتها ثم اعلم ان العلامة ابا محمد عبد المؤمن بن خلف
 الديماطى انكر اسلام حليمة وقال ان هذه القصة للشيماء ابنتها لكن رد عليه مغلطاي
 فى مؤلف له سماه التحفة الجسيمة فى اسلام حليمة فيمكن الجمع بينهما فى القضية والله
 تعالى اعلم بالحقبة الحقة

فصل

(ومن توقيره) اى تعظيمه (وبره) اى ومن احسانه (عليه الصلاة والسلام توقير اصحابه
 وبرهم ومعرفة حقهم) اى حقوقهم من فتح البلاد ودفع اهل الفساد وايصال انواع العلوم
 الى اصناف العباد (والاقداء بهم) اى فى افعالهم واقوالهم لقوله عليه الصلاة والسلام
 اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم (وحسن الثناء عليهم) اى اجمالا كما قال تعالى
 رضى الله عنهم ورضوا عنه وكذا فى مقام التفصيل اجمالا وتجيلا له عليه الصلاة والسلام

واجبالا (والاستغفار لهم) لقوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية (والامساك عما شجر) اى اختلف (بينهم) وما وقع لهم من التشاجر والاختلاف الصادر عنهم بأجتهاد فلمصيبهم اجران ولخطئهم اجر واحد كما ورد وكما قال الشاطبي رحمه الله تعالى

وسلم لاحدى الحسينين اصابة * والاخرى اجتهاد رام صوبا فاحملا
وفي الحديث اذا ذكر اصحابي فامسكوا وفي حديث آخر اياكم وما شجر بين اصحابي (ومعادة من عاداهم) اى من الرافضة والناصرة لان الصحابة لاشك انهم اولياء الله وقد ورد من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب (والاضراب) اى الاعراض (عن اخبار المؤرخين) بفتح الهمزة وكسرهما اى عن اقوال اصحاب التواريخ فان غالبهم غير صحيح بل كذب صريح (وجهلة الرواة) اى ممن نقلوا الحكايات عن غير الثقة (كالرافضة) اى الطائفة التى رفضوا محبة الصحابة (وضلال الشيعة) اى ممن زعم مشايعة على ومتابعته وهو برئ منهم ومتبعد عنهم واصل الشيعة الفرقة المتفقة على ملة من الطريقة ومنه قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ الآية وتطلق على الفرقة الذين يفضلون عليا كرم الله وجهه ويزعمون انهم من شيعته اى من اتباع سيرته (والمتبدعين) اى فى الدين ك بعض المعتزلة (القادحة فى احد منهم) اى الطائفة فى احد من الصحابة وهم برآء واتقاء فيجب ان يسكت عنهم (وان يلتمس لهم) بصيغة المفعول وكذا (فيما نقل عنهم) اى فى حقهم (من مثل ذلك) اى من موجب طعنهم (فيما كان بينهم من الفتن) اى المؤدية الى المحن اى يطلب (احسن التأويلات) اذ كلهم عدول بشهادة الله تعالى لهم حيث قال وكذلك جعلناكم امة وسطا اى عدولا (ويخرج لهم) بتشديد الراء المفتوحة اى يحمل لافعالهم (اصوب الخارج) اى المحامل (اذهم اهل لذلك) اى احقائه به هنالك (ولا يذكر احد منهم بسوء) لان الله قد اثنى عليهم فى مواطن كثيرة من كتابه ووصى النبي عليه الصلاة والسلام امته فى تعظيم اصحابه بنحو قوله لا تسبوا اصحابي مع تعميم قوله عليه الصلاة والسلام لا تذكروا موتاكم الا بخير ولانه من الفواحش المحرمة باجماع اهل السنة على خلاف انه يعزى فاعله او يقتل (ولا يغمص) بصاد مهملة على صيغة المجهول اى لا يعاب (عليه) اى على احد منهم (امر) اى يطعن به فيه لحديث الله الله فى اصحابي اى اتقوه فيهم فلا تنقصوهم ولا تحقروهم بل عظموهم ووقروهم وفى الحديث لما قتل ابن آدم اخاه غمض الله الخلق اى صغروهم وحقرهم فقصصهم وطعن فيهم طولا وعرضا وقوة وقوتا وفى نسخة يغمض بضاد معجمة والظاهر انه تصحيف وقيل فى معناه اى يصغر او يحقر واغمض نام وفى الامر والبيع استجاز مالا يستجاز او حط من ثمنه (بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وحيد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك) اى عن غيره مما لا يليق بهم هنالك (كما قال عليه الصلاة والسلام) فيأرواه الطبراني وابن اسامة عن ابن مسعود رضى الله

تعالى عنه (اذا ذكر اصحابي فامسكوا) اى عن الطعن فيهم وذكرهم بما لا ينبغي في حقهم
(قال الله تعالى محمد رسول الله) هو خبر مبتدأ محذوف هو هو والجملة من مبتدأ وخبر
(والذين معه) اى من الصحابة مبتدأ خبره (اشداء على الكفار رحماء بينهم) اى بالنسبة
الى الابرار وسائر المؤمنين ولو من الفجار لقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
(الى آخر السورة) يعنى تريمهم ركعا سجدا اى راكعين ساجدين فى غالب اوقاتهم يتقون
فضلا من الله ورضوانا فى سائر حالاتهم وهو بكسر الراء وضما سيماهم اى علامة انوارهم
لائحة فى وجوههم من اثر السجود اى من تأثير طاعاتهم واسرارهم ذلك اى الذى
وصفوا به مثلهم اى صفتهم العجيبة وحالاتهم الغريبة المذكورة فى التوراة ومثلهم فى
الانجيل مبتدأ خبره كزرع تمثيل مستأنف اخرج شطأه بسكون الطاء وفتحها اى فراخه
من اشطأ الزرع اذا افرخ فازره من الموازرة اى المعاونة واصل معناه من جهة مبناه
شدازره وقواه فاستغاط اى صار غليظا اى بعد ما كان دقيقا رقيقا فاستوى على سوقه
بالواو والمهمز جمع ساق بالوجهين اى استقام على قصبه قيل فى الانجيل سيخرج قوم
ينبتون نبات الزرع يأمرؤن بالمعروف وينهؤن عن المنكر يعجب الزراع بكثرة وقوته
واستحكام حالته حتى اعجب الناس من الابرار ليغيط بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات منهم من بيانية عند اهل السنة مغفرة واجرا عظيما هذا وقيل قوله
تعالى والذين معه كناية عن الصديق واشداء على الكفار عبارة عن الفاروق ورحماء
بينهم اشارة الى عثمان تريمهم ركعا سجدا ايماء الى على يتقون فضلا من الله ورضوانا
تعميم بعد تخصيص واستدل به على تكفير الروافض والخوارج الفجار حيث قال تعالى
ليغيط بهم الكفار (وقال) اى عزوجل (والسابقون) اى فى مناقب الايمان ومراتب
الاحسان (الاولون من المهاجرين) وهم من اسلم قبل الهجرة او من صلى الى القبلتين او من
شهد بدرا (والانصار) اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة والعقبة الثانية وكانوا
سبعين ومن آمن حين قدم عليهم ابوزرارة مصعب بن عمير (الآية) اى والذين اتبعوهم
باحسان اى اللاحقون بهم الى يوم القيامة رضى الله عنهم بقبول طاعتهم المرضية ورضوا
عنه بما منحهم به من النعم الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجري تحتها فى قراءة المكي
من تحتها الانهار خالدين فيها اى مقدرين الخلود فى نعيمها ذلك الفوز العظيم
(وقال) اى عزوعلا وفى نسخة وقال تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك)
اى فى الحديبية (تحت الشجرة) وتسمى بيعة الرضوان وقد تقدمت القضية (وقال) اى
الله سبحانه وتعالى (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من قتالهم اعداء الله وثباتهم
مع رسول الله وهم عثمان بن عفان وطحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وحزمة بن عبد
المطلب ومصعب بن عمير ونحوهم (الآية) اى فمنهم من قضى نحبه اى نذره حتى قتل
شهيدا كحزمة ومصعب وانس بن النضر ومنهم من ينتظر ان يقضى نحبه اى نذره ليفوز

بالشهادة كعثمان وطلحة وسعيد ومابدلوا عهدهم تبديلا ولقد ثبت معه طلحة يوم احد حتى
 اصيبت يده فقال عليه السلام اوجب طلحة اوجب طلحة (حدثنا القاضي ابو علي) اي ابن
 سكرة (ثنا) اي حدثنا (ابو الحسين) اي المبارك ابن عبد الجبار الصيرفي (وابو الفضل)
 اي ابن خيرون (قالا) اي كلاهما (حدثنا ابو يعلى) اي البغدادي احمد بن عبد الواحد
 المعروف بابن زوج الحرة (حدثنا ابو علي السنجي) بكسر اوله (حدثنا محمد بن محبوب) المشهور
 بالمجبوبي (حدثنا الترمذي) وهو الحافظ ابو عيسى صاحب السنن (حدثنا الحسن) وفي
 نسخة صحيحة الحسين بالتصغير (ابن الصباح) بتشديد الموحدة وهو البزار براء في آخره (حدثنا
 سفيان بن عيينة) وهو الامام الجليل (عن زائدة) اي ابن قدامة ابو الصلت الثقفي الكوفي
 ثقة حجة صاحب سنة توفي غازيا بالروم سنة ستين ومائة اخرج له الائمة الستة (عن عبد الملك)
 رأى عليا وسمع جريدا والمغيرة والنعمان بن بشير وعنه شعبة والسفيانان اخرج له الائمة
 الستة (ابن عمير) بالتصغير (عن ربي) بكسر راء فسكون موحدة وكسر مهملة فتشديد
 تحتية (ابن حراش) بكسر مهملة وتخفيف راء وفي آخره مجمعة هو ابو مريم العباسي سمع
 عمر وابن مسعود وعنه منصور وابو مالك الاشجعي حجة قانت لله لم يكذب قط وحلف انه
 لا يضحك حتى يعلم اين مصيره فما ضحك الا بعد موته توفي سنة اربع ومائة اخرج له الائمة الستة
 (عن حذيفة) هو ابن اليماني ابو عبد الله العباسي وفي الصحابة جماعة يقال لكل منهم حذيفة ومنهم
 من له رواية فلهذا ميزت هذا بأبيه واليماني اثبات الياء فيه اصح من تركها وهو صحابي ايضا
 رضى الله تعالى عنهما ثم اعلم ان هذا الحديث قد اخرج المصنف من عند الترمذي كما رأيت
 وقد اخرج الترمذي في المناقب ورواه ايضا من طريق اخرى واخرجه ابن ماجة في السنة
 من طريقين وقد اخرج ابن حبان والحاكم من حديث حذيفة ورواه الحاكم من حديث ابن
 مسعود رضى الله تعالى عنه وصح اسناده (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقتدوا
 باللذين من بعدي ابى بكر وعمر) هذا امر بطاعتهما متضمن لثنائه عليهما ومؤذن بحسن
 سيرتهما وصدق سريرتهما ومشير الى انهما يكونان خليفته من بعده (وقال)
 اي النبي عليه الصلاة والسلام كما روى عبد بن حميد عن ابن عمر (اصحابي كالنجوم)
 بجامع الاهتداء اذ بها يقتدى في غياهب الظلمة الشنيعة وبهم يهتدى الى محاسن مراتب انوار
 الشريعة (بأيهم اقتديتم اهتديتم) ولعل الحديث مقتبس من قوله سبحانه وتعالى فاسئلوا
 اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون ويقويه قوله عليه الصلاة والسلام العلماء ورثة الانبياء ثم
 اعلم ان قوله وقال اصحابي حديث آخر وقد اخرج الدارقطني في الفضائل وابن عبد البر
 من طريقه من حديث جابر وقال هذا اسناد لا تقوم به حجة ورواه عبد بن حميد في مسنده
 عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال البزار منكر لا يصح ورواه ابن عدى في الكامل
 باسناده عن نافع عن ابن عمر بلفظ فأيهم اخذتم بقوله بدل اقتديتم واسناده ضعيف
 ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه ومن وجه آخر

مرسلا وقال متته مشهور واسانيدہ ضعيفة قال الحلبي وكان ينبغي للقاضي ان لا يذكره بصيغة جزم لما عرف عند اهل الصناعة وقد سبق له مثله مرارا اقول يحتمل انه ثبت باسناد عنده او حمل كثرة الطرق على ترقيه من الضعيف الى الحسن بناء على حسن ظنه مع ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال والله اعلم بحقيقة الاحوال (وعن انس رضي الله تعالى عنه) في رواية البزار وابي يعلى (قال قال رسول الله تعالى عليه وسلم مثل اصحابي) زاد البغوي في المصابيح وشرح السنة في امي (كمثل الملح في الطعام) بجامع الصلاح اذ بهم صلاح الدنيا وفلاح العقبى (لا يصلح الطعام الابى) اى بالمح بجمع الحاجة الى القدر المصلح له قال الحسن قد ذهب ملحا فكيف نصلح (وقال) عليه السلام (الله الله) بنصيبهما اى اتقوه اوراعوه (في اصحابي) اى خاصة (لاتخذوهم غرضا) اى هدفا للطعن (بعدى) اى بعد موتى او بعد غيبتى لاني اقوم لهم بنصرتى في حياتى وحضرتى (فمن احبهم فحبى) اى اياهم او فحبهم لى (احبهم) ويؤيده قوله (ومن ابغضهم فيبغضى ابغضهم) وهذا بحسب الاعتقاد والاحوال واما باعتبار الاقوال والافعال فكما بينه بقوله (ومن آذاهم) اى باللسان والاركان (فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) اى فكأنه آذاه (ومن آذى الله يوشك) بكسر الشين وتفتح اى يقرب (ان يأخذه) اى باخذ شديد ويؤاخذه بعذاب اكيد ولعل الحديث مقتبس من مجموع قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعادلهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاننا واثما مبينا (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه مسلم وغيره (لاتسبوا اصحابي) قال النووي هو من اكبر الفواحش وسيأتى عن المصنف انه عده من الكبائر ويعزر عند الجمهور ويقتل عند بعض المالكية وكذا عند بعض الحنفية ففي بعض كتبهم ان سب الشيخين كفر (فلو انفق احدكم) اى كل يوم كما رواه عبد بن حميد في مسنده عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه مرفوعا لو انفق احدكم كل يوم (مثل احد) اى مالا قدره او انفاقا مثله (ذهابا) تمييز (مابلغ) اى جميعه (مد احدهم) وفي نسخة صحيحة مد اصحابي وهو بضم ميم وتشديد دال وخص بالذكر لانه اقل ما كانوا يتصدقون به واصله كان الرجل يمد كفيه فيملاها طعاما اى قدر مد طعام احدهم مما انفقوا في محلهم (ولانصيفه) لما قارنه من صدق نية وصفاء طوية مع شدة الحاجة وكال القلة وقد ورد سبق درهم مائة الف درهم والنصيف بفتح فكسر بمعنى النصف بثلاث النون كما يقال عشر وعشير وقال الارزنجاني في شرح المشارق النصيف مكيال معروف وهو دون المد والضمير في نصيفه راجع الى احدهم لا الى المد والمعنى ان احدكم لا يدرك بانفاق مثل احد ذهابا من الفضيلة ما ادرك احدهم بانفاق مد من الطعام او نصيف منه ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى لا يستوى منكم من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين

انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى (وقال) اى فيما زواه الديلى عن عويم بن ساعدة
وابو نعيم فى الحلية عن جابر رضى الله تعالى عنه (من سب اصحابى فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين) تأكيد لمن ذكر اول الناس فقط اى كلهم اى الطرد والبعد عن الحق
والسب والذم من الخلق (لا يقبل الله منه) اى ممن سبهم (صرفا) بفتح الصاد المهملة
وسكون الراء اى توبة او نافلة (ولا عدلا) بفتح العين وسكون الدال اى فدية او فريضة
وقال الماوردى الجمهور على ان الصرف الفريضة والعدل النافلة وعكسه الحسن وقال
الاصمعى ان الصرف التوبة والعدل الفدية ومعنى القبول تكفير الذنوب بهما قال النووى
معنى الفدية هنا انه لا يجد فى القيامة فداء يفقده به بخلاف غيره من المذنبين الذين يتفضل الله
تعالى على ما يشاء منهم بأن يفديه من النار يهودى او نصرانى كما ثبت فى الصحيح وفى الحديث
ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابوابها دونها ثم تهبط الى الارض
فتغلق ابوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد لها مسانغا رجعت الى الذى لعن
ان كان اهلها والارجعت الى قائمها (وقال) كما رواه الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله
تعالى عنه (اذا ذكر اصحابى فامسكوا) اى عن الطعن فيهم (وقال) كما رواه الديلى
(فى حديث جابر رضى الله تعالى عنه ان الله اختار اصحابى على جميع العالمين سوى النبيين
 والمرسلين واختارلى منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليه فجعلهم خير اصحابى) وخير
غيرهم بطريق الاولى وكذا من الامم الاولى (وفى اصحابى كلهم خير) لحديث خيركم
قرنى فهم خيرة الله من خلقه بفتح الياء وسكونها اى اختاره الله (وقال) كما روى
الطبرانى فى الاوسط عن ابي سعيد الخدرى بسند حسن (من احب عمر فقد احبنى ومن
ابغض عمر فقد ابغضنى) لما اوتيه من كرم الشيم وعلو الهمم (قال) وفى نسخة وقال (مالك
ابن انس رضى الله تعالى عنه وغيره) اى من العلماء (من ابغض الصحابة) اى بجنانه
(وسبهم) اى بلسانه والواو بمعنى او (فليس له فى حق المسلمين حق) اى فيما ينال من اهل
الشرك بعد ماتضع الحرب اوزارها وحكمه ان يكون لكافة المسلمين فاراد مالك رحمه الله
بنفى حق من ابغض الصحابة وسبهم من النفي انه يخرج بذلك عن جماعة المسلمين (ونزع)
بنون مفتوحة فزاء فهمل بصيغة الفاعل وقيل بصيغة المفعول اى بعد عن النفي فلاحق له
فيه فهو تأكيد لما قبله فتكون الباء فى قوله (باية الحشر) سببية والظاهر انه بصيغة
الفاعل وان ضميره الى مالك وغيره يقال نزع باية من القرآن اذا تلاها محتجباها اى
واستدل كل منهم على قوله ذلك باية الحشر وهى قوله تعالى (والذين جاؤا) عطف
على المهاجرين فى قوله للفقراء المهاجرين اى وللفقراء الذين جاؤا (من بعدهم) حين
قوى شان الملة او هم تابعوهم بأحسان الى يوم القيامة (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان) اى آمنوا قبلنا (ولا تجعل فى قلوبنا غلا) اى حقدا وغشا
(للذين آمنوا) اى من السابقين واللاحقين (ربنا انك رؤوف رحيم) بالمحسنين روى

عن مالك رحمه الله انه قال من تنقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في في المسلمين ثم قرأ قوله تعالى وما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ قوله رؤف رحيم اراد ان الله تعالى قديين من له الحق في الفئ في هذه الاية ورتبهم على ثلاث منازل الفقراء المهاجرين والذين تبوءوا الدار يعني المدينة وهم الانصار والذين جاؤا من بعدهم يعني التابعين الذين يحيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة يقولون ربنا اغفر لنا الى قوله تعالى ولا تجعل في قلوبنا غلا اي بغضا للذين آمنوا قال فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين (وقال) اي مالك بن انس رضى الله عنه (من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيبهم الكفار) وعن مالك ايضا انه قال حين تلا قوله تعالى ليغيبهم الكفار من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اصابته هذه الاية (وقال عبدالله بن المبارك خصلتان) اي صفتان كريمتان (من كانتا فيه نجا) من محن الدنيا والآخرة (الصدق) اي مع الحق والخلق (وحب اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايوب) وفي نسخة ابو ايوب وهي غير صحيحة (السختياني) بفتح اوله وضمه وسكون المعجمة وكسر التحتية سبق ذكره (من احب ابابكر) اي محبة كاملة (فقد اقام الدين) اي يقدم تقدم اليقين (ومن احب عمر فقد اوضح السبيل) اي بين سبيل الله وهو الاسلام وعينه (ومن احب عثمان فقد استغنى بنور الله) اي عن الاستئناء بما سواه (ومن احب عليا فقد اخذ) وفي نسخة فقد استمسك (بالعروة الوثقى ومن احسن الشاء على اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي كلهم (فقد برئ من النفاق) اي فهو مؤمن كامل صادق في الوفاق (ومن انتقص) وفي نسخة ومن ابغض (احدا منهم فهو مبتدع) اي صاحب بدعة (مخالف للسنة والسلف الصالح) اي من اكابر الامة (واخاف ان لا يصعد) بفتح اوله وبضمه اي لا يطلع (له عمل الى السماء) يعني لا تقبل منه طاعة (حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه) اي لهم كافي نسخة (سليما) اي من الغل والحق (وفي حديث خالد بن سعيد) اي ابن العاص ابن امية بن عبد شمس كنيته ابوسعيد وخالد هو ابن عمرو بن سعيد فسعيد جده قالت بنته ام خالد واسمها امية كان ابي خامسا في الاسلام وقيل كان رابعا او ثالثا قيل واسلم قبل ابي بكر او قبل علي رضى الله تعالى عنه والله اعلم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) قال الحلي وهو صحابي مشهور لكن لا استحضر له شيأ في الكتب الستة ولا في مسند احمد ولا في مسند بقي ابن مخلد وان كان هذا من غيرهم فان كان تابعا كان هذا الحديث مرسلا والافعضلا انتهى ووجدت بخط شيخ مشايخنا الحافظ السخاوي على هامش حاشية الحلبي ما صورته وجدت بخط الحافظ ابيك على بعض نسخ الشفاء ما صورته كذا فيه خالد بن سعيد وانما هو خالد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي والحديث ليس من روايته عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن الصحابة وانما رواه خالد عن سهل بن يوسف بن سهل

ابن مالك بن اخي كعب بن مالك عن ابيه عن جده سهل لما قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله تعالى واثني عليه ثم قال (ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان) وفي نسخة وعن عثمان وعن علي (وطحة) وفي نسخة عن طلحة اي ابن عبيد الله (والزبير) اي ابن العوام (وسعد) اي ابن ابي وقاص (وسعيد) اي ابن زيد بن عمرو بن نفيل (وعبد الرحمن بن عوف) اي الزهري (فاعرفوا ذلك لهم) ولم يذكر ابا عبيدة مع انه عاشرهم ولعله سقط من الراوي (ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية) بالتخفيف وتشدد وهي قرية سميت ببر هناك عند مسجد الشجرة بينها وبين مكة مرحلة وقد جاء في الحديث وهي بر قال ابو حنيفة ومالك وهي من الحرم وخالفهما الشافعي رحمهم الله تعالى وقال ابن القصار والواحدى بعضها من الحل وفي صحيح البخاري والحديبية خارج الحرم اي باعتبار بعضها فلا ينافي ما تقدم والله تعالى اعلم (احفظوني) اي راعوني (في اصحابي واصهارى) اي خصوصا وهم آباء زوجاته ابوبكر وعمر وابوسفیان رضي الله تعالى عنهم (واختاني) اي ازواج بناته عثمان وعلي وابوالعاص بن ربيعة (لا يظلمكم احد منهم بمظلمة) بكسر اللام من الظالم وهو الجور وبالفتح اسم ما يأخذ الظالم وقيل كل منهما يطلق على الآخر والكسر اكثر وعليه الاكثر (فانها) اي مظلمتهم (مظلمة لا توهب في القيامة غدا) والحديث رواه الطبراني في معجمة الكبير من رواية علي بن محمد ابن يوسف بن شيخان بن مسمع حدثنا سهل بن يوسف بن سهل بن اخي كعب عن ابيه عن جده فذكره (وقال رجل للمعافي) بفتح الفاء (ابن عمران) وهو ابو مسعود الازدي الموصلي احد الاعلام يروي عنه بشر الحافي وغيره قال شيخه الثوري رحمه الله هو ياقوتة العلماء اخرج له البخاري وغيره (ابن عمر بن عبدالعزيز) اي مقامه في العدل والفضل (من معاوية فغضب) اي من قوله لما لاح له من اضرار افضلية ابن عبدالعزيز على معاوية (وقال لا يقاس على اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احد) اي لانهم خير من بعدهم لما سبق من حديث الديلمي والبخاري ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين وحديث الشيخين خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم معاوية ثم عد بعض مناقبه التي تقتضي علو مراتبه حتى بالنسبة الى بعض اصحابه فقال (معاوية صاحبه وصهره) اي اخوام حبيبة من امهات المؤمنين (وكاتبه) اي لمكاتبه وغيرها (وامينه على وحي الله عز وجل) اي حيث كان يكتب الوحي على خلاف فيه ولعل السائل سأل عن عمله وزهده وعدله لكن المسئول عدل عن جوابه لقوله عليه الصلاة والسلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا وللايماء الى ان كل ما وقع منه يكون مكفرا ببركة صحبته ونتيجة خدمته ولذا لما سئل بعض العلماء مثل هذا السؤال قال في الحال لغبار انف فرس معاوية مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خير من الف عمر بن عبد العزيز

ويؤيده قوله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ومعاوية وان اسلم عام الفتح لكن له سبق ظاهر على من اسلم بعده سواء كان من الصحابة او التابعين والحاصل انه لا احد من علماء هذه الامة ومشايخ هذه الملة يبلغ مرتبة الصحابة ومنقبة الخدمة فان رؤيته عليه الصلاة والسلام كانت اكسيرا تؤثر تأثيرا كثيرا لمن رآه وآمن به صغيرا او كبيرا (واتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جئ (بجنازة رجل) بفتح الجيم وكسرهما (فلم يصل عليه وقال) اى جوابا للسؤال عن الاشكال وهو امتناعه عن تلك الحال مع انها من جملة الكمال (كان يبغض عثمان) اى بغير وجه شرعى (فانا ابغضه) رواه الترمذى عن جابر وضعفه (وقال عليه الصلاة والسلام) كما فى الصحيحين عن انس رضى الله تعالى عنه (فى الانصار) اى فى حقهم (اعفوا عن مسيئتهم) اى عثراتهم (واقبلوا من محسنهم) اى كالاتهم وللجارية اوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما روى ابو نعيم والديلمى عن عياض الانصارى وابن منيع عن انس رضى الله تعالى عنه (احفظونى) بفتح الفاء اى احفظوا وصيتى (فى اصحابى) اى عموما (واصهارى) اى خصوصا ولعله تغليب يشمل اختانه ايضا قال النووى فى شرح مسلم عن اهل اللغة الاختان جمع ختن اقارب زوج الرجل والاحماء اقارب زوج المرأة والاصهار اعم الجميع (فانه) اى الشأن (من حفظنى فيهم) اى راقبني فى حقهم (حفظه الله تعالى فى الدنيا والاخرة) اى من الهوان والعقوبة (ومن لم يحفظنى فيهم تخلى الله عنه) اى تبرأ منه واعرض عنه (ومن تخلى الله عنه يوشك) بكسر الشين وتفتح اى يقرب ويسرع (ان يأخذه) اى يؤاخذ به بما يستحقه من الوعيد ان اخذه ايم شديد (وعنه عليه الصلاة والسلام) فيما روى سعيد بن منصور عن عطاء بن ابي رباح مرسلا (من حفظنى فى اصحابى كنت له حافظا يوم القيامة) اى من سوء العقوبة (وقال) كما رواه الطبرانى بسند ضعيف (من حفظنى فى اصحابى ورد على الحوض) اى وسقيته منه مع اصحابى رعاية لحقوق صحبتهم وخدمتهم ومحبتهم (ومن لم يحفظنى فى اصحابى) اى من جهة حقوقهم (لم يرد على الحوض) اى من قريب (ولم يرنى الا من بعيد) وهذا اشد وعيد (قال مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق الذى هدانا الله به) اى ارشدنا به الى امر الدين وعلم اليقين (وجعله رحمة للعالمين يخرج فى جوف الليل الى البقيع) بالوحدة فى اوله اى مقبرة اهل المدينة (فيدعو لهم) اى بالرحمة (ويستغفر لهم) اى عما فرط لهم من الزلة (كالمودع لهم) كفى حديث مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها والمعنى انه عليه الصلاة والسلام كان يبالح فى الدعاء والاستغفار لهم كالمودع عند الوداع لا يترك شيئا مما بهم المودع الا ذكره واوصى به (ولذلك امر الله وامر النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (بحبهم) اى بحبة الصحابة

(وموالاتهم) اى موالاة من والاهم من اهل السنة والجماعة (ومعاداة من عاداهم) اى من الخوارج والروافض وسائر اهل البدعة (وروى عن كعب رضى الله تعالى عنه) اى كعب الاحبار كما ذكره الحلبي (ليس احد من اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الا وله شفاعاة يوم القيامة) اى لمن بينه وبينه زيادة المودة وقال الدلجى وحديث كعب ابن سعد ليس مؤمن من آل محمد الا له شفاعاة (وطلب) اى كعب (من المغيرة بن نوفل) اى ابن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم (ان يشفع له يوم القيامة) له رواية وكان من انصار على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وله جماعة اخوة ووالده نوفل اسر يوم بدر ففداه عمه العباس رضى الله تعالى عنه وهو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما جده الحارث بن عبدالمطلب فهو اكبر ولد عبدالمطلب وبه كان يكنى قال الحافظ عبد الغنى المقدسى لم يدرك الاسلام واسلم من اولاده اربعة نوفل وربيعة وابو سفيان وعبد الله وكان نوفل ايبن اخوته واسن من اسلم من بنى هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم وقد ذكره الحافظ ابو عمر بن عبد البر فى استيعابه فيكون خامسا غير انه يقال ومنهم من يجعل المغيرة اسم ابى سفيان والصحيح الاول يعنى انه غيره انتهى ولم يتعقب هذا الحافظ ابو الفتح اليعمرى حين ذكره واما الذهبي فقد ذكر فى كنى التجريد ابا سفيان فقال اسمه المغيرة قاله ابراهيم بن المنذر انتهى ولم يتعقبه وقال فى المغيرة بن الحارث بن عبدالمطلب قال ابن عبد البر هذا اخو ابى سفيان فوهم بل هو ابو سفيان انتهى والله تعالى اعلم (قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول) اى حق ايمانه (من لم يوقر اصحابه ولم يعزر او امره) اى ولم يترك زواجه

فصل

(ومن اعظامه) اى تعظيم قدره فوق قدر غيره (واكباره) اى اعظام امره زيادة على اعظام امر غيره (اعظام جميع اسبابه) اى اسباب وصلته ومودته وفى حديث كل سبب ونسب ينقطع الا سببى ونسبى والمراد جميع ما ينسب اليه ويعرف به صلى الله تعالى عليه وسلم (واكرام مشاهدته) اى مواضعه التى حضرها او نزل بها (وامكنته) اى مساجده (من مكة) كبيت خديجة رضى الله تعالى عنها مهبط الوحي ودار الارقم بن ابى الارقم وغار حراء وثور ومولده (و) من (المدينة) كمسجده وبيوته ومواطنه (ومعاهدته) اى واكرام معاهدته التى كان يتعاهدها كقبا اذ قد ورد انه كان يزورها كل سبت راكبا او ماشيا (وما لمسه) اى مسه (عليه الصلاة والسلام او عرف به) بصيغة المجهول اى مما يمكن اكرامه الآن واعظامه فى هذا الزمان (وروى عن صفية بنت نجيمة) بفتح نون وسكون جيم فдал مهمة (قالت كان لاني محذورة) وهو مؤذنه عليه الصلاة والسلام بمكة ولم يزل مقيما بها يؤذن حتى مات سنة تسع وخمسين قال الواقدي وتوارث الاذان

بعده بمكة ولده وولد ولده الى اليوم في المسجد الحرام وقيل كان مؤذنه بقبا ايضا وهو قرشي جمحي روى عنه ابن ابي مليكة وغيره اخرج له مسلم والاربعة واحد في المسند (قصة) بضم القاف وتشديد الصاد المهملة ما قبل على الجبهة من شعر الرأس (في مقدم رأسه) سمي بذلك لانه يقص وقال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري شعر الناصية (اذا قعد وارسلها) اى لم يعقدها (اصابت الارض) اى وصلت اليها من طولها (ف قيل له) اى لابي محذورة (الاتحلقها) اى الا تقصرها بحلق او بقص (فقال لم اكن بالذى احلقها) آثر التكلم رعاية للمعنى على الغيبة باعتبار المبنى مع انها هنا القياس بدلالة اعادة الضمير الى الذى ولفظه لفظ الغائب ايثارا لتغليب التكلم عليها لان الذى وان كان بلفظه هو الغائب الا انه فى المعنى عبارة عن المتكلم (وقد مسها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده ورؤى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) ماض مجهول من الرؤية ابصر حال كونه (واضعا يده على مقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى موضع قعوده (من المنبر ثم وضعها على وجهه) اى وتمسح بها تبركا بموضع لمسه (وكانت فى قلنسوة خالد بن الوليد) بفتحين فسكون فضم اى فى قبعة او كوفيته (شعرات) بفتحين (من شعره) بفتح العين ويسكن ويروى من شعراته (عليه الصلاة والسلام فسقطت قلنسوته فى بعض حروبه فشد عليها شدة) بفتح الشين اى ربطة طالت فيها المدة (انكر) وفى نسخة حتى انكر (عليه اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بعضهم (لكثرة من قتل فيها) اى فى مدة تلك الشدة وهى يحتمل ان يكون مفعولا به لانكر او مفعولا له (فقال) اى خالد معتذرا (لم افعلا بسبب القلنسوة) اى ذاتها كاتوهمتم لانكم سببها ماعرقم (بل) اى فعلته (لما تضمنته من شعره صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا اسلب) بصيغة المجهول اى لئلا انزع (بركتها) بالنصب على انه مفعول ثان (وتقع) اى ولئلا تقع (فى ايدي المشركين) اى الانجاس الذين لم يعرفوا قدرها (ولهذا) اى ولتعظيم مشاهده وآثار معاهده (كان مالك رحمه الله تعالى لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول) اى فى وجهه اوفى جواب سائله (استحي من الله ان أطأ) اى من ان ادوس (تربة) اى جملة تراب (فيها) اى دفن فى اجزاء تلك التربة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر دابة) متعلق بأطأ اذ لو امكن للانسان ان لا يطأها برجليه وكان يقدر على ان يمشى فيها بعينه لكان لا ثقا لتعظيم ماله صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى عنه) اى عن مالك رحمه الله تعالى (انه وهب للشافعى كراعا) بضم اوله اى خيلا (كثيرا كان عنده فقال له الشافعى رحمه الله تعالى امسك منها دابة) اى واحدة تركبها عند الحاجة (فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السامى) بضم ففتح وهو الامام الجليل (عن احمد بن فضلويه) بضم اللام وهو نظير نفظويه وعمرويه ونظائرهما فى التلفظ بالوجهين على ما تقدم (الزاهد وكان) اى احمد (من الغزاة الرماة) بضم اولهما جمع الغازي والرامي يعنى

ممن يحسنهما والجملة معترضة (انه قال مامست) بكسر السين الاولى وتفتح اى مالمست
 (القوس) اى قوسى او قوس غيرى (بيدى الاعلى طهارة منذ بلغنى ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم اخذ القوس) اى تناول قوسه او قوس غيره (بيده) وقد افنى مالك رحمه الله
 تعالى فيمن قال تربة) ويروى ان تربة (المدينة رديئة) بالهمز وقد تشدد وهى فعيلة
 من الرداءة اى خيشة غير طيبة (يضرب) بصيغة المجهول وفى نسخة بضرب بالباء السببية
 والصيغة المصدرية المضافة الى (ثلاثين درة) بكسر الدال وتشديد الراء آلة التعزير
 ونصبها على التمييز (وامر بحبسـه) اى تغليظا لامره (وكانله) اى والحال انه كان
 لهذا المعذر (قدر) اى جاء وعظمة امر عنده ومنزلة عند غيره (وقال) اى مالك
 رحمه الله تعالى زيادة على ما هنالك (ما احوجه) ما انجبيه (الى ضرب عنقه) اى
 فى جريمة ذلك (تربة دفن فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يزعم انها غير طيبة)
 اى مع انه عليه الصلاة والسلام سمي المدينة طابة وطيبة (وفى الصحيح) اى عند الشيخين
 عن على وانس رضى الله تعالى عنهما (انه قال عليه الصلاة والسلام فى المدينة) اى
 فى شأنها (من احدث فيها حدثا) اى امرا مبتدعا منكرا لا يعرف فى السنة وقيل هو عام
 فى الآثم (او آوى) بالمد ويقصر اى ضم اليه او اليها (محدثا) بكسر الدال اسم فاعل
 اى جانبا بأن اجاره ونصره على خصمه وحال بينه وبين ان يقتص منه او يفتحها فيكون
 نفس الامر المبتدع واياؤه الرضى به والصبر عليه وافشاؤه فن رضى ببذعة واقر عليها
 محدثها ولم ينكرها مع القدرة على انكارها فقد آواها وقواها (فعليه لعنة الله والملائكة
 والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا) اى نافلة (ولا عدلا) اى فريضة (وحكى ان
 جهجها) بفتح اوله وفى نسخة جهجها بلامتنون (الغفارى) بكسر اوله قال الحلبي
 وهذا هو ابن مسعود وقال ابو عمر هو ابن سعد بن حرام وقال الطبرى المحدثون يزيدون
 فيه الهاء والصواب جهجها بدون هاء انتهى قال الذهبى جهجها بن قيس وقيل ابن
 سعد الغفارى مدنى روى عنه عطاء وسليمان ابنا يسار وشهد بيعة الرضوان وكان فى غزوة
 المريسيع اجير العمر الى ان ذكر عن ابن عبد البرانه هو الذى تناول العصا من يد عثمان
 رضى الله تعالى عنه فذكر القصة ثم قال وتوفى بعد عثمان بسنة وسيأتى قريبا انه مات قبل
 الحول اى من كسر العصا وقد تقدم الكلام على حديث كسر العصا فيما مضى (اخذ
 قضيب النبي) اى عصاه (صلى الله تعالى عليه وسلم من يد عثمان رضى الله تعالى عنه وتناوله
 ليكسره على ركبته) اى معتمدا عليها (فصاح به الناس) اى لمنعه عنه (فأخذته الاكلة)
 بمد وكسر كاف مرض معروف (فى ركبته فقطعها) اى فقطع ركبته خوفا من سرايتها
 الى بقيته (ومات قبل الحول) اى الحول الذى وقع كسره فيه (وقال عليه الصلاة
 والسلام) كبرواه مالك وابو داود والنسائى وابن ماجه عن ابى هريرة رضى الله تعالى
 عنه (من حلف على منبرى) اى فوقه او عنده او حوله (كاذبا) اى يميننا فاجرة

(فليتبوا مقعده من النار) تهديد شديد ووعيد اكيد (وحدث) بضم الحاء وتشديد
الدال اى حكى لى (ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة) اى السكينة (زائرا)
اى مريدا للزيارة (وقرب من بيوتها) بضم الباء وكسر ها (رجل) بتشديد الجيم اى
نزل عن دابته (ومشى باكيا منشدا) حالان متداخلا والانشاد قراءة شعر نفسه او غيره
والبيتان لابي الطيب احمد بن الحسين المتنبى وسيأتى ترجمة المتنبى ان شاء الله سبحانه وتعالى
(ولما رأينا رسم من لم يدع لنا) رسم الدار اثرها (فؤادا) اى قلبا (لعرفان الرسوم
ولالبيا) اى عقلا (نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة) الكور بالضم رحل الناقة بأ كاهه
كاسرج بالته للفرس وكرامة نصب على العلة (لمن بان) اى ظهر رسمه (عنه)
بالاشباع (ان نلم) من الامام اى ننزل (به ركبا) من اسماء الجمع كرهط او جمع راكب
كصحب وصاحب فهو تمييز احوال من ضمير نلم اى راكبين (وحكى) يروى وروى (عن
بعض المريدين) اى للزيارة (انه لما اشرف على مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انشأ) ويروى انشد جعل (يقول ممتثلا) اى شاهدا او واقفا فان حقيقة المثل هو
الانتصاب على القدمين وقد يراد به القيام فى الامر والتهوض فيه بالهمة ولعله المراد هنا
(رفع الحجاب لنا) بصيغة المجهول اى كشف الذى كان بيننا وبين من قصدنا جناب
حضرت وباب عزته (فلاح لناظر) اى لمع ولح (قر تقطع) بصيغة المضارع مجهولا
او بحذف احدى التائين او بصيغة الماضى معلوما اى تضمحل (دونه) اى عنده (الاوهام)
وتقطع لديه الافهام بسطوع نوره بكمال ظهوره (واذا المطى بنا بلغن محمدا) جمع
مطية وهى التى يركب مطاها اى ظهرها ويقال يمتطى بها فى السير اى يمدومنه قوله تعالى
يمطى (فظهورهن على الرحال) بالمهمل جمع رحل البعير وفى نسخة بالجيم (حرام)
مكافاة لهن على ايصالهن كما قال (قربنا من خير من وطئ الثرى) اى التراب او الارض
(فلها علينا حرمة وذمام) بكسر اوله اى عهد وامان والايات لابي نواس الحكمى
يمدح بها الامين اى امين الدولة كذا بخط السخاوى وقد ذكر السهلى فى روضه فى غزوة
مؤتة كقول ابى نواس (وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقبل له فى ذلك) حذرا
عليه من النصب هنالك (فقال) اى فى الجواب (العبد الا بقى) اى الهارب الشارد
من سيده (يأتى) اى آياتى (الى بيت مولاه راكبا) وفى نسخة الى باب مولاه وفى اخرى
لا يأتى (لو قدرت ان امشى على رأسى) بل على عيني (مامشيت على قدمي) وهذا
علامة الحب الصادق والادب الفائق وفى نسخة بتشديد الباء مثى (قال القاضى ابو الفضل
رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (وجدير) خبر مقدم اى حقيق ولائق وخليق
(لمواطن) اى بمكة والمدينة (عمرت) بصيغة المجهول مخففا ومشددا (بالوحى) اى
بوحى النبوة (والتنزيل) اى وتنزيل القرآن (وتردد فيها) وفى نسخة بها اى فى الايتان
اليها (جبرائيل) اى دائما (وميكائيل عليهما السلام) اى احيانا (وعرجت) اى صعدت

(منها الملائكة) اى المقربون (والروح) اى وارواح الانبياء والمرسلين او الروح الامين (وضجت) بتشديد الجيم اى صوتت (عرصاتها) اى اماكنها وجهاتها والمعنى ارتفعت الاصوات فى عرصاتهما وهى جمع عرصة وهى كل بقعة بين الديار واسعة وليس بها بناء (بالتقديس) اى التطهير عن التشبيه (والتسبيح) اى التنزيه (واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها) اى عن تلك الاماكن (من دين الله) اى المأخوذ من كتابه (وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات) جمع مدراس مفعال من الدرس وهو مكانه وفى الحديث تدارسوا القرآن اى تعاودوه بتلاوته وهذا خبر مبتدأ محذوف اى وهذه مدارس آيات (بينات) اى واضحات او مبينات (ومساجد وصلوات) اى دعوات او عبادات (ومشاهد الفضائل) اى من مكارم السمائل (والخيرات) اى الطاعات والمبرات (ومعاهد البراهين) اى الدلالات الواضحات (من الايات) اى الحارقة للعبادات (والمجرات) اى على وفق الكرامات (ومناسك الدين) اى مذابحهم ومعابدهم (ومشاعر المسلمين) اى معالمهم ومعارفهم (ومواقف سيد المرسلين) اى اماكن وقوفه ومواطن حضوره ومنابع نوره (ومتبوا خاتم النبيين) بفتح الواو وكسر تاء خاتم وقحها ويروى منواه بسكون المثناة اى منزله ومأواه من مكة (حيث انفجرت النبوة) اى ظهرت ظهور الماء النازل من السماء (واين) اى من مكة وعينها (فاض عبابها) بضم اوله معظم السيل وارتفاعه وكثرة تموجه كذا فى القاموس اى سال عذبا الغمر بها (ومواطن مهبط الرسالة) بكسر الموحدة اى اماكن انزالها او نزولها من مكة حين ايصالها او وصولها وفى نسخة ومواطن طويت فيها الرسالة (واول ارض مس جلد المصطفى ترابها) بالرفع كذا فى بعض الاصول والظاهر نصبه والمراد به بعد الموت وفيه تلخيص الى قول الشاعر

بلادها نيطت على تماثلى * واول ارض مس جلدى ترابها

(ان تعظم) بتشديد الظاء المفتوحة (عرصاتها) بفتحين جمع عرصة بفتح فسكون وهى فى الاصل كل مكان واسع لانباء فيه والتقدير تعظيم اماكنها وهو المبتدأ المقدم خبره وانما قدم عليه لمزيد تشويق السامع اليه ومن ثم طول الكلام فى المسند ليحسن كل الحسن فى المرام اذ بازدياد طوله يزداد حسنه وطوله كما ان بازدياده عليه يزداد الشوق اليه ومنه قول الشاعر

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها * شمس الضحى وابواسحق والقمر

(وتنسم) بالبناء للمفعول اى تستنشق وفى نسخة وتشم (نفحاتها) جمع نفحة من نفح الطيب اذا فاح وفى الحديث ان لربكم فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وفى رواية تعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى (وتقبل) بتشديد الموحدة المفتوحة (ربوعها) بضمين جمع ربيع بفتح فسكون موحدة وهو المنزل ودار الاقامة وفى حديث مكة وقد قال صلى الله

تعالى عليه وسلم حين قال اسامة بن زيد ابن نزل غدا يارسول الله وهل ترك لنا
عقيل من رباع جمع ربع ايضا (وجدراتها) بضم الجيم وبالفوقية في آخرها لا بالنون
وان كان هو ايضا جمع جدار وهو ما يحاط به عليها لمراعاة السجع (يادار خير المسلمين)
ويروي زين المرسلين (ومن به) قال الخليلي الذي ظهر لي ان هذا الشعر من قول
المصنف انتهى وناداه من لوعة الاحتراق ولذعة الافتراق عن تلك البقعة المنية وسكان
تلك الرقعة الرفيعة وقال يادار خير المرسلين لحديث البخاري اناسيد الاولين والآخرين
ثم قال ومن به اي بسبب وجوده وكرمه وجوده (هدى الانام) اي هداية الخلق
(وخص) اي هو (بالآيات) اي المنزلة والمعجزات المكاملة (عندي لاجلك لوعة)
اي شدة ومحبة وكثرة مودة موجبة لزيادة حرقة في حالة فرقة (وصباية وتشوق متوقد
الجزرات) الصباية بفتح اولها اي رقة الشوق ودقة الذوق وعن النخعي كان يعجبهم ان يكون
للغلام صبرة لانه اذا تاب فربما كان ارعواؤه باعثا له على شدة اجتهاده وكثرة ندمه على
ما فرط من عمله في سبق قدمه وابعده عن ان يعجب بحاله او يتكل على كماله ولان المجاز
قنطرة الحقيقة والرياء قنطرة الاخلاص (وعلى عهد) اي وعد وعقد (ان ملات
محاجري) بفتح الميم مادار بالعين اي نواظري (من تلکم الجدرات) بضميتين (والعرصات)
بفتحيتين (لاغفرن) بتشديد الفاء المكسورة اي لالوثن واغفرن (مصون شبي) اي شبي
المصون ووجهي المكنون بتقليبي لهما (بينها) اي بين المذكورات من الجدرات
والعرصات (من كثرة التقبيل) اي تقبيل تلك الاماكن الشريفة (والرشقات) بفتحيتين
فقاف كذا في الاصول ولعل معناها رمى سائر الاعضاء على تلك الاجزاء المنيفة من الرشق
وهو الرمي بالنبل فيه تجريد وتشبيه وفي اصل الدلجى بالفاء وكذا في بعض النسخ المصححة
فقال جمع رشفة وهي مص الحب ريق محبوبه انتهى ولا يخفى انه مع عدم وجوده
في كتب اللغة غير موافق لكلام الشاعر ومطلوبه نعم لو صحت الرواية بالفاء لتعين ان يقال
المراد بها رشقات المشتاق ريقه ليكمال حرارة شوقه ومرارة ذوقه في ذلك المكان
الموصوف بحسنه وبريقه ففي القاموس رشفه مصه ورشف الماء قليلا قليلا اسكن
للعطش (لولا العوادي) جمع عادية وهي شغل يصرفك عن الشيء يريد والله تعالى اعلم
ما يعترى الانسان من العوارض التي تكون عوائق (والاعادي) جمع عدو (زرتها)
اي تلك المنارل بسير المراحل (ابدا) اي دائما (ولو) اي وان كانت زيارتي (سحبا)
من قولك سحبت الشيء فانسحب اي جررته فانجر اي سيرا ومشيا (على الوجنات)
بفتحيتين جمع وجنة بفتح فسكون ويكسر اولها ويضم وهي اعلى الخد (لكن ساهدي)
تكلم من الاهداء (من حفيل تحيتي) اي تحيتي الحافلة الكثيرة الكاملة (لقطين تلك الدار
والحجرات) اي لمقيمها وخادمها من قطن بالمكان اذا لزمه وفي حديث الافاضة نحن قطين الله
تعالى اي سكان حرمه بحذف المضاف ومنه قول زيد بن حارثة فاني قطين البيت عند

المشاعر والحجرات بضميتين جمع حجرة بضم فسكون وهى بيت صغير من الدار منفرد عنها من الحجر وهو المنع او من الحجر لكونها مبنية منه (ازكى) بمجمة اى اهدى من كثير التحية والثناء ماهو اذوع (من المسك المفتق) بمشنة فوقية مشددة اى المشقق ويقال فتق المسك اذا خلط به مايزكى رائحته وقيل معناه المستخرج الرائحة (نفحة) تميز للنسبة فى ازكى ازيل عن اصله للتفصيل بعد الاجمال ليكون اوقع فى نفس ارباب الاحوال (تغشاه) اى تحل بركاته وتغطيه (بالآصال) جمع اصيل من بعد العصر الى المغرب كذا قاله الدلجى تبعاً للحلجى والاولى ان يقال من بعد الزوال (والبكرات) بضميتين جمع بكرة بضم فسكون اى اول النهار والمراد بهما الدوام فى الايام والليالى تابعة لها كمالا يخفى على الانام وفى القاموس الاصيل العشى والعشاء اول الظلام او من المغرب الى العتمة او من زوال الشمس الى طلوع الفجر والعشى والعشية آخر النهار (ونخصه بزواكى الصلوات) بفتح الياء اى بظواهرها وكذا فى قوله (ونوامى التسليم والبركات) اى ببواهرها ويروى بفضائل الصلوات ولطائف التسليم ولو روى بشرائط الصلوات ولطائف التسليم لكان الطف

الباب الرابع

اى من القسم الثانى (فى حكم الصلاة عليه والتسليم) اى عليه اولديه واختير التسليم على السلام مع ان كليهما مصدر سلم لافادة زيادة التوكيد والتحقيق مطابقة لفظ التنزيل صلوا عليه وسلموا تسليماً (وفرض ذلك) اى فرضيته (وفضيلته) وفى نسخة وفضله اى وفضل ذلك والمعنى فى بيان الحكم فى كميتهما وكيفيتهما واختلاف العلماء فى حقيقتها (قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) اى يعظمونه بالثناء عليه (الاية) تمامها يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً اى ادعوا له وقولوا اللهم صل وسلم عليه والواو تفيد الجمعية لا المعية كما عليه الاصولية وارباب العربية فلا دلالة فى الآية على كراهية افراد الصلاة عن السلام وعكسه كاذب الى النووى واتباعه من الشافعية وقد اوضحت المسألة فى رسالة مستقلة (قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي) اى ان الله يبارك له فى امره ويزيد فى قدره وتدعو الملائكة ربه ان يرفع ذكره ويظهر امره فيه اشارة الى ان فى قوله يصلون مجازاً مرسلًا لاجتماع بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك فى معنيه كما هو مبين فى الاصول لاهل الوصول (وقيل ان الله يترحم على النبي) اى يبالغ فى ائزال الرحمة عليه فكانه يطلب من نفسه الرأفة اليه (والملائكة يدعون له) اى ويتواضعون لديه (قال المبرد واصل الصلاة الترحم وهى) وفى نسخة فهى (من الله رحمة) اى ائزالها وايصالها (ومن الملائكة رقة) اى موجبة للرحمة (واستدعاء للرحمة من الله تعالى) اى على نبي الامة وكاشف الغمة (وقد ورد) ويروى وقد روى

(في الحديث صفة صلوة الملائكة على من جلس) اى فى مسجد ونحوه (يتنظر الصلوة)
اى الآتية او اذانها واقامتها (اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء) لكنه يليق بالامة ولا يبعد
ان يكون دعائهم للنبي بأن يقولوا اللهم عظم شأنه وتم برهانه واكثر امته واطهر ملته وارفع
درجته (وقال بكر) وفى نسخة ابو بكر (القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي)
اى لغيره (رحمة) اى عامة (وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشریف) وهو رحمة
خاصة (وزيادة تكرمه وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة) اى المقربين
(وصلوة الملائكة الدعاء) اى بزيادة الاكرام والانعام للنبي عليه الصلاة والسلام (قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (وقد فرق) بتشديد الراء وتخفيفها
وهو اولى اى فصل (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث تعليم الصلاة عليه بين
لفظ الصلاة ولفظ البركة) اى فى الحديث الذى رواه الشيخان وغيرها من اصحاب السنن
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد
مجيد (فدل انهما) اى الصلاة والبركة (بمعنيين) اى متغايرين لان المراد بالصلاة الثناء
وبالبركة كثرة الخير والثناء (واما التسليم الذى امر الله تعالى به عباده) اى بقوله
وسلموا تسليما وهو يحتمل ان يكون بمعنى الانقياد كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ويحتمل
ان يراد به التسليم الذى بمعنى التحية فان السلام تحية اهل الاسلام او خصوص الدعاء
بالسلامة من الآفة للنبي عليه الصلاة والسلام (فقال القاضي ابو بكر بن بكر) بضم
موحدة فكاف مفتوحة فتحية ساكنة (نزلت هذه الآية على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فأمر الله تعالى اصحابه ان يسلموا عليه) وكذا امرهم النبي ان يسلموا عليه
فى الصلاة بأن يقولوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته (وكذلك من بعدهم)
اى من التابعين وغيرهم (امروا) اى تبعا لهم (ان يسلموا على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عند حضورهم قبره) اى خصوصا (وعند ذكره) اى عموما (وفى معنى
السلام عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة لك) اى حاصلة لك او السلامة الكاملة من
الافات الشاملة خاصة لك (ومعك) اى ومصحوبة معك لاتنفك عنك فى جميع احوالك
(ويكون السلام مصدرا) اى كالسلامة (كاللذاز واللذاذة) فانهما مصدران
من لذيلذ الا انهما من الثلاثى المجرد والاولان من المزيد (الثانى) اى من الوجوه
(اى السلام) اى اسمه (على حفظك) اى محافظتك من موجبات قصورك (ورعايتك)
اى مراعاة جميع امورك (متول له) اى متصرف لما ذكر من حفظك ورعايتك او متول
عونه ونصره له (وكفيل به) اى ضمين بقيامه ومتكفل بنظام مرامه (ويكون هنا)
اى فى الوجه الثانى (السلام اسم الله) اى مصدر وصف به مبالغة ومعناه ذوالسلامة

من كل نقص وآفة (الثالث ان السلام بمعنى المسألة له) اى المصالحة والموافقة (والانتقاد)
 اى بالاذعان وترك المخالفة (كما قال تعالى فلا) اى فليس الامر كما زعموا (وربك)
 وقيل التقدير فوربك بشهادة فوربك لنسئلتهم زيدت فيه لالتأكيد القسم لالتظاهر
 لافى (لا يؤمنون) جواب القسم لان استواء النفي والاثبات فى زيادتهما للتأكيد كافى
 فلا قسم بما تبصرون وما لاتبصرون يأتى ذلك (حتى يحكموك) اى يجعلوك حاكما
 (فيما شجر بينهم) اى فيما وقع لهم من التنازع والاختلاف (ثم لا يجحدوا فى انفسهم
 حرجا) اى ضيقا شرعا لاطعوا او شكوا (مما قضيت) اى حكمت به (ويسلموا) اى
 وينقادوا لما حكمت به (تسليما) مصدر مؤكد لفعله بمنزلة تكريره اى وينقادوا انقيادا
 ظاهرا وباطنا لارياة فيه

فصل

(اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض) اى واجب مقطوع به (فى الجملة)
 وفى نسخة على الجملة اى اجمالا (غير محدد) وفى نسخة غير محدود اى غير موقت ومقدر
 (بوقت) اى بزمان معين (لامر الله بالصلاة عليه) والاصل فى الامر الوجوب كما عليه الجمهور
 (وحمل الأئمة) يحتمل ان يكون مصدرا او ماضيا كفى نسختين صحيحتين والمراد الأئمة المجتهدين
 (والعلماء) اى من المفسرين والمحدثين (له) اى لامر الله (على الوجوب) بمعنى الفرض
 (واجمعوا عليه) اى على الوجوب والمراد بأجمعهم اتفاق اكثرهم لقوله (وحكى ابو جعفر)
 اى محمد بن جرير الشافعى (الطبرى ان محمل الآية) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية اى الآية
 محمولة باعتبار امرها (عنده على الندب وادعى فيه الاجماع) اى على الندب (ولعله) اى
 الاجماع المذكور (فيما زاد على مرة) اى لثلاث يخالف الاجماع المذكور (والواجب منه) مبتدأ
 وهو اسم فاعل مشتق فلامه اسم موصول صلته (الذى يسقط به الجرح) بفتح الجيم
 وسكون الراء اى الطعن والقبح (ومأثم ترك الفرض) اى ويسقط به الاثم المترتب على تركه
 (مرة) خبر المبتدأ المقدم لانها اقل ما توجد فيها الماهية المطلوبة فيحمل عليها (كالشهادة له
 بالنبوة) اى المقرونة بالرسالة لوجوبها مرة اجماعا (وما عدا ذلك) اى واما ما زاد على مرة
 فيها (فنندوب) اى مستحب ومطلوب (مرغ فيه) اى مرغوب (من سنن الاسلام وشعار
 اهله) اى علامتهم فى احكام الاحكام (قال القاضى ابو الحسن بن القصار) من المالكية
 (المشهور عن اصحابنا) اى علمائنا (ان ذلك) اى ما ذكر من ان الصلاة (واجب فى الجملة)
 اى فرض غير موقت بوقت معين (على الانسان وفرض عليه) اى على كل فرد من افراد
 الانسان من المؤمنين (ان يأتى به) اى بهذا الفرض وفى نسخة بها اى بالصلاة (مرة
 من دهره) اذبه يخرج من عهدة امره (مع القدرة على ذلك) اى على الاتيان بها
 اذهى شرط له ولهذا تسقط عن الابكم (وقال القاضى ابو بكر بن بكير) بضم موحدة

وفتح كاف احد المالكية (افترض الله على خلقه) اى المؤمنين (ان يصلوا على نبيه)
 اى تعظيما وتكريما (ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك) اى الافتراض (لوقت معلوم) اى
 فى وقت معين وزمان معين (فالواجب) اى مروءة او احتياطا او المراد به الوجوب الذى
 دون الفرض (ان يكثر المرء منها) اى من الصلاة (ولا يغفل) بضم الفاء اى لا يذهل
 (عنها) والمعنى انه تعالى لم يوقت ذلك ليشتمل سائر الاوقات هنالك كما قيل فى الذكر انه سبحانه
 وتعالى قال اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا فجعل لكل عبادة وقتا معيناً
 الا ذكره عز وجل فانه لم يجعل له زمانا ميئنا سواء يكون ذكرا لسانيا او جفانيا وكذلك
 الصلاة عليه غير موقفة حيث قرن ذكره بذكره البتة (قال القاضى ابو محمد بن نصر
 الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة فى الجملة) هذا قول مجمل وفى بيان تفصيله
 (قال القاضى ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم) اى
 من الائمة المجتهدين (الى) وفى نسخة بدونها (ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فرض بالجملة بعقد الايمان) اى بقيد الايمان المذكور فى القرآن فلا تجب على اهل الكفر
 والكفران (لاتعين فى الصلاة) بمعنى انها لا تجب فيها ولا انها لا تصح الا بها كما قال الشافعى
 (وان) اى وذهبوا الى ان (من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال
 اصحاب الشافعى) اى تبعاله (الفرض منها) اى من الصلاة (الذى امر الله) اى فى قديم
 كلامه (به) اى باتيان (ورسوله) اى وامر به رسوله (عليه السلام) اى فى حديثه (هو
 فى الصلاة) اى منحصر فيها وهو عقب تشهدها قبل سلام تحللها واستدلوا بحديث ابى
 مسعود البدرى فى صحيحى ابن حبان والحاكم اما السلام عليك يا رسول الله فقد عرفناه اى
 فيما علمناه من تشهد الصلاة وهو السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فكيف نصلى
 عليك اذا نحن صلينا عليك فى صلاتنا قال قولوا اللهم صل على محمد الى آخره زاد ابن
 ماجة وغيره والسلام على كما قد علمتم وفيه انه لادلالة على فرضيتها على وجه خصوصيتها
 وبحديث ابن مسعود فيما رواه ابن ابى شعبة وسعيد بن منصور والحاكم بسند صحيح يتشهد
 الرجل فى الصلاة ثم يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يدعو لنفسه بعد وفيه ان
 هذا اخبار عن اقوال تقال فى الصلاة ولادلالة على وجوب الصلاة بشهادة كون الدعاء
 مستحبا اجماعا وبحديث ابن عمر فيما رواه العميرى بسند جيد لا تكون صلاة الا بقراءة
 وتشهد وصلاة على فى الصلاة اللهم صل على محمد وآل محمد الخ وفيه انه يحتمل ان المراد
 لا تكون صلاة كاملة ومع وجود الاحتمال يمتنع الاستدلال وقال الشافعى قد ورد انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم علمهم تشهد الصلاة وورد انه علمهم كيف يصلون عليه فيها
 فلم يجز ان نقول بوجوب التشهد فيها دون وجوب الصلاة عليه انتهى ولا يخفى انه يجوز
 ان يقع الامران ويكون احدهما للوجوب والاخر للندب على ان لفظ الحديث الصلاة
 المشتملة على آله والشافعى لم يقل بوجوب الجمع بينهما مع انه عليه الصلاة والسلام امرهم

بالدعاء فيها ايضا وهو مندوب ايضا قال الدلجى وزعم القرافى فى ذخيرته انه يستدل على وجوب الصلاة عليه عليه السلام فيه بالاجماع ولم يصب فى زعمه اذلا اجماع على وجوبها فيه اقول ولعله اراد ان الاجماع على وجوب الصلاة فى الجملة وتعين الوقت فيه بالسنة وهذا معنى قوله (وقالوا) اى اصحاب الشافعى رحمهم الله تعالى (واما فى غيرها) اى غير الصلاة (فلا خلاف فى انها غير واجبة) اى فيتين كونها فى الصلاة واجبة اذ لا بد من وجوبها مرة كمر فقول الدلجى الامرة واحدة كمر غير مستقيم فتدبر (واما فى الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر) وفى نسخة ابو جعفر بلفظ التثنية فانه كنية لهما (الطبرى) وهو محمد بن جرير من اكابر الشافعية (والطحاوى) وهو محمد بن احمد بن سلام من اكابر الحنفية (وغيرهما اجماع المتقدمين) اى من الصحابة والتابعين (والتأخرين من علماء الامة) اى المجتهدين (على ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى التشهد غير واجبة) وعارضهما الدلجى بنقل النووى فى شرح المذهب ومسلم وابن كثير وابن قيم الجوزية وكثيرين نقلوا وجوبها عليه فيه عن ائمة من الصحابة كعمر وابنه عبدالله وابن مسعود وابى مسعود البدرى وجابر بن عبدالله رضى الله تعالى عنهم ومن التابعين محمد بن كعب القرظى والشعبي والباقر ومقاتل رحمهم الله تعالى ومن غيرهم احمد بن حنبل كما قال ابو زرعة الدمشقى الاخر عملا حتى ان بعضهم اوجب ان يقال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وقد ائتم من قال من الحنفية بوجوبها فيه لتقدم ذكره فيه وفيه ان لهم ان يلتزموه لذكره لاصحتها والظاهر ان الصحابة المذكورين وغيرهم لم ينصوا بوجوبها اذ هذا اصطلاح حادث وانما كانوا يقولون بوقوعها من غير ان يتعرضوا لكونه واجبا او مندوبا اللهم الا ان صرحوا بعدم صحة الصلاة بدونها او بصحتها من غير وجودها فحينئذ يعرف الاجماع بثبوتها او نفيها ولهذا قال ابن حجر العسقلانى لم أر من الصحابة احدا صرح بعدم الوجوب الاما نقل عن النخعى وبهذا الاعتبار قال المصنف (وشد الشافعى) اى انفرد هو ومن تبعه (فى ذلك) اى القول بوجوبها وعدم صحة الصلاة بدونها (فقال) اى الشافعى (من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد التشهد الاخير) وفى نسخة الاخر وهو اشهد ان محمدا رسول الله (قبل السلام) اى سلام التحليل (فصلاته فاسدة) اى لانها ركن عنده تفسد بتركه (وان صلى عليه قبل ذلك) اى قبل اشهد ان محمدا رسول الله على ما قاله الدلجى او قبل ذلك التشهد بأن يقول بعد التشهد الاول (لم تجزه) كان حقه ان يقول لم تجزئه كما فى نسخة صحيحة لانه مهموز من اجزاءه اذا كفاه (ولاسلف) اى لاسابقة قدم (له) اى للشافعى والمعنى ان احدا من السلف ما وافقه (فى هذا القول) اى من الصحابة والتابعين وسائر المجتهدين (ولاسنة يتبعها) بتشديد التاء وتخفيفها اى من الاحاديث الدالة على وجوبها فيه ومن اعجب العجائب قول الدلجى وان تعجب فحجب قوله بعدم وجوبها عليه فيه منكرا على رأس المجتهدين الشافعى الى آخر ما ذكره فان الشافعى لم يكن رأس المجتهدين اصلا

بل رأسهم واساسهم ابو حنيفة ومالك وامثالهما قطعا فيما يتعلق بالاجتهاد فصلا فصلا
فالمهما على غيرهما في الفقه والحديث فضل واما قوله من ان موضوع هذا الكتاب
يقتضى وجوب الصلاة عليه عليه السلام فامر خارج عن تحقيق المرام ثم قوله ان هذا
من ورطة العصبية فالمصنف منزّه عن حمية الجاهلية ثم اعرب في قوله لم اقل ذلك
غمصا لمن شذ عما هدى امام الامة اليه من طيب القول بل امتثالا لقول عمر اذا رأيتم
من يمزق اعراض الناس لاتقربوا عليه قالوا نخاف لسانه فقال ذلك احرى ان لاتكونوا
شهداء (وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه) اى على الشافعى (لخالفته فيها من تقدمه)
اى من السلف ممن لم يقل بوجوبها عليه (جماعة) اى من علماء الخلف (وشنعوا)
بتشديد النون اى طعنوا (عليه الخلاف فيها) اى في هذه المسئلة (منهم الطبرى) وهو محمد
ابن جرير من الشافعية (والقشيري) اى صاحب الرسالة منهم ابوبكر بن العلاء المالكى
(وغير واحد) اى وكثيرون من غيرهم (وقال ابوبكر بن المنذر) هو الامام الا واحد
محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى شيخ الحرم توفى بمكة سنة تسع او عشر وثلاث مائة
(يستحب ان لا يصلى احد صلاة) اى فرضا او نافلة (الاصلى فيها على رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم) اى عقب التشهد الذى بعده التحليل (فان ترك ذلك) اى الاستحباب
(تارك فصلاته مجزئة) اى كافية له (في مذهب مالك واهل المدينة) اى من علمائها السبعة
(وسفيان الثورى واهل الكوفة من اصحاب الراى) اى اهل الراى الثاقب الذى هو
من اعلى المناقب وقد سمعهم ائمة الحديث به لآخذهم فيما اشكل من الحديث او فيما لم يرد به
حديث بارائهم (وغيرهم وهو قول جل اهل العلم) بضم الجيم وتشديد اللام وفي نسخة جل
بضم جيم وقع ميم وتخفيف لام اى اكثرهم وجمهورهم (وحكى عن مالك وسفيان) اى
الثورى (انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد) اى الاخير (مسيء)
اى ملام بترك السنة (وشذ الشافعى فأوجب على تاركها) اى عمدا اوسهوا (في الصلاة)
فرضا او نفلا (الاعادة) لانها عنده ركن من اركانها الثلاثة عشر التى لاتتم الصلاة الا بها
ولا تجزى بسجود السهو (واوجب اسحق) اى ابن ابراهيم بن راهويه المروزى عالم
خراسان روى عنه الجماعة خلا ابن ماجة ثقة حجة توفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين (الاعادة
مع تعمد تركها دون النسيان) ووافقه الحزقى من الحنابلة (وحكى ابو محمد بن ابى زيد
عن محمد بن المواز) بفتح الميم وتشديد الواو (ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فريضة) اى في مذهب المالكية وهذا يحتمل ان يريد مرة او كلما ذكر اوفى تشهد
الصلاة (قال ابو محمد) هو ابن ابى زيد (يريد) يعنى ابن المواز (ليست) اى الصلاة عليه
(من فرائض الصلاة) اى من اركانها (وقاله) اى وكذا قاله (محمد بن عبد الحكم وغيره)
ومحمد بن عبد الحكم هذا هو الفقيه ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد الحكم المصرى
صاحب الشافعى يروى عن ابن وهب وطائفة وعنه النسائى وابن خزيمة والاصم وآخرون

قال ابن خزيمة ما رأيت في الفقهاء اعرف بأقاويل الصحابة والتابعين منه مات سنة ثمان وستين ومائتين (وحكى ابن القصار) بفتح القاف وتشديد الصاد (وعبدالوهاب ان محمد بن الموازي راها) اى يرى الصلاة (فريضة في الصلاة كقول الشافعى) وصححه ابن الحاجب في مختصره وابن العربى في سراج المريدين وقال ابن عبدالسلام المالكى وهو ظاهر كلام ابن المواز (وحكى ابو يعلى العبدى) بفتح مهملة وسكون موحدة (المالكى عن المذهب) اى مذهب مالك (فيها ثلاثة اقوال الوجوب) اى كما قال الشافعى واشياعه (والسنة) اى المؤكدة كما قال ابو حنيفة واتباعه (والندب) اى كما ذهب اليه مالك وبعضهم ولا فرق عند اكثر الشافعية بين السنة والندب واما عند غيرهم فتغايرها بأن السنة ما واطب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والندب ما لم يواظب عليه وبه قال بعض الشافعية كالقاضى حسين (وقد خالف الخطابى من اصحاب الشافعى وغيره) بالرفع اى وغير الخطابى منهم الحافظ العراقى وابو امامة بن النقاش (الشافعى في هذه المسئلة) اى حيث لم يروا له حجة واضحة من الادلة (قال الخطابى وليست) اى الصلاة عليه (بواجبة في الصلاة وهو) اى عدم وجوبها (قول جماعة الفقهاء) اى من السلف والخلف (الا الشافعى) اى بالاصالة انما وافقه من وافقه من الخلف على سبيل التبعية (ولا اعلم له فيها) اى في المسئلة (قدوة) بضم القاف وكسر ها ويحكى فتحها اى مقتدى من السلف (والدليل على انها ليست من فروض الصلاة) وفي نسخة من فرائض الصلاة (عمل السلف الصالح) اى افتاء (قبل الشافعى) اى وجوده وظهوره (واجماعهم عليه) اى على ان ترك الصلاة عليه غير مفسد للصلاة (وقد شنع الناس) اى من المتأخرين (عليه) اى على الشافعى (هذه المسئلة) اى فيها (جدا) اى بطريق المبالغة او مبالغين له في التخطئة (وهذا تشهد ابن مسعود) اى الذى هو اصح الفاظ التشهد حيث رواه اصحاب الكتب الستة ولهذا اختاره بعض العلماء والمشايخ من الشافعية ايضا وقد ذكر ابن الملحق الشهادات الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في تخريج احاديث الرافعى فبلغت ثلاثة عشر تشهدا ثم اجمعوا على جواز جميع الفاظ التشهد الوارد وانما الخلاف في الاختيار فاختر ابي حنيفة تشهد ابن مسعود لكونه اصح سنداً واختار الشافعى تشهد ابن عباس واختار مالك تشهد عمر الذى قرأه فوق منبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما قوله (الذى اختاره الشافعى) فغير مشهور عنه بل الثابت عنه في كتب اصحابه ان الذى اختاره تشهد ابن عباس لزيادة المباركات فيه الموافقة لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة (وهو) اى تشهد ابن مسعود (الذى علمه له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس فيه الصلاة عليه وكذلك) مثل تشهد ابن مسعود (كل من روى التشهد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كابى هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابى سعيد الخدرى وابى موسى الاشعري وعبد الله ابن الزبير) اى وغيرهم لما سبق (لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)

اى ولو كانت الصلاة فرضا كالتشهد لما تركوا ذكرها وفيه بحث لا يخفى اذ كل واحد
 منهما فرض على حدة ولا يلزم من ذكر احدهما ذكر الآخر لاسيما وقد اختلف مقام
 التعليم مع انه يمكن تأخير وجوب الصلاة بعد تقديم فرض التشهد (وقد قال ابن عباس)
 كافي مسلم (وجابر) كإرواه الحاكم والنسائي (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا
 التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن) اى ولهذا خص بالوجوب بخلاف الصلاة عليه
 فانه ماورد فيها مثل هذا الاهتمام (ونحوه) اى ونحو ما ذكر عنهما روى (عن ابى سعيد)
 اى الحدرى (وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) كإرواه ابن ابى شيبه فى مصنفه (كان
 ابوبكر يعلمنا التشهد على المنبر) اى وهو فوقه (كما يعلمون) اى الفقهاء وفى نسخة بصيغة
 الخطاب اى كما تعلمون اتم (الصبيان فى الكتاب) بضم فتشديد اى فى المكتب وموضع
 تعليم الكتاب (وعلمه) اى التشهد (ايضا على المنبر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه)
 اى ولم يرو عن احد منهم ذكر الصلاة عليه فى هذا الباب (وفى الحديث لاصلاة لمن لم يصل
 على) رواه ابن ماجة والحاكم فى مستدركه قال وليس على شرطهما اذ لم يخرجاه والطبرانى
 والدارقطنى قال وليس عندهم بقوى واليعمرى والبيهقى بلفظ لاصلاة لمن لا وضوء له
 ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا صلاة لمن لم يصل على نبيه ولا صلاة لمن لم يحب
 الانصار (قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل على مرة فى عمره) وانما اوله بحديث
 البيهقى الدال على ان المراد به نفي الكمال اذ الاجماع منعقد على صحة صلاة من لا يحب
 الانصار والاتفاق على صحة من لم يذكر اسم الله على وضوءه خلافا لاحمد فاندفع قول
 الدلجى بانه تحكم وترجع بلا مرجع وصرف للنفي عن المتبادر منه وضعا اعنى الحقيقة
 المجزئة الى ناقص لاغناء له ثم هذا كله لو ثبتت صحته (وضعف اهل الحديث كلهم رواية
 هذا الحديث) اى بجميع طرقه ويعمل بالحديث الضعيف ولا يستدل به قال السخاوى
 فى القول البديع وعن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 انه قال لا وضوء لمن لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه ابن ماجة وابن ابى عاصم
 وسنده ضعيف وفى بعض طرقه من الزيادة لاصلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر
 اسم الله عليه ومعناه لا وضوء كامل الفضيلة والتسمية عندنا من الفضائل ولا اعلم من قال
 بوجوبها الاما جاء عن احمد فى احدى الروايتين عنه وبه قال اسحق بن راهويه واهل الظاهر
 فيتمين حمل الحديث على ما تقدم وهو مثل قوله لاصلاة لجار المسجد الا فى المسجد وما
 اشبه ذلك (وفى حديث ابى جعفر) الصادق محمد الباقر بن زين العابدين على بن الحسين
 رضى الله تعالى عنهم (عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلاة)
 اى فرضا او نافلة (لم يصل فيها على وعلى اهل بيتي لم تقبل منه) اى قبولاً كاملاً وفى نسخة
 وقد روى موقوفاً من قبل ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (قال الدارقطنى الصواب انه
 من قول ابى جعفر محمد بن علي بن الحسين رضى الله تعالى عنه) اى ابن علي بن ابى طالب

قال الحلبي وعلى كونه مرفوعا ايضا يكون منقطعا لان ابا جعفر لم يدرك ابن مسعود وابن ابي جعفر من ابن مسعود فانه على ما قيل ولد سنة عشر ومائة وابن مسعود توفي سنة اثنين وثلاثين (لوصلت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا على اهل بيته لرأيت) من الرأي او معناه لظننت (انها لا تتم) اى لا تكمل وليس معناه انها لا تصح فبطل قول الدلجى قد حكم القاضى ولم يشعر على نفسه بأن للشافعى فيما قاله سلفا هو ابو جعفر وقد انقلب عليه قوله الشاهد لديه

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم
على ان الصلاة على اهل البيت ليست من فروض الصلاة اجماعا وعليه الشافعى وغيره فلو سلم ان مراد جعفر الصادق عدم صحة الصلاة بدونها فيكون ممن انفرد بها على انه لم يسنده الى نفسه بل يرويه غاية ان حديثه مسند متصل او منقطع وقد حكم بأنه حديث ضعيف لا يصح الاستدلال به وزيد فى بعض النسخ (وراويه) اى ناقل هذا الحديث عن ابي جعفر (جابر الجعفى) بفتح الحيم وسكون العين (وهو ضعيف)

فصل

(فى المواطن التى يستحب فيها الصلاة والسلام) وفى نسخة التسليم (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب) بصيغة المجهول من الترغيب وهو ضد الترهيب وفى نسخة ويرغب (من ذلك) اى مما ذكر من المواضع وكان الاظهر ان يقول منها (فى تشهد الصلاة كما قدمناه) اى من الادلة واقوال الأئمة (وذلك) اى محلها (بعد التشهد) اى الاخير على ما عندنا (وقبل الدعاء) اى قبل الدعاء لحديث ثم ليتخير من الدعاء ماشاء (حدثنا القاضى ابو على) اى ابن سكرة (رحمه الله تعالى بقراءتى عليه قال ثنا) اى حدثنا (الامام ابو القاسم البلخى قال حدثنا الفارسى) بكسر الراء (عن ابي القاسم الخزاعى) بضم اوله (عن ابي الهيثم) بفتح الهاء وسكون التحتية وفتح المثناة وهو ابن كليب وفى نسخة صحيحة عن ابي سعيد الهيثم بن كليب وعلى بن سعيد ضبة وكنية الهيثم ابو سعيد فاعله اراد بالضبة ان الكنية ليست فى الاصل والله اعلم (عن ابي عيسى الحافظ) اى الترمذى صاحب الجامع (حدثنا محمود بن غيلان) مروذى حافظ يروى عن ابن عيينة وغيره وعنه اصحاب الكتب الستة سوى ابي داود (حدثنا عبدالله بن زيد) وفى نسخة زيد والصواب الاول وهو ابن عبدالرحمن (المقرئ) اسم فاعل من الاقراء وهو تعليم القراءة بتجويد الاداء وهو القصدير مولى آل عمر بن الخطاب اصله من ناحية البصرة نزل مكة وروى عن ابي حنيفة وموسى بن على بن رباح بالوحدة وحرملة وحيوة بن شريح وغيرهم وعنه البخارى واحمد وابن راهويه وابن المدينى وخلق كثير وثقه النسائى وغيره توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين (حدثنا حيوة) وفى نسخة عن حيوة (ابن شريح) وحيوة بفتح حاء وسكون ياء وشريح بالتصغير (حدثنى)

وفي نسخة حدثنا (ابوهاني) بكسر نون فهمز (الحولائي) بفتح الحاء (ان عمرو بن مالك) وفي نسخة عمر والصواب بالواو (الجنبي) بفتح الجيم وسكون النون فوحدة فياء نسبة الى جنب بطن من مذحج البصري وثقه ابن معين توفي سنة اثنتين وثلاث مائة اخرج له اصحاب السنن الاربعة (اخبره انه سمع فضالة) بفتح الفاء (ابن عبيد) وفي نسخة ابن عبيدالله والصواب الاول وهو انصاري اوسى شهد احدا والحديبية وولى قضاء دمشق لمعاوية (يقول سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته) اى فى آخرها (فلم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبل الدعاء بها (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عجل هذا) بكسر الجيم مخففة اى استجلب في دعائه لنفسه قبل ثنائه على ربه الذى هو وسيلة لقبوله وفي نسخة عجل بتشديد الجيم المفتوحة اى عجل امر الدعاء على الصلاة (ثم دعاه) اى طلبه (فقال له واغيره) اى فخطبه خطابا عاما غير مختص به (اذا صلى احدكم) اى وقعد في التشهد الاخير (فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه) اى بقوله التحيات لله الخ (ثم ليصل على النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم اى كما مر (ثم ليدع بعد) اى بعد الصلاة عليه (بما شاء) اى بما احتاج اليه اى بما لا يسئل من الناس والحديث اخرجه الترمذى في الدعوات وقال صحيح واخرجه ابوداود ونحوه في الصلاة وكذا النسائي (ويروى من غير هذا السند بتحميد الله) اى بتعظيمه وهو بتقديم الميم على الجيم بدل بتحميده بتقديم الحاء على الميم ومعناها متقاربان (وهو) اى اللفظ الثانى اوسنده (اصح) اى مما قبله عند المصنف وفيه بحث اذروى الاول ابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم ثم لا دلالة في الحديث على وجوب الصلاة كما توهمه الدلحي لان هذا امر شفقة ونصيحة فى مراعاة السنة بدليل امره بالدعاء المجمع على انه للاستحباب بل فيه دليل على عدم الوجوب حيث انه لم يأمره باعادة الصلاة (وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلاة) اى المكتوبة والنافلة (معلق) اى كل منهما (بين السماء والارض لا يصعد) بفتح اوله وضمه اى لا يطلع ولا يرفع (الى الله) اى محل قبوله او مكان عرشه (منه) اى مما ذكر من الدعاء والصلاة (شئ) اى منهما (حتى يصلى) اى الداعى وفي نسخة بصيغة المجهول فى صلاته (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبل دعائه رواه الترمذى الا انه فى الحصن الحصين بلفظ حتى يصلى على نبيك وفيه تنبيه نبيه على ان منشأ الحكم المذكور هو وصف النبوة ونعت الوسيلة (وعن على كرم الله وجهه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه) رواه ابو الشيخ فى الثواب عنه (وقال) اى على فى رواية زيادة (وعلى آل محمد) ولفظ اليهقى فى شعب الايمان الدعاء محبوب حتى يصلى على محمد واهل بيته وفى رواية وآل محمد وهذا معنى قوله (وروى ان الدعاء محبوب) اى ممنوع عن كمال حصوله وجمال وصوله (حتى يصلى الداعى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى الاختصار عليه مرة وضم آله اخرى اشعار بأن ذكر اهل بيته انما هو لبيان

الاخرى ثم اعلم ان حديث علي رواه الطبراني في الاوسط موقوفا وروى الحسن بن
 عرفة عن علي مرفوعا وسنده ضعيف والصحيح وقفه لكن قال المحققون من علماء الحديث
 ان مثل هذا لا يقال من قبل الراي فهو مرفوع حكما (وعن ابن مسعود) كما روى
 عبدالرزاق والطبراني بسند صحيح عنه (اذا أراد احكم ان يسئل الله شيا) اي في الصلاة
 وغيرها (فليبدأ بمدحه) وفي نسخة بحمده (والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي) اي هو
 (علي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ويمكن ان يكون يصلي مجزوما وبقاء الياء على
 لغة نحو قوله تعالى انه من يتقى ويصبر على رواية قبل عن ابن كثير وهو الملايم لما قبله
 وما بعده من قوله (ثم ليسأل) اي مطلوبه (فانه اجدر) اي احق واليق حينئذ
 (ان ينجح) بضم الياء وكسر الجيم او بففتحهما من نجح ينجح وانجح اذا اصاب طلبته
 وتيسرت حاجته ونجحت وانجحت وانجحه الله وفي الحديث دليل على استحباب الصلاة
 حيث علل بقوله فانه اجدر ان ينجح فتأمل وتدبر (وعن جابر رضي الله عنه) في رواية البزار
 وابي يعلى والبيهقي في شعب الايمان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 لا تجعلوني) اي مؤخرًا مع كوني مقدما (كقدح الراكب) اي حيث يعلقه من ورائه
 ويلتفت اليه عند حاجته قال الهروي معناه لا تؤخروني في الذكر كتأخير الراكب
 تعليق قدحه في آخرة رحله بعد فراغه من التعبية ويجعله خلفه قال حسان كانيط خلف
 الراكب القدح الفرد انتهى ونحوه لابن الاثير وقد اخذه منه او التقدير لا تجعلوني
 مثل ماء قدح الراكب في الالتفات اليه عند الحاجة وتركه عند حال السعة قيل وما قدحه
 يارسول الله قال (فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه) اي في رحله (ويرفع متاعه) اي على
 مركوبه او يضع القدح حيث وقع ويرفع متاعه حيث ارتفع (فان احتاج الى شراب)
 اي شربه (شربه او الوضوء) اي او احتاج اليه (توضأ والا) اي وان لم يحتج الى شربه
 ولا الى وضوئه (هراقه) اي صبه وفي نسخة اهراقه بسكون الهاء وقيل بفتحها والهاء
 في هراق بدل من همزة اراق يقال اراق الماء يريقه وهراقه يهريقه هراقه ويقال فيه
 اهريق الماء اهريقه اهراقا فجمع بين البدل والمبدل قال الحجازي ولا تفتح الهاء مع الهمزة
 (ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره) اي اذكروني بالصلاة على في هذه
 المواطن خصوصا فانكم لن تستغنوا عنى عموما (وقال ابن عطاء للدعاء اركان) اي يقوم بها
 كالاخلاص (واجنحة) اي يطير بها ويصعد بسببها ولا بد من وجودها كالالحلال
 (واسباب) اي احوال للاجابة كحالة السجود والقراءة (واوقات) اي ازمة خاصة لها
 كالسحر وساعة الجمعة وقد بينا كلها في شرح الحصن الحصين (فان وافق) اي الدعاء
 (اركانه) بأن قارنها (قوى) اي باستناده اليها (وان وافق اجنحته طار في السماء) اي
 صعد اليها (وان وافق مواقيته) اي ازمته وامكنته (فاز) اي نجح اجابته وقضيت حاجته
 واستجيب قوله (وان وافق اسبابه انجح) اي ظفر بطلبته (فأركانه حضور القلب) اي

لمشاهدة الرب (والرقة) اى اللينة من اثر الرحمة (والاستكانة) اى الخضوع والتضرع
 والمذلة (والخشوع) اى الانكسار والافتقار والخشية (وتعلق القلب بالله) اى بنى ماسواه
 (وقطعه) اى الداعى (من الاسباب) وفى نسخة عن الاسباب اى اعتمادا على رب الارباب
 (واجنحته الصدق) بأن لايجرى على لسانه الكذب ونحوه ويكون صادقا فى قوله وفعله
 وبارا فى عهده ووعدده (ومواقته الاسحار) اى ونحوها من مواقيت الاذكار وخصت
 بالاسحار لانها وقت الخلو عن الاغيار والخلوص عن الاكدار (واسبابه الصلاة) اى
 انواعها بجعلها فى اول الدعاء واوسطه وآخره (على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفى
 الحديث الدعاء بين الصلاتين على لايرد) اى بلا اجابة بل يستجاب البتة وقد قال الشيخ
 ابوسليمان الداراني اذا سألت الله حاجة فابدأ بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ثم ادع بما شئت ثم اتم بالصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه سبحانه بكرمه يقبل
 الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما (وفى حديث آخر كل دعاء محبوب دون
 السماء فاذا جاءت الصلاة على سعد الدعاء) وهو مضمون حديث الترمذى عن عمر
 (وفى دعاء ابن عباس الذى رواه عنه حنش) بفتح مهملة ونون فشين معجمة وهو ابن
 عبد الله شيباني صنعاني دمشقي نزل افريقية يروى عن على وغيره وثقه ابوزرعة وغيره
 توفى سنة مائة (فقال فى آخره واستجب دعائى ثم تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان تصلى) اى بأن تصلى وفى نسخة فتقول اللهم انى اسئلك ان تصلى (على
 محمد عبدك ونيك ورسولك افضل ماصليت على احد من خلقك اجمعين) تأكيد لما قبله
 (آمين) بالمد ويقصر قال الحلبى هذا الحديث الذى اشار اليه القاضى ليس هو فى
 الكتب الستة والذى لحنث عن ابن عباس حديث يا غلام انى اعلمك كلمات احفظ الله
 يحفظك الحديث اخرجه الترمذى فى الزهد وحديث آخر عند ابن ماجة انه عليه
 السلام قال لابن مسعود معك ماء قال لا نبذ فى سطيحة الحديث اخرجه ابن ماجة فى
 الطهارة وليس له عن ابن عباس شئ فى بقية الكتب ولا فيها الا هذين لحنث هذا
 ترجمته فى الميزان وصحح عليه انتهى والحاصل ان الحديث ليس له اصل صحيح لكن
 الضعيف يذكر فى الفضائل والمصنف امام جليل فى حسن الشرائع ومن حفظ حجة
 على من لم يحفظ والمثبت مقدم والله اعلم (ومن مواطن الصلاة عليه عند ذكره
 وسماع اسمه او كتابته) وفى نسخة او كتابه (او عند الاذان) اى الاعلام الشامل
 الاقامة (وقد قال عليه السلام) كفى رواية مسلم عن ابي هريرة (رغم) بكسر الغين ويفتح
 اى لصق بالتراب وذل (انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على) وفى حديث بعثت مرغمة
 للمشركين وفى هذا دعاء عليه اى لحقه هوان ومذلة مجازاة بترك تعظيمى بالصلاة على
 حين سمع اسمه (وكره ابن حبيب) وهو عبد الملك القرطبي احد الائمة ومصنف الواضحة
 (ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الذبح) ولعل وجه الكراهة توهم اشتراك اسمه

بسم الله سبحانه بأن يقول بسم الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما ان قال بسم الله والنبي ونحوه فلا شك انه حرام ولا يحل اكل تلك الذبيحة وربما يكفر قائله والحاصل ان اصحاب ابى حنيفة كرهوا الصلاة في هذا الموطن كما ذكره صاحب المحيط وعلمه بأن قال لان فيها ايهام الالاهلال لغير الله تعالى (وكره سحنون) بفتح فسكون فضم وهو منصرف وهو ابو سعيد عبدالسلام (الصلاة عليه عند التجب وقال) اى فى تعليله (لا يصلى عليه الاعلى طريق الاحتساب وطلب الثواب) عطف تفسير لما قبله ويؤيده ما قال بعض ائمتنا من ذكر الله عند فتح ساعته او نشر ساعته وارادة ترويحها واجتماع الناس عليها يكفر وفى تحفة الملوك ومنحة السلوك للعنى ويحرم التسبيح والتكبير والصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند عمل محرم او عرض سلعة او فتح متاع انتهى فاذكره الانطاكى من قوله كذلك كره اصحابنا الحنيفة للسوقى ان يصلى عليه عليه السلام عند فتح بضاعته وعرضها على المشتري لانه يقصد بذلك تحسين بضاعته وترغيب المشتري فى تجارته لا الاحتساب وطلب الثواب ينبغى ان يحمل على الكراهة التحريمية واذا قصد المنة وغيرها فتكون الكراهة تنزيهية والله اعلم (قال) وفى نسخة وقال (اصبغ) بفتح فسكون فموحدة مفتوحة فغين مجمة وهو غير مصروف وهو ابن فرج بن سعيد بن نافع ابو عبدالله الاموى مولى عمر بن عبدالعزيز المصرى الفقيه يروى عن ابن وهب والداوردى وطائفة وعنه البخارى وجماعة قال ابن معين كان اعلم خلق الله برأى مالك صدوق عالم ورع (عن ابن القاسم) وهو ابو عبدالله المصرى الفقيه صاحب مالك وثقه غير واحد ورع زاهد اخرج له البخارى والنسائى ورد عنه قال خرجت الى مالك اثنتى عشر مرة انفقت كل مرة الف دينار (موطنان لا يذكر فيهما) بصيغة المفعول (الا الله الذبيحة والعطاس) بضم اوله وهو العطسة (فلا تقل) بصيغة الخطاب وفى نسخة بصيغة الغيبة مجهولا (فيهما) اى فى الذبيحة والعطاس (بعد ذكر الله محمد رسول الله) اى لاختصاص ذكر الله تعالى بهما ويؤيده ما رواه ابو محمد الحلال بسنده عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال موطنان لاحظ لى فيهما عند العطاس والذبح واخرج الديلمى فى مسند الفردوس له من طريق الحاكم عن انس وهو عند البيهقى فى السنن الكبرى عن الحاكم من غير ذكر الصحابى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تذكرونى فى ثلاثة مواطن عند العطاس وعند الذبيحة وعند التجب (ولو قال بعد ذكر الله صلى الله تعالى) وفى نسخة صلى الله تعالى (على محمد لم يكن تسميته) وفى نسخة تسمية (له مع الله) لانها جملة منفصلة عما قبلها (وقاله) اى وذكره ايضا (اشهب) وهو ابن عبد العزيز بن داود ابو عمر القيسى المصرى الفقيه يروى عن الليث ومالك وطائفة وعنه سحنون وجماعة توفى بعد الشافعى ثمانية عشر يوما وله اربع وستون سنة اخرج له ابو داود والنسائى قال ابن يونس هو احد فقهاء مصر وذوى رأيها

وقال ابن عبد البر كان فقيها حسن الرأي والنظر فضله ابن عبيد الحكم على ابن القاسم في الرأي (قال) اي اشهب (ولا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسام فيه) اي فيما ذكرنا وفي كل منهما (استئنا) وفي نسخة استئنافا اي سنة واستحسانا خلافا للشافعي حيث قال لا اكره مع التسمية على الذبيحة ان يقول صلى الله تعالى عليه وسلم على محمد بل احب ذلك (وروى النسائي) وكذا ابوداود وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه (عن اوس بن اوس) تفق صحابي سكن دمشق اخرج له اصحاب السنن الاربعة واحمد في المسند قال الحاي وفي الصحابة من اسمه اوس خمسة واربعون (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الامر بالاكثر من الصلاة عليه يوم الجمعة) ولفظه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه الصعقة فاكثروا فيه من الصلاة على فان صلاتكم معروضة على قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارميت اي بليت قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء ورواه ايضا احمد وابن ابي عاصم والبيهقي والطبراني وابن خزيمة وصححه النووي في الاذكار وجاء في هذا الباب احاديث كثيرة وفي بعضها تعين عدد الصلاة ثمانين وفي بعضها بمائة وفي بعضها بالف وكذا ورد احاديث في الصلاة عليه ليلة الجمعة (ومن مواطن الصلاة عليه والسلام) اي الجمع بينهما (دخول المسجد) اي بعد تحققه وحصوله او قصد دخوله ووصوله (قال ابواسحق بن شعبان) اي المصري المالكي (وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم) اي عليه وعلى آله كافي نسخة (تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي واقطع لي ابواب رحمتك واذا خرج) من المسجد (فعل مثل ذلك) اي من الصلاة والدعاء وروى يقول مثل ذلك (وجعل موضع رحمتك فضلك) وهذا مأخوذ من حديث احمد وابي يعلى والترمذي وحسنه عن فاطمة رضى الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي واقطع لي ابواب رحمتك واذا خرج قال صلى الله على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي واقطع لي ابواب فضلك واصله في حديث مسلم وليس فيه ولا في غيره وترحم وبارك ثم لا يخفى مناسبة طلب الرحمة في دخول المسجد للطاعة وملاءمة طلب الفضل وهو الرزق عند خروجه على وجه الاباحة كما يشير اليه قوله سبحانه فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله (وقال عمرو بن دينار) هو ابو محمد مولى قيس مكي امام يروى عن ابن عباس وابن عمر وجابر وعنه شعبة وسفيانان وحمادان وهو عالم حجة اخرج له الائمة الستة (في قوله) اي الله سبحانه (فاذا دخلتم بيوتا) يضم الباء وكسرها (فسلموا على انفسكم) اي على اهليكم تحية من عند الله مباركة طيبة (قال) اي ابن دينار وهو من كبار التابعين المكيين وفقهائهم (ان) وفي نسخة فان

(لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته) اى لان روحه عليه السلام حاضر في بيوت اهل الاسلام (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) اى من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين (السلام على اهل البيت) لعله اراد بهم مؤمنى الجن (ورحمة الله وبركاته) وظاهر القرآن عموم البيوت لاسيما وسابقه بيوتكم وبيوت ابائكم الآية ويؤيده حديث انس متى لقيت احدا من امتى فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين (قال ابن عباس) اى فى رواية ابن ابي حاتم (المراد بالبيوت هنا المساجد) ولعله اراد انها تشمل المساجد فانها افضل البيوت كما يشير اليه قوله سبحانه في بيوت اذن الله ان ترفع الآية فالتنوين للتذكير او اراد ان التنوين للتعظيم فيختص بالمساجد لانها اعلى المشاهد (وقال النخعي) وهو ابراهيم بن يزيد العالم الجليل (اذالم يكن فى المسجد احد فقل السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذالم يكن فى البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) ولا منع من الجمع فيهما (وعن علقمة) اى ابن قيس الفقيه النبيه (اذا دخلت المسجد) اى انا (اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله عليه وملائكته على محمد) اى اجمع بين الصلاة والسلام عليه (ونحوه عن كعب) اى كعب الاحبار (اذا دخل) المسجد (واذا خرج) اى فى الوقتين (ولم يذكر الصلاة) اى كعب بخلاف علقمة (واحتج ابن شعبان لما ذكره) اى فيما مر من انه ينبغي لمن دخل المسجد ان يصلى الخ ويروى لما ذكر (بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد) لكن سبق انها لم تذكر فيه ترحما ولا مباركة وحديثها اخرجه الترمذى فى الصلاة وفيه ارسال فاطمة بنت الحسين ولم يذكر فاطمة بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخرجه ابن ماجة فى الصلاة ايضا (ومثله) اى ومثل حديثها او مثل حديث علقمة (عن ابى بكر بن عمرو بن حزم) اى الانصارى قاضى المدينة واميرها يروى عن السائب بن يزيد وغيره وعنه الاوزاعى ونحوه اخرج له الائمة الستة (وذكر) وفى نسخة فذكر (السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث) اى حديثها (آخر القسم) اى الثانى وفى نسخة فى آخر هذا القسم (والاختلاف فى الفاظه) اى من رواية عنها (ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة على الجائز وذكر) اى وروى (عن ابى امامة انها من السنة) قال الحلبي ابو امامة هذا الظاهر انه سعد بن سهل بن حنيف بن واهب بن الحكم بن ثعلبة ابو امامة الانصارى ولد فى زمان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه عليه السلام وكناه برك عليه وحديثه مرسل وروى عن عمر وعنه الزهرى ويحيى بن سعد وخلق فان قيل لم قلت ان ابا امامة هذا الظاهر انه سعد فالجواب ان حديثه المشار اليه هو فى مستدرک الحاكم رواه من طريق يونس عن الزهرى اخبرنى ابو امامة بن سهل انه اخبره رجال من الصحابة فى الصلاة على الجائز انه يكبر

الامام ثم يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويخلص الصلاة في التكبيرات الثلاث ثم يسلم تسليماً خفيفاً حتى ينصرف والسنة ان يفعل من وراءه مثل ما فعل امامه قال الزهري حدثني بذلك ابو امامة وابن المسيب يسمع فلم ينكر فذكرت الذي قال لمحمد بن سويد فقال وانا سمعت الضحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن مسلمة في صلاة صلاها على الميت مثل الذي حدثنا به ابو امامة على شرطهما سكنت عليه الذهبي ولم يتعقبه وله حديث في سنن النسائي السنة في الصلاة على الجنائز ان يقرأ في التكبيرة الاولى بأم القرآن مخافتة ثم يكبر ثلاثاً والتسليم عند الاخيرة ثم اعلم ان التكبيرات عندنا اركان واما الشاء بعد الاولى والصلاة بعد الثانية والدعاء بعد الثالثة فسنن ولو قرأ الفاتحة بنية الشاء جاز وذكر الدجلى ان الصلاة على النبي عند الشافعي من اركانها ومحملها كما جزم به في المنهاج التكبيرة الثانية لحديث النسائي ومحمد بن نصر المروزي عن ابي امامة بن سهل الصحابي لا ابي امامة الباهلي قال السنة في الصلاة على الجنائز ان يكبر ثم يقرأ بأم القرآن ثم يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يخلص الدعاء للميت ولا يقرأ الا في التكبيرة الاولى ثم يسلم حديث صحيح صحيحه الحاكم وحكمه الرفع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن موطن الصلاة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها) اي على عاملها (الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآله في الرسائل) اي المكتاتيب والوسائل (وما يكتب بعد البسملة) او الحمدلة لا قبلهما (ولم يكن هذا) اي ابتداء الرسائل بها (في الصدر الاول) اي في زمنه عليه السلام مطلقا وفي زمن اصحابه شائعاً فلا ينافي ما ذكره الدجلى من انه اول من فعله من الخلفاء ابو بكر بشهادة ما في سيرة الكلاعي ان بنى سليم لما ارتدوا كتب الى عامله عليهم طريفة بن حاجر بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله الى طريفة بن حاجر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واسئله ان يصلى على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اما بعد الخ وفي اذكار النووي عن حماد بن سلمة ان مكتبة المسلمين كانت من فلان الى فلان اما بعد سلام عليك الخ واصله كتابه عليه السلام الى هرقل عظيم الروم ثم احدث هذه الزنادقة هذه المكتبات المبدوءة بالطلبة اي اطال الله بقاءك (واحدث) بصيغة المجهول اي وابتدع ابتداء الرسائل بها (عند ولاية بنى هاشم) اي بنى عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم واولهم السفاح (فرضي به عمل الناس في اقطار الارض) اي نواحيها (ومنهم من يحتم به) اي بما ذكر من الصلاة عليه عليه السلام (ايضا) مع الابتداء به او بدونه (الكتب) اي المكتاتيب (وقال عليه السلام من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمى في ذلك الكتاب) رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن والخطيب في شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ في الثواب وغيرهم (ومن موطن السلام) اي بانفراده (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشهد الصلاة) اي في اثناؤه (قال) كذا في نسخة

اي المصنف (حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله تعالى وغيره)
اي من مشايخه المعروفة عنده ولا يضره قول الحلبي لا اعرفه (قال) اي ابو القاسم
(حدثني كريمة) وفي نسخة صحيحة قالوا حدثتنا (بنت محمد) وفي نسخة بنت احمد
وقد تقدمت (قالت ثنا) اي حدثنا (ابو الهيثم) الكشميهني (حدثنا محمد بن يوسف)
اي الفربري (حدثنا محمد بن اسمعيل) اي الامام البخاري (حدثنا ابو نعيم) بالتصغير
هو الفضل بن دكين الحافظ يروي عن الاعمش وطائفة وعنه البخاري وجماعة (حدثنا
الاعمش) وهو سليمان بن مهران (عن شقيق بن سلمة) اي الاسدي مخضرم سمع عمر
ومعاذا وقال ادركت سبع سنين من سني الجاهلية وكان من العلماء العاملين اخرج له الائمة
السته (عن عبدالله بن مسعود) وقد رواه اصحاب الكتب الستة عنه (عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) اعتمد الدلجي على اصله السقيم قال ظاهره على انه موقوف عليه وهو
في حكم المرفوع (قال اذا صلى احدكم) اي فرضا او نفلا (فليقل) اي في كل قعدة من
صلاته وجوبا (التحيات لله والصلوات والطيبات) اي العبادات القولية والفعلية والمالية
كلها لله تعالى (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) قال الدلجي وانما قال عليك
دون على النبي تبعا للفظه عليه السلام وقت علمهم وعدوله اليه ليخاطبوه اذا كان حيا
فلما توفي ذهب بعضهم الى الغيبة بشهادة حديث البخاري عن ابن مسعود كنا نقول
السلام عليك وهو بين ظهرانينا ولما قبض قلنا السلام على النبي قلت ان ثبت عنه اراد
بهذا في الصلاة فهذا مذهبه المختص به اذا جمع الاربعة على ان المصلي يقول ايها النبي وان
هذا من خصوصياته عليه السلام اذ لو خاطب مصل احدا غيره ويقول السلام عليك بطلت
صلاته (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلموها) اي جملة السلام علينا
الى آخرها (اصابت) اي السلامة او كلمة السلام (كل عبد صالح في السماء) من الملائكة
(والارض) من الانبياء والاولياء والصالح من يقوم باداء حقوق الله وحقوق عباده
(هذا) اي وقت اداء الصلاة او تشهد الصلاة (احد مواطن التسليم عليه وسنته اول
البشهاد) اي بعد الثناء على الله سبحانه وقبل ان يقول اشهد (وقد روى مالك) اي في
الموطأ (عن ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما (انه كان يقول ذلك) اي السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (اذا فرغ من تشهده واراد ان
يسلم) اي ليخرج من صلاته (واستحب مالك في المبسوط) وفي نسخة في المبسوطة (ان يسلم
بمثل ذلك) اي استحب فيها ان يقال مارواه ابن عمر (قبل السلام) اي من صلاته قال
الدلجي وليس هذا من مشهور مذهبه (قال محمد بن سلمة اراد) اي مالك (ما جاء عن
عائشة وابن عمر) رضى الله تعالى عنهما (انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم) اي ورحمة الله
(واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان) اي المصلي اماما او مأموما او منفردا (حين سلامه)

اي من صلاته عن يمينه ويساره وفي نسخة عند سلامه (كل عبد) وفي نسخة على كل عبد (صالح في السماء والارض من الملائكة وبنى آدم والجن) اي ممن حضره فان اصحاب ابي حنيفة على ان الامام ينوي بطرفيه من ثمة من الملك والبشر وكذا المقتدى الا انه ينوي امامه ايضا في تسليمة واحدة اذا كان في احد طرفيه وفيهما اذا كان محاذيا والمنفرد ينوي الملك فقط وذكر الدلجى ان اصحاب الشافعى على ان الامام ينوي بسلامه المقتدين به وهم ينوون بسلامهم الرد عليه وغيره ينوي به من عن يمينه ويساره وهو الرد (قال مالك رحمه الله في المجموعة واحب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم) قال الدلجى وهذا غريب ليس من مشهور مذهبه ثم اعلم ان مواطن الصلاة عليه تزيد على اربعين موضعا ولعله سبحانه وتعالى ان وفقنى على جمعها اجعلها في رسالة مستقلة مع ماورد فيها من الادلة

فصل

(في كيفية الصلاة عليه والتسليم) اي بالفاظ وردت عنه عليه الصلاة والسلام وثبتت عند العلماء الاعلام (قال) كذا في نسخة اي المصنف (حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتى عليه حدثنا القاضى ابو الاصبع) بفتح الهمزة والموحدة فغين مجمنة عيسى بن سهل (حدثنا ابو عبدالله بن عتاب) بتشديد الفوقية (حدثنا ابو بكر بن واقد) بالقاف المكسورة (وغيره) اي من المشايخ (حدثنا ابو عيسى) المفهوم من كلام الدلجى انه الامام الترمذى وهو الظاهر عند اطلاقه وقال الحلبي هو يحيى بن عبدالله بن يحيى بن كثير ووافقه الانطاكي ويؤيده قوله (حدثنا عبيدالله) قال الحلبي هذا عم ابي عيسى الذى قبله وهو عبيدالله بن يحيى بن يحيى الليثى (حدثنا يحيى) هذا هو يحيى بن يحيى الليثى احد رواة الموطأ عن مالك (حدثنا مالك) وهو الامام (عن عبدالله بن ابى بكر بن حزم) وفي نسخة ابى بكر بن عمرو ابن حزم روى عنه السفينان (عن ابيه عن عمرو بن سليم) بالتصغير (الزرقى) بضم الزاء وفتح الراء مخففة فقاق فياء نسبية انصارى يروى عن ابى قتادة وابى هريرة رضى الله تعالى عنهما وعنه الزهرى وطائفة (انه قال اخبرنى ابو حميد) بالتصغير (الساعدى) منسوب الى بنى ساعدة من الانصار خزرجى مدنى له صحبة بقى الى حدود ستين (انهم) اي بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم (قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك) وهو مطلق يشمل حال الصلاة وغيرها (فقال قولوا) ربما يستدل به على فرضية الصلاة عليه في الصلاة لان الاصل في الامر الوجوب والاجماع على عدم وجوبها في غير الصلاة ولعل الجمهور حملوه على الاستحباب مطلقا الا انها في الصلاة أكد والله اعلم (اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم) قيل الآل مقحمة وقيل المراد آل ابراهيم معه والتشبيه من باب الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر لامن باب الحاق الناقص بالكامل فانه صلى الله تعالى عليه وسلم

اكمل الخلق فالصلاة المطلوبة له . من الحق محمولة على الافضل فالمعنى صل عليه . صلاة مشهورة
 كشهرة صلاة الملائكة على ابراهيم لقوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه
 حميد مجيد وقد ورد في بعض طرق الحديث زيادة انك حميد مجيد (وبارك) وفي رواية
 اللهم بارك (على محمد) اى اثبت وادم ما منحته اليه وانعمته عليه (وازواجه وذريته
 كما باركت على آل ابراهيم انك حميد) اى محمود بذاتك وصفاتك سواء حمدت اولم تحمد
 على لسان مخلوقاتك او حامد بكلماتك على ما ظهرت من آلائك في مصنوعاتك فهو الحامد
 والمحمود سبحانه وتعالى لا يخص ثناء عليه هو كما اثنى على نفسه واسنده اليه نحو قوله قلله
 الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو
 العزيز الحكيم (مجيد) اى كريم كثير الاحسان عظيم كبير الامتان والحديث قد اخبره
 القاضي من موطأ يحيى بن يحيى كما ترى وقد اخبره البخارى ومسلم وابوداود والنسائي
 وابن ماجة كلهم عن مالك به فان قيل لم عدل عن اخراجه من الكتب المذكورة فالجواب
 انه يقع له من الموطأ اعلى لان بينه وبين مالك فيه ستة اشخاص من غير اجازة في الطريق
 (وفي رواية مالك) اى في الموطأ (عن ابى مسعود الانصارى) رضى الله تعالى عنه اى
 البدرى لنزوله بدرا وقيل لحضوره اياه وابو مسعود هذا هو عتبة بن عمر وقد تقدم (قال
 قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) اى آل محمد (كما صليت على آل ابراهيم) وهو
 صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا من اشرف آله فتكون الصلاة مضاعفة عليه في حاله واذا
 دخل في الال يرتفع ماسبق في التشبيه من الاشكال والله اعلم بالحال * واعلم انه استشكل
 هذا الحديث بناء على القاعدة الاغلبية من ان المشبه به يكون افضل من المشبه ف قيل ان ذلك
 كان قبل ان يعلم انه افضل من ابراهيم عليهما السلام وقيل صدر عنه صلى الله تعالى عليه
 وسلم تواضعا عند ربه او هضمًا لنفسه او تأدبا مع جده وقيل سأل صلاة يتخذ بها خليلا
 كما اتخذ ابراهيم خليلا وهذا لا يتم الا بما قيل من انه اراد المشابهة في اصل الصلاة لا قدرها كما
 في قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وقيل التشبيه وقع في الصلاة
 على الال والكلام تم عند قوله صل على محمد وقوله وعلى آل محمد كلام مستأنف والمعنى
 وصل على آل محمد كما صليت ويحكى هذا عن الشافعى لكن تكلفه لا يخفى وقيل هو على
 ظاهره والمراد اجعل لمحمد وآله صلاة كصلاة ابراهيم وآله فالمسؤول مقابلة الجملة بالجملة
 لان المختار من القول في الال انهم جميع الاتباع فيدخل في آل ابراهيم خلائق لا يحصون
 من الانبياء كذا ذكره الانطاكى ولا يحتاج الى تفسير الال بالاتباع لان الانبياء عليهم السلام
 بعد ابراهيم كلهم من ذريته فانباء بنى اسرائيل من نسل اسحق ونبينا من نسل اسمعيل
 فهو صلى الله تعالى عليه وسلم من جملة آله فآله باعتبار هذا المعنى وماله اعظم والله اعلم
 (وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد) اى
 في جميع الاحوال (مجيد) اى كثير البر والنوال (والسلام كما قد علمتم) بكسر لام مخففة مع

فتح اوله او مشدة مع ضم اوله اى كما عرفتم فى التشهد (وفى رواية كعب بن عجرة)
بضم مهملة وسكون جيم وهو من اصحاب الشجرة روى عنه الشعبي وابن سيرين وغيرها
مات سنة احدى وخمسين والحديث رواه الائمة الستة عنه مرفوعا (اللهم صل على محمد
وآل محمد كما صليت على ابراهيم) وفى نسخة على آل ابراهيم (وبارك على محمد وآل محمد
كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد) اى مبالغ فى المجد والشرف والكرم وعن على
كرم الله وجهه امانحن بنو هاشم فاجاد اجداد اى اشراف كرام (وعن عقبه بن عمرو)
اى كما رواه مسلم وغيره عنه مرفوعا (فى حديثه اللهم صل على محمد النبي الامى) اى
الذى على اصل خلقته لم يتعلم قراءة ولا كتابة بعد ولادته فيكون ظهور كمال علمه من
خوارق عاداته (وعلى آل محمد) قال الشافعى رحمه الله هم من حرمت عليهم الزكاة قال
الدجلى ويؤيده قول الحسين بن على انا آل محمد لاننا كل اولا يحل لنا الصدقة والظاهر
ان المراد جميع اقاربه واهل بيته وقيل ازواجه وذريته اوجميع ائمة ورجحه النووى فى
شرح المذهب وقيد القاضى حسين بالاتقياء منهم فى حديث البخارى وربما يقال امة
الاجابة كلهم اتقياء فان اقل التقوى ترك الشرك وقد ورد كل تقى الى نعم على قدر مراتب
التقوى تحصل المشاركة فى المقام الاعلى (وفى رواية ابن سعيد الحدرى) رضى الله تعالى عنه
(اللهم صل على محمد عبدك) اى الاكمل (ورسولك) اى الافضل فالاضافة للتعظيم
والتكريم اولامهد المخرج توهم التعميم وفيه ايماء الى الاعتراف بالعبودية والتحدث بنعمة
رسالة الربوبية (وذكر معناه) اى معنى الحديث ومبناه ويروى وذكر بمعناه (وحدثنا القاضى
ابوعبدالله التميمى سماعا عليه وابوعلى الحسن بن طريف) بفتح مهملة (النخوى) اى المنسوب
الى النخو لمهارته فى علمه وشهرته فى فنه (بقراءتى عليه قالا) اى كلاهما (ثنا) اى حدثنا
(ابوعبدالله بن سعدون) بفتح سين وضم دال مهملتين ممنوع وقيل مصروف (الفقيه) اى
العالم بالفقه (حدثنا ابوبكر المطوعى) بفتح الواو مشددة (قال حدثنا ابوعبدالله الحاكم)
اى النيسابورى شيخ اهل الحديث فى عصره وصاحب التصانيف فى دهره ولد سنة احدى
وعشرين وثلاث مائة فى ربيع الاول وطلب من صغره الحديث باعتهاء ابيه وخاله فسمع سنة
ثلاثين وثلاث مائة ورحل الى العراق وهو ابن عشرين وحج ثم جال فى خراسان وما
وراء النهر وسمع من الفى شيخ تقريبا وفى مستدركه احاديث ضعيفة وموضوعة ايضا لا يخفى
بطلانها على من له معرفة بها وقد وثق جماعة قد ضعفهم هو فى مواضع اخر وذكر انه تبين
جرحهم بالدليل توفى فى صفر سنة خمس واربع مائة (عن ابى بكر ابن ابى دارم) بكسر الراء
(الحافظ) اى السيبى التميمى محدث الكوفة سمع ابراهيم بن عبدالله بن القصار واحمد بن
موسى الحمار وغيرهما روى عنه الحاكم وتكلم فيه ابوبكر بن مردويه وآخرون وكان موصوفا
بالحفظ لكن كان يترفض واتهم بالكذب توفى سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة (عن على بن احمد
الجبلى) بكسر مهملة وسكون جيم (عن حرب) بالوحدة وفى نسخة حارث بالثالثة (ابن الحسن)

وهو الطحان قال الازدي ليس حديثه بذاك قاله في الميزان قال الحلبي لكن ذكره ابن حبان في ثقاته (عن يحيى بن المساور) بضم الميم وكسر الواو قال الذهبي فيه عن جعفر الصادق قال الازدي كذاب (عن عمرو بن خالد) هو ابو خالد القرشي مولى بني هاشم كوفي نزل واسط يروي عن حبيب بن ابي ثابت وزيد بن علي وابي جعفر الباقر وجماعة وغنه حجاج بن ارطاة واسرائيل واسماعيل بن ابي عياش وخلق كذاب له ترجمة قبيحة في الميزان (عن زيد بن علي بن الحسين) اي ابن علي بن ابي طالب وهو ابو الحسين العلوي المدني اخو محمد الباقر وعبد الله وعمر وعلي وحسين روى عن ابيه وابان بن عثمان وعروة بن الزبير وغيرهم وغنه الزهري وزكريا بن ابي زائدة وشعبة وعمرو بن خالد وخلق ذكره ابن حبان في الثقات وقال رأى جماعة من الصحابة استشهد سنة اثنتين وعشرين ومائة (عن ابيه علي) ابوه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب زين العابدين يروي عن ابيه وعائشة وابي هريرة وجمع وغنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهري وابو الزناد وخلق قال الزهري ما رأيت قرشيا افضل منه ثقة مأمون (عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال) اي علي (عدهن) اي الكلمات الآتية فالضمير مبهم مفسر بما بعده (في يدي) وفي نسخة بصيغة التثنية (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مرفوع على انه فاعل عد (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (عدهن في يدي) جبريل وقال هكذا (اي الكلمات المعدودة) (نزلت) بتسكين تاء التأنيث وفي نسخة نزلت بهن (من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) وفي نسخة ربنا اي ربنا (انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) وهذا المقدار تقدم انه صحيح رواه اصحاب الكتب الستة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم ورحم) بتشديد الحاء على صيغة الدعاء اي اظهر الرحمة الوافية والرأفة الكافية (على محمد وعلى آل محمد كما رحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم ورحم) اي اظهر الحنان وهو على ما في القاموس كسحاب الرحمة والرزق والبركة والوقار والهيبة ورقة القلب والحنان كشداد من اسمائه سبحانه وتعالى ومعناه الذي يقبل على من اعرض عنه فلا يبعد ان يقال المعنى على قصد التجريد في المبني اللهم واقبل (على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) قال الحلبي هذا الحديث مسلسل وقد رويته عن غير واحد مسلسلا وقال الدلحي ما اورده المصنف هنا عن ابي عبد الله الحاكم فقد قال النخعي اسناده ذاهب وفيه عمرو بن خالد الواسطي وهو متروك لوضعه على اهل البيت وفيه حرب بن الحسين الطائي ويحيى بن المساور وهما مجهولان قلت غايته ان الحديث ضعيف وقد اجمع العلماء على انه يعمل به في فضائل الاعمال (وعن ابي هريرة) رضى الله تعالى عنه اي برواية

ابن داود عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سره) اى اعجبه (ان يكتال) بفتح
الياء وروى بضمها اى يأخذ الاجر الاعلى (بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت)
بالنصب على المدح او بتقدير يعنى وفى نسخة بالجر على انه بدل من الضمير فى علينا (فليقل)
اى صلاته اوفى جميع حالاته (اللهم صل على محمد النبي) اى الموصوف بالرسالة
(وازواجه امهات المؤمنين) ايماء الى قوله تعالى وازواجه امهاتهم (وذريته) اى اولاده
وحفدته (واهل بيته) اى اقاربه وهو تعميم بعد تخصيص مشيرا الى قوله تعالى انما
يريد الله لينذهب عنكم الرجس اهل البيت (كما صليت على ابراهيم) اى بقولك رحمة الله
وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد ولهذا ختم بقوله (انك حميد مجيد وفى رواية
زيد بن خارجة الانصارى) وهو الخزر جى الحارثى المتكلم بعد الموت على الصحيح وقيل
هو ابوه وذلك وهم لانه قتل يوم احد وهذا تكلم فى زمن عثمان بن عفان رضى الله
تعالى عنه قال ابن منده شهد بدرا والحديث رواه الديلمى فى مسند الفردوس عنه
(سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف نصلى عليك فقال صلوا) اى الصلاة
بشرائطها واركانها وسننها (واجتهدوا فى الدعاء) اى بعد التحريمة وفى الركوع والسجود
وفى آخر الصلاة (ثم قولوا) اى وقولوا وعبر بتم للترقى او للتراخى فى الاخبار ولا يبعد
ان يراد بالاجتهاد فى الدعاء المبالغة فى الثناء بالتحيات الواردة عن سيد الانبياء ثم قولوا
بعد السلام المندرج فى ضمن التحيات قبل السلام الصارف عن الصلاة (اللهم بارك)
اى اكثر الصلاة والرحمة (على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد)
وفى الحديث دليل على انه يجوز الاكتفاء بهذا اللفظ الوارد وان كان ماسبق افضل
واكمل فتأمل (وعن سلامة الكندى) بكسر الكاف ذكره ابن حبان فى الثقات (كان
على) رضى الله تعالى عنه (يعلمنا) وفى رواية يعلم الناس (الصلاة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) اى لداخل الصلاة وخارجها وهو موقوف وقد صح سنده قال الدجلى لكن
اعل وان صح سنده بأن روايته عنه مرسله اذ لم يدركه انتهى وهو مردود بما ذكره ابن
حبان انه روى عن على وروى عنه نوح بن قيس الطاحى انتهى ومثل هذا لا يقال فى
الارسال ثم رأيت قال الشيخ ابن كثير فى تفسيره رويانا من طريق سعيد بن منصور وزيد
ابن الحباب وزيد بن هارون ثلاثتهم عن نوح بن قيس حدثنا سلامة الكندى ان عليا
كان يعلم الناس (اللهم داحى المدحوات) بتشديد الواو وفى رواية المدحيات بتشديد
التحيتيه فيهما اسما مفعول من داحى ويدحى اى يباسط المبسوطات كالارض اذ خلقها
ربوة ثم دحاها اى بسطها ومدھا مدالاديم قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها والى
الارض كيف سطحت وفى الايتين رد على اهل الهيئة القائلة بغير هذه الكيفية من الكرة
الخالفة للدلالة النقلية بمجرد التوهّمات العقلية (وبارئ المسموكات) من برا الشئ اى
خلقه بريئا من التفاوت قال تعالى ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت وفى قراءة من تفاوت

اى نقصان وزيادة وقصور فى مادة اى خالق المرفوعات من سـمـكـه اذا رفعه كالسموات فانها مرتفعة عن السفليات مسيرة خمسمائة عام كما ثبت فى الروايات وروى سامك المسموكات اى رافعها وما احسن المناسبة بين الفقرتين فان معنى الاولى واضعها وخافضها كما قال تعالى والارض وضعها للانام وفى العبارة ترق فى الكلام وفيه ايماء الى انه سبحانه وتعالى يرفع قوما ويضع آخرين كما تقتضيه اسماءه الجمالية وصفاته الجلالية (اجعل شرائف صلواتك) اى خيارها وارفعها قدرا واتمها نورا قيل للاعشى لم لم تستكثر من الرواية عن الشعبي فقال كان يحقرنى كنت آتى مع ابراهيم النخعي فيرحب به ويقول لى اقدم ثم ايها العبد ثم يقول

لا يرفع العبد فوق سنته * مادام فينا بارضنا شرف

ولعله كان يعمل بما روى نزل الناس على قدر منازلهم فلا يكون تحقيرا له (ونوامى بركاتك) الاضافة فيها وفيما قبلها من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اى بركاتك النامية الزاكية الدائمة فى الزيادة الكافية الوافية (ورأفة تحيتك) اى اجعل رأفة تنشأ من تحيتك والرأفة اشد الرحمة وفى نسخة تحنتك بقاء فوقية فمهمة فنونين اى رحمتك ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا اى واجعل اشد تعطفك وترحمك (على محمد عبدك ورسولك) اى الجامع لوظيفة العبودية والقيام بحق الربوبية (الفاتح لما اغلق) بصيغة المجهول اى الممين لمشكلات الامور قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فهو فاتح لما عسر من ابواب كنوز المبرات واسباب رموز المسرات اذ قد فتح باقامة المحبة واشاعة المحبة ابواب الهداية واسباب الرعاية المانعة عن الوقوع فى الغواية وفى الحديث اوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض وكأنه اراد ماسهله الله تعالى له ولا منه من فتح البلاد واخراج كنوزها للعباد وفى حديث آخر اوتيت مفاتيح الكلام اى ما منحه الله تعالى من البلاغة والبراعة والفصاحة والنصاعة بالوصول الى حقائق المباني ودقائق المعانى مما اغلق على غيره من الخلق اجمعين (والخاتم) بكسر التاء وفتحها (لما سبق) اى من النبيين والمرسلين وفيه تلويح الى قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولا يبعد ان يراد بالفاتح الاسناد المجازى مشيرا الى انه الذى افتتح به الوجودات وابتدى به السكائن كما قال اول ما خلق الله روحى اونورى اولانه كالعلة الغائية فى ظهور المراتب الاسماءية كما ورد لولاك لما خلقت الافلاك وكما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو الاكمل فى مقام العبادة وحالة العبودية (والمعلن الحق) بالجر على الاضافة وبالنصب على المفعولية بنزع الحافض اى المظهر لامر الحق (بالحق) اى بطريق الصدق وليس المراد بهما معنى واحد حتى يصح للدلجى ان يقول وضعه موضع ضميره قصدا لزيادة تمكينه وتلويحا بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعلن الا به نعم يمكن ان يراد بالحق اسمه تعالى فالمعنى انه مظهر للحق بمعاونة الحق ايماء الى مقام الجمع من ملاحظة فناؤه وبقاءه (والدامغ لجيشات الابطال)

جمع جيشة وهى المرة من جاش اذا فار وارتفع والباطيل جمع باطل على غير قياس وفى نسخة الاباطل بلاياء واصل الدمع اصابة الدماغ وهو مقتل والمراد به هنا الدفع ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق اى القامع لظهورها والدافع لشرورها (كما حمل) بضم الحاء وتشديد الميم المكسورة وهو خبر مبتدأ محذوف اى هذه الحال من وصفه صلى الله تعالى عليه وسام بما ذكر من الكمال مثل حال وصفه بما حمله من اعباء الرسالة واثقال النبوة (فاضطلع) بالضاد المججمة افتعال من الضلعة وهى القوة ومنها الاضلاع اى فقوى على ما حمله ونهض (بامرك) اى باذنك وتيسيرك واعانتك اياه عليه وتوفيقك له اوفقام بأمورك الذى كلفته حمله (لطاعتك) اى لاجلها او ممثلا لها وفى نسخة صحيحة بطاعتك فالباء للسببية فتشارك اللام فى معناها (مستوفزا) بكسر الفا بعدها زاء اى منتصبا ناهضا اوقائما مستجلا (فى مرضاتك) اى لطلب ما فيه رضاك او فى تحصيل مرضاتك وزاد الدجى فى اصله بغير نكل فى قدم بضم نون وسكون كاف وكسر قاف وسكون دال من نكل به اذا جعله عبرة لغيره ومنه قوله تعالى فجعلناها نكالا والمعنى بغير جبن فى اقدام ولا وهن فى عزم اى ولا ضعف فى امر حزم وحكم حتم وجزم وفى الحديث انه عليه الصلاة والسلام قال لابي بكر متى توتر قال اول الليل وقال لعمر متى توتر قال آخر الليل فقال لابي بكر اخذت بالحزم ولعمر اخذت بالعزم ولاخير فى عزم بلا حزم واما قول المصنف (واعيا لوحيك) فهو من وعى يعى وعيا اذا حفظ وفهم ومنه قوله تعالى اذن واعية ويقال للناء الوعاء لحفظه ما فيه من نحو الماء اى مراعي لما اوحيته اليه وفاها لما بينته لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (حافظا لعهدك) اى الذى عاهدك عليه من الايمان بالوحياتك والاقرار بوحدانيتك والاخلاص فى عبوديتك والقيام بحق رسالتك وفى هذا تلويح الى قوله عليه الصلاة والسلام وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اى مقيم عليهما ومتمسك بهما مدة استطاعتى وحالة طاقتى لعجزى عن بلوغ كنه ما اوجبه على من اطاعنى فى عبادتى وطاعتى او عن دفع ما قضيت على فى سابق قضائك اى ان كنت قضيت على ان انقض العهد وقتا مافانى اتصل منه معتذرا اليك (ماضيا) اى جاريا ومستمرا او مقدما (على نفاذ امرك) بالذال المججمة اى على امضائه ترغيبا اليك وترهيبا لما لديك (حتى اورى قبسا) من اوريت الزند اذا قدحته فاخرجت ناره والقبس بفتحين ما اقتبس اى اخذ من النار فهو شعلة منها ومنه قوله تعالى بشهاب قبس واستعير النار هنا للنور والجملة غاية لما قبلها اى لم يزل مجاهدا فى ابلاغ ما امر به مرغبا فى موافقته مرهبا من مخالفته حتى اظهر دينا بينا كالقبس نورا نيرا (لقابس) اى لطالب النور الموجب للحضور والسرور (آلاء الله) بالرفع مبتدأ اى نعمه (تصل باهله اسبابه) بالنصب اى وسائله التى قدرها وذرائعه التى قرررها وفى اللوح المحفوظ حررها وفى اصل الدجى لقابس آلاء الله بالاضافة اى لمبتغى سوايغ نعمه ومواهب كرمه تصل باهله اى باهل

القبس يعنى بالمبتغين له اسبابه بالرفع اى وسائله الموصلة اليه من العناية وتوفيق الهداية من البداية الى النهاية ممابه الفوز ابدا معاشا ومعادا (به) اى به عليه الصلاة والسلام (هديت القلوب) بصيغة المفعول وفى نسخة بصيغة الفاعل اى قلوب اهل الاسلام من بين الانام فانقادت مذعنة لقبول الاحكام (بمد خوضات الفتن والآثام) اى بعد دخول القلوب فى ميدان فتن الايام وشروعها فى مهاوى المعاصى او الآثام (وابهيج) اى عين وبين (موضحات الاعلام) وسقط فى اصل الدلجى لفظ وانهج فقال موضحات متعلق بهديت والاصل الى موضحات فحذف الجار واوصل الفعل اقول وعلى تقدير صحة ترك وانهج لايبعد ان يقال المعنى حال كون تلك القلوب ميينات اعلام الغيوب وقال الانطاكى هو يفتح الضاد على بناء المفعول اى فاصبحت القلوب بما رزقت من الهداية به عليه الصلاة والسلام منشورات الاعلام انتهى ولا يخفى ان ما قدمناه اولى وانسب بقوله (ونأثرات الاحكام) من نار لازما بمعنى ظهر اى واضحاها وبيناتها وقول الحلبي نايرات بالنون اوله ومثاة تحتية بعد الالف محمول على ما قبل الاعلال والا فيقرأ بالهمزة فلا اشكال (ومنيرات الاسلام) من اثار متعديا اى ومظاهرات احكامه ورافعات اعلامه (فهو) بضم الهاء واسكانها لغتان مشهورتان وقراءتان متواترتان والضمير راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (امينك المأمون) اى حافظ دينك وعهدك الذى ائتمنته عليه وفوضت امره اليه (وخازن علمك الخزون) اى وسائر ما استودعته من اسرار الربوبية التى تعجز عن ادراكها عامة ارباب العبودية كما قيل صدور الاحرار قبور الاسرار (وشهيدك) اى الشاهد عندك للانبياء والاصفياء وعلى اهمهم الاشقياء (يوم الدين) اى يوم الجزاء وفصل القضاء قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا فقليل المراد بالاشارة الى هؤلاء امته من العلماء والاولياء وهم شهداء على ام سائر الانبياء ويدل عليه قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ولا منع من الجمع بين الشهادة للاصل والفرع (وبعثك) اى مبعوثك الذى بعثته اى ارسلته (نعمة) اى للمؤمنين اى هداية ودلالة للكافرين (ورسولك بالحق) اى الى الحق (رحمة) اى للعالمين لمن آمن فى الدنيا والاخرى ولمن كفر فى الدنيا لافى العقبى (اللهم افسح له) اى وسع لاجله المقام الاعلى (فى عدنك) اى فى جنة عدنك ودار كرامتك فعدن علم لمعنى العدن وهو الاقامة من عدن بالمكان اذا اقام به ولم يبرح منه سمي بها جنتها لعلاقة الظرفية قيل عدن اسم جنة من جملة الجنان فهو فى الجنان كآدم فى نوع الانسان والصحيح انه اسم لجملة الجنان فكلها جنات عدن قال تعالى جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب وقال جنات عدن يدخلونها وقال ومساكن طيبة فى جنات عدن وجنات عدن التى وعدهم والاشتقاق ايضا يدل على انه اعم والله اعلم وبروى فى عدتك ولعله بكسر العين وتخفيف الدال بمعنى وعدك اى فى موضعه ومحله

(واجزه) بهمزة وصل وسكون جيم فزاء مكسورة ومنه قوله تعالى وجزاهم بمصابروا جنة وحريرا وهذا هو الاصل المطابق للرواية الموافقة للدراية وكأنه تصحف على الدلجى حيث لم يذكر هذا الوجه الوجه وقال يجوز ان يكون بهمزة قطع وجيم مكسورة وزاء من اجازته اذا اعطاه انتهى ولا يوجد فى القاموس هذا المعنى ثم قال ويجوز ان يكون بوصل وجيم مضمومة وراء اى اعطاه اجره وفيه انه لا يتعدى الى مفعولين ويجوز فى مضارعه الكسر والضم ويجوز قطع همزه ممدودا مع كسر جيمه يقال اجره يأجره ويأجره جزاء كآجره فيرجع الى المعنى الاول فتأمل ثم رأيت الحلبي قال فى النسخة المذكورة بفتح الهمزة ثم جيم ساكنة ثم بالزاء المكسورة والصواب بوصل الهمزة انتهى وبهتين خطأ الانطاكى حيث قال هو بهمزة مفتوحة مقطوعة وقوله (مضاعفات الخير) اى انواع الخير المضاعفة اضعافا كثيرة (من فضلك) اذ لا يجب عليك شئ من عندك (مهنئات) بكسر التون المشددة وفى نسخة بفتحها وهو حال من مضاعفات من هنأنى الطعام يهنأنى اذا ساع بلا تنقيص وكل ما تارك بلا تعب كذا ذكره الدلجى وهو توهم انه من الثلاثى المجرد وليس كذلك بل هو من باب التفعّل (غير مكدرات) بكسر الدال المشددة وفتحها صفة لمهنئات اى غير منغصات (من فوز ثوابك) بالزاء اى من اجل الظفر بأجرك (المحلول) اى الذى يحل فيه وفسر بالمنول وتصحف الفوز على الدلجى فقال من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة اى من سريع فضلك الذى لا يبطئ فيه (وجزيل عطائك) اى كثيره (المعلول) مأخوذ من العلل بفتحين وهو الشرب ثانيا بعد النهل بفتحين وهو الشرب اولا وقد وهم الدلجى حيث قال فى الاول بفتحات ثلاث وفى الثانى بثلاث فتحات والمعنى عطاؤك المضاعف تعل به عبادك مرة بعد مرة اخرى فشبه وافر عطائه بمنهل عذب يرده العطاش ومنه قول كعب بن زهير رضى الله عنه «كأنه منهل بالراح معلول» (اللهم اعل) بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاعلاء وفى نسخة علم بفتح العين وتشديد المكسورة امر من التعلية اى ارفع (على بناء الناس) وفى رواية على بناء البانين جمع بان اسم فاعل من بنى يبنى بناء بالكسر (بناءه) والمعنى ارفع على عمل العاملين عمله او على منازلهم فى الجنة منزله او اعل بناء دينه على بناء اديان سائر الناس فيكون ايماء الى قوله تعالى ليظهره على الدين كله اى ليعليه ويغلبه وفى نسخة بالثلثة المفتوحة فى الموضعين بدل الموحدة المكسورة وقال الدلجى او اطل على ذواتهم ذاته حتى لا يطوله احد بشهادة قول سليمان عليه السلام من هدم بناء ربه تبارك وتعالى فهو ملعون يعنى من قتل انسانا ظلما من حيث ان اصل البناء ضم شئ الى شئ وهو اجزاء خلقها الله تعالى مضموما بعضها الى بعض مركبة فشبه بالبناء لذلك انتهى ولا يخفى ان هذا الدعاء انما يناسب فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان لا يكتشفه طويلان الاطالهما مع انه كان ربة اقرب الى الطول فى سائر احواله المناسب الى التوسط فى اعتداله اللهم الان يقال المراد باطالة ذاته بقاء جسده

الشریف بعد مماته علی ما کان علیه مدة حیاته فان الله حرم علی الارض ان تأکل اجساد الانبیاء علیهم السلام ویلائمه قوله (واکرم مثواه لیک) ای منزله ومأواه عندک (ونزله) بضمین ویسکن الزاء ای اجره وثوابه وجزاءه وهو فی الاصل الطعام المهبأ للضیف (واتم) بتشدید المیم المفتوحة وفی نسخة واتم (له نوره) ای الذی سألت ان تجعله فی قلبه وبصره وسمعه وعن یمینه وعن شماله لیتحلی بأنوار المعارف ویتجلی بأسرار العوارف وفی الحدیث تلجج الی قوله تعالی ربنا اتم لنا نورنا (واجره) بفتح الهمزة وسکون الجیم فراء ای جزاءه الذی یوجب سروره قال الحلبي الاجر معروف وهو منصوب معطوف علی ما قبله من قوله نوره والمفهوم من قول الدلجی واجزه الجزاء الاوفی انه تحکف علیه الراء بالزاء وانه جعله امرا معطوفا علی اکرم او اتم وكأنه تبع الحجازی فی قوله ویروی واجزه بهمزة وصل من الجزاء (من انبعاثک) مصدر من باب الانفعال من البعث ای من بعثک اياه وفی نسخة من الافتعال والجار متعلق باکرم وهو انصب او بآتم وهو اقرب والمعنی لاجل اقامتک اياه من قبره (له مقبول الشهادة) ای تزکیة لامته اذا شهدوا للانبیاء انهم قد بلغوا اهمهم الرسالة بعدما جمحدوا تبلیغهم ای اياهم يوم القيامة ونصبه علی الحال من ضمیر له او علی المفعولية وكذا قوله (مرضی المقالة) ای مقبول الشفاعة (ذا منطق عدل) مصدر سمي به فوضع موضع عادل مبالغة فی جعل منطق عدلا ای ذا منطق مستقیم وذا کلام قویم ووهم الدلجی حیث قال مبالغة فی جعل نفسه عدلا فانه لو ارید به هذا المعنی لنصب عدل فی المبني کلا ینحی (وخطه فصل) ای وذا خطه فصل والخطه بضم المعجمة وتشدید المهملة الامر والحال والقصة والفصل القطع او الفرق او بمعنى الفاصل ای ذا حالة رشد وهداية واستقامة والمعنی اذا الم به خطب عظیم وامر مشکل جسم فصله برأی قویم وفی حدیث الحذیبة لایسألوننی خطه یعظمون فیها حرمان الله تعالی الا اعطیتهم اياها (وبرهان عظیم) ای وذا دلیل واضح وبیان قاطع عظیم فی میدان البیان بحیث یصیر الشئ الغائب کالامر العیان (وعنه) ای وعن علی کرم الله وجهه (ایضا فی الصلاة علی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم) ای فی جملة الفاظها الواردة عنه کرم الله وجهه (ان الله وملائکته یصلون علی النبی) ای فحن اولی بذلك (الایة) یعنی یا ایها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما یعنی لاسیما وقد امرنا بذلك تصریحا بعد ما اشیر الیه تلویحا فوجب علینا اداء اجابته والقیام بحق اطاعته بأن نقول (لیک) ای اقنا مرة بعد اخرى بخدمتک ودمنا بخضرتک (اللهم) ای یا الله أمانا برحمتک واقصدنا بمنتک ونعمتک (ربی) ای یا ربی (وسعدیک) ای نساعد عبادتک مساعدة بعد مساعدة فی طاعتک (صلوات الله البر) بفتح الموحدة وتشدید الراء وهو اباع من البار ولذا لم یرد فی اسمائه ومعناه کثیر البر بعباده المؤمنین من اولی البر وفی الحدیث تمسحوا بالارض فانها بکم برة ای علیکم مشفقة کالوالدة البرة بولدها البار یعنی ان منها

خلقكم وفيها معاشكم ومنها بعد الموت معادكم وقد قيل البر ابر بأهله وقال تعالى ألم نجعل
الارض كفانا احياء وامواتا واما البحر فانه يغرق اهله ولا يفرق حزنه وسهله وقد ورد
البحر من جهنم رواه الحاكم والبيهقي عن يعلى بن امية (الرحيم) اى كثير الرحمة بالمؤمنين
وكبير العناية بالمحسنين (والملائكة المقربين) اى وصلواتهم (والنبيين) وهم اعم من
المرسلين (والصديقين) اى العلماء العاملين (والشهداء والصالحين) اى القائمين بحقوق الله
تعالى وبحقوق الخلق اجمعين (وما سيج لك من شئ) اى وصلوات جميع الاشياء فهذا
تعميم بعد تخصيص كقوله سبحانه وتعالى وان من شئ الا يسجد بحمده فاموصولة معطوفة
على ما قبلها ومن بيانية لها وفي نسخة بدون العاطفة فامصدرية ومن زائدة اى صلواتهم
دائمة مستمرة مدة تسبج شئ لك اى مادام يسجدك شئ (يارب العالمين) اى مربيهم
ومدبر امورهم (على محمد بن عبدالله خاتم النبيين) بكسر التاء وقحها (وسيد المرسلين)
لكونهم تحت لوائه يوم الدين (وامام المتقين) اى من ارباب اليقين (ورسول رب العالمين)
اى الى كافة الخلق اجمعين (الشاهد) اى للانبياء (البشير) للاولياء (الداعى اليك
بأذنك) اى بأمرك وتيسيرك (السراج المنير) اى من ابصر بنوره ذوالعماية واستبصر
بظهوره ذوالغواية (وعليه السلام) اى مما يغشى غيره من الملام وسوء المقام ومن دعاه
عليه الصلاة والسلام اذا دخل رمضان اللهم سلمنى من رمضان وسلمه لى وسلمنى منه
اى لا يغشاني فيه ما يحول بينى وبين صومه وسلمه لى اى حذرا من ان يغم على الهلال
اوله و آخره فيلبس على صوما وفطرا وسلمنى منه اى بعصمتى فيه (وعن عبدالله بن
مسعود) كما رواه ابن ماجة والبيهقي فى شعب الايمان (اللهم اجعل صلواتك) اى اجناسها
(وبركاتك) اى انواعها (ورحمتك) اى الخاصة (على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير) اى الكثير على الامة (ورسول الرحمة)
اى على الكافة (اللهم ابعثه مقاما) نصبه على الظرفية اى مقاما عظيما وهو المقام المحمود
الذى يحمده الاولون والاخرون بالشفاعة الكبرى والصغرى لقوله عليه الصلاة والسلام
هو المقام الذى اشفع فيه لامتى ولا يبعد ان يراد بامته جماعته المحتاجة الى شفاعته وعن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما مقاما يحمدك فيه الاولون والاخرون وتشرف فيه على
جميع الخلائق تسأل فتعطى وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوائك وعن حذيفة يجمع
الناس فى صعيد واحد فلا تكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول
لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك
لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانه رب البيت فهذا معنى قوله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا (يفطه) بكسر الموحدة اى يتنى مثل مقامه (فيه
الاولون والاخرون) وفى الحديث هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط اى
يخط ورقها دون قطعها والمقصود ان الغابط كالحابط ينتفع بالمغبوط والخبوط من غير ان

يحصل هناك ضرر لاحد منهما (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
 وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
 وعلى آل ابراهيم) اى من الانبياء من ذريته (انك حميد مجيد) وقد سبق تحقيق مبناه
 وتدقيق معناه (وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول من اراد ان يشرب بالكاس
 الاولى) اى بالخط الاعلى (من حوض المصطفى) اى من بحر شرعه المرتضى فى الدنيا
 ومن نهر كوثره فى العقبى (فليقل) اى دائما او كثيرا بالقلب الاصفى (اللهم صل على محمد
 وعلى آله) اى من يؤول اليه امره ويعظم لديه قدره وهو يحتمل التعميم والتخصيص
 ويروى وعلى آل محمد (واصحابه) اى من ادرك جمال صحبته وتشرف برؤية طلعه
 (واولاده) اى الشاملة لبناته واحفاده (وازواجه) اى زوجاته وسرياته (وذريته)
 ولو كان بواسطة كثيرة فى نسبه (واهل بيته) اى المتناول لمواليه وخدمه (واصهاره)
 اى من بينه وبينه مصاهرة كالشيخين والختين (وانصاره) اى من المهاجرين والانصار
 (واشياعه) اى اتباعه من اهل القرى والامصار (ومحببيه) اى من العلماء الاخيار
 والصلحاء الابرار (وامته) اى الداخل فيهم المؤمنون الفجار (وعليها معهم اجمعين
 يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس) فى رواية عبد بن حميد وعبد الرزاق بسند
 جيد واسماعيل القاضى فى فضل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ابن عباس
 (انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى) اى العظمى وهى التى يفصل القضاء
 بين اهل الموقف بما يستحقون من الجزاء (وارفع درجته العليا) اى مرتبته العالية ومنزلته
 الغالية (وآته سؤله) اى اعطه مسؤله (فى الآخرة والاولى) اى الدنيا وسميت اولى لتقدمها
 على الاخرى (كما آتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب) بالتصغير وفى نسخة وهب (ابن الورى)
 وهو عبد الوهاب المكي الزاهد يروى عن حميد بن قيس وجماعة وعنه عبد الرزاق وطائفة
 ثقة حجة (انه كان يقول فى دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سألك لنفسه) اى من الخيرات
 (واعط محمدا افضل ما سألك له احد من خلقك) اى من المقامات (واعط محمدا افضل
 ما انت مسؤل له الى يوم القيامة) اى من الكرامات (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى
 عنه) اى فى رواية ابن ماجة والبيهقى والديلمى والدارقطنى وتمام فى فوائده (انه كان
 يقول اذا صليتم على النبي عليه الصلاة والسلام فاحسنوا الصلاة عليه) اى فى المبنى
 والمعنى (فانكم لاتدرون) اى ما يترتب عليه هنالك (لعل ذلك) اى اذا قبل (يعرض
 عليه) اى يبلغ اليه (وقولوا) اى مثلا (اللهم اجعل صلواتك) اى انواع دعواتك
 العامة (ورحمتك وبركاتك) اى الخاصة (على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
 محمد عبدك ورسولك امام الخير) اى لنفسه (وقائد الخير) اى لغيره (ورسول الرحمة)
 اى لجميع الامة فانه كاشف الغمة (اللهم ابشئه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرين
 اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على

محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم) زيد في نسخة في العالمين (انك حميد مجيد)
وقد سبق ان هذه الجملة الاخيرة من اصح انواع الصلوات مما ورد فيه الروايات (وما
يؤثر) اى ما يروى (من تطويل الصلاة) وفي نسخة في تطويل الصلاة (وتكثير التناء على
اهل البيت) قال الحجازى ويروى عن اهل البيت وهو الملائم لقوله (وغيرهم) اى
من اصحابه وازواجه واتباعه واشياعه (كثير) اى يطول ذكره ويحتاج الى مؤلف
مستقل حصره (وقوله) اى وقول ابن مسعود رضى الله تعالى عنه موقوفا او مرفوعا
(والسلام كما قد علمتم) اى بالوجهين المتقدمين (هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد على
رضى الله تعالى عنه) هذا غير معروف سنده (السلام على نبي الله السلام على انبياء الله
ورسله) تعميم بعد تخصيص (السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام
علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم) اى بالموت وغيره (ومن شهد) اى حضر
عنده (اللهم اغفر لمحمد) وسيأتى الكلام على غفرانه عليه الصلاة والسلام (وتقبل
شفاعته واغفر لاهل بيته) اى من ازواجه وذريته (واغفرلى ولوالدى وما ولدا
وارحمهما) سيأتى تحقيقه (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته) وفيه اشكال حيث دعا بالمغفرة لوالديه وما ولدا والرحمة لهما مع
ثبوت موت ابيه وبعض اخوته كافرين قال الدلجى ولعل الناسخ زاد الالف سهوا وانما
الدعاء بهما لولديه الحسنين ومن ولداه انتهى والظاهر انه قال ذلك لتعليم غيره لا للدعاء
لنفسه وفيه اشكال آخر وهو ما بينه المصنف بقوله (جاء في هذا الحديث عن على الدعاء
للنبي بالغفران وفي حديث الصلاة) بالاضافة اى الذى اسنده (ايضا) ويروى في حديث
الصلاة عليه والضمير له عليه الصلاة والسلام ويروى عنه اى عن على قبل ذلك وهو
المذكور في اوائل هذا الفصل (قبل) اى من طريق الحافظ ابى عبد الله الحاكم فقبل مبنى
على الضم وقوله (الدعاء له) اى للنبي عليه الصلاة والسلام (بالرحمة) خبر اى الدعاء له
بالرحمة في حديث الصلاة على النبي المروى عن على (ولم يأت في غيره من الاحاديث
المرفوعة المعروفة) فهل يجوز الدعاء له بهما اولا والظاهر انه يجوز اما الرحمة فظاهر
فانها احد معاني الصلاة وقد قال تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت مراد به ابراهيم
عليه السلام وآله واما المغفرة فحيث وقع له عليه الصلاة والسلام طلب المغفرة لنفسه
سبعين مرة وفي رواية مائة مرة امثالا لقوله تعالى واستغفر لذنبك جاز لغيره غايته ان
ذنبه المترتب عليه الغفران مأول بالغفلة عن المولى وارتكاب خلاف الاولى او الاشتغال
بالامور المباحة او رؤية التقصير في مقام الطاعة وامثال ذلك مما يليق بشانه وعلو مكانه
فحسنات الابرار سيئات المقربين مع انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه فهو من باب التأكيد
في القضية او من قبيل التلذذ بذكر العطية نحو الدعاء بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا

فمضى اغفر له وارحمه اى ادم له المغفرة الشاملة والرحمة الكاملة (وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر) وهو من اكابر علماء المالكية (وغيره الى انه لا يدعى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة التى تختص به) وفى كون البركة تختص به نظر ظاهر (ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة) ويروى بالغفران نعم هذا هو الاولى ولكن لاجل النهى يحتاج الى دليل مثبت للدعوى وقد اغرب الدلجى حيث قال لا تقتارهم اليهما دونه وجه غرابته ان كل احد محتاج الى غفران الله تعالى ورحمته وكما ورد من دعاء له عليه الصلاة والسلام بقوله اللهم اغفر لى وارحمى وانما الكلام فى دعاء غيره له بهما لانه كان فى مقام التواضع والادب كما يقتضى استغناء الرب ثم رأيت فى شمائل الترمذى ان واحدا من الصحابة قال له عليه الصلاة والسلام غفر الله لك فقال ولك وهذا تقرير منه عليه الصلاة والسلام على جواز مثل هذا الكلام (وقد ذكر ابو محمد بن ابى زيد) اى المالكي فى رسالته زيادة الترحم (فى الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بقوله (اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما ترحم) بتشديد الحاء وفى نسخة تراحم (على ابراهيم وآل ابراهيم ولم يأت هذا) اى الدعاء له عليه الصلاة والسلام بالمغفرة والرحمة ويروى ولم تأت هذه الرواية (فى حديث صحيح) قال الدلجى اذا ورد بزيادتهما كله ضعيف وفيه انه يعمل بالضعيف فى فضائل الاعمال وانما يحتاج الى الحديث الصحيح او الحسن فى الاحكام من الاقوال واما قول النووى فى شرح مسلم المختار ان الرحمة لا تذكر فمسلم لانه خلاف الاولى واما ما جزم به فى الاذكار بان ذكرها بدعة ففيه بحث لانه قد ورد فى بعض الطرق ولو كان ضعيفا فلا يعد بدعة لاسيما وهى لاتنافى سنة وعلى تقدير التسليم فليكن بدعة حسنة ويقويه ما ذكره المصنف بقوله (وحجته) اى دليل ابن ابى زيد الذى اخذ به استحباب طلب الرحمة (قوله) اى قول النبي عليه الصلاة والسلام حال تعليم امته (فى السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) وبما يؤيده قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وينصره ان رحمته عامة للخواص والعوام ولا يستغنى احد عن هذا الانعام العام * ثم اعلم ان الرافعى ذكر فى الشرح الكبير عن الصيدلانى انه قال ومن الناس من يزيد وارحم محمدا كما رحمت على ابراهيم وربما يقولون ترحمته وهذا لم يرد فى الخبر وانه غير فصيح فانه لا يقال رحمت عليه وانما يقال رحمته واما الترحم ففيه معنى التكلف فلا يحسن اطلاقه فى حق الله سبحانه وتعالى انتهى ولا يخفى ان نفي الصيدلانى ورود الخبر بلفظ ارحم محمدا وآل محمد كما ترحم على ابراهيم غلط نشأ من جهله بطريق الحديث فمن حفظ حجة على من لم يحفظ فهذه الرواية فى مستدرك الحاكم من رواية ابن مسعود باسناد صحيحه وقال فى موضع آخر بل قد ورد به خبر صحيح قال الحافى وقد راجعت تلخيص المستدرك للذهبي فرأيت ما لفظه بعد انتهاء مسنده الى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تشهد احدكم فى الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد

وعلى آل محمد وارضهم محمد وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد انتهى وقد جاء في جملة حديث وارضهم محمد وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وكذا جاء في رواية على وابن عباس وجابر وجاء ايضا في حديث مسلسل وترحم محمد الى آخره وقد ذكر القاضي مثل هذا فيما تقدم ومما يؤيد جواز الرحمة ما في النسائي الصغير باسناده عن عكرمة قال ظاهر رجل امرأته واصابها قبل ان يكفر فذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام ما حملك على ذلك فقال رحمك الله يا رسول الله رأيت خلخالها وساقها الحديث وقد جاء مرسلًا ومسنودًا في تقريره عليه الصلاة والسلام دليل على جوازه ورد على من عده بدعة او حكم عليه بالكراهة واما قوله ان الترحم فيه معنى التكلف فمنوع بل يراد به المبالغة في انزال الرحمة فاندفع به قول الغزالي انه لا يجوز ترحم بالثناء وقول الرافعي انه لا يحسن ولعلمهما ما بلغهما الرواية فبنوا الحكم على ظاهر الرواية والعجب من النووي انه قال واما ما قاله بعض اصحابنا وابن ابي زيد المالكي من استحباب زيادة وارضهم محمد وآل محمد فهذه بدعة لا اصل لها وكانه غفل عما ورد وذهل عن قول الشافعي في الرسالة وكان خيرة المصطفى لوجيه المنتخب لرسالة المفضل على جميع خلقه بفتح رحمته وختم نبوته الى ان قال محمد عبده ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ورحم وكرم انتهى فقد قال رحم في حقه فهذا رد على مقلده هذا وقد قال شمس الائمة السرخسي واصحابنا الحنفية لا بأس بقول وارضهم محمد لان الاثر ورد به ولا عتب على من اتبع الاثر ولان احدا لا يستغنى عن رحمة الله تعالى

فصل

(في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له) اي وفي فضيلتهما (حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا) اي حدثنا (القاضي يونس ابن مغيث) بضم فكسر (حدثنا ابوبكر بن معاوية) اي ابن الاحمر الاندلسي وقد روى النسائي الكبير بعضه سماعا وبعضه اجازة (حدثنا النسائي) اي صاحب الجامع (انا) بالوحدة او الثون اي اخبرنا او انبأنا (سويد) بالتصغير (ابن نصر) بالمهملة وهو المروزي يروي عن ابن المبارك وابن عيينة وعنه الترمذي والنسائي ثقة (انا) اي اخبرنا او انبأنا (عبد الله) بن المبارك بن واضح الخطي التميمي مولا هم المروزي ابو عبد الرحمن شيخ خراسان يروي عن سليمان التيمي وعاصم الاحول والربيع بن انس وعنه ابن مهدي وابن معين وابوه تركي مولى تاجر واهم خوارزمية وقبره بهيت (٢) يزار ويتبرك به اخرج له الائمة الستة (عن حيوة) بفتح فسكون (ابن شريح) بالتصغير (قال اخبرني كعب بن علقمة) اي التبوخي المصري تابعي يروي عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة

ذكره ابن حبان في الثقات واخرج له مسلم وابو داود والترمذي والنسائي (انه سمع
 عبد الرحمن بن جبير) بالتصغير مولى نافع قرشي مصري مؤذن ثقة فقيه مقرر توفى
 سنة سبع وتسعين اخرج له مسلم وغيره (انه سمع عبدالله بن عمرو) بالواو وفي نسخة
 بدونه والحديث رواه مسلم وابو داود والترمذي ايضا عنه (يقول سمعت رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن) اي اذانه (فقولوا مثل مايقول) اي
 جوابا له واختلف في الحيعتين والاصح انه يقول فيهما لاحول ولا قوة الا بالله وقيل يجمع
 بينهما (وصلوا على) اي بعد اجابة المؤذن (فانه) اي الشان (من صلى على مرة) اي
 واحدة كما في نسخة (صلى الله عليه عشرا) اي لوعده سبحانه وتعالى من جاء بالحسنة فله
 عشر امثالها وهذا اقل مراتب اضعاف اعمالها وهو لا ينافي ماورد في مسند احمد بسند
 حسن موقوفا على عبدالله بن عمرو وهو مرفوع اذ لا مجال للاجتهاد فيه من صلى على
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة صلى الله تعالى عليه بها سبعين مرة نعم لا يبعد ان هذه
 المضاعفة تكون بخصوص يوم الجمعة اذ قد ورد ان الاعمال كلها تضاعف فيه بسبعين ضعفا وهو
 يؤيد ماورد انه اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة كان حجه بسبعين حجة (ثم سلوا) اي الله تعالى
 كما في نسخة (لى الوسيلة) وهى المرتبة الجليلة (فانها منزلة) اي درجة جميلة (فى الجنة
 لا تنبى) اي لا تليق اولانحصل (الاعبد) اي عظيم (من عباد الله) اي الصالحين
 (وارجو ان اكون انا هو) اي ذلك العبد فقوله هو خبر كان ووضع موضع اياه وانا
 تأكيد لاسمها او مبتدأ خبره هو والجملة خبرها ويجوز ان يكون موضع اسم اشارة الى
 ان اكون انا ذلك العبد كما اشرنا اليه (فمن سأل لى الوسيلة) اي وهى نهاية مراتب
 الفضيلة (حلت عليه الشفاعة) ويروى شفاعتى اي غشيته ونزلت به وفي نسخة حلت له
 الشفاعة اي ثبتت وفي رواية وجبت له شفاعتى اي حقت (وروى انس بن مالك رضى الله
 تعالى عنه) كفاى شعب الايمان (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى على صلاة)
 اي واحدة (صلى الله عليه عشر صلوات) اي قياما بشكر عبده (وحط) اي وضع
 (عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية) اي لابي يعلى (وكتبت له عشر
 حسنات) اي ثوابها (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابن ابى شيبة فى مسنده
 (عنه عليه الصلاة والسلام ان جبريل نادانى) اي خاطبنى (فقال من صلى عليك صلاة
 صلى الله تعالى عليه عشرا) اي عشر مرات (ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن
 ابن عوف) كما رواها الحاكم وصححها والبيهقى فى شعبه (عنه عليه الصلاة والسلام لقيت
 جبريل فقال لى انى ابشرك) اي اخبرك بمايسرك (ان الله تعالى) بكسر ان وفتحها (يقول
 من سلم عليك سلمت عليه) اي عشرا او اكثر (ومن صلى عليك صليت عليه)
 وفى الحديث ايماء الى جواز انفراد كل منهما عن الآخر فتدبر (ونحوه) اي نحو
 مروى ابن عوف (من رواية ابى هريرة ومالك بن اوس) بفتح فسكون (ابن الحدثان)

بفقهما ادرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى ابا بكر وسمع عمر وعثمان وبقية
 العشرة رضى الله تعالى عنهم وعنه الزهرى وابن المنكدر وقال انس بن عياض عن سلمة
 ابن وردان عنه انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من ترك الكذب بنى له
 فى ربض الجنة واحمد بن صالح صحح هذا الحديث والاصح عند الذهبي انه عنده تابعي
 وحديثه مرسل (وعبد الله بن ابى طلحة) اى زيد بن سهل الانصارى وفى بعض النسخ
 عبيد الله مصغرا والصواب الاول ولد فى حياته عليه الصلاة والسلام وهو اخوانس لاه
 حنكة عليه السلام وتوفى زمن الوليد فهو تابعي له رواية روى عن ابيه ثقة اخرج له
 مسلم والنسائي ولده عشرة بنين كلهم قرأوا القرآن (وعن زيد بن الحباب) بضم المهملة
 وبالموحدين (سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد
 وانزله المنزل) وفى رواية المقعد (المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى) وهذا
 الحديث سقط منه رجال فان زيد بن الحباب ليس من الصحابة ولا من التابعين ولا من
 اتباعهم وانما روى عن مالك بن انس والضحاك بن عثمان ومالك بن مغول وعبد الله بن
 لهيعة وعنه احمد بن حنبل نعم هذا الحديث محفوظ من رواية رويغ بن ثابت الانصارى
 مرفوعا وقد رواه زيد بن الحباب هذا عن ابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء عن بكر بن
 سواده عن زياد بن نعيم عن وفاء بن شريح الحضرمي قيل ولعل المصنف اورده فى اصله
 عن زيد بن الحباب عن رويغ بن ثابت على جهة الارسال وسقط ذكره رويغ من
 بعض نسخ الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (وعن ابن مسعود) اى مرفوعا (اولى
 الناس بى) اى اقرب الناس منى واحقهم بشفاعتى (يوم القيامة اكثرهم على صلاة)
 رواه الترمذى وابن حبان (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة
 والسلام قال من صلى على فى كتاب) اى بأن كتب فيه الصلاة (لم تزل الملائكة
 تستغفر له ما بقى اسمى) يروى مادام اسمى (فى ذلك الكتاب) رواه الطبرانى فى الاوسط
 وابو الشيخ فى الثواب بسند ضعيف لكنه يعتبر فى هذا الباب وربما يقال يكتب له الثواب
 ما نقل ايضا من ذلك الكتاب والله اعلم بالصواب (وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من صلى على صلاة) اى واحدة او اكثر (صلت عليه
 الملائكة ما صلى على) اى مدة صلاته على (فليقلل) امر من التقليل او من الاقلال
 (من ذلك) اى من قول الصلاة اى عبد كما فى نسخة (اوليكثر) امر من التكثير او
 الاكثار والمراد به الاخبار واختيار ما هو المختار رواه احمد وابن ماجه والطبرانى فى الاوسط
 بسند حسن (وعن ابى بن كعب) على ما رواه الترمذى وحسنه (كان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل) بضمهما ويسكن الثانى وفى رواية المصابيح
 اذا ذهب ثلاثا الليل (قام) اى من نومه او فراشه (فقال يا ايها الناس) كأنه ينادى اهل
 بيته او خواص امته (اذكروا الله) اى فى حال الانتباه وتركوا ما عداه (جاءت الراحفة)

اى النفخة الاولى التى ترجف الارض باهلها والمعنى قرب محيئها ويموت كل احد عندها
 (تبعها الرادفة) اى تعقبها النفخة الثانية ويبعث الخلق كلهم بعدها وثبت ان ما بين
 النفختين اربعون سنة يقول الله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم ويحيى بذاته عز شأنه لله
 الواحد القهار او يقول الخلق بلسان الحال فى جواب ذلك السؤال لله الواحد القهار
 واليوم كذلك فى نظر ارباب الاسرار واصحاب الانوار لا ملك الا لله الواحد القهار رب
 السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار وقيل الراحفة القيامة والرادفة البعث (جاء
 الموت بما فيه) اى من سكراته ومنكراته او بما فيما بعده ولا منع من الجمع من البعث
 والحساب والميزان والكتاب وما يترتب عليها من الثواب والعقاب ويحتاج كل احد الى
 شفاعته عليه الصلاة والسلام فى ذلك الباب (فقال) الظاهر وقال اذ لا يظهر وجه
 الرابطة بالفاء (ابى بن كعب) وهو اقرأ الصحابة (يارسول الله انى اكثر الصلاة
 عليك) اى لكثرة محبتي اياك رجاء حصول الشفاعة لى لديك ويروى انى اكثر من
 الصلاة عليك (فكم اجعل لك من صلاتى) اى من زمان دعائى لنفسى او من اوقات
 عبادتى النافلة (قال ماشئت) اى قدر ما اردت من تقربك بى (قال) اى ابى (الربع)
 بالنصب اى اجعل لك من صلاتى ربع اوقاتي (قال) اى النبى عليه الصلاة والسلام
 (ماشئت) اى اخترت قليلا او كثيرا (وان زدت) اى على الربع (فهو خير)
 اى لك كما فى نسخة صحيحة (قال الثالث) بضمين ويسكن الثانى وهو بالنصب كما مر (قال
 ماشئت وان زدت فهو خير) قال المجازى وذكر بعد الربع النصف الى آخره وفى غالب
 نسخ الشفاء ذكر الربع ثم الثالث ثم النصف الى آخره وهذا الحديث فى الترمذى ولم يذكر
 فيه الثالث (قال النصف قال ماشئت وان زدت فهو خير قال الثاين قال ماشئت وان
 زدت فهو خير قال يارسول الله فاجعل صلاتى) اى اوقات دعائى (كلها لك) اى
 لذكرك وما يتعلق به من الصلاة عليك (قال اذا) بالتثوين اى حينئذ (تكفى) بصيغة
 المفعول المخاطب وفى رواية همك اى ما يهملك من امر دينك ودنياك وهو بالنصب على
 انه مفعول ثان لتكفى وفى نسخة يكفى بصيغة المجهول الغائب وهمك بالرفع على نيابة
 الفاعل ويلائمه قوله (ويغفر ذنبك) بصيغة المجهول منصوبا وذنبك مرفوعا والحاصل
 انه عليه الصلاة والسلام لم ير ان يعين له حدا مقدرا من الليالى والايام لثلا يغلق عليه
 باب المزيد فى مقام المرام اولانه به يحصل كفاية المهمات الدينية والدنيوية والاخرية
 على وجه النظام ونظيره قوله عليه السلام عن الله من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته
 افضل ما اعطى السائلين وكان الحديث السابق مستندا للطائفة السنية الاويسية حيث
 يداومون على الصلوات المصطفوية (وعن ابى طلحة) وهو زيد بن سهل وحديثه هذا
 رواه النسائى وابن حبان والبيهقى فى شعب الايمان بسند صحيح انه قال (دخلت على النبى
 صلى الله تعالى عليه وسلم فرأيت من بشره) بكسر الموحدة اى بشاشة بشرته (وطلاقته)

اى بساطته ولطافته (مالم أره قط) اى ابدًا قبل ذلك (فسألته) اى عن سبب ما هنالك
 (فقال وما يمنعني) اى عن هذا السرور (وقد خرج جبريل عليه السلام) اى ظهر
 (آنفا) بالمد والقصر وقد قرئ بهما فى السبعة اى هذه الساعة فكأنها قدام الانف
 من كمال قربها (فأتانى ببشارة من ربى ان) بفتح الهمزة اى هى ان او بأن (الله بعثنى
 اليك ابشرك انه) بالكسر والفتح (ليس احد من امتك) اى امة الاجابة (يصلى عليك
 الا صلى الله عليه وملائكته بها) اى بدلها او بسببها (عشرا) فهذا الذى يوجب بشرا
 ويفيد بشرى ويقتضى نشرا (وعن جابر بن عبد الله) على ما رواه البخارى (قال قال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال حين يسمع النداء) اى الاذان او الاقامة
 او الاعلام بأحدهما (اللهم رب هذه الدعوة) اى الدعاء الى العباداة (التامة) اى
 الكاملة الشاملة (والصلاة القائمة) اى الدائمة الفاضلة لا يغيرها ملة ولا ينسخها شريعة
 (آت محمدا الوسيلة) اى الذريعة المنبئة وفى نسخة والدرجة الرفيعة وفى نسخة بزيادة
 الفضيلة وقد ورد ان الوسيلة منزلة فى الجنة فالفضيلة اعم من الوسيلة (وابعته مقاما محمودا)
 وفى نسخة المقام المحمود وقد ورد هو المقام الذى اشفع فيه لامتى اى خصوصا بعد ان
 اشفع للخلق عموما (الذى وعده) اى له فى الآخرة الذى بدل من مقاما محمودا وقوله
 وعده اى فى القرآن قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا (حلت له الشفاعة)
 اى الخاصة (يوم القيامة وعن سعد بن ابى وقاص) كما رواه مسلم (من قال) يروى انه
 قال من قال (حين يسمع المؤذن) اى صوته (يتشهد وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده
 لا شريك له) مقول (وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم رسولا وبالإسلام ديننا) نصبه وما قبله من الاسمين على التمييز (غفر له)
 اى ذنبه (وروى ابن وهب) اى بسند منقطع (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال من سلم على عشرا فكأنما اعتق رقبة) اى فى الاجر والمثوبة (وفى بعض الاثار
 ليردن) من الورود بمعنى ليأتين (على اقوام ما اعرفهم) يروى لا اعرفهم (الا بكثرة
 صلاتهم على) رواه الاصبهاني فى ترغيبه عن انس (وفى آخر) اى وفى اثر آخر (ان)
 بكسر الهمزة وفتحها (انجاكم) اى اسبقكم نجاة (يوم القيامة من احوالها ومواطنها)
 اى مواقعها (اكثركم على صلاة وعن ابى بكر) اى الصديق كما فى نسخة (الصلاة على
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احق للذنوب) اى اطفا (من الماء البارد للنار والسلام
 عليه افضل من عتق الرقاب) رواه الاصبهاني فى ترغيبه بلفظ الصلاة عليه افضل من
 عتق الرقاب ووجه عليه الصلاة والسلام افضل من مهج النفس او من ضرب السيف
 فى سبيل الله وفى الجامع الصغير الصلاة على نور على الصراط فمن صلى على يوم الجمعة
 ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما على ما رواه الطبراني والدارقطنى فى الافراد عن
 ابى هريرة رضى الله تعالى عنه

فصل

(في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واثمه) اي واثم من لم يصل عليه وفي معناه من لم يسلم عليه لانه ثبت في الاية الشريفة وجوبهما في الجملة الا انه ليس فيها ما يدل على لزوم الاتيان بهما على وجه المعية (حدثنا القاضي الشهيد ابو علي) اي ابن سكرة (رحمه الله ثنا) اي حدثنا (ابو الفضل ابن خيرون) بال منع والصرف وهو البغدادي (وابو الحسين الصيرفي) وفي نسخة ابو الحسن والصواب بالتصغير (قالا) اي كلاهما (حدثنا ابو يعلى) اي ابن زوج الحرة (حدثنا السنجي) بكسر السين (حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى) اي الامام الترمذي صاحب الجامع (حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي) اي البغدادي والدورقي نسبة الى نوع من القلائس ووهم من اعترض على المزي بأنه منسوب لبلد فقد صرح ابو احمد الحاكم في الكنى في ترجمة يعقوب بما قاله المزي وله تصانيف قال ابو حاتم صدوق اخراج له مسلم وغيره (حدثنا ربيع) بكسر الراء وسكون الموحدة (ابن ابراهيم) اي ابن مقسم الاسدي روى عنه احمد والزعفراني (عن عبد الرحمن بن اسحق) اي ابن عبد الله بن الحارث بن كنانة القرشي العامري مولاهم المدني يروى عن المقبري والزهرى وعنه يزيد بن زريع وابن علية قال ابوداود قدرى ثقة وضعفه بعضهم وقال البخاري ليس ممن يعتمد على حفظه (عن سعيد بن ابى سعيد) اي المقبري (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) وكذا رواه مسلم عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رغم) بكسر الغين وقتحها (انف رجل) اي ذل ولصق بالتراب (ذكرت عنده) بصيغة المفعول (فلم يصل على) اي اعراضا او تهاونا لا كسلا او نسيانا (ورغم انف رجل دخل رمضان) اي عليه (ثم النسخ) اي خرج عنه (قبل ان يغفر له) اي بأن لم يفعل فيه ما يستحق به غفران ذنوبه (ورغم انف رجل ادرك) اي بلغ عنده (ابواه الكبير) بالنصب على المفعول من ادرك والفاعل ابواه وانما خص حال الكبير لانه احوج حال الانسان الى الخدمة والاحسان (فلم يدخله الجنة) بضم الياء وكسر الحاء اي بأن لم يبرها حتى يكونا سببا لدخوله الجنة والمعنى ان برها عند كبيرها وضعفهما بالخدمة والنفقة سبب لدخول الجنة (قال عبد الرحمن) اي راوى ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (واظنه) اي ابا هريرة (قال او احدهما) اي بطريق الشك او على سبيل التويع ويؤيده قوله تعالى اما يباغن عندك الكبير احدهما او كلاهما وابعد الدلجى في جعل ضمير اظنه راجعا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي حديث آخر) كما رواه الطبراني عن ابن عباس وانس وعبد الله بن الحارث بن جزء وكعب بن عجرة ومالك بن الحويرث ورواه البزار عن جابر ابن سمرة وابى هريرة وعمار بن ياسر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صعد المنبر) بكسر العين اي طلع عليه (فقال) اي عقب صعوده (آمين) بالمد ويجوز قصره قيل معناه اللهم استجب وفي الحديث آمين خاتم رب العالمين (ثم صعد درجة فقال آمين ثم صعد

درجة فقال آمين فسأله معاذ عن ذلك) اى عن قوله آمين وسبب تكراره هنالك (فقال ان جبرائيل اتانى فقال يا محمد من سميت) بضم السين وتشديد الميم المكسورة على لفظ الخطاب اى ذكرت (بين يديه) اى عنده والمعنى من ذكر اسمك له وهو حاضر يسمعه (فلم يصل عليك) اى عقيب ذكر اسمك (فمات) اى تاركا لصلاته عليك غير تائب مما وقع له من التقصير بالنسبة اليك (فدخل النار) اى بسبب ترك صلاته لاستهانة او عدم مبالاة اولغيره من خطيئاته مع حرمان شفاعته فى شدة حالته (فابعده الله تعالى) اى عن ساحة رحمته وميدان مغفرته والجملة خبرية مبنى وانشائية معنى ولذا قال جبريل للنبي عليه الصلاة والسلام (قل آمين فقلت آمين) وهذا فى الدرجة الاولى من المنبر وانما قدم هذه الحالة على البقية لانها كالمقدمة فى القضية (وقال) اى جبرائيل فى الدرجة الثانية (فحين ادرك رمضان فلم يقبل منه) اى صيامه وقيامه (فمات مثل ذلك) بالرفع ويجوز نصبه بل هو الاظهر فتدبر اى فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين وهذا فى حق من حقوق الله سبحانه (ومن ادرك) وفى نسخة وقال اى جبرائيل من ادرك (ابويه او احدهما فلم يبرهما) بفتح الباء والباء والراء المشددة اى لم يقم بواجبهما (فمات مثل ذلك) وفى نسخة مثله وهذا مما يتعلق بحقوق العباد (وعن على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه) كما رواه الترمذى وصححه والبيهقى فى شعب الايمان والنسائى من حديث ابنه الحسين عن ابيه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال البخيل) اى كل البخيل كما فى رواية (الذى) اى هو الذى (ذكرت عنده فلم يصل على) اى حيث بخل على زيادة الفضيلة وعلى نفسه بزيادة المثوبة الجزيلة (وعن جعفر بن محمد) كما رواه البيهقى فى شعب الايمان عنه (عن ابيه) اى مرسلان فان جعفرنا هذا هو الصادق وابوه هو الباقر وهو تابعى فالحديث مرسل ورواه الطبرانى فى الكبير عن محمد جد الحسين موصولا (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل على اخطئ طريق الجنة) بضم الهمزة وكسر الطاء وجوز الدلجى كونه مبنيًا للفاعل ايضا وكأنه قصد به النسبة المجازية (وعن على بن ابي طالب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل) اى كامل البخيل حيث بخل بما لم ينقص من ماله ويزيد من جماله وكاله فى حاله وماله (من ذكرت عنده فلم يصل على) وقد تقدم هذا الحديث والظاهر ان هذا من زيادة الكتاب والله اعلم بالصواب وفى الجامع الصغير بلفظ البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على رواه احمد والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم وصححه عنه (قال ابو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا) اى مكان جلوس او جلوسا وفى نسخة صحيحة مجلسهم (ثم تفرقوا) اى قاموا عنه ويروى ثم تفرقوا عنه (قبل ان يذكروا الله ويصلوا) اى وقبل ان يصلوا (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت) اى وقعت (عليهم من الله ترة) بمثناة فوقية مكسورة وراء مخففة

مفتوحة اى منقصة او تبعة وهاء ترة عوض عن واوه المتروكة كعدة ومقة ومنه قوله تعالى
ولن يترككم اعمالكم وروى ترة بالنصب اى كانت الجلسة او التفرقة عليهم مضرة (ان شاء)
اى الله (عذبهم) اى بتركهم كفارة المجلس لما صدر عنهم ويكون عدلا (وان شاء غفر
لهم) اى مع تقصيرهم ويكون فضلا (وعن ابى هريرة) على مارواه البيهقي فى الشعب عنه
مرفوعا (من نسى الصلاة على) اى تركها ترك المنسى (نسى طريق الجنة) اى تركها
واخطاها وضبطه الدلجى بضم اوله وتشديد ثانيه وتبعه الانطاكى (وعن قتادة) اى من
رواية عبدالرزاق عن معمر عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الجفاء) بفتح الجيم
والمد ضد الوفاء وقد يراد به الاذى (ان اذكر عند الرجل) لم يرد به رجلا معنا فهو
كالنكرة فى المعنى وان كان معرفة فى المبنى ونظيره قوله تعالى فأكله الذئب (فلا يصلى على)
لغلظ طبعه وعدم مراعاة شرعه (وعن جابر) كما رواه البيهقي (عنه عليه الصلاة والسلام
ما جالس قوم مجلسا ثم تفرقوا) اى منه (على غير صلاة) حال وفى نسخة من غير صلاة
صفة مصدر محذوف اى تفرقا صادرا عن غير صلاة (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى فى حال من الاحوال (الا تفرقوا عن ائتن) اى الا حال كونهم متفرقين عن حال ائتن
ويروى على ائتن (من ربح الجيف) بما صدر عنهم من ردى الكلام ومذمومه فى مقام
المرام (وعن ابى سعيد) كما رواه البيهقي فى الشعب وسعيد بن منصور (عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى اولايذكرون الله تعالى فيه كفى رواية (الا كان) اى ذلك المجلس (عليهم حسرة)
اى يوم القيامة كفى رواية ولان الجنة لاحسرة فيها فلا بد من هذا القيد ليستقيم قوله
(وان دخلوا الجنة) والمراد بالحسرة الندامة اللازمة لمقامهم من سوء آثار كلامهم فقول
الدلجى بعد قوله وان دخلوا الجنة فيزدادوا حسرة ليس فى محله (لما يرون) اى فيها
(من الثواب) اى الاجر العظيم بالصلاة على النبي الكريم (وحكى ابو عيسى الترمذى)
اى صاحب السنن (عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل) اى رجل بل اى شخص
(على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة فى المجلس) اى فى مجلس (اجزا) بالهمزة
واجزى لغة فيه اى كفى (عنه ما كان فى ذلك المجلس) اى مادام فيه دفعا للخرج وهذا
هو قول الطحاوى من اصحابنا وهو المعتمد المعتقد والله تعالى اعلم وعن صاحب المجتبى
من ائمتنا يتكرر الوجوب بتكرره وان كثر وفى الجامع الصغير كرر آية السجدة فى المجلس
الواحد يكفيه سجدة واحدة وكذا فى الصلاة ولا تسن السجدة لكل مرة وفى الصلاة
تسن لكل مرة

فصل

(فى تخصيصه) اى تخصيص الله اياه (عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه)
اوسلم عليه (من الانام) اى الحلائق من طوائف الاسلام (ثنا) اى حدثنا كفى نسخة

(القاضي ابو عبدالله التميمي حدثنا الحسين بن محمد) وهو ابو علي الفسائي (حدثنا ابو عمر الحافظ) اي ابن عبد البر حافظ المغرب (حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة) بالمهملتين (حدثنا ابوداود) اي صاحب السنن (حدثنا ابن عوف) اي الطائي الحافظ الحمصي شيخ ابى داود والنسائي وغيرها (حدثنا المقرئ) هو ابو عبد الرحمن عبدالله بن يزيد القصير مولى عمر بن الخطاب اصله من ناحية البصرة نزل مكة وروى عن ابى حنيفة وغيره وعنه البخارى واحمد وابن راهويه وابن المدينى اخرج له الائمة الستة (حدثنا حيوة) بفتح مهملة فسكون تحية (عن ابى صخر) بفتح مهملة وسكون معجمة (حميد) بالتصغير (ابن زياد) وصخر هذا هو الخراط رأى سهل بن سعد وروى عن ابى صالح السمان وابى سلمة وخلق وعنه ابن وهب وجماعة قال احمد ليس به بأس (عن يزيد بن عبدالله بن قسيط) بضم قاف وفتح سين مهملة وسكون تحية لى يروى عن ابن المسيب وعنه مالك والليث وثقه النسائي اخرج له الائمة الستة (عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال مامن احد يسلم على الارد الله على روحى حتى ارد عليه) اي على من سلم على (السلام) مفعول ارد والحديث رواه ابوداود واحمد والبيهقى وسنده حسن وظاهره الاطلاق الشامل لكل مكان وزمان ومن خص الرد بوقت الزيارة فعليه البيان والمعنى ان الله سبحانه يرد روحه الشريف عن استغراقه المنيف ليرد على مسلمة جبرا لحاطره الضعيف والا فمن المعتقد المعتمد انه صلى الله تعالى عليه وسلم حى فى قبره كسائر الانبياء فى قبورهم وهم احياء عند ربهم وان لارواحهم تعلقا بالعالم العلوى والسفلى كما كانوا فى الحال الدنيوى فهم بحسب القلب عرشيون وباعتبار القلب فرشيون والله سبحانه وتعالى اعلم باحوال ارباب الكمال هذا وقال الانطاكى يمكن ان يقال رد الروح كناية عن اعلام الله تعالى اياه بأن فلانا صلى عليك او عن علمه عليه السلام باحوال المسلم من بين الانام (وذكر ابو بكر بن ابى شيبة) وهو الحافظ الكبير الحجة صاحب التصانيف روى عن ابن المبارك وجماعة وروى عنه الشيخان وطائفة وثقه الجماعة قال الذهبي ابوبكر ممن قفز القنطرة واليه المنتهى فى الثقة (عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى على عند قبرى سمعته) اي من غير واسطة (ومن صلى على نائبا) اي بعيدا عنى (بلغته) بصيغة المجهول مشددا اي بلغنيه الملائكة وفى رواية بلغته والحديث ايضا رواه ابو الشيخ فى الثواب والبيهقى فى الشعب (وعن ابن مسعود) قال الشمنى هو الصواب وقال الحلبى عن ابى مسعود وهو عقبة بن مسعود الانصارى (ان) بفتح الهمزة وكسر ها (لله ملائكة سياحين) اي سيارين (فى الارض يبلغونى) بتخفيف النون وتشديدها وهو من باب التفعيل او الافعال اي يوصلونى (عن امتى السلام) اي على فأرده عليهم رواه احمد والنسائي وابن حبان والحاكم والبيهقى فى الشعب (ونحوه عن ابى هريرة وعن ابن عمر) اي موقوفا ويحتمل ان يكون مرفوعا

«اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه» اي السلام «يؤتى به» اي يبلغه «منكم
 في كل جمعة» لا يعرف من رواه لكن ورد اكثروا من الصلاة على في كل يوم جمعة فان
 صلاة امتي تعرض على في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم على صلاة كان اقربهم مني منزلة
 رواه البيهقي عن ابي امامة ورواه عن انس بلفظ اكثروا من الصلاة على في يوم الجمعة
 وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا اوشافعا يوم القيامة وروى ابن ماجة عن ابي
 الدرداء اكثروا من الصلاة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة وان احدا
 لن يصلي على الاعرضت على صلاته حين يفرغ منها وهذا معنى قوله «وفي رواية فان
 احدا لا يصلي على الاعرضت صلاته على حين يفرغ منها» اي اول ما يفرغ من غير
 توقف بخلاف سائر الايام فانه يكون موقوفا الى مجيء يوم الجمعة وفي نسخة حتى يفرغ
 منها فالغنى ان جميع صلاته وان اطال في كلماته تعرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وروى البيهقي عن ابي هريرة وابن عدى عن انس وابو يعلى عن الحسن وخالد بن معدان
 مرسلين اكثروا الصلاة على في الليلة الغراء واليوم الازهر فان صلاتكم تعرض على
 «وعن الحسن» برواية الطبراني وابي يعلى بسند حسن «عنه عليه الصلاة والسلام حيث
 ما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغني» اي تصل الى بواسطة الملائكة يوم الجمعة وروى
 ابن مردويه عن ابي هريرة صلوا على فان صلاتكم على زكاة لكم وروى ابن عدى عن
 ابن عمر وابي هريرة صلوا على صلى الله عليكم وروى احمد والنسائي وجماعة صلوا على
 واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وآل محمد
 كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد «وعن ابن عباس» كما رواه اسحق
 ابن راهويه في مسنده والبيهقي في شعبه موقوفا «ليس احد من امة محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه» بضم موحدة وتشديد لام مكسورة ويجوز فتحها
 مخففة «وذكر بعضهم ان العبد» اي من عباد الله «اذا صلى على النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم عرض عليه اسمه» اي اسم المصلي عليه بخصوصه «وعن الحسن بن علي» كما رواه
 ابن ابي شيبة وعنه ابو يعلى عن زين العابدين علي بن الحسين «اذا دخلت المسجد» اي
 اردت دخوله او اذا حققت وصوله «فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي» اي قبري كما في رواية لانه في بيته «عيدا»
 والمعنى لا تجعلوا زيارة قبري عيداً ومعناه النهي عن الاجتماع لزيارته عليه السلام اجتماعهم
 للعيد من الايام وقد كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور انبيائهم ويشغلون باللهو
 والطرب مع آبائهم وابنائهم ونسائهم فنهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امته عن ذلك
 تحذيرا لهم عما يقع من الفساد هنالك ويؤيده حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا
 قبور انبيائهم مساجد ويحتمل ان يراد به الحث على كثرة زيارته اذ هي افضل القربات
 وآكد المستحبات بل قريبة من درجة الواجبات فالغنى اكثروا من زيارتي ولا تجعلوها

كالعبد تزوروني في السنة مرتين اوفي العمر كرتين بدليل احاديث كثيرة وردت بالحث عليها وبوجوب الشفاعة لمن اتى اليها وقيل يحتمل ان يكون نهيه عليه الصلاة والسلام لدفع المشقة عن الامة بناء على كمال الرحمة ويؤيده قوله الاتي وصلوا على حيث كنتم اولكراهة ان يتجاوزوا في تعظيم قبره زيادة على قدره بنحو السجدة وغيره (ولا تتخذوا بيوتكم قبورا) اي كالبور لا يصلي فيها والمعنى اجعلوا من صلواتكم في بيوتكم لما روى احمد عن زيد بن خالد لا تتخذوا بيوتكم قبورا صلوا فيها ويؤيده قول الخطابي لا تجعلوها وطنا للنوم فقط لاتصلون فيها فان النوم اخو الموت والميت لا يصلي اولا تجعلوها قبورا لموتاكم تدفونهم فيها قال الخطابي وليس بشئ فقد دفن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته ودفع بأن هذا من خصوصيات الانبياء بدليل قوله عليه السلام ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يحب ان يدفن فيه كما رواه الترمذي عن ابي بكر (وصلوا على حيث كنتم) اي قريبا او بعيدا (فان صلواتكم تبلغني حيث كنتم) رواه الطبراني وابو يعلى بسند حسن (وفي حديث اوس) هو اوس بن اوس الثقفي صحابي وفي الصحابة خمسة واربعون نفرا يسمون اوسا (اكثروا على من الصلاة يوم الجمعة فان صلواتكم معروضة على) اي من غير واسطة او من غير انتظار رابطة رواه ابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه (وعن سليمان بن سحيم) بضم سين وقع حاء مهملتين فتحية ساكنة مدني يروي عن ابن المسيب وجماعة وعنه ابن عينة وطائفة اخرج له مسلم وغيره (رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك) اي للزيارة (فيسلمون عليك افتفقه سلامهم) اي اتعرف كلامهم وتدرى مرامهم (قال نعم وارد عليهم) اي سلامهم واقضى مرامهم رواه ابن ابي الدنيا والبيهقي في حيو الانبياء وفي شعب الايمان (وعن ابن شهاب) الزهري كما رواه الثوري مرسلا (بلغنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة على في الليلة الزهراء) اي البيضاء النوراء (واليوم الازهر) اي الانور ويروي في الليلة الغراء واليوم الاغر يعني ليلة الجمعة ويوم الجمعة (فانهما) اي اليوم والليلة (يؤديان) اي ذلك (عنكم) وان الارض لاتأكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي على) اي صلاة (الاحملها ملك) اي تحملها عنه (حتى يؤديها) اي يوصلها (الي ويسميها) اي لدى (حتى انه) اي الملك (ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا) كناية عن الفاظ الصلاة والسلام اجمالا وتفصيلا وتكثيرا وتقليلنا فناهيك به تعظيما وتجيلا

فصل

(في الاختلاف في الصلاة على غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي) وزيد في نسخة ابو الفضل يعني المصنف (وفقه الله) وفي نسخة رحمه الله تعالى فالاولى من كلامه والاحرى من كلام غيره (عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة على

غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من سائر الانبياء واقول بل هى مستحبة لما روى
اليهقي عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه والخطيب عن انس مرفوعا صلوا على انبياء الله
ورسله فان الله بعثهم كما بعثنى فيستحقون الصلاة كما استحقها لان المراد بها تعظيم من يصلى
عليه ويؤيده الحديث الصحيح كاصليت على ابراهيم وهو فى المدعى كالصريح (وروى عن ابن
عباس) كما فى شعب الايمان لليهقي وسنن سعيد بن ابي منصور (انه لا تجوز الصلاة على غير
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعله رضى الله تعالى عنه اخذ من قوله تعالى فى حق الانبياء
عليهم السلام سلام على نوح* سلام ابراهيم* سلام على موسى وهرون* وسلام على المرسلين
ومن مفهوم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما حيث يستفاد منه ان
الجمع بينهما من خصوصيته عليه السلام مما بين الانام (وروى عنه) اى عن ابن عباس كما
فى فضل الصلاة عليه عليه السلام لاسماعيل القاضى (لا تنبى الصلاة على احد الا النبيين)
ولعله رجع عن قوله الاول او مراده به الجمع على ما ذكرنا فتأمل فانه يمكن الجمع به على
ما هو المعول (وقال سفيان) اى الثورى او ابن عينة (يكراه ان يصلى) اى على احد
إضافة (الاعلى نبى ووجدت بخط بعض شيوخى) وفى حاشية الحاشى قوله وقد وجدت
معلقا عن ابي عمران الفاسى بالفاء والسين المهملة نسبة الى بلد بالمغرب قال ابن ماكولا
ابو عمران الفاسى ففیه اهل القیروان فی وقته (مذهب مالك انه لا يجوز) اى لا ينبى (ان يصلى
على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا) اى النقل (غير معروف من مذهبه)
لكن يمكن ان يكون مراده الجمع بين الصلاة والسلام فانه حينئذ يكون وفق مشربه (وقد قال
مالك) اى الامام (فى المبسوط) وفى نسخة صحيحة فى المبسوط (ليحيى بن اسحق اكره الصلاة
على غير الانبياء وما ينبى لنا ان نتعدى) اى بالجمع بين الصلاة والسلام (ما امرنا به)
اى من الجمع بين الصلاة والسلام مختصا به فى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما (قال يحيى بن يحيى) اى الاثنى عالم الاندلس راوى الموطأ (لست آخذ
بقوله) اى بقول مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد (ولا بأس
بالصلاة على الانبياء كلهم) اى بالاصالة (وعلى غيرهم) اى تبعا ويحتمل انه اراد به
استقلالانا ننزهه عن مخالفة العلماء اجلالا (واحتج) اى يحيى لما قاله وفى نسخة صحيحة
واحتجوا اى هو ومن تبعه (بحديث ابن عمر) اى الاثنى انه كان يصلى على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر (وبما جاء فى حديث تعليم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) اى اصحابه فيما مر (الصلاة عليه وفيه) اى وفى حديث تعليمه عليه السلام (وعلى
آله وازواجه) وفيه انه لا خلاف فى جواز الصلاة على غير الانبياء تبعا وزيد فى بعض
النسخ هنا (وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفاسى) بالفاء والسين وفى نسخة القابسى
بالقاف وبموحدة بعد الالف فسين مهمة (روى عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وبه اقول) وفى نسخة وبه نقول (ولم يكن يستعمل

فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فالله) وفي نسخة فان الله (بعثهم كما بعثني قالوا) اى يحيى واتبعاه او جمهور العلماء وهو الظاهر من قوله (والاسانيد) اى الواردة (عن ابن عباس) من نحو قوله ولا تجوز الصلاة على غير النبي عليه السلام (لينة) اى ضعيفة لا يصلح شئ منها للاحتجاج به على عدم جواز الصلاة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (والصلاة فى لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء) اى ونحوها من الاستغفار وحسن الثناء (وذلك) اى جوازه (على الاطلاق) اى بالاتفاق (حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع) اى صريح (وقد قال الله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته الاية) تمامها ليخرجكم من الظلمات الى النور وفى العالم للبعوى فالصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين وقال انس لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه ما خضك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركتنا فيه فانزل الله تعالى هذه الاية (وقال) اى الله تعالى لنيبه عليه السلام (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم) اى من رذيلة الجبل (وتركيهم) اى وتمي مالهم (بها) اى بسببها (وصل عليهم) اى التفت اليهم وترحم عليهم واقبل عذر مالداهم (الاية) وهى ان صلاتك سكن لهم اى تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وفيه ايماء الى خصوصيته بهذا الدعاء (وقال) اى الله سبحانه (اولئك عليهم صلوات من ربهم) اى تحيات ومدحات (ورحمة) اى انواع رحمت وظاهره ان الصلوات عامة للمؤمنين ولا يبعد ان يكون من باب التوزيع والتقسيم وان تكون الصلوات خاصة للانبياء والرحمة عامة للاصفياء (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الشيخان عن عبد الله بن ابى اوفى (اللهم صل على آل ابى اوفى) ومن تمة الحديث قوله (وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان) كناية عما ينسبون اليه وقد رواه ابوداود والنسائي عن قيس بن سعد بن عباد انه عليه السلام قال اللهم اجعل صلاتك ورحمتك على آل سعد بن عباد وهو مراد معهم كأبى اوفى (وفى حديث الصلاة) اى فى التشهد (اللهم صل على محمد وازواجه) وفى نسخة وعلى ازواجه (وذريته وفى آخر) اى حديث آخر (وعلى آل محمد قيل) اى المراد بهم (اتباعه) اى الى يوم القيامة (وقيل امته) اى امة الاجابة وهو قريب مما قبله وربما يقال هو اعم والاول اخص (وقيل آل بيته) اى اقاربه وازواجه وذريته (وقيل الاتباع والرهط والعشيرة) اى جميعهم ويروى الاتباع وهم الرهط وقيل رهط الرجل قبيلته وعشيرته قومه (وقيل آل الرجل ولده) اى اولاده واحفاده (وقيل قومه) اى المؤمنون من قريش وابنى هاشم (وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة) عن زيد بن ارقم ان آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حرم الصدقة عليه وهم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس (وفى رواية انس) كما رواه الطبرانى فى الاوسط وابن مردويه (سئل النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم من آل محمد قال كل تقى (الظاهر ان كل تقى منهم والمعنى من ليس بمتقى ليس بالى ولا يبعد ان يكون المعنى كل من يكون تقيا يكون آلا وعلى التقديرين يؤيده قوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون) (ويجئ على مذهب الحسن) الظاهر انه الحسن البصرى (ان المراد بال محمد محمد نفسه) اى فى بعض التراكيب (فانه) اى النبى عليه السلام او الحسن (كان يقول فى صلاته على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على ما رواه النخعي (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد) زيد فى نسخة يريد نفسه الشريفة الا انه لا يلائم قوله (لانه) اى قاله (كان لا يخل بالفرض) اى فى الجملة وهو الصلاة على محمد (ويأتى بالنفل) وهو الصلاة على آله (لان الفرض الذى امر الله به) اى فى قوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه (هو الصلاة على محمد نفسه) اى ذاته دون غيره بشهادة روايته الاخرى من طرق متعددة على محمد بدون آله (وهذا) اى كون الآل مقحما (مثل قوله عليه السلام) فيما رواه الشيخان (لقد اوتى) اى ابو موسى الاشعري (مزمارا) اى صوتا حسنا (من مزامير آل داود يريد) اى النبى عليه السلام (من مزامير داود) لانه لا يعرف احد من آله انه كان له مزمار ونظير هذا من التنزيل قوله تعالى مما ترك آل موسى وآل هرون (وفى حديث ابى حميد الساعدي فى الصلاة) اى فى الفاظها (اللهم صل على محمد وازواجه وذريته) وفى حديث ابن عمر انه كان يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى عند قبره (وعلى ابى بكر وعمر ذكره مالك فى الموطأ من رواية يحيى الاندلسي) بفتح همز ودال وضم لام وقيل بضم الثلاثة وقيد به احترازا عن يحيى بن يحيى النيسابورى وزيد فى نسخة والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر (وروى ابن وهب) وهو المصرى العلم (عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل) اى للتمجيد والاستغفار (ويصومون بالنهار قال القاضى) يعنى المصنف وفى نسخة قال الفقيه القاضى (والذى ذهب اليه المحققون واميل اليه ماقاله مالك) اى امام المذهب (وسفيان) اى الثورى او ابن عيينة (رحمهما الله وروى) اى وما روى (عن ابن عباس واختاره غير واحد) اى كثيرون (من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء) وهم اعم من الرسل (عند ذكرهم) اى افرادا وانما تجوز اتباعا (بل هو) اى الصلاة وذكر باعتبار خبره وهو قوله (شئ يختص) يروى يخص (به الانبياء) اى عرفا وعادة وفيه رد على الرافضة (توقيرا لهم وتعزيزا) اى تعظيما وتجيلا (كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه) اى فيما ذكر (غيره) فيقال قال تعالى عز وجل وان كان الانبياء اعززا واجلاء عن العيوب برآء (كذلك يجب تخصيص النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك) بالبناء للمفعول او الفاعل وفى نسخة ولا يشاركهم (فيه) اى فى كل واحد منهما (سواهم كما امر الله) اى المؤمنين (بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من

سواهم من الائمة) المجتهدين من الصحابة والتابعين (وغيرهم) من العلماء الصالحين (بالغفران والرضى) وفيه ان الرضى مختص عرفا بالصحابة وان كانوا يدخلون في المغفرة تحت عموم الدعاء (كما قال تعالى يقولون) اى الذين جاؤا من بعدهم (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) اى ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم (وقال تعالى والذين اتبعوهم) وفى نسخة والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم (باحسان) اى بايمان وايقان وطاعة واطقان الى يوم القيامة (رضى الله عنهم ورضوا عنه وايضا فهو) اى ذكر الصلاة والسلام على غير الانبياء (امر) ويروى فهذا امر (لم يكن معروفا فى الصدر الاول) اى من السلف والخلف (كما قال ابو عمران) اى الفاسى (وانما احديثه الرافضة) اى التاركة محبة اكثر الصحابة (والمشيعية) اى المظهرة انهم السابقون والمتابعون (فى بعض الائمة) اى من اهل بيت النبوة (فشاركوهم) اى ائمتهم كعلى والحسين وغيرهم (عند الذكر لهم بالصلاة) وكذا بالسلام فيقولون مثلا على عليه السلام (وساووهم) اى ائمتهم (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك) اى مقام المرام وهذا لا يلىق بالكرام وذكر انطاكي ان الرافضة فرقة من شيعة الكوفة وسموا بذلك لان زيد بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره فى ابي بكر وعمر فمتهم عن ذلك فرفضوه ولم يبق معه الا مائتا فارس فقال لهم رفضتمونى اى تركتمونى فلقبوا بذلك ثم لزم هذا اللقب كل من غلا فى مذهبه واستجاز الطعن فى الصحابة والمشيعة هم الذين ينسبون الى الشيعة وتقدم انهم فرقة يفضلون عليا ويزعمون انهم من شيعة اى اتباعه (وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك) اى وجعلوه شعارا لهم هنالك (وذكر الصلاة على الال والازواج مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحكم التبعية) اى له صلى الله تعالى عليه وسلم (والاضافة اليه) اى فهو جائز (لاعلى التخصيص) اى بحكم الاستقلال (قالوا) اى العلماء المحققون (وصلاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على من صلى عليه) اى من آل ابي اوفى ونحوه (مجراها مجرى الدعاء) اى مجرى تلك الصلاة محمول على مجرى الدعاء والرحمة (والمواجهة) اى حسن المقابلة حال المعاشرة (ليس فيها معنى التعظيم والتوقير) اى الذى اختص بارباب الكمال (قالوا) اى العلماء (وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) اى فى المناداة باسمه وفى رفع الصوت عنده (فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض) اى ليميز به عن غيره (وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرائنى) بكسر الهمزة وتفتح وقع الفاء وتكسر (من شيوخنا) اى الفقهاء المالكية (وبه قال ابو عمر بن عبد البر) وهو حافظ الغرب فى البحر والبر

فصل

(فى حكم زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارته)

قبره عليه السلام سنة من سنن المسلمين مجمع) ويروى مجتمع (عليها) اى مجتمع على كونها سنة ومن ادعى الاجماع النووى وابن الهمام بل قيل انها واجبة (وفضيلة مرغوب فيها روى (٢) عن ابن عمر) فيما رواه ابن خزيمة والبخاري والطبراني وله طرق وشواهد حسنة الذهبى لاجلها (قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى) اى حقت وثبتت وفى رواية حلت رواه الدارقطنى وغيره وصححه جماعة من ائمة الحديث (وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زارنى فى المدينة محتسبا) اى ناويا ذلك الجناب وطالبا للثواب ليس له غرض آخر فى هذا الباب فعن عمر رضى الله تعالى عنه ايها الناس احتسبوا اعمالكم فان من احتسب عمله كتب له اجر عمله واجر حسبته (كان فى جوارى) بكسر الجيم اى مجاورتى وفى نسخة بضم الجيم اى فى ذمتى وعهدى وجيرتى (وكننت له شفيعا يوم القيامة) قال الدجلى لا اعرف من رواه قلت قد رواه العقيلي وغيره بلفظ من زارنى متعمدا كان فى جوارى يوم القيامة ورواه البيهقي ولفظه من زارنى محتسبا الى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة وروى ابو عوانة من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة (وفى حديث آخر) اى عماروا البيهقي وسعيد بن منصور فى سنتهما والدارقطنى والطبراني وابويلى وابن عساكر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (من زارنى بعد موتى) وفى رواية بعد وفاتى (فكأنما زارنى فى حياتى) والاحاديث فى هذا الباب كثيرة والروايات فيها شهيرة منها ما رواه على مرفوعا من زار قبرى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن لم يزر قبرى فقد جفانى وقد استدل به على وجوب الزيارة بعد الاستطاعة وعن انس بسند ضعيف بلفظ ما من احد من امتى له سعة ثم لم يزرنى الا وليس له عذر وعن ابن عدى بسند يحتج به من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى (وكره مالك رحمه الله) قال ابن تيمية وتبعه طائفة فى ذلك (ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اختلف فى معنى ذلك) اى الداعى الى كراهية مالك (فقل كراهية الاسم) وفى نسخة كراهية للاسم وفى اخرى كراهية الاسم اى اسم الزيارة (لما ورد) اى فى رواية احمد والترمذى وابن حبان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور) بفتح الزاء وتشديد الواو اى المبالغات فى زيارة القبور وفيه انه عليه السلام انما لعنهن لانهن مأمورات بالقرار فى بيوتهن فلا يصلح زيارتها لهن نعم قديؤخذ منه انه لايسن فى حقهن زيارته عليه السلام كما قال به بعض الاعلام لكن الاصح انه لا يكره لهن ذلك اذا قمن بشرائط فيما هنالك (وهذا) اى الاستدلال (يرده قوله) اى فيما رواه مسلم (كنت نهيتكم) وفى نسخة من الكتاب نهيتكم (عن زيارة القبور فزوروها) وفى نسخة بزيارة ولا تقولوا هجرا بضم الهاء وسكون الجيم اى كلاما يوجب اثما وفيه بحث اذ يحتمل ان يكون خطاب الرجال بعد خطاب النساء فيكون الحكم الثانى فى حقهم ناسخا لافى حقهن ويؤيده التعليل فى حقهن بأنهن قايلات الصبر كثيرات

الجزع والفرع لا يمكن انفسهن من الصباح والنياح واما التعليل في حقهم فلان امواتهم في صدر الاسلام كانوا كفرة فمنعوا عن زيارة قبورهم فلما كثر اموات المسلمين اجازهم زيارتهم لما فيها من العبرة لاهل الحياة ومنفعة الدعوة للاموات فهذا حديث اجتمع فيه الناسخ والمنسوخ (وقوله) اى ويرده ايضا قوله فيما مر عن ابن عمر وغيره مرفوعا (من زار قبري) اى وجبت له شفاعتي او حلت له شفاعتي (فقد اطلق اسم الزيارة) اى فلم تكن الكراهة لاسم الزيارة (وقيل) اى في توجيه كلام مالك (لان ذلك لما قيل) اى لقول بعضهم (ان الزائر افضل من المزور وهذا) اى الاستدلال (ايضا ليس بشئ) اى معتد به وفي نسخة ليس بين اى بظاهر فلم يلتفت اليه (اذ ليس كل زائر بهذه الصفة) بل الغالب عكسه في العرف والعادة (وليس هذا) اى هذا القول (عموما) اى عاما في كل زائر (وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ) اى اطلاق لفظ الزيارة (في حقه تعالى) في حق نبيه عليه السلام بالاولى فلا يصح الاستدلال بهذا المبنى على هذا المعنى وزيد في بعض النسخ هنا (وقال ابو عمران) اى الفاسي وفي كثير من النسخ ابو عمر وهو ابن عبد البر (انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض) اى فيما بينهم (فكرة تسوية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع الناس) اى عمومهم (بهذا اللفظ واحب ان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه ان السلام ايضا يستعمل عاما فلا يكون التعليل تاما (قال وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد الرحال) وفي نسخة شد المطى (الى قبره عليه السلام يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيذ لا وجوب فرض) اى موجب تهديد وفيه ان لفظ الزيارة قضية لغوية كاللحج والعمرة والصلاة والزكاة وامثالها والوجوب والندب والنافلة من الاحكام الشرعية (والاولى عندي ان منعه) اى منع هذا القول هنالك (وكراهة مالك له) اى لذلك (لاضافته الى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه) بكسر الهمزة وفتحها (لوقال زرنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكرهه) اى مالك ومن تبعه وانما ذلك (لقوله عليه الصلاة والسلام اللهم لاتجعل قبري وثنا) اى كالوثن وهو الصنم (يعبد بعدى) اى بعد موتي (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد) اى يسجدون لها كما يسجدون للاناثن كما فعله بعض النصارى (خمي) اى صان مالك (اضافة هذا اللفظ) اى لفظ الزيارة (الى القبر والتشبيه بفعل اولئك) اى العامة (قطعا للذريعة) اى الوسيلة (وحسما) اى قطعا (للباب) اى لفتح هذا الباب (والله اعلم) اى بالصواب وفيه انه قد ورد بروايات متعددة التصريح بهذه اللفظة فلا يلتفت الى هذه العلة منها مارواه ابوداود والطيالسي من زار قبري كنت له شفيعا او شهيدا ومنها حديث علي مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني

وجاء عنه موقوفا من زار قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في جواره عليه السلام على انا اذا قلنا زرناه فالمعنى زرنا قبره لانه لايتصور زيارة ذاته حقيقة واهذا المعنى ورد من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي بلفظ التشبيه مع ان المعتقد انه وسائر الانبياء في قبورهم من الاحياء فانهم اولى بذلك من الشهداء بل قولنا زرنا قبره اولى من زرناه عند التحقيق والله ولي التوفيق هذا وما وقع للشعبي والنخعي وغيرها مما يقتضى كراهة زيارة القبور شاذ لايعول عليه لمخالفته الاجماع وقد فرط ابن تيمية من الخبايلة حيث حرم السفر لزيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما افراط غيره حيث قال كون الزيارة قرينة معلوم من الدين بالضرورة وجاحده محكوم عليه بالكفر ولعل الثاني اقرب الى الصواب لان تحريم ما اجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفرا لانه فوق تحريم المباح المتفق عليه في هذا الباب نعم يمكن حمل كلام من حرم او كره على صورة خاصة من الزيارة من الاجتماع في وقت خاص على هيئة منكرة او صفة مكروهة من اجتماع الرجال والنساء في وقت واحد لما فيه من اتخاذ قبره عيدا الموجب لما اورد فيه وعيدا (قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومالم يزل) اى من قديم الايام (من شان من حج) اى من ديدن من قصد بيت الله الحرام (المرور بالمدينة) اى مدينة الاسلام لزيارته عليه السلام اى اما قبل الحج واما بعده (والقصد) اى ايضا (الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما ورد فيه من مزيد المضاعفة في تلك المحال الكرام اذ قد ورد ان الصلاة فيه بمائة الف (والتبرك برؤية روضته) اى خصوصا (ومنبره وقبره ومجلسه) اى محل جلوسه في المسجد ومكان صلاته عند الاسطوانات وغيرها (وملامس يديه ومواطئ قدميه) اى في نحو المنبر (والعمود الذي كان يستند اليه) وفي نسخة يسند ففي الصحاح سئدت الى الشئ واستئدت اليه بمعنى (وينزل جبرائيل بالوحي فيه) اى في حال استناده (عليه وبمن عمره) اى والتبرك بمن عمر مسجده مبنى ومعنى وقيل اى زاره (وقصده) اى وبمن قصده (من الصحابة وائمة المسلمين) اى من التابعين واتباعهم من المجتهدين والعلماء والصالحين (والاعتبار بالرفع) (بذلك) اى بما ذكره (كله) اى جميعه والحاصل انه لا منع من الجمع بين النيات في تحصيل الطاعات لكن ينبغي ان يكون الغرض الاصلى بعداء فرض حج الاسلام لزيارته عليه السلام ويتبعها حضور مشاهدة الكرام (وقال ابن ابى فديك) بالتصغير وثقه جماعة واحتج به اصحاب الكتب الستة (سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا) اى في الحديث (انه) اى الشأن (من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قنلا هذه الآية) وهى قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي) الظاهر انه يقرأ ما بعدها ايضا وهو يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (ثم قال صلى الله تعالى عليك) الاولى ان يزيد وسلم (يا محمد) الاولى ان يقول يا نبى الله ونحوه (من يقواها

سبعين مرة ناداه ملك صلى الله تعالى عليك يا فلان) اى باسمه (ولم تسقط له) وفي نسخة لك (حاجة) بل ترفع والمعنى قضيت كل حاجة له دنيوية او اخروية والحديث رواه البيهقي من طريق ابن ابي الدنيا (وعن يزيد بن ابي سعيد المهرى) بفتح ميم وسكون هاء فراء فياء نسبة (قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لى اليك حاجة) اى وهى انك (اذا اتيت المدينة ستري قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حقيقة او مجازا وهو محله وحوله (فاقرأه منى السلام) يجوز قطع همزة وكسر راءه ويجوز وصل اوله وفتح عينه والحديث رواه ابن ابي الدنيا من طريق البيهقي فى الشعب عنه (قال غيره) اى غير المهرى وهو حاتم بن وردان كما رواه البيهقي فى شعب الايمان (وكان) اى عمر بن عبد العزيز (يبرد) بضم ياء وسكون موحدة وكسر راء اى يوجه ويسير (اليه البريد من الشام) اى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القاصد من الشام ليقرأه منه السلام (قال بعضهم رأيت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوقف) اى بين يديه (فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انصرف) لا يعرف استحباب رفع اليدين فى ذلك المقام عن احد من الاعلام ولعله دعا الله سبحانه وتشفع به عليه السلام (وقال مالك فى رواية ابن وهب) اى عنه (اذا سلم) اى هو او احد (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لالى القبلة) وذهب بعض ارباب المناسك ان الزائر يسلم اولا وهو متوجه الى القبر ثم يدعو الله وهو مستقبل القبلة فوق رأسه عليه الصلاة والسلام (ويدنو) اى ويقرب الى القبر قربا يناسب الادب (ويسلم ولايمس القبر) وكذا جدار قبته وشبابيك حجرتة عليه السلام (بيده) ولا يفهمه لعدم وروده عن الصحابة الكرام ولانه اقرب الى مقام الادب لان ذلك من عادة النصارى على ما نقله الغزالي (وقال) اى مالك (فى المبسوطة لا ارى) اى لا اجوز (ان يقف) اى احد (عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضى) هذا بظاهره يناقض ما سبق عنه اللهم الا ان يقال هذا بيان الاكمل فتأمل (قال ابن ابي مليكة) بالتصغير تابعى تيمى مؤذن ابن الزبير وقاضيه قال بعثنى ابن الزبير على قضاء الطائف فكنت اسأل ابن عباس واما ابو مليكة فصحابى (من احب ان يقف وجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الواو ويضم اى فى مواجهته ومقابلته (فليجعل القنديل) بكسر القاف معروف واما بفتحها فهو عظيم الرأس (الذى فى القبلة) اى فى جهتها (عند القبر على رأسه) اى محاذيا لرأسه (وقال نافع) هو مولى ابن عمر من ائمة التابعين واعلامهم (كان ابن عمر يسلم على القبر) اى على من فيه (رأيت) اى ابن عمر يفعل ذلك (مائة مرة واكثر) وفى نسخة او اكثر بمعنى بل اكثر (يجئ الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابنى) وفى نسخة السلام على ابنى حفص وهو كنية عمر وهذا اقرب الى الادب (ثم ينصرف) اى ولم يزد على ذلك

رواه البيهقي وغيره (ورؤى) وفي نسخة ورئى اى ابصر (ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى موضع قعوده (من المنبر ثم وضعها) اى يده (على وجهه) رواه ابن سعد عن عبدالرحمن بن عبدالقارى انه رآه واضعا يده على مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن ابن قسيط) بفتح قاف فكسر مهملة او بالتصغير وهو الاصح (والقبي) بضم عين فسكون فوقية فموحدة (كان اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خلا المسجد) اى من عامة الناس (جسوا) بفتح الجيم وتشديد السين المهملة اى حسوا ومسوا (رمانة المنبر) اى العقدة المشابهة للرمانة (التي تلى القبر) يعنى التي كان يأخذها عليه السلام بيمينه (بيمانهم) متعلق بجسوا اى تمسحوا بأيمانهم طلبا لليمن والبركة في زيادة الايمان وايقان الاحسان (ثم استقبلوا القبلة يدعون) اى الله سبحانه بهذه الوسيلة المشتملة على الفضيلة رواه ابن سعد (وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي) هو عالم الاندلس (انه) اى ابن عمر (كان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى عند قبره ككافي نسخة (فيصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر) اى وهو في مكان يجمع بينهم في السلام من غير تغيير المقام في القيام (وعند ابن القاسم) وهو فقيه مصر (والقنبي) وهو احد الاعلام روى عنه البخارى ومسلم وغيرهما (ويدعو لابي بكر وعمر) اى بدل لفظة وعلى ابي بكر وعمر (قال مالك في رواية ابن وهب) وهو عالم مصر (يقول المسلم) بتشديد اللام المكسورة اى الزائر (السلام) ويروى سلام (عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال) اى مالك (في المبسوطة ويسلم على ابي بكر وعمر) بأى لفظ كان (قال القاضي ابوالوليد الباجي) بالوحدة والجيم وهو احد الاعلام (وعندى انه يدعو للنبي بلفظ الصلاة) اى بأن يقول الصلاة عليك يابى الله او الصلاة على رسول الله ولاشك ان الجمع بينها وبين السلام افضل واكمل كادل عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (ولابى بكر وعمر) يعنى ويدعولهما ايضا (ككافي حديث ابن عمر من الخلاف) اى المتقدم حيث جاء في رواية اخرى عنه انه كان يقول السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابى وفي رواية اخرى عنه انه كان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وقد تقدم ان الصلاة على غير الانبياء تنكره استقلالا فكيف يصح قول الباجي عندى انه يدعو للنبي بلفظ الصلاة ولابى بكر وعمر وغايته ان حديث ابن عمر في الرواية الثانية ان ذكر الصلاة عليهما وقع تبعا او تغليا والحاصل ان الافضل هو الجمع بين الصلاة والسلام للنبي الاكمل واما صاحبه فخصصهما بلفظ السلام فتأمل فانه القول المعول (وقال ابن حبيب) احد الائمة ومصنف الواضحة (ويقول) اى الزائر (اذا دخل مسجد اترسول) اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كره بعض العلماء اطلاق الرسول من غير الاضافة الى الله سبحانه لتوهم معناه اللغوى (بسم الله وسلام) اى تمام (على رسول الله عليه السلام)

وفي نسخة عليه الصلاة والسلام (السلام علينا) اي وعلى عباد الله الصالحين (من ربنا)
اي من جانبه ومن لطفه وكرمه (وصلى الله وملائكته) الاولى زيادة وسلم (على محمد اللهم
اغفر لي ذنوبي واقف لي ابواب رحمتك وجنتك) اي بتوفيق اكتساب طاعتك واجتنب
معصيتك (واحفظني من الشيطان الرجيم) اي من وساوسه وهواجسه (ثم اقص) فيه التفات
اي ثم توجه (الى الروضة) اي الشريفة طهرة (وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها)
اي صل (ركعتين) اي قياما بحق الربوبية كما اقتضته العبودية (قبل وقوفك بالقبر) اي
الشريف للزيارة المصطفوية واداء التحية النبوية (تحمدا لله تعالى) اي حال كونك تثنى على الله
سبحانه (فيهما) اي في الركعتين وفي نسخة فيها اي في الصلاة او في الروضة (وتسأله) اي
الله فيهما او بعد الفراغ منهما (تمام ما خرجت اليه) اي من المقاصد (والعون عليه)
اي في جميع المراسد (وان كانت ركعتك) وهما تحية المسجد (في غير الروضة اجزأتاك)
اي كفتاك عن السنة (وفي الروضة) وكذا في المواضع الفاضلة في المسجد (افضل) اي
لورود الاحاديث في فضلها (وقد قال عليه الصلاة والسلام ما بين بيتي) اي المختص بعائشة
المعبر عنه في رواية ما بين قبري (ومنبري روضة من رياض الجنة) اما حقيقة بأن ينتقل
اليها حال وصولها واما وسيلة بأن تكون العبادة فيها سببا لدخولها وباعثة لوصولها
فقد قال القتيبي معناه ان الصلاة والذكر في هذا الموضع يورثان الجنة فكأنه قطعة منها
اقول ولا منع من الجمع والله اعلم (ومنبري على ترعة) بضم فوقية فسكون راء فعين
مهملة اي عتبة او روضة مرتفعة (من ترع الجنة) رواه احمد بتمامه عن جابر والبخاري
ابي بكر والدارقطني عن عمر بلفظ قبري بدل بيتي ورواه بدون الجملة الاخيرة البيهقي
عن ابي هريرة والطبراني في الاوسط عن ابن عمر ورواه فقط احمد وابو عوانة عن سهل
ابن سعد والترعة في الاصل الروضة على مكان مرتفع خاصة فان كانت في مطمئن فهي روضة
وورد ارتعوا في رياض الجنة يعني مجالس الذكر وفي رواية اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
وفسر الرياض بالمساجد والرتع بقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ونحو
ذلك (ثم تقف) خبر معناه امر اي وقف ايها الزائر (بالقبر) اي قريبا منه ومقبلا عليه
(متواضعا) اي متذللا في نفسه (متوقرا) اي معظما لمن في حضرته (فتصلي عليه وتثنى
بما يحضرك) اي لديه (وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما) اي بالغفران والرضوان
(واكثر من الصلاة) اي الطاعة والعبادة او الصلاة على صاحب السعادة والسيادة
(في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل والنهار) اي في ساعاتهما (ولا تدع ان
تأتي مسجد قبا) اي ولا تترك اتيان ذلك المسجد وزيارة ذلك المشهد فانه كان صلى الله
تعالى عليه وسلم يأتيها كل يوم سبت راكبا وماشيا وقباء يمد ويقصر ويؤنث ويذكر
ويصرف ويمنع والاشهر الاكثر مده وتذكيره وصرفه (وقبور الشهداء) اي شهداء احد
وغيرهم اي ولا تترك اتيان زيارتهم واستدعاء شفاعتهم (وقال مالك رحمه الله في كتاب محمد)

يعنى واحدا من اصحابه ولعله محمد بن الحسن من اصحاب ابى حنيفة فانه روى عنه الموطأ
(ويسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل) اى سلام القدوم والزيارة
(وخرج) اى واذا اراد ان يخرج سلام المودعة (يعنى) اى يريد بذلك وهو (فى
المدينة) اولا وآخرا (وفيما بين ذلك) اى احيانا (قال محمد واذا خرج) اى اراد
الزائر ان يخرج من المدينة (جعل آخر عهد الوقوف بالقبر) اى للزيارة قياسا على طواف
الوداع (وكذلك من خرج) ولو من اهل المدينة (مسافرا) اى حال كونه مريدا للسفر
وهذا كله بطريق الاستحباب واستحسان الا داب الموجب لمزيد الثواب (وروى ابن وهب
عن فاطمة) اى البتول الزهراء رضى الله عنها (بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد) قال الدجلى بفتح تاء الخطاب ولا اعلم من رواه
قلت بل الصواب ان المراد به عموم الخطاب وقد سبق روايته مع مخرجها فى الكتاب (فصل
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة ضبط دخلت بكسر التاء وفضلى بياء المخاطبة
(وقل) وفى نسخة وقولى فيه وفيما بعده (اللهم اغفرلى ذنوبى واقملى ابواب رحمتك واذا
خرجت فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقل اللهم اغفرلى ذنوبى واقملى ابواب
فضلك وفى رواية اخرى) اى لابی داود عن ابى حميد واسيد (فليسلم مكان فليصل وفيه)
اى فى هذا المروى (ويقول اذا خرج اللهم انى استلك من فضلك وفى اخرى اللهم احفظنى)
اى احرسنى واعذنى واعصمنى (من الشيطان الرجيم) اى المطرود المبعود (وعن محمد بن
سيرين) احد اعلام التابعين (كان الناس) اى الصحابة (يقولون اذا دخلوا المسجد)
اى المسجد النبوى او جنس المسجد الالهى (صلى الله وملائكته على محمد) جملة خبرية
مبنى انشائية معنى (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته باسم الله دخلنا) اى لا باسم
غيره (وباسم الله خرجنا) والمعنى دخلنا مستعينين باسمه وخرجنا مستسكين باسمه ففى
الحالين بأسمه تعلقنا (وعلى الله توكلنا) اى وفى جميع احوالنا عليه اعتمدنا وجميع امورنا
اليه فوضنا (وكانوا يقولون اذا خرجوا) اى حين خروجهم من هنالك (مثل ذلك
وعن فاطمة رضى الله تعالى عنها ايضا) اى كما تقدم عنها (كان النبي اذا دخل المسجد قال
صلى الله على محمد وسلم) وفى نسخة صلى الله عليه وسلم اخرجه احمد والبيهقى فى الدعوات
(ثم ذكر) اى ابن سيرين (مثل حديث فاطمة قبل هذا وفى رواية حمد الله وسمى وصلى
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر مثله) وهذا نقل بالمعنى وقد ثبت باختلاف المبنى
فلا عبرة بقول الدجلى لا ادرى من رواها (وفى رواية) اى للترمذى وابن ماجه (بسم الله
والسلام) وفى نسخة والصلاة (على رسول الله وعن غيرها) اى وروى عن غير فاطمة
من الصحابة من طرق متعددة فلا يضر قول الدجلى لم اقف عليه لان من حفظ حجة على
غيره وكذا لا التفات الى قول الحلبى لا اعرفه بعينه لانه يكفى ان المصنف رواه وهو
حافظ ثقة حجة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد) اى حقيقة

او اذا اراد دخوله (قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك) اى الدينية والاخروية (ويسر لي
ابواب رزقك) اى الحسية والمعنوية (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه اذا دخل احدكم
المسجد فليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي) اى ابواب رحمتك
رواه ابن ماجة والنسائى فى عمل اليوم والليلة وابن حبان وابن خزيمة (وقال مالك فى
المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة) اى كلما دخل به
وخرج منه (الوقوف بالقبر) اى للزيارة (وانما ذلك) اى لازم (للغرباء) اى من الزائرين
دون المقيمين وهذا كما قاله العلماء من ان الصلاة النافلة فى مكة افضل لاهل الاقامة والطواف
افضل للغرباء النازلة (وقال) اى مالك رحمه الله تعالى (فيه) اى فى المبسوط (ايضا
لابأس لمن قدم) بكسر الدال اى نزل (من سفر) اى من اهل المدينة وغيرهم (او خرج
الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصل على عليه ويدعوه) اى بالسلام
(ولا يكره) اى لا يكره (اى لمالك) ان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون (بفتح الدال
اى لا يجيئون) من سفر ولا يريدونه) اى ولا يقصدون السفر غالبا وهم مع ذلك
(يفعلون ذلك) اى الوقوف على القبر للزيارة (فى اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا)
اى تأخروا (فى الجمعة) بضم الجيم والميم ويسكن اى فى الاسبوع (اوفى الايام) اى ولو
اكثرا من الجمعة (المرة) اى تارة (او اكثر) اى اخرى (عند القبر فيسلمون ويدعون
ساعة فقال مالك رحمه الله لم يبلغنى هذا عن احد من اهل الفقه) اى من المتقدمين (ببلدنا)
يعنى المدينة (وتركه واسع) اى جائز يعنى ولو فعله فسائق شائع لانه كما قال ابن مسعود
مارآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن والقياس بوقت الوفاة على حال الحياة صحيح
ولاشك ان الصحابة كانوا يكثرون السلام عليه فى حال حياته ويتشرفون بتكرار ملاقاته
ويتبركون بأخذ الفيض من انوار بركاته فأى مانع من التردد على بابه والتوسل الى جنبه
على انه قد ثبت من صلى عليه نائيا بلغه ومن صلى عليه عند قبره سمعه نعم ان كانت الكثرة
توجب الملالة فلاشك ان يقال فى حقها الكراهة كما يشير اليه حديث زرغباء تردد حبا واما
عند كثرة الشوق ومزية الذوق فلا سبيل الى المنع من تلك الحضرة ولو على سبيل المداومة
كما يدل عليه حديث ابى بن كعب فى تكثير الصلاة والسلام عليه والحاصل ان تكثيرها
مستحب بالاجماع فايقاعها اولى فى افضل البقاع ولعل السلف الصالح كان عندهم امورا هم
من ذلك فكانت تشغلهم عن كثرة الوقوف هنالك وكذا نقول ان طلب العلم وتحصيله
وتدريسه وتصنيفه اذا كان خالصا فى طريقه افضل من كثرة الطواف والزيارة بل اكمل من
حج النافلة وقصد العمرة فاندفع بما قررنا وارفع بما حررنا ما يفهم من ظاهر قوله (ولا
يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغنى عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا
يفعلون ذلك) وقد قدمنا عذرهم انهم كانوا يشتغلون بأمر كانت اهم هنالك (ويكره)
اى الوقوف للزيارة من اهل المدينة (الا لمن جاء من سفر او اراده) اى السفر (قال ابن

القاسم ورأيت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا (لاشك ان الزيارة في تنك الحالتين اكثر استحبابا واطهر آدابا لكن لا يلزم منه انهم لم يكونوا فيما بين ذلك من الواقفين هنالك وقد سبق عن نافع ان ابن عمر كان يسلم على القبر رأيت مائة مرة او اكثر ولا شك انه كان من اهل المدينة فتدبر (قال) اى ابن القاسم (وذلك رأي) اى المختار المطابق لظاهر قول مالك (قال الباجي) وهو بالوحدة والجيم (ففرق) اى مالك وفي نسخة بفتح فسكون اى فصل وفارق (بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك) اى في رحلتهم (واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم) اى على صاحبه وفيه انه لا يلزمهم ترك ذلك وای مانع لما هنالك فهل ترى احدا قال بأن الغرباء لهم الطواف حول الكعبة لانهم قصدوها في سفرهم دون اهل مكة حيث لم يقصدوها في اقامتهم (وقال عليه الصلاة والسلام) كما روى مالك في الموطأ عن عطاء بن يسار مرسلًا وعبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم (اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد) اى صنما يعبد من دون الله تعالى وانما قاله خوفا على امته واهل ملته ان يفعلوا مثل جهلة اهل الكتاب بالنسبة الى قبور انبيائهم ومشاهد اصفياهم ولذا قال عليه الصلاة والسلام (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد) اى مسجودا بها ومشهودا فيها حيث عبدوها (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (لا تجعلوا قبري عيدا) رواه ابى شيبة موصولا عن علي وسعيد بن منصور في سننه مرسلًا من طريقين وتقدم تحقيق بيانه وتدقيق برهانه (ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به) لانه ناشئ عن قلة الادب مع رسول الرب (ولا يمسسه) اى لعدم وروده بل ورد النهي عن مسه ولمسه (ولا يقف عنده طويلا) اى وقوفا طويلا اوزمانا طويلا خوفا من الرياء والسمعة او من الملالة والسامة (وفي العتبية) بضم العين المهملة وسكون الفوقية وكسر موحدة وتشديد تحتية منسوبة الى فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز العتيبي القرطبي مصنفها وهو من موالى عتبة بن ابي سفيان اخذ عن يحيى بن يحيى الليثي وطبقته (يبدأ بالركوع) اى بصلاة التحية للمسجد (قبل السلام) اى على سيد الانام حين دخوله (في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قياسا على حال حياته فانه قد ورد ان واحدا من الصحابة دخل المسجد فجاء وسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ارجع وصل ركعتين ثم سلم على وفيه ايماء الى تقديم الحرمة الربوبية على تعظيم الخدمة النبوية (واحِب مواضع التفل فيه مصلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث العمود المخلوق) بضم ميم وفتح خاء معجمة ولا م مشددة مفتوحة اى المنجر او المطلى بالخلق بفتح اوله وهو نوع من الطيب المعبق (واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف) اى افضل للمؤمنين واما الامام فلا شك ان مقامه افضل مصلاه الاكمل (والتفلى فيه) اى في مصلاه بل في جميع مسجده افضل (لغرباء) دون اهل المدينة لحديث ورد بذلك

(احب الى) وكذا الى غيره (من التنفل في البيوت) ولعل وجهه ان لامضاعفة في الصلاة في غير المسجد من مواضع المدينة بخلاف ذلك في مكة فان الحرم كله تضاعف فيه الحسنه بمائة الف فالنوافل في البيوت افضل لهم ولو كانوا من الغرباء

فصل

(فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب) وفي نسخة من الآداب (سوى ما قدمناه) اي من انواع الاستحباب (وفضله) اي فضل مسجده (وفضل الصلاة فيه) اي وما يتعلق به (وفي مسجد مكة) طردا للباب وما يتعلق به من بعض الابواب (وذكر قبره ومنبره) اي وشرف ما بينهما وقدره (وفضل سكنى المدينة ومكة) اي سكانهما ومجاورى مكانهما وقدم المدينة بناء على معتقد مالك ومن وافقه على ذلك (قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه) واختلف المفسرون في المراد به (روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا) رواه مسلم والترمذي وصححه والنسائي عن ابى سعيد واحمد عن ابى بن كعب وسهل بن سعد وفي رواية لمسلم هو مسجدكم هذا مسجد المدينة فكان الاولى للمصنف ان يقول فقد ورد او ثبت اذ روى بصيغة المجهول موضوعة للتقريض غالبا (وهو قول سعيد بن المسيب) بفتح الياء وكسرهما وهو من اكابر التابعين فكان الاولى ان يؤخره عن قوله (وزيد بن ثابت وابن عمر) ثم يقول بعده (ومالك ابن انس وغيرهم) واما ما ذكره الحاربي من ان اللائق تقديم ابن عمر على زيد بن ثابت فغير ثابت لان زيدا من اكابر الصحابة ومن اخذ عنه ابن عباس وغيره وهو اجل كتبة الوحي وقد ورد في حقه افرضكم زيد اي اعلمكم بالفرائض وهو امام في علم القراءة والكتابة وغيرها وابن عمر من صغار الصحابة والطبقة الثانية منهم رضى الله تعالى عنهم (وعن ابن عباس انه مسجد قباء) اي لانه اسسه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فيه ايام اقامته بها من يوم الاثنين الى يوم الجمعة وهو اوفق للقصة في سبب نزول الآية فقد روى ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا فقالوا قد بنينا مسجدا لذى الحاجة والعلة فصل فيه حتى تتخذة مصلى فقال انا على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله تعالى صلينا فيه فلما رجع كرروا عليه فنزلت ويؤيده انه روى البخارى في تاريخه وجماعة عن محمد بن عبدالله بن سلام انه قاله لما اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد الذى اسسس على التقوى مسجد قباء قال ان الله تعالى قد اثنى عليكم في الطهور خيرا افلا تحبوني فقالوا يا رسول الله انا لنجد مكتوبا علينا في التوراة الاستنجاء بالماء ونحن نفعله اليوم كذا ذكره شيخ مشايخنا الحافظ السيوطى في الدر المنثور

في التفسير المأثور ويقويه مارواه الترمذى وابوداود ان هذه الآية نزلت في اهل قباء فيه
 رجال يحبون ان يتطهروا وكذا مارواه ابن ماجة ان هذه الآية لما نزلت فيه رجال قال
 عليه الصلاة والسلام واقفا على باب مسجد قباء يامعشر الانصارى ان الله تعالى قد اتى
 عليكم في الطهور فمطهوركم الحديث وعندى ان الجمع ممكن بأن يراد به جنس المسجد الذى
 اسس على التقوى وان ما ذكر من الطهور لاهل قباء لا ينافى الحمل على اهل مسجده من
 الانصار والله اعلم بحقائق الاخبار ودقائق الاسرار (حدثنا هشام) وفي نسخة هاشم
 (ابن احمد الفقيه بقراءتى عليه قال حدثنا الحسين) بالتصغير والاصح كما في نسخة الحسن
 (ابن محمد الحافظ) اى حافظ عصره ومحدث دهره وهو الغسانى (ثنا) اى قال حدثنا
 (ابو عمر النمرى) بفتح النون وكسر الميم وهو ابن عبد البر حافظ الغرب (حدثنا ابو محمد
 ابن عبد المؤمن حدثنا ابوبكر بن داسة حدثنا ابو داود) اى صاحب السنن (حدثنا
 مسدد) بفتح الدال الاولى مشددة (حدثنا سفيان) اى ابن عينة (عن الزهرى) وهو
 الامام ابن شهاب (عن سعيد بن المسيب) من قيل فيه انه افضل التابعين (عن ابى هريرة
 رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تشد الرحال) جمع راحلة وهى
 الصالحة لان ترحل او يشد الرحل عليها والرحل للبعير كالسرج للفرس والمغنيان يحتملان
 هنا وفي النهاية الراحلة من الرحيل البعير القوى على الاسفار والاحمال للذكر والانثى
 والهاء للمبالغة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الناس كأبل مائة لا يجد فيها راحلة والمعنى
 لا ينبغي ان تترك دابة لزيارة مسجد من المساجد (الا الى ثلاثة مساجد) لفضلها على غيرها
 في كونها مشاهد (مسجد الحرام) بالجر بدل من الثلاثة وفي نسخة المسجد الحرام والمراد به
 المسجد الذى في بلد الله الحرام المحترم عند سائر الانام وهو افضلها كما يشير اليه تقديمه في هذا
 الحديث ومزيد المضاعفة فيها كما في اخبار كثيرة وآثار شهيرة (ومسجدى هذا) يعنى
 مسجد المدينة احترازا من نحو مسجد قباء فلا يدل على حصر فضل مسجده على ما كان
 مشارا اليه في مشهده (والمسجد الاقصى) وهو الابدع من المساجد بالنسبة الى العرب
 وهو الذى ببית المقدس وهو مسجد كثير من الانبياء وقد دخله عليه الصلاة والسلام وصلى
 فيه في ليلة الاسراء وقد اخرج به البخارى ومسلم والنسائى وابو داود وفيه تنبيه نبيه على
 انه ينبغي للعاقل ان لا يشتغل الا بما فيه صلاح دينوى وفلاح اخروى ولما كان ماعدا
 المساجد الثلاثة متساوى المرتبة في الشرف والفضيلة وكان التنفل والارتحال لاجله عبثا
 من غير المنفعة نهى الشارع عنه لان لا تشد خبر وقع نفيا واراد به نهيا (وقد تقدمت
 الآثار في الصلاة والسلام) ويروى التسليم (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند
 دخول المسجد) اى مطلق المساجد فبالاولى مراعاتها في افضل المساجد (وعن عبد الله
 ابن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما) الصواب ترك الباء في آخره كما بينا وجهه اولا
 (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا دخل المسجد) اى جنسه (قال اعوذ بالله العظيم

وبوجهه الكريم) اى ذاته (وسلطانه القديم من الشيطان الرحيم) رواه ابو داود (وقال مالك) اى فيما رواه البخارى والنسائى (سمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه صوتاً) اى عظيماً (فى المسجد) اى مسجد المدينة (فدعا بصاحبه) اى طلب صاحب الصوت (فقال ممن انت) يروى من انت (قال رجل من ثقيف) اى من اهل الطائف (قال لو كنت من هاتين القريتين) اى مكة والمدينة اى لفعلت نكالا اولعذبتك اولعزرتك وفى نسخة صحيحة لادبتك (ان مسجداً) اى اهل المدينة خصوصاً (لا يرفع فيه الصوت) اى لما ورد من قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وهو حى حاضر بعد مماته كما كان فى حال حياته فيكون موجياً لمراعاته وقد قال بعض علمائنا ان رفع الصوت فى المساجد ولو بالذكر حرام لما يشوش على اهلها العبادة ويشغل خاطرهم عما تتعلق به الارادة قال الدجلى وقد اتفق العلماء عليه بشهادة الحصر فى حديث انما بنيت المساجد للذكر والعبادة هذا وفى صحيح البخارى بسنده الى السائب بن يزيد هو الكندى وله صحبة كنت قائماً فى المسجد فخصبني رجل فنظرت فاذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فأتني بهذين فحشته بهما فقال ممن اتما او من اين اتما قال من اهل الطائف قال لو كنتم من اهل البلد لا وجعتكما ترفعان اصواتكما فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولعله ساعهما لكونهما قريبي العهد من الايمان والاسلام وآدابهما اولكونهما من الغرباء فوجب مراعاة حالهما (وقال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد) وفى نسخة صحيحة ان يعتمد اى يقصد (المسجد) اى فيه (برفع الصوت ولا بشئ من الاذى) اى من دخوله فيه اورميه من بصاق ونحوه (وان ينزعه عما يكره) اى من بيعه وشرائه وحلاقة رأسه وقص ظفروه وقتل قملة ونحوها فان المساجد لم تبين لذلك وانما بنيت لذكر الله ولما يناسب هنالك (قال القاضى) يعنى المصنف (حكى ذلك كله القاضى اسمعيل فى مبسوطه) وهو الامام شيخ الاسلام اسمعيل ابن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد الازدى مولاهم البصرى ثم البغدادى المالكى الحافظ صاحب التصانيف ولد سنة تسع وتسعين ومائة وقرأ على قالون وتفقه واخذ علم الحديث وقاله عن ابن المدينى روى عنه جماعة وتفقه عليه طائفة قال الخطيب كان عالماً متقناً فقيهاً شرح مذهب مالك واحتج له وصنف المسند وصنف فى علوم القرآن وله كتاب احكام القرآن لم يسبق الى مثله وكتاب معانى القرآن وكتاب القراآت واستوطن بغداد وولى قضاءها الى ان توفى وقال غيره صنف موطأ وصنف كتاباً كبيراً نحو مائة جزء فى الرد على محمد بن الحسن لم يتمه توفى اسمعيل فجأة فى ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائتين وروى النسائى فى الكنى عن ابراهيم بن موسى عن اسمعيل القاضى عن ابن المدينى والحاصل انه ذكر فيه (فى باب فضل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون على ان حكم سائر المساجد هذا الحكم) اقول لكن لاشبهة فى تفاوت مراتب المساجد فى هذا الحكم وغيره من المقاصد (قال القاضى اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره فى مسجد الرسول عليه

الصلاة والسلام الجهر) اى رفع الصوت (على المصلين فيما يخط) بتشديد اللام
 المكسورة اى يلبس ويشبه (عليهم صلاتهم) اى من جهة قراآتهم وعدد ركعاتهم
 (وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت) اى بالكلام فرفع الصوت مرفوع على انه
 اسم ليس ومما يخص محله النصب على الخبر والمساجد مرفوع على انه نائب الفاعل
 (قدكره) بصيغة المفعول اى كره جماعة (رفع الصوت بالتلبية) اى مع كونها ذكرا
 وسنة (فى مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منى) اقول هذا الاستثناء انما هو
 على مقتضى مذهبه ومختار مشربه والا فالصحيح من مذهبنا انه يكره رفع الصوت مطلقا
 فى جميع المساجد لانه لا فرق فى العلة المانعة منه فى كل المساجد وفى نسخة ومسجدنا قال
 الانطاكى كذا وقع فى النسخ التى وقفت عليها والظاهر انه تصحيف اذ لا معنى لاضافة
 المسجد الى القائل هنا ولعل الصواب ومسجد منى فقد قال السروجى فى شرح الهداية
 وقال مالك لا يرفع المحرم صوته بالتلبية فى مساجد الجماعات لانها لم تبين لها الا فى المسجد
 الحرام ومسجد منى قال وخالف الجماعة فيه وقد لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فى مسجد ذى الحليفة دبر صلاته ورووا تليته صلى الله تعالى عليه وسلم ولو لم يرفع
 بها صوته لما حفظوها منه هذا لفظه بحروفيه انتهى كلام الانطاكى وفيه ان تليته فى مسجد
 ذى الحليفة ليس كسائر المساجد اذ هو ليس من مساجد الجماعات بل مسجد موضوع
 للحرام وما يتعلق به من الصلاة والتلبية والحاصل ان مذهب الحنفية يستحب التلبية
 فى المسجد الحرام ومنى وسائر المساجد التى فى بقاع الحرم لانها موضع النسك ولا يستحب
 اظهارها فى مساجد الامصار والحل لما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه
 سمع رجلا يلبى فقال ان هذا لمجنون انما التلبية اذا برزت كذا فى الكافى وفى احكام
 المساجد للشافعية يستحب التلبية فى المسجد الحرام وفى مسجد منى وابراهيم بعرفات وفى
 استحبابه فى سائر المساجد قولان الجديد الاصح انه يستحب والقديم لا لئلا يشوش انتهى
 وقد علم بما ذكرنا ان الخلاف فى رفع الصوت المشوش واما امر الاضافة فسهل اذا كان
 القائل مثلاً فى مسجد نمرة او مسجد الحيف والله تعالى اعلم (وقال ابوهريرة رضى الله
 تعالى عنه) اى فيما رواه الشيخان (عنه عليه الصلاة والسلام صلاة فى مسجدى هذا)
 اى مسجد المدينة وقال النووى المضاعفة فيه مختصة بما كان فى زمنه عليه الصلاة والسلام
 وتحت نظر اصحابه الكرام (خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضى)
 يعنى المصنف (اختلف الناس) اى العلماء فانهم هم الناس (فى معنى هذا الاستثناء)
 يعنى الا المسجد الحرام هل يفيد الزيادة او النقصان او الاستواء (على اختلافهم) قال
 الدجلى اى مع اختلافهم والاطهر ان على بابها والمعنى اختلافاً مبني على اختلافهم
 (فى المفاضلة بين مكة والمدينة) اى كون ايتهم افضل فى حق الجاورة (فذهب مالك
 رحمه الله تعالى فى رواية اشهب) اى ابن عبدالعزيز (عنه) اى عن مالك (وقاله ابن نافع

صاحبه) اى صاحب اشهب او صاحب مالك (وجماعة اصحابه) كذا بالاضافة وفي نسخة
وجماعة من اصحابه اى من اصحاب مالك عنه (الى ان معنى الحديث) اى مراده ومقتضاه
بحسب مبناه ومفهوم معناه (ان الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل
من الصلاة في سائر المساجد بألف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف) يعنى فلا استثناء لبيان
النقص في الجملة وسيأتى ما يرد هذه المقولة (واحتجوا بما روى) اى في مسند الحميدى
(عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة
فيما سواه) وفيه انه يدل على ان صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة في مسجد المدينة
لانه داخل فيما سواه من غير ذكر استثناء في مبناه فلا يتم قوله تبعاً لهم (فيأتى فضيلة
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بمائة وعلى غيره بالف) وسيأتى ما يناقضه ويعارضه بما هو اصح
في هذا الباب مما روى عن عمر بن الخطاب والله اعلم بالصواب (وهذا مبنى على تفضيل
المدينة على مكة) اقول بل تفضيل المدينة على مكة مبنى على هذا اذ سبب تفضيل المكيين
بموجب تشريف المسجدين والا فلا شك ان مكة لكونها من الحرم المحترم اجماعاً افضل
من نفس المدينة ما عدا التربة السكينة فانها افضل من الكعبة بل من العرش على ما قاله
جماعة على انه لافضيلة في العبادة بالمدينة خارج مسجدتها لعدم تعلق المضاعفة في الحسنة بها
بخلاف مكة وما حولها من الحرم المحترم والله تعالى اعلم والحاصل انه ان ثبت افضلية
مسجد المدينة يدل على افضلية المجاورة بها لان المقصود من السكون فيها اتيان العبادة بها
(على ما قدمناه) وهو قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) وفيه ان روايته
الحديث السابق ليس لها دلالة على مذهبه اللاحق (ومالك واكثر المدنيين) اى علماء
اهل المدينة وفقهائهم من التابعين (وزهب اهل مكة والكوفة) ومنهم ابو حنيفة واصحابه
واحمد بن حنبل وسفيان الثوري وحامد وعلقمة واصحاب الشافعى وغيرهم (الى تفضيل
مكة) لحديث النسائي وابن ماجة والترمذى وحسنه وصححه عن عبد الله بن الحمر
قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الحرورة فقال والله انك لخير ارض الله
الى الله تعالى ولولا انى اخرجت منك ما خرجت (وهو قول عطاء) وهو من اكابر التابعين
(وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي) بالسین المهملة والحيم محدث
البصرة وعنه اخذ الاشعري مقالة اهل الحديث وله كتاب جليل في علل الحديث ذكره
الشيخ ابو اسحق في طبقاته فقال اخذ عن الربيع والمزنى وصنف كتاب اختلاف الفقهاء
وكتاب علل الحديث وتوفى بالبصرة سنة سبع وثلاث مائة ذكره في الميزان وقال احد
الاثبات ما علمت فيه جرحاً اصلاً وقال ابو الحسن بن القطان مختلف فيه في الحديث وثقه
قوم وضعفه آخرون (عن الشافعى) اى نصاً في هذا الباب (وحملوا الاستثناء في الحديث
المتقدم) اى عن ابى هريرة برواية الشيخين (على ظاهره) اى للزيادة (وان الصلاة

في المسجد الحرام افضل) اى منها في مسجده عليه الصلاة والسلام (واحتجوا) اى لتفضيل
 مكة على المدينة (بحديث عبدالله بن الزبير عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمثل حديث
 ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) اى صلاة في مسجدى هذا خير من الف صلاة فيما سواه
 الا المسجد الحرام (وفيه) اى وزيد في حديث ابن الزبير (وصلاة في المسجد الحرام
 افضل من الصلاة في مسجدى هذا بمائة صلاة) فهذا منطوق وقع صريحا فلا يعارضه
 مفهوم ولو كان صحيحا والحديث هذا مما ثبت في مسند احمد بن محمد بن حنبل وغيره
 من حديث عبدالله بن الزبير ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلاة في مسجدى
 هذا افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام
 افضل من مائة صلاة في مسجدى هذا وقال النووى في شرح مسلم هذا حديث حسن
 رواه احمد بن حنبل في مسنده والبيهقى وغيرها باسناد حسن انتهى وقدرناه ابن حبان
 في صحيحه هذا وقال الدلبى في قوله بمائة صلاة اسقط منه المضاف الى صلاة اى بمائة الف
 صلاة اذ قد ورد كذلك عند احمد وابن ماجة عن جابر باسنادين صحيحين بلفظ صلاة
 في مسجدى افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام
 افضل من مائة الف صلاة فيما سواه فحديث ابن الزبير هذا روى ابو هريرة صدره
 وعمر آخره (وروى قتادة مثله) وفي نسخة وروى عن قتادة مثله اى مثل حديث ابن الزبير
 (فيأتى فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا) اى القول المحتمل المجتمع له بحديث
 ابن الزبير (على الصلاة في سائر المساجد) اى ولو مسجد المدينة (بمائة الف) قال الحجازى
 يروى بمائة والف اقول الظاهر انه تصحيف في المبني وتحريف في المعنى ثم اعلم ان العلماء
 صرحوا بأن هذه المضاعفة فيما يرجع الى الثواب فتواب صلاة فيه يزيد على ثواب مائة
 الف فيما سواه ولا يتعدى ذلك الى الاجزاء عن الفوائت حتى لو كان عليه صلاتان فصلى
 في مسجد المدينة او المسجد الحرام او المسجد الاقصى صلاة لم تجزئه عنهما وهذا مما لا خلاف
 فيه بين العلماء خلافا لما يغتر به بعض الجهلاء (ولا خلاف) اى بين علماء الامصار (ان
 موضع قبره صلى الله تعالى عليه وسلم افضل بقاع الارض) اى بشرف قدره وكرمه
 عند ربه (قال القاضى ابو الوليد الباجى) بالوحدة والحيم (الذى يقتضيه الحديث) اى
 الوارد في فضل المسجدين (مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد) ومن جعلتها مسجده
 عليه الصلاة والسلام بدليل حمل الاستثناء في حديث ابي هريرة على ظاهره وحديث عمر
 رضى الله تعالى عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه (ولا يعلم منه) اى
 من الحديث المذكور (حكمهما) اى حكم مكة (مع المدينة) اى في ايتهما افضل من
 الاخرى الا انه يدل على ان المجاورة بمكة والمداومة في مسجدها بالجماعة افضل من المجاورة
 بالمدينة لما يترتب عليها من مزيد المضاعفة الا ان حديث حسنة الحرم بمائة الف ان ثبت
 صريح في ان نفس مكة افضل من نفس المدينة ماعدا البقعة السكنية وما يدل عليه ايضا

ما تقدم من حديث ابن الحمراء فانه حديث صحيح ودلالته على المدعى صريح (وذهب الطحاوى) وهو ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة العالم المشهور فى المذهب الحنفى (الى ان هذا التفضيل) اى فى المسجدين (انما هو فى صلاة الفرض) اى لان النافلة فى البيوت افضل (وذهب مطرف) بضم ميم وكسر راء مشددة وهو اليسارى المدنى مولى ميمونة يروى عن خاله مالك ونافع القارى وعنه البخارى وابوزرعة (من اصحابنا) اى المالكية (الى ان ذلك) اى التفضيل الوارد فى الصلاة فيهما (فى النافلة ايضا) اى منضمة الى الفريضة اخذا بظاهر عموم الحديث وكذا قاله ايضا اصحاب الشافعى على ما نقله الحلبي (قال) اى الطحاوى او مطرف فى تفضيل الصلاة والصوم فيهما (وجمة خير من جمعة) اى فى غيرها بما سبق فى فضلها (ورمضان خير من رمضان) اى كذلك (وقد ذكر عبد الرزاق فى تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها) اى من البلاد والظاهر على غيرها (حديثا نحوه) اى نحو ما ذكر قبله رواه الطبرانى عن بلال بن الحارث رمضان بالمدينة خير من رمضان وجمعة بها خير من جمعة بحذف المفضل عليه للعموم كذا ذكره الدجلى وفى الجامع الصغير رمضان بالمدينة خير من الف رمضان فيما سواها من البلدان وجمعة بالمدينة خير من الف جمعة فيما سواها من البلدان رواه الطبرانى والضياء عن بلال بن الحارث المزنى وورد رمضان بمكة افضل من الف رمضان بغير مكة رواه البزار عن ابن عمر (وقال عليه الصلاة والسلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) رواه احمد والشيخان والنسائى عن عبدالله بن زيد المازنى والترمذى عن ابي هريرة (ومثله) اى مثل هذا اللفظ (عن ابي هريرة وابى سعيد) اى فى الموطأ (وزادا) وفى نسخة صحيحة زاد اى ابو سعيد الخدرى (ومنبري على حوضي) اى حقيقة او مجازا كما سيأتى (وفى حديث آخر) وقد سبق مخرجه (منبري على ترعة من ترع الجنة) بضم الفوقية وسكون الراء وقد تقدم معناها (قال الطبرى) الظاهر انه محمد بن جرير (فيه) اى فى الحديث الاول (معنيان) احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه) اى مع عائشة فى ميته ومثواه (على الظاهر) اى المتبادر من المعنى اللغوى للبيت (مع انه روى ما بينه) اى هذا المعنى وهو قوله (بين حجرتي ومنبري والثاني) اى ثانيهما (ان البيت هنا القبر) اى باعتبار ما له (وهو قول زيد بن اسلم فى هذا الحديث كما روى) اى فى بعض الروايات (بين قبري ومنبري قال الطبرى) اى جمعا بين الروايات (واذا كان قبره فى بيته) اى فى آخر امره (اتفقت معانى الروايات ولم يكن بينها خلاف) فى مباني الاعتبار (لان قبره عليه الصلاة والسلام فى حجرته وهو) اى حجرته وذكره لتذكير خبره وهو (بيته وقوله) اى فى الحديث الاخر (ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره) اى موضعه (بعينه الذى كان فى الدنيا وهو اظهر) اى من غيره من الاقوال وذلك بان تنقل تلك البقعة بعينها الى ارض الاخرة فيقع من تقع ارض الحوض فيها (والثاني ان يكون له هناك منبر) اى عند الكوثر

(والثالث ان قصد منبره والحضور عنده للملازمة الاعمال الصالحة يورد الخوض ويوجب
 الشرب منه قاله الباسجى وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه) اى
 ايضا (موجب لذلك) اى لما سبق هنالك كما بينه بقوله (وان الدعاء والصلاة فيه) اى فيما
 بين بيته ومنبره (يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف) كان حقه
 ان يقول كما روى فانه حديث رواه الحاكم في مستدركه عن ابي موسى وفي معناه الجنة
 تحت اقدام الامهات رواه القضاعى والخطيب فى الجامع عن انس رضى الله تعالى عنه
 (والثانى ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون فى الجنة بعينها قاله الداودى) قيل هو الذى
 شرح البخارى (وروى ابن عمر) اى كما رواه مسلم (وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال فى المدينة) اى فى فضلها (لا يصبر على لاواؤها) بفتح اللام وسكون
 الهمزة والمد اى ضيق المدينة وعنائها (وشدتها) اى وشدة بلاؤها (احد الاكنت له
 شهيدا) مبالغة شاهد اى اشهد له بما اعلم من صبره عليها (اوشفيها) مبالغة شافع اى
 واشفع له (يوم القيامة) واوهنا ليست للشك لانه رواه جابر وسعد بن ابى وقاص
 وابن عمر وابوسعيد وابوهريرة واسماء بنت عميس وصفية بنت ابى عبيدة وهى تابعة على
 الصحيح فحديثها مرسل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا اللفظ ويبعد اتفاقهم على
 الشك وكذا يستحيل اتفاق رواتهم على الشك فأوهنا بمعنى الواو او للتقسيم كما صرح به
 النووى فيكون شهيدا لبعض شفيعا لباقيهم او شهيدا لمطعمهم شفيعا لمذنبهم او شهيدا
 لمن مات فى حياته شفيعا لمن عاش بعد وفاته وهذه خصوصية زائدة على شهادته فى القيامة
 على جميع الامم او على اصفياء هذه الامة وزائدة على شفاعته الكبرى للخلق اجمعين
 والصغرى للمذنبين وقد ورد شفاعتى لاهل الكباير من امتى وقد قال صلى الله تعالى عليه
 وسلم فى قتلى احد اناشهيد على هؤلاء اى شهادة خاصة توجب مزيد الرقعة والعلاء
 والحاصل انه عليه الصلاة والسلام له شهادات متكررة وشفاعات متظاهرة فى مواقف
 الآخرة (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فمن تحمل) اى رفع حمله وامتنعه
 ونقلها (عن المدينة) وتحول عنها الى غيرها (والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون)
 رواه الشيخان عن سفيان ابن ابى زهير والمعنى لو علموا خيريتها لما فارقوها او لو كانوا
 من اهل العلم لعلموا خيريتها ولصبروا على بليتها (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام
 كما رواه الشيخان عن جابر (انما المدينة كالكيبر) بكسر الكاف وهو كبر الحداد وهو
 المبنى من الطين او هو الزق الذى ينفخ به النار والمبنى الكور قاله ابن الاثير (تنى)
 اى المدينة (خشبها) بفتحين او بضم فسكون وهو منصوب على المفعولية (وينضع)
 بنون ساكنة فصاد مفتوحة فعين مهملة اى ويخلص وقيل يبقى ويذر (طبيها) بفتح طاء
 مهملة وتحية مشددة مكسورة او بكسر فسكون وهو مرفوع على انه فاعل ولو روى
 تنضع بالتأنيث وطبيها بالنصب لكان وجهها وجيها قيل هذا القول صدر عنه عليه الصلاة

والسلام على وجه التمثيل فجعل المدينة وما يصيب ساكنيها من الجهد والبلاء والقحط والغلاء كمثل الكبر يتميز به الخبيث من الطيب فيذهب الوسخ ويبقى نحو الذهب اذكى ما كان واخلص وقد روى في سبب ورود الحديث ان اعرابيا بايع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاصاب الاعرابي حمى بالمدينة فاتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا محمد اقلني بيعتي فابى ثم جاء فقال اقلني بيعتي فابى فخرج الاعرابي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وعن عمر بن عبدالعزيز لما خرج من المدينة التفت اليها وبكى ثم قال نخشى ان نكون ممن نفته المدينة (وقال) اى فى حديث آخر رواه مسلم عن جابر (لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها) اى للزهد فيها والاعراض عنها وعدم الميل اليها (الا ابدلها الله تعالى خيرا منه) اى راغبا فى سكناها صابرا على بلواها (وروى عنه عليه الصلاة والسلام) كفى سنن البيهقي والدارقطنى عن عائشة بسند ضعيف (من مات فى احد الحرمين حاجا او معتمرا) اى قاصدا لاحدهما وهو اعم من قول الدجلى حال كونه محرما بهما (بعنه الله تعالى يوم القيامة لاحساب عليه ولاعذاب وفى طريق آخر) للبيهقي فى الشعب عن عمر والطبرانى عن جابر وسلمان (بعث من الامنين يوم القيامة) وفى الجامع الكبير من مات فى احد الحرمين استوجب شفاعتى وكان يوم القيامة من الامنين رواه الطبرانى والبيهقي وضعفه عن سلمان (وعن ابن عمر) اى مرفوعا رواه الترمذى وصححه وابن ماجه وابن حبان (من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها) تحريض على لزومه لها واقامته بها ليتأتى له ان يموت فيها اطلاقا للمسبب على سببه كفى قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون (فانى اشفع لمن يموت بها) اى قبل ان اشفع لمن مات فى غيرها قال التلمسانى وروى فانها تشفع وقد اجمعوا على ان الموت بالمدينة افضل مما عداها وقد ورد عن عمر رضى الله تعالى عنه اللهم ارزقنى شهادة فى سيدك وموتا فى بلد رسolk وقد استجاب الله تعالى دعاءه وجمع له بين ماتناه (وقال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس) اى جعله الله تعالى معبدا لهم وقبلة يعبدونه فيها ويستقبلون ويتوجهون فى عباداتهم اليها (لذى بكة) وهى لغة فى مكة من بكه اذا دقه لانها تدق اعناق الجبارة اولان الناس يزاحم بعضهم بعضا فى الطواف وقد روى انه عليه الصلاة والسلام سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقل كم بينهما فقال اربعون سنة (الى قوله آمنا) تمامه مباركا اى كثير النفع خصوصا لمن حجه او اعتمره وطاف حوله وشاهد حاله وهدى للعالمين اى مرشدا لهم لانه قبلتهم ومتعبد لهم فيه آيات بينات اى علامات واضحات على قدرته سبحانه وتعالى وعزته وعظم شانه مقام ابراهيم اى منها مكان قيامه واثار قدم من اقدامه فى حجر صلد قام عليه لرفع الحجارة فى البناء او حين اذن بالبناء ومن دخله اى البيت او حرمه كان آمنا من التعرض فى الدنيا ومن العذاب فى العقبى واما ما يتوهمه بعض العوام من ارجاع الضمير الى المقام فلا يصح فى المرام لانه لا يتصور

الدخول في حقيقة المقام والمعنى حوله من حوادث الايام (قال بعض المفسرين آما من النار) ويدل عليه حديث يبعث الله من هذا الحرم سبعين الفا وجوهمهم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوهمهم كالقمر ليلة البدر وحديث الحجون والبقيع مقبرتا مكة والمدينة يؤخذ بأطرافهما وينثران في الجنة وقيل مبناه خبر ومعناه امر اى امنوه ولا تتعرضوا له وهذا توجيهه قوله (وقيل كان) وفي نسخة بل كان (يا من من الطلب) اى طلب النار (من احدث حدثا) اى جنى جناية من قتل نفس او قطع جارحة (خارجا عن الحرم ولجأ) بالهمز اى التجأ وعاذ واما قول التلمساني وروى اولجأ بالتويع فلا يصح في مقام التفريع (اليه في الجاهلية) وكذا في الاحكام الاسلامية على مقتضى قواعد علمائنا الحنفية فانه لا يتعرض اليه مادام في الحرم المحترم الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى حتى يضطر الى الخروج فاذا خرج منه اقتصر منه ولعل عادة الجاهلية كانت على الاطلاق واما في الاسلام فن حدث حدثا في الحرم ولو دخل الكعبة يخرج منها ويقتصر منه بالاتفاق (وهذا) اى قوله تعالى ومن دخله كان آمنا (مثل قوله تعالى واذجعلنا البيت) اى الكعبة وما حولها من ارض الحرم (مثابة للناس) اى مرجعا لهم او مكان مثوبة لهم (وامنا على قول بعضهم) اى من العلماء الحنفية على ما قدمنا عنهم او معناه يأمن من حجه او اعتمره او دخله من عذاب الآخرة او موضع امن لا يتعرض لاهله كقوله سبحانه وتعالى او لم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم (وحكى ان قوما اتوا سعدون) بفتح السين وسكون العين وضم الدال والقياس صرف سعدون وحمدون ولكنهما وقعا غير مصروفين في كتب الحديث من الاصول المعتمدة (الحوالاني) بفتح الحاء المجمة وسكون الواو فنون قبل ياء النسبة (بالمستير) بضم ميم وفتح نون ويكسر وسكون سين مهملة وفوقية مكسورة وتحتية ساكنة فراء مكان بالقيروان (فاعلموه ان كتامة) بضم الكاف وفوقية قليلة من البربر (قتلوا رجلا واضرموا) بالضاد المجمة اى اشعلوا واوقدوا (عليه النار طول الليل فلم تعمل) اى لم تؤثر (فيه) اى شيئا كما في نسخة (وبقي) اى الرجل (ابيض اللون) اى زيادة على ما كان عليه او تبدل سواده بياضا وهو الاظهر وفي نسخة ابيض البدن (فقال) اى سعدون (لعله) اى المقتول (حج ثلاث حجج) اى مقبولة وهى بكسر الحاء وفتح الجيم الاولى جمع حجة بفتح الحاء او كسرهما (قالوا نعم) اى حج ثلاث حجج (قال حدثت ان من حج حجة) اى واحدة (ادى فرضه) اى ان اقام بشرائطه واركانه (ومن حج ثانية داين ربه) اى اقرضه قرضا حسنا وفي اصل الدلجى دان ربه اى اطاعه وعبداه والظاهر انه تصحيف لما في نسخة من زيادة فينادى غدا ملك من عند الله من كان له عند الله دين فليقم (ومن حج ثالثة حرم الله تعالى شعره وبشره) اى ظاهر جلده من باهر جسده (على النار) اى في الدنيا والآخرة (ولما نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة)

اى يوم الفتح او وقت هجرته الى المدينة او في حجة الوداع (قال مرحبا بك) يحتمل التانيث
 والتذكير اى سهلا وفضلا (من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك) اى قد را رواه الطبراني
 في الاوسط عن جابر (وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ما من احد يدعوا لله تعالى عند
 الركن الاسود) هو حيث فيه الحجر الاسود وفي الترمذى عن النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم انه قال نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى
 آدم قال الترمذى حسن صحيح وقال المحب الطبرى وقد اعترض بعض الملاحدة فقال
 كيف يسود الحجر خطايا اهل الشرك والكفران ولا يبيضه توحيد اهل المعرفة والايمان
 واجيب بان بقاءه اسود انما كان للاعتبار ليعلم ان الخطايا اذا اثرت في الحجر فتأثيرها في
 القلوب اعظم واكثر وللحجر الاسود آيات بينات منها انه يطفو على الماء ومنها انه
 لا يسخن بالنار ومنها حفظ الله تعالى له من الضياع منذ اهبط الى الارض مع ما وقع من
 الامور المقتضية لذهابه كالطوفان ومنها انه يقال هلك تحته ثلاثمائة بعير والله تعالى اعلم
 (الاستحباب الله تعالى له وكذلك عند الميزاب) لا يعرف مخرجه الا انا قد رويانا في رسالة
 الحسن البصرى الى اهل مكة ان الدعاء يستجاب في حرمة البيت والركن الاسود
 والملتزم وتحت الميزاب وهو الذى يقال له ميزاب الرحمة قال الحسن البصرى وسمعت ان عثمان بن
 عفان اقبل ذات يوم فقال لاصحابه الاتسألوننى من اين جئت قالوا من اين جئت يا امير المؤمنين قال
 ما زلت قائما على باب الجنة وكان رضى الله تعالى عنه قائما تحت الميزاب يدعوا لله تعالى وذكر
 الازرقى في تاريخه عن عطاء قال من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه
 كيوم ولدته امه (وعنه عليه الصلاة والسلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ماتقدم
 من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الامنين) رواه الديلمى وابن النجار ولفظهما
 من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر الله ذنوبه كلها
 بالغة ما بلغت لكن قال السخاوى لا يصح وقد ولع به العامة كثيرا لاسيما بمكة حيث كتب
 على بعض جدرانها الملاصق لزمن وتعلقوا في ثبوته بتمام وشبهه مما لا يثبت الاحاديث
 النبوية بمثله وقد ذكره المنوفى في مختصره وقال فيه انه باطل لا اصل له والله تعالى اعلم
 ثم على تقدير صحته فهو محمول على تكفير الصغار لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن
 السيئات (قال الفقيه القاضى ابو الفضل) يعنى المصنف (قرأت على القاضى الحافظ
 ابى على رحمه الله) هو ابن سكرة (حدثك) وفي نسخة حدثنا (ابو العباس العذرى)
 بضم العين وسكون الذال المعجمة (قال ثنا) اى حدثنا (ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد
 الهرورى) بفتح الهاء والراء منسوب الى هراة بكسر اولها مدينة عظيمة بخراسان
 (حدثنا الحسن بن رشيق) بفتح الراء وكسر الشين المعجمة هو اليشكرى مصرى مشهور
 على السندلين الحفظ وثقه جماعة وانكر عليه الدارقطنى انه كان يصلح فى اصله وبغيره
 (سمعت ابا الحسن) وفي نسخة ابا الحسين (محمد بن الحسن بن راشد) اى الانصارى يروى

عن وراق الحميدى (سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدى) بالتصغير وهو القرشى
المكي الفقيه الامام احدا لاعلام وهو من اصحاب الشافعى مات بمكة سنة تسع عشرة ومائتين
وهو اول رجل اخرج له البخارى فى صحيحه (قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت
عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول مادعا احد بشئ فى هذا الملتزم) بضم الميم وفتح الزاء وهو ما بين الحجر الاسود
وباب الكعبة قال الازرقى ذرعه اربعة اذرع سمي بذلك لان الناس يلتزمونه فى الدعاء ويقال له
المدعى والمتعوذ بفتح الواو (الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله تعالى بشئ
فى هذا الملتزم منذ) ويروى مذهبنا وما بعده (سمعت هذا من رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الا استجيب لى وقال عمرو بن دينار) اى الراوى عن ابن عباس (وانا فما
دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لى وقال
سفيان) اى ابن عيينة الراوى عن عمرو بن دينار (وانا فما دعوت الله تعالى بشئ فى هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو) اى ابن دينار (الا استجيب لى وقال الحميدى) وهو
الراوى عن ابن عيينة (وانا فما دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
سفيان) اى ابن عيينة (الا استجيب لى وقال محمد بن ادريس) يعنى الراوى عن الحميدى
(وانا فما دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدى الا استجيب لى
وقال ابو الحسن) وفى نسخة ابو الحسين (محمد بن الحسن) وهو الراوى عن ابن ادريس
(وانا فما دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا
استجيب لى قال ابواسامة وما اذكر الحسن بن رشيق) يعنى شيخه (قال فيه شياً) اى مثل
ما سبق عن بقية مشايخ السلسلة وعلى هذا فالمسلسل هنا منقطع (وانا فما دعوت الله تعالى
بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لى من امر الدنيا)
اى مما طلبته (وانا ارجو ان يستجاب لى من امر الآخرة) اى مما دعوته (قال العذرى)
اى الراوى عن ابى اسامة (وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابى
اسامة الا استجيب لى قال ابو على) وهو تلميذ العذرى وشيخ المصنف (وانا فقد دعوت الله
فيه باشياء كثيرة استجيب لى بعضها وانا ارجو من سعة فضله) بكسر السين وفتحها اى
واسع كرمه (ان يستجيب لى بقيتها) والاحاديث المسلسلة قل ان تكون متصلة ونذر ان
تكون صحيحة هذا وقد ذكر شيخ مشايخنا ابو الخير محمد بن الجزرى فى الحصن الحصين انا
قد روينا فى استجابة الدعاء فى الملتزم حديثا مسلسلا من طريق اهل مكة كذا ذكره مجمل
من غير ان يبينه مفصلا وقد روى سعيد بن منصور والبيهقى فى سننهما من طريق ابى الزبير
عن ابن عباس الملتزم بين الركن والباب لا يسئل الله تعالى احد فيه شياً الا اعطاه قال
ابو الزبير وقد دعوت الله مرة هناك فاستجاب لى (قال القاضى ابو الفضل) لعله يعنى
المصنف نفسه (ذكرنا) وفى نسخة وقد ذكرنا (نبذا) بضم النون وفتح الموحدة فذال معجمة

اي قدرا يسيرا (من هذه النكت) بضم ففتح جمع النكتة وهي النقطة والمراد بها الفوائد اللطيفة والعوائد المنيفة (في هذا الفصل) اي عظيم الفضل (وان لم تكن) اي النبذ او النكت (من الباب) اي باعتبار الاصل وانما ذكرناها في اثناء الوصل (لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة) اي وغاية منفعتها (والله الموفق للصواب برحمته) وكرمه ولطفه

القسم الثالث

(فيما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي يثبت له ولا بد له من وقوعه (وما يستحيل في حقه أو يجوز عليه وما يمتنع) اي مع امكان وجوده (او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال تعالى وما محمد الا رسول) اي من جملة الرسل لا من الملائكة الذين لا يموتون الا عند النفخة الاولى (قد خلت من قبله الرسل) اي مضوا وانقرضوا او بعضهم ماتوا وبعضهم قتلوا واستمر دينهم في ائمتهم وسجلو محمد كمن قبله (أفأن مات) اي محمد (او قتل انقلبتم على اعقابكم) وهمزة الانكار التوبيخي منصبة على الانقلاب وفي الآية الاية الايماء الى موت الناس حتى الانبياء وتام الآية ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وانما يضر نفسه حيث يحمد ربه وسيجزي الله الشاكرين اي الثابتين على دينهم والصابرين على يقينهم كانس بن النضر عم انس بن مالك فانه لما قيل له في احد الا ان محمدا قد قتل قال يا قوم ان كان محمد صلى الله عليه وسلم قتل فان ربه حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده قاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعذر اليك مما يقولون وبرا منه ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل (وقال) اي الله سبحانه (ما المسبح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل واهمه صديقة) اي لا الوهية لها ولا نبوة وانما هي كثيرة الصدق والتصديق بالحق (كانا يأكلان الطعام) وهو مما ينافي الربوبية ولذا قيل هو كناية عن يبولان ويغوطان فهما محتاجان الى اكله اولا ومفتقران الى دفعه ثانيا (وقال وما ارسلنا قبلك) اي احدا (من المرسلين الا انهم) اي ان شأنهم (ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال تعالى قل انما انا بشر مثلكم) اي لا ادعى اني ملك وانما اتميز عنكم بأني (يوحى الى انما الحكم اله واحد فحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء) اي وباقيهم عليهم السلام (من البشر) اي من جنس بني آدم وهو ابو البشر وسموا بشرا لظهور جلودهم اذ البشرة ظاهر الجلد (ارسلوا الى البشر) اي من نوعهم (ولولا ذلك) اي التناسب بان كان ارسل اليهم الملائكة (لما أطاق الناس مقاومتهم) اي لما استطاعوا مقابلتهم وملاستهم لضعف البنية البشرية وقوة القدرة الملكية فقد ورد ان جبريل قلع قرى قوم لوط من اصولها على جناحه ثم قلبها اي جعل عاليها سافلها وصاح ثمود صيحة فاصبحوا في ديارهم جائعين ورأى ابليس يكلم عيسى على عقبة بالارض المقدسة فنفخه بجناحه نفخة فالتقاء على اقصى جبل بالهند (والقبول) اي ولما اطاقوا قبول الاحكام واخذ الاسلام (عنهم) اي

في تبليغهم ما ارسلوا به اليهم اذ الجنسية علة الضم قال الحجازي ويروى عليهم اقول
 الظاهر انه تصحيف (ومخاطبتهم) اي ولما اطاقوا حال مكالمتهم لهم ومخالطتهم معهم
 (قال الله تعالى) اي في جواب جمع اقترحوا وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا
 لقضى الامر ثم لا ينظرون (ولو جعلناه) اي الرسول الذي اقترحوه (ملكاً لجعلناه
 رجلاً) اي لارسلناه في صورة رجل وهذا معنى قوله (اي لما كان الا في صورة البشر
 الذي) افرد نظرا الى لفظ البشر وفي نسخة الذين نظرا الى معناه (يمكنهم) يروى
 يمكنكم (مخاطبتهم) كما كان جبرائيل يتصور له عليه السلام في صورة دحية وغيره وفي نسخة
 مخالطتهم (اذلا يطيقون) اي جنس البشر (مقاومة الملك ومخالطته ورؤيته اذا كان على
 صورته) اي وهو على حقيقة ذاته الانادرا على وجه خرق العادة كما وقع لنبينا محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم انه رأى جبريل في صورته الاصلية مرتين وتمة جواب المقترحين
 وللبسنا عليهم ما يلبسون اي ولوجعلناه في صورة رجل لخالطنا عليهم ما يخالطون على
 انفسهم فانهم اذا رأوه في صورته قالوا ما هذا الا بشر مثلكم فيكذبونه كما كذبوا محمداً صلى الله
 تعالى عليه وسلم (وقال) اي الله تعالى لانيه (قل) اي جواباً لقولهم ابعث الله بشراً
 رسولاً انكاراً منهم ان يرسل الله بشراً واقاراراً بأن يصلح ان يكون الاله حجراً (لو كان
 في الارض ملائكة يمشون مطمئنين) اي ظاهرين كما يمشي بنو آدم فيها ساكنين (لزلنا
 عليهم من السماء ملكاً رسولاً اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه)
 اي لتمكنه من مخالطته وتلقنه من مخاطبته (اول من خصه الله تعالى واصطفاه) اي بأن صفي
 مرآة روحه (وقواه على مقاومته) اي مقابلة الملك ومواجهته (كالانبياء والرسل)
 فيقومون بدعوة الخلق الى طريق الحق وكأن المصنف ذهب في الفرق بين النبي والرسول
 الى ما قاله بعضهم ان الرسول صاحب كتاب وشريعة مجددة والنبي بخلافه (فالانبياء والرسل
 عليهم السلام وسائط بين الله تعالى) اي بواسطة ملائكته (وبين خلقه) اي المأمورين بطاعته
 وعبادته (يلغونهم او امره) اي ليمثلوها (ونواهيها) ليجتنبوها (ووعده) اي على
 طاعتهم (ووعيده) اي على معصيتهم (ويعرفونهم بما لا يعلمون من امره) اي من امر ذاته
 وصفاته وافعاله في مصنوعاته وقضائه من ايجاد وامداد واقناء وابقاء وغفران ذنب وتفرج
 كرب ورفع قوم ووضع آخرين (وخلقها) اي وما لم يعلموه من احوال خلقه ابتداء
 وانتهاء (وجلاله) واي ومن بيان عظمته وهيبته وجماله من راقته ورحمته وكماله من عنايته
 ورعايته (وسلطانه) اي علوشانه وظهور برهانه (وجبروته) اي قهره وقدرته (وملكوته)
 اي عزته وغلبته وحاصل الكل بيان تصرفه في ملكه ومملكته لاراد لقضائه ولا معقب
 لحكمه (فظواهرهم) اي الانبياء (واجسادهم وبنيتهم) اي ابدانهم المركبة من اشباحهم
 وارواحهم او الممتزجة من العناصر الاربعة بالوجه المعبر (متصفة باوصاف البشر طارئ
 عليها) اي هو جار وهو من طراً مهموز الفاء (ما بطراً على البشر من الاعراض) اي

العوارض في الاجسام (والاسقام) كسائر الانام (والموت والفناء) اى واعلمه عطف
 تفسير والافناء لا يطرأ على مطلق الارواح واما الاشباح فقد ورد ان الارض لا تأكل
 اجساد الانبياء (ونعوت الانسانية) وفي نسخة الادمية اى من القوى الشهوية والغضبية
 (وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى) اى باوصاف اعلى (من اوصاف البشر متعلقة بالملا
 الاعلى) بل متوجهة بالكلية الى المولى وهو الاولى (متشبهة) يروى مشبهة (بصفات
 الملائكة) اى في دوام الذكر والحضور من غير السامة والفتور وفي القوة على الطاعة
 والعبادة من غير الملالة ففي البخارى انه اعطى قوة ثلاثين رجلا (سليمة من التغير) اى
 تغير العقل المورث لتغير النقل (والافات) اى المنافية لارباب النبوات واصحاب الفتوات
 (لا يلحقها) اى ارواحهم واشباحهم (غالبا عجز البشرية ولاضعف الانسانية) بفتح الضاد
 وضمها اى فتورها وقصورها فهم اتم افعالا واصدق اقوالا واكمل احوالا الا انهم
 قديفشاهم فترة لطبيعتهم على نعت العلة لكن لا تخرجهم عن كمال القوة وعلو الهمة (اذلو
 كانت بواطنهم) اى اسرارهم العلية (خالصة للبشرية) اى من دواعيها (كظواهرهم)
 اى من لزوم مراعيها (لما اطاقوا الاخذ) اى اخذ العالم وتلقى الوحى (عن الملائكة
 ورؤيتهم) بالنصب اى ولا اطاقوا ملاقاتهم (ومخاطبتهم) اى مكالتهم (ومخالتهم)
 بتشديد اللام اى مخالطتهم كما في نسخة مخاللتهم بالفك وهى موادتهم ومصاحبتهم
 (كما لا يطيقه) اى ما ذكر من الاخذ وما بعده (غيرهم) اى غير الانبياء (من البشر)
 اى ولو كانوا من الاولياء (ولو كانت اجسامهم) اى اجسادهم كما في نسخة
 (وظواهرهم) اى ابرارهم (متسمة) اى متصفة (بنعوت الملائكة وبخلاف صفات
 البشر لما اطاق البشر) اى من غيرهم (ومن ارسلوا) بصيغة المجهول (اليه) اى من امهم
 (مخالطتهم) وفي نسخة مخاطبتهم اى الاخذ منهم والانتفاع بامرهم ونهيهم (كما تقدم)
 اى مما يدل على هذا (من قول الله تعالى) اى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقول لو كان
 فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا (فجعلوا)
 بصيغة المجهول اى خلقوا متوسطين بين الارواح الملكية والاشباح البشرية جامعين
 بين الانوار الباطنية والاسرار الظاهرية فجعلوا (من جهة الاجسام والظواهر مع البشر)
 اى متشاركين (ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة) اى متساوين (كما قال
 عليه الصلاة والسلام) اى فيما رواه البخارى وغيره (لو كنت متخذا من امتى خليلا)
 اى حبيبا تتخلل محبة خلال قلبى (لانتخذت ابا بكر خليلا) الا ان هذه المحبة الخالصة
 لقابى مختصة بمودة ربي كما يشير اليه ما روى عنه عليه الصلاة والسلام لى مع الله وقت
 لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والتحقيق ان المراد بالنبي المرسل ذاته الاكمل فانه
 فى مقام جمع الجمع يفنى عن ذاته ومقاماته ويستغرق فى مشاهدة ذات الله تعالى
 وصفاته (ولكن اخوة الاسلام) اى حاصلة بيننا بنعت الدوام ووصف التمام (لكن

(صاحبكم) يعنى نفسه الانفس (خليل الرحمن) لتخلل حبه فى قلبه بحيث لايسع فيه غير ربه (وكما قال) اى فيما رواه ابن سعد عن الحسن مرسل (تنام عيناي ولا ينام قاي وقال) اى فيما رواه الشيخان عن ابن عمر وابى هريرة وانس وعائشة جوابا لقولهم انك تواصل فكيف تنهانا (انى لست كهيتنكم) اى على صفتكم وماهيتكم (انى اظل) بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام اى اصير او اداوم نهارا (يطعمنى ربى ويسقيني) محلهاما النصب على الخبرية لاظل ان كانت ناقصة او على الحالية المتداخلة ان كانت تامة وفى رواية ابنت عند ربى يطعمنى ويسقيني اما بافاضته سبحانه عليه مايقوم مقام طعامه وشرابه يدفع عنه مس الجوع وألم العطش الناشئ لديه ويتقوى به على الطاعة ومايجب القيام اليه اى اوبياصال رزق من الجنة له لىالى صيامه كما ورد انه عليه الصلاة والسلام كان يبست يلتوى من الجوع ثم يصبح سبعان وهذا مبنى على ان طعام الجنة لايفطر على ماقاله ابن الملقن ان كان يظل على ظاهره الموضوع للنهار وقيل اطعام الله تعالى لايفطر والصحيح الاول وهو ان المراد بالطعام وما يقوم مقامه من القوة لانه لو اكل حقيقة لم يكن مواصلا ويمكن الجمع بأنه يتقوى فى النهار ويأكل من طعام الجنة فى الليل كما يشير اليه رواية ابنت فالواصل حاصل فى الجملة له بخلاف غيره (فبواطنهم منزهة عن الآفات) اى الخلة بنعوتهم الملكية (مطهرة عن النقائص والاعتلالات) اى المملة على الاجسام الحيوانية (وهذه) اى النبذة (جملة) اى قضية جملة (لن يكتفى بمضمونها كل ذى همه) اى عليه (بل الاكثر) اى من ذوى الهمم الجالية (يحتاج) ويروى محتاج (الى بسط) اى للكلام فى احوالهم (وتفصيل) لما يتعلق بافعالهم (على ماأتى به) اى نبينه ونذكره (بعد هذا) اى البيان الاجمالى (فى البابين) اى الموضوعين للمقام التفصيلى (بعون الله تعالى) اى بمعونه وتوفيق هدايته (وهو) اى الله ربى (حسبى) كافى امرى الجليل والقليل (ونعم الوكيل) اى هو افضل من توكل اليه الامور ويعتمد عليه وتطمئن اليه الصدور

الباب الاول

(فما يختص بالامور الدينية والكلام فى عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين قال القاضى ابو الفضل رضى الله تعالى عنه) يعنى المصنف وهذا من ملحقات بعض تلاميذه كما تشير اليه الترضية عنه (اعلم ان الطوارئ) بالهمزة جمع الطارئ وهو مايطرأ ويحدث (من التغيرات) اى الموجبة للفتورات ويروى التغيرات بيائين والاولى هو الاولى كما لا يخفى (والآفات) اى الحاصلة بالعاهات (على آحاد البشر) اى عوامهم ويروى اجساد البشر اى ابدانهم (لا يخلو ان تطرأ) اى من ان تعرض

(على جسمه) أى جسم البشر (أو على حواسه) أى الحس وهو السمع والبصر والشم والذوق واللمس (بغير قصد واختيار) أى من البشر بل بخلق الله تعالى لها فيه (كلا مراض والاسقام) أى الاوجاع والالام (أو بقصد واختيار) أى أو ان تطراً بهما (وكله) أى وكل ما ذكر مما يطرأ بغير اختيار أو باختيار (في الحقيقة عمل وفعل) بل وعقد (ولكن جرى رسم المشايخ) أى دأبهم (بتفصيله الى ثلاثة انواع) أى باعتبار مواردھا (عقد) بالجر والرفع (بالقلب) أى جزم وقصد به وعزم (وقول باللسان) أى يترجم عن الجنان (وعمل بالجوارح) أى الاعضاء والاركان (وجميع البشر) أى افرادهم من خواصهم وعوامهم (تطراً عليهم الآفات والتغيرات) بضم الياء التحتية المشددة أى الحالات المختلفة بالانتقال من حالة الى حالة كنعمة ومحنة وملاك وهلاك ونصر وقهر وكسر وجبر (بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم) أى جنسه (وان كان من البشر) أى من جملتهم وعلى طبيعتهم (يحوز على جبلته) بكسر جيم فوحدة ولام مشددة أى خلقته (ما يحوز على جبلته البشر) أى سائرهم (فقد قامت البراهين القطعية) أى الادلة اليقينية (وتمت كلمة الاجماع) أى ثبتت (على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التى تقع على الاختيار) أى لعصمة الله تعالى لهم منها (وعلى غير الاختيار) أى لكرامتهم على الله سبحانه فيها (كما سنبين ان شاء الله تعالى فيما نأتى به من التفاصيل) أى تبين كل منهما فى فصل على حدة

فصل

(فى حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو احكامه ولزومه على الشئ وحقيقته (من وقت نبوته اعلم مننا الله تعالى واياك توفيقه) أى اعطانا به بخلقه فينا جملة دعائية اعتراضية والخطاب عام والمعنى افهم (ان ما تعلق) أى الذى تعلق به قلب النبي (منه) أى بعضه ما هو (بطريق التوحيد) أى توحيد الذات وتفريد الصفات (والعلم بالله) أى بذاته العلية (وصفاته) الثبوتية والسلبية والفعلية والاضافية (والايمان به) أى التصديق بوجوده والتحقيق بكرمه وجوده (وبما اوحى اليه) أى من الوحي الجلى او الخفى ليلبغه او يعمل به (فعلى غاية المعرفة) أى بجزئياته (ووضوح العلم واليقين) أى بكلياته (والانتفاء) أى وعلى غاية التنزه (عن الجهل بشئ من ذلك) أى مما ذكر من العلم المتعلق به سبحانه (او الشك) أى مطلق التردد (او الريب) أى الشبهة (فيه والعصمة) أى وعلى غاية الحفظ (من كل ما يضاد) بتشديد الدال أى ينال (المعرفة بذلك واليقين) أى بما هناك (هذا) أى الذى ذكرناه اجمالاً من نسبته اليه (ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح) وفى نسخة فلا يصح (بالبراهين الواضحة) أى الادلة البينة (ان يكون فى عقود الانبياء سواه) أى غير ما تقدم (ولا يعترض على هذا) بصيغة المجهول

اى وليس لاحد ان يعترض على قولنا هذا ويدفعه (بقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام)
 اى حيث حكى عنه سبحانه اذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تموتى قال اولم تؤمن
 اى اما آمنت فالهمزة للتقرير ومعناه حمل المخاطب على الاقرار بايجاب ما بعد النفي
 الموضوع له بلى (قال بلى) آمنت ولا شك فى ايماني باحيائك الناشئ عن قوتك وقدرتك
 (ولكن) سألت ما سألت (ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم فى اخبار الله تعالى له
 باحياء الموتى) اى فى الدنيا والاخرى اذ كان اثبت ايمانا واتم ايقانا (ولكن اراد طمانينة
 القلب) اى بمشاهدة فعل الرب اذ ليس الخبر كالمعاينة على ماورد فى الاثر (وترك
 المنازعة) اى بسكون النفس او منازعة اهل المخاصمة (بمشاهدة الاحياء) وفى نسخة
 لمشاهدة الاحياء فاللام للعلم والباء للسببية (فحصل له العلم الاول) وهو علم اليقين
 (بوقوعه) اى بوقوع احيائه تعالى (واراد العلم الثانى) وهو عين اليقين (بكيفيته
 ومشاهدته) اى ملاحظة هيئته والحاصل انه فى مقام استزادة العلم اذ لا نهاية لمراتب
 تجليات الله وتعيناته ولذا قال لأعلم الخلق بالحق وقل رب زدنى علما وهذا الوجه
 الاول فى دفع الاعتراض الوارد على الحليل الاكمل (الوجه الثانى ان ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام انما اراد اختبار منزلته) اى باعتبار مرتبته ورفعة مكانته (عند ربه
 وعلم اجابته) اى واراد علم اجابة الله له (دعوته) وفى نسخة اجابة دعوته وينسب الى
 اصل المصنف (بسؤال ذلك من ربه) اى بطلبه منه ان يريه كيفية الاحياء باعادة التركيب
 والروح فى الموتى (ويكون) وفى نسخة فيكون (قوله تعالى اولم تؤمن اى تصدق) وفى
 نسخة صحيحة اى ألم تصدق (بمنزلتك منى وخلتك) بضم الحاء وتشديد اللام اى وكونك
 خليلا عندى (واصطفائك) اى بالرسالة وغيرها لدى (الوجه الثالث انه سأل زيادة
 يقين) اى معرفة لقبولها ضعفا (وقوة طمانينة) اى لاجل مشاهدة (وان لم يكن فى
 الاول) اى فى المقام الاول من علم اليقين (شك) اى تردد وشبهة (اذ العلوم الضرورية)
 اى البدئية (والنظرية) اى الفكرية (قد تتفاضل فى قوتها) اى وتتناقص فى ضعفها الا
 انه لا بد من ثبوت اصولها من غير تردد فى حصولها (وطريان الشك) اى حدوثه
 ووقوعه (على الضروريات ممتنع) اى من حيث ذاتها (ومحجوز) بفتح الواو المشددة وفى
 نسخة ويجوز اى طريانها وجريانها (فى النظريات) اذ قد يلزم بها الوهم ويندفع عنها الفهم
 (فاراد) اى ابراهيم (الانتقال من النظر) اى السابق (او الخبر) اى الصادق (الى
 المشاهدة) اى العينية المفيدة للزيادة اليقينية (والترقى) اى الصعود (من علم اليقين الى
 عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة) وهذا اقتباس من قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه
 احمد وابن حبان عن ابن عباس مرفوعا ليس الخبر كالمعاينة ان الله عز وجل اخبر موسى
 عليه السلام بما صنع قومه فى العجل فلم يلق الاالواح فلما عين ما صنعوا القاها فانكسرت
 ولايبعد ان قوله ان الله عز وجل يكون مدرجا من قول ابن عباس والله سبحانه وتعالى اعلم

(ولهذا قال سهل بن عبدالله) اى التستري (سأل) اى ابراهيم (كشف غطاء العيان
ليزداد بنور اليقين تمكنا فى حاله) اى بصيرة فى كماله (الوجه الرابع انه لما احتج على
المشركين) اى من قومه نمروذ وسائر الجنود (بأن ربه يحيى ويميت) كما قال تعالى حكاية
عنه اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت اى لاغيره بشهادة تعريف الجزئين او بتقدير
ضمير الفضل قبل الذى (طلب) جواب لما اى سأل (ذلك) اى اراءة كيفية احياء الموتى
(من ربه ليصح احتجاجه) اى عليهم (عيانا) ويلجئهم الحق بيانا وهذا متوقف على صحة
كون هذه الواقعة عند نمروذ وجنوده وظاهر الاية انه انتقل من هذا الاستدلال
وحصل له الزام لغيره فى الحال (الوجه الخامس قال بعضهم) يروى قول بعضهم (هو)
اى قوله رب ارنى كيف يحيى الموتى (سؤال) اى طلب من الرب وارد (على طريق
الادب المراد) اى المقصود به (اقدرنى) بفتح الهمزة وكسر الدال اى قدرنى وقونى
(على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبى) اى حينئذ يكون معناه ليسكن (عن هذه)
ويروى من هذه (الامنية) وهى التنى والتشهى (الوجه السادس انه ارى) اى اظهر
ابراهيم لغيره (من نفسه الشك) اى صورة (وما شك) اى حقيقة (لكن) اى ارى
ذلك تأديبا لما هنالك (ليجواب) بفتح الواو وفى نسخة ليجاب اى ليحييه ربه (فيزداد قربه)
بالاضافة اى كمال قربه بمعرفة منزلته عند ربه وفى نسخة قرابة اى عظمة اذ المجاورة تؤذن
بالمقاربة (وقول نبينا عليه الصلاة والسلام نحن احق بالشك من ابراهيم) ليس اعترافا
منه بالشك لهما بل (نقى لان يكون ابراهيم شك وابعاد) اى زجر وطرده (للخواطر
الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم) اذ قد ورد انه لما نزل واذا قال ابراهيم رب ارنى كيف
يحيى الموتى سمع قوم ذلك فقالوا شك ابراهيم ولم يشك نبينا (اى نحن) يعنى معاشر
الانبياء او جماعة المؤمنين (موقنون بالبعث واحياء الله الموتى) اى ولم نشك فى قدرته على
ذلك وفى ظهور هذه الحالة هنالك (فلو شك ابراهيم) اى ولو جازله (لكننا اولى بالشك
منه) وهذا القول منه صلى الله تعالى عليه وسلم (اما على طريق الادب) اى مع ابراهيم
لانه بمنزلة الاب (او ان يريد) اى نحن (امته الذين يجوز عليهم الشك) لفقد عصمتهم
(او على طريق التواضع) اى هضم النفس (والاشفاق) اى الخوف من تركيتها (ان
حملت) بضم الحاء وكسر الميم المحققة (قصة ابراهيم على اختبار حاله) بالموحدة اى
امتحان كماله كما فى الوجه الثانى ليعلم منزلة قربه من ربه (او) اى وان حملت قصته على
(زيادة يقينه) اى ليزداد حصول علم يقينه بوصول عين يقينه (فان قلت فامعنى قوله)
اى الله سبحانه وتعالى (فان كنت فى شك) اى قلق واضطراب (مما انزلنا اليك) اى من
كتاب ربك (فاسأل) قرئ بالتخفيف والنقل (الذين يقرؤون الكتاب من قبلك)
فانهم محيطون علما بصحة ما انزلنا اليك من ربك (الايتين) يعنى لقد جاءك الحق من ربك
فلا تكونن من الممترين اى فيما انت عليه من الجزم واليقين ولذا قال عليه الصلاة والسلام

لا أشك ولا أسأل ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فيه زيادة تنبيه وتهيج له على دوام ماهو عليه من اليقين وانتفاء الشك في امر الدين (فاحذر) اى كل الحذر (ثبت الله قلبك) لوقال قلبي وقلبك لكان اولى (ان يخطر ببالك) بضم الطاء اى ان يمر بخیالك (ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره) اى من المتقدمين او المتأخرين (من اثبات شك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اوحى) اى الله كفى نسخة (اليه وانه من البشر) اى وان الحاطرات ليس بها عيزة (فقل هذا) اى الحاطر المذموم (لا يجوز عليه جملة) لثبوت عصمته من مثل هذا الامر (بل قد قال ابن عباس وغيره) اى باسانيد صحيحة منها مارواه ابن حاتم عنه (لم يشك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسئل) اى احدا ممن قرأ الكتاب من قبله (ونحوه عن ابن جبير) وهو سعيد (والحسن) اى البصرى (وحكى قتادة) اى فيما رواه ابن جرير (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حين جمع الله له الرسل ليلة اسرى به (قال ما أشك ولا أسئل) لثراسته وبرائة ساحته عن الشك لعصمته (وعامة المفسرين على هذا واختلفوا) اى المأولون (في معنى الآية) اى آية فان كنت في شك (فقل المراد) اى المفاد (بها قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الآية) اى فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وفيه تنبيه نبيه لمن خالج قلبه شبهة ان يبادر الى دفعها ويطلب معرفتها من اهل العلم بها اذ شفاء الى السؤال كما ورد في حديث وقد قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون (قالوا) اى مؤولوا الآية بما ذكر (وفي السورة) اى وفي سورة الآية المذكورة (نفسها مادل) يروى ما يدل (على هذا التأويل قوله) اى وهو قوله تعالى وفي نسخة في قوله اى وهو في قوله تعالى (قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من دى الآية) اى فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين (وقيل المراد بالخطاب) اى بقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك هم (العرب وغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ومن عداه من الامة فالمنى فان كنت في شك ايها المخاطب مثل قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ولا يشكل بقوله مما انزلنا اليك فان القرآن كما انزل الى النبي انزل الى امته قال تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل اليها (كما قال) اى الله (لئن اشركت ليحبطن عملك الآية الخطاب له والمراد غيره) كما في قولهم اسمعى يا جارة اوهو وارد على سبيل الفرض والتقدير كما تفرض الحال في مقام التقرير (ومثله فلاتك) وفي نسخة في فلاتك اى ومثل التأويل السابق في قوله فان كنت في شك التأويل في قوله تعالى فلاتك (في مربة مما يعبد هؤلاء ونظيره) اى مثل فان كنت في شك الآية (كثير) اى في القرآن كقوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى و نصير ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الحق من ربك فلا تكونن من الممترين (قال بكر بن العلاء) من القضاة المالكية (الا تراه)

اى الله تعالى (يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله الآية) اى فتكون من الحاسرين
 (وهو عليه الصلاة والسلام كان) اى هو (المكذب) بفتح الذال المعجمة المشددة وهو
 منصوب على انه خبر كان (فيما يدعو اليه) اى من التوحيد (فكيف يكون ممن كذب به)
 يروى يكذب يعنى فدل على انه ليس المراد بالخطاب (فهذا) اى ما ذكر (كله) اى جميعه
 (يدل على ان المراد بالخطاب غيره) اى سواء قلنا الخطاب له او لغيره او لكل من يصلح
 للخطاب (ومثل هذه الآية) اى آية فان كنت فى شك مما ازلنا اليك فى ان المراد بالخطاب
 فيها غيره مقصود فى هذا الباب (قوله الرحمن فاسئل به خيرا المأمور هنا) اى وبيانه
 ان المأمور فى فاسئل به خيرا (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليسئل النبي والنبي
 هو الخبير) اى به تبارك وتعالى (المسؤل) اى الذى ينبغي ان يسئل منه لانه الخبر
 عن الله تعالى (لا المستخير السائل) فان هذا شان آحاد الامة او الخبير المسؤل به غيره
 عليه الصلاة والسلام اى اسئل عنه تعالى عالما بخبرك بجلال ذاته وكمال صفاته فالباء صلة
 اسئل بمعنى فتش عنه وعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء او اسئل احدا خيرا به فالباء
 صلة خيرا مبالغة فى الفاعل بمعنى خبر او خابر (وقيل) وفى نسخة صحيحة وقال اى بكر بن
 العلاء فى آية فان كنت فى شك (ان هذا الشك) وفى نسخة ان هذا الشاك (الذى امر)
 بصيغة المجهول وفى نسخة امر به (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن
 الكتاب انما هو فيما قصه) اى الله كفى نسخة وفى اخرى بالنون بدل القاف يعنى فيما احكامه الله
 تعالى لئيه عليه الصلاة والسلام فى كتابه (من اخبار الامم) اى السابقة (لا فيما دعا اليه من
 التوحيد والشريعة) وفيه انه لافرق فى نفي الشك عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى القصتين
 على السويتين (ومثل هذا) اى مثل ما اريد به غيره عليه الصلاة والسلام من الخطاب
 وسؤال الذين يقرأون الكتاب (قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية)
 اى اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون (المراد به) اى بالسؤال مجازا (المشركون)
 اى الموجودون من امهم لاستحالة سؤاله من مضى منهم والمعنى اسئل من الفيت من امهم
 اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون بالاستفهام الانكارى التكذيبى (والخطاب مواجهة
 للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مرادا به غيره (قاله القتيبي) بقاف مضمومة وفوقية
 مفتوحة فتحية ساكنة فموحدة فياء نسبة وفى نسخة بضم القاف وسكون الفوقية وفتحها
 فموحدة فالمراد بهما ابو عبدالله عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى صاحب المصنفات
 وقد تقدم والظاهر انه المراد والله اعلم وفى اخرى بعين مهملة ففوقية ساكنة فموحدة
 فالمراد به فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز العتيبي القرطبي مصنف العتبية
 ويقال لها المستخرجة ايضا من موالى عتبة بن ابي سفيان (وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا
 من قبلك فحذف الحافض) وهو عن ولم يتعرض لحذف المفعول فى سلنا لوضوحه ولزومه
 (وتم الكلام ثم ابتداء) اى الكلام كفى نسخة بقوله (اجعلنا من دون الرحمن الى آخر

(الآية) اي آلهة يعبدون كافي نسخة (على طريق الانكار اي ما جعلنا) اي آلهة فلاعبادة لها
 (حكاه مكي وقيل امر النبي) بصيغة المفعول وفي نسخة بلفظ الفاعل اي امر الله تعالى
 (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسأل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك) اي هذا الانبياء
 فقد روى انه عليه الصلاة والسلام ليلة اسرى به بعث الله آدم وولده من الانبياء والمرسلين
 فاذن جبريل ثم قال يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
 اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون (فكان) اي النبي عليه الصلاة والسلام (اشد
 يقينا) اي في مراتب الكمال (ان يحتاج الى السؤال) من غيره من الرجال ولو كانوا
 من الكمل في الاحوال (فروى انه قال لا اسئل) اي من احد (قد اكتفيت) اي بما
 ايقنت وعرفت (قاله ابن زيد) اي عبدالرحمن بن زيد بن اسلم وقد تقدم (وقيل ام
 من ارسلنا) وفي نسخة سل ام من ارسلنا يعني انه على تقدير مضاف (هل جاؤهم)
 اي الرسل (بغير التوحيد) استفهام انكاري اي ما جاؤا به بل اتفقوا على خلافه (وهو)
 اي هذا القيل (معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقادة) وهم من اكابر التابعين
 وعمدة المفسرين (والمراد بهذا) اي بقوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
 (والذي قبله) اي من قوله فان كنت في شك الى هنا (اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم
 بما بعثت) بصيغة المجهول اي ارسلت (به الرسل) اي من التوحيد اجماعا (وانه تعالى
 لم يأذن في عبادة غيره لاحد) اي من الانبياء والائمة (ردا على مشركي العرب وغيرهم
 في قولهم انما نعبدهم) كذا وقع في كثير من النسخ من الاصول لكن التلاوة انما هي
 ما نعبدهم (الا ليقربونا الى الله زلفى) وكذا في قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكذا
 دعوى العرب انهم على دين اسمعيل وان ابراهيم كان مشركا كما كانت اليهود والنصارى
 مدعين ان ابراهيم على دينهم قال تعالى ردنا عليهم ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
 ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين (وكذلك) اي ومثل ما ذكر من الآيات
 (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه) اي القرآن (منزل) قرئ بالتشديد والتخفيف
 (من ربك بالحق) ووصف جميعهم بأنهم يعلمون حقيقة مشعر بان جحودهم عن عناد
 في كفرهم (فلا تكونن من الممترين) اي الشاكيين (اي في علمهم بانك رسول الله وان
 لم يقرؤا بذلك) اي بما ذكر من حقية مالدك وحقية الكتاب المنزل عليك حسدا من عند
 انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق (وليس المراد به) اي بقوله فلا تكونن من الممترين
 (شكهم فيما ذكر في اول الآية) اي آية فان كنت في شك اذ المراد به هنا شكهم في كونه
 رسول الله وهناك الشك فيما انزل الله تعالى ولم يقع شك منه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (وقد يكون) اي قوله تعالى فلا تكونن من الممترين هنا (ايضا على مثل ما تقدم) اي
 من انه عليه الصلاة والسلام امر ان يقول للشاك فان كنت في شك مما انزلنا اليك او على
 انه المخاطب والمراد غيره (اي قل يا محمد لمن امتري في ذلك) اي شك فيما هنالك هذا

حق (فلا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الآية) وفي نسخة في اول الآية اى الى
 فيها والذين آتيناهم الكتاب وهو قوله (افغير الله ابتغى حكما) استفهام انكارى اى
 اطلب غيره تعالى يحكم بيني وبينكم ليظهر الحق منا والمبطل منكم لا يكون ذلك منى ابدأ
 ولا ابتغى غيره احدا (الآية) وهى قوله تعالى وهو الذى انزل اليكم الكتاب اى
 القرآن مفصلا مبينا فيه الحق والباطل (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب)
 بكسر الطاء ويروى خاطب (بذلك غيره) اى غير نفسه (وقيل هو) اى امره عليه
 الصلاة والسلام بالسؤال (تقرير) اى لمشركى قريش يحملهم على الاقرار بما يعرفون
 من ان الله لم يجعل من دونه آلهة تعبد وتوابعهم على عبادة الاصنام (كقوله) تعالى اى
 خطابا لعيسى عليه السلام والمراد بالتوبيخ غيره (ءانت قلت للناس اتخذوني وامى) بفتح
 الياء وسكونها (الهمين من دون الله وقدعام) اى الله سبحانه (انه) اى عيسى (لم يقل)
 اتخذوني الخ (وقيل معناه ما كنت فى شك) اى على ان ان نافية بمعنى ما واطحاً الدلجى
 خطأ فاحشا فى قوله ما هنا مصدرية اى مدة كونك فى شك (فاسئل) اى الذين يقرأون
 الكتاب لعلمهم بصحة ما انزل اليك من ربك (تزد) مجزوم على جواب الامر الذى
 هو سل اى تزد (طمانيئة) اى الى طمانيتك (وعلما) اى برهاناً وبقينا (الى
 علمك وبقينك وقيل) اى فى معناه (ان كنت فى شك اى فيما شرفناك) من كرم النبوة
 الثامة وشرف الرسالة العامة (وفضلائك) ويروى وعظمتناك (به) اى على غيرك بدلالة
 ما فى التوراة ان الله تعالى قال لابراهيم ان هاجر تلد ويكون من ولدها من يده فوق
 الجميع وايديهم مبسوطة اليه بالخشوع (فاسألهم عن صفتك فى الكتب) اى السالفة
 (ونشر فضائلك) اى بين الامم السابقة فى التوراة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً
 ومبشراً ونذيراً وحرزاً للاميين ليس بفظ ولا غليظ ولا مخاب بالاسواق ولا يجزى
 بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء اى ملة ابراهيم
 الفراء فان العرب غيروا فيها كثيراً من الاشياء وفى الانجيل على لسان عيسى عليه السلام
 انا اطلب من ربي وربكم حتى يمتحنكم فارقليط اى كاشفاً للخفيات فيكون معكم الى الابد
 وفيه فاما فارقليط روح القدس الذى يرسله ربي باسمى اى بالنبوة هو يعلمكم ويمتحنكم
 جميع الاشياء ويذكركم ما قلت لكم وقد اخبرتمكم بهذا قبل ان يكون فاذا كان فامنوا به
 (وحكى عن ابي عبيدة) وهو معمر بن المثنى من اكابر ائمة اللغة وله كتب كثيرة
 فى الصفات والغريب وايام العرب ووقائعها وكان الغالب عليه الشعر والغريب واخبار
 العرب توفى سنة عشر ومائتين وقد قارب المائة وله تفسير حديث فى الزكاة وكان ابو عبيد
 القاسم بن سلام يوثقه ويكثر الرواية عنه فى كتبه (ان المراد) اى المفاد من الآية (ان
 كنت فى شك) اى حاصل آنته (من غيرك) اى من جانب غيرك (فما انزلنا) اليك
 من الحق والصواب فاسئل الذين يقرأون الكتاب يخبروك بحقيقة هذا الباب (فان قيل

فما معنى قوله حتى اذا استيأس الرسل) اى يؤسوا من ايمان ائمتهم او من النصر فى الدنيا عليهم (وظنوا) اى الرسل (انهم قد كذبوا) بصيغة المجهول (على قراءة التخفيف) اى كما قرأ به الكوفيون لان ظاهرها ظنهم انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر مع نراحتهم من ان يظنوا برهم ذلك الامر لانه سبحانه لا يخلف وعده رسوله (قلنا المعنى فى ذلك ما قالته عائشة رضى الله تعالى عنها معاذ الله) اى حاشاه واستحجر بالله (ان تظن ذلك) اى الظن المذكور (الرسل برها) كان الاولى برهم وكأنه اراد جماعة الرسل (وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيئسوا) اى من النصر على مكذبيهم وطالت مدة امهالهم (ظنوا ان من وعدهم النصر) اى به (من اتباعهم) بيان لمن (كذبوهم) بتخفيف الذال والضمير الاول للموعودين من اتباع الرسل وهم المؤمنون والضمير الثانى للرسل اى اخلفوهم ما وعدهم من نصرهم على عدوهم وتوهموا ان الله تعالى اخلف رسالهم (وعلى هذا) اى مقول عائشة (اكثر المفسرين) فعلى هذا ضمير ظنوا راجع الى الرسل (وقيل ان ضمير ظنوا عائد على الاتباع والامم لاعلى الرسل) الواو بمعنى اوفالمعنى ان اتباعهم ظنوا اذ لم يروا لو عدتهم النصر نتيجة واثرا ظاهرا بسبب تراخيهم عنهم انهم قد كذبوا فيما اخبروا به قومهم من انهم ينصرون عليهم او المعنى ان ائمتهم المكذبين لهم ظنوا انهم كذبوا اى كذبتهم رسالهم فى قولهم انهم منتصرون عليهم (وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير) اى من التابعين (وجماعة من العلماء) اى المتقدمين والمتأخرين (وبهذا المعنى قرأ مجاهد) اى شاذة (كذبوا بالفتح) اى بفتح الكاف والذال والتخفيف والمعنى ان الامم ظنوا ان رسالهم كذبوا فى قولهم بالنصر عليهم (فلا تشغل) بفتح التاء والغين وفى نسخة بضم اوله وكسر ثالثه الا انه لغة رديئة (بالك) اى قلبك (من شاذ التفسير بسواه) اى بغير ما ذكرناه من قول عائشة وابن عباس وامثالهما ولا يتوهم ان الرسل ظنوا به سبحانه انه اخلفهم ما وعدهم من نصرهم على عدوهم (مما لا يليق بمنصب العلماء) بكسر الصاد اى مقامهم ومرتبتهم (فكيف بالانبياء) فما سبق من نسبة الظن المذموم بالاتباع اما ان يحمل على مجرد الخواطر التى لا تدخل تحت التكليف او على ان بعضهم كفروا بذلك وارتدوا عما هنالك (وكذلك) اى مثل آية حتى اذا استيئس الرسل وارد من الاشكال (ماورد فى حديث السيرة) اى سيرة النبي عليه الصلاة والسلام فى ابتداء النبوة (ومبدأ الوحي) اى بالرسالة (من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على ما اخرجه البخارى وغيره (لخديجة) اى بعد ما اخبرها ماجرى له مع جبريل بحراء (لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله) اى من النبوة والرسالة والهداية والمعرفة ويروى فيما آتاه من الله تعالى (بعد رؤية الملك) اى واخبراه انه رسول الله (ولكن لعله يخشى ان لا يحتمل قوته) لضعف القوة البشرية (مقاومة الملك) اى مصابرة فانه فى غاية القوة القوية (واعباء الوحي) بالنصب اى

لايحتمل انقل تحمل الوحي وتبليغه وهو جمع عبي بكسر العين مهموزا (لينخاع قلبه) كذا في نسخة مصححة فلعل اللام للعاقبة والظاهر ما في نسخة فينخاع بالفاء منصوبا اي فيزول حينئذ قلبه عن مكانه ويحصن له جنون في شانه (او تزهق نفسه) اي تخرج روحه (هذا) اي التأويل (على ماورد في الصحيح) اي صحيح البخارى وغيره (انه قاله) اي القول السابق ويروى انه قال (بعد لقائه الملك او يكون ذلك) اي المقول (قبل لقيه الملك) ويرى قبل لقائه الملك ولعله تكرر منه ذلك (واعلام الله تعالى له) اي وقبل اخباره له (بالنبوة لاول ما عرضت) بصيغة المجهول كذا في نسخة مصححة والظاهر انه بصيغة الفاعل والمعنى في اول ما ظهرت او لاجل اول ما برزت (عليه من العجائب) اي خوارق العادة من الامور الغرائب كما بينه بالعطف التفسيري حيث قال (وسلم عليه الحجر والشجر) الظاهر ان المراد بهما الجنس فانه روى الدولابي بسنده عن ابن عباس قال بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم على رأس خمس سنين من بنيان الكعبة وفي آخره فلما قضى اليه الذى امر به انصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منقلبا الى اهله لا يأتى على حجر ولا شجر الاسلام عليه الحديث ويحتمل ان يراد بالحجر الافراد ففي صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث الحديث وقد ورد انه الحجر الاسود على ما رواه السهيلي وقيل ان الحجر المعروف بالتكلم المركوز في جدار زقاق بيت خديجة (وبدأته المنامات) اي ابتدأته المقامات العاليات فكان لا يرى مناما الا جاء مثل فلق الصبح (والتبشير) اي المقدمات المؤذنة بالبشارات ومنه تبشير الصبح اي اوائله (كما روى في بعض طرق هذا الحديث) اي حديث مبدأ الوحي (ان ذلك) اي ما ذكر من التبشير (كان اولا في المنام ثم ارى) بصيغة المجهول اي اراه الله (في اليقظة مثل ذلك) اي الذى رآه في المنام ويروى مثال ذلك (تأنيسا له عليه السلام) من الانس بالضم ضد الوحشة تسكيننا لقلبه (لئلا يفجأ الامر) بفتح الجيم والهمز اي لئلا يرد عليه امر النبوة بغتة (مشاهدة) اي معاينة (ومشاهدة) اي مخاطبة (فلا يحتمله) اي قلبه (لاول حالة) بالتونين ويروى بالاضافة اي في اول وهلة من احواله (بنية البشرية) بكسر الموحدة وسكون النون لضعفها عن القوة الملكية (وفي الصحيح) اي للبخارى ومسلم (عن عائشة رضى الله تعالى عنها اول ما بدى به) بصيغة المجهول اي ابتدئ به (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي) بيان لما واول مبتدأ خبره (الرؤيا الصادقة) وفي رواية الصالحة من النوم وانما اخبرت بذلك باخباره عليه الصلاة والسلام او بعض اصحابه لها بما هنالك والا فهي لم تكن ولبت قبل بدئه به فالحديث من مراسيل الصحابة وهي حجة بلا خلاف (قالت ثم حبيب اليه الخلاء) بالمد اي الخلوة والعزلة لفراغ القلب بالذكر والفكر وظهور النور وسرور الحضور والغيبة عما سواه ونفى الشعور واليه اشار الشاعر حيث قال * فصادف قلبا خاليا

فتمكنا * (وقالت الى ان) ورواية الشيخين (جاء الحق) اى الامر المحقق (وهو فى غار حراء) بكسر الحاء وتخفيف الراء جبل على ثلاثة اميال من مكة يمد ويقصر ويذكر باعتبار المكان فيصرف ويؤنث باعتبار البقعة فلا يصرف والغار الكهف والنقب بالجبل وكذا المغارة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فيما روى ابن سعد عنه (مكث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الكاف وفتحها اى لبث (بمكة خمس عشرة سنة) بسكون عشرة وبالكسر لغة تميم (يسمع الصوت) اى صوت الملك (ويرى الضوء) اى نوره (سبع سنين ولا يرى شياً) اى ظاهراً (وثمان سنين يوحى اليه) وهذا انما يتمشى على القول بأنه عليه الصلاة والسلام عاش خمساً وستين سنة والصحيح ان عمره ثلاث وستون سنة فبعد البعثة بمكة ثلاث عشرة على الصحيح وبالمدنية عشراً بلا خلاف وقيل المراد بثلاث وستين ماعدا سنة الولادة والوفاة فهما يتم خمس وستون وفى المسئلة قول آخر وهو انه عليه الصلاة والسلام عاش ستين سنة وهو محمول على اسقاط الكسر (وقد روى ابن اسحق) اى صاحب المغازى (عن بعضهم) الظاهر ان المراد به بعض الصحابة فان المطلق ينصرف الى الاكمل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وذكر جواره) بكسر الجيم ويضم اى مجاورته واقامته متعبداً (بغار حراء) وهو نقب فيه والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله وكرر قوله (قال) للتأكيـد مع وجود الفصل (فجاءنى) يعنى جبريل (وانا نائم) اى حقيقة او صورة اى مضطجع على هيئة النائم ولا يبعد ان يكون النوم كناية عن الغفلة او الاستغراق فى الفكرة (فقال اقرأ فقلت ما اقرأ) اى شئ اقرأ فما استفهامية ويؤيده رواية وما اقرأ او ما نافية بدلالة دخول الباء فى خبرها فى رواية البخارى ما انا بقارئ (وذكر) اى ابن اسحق او من روى عنه (نحو حديث عائشة رضى الله تعالى عنها فى غطه) بفتح مجمة وتشديد مهملة اى فى ضم جبريل عليه السلام ضمناً شديداً وفى نسخة اياه صلى الله تعالى عليه وسلم (واقراء له) وفى نسخة اياه (اقرأ باسم ربك) اى صدر هذه السورة قال القاضى فى الاكمال حكمة هذا الغط له عليه الصلاة والسلام دفع اشتغاله عن الالتفات الى شئ من امر الدنيا ليتفرغ لما اتاه به وفعله به ذلك ثلاثاً وفيه دليل على استحباب التكرار ثلاثاً وقد استدلل به بعضهم على جواز تأديب المعلم ثلاثاً (قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فانصرف) اى جبريل عليه السلام (عنى وهبت) بفتح الموحدة الاولى اى استيقظت (من نومي) اى استنبتت من غفلتى واستيقظت من استغراقى (كانما صورت) اى مثلت ونقشت وشكلت سورة اقرأ (فى قلبى ولم يكن) اى الشأن وخبرها (ابغض الى من شاعر او مجنون) اى من قولهم له ذلك والجملة حالية افادت شدة بغضه نسبة قريش له صلى الله تعالى عليه وسلم بواحد منهما فكيف بهما (قلت) اى فى نفسى اكنتم حالى (لا تحدث) بفتح الفوقية على انه حذف منه احدى التائين اى لا تحدث (عنى قريش بهذا ابداً) اى بقولهم له شاعر او مجنون (ولا عمدن)

بفتح اللام والهمزة وكسر الميم ويفتح وتشديد النون اى لا قصدن (الى خالق) بمهمله
 وكسر لام اى مكان عال (من الجبل فلا طرحن نفسى منه فلا قلنهما) اى حذرا من ان
 يسموه بشاعر او مجنون ولعل هذا بناء على انه ظن ماتين له من جانب الجن ولذا قال
 (فينا انا عامد لذلك) اى قاصد لطرح النفس ومريد لما هنالك (اذ سمعت مناديا ينادى
 من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل) اى مبلغ عن الله تعالى (فرفعت رأسى فاذا)
 اى ففاجأتى بقعة (جبريل على) ويروى فى (صورة رجل) حال من جبريل اى ممثلا
 فى صورة رجل او التقدير فظهر لى على صورة رجل (وذكر الحديث) اى بتمامه واقتصرنا
 على محل مراده (فقد بين) اى اظهر عليه الصلاة والسلام ويروى بين لك (فى هذا
 الحديث) اى حديث ابن اسحق (ان قوله) اى النبى عليه الصلاة والسلام (لما قال)
 لحديجة رضى الله تعالى عنها لقد خشيت على نفسى (وقصده لما قصد) اى من طرح نفسه
 من الجبل (انما كان قبل لقاء جبريل عليه السلام) اى فى اليقظة او فى عالم الحضرة (وقبل
 اعلام الله تعالى له بالنبوة واطهاره) اى الله تعالى (واصطفاه) اى اجتباه وفى نسخة
 واطهار اصطفاه اى اظهر شانه بالرفعة (له بالرسالة ومثله) اى شبيه حديث ابن اسحق
 ان ما قال لحديجة انه خشى على نفسه انما كان قبل لقاء جبريل (حديث عمرو بن شرحبيل)
 بضم معجمة وفتح راء وسكون مهملة وكسر موحدة فتحية ساكنة وهو غير منصرف
 ابو ميسرة الهمداني يروى عن عمر وعلى وعائشة وكان فاضلا عابدا حجة صلى عليه شريح
 قال الحلبي وهذا الذى ذكره القاضى عياض هنا هو فى رواية يونس عن ابن اسحق بسند
 الى ابى ميسرة عمرو بن شرحبيل (انه عليه الصلاة والسلام قال لحديجة انى اذا خلوت
 وحدى سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا) اى ما سمعته من نداء الملك (لامر)
 اى لم احط به خبرا يرهقنى من امرى عسرا قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك
 انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وقاله الدجلى الحديث رواه البيهقى عن
 عمرو بن شرحبيل (ومن رواية حماد بن سلمة) فيما رواه الطبرانى وابن منيع فى مسنده
 موصولا عن حماد عن عمار بن ابى عمار عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (ان النبى
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال لحديجة رضى الله تعالى عنها انى لاسمع صوتا) اى عظيما
 (وارى ضوا) اى نور اكراما (واخشى ان يكون بى جنون) ولم يدر ان شانه فيه فنون
 (وعلى هذا) اى على قوله لاسمع صوتا الحديث (يتأول) بصيغة المجهول (لوصح قوله
 فى بعض هذه الاحاديث) اى روايتها (ان الابد شاعر او مجنون) مقول قوله الذى
 تنازعه الفعلان قبله واعمل الاول اى يتأول قوله بذلك لحديجة ان صح بحمله على انه كان
 قبل لقاء الملك واعلام الله تعالى له انه رسول ولم يكن معناه الشك وعبر بالابد
 عن نفسه الاسعد تجاشيا من ان يقال له شاعر او مجنون (والفاظا) اى وان فى هذه
 الاحاديث الفاظا ويروى والفاظها (يفهم منها معانى الشك فى تصحح ما رآه) اى

من الضوء وسمعه من الصوت (وانه) اى فى قوله ذلك (كان كله فى ابتداء امره
وقبل لقاء الملك له واعلام الله تعالى له انه رسوله) اى مما ينفى عنه الشك فيما آتاه الله تعالى
واختصه به من المنح الالهية مالم يؤته سواه (فكيف) اى لا يكون ذلك فى ابتداء امره
(وبعض هذه الالفاظ) اى التى نسب صدورهما اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يصح
طرقها) اى اسانيدها لتكون بعض من فيها متهما او مجهولا (واما بعد اعلام الله تعالى له)
اى بأنه رسوله (ولقاءه الملك) اى وبعد ملاقاته وتحقيق مخاطباته (فلا يصح) اى بأن
يصدر عنه عليه الصلاة والسلام (فيه ريب) اى شبهة ومريبة (ولا يجوز عليه شك)
اى تردد (فيما اتى اليه) من المعارف الربانية والعوارف السجانية (وقد روى ابن اسحق
عن شيوخه) اى باسانيدهم (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرقى) بصيغة
المجهول اى يعوذ بالعوذ التى يرقى بها من المنة به حمى ونحوها (من العين) اى من جهة
اصابة العين (قبل ان ينزل عليه) اى الوحى او القرآن وهو بصيغة الفاعل او المفعول
مخففا او مشددا ويؤيد الثانى (فلما نزل عليه القرآن) ومنه قوله تعالى وان يكاد الذين
كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر (اصابه نحو ما كان يصيه) اى قبل ذلك
(فقالت له خديجة اوجه) بتشديد الجيم المكسورة اى ارسل (اليك من رقيقك) بفتح الياء
وكسر القاف (قال اما الآن) اى بعد نزول القرآن (فلا) اى فلا حاجة لى به اكتفاء
بربه وكتابه اذ هو هدى وشفاء لقلبه واعلم انه قد وردت احاديث كثيرة بجواز الرقى
وكذا فى النهى عنها وجمع بينهما بان الجائز منها ما كان بلسان عربى مما يعرف معناه
كاسماء الله تعالى وصفاته وسور كلامه وآياته ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام اعرضوا
على رقاكم قال جابر فعرضناها عليه فقال لا بأس بها انما هى من موثيق الجن فكأنه
عليه الصلاة والسلام خشى ان يكون فيها مما يقال ويعتقد من الشرك فى زمن الجاهلية وان
النهى عنه منها مالم يكن كذلك او ان يعتقد انها نافعة بنفسها كما اشار اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم بقوله ماتواكل من استرقى اى حق توكله والحاصل ان تركها مع التوكل افضل
لقوله عليه الصلاة والسلام فى حديث من يدخل الجنة بغير حساب هم الذين لا يسترقون
ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون (وحديث خديجة رضى الله تعالى عنها) اى الذى
رواه ابن اسحق والبيهقى عن فاطمة بنت الحسين وابونعيم فى الدلائل موصولا من طريق
ام سلمة عن خديجة (واختبارها) اى امتحان خديجة (امر جبريل عليه السلام) اى
تحقق امره (بكشف رأسها) اى من شعرها (الحديث) اى بطوله (انما ذلك) اى
الاختبار والتردد (فى حق خديجة) اى واقع وحاصل (لتحقيق صحة) وفى نسخة صدق
(نبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان الذى يأتى) اى بما يوحى اليه من ربه
ويلقيه (ملك ويزول الشك عنها) اى ويرتفع التردد لها الناشئ مما قال لها من نحو
لقد خشيت على نفسي واخشى ان يكون بنى جنون (لانها) اى خديجة (فعلت ذلك)

اى كشف رأسها (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لاجل امره (وليختبر) اى هو
 كافي نسخة اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حاله بذلك) فيكون على بصيرة من امره
 هنالك (بل) لانتقال من حال الى حال افاد ان مافعلته خديجة من الاختبار لم يكن بأمر
 السيد المختار بل نشأ عن ابن عمها ورقة (اذ قد ورد في حديث عبدالله بن محمد بن يحيى
 ابن عروة) قال ابو حيان يروى الموضوعات عن الثقات وقال ابو حاتم الرازى متروك
 الحديث (عن هشام) وهو اخو عبدالله الراوى وهشام احد الاعلام يروى عنه شعبة
 ومالك قال ابو حاتم ثقة امام (عن ابيه) اى عروة بن الزبير اى ابن العوام بن خويلد
 يروى عن ابويه وخالتيه وعلية وطائفة وعنه جماعة قال ابن سعد كان فقيها عالما كثير
 الحديث ثبتا مأمونا قال هشام صام الى الدهر ومات وهو صائم (عن عائشة رضى الله تعالى
 عنها) ام المؤمنين خالته (ان ورقة) وهو ابن نوفل بن اسد (امر خديجة) وهى بنت
 خويلد بن اسد (ان تخبر الامر) وفي نسخة تختبر بضم الموحدة اى تمتحن وتجرب (بذلك)
 اى الذى فعلته من كشف رأسها (وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم) اى فيما رواه ابن
 اسحق وهو قرشى مدنى يروى عن سعيد بن المسيب وغيره وعنه مالك ونحوه وثقه ابن
 معين وغيره قال ابن سعد كان كاتباً لعمر بن عبدالعزيز فى خلافة توفى سنة ثلاثين ومائة
 (انها) اى خديجة (قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم) لاجتماعهما فى
 قصى نسباً لانه عليه الصلاة والسلام محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد
 مناف بن قصى وهى خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى (هل تستطيع
 ان تجربنى بصاحبك) اى تعلمنى بمآاته (اذا جاءك قال نعم) اى استطيع واخبرك به اذا
 جاءنى (فلما جاءه جبريل) ويروى جاء جبريل اى بعد سؤالها هذا (اخبرها) بمجيئه
 اليه (فقالت له) اى للنبي عليه الصلاة والسلام (اجلس الى شقى) بكسر الشين وتشديد
 القاف تريد احد جنبيها (وذكر الحديث الى آخره) وفيه مجلس اليه وكشفت رأسها
 فلم يدخل جبريل (وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فائت) اى على
 ما انت عليه (وابشر) اى بكل خير مما لديه (وآمنت به) اى حينئذ او آمنت قبل لكن
 اطمأنت به فحصل لها عين اليقين بعد علم اليقين فهى اول من آمن به مطلقاً او من النساء
 (فهذا) اى الذى قالته (يدل انها) اى على انها كافي نسخة (مستتبّة) اسم فاعل من باب
 الاستفعال من الثبات اى طالبة لاثوثق (لما) اى لاجل ما وفى نسخة بما اى بسبب ما
 (فعلته) اى من الاختبار (لنفسها) اى لايقانها (ومستظهرة به) اى مستقوية بما فعلته
 (لايمانها) اى به عليه الصلاة والسلام (لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) تأكيد لقوله
 لنفسها ولاسقطت من اصل الدلجى فقال عدى باللام لتضمنه معنى الانقياد (وقول معمر)
 بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ابن راشد سكن اليم (فى فترة الوحى) بفتح الفاء اى
 انقطاعه عنه سنتين ونصف كذا ذكره الدلجى وقال الحلجى الحديث فى صحيح البخارى

في التعبير وقال الدلحي فيما رواه احمد والبيهقي (حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 بكسر الزاء اي صار ذا حزن بسبب فتور الوحي وتأخره عنه (فيما بلغنا عنه) اي وصل
 الينا من مشايخنا (حزنا) اي عظيما (غدا) اي ذهب (منه) اي من اجله او قصد فيه
 (مرارا) اي مرة بعد اخرى (كي يتردى) اي يقصد السقوط ويروى كاد يتردى
 (من) رؤس (شواهد الجبال) اي اعاليها وانما جمع باعتبار تكرار ما قصده (لا يقدح)
 لا يخل اي قول معمر (في هذا الاصل) الذي قدمناه من ان ما قاله الخديجة من الحشية على
 نفسه لم يكن على الشك فيما منحه الله تعالى (لقول معمر عنه) اي عن النبي عليه الصلاة
 والسلام (فيما بلغنا) اي بطريق الاجمال (ولم يسنده) ليعلم حال الرجال من الانقطاع
 والاتصال (ولا ذكر رواه) ليعرف ثقاته (ولا من حدث به) اي من المخرجين (ولا
 ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله) اي فيكون الحديث مرفوعا او قاله صحابي فيكون
 موقوفا (ولا يعرف مثل هذا) اي والحال انه لا يعرف حقيقة هذا المقال ولا حقيقة هذه
 الحال وهو انه كاد يلقى نفسه من الجبال (الا من جهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 ولعله عليه الصلاة والسلام حدث عائشة رضي الله تعالى عنها خبر فترة الوحي وقال فيه
 فحزنت الى آخره بلفظ التكلم فروته عنه بلفظ الغيبة فحزن الى آخره فبلغ من لم يسمعه
 منها فقال فحزن فيما بلغنا الى آخره فلا يقدح فيما ذكر قال الحابي ذكر ابو الفتح بن سيد
 الناس في سيرته ما لفظه ورويناه من طريق الدولابي حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا عبد الله
 ابن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن الزهري عن عمروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها
 فذكر نحو ما تقدم وفي آخره ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفترة الوحي فترة حتى حزن
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغنا حزنا الى آخره فهذا لم يكن فيه معمر بالكلية
 وهذا الذي ذكره هو في البخاري في التعبير من قول معمر كما عراه القاضي اليه وقد وقفت
 على انه ساقه ابو الفتح من غير كلام معمر والذي يظهر انه من كلام الزهري ويحتمل ان
 يكون من كلام غيره والله تعالى اعلم (مع انه) اي ما بلغهم من انه حزن (قد يحمل على
 انه كان اول الامر كما ذكرناه) اي من انه كان قبل ان يلقاه جبريل وفيه انه يدفعه انه
 وقع في زمن فترة الوحي ولا شك انه كان بعد لقائه جبريل (او انه فعل ذلك) اي ما ذكر
 من ارادة التردى (لما اخرج به) بالحاء المهملة اي من اجل ما ضيق عليه البال ووقعه في
 حرج ضيق الحال (من تكذيب من بلغه) اي اوصل ما ارسل به اليهم (كما قال الله تعالى
 فاعلك باخع نفسك) اي ذابحها ومهلكها غيظا والمعنى اشفق على نفسك ان تقتلها (على
 آهارهم) اي من بعد اختبارهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) اي القرآن الجديد الانزال
 (اسفا) اي من اجل الاسف وهو اشد الحزن او متأسفا عليهم كما قال الله تعالى في موضع
 آخر فلا تذهب نفسك عليهم حسرات بأن تتأهب على فراقهم جمرات (ويصح معنى هذا
 التأويل حديث رواه شريك) وهو ابن عبد الله النخعي يروى عنه ابو بكر بن ابي شيبه

وعلى بن حجر وثقه ابن معين وقال غيره سيئ الحفظ وقال النسائي لا بأس به (عن عبدالله ابن محمد بن عقيل) بفتح وكسر وهو ابن ابي طالب يروى عن ابن عمر وجابر وعدة وعنه جماعة قال ابو حاتم وغيره لين الحديث وقال ابن خزيمة واحتج به قال الواقدي مات بالمدينة قبل خروج محمد بن عبدالله بن حسن سنة خمس واربعين ومائة (عن جابر بن عبدالله) كما رواه البزار وروى الطبراني نحوه عن ابن عباس (ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة) بفتح النون وسكون الدال المهملة وهو مكان اجتماعهم حيث يتشاورون في مهامهم (للتشاور في شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهي دار بناها قصي بن كعب وجعل بابها الى الكعبة ليجمع فيها العرب للمشاورة وللختان وللنكاح واذا قدمت غير نزلت فيها واذا ارحلت رحلت منها وسميت دار الندوة من الندى بتشديد الياء وهو مجتمع القوم قال الشمني وهي الآن من الحرم والله تعالى اعلم وهي الزيادة التي تلي ناحية سويقة من المسجد وهي مستقبلية الميزاب وسياى قصة مشورتهم واتفاقهم على قتله عليه الصلاة والسلام (واتفق رأيهم على ان يقولوا) اى في حقه (انه ساحر) كما مر عن ابي جهل وعن الوليد ابن المغيرة (اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه) اى تلفف (وتدثر فيها) اى تغطي بها فوق الشعار اعنى ما يلي جسده من الثياب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الانصار شعاري والعرب دناري (فأناه جبريل عليه السلام فقال) اى مناديا له (يا ايها المزمّل) اى تارة واخرى (يا ايها المدثر) لما روى عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت على حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وشمالى فلم أر شيئا فنظرت فوقى فرأيت شيئا وفي رواية عائشة رضى الله تعالى عنها فاذا به على كرسي بين السماء والارض يعنى جبريل فرعبت منه ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فقال يا ايها المدثر (اوخاف) اى او انه عليه الصلاة والسلام فعل ذلك من اجل انه خاف (ان الفترة) اى للوحى انما كانت (لامر) اى لاجل امر صدر عنه (اوسبب منه فحشى ان تكون) اى فترته (عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد نهى عن ذلك) وفي نسخة شرع بالنهى عن ذلك اى عن التردى من الجبل لانه كان اول الاسلام ولم يتبين الاحكام (فيعرض به) عليه في هذا المقام (ونحو هذا) اى من ضيق البال وشدة الحال (فرار يونس عليه الصلاة والسلام) وفيه ست لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع ترك الهمز وبه حيث ذهب مغاضبا لقومه متبرما من تكذيبهم تخويفا لهم ان يحل العذاب عليهم ظنا منه ان فراره بغير اذن ربه سائغ اذ لم يفعل الا غضبا لربه وغیظا على مخالف دينه ومع ذلك لاحظ (خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب) ورجاء ان يؤمنوا به بعد فقد روى انهم لما فقدوه خافوا نزوله عليهم فاستغاثوا بربههم وقالوا يا حي حين لاحي ويا حي محي الموتى ويا حي لا اله الا انت وقالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهل له ولا تفعل بنا ما نحن اهل له وهذا معنى قوله سبحانه وتعالى

ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولوجاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم
فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في
الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين (وقول الله في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن
نضيق عليه) كما قال تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما
آتاه الله وليس مراده انه سبحانه وتعالى غير قادر عليه لان هذا لم يخطر ببال كافر فضلا عن مؤمن
لا سيما نبيا ورسولا روى ان ابن عباس دخل على معاوية فقال يا ابن عباس لقد ضربتني
امواج القرآن البارحة ففرقت فما اجد لنفسى خلاصا الا بك ثم قرأ الآية ثم قال اويظن
نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هذا من القدر اى بسكون
الدال او فتحها لامن القدرة (قال مكي طمع في رحمة الله تعالى) اى سعة كرمه (وان
لا يضيق عليه مسلكه في خروجه) بغير اذنه مغاضبا لقومه ليؤمنوا بعد فقده (وقيل حسن
ظنه بمولاه انه لا يقضى عليه بالعقوبة) لما ورد في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي
بى لكنه غفل عن ان حسنات الابرار سيئات المقربين (وقيل تقدر عليه ما اصابه) اى من
الابتلاء ببطن الحوت في الماء وهو بضم اوله فسكون ثانيه فيكسر ثالثه مخفف تقدر عليه
كذا ذكره الدجلى وهو غير صحيح فالصواب انه مخفف قدر بمعنى قدر مشددا وقد ضبطه
الحجازى بضم النون وفتح القاف وتشديد الدال المكسورة (وقد قرئ) اى فى الشواذ
(نقدر بالتشديد) اى بتشديد الدال المكسورة وكذا قرئ تقدر مبنيًا للفاعل وللمفعول
مخففا ومثقلا (وقيل نؤاخذ) اى فظن ان لن نؤاخذ بعثابه او عقابه (بغضبه وذهابه)
اذ كان عليه ان يصبرهم ولا يفارقهم الا بأذن من ربه (وقال) وفى نسخة بلا واوالعطف
(ابن زيد) وفى نسخة ابوزيد وفى اخرى ابو يزيد والصواب الاول فقد نقل ذلك البغوى
فى تفسيره عن ابن زيد والظاهر انه عبد الرحمن بن زيد بن اسلم (معناه أظن ان لن نقدر
عليه على الاستفهام) اى الداخلى على صدر الكلام وحذف تخفيفا لدلالة المقام على
المرام والمعنى اذ ذهب مغاضبا أظن ان لن نقدر عليه ويمكن ان يقدر اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه والتأويل لازم على كل تقدير لما علله المصنف بقوله (ولا يليق)
اى لا يحسن (ان يظن بنبي) اى فضلا عن رسول (ان يجهل) وروى انه جهل (صفة
من صفات ربه) كالقدرة والعلم والارادة ولذا استدل اهل السنة بطلب موسى عليه السلام
الرؤية انها ممكنة فى الجملة ليس فيها استحالة خلافا للمعتزلة والحاصل انه لا يتصور ان نبيا
يظن انه تعالى لا يقدر عليه كما قدمناه (وكذلك) اى يحتاج الى تأويل (قوله) اى الله
سبحانه وتعالى (اذ ذهب مغاضبا) حيث يتوهم انه ذهب مغاضبا لربه فالصواب تأويله
بوجه من الوجوه (الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم) كما مر وهو المناسب ههنا لان
المغاضبة مراغمة على ما فى القاموس (وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرها) اى من
المفسرين (لا لربه عز وجل اذ مغاضبه الله معاداة له ومعاداة الله تعالى كفر لا تليق بالمؤمنين فكيف

بالانبياء) لاسيما المرسلين (وقيل مستحييا من قومه ان يسموه) بفتح الياء وكسر السين
 وتخفيف الميم اي كراهة ان يصفوه (بالكذب) اذ قيل انه قال لهم أأجلكم اربعين
 ليلة فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك آمنا وظاهر هذا القيل ان مستحييا تفسير مغاضبا ولم أر
 هذا المبني في كتب اللغة بهذا المعنى فيكان الاولى ان يقال استحياء ولا يبعد ان يكون حالا
 اخرى مقدرة لتصحيح الكلام والله تعالى اعلم بالمرام (او يقتلوه) اي ذهب مغاضبا لهم
 كراهة ان يقتلوه (كما ورد في الخبر) لم يعرف له من الاثر الا ان الانطاسكي قال وهو
 ماروي انه كان عندهم من كذب ولم يكن له بينة قتل (وقيل مغاضبا لبعض الملوك)
 اي لاجله (فيما امره) اي يونس (به من التوجه الى امر امره الله تعالى) اي امر الله
 الملك (به على لسان نبي آخر) اي غير يونس عليهما السلام كان في زمنه (فقال له
 يونس غيرى اقوى عليه مني) اي اعتذرا منه او اراد المحجة السهلة حذرا من غلبة
 المشقة (فعزم عليه) اي حمله سجنانه وتعالى على الجد والصبر على مقاساة شدائد المر
 (فخرج لذلك) اي من اجل عزمه عليه مالا طاقة لديه (مغاضبا) له تاركا ما امره به
 لصعوبته لديه ولهذا قال تعالى لنينا صلى الله تعالى عليه وسلم واصبر لحكم ربك ولا تكن
 كصاحب الحوت (وقد روى عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (ان ارسال يونس
 عليه السلام ونبوته) اي المقرونة بالرسالة الى قومه بنيوى اي من الموصل (انما كان بعد
 ان نبذه الحوت) وقد سقط ان المصدرية بعد بعد في اصل الدلجى فقال الحوت فاعل
 المصدر قبله المضاف الى معموله اي قذفه من بطنه (واستدل) اي ابن عباس ويحتمل
 ان يكون بصيغة المجهول عطفا على روى اي وقد استدل لما روى عنه (بقوله) اي
 بظاهر قوله تعالى (فنبذناه بالعراء) اي قذفناه من بطن الحوت بمكان عار عن البناء
 والشجر ونحوها (وهو سقيم) اي اليم من حرارة بطن الحوت (وانبتنا عليه) من كال
 رأفتنا وجمال رحمتنا (شجرة من يقطين) يفعل من قطن بالمكان اذا اقام به قيل هي الدباء
 لان الذباب لا يقع عليها فجاءها الله تعالى فوقه مظلة له كالقبة ويقال ان ريج القرع من
 ريج يونس بقى فيه منه رائحة الى القيامة (وارسلناه) اي الى مائة الف او يزيدون يعنى
 في رأى العين اذا رآهم الرأى قال هم مائة الف او اكثر والمراد وصفهم بالكثرة أو أو
 بمعنى بل ويؤيده انه قرئ ويزيدون بالواو ووجه الاستدلال ان الاصل في افادة الواو
 الترتيب كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام نبأ بما بدأ الله تعالى به ان الصفا والمروة
 من شعائر الله ولا يعدل عن هذا المعنى الا اذا عرف دليل خارج عن المبني وهذا لا ينافي
 قولهم ان الواو لمطابق الجمع وانها لاتفيد الترتيب فان مرادهم انه ليس نصا في المعنى
 لاحتمال ارادة غيره من هذا المبني اذا وجد دليل على هذا المدعى هذا وقيل المراد
 بأرسلناه ارساله الاول اليهم او هو ارسال ثان بعد ذلك اليهم او الى غيرهم لما قيل لما آمنوا
 سألوه ان يرجع اليهم فأبى تحاميا من رجوعه الاقامة فيهم بعد هجرته عنهم وقال الله تعالى

بعث اليكم نبيا (ويستدل ايضا) اى لما روى عن ابن عباس من ان ارساله اليهم انما كان بعد نبذ الحوت له (بقوله) اى الله سبحانه وتعالى خطابا لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا تكن) اى حال شجرك وقله صبرك (كصاحب الحوت) اى يونس عليه السلام (اذ نادى وذكر القصة) وهى قوله تعالى اذ نادى اى فى بطن الحوت وهو مكظوم اى مملو غيظا لولا ان تداركه وفى قراءة ابن مسعود وابن عباس لولا ان تداركته نعمة من ربه يعود رحمته اليه وقبول توبته عليه وقرأ الحسن تداركه بتشديد الدال على ان اصله تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فى شأنه تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء اى طرح بالفضاء الخالى عن الماء والبناء وهو مذموم حال اعتمد عليها جواب لولا والمعنى لولا تدارك رحمته وعود نعمته لكان على حال مذمومة ومذلتة (ثم قال فاجتبه ربه) اى قربه واصطفاه (فجعله من الصالحين) اى الكاملين فى الصلاح والديانة وهم اصحاب النبوة والرسالة (فتكون هذه القصة اذن) اى على هذا (قبل نبوته) اى وارساله اليهم (فان قيل فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام) فيما رواه مسلم عن الاعرن المزنى (انه) اى الشأن (ليغان على قلبي) اى ليغضى ويستر والجار نائب الفاعل وهو بصيغة المجهول من الغين وهو اطباق النعيم فى مرأى العين وهو سحاب لطيف كناية عن حجاب ظريف لما يعرض له عليه الصلاة والسلام مما يصرفه عن دوام ملازمة ذكر الملك العلام على وجه التمام وهو الاستغراق فى بحر الشهود والفناء عن مطالعة ماسوى الله تعالى فى عالم الوجود لما يعرض له مما يصرفه عن ذلك المقام بسبب اشتغاله بامور امته ومصالحها من الاحكام المتعلقة بالخاص والعام او لاجل تصور قصوره فى مقام العبادة على الوجه التام (فاستغفر الله كل يوم) وفى نسخة فى كل يوم وفى نسخة فى اليوم (مائة مرة وفى طريق) اى للبخارى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه فاستغفر الله (فى اليوم اكثر من سبعين مرة) وهى لاتنافى الرواية الاولى على ان حملهما على ارادة الكثرة هو الاولى والحاصل انه كان يعد ما يشغله عن ربه فى الصورة ذنبا بالنسبة الى مقامه الاعلى المعبر عنه على مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمحققون على انه اراد بالنبي المرسل ذاته الاكمل فى حاله الافضل المعبر عنه بالاستغراق فى لجة فناء بحر التوحيد وبر التفريد وبهذا تبين لك ان حسنات الابرار سيئات المقربين وكانت رابعة العدوية فى مثل هذه القضية قالت استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير والحاصل ان هذا سحاب غين فى الطريقة وحجاب عين فى الحقيقة وحجب الانبياء والاصفياء من الاولياء لم تكن الانورانية لطيفة لظلمانية كثيفة (فاحذر) اى كل الحذر لحوف عظيم الخطر (ان يقع ببالك) اى ويخطر فى خيالك (ان يكون هذا الغين وسوسة اوريا) بالوحدة اى شكا وشبهة وفى نسخة بالنون فيكون من قبيل قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فالمنى فاحذر ان تتوهم ان يكون هذا الغين ربنا اى حجابا شينا (وقع فى قلبه عليه

الصلاة والسلام) اى فينقلب عليك الملام (بل اصل الغين في هذا) اى المكنى به في المقام
 (مايتغشى القلب ويغطيه) عما يقصده من المرام ولعل الحكمة في ذلك عدم القوة البشرية
 لدوام ما هنالك (قاله) اى هذا المبنى اللغوى المترتب عليه المعنى الحقيقى (ابوعبيد) وهو
 معمر بن المثنى كذا ذكره الدلجى وقال الحلبي هو القاسم بن سلام بتشديد اللام انتهى
 وهو الظاهر في هذا المقام ويروى قال ابو عبيد (واصله من غين السماء) وفيه ايماء الى
 مقام العلاء (وهو اطباق الغيم عندها) فهو سحاب عارض لا يمنع السماء عن مقام الاعتلاء
 (وقال غيره) اى غير ابى عبيد (الغين شئ يغشى القلب) بتشديد الشين وتخفيفها اى
 يستره ويخفيه (ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق) وهو السحاب الابيض (الذى يعرض
 في الهواء) بالمد (فلا يمنع ضوء الشمس) اى بالكلية (وكذلك) اى مثل ما قدمنا لك فيما
 حذرناك من ان تفهم بالغين نوع وسوسة في البين (لا يفهم) بصيغة المجهول ليكون اعم
 ولا يبعد ان يكون بصيغة الخطاب والمراد به الخطاب العام (من الحديث انه يغان على قلبه
 مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقتضيه) اى هذا المعنى (لفظه الذى
 ذكرناه) اى من المبنى (وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار للغين) وفيه ان الرواية
 التى ذكرها المصنف بلفظ فاستغفر الله تقتضى ذلك بل الظاهر ان هذا العدد من الاستغفار
 يترتب على تحقق كل ما وقع من الغين في عين الابرار نعم هذا لم يرد على ما ورد بلفظ وانى
 لاستغفر الله فان صدر الحديث يشير الى انه قد يغان قلبه عن ربه واخرة يشهر بانه يستغفر الله
 تعالى كثيرا لاجله او بسبب غيره وحينئذ يحتمل ان يكون استغفاره لنفسه اول غيره من
 المؤمنين او للجمع بينهما وهو ظاهر قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات مع
 ما فيه من تعليم الامة وتحثيهم على كثرة الاستغفار والتوبة عن المعصية والغفلة والتقصير
 في الطاعة والعبادة للاقتداء بسيد الانبياء على ان في كثرة الاستغفار فتح باب الفناء وانكشاف
 مقام البقاء (فيكون المراد بهذا الغين) اى والله تعالى اعلم بحقيقته (اشارة الى غفلات
 قلبه) اى في مقام المجاهدة (وفترات نفسه) اى في مرام المشاهدة (وسهوها) اى اشتغالها
 بما هو اهم عليها (عن مداومة الذكر) اى اللسانى اذ لا يمنع مانع عن مواظبة الذكر
 الجنانى ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خرج من الحلاء قال غفرانك تداركنا لما
 فاتنا من ذكر اللسان في درك الفضاء واشعارا بانه قاصر عن القيام بشكر تلك النعماء كما اشار
 اليه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ الحمد لله الذى اذهب عني ما يؤذيني وابقى على
 ما ينفعني (ومشاهدة الحق) اى في مقام الفناء والاستغراق المطلق (بما كان) اى بسبب
 كونه (صلى الله تعالى عليه وسلم دفع اليه) بصيغة المجهول اى رد اليه وحمل عليه (من
 مقاساة البشر) اى من مكابدة لوازم البشرية من الاكل والشرب وسائر المقتضيات الطبيعية
 (وسياسة الامة) اى بالاحكام الشرعية (ومعاناة الاهل) اى مقاساة احوال العيال
 والاولاد والخدام والاحفاد ومكابدة الاقارب القريبة والبعيدة (ومقاومة الولي والعدو)

اى مقابلتهما بما يصلح في معاملتهما (ومصلحة النفس) اى تربيتها وارتياضها حتى تنقاد
 وتحمل ما عليها وتحمل ما عليها مما لا بد منه معاشا ومعادا (وكلفه) بصيغة المجهول اى وبما
 كلفه الله تعالى اى حمله (من اعباء اداء الرسالة) اى من افعال تأديتها واشتغال تبليغها
 (وحمل الامانة) اى الخاصة والغامة المؤدية الى كمال الديانة كما اشار اليه قوله تعالى انا
 عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال اى عليها انفسها او على سكانها فابتن
 اى امتنعن من قبول حملها بحسب القابلية حيث لم يخلقوا لها وما جعلهم الله من اهلها
 وحملها الانسان لكمال قابليته وجمال اهليته انه كان اى فى علمه سبحانه وتعالى باعتبار
 جنسه ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله
 على المؤمنين والمؤمنات فى الآية دلالة على ان افراد المؤمنين لابد لهم من الاستغفار
 والتوبة ليستحقوا بذلك المغفرة والرحمة كما اشعر به قوله سبحانه وتعالى وكان الله غفورا
 رحيمًا للمسيئين والمحسنين (وهو) اى النبي عليه الصلاة والسلام (فى كل هذا) اى
 ما ذكرناه من اختلاف مقامه ويروى فى هذا كله (فى طاعة ربه وعبادة خالقه) فلا يكون
 الاستغفار على الحقيقة من التوبة عن المعصية وانما هو من حالة ادنى الى حالة اعلى فان
 السير فى الله تعالى لا يبلغ احد منتهاه (ولكن) اى الاستغفار مع هذا له سبب وهو انه
 (لما كان صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة) اى رتبة (واعلاهم درجة)
 اى قربة (واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه) اى عن ملاحظة غير ربه
 (وخلو همته وتفرد ربه) عن شهود غيره (واقباله بكليته) اى قلما وقالبا (عليه) اى
 بتفويض جميع اموره اليه والقاء نفسه كالميت بين يديه (ومقامه هنالك ارفع حاله)
 اى بالنسبة الى غير ذلك وجواب لما قوله (رأى عليه الصلاة والسلام حال فترته عنها)
 اى صورة (وشغله بسواها) اى ضرورة (غضا) بتشديد المعجمة الثانية اى نقصا
 وانحطاطا (من على حاله) اى رفيع كاله وبديع جماله (وخفضا عن رفيع مقامه) ومنع
 مراره (فاستغفر الله تعالى من ذلك) وطلب المقام الاعلى فيما هنالك (هذا) اى التأويل
 الذى حررناه (اولى وجوه الحديث واشهرها) اى واظهرها فيما قررناه وفى نسخة
 واشهرها اى وايضاها وادلها فيما ذكرناه (والى معنى ما اشرنا به) اى اليه كما فى نسخة وفى
 نسخة والى ما اشرنا به فيه من تأويل الحديث (مال كثير من الناس وحام حوله) اى دار
 فى جوانبه اهل الاستيناس (فقارب) اى امره (ولم يرد) اى اخذ حكمه وقيل لم يصله
 على انه من ورد (وقد قربنا غامض معناه) اى مشكل معناه مع ما يتعلق بحل مبناه
 (وكشفنا للمستفيد محياه) بضم الميم وتشديد الياء اى نقاب وجهه وحجاب امره وفى
 نسخة مخباه بخاء معجمة وتشديد موحدة اى مخفيه واضله الهمز كما فى قوله الا يا اسجدوا لله
 الذى يخرج الخبأ فكا أنه ابدل لتخفيف مراعاة للسمع (وهو) اى التأويل المذكور
 (مبنى على جواز الفترات) اى التكاثر فى الطاعات والتغافل عن العبادات (والغفلات)

اي عما يجب عليهم من الامور في الاوقات (والسهو) اي الغلط او اللهو في بعض الامور
والحالات (في غير طريق البلاغ) اي تبليغ الآيات وما يتعلق بامور الرسالات (على
مأساتي) اي في بعض المقامات (وذهب طائفة من ارباب القلوب ومشخة المتصوفة)
بفتح الميم وكسر الشين وسكونها اي مشايخهم في الطريق المطلوب (ممن قال بتنزيه النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) اي عما ذكر من نحو الفترة والغفلة (جملة) اي جميعا
بطريق الاجمال من غير تفصيل واستثناء بعض الاحوال (واجله) بتشديد اللام اي
وعيه عليه الصلاة والسلام جليلا وفي مقام الكمال جليلا (ان يجوز عليه) اي من ان
يصدر عنه وفي نسخة بصيغة المجهول مشددة الواو اي من ان يصدر تجويز ماسبق عليه
(في حال) اي من الحالات ووقت من الاوقات (سهو) اي ذهول في المقامات (او فترة)
اي قصور في الطاعات وكسور في المقامات ومال (الى ان معنى الحديث) اي المذكور
بحسب المال ان المراد بالغين (ما بهم خاطره) من اهمه الامر اذا ازعجه واقلقه (ويغ
فكره) بفتح الياء وضم الغين المجمة لا كما توهم الحابي من انه بكسرها كما قبله وفي نسخة
بضم اوله اي ويشغل سره (من امر امته) اي اهل دعوته واجابته (عليه الصلاة والسلام
لاهتمامهم بهم وكثرة شفقتهم عليهم) اي بوصف الدوام (فيستغفر لهم) اي في ساعات من
الايام فالاستغفار راجع الى عصاة امته عليه الصلاة والسلام (قالوا) اي الطائفة المتصوفة
(وقد يكون الغين ههنا) اي في هذا الحديث (على قلبه السكينة) اي الوقار والطمأنينة
(التي تغشاه) وفي نسخة تغشاه اي تنزل عليه مما يخشع له قلبه ويسكن روعه (لقوله
تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه الصلاة والسلام عندها) اي عند
نزولها وحال حصولها (اظهارا للعبودية) يروي لعبوديته (والافتقار) الى التجليات
الربوبية (وقال ابن عطاء استغفاره وفعله) اي تضرعه وخضوعه واظهار خوفه (هذا
تعريف للامة) اي تعاليم لهم (يحملهم) جملة استينافية او حالية اي يبعثهم ويحثهم
(على الاستغفار) اقول وهذا المعنى لا ينافي ماسبق عن بعض الابرار (قال غيره)
اي غير ابن عطاء (ويستشعرون) من الشعور اي ويدركون من تعريفه لهم الاستغفار
(الحذر) من الوقوع في المعاصي على وجه الاصرار ووقع في اصل الدلجى الحصر اي
الحبس لانفسهم على الطاعة وفي نسخة الحظر اي المنع لها عن المعصية والحاصل انهم
حينئذ يقعون في الحذر والخوف على انفسهم (ولا يركنون الى الامن) اي لا يميلون
ولا يسكنون اليه ولا يعتمدون عليه (وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة) في القاموس
غين على قلبه غينا تغشاه السهوة او غطى عليه والبس او غشى عليه او احاط به الرين
كاغين فيهما انتهى وبهذا علم ان الاغانة في لغة مبنى الغين والمراد بها ان هذه الغشية
(حالة خشية واعظام) اي ومقام هيبة (تغشى قلبه فيستغفر ربه حينئذ شكر الله
وملازمة لعبوديته) اي ومحافضة على مداومة عبودية مولاه (كما قال في ملازمة العبادة)

اى التى هى اخص من العبودية (افلا اكون عبدا شكورا) حين قام عليه الصلاة والسلام
 فى صلاة الليل حتى تورمت قدماء فقل له اقتسكف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
 وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا والحديث روى الترمذى والفاء للعطف على مقدر
 تقديره ما ترك الصلاة اعتمادا على الغفران فلا اكون عبدا شكورا للرحمن وقد قال فى حق
 نوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا وقال عز وجل وقليل من عبادى الشكور وقيل
 المعنى ان غفران الله تعالى اياى سبب لان اصى شكرا له فكيف اتركه ثم تخصيص العبد
 بالذكر للاشعار بان العبودية تقتضى صحة النسبة وليست تتصور الا بالعبادة وهى عين
 الشكور فالمعنى الزم العبادة وان غفر لى لا اكون عبدا شكورا وكان من سأل ظن ان سبب
 تحمل مشقة العبادة اما خوف معصية اور جاء مغفرة فافاده ان لها سببا آخر اتم واكمل
 وهو الشكر على التأهل لها مع اكمل المغفرة واجزال النعمة وقدروى عن على كرم الله
 تعالى وجهه ان قوما عبدوا رغبة فتلک عبادة التجار وان قوما عبدوا رهبة فتلک عبادة
 العبيد وان قوما عبدوا شكرا فتلک عبادة الاحرار كذا نقله عنه صاحب ربيع الاربار
 (وعلى هذه الوجوه) اى الاخيرة كما فى نسخة وهى من قوله وقالوا وقد يكون الغين
 الى آخره (يحمل ماروى فى بعض طرق هذا الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه)
 بكسر الهمز اى الشان (ليغان على قاي فى اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله تعالى)
 ولا يخفى ان هذه الرواية تؤيد ان المراد بالعدد فى الحديث السابق هو الغين المرتب عليه
 الاستغفار لا الاستغفار المجرد عن الغين كما قدمناه (فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد
 صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم) اى الخلق باجمعهم (على الهدى) بتوفيقهم
 للايمان وترك العصيان لكن لم تتعلق المشيئة بما هنالك فلم يجمعهم على ذلك واما تأويل
 المعتزلة بأن يأتيهم باية ملجئة تجمعهم عليه لكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فردود
 عليهم لان المشيئة لا تتعلق بالخارج عن الحكمة والحكم الالهية لانهما لها ولا غاية لمعرفة
 بل اكثرها مجهول عندنا (فلا تكون من الجاهلين) اى بصفات الله تعالى المقتضية لذلك
 فان منها الجلالية التى توجب هلاك الكفار وانتقامهم بالنار خالدين فيها ابدا ومنها
 الجمالية التى توجب الرحمة على المؤمنين وانعامهم بالجنة خالدين فيها ابدا (وقد قال) اى
 والحال انه قد قال وفى نسخة وقوله اى وما معنى قوله (لنوح عليه السلام فلا تسألنى
 ما ليس لك به علم انى اعطاك ان تكون من الجاهلين) وحاصل الاشكال نهاها عن
 كونها من الجهال فأجاب عنه بقوله (فاعلم انه لا يلتفت فى ذلك الى قول من قال فى آية
 نبينا عليه الصلاة والسلام) وهى الآية الاولى (فلا تكون ممن يجهل ان الله تعالى
 لو شاء لجمعهم على الهدى) لانه عليه الصلاة والسلام لم يكن جاهلا بهما المقام ولا يجوز
 جهل الانبياء بصفاته الكرام لكن لا يلزم من نفيه عن كونه منهم انه منهم كما قال تعالى
 فى آيات كثيرة كقوله فلا تكون من الممترين ولا تكون من الذين كذبوا بايات الله فتكون

من الحاسرين فان المراد به التهميج والتثبيت على تحقيق ذلك المرام والتعريض بأن من كان على خلاف ذلك الاعتقاد فهو جاهل بالرشاد وضال عن طريق السداد (وفي آية نوح) وهي الآية الثانية (ولاتكونن ممن يجهل ان وعد الله حق) اى واخبره صدق (لقوله) اى لتصريح نوح نفسه (وان وعدك الحق اذفيه) اى فيما قاله هذا القائل الجاهل مجترأ بقوله عليهما تفسيراً للآيتين (اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى) اى تجوزاً مكان ذلك لان النهى غالباً لا يكون الا هنالك والا فقد سبق انه لا يلزم من قوله فبهما اثبات الجهل لهما بصفة من صفات الله تعالى (وذلك) اى الجهل المذكور (لا يجوز على الانبياء) بل ولا على العلماء والاولياء (والمقصود) اى من نهى الانبياء عن هذه الاشياء (وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم) اى من احوالهم واقوالهم واعمالهم وفي نسخة ان لا يتسموا بتشديد التاء اى لا يتصفوا (بسمات الجاهلين) بكسر السين المهملة اى بصفاتهم (كما قال) اى الله سبحانه وتعالى ايماء الى ذلك (انى اعظك وليس في آية منهما دليل على كونهم على تلك الصفة) اى صفة الجهل (التي نهاهم عن الكون عليهما) اى الاتصاف بها (فكيف) اى لا يكون الامر كذلك (وآية نوح قبلها فلا تسألني) فيه قرأت اى فلا تطلبني (ماليس لك به علم) من نجاة ابنك (فحمل ما بعدها) اى ما بعد هذه الآية وهو قوله انى اعوذ بك ان اسئلك ماليس لى به علم (على ما قبلها) وهو قوله فلا تسألني ماليس لك به علم (اولى) لصراحتهما بعدم علمه بموجب ترك نجاة ابنه (لان مثل هذا) اى سؤال ماليس له به علم من نجاة ابنه (قد يحتاج الى اذن) من ربه ليقدم عليه بأمره (وقد تجوز أباحة السؤال فيه ابتداء) اى فى ابتداء الحال قبل النهى عن السؤال (فنهاه الله تعالى ان يسئله عما طوى) اى زوى الله تعالى (عنه علمه واكنه) بتشديد النون اى ستره وكنمه (من غيبه) اى عن ادراكه بالبصر او البصيرة ومن بيان لما وقوله (من السبب) بيان للغيب فكانه قال من الغيب الذى هو السبب (الموجب لهلاك ابنه) وفي نسخة لا هلاك ابنه مع انه قال تعالى واهلك الا من سبق عليه القول لكن لما كان على وجه الاجمال حمل على هذا السؤال ليتبين له جملة الاحوال وقال الماتريدى ظن انه على دينه اذ كان يظهر له ذلك ويبطن كفره نفاقاً هنالك والا لما تأتى له ان يقول ان ابنى من اهلى وقيل انه غلب عليه الشفقة الوالدية ومقتضى الطباع البشرية والاظهر قول الماتريدى ولذا قال المصنف (ثم اكمل الله نعمته عليه) اى هنالك (باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك) اى الموعودين بالنجاة كما قدمنا الاشارة اليه بأداة المستتاة او المعنى ليس من اهلك حقيقة وان كان ابنك صورة حيث خالفك سيرة كما بينه سبحانه وتعالى بقوله (انه عمل) اى ذو عمل (غير صالح) وفي قراءة الكسائى انه عمل غير صالح بصفة الفعل ونصب غير والمراد بعمل غير صالح الكفر فكل من كان من ذرية الانبياء ولم يكن من الاقبياء قام يكن من اهلهم وان كان من نسلهم ولذا ورد الى كل تقى (حكى معناه

مكى وكذلك) اى ومثل امره سبحانه وتعالى لنوح عليه السلام (امرنيينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى الآية الاخرى بالتزام الصبر) فى آية ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى آتاهم نصرنا (على اعراض قومه) ائى عن الايمان به (ولا يخرج) بالحاء المهملة وقع الرأى اى لا يضيّق صدرا (عند ذلك) اى الاعراض (فيقارب) اى حالك (حال الجاهل بشدة التحسر) كما يشير اليه صدر الآية وهو قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبغى نفقا فى الارض او سلما فى السماء فتأتهم بآية اى ملجئة الى الايمان بالانبياء والمعنى لا تقدر على ذلك فلا تكونن من الجاهلين بما هنالك (حكاه ابوبكر بن فورك) بضم الفاء وقع الرأى وجوز فيه الصرف وعدمه (وقيل معنى الخطاب) اى وجهه (لامه محمد) على ان الخطاب له والمراد غيره او الخطاب لغيره ابتداء (اى فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال) اى مكي (مثله فى القرآن كثير) اى من الايات التى فيها الخطاب له والمراد امته او التى لا يصلح فيها الخطاب له حقيقة فالمراد به خطاب غيره من الامة (فهذا الفضل) اى الذى اوجب لهم مزيد الفضل (وجب القول) وفى نسخة فهذا الفضل اوجب القول وفى اخرى يوجب القول (بعصمة الانبياء منه) اى مما ذكر من الجهل بالله تعالى وصفاته ومن السهو واللهو والفترة والغفلة (بعد النبوة قطعا) اى جزما من غير تردد وشبهة (فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شئ من ذلك) اى والشرك من جملة ذلك بل هو اعظم ما هنالك (فما معنى وعيد الله تعالى) وفى اكثر النسخ المصححة فما معنى اذا وعيد الله تعالى بالتثوين بمعنى حينئذ وبجر وعيد وكان الاظهر ان يقال فاذا مامعنى وعيد الله تعالى (لنبينا عليه الصلاة والسلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه) بناء على ان الوعيد والتحذير غالبا انما يكون فيمن يتصور فيه فعلى ذلك لا فيمن يكون معصوما من وقوعه فيما هنالك وصورة الوعيد والتحذير وقعت كثيرة فى حق نبينا عليه الصلاة والسلام (كقوله لئن اشركت ليجطن عمك الآية) اى ولتكونن من الخاسرين وقبله ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك اى من الانبياء والرسل فتوحيد الخطاب باعتبار كل واحد منهم واطلاق الاحباط ظاهر على مقتضى مذهبنا والشافعية يحملونه على انه خاص بهم اوعلى تقييده بموتهم عليه (وقوله ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك الآية) وهى قوله تعالى فان فعلت فانك اذا من الظالمين (وقوله اذا لاذقتك ضعف الحياة الآية) يعنى قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا اى لقاربت ان تميل الى مرادهم فادركك تثبيتنا وعصمتنا فلم تقارب الركون اليهم فضلا عن ان تركن اليهم اذا اى لو قاربت الركون اليهم فرضا وتقديرا لاذقتك ضعف الحياة وضعف الممات اى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة مضاعفين والاصل عذابا ضعفا فى الحياة وعذابا ضعفا فى الممات بمعنى مضاعفا فحذف الموصوف واقيم صفته مقامه ثم اضيفت والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه الركون الى

الكفر الموجب للعذاب (وقوله لاخذنا منه باليمين) وهو جواب لوفى قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل اى لو افترى علينا ما لا يصح نسبته اليها لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اى لاهلكناه وعذبناه وهذا تصوير لقتله صبرا بافطع مايفعله الملوك قهرا فيؤخذ يمينه فيضرب عنقه فينقطع وتينه وهو عرق يقال له حبل الوريد مناط القلب فاذا قطع مات صاحبه والمعنى ان المعصوم لا يفترى على الله تعالى حتى يتفرع عليه ماهدد به (وقوله وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله) والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه اطاعة ارباب الضلال حتى يضلوه عن طريق الوصال (وقوله فان يشأ الله يختم على قلبك) اى بعد قوله ام يقولون افترى على الله كذبا فالمعنى ان يشأ يجعلك ممن يختم على قلبه حتى يجترئ بالكذب على ربه او المعنى يختم على قلبك فينسبك كلام ربك وقيل المعنى يربط عليه بالصبر فلا يشق عليه مقالة اهل الكفر فلا اشكال حينئذ (وقوله وان لم تفعل) اى ما امرت به من تبليغ جميع ما انزل اليك (فما بلغت رسالته) قرئ بالافراد والجمع اى حق رسالته او فكانك ما بلغت شيئا منها (وقوله اتق الله) كذا فى نسخة وقوله يا ايها النبي اتق الله كما فى اخرى اى دم على تقواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) اى فيما يؤدى الى وهن فى الدين ومن المعلوم ان المعصوم لا يكون الا متقيا ولا يتصور فيه ان يطيع كافرا فما معنى امره بالتقوى ونهيه عن اطاعة غير المولى (فاعلم) ايها المخاطب الاعم (وفقنا الله تعالى واياك) للطريق الاقوم (انه عليه الصلاة والسلام لا يصح) اى له (ولا يجوز عليه ان لا يبلغ) اى شيئا مما امر به (ولا ان يخالف امر ربه ولا ان يشرك به ولا يتقول على الله تعالى) اى ولا ان يتكلف بالقول عليه (مالا يحب) اى مالا ينبغي ان يقال ولم يؤذن فى ذلك المقال (او يفترى عليه) اى من تلقاء نفسه (او يضل) بصيغة المجهول وفى نسخة بفتح الياء وكسر الضاد (او يختم على قلبه) بالبناء للمفعول (او يطيع الكافرين) اى اعم من المنافقين (لكن) وفى نسخة ولكن الله تعالى (يسر امره) اى سهله (بالمكاشفة والبيان فى البلاغ) اى فى تبليغه (للمخالفين) اى من اليهود والنصارى والمشركين (وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل) اى الطريق المرضي (فكأنه ما بلغ) والمعنى انه عليه الصلاة والسلام كان خائفا من وقوع تقصير له فى هذا المقام ولذا عقبه (وطيب نفسه) اى اراحه من تعب (وقوى قلبه) بتوفيق ربه وتحقيق امره (بقوله والله يمسك من الناس) اى مما بين الناس من ان تقع منك معصية او تقصير فى طاعة وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام كما يشير اليه السابق واللاحق للكلام وهو قوله تعالى والله لا يهدي القوم الكافرين وهو لا ينافى ما ذكر بعضهم فى معناه انه سبحانه وتعالى يعصمه من تعرض الكفار له بقتل ونحوه ففيه تنبيه نبيه على انه لا بد له من اكمال تبليغه وهذه التسلية له عليه الصلاة والسلام (كما قال لموسى وهرون عليهما السلام لا تخافا انى معكما) اى حافظكما وناصركما على اعدائكما وهذا كله (لتشتد بصائرهم) اى لتتقوى سراثرهم

(في البلاغ) ويروى في البلاغ اي في باب تبليغ الرسالة (واظهار دين الله تعالى) في كل حالة (ويذهب) بضم الياء وكسر الهاء وفي نسخة بفتحها اي وليزيل اوزول (عنهم) خوف العدو المضعف بتخفيف العين وتشديدها اي الموهن (لنفس) وفي نسخة صحيحة لليقين (واما قوله تعالى ولوتقول علينا بعض الاقاويل الآية) وقد سبقت (وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوية فعناه ان هذا) يجوز كسر همزه وفتحها والاشارة الى ما ذكر من الاخذ والاذاقة (جزاء من فعل هذا) اي الافتراء والميل الى كلام الاعداء (وجزاؤك لو كنت) اي فرضا وتقديرا (ممن يفعله) اي يتصور له فعله (وهو لا يفعله) اي لا يحى منه فعله وفي هذا مبالغة للزجر عما ذكر لغيره ممن يتصور منه فعله (وكذلك) اي ومثل ما تقدم من التأويل (قوله وان اطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) اي ولو كان الخطاب له بظاهره (فالمراد غيره) مبالغة في زجره عن مخالفة امره (كما قال) اي الله تعالى مخاطبا للامة يا أيها الذين آمنوا على سبيل الحقيقة (ان تطيعوا الذين كفروا الآية) اي يردوكم على اعقابكم فتتقلبوا خاسرين وقد نزلت حين قال المنافقون للمؤمنين بأحد عند انهزامهم اذ ارجف بقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذبا ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم ولو كان محمد نبيا لما قتل ثم العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (وقوله) اي وكذلك قوله تعالى (فان يشأ الله يختم على قلبك ولن اشركت ليجبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره) اي حقيقة ولو كان الخطاب له مجازا فيكون فيه تعريض لاستيقاظ الامة من نوم الغفلة (وان هذه) اي العقوبة المتفرعة (حال من اشرك) وما ل وبال من كفر ومن لم يوحده الله تعالى به وما اقر (والنبي عليه الصلاة والسلام لا يجوز عليه هذا) اي الاشراك لعصمته من ذلك اجماعا (وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين) مبتدأ وكان المصنف قدر فيه اما اوتوهم فأخبر عنه بقوله (فليس فيه انه اطاعهم) اذ لا يلزم من النهي عن الاطاعة مخالفة الطاعة (والله سبحانه ينهاه عما يشاء) حيث قال ولا تطع الكافرين (ويأمره بما يشاء) حيث قال اتق الله (كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية) اي بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فطردهم فتكون من الظالمين (وما كان طردهم عليه الصلاة والسلام ولا كان من الظالمين) والتحقيق في مقام العصمة انه لا يأمره بالموافقة ولا ينهاه عن المخالفة لانه لا يتصور منه هذه الحالة فاما ان يحمل الايتان على ما سبق من سائر الايات او على انه اريد به التهييج والاثبات او الامتنان عليه بهذه العصمة والاثبات في الحياة الى الممات

فصل

(واما عصمتهم من هذا الفن) اي من نوع المعصية مع الاجماع على عصمتهم من الكفر (قبل النبوة فللمناس فيه خلاف) ففي شرح العقائد للعلامة التفتازاني الانبياء معصومون من الكذب خصوصا فيما يتعلق بأمر الشرائع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عمدا

فبالاجماع واما سهوا فعند الاكثرين وفي عصمتهم من سائر الذنوب تفصيل وهو انهم معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد الكبار عند الجمهور خلافا للحشوية واما سهوا فحوزه الاكثرون واما الصغار فحجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائي واتباعه وتجاوز سهوا بالاتفاق الا ما يدل على الحسة كسرقة لقمة وتطيف حبة لكن المحققون اشترطوا ان ينهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحي واما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكيرة وذهب المعتزلة الى امتناعها والحق منع ما يوجب النفرة كعهر الامهات والفجور والصغار الدالة على الحسة اذا تقرر هذا فما نقل عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما يشعر بكذب او معصية فإكان منقولا بطريق الاحاد فردود وما كان بطريق التواتر فمصرّوف عن ظاهره ان امكن والا فمحمول على ترك الاولى او كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك في الكتب المبسوطة (والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته) اى الثبوتية والسلبية والفعلية والاضافية (والتشكك وروى او التشكك والاول اولى ومعناه التردد) (فى شئ من ذلك) اى من جميع جهاته المتعلقة بالامور الدينية والاخروية (وقد تعاضدت الاخبار والآثار) اى وتعاونت وتواترت الانباء (عن الانبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة) اى منقصة الجهل فى مرتبة المعرفة (مذولوا) فهم معصومون قبل البلوغ ايضا عن الكفر والاصرار على المعصية (ونشأهم) اى وبخلقتهم وفطرتهم وتربيتهم (على التوحيد والايمان) اى فى اعلى مراتب الايقان ومناقب الاحسان (بل على اشراق انوار المعارف) واطلاع اسرار العوارف (ونفحات الطاف السعادة) ورشحات اشراف الزيادة (كما نبهنا عليه فى الباب الثانى من القسم الاول) اى فى فصل الخصال المكتسبة (من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار) اى لامن الكفار ولامن الابرار (ان احدا) من الناس (نجى) ويروى تنبأ اى جعل نبيا فى مقام الاستيناس (واصطفى) اى اختير عليهم (ممن عرف بكفر واشراك) عطف خاص على عام (قبل ذلك) اى قبل ظهور النبوة واطهار الرسالة (ومستند هذا الباب) اى مرجع هذا النوع من الكلام (النقل) اى التابت فى مقام المرام (وقد استدل بعضهم) اى على عصمة الانبياء من بعض افراد المعصية على تقدير وقوعها منهم (بأن القلوب تنفر عمن) ويروى عن كل من (كانت هذه سبيله) فيفوت غرض التبليغ وتحصيله (وانا اقول ان قريشا) وهم عيمة قبائل العرب (قد رمت نبينا عليه الصلاة والسلام بكل ما افترته) اى ذمته بجميع ما قدرت عليه من نسبته الى المسبة (وعير) بتشديد التحيّة اى وعاب (كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها) اى من المعاييب (واختلقته) بالقاف نى اخترعته من جميع المثالب (مما نص الله تعالى عليه) اى صرح به من الجنون والسحر والشعر والتعلم والافتراء وطلب الجاه وامثال ذلك وفى نسخة بالقاف بدل النون (ونقلته اليها الرواة) اى عن كفار الامم من الطعن فى الرسل (ولم نجد فى شئ من ذلك) اى من نص الحق ورواية

الحاق (تعييرا لواحد منهم) يحتمل ان يكون الواحد معرفا وقع مضافا اليه وان يكون تعييرا مفعول لم نجد ولو واحد متعلق به (برفضه) اى بترك نبى (آلهته) اى من الاصنام بعد ما كان ياتزم عبادتها (وتقريعه) اى وتوبخه (بذمه) متعلق بتعيير الواحد منهم (بترك ما كان قد جامعهم) اى وافقهم (عليه) اى فى اول امره ولو فى حال صغره (ولو كان) اى وجد لاحد منهم (هذا) اى الامر المخالف للدين المنافى لتوحيد ارباب اليقين (ليكانوا) اى الكفار (بذلك) اى باظهار ما ذكر (مبادرين) اى مسارعين الى تعييره فى تغييره (ويتلونه) اى تغيره وانتقاله (فى معبوده) اى معبود غيره (محتجين) اى مستدلين على تقريعه وتوبخه (وليكان توبخهم) اى لومهم (له بنهيهما عما كان يعبد قبل) اى قبل دعوى النبوة (افطع) بالفاء والطاء المجمة اى اشنع فى النسبة (واقطع) اى امنع (فى الحججة من توبخه بنهيهما عن تركهم آلهتهم) التى يدعون من دون الله (وما كان يعبد آباؤهم من قبل فى اطباقتهم على الاعراض عنه) اى عن توبخ احد منهم بعبادة غير الله (دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه) اى الى نقله (اذ لو كان لنقل) اى عنهم (وما سكتوا عنه) فانهم كانوا يفترون عليه ما لم يكن فيه موجودا فكيف اذا وجدوا اليه سبيلا محققا مشهودا (كالميسكتوا عند تحويل القبلة) اى صرفها عن الكعبة الى بيت المقدس او عن بيت المقدس الى الكعبة ويروى عن تحويل القبلة (وقالوا) اى كفار مكة او اليهود (ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها) اولا من الكعبة او بيت المقدس (كما حكاها الله عنهم) بقوله سيقول السفهاء من الناس الآية (وقد استدلى القاضى القشيرى) لعله ابو نصر عبد الرحيم ابن الاستاذ ابى القاسم القشيرى (٢) صاحب الرسالة اجمع على جلالته وامامته ارتفع على امام الحرمين وعلى ابيه واعتقل لسانه فى آخر عمره وكان دائم الذكر وكان لا يتكلم الا باى القرآن توفى سنة اربع عشرة وخمسمائة بنيسابور ولا بى القاسم القشيرى ولد آخر اسمه عبد الرحمن كنيته ابو منصور احد اولاده من فاطمة بنت الاستاذ ابى على الدقاق وكان مستوعب العمر بالعبادة مستغرق الاوقات بالذكر والتلاوة مات سنة اثنتين وثلاثين واربع مائة بمكة مجاورا وكان له ولد آخر اسمه عبد الله اكبر اولاده وكان من اكابر الامة فقها واصولا وكان والده يحترمه ويعامله معاملة الاقران مولده سنة اربع عشرة واربعمائة ومات سنة سبع وسبعين واربعمائة قال الحلبى هذا الذى عرفته من اولاده ولم أرفيهم احدا قاضيا والله سبحانه وتعالى اعلم والحاصل انه استدلى (على تنزيههم) اى براءة ساحتهم (عن هذا) عن مثل ما ذكر من الشرك والكفر (بقوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم) اى عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد والديانة (ومنك الآية) اى ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم فخص اولو العزم من الرسل وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اما لتعظيم رتبته واما لتقديم حقيقة نبوته بتقديم روحه ونوره فى عالم ظهوره الاولى فى بدء امره وآخر عصره فهو كالعلة الغائية متقدم الوجود

متأخر الشهود وتمة الآية واخذنا منهم ميثاقا غليظا اى عظيما ولعل هذا الميثاق فى عالم الارواح او كان لهم ميثاق خاص فى ضمن عموم ميثاق اهل الاشباح (وبقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبين الى قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه) اى لما آتيتكم بفتح اللام وقرأ حمزة بكسرها وقرأ نافع لما آتيناكم من كتاب وحكمة اى نبوة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقل المراد برسول فرد من افراد هذا الجنس فالتنوين للتكثير وقيل المراد به رسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه فيكون التنوين للتعظيم ويؤيده انه عليه الصلاة والسلام قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى ثم هذا الميثاق يحتمل فيما قدمناه ان يكون جملة ويحتمل ان كل نبى حين اعطائه سبحانه وتعالى له النبوة اخذ منه هذه البيعة على هذه الموافقة والمتابعة (قال) اى القاضى القشيرى (فظهره الله تعالى فى الميثاق) باماطة ما لا يلىق بكريم قدره واحاطة ما يناسب تعظيم امره (وبعيد ان يأخذ) اى الله تعالى (منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبين بالايمان به ونصره) اى وباعانة دينه وتقوية امره (قبل مولده بدهور) اى بازمنة طويلة (ويجوز عليه الشرك) يروى الشك ويجوز فى يجوز تشديد الواو المفتوحة او المكسورة (اى وغيره من الذنوب) اى الكبائر وكذا الاصرار على الصغائر فهذا هو المستبعد غاية البعد والواو للحال (هذا) اى امكان صدور الكفر والشرك منه (مالا يجوز له الاخذ هذا معنى كلامه) اى القشيرى ولعله اقتصر بعض مرامه (فكيف يكون ذلك) اى مجوزا (وقد اتاه جبريل) كما رواه مسلم عن انس (وشق قلبه) اى صدره كما فى نسخة (صغيرا) اى حال صغره وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصصره فشق عن قلبه (واستخرج منه علقه) اى تكون للشيطان بها علقه (وقال هذا حظ الشيطان منك) اى صورة لو تركناها على تلك الحالة بلا طهارة كاملة تكون حائلة (ثم غسله) اى جبريل فى طست من ذهب بماء زمزم حتى ذهب عنه الحجاب الصورى وانكشف له النقاب النورى (وملاؤه حكمة) اى ايقانا واتقانا (وايمانا) اى تصديقا وبرهانا ثم لامه واعاده فى مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعنى ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس فكنت ارى اثر الخيط فى صدره كذا فى المصابيح (كما تظاهرت) اى تواترت وتظافرت (به اخبار المبدأ) اى احاديث بدء خلقه وظهور آثار نبوته الى منتهى نعته فى اسرار رسالته ولا يخفى انه عليه الصلاة والسلام شق صدره مرتين مرة فى حال صباه عند مرضعته حليلة ومرة ليلة المعراج على ما تقدم والله تعالى اعلم (ولا يشبهه) بتشديد الموحدة المفتوحة اى لا يلتبس (عليك) الامر فى تصويب العصاة عن المعصية قبل النبوة (بقول ابراهيم فى الكوكب والقمر والشمس هذا ربى) فانه بظاهره ينافى ما قدمناه على اطلاقه واجمعوا على انه لم يكن فى حال كبره (فانه قد قيل كان هذا فى سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال) اى فى قضية الربوبية (وقبل لزوم التكليف) اى بالامور الشرعية (وذهب معظم الحذاق)

جمع خاذق بالذال المججمة المهرة المتقين (من العلماء والمفسرين الى انه) اى ابراهيم (انما
 قال ذلك) اى هذا ربى (مكتا) بتشديد الكاف المكسورة اى حال كونه موجها (لقومه
 ومستدلا عليهم) اى ببطلان دينهم وماتخيل اليهم (وقيل) كان الظاهر ان يقال فقيل،
 بفاء التفريع لتبيين وجه التبكيت والتفريع (معناه الاستفهام) اى المقدر فى الكلام
 (الوارد موارد الانكار) اى لتتيم المرام (والمراد فهذا ربى) وفيه انه يكفى ان يقال
 هذا ربى (وقال الزجاج قوله هذا ربى اى على قولكم) يعنى فى زعمكم (كأقال) اى
 الله سبحانه وتعالى حكاية عما يقوله يوم القيامة مخاطبا للكفرة (اين شركائى اى عندكم)
 وفى رأيكم (ويدل على انه) اى ابراهيم (لم يعبد شيئا من ذلك) اى ما ذكر من الكوكب
 والقمر والشمس (ولا اشرك بالله تعالى قط) اى أبدا (طرفة عين) اى غمضة ولحظة
 (قول الله تعالى عنه) اى حكاية (اذ قال لآبيه وقومه ماتعبدون) انكارا عليهم (ثم قال)
 اى بعد جوابهم كإقال له تعالى حكاية عنهم قالوا نعبد اصناما فنظال لها عاكفين (افرايم)
 اى اخبروني (ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون) اى اسلافكم المتقدمون (فانهم
 عدولي) اى فلا اعبد شيئا منها (الارب العالمين) استثناء منقطع اى لكنه ودودى
 فاعبده وحده لانه موصوف بنعوت الكمال الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى
 ويسقىنى واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى اطمع ان يغفرلى خطيئتى
 يوم الدين (وقال) اى الله تعالى فى حقه ويروى وقوله (اذ جاء ربه بقلب سليم اى من
 الشرك) وسائر العقائد الدنية والاخلاق الردية (وقوله) اى كما حكاها عنه سبحانه
 (واجنبى) اى وبعدينى (وبنى) اى من صابى (ان نعبد الاصنام) وثبتنا على دين الاسلام
 (فان قلت فما معنى قوله) اى بعد غيوبة القمر وافوله (لئن لم يهدنى ربى لا كون من
 القوم الضالين قيل انه) اى معناه (ان لم يؤيدنى) اى ربى (بمعونته) اى توفيقه وعصمته
 (اكن مثلكم فى ضالاتكم وعبادتكم) اى لآلهتكم فهو انما قال ذلك المقال (على معنى
 الاشفاق والحذر) عن ان يقع فى الوبال بحسب المال (والافهو معصوم فى الازل من
 الضلال) والاظهر انه اظهار تلذذ بتلك الحال وتحدث بنعمة الله الملك المتعال هذا والازل
 هو القدم واصله لم يزل فلما نسب اليه اختصر فقيل يزل بالياء ثم ازل بالهمز بدلا منه
 (فان قلت فما معنى قوله) اى الله سبحانه وتعالى (وقال الذين كفروا لرسلمهم لنخرجنكم
 من ارضنا اولتعودن فى ملتنا) اقساموا ليكونن احد الامرين اما اخراجهم من قريتهم
 او عودهم فى ملتهم ولم يكونوا قط على طريقتهم (ثم قال) اى الله تعالى (بعد) اى بعد
 ذلك (عن الرسل) هذه البعدي لان الاية الآتية انما هى فى شعيب حيث قال له قومه
 لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا اولتعودن فى ملتنا قال اولو كنا كارهين
 (قد افترينا الاية) فهذا جواب عن شعيب ومن تبعه من المؤمنين ويمكن حمل العود على
 التغليب لا كما قال المصنف عن الرسل اللهم الا ان يتكلف ويقال التقدير قد افترينا نحن معاشر

الانبياء وطائفة المؤمنين من الاولياء على الله كذا اى فى دعوى التوحيد ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وعصمنا من الزكون اليها (فلا يشكل عليك لفظه العود) بناء على توهم انه بمعنى الرجوع فى هذا المقام (وانها تقتضى) اى حينئذ (انهم) اى الانبياء (انما يعودون) ويروى انهم يعودون (الى ما كانوا) ويروى لما كانوا (فيه من ملتهم) اى فان هذا المعنى خطأ فاحش وللعود معان (فقد تأتى هذه اللفظة فى كلام العرب) اى احيانا (لغير ما ليس له ابتداء) كذا فى بعض النسخ والصواب كما فى بعضها لما ليس له ابتداء كما بينه بقوله (بمعنى الصيرورة كما فى حديث الجهنميين) على ما فى الصحيحين عن ابى سعيد الخدرى (عادوا حمدا) بضم الحاء المهملة وفتح الميم اى صاروا حمدا سودا قد امتشوا (ولم يكونوا) اى الجهنميون (قبل ذلك) اى كذلك كما فى نسخة يعنى حمدا ويروى قبل بضم اللام وبعده كذلك (ومثله قول الشاعر) ولم يعرف قائله وثبت ان عمر بن عبدالعزيز انشده وكأنه تمثل به وقيل انه لامية بن ابى الصلت فى سيف بن ذى يزن وقيل لابي الصلت بن ربيعة الثقفى وقيل للناطقة الجعدى وفى نسخة ومثله قوله (فعادا بعد) ببناء الدال على الضم (ابوالا) وهذا عجز بيت صدره

تلك المكارم لاقعبان من لبن * شيئا بماء فعادا بعد ابوالا

وفى بعض النسخ المعتمدة البيت بكماله اى هذه المناقب الجميلة وهى المكارم التى يترتب عليها المراتب الجزيلة ولاقعبان ضبط بكسر النون على انه تشبة القعب وهو بفتح القاف وسكون العين المهملة فهو حدة القدح الضخم ويروى الرجل وفى بعض النسخ بفتح النون على البناء وشيئا بصيغة المجهول اى خلطا فعادا اى القعبان والمراد ما فيهما من اللبن بذكر المحل وارادة الحال كقوله تعالى واسئل القرية بعد اى بعد شربهما اى صاروا ابوالا واستحالا بها ما لا (وما كانا) اى لبن القعبين (قبل) اى قبل شربهما (كذلك) اى ابوالا هنالك واما ما ذكره الانطاكى شاهدا على ان عاد بمعنى صار من قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم ومن قول النعمان بن قتادة انه دخل على عمر بن عبدالعزيز فقال له من انت يا فتى فقال انا ابن الذى سالت على الخدعينة * فردت بكف المصطفى احسن الرد فعادت كما كانت لاحسن حالها * (٢) فيا حسنها عينا ويا حسنها ايد

وكان قد اصببت عين قتادة يوم احد ووقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر بن عبدالعزيز بمثل هذا فليتوسل اليها المتوسلون فلا يخفى ان العود فيهما بمعنى الرجوع فليس ذكرهما فى محله (فان قلت فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فليس) اى فنقول ليس (هو من الضلال الذى هو الكفر) اى اجماعا لما سبق من الدليل نقلا وعقلا واختلاف فى المراد به (قيل ضالا عن النبوة) اى غلبا عنها او غير عارف بها (فهذاك اليها) ويروى وهذاك ذكره الحجازى وهو الملائم للآية (قاله الطبرى) وهو محمد بن جرير (وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك)

اى الحال (وهذا الى الايمان) على وجه الكمال (والى ارشادهم) اليه بحسن المقال
 (ونحوه عن السدى وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اى لاتعرفها) الا بالهام
 او وحي (فهذا اليها) اى تارة بالوحى الجلى واخرى بالحقى (والضلال هنا التحير) اى
 الناشئ عن عدم المعرفة (ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يخلو بغار حراء) بالصرف
 وعدمه على ما سبق ضبطه (فى طلب ما يتوجه به الى ربه) من قطع العلائق ودفع العوائق
 (ويتشرع به) اى ويطلب شرعا يمشى فى طبقه ويعمل على وفقه وروى يسرع من
 الاسراع بالسرين المهمة وعند شارح قائل انما بخط المؤلف يشترع بضم الياء وسكون الشين
 المعجمة وكسر الراء رباعيا من اشرع جعله شريعة (حتى هداه الله تعالى الى الاسلام) اى
 الى شرائعه الاعلام وتفاصيله من الاحكام (قال) وفى نسخة حكى (معناه) اى معنى الكلام
 الذى قدمناه (القشيري) اى الاستاذ او ولده (وقيل لاتعرف الحق) اى الا بمجمل
 (فهذا اليه) اى مفصلا (وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم) اى من امور
 الدين واحكام اليقين (قاله على بن عيسى) الظاهر ان هذا هو الرمانى المتكلم النحوى
 على ما ذكره الحلبي وروى قال على بن عيسى (قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية)
 بالاضافة وفى نسخة ضلالة فى معصية اى لاجبها يقع فى وبالها بل ضلالة طاعة لم يدر طريق
 كمالها (وقيل هدى بين امرك بالبراهين) اى الادلة القاطعة والبينة الساطعة (وقيل
 وجدك ضالا بين مكة والمدينة) اى ما تدرى ما يحياك ومما تترك (فهذا الى المدينة) وجعلها
 محل حياتك ومنزل وفاتك وهدى بك اقواما كانوا عن الحق غافلين وآخرين كانوا له
 مذنعين وآخرين كانوا له معاندين (وقيل المعنى ووجدك) اى هاديا (فهدى بك ضالا)
 يعنى فقدم وأخر مراعاة للفواصل وهذا بعيد عن القواعد والقوابل (وعن جعفر) اى الصادق
 (بن محمد) اى الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن على رضى الله عنهم (ووجدك ضالا)
 اى حال بدء التجلى الاول (عن محبتي لك فى الازل اى لاتعرفها) على الوجه الاكمل
 (فكنت عليك بمعرفتي) لتعرف بها محبتي (وقرأ الحسن بن على ووجدك ضالا) اى بالرفع
 على انه فاعل اى متحير فى الحال (فهدى اى اهتدى بك) فى المال ونال مقام الوصال
 (وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اى محبا لمعرفتي) فهذا الى طريق محبتي وسبيل مودتي
 (والضال المحب) اى فى بعض اللغات (كما قال) اى الله سبحانه وتعالى حكاية عن بنى يعقوب
 مخاطبين لابيهم (انك لفى ضلالك القديم اى محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا) وروى هنا
 اى الضلال (فى الدين اذ لو قالوا ذلك فى نبى الله) اى يعقوب (لكفروا) اى بيقين
 (ومثله) اى فى مناه ومعناه (عند هذا) اى ابن عطاء (قوله) اى الله سبحانه حكاية عنهم
 (انا لنراها فى ضلال مبين اى محبة بينة) اى ليوسف ومودة ظاهرة من كثرة التلهف
 والتأسف وفسر بعضهم الضلال فى هذه الآية بالخطأ حيث اختار محبة الصغيرين على
 محبة اولاده الكبار العشرة الذين هم عصبة وارباب قوة وشوكة (وقال الجنيد) هو ابو القاسم

القواريري نسبة لبيع القوارير وهو الزجاج المشهور بسيد الطائفة وشيخ الطريقة اصله من نهاوند ومولده ومنشأه بالعراق كان شيخ وقته وفريد عصره وكلامه في الحقيقة معروف مدون وتفقه على ابي ثور احد اصحاب الشافعي وكان يفتي في حلقاته وعمره عشرون سنة كذا ذكره السبكي وقال بعضهم تفقه على مذهب سفيان الثوري وصحب خاله السري السقطي والحارث بن اسد المحاسبي وابي حمزة البغدادي توفي سنة سبع وتسعين ومائتين آخر ساعة من يوم الجمعة ببغداد ودفن بالشونيزية عند خاله السري ذكره السبكي في طبقات الشافعية ونقل عنه انه كان يقول الافضل للمحتاج ان يأخذ من صدقة التطوع وخالفه غيره وقال الاخذ من الزكاة افضل لانها اعانة على واجب انتهى ولعله اراد التورع فان دائرة التطوع اوسع في باب التبرع وكان يقول ما اخذنا التصوف عن القليل والقال ولكن بالجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات وكان يقول طريقتنا مضبوطة بالكتاب والسنة من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به وقال ذات يوم ما اخرج الله الى الارض علما وجعل للخلق اليه سبيلا الا وجعل لي فيه حظا ونصيبا وكان كل يوم يفتح حانوته ويسبل سترا ويصلي فيه اربعمائة ركعة (ووجدك متخيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه) اى لاظهاره لديك ما خفي عليك (لقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر الآية) اى لتبين للناس ما نزل اليهم ويؤيده قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وقوله عز وجل ولا تجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه وقل رب زدني علما (وقيل وجدك) اى ضالا بينهم (لم يعرفك احد بالنبوة) منهم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الكلمة الحكمة ضالة المؤمن (حتى اظهرك الله تعالى فهدى بك السعداء) وابعد عنك الاشقياء (ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها) اى في هذه الآية (انه وجدك ضالا عن الايمان) اقول ولوفرص ان يقال يجب ان يأول بتفاصيل احكامه كما في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان (وكذلك) اى ومثل وجدك ضالا بما يورث اشكالا ويدفع حالا وما لا (في قصة موسى عليه الصلاة والسلام قوله تعالى فعلتها اذا وأنا من الضالين اى من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد) اى تعمد قتل (قاله ابن عرفة) وهو من كبار المفسرين المعتبرين المشهور بالعبدى المؤدب يروى عن ابن المبارك وغيره وعنه الترمذى وابن ماجه وابن ابي حاتم والصفار وثقه ابن معين مات سنة سبع وخمسين ومائتين بسامرا وعاش مائة وسبعاً وعشراً قيل المراد به نفظويه ولا يبعد ان يكون المعنى من الذاهلين الى ما يفضى اليه الوكز ويؤيده قراءة ابن مسعود من الجاهلين (وقال الازهرى) هو الامام اللغوى ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر الهروى صاحب تهذيب اللغة وغير ذلك مات سنة سبعين وثلاث مائة (معناه من الناسين وقد قيل ذلك) اى المعنى الذى ذكر (في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما) بفتح همزة ان وكسرهما

(فان قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب) اى على وجه الصواب (ان السمرقندى) وهو الامام ابو الليث (قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضى نحوه قال) اى السمرقندى او بكر القاضى واقتصر الدلجى على الاول لزيادة البيان (ولا الايمان) يروى واراد الايمان (الذى هو الفرائض والاحكام) وحاصله نفي تفاصيل شرائع الايمان والاسلام (قال وكان قبل) اى قبل الوحي (مؤمنا بتوحيده) اى لربه اجمالا (ثم نزلت الفرائض) اى من الصلاة والصيام والزكاة وحج بيت الله الحرام (التي لم تكن يدرها) اى اصلها او تفصيلها (قبل) اى قبل الوحي (فزاد بالتكليف) اى بتكليف كل فرض (ايمانا) اى ايقانا به واحسانا لقيامه (وهذا) ويروى وهو (احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله تعالى وان) مخففة اى وانه (كنت من قبله) اى قبل وحيانا (لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن آياتنا غافلون) فان الغفلة عن آيات الله بمعنى الاعراض عنها وعدم الالتفات اليها ونفى الايمان بما يترتب عليها من توحيد الله تعالى وتحقيق قدرته فيها او تخصيص ارادته بها كفر لا يجوز ان يكون وصف مؤمن من الاولياء فضلا عن ان يكون نعت نبي من الانبياء (بل) المعنى (كما حكى ابو عبيد والهروى) اى عن المفسرين المعتبرين وتبعهما غيرها (ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف) اى بقرينة سابقها ولاحقها (اذ لم تعلمها الا بوحينا) كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن اى هذه السورة وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة فيكون اظهارك اياها لك معجزة (وكذلك) اى من المشكلات (الحديث الذى يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده) اى حيث قال عن جرير عن سفيان الثورى عن عبد الله بن محمد بن عقيل (عن جابر رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد) يروى شهد (مع المشركين مشاهدتهم) اى محاضرهم وهى لا تخلو عن اصنامهم فانها كانت فى الكعبة وحولها قريبا من ثلاث مائة صنم وكان من حسن خلقه يعاشرهم لكونه من عشائهم كما قيل ودارهم مادمت فى دارهم والفرق بين المداراة والمداهنة مما لا يخفى (فسمع) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم) انت اونحن (خلفه) ونترك بظله (فقال الآخر كيف اقوم خلفه وعهده باستسلام الاصنام) اى قريب ولعل المراد به رؤيتها ومشاهدتها او مخالطتهم ومصاحبتهم ويؤيده قوله (فلم يشهدهم بعد) اى واعتزلهم بانفرادهم عنهم فى غار حراء ان كان هذا قبل الوحي او فى مسجد دار الحيزران ان كان بعده وهذا كله على تقدير ان يصح نقله وفى اصل الانطاكي باستلام الاصنام وهو تناولها باليد او الفم (فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة اى انكارا بليغا (وقال هذا موضوع) اى بحسب المراد (اوشبيه) يروى يشبه بتشديد الموحدة المفتوحة (بالموضوع) اى فى

اراد الاسناد (وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم) بكسر الهاء ويفتح اى غلط واخطأ
 (فى اسناده) اى اسناد هذا الحديث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابوبكر بن
 احمد بن حنبل قال ابى ابوبكر اخو عثمان احب الى من عثمان فقلت ان يحيى بن معين
 يقول ان عثمان احب الى فقال ابى لا وقال الازدى رأيت اصحابنا يذكر ان عثمان
 روى احاديث لا يتابع عليها قال وقد يغلط وقد اعتمد الشيوخ فى صحيحهما الى آخر كلامه
 ثم قال الا ان عثمان كان لا يحفظ القرآن فيما قيل ثم ذكر له تصانيف فى القرآن
 (والحديث بالجملة منكر) انكره الذهبي وغيره من العلماء (غير متفق على اسناده) اذ ليس
 هو فى شئ من الكتب الستة (فلا يلتفت اليه) وان كان رواه ابويعلى الموصلى فى مسنده
 حدثنا عثمان بن ابى شيبة حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن سفيان الثورى عن عبد الله
 ابن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 يشهد مع المشركين مشاهدتهم الحديث ورواه البيهقي ايضا وفيه الكلام الذى تقدم
 والله اعلم (والمعروف عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلاف مايتوهم
 من الحديث المذكور وهو كونه استسلم الاصنام) عند اهل العلم) اى بالسير (من قوله)
 بيان لقوله خلافه (بغضت الى الاصنام) بصيغة المجهول اى بغضها الله الى من حال الصغر
 الى الكبر فانه يخالف ان يقع منه الاستسلام للاصنام ولعل الاستسلام كناية عن القرب
 منها وعدم التباعد عنها كما ان بعض المريدين تكلم مع سكران فى طريقه حال توجهه الى
 بعض المشايخ المكاشفين فقال له اشم منك رائحة الخمر وما ذاك الا لقربه منه وعدم تبعده
 عنه وبالجملة باب التأويل واسع فهو اولى من الطعن فى الحديث مع انه مشهور شائع
 (وقوله) اى ومن قوله (فى الحديث الآخر الذى روته ام ايمن) كما رواه ابن سعد عن ابن
 عباس عنها وهى حاضنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاته وام اسامة رضى الله تعالى
 عنهما (حين كلمه عمه) اى ابوطالب (والله) اى واقاربه (فى حضور بعض اعيادهم)
 اى بأن يحضرها على وفق مرادهم (وعزموا عليه فيه) اى الحوا وبالغوا (بعد كراهته)
 يروى كراهيته اى الطبيعية (لذلك) اى المخرج (فخرج معهم) اى كرها (ورجع
 مرعوبا) اى مخوفا (فقال كلما دنوت منها) اى من الاصنام واحدا بعد واحد (من صنم
 تمثل لى شخص) يروى رجل (ابيض طويل يصبح بى وراءك) اى الزمه وقيل ارجع
 وراءك والمعنى تأخر وتباعد (لاتمسسه) من المساس اى لاتمسكه اولا تقربه (فما شهد)
 اى فلم يحضر (بعد) اى بعد ذلك (لهم) اى للكفار (عيدا) اى محضر عيد (وقوله)
 اى ومن قوله (فى قصة بحيرا) بفتح موحدة وكسر مهملة مقصورا وممدودا وقد رواها
 ابن سعد عن نفيسة بنت منبه (حين استخلف) اى بحيرا (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 باللات والعزى اذ لقيه) اى بحيرا (بالشام) اى فى قريب منها (فى سفرته مع عمه ابى طالب
 وهو) اى النبي عليه السلام (صبي) اى غير بالغ (ورأى) اى بحيرا (فيه علامات

النبوة فاخبره بذلك) اى فامتنحه بحيرا بذلك الاستحلاف (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاتسئلني بهما) اى باللات والعزى (فو الله ما ابغضت شيأ قط بغضهما) اى مثل بغضهما (فقال له بحيرا فبالله) اى فاسئلك بالله ان لا اقول شيأ (الا ما اخبرتنى عما اسألك عنه فقال سل عما بدا) بالالف اى ظهر (لك) الحديث (وكذلك المعروف من سيرته عليه الصلاة والسلام وتوفيق الله تعالى له) اى فى تحقيق مراعاة شرائع الاحكام (انه كان قبل نبوته يخالف المشركين) اى من قبيلة قريش (فى وقوفهم) اى عشية عرفة (بمزدلفة فى الحج) اى معلمين بأنهم من خواص الحرم المحترم فلا يخرجون بالكلية من الحرم خلافا لغيرهم حيث كانوا يقفون بعرفات وهذا مبنى قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس وقوله فاذا افضتم من عرفات (فكان يقف هو) اى النبي عليه الصلاة والسلام مخالفا لقومه (بعرفات) اى مراعاة لسابقة شرائع الاحكام (لانه) اى موضع عرفات (كان موقف ابراهيم عليه السلام) بل وموقف سائر الانبياء من آدم وغيره عليهم الصلاة والسلام وقد بينت هذه المسئلة فى رسالة مستقلة والله تعالى اعلم

فصل

(قال القاضى ابو الفضل رضى الله تعالى عنه) يعنى المصنف (قدبان) اى ظهر (بما قدمناه عقود الانبياء) اى ما عقد عليه قلوبهم (فى التوحيد والايمان) اى الاجالى قبل الوحي والتفصيلى بعده (والوحي) اى الجلى والحقى (وعصمتهم فى ذلك) اى عما ينافى ما هنالك (على ما بيناه) اى فيما قررناه وحررناه (فاما ما عدا هذا الباب) بالنصب او الجر اى غير باب التوحيد وما يتعلق به من التفريد (من عقود قلوبهم) اى شيوعتها ورسوخها (لجماعها) بكسر الجيم اى ما اجمع عليه او جملتها (انها) اى قلوبهم (مملوءة علما ويقينا) اى مقرونين (على الجملة) اى من غير تفصيل فى المسئلة (وانها) اى قلوبهم (قد احتوت) اى اشتملت (من المعرفة) اى فى الجزئيات (والعلم) فى الكليات (بأمور الدين) اى جميعها (والدنيا) بما يحتاج اليه (ملا شئ فوقه) اى شيأ لا مزيد عليه (ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث) اى اهتم بالآثار (وتأمل ما قلناه وجده) اى مطابقا لما ذكرناه (وقد قدمنا منه فى حق نبينا عليه الصلاة والسلام فى الباب الرابع اول قسم) اى فى اول قسم (من هذا الكتاب) اى فى فصل ذكر مجزاته فى اواخر القسم الاول (ما ينه على ما وراءه) اى من فصل الخطاب (الا ان) اى لكن (احوالهم فى هذه المعارف تختلف) اى بحسب اختلاف متعلقاتها (فاما ما تعلق منها بأمر الدنيا فلا يشترط فى حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها) كما توهمت الشيعة فانه يرد قول الهدى سليمان عليه الصلاة والسلام احطت بما لم تحط به (او اعتقادها) اى او من عدم اعتقادهم اياها (على خلاف ما هى عليه) اى على خلاف حقيقتها كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للانصار وهم يؤبرون

النخل لا عليكم ان لا تفعلوا فتركوا تأييره فلم يلحق منه ذلك الا قليل فقال انتم اصرف
 دنياكم وكذا رجوعه الى رأى الحجاب بن المندر بيدر على مامر (ولا وصم) بسكون
 الصاد المهملة اى لا عيب لهم ولا عتب (عليهم اذ همتهم) اى توجههم وعزيمتهم وفي
 نسخة همهم (متعلقة بالآخرة وانباتها) اى اخبارها من احوالها واهوالها (وامر
 الشريعة وقوانينها) اى ضوابطها الكلية المشتملة على المسائل الجزئية (وامور الدنيا)
 اى باعتبار توجه الهمة اليها مبتدأ خبره (تضادها) كتضاد الضرتين والكفتين وقد
 ورد من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بآخرته فآثروا ما يبقى على
 مايفنى (بخلاف غيرهم) اى غير الانبياء واتباعهم وهم العلماء والاولياء (من اهل
 الدنيا) كالكفار والفجار (الذين) قال الله فيهم (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا)
 اى لا باطنها من انها تعبر ولا تعمر (وهم عن الآخرة هم غافلون) اى مع انهم فى امر
 دنياهم غافلون (كما سنبين هذا فى الباب الثانى ان شاء الله تعالى ولكنه) اى الشأن
 (لا يقال) اى مع هذا (انهم) اى الانبياء (لا يعلمون شيئا من امر الدنيا) اى على
 وجه الاطلاق (فان ذلك يؤدى الى الغفلة) اى الى نسبة الغفلة (والبله) بفحتين اى
 البلاهة المتنافية لكمال العقل والفضانة فقليل الابله الذى لاعقل له وقيل الابله الكثير
 الغفلة ويقال الابله ايضا للذى طبع على الخير فهو غافل عن الشر وعليه الحديث اكثر
 اهل الجنة البله (وهم المنزهون عنه) اى عن مثل ذلك فانهم الكاملون المكملون
 فيما هنالك (بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا) اى لينبوهوهم من غفلتهم ويمنعوهم عن
 بلاءهم (وقلدوا) بصيغة المجهول اى وتقلدوا (سياستهم) اى محافظتهم عما يضرهم
 (وهدايتهم) اى دالتهم الى ماينفعهم (والنظر فى مصالح دينهم) يروى صلاح دينهم
 (ودنياهم) اى المرتبطة بامور اخرهم (وهذا) اى ما ذكر (لا يكون) اى لا يتصور
 (مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية) نعم قد يكون لهم عدم علم ببعضها لعدم التفاتهم
 اليها فى الامور الجزئية (واحوال الانبياء وسيرهم) اى عند العلماء (فى هذا الباب
 معلومة) وفى الكتب مسطورة (ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد)
 اى عقد قلوبهم (مما يتعلق) يروى فيما يتعلق (بالدين) اى باموره (فلا يصح من
 النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة) اى باسرها (لانه لا يخلو) اى من احد
 امرين (ان يكون) اى النبي عليه الصلاة والسلام (حصل عنده ذلك) اى العلم
 (عن وحى من الله فهو مالا يصح الشك منه) اى من النبي عليه السلام (فيه على
 ماقدمناه) من انه لا يصح منه الا العلم بما اوحى (فكيف الجهل) اى فكيف يصح الجهل
 منه به (بل حصل له علم اليقين او يكون) اى او ان يكون النبي (فعل ذلك) وفى نسخة
 عقد ذلك (باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء) بصيغة المفعول او الفاعل (على القول)
 اى قول بعض العلماء (تجوز وقوع الاجتهاد منه) اى من النبي (فى ذلك) اى فيما لم ينزل

عليه فيه شيء وهو الحق المبني (على قول المحققين) أي من علماء الدين وكبراء المجتهدين (وعلى مقتضى حديث أم سلمة) أم المؤمنين (إني إنما أقضي بينكم برأيي) أي أحياناً (فيما لم ينزل على فيه شيء خرجه) أي خرج حديث أم سلمة (الثقة) أي من الرواة كآبي داود (وكقصة أسرى بدر) وهي معروفة وسيأتي بيانها وقد نزل فيها ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يثخن في الأرض (والأذن للمتخلفين) أي من المنافقين عن غزوة تبوك حيث نزل فيها عفا الله عنك لم أذن لهم (على رأي بعضهم) أي بأن ما صدر عنه كان باجتهاد منه وقيل لا يجوز له الاجتهاد بالرأي المبني على الظن لقدرته على علم اليقين بالوحي بانتظاره ورد بأن انزال الوحي ليس في قدرته وتحت اختياره مع أنه قال تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم (فلا يكون أيضاً ما يعتقده مما يثمره اجتهاده لاحقاً) أي وصداقاً (وصحياً) أي صريحاً (هذا هو الحق الذي لا يلتفت) أي معه (إلى خلاف من خالف فيه) أي ممن أجاز عليه الخطأ في الاجتهاد كما في نسخة فقال بمنع اجتهاده مطلقاً أو بمعنه في غير الأسرى والحروب وجوازه فيهما بل اجتهاده حق وصواب فيما لم ينزل عليه فيه شيء (لأعلى القول بتصويب المجتهدين) فيما لا قاطع فيه من مسائل الفروع (الذي هو الحق والصواب عندنا) أي على ما ذهب إليه الأشعري والباقلاني ومختار أبي يوسف ومحمد وابن شريح بأن كل مجتهد مصيب (ولأعلى القول الآخر) وهو مذهب الجمهور (بأن الحق في طرف واحد) وإن مصيبه من المجتهدين في كل مسألة واحد مكلف بأصابعه لقيام إمامة عليه وإشارة إليه فإن أصاب فله اجران وإن أخطأ فله اجر واحد ولا إثم عليه بخلاف اجتهاد النبي فإن الصواب عدم خطئه في هذا الباب (لعصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات) وأما القول بأنه قد يخطئ وينبه عليه فما لا يلتفت إليه وأما ما سبق من عتابه في قصة أسرى بدر وأذن المتخلفين عن تبوك فمحمول على أنه كان خلاف الأولى (ولأن القول في تخطئة المجتهدين) أي على القول بأن المصيب واحد منهم لا بعينه (أنما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه) أي تأمله وتفكره (واجتهاده أنما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل) مبني على الضم أي قبل نظره واجتهاده وفي نسخة قبل هذا (هذا) أي ما تقدم (فيما عقد عليه) أي النبي كما في نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم قلبه) أي عزم عليه واستقر لديه (فأما ما لم يعقد عليه قلبه من أمر النوازل الشرعية) أي مما يحتاج إلى بيان الأمر فيه رعاية للرعية (فقد كان لا يعلم منها أولاً) أي قبل الوحي والأذن (إلا ما علمه الله شيئاً شيئاً) أي شيئاً على وجه التدرج بحسب ما يقتضيه الحكم والحكمة من الفعل والترك (حتى استقر علم جملتها) أي إجمالاً وتفصيلاً ويروى علم جميعها (عنده) بعد وصوله إلى مقام يوجب كما لا وتكميلاً (أما بوحي من الله أو أذن له أن يشرع في ذلك) أي فيما أبداه (ويحكم بما أراه الله) كما أشار إليه قوله سبحانه وتعالى إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم

بين الناس بما اراد الله اى وحيا جليا او الهاما خفيا (وقد كان ينتظر الوحي فى كثير من مهابا)
 اى من النوازل ولم يبادر الى الاجتهاد فيها ولعله فى الامور الكلية لافى المسائل الفرعية
 المعلومة من القواعد الشرعية (ولكنه لم يمت حتى استفرغ) اى استوفى واستجمع
 وفى نسخة استقر اى ثبت واستمر (علم جميعها عنده عليه الصلاة والسلام) كما يدل عليه
 قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم (وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك)
 بصيغة المجهول اى ارتفع التردد (والريب) اى الشبهة (وانتفى الجهل) اى بأن ينسب
 فى شئ اليه (وبالجملة فلا يصح منه) اى من النبي عليه الصلاة والسلام (الجهل بشئ من
 تفاصيل الشرع الذى امر بالدعوة اليه اذلا تصح دعوته الى ما لا يعلمه) اى الى ما لا علم به
 لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (واما ما تعلق بعقده) اى يحزم قلبه فى معرفة ربه (من
 ملكوت السموات والارض) اى ظواهرها وبواطنها (وخلق الله تعالى) اى وسائر
 مخلوقاته العلوية والسفلية (وتعين اسمائه الحسنى) اى المشتملة على نعوت الجمال وصفات
 الجلال كما يقتضيه ذات الكمال (وآياته الكبرى) اى العظمى من عجائب مخلوقاته وغرائب
 مصنوعاته (وامور الآخرة) من نشر وحشر وشدائد احوالها ومكابد احوالها (واشراط
 الساعة) اى علاماتها من قطعة الارحام وقلة الكرام وكثرة اللثام وكثرة الظلم من الانام
 (واحوال السعداء) فى جنة النعيم (والاشقياء) فى محنة الجحيم (وعلم ما كان) فى بدء
 الامر (وما يكون مما لم يعلمه) ويروى فيما لا يعلمه (الابوحى فعلى ما تقدم) جواب اما
 اى فمحمول على ما سبق (من انه معصوم فيه لا يأخذه فيما اعلم به) بصيغة المجهول (منه
 شك) اى تردد (ولاريب) اى شبهة لقوله تعالى فلا تكونن من الممترين (بل هو فيه
 على غاية اليقين) فى طريق الدين المبين (لكنه) اى الشأن او النبي عليه الصلاة والسلام
 (لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك) بل ربما يقال انه لا يتصور له الاستقصاء بما
 هنالك (وان كان عنده من علم ذلك) اى بعضه مما حكم له فى القدر (ماليس عند جميع
 البشر) اى افرادا وجمعا (لقوله) اى النبي (عليه الصلاة والسلام) فيما رواه البيهقي
 (انى لا اعلم الا ما علمنى ربي ولقوله) فيما رواه الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام حكاية
 عن ربه اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت (ولا خطر على قلب
 بشر) بل ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم (بصيغة المفعول وقرأ
 حمزة بصيغة التكلم (من قرأ عين) اى مما تلذبه وبله اسم فعل بمعنى دع واترك (وقول
 موسى للخضر عليهما السلام هل اتبعك على ان تعلمن) وفى قراءة باثبات الياء (مما
 علمت رشدا) وقرأ ابو عمرو بفتحهما اى علما دارشد وفيه ان المفضول قد يتميز بشئ
 لم يكن عند من هو افضل منه كما يشهد له قصة الهدد مع سليمان عليه السلام (وقوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه الديلمي عن انس رضى الله تعالى عنه (اسئلك باسمائك
 الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله) فيما رواه احمد (اسئلك بكل اسم هو لك) اى

خاصة (سميت به نفسك واستأثرت به) اى انفردت بعلمه عن غيرك ويروى واستأثرت به (فى علم الغيب عندك) قيل اسماء الله اربعة آلاف اسم الف استأثرت بها والف اعلمها الملائكة والف اعلمها الانبياء والف فى الكتب المنزلة منها تسعة وتسعون فى القرآن وواحد فى صحف ابراهيم وثلاث مائة فى التوراة ومثلها فى الزبور ومثلها فى الانجيل (وقد قال تعالى وفوق كل ذى علم عليم) اى من هو اعلم منه (قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهى العلم الى الله تعالى) اوفوق العلماء كلهم من هو اعلم منهم وهو الحكيم العليم (وهذا ما لا يخفى به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها) وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما وقال ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء (ولا ينتهى لها) اى لمعلوماته سبحانه وتعالى ازلا وابدا فلا يتصور ان يحيط به علم البشر (هذا) اى ما ذكر (حكم عقد النبي) اى جزم قلبه (فى التوحيد) اى فى توحيد ربه (والشرع) اى المكلف به من امره ونهيه (والمعارف الآلية) اى الاسرار الربانية (والامور الدينية) اى والانوار المنبئة عن الاحوال الدينية والافعال الاخرية

فصل

(واعلم ان الامة مجمعة) وفى نسخة مجمعة (على عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حفظه وحمايته (من الشيطان) لقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان (وكفايته) اى وعلى كفاية الله وفى نسخة وحراسيته (منه) اى من ضرره الظاهرى والباطنى كما بينه بقوله (لا فى جسمه) اى ظاهر جسده (بانواع الاذى) كالجنون والاغماء (ولا على خاطره بالوساوس) اى على وجه اللقاء وفى نسخة بالوسواس اى بجنسه الذى يوسوس فى صدور سائر الناس (وقد اخبرنا القاضى الحافظ ابو على) اى ابن سكرة (رحمه الله) قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون (بالمعنى والصرف) (العدل) اى الثقة (حدثنا ابو بكر البرقاني) بفتح الموحدة هو الحافظ الامام احمد بن محمد بن احمد بن غالب الحوارزمي الشافعي شيخ بغداد (حدثنا ابو الحسن الدارقطني) وهو شيخ الاسلام والدارقطن محلة ببغداد (حدثنا اسمعيل الصفار) بتشديد الفاء (حدثنا عباس) بالموحدة والسين المهملة (الترقي) بفتح المشاة الفوقية ثمراء ساكنة ثم قاف مضمومة ثم فاء مكسورة ثم ياء النسبة ثقة متعبد اخرج له ابن ماجة (حدثنا محمد بن يوسف) هذا هو الفرياني وعاش اثنتين وتسعين سنة (حدثنا سفيان) اى الثوري على ما هو الظاهر (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن سالم بن ابى الجعد) الاشجعي الكوفي يروى عن عمر وعائشة مرسلان وعن ابن عباس وابن عمر وعنه الاعمش وجماعة ثقة (عن مسروق) اى ابن الاجدع الهمداني احد الاعلام يروى عن ابى بكر وعمر ومعاذ ومعاوية قال الشعبي وكان اعلم بالفتيا من قريش وقال ابو اسحق حج مسروق فما نام الاساجدا وقالت امرأة مسروق كان يصلى حتى تورم قدماء اخرج له الائمة الستة (عن عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم من احد) من زائدة مؤكدة (الا وقد وكل)

وفي نسخة الا وكل وهو بصيغة المجهول وفي نسخة الا وكل الله (به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة) وفي رواية من الملك (قالوا واياك يا رسول الله) اى وانت وكل بك قرينك من الجن (قال واياى) اى وقد وكل بى قرينى (ولكن الله تعالى اعانى عليه فاسلم) بفتح الميم اى انقاد وقيل آمن وفي نسخة بضمها اى اسلم من شره (زاد غيره) اى سفيان احدث رواه (عن منصور فلا) ويروى ولا (يا مرنى الانخير) هذا الحديث اخرجه المصنف كما ترى من حديث مسروق عن ابن مسعود والحديث فى مسلم لكن من حديث سالم بن ابي الجعد عن ابيه عن ابن مسعود وانما كثر اخراجه من هذه الطريق دون طريق مسلم لما فيها من العلو مع صحة الاسناد كذا ذكره الحلبي وقال الدلجى هذا الحديث فى البخارى ولعله بسند آخر والله تعالى اعلم (وعن عائشة بمعناه) لا يعرف مخرج مناه وروى فى الباب ايضا عن ابن عباس بسند احمد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منكم احد الا وقد وكل به قرينه من الشياطين قالوا وانت يا رسول الله قال نعم ولكن الله اعانى عليه فاسلم (وروى فاسلم بضم الميم) اى وقع همزة المتكلم من السلامة (اى فاسلم انا منه) اى فاخلص (وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها) اى من جهة الدراية ومن صححها سفيان بن عيينة فانه زعم ان الشيطان لا يسلم كما نقله الغزالي فى الاحياء (وروى فاسلم) اى بصيغة الماضى المعلوم (يعنى القرين انه انتقل من حال كفره الى الاسلام فصار لا يأمر) كرواية البخارى (الانخير كالملك وهو ظاهر الحديث) اى بناء على الفعل الماضى مع انه يحتمل ان يكون معناه انقاد واستسلم ويؤيده رواية المتكلم (وروى بعضهم فاستسلم) اى اذ عن وانتقاد وذكر ابن الاثير رواية فاسلم بفتح الميم ورواية فاسلم بضم الميم ورواية حتى اسلم اى انقاد كذا لفظه ثم قال ويشهد للاول يعنى رواية فتح الميم الحديث الآخر كان شيطان آدم كافرا وشيطاني مسلما (قال القاضى ابو الفضل رضى الله تعالى عنه) يعنى المصنف (فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط) اى باعتبار جنسه (على بنى آدم) وفي نسخة على كل احد من بنى آدم (فكيف) اى الظن (بمن بعد) اى من شياطين الجن (عنه) اى عن النبي عليه الصلاة والسلام ويروى منه (ولم يلزم صحبته ولا اقدر) بصيغة المجهول اى مكن ولا جعل له قدرة (على الدنو منه) اى القرب من حضوره والمعنى اى يقع فى وهم انه عليه الصلاة والسلام لا يسلم منه لابل الاولى ان يسلم بدليل انه لم يكن له عليه كغيره من النبيين سلطان (وقد جاءت الآثار بتصدى الشيطان) اى بتعرضه (له فى كل موطن) اى من الصلاة وغيرها وفي نسخة فى غير موطن اى فى مواطن كثيرة (رغبة) اى لاجل الميل والتوجه (فى اطفائه نوره) ويأبى الله الا ان يتم نوره (وامامة نفسه) اى اهلاك ذاته واعدام صفاته (وادخال شغل) بضم فسكون وبضميتين وفتح فسكون اى اشغال بال (عليه اذئسوا) اى جنس الشيطان (من اغوائه) اى اضلاله وافساد امره (فانقلبوا خاسرين) اى فرجعوا خائبين خاسئين ذليلين صاغرين (كتمرضه) اى الشيطان (له فى صلاته فاخذه

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسره) اى استولى عليه وقهره وىروى فأسره (فى الصحاح)
 اى البخارى ومسلم وغيرهما (قال ابوهريرة رضى الله تعالى عنه عنه عليه السلام) اى
 مرفوعا (ان الشيطان عرض لى) اى ظهر (قال عبد الرزاق) اى الصغاني زيادة على
 ما فى الصحيحين (فى صورة هر) لما اوتوه من قوة التشكل كالملائكة الا ان الملك لا يتصور الا
 بشكل حسن بخلاف الشيطان (فشد) بتشديد الدال اى حمل (على يقطع على الصلاة)
 حال او استيناف وابعد الدجلى فى قوله حذف لام العلة منه للعلم بها وهو مأول بمصدر
 (فامكننى الله منه) اى فاقدرنى من اخذه واسره وقوانى على قهره (فدعته) بذال مجمعة
 وقيل مهملة قال النووى وانكر الخطاىبى المهملة وصححها غيره وصوبه وان كانت المجمة
 اوضح واشهر انتهى وعند ابن الحذاء فى حديث ابن ابي شيبه فدعته بذال وغين معجمتين
 وفتح عين مهملة مخففة وتشديد فوقية اى خنفته خنقا شديدا اودفعته دفعا عنيفا او معكته
 فى التراب كالغظ فى الماء وفى رواية ابن ابي الدنيا عن الشعبي مرسلاتانى شيطاني فنازعنى
 ثم نازعنى فاخذت بحلقه فوالذى بعثنى بالحق ما ارسلته حتى وجدت برد لسانه على يدي
 ولولا دعوة اخى سليمان اصبح طريحا فى المسجد (ولقد هممت) اى قصدت (ان اوثقه)
 اى اربطه (الى سارية) اى اسطوانة وفى رواية بسارية من سواري المسجد (حتى تصبحوا)
 اى تدخلوا فى الصباح او تصيروا (تنظرون) وفى نسخة ناظرين (اليه فذكرت) اى
 فتذكرت (قول اخى) اى فى النبوة (سليمان) اى ابن داود وفى رواية دعوة اخى سليمان
 اى دعاءه (رب اغفر لى) قدم طلب المغفرة فانه الامر الدينى على المطلب الدنيوى المشار
 اليه بقوله (وهب لى ملكا الاية) اى لا ينبئى لاحد من بعدى اى لا يتسهل اولا يصح
 اولا يكون لاحد غيرى لتكون معجزة مختصة بى (فرد الله خاسئا) اى خائبا خاسرا قال
 المصنف فى شرح مسلم كما نقله عنه النووى انه مختص بهذا فامتنع نبينا صلى الله تعالى عليه
 وسلم من ربطه اما لانه لم يقدر عليه لذلك واما لانه لما تذكر ذلك لم يتعاط ذلك لظنه انه
 لا يقدر عليه او تواضعا وتادبا انتهى او ايماء لكونه معجزة مختصة به (وفى حديث ابي الدرداء)
 وهو عمير وقيل اسمه عامر ولقبه عويمر واختلف فى اسم ابيه على سبعة اقوال وبنته
 الدرداء روى عنه ابنه بلال وزوجته ام الدرداء توفى بدمشق سنة احدى وثلاثين وقد
 اسام عقيب بدر الا انه فرض له عمرو والحقه بالبدرين لجلالته (عنه عليه الصلاة والسلام)
 فيما رواه مسلم (ان) بفتح الهمزة ويجوز كسرهما (عدو الله ابليس جاءنى بشهاب)
 اى بشعلة مضيئة مقبسة (من نار ليجعله فى وجهى) اى ليحرقه (والنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فى الصلاة) جملة حالية معترضة بين ما رواه ابو الدرداء من لفظه صلى الله تعالى عليه
 وسلم وبين ما ذكره بمعناه لبيان وقت مجئ عدو الله الى حبيب الله (وذكر) اى ابو الدرداء
 (تعوذ بالله منه ولعنه له) بلفظ اعوذ بالله منك العنك بلعنة الله تعالى وقوله عليه الصلاة
 والسلام (ثم اردت اخذه وذكر) اى ابو الدرداء (نحوه) اى نحو حديث ابي هريرة

رضى الله تعالى عنه من قوله ولقد هممت ان اوثقه (وقال لاصح موثقاً) بفتح المثلثة اى مقيداً (يتلاعب به ولدان اهل المدينة) اى صبيانهم وصغارهم (وكذلك) اى وكما فى حديث ابى الدرداء (فى حديثه) فيما رواه البيهقى عن عبدالرحمن بن حيدش (فى الاسراء) اى الى بيت المقدس والسماء (وطلب عفريت له) برفع طلب مضافاً وفى نسخة بحره اى طلب خبيث متمرّد يعفر اقرانه اى يصرعهم ويفزعهم ويمرغهم فى التراب ويهلكهم (بشعلة نار فعلمه جبريل عليه السلام ما يتعوذ به منه وذكره) اى هذا الحديث (فى الموطأ) همزة اوألف وهو كتاب للامام مالك وفى حديث البخارى ان عفريتاً تفلت على البارحة ليقطع على صلاتى فامكننى الله منه فاخذته فذعته ولولا دعوة اخى سليمان لربطته بسارية من سوارى المسجد فاصبح يلعب به ولدان المدينة (ولما لم يقدر) اى عدو الله (على اذاه بمباشرة) اى اياه (تسبب بالتوسط الى عداه) بكسر العين وهو اسم جمع اى اعدائه من كفار قريش وغيرهم (كقضيته مع قريش فى الاثمار) اى التشاور (بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتصوره) اى ابليس (فى صورة الشيخ النجدى) وانما انتسب اللعين بذلك لانهم قالوا لا تدخلوا معكم احداً من اهل تهامة فان هواهم مع محمد عليه الصلاة والسلام ومجمل القصة انه جاءهم وهم بدار الندوة بمكة وقد بلغهم اسلام الانصار من اهل المدينة فى العقبة فجزعوا ولدفعه اجتمعوا فدخل عليهم وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم وان تعدموا منى رأيا ونصحاً لكم فقال ابو الجحترى ارى ان تحبسوه فى مكان وتسدوا منافذه غيركوة تاقون اليه طعامه وشرا به منها فقال ابليس بئس الراى يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخاصه منكم فقال هشام بن عمرو ارى ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما يصنع فقال بئس الراى يفسد قوماً غيركم ويقااتلكم فقال ابو جهل ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاماً وتعطوه سيفاً فيضربوه ضربة واحدة فيفترق دمه فى القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا عقله اى ديتة عقلناه فقال صدق الفتى فتفرقوا على رأيه فأخبره جبريل عليه السلام بذلك وامره ان لا يبيت فى منجعه واذن له بالهجرة الى المدينة فخرج واخذ قبضة من تراب وجعل ينثره على رؤسهم ويقرؤ وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور هو وابوبكر الى آخر القصة فنزل واذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (ومرة اخرى) اى وكتصوره (فى غزوة يوم بدر فى صورة سراقه بن مالك) وهو ابن جعشم الكنانى على ما رواه ابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (وهو قوله تعالى واذرين لهم الشيطان اعمالهم الآية) يعنى وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم اى مجيركم من بنى كنانة فانكم لا تغلبون ولا تظاؤون لكثرتكم عدداً وعدداً واوهمهم ان لهم الغلبة ابداً حتى قالوا اللهم انصر احدى الفئتين وافضل الملتين

فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه اى رجع القهقري وكانت يده فى الحارث بن هشام فقال له الى اين تريد ان تخذلنا افرارا من غير قتال فدفع فى صدر الحارث وقال انى برئ منكم انى ارى مالا ترون انى اخاف الله وانطلق متبرئا من افعالهم ويائسا من احوالهم لما رأى من امداد الله تعالى المؤمنين بالملائكة الدال على ان لهم النصرة والغلبة فانهم الكفرة فقبل هزم الناس سراقة فقال والله ماشعرت بمسيرتكم حتى بلغنى خبر هزيمتكم فلم يعلموا انه الشيطان حتى اسلم بعضهم (ومرة) اى وتصوره كرة اخرى (ينذر بشانه) اى يخبر بحاله صلى الله تعالى عليه وسلم ليخوف الناس منه ويحذرهم عنه (عند بيعة العتبة) اى عقبة منى السفلى ليلة بايع الانصار على انه ان اتاهم آووه ونصروه ودفعوا عنه كما يحكى الرجل عن جريحه قال الامام ابو الليث فى تفسيره وقد هاجر اليهم بعد هذا بحولين (وكل هذا) اى وجميع ما ذكر (فقد كفاه الله امره وعصمه) اى حفظه ومنعه (ضره) بفتح اوله وضمه (وشره) ويروى من ضره وشره (وقد قال عليه الصلاة والسلام) اى فيما رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (ان عيسى عليه الصلاة والسلام كفى) بصيغة المجهول اى وفى (من لمسه) اى جسده وحسه (جاء) الفاء للتفريع فلما قصد (ليطن) بفتح العين ويضم اى ليضرب (بيده فى حاصرته) اى جنبه (حين ولد) اى حين خرج من بطن امه (فطمن فى الحجاب) اى المشيمة وهى الغشاء الذى يكون الجنين فى داخله وقبل حجاب بين الشيطان وبين مريم والله تعالى اعلم والظاهر ان عيسى عليه السلام مختص بهذا الاكرام خلافا لما ذكره الدجلى من تعميم الانبياء فى هذا المرام فى حديث البخارى وغيره ما من مولود يولد الا ويمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الامريم وابنها وذلك لدعاء جدته ربها ان يعيداه وذريتها من الشيطان الرحيم (وقال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الشيخان عن عائشة (حين لد فى مرضه) بضم اللام وتشديد الدال اى سقى دواء من احد شقى فبه بغير اذنه لغشيانه وظن انه اصابه وجع فى جنبه وذلك يوم الاحد وتوفى يوم الاثنين الذى يليه مع الزوال فلما افاق قال لا يبقى فى البيت احد الا لد قال ذلك عقوبة لهم (وقيل له خشينا ان تكون بك ذات الجنب) وهو علم لدمل كبير وهو قرحة تظهر فى باطن الجنب الايسر وتتفجر الى داخل قلما يسلم صاحبها (فقال) اعاده لطول الفصل (انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه على) وضمير انها الى لدهم له وانته باعتبار صنعتهم لا كما قال الدجلى باعتبار صدور مرة واحدة ثم نسبته الى الشيطان لانه كان بسبب وسوسته لهم بذلك حتى فعلوا ما لم يأذنهم هنالك (فان قيل) اذا كان الله لم يسلطه عليه (فامعنى قوله) واما ينزغك من الشيطان نزغ) اى نازغ وناخس منه (فاستعد بالله الاية) اى قوله تعالى انه سميع عليم اى سميع لمقالك وعالم بحالك (فقد قال بعض المفسرين) اى لدفع هذا الاشكال الوارد فى السؤال (انها) اى الاية راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين) اى المصدر بقوله خذ العفو اى ماسهل

من اخلاق الناس من غير كلفة ومشقة حذرا من النفرة عن الحضرة وأمر بالعرف اي المعروف من الفعل الجليل وهذه الآية اجمع مكارم اخلاق الانام بشهادة قول جبريل له عليهما السلام وقد سأله عنها فقال لا ادري حتى اسأل ربي ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك (ثم قال) اي الله سبحانه وتعالى او بعضهم في تفسير قوله (واما ينزغنك اي يستخفنك) يعني يزجرك ويحملك على الخفة ويزيل حلمك (غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم) اي مثلاً (فاستعذ بالله) ولا تطع من سواه (وقيل النزغ هنا الفساد كما قال) اي الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام لابيهِ ومن معه تحدثا بنعمة ربه وجاء بكم من البدو (من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك) اي مغناه (يفرينك) اي من الاغراء بالغين المجمة والراء وهو الالتزام وفي نسخة يغوينك بالواو من الاغواء (ويحركنك) اي بالقيام في طلب ماله من المرام (والنزغ ادنى الوسوسة) اي حديث النفس والخطرة التي ليس بها عبرة (فأمره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه) اي مثلاً (اورام الشيطان) اي قصد (من اغرائه به) اي تسليطه وفي نسخة من اغوائه اي من اضلاله (وخواطر اداني وساوسه) اي مقدمات هواجسه (ما لم يجعل) بصيغة المجهول اي لم يقدر الله تعالى (له سبيل اليه) اي بحيث يتسلط عليه (ان يستعبد منه فيكفي امره) بصيغة المفعول ونصب امره ويحتمل ان يكون مبنيًا للفاعل اي فيكفي الله امره ويدفع شره وضره (وتكون) اي استعاذته من وسوسته (سبب تمام عصمته) وظهور حالته عند امته مع افادة تعليمه لاهل ملته (اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له) اي بمجرد وسوسته (ولم يجعل له قدرة عليه) اي لعصمته (وقد قيل في هذه الآية غير هذا) اي من الاقاويل في باب التأويل (وكذلك) اي وكعصمته عليه الصلاة والسلام من ابليس ووسوسته (لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس) بفتح الياء وكسر الباء او بضم اوله وتشديد الموحدة اي يخلط (عليه) ويشكك في امره اليه (لا في اول الرسالة ولا بعدها) اي بالاولى (والاعتماد في ذلك) اي في عدم صحة تصور الشيطان له في صورة الملك (دايل المجزة) فانما هي للتثبيت له بالعصمة والتأييد له بالحكمة وتوضيحه انه لما كانت المجزة قائمة مقام قول الله تعالى صدق عبدي لمدعي النبوة فحال ان يجد الشيطان اليه سبيلا الغلبة (بل لا يشك النبي) اي من الانبياء (ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله) اي انه هو المرسل اليه بوحيه لديه وفي نسخة على يديه (حقيقة) اي من غير تردد فيه (اما بعلم ضروري يخلقه الله تعالى له) اي فيعتمد عليه (او يبرهان يظهره لديه) وفي نسخة على يديه (لتم كلمة ربك) اي ايها المخاطب بالخطاب العام وفيه ايماء الى ما في التنزيل من قوله وتمت كلمة ربك (صدقا) في الاخبار والاعلام (وعدلا) في الاحكام نصيبها على التمييز او الحالية لا كما قال الدجلى على المفعولية (لامبدل لكلماته)

ولا محول لارادته (فان قيل فامعنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي)
هذا صريح في الفرق بينهما والظاهر ان الرسول من اوحى اليه وامر بالدعوة والنبي
اعم والله تعالى اعلم (الا اذا تمى) اى قرأ وتلا (القى الشيطان فى امنيته) اى تلاوته
وقراءته مما يشغله به عن استغراقه فى بحور العوارف واشتغاله بكنوز المعارف (الآية)
اى فينسخ الله ما يلقي الشيطان اى يبطله ويزيله ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم لجعل
ما يلقي الشيطان الآية (فاعلم ان للناس فى معنى هذه الآية اقاويل) اى كثيرة شهيرة
(منها) اى من تلك الاقاويل (السهل) اى الهين المقبول (والوعر) اى الصعب
الوصول وفى نسخة صحيحة بدله (والوعث) بسكون العين ويكسر وبالمثلثة الطريق العسير
ومنه ماورد اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر اى شدايد مشقته (والسمين) اى الكلام
المتين القوى (والغث) بفتح الغين المججمة وتشديد المثلثة اى المهزول الضعيف الردى
(واولى ما يقال فيها) اى فى الآية (ماعليه الجمهور من المفسرين) كما ذكره البغوى ايضا
(ان التمنى ههنا التلاوة) يقال تمنىته اذا قرأته وفى مرثية عثمان رضى الله تعالى عنه * تمنى
كتاب الله اول ليله * واخره لاقى حمام المقادر * (والقاء الشيطان فيها) اى فى تلاوته (شغله)
بفتح اوله وضمه وفى نسخة اشغاله اى شغل الشيطان اياه (بخواطر) اى ردية (واذا كار
من امور الدنيا) اى الدنية (للتالى) اى للقارئ من النبي فضلا عن غيره (حتى يدخل
عليه) من الادخال اى يوصل اليه الشيطان او شغله اياه (الوهم) اى السهو والخطاء
(والنسيان فيما تلاه) اى فيما قرأه من جهة مبناه او طريق معناه (او يدخل غير ذلك
فى) وفى نسخة على (افهام السامعين من التحريف) فى لفظ التنزيل ومبناه (وسوء
التأويل) اى فى معناه (ما يزيله الله تعالى وينسخه) اى يدفعه ويرفعه (ويكشف لبسه)
بفتح اوله اى ويبين خلطه ويظهر غلطه (ويحكم آياته) اى ويثبت بيناته (وسيأتى
الكلام على هذه الآية بعد) اى بعد ذلك فى فصل (بأشبع من هذا) اى ابسط واوسع
(ان شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندى) اى الامام ابو الليث الحنفى (انكار قول
من قال بتسلط الشيطان) ويروى بتسليط الشيطان (على ملك سليمان وغلبته عليه وان
مثل هذا لا يصح) يعنى فاذا كان لا يصح تسلط الشيطان على ملك سليمان من الامور
الدنيوية فبالاخرى ان لا يصح له التسلط على الانبياء فيما يتعلق بالامر الدينى والاخرى
(وقد ذكرنا) اى وسنذكر (قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال) اى ونذكر من قال
فى تأويله (ان الجسد) اى فى قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا (هو الولد الذى
ولد له) اى ناقصا جاءت به احدى نسائه فالقته القابلة على كرسيه وذلك حين قال
لاطوفن الليلة على نساءى كلهن الحديث (وقال ابو محمد مكي فى قصة ايوب وقوله) اى
وفى قوله اى الله سبحانه وتعالى حكاية عنه (انى منى الشيطان بنصب) بضم وسكون
وقرأ يعقوب بفتحهما اى بتعب (وعذاب) زيد فى نسخة اركض برجلك هذا مغتسل

بارد وشراب (انه) اى الشان (لا يجوز لاحد ان يتأول) اى الآية برأيه ويزعم (ان الشيطان هو الذى امرضه والقى الضرر فى بدنه) لعدم قدرته على ذلك ولو قدر عليه لم يدع صالحا الا نكبه هنالك (ولا يكون ذلك) اى ما اصابه من المرض والضرر العرض (الا بفعل الله تعالى وامره ليبتليهم) اى ليمتحنهم كما ورد اشهد الناس بلاء الانبياء (ويثبتهم) من التثبيت او الاثبات اى يؤيدهم بالعصمة ويقويهم بالحكمة وفى نسخة ويثبتهم من الاثابة اى ويجازيهم على بلائهم ثوابا جزيلا وثناء جميلا واسناد المس الى الشيطان مجاز مراعاة للادب فى تعظيم الرب اقتداء بابراهيم حيث قال واذا مرضت فهو يشفين حيث لم يقل امرضنى مع ان ايوب عليه السلام ما حكى مجرد ضرر المرض بل شككاهما حصل له من نصب وعذاب كان الشيطان لهما من الاسباب فقد روى ان ابليس اعترض امرأته فى هيئة ليست كهية بنى آدم فى العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب الناس كالخيل والبغال فقال لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبلى قالت نعم قال لها هل تعرفينى قالت لا قال انا اله الارض وانا الذى صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبد اله السماء وتركنى فاغضبنى فانت لو سجدت لى سجدة واحدة رددت عليك المال والاولاد وعافيت زوجك فرجعت الى ايوب فأخبرته بما قال لها قال قد اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك فعند ذلك قال مسنى الضر من طمع ابليس فى سجدود حرمتى له ودعاه اياها الى الكفر بالله سبحانه وتعالى (قال مكى وقد قيل ان الذى اصابه به الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى) اى حكاية (عن يوشع) غير منصرف للعلمية والعجمة وهو ابن نون (واما انسانيه) بكسر الهاء وضمها لخص (الا الشيطان) اى ان اذكره (وقوله) اى وما معنى قوله تعالى (عن يوسف عليه السلام) اى فى حقه (فانساه الشيطان ذكر ربه) بأن وسوس له بخواطير مما يورثه ان يكل امره الى غير ربه مستعيناً به فى خلاصه من السجن وتعبه لحديث رحم الله اخى يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة فى كشف الشدائد والضراء وان حدثت فى الجملة الا انها غير لا ثقة بالانبياء والكملة من الاولياء (وقول نبينا عليه الصلاة والسلام) اى وما معنى قوله كما فى رواية مسلم عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (حين نام عن الصلاة) اى صلاة الفجر (يوم الوادى) اى الذى امر بلالا ان يكلأه فيه الفجر فغلبه النوم حتى مسهم حر الشمس (ان هذا وادبه شيطان) ارتحلوا ثم قضى صلاة الصبح بعد ارتحالهم منه وهو مؤذن بجواز تأخير الفائتة بعذر فهو مخصص لعموم حديث البخارى من فاتته صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك (وقول موسى عليه السلام) اى وما معناه (فى وكزته) اى القبطى وهو ضربه فى صدره بجمع كفه الذى صار سبب قتله (هذا من عمل الشيطان) اى لصدوره منه قبل ان يؤذن له فى ضربه او قتله وجعله من عمل الشيطان وتسميته ظلما واستغفاره منه جار على

كريم عادة الانبياء من استعظام ماتركه اولى من الاشياء (فاعلم ان هذا الكلام) اى منهم
 عليهم الصلاة والسلام (قد يرد في جميع هذا) اى مما حكي عنهم (مورد مستمر) بالنصب
 وفي نسخة على مورد مستمر (كلام العرب) اى مجرى دأبهم ومطرده عادتهم (في وصفهم
 كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله) اقبح منظره وسوء فعله في طباع الناس
 لاعتقادهم انه شر محض لاخير فيه (كما قال تعالى) في مذمة شجرة الزقوم (طاعها)
 اى ثمرها (كأنه رؤس الشياطين) لتناهى قبحه وهول منظره وهو تشبيه تخيلى كتشبيه
 الفائق في حسن عظيم بملك كريم قال تعالى ان هذا الا ملك كريم (وقال) اى وكما قال
 (صلى الله تعالى عليه وسلم) على مارواه الشيخان (فمن يريد ان يمر بين يدي المصلى)
 واول الحديث اذا صلى احدهم الى شئ يستبره فاراد احد ان يجتاز بين يديه فليدفعه
 فان ابى (فليقاتله فانما هو شيطان) اى انسى او جنى شبهه به تقبحا لمروره بين يديه
 لمشابهة فعله في قبح امره لشغل خاطره وازهاب خشوعه وخضوعه به (وايضا) مصدر
 من أض اذا رجع اى وزجع وتقول (فان قول يوشع) لموسى وما انسانيه الا الشيطان
 ان اذكره (لا يلزمنا الجواب عنه) وفي نسخة عليه (اذ لم يثبت له في ذلك الوقت) اى وقت
 كونه في خدمة موسى (نبوة مع موسى) بل يظهر فيه انه لم يكن نبيا وانه كان تابعا للملازمة
 (قال تعالى واذ قال موسى لفتهاه والمروى انه انما نبي بعد موت موسى وقيل قيل موته)
 ويروى قبل موته اى موت موسى نعم يلزم الجواب عنه لمن قال بعصمة الانبياء قبل
 النبوة وبعدها اذ لا سبيل للشيطان عليهم مطلقا وقد يقال للشيطان هضمًا لنفسه وتأدبا
 مع ربه (وقول موسى) اى في حال وكز القبطى هذا من عمل الشيطان (كان قبل
 نبوته بدليل القرآن) فانه يدل على ان قتله كان قبل هجرته الى مدين اذ وقع سببا لها
 وقد روى انه لما قضى الاجل مكث بعده عند صهره شعيب عشرة اخرى ثم استأذنه
 في العود الى مصر واتفق له ذلك السفر وارساله كان بعد رجوعه من مدين الى فرعون
 وفيه انه لم يحتمل انه كان نبيا ولم يكن رسولا لقوله تعالى قبل هذه القصة ولما بلغ اشده
 واستوى آتينا حكما وعلمنا وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة الآية (وقصة يوسف)
 اى وهو في السجن (قد ذكر) ويروى قد ذكرنا (انها كانت) اى كلها كما في نسخة
 (قبل نبوته) اى على قول بعضهم والا فقد قال بعضهم انه نبي في الجب بدليل قوله تعالى
 واوحينا اليه لتبئسهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون نعم رسالته كانت متأخرة (وقد قال
 المفسرون في قوله انساها الشيطان) اى ذكر ربه بعد قول يوسف له اذكرني عند ربك
 (قولين) اى تأويلين (أحدهما ان الذى انساها الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن)
 وهو الشرايى (وربه) اى وسيده (الملك) بكسر اللام (اى انساها) اى الشيطان
 الشرايى (ان يذكر) من الذكر او التذكير والاول اوفق بقوله اذكرني (للكم)
 وفي نسخة الملك (شان يوسف عليه السلام) اى لينجي من السجن وما فيه من تعب المقام

ونصب الملام (وايضا فان مثل هذا) اى الانساء (من فعل الشيطان ليس فيه تسلط)
 اى بالاغواء (على يوسف عليه الصلاة والسلام) اى ولو كان حينئذ من الانبياء (ويوشع)
 اى وعليه وهو ولد ولده (بوساوس) ويروى بوسواس (ونزغ) اى خطر من
 هواجس (وانما هو) اى فعل الشيطان (بشغل خواطرها) اى بسببه وفى نسخة بصيغة
 المضارع وفى اخرى شغل بصيغة المصدر وفى اخرى اشتغال خواطرها (بأمور اخر
 وتذكيرها من امورها ما ينسيهما مانسيا واما قوله عليه الصلاة والسلام ان هذا وادبه
 شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره) اى سببا
 لغفلته (فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله) فى رواية مالك والبيهقى عن زيد بن اسلم
 (ان الشيطان اتى بلالا) اى حين قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اكلا لنا الفجر اى
 احفظ وقته لنا (فلم يزل يهدئه) بضم الياء وكسر الدال بالهمز من الاهداء او التهذية
 اى يسكنه عن الحركة (كما يهدأ الصبي) بصيغة المجهول بأن يضرب عليه بالكف على
 وجه اللطف لينام من غير العنف (حتى نام) اى بلال فلم يستيقظ حتى ضربهم حر
 الشمس فقال ما هذا يا بلال فقال اخذ بنفسى الذى اخذ بنفسك يا رسول الله (فاعلم ان
 تسلط الشيطان فى ذلك الوادى الذى عرس به) بتشديد الراء اى نزل به فى الليل
 او آخره هو واصحابه حين قفلوا من غزوهم اى رجعوا (انما كان) اى فى الجملة (على
 بلال الموكل بكلاءة الفجر) بكسر الكاف وفتح اللام ممدودة وفى نسخة بكلاءة الفجر اى
 حراسته ليخبرهم بطلوع الفجر ووقت صلاته (هذا) اى التأويل (ان جعلنا قوله ان
 هذا وادبه شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه) اى قوله ذلك
 (تنبيها على سبب الرحيل عن الوادى وعلة لترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث
 زيد بن اسلم) كما رواه مالك والبيهقى (فلا اعتراض به فى هذا الباب لبيانه) اى بيان
 حديثهما (وارتفاع اشكاله) على منهج الصواب

فصل

(واما قوله عليه الصلاة والسلام فقامت) ويروى فقد قامت (الدلالة) اى جنس
 الدلالات (اللائحة) وفى نسخة صحيحة الدلائل الواضحة (بأحة المعجزة على صدقه)
 من الآيات الساطعة والبيّنات القاطعة كانشقاق القمر وغيره من خوارق العادة
 (واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ) اى تبليغ الشرائع والاحكام من الله
 الملك العلام لسائر الانام (انه معصوم فيه من الاخبار) بكسر الهمزة اى الاعلام
 (عن شئ منها بخلاف ما هو به) اى من المقصود والمرام والمعنى بخلاف الواقع
 (لاقصدا) اى بسبب (ولا عمدا) اى لاعن سبب (ولاسهوا) اى خطأ (ولا غلطا)
 اى نسيانا وفى نسخة لاقصدا او عمدا ولاسهوا او غلطا (أما تعمد الخلف) بضم اوله وهو

اخلاف الوعد وهو في الاتي كالكذب في الماضي وروى واما تعمده بالخلف (في ذلك)
 اى فيما تقدم من امر البلاغ (فنتف) اى تمتنع عقلا ونقلا (بدليل المجزة القائمة مقام
 قول الله تعالى صدق) اى عبدى كما في نسخة (فيما قال اتفاقا) بين علماء الامة (وباطباق
 اهل الملة اجماعا) اى في الجملة (واما وقوعه) اى الخلف (على جهة الغلط في ذلك
 فهذه السبيل) اى فنتف أيضا بدليل المجزة المذكورة او بهذه الطريقة المسطورة
 بعينها (عند الاستاد) بالدال المهملة وقيل بالمجزة (ابى حامد (٢) الاسفراخى) بكسر
 الهمزة وفتح الفاء بلدة بخراسان بنواحي نيسابور وهو امام المتجرين في علوم الدين
 كلاما واصولا وفروعا وابوابا وفصولا توفي بنيسابور يوم عاشوراء سنة ثمانى عشرة
 واربعمائة (ومن قال بقوله) اى ممن تابعه وشايعه في انه منتف لصدوره (من جهة
 الاجماع فقط) لانه حجة قاطعة (وورود الشرع) اى ومنتف ايضا من جهة ورود
 الكتاب والسنة وفي نسخة وورد الشرع (بانتفاء ذلك الغلط) لقوله تعالى وانك لتهدى
 الى صراط مستقيم (وعصمة النبي) اى ومنتف أيضا من جهة عصمته قطعا (لا من
 مقتضى المجزة نفسها عند القاضى ابى بكر الباقلانى) بكسر القاف وتشديد اللام وقد
 تقدم عليه الكلام وهو الامام المالكي (ومن وافقه لاختلاف بينهم) اى بين الاستاذ
 والقاضى ومقلديهما (في مقتضى دليل المجزة لانطول بذكره) في هذا الباب (فخرج
 عن غرض الكتاب) ونورث السامة والملااة من الاطناب (فلنعتمد على ما وقع عليه
 اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه) اى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خلف في
 القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر به عن ربه وما اوحاه اليه) ويروى وبما
 اوحاه اليه (من وحيه لاعلى وجه العمد ولاعلى غير عمد) اعاد حرف النفي سابقا
 ولاحقا تأكيد لعدم جواز خلفه فيما ذكره حقا وصدقا (ولا في حال الرضاء) بكسر
 الراء وتضم اى المحبة وفي نسخة حالى الرضى وفي اخرى حين الرضى (والسخط) بفتح
 وبضم وكسر اى الغضب والكراهة (والصحة والمرض وفي حديث عبدالله بن عمرو)
 اى ابن العاص بن وائل السهمى كما رواه احمد وابو داود والحاكم وصححه (قلت
 يا رسول الله اكتب) باستفهام مقدر او مقرر بابدال والمعنى اأكتب (كل ما سمع منك
 قال نعم) اكتب عنى كل ما سمعت منى (قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك
 كله) اى في الذى اقوله (الا حقا) لما عصمه ربه من الزلل والخطل في القول والعمل
 (ولنرد) بفتح النون وكسر الراء من الورود اى ولنذكر (ما اشرنا) اى فيما حررنا
 (اليه من دليل المجزة) ويروى في دليل المجزة (عليه) اى على ما قررنا (بيانا) اى
 برهانا (فنقول اذا قامت المجزة على صدقه) اى النبي (وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ)
 بالتشديد والتخفيف اى ولا يخبر (عن الله تعالى الا صدقا) بحيازته رعاية الامانة وحماية
 الصيانة والديانة (وان المجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عنى) وروى مقام

قول الله تعالى صدق عبدي فيما يذكره (وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم) بالتشديد والتخفيف اى لاخبركم (ما ارسلت به اليكم واين لكم ما نزل عليكم) بالبناء للفاعل مخففا او المفعول مثقلا لتفوزوا بكرم السيادة وعظم السعادة (وما ينطق عن الهوى ان هو) اى ماهو (الاوحى يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) كما فى آية اخرى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ونحو هذا من الايات فى الكتاب (فلا يصح ان يوجد منه فى هذا الباب) اى فى باب البلاغ عن ربه (خبر بخلاف مخبره) بضم الميم وقع الموحدة اى ما اخبره (على اى وجه كان) من قصد او غيره (فلو جوزنا عليه الغلط والسهو) اى نسبتها اليه (لما تميزنا) اى لما امتاز خبره (من غيره) اى من خبر غيره قال الحجازى سياق الكلام يدل على ان الضمير فى ذلك عائد الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ولاختلط الحق بالباطل فالمجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص) بتقييد حاله (فتزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما طريقه البلاغ (عن ذلك كله) اى عن الاخبار بشئ منه بخلاف ماهوبه قصدا وسهوا وغلطا (واجب برهانا) اى دليلا عقليا (واجماعا) اى اتفاقا نقليا (كما قاله ابو اسحق) اى الاسفراينى على ما تقدم والله اعلم

فصل

(وقد توجهت ههنا) اى فى هذا المبحث (لبعض الطاعنين) اى فى الدين (سؤالات) اى من المحدثين (منها ماروى) اى فيما اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابو حاتم بسند منقطع عن سبيد بن جبير (من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الما قرأ والنجم) اى سوره (وقال) اى وقرأ (افرايتم اللات) صنم كان لتقيف بالطائف او بنخلة من قریش وهى مؤنثة من لوى لانهم كانوا يلوون على طاعتها ويعكفون على عبادتها او يلتوون عليها اى يطوفون لديها وقيل مؤنث لفظة الجلالة (والعزى) تأنيث الاعز شجرة كانت لغطفان تعبدها بعث اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها (ومناة) بالقصر ويمد صخرة كانت لهذيل وخزاعة تعبدها وتتقرب بها وتعكف لديها (الثالثة الاخرى) صفتان للتأكيد (قال) اى جرى على لسانه اوحكى الشيطان بعد بيانه (تلك الغرائق العلى) جمع غرنوق بضم المعجمة والنون وبكسرهما وقع النون ويقال غرنيق بضمها وفتح النون وسكون الراء والياء ويقال كقنديل وهى فى الاصل الذكور من طير الماء طويل العنق قيل هو الكركى ويقال للشباب الممتلى شبابا وحسنا وبياضا اريد بها ههنا الاصنام اذ كانوا يزعمون انها تقربهم الى الله تعالى وشفعائهم عند الله فشبهوها بالطير الذى يعلو فى الهواء ويرتفع الى السماء (وان شفاعتها) ويرى وان شفاعتهن (لترحمى) بصيغة المجهول اى تتوقع وتؤمل فى التجاوز

عن الذنب والزلل (ويروى ترضى) اى بدل ترجى اى تقبل (وفى رواية ان شفاعتها لترجى وانها لمع الغرائيق العلى) بضم العين اى العلية (وفى اخرى والغرائقة العلى) والغرائقة ايضا جمع غريق (تلك للشفاعة لترجى فلما ختم) اى النبي عليه الصلاة والسلام (السورة) اى سورة النجم (سجد) اى لله امثالا لامر ربه (وسجد معه) اى جميع من كان حاضرا (المسلمون) اى الابرار (والكفار) اى الفجار (لما سمعوه) بفتح اللام وتشديد الميم اوبكسر اللام وتخفيف الميم (اتى على آلهتهم) اى بقوله تلك الغرائيق الى آخره (وما وقع) اى ومنها ما وقع (فى بعض الروايات ان الشيطان القاها) اى الكلمات السابقة فى مدح الآلهة (على لسانه) اى وجرى على لسانه من غير شعور له على بيانه والظاهر انه كان على حكاية لسانه ومنوال بيان (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتمنى) اى فيما خطر بباله (ان لو نزل) ويروى انزل (عليه شئ يقارب بينه وبين قومه وفى رواية اخرى ان لا ينزل عليه شئ ينفرهم عنه) بتشديد الفاء اى يبعدهم عن قربه حتى ينفعهم برسالة ربه (وذكر) اى صاحب تلك الرواية (هذه القصة) ابتلاء للمحنة المشتملة على القصة ويروى هذه السورة (وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة) ويروى هذه السورة اى سورة النجم (فلما بلغ الكلمتين) اى وجرى ماسبق من احدى الحالتين (قال له ماجئت بك بهاتين فحزن بذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خشية الفتنة فى حق الامة (فانزل الله تعالى) اى عليه (تسلياً له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية) فقد روى ابن جرير وسعيد بن منصور عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قالا جلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ناد لقريش كثير اهل فتمنى ان لا يأتيه من الله تعالى ما يفرقهم عنه فانزل الله تعالى والنجم فقرأها فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى التى الشيطان عليه عليه الصلاة والسلام تلك الغرائيق العلى وان شفاعتهن لترجى فتكلم بها ثم مضى يقرأ حتى ختمها فسجد وسجدوا معه جميعا ورضوا بما تكلم به فلما امسى اتاه جبريل فعرضها عليه فلما بلغ تلك الغرائيق العلى قال ماجئت بك به قال افتريت على الله وقلت مالم يقل فما زال مغموما حتى نزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فطابت نفسه وفى هذه الرواية الفاظ ما تصح بحسب الدراية (وقوله) اى ومنها قوله او انزل عليه ايضا قوله (وان كادوا ليفتنونك) اى ان الشأن قاربوا اى ليضلونك (الاية) اى عن الذى اوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبنتك لقد كدت تركن اليهم شياً قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لاتجد لك علينا نصيرا وردت فيما ارادته قريش منه عليه الصلاة والسلام ان يبدل الوعد وعيدا او الوعيد وعدا بقولهم له اجعل لنا آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى تؤمن بك وكذا ما اقترحته ثقيف عليه من ان يضيف الى الله تعالى مالم ينزل عليه بقولهم له لاندخل فى امرى حتى تعطينا ما نفتخر به على العرب لانعشر ولانحشر ولا تنحنى فى صلاتنا وكل ربا لنا

فهولنا وكل ربا لغيرنا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسرهما بأيدينا عند رأس الحول بل ترسل انت اليها من يكسرهما وان تمنع من قصد وادى وج يعضد شجرة فاذا سألتك العرب لم فعلت ذلك فقل امرنى الله تعالى به ثم جاؤا بكاتب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتعشرون ولا تحشرون فقالوا ولا تخننن وهو ينظر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقام عمر فسل سيفه وقال اسعرتم قلب نبينا يا معشر ثقيف اسعر الله تعالى قلوبكم نارا فقالوا لسنا نكلمك انما نكلم محمدا فنزلت (فاعلم اكرمك الله تعالى ان لنا فى الكلام على مشكل هذا الحديث) اى الوارد فى قصة سورة النجم (مأخذين) اى طريقين تمنع بهما من يتشبهت بهذه الروايات او يثق بها من الحكايات (احدهما فى توهين اصله) اى تضعيف نقله (والثانى على تسليمه) اى على تقدير وقوعه (اما المأخذ الاول) والمخلص المعول (فيكيفيك) فى توهينه ورد تبينه (ان هذا حديث) اى منكر من جهة الرواية والذراية حيث (لم يخرج له احد من اهل الصحة) كاصحاب الكتب الستة (ولا رواه ثقة) اى عن ثقة (بسند سليم) اى سالم من الاضطراب والعلّة بل ولا رواه ثقة بسند (متصل) اى مرفوعا او موقوفا بل رواه جماعة باسناد ضعيفة واهية مقطوعة او موضوعة او مرفوعة (وانما اولع) بصيغة المجهول اى تولع (به و) تعلق (بمثله المفسرون) اى المعتمدون على اقاويل ضعيفة (والمؤرخون) بتشديد الراء المكسورة بعد همزة وتبدل واوا اى ارباب التواريخ (المواعون) بضم الميم وفتح اللام اى الحريصون (بكل غريب) اى ينقل كل مروى فيه غرابة (الملتقفون) اى المبتلعون وفى نسخة الملققون بتشديد الفاء المكسورة بعدها قاف اى المرقعون الملقطون (من الصحف) من دون سماع رواية وتصحيح دراية (كل صحيح وسقيم) اى ثابت وضعيف ثم اعلم ان ابا الفتح اليعمرى قال فى سيرته الكبرى ما لفظه بلغنى عن الحافظ عبد العظيم المنبرى انه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة بالكلية وكان شيخنا الحافظ عبد المؤمن بن خلف يخالفه فى ذلك انتهى وذكر الحلبي انه قال بعض شيوخي فيما قرأته عليه حين ذكر هذا الكلام انه باطل لا يصح منه شئ لامن جهة النقل ولامن جهة العقل (وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلى) بضم الموحدة وكسر اللام اى ابتلى (النس) وامتحنوا (ببعض اهل الاهواء) اى المبتدعة وفى نسخة يتقصى اهل الاهواء اى يتقصصهم على ما ذكره الانطاكي (والتفسير) اى اهل التفسير بالا راء المخترة (وتعلق بذلك) اى بحديث سورة النجم (المحدون) اى المائلون عن الحق (مع ضعف نقله) اى رواه (واضطراب رواياته) اى من جهة اختلاف عباراته وفى نسخة روايته (واقطاع اسناده) الموجب لعدم اعتماده وفى نسخة اسانيده (واختلاف كلماته) المقتضية لتفاوت دلالاته ويروى كلفه (فقائل) اى منهم (يقول انه) اى النبى عليه الصلاة والسلام قرأها (فى الصلاة و آخر يقول قالها) اى المقالة حين قرأها (فى نادى قومه)

اى مجلسهم ومحدثهم (حين نزلت عليه السورة) اى سورة النجم (وآخر يقول قالها
 وقد اصابته سنة) بكسر سين وتخفيف نون اى نعاى (وآخر يقول بل حدث نفسه)
 اى خطر فى باله تلك المقالة (فسها) اى فجرى على لسانه ما حصل له به الملالة (وآخر
 يقول ان الشيطان قالها على لسانه) اى حاكيا صوته فى تقرير بيانه وهذا اقرب الاقوال
 بالنسبة الى نزاهة شأنه لكن يشكل قوله (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما عرضها
 على جبريل قال ما هكذا اقرأتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان) اى وسوس لهم
 (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك)
 اى اعلام الشيطان واغواءه (قال والله ما هكذا نزلت) بصيغة المجهول مشددا او المعلوم
 مخففا (الى غير ذلك) اى مع غير ما ذكر من الحكايات الناشئة عن اضطراب الروايات
 (من اختلاف الرواة) اى الذين يقال فى حقهم انهم غير الثقة والحاصل ان الاضطراب
 وقع من جميع الجهات (ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين) اى المعتبرين كابن
 جرير وابى حاتم وابن المنذر (والتابعين) اى المعتمدين كالزهرى وقتادة وامثالهما
 (لم يسندها احد منهم) اى اسنادا متصلا يصلح اعتمادا (ولا رفعها الى صاحب)
 اى للرواية (واكثر الطرق) اى الاسانيد (عنهم فيها ضعيفة واهية) اى منكورة جدا
 ولو كانت متصلة (والمرفوع فيه) اى قليل ويروى فيها وفى رواية منه (حديث شعبة)
 وهو امام جليل (عن ابى بشر) بكسر موحد وسكون شين مجمعة تابعى صدوق
 ثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة (عن سعيد بن جبير) من اجلاء التابعين (عن ابن
 عباس قال) كذا فى نسخة (فيما احسب) اى اظن (الشك فى الحديث) جملة معترضة
 من كلام المصنف يعنى شك الراوى بقوله فيما احسب فى نفس الحديث لافى كونه مرويا
 عن ابن عباس والحاصل ان سعيد بن جبير وان كان معتمدا لكن تردد (ان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم كان بمكة) فى هذه القضية او غيرها والسورة مكية بلا خلاف فيها
 (وذكر القصة) وكان حق المصنف ان يذكر القصة كما ثبت فى الرواية وقد بينها الدجلى
 بقوله اى قصة نزول سورة النجم وهو فى نادى قومه بعد تمنيه ان لا ينزل عليه ما يفرق
 قومه عنه او ينزل عليه ما يطيب نفوسهم به عسى ان يؤمنوا فنزلت عليه سورة النجم
 فقرأها فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرائق العلى
 ففرح المشركون ثم ختمها وسجد وسجد من حضر المسلمون والكفار (قال ابو بكر
 البزار) بتشديد الزاء وراء فى آخره حافظ مشهور (هذا الحديث لانعلمه روى) اى
 لانعرف انه روى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأسناد متصل يجوز ذكره) اى
 ويعتمد عليه فى الجملة (الا هذا) اى الاسناد الى ابن عباس (ولم يسندته) اى الحديث
 (عن شعبة الا امية بن خالد) ثقة توفى سنة احدى ومأتين اخرج له مسلم (وغیره) اى
 غير امية ممن رواه (يرسله عن سعيد بن جبير) اى بحذف رجاله من اصحابه كابن عباس

(وانما يعرف) اى اتصال سنده (عن الكلبي) وهو محمد بن السائب المفسر الاخبارى النسابة والا كثرون على انه غير ثقة خصوصا اذا روى (عن ابي صالح عن ابن عباس) اى موقوفا عليه وابو صالح هذا يروى عن مولاته ام هانئ وعن علي وعنه السدى والثورى وعدة واخرج له اصحاب السنن الاربعة قال ابو حاتم وغيره لا يحتج به وقد تقدم انه لم يسمع من ابن عباس (فقد بين لك ابوبكر) اى البزار (رحمه الله تعالى) جملة دعائية (انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا) اى سوى طريق شعبة لقوة اسناده اذ كل رجاله ثقات (وفيه) اى فى حديث شعبة (من الضعف مانبه عليه) اى البزار وغيره من اختلاف عباراته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وارساله واختلاف مواطن حالته (مع وقوع الشك منه) اى مع ما وقع له فيه من الشك (كما ذكرناه) من انه (الذى لا يوثق به) الذى صفة للشك والضمير فيه يعود اليه اى مع وقوع الشك الذى لا يوثق به (ولا حقيقة) لصحة الحديث (معه) واما حديث الكلبي فمما لا يجوز الرواية عنه (اى عن الكلبي مطلقا (ولا ذكره) اى لهذا الحديث اصلا (لقوة ضعفه وكذبه) اى وكثرة كذبه ولذا ضعفه الجمهور (كما اشار اليه البزار رحمه الله تعالى والذى منه) اى من حديث سورة النجم (فى الصحيح) من رواية الشيخين عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ والنجم) اى من غير زيادة (وهو بمكة) اى قبل الهجرة (فسجد معه المسلمون والمشركون) ولم يبين ما سبب سجدة المشركين (والجن والانس) اى الحاضرون (هذا) اى الذى ذكرناه (توهينه) اى تضعيفه (من طريق النقل فاما من جهة المعنى) اى الذى يدركه العقل (فقد قامت الحجة) اى القاطعة (واجمعت الامة على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم ونزاهته) اى براءة ساحته (عن مثل هذه الرذيلة) اى الخصلة الدنية ويروى النقيصة اى المنقصة (قبل النبوة) ولوقبل البلوغ فكيف يتصور وقوعها بعد تمام النبوة ونظام الرسالة لاسيما وقت التلاوة ودرجها فى القراءة والحاصل ان له عليه الصلاة والسلام عصمة ثانية (اما من تنبيه ان ينزل عليه سورة مثل هذا من مدح آله غير الله تعالى وهو) اى مثل هذا التثني (كفر) فلا يصح نسبته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم الا ان يكون وقعت خطرة لديه (او ان يتسور) اى او من ان يتسلط (عليه الشيطان) من تسور تصعد السور وهو الحائط المرتفع ومعناه هنا التسلط مجازا (ويشبه) تشديد الموحدة اى يلبس (عليه القرآن) ويخلط عليه الفرقان (حتى يجعل فيه ما ليس منه) اى ولا يصح ان يكون منه (ويعتقد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه) اى حقيقة (حتى ينبه عليه جبريل عليهما السلام) مع ان ذلك من الواضحات عند كل مؤمن موحد انه ليس من الايات البينات (وذلك) اى ما ذكر من التثني والتسور والاعتقاد (كله ممتنع فى حقه عليه الصلاة والسلام او يقول) اى او من ان يتفوه (ذلك النبي من قبل نفسه عمدا) اى حال كونه ذا عمد (وذلك) اى تعمده

(كفر اوسهوا) اى حال كونه ساهيا (وهو معصوم من هذا كله) اى مما يكون كفرا
 سواء حال عمدته او سهوه بخلاف سهوه فى غير الكفر او المعصية فانه يجوز جريانه عليه
 (وقد قررنا) اى مرارا (بالبراهين) اى الادلة الواضحة (والاجماع) اى اتفاق جميع
 الامة (عصمته عليه الصلاة والسلام من جريان الكفر على قلبه) اى باعتقاد جنانه
 (اولسانه) اى جريانه بموجب عصيانه (لاعمدا ولا سهوا) تأكيد لما افاده ما قبله من نفى
 جريان الكفر عليه مطلقا (او ان يتشبه) اى او من ان يتلبس (عليه ما يليق به الملك) اى
 يوحى اليه من ربه (مما يلقى الشيطان) ويوسوس اليه من نكره ويروى مما يلقى الشيطان
 (او يكون) اى او من ان يكون (للشيطان عليه سبيل) اى بالتسلط وقد قال تعالى ان
 عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين (او ان يقول) اى او من ان
 يفترى (على الله تعالى) وهو لا يقول على الله (لاعمدا ولا سهوا) ما لم ينزل عليه بصيغة
 المجهول او المعروف (وقد قال تعالى ولوقول علينا بعض الاقاول) اى افترى علينا
 مما يوحى اليه بالفرض والتقدير (الاية) اى لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين
 وقد سبق ما يتعاقب بمعناه وقيل فى تحقيق مبناه ان من صلة اى لاخذناه والاولى ان يقال فيه
 تضمين والتقدير لانتقمنا منه باليمين اى بالقوة القاهرة والقدرة الباهرة (وقال) اى الله
 سبحانه وتعالى (ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) اى قاربت تميل ادنى ميل
 (اذا) اى حينئذ (لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات) اى عذابا مضاعفا فى الدنيا
 وبعد الوفاة (الاية) اى ثم لا تجد لك علينا نصيرا اى معينا يكون دافعا عنا العقوبة
 (ووجه ثان) لتوهين هذه القضية (وهو استحالة هذه القصة نظرا) اى من جهة دلالة
 العقل لعصمته من مدح الالهة واثبات شفاعتها (وعرفا) اى من جهة استبعاد العادة ان
 يصدر عن الانبياء مدح الشرك مع ذمهم له وحثهم على التوحيد على وجه التأكيد
 (وذلك) اى بيانه (ان هذا الكلام) اى المنقول فى هذا المقام (لو كان) اى بالفرض
 والتقدير (صححا كإروى) اى كما نقلوه صريحا (ليكان بعيد اللثام) بل عديم النظام
 (لكونه متناقض الاقسام) اى متباين المرام (متمتزج المدح بالذم) فى الشرك بأن ذم الكفر
 فى آيات بينات ومدح فى هذه الآيات المخترعات مع انه خلاف اجماع الانبياء والمرسلين
 فى جميع الحالات (متخاذل التأليف) بالحاء والذال المعجمتين متفاعل من الحذف وهو ترك
 النصرة اى مخالفة فى ارتباط المرام (والنظم) اى ونظم الكلام وقد قال تعالى افلا يتدبرون
 القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فعناه انه من عند الله ولم يجدوا
 فيه اختلافا كثيرا ولا يسيرا (ولما) بفتح لام وتخفيف هم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ولا من بحضرته من المسلمين) اى من اكابر الصحابة (وصناديد المشركين) اى رؤسائهم
 فى مكة من قريش وغيرهم (ممن لا يخفى عليه ذلك وهذا) اى ومثله (مما لا يخفى على ادنى
 متأمل) اى من افراد الموحدين (فكيف ممن) وفى نسخة صحيحة بمن (رجع) بفتح الجيم

الخففة اى غلب (حلمه) اى تأنيه وتبته فى امر الدين اوعقله (واتسع فى باب البيان)
 اى بيان المرام (ومعرفة فصيح الكلام علمه) بقوة فطرة وقدرة فطنة (ووجه ثالث)
 فى توهين هذه القصة (انه) اى الشان (قد علم من عادة المنافقين ومعادى المشركين)
 وفى نسخة ومعاودة وفى اخرى ومعاودة المشركين (وضعة القلوب والجهلة من المسلمين
 نفورهم) بالرفع نائب فاعل علم اى تنفر المذكورين (لاول وهلة) اى فى اول ساعة
 فى دعوى النبوة (وتخليط العدو) اى وعلم انقلابهم (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 لاقل فتنة) اى لادنى ما يؤدى الى فساد ومحنة (وتعيرهم) اى وعلم تعييبهم (المسلمين)
 بمتاركة المشركين (والشتمات بهم) اى وعلم شتمات الكافرين بالمؤمنين (الفينة بعد الفينة)
 بالفاء والنون المفتوحتين بينهما تحية ساكنة اى الحين بعد الحين والساعة بعد الساعة
 ويقال بال وبدونها وضبط الحاي الشتمات بضم الشين المجمة وتشديد الميم وهو جمع شامت
 جمع تكسير واما الشتمات بكسر الشين وتخفيف الميم الخائنون بلا واحد قال فى القاموس
 وهو من الشماتة التى هى الفرح ببلىة العدو وفى نسخة الشتمات بفتح الشين وتخفيف الميم
 وهو جنس الشماتة (وارتداد من فى قلبه مرض) اى وصرف هذا ايضا (ممن اظهر
 الاسلام لادنى شبهة) علة للردة (ولم يحك احد فى هذه القصة سببا) اى للطعن والمذمة
 مع العلل المتقدمة (سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل) المخالفة للنقل والعقل (ولو كان
 ذلك) اى صحيحا فيما ذكر هنالك (لوجدت قريش) اى كفارهم (بها) اى بهذه القصة
 (على المسلمين الصولة) اى الاستطالة والغلبة (ولاقامت بها اليهود عليهم الحججة) اى
 فى ان هذه غير الطريقة المحجة كيف وقال تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن
 كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي
 والذين آمنوا والله ولى المؤمنين (كما فعلوا) اى انكروا كفار قريش (مكابرة) اى
 معاودة (فى قصة الاسراء حتى كانت فى ذلك) اى فى اظهار ما ذكر فيها (لبعض الضعفاء
 ردة) اى سبب ارتداد وقتة مع انه لم يكن فيه ما يوجب كفرا وانما كان يتوهم منه ان
 يكون كذبا لوقوعه عجبا وهو مقتضى خوارق العادات مطلقا (وكذلك ماروى) يروى
 ماورد (فى قصة القضية) اى فى امر قضية الحديدية وذلك انه عليه الصلاة والسلام رأى
 رؤيا عام الحديدية انه دخل مكة هو واصحابه فصدده المشركون فرجع الى المدينة فكان
 رجوعه بعدما اخبر انه يدخلها فتنة لبعضهم قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا
 فتنة للناس اى امتحانا لشانهم واختبارا فى ضعف ايمانهم حيث قال بعض المنافقين والله
 ما رأينا المسجد الحرام وقوة ايمان الصحابة برهانهم حيث قال الصديق ما اخبرنا انا ندخلها
 هذه السنة وانا سندخلها ان شاء الله من غير شك وشبهة (ولا فتنة اعظم من هذه البلية
 لو وجدت) اى لو صحت هذه القضية (ولا تشغب) بالشين والغين المجمعتين اى لا تهيج
 للشر والفتنة والفساد (للمعادى) اى للعدو من اهل العناد (حينئذ اشد من هذه الحادثة

لو امكنت) اى وقوعها فى الجملة (فما روى عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم) وروى عن
 تكلم وهو اولى (بسببها بنت شفة) اى لفظة تخرج من الشفة (فدل على بطلانها) بضم اوله
 مصدر اى على بطلان هذه الرواية (واجتثاث اصلها) اى استيصال نقلها لمخالفة الدراية
 (ولا شك فى ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلى المحدثين)
 بفتح الفاء المشددة اى الغافلين عن الدراية فى الرواية (ليلبس به على ضعفاء المسلمين) اى
 ما يوجب الفتنة وقد قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى
 بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون وروى مسلم
 عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال سيكون
 فى آخر الزمان ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا اتم ولا آباؤكم فاياهم وعنه عليه الصلاة والسلام
 يكون فى آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الاحاديث ما لم تسمعوا اتم ولا آباؤكم
 فاياهم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم (ووجه رابع) اى فى توهين هذه القصة (ذكر
 الرواة هذه القصة) وفى نسخة لهذه القضية اى الواقعة فى سورة النجم (ان فيها نزلت
 وان كادوا ليفتنونك) اى ليضلونك (الايتين) اى عن الذى اوحينا اليك لتفترى علينا
 غيره واذا لا تخذوك خيلا ولولا ان ثبتناك الايتين (وهاتان الايتان تردان الخبر الذى
 روه) اى تنافيانه وتعارضانه (لان الله تعالى ذكر انهم كادوا ليفتنونه) اى قاربوا
 (حتى يفترى) اى فلم يقع شئ (وانه) اى الله سبحانه وتعالى (لولا ان ثبته لكاد) وروى لقد
 كاد ان (يركن اليهم) اى وقد ثبت به فلم يقرب ان يميل اليهم ادنى ميل فلم يتحقق شئ
 (فمضمون هنا) اى ما ذكر من الايتين (ومفهومه ان الله تعالى عصمه من ان يفترى وثبتته حتى
 لم يركن) روى حتى لم يكن يركن (اليهم شئاً قليلا فكيف كثيرا وهم يروون) الواو
 للحال اى وهم راوون (فى اخبارهم الواهية) اى الضعيفة المنكرة (انه زاد على الركون)
 اى الميل اليهم (والافتراء) اى على الله تعالى بتبديل الوعد والوعيد عليهم (بمدح آلهم
 وانه) اى ويروون انه (قال عليه الصلاة والسلام) حين قال له جبريل ماجئتكم بهذا
 (افترت على الله تعالى وقلت ما لم يقل) اى اعترافا بذنبه وتصديقا لكلام ربه (وهذا)
 الذى ذكره من الرواية (ضد مفهوم الآية) اى من عدم ركونه اليهم بحسب الدراية
 (وهى) اى الآية بصريح مفهومها (تضعف الحديث) وتدفعه (لوصح) لان دلالة
 القرآن قطعية ورواية الحديث ظنية (فكيف ولاصحته) اى لاصل هذه القضية (وهذا)
 اى مفهوم هذه الآية (مثل قوله تعالى فى الآية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته)
 اى بالنبوة والعصمة (لهمت طائفة منهم) اى من المنافقين (ان يضلوك) عن القضاء
 بالحق بين الخلق (وما يضلون الا انفسهم وما يضررونك من شئ) لان وبال ضلالهم راجع
 اليهم وضرر شرهم عائد عليهم (وقد روى عن ابن عباس) كما رواه ابن ابى حاتم وغيره
 (كل ما فى القرآن كاد) اى بمعنى قارب (فهو ما لا يكون) يروى ما لم يكن اى اذا كان الكلام

موجبا لان نفس المقاربة تدل على عدم المواقعة في القاموس كاد يفعله قارب ولم يفعل مجردة تنبي عن نفي الفعل ومقرونة بالجمد تنبي عن وقوعه (قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب) اى بها ويروى لم يذهبها وكذا قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم ولم يخطفها (وقال) اى الله سبحانه (اكاد اخفيها ولم يفعل) وفيه بحث اذا ما اظهرها الله لاحد كما يدل عليه سائر الآيات نحو ان الله عنده علم الساعة وقوله يسئلونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكرها الى ربك منهاها وقوله يسئلونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو نعم قيل فى الآية اكاد اخفيها عن نفسى فيصح قوله ولم يفعل لانه لم يتصور وانما ذكره للمبالغة فتدبر او يقال اكاد اخفي حيثها فلا قول هى آية للمبالغة فى ارادة اخفائها فيصح قوله ولم يفعل حينئذ ايضا وقد يقال اخفيها بمعنى اظهرها لانه من الاضداد والله سبحانه وتعالى اعلم بما اراد هذا وقال فى القاموس وقد يكون كاد بمعنى اراد ومنه قوله اكاد اخفيها اى اريد اخفاءها عن غيرى (وقال القشيري القاضى) مر ذكره (ولقد طالبت) يروى ولقد طالبه (قريش) اى كفارهم (وثقيف) اى قبيلتهم من اهل الطائف (اذمر باآتهم) اى معرضا عنها غير مقبل عايتها (ان يقبل بوجهه اليها) ويلتفت ببصره اليها (ووعدوه الايمان به) اى والحال انهم وعدوه الايمان به بسبب اقباله (ان فعل ففاعل) اى الاقبال الصورى فى الحال الضرورى (وما كان) وفى نسخة ولا كان اى ماصح منه (ليفعل) اى الاقبال المذكور او ما كان الله بحسب تقديره ان يفعل بنيه الرفيع هذا الفعل الشنيع نقلا وعقلا فى تصويره فكيف يتصور مدحها فى صلاة او غيرها وادراجها فى سورة وآياتها (وقال ابن الانبارى) وهو الامام الحافظ ابوبكر محمد بن القاسم بن بشار النخوى كان من اعلم الناس بالادب والنحو ولد سنة احدى وسبعين ومائتين روى عنه الدارقطنى وابن حيوة والبخاري وغيرهم كان صدوقا دينا من اهل السنة صنف التصانيف الكثيرة وصنف فى القرآن والغريب والمشكل والوقف والابتداء روى عنه انه قال احفظ ثلاثة عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً بأسانيداً وقيل انه يحفظ ثلاثمائة الف شاهد فى القرآن وقد املى كتاب غريب الحديث قبل انه خمس واربعون الف ورقة وكتاب شرح الكافي وهو نحو الف ورقة وكتاب الاضداد وهو كبير جدا وكتاب الجاهليات فى سبعمائة ورقة وكان رأسا فى نحو الكوفيين توفى ليلة عيد النحر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (ما قارب الرسول) اى الركون الى الكفرة (ولا ركن) اى ولا مال اليهم فيما قصدوه لثبوت تثبيت الله تعالى اياه المفهوم من لولا الامتناعية فى الآية (وقد ذكرت) بصيغة المجهول (فى معنى هذه الآية) اى آية وان كادوا ليفتنونك (تفاسير اخر) اى ضعيفة سخيفة (ما ذكرناه من نص الله تعالى على عصمة رسوله يرد سفاسفها) اى رديئها واصله ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا اثير (فلم يبق فى الآية) اى فى معناها

(الا ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيتته مما) وفي نسخة بما (كاده به الكفار) اى مكروا
 (وراموا من فتنته) اى وقصدوا بعض محنته وبلية ليفترى على ربه ما يخالف مقتضى
 نبوته ورسالته (ومرادنا من ذلك) اى ما ذكرناه كله (تنزيهه) اى براءة ساحته
 (وعصمته) اى حمايته بما يجب من الرعاية (وهو مفهوم الاية) عند ارباب العناية
 واصحاب الهداية (واما المأخذ الثانى) اى فى الكلام على مشكل هذا الحديث (فهو مبنى
 على تسليم الحديث لوصح) اى اسناده (وقد اعادنا الله تعالى) اى اجارنا (من صحتة)
 اى تصحيحه (ولكن على كل حال) وفي نسخة ولكن على ذلك من حال (فقد اجاب عن
 ذلك) اى عما نسب اليه من مدح الالهة وىروى على ذلك (اثمة المسلمين بأجوبة منها
 الغث) بفتح مجمة وتشديد مثناة اى الضعيف مما لا يجدى نفعا (والسمين) اى القول الذى
 يدفع الشبهة دفعا (فنها) اى من الاجوبة (ما روى قتادة ومقاتل) قال الحلبي مقاتل
 اثنان مفسران لكل منهما تفسير وينقل عنهما فاما الاول فهو مقاتل بن حيان البلخى
 الخراسانى الخراز احد الاعلام روى عن الضحاك ومجاهد وعكرمة والشعبي وخاق وعنه
 ابن المبارك وآخرون عابد كبير القدر صاحب سنة وصدوق وثقه ابن معين وابوداود وغيرهما
 وقال النسائى ليس به بأس وروى ابو الفتح اليعمرى عن وكيع انه قال ينسب الى الكذب
 قال الذهبي واحسبه التبس عليه مقاتل بن حيان بمقاتل بن سليمان فان ابن حيان صدوق
 قوى الحديث والذى كذبه وكيع فابن سليمان مات قبل الحسين ومائة اخرج له مسلم
 والاربعة واما ابن سليمان فروى عن مجاهد والضحاك قال ابن المبارك ما احسن تفسيره
 لو كان ثقة وقال ابن حبان كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذى يوافق
 كتبهم وكان يشبهه الرب بالخلوقات وكان يكذب فى الحديث توفى مقاتل بن سليمان سنة
 خمسين ومائة انتهى ولا يدرى من اراد القاضى منهما والحاصل ان قتادة ومقاتل رويا
 (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصابته سنة) بكسرة ففتحة اى نوم وغنلة (عند
 قراءته هذه السورة) اى النجم (فجرى هذا الكلام) اى مدح الالهة (على لسانه بحكم
 النوم) اى غلبته عليه (وهذا لا يصح) اى اصلا لا فى النوم ولا فى اليقظة (اذ لا يجوز
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثله) اى مثل ما نسب اليه (فى حالة من احواله)
 اذ ثبت انه ينام عيناه ولا ينام قلبه وايضا فان كل اناء يترشح بما فيه فمثل هذا لا يتصور من النبي
 النبى (ولا يخلقه الله تعالى على لسانه) ما لا يناسب عظمة شأنه (ولا يستولى الشيطان
 عليه فى نوم) ولذا لم يكن يحتلم (ولا يقظة) بالاولى (لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم
 فى هذا الباب) اى باب الكفر والمعصية ولو صورة وقال الانطاكى يريد فيما كان طريقه البلاغ
 عن الله تعالى (من جميع العمى والسهو) اجماعا (وفى قول الكلبي) وهو محمد بن السائب
 مات سنة ست واربعين ومائة وسبق ذكره قريبا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدث
 نفسه) اى خطر فى خاطره (فقال ذلك الشيطان) اى الملقى فى نفسه (على لسانه) اى سهوا

قال الدجلى وهو باطل اذ لم يجعل الله للشيطان عليه كغيره من الانبياء سبيلا واقول لا يبعد ان يكون مراد الكلبي ان الشيطان قال ذلك على لسانه وفق صوته وحكاية بيانه (وفي رواية ابن شهاب) اى الامام الزهرى (عن ابى بكر بن عبد الرحمن) اى ابن الحارث بن هشام ابن المغيرة المخزومى احد الفقهاء السبعة على قول يروى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وعائشة ولد زمن عمر وكف بصره باخره ويسمى الراهب اخرج له الائمة الستة توفى سنة اربع وتسعين (قال وسها) اى النبي عليه الصلاة والسلام فيما جرى على لسانه اوسها عن بيان حاله والقاء الشيطان فى مقاله ويؤيده ظاهر قوله (فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان) اى من القائه وكان المصنف ذهب الى ان المعنى من وسوسته ولذا قال (وكل هذا) اى جميع ما ذكرناه اى بحسب ظاهره (لا يصح ان يقوله عليه الصلاة والسلام لاسهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه) اى حقيقة (وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير) اى التسليم فى صحته او على تقدير استفهام الانكار المقصود منه حمل الخطاب على الاقرار بأن الذى يضر وينفع انما هو الاله الواحد القهار (والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذا ربى) اى هذا الحقير او المخلوق مثل ربى (على احداثاويلات) فى تلك الحالات (وكقوله بل فعله كبيرهم هذا) اى على وجه التورية التى هى من معاريض الكلام ففيها غنية عن الكذب فى المرام (بعد السكت) وهو وقفة لطيفة على فعله كما اختاره بعض ارباب الوقوف (وبيان الفصل بين الكلامين) اى السابق واللاحق وفى رواية بين الكلمتين اشارة الى ان التقدير بل فعله فاعله مطلقا او فاعله الذى تعرفونه ثم قال مبتدأ كبيرهم هذا وجعل الدجلى هذا من المتن وقال ما عزى لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد السكت اى بينه وبين ما تلاه قبله وبيان الفصل بين الكلامين اى كلام الله تعالى وما عزى اليه ويؤيده قوله (ثم رجع الى تلاوته) اى بقية السورة (وهذا) التأويل (ممكن مع بيان الفصل) بين الكلامين (وقريئة) اى ومع قريئة (تدل على المراد) اى من انه انما قاله توبخا وتقبيحا لقولهم وتقريبا وتسفيها لعقولهم (وانه ليس من المتلو) اى من القرآن (وهذا) اى التأويل وفى نسخة صحيحة وهو (احد ما ذكره القاضى ابوبكر) اى الباقلانى او ابن العربى المالكيان (ولا يعترض على هذا بما روى انه كان فى الصلاة) اى والكلام مبطل فيها (فقد كان الكلام قبل) اى قبل النهى عنه (فيها غير ممنوع) منه كما قرر فى حديث ذى اليدى حتى نزل قوله تعالى وقوموا لله قانتين اى ساكتين (والذى يظهر ويترجح فى تأويله) اى فى تأويل ما عزى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (عنده) اى عند القاضى ابى بكر (وعند غيره من المحققين) اى من سائر العلماء المجتهدين المدققين (على تسليمه) اى فرض وقوعه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان كما امره ربه) اى بقوله ورتل القرآن ترتيلا (يرتل القرآن ترتيلا) اى يقرؤه مترسلا (ويفصل الاى تفصيلا) اى ويبينها تبينا ميينا (فى قراءته) اى من كمال تؤدته

(كأرواه الثقات عنه) يروى كما قال الثقات فمن عائشة وقد سئلت عن قراءته لو أراد سماعها
 ان يعد حروفها لعدّها (فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات) اى خلال تلاوة الايات
 (ودسه) اى ادخاله على وجه الحفاء (فيها) اى فى السكتات اوفى اثناء القراءات
 (ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نعمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى صوته
 ولهجته (بحيث يسمعه) من السماع او الاسماع (من دنا اليه) اى قرب (من الكفار) اى
 دون الابرار (فظنوها من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واشاعوها) اى افشوها
 بينهم (ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة) باللام والباء اى بسبب حفظهم
 سورة النجم (قبل ذلك) اى قبل دس الشيطان ما هنالك (على ما انزلها الله تعالى وتحققهم
 من حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذم الاوثان وعيبتها) اى وعيها اياها (على
 ما عرف منه) ولا يخفى ان ما بين السكتات لا يتصور فيه جميع تلك الكلمات المختلقة ويبعد
 كون كل كلمة فى حال سكتة فالظاهر انه بعد قراءته عليه الصلاة والسلام ومذمته الاصنام
 بقوله تعالى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وقع له عليه الصلاة والسلام
 سكتة طويلة لعارض من نحو شغله او فكره فانتهر الشيطان الفرصة والى تلك الجملة
 وسمعه الكفار دون الابرار وهذا ليس كما توهم الدجلى ورد قول المحققين بأن هذا
 قول غير مرضى لا يذانه بأن الشيطان كان له عليه سبيل يتمكن منه من دسه خلال تلاوته
 كلام ربه انتهى هذا ولا يخفى ان شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلانى فى شرحه
 للبخارى اطال فى ثبوت هذه القصة وان لها طرقا صحيحة وطرقا اخر كثيرة صريحة تدل
 على اصل القضية فلا بد من تأويلها وهذا احسن ما قيل فى التأويل ان الشيطان القى ذلك
 فى سكتة من سكتاته ولم يتفطن له عليه الصلاة والسلام وسمعه غيره فأشاعه بين الانام واما
 ما ذكره البغوى من ان الاكثرين على انها جرت على لسانه سهوا ونبه عليه وقرره الشيخ
 ابو الحسن البكرى على ما نقله عنه شيخنا عطية السلمى انه لا يقدح ذلك فى العصمة لكونه
 من غير قصد كحركة المرتعش فقد رده صاحب المدارك من ائمتنا فى تفسيره حيث قال اجراء
 الشيطان ذلك على لسانه صلى الله تعالى عليه وسلم جبرا بحيث لم يقدر على الامتناع عنه
 ممتنع لان الشيطان لا يقدر على ذلك فى حق غيره ففى حقه اولى والقول بأنه جرى ذلك
 على لسانه سهوا وغفلة مردود ايضا لانه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه حال تبليغ الوحي
 ولو جاز لبطل الاعتماد على قوله ثم اختار ما اختاره العسقلانى قال وكان الشيطان يتكلم
 فى زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويسمع كلامه فقد روى انه نادى يوم احد ألا ان
 محمدا قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم (وقد حكى موسى
 ابن عقبة) اى ابن ابي عياش (فى مغازيه نحو هذا) اى نحو ما ذكر عن المحققين قال الحلبي
 هو مولى آل الزبير ويقال مولى ام خالد زوج الزبير روى عنها وعن علقمة بن وقاص
 وعروة وخلق وعنه مالك والسفيانان وجماعة ثبت ثقة اخرج له الائمة الستة ومغازيه

اصح المغازى كما قاله الامام مالك بن انس وهى مجلدة لطيفة وله اولاد فقهاء محدثون ووقع
 فى بعض النسخ محمد بن عقبة والاول هو الصواب (وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما
 القى الشيطان ذلك فى اسماع المشركين وقلوبهم) اى صدور الشاكن (ويكون ماروى)
 اى فيما مر (من حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه
 الفتنة وقد قال الله تعالى) فى هذه تسليية (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اية)
 اى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته اى فى اثناء قراءته ما ليس من تلاوته (فمضى تمنى تلا)
 اى قرأ والامنية معناها التلاوة (قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا امانى) وهى جمع امنية
 (اى تلاوة) اى مجرد قراءة خالية عن دراية (وقوله) اى فى بقية الاية (فينسخ الله
 مالقى الشيطان اى يذهبه) اى يفنيه ويعدم اعتباره (ويزيل اللبس به) بفتح اللام اى
 خلط الحق بالباطل بسببه (ويحكم آياته) فى التنزيل ثم يحكم الله آياته اى يثبتها (وقيل معنى
 الاية هو ما يقع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من السهو) اى الناشئ من النسيان (اذا
 قرأ فينتبه) من الانتباه او التنبيه اى فيتفطن (لذلك) ويتذكر لما هنالك (ويرجع عنه وهذا)
 التأويل (نحو قول الكلبي فى الاية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اى حدث نفسه) يعنى
 على طريق السهو (وفى رواية ابى بكر بن عبد الرحمن نحوه) وهذا السهو بطريق النسيان
 الغالب على الانسان اجمعوا على جوازه منه عليه الصلاة والسلام وقد قال تعالى سنقرئك
 فلا تنسى الا ما شاء الله (وهذا السهو فى القراءة انما يصح) اى صدوره عنه عليه الصلاة
 والسلام (فيما ليس طريقه تغيير المعانى وتبديل الالفاظ) اى المبانى (وزيادة ما ليس من
 القرآن) اى فى وجوه السبع المثانى (بل السهو عن اسقاط آية منه او كلمة) او انتقال من كلمة
 او آية الى اخرى لا يترتب عليه فساد المعنى (ولكنه) اى مع هذا (لا يقر) بصيغة المجهول
 وتشديد الرأى اى لا يترك (على هذا السهو بل ينبه عليه) من التنبيه من باب التفعيل
 بصيغة المجهول وكذا قوله (ويذكر به) اى بما وقع له لينتهى عنه (للحين) اى فى وقته
 (على ما سنذكره فى حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز) اى عليه من السهو (ومما يظهر
 فى تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرائقة العلى) بضم المهملة (فان سلمنا
 القصة) اى صحتها (قلنا لا يبعد ان هذا) اى ما وقع فيها (كان قرآنا) اى ثم نسخ تلاوته
 (والمراد بالغرائقة العلى وان شفاعتهن لترجى الملائكة على هذه الرواية) اى رواية مجاهد
 الغرائقة العلى ولا يظهر وجه تخصيص هذا التأويل بهذه الرواية اذ يصح على ما تقدم
 من الروايات ايضا كما لا يخفى على ارباب الدراية (وبهذا فسر الكلبي الغرائقة العلى)
 اى فى روايته ولا يلزم منه انه لا يجوز هذا التفسير لرواية غيره (انها الملائكة وذلك)
 اى الباعث له على تفسيرها بها هنالك (ان الكفار) اى من قریش وغيرهم (كانوا
 يعتقدون الاوثان) وفى نسخة ان الاوثان (والملائكة بنات الله تعالى كما حكى الله تعالى عنهم)
 اى بقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الاية وذمهم بقوله أفصفاكم

ربكم بالبين وبقوله واتخذ من الملائكة انا انكم لتقولون قولا عظيما وبقوله اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون (ورد عليهم في هذه السورة) وهى النجم (بقوله) ألكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا (اى الذى ذكره) (من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح) وهذا التأويل وامثاله يتعين لئلا يلزم كفر صريح وبه يندفع قول الدجلى وهذا التأويل وان كان صحيحا فى نفسه فباين للمقام يأتى عن سياق الكلام قلت ويمكن تأويل سائر الروايات على وجه يحصل به الالتئام على ان التأويل من شأنه ان يكون خلاف ظاهر المرام وانما يحتاج اليه للتخاص عما يرد فى الكلام من الملام (فلما تأوله المشركون على) حسب غرضهم من فساد عقيدتهم (ان المراد بهذا) وفى نسخة بذلك (الذكر آلهتهم) اى مدح آلهتهم ورجاء شفاعتهم (ولبس) من التلبس (عليهم الشيطان) اى ابليس (ذلك) اى ماتوهموه (وزينه فى قلوبهم والقاء اليهم) ان المراد به ما فهموه مما سمعوه (نسخ الله تعالى مالقى) ويروى ما يلقى (الشيطان) اى ازال ما كان موجبا لالقاءه وباعثا لاغوائه (واحكم آياته) اى اثبت بقية آياته (ورفع تلاوة تلك اللفظتين) اى احديهما وفى نسخة صحيحة تينك اللفظتين (اليتين وجد الشيطان بهما) اى بسبب مايتوهم من ظاهرهما (سبيلا) ويروى سببا (للتلبس) وفى نسخة للالباس اى للشبهة المقتبة للناس والاشتباه والالتباس (كأنسخ كثير من القرآن) اى دراسته (ورفعت تلاوته) اى مع حكمه او بدونه منها آية الرجم ومنها على ماورد لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثا ولن يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب (وكان فى انزال الله تعالى لذلك حكمة) وفى نسخة حكم اى له سبحانه وتعالى ايضا (ليضل به من يشاء ويهدى به من يشاء) كما قال الله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا (وما يضل به الا الفاسقين) اى الخارجين عن طريق وفاقه الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه (وليجعل) اى ليصير الله تعالى (ما يلقى الشيطان) اى مما يلبس به (فتنة للذين فى قلوبهم مرض) اى داء شك من المنافقين (والقاسية قلوبهم) من المشركين المعاندين (وان الظالمين) من الجنسين (لنى شقاق بعيد) خلاف بعيد عن طريق سديد (وليعلم الذين اوتوا العلم) اى من المؤمنين (انه) اى ما نزل ثم نسخه (الحق من ربك فيؤمنوا به) اى زيادة على ايمانهم (فخبت له قلوبهم) اى تطمئن زيادة على ايقانهم (الآية) اى وان الله ايهادى الذين آمنوا بالدين القويم الى صراط مستقيم (وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ هذه السورة) اى النجم (وبلغ ذكر اللات) بالنصب على الحكاية وبالجر على الاعراب (والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتى) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بشيء من ذمها) اى زيادة على عيبها (فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين) وفيه ماسبق ان الصواب كفى نسخة بتينك الكلمتين (ليخلطوا) اى ليرموا (به) بالخلط (فى تلاوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويشغبوا) بتشديد الغين المعجمة اى يثيروا الشر ويهيجوا الفتنة وفى نسخة

يشنعوا من التشنيع اى ليعيبوا ويعيروا (عليه على عادتهم وقولهم) اى وعلى منهج مقاتلتهم
(لا تسمعوا لهذا القرآن) اى مهما قدرتم (والغوا فيه) اى تشاغلوا عند قراءته برفع
اصواتكم اذا عجزتم (لعلكم تغلبون) عليه فى قراءته (ونسب هذا الفعل) يعنى الالتقاء
(الى الشيطان) مع انه فعلهم (لحمله لهم عليه) لانه السبب الداعى اليه (واشاعوا ذلك)
اى ماسبقوا به الى مدحها افتراء منهم (واذاعوه) اى افشوه فيما بينهم (وان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قاله) اى هو الذى قاله افتراء منهم فى نسبته اليه (حزن لذلك من كذبهم
واقترائهم عليه فسله الله تعالى) عن حزنه (بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا اية)
ايماء الى ان هذا من سنة الله التى قد خلت فى عباده واشعارا بأن الكفرة من شياطين
الانس وانهم من اتباع شياطين الجن (وبين) اى ميز الله تعالى (للناس الحق) المنزل
(من ذلك) اى مما ذكره (من الباطل) الملقى (وحفظ القرآن) اى جميع كلماته (واحكم
آياته ودفع مالبس) بتشديد الموحدة (به العدو) من الابطيل (كما ضمنه الله تعالى) اى
تكفله وتضمن حفظه المفهوم (من قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) اى
من زيادة ونقص وتحريف وتبديل ولم يكل حفظه الى غيره بل تولاه بنفسه بخلاف الكتب
الالهية المنزلة قبله فانه لم يتول حفظها بل استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيها
وحرفوها وبدلوها وهذا لا ينافى ان حفظ القرآن بحسب مبناه ومعناه فرض كفاية لان
المعنى انه تعالى تكفل حفظ القرآن بهم وانه لم يكلهم فى مراعاته الى انفسهم بل يكون دائما
فى عون حمايتهم (ومن ذلك) اى من سؤالات بعض الطاعنين فى مراتب النبيين (ماروى
من قصة يونس) وفى نسخة فى قصة يونس (عليه السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه) اى
وخرج من عند قومه (فلما تابوا) اى بعد خروجه وظهور مقدمه وعيده (كشف
عنهم العذاب) قيل يوم جمعة فى عاشوراء (فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا) اى ولو بحسب
الصورة استحياء من قومه (فذهب مغاضبا) اى على هيئة الغضبان على قومه او على قوله
وكان عليه اولا ان يصابروهم منتظرا من ربه الاذن له فى خروجه وثانيا ان يرجع اليهم حيث
تاب الله عليهم (فاعلم اكرمك الله تعالى) بالعقيدة الثابتة (انه) اى الشأن وفى نسخة ان
(ليس فى خبر من الاخبار الواردة فى هذا الباب) لافى السنة ولا فى الكتاب (ان يونس قال
لهم انه) اى الله سبحانه وتعالى (مهلكهم) وفى نسخة يهلكهم وفى اخرى مهلككم وعلى التسليم
فيكون مقيدا بما ان ثبتوا على كفرهم فلا يستقيم ان يقول لا ارجع اليهم كذابا ابدا لابطاها
(وانما فيه) اى وانما الوارد فى حقه من الاخبار (انه دعا عليهم بالهلاك) اى ان اصروا
على الاشراك (والدعاء) انما هو انشاء بطلب (ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه) اى
يونس (قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا) فيه ان هذا اخبار لا انشاء (فكان
ذلك) اى مجيئه لهم فيما هنالك وفى نسخة كذلك اى كما قال فلا يكون كذابا ابدا غاية انه لما
اغامت السماء غيما شديدا اسود بدخان سود سطوح بيوتهم لبسوا المسوح وعجوا فى السوح

مظهرين الايمان والتوبة النصوح (ثم رفع الله عنهم المذاب وتداركهم) برحمته المخصوصة بهم
في هذا الباب (قال الله تعالى فلو لا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس) استثناء
منقطع من القرى اذ المراد اهلها اى لكن قومه او متصل من ضمير آمنت والجملة فى معنى النفي
اى ما آمنت قرية من القرى المحكوم على اهلها بالهلاك الا قوم يونس (لما آمنوا كشفنا عنهم
عذاب الحزى الآية) اى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين (وروى فى الاخبار) اى فى
بعض الآثار (انهم رأوا دلائل العذاب ومخايله) اى مظانه جمع مخيلة اى مظنة او سحابة
فيها عقوبة وفى الحديث انه عليه الصلاة والسلام اذا رأى مخيلة اقبل وادبر وفى رواية اذا
رأى فى السماء اختيالا تغير لونه خشية ان يكون عذابا ارسل كالموقع لقوم هود فاذا امطرت
سرى عنه (قاله ابن مسعود) كما رواه ابن مردويه عنه مرفوعا وابن ابوحاتم موقوفا (وقال
سعيد بن جبير غشاهم) اى غطاهم الله تعالى (العذاب كما يغشى الثوب القمر) وفى نسخة
كما يغشى السحاب القمر (فان قلت فما معنى ما روى) عن ابن جرير عن عكرمة مولى ابن
عباس من (ان عبد الله بن ابي سرح) بفتح السين المهملة وسكون الراء وفى آخره مهملة اسلم
قبل الفتح وهاجر وكتب الوحي ثم ارتد ثم اسلم ومات ساجدا لله (كان يكتب لرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد مشركا) ويروى ارتد كافرا (وسار) وفى نسخة وصار
اى رجع (الى قریش) اى بمكة (فقال لهم انى كنت اصرف محمدا) اى اغيره (حيث
اريد) اى من تغير كلامه وتعبير مرامه (كان يملئ على عزيز حكيم فاقول) اى استفهاما
(أعلى حكيم) وفى نسخة فاقول او عليم حكيم (فيقول نعم كل صواب) اى فى نفس الامراذ
نزل عليه بهذا كتاب فيكون من السبعة الاحرف التى نسخ من كل باب (وفى حديث آخر) كما رواه
ابن جرير عن السدى (فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا) كناية عما كان يأمره
بكتابته فى املاء نظراته (فيقول) اى ابن ابي سرح (اكتب كذا) بألف استفهام ملفوظة
او محذوفة واغرب الدجلى فى تقدير انما اكتب كذا (فيقول) اى النبي عليه الصلاة والسلام
كما فى نسخة (اكتب كيف شئت ويقول له اكتب عليما حكيميا فيقول اكتب سميعا بصيرا
فيقول له اكتب كيف شئت) وهذا على اطلاقه غير صحيح فقد روى ان اعرابيا سمع قارئاً
يقرأ فان زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم ولم يكن
قارئاً فانكره وقال ان كان هذا كلام الله فلا يذكركم الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه بالعمل
(وفى الصحيح) اى فى البخارى من طريق عبد العزيز وفى مسلم من طريق ثابت كلاهما (عن انس
رضى الله تعالى عنه ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ما اوحى اليه
(بعد ما اسلم) وقرأ البقرة وآل عمران (ثم ارتد) كافرا فانطلق هاربا حتى لحق باهل
الكتاب فاعجبوا به فمالث ان قسم الله عنقه فيهم الحديث (وكان يقول ما يدري محمد ما كتبت)
اى له كما فى نسخة والمعنى ما يشعر بكتابتي فيما غيرت سهوا او قصدا وفى نسخة ما يدري محمد الا

ما كتبت له (فاعام ثبتنا الله واياك على الحق) اى اليين دايلا (ولا جعل للشيطان وتليسه الحق) اى تخايطه (بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية) ولو على طريق الرواية (اولا لا توقع فى قلب مؤمن ريبا) اى شكا وشبهة (اذ هى حكاية عن من ارتد وكفر بالله) وفى حال كفره رواه (ونحن) اى معاصر المحدثين من علماء المسلمين (لا تقبل رواية المسلم المتهم) اى فى عدالته بالكذب والمعصية (فكيف بكافر) اى مستحق العقوبة (افترى هو ومثله) من الكفرة والفجرة (على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا) الافتراء المروى عنهما فلا عبرة بهما (والحجب لسليم العقل) وفى نسخة لسليم القلب (يشغل بمثل هذه الحكاية سره) اى الا بارادة انه يدفع شره (وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين) اسم فاعل من ابغض ضد احب وروى منغص من التغيص وهو التكدير وروى بالقاف من النقص (مفتر على الله ورسوله ولم ترد) اى هذه الحكاية (عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد) لابرؤية ولا بسماع قضية (ماقاله وافتراء على نبي الله وانما) كان حقه ان يقول وقد قال تعالى انما (يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون) فيه اقتباس من القرآن الكريم اشعارا بأنه نزل ردا لقولهم انما يعلمه بشروانه على الله مفتر (وما وقع من ذكرها فى حديث انس) ولو فى الصحيح (وظاهر حكايتها) ولو بالتصريح (فليس فيه مايدل على انه) اى انسا (شاهده) اى الحاكي حال اسلامه وفى نسخة شاهدها اى الحكاية او القضية (ولعله حكى ماسمع) اى من غيره وهكذا بغير انتهاء امره الى تحقق سنده (وقد علل البزار حديثه ذلك) اى لذلك اولعلة خفية قاذحة فى اسناد ذكر هنالك (وقال) اى البزار (رواه ثابت) وفى نسخة عنه اى عن انس (ولم يتابع عليه) بصيغة المجهول (ورواه حميد) اى الطويل لطول كان فى يده مات وهو قائم يصلى وثقوه على انه كان يدلس (عن أنس رضى الله تعالى عنه قال) اى البزار (واظن حميدا انه سمعه من ثابت) اى فدلس وروى عن انس (قال القاضى الامام) الظاهر انه المصنف ويؤيده انه فى نسخة قال القاضى ابو الفضل رحمه الله (ولهذا والله تعالى اعلم لم يخرج اهل الصحيح) وفى نسخة اهل الصحة (حديث ثابت ولا حميد) فيه بحث اذ سبق ان حديثهما فى الصحيحين وكانه اراد غير هذا الحديث المتنازع فيه (والصحيح حديث عبدالله بن عزيز بن رفيع) وهو تابعى جليل ثقة روى عن ابن عباس وابن عمر وعنه شعبة وابو بكر بن عياش توفى سنة ثلاث ومائة واخرج له الائمة الستة (عن انس الذى خرجه اهل الصحة) اى كلهم (وذكرناه) اى سابقا (وليس فيه عن انس قول شئ من ذلك) اى مما حكى (من قبل نفسه فى جميع الروايات الا من حكايته عن المرتد النصرانى) على ما تقدم والله تعالى اعلم (ولو) وفى نسخة فلو (كانت) اى تلك الرواية او الحكاية (صححة) اى فرضا وتقديرا (لما كان فيها) اى فى مضمونها (قدح) اى طعن له (ولا توهيم) اى نسبة الى وهم وفى نسخة ولا توهين اى نسبة الى وهن وضعف فى ضبط (لنبي صلى الله تعالى عليه

وسام فيما اوحى اليه) اى من عند ربه (ولاجواز للنسيان والغلط عليه والتحريف) اى
الزيف والميل (فما بلغه) اى اوصله من الحق الى الخلق (ولا طعن فى نظم القرآن) اى
لا من جهة مبانيه ولا من طريق معانيه (وانه من عند الله تعالى) اى العزيز الحميد (اذ ليس
فيه) اى فيما قاله الكاتب (لوصح) اى قوله (اكثر من ان الكاتب قال له) اى للنبي
عليه الصلاة والسلام (عليه حكيم او كتبه) اى قبل ان يتم النبي عليه الصلاة والسلام
كلامه وفي نسخة اذا كتبه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك هو) اى مثل
ماقلته او كتبه (فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار
الرسول لها) اى لتلك الكلمة (اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها) او يشير اليها
(ويقتضى وقوعها) اى فى محلها اللائق بها (بقوة قدرة الكاتب على الكلام) حيث كان
من فصحاء الانام (ومعرفته به) اى بالكلام نظما ونثرا فى ترتيب المرام (وجودة حسه)
اى ادراكه ودرايته (وفطنته) اى سرعة فهمه عند سماع روايته ونظير ذلك ما وقع
لعمر رضى الله تعالى عنه فى موافقته حيث روى انه لما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلاله من طين الآية فلما بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسونا العظام لحما ثم
انشأناه خلقا آخر قال عمر رضى الله تعالى عنه فبارك الله احسن الخالقين فقال له النبي
عليه الصلاة والسلام كذلك انزلت (كما يتفق ذلك للعارف) بأساليب الكلام (اذا سمع
البيت) من الشعر (ان يسبق) فهمه لقوته (الى قافيته) قبل التمام (او مبتدأ الكلام) اى
او اذا سمع ابتداء الكلام (الحسن) فى النثر فانه يسبق طبعه (الى ما يتم به) اى قبل تمام
المرام كافى وما كان الله ليظلمهم ولا يكن كانوا انفسهم يظلمون وفى ان احسنتم احسنتم
لانفسكم وان اسأتم فلها (ولا يتفق ذلك) التوافق (فى جملة الكلام) اى مما لا تدل فاتحته
على خاتمته (كما لا يتفق ذلك فى آية) اى كاملة (ولا سورة) اى شاملة (وكذلك) اى يأول
(قوله عليه الصلاة والسلام) لعبد الله بن ابي سرح (كل صواب) اى كل ماقلته او كتبه
(ان صح) سنده ويروى ان صحت اى اسانيدته (فقديكون هذا فيما) كان (فيه من مقاطع
الاي) اى رؤسها ومواقفها ويروى الايات (وجهان) اى جائزان فى صدر الاسلام
(وقراءتان) اى متواتران (انزلنا جميعا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الا ان
احديهما صارت شاذة (فاملى احديهما وتوصل الكاتب بفطنته) ببركة صحبته وانعكاس
مرآته (ومعرفته بمقتضى الكلام) وما يتعلق بفصاحته وبلاغته (الى الاخرى) اى قبل
ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها كافى لنسخة (فذكرها) اى الكاتب (للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قبل ذكره لها) كما قدمناه على ما يشير اليه قوله تعالى يكاد زيتها يضىء
ولولم تمسه نار نور على نور عند ظهور الايمان يهدى الله لنوره من يشاء كمر ويضل
من يشاء كابن ابي سرح ويضرب الله الامثال للناس ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
بل له نار فى غاية من ظهور والامور مخبوءة تحت حجب ظلال وسستور (فصوبها)

اي القراءة الاخرى (له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بحسب الموافقة (ثم احكم الله من ذلك) اي مما ذكر من علم حكيم بدل غفور رحيم ونحوه مما تقدم هنالك (ما احكم) اي اثبت (ولنسخ ما نسخ) اي ازاله لحكمة اقتضت هنالك كقوله تعالى الشيخ والشجة اذا زنيا فارجموها وقوله وبلغوا عنا انا لقينا ربنا فرضي عنا نزل فيمن قتل بئر معونة من القرآن ثم نسخ (كما قد وجد ذلك) الاختلاف الان ايضا (في بعض مقاطع الاي مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز) اي القوى القادر على ثوابهم وعقابهم (الحكيم) في ارادته من تعذيبه واثابته (وهذه قراءة الجمهور) وهم السبعة او العشرة (وقد قرأ جماعة) اي بطرق شاذة (فانك انت الغفور الرحيم وليست) اي هذه الجملة (في المصحف) وفي نسخة من المصحف اي فهي متلوة لامكتوبة ولذا صارت شاذة (وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع) بل في اثناء الاي من المواضع (قرأ بهما معا) اي كليهما (الجمهور وثبتا في المصحف) اي في مصحف الامام او جنس المصاحف العثمانية (مثل وانظر الى العظام) اي عظام الحمار (كيف ننشرها) بالراء وهي قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو اي نحيتها (وننشرها) بالزاء في قراءة الباقرين اي نحركها ونرفع بعضها الى بعض في تركيبها (ويقض الحق) بضاد مجمدة مكسورة في قراءة ابي عمرو وابن عامر وحزمة والكسائي وحذف ياءه في الرسم على خلاف القياس تنزيلا للوقف منزلة الوصل اي يقضى القضاء الحق (ويقض الحق) بضم صاد مهملة مشددة اي يتبعه ويحكيه ويأمر به (وكل هذا) اي ما ذكر من الخلاف في القراءة او الرواية (لا يوجب ريبا) يورث شبهة (ولا يسبب) بتشديد الباء الاولى مكسورة اي لا يصير سببا وفي نسخة صحيحة لا ينسب (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم غلطا) اي سهوا (ولا وهما) بفتح الهاء وسكونها اي توها (وقد قيل ان هذا) اي قول ابن ابي سرح لقريش بعد رده كنت اصرف محمدا كيف اريد (يحتمل ان يكون فيما يكتبه) اي فيما كان يكتبه مكاتيب (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي على لسانه (الى الناس) اي من الملوك وغيرهم (غير القرآن فيصف) اي ابن ابي سرح (الله) سبحانه وتعالى بصفات تليق به من سميع بصير وعليم خبير وعليم حكيم وغفور رحيم حسب ما يوافق سجع الكلام ووفق المرام (ويسميه في ذلك الكتاب) اي المكتوب (كيف شاء) على نهج المطلوب ويروي بما شاء وكثيرا ما يقع مثل ذلك الاختلاف بين المملى والمملى عليه ثم يحصل الائتلاف

فصل

(هذا القول) اي الذي تقدم (فيما طريقه البلاغ) اي التبليغ في باب الرسالة (واما فائليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لامستند لها الى الاحكام) المتعلقة بالامور

الديوية في حسن المعاش وتحسين الزاد (ولا اخبار المعاد) بفتح الميم اى احاديث
الاحوال الاخرية في ابد الابد (ولا تضاف الى وحى) اى الهى جلى او خفى (بل
في امور الدنيا) اى ليس لها تعلق بالاخرى (واحوال نفسه) اى من حكاية غده
وامسه (فالذى يجب) اى اعتقاده كفاي نسخة (تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى تبرئته (عن ان يقع خبره) اى حديثه (في شئ من ذلك) اى مما قدمناه هنالك
(بخلاف خبره) بضم الميم وقع الموحدة اى بضد ما اخبر به (لا عمدا ولا سهوا)
اى نسيانا (ولا غلطا) اى خطأ (وانه معصوم من ذلك) اى من جميع ما ذكر (في حال
رضاه وسخطه) بفتحيتين وبضم فسكون اى كراهته وغضبه (وجده) بكسر الجيم وهو
ضد الهزل (ومزحه) فانه كان يمزح ولا يقول الا حقا ومنه قوله لامرأة لا تدخل
الجنة عجوز (وصحته وبمرضه) اى لسلامة قلبه وصحة لسانه (ودليل ذلك) اى ما ذكر
(اتفاق السلف) اى من الصحابة والتابعين (واجماعهم عليه) اى على انه لا يصدر شئ
منه بخلاف اخباره عنه (وذلك) اى بيانه (انا نعلم من دين الصحابة) اى ديدنهم
(وعادتهم مبادرتهم) اى مسارعتهم (الى تصديق جميع احواله) اى افعاله واقواله
(والثقة) اى الاعتماد (بجميع اخباره) اى احاديثه وآثاره (في اى باب كانت) من
اطواره (وعن اى شئ) وفي نسخة وفي اى شئ (وقعت) اى اخباره (وانه) اى
الشان وفي نسخة صحيحة وانهم (لم يكن لهم توقف) اى تلبث وتمكن (ولا تردد في شئ
منها) اى من صحة اقواله وفعاله وثبوت احواله (ولا استثنات) اى ولا طلب ثبات
نشأ عن تردد بعد نقل ثقة (عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو اولا) لكمال متابعتهم
في اقواله وموافقتهم لافعاله حتى ورد انه عليه الصلاة والسلام لما خلع نعله في الصلاة
ورمى بها خلعوا نعالهم ورموا بها وكذلك في طرح الخاتم تبعاله صلى الله تعالى عليه وسلم
(ولما احتج ابن ابي الحقيق) بضم المهملة وقع القاف الاولى وسكون التحتية (اليهودى)
من يهود خيبر (على عمر) فيارواه البخارى في حديث اجلاء يهود خيبر (حين اجلاهم)
اى اخرجهم عمر (من خيبر) وهو وطنهم ويروى عن خيبر (باقرار رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم) متعلق باحتج اى استبدل اليهودى بتقريره عليه الصلاة والسلام (لهم)
في ابقائهم فيها (واحتج عليه عمر بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لابن ابي الحقيق
(كيف بك اذا اخرجت من خيبر) بصيغة المجهول المخاطب (فقال اليهودى كانت) اى
مقاتله عليه الصلاة والسلام (هزيمة) تصغير هزلة وهى المرة من الهزل (من ابي القاسم)
كنيته عليه الصلاة والسلام بابنه القاسم (قال له عمر كذبت يا عدو الله) وانما كذبه لنسبته
له عليه الصلاة والسلام لما لا يليق به من الهزل وللإشارة الى ان كلامه كله قول فصل وما
هو بالهزل فانه كان اخبارا عما سيقع من عزة الاسلام وقوة الاحكام فيكون معجزة جزيلة
لا هزيمة رذيلة (وايضا فان اخباره وآثاره) اى من اقواله وفعاله (وسيره) اى سائر

احواله (وشمائله) جمع شمال بالكسر وهو الخلق اى الحيلة من صفات كماله ونعوت جماله
 (معتى) اى مهم (بها) وهو بصيغة المجهول وكذا (مستقصى) اى مستوفى (تفاصيلها
 ولم يرد) اى وما ورد (فى شئ منها) اى من اقواله وشئائل احواله (استدراكه صلى الله
 تعالى عليه وسلم لغلط فى قول قاله او اعترافه بوجه) اى بوقوع سهو (فى شئ) اخبر به
 ولو كان ذلك) اى ما ذكر من الغلط والوهم واقعا (لنقل) اى اليها (كنقل) على ما رواه
 مسلم عن طحة وانس ورافع بن خديج (من قصة رجوعه عليه الصلاة والسلام) وفى نسخة
 فى قصته عليه الصلاة والسلام ورجوعه (عما اشار به على الانصار فى تلقى النخل) اى
 تأبيرها وهو جعل شئ من النخل الذكر فى الانثى وذلك انه مر بهم وهم يلقحونها فسألهم
 عن ذلك فاخبروه فقال لعليكم لولم تفعلوا لكان خيرا فتركوا فلم تثر على العادة فقال لهم
 انتم اعلم بدنياكم وقال انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشئ
 من رأيي فانما انا بشر (وكان ذلك) اى قوله عليه الصلاة والسلام للانصار (رأيا) اى
 من نفسه (لاخبرا) عن وحي من ربه ومن ثم قال انتم اعلم بدنياكم وفيه تنبيه نبيه على انه
 لا يشترط فى حق ارباب النبوة العصمة على الخطأ فى الامور الدنيوية التى لا تعلق لها بالاحكام
 الدينية والاحوال الاخرية لتعلق همهم العليا بعلوم العقبي وغيرهم يعلمون ظاهرا من
 الحياة الدنيا (وغير ذلك من الامور التى ليست من هذا الباب) اى باب تنزيهه عليه الصلاة
 والسلام عن ان يقع خبره خلاف مخبره فى فصل الخطاب (كقوله) فيما رواه الشيخان عن
 ابى موسى الاشعرى قال ارسانى اصحابى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسأله
 الحلمان الى غزوة تبوك فقال والله وفى نسخة زيادة انى لاجلكم وما عندى ما احملكم عليه
 ثم اتى صلى الله تعالى عليه وسلم بذود غر الذرى فاعطاه اياها فقال تغفلنا رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم يمينه فرجع اليه فأخبره فقال ما انا حملتكم ولكن الله حملكم (والله
 لا احلف على يمين) اى على عقد وعزم ونية قال الانطاكى اى على شئ مما يحلف عليه
 وسمى الحلوفاً عليه يميناً لتلبسه باليمين (فأرى غيرها) اى فعل غير الحلوفاً عليه يعنى
 فاعلم ان تركها (خيرا منها) اى من بقائها (الا فعلت الذى حلفت عليه) كترك حملانهم
 (وكفرت عن يمينى وقوله) فيما رواه الشيخان عن ام سلمة (انكم تحتصمون الى الحديث)
 تمامه ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فمن اقتطعت له من حق اخيه شياً فكأنما اقتطع له
 قطعة من النار (وقوله عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الائمة الستة عن الزبير من امره
 عليه الصلاة والسلام للزبير بن العوام ان يسقى نخله ولا يستوعب ثم يرسل الماء الى جاره
 من الانصار فقال الانصارى ان كان ابن عمك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اسق)
 بفتح الهمزة (يا زبير) اى نخلتك او حديقتك (حتى يباغ الماء الجدر) بفتح الجيم وكسرهما
 وسكون الدال المهملة وبالراء لغة فى الجدار والمراد ههنا اصل الحائط كما ذكر النووى
 وقيل اصول الشجر وقيل جدر المشارب التى يجتمع فيها الماء فى اصول الشجر وفى نسخة

الجدر بضمين وهو جمع الجدار فاستوعب له عليه الصلاة والسلام بعد ان امره ان يسقى بدون استيعاب رعاية لجاره (كاسنين كل مافي هذا) اى الذى ذكرناه (من مشكل مافي هذا الباب والذى بعده ان شاء الله تعالى مع اشباهها) اى نظائرهما مما وقع فى هذا الكتاب ويروى مع اشباههما (وايضا فان الكذب متى عرف) اى صدوره (من احد فى شئ من الاخبار) ولو جزئيا وهو بفتح الهمزة ويروى فى شئ والاخبار فهو بكسر الهمزة (بخلاف ماهو) متعلق بعرف حال من ضميره (على اى وجه كان) من المزاح ونجوه (استريب بخبره) بصيغة المجهول وكذا قوله (واتهم فى حديثه) وهو تفسير لما قبله قال ابوبكر لعمر رضى الله تعالى عنهما عليك بالرائب من الامور واياك والرائب منها اى الزم الصافى الخالص منها واترك المشتبه منها فالاول من راب اللبن يروب والثانى من رابه يريبه اى اوقعه فى الشك ومنه قوله عليه الصلاة والسلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك بضم الياء وقحهما (ولم يقع قوله فى النفوس موقعا) اى لم يؤثر فيها تأثيرا تقبله وتطمئن به (ولهذا) اى وليكون الكذب يورث الريبة فى الخبر والتهمة فى الاثر (ترك المحدثون) وفى نسخة ماترك المحدثون على ان ماموصولة وقال الدجلى مامزيدة لتأكيد معنى الترك وهو غريب (والعلماء) اى المجتهدون فهو اعم مما قبله (الحديث) اى نقله (عمن عرف) اى شهر (بالوهم) بفتح الحاء اى الغلط وبسكونها اى السهو (والغفلة) اى الذهول وعدم اليقظة (وسوء الحفظ) بقلة الضبط (وكثرة الغلط) فى المتن والسند (مع ثقته) اى اعتماده فى ديانتته وامانتته فى روايته وقدحكى ان البخارى امتنع عن الرواية ممن اخذ بذيله تحديدا لدابته ان فى حجره شعيرا ونحوه (وايضا فان تعمد الكذب فى امور الدنيا معصية) ويروى منقصة اى خصلة تورث المذمة عاجلا والعقوبة آجلا اذ هى الخروج عن الطاعة (والاكثار منه) اى من تعمد الكذب (كبيرة باجماع) اى من العلماء الاعلام كابى حنيفة ومالك وغيرها من غير نزاع (مسقط للمروءة) ومخل بالعدالة (وكل هذا) اى ما ذكر (مما ينزه عنه منصب النبوة) بفتح الميم وكسر الصاد اى ساحة الرسالة (والمرة الواحدة) مبتدأ وصفة مؤكدة له (منه) اى من الكذب (فيما) ويروى عما (يستشنع) بصيغة المجهول من مادة الشناعة وهى القباحة وكذا قوله (ويستبشع) من البشاعة وهى الكراهة وفى نسخة ويشاع من الاشاعة وفى اخرى ويشيع بالياء او النون من التشيع او التشذيع اى فيما يستقبح ويستكره (مما يخل بصاحبها) اى المرة (ويزرى بقائلها) اى يعيبه وينقصه ويحقره (لاحقة بذلك) خبر المبتدأ اى متصلة بما ينزه عنه منصب النبوة (واما فيما لا يقع هذا الموقع) اى من الامر المستبشع كالكذبة الواحدة فى حقيرة من الدنيا (فان عددناها) اى هذه المعصية (من الصغائر فهل تجرى على حكمها) اى حكم المرة الواحدة من الكذب (فى الخلاف فيها) اى قبل البعثة هل يصدر من الانبياء صغيرة اولا (مختلف فيه) وقد سبق بيان الخلاف (والصواب تنزيه النبوة) اى صاحبها اوزاتها مبالغة (عن قليله)

اى الكذب (وكثيره) اى بالاولى (وسهوه وعمده) بخلاف غيرها من الصفات اذ فيها
 القولان المجهوران للسلف والخلف (اذ عمدة النبوة) اى مدار امورها المقرونة بالرسالة
 (البلاغ) اى تبليغ الاحكام (والاعلام) اى بما يتعلق به حق الانام (والتيبين) اى تبين
 ما نزل اليهم من الابهام (وتصديق ما جاء به النبي) اى فيما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام
 (وتجوز شئ من هذا) اى الذى يحل بمنصب النبوة سواء كان صغيرة او كبيرة قليلة
 او كثيرة (قادح فى ذلك) اى فى العمدة التى هى ابلاغ النبوة (ومشكك فيه) اى وموقع
 فى الريبة (مناقض للمجزئة) اى التى هى عبارة عن قول الرب صدق عبدى (فلنقطع عن
 يقين) اى لاعتراض وتخمين وفى نسخة على يقين (بانه) اى الشان (لا يجوز على الانبياء
 خلف) اى تخلف كما فى نسخة اى مخالفة وقوع (فى القول) من اقوالهم (فى وجه من
 الوجوه) اى فى حال من احوالهم (لا بقصد ولا بغير قصد ولا بتسامح) اى نحن وفى نسخة
 بصيغة المجهول اى ولا ينبغي ان يتسامح ويتساهل وفى اخرى ولا بتسامح بباء الجر والتوين
 (مع من تسامح) بصيغة الماضى وفى نسخة بصيغة المضارع الغائب كلاهما من باب التفاعل
 وفى نسخة ساع من باب المفاعلة وفى اخرى ولا يتسامح بتسامح على لفظ المصدر (فى تجوز
 ذلك) اى الخلف فى القول (عليهم) ولو كان (حال السهوه مما) وفى نسخة فيما (ليس
 طريقه البلاغ نعم) كذا فى بعض النسخ المصححة ولم يتعرض له احد من المحشين ولم يظهر لنا
 وجهه المستبين (وبأنه) اى وكذا نقطع بأنه (لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة) اى
 اظهارها (ولا الاتسام) بتشديد التاء افتعال من الوسم وهو العلامة اى ولا يجوز الاتصاف
 (به فى امورهم) المتعلقة باخرتهم (واحوال دنياهم لان ذلك) اى الكذب لو صدر
 عنهم (كان يزرى) اى يحقرهم (ويريب بهم) اى يوقع اثمهم فى التهمة فيما جاؤا به
 عن ربهم (وينفر القلوب عن تصديقهم بعد) اى بعد ارسالهم بما امروا بتبليغ احوالهم
 (وانظر احوال عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قریش وغيرها من الامم) اى
 من العرب والعجم (وسؤالهم) بالنصب او الجر (عن حاله) اى تحول شأنه (فى صدق
 لسانه وما عرفوا به) بتشديد الراء مبني للمفعول او الفاعل مشددا او مخففا اى والذى
 عرف قریش (من ذلك) اى صدق لسانه (واعترفوا به) حين سئلوا عنه (بما عرف)
 بصيغة المفعول ويروى واعترفوا بما عرف به اى علم من تحقق شأنه (واتفق النقل)
 ويروى واتفق اهل النقل (على عصمة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منه) اى من
 الكذب ونحوه (قبل وبعد) اى قبل البعثة وبعدها (وقد ذكرنا من الآثار فيه) اى فيما
 يتعلق به (فى الباب الثانى اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه) من تنزيه النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكذب ونحوه مما يشين لديه ومن جملته قوله تعالى قد نعلم
 انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك بالتشديد والتخفيف اى لا ينسبونك الى
 الكذب قبل النبوة ولا بعدها

فصل

(فان قلت فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام في حديث السهو) اى الحديث الدال على السهو على مارواه الشيخان (الذى حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر حدثنا القاضي ابو الاصمغ) بفتح الهمزة والموحدة بعدها غين مجمدة (ابن سهل) هو القاضي عيسى بن سهل (قال حدثنا حاتم بن محمد) تقدم (حدثنا ابو عبدالله بن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الحاء المجمة (حدثنا ابو عيسى) اى الترمذى على ما صرح به الدلجى وقال الحلبي تقدم انه يحيى بن عبدالله بن يحيى بن يحيى بن كثير اللثى (حدثنا عبدالله) قال الحلبي تقدم مرارا انه ابو مروان عبدالله بن يحيى بن يحيى اللثى (حدثنا يحيى) تقدم انه يحيى بن يحيى اللثى (عن مالك) اى ابن انس الامام (عن دواد بن الحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وثقه جماعة توفي سنة خمس وثلاثين ومائة اخرج له الائمة الستة (عن ابى سفيان) تابعى ثقة مولى ابن ابى احمد اخرج له الائمة الستة (انه قال سمعت ابا هريرة رضى الله تعالى عنه) قال الحلبي الحديث اخرجه من الموطأ كما ترى وهو فى مسلم والنسائى من رواية ابى سفيان عن ابى هريرة واخرجاه جميعا عن عقبة عن مالك فان قلت لم لم يخرج القاضى من مسلم فالجواب ان بينه وبين مالك فى الموطأ سبعة اشخاص ولو رواه عن مسلم كان كذلك ولكن الموطأ عندهم مقدم على غيره ايضا الموطأ يقع له من بعض الطرق اعلى مما ذكره بدرجة فيعملوه على مسلم ولكن لو اخرجه من عند النسائى كان يقع له اعلى من الموطأ عن ابى هريرة (يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر) وقيل الظهر (فسلم فى ركعتين) اى بعد فراغه منهما ومن تشهدهما (فقام ذواليدى) وسمى به لان فى يديه او احدهما طولا وقيل لانه كان يعمل بكفتي يديه ووجه الزهرى مع سمة علمه فقال ذوالشمالين ولا يصح لان ذوالشمالين استشهد ببدر وذواليدى شهد قصة ابى هريرة واسلام ابى هريرة بعد خبير تأخر موته حتى روى عنه متأخروا التابعين كمطير وقيل انهما واحد هذا لا يصح لان ذوالشمالين خزاعى وذاليدى سامى (فقال يا رسول الله اقصر الصلاة) على بناء المفعول من القصر ضد الاتمام او بفتح فضم صاد وتاء تأنيث على صيغة الفاعل بمعنى النقص قاله ابن الاثير وقال النووى كلاهما صحيح والاول اشهر واصح وقال المزي الصحيح بناء قصرت لما لم يسم فاعله من قبل الرواية ومن قبل الدراية لان غيرها قصرها ولموافقة لفظ القرآن ان تقصروا من الصلوة انتهى ولا يخفى ان هذا يشير الى احتمال وجه آخر وهو ان يكون قصرت بفتحين وتاء الخطاب وحينئذ يطابق قوله (ام نسيت) بفتح فكسر ثم تاء خطاب (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جوابا له (كل ذلك لم يكن) روى بالرفع والنصب فعلى الاول مبتدأ خبره لم يكن وعلى الثانى خبر

كان مقدم عليها والمعنى كل ذلك لم يقع من قبلي بل انما كان من عند ربي ليس الحكم في امتي من جهتي (وفي الرواية الاخرى ما قصرت) بصيغة الغائبة للفاعل اي الصلاة كافي نسخة (ومانسيت) بصيغة المتكلم وما يحتمل نافية واستفهامية ويؤيد الاول انه في رواية اخرى لم انس ولم تقصر وفي نسخة ولا نسيت (الحديث بقصته) اي مشهور في روايته (فاخبر بنفي الحالين) اي معا بناء على ما اختاره المصنف من ان مانافية (وانها لم تكن) اي حالة منهما اي مطلقا او القضية اصلا وفي رواية انهما لم يكونا اي النقص والنسيان (وقد كان احد ذلك) اي احد ما ذكر من الحالتين في الواقع (كما قال له) وفي نسخة كما قال ذوالبيدين (قد كان بعض ذلك يا رسول الله) فهذا يرجح كون مانافية (فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف) اي متمسك بطريق الانصاف في الرجوع الى الحق (ومنها) اي وبعضها (ما هو بذية التعسف والاعتساف) التعسف هو الخروج عن الجادة وركوب الامر بالمشقة وفي معناه الاعتساف وانما جمع بينهما للمبالغة ورعاية الفاصلة والمراد بالنية التقصد والتوجه بالطوية وفي نسخة بتيه بكسر الفوقية فياء ساكنة فهاء وفسره الحاشي بالكبر والاطهر انه بمعنى التخير في تيه الضلالة وبيداء الجهالة ولذا فسرده التلمساني بعدم الاهتداء (وها انا اقول) مبتدأ وخبر قرنا بتيه في حق نبي نبيه (اما على القول) اي قول بعضهم (تجوز الوهم) بفتح الهاء وسكونها اي السهو (والغاط فيما ليس طريقه من القول البلاغ) بالنصب اي الابلاغ وفي نسخة من البلاغ اي من جهة التبليغ (وهو) اي هذا القول هو (الذي زيفناه) اي ضعفناه (من القولين) اعني الجواز وعدمه (فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه) ولا اشكال في تجويز نحوه (واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله) اي الشاملة لا قواله عليه الصلاة والسلام (جملة) اي جميعها جملة (ويرى انه) اي ويعتقد انه عليه الصلاة والسلام (في مثل هذا عامد لصورة النسيان) اي كالعامد في هذه الصورة (ليس منه فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة) ليس منه (لمن اعتراه مثله) اي اصابه نحوه من الامة فيقتدى به في تدارك الحالة (وهو قول مرغوب عنه) اي مردود لنسبته الى التعمد في القضية (نذكره) وفي نسخة ونذكره (في موضعه) اي مع بيان ضعفه (واما على حالة السهو) اي على كون السهو محالا (عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول) اي التبليغ (كما سنده) اي على القول الاصح (ففيه اجوبة) اي مرضية (منها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره) اي بحسب ظنه في قوله كل ذلك لم يكن (اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا) فلا شبهة فيه (واما النسيان فاخبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعتقاده) اي وفق اجتهاده (وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا) اي بعدم نسيانه

(عن ظنه وان لم ينطق به) اى وان لم يصرح به وان لم يقل لم انس فيما اظن به (وهذا) وى روى وهو (صدق ايضا) لاربية فيه ولاشبهة (ووجه ثان ان قوله ولم انس راجع) اى مفعوله (الى السلام اى انى سلمت قصدا وسهوت عن العدد اى لم اسه في نفس السلام وهذا محتمل) اى من جهة العربية (وفيه بعد) اى عن صحة حمل القضية (ووجه ثالث وهو ابعد) وى روى ابعدها اى من النقل والعقل في تحقيق المعنى (ماذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ) اى المبني (من قوله كل ذلك لم يكن اى لم يجتمع القصر والنسيان بل كان أحدهما) وهذا بحسب مفهوم المعنى وهو غير معتبر عند الجمهور (ومفهوم اللفظ) اى المعتبر (خلافه) اى مخالف له لاسيما (مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت) وفي نسخة ولا نسيت فانه دال على نفي وجودهما كليهما سواء تكون نافية او استفهامية وايضا لو كان مفهومه ما تقدم لم يقل ذو اليمين قد كان بعض ذلك يارسول الله (هذا) اى الوجه الثالث (مارأيت فيه لاثمتنا) اى المالكية او الاعم فيشير الى انه مما ظهر له والله تعالى اعلم (فكل من هذه الوجوه) اى الثلاثة (محتمل اللفظ) وفي نسخة محتمل للفظ اى للمبنى وان كان الاخيران بعيدين في المعنى (على بعد بعضها) وهو الوجه الثاني (وتعسف الاخر منها) وهو الوجه الثالث (قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (والذى اقول) اى واختاره (ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذى نفاه عن نفسه) لان اصل النسيان الترك فكره عليه الصلاة والسلام ان يقول تركت باختيارى (وانكره على غيره) جملة حالية اى وقد انكره عليه الصلاة والسلام فيما رواه الشيخان عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (بقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسي) بضم النون وتشديد السين المكسورة اى انسا الله اياها ولا بى عيب بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كيت وكيت ليس هو نسي ولكنه نسي وهو ايبين من الاول لكن فيه ان ظاهر الحديث يخص النسيان باى القرآن فلا يعنى سائر الاقوال والافعال من الشأن ولعله مقتبس من قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله اى ما اراد الله تعالى انساك اياه فينسيك ربما يعى الحكم كتابه عليه المصنف وقال (وبقوله في رواية الحديث الاخر) وفي نسخة في بعض رواية الحديث الاخر (لست انسى) بفتح الهمزة والسين (ولكنى) وفي نسخة ولكن (انسى) بصيغة المجهول مشددا ويجوز مخففا (فلما قال له السائل) وهو ذو اليمين (اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان) اى في نفس الامر (ونسيانه) اى وانكر نسيانه هو (من قبل نفسه) اى باختياره وتقصير من جانبه (وانه) اى الشأن (ان كان جرى شئ من ذلك فقد نسي) بصيغة المجهول مشددا (حتى سأل غيره) اى الصحابة كأبى بكر وعمر رضى الله عنهما بقوله احق ما يقول ذو اليمين قالوا نعم (فتحقق انه نسي) بصيغة المجهول مشددا اى انسا الله (واجرى عليه ذلك) بالبناء للمفعول وكذا قوله (ليس) اى ليقضى

وفي نسخة بالبناء للفاعل اي ليحمله سنة تقتدى بها الامة (فقوله على هذا المانس ولم تقصر)
للبناء للفاعل او المفعول (وكل ذلك) اي وقوله كل ذلك وفي نسخة اذ كل ذلك (لم يكن
صدق) خبر لقوله فقوله (وحق) تأكيد (لم تقصر) اي كافي نفس الامر (ولم ينس
حقيقة) اي من قبل نفسه (ولكنه نسي) اي انساه الله تعالى اياه فكرأهته عليه الصلاة
والسلام نسبة النسيان الى النفس انما هي لاستناد الحوادث كلها الى الله تعالى اذ هو المقدر
لها وللإشعار بانه لم يقصد الى نسيانه ولم يكن باختياره فلم ينسب الى تقصيره (ووجه
آخر) يؤذن بالفرق بين السهو والنسيان (استثرت) اي استخرجته من استتار بالمثلثة من
باب الافتعال واصله استتورت ومنه قوله تعالى فأترن به نقعا والمعنى استنبطته (من كلام
بعض المشايخ) اي مأخوذ من متفرقات كلامه في تحقيق مرامه (وذلك انه) اي بعض
المشايخ (قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه
النسيان قال) اي بعض المشايخ (لان النسيان غفلة وآفة) اي بلية ناقصة ولذا قال تعالى
فلاتنسى اي باختيارك الا ما شاء الله بأن ينسيك من غير تقصير منك (والسهو انما هو شغل)
بضم وسكون وبضميتين وفي نسخة بالاضافة الى بال اي اشتغال حال وهو لا ينافي صاحب
كمال لانه ينتبه منه بادن تنبيه فيه (قال) اي ذلك البعض (فكان النبي صلى الله تعالى عليه
وسام يسهو في صلاته ولا يغفل) بضم الفاء اي ولا يذهل (عنها) بالكلية (وكان يشغله
عن حركات الصلاة) اي وسكنتها من قراءتها وركوعها وسجوداتها (ما في الصلاة شغلا
بها) اي بتحصيلها وتكملها من حضور ومرور وخضوع وخشوع وتدبر قراءة في مبانيها
او معانيها (لا غفلة عنها) بصرف الخاطر الى غيرها من الامور الدنيوية والاحوال الدنية
بل لاستغراق وقع له فيها مما لا ينافيها (فهذا) اي القول بهذا المبنى (ان تحقق) بصيغة
المفعول او الفاعل اي ثبت (على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت) اي هي (ومانسيت)
اي انا (خلف) بضم اي اخلاف (في قول) لعصمته عليه الصلاة والسلام من الخلف
في الكلام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام (وعندي ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قصرت
ومانسيت بمعنى الترك الذي هو واحد وجهي النسيان اراد والله تعالى اعلم اني لم اسلم من
ركعتين تاركا لاكمال الصلاة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الصحيح اني لانسى او انسى لاسن) وهذا واضح
واثر التكرار عليه لائح (واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة) اي في الحديث
كما في نسخة (انها كذباته) جمع كذبة بفتح فكسر في المفرد والجمع خلافا للتلمساني حيث
قال بفتح الذال جمع كذبة بسكونها (الثلاث المنصوصة) اي الصريحة (في القرآن)
ففيما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
(منها اثنان قوله اني سقيم) في الصافات فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم (وبل
فعله كبيرهم هذا) في سورة الانبياء قالوا انت فعلت هذا بالهتاء يا ابراهيم قال بل

فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون (وقوله للملك عن زوجته) اى سارة حين اخذها وسأله عنها فقال (انها اختي) اى فى الاسلام خشية ان يقتلها لوقال انها زوجتى ولقد نجاها الله منه بما اعتراه من الخوف واخدمها هاجر ام اسمعيل ابى العرب جد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم احد الذبيحين على ماورد قال الحلبى فان قيل ما الحكمة فى عدوله عن قوله هذه زوجتى الى هذه اختى وظاهر الحال انه لوقال هذه زوجتى ربما كان الملك لايتطرق الى امرأة زوجها معها ان كان يعمل بالشرع ولكنه صار كما وصف فى الحديث فما يبالي اكانت زوجة ام اختا بخلاف ما اذا قال هذه اختى ربما كان يقول الملك زوجها ويكون عدوله عن امرأتى الى اختى ادعى لاخذ الملك لها فالجواب ما قاله بعض مشايخى فيما قرأته عليه عن ابن الجوزى انه وقع له ان القوم كانوا على دين المجوس وفى دينهم ان الاخت اذا كانت مزوجة كان اخوها الذى هو زوجها احق بها من غيره وكان ابراهيم عليه السلام اراد ان يستعصم من الجبار بذكر الشرع الذى يستعمله فاذا الجبار يراعى دينه وقد اعترض على هذا الجواب بأن الذى جاء بمذهب المجوس زرادشت وهو متأخر عن ابراهيم عليه السلام واجيب بأن لمذهبهم اصلا قديما ادعاه زرادشت وزاد عليه خرافات اخر انتهى وقيل كان من عادة ذلك الجبار ان لايتعرض الا لذات الازواج ولذلك قال الخليل لها ان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك وحكى ان الملك كان بمصر واراد ابراهيم ان يجتاز منها هو ومن معه من المؤمنين وكانوا ثلاثمائة وعشرين رجلا وجمع بينهما حناطه الذى يبيع طعامه وهو الذى وشى بسارة وحملها الى الملك فأهوى اليها بيده مرارا فلم يستطع وابراهيم ينظر اليهما من خارج القصر بعد ان امر الملك بأخراجه ومثل الله تعالى لابراهيم القصر كالقارورة حتى انه ينظر من خارجه كل ما كان فى داخله (فاعلم اكرمك الله تعالى ان هذه) اى كلمات ابراهيم عليه الصلاة والسلام (كلها خارجة عن الكذب) بفتح فكسر ويجوز كسر اوله وسكون ثانيه (لا فى القصد ولا فى غيره) اى من السهو والخطأ والنسيان (وهى) اى الكلمات الثلاث (داخلة فى باب المعارض التى فيها مندوحة عن الكذب) اى سعة وفسحة عنه ومنه قول ام سلمة لعائشة قد جمع ذيلك فلا تندحيه اى لا توسعه وتشريه ارادت قوله تعالى وقرن فى بيوتكن وهذا مأخوذ من حديث ابى عبيد وغيره عن عمران بن حصين يرفعه ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب وهو جمع معراض من التعريض ضد التصريح من القول فهى فى الحقيقة صدق عرض بها ليتوصل الى غرضه من مكايده قومه والزاهم الحجة فى ذات الله تعالى ومرضاة ربه فمعارض الكلام ان يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شياً ومراده شئ آخر وقد كان السلف يورون عند الحاجة والضرورة فقد روى عن ابراهيم النخعى انه كان اذا طلبه فى الدار من يكرهه قال للجارية قولى له اطلبه فى المسجد وكان الشعبي اذا طلبه احد يكرهه يخط دائرة ويقول للجارية ضعى الاصبع فيها وقولى ليس ههنا (اما قوله انى سقيم فقال الحسن)

اى البصرى (وغيره معناه سأسقم) من باب فرح وكرم والاول افصح (اى ان كل
 مخلوق معرض لذلك) بتشديد الراء المفتوحة اى معرض للسقم ومقابل له (فاعتذر
 لقومه من الخروج) اى تفاديا منه (معهم الى عيدهم) اى محل اجتماعهم (بهذا)
 التعريض روى انه ارسل اليه ملكهم ان غدا عيدنا فاخرج معنا وقد اراد التخاف
 عنهم فنظر الى نجم فقال ان هذا النجم ماطلع قط الا اسقم اى مشارف للسقم وهو
 الطاعون لانه كان اغلب اسقامهم وكانوا يرهبون العدوى ففروا عنه وتخلصوا منه
 (وقيل بل سقيم بما قدر على من الموت) اى عرض لهم بأن من كان هدفا للمنايا
 وغرضا للبلايا فهو سقيم بما قدر عليه من الموت كما روى ان رجلا مات فجأة ف قيل مات
 وهو صحيح فقال اعرابى صحيح وفى عنقه الموت (وقيل بل سقيم القلب بما شاهده)
 ويروى بما شاهده (من كفركم) بالرب الاحد (وعنادكم) بالليل عن طريق الحق
 والادب (وقيل بل) قال سقيم لانه (كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم)
 له اولهم (فلما رآه اعتذر بعادته) التى تعتريه عند طلوعه وتغيره فى حالته (وكل هذا)
 اى ما ذكر من الاجوبة (ليس فيه كذب) اى صريح (بل خبر صحيح صدق) اى هو
 قول حق (وقيل بل عرض) بتشديد الراء اى ورى فى قوله (بسقم حجة عليهم)
 اى بعدم نفع موعظته لديهم (وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التى كانوا
 يشتغلون بها) اى تعظيما لها اذ عمدة الناظر فيها التخمين وهو لا يجدى نفعا فى مقام
 اليقين قيل كان القوم نجامين اى متعاطين لعلوم النجوم فاوهمهم انه استدل بامارة فى علم
 النجوم على انه سقيم وعرض بسقم حجة وضعف ما اراد من بيان يثبت (وانه) اى ابراهيم
 عليه الصلاة والسلام كان (اثناء نظره فى ذلك) اليهم (وقبل استقامة حجة عليهم فى
 حال سقم) بقتحين وبضم فسكون اى تغير باله (ومرض) حاله لديهم فجعل بسقم حجة
 وضعف موعظته سقما مجازا عن تعب القلب (مع انه) اى ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 (لم يشك هو) بل تيقن ايقانه (ولاضعف ايمانه) بل قوى كل ساعة برهانه (ولكنه
 ضعف) اى بيانه (فى استدلاله عليهم وسقم نظره) اى فكره فيما يتوجه اليهم (كما يقال
 حجة سقيمة ونظر معلول) اللغة الفصحى معل او معلل فقد قال ابن الصلاح قول الفقهاء
 والمحدثين معلول مردود عند اهل العربية وقال النووى انه لحن وقال صاحب المحكم
 والمتكلمون يستعملون لفظة المعلول كثيرا ولست منها على ثقة لان المعروف انما هو اعله فهو
 معل اللهم الا ان يكون على ما ذهب اليه سيويوه فى قولهم مجنون ومسلول من انهما جا
 على جننته وسلته وان لم يستعملا فى الكلام استغناء عنهما بأفعلت واذا ارادوا جن وسل
 فانما يقولون حصل فيه الجنون والسل (حتى الهمة الله باستدلاله) اى الواضح لديهم
 (وصحة حجة عليهم بالكواكب والشمس والقمر مانصه الله تعالى) اى ما صرحه وفى نسخة
 ما قصه اى حكاه حيث ذكر تبيانه (وقدمنا) وفى نسخة وقد قدمنا (بيانه) اى ما يوضح

حجة وبرهانه (واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية) اى فاسئلوهم ان كانوا ينطقون
 (فانه علق خبره) اى بفعل كبيرهم (بشرط نطقه) مع غيره (كأنه قال ان كان ينطق)
 اى كبيرهم (فهو فعله) مع علمه بأنه لا ينطق فهو (على طريق التبيكيت) اى التوبيخ
 والتقريع (لقومه) فى اعتقادهم الفاسد وزعمهم الكاسد فى الوهية كواكب وحجارة لا تضر
 ولا تنفع وتعظيمهم لها وعبادتهم اياها (وهذا) القول بهذا المعنى (صدق) اى وحق (ايضا
 ولا خلف فيه) اصلا (واما قوله اخى فقديين فى الحديث) اى الذى رواه الشيخان
 عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه لم يكذب ابراهيم فذكره (وقال انك) وفى نسخة فانك
 (اخى فى الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة) وقد روى انها كانت
 بنت عمه ومثل هذه قد يقال لها الاخت فى النسب ايضا (فان قلت هذا) وفى نسخة فهذا
 (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد سماها) اى الكلمات الثلاث (كذبات وقال لم يكذب
 ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال فى حديث الشفاعة ويذكر كذباته) على ما رواه الشيخان
 عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (فعناه) اى معنى وصفها بكونها كذبات (انه لم يتكلم
 بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا فى الباطن) اى فى نفس الامر (الا هذه
 الكلمات) اى الثلاث وهى انى سقيم وفعله كبيرهم وهذه اخى (ولما كان مفهوم ظاهرها
 خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه الصلاة والسلام) اى خاف (من مؤاخذته) وفى نسخة
 بمؤاخذته (بها) لعلو شان الانبياء عن الكناية بالحق فى باب الانباء فيقع ذلك منهم موقع
 الكذب من غيرهم فان حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار (واما الحديث) اى الذى
 رواه الشيخان عن كعب بن مالك (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد غزوة)
 اى ويريد سترها (ورى بغيرها) بتشديد الراء من التورية وهى الاخفاء وكأنه جعل
 الشئ وراءه وجعل غيره نصب عينه وقيل روى ستر مقصده واطهر غيره بأن سئل عن
 طريق لا يريد فانه كان عليه الصلاة والسلام يسأل عن ناحية وطريقها ويخرج الى غيرها
 لئلا يأخذ العدو حذره (فليس فيه خلف فى القول وانما هو ستر لمقصده) وفى نسخة ستر
 مقصده بالاضافة وفى اخرى ستر بصيغة الماضى ونصب مقصده اى اخفى جهة مقصده
 خوفا من اشتهاه (لئلا يأخذ عدوه حذره) بكسر اوله اى احتراسه واحترازه (وكنتم
 وجه ذهابه) بالاضافة وفى نسخة بصيغة الماضى وفى اخرى كنتم لوجه ذهابه اى جهة
 مقصده وطريق مطلبه (بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره) اى احوال
 الموضع الآخر (والتعريض بذكره) اى التلويح به وعدم التصريح بمقصده وقد ورد
 استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان وفى الصحيح الحرب خدعة (لانه يقول تجهزوا الى
 غزوة كذا او وجهتنا) بكسر الواو اى جهة قصدنا (الى موضع كذا خلاف مقصده)
 ليكون خلفا (فهذا لم يكن) ولا يتصور ان يكون منه عليه الصلاة والسلام (والاول)
 وهو التعريض (ليس فيه خبر يدخله الخلف) بضم الحاء اى الاخلاف فيترتب عليه

الكذب في القول (فان قلت فامعنى قول موسى عليه الصلاة والسلام وقد سئل اى الناس اعلم فقال انا اعلم) بناء على ظنه (فعتب الله تعالى عليه ذلك) حيث لم ينتظر الوحي هنالك اولم بفوض (اذ لم يرد العلم اليه تعالى) بأن يقول الله تعالى اعلم اويقول انا والله اعلم ومن هنا تأدب العلماء في اجوبتهم بقول والله تعالى اعلم (الحديث) رواه الشيخان عن ابي بن كعب مطولا (وفيه قال) اى الله تعالى (بل) وفي رواية بلي (عبدلنا بمجمع البحرين) وهو ملتقى بحرى فارس والروم مما يلي المشرق وقال السهيلي هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل غيره (اعلم منك) اى في بعض العلوم لما في الحديث يا موسى انى على علم علمنيه الله تعالى لا تعلمه وانت على علم علمك الله لا اعلمه وذكر السهيلي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان حكمة الله تعالى في جمع موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام عند مجمع البحرين انهما بحران احدهما اعلم بالظاهر اغنى علم الشرعيات وما يتعلق بالذات والصفات وهو موسى عليه السلام والاخر اعلم بالباطن واسرار الملكوت من الكائنات وهو الخضر عليه السلام فكان اجتماع البحرين بمجمع البحرين هذا وقدرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى عليه الصلاة والسلام ذكر الناس يوما حتى فاضت العيون ورقت القلوب فادركه رجل فقال اى رسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى (وهذا) اى قول موسى انا اعلم (خبر قد انبأنا الله تعالى انه ليس كذلك فاعلم انه) اى الشأن (وقع) وفي نسخة قد وقع (في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هل تعلم احدا) اى من الناس (اعلم منك) بنصب اعلم على انه مفعول ثان وفي نسخة برفعه فتقديره هو اعلم منك (فاذا كان جوابه على علمه) اى مبني على ما غلب عنده من علمه (فهو) اى قوله انا اعلم بهذا الوجه (خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة) مؤكداً لكونه خبراً حقاً (وعلى الطريق الآخر) اى المروى عن ابي بن كعب كما مر (فحمله على ظنه) اى الغالب (ومعتقده) انه اعلم بحسب علمه (كما لو صرح به) اى بظنه ومعتقده كان يقول انا اعلم فيما اظن واعتقد وانما ظن ذلك واعتقد بما ذكر هنالك (لان حاله) اى مرتبته (في النبوة) المؤيدة بالرسالة (والاصطفاء يقتضى ذلك) اى كونه اعلم الناس في زمانه (فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسابه) بكسر اوله لا بضم اوله كما وهم الدجلى اى ظنه (صدقا لا خلف فيه) فلا اشكال فيه اصلا (وقد يريد بقوله انا اعلم) متعلقا خاصا وهو ما بينه بقوله (بما يقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد) المتعلقة بالذات والصفات (وامور الشريعة) اى وظائف العبادات (وسياسة الامة) اى بمجودها الزواجر والمنهيات وهو لا ينافي ان يكون غيره اعلم منه في غيرها كما ورد انتم اعلم بأمر دنياكم وكما عرف في قضية الهدى قوله احطت بالم تحط به وكما وقع لعمر في موافقته فانه قد يكون في المفضل ما لا يكون في الفاضل مما لا ينقص في فضله ومن هنا ورد في معرفة الانساب

علم لا ينفع وجهل لا يضر بل وقد يكون بعض العلوم مضرته أكثر من منفعتها فلا محذور
حينئذ ان يكون بعض افراد الامة اعلم بوجه من صاحب النبوة (ويكون الخضر اعلم
منه) اى من موسى ولو كان من امته على القول بولايته او نبوته (بأمور اخر) اختصاصها
(مما لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالى) له اياها (من علوم غيبه) الخاص به وفي نسخة
من علوم غيبية (كالقصص المذكورة في خبرها) من قضية السفينة والغلام والجدار (فيكان
موسى اعلم) الناس مطلقا (على الجملة) اى عموما (بما تقدم) من علوم النبوة والرسالة
وامور الشريعة واحكام السياسية (وهذا) اى الخضر عليه الصلاة والسلام (اعلم على
الخصوص بما اعلم) بصيغة المجهول اى بما اعلمه سبحانه وتعالى (ويدل عليه) اى على ان
ما اعلمه خاص (قوله تعالى وعلمناه من لدنا) اى مما يختص علمه بنا (علما) بطريق الوحي
الجلي والخيفى (وعتب الله) بسكون التاء اى ويدل عليه عتابه سبحانه وتعالى (ذلك) اى
قوله انا اعلم (عليه فيما قاله العلماء) اى المحدثون (انكار هذا القول عليه لانه) كافي حديثه
(لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لاعلم لنا الا ما علمتنا اولانه) اى الله سبحانه وتعالى
(لم يرض قوله) اى لم يستحسن قول موسى عليه الصلاة والسلام انا اعلم (شرعا) اى من
جهته رعاية لامته والمعنى لم يرض ان يكون قوله شرعا يقتدى به (وذلك) اى وسببه
(والله اعلم لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله) اى كمال موسى من جهة مرتبته (في تزكية
نفسه) اى طهارة حالته (وعلو درجته من امته) متعلق بيقته (فيهلك) بالنصب اى
يضيع من يقتدى به من امته في قوله انا اعلم من غير تفويض واستثناء (لما تضمنه) اى قوله
انا اعلم (من مدح الانسان نفسه) اى عند اطلاقه وقد قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم
هو اعلم بمن اتقى (ويورثه ذلك) القول وهو انا اعلم (من الكبر والعجب) الا ان يكون
تحدثنا بنعمة ربه ظاهرا وباطنا (والتعاطى) الاجترار على الاعطاء واخذ الاشياء
(والدعوى) الخارجة عن المعنى (وان نزه عن هذه الرذائل) اى المذكورة (الانبياء)
بشرف مقاماتهم ورفع درجاتهم وان تفاوتت في الفضائل والفواضل وحسن السمائل
(فغيرهم بمدرجة سبيلها) بفتح الميم والراء اى مسلك طريقها وفي نسخة سبيلها اى ممرها
(ودرك ليلها) بفتح الراء بأن يدركه ظلامها وفي اصل التلمساني نياها بالنون اى يدركه
فيصبيه ضررها ويحصل له خطرها (الا من عصمه الله تعالى) من الاتصاف بها او التخلص عنها
(فالتحفظ منها اولى لنفسه) قبل وقوعه فيها (وليقتدى به) بصيغة المجهول اى ليقته
غيره به (ولهذا) اى التحفظ او الاقتداء (قال صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظا من مثل
هذا) اى مدح النفس وما يترتب عليه له واغيره (مما قد علم به) بصيغة المجهول وفي نسخة
اعلم به (انا سيد ولد آدم) اى يوم القيامة على مارواه مسلم واغيره (ولا فخر) اى لا اقوله
افتخارا لنفسي بل تحدثنا بنعمة ربي (وهذا الحديث) يعنى سئل اى الناس اعلم (احدى
حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله) وفي نسخة بقوله اى الخضر (فيه) اى في حديثه (انه)

وفي نسخة انا (اعلم من موسى) وهكذا وقع في كثير من الاصول وهو غير الصواب لان الضمير المضاف اليه القول عائد حينئذ على الخضر والضمير المجرور بني عائد على الحديث السابق وليس فيه ان الخضر قال انا اعلم من موسى فالصواب ما في بعض النسخ وهو لقوله فيه انا اعلم من موسى ويكون الضمير المضاف اليه القول عائدا الى الله والضمير المنصوب بان عائدا على الخضر وقد سبق ان في الحديث بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك (ولا يكون الولي اعلم من النبي) اي جنس الانبياء وفي نسخة من بني وفيه انه لا يجوز ان يكون الولي اعلم من النبي مطلقا لا كما بينه الخضر مقيدا (واما الانبياء فيتفاضلون في المعارف) كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وكذا في الدرجات كما قال ورفع بعضهم درجات (وبقوله وما فعلته عن امرى) اي من رأي بل فعلته يأمر ربي (فدل) على (انه بوحى) اما بواسطة ملك او بدونها وايضا ليس لولي ان يقدم على قتل صبي بمجرد ما ينكشف له باعلام او الهام انه كافر في علم الله سبحانه وتعالى (ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله) للامور الثلاثة او قتل الصبي فان غيره لا يحتاج ان يكون (بامر نبي آخر) كان في زمانه (وهذا) القول (يضعف) اي ضعفا ظاهرا (لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار) اي الاحاديث (في ذلك) اي في كون نبي غيرها حينئذ (شيئا) يعول عليه) اي يعتمد ويستند اليه ويستعان به لديه (واذا جعلنا) اي قول السائل لموسى هل تعلم احدا (اعلم منك ليس على العموم) اي على اطلاقه (وانما هو) اي قوله اعلم محمول (على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة الخضر) وفيه انه يشكك قتله الصبي على ما قدمنا فلا بد من القول بنبوته او بوجود نبي غير موسى وهرون في مدته (ولهذا) قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله تعالى والخضر اعلم بالرفع او النصب (فيما رفع اليه) بصيغة المجهول (من موسى) متعلق بأعلم وهذا بعينه في نفس الحديث تقدم (وقال آخر) اي من الشيوخ (انما الجيء) اي اضطر (موسى الى الخضر للتأديب) اي التهذيب (لالتعليم) ويرده قوله هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا الايات

فصل

(واما ما يتعلق بالجوارح) اي بالاركان (من الاعمال ولا يخرج) بالواو لا بالفاء كما في نسخة لان جواب لما سيجيء والجملة فيما بينهما معترضة والتقدير والحال انه لا يخرج (من جملتها) ويروى عن جملتها اي الاعمال (القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام) من قسميه الذي سبيله البلاغ والذي ليس سبيله البلاغ من المرام (والاعتقاد) اي ولا يخرج من جملتها ايضا الاعتقاد (بالقلب) لان محله الجنان يروى في القلب (فيما عدا التوحيد) وما يتبعه من الايمان والاسلام والاحسان ومراتب الايقان والاتقان مما عقدت عليه

قلوب الانبياء (وما قدمناه من معارفه المختصة به) اى بالقلب واحواله فانها لا تخرج من جملتها لانها من اعماله (فاجمع المسلمون) اى السلف المعتمدون (على عصمة الانبياء من الفواحش) اى قولاً وفعلاً وعقداً وهى الذنوب التى فحش قبحها وحرم على هذه الامة ومن قبلها (والكباير الموبقات) بكسر الموحدة اى المهلكات وهوعطف تفسير ويروى والموبقات والاولى مختصة بارتكاب السيئات والاخرى باجتتاب العبادات (ومستند الجمهور) اى اكثر العلماء (فى ذلك) اى فى القول بعصمتهم (الاجماع الذى ذكرناه) من المسلمين المتقدمين (وهو مذهب القاضى ابى بكر) اى ابن الطيب الباقلانى المالكي (ومنعها) اى عصمتهم (غيره) اى غير القاضى (بدليل العقل) لعدم احاطته منع عصمتهم لامكانه فى نفسه (مع الاجماع) اى مع تكاثر قيامه عليها (وهو) اى الاجماع (قول الكافة) اى عامة المتأخرين (واختاره الاستاد) بالدال المهملة والمججمة (ابواسحق) الاسفرائنى الشافعى ولعل هذا الخلاف لفظى والجواز وعدمه عقلى والا فلا خلاف فى عصمة الانبياء عن الكفر قبل النبوة وبعدها وانما الخلاف فيما عداه من الكباير والصغائر والجمهور على عصمتهم من الكباير بخلاف ماسيأتى من الخلاف فى الصغائر (وكذلك لاخلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة) لقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك (والتقصير فى التبليغ) اى ومن التقصير فيه لقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك (لان ذلك) وفى نسخة لان كل ذلك اى كل واحد من الكتمان والتقصير (تقتضى العصمة) بالنصب (منه المجزة) بالرفع ويروى مقتضى العصمة منه المجزة (مع الاجماع على ذلك) اى على ما ذكر من ان عصمتهم من قبل الله تعالى باختيارهم وكسبهم واقتدارهم بمعنى انه تعالى لم يخلق فيهم كفرا ولا ذنبا كبيرا (من الكافة) اى من جهة عامة العلماء (والجمهور قائل) يروى والجمهور قائلون (بانهم معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم وكسبهم الاحسينا النجار) وفى نسخة خلافا للنجار من المعتزلة (فانه قال لا قدرة لهم) ويروى لا قوة لهم (على المعاصى اصلا) وهو بنون وجيم مشددة حسين بن محمد واليه ينسب النجارية وهم اتباعه وهم يوافقون القدرية فى بعض اصولهم من نفى الرؤية ونفى الحياة والقدرة ويقولون بحدوث الكلام والقدرية يكفرونهم بسبب مخالفتهم اياهم فى بعض المسائل وهم اكثر من عشر فرق فيما بينهم كالبرغوثية والزعفرانية والمستدركية وغيرهم وهم فرقة من ثلاث وسبعين فرقة (واما الصغائر فجزوها) اى وجودها ووقوعها (جماعة من السلف وغيرهم) من الحنف كمام الحرمين وما وابى هاشم من المعتزلة حيث جوزوا الصغائر غير المنفرة (على الانبياء وهو مذهب ابى جعفر الطبرى وغيره من الفقهاء) اى المجتهدين (والحديثين والمتكلمين) اى فى اصول الدين والمراد بعض من كل منهم (وسنورد بعد هذا) اى فى فصل الرد على من اجاز الصغائر على الانبياء (ما احتجوا به) اى ما استدلوا به من الادلة (وذهبت طائفة

اخرى الى الوقف) اى التوقف فى امرهم (وقالوا العقل لا يحيل وقوعها) اى الصغائر
 ولا الكبار (منهم ولم يأت فى الشرع) اى من الكتاب والسنة (قاطع بأخذ الوجهين)
 اى بجواز صدورها عنهم (وزهدت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى
 عصمتهم من الصغائر) المختلف فى وقوعها منهم (كعصمتهم من الكبار) اى المتفق على
 عدم صدورها عنهم (قالوا لاختلاف الناس فى الصغائر) اى فى تعريفها وتبينها
 (وتعينها) اى وعدم تمييزها (من الكبار واشكال ذلك) اى ولاشتباه تعينها من بين
 الكبار فقال بعضهم هى كل ما يجب فيه حد وقيل ماورد فيه وعيد وقيل هى امر نسبي
 وتوقف بعضهم عن الفرق (وقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى ولقوله (وغیره
 ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة) كما رواه ابن جرير عنه (وانه) بفتح الهمز اى وان الشان
 (انما سمي منها الصغير باضافته الى ما هو اكبر منه) كالس والقبلة والمعانقة والمعالجة
 بالنسبة الى الجامعة فكل باعتبار ما فوقه صغير وما تحته كبير وكلها معصية حتى الحلوة
 بالاجنبية (ومخالفة البارى تعالى فى اى امر كان يجب كونها كبيرة) اى من حيث انها
 مخالفة لصاحب الكبرياء والعظمة والا فلا شبهة فى تفاوت مراتب المخالفة ولذا قال تعالى
 ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال عز وجل والذين يجتنبون كبائر
 الاثم والفواحش الا اللثم اى الصغائر وقد انشد صلى الله تعالى عليه وسلم * ان تغفر اللهم
 فاغفر جما * و اى عبدك لا الما * وعن ابى العالية اللثم ما بين حد الدنيا وحد الآخرة
 اى بين ما يجب به الحد فى الدنيا كشرب الخمر والزنا وبين ما اوعد الله عليه العقاب
 فى العقبى كعقوق الوالدين واكل الربا واموال اليتامى ظلما (قال القاضى ابو محمد
 عبد الوهاب) اى البغدادى المالكي صاحب الرحبة كان فقيها ديناله تصانيف جيدة
 العبارة منها كتاب المعونة فى شرح الرسالة توفى بمصر سنة اثنين واربعمائة ودفن
 بالقرافة الصغرى فيما بين قبة الامام الشافعى وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم واشهب
 (لا يمكن ان يقال فى) وفى نسخة ان فى (معاصى الله تعالى صغيرة) لما يلزم منه احتقار
 المعصية (الا على معنى انها تغفر) وفى نسخة تغفر (باجتناب الكبار) اى معها لابعين
 اجتنبها فانه مذهب المعتزلة بل بشرط اجتنبها لكن بسبب اعمال حسنة بينها الشارع
 وعينها (ولا يكون لها) فى المؤاخذه بها (حكم مع ذلك) اى مع غفران الله تعالى
 لها (بخلاف الكبار اذا لم يتب منها) بصيغة المفعول او الفاعل (فلا يحبطها) اى
 لا يذهبها ولا يزفعها ولا يهدمها ولا يبطلها (شئ) اى من الطاعات وان كان ظاهرا
 قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات يشمل الصغائر والكبار الا ان علماء اهل
 السنة اجمعوا على ان المكفرات مخصوصة بالصغائر ويجوز ان الله تعالى يعذب عليها
 ويغفر ما فوقها (والمشيئة فى العفو) اى فيما عدا الكفر (الى الله تعالى) كما قال تعالى
 ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفى نسخة فى العفو عنها اى

عن الصغائر والكبائر لاعن الصغائر كما هو المتبادر (وهو) اى ما ذهبوا اليه من عصمة
الانبياء من الكبائر والصغائر (قول القاضي ابي بكر) اى الباقلاني من المالكية رحمه الله تعالى
(وجماعة ائمة الاشعرية) من باب عطف العام على الخاص اذ هو من اكابرهم (وكثير
من ائمة الفقهاء) كاتباع الماتريدية (وقال بعض ائمتنا) اى من اهل السنة او المالكية
(ولا يجب) اى ولا يثبت (على القولين) وهما قول العصمة وعدمها عقلا (ان يختلف)
وكان الاظهر ان يقول ويجب على القولين ان لا يختلف (انهم) اى في ان الانبياء
(معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك) التكرار (بالكبائر) المختلف في
عصمتهم منها فان من جملة الكبائر الاصرار على الصغائر فقد ورد لاصغيرة مع الاصرار
ولا كبيرة مع الاستغفار (ولا في صغيرة) اى ولا يجب ايضا ان يختلف في صغيرة (ادت
الى ازالة الحشمة) اى المهابة (واسقطت المروءة) بالهمزة ويجوز ابدالها وادغامها
وهي الفتوة وكال الرجولية (واوجب الازراء) بتقديم الزاء على الراء اى الحفارة
(والخساسة) اى الدناءة (فهذا) اى النوع من الصغائر (ايضا مما يعصم منه) ويروى عنه
(الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصبه) اى يضع منصب النبي ويروى منصب المتسم
اى الموصوف به (ويزدري) بفتح اوله على ان الباء للتعدية في قوله (بصاحبه) اى يحقره
وينقصه (وينفر) بتشديد الفاء اى يطرد (القلوب عنه) اى عن قبول كلامه وحصول
مرامه (والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا) اى في التنزه (ما كان من قبيل المباح)
الذى لاتبعة على فاعله ولا مذمة (فادى الى مثله) اى الى شبه ما ينزهون عنه (لخروجه
بما ادى اليه من اسم المباح الى الحظر) بفتح الحاء المهملة وسكون الظاء المجمة اى المنع
(وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من واقعة المكروه) اى فعله او قوله (قصدا وقداستدل
بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير) متعلق باستدل اى بمرجع الامم (الى امثال
افعالهم) اى افعال الانبياء (واتباع آثارهم وسيرهم) ويروى سيرتهم اى احوالهم واقوالهم
(مطلقا) اى من غير قيد ان تقع افعالهم واقوالهم قصدا كما قال تعالى اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني (وجهور الفقهاء على ذلك
من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة) رحمهم الله تعالى لم ينصف المصنف في ترتيب
ذكر الائمة لاسيما في تأخير ابي حنيفة عن الشافعي مع انه مقدم على الكل مدة ورتبة
(من غير التزام قرينة) دالة على وقوع قصد وتعمد في افعالهم (بل مطلقا عند بعضهم
وان اختلفوا في حكم ذلك) اى في حكم اتباعهم من وجوب او ندب هالك (وحكى ابن
خويرمندا) بضم الحاء المجمة وفتح الواو المخففة وسكون التحتية وفتح زاء او كسرهما
وكسر ميم وسكون نون فذال مهملة فالف فذال مججمة او فذالين مجمعتين بينهما الف
تفقه على الابهرى وهو ضعيف في الرواية مات في حدود الاربعمائة (وابو الفرج) هو
المالكي صاحب كتاب الحاوى مات سنة ثلاثين وثلاث مائة (عن مالك التزام ذلك) اى

ما صدر عنهم (وجوبا وهو قول الابهرى) بفتح الهمزة والهاء بلد عظيم بين قزوين وزنجان وجبل بالحجاز قال التلمساني هم جماعة اكبرهم التي مات سنة خمس وسبعين وثلاث مائة (وابن القصار) بتشديد الصاد (واكثر اصحابنا) اى المالكية (وقول اكثر اهل العراق) اى الثورى واصحاب ابى حنيفة (واحد بن سريج) بسين مهملة مضمومة وفي آخره جيم وهو ابو العباس البغدادى اخذ عن الانماطى بلغت مصنفاته اربعمائة توفى سنة ست وثلاث مائة وعمره سبع وخمسون سنة قال الشيخ ابواسحق تفضل على جميع اصحاب الشافعى حتى على المزنى (والاصطخري) بكسر الهمزة وتفتح وتفتح الطاء وسكون الحاء المجمة وهو شيخ ابن سريج صنف كتباً كثيرة منها ادب القضاء استحسنته الائمة وكان زاهدا متقللا من الدنيا وكان في اخلاقه حدة ولاء المقتدر بالله قضاء سجستان ثم حسبة بغداد ولد سنة اربعين ومائتين وتوفى ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة ودفن بباب حرب (وابن خيران) بالحاء المجمة وسكون التحتية فراء قال فنون البغدادى مات سنة عشرين وثلاث مائة كان اماما جليلا وربما كان يعتب على ابن سريج في ولايته للقضاء ويقول هذا الامر لم يكن في اصحابنا انما كان في اصحاب ابى حنيفة وطلبه الوزير ابن الفرات بأمر الخليفة للقضاء فامتنع فوكل ببابه وختم عليه بضعة عشر يوما حتى احتاج الى الماء فلم يقدر عليه الا بمناولة بعض الجيران فبلغ الخبر الى الوزير فأمر بالاخراج عنه وقال ما اردنا بالشيخ ابى على الا خيرا اردنا ان نعلم ان في مملكتنا رجلا يعرض عليه قضاء القضاة شرقا وغربا وفعل به مثل هذا وهو لا يقبل (من الشافعية) اى المذكورون هو ومن قبله من علماء الشافعية ذهبوا الى وجوب اتباع افعال الانبياء (واكثر الشافعية على ان ذلك نذب وذهبت طائفة) اى منهم او غيرهم (الى الاباحة) الا اذا قام دليل على الوجوب او النذب (وقيد بعضهم الاتباع) اى وجوبا او ندبا (فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة) اى التقرب في الاحوال الاخرية (ومن قال بالاباحة في افعاله) اى في اتباع افعال النبي عليه الصلاة والسلام (لم يقيد) اى اتباعهم بما تقدم (قال) اى ذلك البعض (ولو جوزنا عليهم الصغائر) اى فضلا عن الكبائر (لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم) لعدم علمنا بمقاصدهم واحوالهم (اذ ليس كل فعل من افعاله) اى كغيره منهم ويروى من افعالهم (يتميز مقصده) بكسر الصاد اى مطلبه او قصده كافي نسخة اى نيته ومستور طويته (به) اى بعمله الذى قصده اهو (من القربة) واجبا او ندبا (او الاباحة) مما لا يترتب على فعله مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب (او) من (الخطر) اى المنع حراما او مكروها او خلاف الاولى (او المعصية) اى المخالفة في الجملة ويروى والمعصية (ولا يصح ان يؤمر المرء بامثال امر لعله معصية لاسيما) اى خصوصا (عند من يرى من الاصوليين) اى في الفقه (تقديم الفعل) من الادلة (على القول اذا تعارضا) وجهل المتأخر منهما وهم اصحاب الشافعى فاما عندنا فيرجح القول على الفعل لانه ادل على كونه للقربة لاحتمال ان الفعل وقع

وفق العادة او بحسب ما يناسب تلك الحالة ولذا قال اصحابنا ان الاعتقاد من التمتع افضل منه من الجعرة خلافا للشافعية مع ان عمرة عائشة كانت متأخرة حيث وقعت عام حجة الوداع وعمرة الجعرة كانت سنة الفتح (ونريد) اى نحن (هذا) المبحث (حجة) اى تزيل شبهة من زعم عدم امكان الاقتداء بالانبياء لابهام افعالهم من بين ما سبق من الاشياء (بأن نقول من جوز الصغار ومن نقاها عن نبينا عليه الصلاة والسلام) وكذا عن سائر الانبياء عليهم السلام (مجمعون على انه) اى كغيره منهم (لا يقر) بضم ياء وفتح قاف وتشديد راء واخطأ الحلبي في قوله يقر بكسر القاف وتبعه غيره من المحشين وقال الانطاكي اى لا يقر غيره على منكر والصواب ما قدمناه وان المعنى لا يبقى ولا يترك (على منكر من قول او فعل) بل ينبه ويذكر لينتهي عنه ولم يتكرر واختلفوا هل من شرط ذلك الفور أم يصح على التراخي قبل وفاته عليه الصلاة والسلام والصحيح الاول (وانه) اى النبي عليه الصلاة والسلام (متى رأى شيئا) اى علم من امته قولاً او فعلاً (فسكت صلى الله تعالى عليه وسلم عنه) اى لم ينكر على فاعله (دل) سكوته (على جوازه) ويسمى مثل هذا تقريراً (فكيف يكون هذا) التقرير (حاله في حق غيره ثم يجوز) مضارع جاز وفي نسخة بصيغة المفعول من التجوز وفي اخرى بصيغة المتكلم منه والمعنى كيف يتصور (وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ) اى المذكور سابقاً (تجب عصمتهم من موافقة المكروه كما قيل اذ الحظر) اى المنع عن ترك الاقتداء على وجه الحرمة وكان الاظهر ان يقول اذ الوجوب (او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه) اى لغيره (وايضاً فقد علم من دين الصحابة) اى دأبهم وعاداتهم (قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجهت في كل فن) وفي نسخة وفي كل فن اى ومن دينهم الاقتداء بافعاله في كل فن اى نوع من افعاله قصداً او سهواً من غير تفرقة بين فعل من افعاله (كالاعتداء باقواله) اى اتفاقاً (فقد نبذوا خواتمهم) اى طرحوها (حين نبذ خاتمهم) بكسر التاء وفتحها على ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه عليه الصلاة والسلام اتخذ خاتماً من ذهب ثم نبذه فاقتدوا به وروى انه عليه الصلاة والسلام اتخذ خاتماً من ذهب ثم نبذه ثم اتخذ خاتماً من ورق (وخالعوا نعالهم) كما رواه احمد وابو داود (حين خلع صلى الله تعالى عليه وسلم) ويروى خلع نعله ولفظ الحاكم عن ابي سعيد صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نعليه ثم نزع الناس نعالهم وعن ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي باصحابه اذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره فلما رأى القوم ذلك القوا نعالهم فلما قضى صلاته قال ما حملكم على القائلين نعالكم قالوا رأيناك القيت نعليك فقال ان جبريل اخبرني ان فيهما قدراً الحديث ويناسب الباب حديث الصلاة الى القبليتين ومتابعة الصحابة له في الجهتين (واحتجاجهم) بالرفع اى ومن دين الصحابة استدلالهم بجواز محاذاة القبلة حال قضاء

الحاجة استقبالا واستدبارا (برؤية ابن عمر اياه) كما في حديث الشيخين عنه قال رقيت يوما على بيت حفصة فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس) ورواية المصابيح مستدبر القبلة مستقبل الشام مع نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الاستقبال والاستدبار في تلك الحال كما في حديث الشيخين عن ابي ايوب اذا اتيم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ببول ولا غائط ولكن شرقوا او غربوا فجمع الشافعي بينهما بحمل رواية ابن عمر على البناء ورواية ابي ايوب على الفضاء وهو عندنا محمول على الضرورة او على ما قبل النهي (واحتج غير واحد) من الصحابة او الائمة اى كثير (منهم في غير شئ) اى واحد بل في اشياء كثيرة وروى في رؤية شئ (عما بابه العبادة او العادة بقوله) اى الصحابي كانس رضى الله تعالى عنه فيما رواه الشيخان انه قدم من سفر فرؤى على حمار يصلى لغير القبلة يومى ف قيل له فقال (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله) ولعله عليه الصلاة والسلام كان فعله خارج البلد فاخذ انس بجوازه مطلقا وكذا ابن عمر سئل عن اشياء فعلها فقال رأيت صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث الموطأ عن عطاء بن يسار ان رجلا قبل امرأته وهو صائم فوجد من ذلك وجدا شديدا اى حزن حزنا كبيرا فارسل امرأته تسأل عن ذلك فدخلت على ام سلمة فذكرت لها ذلك فأخبرتها ام سلمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقبل وهو صائم فاخبرت زوجها فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحل الله لرسوله ما يشاء فرجعت امرأته الى ام سلمة فوجدت عندها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما بال هذه المرأة فأخبرته ام سلمة فقال (هلاخبرتيها) بتشديد الموحدة واشباع كسرة التاء ياء وفي نسخة هلاخبرتيها اى المرأة التى سألتك (انى اقبل وانا صائم) فقالت قد اخبرتها وذهبت الى زوجها فاخبرته فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحل الله لرسوله ما يشاء فغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انى اتقاكم لله واعلمكم بحدوده (وقالت عائشة رضى الله عنها محتجة) اى مستدلة بجواز تقبيل الرجل وهو صائم (كنت افعله انا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لا يعرف مخرجه على ما ذكره الدجلى وانا المعروف غسلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى اناء واحد على ما رواه الترمذى وكذا فى الترمذى عن عائشة اذا جاوز الحيطان الحيطان وجب الغسل فعلته انا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما مر فى حديث الموطأ (على الذى اخبر) بصيغة المجهول (بمثل هذا) اى تقبيله وهو صائم (عنه) اى عن النبي عليه الصلاة والسلام (فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال انى لا خشاكم الله واعلمكم بحدوده) وروى ان رجلا جاء يستفتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تدركنى الصلاة يعنى صلاة الفجر وانا جنب فاصوم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وانا تدركني الصلاة وانا جنب فاصوم فقال الرجل يحل الله لرسوله ما يشاء فغضب عليه الصلاة والسلام وقال لاني لا خشاكم لله واعلمكم بحدوده اى محارمه حيث قال تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها مبالغة في الزجر عنها واما قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها فالمراد منها سهام الموارث المعينة وتزوج الزائدة على الاربع وزيادة الحد على جلد المائة في الزانى والزانية ونحوها من الاحكام الميينة (والآثار) اى الاحاديث والاخبار (في هذا) الباب (اعظم) وفي نسخة اكثر (من ان نحيط) اى نحن (بها) وفي نسخة من ان يحاط عليهما (لكنه يعلم من مجموعها على القطع) في مدلولها (اتباعهم) اى الصحابة (افعاله) واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شئ منها (اى من افعاله) (لما اتسق) اى لما استوى وما انتظم ولا تحقق (هذا) الذى سبق (ولنقل عنهم) اى خلاف ما هنالك (وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه الصلاة والسلام على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه) بأن الله يحل لرسوله ما يشاء (واما المباحات) ولو على سبيل المشتبهات (فجائز وقوعها منهم) بل متحقق صدورها عنهم (اذ ليس فيها قدح) اى منع (بل هي مأذون فيها وايدى غيرهم من الائم مسلطة عليها) بجواز الامتداد اليها فقد ورد في الحديث ان الله سبحانه امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقال عز وجل يا ايها الذين آمنوا كلوا من الطيبات واعملوا صالحا (الا انهم) اى الانبياء وكذا اتباعهم الكمل من الاصفياء (بما خصوا به من رفيع المنزلة) ومنيع الحالة (وشرحت) اى وبما اتسعت (له صدورهم من انوار المعرفة) اى واسرار الحكمة (واصطفوا) بصيغة المجهول مخففة الفاء من الاصطفاء اى واختيروا (به) في علو حالهم (من تعلق بالهم) اى قلبهم وتعلق حالهم ويروى من تعلق بالتوكل وبالهم بتشديد الميم (بالله والدار الآخرة) في ما لهم (لا يأخذون) اى لا يتناولون شيئا (من المباحات الا الضرورات) لزهدهم في الدنيا وتوجههم الى العقبى وطلبهم رضى المولى فيكتفون بها (مما يتقوون) اى استعانة (به على سلوك طريقهم) في تقوية ابدانهم وتهئية زاهم لمعادهم (وصلاح دينهم) المتوقف على اصلاح شأنهم (وضرورة دنياهم) المعينة على امور اخراهم مما لا بد منه ولا يحصى عنه (وما اخذ على هذه السبيل) اى وفق الشريعة والطريقة (التحق) ضبط بصيغة المجهول والمعلوم اى انقلب (طاعة وصار قرابة) لان استعمال المباحات وافعال العادات اذا اقترنت بتزيين النيات وتحسين الطويات طاعات انقلبت وعبادات كما قد تنقلب بفساد النيات مكروهات بل محرمات وهذا معنى قول سيد السادات ومنع السعادات انما الاعمال بالنيات (كما بينا منه) اى من بعض تحقيق هذا الكلام وتدقيق هذا المرام (اول الكتاب) اى في اوله (طرفا) اى نبذا طرفا (في خصال نبينا عليه الصلاه والسلام فبان لك) اى تبين (عظيم فضل الله على نبينا) اى خصوصا كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما (وعلى سائر

انبيائه) يروى الانبياء (عليهم الصلاة والسلام) كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض (بأن جعل افعالهم قربات وطاعات) اى عبادات وان كانت فى صورة عادات فان عادات السادات عادات العبادات (بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية) بخلاف المحرومين من هذه المرتبة فان عباداتهم رسوم وعادات وطاعاتهم عين المخالفة فى الحالات كما قال بعض ارباب الحال من لم يكن للوصل اهلا فكل طاعته ذنوب

فصل

(وقد اختلف فى عصمتهم) اى الانبياء (من المعاصي) اى جملة المناهى (قبل النبوة) واظهار الرسالة (فمنعها قوم) بناء على عموم العصمة الشاملة للاحوال المتقدمة والمتأخرة (وجوزها آخرون) حيث خصوا العصمة بحال النبوة (والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب) اى سابق ولاحق (وعصمتهم من كل ما يوجب الريب) اى شبهة مخالفة علام الغيب (فكيف) لا يكون الامر كذلك والعجب من ذكر الخلاف هنالك (والمسئلة) اى والحال انها مع ثبوت المخالفة (تصورها كالممتع) اى المستحيل فى الذهن حصواها (فان المعاصي) كالكبائر (والنواهي) كالصغائر (انما تكون) اى فى حيز المنع (بعد تقرر الشرع) اى ثبوته من الاصل والفرع (وقد اختلف الناس فى حال نبينا عليه الصلاة والسلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا للشرع) وفى نسخة لشرع (قبلة أم لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء) اى من التكليف او للشرع كفى نسخة (وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول) ويروى هذا الوجه (غير موجودة ولا معتبرة فى حقه حينئذ اذا الاحكام الشرعية) من الوجوب والمنسوبة والحرام والمكروه (انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرير الشريعة) اى بأصولها وفروعها كماهى وهذا بالنسبة الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر لكن يشكل بالنسبة الى اولاد ابراهيم عليه السلام مثلا كاسماعيل واسحق واولاد يعقوب على القول بنبوتهم فانه لاشك انهم كانوا متبعين شريعة ابيهم اوجدهم وكذا بالنسبة الى سليمان عليه السلام فانه كان على دين ابيه داود بل وكذا داود وسائر انبياء بنى اسرائيل حيث كانوا على شريعة ابراهيم عليه السلام وانما نسخ فى التوراة والانجيل بعض الامور وايضا بنو اسمعيل وهم العرب كانوا يتدينون بدين ابراهيم عليه السلام ويفخرون به وانما حدث كفرهم بعبادتهم الاصنام واحداث بعض الاحكام من نحو السائبة والحام وتجوز اكل الميتة ونحوها من الحرام وكان فى جبلتهم وطريقتهم تحريم الزنى وقتل النفس بغير حق وتقيح اكل مال اليتيم والسرقة ومذمة الكذب وامثالها مما اتفق الانبياء القدماء على قبح افعالها واقوالها فينبى ان يرجع الخلاف الى كيفية عبادته لانه عليه السلام كان قبل النبوة فى مرتبة اباحت (ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها) اى على صحة تلك الحالة او المقالة (فذهب سيف السنة)

اى القاطع في الحجة المبينة (ومقتضى فرق الامة) اى في علم الكلام والمسائل المهمة
 (القاضى ابوبكر) اى ابن الطيب الباقلانى المالكى (الى ان طريق العلم بذلك) اى
 بكونه عليه الصلاة والسلام متبعا للشرع في عبادة ربه هنالك (النقل) اى الينا ووصل
 لدينا اى فوائد الاثر (وموارد الخبر من طريق السمع) اى الوارد على السنة نقلة
 يكونون في مرتبة الجمع (وحجته) اى القاضى ابى بكر (انه) اى الشأن (لو كان ذلك)
 اى وقع هنالك (لنقل) اى الينا ووصل لدينا (ولما امكن كتمه وستره في العادة) اى
 في جرى العادة الغالبة علينا (اذ كان) اى نقل خبره (من مهم امره واولى ما اهتبل به)
 بضم الفوقية وكسر الموحدة اى اغتم به في انتهاز فرصة لكونه تعبد (من سيرته وافخر)
 بفتح الحاء اى لاقتخر (به اهل تلك الشريعة) على امته (ولاحتجوا به عليه) اى باتباع
 شريعة قبله بعد ادعاء نبوته (ولم يؤثر) اى لم يرو (شىء من ذلك جملة) في سيرته من سيرته
 وعلايته وفيه ان الظاهر المتبادر من حاله عليه الصلاة والسلام انه كان قبل النبوة على
 دين جده الخليل عليه السلام في امر التوحيد وحج البيت السعيد وما كان معروفا من ملته
 وما الهمة الله سبحانه من معرفته مع انه لا احتياج لاحد من ارباب الملل اذ كان بعضهم
 يدعى النبوة بعد متابعة بعض الانبياء السابقة كواقع لانبياء بنى اسرائيل عليهم الصلاة
 والسلام (وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا) حيث لم يجدوا بتصریح القضية نقلا
 (قالوا لانه) اى الشأن (يبعد ان يكون متبوعا من عرف) ويروى من كان (تابعا وبنوا
 هذا على التحسين والتقيج) العقلين (وهي طريقة غير سديدة) اى غير مستقيمة (واستناد
 ذلك الى النقل كما تقدم للقاضى ابى بكر اولى واظهر) وقد قدمنا من بيان النقل ما يبطل
 ما بنوا عليه اساس العقل ومما يقويه ان موسى عليه السلام لما قتل القبطى قبل النبوة استغفر
 ربه وعذ قتل معصية ولاشك انه كان على دين من قبله من انبياء بنى اسرائيل وتابعا ثم
 صار بعد ذلك متبوعا وانما العقل يمنع في الجملة امتناع كون واحد تابعا ومتبوعا من جهة
 واحدة لامن جهة مختلفة الا ترى الى قوله تعالى فاما من له لوط فانه كان تابعا لابراهيم
 عليه السلام في عموم ملته ومتبوعا في خصوص امته ونظير ذلك كون عيسى عليه السلام
 متبوعا في اول امره ويكون تابعا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عصره (وقد
 قالت طائفة اخرى بالوقف في امره عليه السلام) اى في شأنه قبل بعثته للعجز عن معرفته
 (وترك قطع الحكم عليه) اى على حاله هنالك (بشىء في ذلك اذ لم يحل) من الاحالة
 وفي نسخة اذ لا يحيل اى لم يمنع (الوجهين منها العقل ولا استبان عندهما) اى تلك
 الطائفة او المسئلة (في احدهما) اى احد الوجهين (طريق النقل وهو مذهب ابى المعالى)
 اى ابن ابى محمد الجوينى المعروف بأمام الحرمين من اتباع الشافعى وقد وافقه في ذلك
 الغزالى ولا ادرى نصف العلم والعجز عن درك الادراك ادراك (وقالت فرقة ثالثة انه)
 ويروى ومالت فرقة ثالثة الى انه (كان عاملا بشرع من قبله) اى في الجملة لاستحالة

ان يكون عليه الصلاة والسلام مباحيا قبل البعثة (ثم اختلفوا) اى الفرقة الثالثة (هل يتعين ذلك الشرع أم لا فوقف بعضهم عن تعيينه) لعدم مايدل على تعيينه (واحجم) بتقديم الحاء على الجيم اى تأخر وبكسسه اى تقدم او تأخر فهو من الاضداد (وجسر بعضهم) اى اجترأ واقحم ومنه قول الشاعر

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

والمعنى اقدم (على التعيين وصمم) اى عزم عليه وجزم (ثم اختلفت هذه المعينة) بكسر التحتية صفة الفرقة (فمن كان يتبع) من ارباب النبوة قبل البعثة (فقيل نوح) وهو بعيد بحسب الزمان وكذا باعتبار معرفة احكام هذا الشأن مع ان دينه منسوخ لظهور نبوة خليل الرحمن (وقيل ابراهيم) وهو الظاهر المتبادر والظاهر انه تابع لاسماعيل فانه كان رسولا بعد الخليل وهو على ملته ولم يعرف تبديل في شريعته (وقيل موسى) وهذا لا يصح اذ ملته نسخت بعيسى (وقيل عيسى) وفيه ان موسى وعيسى انما كانا مبعوثين الى بنى اسرائيل ولم يكن نبينا منهم (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة) حكى القاضى المؤلف هذه الاقوال الاربعة وبقى قولان احدهما آدم وهذا حكى عن ابن برهان بفتح الموحدة وثانيهما ان جميع الشرائع شرع له حكاه بعض شراح المحصول عن المالكية واطن ان هذا هو الاوجه من الاوجه السابقة واللاحقة وهو المناسب لمقامه عليه الصلاة والسلام من مرتبة الجمع في المرام ولانه كان مظهرا لاسم الذات المستجمع لجميع الصفات غايته انه كان قبل البعثة على تلك الحالة الجامعة بطريق الاجمال وبعدها على وجه التفصيل في مراتب الكمال فلا ينافى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وهذا هو غاية الايقان ونهاية الاتقان والله المستعان (والاظهر فيها) اى في المسئلة (ماذهب اليه القاضى ابوبكر) الباقلانى (وابعدها مذاهب المعينين) بكسر الياء المشددة (اذ لو كان شئ من ذلك لنقل) اليها (كما قدمناه ولم يخف) اى عن احد (جملة) اى جميعا هنالك (ولاحجة لهم في ان عيسى عليه السلام آخر الانبياء) اى انبياء بنى اسرائيل (فلزمت شريعته من جاء بعدها) وفي نسخة بعده (اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى عليه السلام) كما يدل عليه قوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم (بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) فان دعوته عامة للجن والانس بل الى الخلق كافة كما بينته في الصلاة العلية بخلاف دعوة نوح فانه كان مختصا للانس دون الجن وسليمان كان مبعوثا اليهما الا انه مخصوص ببني اسرائيل والله تعالى اعلم بحقيقة الاقاويل (ولا حجة ايضا للاخر) يروى للاخرين (في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) لان امره باتباعها انما كان بعد الوحي اليه والكلام قبله (وللاخر) اى ولا للاخرين (في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) فانه ايضا بعد الوحي ومع هذا (فحمل

هذه الآية) وفي نسخة فتمتل وفي أخرى فتحمل هذه الآية كما قبلها (على اتباعهم في التوحيد) أي توحيد الذات وتفريد الصفات وما يتعلق به من أمور النبوات والفروع الكليات المجمع عليها في جميع الحالات لاختلاف كل نبي فيما جاء كما قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا (كقوله تعالى أولئك) أي المذكورون من الأنبياء والأصفياء (الذين هدى الله) أي هديهم واجتباهم واصطفاهم ومن متابعة الهوى زكاهم ونجاهم وعن المعاصي عصمهم ونجاهم (فبهديهم اقتده) بسكون الهاء للسكت وفي قراءة بكسر الهاء وفي رواية باشباعها والضمير إلى المصدر فتدبر (وقد سمي الله تعالى فيهم) أي في الذين هدى الله (من لم يبعث) أي بالنبوة (ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب على قول من يقول أنه ليس برسول) وهذا مردود بقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات الآية نعم لم يعرف له شريعة تخصه وهو ليس من لوازم الرسالة (وقد سمي الله تعالى جماعة منهم) أي من الأنبياء (في هذه الآية شرائعهم) وفي نسخة وشرائعهم (مختلفة لا يمكن الجمع بينها) أي في الأحوال المؤتلفة (فدل) أي اختلافهم (أن المراد بهديهم) ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى بنعت التفريد ولا يبعد أن يكون بعض الشرائع المجمع عليها داخلا في الأمر بالاعتداء بجميع أفراد الأنبياء (وبعد هذا) الذي تقرر وتحذر (فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول) بالرفع (في سائر الأنبياء غير نبينا) عليه وعليهم الصلاة والسلام (أو يخالفون بينهم) أي ويفرقون بينه وبينهم ففيه تفصيل مبني على أصولهم (أما من منع الاتباع عقلا فيطرد) بتشديد الطاء أي فيستمر (أصله) ولم يختلف نقله من منعه (في كل رسول) من غير تفرقة (بلامرية) بكسر الميم ويضم أي بغير شك وشبهة (وأما من مال إلى النقل فإيما تصور له) بصيغة الفاعل وقيل بالمفعول (وتقرر اتبعه) وعمل كما يقتضي أمره (ومن قال) ويروى من يقول (بالوقف فعلى أصله) من غير مفارقة لفصله (ومن قال بوجوب الاتباع) أي قبل الوحي (لمن قبله) من الأنبياء (فيلتزمه) أي القول بموجبه (بمساق حجته في كل شيء) وفي نسخة في كل نبي

فصل

(هذا) الذي قدمناه من فصل العصمة (حكم ما تكون المخالفة فيه من الأعمال) المنكرات الصادرة (عن قصد) أي تعمد (وهو ما يسمى بمعصية ويدخل تحت التكليف) أي ويؤاخذ به فاعله (وأما ما يكون) أي المخالفة فيه من الأعمال (بغير قصد وتعمد كالسهو) وهو الذهول بالغفلة في الجملة (والنسيان) وهو الذهول بالمرّة والكلية (في الوظائف الشرعية) سواء يكون من ارتكاب المنهيات أو اجتناب المأمورات (مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه) كالسهو في الصلاة والكلام والنسيان في الصيام وجواب أما قوله (فأحوال الأنبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع أنهم سواء)

كما يشير اليه قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا وحديث رفع عن امتي الخطأ
 والنسيان واما استكروها عليه كما رواه الطبراني عن ثوبان مرفوعا بسند صحيح (ثم ذلك)
 اى عدم المؤاخذة بالسهو والنسيان (على نوعين) احدهما (ما طريقه البلاغ وتقرير
 الشرع) فيما يعمل به من الاصل والفرع (وتعلق الاحكام) امرا ونهيا وحدا وسائر
 شرائع الاسلام (وتعليم الامة بالفعل) اى جنسه (واخذهم باتباعه) ويروى باتباعهم
 (فيه) اى فى ذلك الفعل ونحوه (وما هو) اى وثانيهما ماهو (خارج عن هذا)
 الذى طريقه البلاغ (مما يختص بنفسه) من واجبات ومندوبات ومباحات ومكروهات
 ومحرمات (اما الاول) اى من النوعين وهو ما طريقه البلاغ من الاحكام عملا وقولا
 (فحكمه) اى فى المام السهو به (عند جماعة من العلماء حكم السهو فى القول فى هذا
 الباب) اى باب ما طريقه البلاغ (وقد ذكرنا الاتفاق) من العلماء (على امتناع ذلك)
 اى امتناع المخالفة فى القول (فى حق النبي عليه الصلاة والسلام) اى من الانبياء
 (وعصمته من جوازه عليه قصدا اوسهوا) بالاولى (فكذلك) اى فمثل ما قالوا فى باب
 القول بعصمة النبي من امتناع جواز ذلك (قالوا الافعال فى هذا الباب لا يجوز طرو
 المخالفة) بضم الطاء والراء فواو ساكنة فهمزة وقد تبدل مشددة اى طريانها وجريانها
 وحدوثها وعروضها (فيها) اى فى الافعال (لا عمدا ولا سهوا لانها) اى الافعال منهم
 (بمعنى القول) الصادر عنهم (من جهة التبليغ والاداء) اذا لام مأمورون بمتابعات
 الانبياء قولا وفعلا ولا محيص لهم عن الموافقة اصلا (وطرو هذه العوارض) اى من
 السهو والخطأ والنسيان (عليها) اى على افعال الانبياء (يوجب التشكيك) للام
 الموافقة (ويسبب المطاعن) من الطوائف المخالفة والمطاعن جمع مطعن محل الطعن
 وفى نسخة ويسبب الطاعن اسم فاعل من طعن فيه وعليه اذا عاب وقدح (واعتذروا)
 اى هؤلاء العلماء (عن احاديث السهو) اى فى بعض صلواته عليه الصلاة والسلام
 (بتوجيهات نذكرها بعد هذا) فى فصل على حدة (والى هذا) اى منع طرو المخالفة
 (مال ابو اسحق) اى الاسفرائنى (وذهب الاكثر من الفقهاء) اى من ارباب الفروع
 والاصول (والتكلمين) اى من اصحاب الاصول (الى ان المخالفة فى الافعال البلاغية
 والاحكام الشرعية) اى من الامور العامة والعملية (سهوا) تمييز او منصوب بنزع الخافض
 اى عن سهو (وعن غير قصد) عطف بيان (منه) اى من النبي (جائز عليه) اى وقوعه
 منه (كما تقرر من احاديث السهو فى الصلاة) اى الثابتة فى الصحيحين وغيرها من الكتب
 الستة قال النووي وهذا هو الحق (وفرقوا) اى المجوزون له (بين ذلك) الفعل من
 الافعال الشرعية (وبين الاقوال البلاغية لقيام المجزة على الصدق فى القول) اى من
 حيث شهد الله بأن صدق عبدى (ومخالفة ذلك) الصدق ولوسهوا (تناقضها) اى تعارض
 المجزة (واما السهو فى الافعال فغير مناقض لها) اى المجزة لانه ليس من جنسها (ولا قادح)

اى وغير طاعن (فى النبوة) لثبوتها مع وقوعه منها لعدم منافاته لها (بل غلطات الفعل
 وغفلات القلب من سمات البشر) بكسر السين اى علاماته وذلك لان الانسان مشتق
 من النسيان واول الناس اول الناس فقد قال الله تعالى فى حق آدم عليه الصلاة والسلام
 فأنسى (كما قال عليه الصلاة والسلام انما انا بشر أنسى) بفتح اوله (كما تنسون فاذا نسيت
 فذكرونى) رواه الشيخان عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (نعم) ليس نسيانه كنسيان
 غيره من كل وجه (بل حالة النسيان والسهو) اى نسيانه وسهوه (هنا) اى فى هذا
 المحل بخصوصه (فى حقه عليه الصلاة والسلام سبب افادة علم) لامته (وتقرير شرع)
 لملته (كما قال عليه الصلاة والسلام) فى حديث الموطأ بلاغا لم يعرف وصله (انى لأنسى)
 بفتح الهمزة والسين اى بانسائه سبحانه كما قال تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله انسائك اياه
 (او انسى) بصيغة المفعول مشددا ويجوز مخففا اى ينسينى الله تعالى (لأسن) بفتح
 الهمزة وضم السين وتشديد النون اى لأبين لكم ما يفعله احد منكم نسيانا لتأنسوا بى
 وتقتدوا بفعلى (بل قد روى لست انسى) اى حقيقة (ولكن انسى) بصيغة المجهول
 كما مر (لأسن) وهذا نظير قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ايماء الى مقام
 الجمع (وهذه الحالة) اى من نسيانه ليسن (زيادة له فى التبليغ) اى تبليغ الرسالة (وتمام
 عليه فى النعمة) حيث امر الامة بان يقتدوا به فيما صدر عنه على جهة السهو والغفلة
 ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ويتم نعمته عليك (بعيدة عن النقض) بالصاد المجبة اى عن
 ورود النقض من جواز وجود السهو والخطأ ووجوب الاقتداء (واعترض الطعن)
 اى به وبغيره على السنة السفهاء وفى نسخة صحيحة بعيدة عن سمات النقض بالصاد الممهلة
 اى النقضان واغراض الطعن اى على مجرد وقوع السهو والنسيان حيث تبين الحكمة
 الالهية فى ذلك الشأن (فان القائلين بتجوز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر) بضم التاء
 وفتح القاف وتشديد الراء اى لا تبقى ولا تترك (على السهو والغلط بل ينهون عليه)
 لينتبهوا ويتداركوا ما وقع لهم من السهو (ويعرفون) بصيغة المجهول مشدد الراء
 (حكمه) اى حكم السهو وما يترتب عليه (بالفور) فى الحال اى من غير تراخ (على
 قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم) او قبل موته (على قول الاخرين واما
 ما ليس طريقه البلاغ) اى تبليغ شرائع الاسلام (ولبيان الاحكام من افعاله عليه
 الصلاة والسلام وما يختص به من امور دينه) اى اسرار ربه (واذكار قلبه) اى
 انوار لبه (مما لم يفعله ليتبع فيه) بل ليتفجع به فى زيادة قرب به عند ربه (فالاكثر من طبقات
 علماء الامة) وكذا من طوائف مشايخ الملة (على جواز السهو) اى الذهول والغفلة
 (والغلط عليه) لغلبة الاستغراق لديه (فيها) اى فى افعاله حين نزول الواردات اليه
 ولا يلحقه بذلك معرة ولا منقصة (ولحوق الفترات) اى الزلات بالنسبة الى علو الحالات
 (والغفلات) لمعارض الحادثات (بقلبه) المستغرق فى بحر حب ربه (وذلك) اى الحال

الذى يعتبره هنالك (بما كلفه) بصيغة المجهول اى بما طوقه الحق ويروى بما تكلفه (من مقاساة الخلق) اى مكابدتهم (وسياسة الامة) اى محافظتهم ويروى وسياسات الامة (ومعانة الاهل) من عاناه قاساه اى ملاحظة احوالهم ومراعاة افعالهم رفقا بهم وعوناهم (وملاحظة الاعداء) اى مراقبتهم ومحاذرتهم وهذا كله من حيث هو مما يشغل القلب عن تجرده للرب ويوجب فتورا يقتضى فى الجملة قصورا (ولكن ليس) صدور ذلك وظهور ما هنالك (على سبيل التكرار) اى المفضى الى حال الاكثار (ولا الاتصال) اى ولا على سبيل الاتصال فى مقام الانفصال (بل على سبيل الدور) اى القلة فى الانتقال عن مشاهدة جمال ذى الجلال على وجه الكمال (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم انه) اى الشان (ليغان على قلبي) بصيغة المفعول والمعنى قد يحجب قلبي عن مشاهدة ربي بالاستغفال بامرته والانتقال الى امضاء حكمه (فاستغفر الله) اى فى اليوم سبعين مرة او مائة مرة وهذا من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار بل كان فى كل وقت وحالة متربعا الى مقام ومرتبة بعد الحال الاولى بالنسبة الى المرتبة الثانية العليا والمنزلة الاولى سيئة ومنقصة يحتاج فيها الى الاوبة وطلب المغفرة مما فيه صورة الحوبة كما يشير اليه قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى (وليس فى هذا) اى فيما ذكر (شئ يحط) اى يضع (من رتبته ويناقض مجزته) اى يعارض من كرامته (ودهبت طاقة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات فى حقه عليه الصلاة والسلام جملة) اى من غير استثناء حالة (وهو مذهب جماعة من المتصوفة) اى متكلفى طريق التصوف ومتحلى سبيل التعرف (واصحاب علم القلوب) بالحالات السنية الجليلة (والمقامات) البهية العلية ويمكن الجمع بين كلام المثبتين للسهو والنافين للغلط واللهو ان ما وقع من افعاله عليه الصلاة والسلام فى صورة الغفلات وهيئة الفترات ليست على حقيقتها المترتب عليها نقصان مرتبة من الحالات او قصور فى رتبة علو المقامات فان سيئات ارباب السعادة حسنات وحسنات ارباب الشقاوة سيئات كما اشار اليه بعضهم بقوله

من لم يكن للوصل اهلا * فكل طاعاته ذنوب

والحاصل ان ضعف بنية البشرية لا يقوى على مداومة تجليات الالهية فتارة يكون فى حالة الصحو واخرى فى حالة الخو وكذا تختلف المقامات بتفاوت غلبة الفناء ورجعة البقاء حتى يترتب عليه السكر والشكر والفكر والذكر والترقى والتسدى مع ان مقام جمع الجمع يقتضى ان لا تمتنع الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة فلا يتصور فى حق الكمال منهم صدور الغفلة بالمرّة فان اتباعهم ببركة اتباعهم وصلوا الى حد لو ارادوا ان يتركوا طاعة او يغفلوا ساعة لم يقدروا على ذلك عكس حال ارباب الدنيا واصحاب الحجاب عن المولى فسبحان من اقام العباد فيما اراد وقد علم كل اناس مشربهم وعرف كل حزب مذهبهم (ولهم فى هذه الاحاديث) اى الواردة فى باب السهو

(مذاهب نذكرها) وفي نسخة سند كرها (بعد هذا) أي من غير تراخ في الفصل الذي يليه (ان شاء الله تعالى)

فصل

(في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه الصلاة والسلام وقد قدمنا في الفصول السابقة ويروى في الفصل أي الذي تقدم (قبل هذا) الفصل (مايجوز فيه عليه عليه الصلاة والسلام السهو) من الافعال والاحوال السنية (وما يمتنع) فيه عليه السهو من الافعال البلاغية والاحكام الشرعية (واحلناه) أي وجعلنا وقوع السهو محالاً (في الاخبار) بفتح الهمزة او كسرهما (جملة) أي من غير تفرقة بين كونها دينية او دنيوية (اوجزنا وقوعه) أي وجوزنا وقوع السهو (في الافعال الدينية) لعدم مناقضته حكم المجزأة وعدم مباينته وجه النبوة (قطعاً على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ماورد في ذلك) كما بيناه من حكمة ان كونه مع قلته انما يقع سبباً لافادة علم لامتته وتقرير حكم لملته (ونحن نبسط القول فيه) أي في هذا الفصل (ونقول الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه الصلاة والسلام في الصلاة ثلاثة احاديث اولها حديث ذي اليمين) كما رواه الشيخان عن ابن هريرة رضى الله تعالى عنه (في السلام) أي سلامه عليه الصلاة والسلام (من اثنتين) أي ركعتين في احدى صلاتي العشي الظهر او العصر فقال ذو اليمين يارسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة قال لم انس ولم تقصر فقال ألكما يقول ذو اليمين قالوا نعم فأتهم ثم سلم ثم كبر وسجد ثم رفع قال ابن سيرين نبئت ان عمران بن حصين قال ثم سلم (الثاني حديث ابن بحنة) بضم موحدة وفتح مهملة وسكون تحتية فنون فتاء وهي ام عبدالله زوج مالك مظلومية قرشية ابن القشب بكسر القاف واسكان الشين المججمة فموحدة الازدي ويقال الاسدي قال النووي الازد والاسد باسكان الزاء والسين قبيلة واحدة وهما اسمان مترادفان لها وهما ازد شنوءة وعبد الله هذا كان حليفاً لبنى المطلب بن عبد مناف قال بعض الحفاظ اسام عبدالله بن مالك هو وابوه وصحبا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانكر الديماطي في حاشيته على صحيح البخاري ان يكون لمالك والد عبدالله هذا صحبة او رواية او اسلام وانما ذلك لعبدالله قال الذهبي في تجريده مالفظه مالك بن بحنة والد عبدالله ورد عنه حديث وصوابه لعبدالله وقال المزي في اطرافه ومن مسند مالك بن بحنة ان كان محفوظاً عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حديث اصلي الصبح اربعاً وحديث السهو في الصلاة في مسند عبدالله بن مالك بن بحنة انتهى وفي الكاشف مالك بن بحنة الصحابي له في السهو وعنه ابن حبان قال النسائي هذا خطأ والصواب عبدالله بن مالك كذا ذكره الحلبي وبهذا تبين خطأ الدجلى حيث جزم بقوله الثاني حديث الشيخين عن مالك بن عبدالله بن بحنة (في القيام) أي قيامه

عليه الصلاة والسلام (من اثنتين) أي ركعتين سهوا قال الانطاكي وحديثه في السهو هو ما روى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قام في صلاة الظهر وعليه جلوس وفي رواية قام في الشفع الذي يريد ان يجلس فلما تم صلاته سجد سجدتين الحديث (الثالث حديث ابن مسعود رضي الله عنه) في الصحيحين (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر خمسا) قال القاضي المصنف في الاكمال قال الامام احاديث السهو كثيرة الصحيح منها خمسة احاديث حديث ابن هريرة رضي الله تعالى عنه سجد سجدتين وحديث ابن سعيد سجد قبل السلام وحديث ابن مسعود في القيام الى خامسة وحديث ذى اليدين في السلام من اثنتين وحديث ابن بحنة في القيام من اثنتين (وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه) اي لا في الاخبار الذي حررناه (وحكمة الله فيه) اي في سهوه في فعله (ليستين به) على بناء المفعول اي ليقترن به في امره (اذ البلاغ بالفعل اجلي) بالجيم اي اظهر وارفع وفي نسخة بالحاء اي احسن وواقع (منه بالقول وارفع للاحتمال) اي ادفع له عند بعضهم خلافا لغيرهم كما قدمناه ولعل الاظهر في حكمته ان يكون تسلية لامته في مشاركتهم معه في سيرته وطريقته واحوال بشريته كما اشار اليه بقوله انما انا بشر انسى كما تنسون (وشرطه) اي السهو في حقه بخصوصه للامر بالاعتداء في فعله كقوله (انه لا يقر) وفي نسخة لا يقرر بصيغة المجهول فيهما اي لا يبق ولا يترك (على هذا السهو) اي زمانا يمكن ان يقتدى به في ذلك الامر (بل يشعر به) بصيغة المفعول اي بل يعرف وينبه (ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه) للناس (كما قدمناه) في مقام اليناس (وان النسيان) اي باصله (والسهو) اي المترتب عليه بفرعه (في الفعل في حقه عليه الصلاة والسلام غير مضاد للمعجزة ولا قاذح في التصديق) بالرسالة وقدمر بيان تحقيق هذه المقالة (وقد قال عليه الصلاة والسلام) فيجاءوا الشيطان (انما انا بشر انسى كما تنسون) كما يشير اليه قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله وقوله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت (فاذا نسيت) اي آية (فذكروني) او المعنى اذا نسيت وفعلت شيئا غير ما تعرفون من شريعتي فاعلموني (وقال) كما رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا (رحم الله فلانا) كناية عن رجل (لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطتهن) اي تركتهن نسيانا (ويروى انسيتهن) بصيغة المجهول وذكر التلمساني عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلا يقرأ من الليل فقال يرحم الله لقد اذكرني كذا وكذا آية الحديث انتهى وقال النووي عن الخطيب البغدادي ان فلانا المهم هنا هو عبدالله بن يزيد الخطمي الانصاري انتهى ووقع بعد هذا الحديث في البخاري وزاد عباد بن عبدالله عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تمجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتي فسمعت صوت عباد فاعلمته وهو عباد بن بشر كما نقله ابن الملقن في شرح البخاري عن ابن التين قال الحلبي ورأيت في نسخة صحيحة من شرح البخاري في الشهادات فسمع صوت عباد بن تميم المنسوب الى العلامة الفربري (وقد

قال عليه الصلاة والسلام) كافي الموطأ بلاغا (انى لانسى) بفتح اللام والهمزة والسين
(او انسى) بصيغة المجهول مشددا ويجوز مخففا (لا سن) بضم سين وتشديد نون اى
لاين ما يترتب على السهو من الحكم (قيل هذا اللفظ شك من الراوى) فأو للترديد
ولا يبعد ان تكون للتويع فان النسيان قد يكون لغفلة من جانب الانسان وقد يكون لحكمة
من جانب الرحمن (وقد روى انى لانسى) اى غالبا او على وجه التقصير (ولكن انسى)
بحسب التقدير (لا سن) فى مقام التقرير (وذهب ابن نافع) بنون فى اوله قال التامسانى
هو عبدالله بن صانع وفى نسخة ابن رافع وفى أخرى ابن قانع (وعيسى بن دينار) هو
الطائلى ثقة بأبن القاسم جمع بين الفقه والزهد قال ابواسحق فى طبقات الفقهاء صلى
اربعين سنة الصبح بوضوء العشاء الاخرة وشيعة ابن القاسم فراسخ عند انصرافه عنه
فموتب فى ذلك فقال اتلوموننى ان شيعت رجلا لم يخلف بعده افقه منه مات سنة اثنى
عشرة ومائتين (انه) اى حديث لانسى او انسى (ليس بشك وان معناه التقسيم)
يعنى التويع (اى انسى انا او ينسنى الله) لورود نسبته عليه الصلاة والسلام النسيان
الى نفسه تارة نظرا الى مقام الفرق والى ربه أخرى اشارة الى مقام الجمع ايماء الى قوله
تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وردا على القدرية والجبرية واثباتا للقدرة
الجزئية كما هو مذهب اهل السنة السنية (قال القاضى ابوالوليد الباجى) بالوحدة والجيم
(يحتمل ما قلناه) اى ابن نافع وابن دينار (ان يريد) اى انبى عليه الصلاة والسلام
(انى انسى) بالبناء للفاعل (فى اليقظة) لتأتى السهو فيها اختيارا (وانسى) بالبناء للمفعول
(فى النوم) لتأتية فيه اضطرابا وفيه ان قلبه عليه الصلاة والسلام كان لاينام فحاله نوما
اويقظة سواء فى مراتب الاحكام للاحكام (او انسى) بصيغة الفاعل (على سبيل عادة
البشر من الذهول عن الشئ والسهو) اى الغفلة الناشئة عن شغل البال وتششت الحال
(وانسى) بصيغة المفعول (مع اقبالى عليه وتفرغى له) اى فراغ خاطرى اليه (فأضاف
احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه) وهو تسبب اختيار بمباشرة
فى تحصيل معالجته (ونفى الآخر عن نفسه) وفى نسخة من نفسه (اذ هو فيه) باعتبار مباديه
البعيدة ومجاريه (كالمضطر) اليه لانه قدر فى الازل عليه ان يصدر منه بكسبيه لديه
فهو مضطر فى صورة مختار وربك يخلق ما يشاء ويختار وفى السنة اهل الحكمة قال
الجدار للوتد مالك تشقنى فقال سل من يدقنى (وذهبت طائفة من اصحاب المعانى)
وهم بعض الصوفية من ارباب المعالى (والكلام على الحديث) اى وذوى التكلم على
حديث سهوه وما يتعلق به من تحقيق المبانى (الى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان
يسهو فى الصلاة) فترك منها ما ليس عن علم به (ولا ينسى) فيها (لان النسيان
ذهول وغفلة وآفة) اى عاهة مؤدية الى زوال المدرك من القوة المدركة والحفاظة
بما يستولى على القلب ويغشاه مما يحجب عن عبادة الرب (قال) اى ذلك البعض (والنبى

صلى الله تعالى عليه وسلم منزعه عنها (اى مبعد عن الغفلة مما يؤدى الى المنقصة) (والسهو
 شغل) بذهول لا ينتهى الى زواله من الحافظة فى احواله (فكان النبي عليه الصلاة والسلام
 يسهو فى صلاته) اى لا عنها (ويشغله عن حركات الصلاة ما فى الصلاة شغلا بها لا غفلة
 عنها) فلا يتركها عن علم فيها غير مبال بها ولا يخرجها عن وقتها بشهادة فويل للمصلين
 الذين هم عن صلاتهم ساهون اى غافلون (واحتج) اى ذلك البعض (بقوله فى الرواية
 الاخرى انى لا انسى) بصيغة النفي وفى نسخة زيادة ولكن انسى وحاصله ان النسيان
 المذموم المنتسب الى تقصير الانسان منى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بخلاف ما خلقه
 تعالى فيه اضطرارا لحكمة الهية كما تقدم والله تعالى اعلم (وذهبت طائفة اخرى)
 وهم بعض الصوفية (الى منع هذا) اى ما ذكر من السهو والنسيان (كله) اى عنه
 كفى نسخة (وقالوا ان سهوه عليه الصلاة والسلام كان عمدا وقصدا ليسن) بصيغة الفاعل
 او المفعول (وهذا قول مرغوب عنه) اى مردود فى الموارد (متناقض المقاصد)
 لمناقضة السهو للعمد (لا يحل) بالحاء المهملة على صيغة المفعول اى لا يظفر (منه بطائل)
 اى بنفع حاصل يقال هذا الامر لم يحل منه بطائل اذا لم يكن فيه فائدة وقد صرح الجوهري
 بأنه لا يتكلم به الا فى الجحد وقد أتى به المؤلف فى صورة النفي ولعله يسوغ ايضا او وقع
 سهوا من القام والله سبحانه وتعالى اعلم (لانه كيف يكون متعمدا ساهيا فى حال) اى
 واحد وزمان متحد (ولا حجة لهم فى قولهم انه امر) اى امره الله تعالى (بتعمد صورة
 النسيان) وهو بصيغة المصدر بعد باء التعدية وروى انه يتعمد بصيغة المضارع (ليسن
 لقوله انى لا انسى او انسى) وفى نسخة زيادة لاسن وهو بالوجهين على ما سبق (وقد اثبت)
 اى النبي عليه الصلاة والسلام ويروى فقد اثبت (احد الوصفين) وهو النسيان من قبل
 نفسه او الانساء من قبل ربه (ونفى مناقضته) بالاضافة الى الضمير (العمد والقصد) فلا يصح
 اثبات العمد والقصد له عليه الصلاة والسلام ويروى مناقضة التعمد والقصد (وقال انما
 انا بشر مثلكم انسى كما تنسون) وفى رواية فاذا نسيت فذكرونى (وقد مال الى هذا)
 اى القول بأنه امر بتعمد النسيان (عظيم من المحققين من ائمتنا) يعنى المالكية (وهو
 ابو المظفر) ويروى ابو المطهر (الاسفراخى ولم يرتضه) بالضمير او بهاء السكت اى
 ولم يخرجه (غيره منهم) اى من المالكية وغيرهم (ولا ارتضيه) يعنى انا (ايضا)
 لظهور تناقضه ووضوح تعارضه وقال النووى بعد ما حكى هذا القول عن بعض الصوفية
 وهذا لم يقل به احد ممن يقتدى به الا الاستاد ابو المظفر الاسفراخى فانه مال اليه
 ورجحه وهو ضعيف متناقض (ولا حجة لهاتين الطائفتين) اى القائلة بأنه عليه الصلاة
 والسلام كان يسهو فى صلاته ولا ينسى والقائلة بأن سهوه كان عمدا او قصدا (فى قوله
 انى لا انسى) بصيغة النفي على بناء الفاعل (ولكن انسى) بصيغة المفعول (اذ ليس
 فيه نفي حكم النسيان) بالاضافة البيانية (بالجملة) اى بالكلية (وانما فيه نفي لفظه)

اى مبناء المشعر بعدم التفاته اليه (وكرهه لقبه) اى وصفه الذى يحمل عليه (كقوله)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا) لاعترافه بدخوله تحت
 وعيد ظاهر قوله سبحانه كذلك انتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى (ولكنه نسي)
 مشددا اى انساه الله من غير تقصير اياه لعارض او مرض ورواه ابو عبيد بلفظ بئسما
 لاحدكم ان يقول نسيت آية كيت وكيت ليس هو نسي ولكنه نسي وهو ايين من الاول
 وقد رواه احمد والشيخان والترمذى والنسائي عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه مرفوعا
 بلفظ بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي ويمكن انه كره نسبة النسيان
 الى النفس لانه تعالى هو الذى انساه لاستناد الحوادث كلها اليه اولان النسيان مبناء
 الترك فكره له ان يقول تركت القرآن او قصدت الى نسيانه ولم يكن باختياره اياه يقال
 انساه الله ونساه والحاصل ان اختلاف النفي والاثبات باعتبار لفظه ومبناء لتفاوت
 فحوى الكلام ومقتضاه باعتبار معناه (اونفى الغفلة) عن ربه (وقلة الاهتمام بأمر الصلاة
 عن قلبه لكن شغل بها عنها) اى بالصلاة عن الصلاة يعنى بفعل بعضها عن فعل بعضها
 (ونسى بعضها ببعضها) اى بعض الصلاة ببعض الغفلة عنها ليبين لاساهى فيها ما يجبرها
 بتركه شيئا منها (كترك الصلاة) على ما رواه الشيخان (يوم الخندق) اى زمان حفر
 الخندق وهى غزوة الاحزاب وكانت فى السنة الخامسة بعد الهجرة فى شهر شوال منها
 (حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها) اى عن الصلاة (فشغل بطاعة)
 اى العليا وهى حراسة المدينة (عن طاعة) وهى اداء الصلاة الوسطى لما ورد شغلونا
 عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائ الله قلوبهم وقبورهم نارا (وقيل ان الذى ترك
 يوم الخندق اربع صلوات) بالرفع على انه خبران ثم ابدل منه بقوله (الظهر والعصر
 والمغرب والعشاء) وهذا على قول الكوفيين واما على ما قاله سيدييه فيكون اعمال ترك
 وهو الثانى فيكون اربع منصوبا ذكره الحلبي ولعل الواقعة تعددت فى الغزوة (وبه احتج
 من ذهب الى جواز تأخير الصلاة) اى الى ان يخرج وقتها (فى الخوف اذا لم يتمكن من
 ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا
 فهو ناسخ له) ولا يبعد ان يقال انما كان ناسخا اذا كان قادرا على التمكن من ادائها بصلاة
 الخوف بخلاف ما اذا لم يتمكن من ادائها كما اذا كان العدو من كل جانب محاصرا على ما وقع
 فى الاحزاب والله تعالى اعلم بالصواب (فان قلت فما تقول فى نومه عليه الصلاة والسلام
 عن الصلاة يوم الوادى) كما رواه البخارى وقد قيل هو وادى ضحيان وهو موضع بجوار
 مكة وروى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين
 قفل من خيبر سار ليلة حتى اذا ادركه الكرى عرس ونام هو واصحابه فلم يستيقظ احد
 من اصحابه حتى ضربتهم الشمس فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولهم استيقاظا
 فقال اقتادوا يعنى سوقوا رواحلهم فاقتادوا رواحلهم شيئا ثم توضع رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم وامر بلالا فاقام الصلاة فصلى بهم الصبح (وقد قال) عليه الصلاة والسلام
 (ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) قال النووي هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام انتهى والجملة اعتراض بين السؤال وجوابه ورد حالا افاد ان قلبه لا يعرف نوم
 فكيف نام عن الصلاة حتى خرج وقتها (فاعلم ان للعالماء في ذلك) اي في دفعه وفي نسخة
 عن ذلك اي عن نومه فيه بالوصف المذكور هنالك (اجوبة) بالنصب على انه اسم ان
 (منها ان المراد بأن هذا) الذي ذكر من اليقظة بربه (حكم قلبه عند نومه) اي نوم قلبه
 (وعينه) اي وعند نوم عينيه او المعنى هذا حكم قلبه وعينه حال اجتماعهما (في غالب
 الاوقات وقد يندر منه) بضم الدال اي يقع نادرا (غير ذلك) من غفلة قلبه حالة نوم عينيه
 (كأيندر من غيره خلاف عادة) والحاصل انه عليه الصلاة والسلام على ما قيل كان له
 حالان في المنام احدهما انه كان تنام عينه ولا ينام قلبه وذلك في غالب اوقاته وثانيهما وهو
 ان ينام قلبه ايضا وهو نادر فصادف هذا الموضع حاله الثاني ثم اعلم ان في بعض النسخ
 ضبط غيبته بدل عينيه واختاره الحلبي وقال الغيبة ضد الحضور وهو ظاهر وانما ذكرته
 لاحتمال ان يشبهه على من لا يعرف فيصحفه بعينه تثنية عين وهي الجارحة الباصرة قلت
 هذا لا يصح لامن جهة الاعراب في المبنى ولا من طريق الصواب في المعنى لان غيبته اذا كان
 عطفاً على قلبه لا يستقيم الكلام اذ التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وحكم عدم حضوره
 ولاخفاً في قصوره واذا كان عطفاً على نومه فيكون التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وعند
 عدم حضوره ولا يخفى ما في هذا ايضا من بعد تصوره (ويصحح هذا التأويل) الذي افاد ان
 قلبه لا ينام غالبا وقد ينام نادرا (قوله عليه الصلاة والسلام في) هذا (الحديث نفسه) اي نفس
 هذا الحديث المذكور وهو حديث الصلاة في الوادي لا كما توهم الدجلى من انه حديث
 عيناى تنامان ولا ينام قلبي وقال التلمساني صوابه ما عند ابن مليح في اصله وقول بلال في
 الحديث نفسه وهو معروف من قول بلال والمحفوظ من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (ان الله قبض ارواحنا) قلت هذا هو المراد وهو الصواب ولا يظهر لقول التلمساني
 وجه في هذا الباب مع ان رواية البخاري ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها عليكم
 حين شاء (وقول بلال فيه) اي في حديث صلاة الوادي فما ايقظهم الاحر الشمس فقال
 صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وادبه شيطان اقتادوا فاقتادوا رواجهم حتى خرجوا منه
 وقضوا صلاة الصبح لا كما توهم الدجلى ايضا وقال اي في حديث ان عيني تنامان جوابا
 لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد امره ان يكلاً لهم الفجر فقال عليه الصلاة والسلام
 اين ما قلت يا بلال فقال والله يا رسول الله (ما القيت على من نومة مثلها قط) لشدة
 تعب السير وقوة نصب السهر ولعل وجه كون قول بلال ^{يصحح} التأويل السابق انه وقع له
 عليه الصلاة والسلام من شدة الحال كما وقع لبلال فنام قلبه عليه الصلاة والسلام
 من كثرة الكلال (ولكن مثل هذا) اي النادر الوقوع (انما يكون منه) اي من النبي

عليه الصلاة والسلام (لامر يريد الله عز وجل) وفي نسخة يريد من الله (من اثبات حكم) تحته حكم (وتأسيس سنة) اى تأصيل قضية منيعة يبنى عليها فروع شريعة (واظهار شرع) من فرض اوسنة لم يكن مبنيا (وكما قال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا) اى منامنا ظاهرا وباطنا (ولكن اراد) اى بغلبة النوم علينا (ان يكون) اى سنة (لمن بعدكم) يقتدون بها (الثاني) من الاجوبة (ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه) اى ناقض الوضوء في نومه (لما روى) في صحيح البخارى وغيره (انه كان محروسا) اى محفوظا عن ان يقع منه حدث في حال نومه (وانه كان ينام حتى ينفخ) بضم الفاء (وحتى يسمع) بصيغة المجهول (غطيطه) اى ترديد صوته الخارج مع نفسه (ثم يصلى ولا يتوضأ) لعدم نقض وضوءه مع يقظة قلبه اوبناء على حراسة ربه اولاختصاصه به (وحديث ابن عباس) في الصحيحين (المذكور فيه) اى في حديثه (وضوءه) اى وضوء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عند قيامه من النوم) مبتدأ خبره (فيه نومه مع اهله) اى ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس (فلا يمكن الاحتجاج به على وضوءه) اى على كون وضوءه (بمجرد النوم) مع اهله (اذلعل ذلك) اى وضوءه هنالك (للامسة الاهل) اى مساسه ويروى للامسة اهله (اولحديث آخر) اى وهذا اظهر اذ لم يثبت انه عليه الصلاة والسلام توضأ من لمس امرأة قط فتدبر اوللتجديد المفيد للتنشيط (فكيف) لا يكون وضوءه بواحد مما ذكر (وفي آخر الحديث نفسه) اى المروى عن ابن عباس بعينه (ثم نام) اى ثانيا (حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ) اى اكتفاء بالوضوء الذى تقدم (وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم) كغيره من الانبياء فانهم يوحى اليهم فيه قال تعالى انى ارى في المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ماتؤمر ومن هنا اخطأ محيي الدين ابن عربى حيث تأول على سيدنا ابراهيم الخليل وقال انه اخطأ في التعبير والتأويل وانه كان تأويل منامه انه يذبح كبشا فحمل المنام على ظاهره وقصد ذبح ابنه كإسقاط هذا في محله (وليس في قصة الوادى الا نوم عينيه عن رؤية الشمس) اى واثر طلوعها من الفجر في افق السماء (وليس هذا من فعل القلب) اذ قد يكون الشخص مستيقظا ولم يكن مطالعا لمطلع الشمس لاسيما اذا كان مغمضا عينيه خصوصا في بقاء القمر الى آخر الليل وبعده وهذا انما هو على الفرض والتقدير والا فقد صح انه عليه الصلاة والسلام كان حينئذ في استغراق المنام (وقد قال عليه الصلاة والسلام ان الله قبض ارواحنا) اى المدركة للامور الظاهرة (ولو شاء لردنا اليها في حين غير هذا) وهو قبل هذا الوقت لادراك الوقت ولكن اراد ان نعرف حكم فوت الوقت والحديث مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون (فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال

لبلا (اكلأ) بكسر همزة وصل في اوله وفتح لامه وهمزة ساكنة في آخره اى احفظ
 (لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شأنه عليه الصلاة والسلام التغليس بالصبح) لعله في
 الاسفار (ومراعاة اول الفجر) اى المختار وهو الاسفار وفى نسخة لمراعاة اول الفجر
 (فلا تصح من نامت غينه) وكذا ممن استغرق في شهود ربه وعدم التفاته لغيره (اذ هو)
 اى الصبح (ظلم) من الامور (يدرك بالجوارح الظاهرة) بل بالجراحة الباصرة وكان
 جمع لجميع العيون الحاضرة (فكل بلالا بمراعاة اوله) حقيقة او حكما (ليعلمه بذلك كالأو
 شغل بشغل غير النوم) من اى عمل كان (عن مراعاته) اى محافظة اوقاته وقد اغرب
 التلمسانى في عبارته والمعنى انه عليه الصلاة والسلام كان يؤخر الصلاة الى وقت التغليس
 من الصبح (فان قيل فامعنى نهييه عليه الصلاة والسلام عن القول نسييت) اى في حديث
 لايقولن احدكم نسييت آية كيت وكيت بل هو نسي بضم النون وتشديد المهملة (وقد قال
 عليه الصلاة والسلام انى انسى كما تنسون فاذا نسييت) وفي رواية انسييت (فذكرونى)
 رواه ابو حنيفة رحمه الله فى مسنده (وقال) اى فى رواية اخرى (لقد اذكرنى) اى فلان
 (كذا وكذا آية كنت انسيتهما) كذا فى النسخ والمناسب للسؤال الوارد نسيتهما ليرد الاشكال
 بين النهى عن نسبة النسيان الى نفسه وبين اتيانه فى لفظه فانه تعارض بحسب ظاهره
 (فاعلم اكرمك الله تعالى انه لا تعارض فى هذه الالفاظ) اى عند المحققين من الحفاظ
 لما سبق من التنبيه على شئ من التوجيه وهو نسبة الفعل الى الله تعالى حقيقة وإلى العبد
 مجازا فالاولى صرف القاب الى فعل الرب وايضا فعل النسيان من حيث انه ظاهر فى
 التقصير والنقصان مذموم بخلاف ما اذا اراد الله امضاه وقدر عليه بأن انساه اياه ولا يبعد
 ان يكون قوله انسييت بالنسبة الىه صلى الله تعالى عليه وسلم معناه انسانيه الله لقوله تعالى فلا تنسى
 الا ماشاء الله واما بالنسبة الى غيره عليه الصلاة والسلام فعناه انسانيه الشيطان كما قال يوشع
 وما انسانيه الا الشيطان وكما قال عز وجل فانساه الشيطان ذكر ربه ونتيجة الفرق ان
 مايكون مذموما ينسب الى الشيطان وما يكون محمودا ينسب الى الرحمن ويجمله ان كل
 نسيان صدر عن تقصير وتوان فيكون بسبب اغواء الشيطان وكل مايكون بعارض مرض
 او كبر ونحوها فهو بسبب اختيار الرحمن وايضا من معانى النسيان الترك فلا ينبغي لمؤمن
 ان يقول تركت آية حيث يتوهم منه ان يكون قصدا ولا يراعى رعاية ومن جملة الاجوبة قوله
 (اما نهيه عز ان يقال نسييت آية كذا فمحمول على ما نسخ فعلاه) الظاهر كونه وفى نسخة حفظه
 (من القرآن اى ان الغفلة فى هذا لم تكن منه ولكن الله تعالى اضطره اليها) اى الى نسيانها
 (ليحكو ما يشاء ويثبت) بالتشديد والتخفيف وهذا احد معانى قوله تعالى فلا تنسى الا
 ماشاء الله اى اراد نسخه كما قضاء وامضاه لكن هذا انما يكون جوابا عن قوله عليه الصلاة
 والسلام انى لا انسى ولكن انسى فلا يصلح ان يكون تأويلا لنهييه عليه الصلاة والسلام للامة
 ان يقال نسييت آية كذا فلا رابطة بين السؤال والجواب والله تعالى اعلم بالصواب (وما

كان من سهو او غفلة من قبله) اى من جانب العبد (تذكرها) وكذا اذا لم يتذكرها (صلح) بضم اللام وفتحها اى صح (ان يقال فيه انسى) بفتح الهمزة لابضهما كاتوهم الدلجى فهذا الاعتبار ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انى انسى كما تنسون فلا تعارض اصلا وقطعا (وقد قيل) وفي الجواب عن ايراد السؤال المتضمن للاشكال وهو التعارض الظاهر فى المقال (ان هذا) اى نسبة الانساء الى الله تعالى (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه) وهو الله تعالى اذ لا خالق له سواه (والآخر) وهو نسبة النسيان الى نفسه (على طريق الجواز لا كتساب العبد فيه) اى بنوع تسبب وتقصير منه (واسقاطه عليه الصلاة والسلام) مبتدأ (لما اسقط من هذه الآيات) حق العبارة لبعض الآيات وهى التى اذكره اياها بعض الامة (جائز عليه) وليس من باب التقصير والسهو فى التبليغ (بعد بلاغ ما امر ببلاغه) اولا (وتوصيله الى عباده) كاملا (ثم يستذكرها) يروى يستذكرها (من امته) ثانيا (او من قبل نفسه) استحضارا (الا ما قضى الله نسخه) اى رفعه (ومحوه من القلوب) اى من قلبه عليه الصلاة والسلام وقلب سائر الانام (وترك استذكره) فى بقية الايام فانه من انواع نسخ الكلام (وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المفعول او الفاعل (ما هذا سبيله) اى المحو بعد البلاغ (كرة) اى بالمرّة (ويجوز ان ينسبه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خلافا فى الخبر) اى فى مبناء او معناه (ثم يذكره اياه) كإشير اليه قوله سبحانه وتعالى لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وحاصله بيان عصمته عن ان يقع له خطأ فى قراءته عند تبليغ امته (ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله تعالى كتابه) بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون (وتكليفه) ويروى وتكليفه (بلاغه) بقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك

فصل

(فى الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به فى ذلك) اى ما استدلوا به من الظواهر هناك (اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايهم) اى تابعهم كفى نسخة (على ذلك من المتكلمين) كأبى جعفر الطبرى وغيره (احتجوا على ذلك) اى على تجوزها عليهم (بظواهر كثيرة من القرآن) اى القديم (والحديث) اى السنة (ان التزموا ظواهرها) من غير ان يأولوا اكثرها واتخذوها مذهباً وطريقة (افضت بهم) او صلتهم (الى تجويز الكبار) عليهم (وخرق الاجماع) اى والى مخالفتهم (وما لا يقول به مسلم) اى من تجويز الكبار بعد البعثة عمداً فانه لا يقول به الا الحشوية (فكيف) يجوزون الصغائر عليهم (وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون فى معناه) اى فى تأويل مبناء (وتقابلت الاحتمالات) او الاحتمالات (فى مقتضاه) اى موجه ومؤداه ومع

وجود الاحتمال لا يصح الاستدلال (وجاءت اقاويل) جمع اقوال جمع قول اى اقوال كثيرة (في هذا المبحث) وفي نسخة فيها اى في هذه القضية (للسلف) الصالحين من الصحابة والتابعين (بخلاف ما التزموه) اى بعض الخلف (من ذلك) اى من تجوز ما هنالك وفي نسخة في ذلك (فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا) اى بجمع المسلمين (وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما) من ايام المتقدمين (وقامت الادلة) اى العقلية (على خطأ قواهم وصحة غيره) اى غير مقالهم (وجب تركه) جواب اذا (والنصير الى ماصح) دليله عقلا ونقلًا على ان متابعة السلف اولى من موافقة الخلف (وها) تنبيه (نحن نأخذ) اى نشرع (في النظر فيها) اى في التأمل والتفكر في الادلة وما يترتب عليها من حكم المسئلة (ان شاء الله تعالى فمن فذلك قوله تعالى لنينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى ما صدر منه جائزا وكان تركه اولى فغفر له بترك عتابه في مقام خطابه (وقوله) تعالى (واستغفر لذنبك وللمؤمنين وللمؤمنات) كتقصير في العبادة اورؤية الطاعة او غفلة الساعة او ملاحظة مساوئ في مقام ان تعبد الله كأنك تراه (وقوله) تعالى (ووضعنا عنك وزرك) اى ثقل اعباء الرسالة ومرارة وعناء الكلفة (الذي انقض ظهرك) اى كسره لولا انه سبحانه وتعالى هون عليه وسهل امره لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقوله) تعالى (عفا الله عنك) اى لو صدر ذنب منك (لم اذنت لهم) اى للمنافقين المتخلفين اعلاما بان اذنه لهم كان من باب ترك الاولى كما ينه بقوله حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ودليل ذلك انه سبحانه وتعالى فوض الاذن اليه في مقامه هنالك حيث قال فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم (وقوله) تعالى (لولا كتاب من الله) اى حكم اذلى ظهر منه وهو (سبق) من ان الفسائم تحمل لهذه الامة (لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم) فهذه قضية فرضية لا يتفرع عليها نهى مسئلة فرعية يترتب على تركها خصلة غير مرضية نعم ربما يقال كان الاولى انتظار الوحي الاعلى (وقوله) تعالى (عبس وتولى) اى كلى وجهه وتغير لونه (ان جاءه الاعمى) اى كراهة محيئه في غير محله اللائق به ثم عدم التفاته عليه الصلاة والسلام اليه لسؤاله منه قبل تمام الكلام من حضار مجلسه من الانام (الاية) اى الايات بعدها مما وقع فيه المعاتبه على اقباله عليه الصلاة والسلام على عبادة الاصنام طمعا ان يدخلوا في الاسلام على اعراضه عن مجاءه ليستفيد منه بعض الاحكام لقوله وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتتفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى وامان جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تاهى والاعمى هو عبدالله بن ام مكتوم العامرى شهد القادسية ومعه اللواء فقتل وقد هاجر الى المدينة وكان مؤذنه عليه الصلاة والسلام واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة وقيل مات بالمدينة (وما قص الله تعالى) اى حكى وفي نسخة مانص اى ما صرح سبحانه (من قصص غيره) بفتح القاف اى حكاية غيره وفي نسخة بكسرهما اى حكايات غيره صلى الله تعالى

عليه وسلم (من الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (كقوله وعصى آدم) اى خالف
 (ربه) بأكل الشجرة نسيانا او خطأ (فغوى) فضل عن المطلوب وزل عن المحبوب او عن
 المنهى عنه او عن طريق الرحمن حيث اغتر بقول الشيطان او خاب حيث طلب الخلد
 بأكل الشجرة من حيث لم يوجد له الثمرة (وقوله) تعالى (فلما آتاها) اى الله تعالى اعطاها
 (صالحا) اى ولدا سويا (جعلا) اى آدم وحواء (له) اى له سبحانه وتعالى (شركاء)
 وفى قراءة شريكا حيث سماه عبد الحارث ولم يدريا ما الحارث وهو اسم للشيطان وقد
 وسوس لحواء حين حملت بأنه ما يدريك لعله بهيمة او كلب وانى من الله بمنزلة فأن
 دعوت الله ان يجعله خلفا مثلك فسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا فى الملكية (الآية)
 اى فتمالى الله عما يشركون وهذا ليس بشرك حقيقى لانهما ما اعتقدا ان الحارث ربه
 بل قصدا انه سبب صلاحه فسماه الله شركا للتغليظ فان الذنب من العارفين المقربين اشد
 واعظم والله اعلم ويكون لفظ شركاء من اطلاق الجمع على الواحد ويقال انهما لما فعلا
 ذلك اقتدى بهما بعض الناس فيما هنالك فسموا اولادهم عبد شمس ونحوه كما فى الجاهلية
 وكعبد النبي فى الاسلامية (وقوله) تعالى (عنه) اى حكاية عن آدم وحواء عليهما السلام
 (ربنا ظلمنا انفسنا) بوضع الشئ فى غيره موضعه الاولى (الآية) اى وان لم تغفر لنا
 وترحمنا لنكونن من الخاسرين اى الخائنين الضائمين فى الدنيا والاخرى اذ لا يستغنى
 احد عن مغفرة ربه لنوع تقصير فى حقه قال تعالى كلا لما يقض ما امره (وقوله) تعالى
 (عن يونس) اى حكاية (سجناك انى كنت من الظالمين) اى ولو فى غفلة ساعة او تقصير
 طاعة (وما ذكره من قصته) اى يونس كما سبق (وقصة داود) كما سيأتى (وقوله)
 تعالى (وظن داود انما فتناه) اى ابتليناه (فاستغفر ربه وخررا كها) اى سقط حال
 كونه راكعا الى السجدة شكرا للمغفرة او عذرا للتقصير فى المغفلة (واناب) اى رجع
 من الغفلة الى الحضرة فان الانابة اخص من التوبة فانها من المعصية (الى قوله ما ب)
 حيث جبر خاطره بقوله فغفرنا له ذلك ما كان فى صورة الذنب هنالك وان له عندنا لزلنى
 لقربة فى الباب وحسن ما ب مرجع الى الجنب (وقوله) تعالى (ولقد همت به) اى
 هم الشهوة (وهم بها) اى هم الخطرة (وما قص من قصته مع اخوته) فيوسف
 ثابت نسبة نبوته ومنزه ساحته ببراءته واما ما سبق من امور اخوته فسيأتى بعض اجوبته
 (وقوله) تعالى (عن موسى فوكزه موسى) اى ضربه بجمعه دفعاله عن ظلمه من غير قصد
 لقتله (ففضى عليه) اى مات لديه (قال هذا من عمل الشيطان) نسب اليه لانه لم يكن
 امر يضربه نزل عليه على ان الصحيح انه كان قبل النبوة (وقول النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فى دعائه اللهم اغفرلى ما قدمت) اى من التقصير فى العبودية (وما اخرت) اى
 الطاعة عن الاوقات الاولوية (وما اسررت) من الخواطر النفسانية (وما اعلنت) اى
 من العوارض الانسانية (ونحوه من ادعيته عليه الصلاة والسلام) من اظهار التواضع

والخضوع والخشوع والمسكنة وبيان المهابة والخشية تعليلها للامة وتكميلا للمرتبة ورفعة للدرجة (وذكر الانبياء) بالرفع اى وذكر الله تعالى الانبياء او بالجر اى ومن ذكر الانبياء (فى الموقف) اى القيامة (ذنوبهم) خوفا من ربهم (فى حديث الشفاعة) لمشاهدة الالهوال ومطالعة الاحوال الدالة على كمال غضب ذى الجلال والكبرياء فعادوا تقصيراتهم سيئات وخافوا عليها من التبعات (وقوله انه) اى الشأن (ليغان على قلبي) اى فيحجب عن ربي (فاستغفر الله تعالى) من ذنبي على ما تقدم (وفى حديث ابى هريرة انى لاستغفر الله) اى لا طلب مغفرة الذنوب وستر العيوب (واتوب اليه) اى ارجع عن ملاحظة اسرار الخالق الى مطالعة انوار الحق (فى اليوم) الواحد (اكثر من سبعين مرة) لانه عليه الصلاة والسلام كان بوصف الكائن البائن القريب الغريب العرشى الفرشى (وقوله تعالى عن نوح والاتفغلى وترحنى الآية) اكن من الخاسرين ومن الذى يستغنى عن مغفرة الله تعالى ورحمته ولو كان فى اعلى مراتب نبوته ومناقب رسالته (وقد كان) اى نوح قبل ذلك (قال الله له ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) اى كفروا (انهم مغرقون) وقد خاطبه نوح فى ابنه فعاتبه ربه فى امره (وقال عن ابراهيم والذى اطمع ان يغفرلى خطيئتي) اى خطاي او ما كان من عمد فى صورة ذنب لى (يوم الدين) اى الجزاء وفصل القضاء (وقوله عن موسى تبت اليك) اى رجعت عن سؤالى بعد ما اظهرت لك حالى وطلبت منك مالى من منالى (وقوله ولقد قتنا سليمان) اى ابتليناه بالجاه الدنيوى اولا والقينا على كرسيه جسدا خاويا ثانيا (الى ما اشبه هذه الظواهر) مع امثاله من الايات والروايات (قال القاضى رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (فاما احتجاجهم) اى استدلال المجوزين للصغار على الانبياء (بقوله ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا) الكلام الممكنون (قد اختلف فيه المفسرون) اى فى تدقيق مبناه وتحقيق معناه (ف قيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها) من الحالة الجملة المحتملة فلا يكون فيه دليل على المسئلة (وقيل المراد ما وقع لك من ذنب) سابقا (وما لم يقع) لاحقا (اعلمه الله انه مغفور له) حقا (وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها) والمعنى ليغفرلك الله ما تقدم بمحو السيئة وما تأخر ببركة حراسة العصمة (حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك) اى بخطابه لك ومن ذنبك (اتمه عليه الصلاة والسلام) على حذف مضاف (وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل) وقع فيه زلة وهذا احسن ما قيل فى هذه المسئلة (حكاه الطبرى) وهو محمد بن جرير (واختاره القشيرى) وهو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك امام الشريعة والحقيقة وصاحب الرسالة فى الطريقة (وقيل ما تقدم لابيک آدم وما تأخر من ذنوب امتك) على ان الاضافة لادنى الملابس ولك معناه لاجلك (حكاه السمرقندى) وهو الفقيه الامام ابوالليث من اكابر الحنفية (والسلمى) بضم السين وقع اللام هو ابو عبد الرحمن الصوفى صاحب طبقات

الصوفية ومؤلف التفسير في التصوف (عن ابن عطاء وبمثل الذي قبله) اى وبمثل وهذا
 التأويل والتأويل الذى تقدم قبله (بتأويل قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
 قال مكى مخاطبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ههنا هى مخاطبة لامته) لادنى الملايسة
 فى اضافته او بحذف مضاف عن مرتبته (وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما امر ان
 يقول وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم) اى تفصيلا لحالى وحالككم (سر) بضم السين وتشديد
 الراء اى فرح (بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
 الآية) اى ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا (وبما
 للمؤمنين) وفى نسخة وبما للمؤمنين بهمزة ممدودة قبل اللام اى بما يؤولون اليه (فى
 الآية الاخرى بعدها) اى بعد الآية الاولى (قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما)
 فالآية الاولى قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك والآية الاخرى التى اشار اليها هى
 قوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات الى آخرها وهما على هذا التأويل جواب لقوله
 وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم وذلك لما نزلت وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم فرح المشركون
 وقالوا والمالات والعزى ما امرنا وامر محمد عند الله الا واحد وماله علينا عزية زائدة
 ولولا انه ابتدع ما يقوله من تلقاء نفسه لآخبره الذى بعثه بما يفعل به فانزل الله تعالى
 ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الآية فقالت الصحابة هنيئا لك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل الله
 بك فماذا يفعل بنا فانزل الله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآيات (فمقصود
 الآية) بكسر الصاد اى مرادها (انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان) اى
 حقيقة او حكما (قال بعضهم المغفرة ههنا) اى فى هذه الآية (تبرئة من العيوب) وتنزيه
 من الذنوب لان اصلها الستر فهو كالعصمة فى معنى الستر من الحجاب والمنع عن الوزر
 (واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك فليل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو
 قول ابن زيد) اى ابن اسلم (والحسن) اى البصرى (ومعنى قول قتادة) اى ابن دعامة
 (وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها) اى من الذنوب (وعصم) بصيغة المجهول فيهما
 (ولولا ذلك) اى ما ذكر من الحفظ والعصمة (لا ثقلت ظهرك) وفى نسخة ظهره (حكى
 معناه السمرقندى) اى ابواليث (وقيل المراد بذلك ما) اى الذى (اثقل ظهره من
 اعباء الرسالة) بفتح الهمزة اى اثقالها وتحمل احوالها وتصبر احوالها (حتى باغها)
 الى اهلها (حكاه الماوردى والسلمى وقيل) اراد (حططنا) اى وضعنا اورفعنا (عنك
 ثقل ايام الجاهلية) اى اثقال آثامهم ومشاهدة اعلامهم المنكرة فى الشرائع الاسلامية
 (حكاه مكى وقيل ثقل شغل سرى) اى خاطرك (وحيرتك) اى تحريك فى باطنك وظاهره
 (وطلب شريعتك) وفق طريقتك (حتى شرعنا ذلك لك) بحسب حقيقة ما هنالك
 (حكى معناه القشيري) اى فى تفسيره (وقيل معناه) وفى نسخة المعنى (خففنا) بالتشديد
 (عليك) وفى نسخة عنك (ما حملت) بضم مهملة فتشديد ميم مكسورة اى كلفت حمله

(بمحافظة) اى لك (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم او بالفتح والتشديد (استحفظت)
بصفة المجهول اى استرعت (وحفظ عليك) اى امرك لديك (معنى انقض ظهرك اى كاد
ينقضه) اى قارب ولم ينقض فهو من باب مجاز المشاركة (فيكون المعنى) اى معنى الانقراض
(على من جعل ذلك) اى عند من جعل ذلك الوزر (لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بأمور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدوها) اى تلك الامور
(اوزارا ثقلت عليه) ويروى وثقلت واثقلت (واشقق منها) اى خاف من غاية خشيتها
من الله وتصور عظمتها (او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته) اى حمايته (من ذنوب
لو كانت) اى فرضا وتقديرا (لانقضت ظهره) وشغلت فكره وشتت امره (او يكون)
اى الوضع (من ثقل الرسالة) اى بادائها الى الامة وخلاصه عن الكفالة (او ما ثقل
عليه) اى امره (وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه
من وحيه واما قوله عفا الله عنك لما اذنت لهم فأمر لم يتقدم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فيه من الله تعالى نهى فيعد) بالنصب اى حتى يعد مخالفته (سيئة ولا عده الله تعالى
عليه معصية) حيث اذن له بقوله فأذن لمن شئت منهم (بل لم يعده) بفتح الدال
المشددة وضمها (اهل العلم معاتبه) على انه فعل خلاف الاولى كاهو ظاهر قوله تعالى
حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (وغلطوا) بتشديد اللام وبالطاء المهملة
اى ونسبوا الى الغلط فى معنى الآية (من ذهب الى ذلك) اى على خلاف ما هناك
(قال نفطويه) بكسر نون وسكون فاء وقع مهملة وواو مفتوحة وتحتية ساكنة وهاء
مكسورة (وقد حاشاه الله تعالى) اى نزهه (من ذلك) العتاب (بل كان مخيرا فى امرين)
كفى الكتاب (قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه) بالبناء للفاعل او المفعول
(فيه وحى) مشتمل على نهى (فكيف وقد قال الله تعالى) اى له كفى نسخة (فأذن لمن
شئت منهم فلما أذن لهم) اى لبعضهم وهم المنافقون بناء على ظنه انهم مؤمنون وكان
الاذن مختصا بالمؤمنين لقوله تعالى واستغفر لهم الله لان الله تعالى لم يأمره بالاستغفار للمنافقين
(اعلمه الله تعالى بما لم يطالع عليه من سرهم) اى باطنهم يقينا (انه لو لم يأذن لهم لقعدوا
وانه لا حرج) اى لا اثم ولا تبعه (عليه فيما فعل) اى من الاذن لهم (وليس عفا
ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل
والرقيق ولم تجب عليهم قط) جملة حالية (اى لم يلزمكم ذلك) من الالتزام الشرعى هنالك
(ونحوه عن القشيري) فى تفسيره (قال) اى القشيري (وانما يقول العفو لا يكون الا
عن ذنب) بطريق الحصر (من لم يعرف كلام العرب) اى مستوفيا (قال ومعنى)
ويروى معناه (عفا الله عنك اى لم يلزمك ذنبا) اى وضع عنك شيئا لو لم يضعه لكان ذنبا
(قال الداودى روى انها تكرمة) اى فى اول الكلام كالتقدمة ويروى انها كانت تكرمة
(قال مكي هو استفتاح كلام) لمن يكون من اهل اكرام (مثل اصلحك الله واعزك الله)

خطابا للملوك او الامراء او سائر العظماء (وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله) من المعافاة وفيه نكتة خفية صوفية اى عافاك عنك وخلصك منك حتى تكون بكليتك لنا وبنا وآخذنا عنا وآمنا منا ممتعا بما تنهى من غير ان تتغنى (واما قوله تعالى فى اسارى بدر ما كان لنبى ان يكون له اسرى الايتين) يعنى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم روى انه لما كان يوم بدر جئ بالاسارى فقال عليه الصلاة والسلام ما تقولون فى هؤلاء فقال ابو بكر يارسول الله قومك واهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فداء يكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يارسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم لضرب اعناقهم فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال تعالى فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانه غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قال عمر فهو يارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر يبكيان فقلت يارسول الله اخبرنى من اى شئ تبكى فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تبسا كيت فقال ابكى على اصحابك فى اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة اشار لشجرة قريبة منه وانزل الله تعالى ما كان لنبى الاية وقوله اسرى جمع اسير مثل قتلى وقتيل وقوله حتى يثخن فى الارض اى يبالغ فى قتل المشركين ذكره البغوى وحاصل القضية ان الصديق كان مظهر الجمال كابراهيم وعيسى عليهما السلام فى قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم والفاروق كان مظهر الجلال كنوح وموسى عليهما السلام فى قوله ربنا اطمس على اموالهم وكان نبينا محمد عليه الصلاة والسلام مظهر الكمال الا انه يغلب عليه الجمال فلهذا مال الى قول الصديق وعلى طبقه ايضا نزل القرآن على التحقيق وفى قوله سبحانه وتعالى لولا كتاب من الله سبق ايماء الى قوله فى الحديث القدسى والكلام الانسى سبقت رحمتى غضبى وفى رواية غلبت والله ولى التوفيق فاذا عرفت ما تقدم (فليس فيه الزام) ويروى فليس دليل الزام (ذنب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به) من كريم الشيم (وفضل من بين سائر الانبياء) وامته من بين سائر الامم (فكانه قال) تعظيما له وامتنانا وتكريما (ما كان هذا لنبى غيرك) لكمال فضلك ورفعة قدرك وطولك (كما قال عليه الصلاة والسلام احللتلى الغنائم ولم تحل لنبى قبلى) روى لم تحل بضم التاء وقع الحاء على بناء المجهول وبفتح التاء وكسر الحاء على بناء الفاعل والاولى لمناسبة احللت هى الاولى (فان قيل فامعنى قوله تعالى تريدون عرض الدنيا) اى تختارونه (الاية) اى والله يريد الآخرة اى يختارها لكم والله عزيز غالب على امره حكيم فى قضائه وقدره وحكمه (قيل المعنى)

بكسر النون وتشديد الياء اى المقصود (بالخطاب) والمراد بالعتاب (من اراد) ويروى المعنى بفتح النون بالخطاب لمن اراد (ذلك منهم) اى من الاصحاب لالعزة قوة اهل الاسلام فى هذا الباب (وتجرد غرضه لعرض الدنيا) الذى فى صدد الزوال (وحده) اى لا يريد غيره (والاستكثار منها) لنفسه وهم بعض ضعفاء المؤمنين ومع هذا انما كانوا ارادوا الدنيا ليستعينوا بها على العقبي لكنه مقام ادنى بالاضافة الى تارك الدنيا كما قال عيسى عليه السلام ياطالب الدنيا لتبر بها وتركك الدنيا ابر (وليس المراد بهذا) الخطاب المشتمل على العتاب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عليه اصحابه) بكسر العين المهملة وسكون اللام وقع التحية جمع على مثل صبي وصبيته اى اشرافهم ورؤساءهم ومن هنا قال ابن مسعود ولم اكن اظن احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الدنيا حتى نزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ولما سمع الشبلى رحمه الله تعالى قال آه فأتى من يريد الله وأحبب عنه بلسان العبارة ان من يريد الآخرة هو من يريد الله لقوله تعالى والله يريد الآخرة وبيان الاشارة فكأنه سبحانه وتعالى يقول ان من يريد الله فهو ليس منكم بل منا فى دنياه وعقباه ومستغرق فىنا فى مقام الاحسان المعبر عنه بأن تعبد الله تعالى كأنك تراه مشغلا بمولاه عز وجل معرضا عما سواه فاننا عن غيرنا باقيا بنا لا ينظر الى دنيا ولا الى أخرى وهذا معنى قول بعضهم الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله وهذا يحمل قوله عليه الصلاة والسلام اكثر اهل الجنة البله وعليون لاولى الالباب والله تعالى اعلم بالصواب (بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب) بفتحين وهو ما على القليل من السلاح والثوب (وجمع الغنائم عن القتال) اى معرضين عنه فى ذلك الحال مخالفين لما كان عليه ارباب الكمال من عدم التفاتهم الى جمع المال (حتى خشى عمر ان يعطف) بكسر الطاء اى يكر (عليهم العدو) ويفلبهم (ثم قال تعالى لولا كتاب) اى مكتوب فى اللوح المحفوظ او حكم فى القضاء المحفوظ (من الله سبق) اى فى القدر وتحقق الامر بالاثر (واختلف) وفى نسخة فاختلف (المفسرون فى معنى الآية فقليل معناها لولا انه سبق منى) اى فى الازل (انى) وفى نسخة ان (لا اعذب احدا الا بعد النهى لعذبتكم فهذا) تعليق بالفرض والتقدير (ينفى) وفى نسخة فهذا كله ينفى (ان يكون امر الاسرى معصية) اى فى مقام التحقيق والتقرير (وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق) اى القديم او المقدم رتبة على غيره من الكتاب اللاحق (فاستوجبتم به الصفع) اى الاعراض والعقوب عن اختياركم الاعراض (لعوقبتم على الغنائم) اى اخذها فى جميع الاحوال او قبل الفراغ من تكميل القتال فيكون تقدير الآية بحسب الاعراب لولا ايمان كتاب عظيم الشأن سبق لكم فيما مضى من الزمان لمسكم فى المستقبل لاجل ما اخذتم من الغنائم الدنيوية عذاب عظيم مشتمل

على الاحوال الاخروية (ويزداد هذا القول تفسيراً وبياناً) اى تعبيرا وبرهاناً (بأن يقال لولا) وفي نسخة لوما وفي اخرى لولاما (كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنائم) في مستقبل الزمان (لعوقبتكم كما عوقب من تعدى) اى تجاوز عن الحد في العصيان (وقيل) اى معنى الآية (لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها) اى الغنائم (جلال لكم لعوقبتكم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية) من غير شك وشبهة (لان من فعل ما احل له لم يعص) فيما فعله (قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً) اى خالصاً (وقيل بل كان عليه الصلاة والسلام قد خیر في ذلك) اى بين القتل واخذ الفداء وانه عليه الصلاة والسلام كان من عادته ان يختار ايسر الامرين ويستشير اصحابه في اختيار احد الحكمين فشاور الشيخين ومال الى رأى افضلهما في الحال واجملهما في المقال وكان امر الله قدرا مقدورا في الآزال فحسن الاحوال وزان الآمال في المال (وقد روى عن على رضى الله تعالى عنه قال جاء جبريل عليه الصلاة والسلام يوم بدر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل) اى قتل الكفار فيها (وان شاؤا الفداء) فيكون (على ان يقتل منهم في العام المقبل) اى في السنة الآتية من غزوة احد (منهم) اى في عددهم (فقالوا) اى جمهورهم ومنهم الصديق (الفداء) بالرفع اى مختارنا او بالنصب اى نختار الفداء (ويقتل منا) عدتهم ونكون شهداء فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اسارى بدر قال بعض الفضلاء هذا الحديث مشكل جدا لمخالفته ما يدل عليه ظاهر التنزيل ولما صح من الاحاديث في امر اسارى بدر ان اخذ الفداء كان رأياً رأوه فموتبوا ولو كان هناك تخيير بوحى سماوى لم تتوجه المعاتبة عليهم وقد انزل الله تعالى اليهم ما كان لنبي ان تكون له اسرى الى قوله عذاب عظيم وأجيب بانه لا منافاة بين الحديث والآية وذلك ان التخيير في الحديث وارد على سبيل الاختبار والامتحان ولله ان يمتحن عباده بما شاء ولعله سبحانه امتحن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بين امرين القتل والفداء وانزل جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك هل هم يختارون ما فيه رضى الله تعالى من قتل الاعداء او يؤثرون الاعراض العاجلة من قبول الفداء فلما اختاروا الثانية عوتبوا على ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم بما هنالك والظاهر في الجواب والله اعلم بالصواب ان يقال انه عليه الصلاة والسلام شاور اولاً بعض اصحابه الكرام فاختاروا الفداء ووافقهم ايضا في ذلك المرام فموتبوا في ذلك المقام ثم خيروا بين احد الامرين من البلاء وهو قتل الاعداء من الاحياء او اختيار الفداء وكون سبعين منهم يصيرون شهداء فاختاروا ما جرى به القلم ومضى به القضاء (وهذا دليل على صحة ما قلناه) اى وقوة ما قدمناه (وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين) اى في نفس الامر وان كان هو اقواها في رأيه (مما كان الاصلح غيره) اى عند غيره (من الاثنان) وهو تكثير القتل في العدو (والقتل) كالتفسير

لما قبله (فعوتبوا على ذلك) اى اختيار الاضعف فيما هنالك حيث اخطأوا فى الاجتهاد واصاب بعضهم فى هذا الباب حين وافق رأيه فصل الخطاب كعمر بن الخطاب (وبين لهم) بصيغة المفعول (ضعف اختيارهم) اى الاولين (وتصويب اختيار غيرهم) اى الآخرين (وكلمهم غير عصاة ولا مذنبين) لكونهم مجتهدين فى امر الدين (والى نحو هذا) التأويل (اشار الطبرى وقوله عليه الصلاة والسلام) مبتدأ فى الكلام (فى هذه القضية) وفى نسخة فى هذه القصة (لنزل من السماء عذاب مانجا منه الاعمر) اى ومن تبعه فى هذا الامر المقرر (اشارة الى هذا) هذا هو الخبر وفى نسخة اشار الى هذا (من تصويب رأيه) اى رأى عمر (ورأى من اخذ بماأخذه فى اعزاز الدين واطهار كلمته وابادة عدوه) اى افنائهم واهلاكهم من اصله وذلك لما ورد فى حقه من دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اعز الاسلام بعمر كما ورد فى بعض الخبر (وان هذه القضية لو استوجبت عذابا) اى بالفرض والتقدير (نجمانه عمر ومثله) اى ومن قال بمثل قوله (وعين عمر) فى الخبر (لانه اول من اشار بقتلهم) وتبعه بعض الصحابة فى الاثر (ولكن الله تعالى لم يقدر عليهم فى ذلك عذابا) اى نازلا يتحقق (لحله لهم فيما سبق وقال الداودى والخبر بهذا) اى التخيير (لايثبت) الاولى لم يثبت (ولو ثبت) اى فرضا (لما جاز ان يظن) بصيغة المجهول اى يظن احد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لانص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك) وكأنه خالف جمهور العلماء الاعلام فيما قرروا ان له عليه الصلاة والسلام ان يجتهد فى الاحكام بل وقد فوض اليه كثير من احكام الاسلام او المعنى انه عليه الصلاة والسلام ما جعل له فعل ذلك من تلقاء نفسه مستبدا برأيه من غير تأويل فى امره (وقال القاضى بكر بن العلاء) اى المالكى (اخبار الله تعالى نبيه فى هذه الآية ان تأويله) اى ما اختاره من الاشياء (وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان) اى وقع (قبل هذا فادوا) فعل ماض من المفاداة اى فدا بعض اصحابه (فى سرية عبد الله بن جحش التى قتل فيها ابن الحضرمى) اخوه العلاء من اكابر الصحابة (بالحكم بن كيسان) بفتح الكاف وسكون التحتية فهملته مولى هشام بن المغيرة المخزومى (وصاحبه) وهو عثمان بن عبد الله أسرومات كافرا (فما عتب الله تعالى ذلك عليهم) اعلم ان عبد الله بن جحش بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة فشسين معجمة هو ابن عمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثه عليه الصلاة والسلام فى جمادى الآخرة فى السنة الثانية من الهجرة قبل بدر بشهر ليرصد عير قريش وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احدوهم سعد بن ابى وقاص وعكاشة ابن محصن وعتبة بن غزوان وابو حذيفة بن عتبة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وقيل ان هذه السرية كانت اكثر من ذلك قال ابن سعد بعث عبد الله بن جحش فى اثنى عشر رجلا من المهاجرين انتهى وفى هذه السرية سمي

عبدالله بن جحش امير المؤمنين فساروا على بركة الله حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فمرت عبر لقريش تحمل تجارة من الطائف فيها عمرو بن عبدالله الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبدالله ونوفل بن عبدالله فرمى واقد بن عبدالله عمرا ابن الحضرمي فقتله فكان اول قتيل من المشركين واستأسروا الحكم وعثمان وكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فأعجزهم فاستاقوا العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم الحكم بن كيسان واقام بالمدينة وحسن اسلامه فقتل يوم بئر معونة وصاحبه عثمان بن عبدالله رجع الى مكة ومات بها كافرا كذا ذكره التلمساني وليس فيه ما يدل على فداء على انه لو ثبت فهذا فداء كافر بمسلم وما نحن فيه فداء كافر بمال فلا يستويان في مال ثم رأيت ذكر في محل آخر ان الحكم بن كيسان كان ممن اسر في سرية عبدالله بن جحش حين قتل واقد التميمي عمرا ابن الحضرمي اسره المقداد قال فاراد اميرنا ضرب عنقه فقلت له دعه تقدم به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمنا به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه انتهى وهذا كما ترى ليس فيه ذكر فداء لابل ولا بغيره وانما هو تأخير امره الى حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حقه وقد صرح الحجازي بأن الباء في بالحكم تتعلق بفادوا لا بقتل فان الحكم اسلم وصاحبه سلق بمكة ومات بها كافرا والله سبحانه وتعالى اعلم (وذلك قبل بدر بأزيد من عام) بل كانا في سنة واحدة فان تلك في رجب في السنة الثانية وبدر في رمضان فيكون قبل بدر بشهر (فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شأن الاسرى كان على تأويل وبصيرة) اى اجتهد صادر عن فكرة (وعلى ما تقدم قبل) مبنى على الضم وقوله (مثله) مرفوع فاعل تقدم (فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر) ويروى لعظيم امر بدر (وكثرة اسراها) اى اسارها (والله تعالى اعلم) جملة معترضة بين الفعل ومفعوله اعني (اظهار نعمته وتأكيده منته بتعريفهم) ويروى بتعريف (ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لاعلى وجه عتاب) فضلا عن طريق عقاب (وانكار وتذنب) اى نسبة الى ذنب (هذا معنى كلامه) اى كلام بكر بن العلاء وتمام مرامه (واما قوله تعالى عبس) اى بوجهه (وتولى) اعرض بخذه (الايات) كما قدمناها (فليس فيه اثبات ذنب له عليه الصلاة والسلام) اى يستحق به الملام (بل اعلام الله تعالى) اى له في ذلك المقام (ان ذلك المتصدى له) بصيغة المجهول اى المتعرض له بالتوجه والاقبال (من لا يتركى) اى لا يتطهر من الشرك في الاستقبال وان الاشتغال به من جملة تضيع الاحوال وهذا معنى قوله وما يدريك لعله يتركى اى الاعمى او يذكر فتتفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى اى تتعرض وما عليك الا يتركى اى ان لم يؤمن فاعليك الا البلاغ وامامنا جاءك يسعى وهو يخشى اى الله تعالى فأنت عنه تلهى اى تنلهى وتتشاغل عنه وتعرض عن التوجه اليه والاقبال عليه (وان الصواب) في هذا الباب (والاولى)

بالنسبة الى حاله الاعلى (كان لو كشف) وفي نسخة مالمو كشف اي بين وظهر (لك) وفي نسخة له (حال الرجلين) من الاعمى في الظواهر والبصير في السرائر ومن عكسه وهو البصير صورة والاعمى سيرة بل هو الاعمى حقيقة فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومنه قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقوله وما يستوى الاعمى والبصير (لاختار الاقبال على الاعمى) والاعراض عن الآخر من اهل الدنيا الا انه عليه الصلاة والسلام لحرصه على ايمان الانام ادى اجتهاده الى ان التفاته اليه يكون سببا لايمانه بما انزل عليه (وفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما فعل) اي هنالك (وتصديه) اي تعرضه واقباله (لذلك الكافر) ليكونه من الاكابر وايمانه باعث لقومه من الاصاغر (كان طاعة لله تعالى وتبليغا عنه) في مقام رضاه (واستئلافا له) اي طلب الفة حين آواه (كأشعره الله تعالى له) فيما قضاه (لامعصية ولا مخالفة له) في مؤداه (وما قصه الله تعالى عليه) اي حكاة (من ذلك اعلام بحال الرجلين) اي المؤمن والكافر او الصالح والفاجر او الفقير الصابر والغني المكابر مثلا (وتوهين الكافر عنده) اي جنسه وفي نسخة امر الكافر (والاشارة) الاولى واشارة (الى الاعراض عنه بقوله وما عليك) اي ضرر ووبال (الا يزكى) بعد ما بلغت الرسالة واديت الامانة ونصحت وبلغت النصيحة بقدر الطاقة (وقيل اراد) ويروى المراد (بعبس وتولى) اي بضميره (الكافر الذي كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله ابوتمام) بتشديد الميم الاولى هو علي بن محمد بن احمد البصري من اصحاب الابهرى وكان حسن الكلام قيل ان اياه كان نصرانيا له كتاب الحماسة ومجموع سماء فحول الشعراء نشأ بمصر وقيل انه كان يسقي الماء بالجرة في جامع مصر توفي بالموصل سنة احدى وثلاثين ومائتين وهذا التأويل مخالف لظاهر التنزيل بل كان في مقام النزاع ان يكون مخالفا للاجماع قال ابو محمد بن عبد السلام في تفسيره الصغير الاعمى عبد الله بن ام مكتوم وكان ضريرا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستقرئه ويقول علمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء وهو لا يعلم تشاغله عنه فكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قطعه لكلامه فعبس واقبل على العباس وامية وجاءا ليسلما وفي تفسير البغوى ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يناجى عتبة بن ربيعة واباجهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابى بن خلف واخاه امية فعلى هذا يكون ال في الكافر للجنس روى انه عليه الصلاة والسلام كان بعده يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربي ويقول هل لك من حاجة (واما قصة آدم عليه الصلاة والسلام) في متفرقات الكلام (وقوله تعالى فأكلا) اي آدم وحواء (منها) اي الشجرة المنهية (بعد قوله) لهما (ولا تقربا هذه الشجرة) اي جنسها او عينها (فتكونا من الظالمين) اي العاصين فيكون النهى للتحريم او من الواضعين للاشياء في غير موضعها على ان يكون النهى للتنزيه (وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة) وهي شجرة الكرم وقيل السنبلة

وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله من كل لون وطعم وقيل غير ذلك (وتصريحه تعالى عليه)
اصالة وعلى حواء تبعية (بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى اى جهل) مقامه وضل
مرامه (وقيل خطأ) فى اجتهاده حيث ظن ان الاشارة الى الشجرة بعينها والحال ان
النهى كان متوجها الى جنسها او عرف اولاً ان المراد جنسها فنسى فحملها على خصوصها
وانما اولنا هذه التأويلات كلها (فان الله تعالى قد اخبر) وفى نسخة قد اخبرنا (بعذره
بقوله ولقد عهدنا الى آدم) اى امرا او عهدا (من قبل) اى قبل خروجه من الجنة او قبل
ظهور الذرية (فنسى) امرنا بالكلىة او محل نهينا فى الجملة (ولم نجد له عزما) على المخالفة
او لم نجد له عزيمة جزماً على الموافقة فانه لما اشتبه عليه الحال من ان النهى عن عين تلك
الشجرة او جنسها كانت العزيمة ان يجتنبها بالكلىة وان يعمل بالرخصة فى القضية ولذا قيل
ان آدم عليه السلام لم يكن من اولى العزم فقد قال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من
الرسل وكذا يونس عليه السلام فقد قال عز وجل فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب
الحوت (قال ابن زيد) اى ابن اسلم وقد تقدم (نسى عداوة ابليس له) هنالك (وما
عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدوك ولزوجك الآية) اى فلا يخرجكما من
الجنة فتشقى اى فتتعيب انت بالاصالة وزوجك بالتبعية (وقيل نسى ذلك بما اظهر لهما)
من النصيحة اى الشيطان على وجه الخديعة وحلفه فى القضية (وقال ابن عباس انما سمي
الانسان انساناً لانه عهد اليه) بصيغة المجهول (فنسى) وفيه اشكال لان الظاهر ان
حروف اصول الانسان انس كما يدل عليه قوله تعالى يا معشر الجن والاناس وقال
فى القاموس الانس البشر كالانسان والواحد انسى جمعه اناسى وقرأ يحيى بن الحارث
واناسى كثيراً فهو مهموز الفاء واما النسيان فادته ناقصة يسمى معتل اللام فاختلفا
مادة اللهم الا ان يقال اصل الانسان النسيان فنقلت حركة الياء الى ما قبلها بعد سلب
حركته فحذفت تخفيفاً لكثرة استعماله فصح ما يقال اول الناس اول الناسى والله اعلم
(وقيل لم يقصدا) اى آدم وحواء (المخالفة استحلالاً لها) اى جعلها حلالاً فانه لا يصح
عنهما اجماعاً (ولكنهما) باسرا مكرها لاعلى قصد مخالفتها امر ربهما بل بسبب انهما
(اغترا بحلف ابليس لهما انى لكما لمن الناصحين وتوها ان احدا لا يحلف بالله حائثاً)
اى كاذباً كذباً يوجب الحنث اى الاثم (وقد روى عذر آدم بمثل هذا) الاغترار (فى
بعض الآثار) ولا شك ان هذا نوع من الاعذار (وقال ابن جبير) وهو سعيد من
اجلاء التابعين (حلف بالله تعالى لهما) اى متكرراً (حتى غرهما والمؤمن يخدع) وفى
الحديث المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم رواه ابوداد والترمذى والحاكم فى مستدركه
عن ابى هريرة (وقد قيل) يروى وقال اى ابن جبير (نسى ولم ينو المخالفة) وهذا ظاهر
(فلذلك قال) اى سبحانه وتعالى (ولم نجد له عزماً اى قصداً للمخالفة واكثر المفسرين
على ان العزم هنا الحزم) اى الاحتياط فى الامر (والصبر) اى عن المخالفة بالتحمل على

مرارة الموافقة (وقيل كان) اى آدم (عند اكله سكران) اى من حب المولى كما قيل
فى آية لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى من حب الدنيا او من خمر الجنة (وهذا فيه ضعف
لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر) وروى انه لا يسكر لان الخمر قد تذكر
ويمكن ان يقال لعلها كانت تسكر ثم ساءب الله تعالى سكرها ويناسبه انها كانت حلالا
فى الدنيا اولا وصارت حراما آخرا والله سبحانه وتعالى وصف خمر الجنة بما يكون نعتها
بعد القيامة ويؤيده ان الجنة لا يكون فيها التكليف آخرا وقد صح تكليفهما فيها اولا
(واذا) وفى نسخة فاذا (كان) اى اكله (ناسيا لم يكن معصية وكذلك اذا كان ملبسا)
بنشديد الموحدة المفتوحة اى مغلطا (عليه غالطا) اى مخطئا (اذا الاتفاق على خروج
الناسى والساهى عن حكم التكليف) وفيه ان الله سبحانه وتعالى قد صرح بعصيانہ فينبغى
ان يقال النسيان او الخطأ لم يكن معفوا حينئذ كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام
رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الطبرى عن ثوبان (وقال الشيخ
ابوبكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة) بل وهو الظاهر من سياق
القضية لقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى الآية (ودليل ذلك
قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه) اى بالنبوة (فتاب عليه) اى فوفقه
للتوبة والثبات على الطاعة او فرجع عليه بقبول التوبة ونزول الرحمة (وهدى) به الامة
(فذكر) اى الله سبحانه وتعالى (ان الاجتباء والهدى) وفى نسخة الهداية (كانا) وفى نسخة
كان اى كل واحد منهما (بعد العصيان) بدلالة الفاء التعقيبية (وقيل بل اكلها متأولا)
لان النهى عنه لم يكن مصرحا (وهو لا يعلم انها) اى الشجرة التى اكل منها هى
(الشجرة التى نهى عنها لانه تأول) اى حمل (نهى الله تعالى على شجرة مخصوصة) اى
عليها بعينها (لاعلى الجنس) الشامل لها ولغيرها فاكل مما عداها (ولهذا قيل انما كانت
التوبة من ترك التحفظ) وهو التحرز ورعاية الاحوط فى باب الموافقة (لامن المخالفة) اى
الصريحة فى الواقعة (وقيل تأول ان الله لم ينهه عنها نهى تحريم) ولم يعلم ان الاصل فى
النهى ان يكون للتحريم والحاصل انه حمل النهى على التنزيه الذى يوجب للمكلف نوعا
من التخيير وان كان الاولى هو الانتهاء لاسيما بالنسبة الى الانبياء والاصفياء (فان قيل
فعلى كل حال) اى تقدير وتأويل (فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) فثبت له
العصيان والغواية (وقال فتاب عليه وهدى) والتوبة لم تكن الاعن المخالفة (وقوله فى حديث
الشفاعة ويذكر ذنبه) حين يخاف ربه قائلا (وانى نهيت عن اكل الشجرة فعصيت)
اعترافا بذنبه وتواضعا لربه (فسياتى الجواب عنه وعن اشباهه) مما وقع لغير آدم من
اخوانه وامثاله (مجملا) شاملا له ولغيره (آخر الفصل) يعنى فى الفصل الذى يلى آخر
هذا الفصل (ان شاء الله تعالى) واما قصة يونس عليه الصلاة والسلام) وقد تقدم انه بضم
الياء والنون اشهر لغاته من تثليث النون مع الهمز وعدمه (فقد مضى الكلام على بعضها

آثما) بمد الهمة وقصرها وقد قرئ بهما في السبعة اى قريبا (وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيها ابق) اى من مولاه او من امته لشكواه او من تحمل اعباء النبوة ومقتضاه (وذهب مغاضبا) اى على امته او على نفسه وحالته من ضيق قلبه وقلة صبره (وقد تكلمنا عليه) بحسب ماظهر لنا من امره (وقيل انما نقم الله) بفتح القاف ويكسر اى انكر (عليه) اى عاب او كره (خروجه عن قومه) من غير اذن ربه (فارا من نزول العذاب) اى لئلا يشاهد حلول العقاب وحصول الحجاب (وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم) برفعه لاسلامهم بعد خروجه ووصول خبرهم اليه (قال والله لا القاهم بوجه كذاب) اى صورة (ابدا) حياء من الخلق بمقتضى العادة البشرية وهو بالوصف او الاضافة (وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك) وفيه ان اخباره بالعذاب كان مبني على اصرارهم بالكفر الموجب للعقاب واذا لم يقتلوه وهم مشركون كيف يتصور ان يقصدوا قتله وهم مؤمنون (وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة) اى اثقالها وشدائد احوالها ومكابدة احوالها (وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم) بفتح اوله اى بل صدق لهم وقد شاهدوا صدق كلامه باثار العذاب ومقدمة العقاب فامنوا فارفع الحجاب كما اخبر الله تعالى عنه بقوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي (وهذا) اى الذى ذكرنا (كله) على وجه قررنا (ليس فيه نص على معصية الاعلى قول مرغوب عنه) لطائفة (وقوله ابق الى الفلك المشحون) اى المملوء (قال المفسرون تباعد) اى عن قومه تباعد المملوك عن مالكة حيث امره الله تعالى بكونه عندهم وفق امره وبهذا التقرير لا يضر لو قيل ابق من ربه وسيدته لتخلفه عن حكمه بتباعده وفي ابق ايماء الى بقائه على عبوديته وتحت قضائه وربوبيته (واما قوله انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشئ في غير موضعه) حتى قيل لمن وضع حب غير ربه في صدره وقلبه هو ظلم لنفسه ومنه قول العارف ابن الفارض

عليك بها صرفا وان شئت مزجها * فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
بل عد الصوفية السنية الغفلة عن الله تعالى وارادة ماسواه ظلما بل شركا وقد قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقال العارف ايضا

ولو خطرت لى في سواك ارادة * على خاطرى سهوا حكمت بردى
(فهذا اعتراف منه) اى من يونس عليه الصلاة والسلام (عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون) فعليه ذنبا (لخروجه عن قومه بغير اذن ربه اولضعفه عما حملاه) بصيغة المجهول اى كلفه (اولدعائه بالعذاب على قومه) بعد يأسه من ايمان قومه (وقد دعا نوح عليه السلام بهلاك قومه فلم يؤخذ) بذنبه اذ لا يجب على الله تعالى شئ من عفو او عقوبة وسائر حكمه ويحتمل ان دعاء نوح عليه السلام كان عن اذن من ربه بخلاف يونس عليه

الصلاة والسلام في حق قومه وهو الظاهر لعلمه سبحانه وتعالى بإيمان قومه في آخر امره
 (وقال الواسطي) من اكابر الصوفية المتقدمين (في معناه) اى معنى قوله سبحانه انى
 كنت من الظالمين (نزه ربه عن الظلم) اذ لا يتصور منه (واضاف الظلم الى نفسه اعترافا)
 بقصوره (واستحقاقا) لعفوه (ومثل هذا قول آدم وحواء) بلمد فعلاء من الحياة وهى
 ام بنى آدم وسماها آدم حواء حين خلقت من ضلعه ف قيل له من هذه فقال امرأة قيل
 وما اسمها قال حواء قيل ولم ذلك قال لانها خلقت من حى (ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا
 السبب فى وضعهما) اى فى وضعه سبحانه وتعالى اياها (فى غير الموضع الذى انزل فيه
 واخراجهما) اى وكانا السبب فى اخراجهما (من الجنة وانزالهما الى الارض) وهى
 مكان الجنة والمشقة ودار الكلفة (واما قصة داود عليه الصلاة والسلام فلا يجب ان
 يلتفت) الاولى فيجب ان لا يلتفت (الى مأسطره) بتشديد الطاء وتخفف اى كتبه
 (فيها) اى القصة وفى نسخة فيه اى فى الامر (الاخباريون) بفتح الهمزة اى الناقلون
 (عن اهل الكتاب) اى اليهود والبصاري (الذين بدلوا) اى الفاظ التوراة ومبناها
 (وغيروا) معناها ومقتضاها (ونقله) عنهم (بعض المفسرين) اعتمادا على اخبارهم
 عن اخبارهم وقد ورد ان من العالم جهلا (ولم ينص الله على شئ من ذلك ولاورد فى
 حديث صحيح) موافق لما هنالك (والذى نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه)
 اى ابتليناه و امتحناه (فاستغفر ربه) اى طلب غفران مولاه فى دنياه واخراه (الى قوله
 وحسن ماآب) يعنى وخر راكعا اى وسقط للسجود بالخشوع والخشوع حال انتقاله
 من الركوع واناب اى رجع من الغفلة الى الحضرة فان الانابة اخص من التوبة فهى
 الرجوع من المعصية الى الطاعة فغفرنا له ذلك اى ان كان له ذنب هنالك وان له عندنا لزلفى
 اى لقربى وحسن ماآب مرجع الى الجنب (وقوله فيه) اى فى حقه واذكر عبدنا داود
 ذا الابد اى صاحب القوة فى الطاعة (انه اوآب) كثير الاوبة وهى الرجعة حتى عن
 الخطرة (فمعنى فتناه اختبرناه) اى امتحناه (واوآب قال فتادة مطيع) اى فى كل باب
 (وهذا التفسير اولى) فى حق اولى الالباب (قال ابن عباس وابن مسعود رضى الله تعالى
 عنهم) لعل تقديم ابن عباس لكونه من ذوى القربى والا فابن مسعود افقه الصحابة بعد
 الخلفاء الاربعة بل ابن عباس اخذ عنه التفسير والحديث والقراءة (مازاد داود) اى
 ان صرح عنه (على ان قال للرجل) من امته تلويحا او تصريحاً (انزل لى عن امرأتك)
 اى طلقها لاني اريد ان اتزوجها واكد الامر بقوله (واكفليها) اى اعطيها وحقيقته
 ضمها الى واجعل كفالتها لدى ومؤنتها على وكان اهل زمان داود عليه الصلاة
 والسلام يسئل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته وكان ذلك مباحا لهم
 غير ان الله تعالى لم يرض له بما هنالك (فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبيه عليه) كما فى الآية
 (وانكر عليه شغله بالدنيا) وقلة رغبته فى الاخرى وازدياد النساء وقد اغناه الله تعالى عنها

بما اعطاه من غيرها على ان مثل هذا الاستدعاء ليس محظورا في مذاهب سائر الانبياء
 كطالب سائر الممالك وباقى الاشياء غير انه لا يستحسن عرفا بين الاحباء (وهذا) التأويل
 (الذى ينبغي ان يعول عليه من امره) اى يعتمد عليه لجلالة قدره (وقيل خطبها
 على خطبته) بكسر اوله اى قبل زواجه وهو مكروه فى ملتنا اذا وقع التراضي فى قضيته
 قال التلمسانى روى انه كان خطبها اورياء ثم خطبها داود عليه السلام فآثره اهلها
 فكان ذنبه ان خطبها على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نساءه اى بالشرط الذى قدمناه
 وهو غير معلوم مما نقلناه (وقيل بل احب بقلبه) وهذا مما لا يعرفه غير ربه (ان يستشهد)
 اى اورياء لياخذ امرأته بعده ولعله كان خطرة من غير اصرار عليه والحاصل انه لا ينبغي
 ان يلتفت الى ما نقله اهل القصص من ان داود تمنى منزلة ابيه ابراهيم واسحق ويعقوب
 عليهم السلام فقال يارب ان آبائى قد ذهبوا بالخير كله فأوحى الله تعالى اليه انهم ابتلوا
 بالبلاء فصبروا عليه قد ابتلى ابراهيم بنمود واسحق بذبحه ويعقوب بالحزن على يوسف
 وذهاب بصره فسأل الابتلاء فأوحى الله تعالى اليه انك لتبتلى فى يوم كذا فاحترس فلما
 كان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلى ويقرأ الزبور فجاء الشيطان فى
 صورة حمامة من ذهب فمديده لياخذها لابن له صغير فطارت فوقفت فى كوة فتبعها فأبصر
 امرأة جميلة قد نقصت شعرها فغطى بدنها وهى امرأة اورياء وهو من غزاة البلقاء فكتب
 الى ايوب بن سوريا وهو صاحب البلقاء ان ابعث اورياء وقدمه على التابوت وكان من
 يتقدم على التابوت لايحل له ان يرجع حتى يفتح الله تعالى على يديه او يستشهد لديه فبعثه
 وقدمه فسلم وأمر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل فتزوج امرأته وهى ام سليمان فهذا
 ونحوه مما يقع ان يتحدث به عن بعض المتسمين بالصالح من المسلمين فضلا عن بعض
 اعلام الانبياء والمرسلين فمن على كرم الله وجهه من حدثكم بحديث داود على ما يرويه
 القصاص جلده مائة وستين وهو حد الفرية على النبين (وحكى السمرقندى) وهو
 الفقيه ابو الليث الحنفى رحمه الله تعالى (ان ذنبه الذى استغفر منه قوله لاحد الخصمين
 لقد ظلمك فظلمه) بتشديد لامه اى نسبه الى ظلمه (بقول خصمه) اى من غير ان يقر
 المدعى عليه بذنبه وهذا غير مستفاد من التنزيل لانه ليس فيه دليل على اثباته ولا على
 نفيه مع انه يحتمل ان لا يكون هذا حكما بان قاله افتاء على تقدير سؤاله وقبول خصمه
 لقوله (وقيل بل لما خشى على نفسه) من الغفلة (وظن من الفتنة) اى من جملة الابتلاء
 بالحنة (لما بسط له) اى وسع عليه (من الملك) وهو كمال الجاه الصورى (والدنيا) اى
 كثرة المال المحتاج اليه فى الحال الضرورى كذا فى بعض النسخ قوله وقيل الى هنا وسيأتى
 ما فى بعض آخر مؤخرا (والى نفي ما ضيف فى الاخبار) اى عن الاخبار (الى داود)
 اى ما نسب اليه من ذلك (ذهب) قدم عليه الجار والمجرور المتعلق به لافائدة الحصر فيما
 ذهب اليه (احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين) وذلك لانهم الكفرة الفجرة

وقد غيروا اخبار البررة قال عليه الصلاة والسلام لاتصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وهذا اذا لم يكن منافيا لقواعد ملتنا وقوانين شريعتنا والا فلا شك انا نكذبهم في اخبارهم
عن رهبانهم واحبارهم وعن كتبهم واسرارهم (قال الداودي ليس في قصة داود واورياء)
بفتح الهمزة وقد يضم بسكون الواو وكسر الراء فتحية فالف ممدودة (خبر ثبت) اي
بشروطه المعتبرة عند ارباب الاثر (ولا يظن) بصيغة المجهول اي ولا ينبغي ان يظن (بنبي
محبة قتل مسلم) لحصول امردني ثم الخصمان قيل جبريل وميكائيل عليهما السلام وقال
تسوروا بصيغة الجمع اما بناء على اطلاقه على مافوق الواحد او تعظيما لهما اولاهما
ومن معهما من الملائكة قال التلمساني او حملا على لفظ الخصم اذ كان كلفظ الجمع ومشابها
مثل الركب والصحب وفيه انه لو كان حملا على لفظه لافرد ضميره كالفوج والقوم على
ما حقق في قوله تعالى كالذي خاضوا وقوله هذان خصمان اختصموا اي فوجان وقد جمع
اختصموا بناء على افراد الفوجين (وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه) اي الى
داود (رجلان) اي لاملكان وهو مرفوع على خبران على ماهو ظاهر وفي حاشية
التلمساني قيل صوابه رجلين نصبا ووجه الالف اما على لغة بني الحارث فالالف
في الجر والنصب كالف المقصود او خبر المحذوف اي هما رجلان وهو بعيد انتهى وخطاؤه
لا يخفى (في ناعاج) وفي نسخة في نتاج (غنم) متعلق باختصما (على ظاهر الآية) فيكون
الاختصام تحقيقا اي لاثمليا وتصوريا لكن يستفاد من الحقيقة ايضا بطريق الاشارة
ما يراد به من مجاز الطريقة (وقيل) اي علة ذنبه الذي استغفر منه (لما خشي على نفسه
وظن) في باطنه (من الفتنة) اي البلية والحنة (بما بسط له) اي وسع له (من الملك
والدنيا) واي فتنة اعظم من الدنيا لولا عصمة المولى مع انها سبب لنقصان الدرجة
في الآخرة (واما قصة يوسف عليه السلام) وهو بضم الياء والسين اشهر لغاته من تثليث
السين مع الهمزة وعدمه (واخوته فليس على يوسف فيها) اي في قصتهم وفي نسخة منها
اي من جهتهم (تعقب) بتشديد القاف اي اعتراض او تعقب كما في نسخة اي مطالبة عتاب
وملامة (واما اخوته فلم تثبت نبوتهم) اي عند بعض العلماء فلا اشكال في احوالهم
(فيلزم) بالنصب اي حتى يلزمنا (الكلام على افعالهم) ونأولها على تحسين. آمالهم
(وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء ليس صريحا في كونهم من اهل
الانبياء) حيث قال تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل اليه وما انزل الى ابراهيم واسماعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وهو جمع سبط بالكسر اولاد يعقوب واحفاد اسمعيل واسحق
وسموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن
والحسين رضى الله تعالى عنهما سبطا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والسبط في بني
اسرائيل كالقبيلة في العرب والشعوب من الجعم ومنه قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة
اسباطا امما وهم اخوة يوسف كلهم بحسب ظاهره ويشير اليه رؤيا يوسف ايهم على هيئة

الكواكب ايماء الى ان مراتبهم في المناقب دون مرتبة الرسالة التي كانت لايهم يعقوب على انه يحتمل ان يكون تصوير الكواكب اشعارا بنور الايمان وظهور المناقب (قال المفسرون) اى بعضهم (يريد من نبئ من ابناء الاسباط) قال البغوى وكان في الاسباط انبياء ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه فصاروا كلهم انبياء والله سبحانه وتعالى اعلم (وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف) اى لم يعرفوه في مصر (حين اجتمعوا عليه) وفي نسخة به (ولهذا) اى ولكونهم صغارا ايضا (قالوا ارسله معنا غدا نرتع وتلعب) على قراءة النون والظاهر انها محمولة على التغليب لقراءة يرتع ويلعب بصيغة الغيبة والرتع الاكل رغدا ثم كون كلهم صغارا في غاية البعد عقلا ونقلا على ان لعب الكبار لا يستبعد شرعا وعرفا (وان ثبتت) يروى فان ثبتت (لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم) الامر والقصة وهذا مما لا شك فيه انه قبل البعثة وانما الاشكال فيما وقع لهم من العقوق وقطع الرحم والكذب وبيع الحر وهذه الامور كلها كباثر لا يستقيم الا عند من يجوز ارتكابها على الانبياء قبل البعثة والمحققون على خلاف هذه القصة (واما قول الله تعالى فيه) اى في حق يوسف عليه السلام (ولقد همت به) اى هم شهوة ومراودة (وهم بها) اى هم مصيبة ومكيدة والباء للسببية فيهما او هم فكرة وخطرة شفقة عليها وحسرة على قبج همها لديها وارادتها عدم حفظ الغيب المفوض اليها ويكون بين همت وهم صنعة المجانسة او طريقة المشاكلة (لولا ان رأى برهـ ان ربه) اى لولا النبوة ولوازمها من العصمة لهم هم الشهوة لكن النبوة موجودة فلم يهم هم المعصية وحذف هم في جواب لولا لدلالة همت عليه من قبلها (فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس) اى خاطرها (لا يؤاخذ به) اى وان صمم عليه (وليست بسيئة) الصورة (لقوله صلى الله تعالى عليه وسام عن ربه) اى حاكيا عنه في الحديث القدسي والكلام الانسى (اذا هم عبدى بسيئة فلم يعملها) اى وتركها خوفا منى فلم يثبت عليها ظاهرا وباطنا من اجلى (كتبت له حسنة) بصيغة المجهول ويجوز ان يكون بصيغة الفاعل والمعنى امرت بأن يكتب له حسنة (فلا معصية في همه اذا) اى حينئذ (واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت) بضم الواو وتشديد الطاء المكسورة اى اذا استقرت (عليه النفس سيئة) واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا القول الثانى (هو الحق) اى الصواب جملة معترضة بين اما وجوابها (فيكون ان شاء الله تعالى هم يوسف عليه السلام) اى ان كان هم الشهوة (من هذا القليل) كما هو اللائق بالانبياء من حسن الظن في احوالهم (ويكون قوله وما ابرئ نفسى) اى من التقصير والزلة ولا ازيها بكمال النظافة والطهارة (الاية) اى ان النفس لامارة بالسوء اى لكثيرة الامر بما يسوء الانسان في جميع الازمان الا مارحم ربي اى من رحمة ربي او وقت رحمة ربي فانه يعصم من خطراتها ووساوسها وتكدراتها وهو اجسها ان ربي لغفور لمن فرط في خدمته

من عباده رحيم بمن احسن في طاعته من عباده (اي ما ابرئها من هذا الهم) المورث للنم (او) وفي نسخة و (يكون ذلك) القول (منه على طريق التواضع) في ساحة الربوبية (والاعتراف بمخالفة النفس) في زاوية العبودية (لما) وفي نسخة بما (زكى قبل وبرئ) بصيغة المجهول فيهما اي لما زكته النسوة وبرأته قبل ذلك وشهدن له بالعصمة هنالك (فكيف) اي لا يأول على طريق يعول (وقد حكى ابو حاتم) اي الرازي السخيتاني الحنظلي وهو الامام الحافظ الكبير احد الاعلام ولد سنة تسع وخمسين ومائة ومات بالبصرة وسمع محمد بن عبدالله الانصاري والاصمعي وابانعم وغيرهم وحدث عنه يونس بن عبد الاعلى وابوداود والنسائي وجماعة قال الدارقطني ثقة واما ابنه عبدالرحمن فله تفسير جليل وله حال جميل (عن ابي عبيدة رحمه الله) وهو معمر بن المنى (ان يوسف لم يهم) اي اصلا وهو بضم الهاء والميم ويفتح ويكسر (وان الكلام فيه تقديم وتأخير اي ولقد همت به) اي وتم الكلام به (ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها) وانما قال بالتقديم والتأخير لان جواب لولا لم يتقدم عليها في الاصح (وقد قال الله تعالى عن المرأة) وهي زليخا اوراعيل (ولقد راودته عن نفسه) اي طالبته ان يجامعني وقصدت منه ان يوافقني (فاستعصم) اي امتنع وتصمم ولم يقع منه ميل ولا هم (وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء) اي الصغيرة وهي نحو الهام (والفحشاء) اي الكبيرة وهي الزنى (وقال تعالى وغلقت الابواب) اهتماما للاسباب ومبالغة في الستر والحجاب (وقالت هيت لك) فيه قراآت مشهورة ومعاني مذكورة في كتب مسطورة وحاصلها هلم الى ما ادعوك اليه (قال معاذ الله) اي اعوذ بالله معاذاً (انه) اي الله (ربى) او العزيز مربى وسيدى (احسن من وائى الاية) اي منزلى ومأواى (قيل ربي) وفي نسخة في ربي اي في معناه (الله) اي وهو المراد به (وقيل الملك) صوابه العزيز او وزير الملك (وقيل هم بها اي بزجرها) اي طردها او ضربها (ووعظها) اي نصحتها ومن جملة نصيحتها انها في اثناء مراودتها قامت وسترت على وجه صنم لها فقال لها اذا كنت تستحيين بمالا حياة له ولا بصبر ولا نفع ولا ضرر فكيف لا استحي من ربي المطلع على جميع امري (وقيل هم بها) باؤه للتعدية او مزيدة وفاعله محذوف (اي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها اي نظر اليها) نظر غضب او ادب (وقيل هم بضربها ودفعها) عن نفسه وكفى شرها وهذا كالتكرار لما تقدم والله تعالى اعلم (وقيل هذا كله كان قبل نبوته) اي قبل رسالته اذ المشهور انه نبي وهو في الجب كما يشير اليه قوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه لتنبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ولا يبعد ان الوحي هنا يكون بمعنى الالهام (وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يمان) بفتح الياء وكسر الميم (الى يوسف ميل شهوة حتى نبأ الله تعالى فالتى عليه هية النبوة فسفلت هيئته كل من رآه عن حسنه) اي صورته (واما خبر موسى عليه الصلاة والسلام مع قتيله الذي وكزه) اي ضربه بجمعه فقتله (فقد نص الله تعالى انه) وفي نسخة على انه (من عدوه قال) اي اراد ويروى قيل وهي

رواية حسنة (كان من القبط) بكسر القاف امة من اهل مصر (الذين) وفي نسخة الذي
اي القوم الذي (كانوا على دين فرعون) وهو الوليد بن مصعب وفرعون لقب لكل
ملك مصر كقيصر للروم وكسرى للفرس والنجاشي للحبشة وتبع لليث وخاقان للترك
قيل وكان طباحا لفرعون وقد اراد ان يحمل السبطي الحطب الى مطبخه (ودليل السورة)
اي دلالتها (في هذا كله انه قبل نبوة موسى) لانه خرج بعد قتله واجتمع بشعيب وتزوج
ببنته وكان عنده عشر سنين او اكثر ثم نبى وارسل الى فرعون بدعوة الرسالة (وقال
قتادة وكزه بالعصا) اي لابلالة من السلاح (ولم يعمد قتله) بل اراد دفعه عن الظلم وردّه
الى الصلاح فكان قتله على وجه الخطأ (فعلى هذا لامعصية في ذلك) مع ان القليل كان
كافرا هنالك الا انه عليه الصلاة والسلام لم يؤمر بقتل من لم يكن من اهل الاسلام ولهذا
ندم على فعله (وقوله هذا من عمل الشيطان) محمول عليه اي انه من عمل يحبه الشيطان
ولا يبعد ان تكون الاشارة لما جرى بين السبطي والقبطي وما ادى الى معاونته عليه
الصلاة والسلام لمحبه على عدوه (وقوله ظلمت نفسي) حيث ضربته من غير ان اكون
مأمورا به (فاغفر لي) ما صدر عني في الحديث اللهم اغفر لي ذنبي وخطاي وعمدي وكل
ذلك عندي (قال ابن جريج) بجميعين مصغرا القرشي مولاهم المكي الفقيه احد الاعلام
يروى عن مجاهد وابن ابي مليكة وعطاء وعنه القطان وغيره قال ابن عيينة سمعته يقول
مادون العلم تدويني احد اخرج له الائمة الستة (قال) اي موسى (ذلك) الكلام (من
اجل انه لا ينبغي لنبى ان يقتل) احدا (حتى يؤمر) بقتله ولما ادى ضربه الى قتله استغفر
ربه في تقصير امره (وقال النقاش) اي الموصلى (لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه
وكزة يريد بها دفع ظلمه) عن اهل وده (قال) النقاش (وقد قيل ان هذا) اي القتل
مع انه كان خطأ (كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة) لقوله تعالى فخرج منها خائفا
يتربص قال رب نجني من القوم الظالمين ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة الى آخر القصة
فان النبوة كانت له بعدها بمدة طويلة (وقوله تعالى في قضيته) وفي نسخة في قصته اي حال
رفع غصته (وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء) اي امتحناك فتونا (قيل) اريد
ابتلاؤه (في هذه القصة وما جرى له مع فرعون) حيث اثمر قومه في قتله (وقيل القاؤه
في التابوت) اولا (واليم) اي البحر ثانيا ووقوعه في يد فرعون ثالثا (وغير ذلك)
مما ابتلى هنالك (وقيل معناه اخلصناك اخلاصا) لان ابتلاءه انما هو للتهذيب لا للتعذيب
(قاله ابن جبير) وهو سعيد (ومجاهد) وهو ابن جبير تابعيان جليلان وهو مأخوذ
(من قولهم) اي العرب (فنت الفتنة في النار اذا اخلصتها) اي اذبتها واصفيتها من غيرها
مما اختلط بها (واصل الفتنة معنى) بالتنوين اي في اصطلاح الخاصة (الاختبار) اي
الامتحان وهو مرفوع (واظهار ما بطن) اي مطلقا ومنه قول بعضهم عند الامتحان
يكرم المرء اوبهان (الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى) ويروى يؤدي

(الى مايكره) بصيغة المجهول اى الى امر مكروه فى الطبع (وكذلك ماروى فى الخبر الصحيح) اى فى صحيح البخارى فى كتاب الانبياء (من ان ملك الموت جاءه) اى موسى مصورا بصورة انسان (فلطم عينه) اى ضرب بها بباطن راحته (ففقأها) اى اخرجها (الحديث) اى الى آخره (ليس فيه) اى فى الحديث من الدليل (ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدى) اى بشئ يقضى عليه بالتجاوز عن الجد على ملك الموت حيث لم يعرفه (وفعل مالم) وفى نسخة مالا (يجب له) اى وبفعل شئ لا يجوز له ولم يثبت شرعا ويروى ما يحكم التعدى وفعل مالم يجب بالنصب فيهما اى ما يمنعهما (اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل) بالعقل والنقل (لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له فى صورة آدمي) اراد هلاكها (ولا يمكن) اى لا يتصور فى حق موسى عليه الصلاة والسلام ولا غيره من سائر الانام (انه علم حينئذ انه ملك الموت) وانه من عند ربه وعن اذنه وامره (فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التى تصور له فيها الملك امتحانا من الله تعالى) اى اختبارا لموسى عليه السلام وفى نسخة لهما ولا يظهر وجهه (فلما جاءه) اى الملك (بعد) اى بعد ذهابه الى الله تعالى ورجوعه من عند مولاه (واعلمه الله تعالى) اى موسى عليه السلام (انه) الملك المصور (رسوله اليه) ليقبض روحه (استسلم) اى انقاد (وللمتقدمين والمتأخرين) من علماء الحديث والمتكلمين (على هذا) ويروى عن هذا الحديث (اجوبة) اى متعددة (هذا) الجواب المتقدم (اسدها عندى) بسين مهملة وتشديد ثانيه اى اوقواها اقومها ومنه قول الشاعر

اعلمه الرماية كل يوم * فلما استدساعده رمانى

وقيل فى البيت انها بالمجمة (وهو تأويل شيخنا الامام ابى عبد الله المازرى) بفتح الزاء وهو الاكثر وقد تكسر وهو منسوب لمازر بلدة بجزيرة صقلية وقيل قبيلة تسمى بمازر افقي وهو ابن عشرين سنة وهو مشهور بالامام سماء النبي عليه الصلاة والسلام بذلك فى المنام مات بالمهدية سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو ابن ثلاث وثمانين سنة واحتمل فى البحر الى المنستير فدفن بها وهو احد الاعلام المالكية وقد شرح مسلما شرحا جيدا سماء المعلم لقوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضى عياض المصنف كتاب الاكمال وهو تكملة لهذا الكتاب وله كتاب ايضاح المحصول فى برهان الاصول وله فى الادب كتب متعددة مفيدة (وقد تأوله قديما ابن عائشة) وهو عبيد الله بن محمد بن حفص التميمي القرشي المعروف بالعيشي لانه من ولد عائشة بنت طلحة كان احد العلماء والاشراف والمحدثين روى عن حماد بن سلمه وغيره وعنه ابو داود والبخارى وخلق وثقه ابو حاتم واخرج له ابو داود والترمذى والنسائى ومات سنة ثمان وعشرين ومائتين (وغيره) اى من العلماء المتقدمين (على صكه) المعنوى (ولطمه بالحجة وفقى عين حجته) وهو كلام مستعمل فى هذا الباب فى اللغة ومعروف (عند اهلها فانه يقال صكه ضربه مطلقا وضربه بشئ

عريض وصكه غلبه بالحجة وكذا يقال لعلمه ضربه على الوجه بباطن الراحة ولطمه غلبه بالحجة والظاهر ان المعنى الاول حقيقى والاخر مجازى (واما قصة سليمان عليه الصلاة والسلام وما حكي فيها اهل التفسير من ذنبه فقوله ولقد فتنا سليمان فعمناه ابتليناه) اى امتحنناه واختبرناه (وابتلاؤه بما) وفى نسخة ما (حكي) الاولى روى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال) اى سليمان عليه الصلاة والسلام فى بعض الايام (لا طوفن) وفى رواية لاطيفن بضم الهمزة اى ادورن والمراد اقعن (الديلة) اى المقبلة (على مائة امرأة او تسع وتسعين) اى امرأة والشك من الراوى (كلهن يأتين) اى كل واحدة منهن تأتى (بفارس) اى بمولود يكبر ويصير راكب فرس (يجاهد فى سبيل الله تعالى) ولا شك ان هذا نية صالحة يترتب عليها مثوبة كاملة وقد روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه كان فى ظهر سليمان ماء مائة رجل (فقال له صاحبه) اى مخاطبه وهو الملك وقيل آدمى وقيل القرين وابعده من قال خاطره (قل ان شاء الله فام يقل) حيث شغله عنه شئ وانساه لما قدره الله وقضاه (فلم تحمل) بكسر الميم اى فلم تحبل (منهن) اى النساء كلهن (الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل) بكسر الشين وتشديد القاف اى بنصفه وفى صحيح مسلم فولدت له بنصف انسان قال النووى فى شرح مسلم عقيب قوله فقال له صاحبه او الملك قل ان شاء الله تعالى قيل المراد بصاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه ثم حكى القولين الاخرين (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا) اى لجأت كل واحدة بولد وكبروا (وقاتلوا فوق الفرسان فى سبيل الله تعالى قال اصحاب المعانى) اى المؤولون للمباني (والشق هو الجسد الذى اتقى على كرسيه) اى سرير سليمان عليه الصلاة والسلام (حين عرض عليه) اى ولده وذكر عصمة الانبياء ان الجسد عبارة عن ولد لسليمان ولد له بفرد رجل وهو ميت فوضع فى سريره (وهى) اى هذه الحالة (عقوبته) اى بليته (ومحنته) المعبر عنها بفتنته (وقيل بل مات) الولد (فالقى على كرسيه ميتا) وهو الظاهر من اطلاق الجسد والعدول عن الولد وهذا يحتمل ان يكون من اصله نزل ميتا او كان حيا ثم صار ميتا وروى انه ولد له ابن فقال الشياطين ان عاش لم تنفك من السخرة فسدلنا ان نقتله فعلم ذلك وكان ينفذه فى السمحة فما راعه الا ان اتقى على كرسيه ميتا فنبه على خطائه فانه لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه واناب ثم يحتمل ان هذا الابتلاء لاجل ترك الاستثناء على ما هو ظاهر الحديث (وقيل ذنبه حرصه على ذلك) اى جنس الولد (وتمنيته) اى كثرتهم فى البلد ولا ينبغي للكامل ان يطلب من الله سواه (وقيل لانه لم يستثن) اى لم يقل ان شاء الله تعالى (لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمنى) اى فكان سبب نسيان الاستثناء فى ذلك التمنى (وقيل عقوبته) المعبر عنها بفتنته (ان سلب ملكه) اى حكمه فى رعيته وفى هذا امتحان من الله تعالى لارباب الجاه (وذنبه) اى الذى كان سبب سلب

ملائكة (ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه) بفتح الهمزة جمع الحتن اى اصهاره اوكل
 من كان من قبل المرأة كلاب والاخ (على خصمهم) ولعل هذا كان على خطرة من لوازم
 البشرية فلا يعد من المعصية الا للكمال فى القضية وقال الانطاكى فقد ورد عن السدى انه
 قال كان سبب فتنة سليمان هو انه كانت فى نساءه امرأة يقال لها جرادة وهى آثر نساءه
 عنده فقالت له يوما ان اخى بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان يقضى له اذا جاء فقال
 نعم ولم يفعل فابتلى بقوله (وقيل ووخذ) مجهول واخذ كوورى مجهول وارى وفى نسخة
 اوخذ اى عوقب (بذنب قارفه بعض نساءه) اى كسبته من غير اطلاعه وفيه انه تعالى
 لا يؤاخذ احدا بفعل غيره ولعله عوقب لتقصيره فى امره ومقارفتهم انما تكون من تأخير
 صلاة او صوم او زكاة او لبس حلية محرمة او نياحة مكروهة وامثالها ولا يجوز ان يتوهم
 فعل فاحشة منهم فقد قال المفسرون فى قوله سبحانه وتعالى فخانتها اى فى الطاعة لهما
 والايمان بهما اذ ما بغت امرأة نبي قط اى ما زنت ويشير اليه قوله تعالى الطيبات للطيبين
 والطيبون للطيبات الايات واما ما نقله التلمسانى عن السهيلي فى قوله تعالى ان الذين
 يؤذون الله ورسوله الاية ان من قذف ازواج النبي عليه الصلاة والسلام فقد سبه فمن
 اعظم الاذية ان يقول عن الرجل قرنان واذا سب نبي بمثل هذا فهو كفر صريح انتهى
 فهو معلول اذ لا يلزم هذا الا اذا كان عالما بالفاحشة وراضيا بها على تقدير وجودها نعم
 الا ان قذف عائشة كفر بلا شبهة بناء على انه انكار للقرآن بخلاف من سبق له قذفها
 قبل نزول آيات البراءة فانه كان مرتكب كبير ولذا حدهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 حد القذف ولم يقتلهم لارتدادهم ولا امرهم بتجديد الاسلام وسائر ما يترتب عليه من
 الاحكام وقال الانطاكى حكى ان سليمان عليه الصلاة والسلام باغه ان فى بعض الجزائر
 مدينة عظيمة وبها ملك عظيم الشأن فخرج اليها يحمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من
 الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتاله من احسن النساء وجها فاصطفاها لنفسه
 واسلمت فاحبها وكانت لا يرقأ دمعها حزنا على ابيها فأمر الشياطين فمثلوا لها صورة
 ابيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائها يسجدون لتلك الصورة
 فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش
 الرماد فجلس عليه تائبا الى الله تعالى متضرعا الى مولاه (ولا يصح ما نقله الاخباريون
 من تشبه الشيطان به) اى بصورته وفى نسخة ما قاله الاخباريون من خرافاتهم عما فعله
 ومن تشبه الشيطان به (وتسلطه على ملكه) اى سريره دولته (وتصرفه فى امته)
 وسائر رعيته (بالجور فى حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء
 من مثله) قات ومما يؤيد هذا قوله عليه الصلاة والسلام ان الشيطان لا يتملبنى ولا يتصور
 بصورتي فهذا اذا كان ممنوعا عنه فى حال المنام فبالاولى ان لا يقدر على التمثل فى حال
 اليقظة بشكله عليه الصلاة والسلام والظاهر ان سائر الانبياء عليهم السلام يكون امرهم

على هذا النظام فان الانام مأمورون باتباع اوامرهم ونواهيهم والاقتراء باقوالهم وافعالهم
فلو صور الشيطان بتصور الانبياء لوقع التشكيك في حقيقة احوالهم ومن جملة ما نقله
الاخباريون في تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه ان سليمان عليه السلام كانت له ام ولد
يقال لها امينة وكان اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه
في خاتمه فوضعه عندها يوما فأتاها الشيطان صاحب البحر واسمه الصخر على صورة سليمان
فقال يا امينة خاتمي فناولته اياه فتختم به وجلس على كرسي سليمان فعكفت عليه الطير
والجن والانس وغير سليمان من هيئته فأتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فكان
عليه السلام يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه ثم
عمد الى السماكين ينقل لهم السمك ويعطونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك اربعين
صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فانكر آصف وعظماء بني اسرائيل حكم الشيطان وسأل
آصف نساء سليمان فقالن ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة ثم طار الشيطان
وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو
بالخاتم فتختم به فوق ساجد الله تعالى ورجع اليه ملكه هذه فرية عظيمة بلامرية ولقد أبى
العلماء المحققون قبول هذا النقل تنزيها للنساء الانبياء عما نسب اليهن من الانباء (وان
سئل لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة) متعددة (احدها) وفي نسخة
فعنه جوابان اى مرضيان احدهما (ماروى في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك)
اى وقوع النسيان (لينفذ مراد الله تعالى) وفق ما قدره وقضاه فهذا كقوله تعالى ولا
تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله (والثاني انه لم يسمع صاحبه) اى كلامه
(وشغل عنه) بشيء خالف مرامه (وقوله وهبلى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى لم يفعل
هذا سليمان) اى لم يصدر عنه هذا القول (غيرة) بفتح الغين ويكسر اى حرصا ونهمة
(على الدنيا) من مالها وجاهاها (ولا نفاسة بها) بفتح النون اى لارغبة فيها اذ جل
رغبتهم في حضرة المولى ونعمة الاخرى قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لان
النفاسة رغبة في الشيء النئيس دون الخسيس وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل جناح بعوضة
لما سقى كافرا منها شربة ماء وانما ابتلى سليمان عليه السلام بهذا الملك الواسع والجاه
الرفيع ليكون حجة على الملوك في القيام بحق العبودية والعمل باحكام الربوبية ومع هذا
فقد ورد انه يدخل الجنة بعد سائر الانبياء بحمسة عام لتعرف ان الفقير الصابر افضل
من الغنى الشاكر واهذا ورد ان عبدالرحمن بن عوف يدخل الجنة بعد فقراء المهاجرين
بحمسة عام فكل هذا تهديد في الدنيا وترغيب في العقبى والحكم فيهما للمولى رزقنا الله
العمل بالاولى وباغنا المقام الاعلى والمرام الاعلى (ولكن مقصده) بكسر الصاد اى
مراده بهذا الدعاء (في ذلك) النداء (على ما ذكره المفسرون) اى بعضهم (ان لا يسلط

عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال) و يروى على من قال (ذلك) وقد عرفت ضعف ما هنالك (وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة) زائدة (وخاصة) اى مزية خالصة (يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه) كالحلة لابراهيم وكالتكليم لموسى ونحوها فان قيامه على وجه العدالة والاستقامة مع كثرة الرعية من الجن والانس والطير والذرة وتفقدتهم بالرعاية والحماية لعله من خواصه لم يكن لغيره ان يقوم مقامه فسبحان من اقام العباد فيما اراد وقد قال تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا فمن عباده من يصلح للفقر والعناء ومنهم من يصلح للجاه والغنى وليس احد يطاع على حقيقة القدر والقضاء (وقيل ليكون ذلك) اى بقاء ملكه حقيقة وحكما (دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لآبيه) اى داود كافي نسخة (واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفاعة) اى الكبرى وهى المقام المحمود (ونحو هذا) من اختصاص موسى بنعت التكليم ووصف ابراهيم بالحلة (واما قصة نوح عليه الصلاة والسلام) وهو منصرف وجوز منع صرفه قيل اسمه عبد الغفار وسمى نوحا لكثرة بكائه وتضرعه فى دعائه (فظاهرة العذر) فيما وقع له من الامر (وانه اخذ فيها بتأويل) وفى نسخة بالتأويل (وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك) اى عمومهم فى الخلاص من هلاكه. وكأنه صرف الاستثناء الى غير اهله (فطلب مقتضى هذا اللفظ) من عمومهم (واراد علم ما طوى عنه) بصيغة المجهول اى ستر وخفى (من ذلك) خصوصه باخراجه من جملة اهله (لا انه) اى نوحا (شك فى وعد الله تعالى) بنجاة اهله (فبين الله عليه) اى اظهر لديه وفى نسخة علتة اى سببه (انه ليس من اهله الذين وعدهم) وفى نسخة وعده (بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد اعلمه) اى الله تعالى (انه مغرق الذين ظلموا) بالاضافة ودونها (ونهاى عن مخاطبته) اياه (فيهم فأؤخذ) بصيغة المجهول من المؤاخذة بالهمزة والواو لعتان وقراءتان وفى نسخة فؤؤخذ بواوين بناء على اللغة الاخيرة فهو كقوله تعالى ما وورى والمعنى فعوتب (بهذا التأويل) حيث خالف حقيقة التنزيل (وعتب عليه) عطف تفسير وكان الاظهر وعوتب عليه وفى نسخة وعيب بكسر فسكون تحية والظاهر انه تصحيف (واشفق) اى خاف (هو) اى نوح (من اقدامه على ربه) اى جراته (لسؤاله) اى لاجله وفى نسخة بسؤاله اى بسببه (مالم يؤذن له) وفى نسخة مالم يأذن (فى السؤال فيه) اى فى حقه (وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه) لانه كان منافقا فى امره وتابعا لآله فى كفره (وقيل فى الآية غير هذا) لبعض العلماء فى تفسيره (وكل هذا لا يقضى) اى لا يحكم (على نوح بمعصية) اى كبيرة (سوى ما ذكرنا من تأويله) للمقال (واقدمه بالسؤال فيمن لم) وفى نسخة فيالم (يؤذن له فيه ولا نهى عنه وما روى فى الصحيح) اى صحيح الاحاديث موارواه الشيخان وابوداود والنسائ وابن ماجه عن ابى هريرة

(من ان نيبا قرصته نملة) اى عضته (فحرق) بتشديد الراء اى فاحرق (قرية النمل) اى بيتها وجحرها (فأوحى الله تعالى اليه ان) بفتح الهمزة وسكون النون اى لان (قرصتك نملة) اى واحدة كفاي نسخة (احرقت امة من الامم تسع) وذلك لقوله تعالى ومامن دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقوله وان من شئ الا يسع بحمده وقال الزكى المنذرى ان هذا النبى جاء من غير وجه انه عزيز انتهى ولا شك ان المبهمين فى الاحاديث لا يعرفون الا من حديث آخر مصرح بتسمية الشخص منهم ويشكل هذا بما فى ابى داود مرفوعا لا ادرى اعزير نبى ام لا وصححه الحاكم فى مستدركه من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه والجواب لعل الله اطاعه على انه نبى بعد ذلك فاخبره وفى كلام الطبرى ان هذا النبى هو موسى عليه الصلاة والسلام ونقله عن الحكيم الترمذى وعن ابن عباس قال نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل اربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد رواه احمد وابوداود وابن ماجه والصرد بضم الصاد المهملة وفتح الراء طائر معروف ضخم الرأس والمنقار له ريش عظيم نصفه اسود ونصفه ابيض قال الخطابى اما نهى عن قتل النحلة فلما فيها من المنفعة واما الهدهد والصرد فانما نهى عن قتلها لتحرير لحمها وذلك ان الحيوان اذا نهى عن قتله ولم يكن ذلك حرمة ولا لمضرة كان ذلك لتحرير لحمه انتهى ولعل النهى عن قتل النمل محمول على حال عدم الاذية او المضرة فالمعاتبه على النبى من حيث قتله سائر النمل من غير حصول العلة والله تعالى اعلم بالحقيقة ثم النمل جنس منفردة النملة ويستوى مذكرها ومؤنثها كالحمامة ونحوها وانما استدل امامنا الاعظم على ان نملة سليمان عليه الصلاة والسلام كانت انى بدليل قوله تعالى قالت لانها لو كانت ذكرا ل قيل قال لاسيما والفعل مقدم والتأنيث غير حقيقى وقد وهم التلمسانى ولم يتحقق كلام الامام الربانى واذا عرفت حقيقة القضية (فايس فى هذا الحديث) اى السابق ما يقتضى (ان هذا النبى اتى معصية) ووقع فى اصل التامسانى ان هذا الذى اتى معصية فتكلف له بأن الذى موصول واتى صلاته وعائده محذوف لانه منصوب اى اتاه معصية برفعها على خبر ان او خبر محذوف (بل فعل مارآه مصلحة وصوابا) اى صورة (بقتل من) وفى نسخة صحيحة ما (يؤذى جنسه) ولعل وجه من ان جنس المؤذى مختلط بين من يعقل وما لا يعقل (ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى) اى من الراحة بالنوم ونحوه (الا ترى ان هذا النبى كان نازلا تحت الشجرة) وفى نسخة تحت شجرة ولما كانت بعيدة عن العمارة (فلما آذته النملة) اى الواحدة بأن عضته (تحول برحله) اى متساعه (عنها مخافة تكرار الاذى عليه) منها (وليس فيما اوحى الله تعالى اليه) من الملامة (ما يوجب عليه معصية بل نذبه) اى دعاه (الى احتمال الصبر) على الاذية (وترك التشفى) اى الانتقام فى القضية (كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) وفيه ان الصبر على اذى الحيوان ليس كالصبر على مضرة افراد الانسان كما بينه العلماء الاعيان (اذ ظاهر

فعله) من الاحراق (انما كان لاجل انها آذته هو في خاصته) اى خاصة نفسه (فكان انتقاما لنفسه) اى انتصارا لروحه (وقطع مضرة يتوقعها) اى يخشاها اى يمكن حصولها (من بقية النمل هنالك) ولنا توقف في ذلك (ولم يأت) اى لم يفعل النبي (في كل هذا امرا نهى عنه فيعصى به) بضم الياء وقع الصاد المشددة اى حتى ينسب الى المعصية (ولانص فيما اوحى الله تعالى اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه) اى تصرحنا والا فيستفاد منه تلويحا فانه وان كان لم يوح اليه نهى اولا فكأنه نسب الى خطأ في اجتهاده ثانيا وهو يستدعى في الجملة رجوعه الى الاستغفار والتوبة كما هو طريق ارباب النبوة واصحاب الفتوة هذا وفي حديث رواه الطبراني عن ابن عمر مرفوعا وما من دابة ولا طائر ولا غيره تقتل بغير حق الا تخصم يوم القيامة (فان قيل فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام ما من احد الا ألم بذنب) اى نزل به وتنزل بارتكابه (او كاد) اى قارب ان يلزم به (الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه الصلاة والسلام) ما هذا معناه وانما الشك في معناه وانما قال هذا لان الحديث روى بالفاظ مختلفة منها ما رواه القاضي ومنها ما من نبي الا وقدهم او الم ليس يحيى بن زكريا ومنها غير ذلك (فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت من غير قصد وعن سهو وغفلة) ويدل عليه ان اللوم انما يطلق على الصغيرة من الزلة كما قال تعالى الذين يحبون كبار الاثم والفواحش الا اللوم واللمم هو ان يلزم الرجل بالذنب مرة ثم يتوب ولا يعود اليه كما قال ابن عباس والمشهور انه الصغيرة من الذنوب وقد قال عليه الصلاة والسلام * ان تغفر اللهم فاعفر جما * واي عبد لك لا الما * فهذا الاستثناء الدال على العموم ينافي الحديث المذكور من استثناء يحيى الا ان يحمل على الاغلب ثم الانسب ان يقال هذا النعت من خصائص يحيى عليه السلام وانه من صغره الى كبره ما هم بمعصية قط ولا خطر بباله سيئة قبل البعثة فضلا عما بعد النبوة ولذا قيل في قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا اى نبى في اول امره ونشأة عمره ولذا امتنع من اللعب مع اقرانه في حال صغره وقد اعطى عيسى عليه الصلاة والسلام ايضا النبوة من اول الوهلة كما يشير اليه قوله تعالى حكاية عنه انى عبد الله آتاني الكتاب وجعلنى نبيا وهو يوم القيامة لم يذكر له ذنبا كسائر اولى العزم من الرسل الا انه يتعلل بأنه عبد من دون الله وهو بلا شبهة ما كان يريد ويرضاه لكنه يحتمل انه هم ببعض الذنوب وتركه خشية من الله فخصر الحكم في يحيى يستقيم بهذا التأويل القويم والله تعالى اعلم ثم ان الحديث الذى اورد المصنف ضعيف فلا يجوز الاحتجاج به على ما اجاب عنه النووى والمصنف انما اجاب عنه على تقدير صحته ثم اعلم ان هذا الحديث رواه ابو يعلى الموصلى في مسنده عن زهير عن عفان عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جعدان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من احد من ولد آدم الا وقد اخطأ او هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا اى الا يحيى ولعل هذا لدعاء زكريا واجعله رب

رضيا اى مرضيا وهذا اسناد ضعيف لاجل على بن زيد بن جذعان وان كان حافظا لكنه ليس بالثبت وقد اخرج له مسلم والاربعة ويوسف بن مهران انفرد عنه على بن زيد بن جذعان وقد وثقه ابو زرعة وقال ابو حاتم يكتتب حديثه ويذاكر به اخرج له البخارى فى تاريخه وظاهر هذا الاسناد انه حسن لاضيف ولا صحيح والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

(فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب) اى الكبائر (والمعاصي) اى الصغائر (بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين) فى الفصل السابق وحاصله ان حسنات الابرار سيئات المقربين (فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) اى جهل حكمه (وما تكرر فى القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم) فى الدنيا او يوم القيامة (وتوبتهم) اى عن تقصيرهم فى طاعتهم (واستغفارهم) اى طلب مغفرتهم عن سهوهم وغفلتهم (وبكائهم على ما سلف منهم) فى حالتهم كداود اذ قد ورد انه بكى حتى بليت دموعه الارض (واشفاقهم) اى من عقوبتهم فى عاقبتهم (وهل يشفق) بصيغة المجهول اى يخاف (ويتاب ويستغفر من لاشئ) اى من غير شئ هو باعث وفى نسخة من لا يسيء اى لا يذنب على ان الافعال الثلاثة فيما قبله مبنية للفاعل (فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء فى الرفعة والعلو) اى علو الرتبة (والمعرفة بالله) واتصافه بنعوت جلاله وعظمته وكبريائه (وسنته) اى عادته الجارية (فى عبادته وعظيم سلطانه) وكريم برهانه وعلوشانه وفى نسخة وعظم سلطانه (وقوة بطشه) اى اخذه بالقهر والغلبة (مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله) وعظم كماله (والاشفاق) اى وعلى الحذر (من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم) كما يشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وحديث انا اعلمكم بالله واخشاكم له (وانهم فى تصرفهم بأمور) اى مباحة (لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا) وفى نسخة ووخذوا اى عوقبوا (عليها) وعوتبوا بسببها (او حذروا) اى احترسوا وفى نسخة حذروا بتشديد الذال على بناء المجهول اى خوفوا (من المؤاخذة بها وأتوها) اى فعلوها (على وجه التأويل او السهو) اى الخطأ والغفلة (او تزيد) بفتح التاء والزاء وتشديد الياء اى على وجه طلب زيادة (من امور الدنيا المباحة خائفون) اى وهم مشفقون (وجلون) اى حذرون مضطربون (وهى ذنوب بالاضافة الى على منصبهم) بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء اى علوه (ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم) وجمال عبادتهم (لانيها كذنوب غيرهم ومعاصيهم) اى معاصي غيرهم كما ان طاعات الانبياء وايمانهم ليسا كطاعات الامم وايمانهم فى مراتب ايقانهم واتقانهم فلا يقاس الملوك بالحداد والصعلوك (فان الذنب مأخوذ من الشئ الدنى) اى الحقير الخسيس (الردل) بفتح الراء وسكون الذال المعجمة اى المذموم

الردى (ومنه ذنب كل شيء) بفتحين (اى آخره واذناب الناس رذالهم) بضم اوله
وتخفيف ثانيه جمع رذل اى خسيسهم وفى نسخة ارادهم جمع ارذل (فكان)
بتشديد النون وفى نسخة فكان وفى اخرى فكانت (هذه) اى الامور التى تصرفوا
فيها (ادنى افعالهم) اى اردأها (واسوأ مايجرى من احوالهم) بالاضافة الى اعلى
مراتب افعالهم (لتطهيرهم وتنزيهم) عما لايلق بهم (وعمارة بواطنهم وظواهرهم
بالعمل الصالح) مما امروا به واجبا او مندوبا (والكلم الطيب) من تهليل وتسبيح
وتكبير واذكار ودعاء واستغفار وفيه اشارة الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه وفى الحديث ان الكلم الطيب سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك فحي بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح
لم تقبل (والذكر الظاهر) اى الجلى (والخفى) اى الباطن وفى الحديث خير الذكر
الخفى (والخشية لله) لما تقدم من الآية والحديث (واعظامه فى السر والعلانية) بتحسين
النية وتزيين الطوية (وغيرهم) من عوام الامة (يتلوث) اى يتلطح بقاذورات الذنوب
(من الكبار والقبائح) اى الشاملة للصغائر (والفواحش) اى اعظم الكبائر وهو
مايتعلق بحقوق العباد (ما) وكان حقه ان يقول كما فى نسخة بما اى يتلوث غيرهم
بأشياء (تكون هذه الهنات) بفتح الهاء والنون اى العثرات والزلات وفى نسخة الهيئات
بفتح الهاء وسكون الياء وهمزة ممدودة اى الحالات وفى نسخة بالاضافة الى هذه الهنات
ويروى بالاضافة اليه هذه الهنات فالهنات بالرفع فاعل تكون والمعنى تكون الهنات
التي صدرت عن اصحاب النبوات بالاضافة اليه على ان الضمير فى اليه يعود الى ما اى
بالنسبة الى مايتلوث به ذلك الغير من السيئات (فى حقه) اى فى حق غيرهم
(كالحسنات) بل حسنات اذ ليست فى الحقيقة سيئات بل طاعات (كاقيل حسنات الابرار)
اى من المؤمنين (سيئات المقربين) من الانبياء والمرسلين (اى يرونها) اى يظنون
تلك الحسنات (بالاضافة الى احوالهم كالسيئات) وهذا كاقيل كان المقربون اشد استعظاما
للزلة الصغيرة من الابرار للمعصية الكبيرة وكانوا فيما احل لهم ازهد من الابرار فيما حرم
عليهم وكان الذى لا بأس به عند الابرار كما وبقات عند اولئك الاخيار فبين المقامين
بون بين (وكذلك العصيان) اى معناه (الترك) اى ترك الموافقة (والمخالفة) فى الطاعة الا
انه ان كان عن عمد فذنب ومعصية والافزلة وعثرة (فعلى مقتضى اللفظة) اى اطلاقها
(كيف ما كانت من سهو او تأويل فهى مخالفة وترك) اى وترك طاعة اما حقيقة واما صورة
(وقوله غوى اى جهل) وكان الاحسن فى العبارة ان يقول لم يعرف (ان تلك الشجرة)
المأكول منها (هى التى نهى عنها) اى بعينها او غيرها من جنسها فأكل منها غير عالم
انها هى بخصوصها وهذا معنى قوله تعالى فنسى (والغى الجهل) واصل معنى غوى ضل
وقديأتى متعديا فيكون المعنى انه اغوته حواء بأن تبعها فى الهوى (وقيل) اى فى معنى غوى

(اخطأ ما طلب من الخلود اذا كلفها) اذ تعليلية والمعنى لانه اكلها (وخابت امنيته)
 بضم الهمزة وكسر النون وتشديد التحتية وهى ما تمنى واجتمع امانى مشددا ويخفف
 (وهذا يوسف عليه السلام قد ووخذ) بواوين وفى نسخة اوخذ اى عوتب (بقوله
 لاحد صاحبي السجن) اى ساكنه معه وهو الشرايى للملك (اذ كرنى) اى حالى (عند
 ربك) اى سيدك ليخلصنى من سجنى (فانساه الشيطان ذكر ربه) مصدر مضاف الى
 مفعوله اى انساه ذكر يوسف لسيده (فلبث فى السجن) اى مكث فى الحبس (بضع
 سنين) واكثر ما قيل انه عليه السلام لبث فيه سبع سنين وقيل لبثها سبعا اى بعد قوله
 اذ كرنى عند ربك (قيل انسى يوسف) بصيغة المجهول اى انساه الشيطان (ذكر الله
 تعالى) حتى استعان بما سواه (وقيل انسى صاحبه ان يذكره لسيده الملك) كما قد مناه
 وفى الجملة (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لولا كلمة يوسف) اى هذه (ما لبث فى السجن
 ما لبث) اى مدة لبثه وفى رواية رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اذ كرنى عند ربك لما لبث
 فى السجن سبعا بعد الحبس على ما بيناه والاستعانة فى كشف شدائد البلاء وان كانت محمودة
 فى الجملة لكن لا تليق بمنصب الانبياء والكمال من الاولياء والاصفياء ونظيره ما حكى عن
 الجنيد انه كان فى جنازة فرأى سائلا يسئل فخطر بباله لولا اكتسب هذا لكان خيرا له من
 ان يسئل فراه فى منامه ميتا ويقال له كل منه فقال كيف آكل منه وهو آدمى فقيل له انك
 اغتبتة فقال معاذ الله وانما خطر ببالى ذلك فقيل له انالا نرضى من مثلك بهذا (قال ابن
 دينار) من اجله التابعين واسمه مالك مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو من اجل علماء
 البصرة وزهادهم يروى عن انس وسعيد بن جبير وثقه النسائى وغيره وقد ذكره ابن حبان
 فى الثقات اخرج له الاربعة وعلق له البخارى وقد رواه ابن ابى حاتم ايضا عن انس موقوفا
 (لما قال ذلك يوسف) اى اذ كرنى عند ربك (قيل له) اى بالوحى الجلى او الحفى وهو
 الالهام الغيبى (اتخذت من دونى وكيلا) بهمزة الاستفهام الانكارى مقرر او مقدر
 (لاطيان حبسك) اى عن غيرى لتطمئن الى امرى وتسلم لى فى قضائى وقدرى وتعرف
 حقيقة قدرى فحبسه كان تهديبا لا تعذيبا كالاربعة للمريدين تأديبا وتديبا (فقال) اى
 يوسف اعتذارا (ياربى انسى قابى كثرة البلوى) النازلة على قلبى من حين القيت فى جبي
 وفورق بينى وبين ابى وحيى (وقال بعضهم يؤاخذ) بصيغة المفعول وفى نسخة بالفاعل
 وفى اخرى اخذ (الانبياء بمثاقيل الذر) اى من محقرات الامر (لما كانتهم عنده) اى
 لرفعة مرتبتهم لديه فى القدر (ويجاوز) بللوجهين وفى نسخة ويتجاوز وفى اخرى وتجاوز
 (عن سائر الخلق لقلة مبالاة بهم) اى لعدم عنايته ورعايته وحمايته فيهم والالكانوا كلهم
 اصفياء من انبياء او اولياء (فى اضعاف ما اتوا به) بقصر الهمزة اى ما فعلوه (من سوء
 الادب) اى كالجبال فى مخالفة امر الرب (وقد قال الحنظ للفرقة الاولى) اى اعترض
 المستدل الموافق للطائفة السابقة القائلة باثبات المعصية للانبياء بعد البعثة واورد (على

سباق ماقلناه) ولحاق ما اولناه بطريق السؤال لما ظهر له من الاشكال حيث قال (اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا) الحال والمنوال (مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان) في الاقوال والافعال (وما ذكرته) من حالهم بأنهم يؤاخذون بثاقيل الذر مما لا يؤاخذ به غيرهم في مقادير الجبال (وحالهم ارفع) جملة حالية اى والحال انهم ارفع درجة في نفس الامر (فحالهم اذن) اى حينئذ (في هذا) اى في حق المؤاخذة (اسوأ حالا من غيرهم) حيث يعاملون بالمساحمة والمساهلة وهذا من خسافة العلم وورثاة الفهم اذ لم يهتد الى ان الارتفاع درجة والا قرب منزلة من ربه لا يسامح بما يسامح البعيد عن مقام قرب كالوزراء والامراء بالنسبة الى الملوك اذا كانوا على بساط الانبساط يخاف عليهم اقوى من الرعايا في المفازات البعيدة المشتغلين بانواع النشاط ومن هنا يعلم معنى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وحديث انا اخشاكم له واتقاكم اذا عرفت ذلك مجملا (فاعلم) ماسنأق اليك مفصلا (اكرمك الله انا لا نثبت) بالتشديد والتخفيف (لك) اى مخاطبا لك ومبين لا جلك (المؤاخذة) اى مؤاخذتهم (في هذا) الباب (على حد مؤاخذة غيرهم) من حلول العقاب وحصول الحجاب الدنيوى والاخروى (بل نقول انهم) اى الانبياء ونحوهم من العلماء (يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك) مع كونه كفارة لما صدر عنهم هنالك (زيادة) اى لهم كما في نسخة (في درجاتهم) في العقبي (ويبتلون) بضم الياء وفتح اللام على صيغة المجهول اى ويتمحنون (بذلك) اى بمؤاخذة ربهم (ليكون استغفارهم له) وفي اصل الانطاكي ليكون استشعارهم له اى ليكون وقوع ذلك في قلوبهم (سببا لمنة ربتهم) بفتح الميم الاولى اى لزيادة مراتبهم ومزية مناقبهم (كما قال) عز من قائل في حق آدم عليه الصلاة والسلام (ثم اجتباه ربه قتاب عليه وهدى) وقال في حق يونس عليه الصلاة والسلام فاجتباه ربه فجعله من الصالحين اى الكاملين في الصلاح القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق العباد على وجه الفلاح (وقال تعالى لدواد) اى في حقه ولاجله (فغفرنا له ذلك الآية) اى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب (وقال بعد قول موسى تبت اليك انى اصطفتك على الناس) اى برسالاتى وبكلامى (وقال بعد ذكر فتنة سليمان واثابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب) اى الى قوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وامثال ذلك مما ورد في هذا الباب (وقال بعض المتكلمين) من ارباب الاشارات (زلات الانبياء في الظاهر زلات) اى عثرات تستوجب ملامات (وفي الحقيقة كرامات وزلف) بضم الزاء وفتح اللام اى قربات ومكرمات (واشار الى نحو مما قدمناه) من مستحسنات عبارات (وايضا فلينبه) من التنبيه بصيغة المجهول او من الانتباه بصيغة المعلوم (غيرهم من البشر) وهم خواص امتهم واولياء ملتهم وعلما شريعتهم (منهم) اى من جهة احوالهم (او ممن ليس في درجاتهم) من اهل النبوة لتفاوت مراتبهم (بمؤاخذتهم بذلك) اى بمعاتبتهم بما فعلوا هنالك (فينستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة) فيما قل وكثر (ليلتزموا الشكر على النعم) بأن سلموا من موجب النقم

(ويعدوا) بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال اى ويهياؤا (الصبر على المحن) عند ابتلاهم بالفتن (بملاحظة ماوقع) اى حل (بأهل هذا النصاب) اى القدر الكامل من النصب ويروى هذا النقط اى الطريق (الرفيع) فى الرتبة (المعصوم) اى المحفوظ من الفتنة والمحنة (فكيف بمن سواهم) ممن يدعى المحبة والمتابعة فى طريق المودة (ولهذا قال صالح المري) بضم الميم وتشديد الراء نسبة الى قبيلة بنى مرة وهو الواعظ الزاهد يروى عن الحسن البصرى وعنه يونس المؤدب ويحيى بن يحيى ضعفوه وقال ابوداود لا يكتب حديثه وقال الترمذى له غرائب ينفرد بها ولا يتابع عليها وهو رجل صالح وقد اخرج له الترمذى (ذكر داود) مبتداً اى ذكر الله تعالى قصة داود خبره (بسطة للتوايين) اى تسلية ونشاط وسبب انبساط للمذنبين ليتهاؤا للتوبة ولا يئسوا من الرحمة (قال ابن عطاء) وهو من العلماء الاجلاء (لم يكن مانص الله تعالى من قصة صاحب الحوت) وهو يونس عليه السلام (نقصاله) فى المرتبة (ولكن) كان نصه (استزادة من نبينا عليه الصلاة والسلام) فى علو الدرجة (وايضاً فيقال لهم) اى للقائلين بجواز صدور المعصية عن ارباب الذنوة بعد البعثة بطريق الالتزام فى القضية (فانكم و ن وافقكم) فى هذه العقيدة (تقولون) اى تقولون (بغفران الصغار باجتنب الكبار) اى بمجرد اجتنبها فيلزم منه غفران الكبار (ولاخلاف) اى بيننا وبينكم (فى عصمة الانبياء من الكبار فما جوزتم من وقوع الصغار عليهم) اى بالفرض والتقدير (هى مغفورة على هذا) التقرير (فما معنى المؤاخذة بها اذن) اى حينئذ (عندكم) مع قولكم انهم منزهون عن الكبار (وخوف الانبياء) اى وماعنى خوف الانبياء من الصغار (وتوبتهم منها وهى مغفورة لهم) اى لاجتنبهم الكبار (لو كانت) اى الصغار موجودة (فما اجابوا به) لنا (فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتأويل) وفيه ان مذهب اهل السنة والجماعة انه يجوز العقوبة على الصغار ولو اجتنب مرتكبها الكبار لدخولها تحت قوله تعالى ويغفر مادون ذلك لمن يشاء نعم ذهب بعض المعتزلة الى انه اذا اجتنب الكبار لم يجز تعذيبه بالصغار لابعنى انه يقع عقلا بل بمعنى انه لايجوز ان يقع لقيام الادلة السمعية على انه لا يقع مستدلاً بظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كبار ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم واجيب بان الكبيرة المطلقة هى الكفر لانه الكامل فى المعصية وجمع الاسم بالنظر الى انواع الكفر الصادر من اليهود والنصارى والمشركين وان كان الكل ملة واحدة فى حكم الكفر او الى افراد القائمة بافراد المخاطبين فيكون من قبيل مقابلة الجمع بالجمع فيكون التقدير ان تجتنبوا انواع الكفر نكفر عنكم سيئاتكم السابقة واما اللاحقة فهى تحت المشيئة للاية المتقدمة فالخطاب على هذا للكفرة او المعنى ان تجتنبوا الكبار نكفر عنكم الصغار بالحسنات من الطاعات كالصلاة والزكاة وسائر العبادات والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة الحالات (وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وتوبته) اى بوصف كثرة (وغيره من الانبياء) انما كان (على وجه ملازمة الخضوع والعبودية) ولوازمها من المسكنة والخشوع (والاعتراف بالتقصير) فى القيام بحق العبودية كما يقتضيه كمال الربوبية وجمال الالهوية (شكرا لله تعالى على نعمه) اى من احسانه وكرمه (كما قال عليه الصلاة والسلام وقد امن) بفتح فكسر وفى نسخة بضم فتشديد ميم مكسور مجهول من باب التفعيل وليس كما قال الانطاكى الظاهر انه غلط اذ البناء المجهول من هذا الباب او من بلميم المخففة واصله او من قلبت الهمزة الثانية واوا لسكونها وانضمام ما قبلها هذا مقتضى القواعد التصريفية انتهى نعم هذا مقتضاها لو اريد مجهول آمن من باب الافعال والله اعلم بالاحوال اى والحال انه قد اعطى الامن (من المؤاخذة بما تقدم وما تأخر) من ذنبه ومع هذا قام فى التهجيد لربه حتى تورمت قدماء من طول قيامه مع علو مقامه وقلة منامه فعاتبه بعض اصحابه اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال فى جوابه (أفلا اكون عبدا شكورا) اى كثير الشكر لربى على مغفرة ذنبى وشرح صدرى وقلبى (وقال) فى حديث آخر فى جواب من قال يبيع الله لنبيه ماشاء من الاشياء (انى اخشاكم لله) وفى نسخة لاخشاكم لله اى اكثركم خشية (واعلمكم بما اتقى) اى احذره فاتركه من المعصية والمخالفة ورواه البخارى بلفظ انى لا تقاكم لله واخشاكم له وفى رواية ان اخشاكم واتقاكم لله انا (قال الحارث بن اسد) وفى نسخة سويد والاول هو المعول وهو المحاسبى العارف الزاهد المعروف البصرى الاصل صاحب التأليف منها كتاب الرعاية ومنها النصائح ومن جملة كلامه انه لا يعمل بما فيه خلاف الاولى والمحاسبى بضم الميم نسبة الى محاسبة نفسه كفى النووى روى عن يزيد بن هرون وغيره وعنه ابن مسروق ونحوه وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن والشرعية والطريقة والحقيقة ورث من ابيه سبعين الف درهم فلم يأخذ منها شيئا لاقل ولا جل لان اياه كان يقول بالقدر فرأى من الورع ان لا يأخذ من ميراثه ومات وهو محتاج الى درهم واحد وكان اذا مديده الى طعام فيه شبهة تحرك على اصبعه عرق فكان يمتنع منه وفى هذا من مناقبه كفاية توفى سنة ثلاث واوبعين ومائتين (خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد لله) على وجه اجلال واكرام (لأنهم آمنون) من وقوع ايلام (وقيل فعلوا) اى الانبياء (ذلك) اى اظهار التوبة والاستغفار هنالك (ليقتدى بهم) غيرهم (ويستن بهم) اى يتابعهم (امهم) كما قال عليه الصلاة والسلام لو تعلمون ما اعلم) اى من الاهوال وشدة احوال (لضحكم قليلا ولبيكم كثيرا) رواه احمد والشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجة عن انس ورواه الحاكم فى مستدركه عن ابى ذر وزاد ولما ساغ لكم الطعام والشراب ورواه الطبرانى والحاكم والبيهقى عن ابى الدراء وزاد ولخرجتم الى الصعدات بضم تين اى الطرقات تجأرون الى الله تعالى لا تدرون تجون اولا تجون (وايضا فان فى التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا) ومبنى شريفا

(اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله تعالى) باستقصاء الغيبة عما سواه (قال الله تعالى ان الله يحب التوابين) اى الذين يرجعون الى الله بتوبتهم عن رؤية حولهم وقوتهم اى عن ملاحظة طباعاتهم وعباداتهم (ويحب المتطهرين) عن وجودهم وشهودهم وعن جودهم (فاحداث الرسل والانبياء) اى ايجادهم واظهارهم (الاستغفار) وفى نسخة للاستغفار اى طلب المغفرة على وجه الافتقار وطريق الانكسار (والتوبة) عن الغفلة (والانابة) اى الرجوع من المباح الى الطاعة (والاوبة) اى الانتقال من حال الى حال لطلب الكمال (فى كل حين) من زمان الاستقبال (استدعاء) اى استجلاب (لمحبة الله) بالرجوع الى ما يحبه ويرضاه (والاستغفار فيه معنى التوبة) كما ان فيها معنى الاستغفار فهما متلازمان فى مقام الاعتبار والحاصل انه لا يلزم من الاستغفار والتوبة مباشرة الذنب والمعصية (وقد قال الله تعالى لنبى) (بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) ان كان هنالك ذنب حقيقى يتصور (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية) اى الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا الاية والمعنى انه سبحانه وفقهم للتوبة اوقبل توبتهم اوثبتهم على التوبة وذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحسین للتوبة وتزین للقضية وكذا ذكر المهاجرين والانصار جبر لخواطر ارباب الانكسار من الثلاثة الذين خلفوا واطهروا التوبة والاستغفار (وقال) اى الله سبحانه وتعالى (فسبح بحمد ربك) اى اجمع فى دعائه بين التسبیح والحمد فى ثناءه المشعر بنفى الصفات السلبية وباثبات النوع الثبوتية (واستغفروه) اى اطلب منه المغفرة فى المجاوزة عما يصدر منك من الغفلة او التقصير والفترة (انه كان توابا) اى كثير الرجوع عليك بالرحمة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا يقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله واتوب اليه وكان نزول هذه الاية الشريفة بعد فتح مكة المنيفة وفيه ايماء الى الارتحال بعد تحصيل الكمال والانتقال الى ما كان له من الحال فالعود احمد والنهاية هى الرجوع الى البداية فقد روت عائشة رضى الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل موته يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمديك استغفرك واتوب اليك وكان آخر كلامه اللهم الرفیق الاعلى وقد باغى الله تعالى المقام الاعلى والله تعالى اعلم

فصل

(قد استبان) اى ظهر وتبين (لك ايها الناظر) اى المتأمل (بما قررناه) من الكلام وحررناه من المرام (ما هو الحق من عصمته عليه الصلاة والسلام) وكذا عصمة سائر الانبياء عليهم السلام وكان الاظهر ان يقول من عصمتهم عليهم السلام (عن الجهل بالله تعالى) اى بذاته (وصفاته) وافعاله ومصنوعاته (وكونه) وفى نسخة اوكونه اى كون النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم بخصوصه اى بجنسه (على حالة تنافى العلم بشئ من ذلك) اى مما ذكر
 من الذات والصفات (كله) جميعه (جملة) اى اجمالا لا تفصيلا اذ لا يحيط به احد علما
 وهذه العصمة ثابتة له (بعد النبوة عقلا واجما وبقاها سمعا ونقلًا) كان الاولى بحسب
 السمع نقلا وسمعا ومؤداها واحد والمراد بالسمع ما ثبت بالسنة وبالنقل ما نقل عن الائمة
 وذلك كحديث الصحيحين ما من مولود يولد الا على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه
 كما تنتج البهيمة بهيمة جدعاء هل تحسبون فيها من جدعاء ثم يقول ابو هريرة رضى الله تعالى عنه
 اقرؤا ان شئتم فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وحديث
 كل عبادى خلقت حنفاء فاجتالهم الشياطين عن دينهم فامروهم ان يشركوا بى غيرى
 ومن المعلوم استثناء الانبياء اذ لم يجعل للشيطان عليهم سبيلا فى الاغواء قال تعالى ان عبادى
 ليس لك عليهم سلطان وقوله فاجتالهم بالجيم اى استخففتهم فجالوا معه فى ميدان الضلالة
 يهيمون وروى بالحاء اى نقلتهم من حال الى حال فهم فى طغيانهم يعمهون (ولا بشئ)
 اى ولا على حالة تنافى العلم بشئ (مما قرره) اى النبى (من امور الشرع واداه عن ربه
 عز وجل من الوحي) اى الجلى او الخفى من الكتاب والسنة (قطعا) اى بلا شبهة (وعقلا
 وشرعا) اى من الجهتين (وعصمته) اى ومن عصمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
 (عن الكذب) فى القول مطلقا (وخلف القول) فى الاخبار (منذ نبأه الله تعالى) اى من
 ابتداء ما اظهر نبوته خصوصا (وارسله) الى امته (قصدا او عن غير قصد) اى لاعتد
 ولا عن خطأ (واستحالة ذلك) اى ومن استحالة ما ذكر من الكذب والخلف (عليه شرعا)
 اى سمعا (واجما ونظرا) اى عقلا (وبرهانا) اى بيانا ظاهرا (وتنزيهه عنه) اى عن
 الكذب (قبل النبوة قطعا) لئلا تقع الامة فى الشبهة بعدها اصلا (وتنزيهه عن الكبرائر
 اجماعا) من غير التفات لمن خالف فيه سمعا او عقلا (وعن الصغائر تحقيقا) لملها على
 خلاف الاولى تدقيقا (وعن استدامة السهو والغفلة) توفيقا وقد قيل

ياسائى عن رسول الله كيف سهأ * والسهو من كل قلب غافل لاه

قد غاب عن كل شئ سره فسها * عما سوى الله فى التعظيم لله

(واستمرار الغايط والنسيان عليه فيما شرعه لامته) من الاحكام واجبا ومنسوبا وحراما
 ومكروها وخلاف الاولى ومباحا (وعصمته) اى ومن عصمته (فى كل حالاته من رضى
 وغضب وجد) بكسر الجيم ضد الهزل والمراد به هنا العزم والحزم (ومزح) فانه كما قال
 امزح ولا اقول الا حقا فاذا كان مزحه حقا فكيف لا يكون جده صدقا (فيجب عليك)
 يروى مما يجب لك (ان تتلقاه) اى تأخذ وتتناول وتقبل ما صدر من مشكاة صدره فى اى
 حالة كانت من امره (باليمن) اى بالقوة او بالبركة وقيل باليد اليمن لان اليمن تمد الى كل
 حسن مرغوب ويتناول بها كل عزيز مطلوب (وتشدد عليه يد الضنين) بالضاد المجمة
 اى البخيل الممسك للشئ الثمين وهذا نظير ما يقال عضوا عليه بالنواجذ (وتقدر) بكسر

الدال وضمها اى تعرف (هذه الفصول حق قدرها) اى حق معرفتها او تعظيمها حق عظمتها كقيل بالمعنيين فى قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره (وتعلم عظيم فائدتها وخطرها) بفتحين وحكى سكون ثانيهما اى منزلتها وقدرها وعائدتها (فان من يجمل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم اويجوز اويستحيل عليه) اى يتمتع عقلا او نقلا (ولا يعرف صور احكامه) اى فرضا ونقلا (لا يأن) ويروى لا يؤمن اى عليه من (ان يعتقد فى بعضها) اى المذكورات (خلاف ما هي عليه) من الصواب فى القضايا المشهورات (ولا ينزهه) اى النبي (عما لا يجب) ويروى عما لا يجوز اى لا ينبغي (ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري) ما يترتب عليه (ويسقط فى هوة الدرك) بضم الهاء وتشديد الواو الوهدة العميقة والدرك بفتح الراء وسكونها ضد الدرج (الاسفل من النار) اى منازلها وفيه اشعار الى ان من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان ومن لم يكن فى اعتلاء فهو فى ارتداء اذ لا توقف للانسان فى مرتبة استواء ومنه قول ابى الفضل التورزى * ونزولهموا وطلوعهموا * فالى درك وعلى درج * فالابرار لهم درجات والفجار لهم دركات (اذ ظن الباطل به) اى بالنبي عليه الصلاة والسلام (واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل) بفتح الياء وضم الحاء ويكسر وتشديد اللام اى ينزل (بصاحبه) فيدخل (دار البوار) اى الهلاك والحسار (ولهذا) المعنى (ما) اى الامر الذى وقيل ما زائدة (احتاط النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اخذ بالحزم والثقة من جهة الشفقة (على الرجلين) اى من الانصار كما فى البخارى وغيره قيلها اسيد ابن حضير وعباد بن بشر (الذين رأياه ليلا وهو معتكف فى المسجد) جملة معترضة (مع صفة) متعلق برأياه (فقال لهما انها صفة) اى احدى امهات المؤمنين وقد جاءت تزوره فى اعتكافه فى العشر الاواخر من رمضان فتحدثت معه ساعة ثم قام معها لينقلها الى بيتها حتى اذا بلغت باب المسجد فمرابه فأبصره فسما على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسرعا فى المشى اما لحياتهما من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما لئلا يستحي النبي عليه الصلاة والسلام منهما فقال لهما على رسلكما اى اثبتا على مشيكما ولا تسرعا فى سيركما انها صفة فقالا سبحان الله تجبنا من قوله ذلك لهما اذلا يظن مسامح به عليه الصلاة والسلام ما لا يليق به من قبح المقام (ثم قال لهما ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم) بنفوزه فى المنافذ الضيقة للوساوس الخفية وفى النهاية المراد من قوله يجرى مجرى الدم انه يتسلط عليه وتسرى وساوسه فى العروق مجرى الدم لان يدخل جوفه (وانى خشيت ان يقذف) اى يلقي ويرمى (فى قلوبكما شيئا) وفى رواية شرا (فتهلكا) قال الخطابي خشى صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما الكفر لو ظنا تهمة برؤيته معه امرأة اجنبية فبادر الى اعلامهما بمكانها نصيحة لهما فى حق الدين قبل ان يقع فى امر يهلك به انتهى وفى هذا ايماء الى عصمة الانبياء عليهم السلام من مقارفة السوء والفحشاء (هذه) اى الفائدة الجلية وهى ما ذكر من احتياطه عليه الصلاة والسلام للرجلين فى هذه القضية (اكرمك الله) تعالى جملة

معتضة بين المبتدأ والخبر وهو (احدى فوائد ماتكلمنا عليه فى هذه الفصول) السالفة من تعظيم ارباب النبوة واصحاب الرسالة تحذيرا من ان يعتقد بهم مالا يلىق بكريم مناقبهم لاجل جهالته بعصمتهم وغفلته عما يجب لهم ويجوز ويمتنع من حالتهم (ولعل جاهلا) اى عن مراتب العلم غافلا (لايعلم بجهله) اى يجهل كونه جاهلا ويسمى جهلا مركبا (اذا سمع شيا منها) اى من تنزيهات الانبياء عليهم السلام ويروى من هذا اى مما ذكر (يرى) اى يظن (ان الكلام فيها) ويروى فيه (جملة) اى بجملتها او جملة (من فضول العام) اى زوائده وهو خبر ان (وان) ويروى او ان (الساكوت اولى) من التعرض لذكره (وقد استبان لك انه) اى الكلام فى عصمتهم عليهم السلام (متعين) اى واجب معرفته على اهل الاسلام (للفائدة التى ذكرناها) مع فوائد اخر فى هذا المقام كما بينه بقوله (وفائدة ثانية يضطر) بصيغة المجهول اى يحتاج (اليها فى اصول الفقه) ويبتنى عليها مسائل (متفرعة عنها) (لاتعبد) لكثرتها وهى لغة رديئة فى لاتعد ذكره الدجلى وفى حاشية التامسانى لاتبعد من البعد ومعناه قريبة تبني عايتها المسائل (من الفقه) وروى لاتعدد تفعل من العدد ومعناه مسائل كثيرة لا يحصرها العدد ومن الفقه على الاول معمول لاتعبد وهو الاظهر او مسائل ولا تعبد صفة وعلى الثانى عامله هو المسائل فقط ولا يصح تعدد لفساد المعنى (ويخص) بصيغة المجهول اى ويحصل الخلاص (بها من تشغيب مختلفى الفقهاء) اى تهيجهم الشر والفتنة والخصومة (فى عدة منها) اى من المسائل (وهى) اى الفائدة المضطر اليها فى اصول الفقه وغيره (الحكم فى اقوال النبي صلى الله تعالى عليه وسام) اى جنسه او خصوصه (وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه) لابتناء كثير من احكام الشريعة عليها وتفرعها عنها (ولا بد من بناء) اى الاصل الكبير (على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فى اخباره) بكسر الهمزة وفتحها (وبلاغه) اى تبليغه وهذا تخصيص بعد تعميم (وانه لا يجوز عليه السهو فيه) اى فى ابلاغ ما امر تبليغه (وعصمته من المخالفة فى افعاله عمدا) احتراز من وقوعها سهوا (وبحسب اختلافهم) بفتح السين وابد الحاي فقال هنا باسكانها (فى وقوع الصنائر) من جواز صدورها وعدمه من الانبياء (وقع خلاف) وفى نسخة اختلاف (فى امثال الفعل) اى بمجرد صدورهم منهم والحق المصير الى امثال افعالهم واتباع سيرهم وآثارهم مطلقا بلا قرينة على ما ذهب اليه ابو حنيفة ومالك واكثر اصحاب الشافعي (بسط بيانه) بصيغة المصدر وفى نسخة وبسط وهو يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون فعلا مجهولا اى وشرح بيان امثال الفعل (فى كتب ذلك العام) اى علم الاصول فى الدين المذكور فيه اختلافهم فى وقوع الصغار منهم او علم اصول الفقه المذكور فيه اختلافهم فى امثال افعالهم المتصودة دون افعالهم بمقتضى العادة (فلان طول) اى الكلام (فيه) وفى نسخة به اى لان طول الكتاب بذكره اكتفاء بما هناك من استيفاء ذلك (وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم) قاضيا كان او غيره (والفتى)

اي محيب السائل عن مسئلته الحادثة (فحين اضاف) اي نسب (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً من هذه الامور او وصفه بها) اي مما يجب له او يجوز او يمتنع مما سيأتي تفصيلها (فن لم يعرف ما يجوز) اي له فعله (وما يمتنع عليه) اي وقوعه منه (وما وقع الاجماع فيه والخلاف) اي ولم يعرف موضع الاتفاق ومحل الاختلاف (كيف) اي على اي حال (يصمم) اي يتمادي عليه ويجزم به ويعزم (في الفتيا) بضم الفاء واما الفتوى فبفتحها وقد يضم وكلاهما اسم للافتاء (في ذلك) اي الذي يجب له او يجوز او يمتنع عليه اذا رفع السؤال اليه (ومن اين يدري هل ماقاله) اي الحاكم او المفتي (فيه) اي في حقه عليه الصلاة والسلام (نقص) اي طعن (او مدح) حتى يقدم على حكمه ليعمل به واذا لم يعلم واقدم (فاما ان يجترئ) اي يلجئ (على سفك دم مسلم حرام) اي اراقته من غير استحقاقه (او يسقط حقاً) اي امراً ثابتاً (ويضيع حرمة للنبي) وفي نسخة حرمة النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) فيهلك من حيث لا يعلم والثاني اقبح من الاول لانه موجب كفر له واغيره فتأمل (ولسبيل هذا) اي ما ذكر من الكلام في عصمة الانبياء عليهم السلام (ما) زائدة او موصولة (قد اختلف ارباب الاصول) اي اصول الدين (وائمة العلماء) من المجتهدين (والحققين) من المفسرين والمحدثين (في عصمة الملائكة) المقربين والمعتمد انهم كالانبياء والمرسلين في تنزيههم عن المخالفة في امر الدين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

فصل

(في القول في عصمة الملائكة) جمع ملك اصله ملائكة حذفت همزته بعد نقل حركاتها لكثرة الاستعمال وقيل اصله ملائكة من الالوكة وهي الرسالة فاخرت ثم جمع وقد تحذف الهاء فيقال ملائكة (اجمع المسلمون على ان الملائكة كلهم مؤمنون) كاملون (فضلاء) بضم ففتح اي فاضلون في قدرهم عند ربهم (واتفق ائمة المسلمين) من علماء الامة وعظماء الملة (على ان حكم المرسلين منهم) اي من الملائكة المقربين الى الانبياء والمرسلين (حكم النبيين سواء) اي مستويين (في العصمة) وتعظيم الحرمة (بما ذكرنا عصمتهم) اي النبيين (منه) اي من السهو في القول والتبليغ في الفعل (وانهم) اي رسل الملائكة (في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم) ما امرهم الله تعالى به من الانباء (كالانبياء مع الامم) في هذه الاشياء (واختلفوا) اي العلماء (في غير المرسلين منهم) امعصومون هم كرسليهم ام لا (فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم من المعاصي واحتجوا) اي استدلوا وهم الائمة وفي نسخة واحتجت اي الطائفة والفرقة في عصمتهم من جميع المعصية (بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم) اي فيما امرهم به فيما مضى (ويفعلون ما يؤمرون) فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون ولا يتناقلون عن القيام به (وبقوله وما منا) اي معشر الملائكة احد (الا له مقام معلوم) لعبادته لا يتجاوز الى غير حالته (وانا لنحن

(الصابون) اقدامنا في الصلوة او الحافون حول العرش وافقون (وانا نحن المسبحون) اي المنزهون لله عما يشركون (وبقوله ومن عنده) اي عندية مكانة ومنزلة وهو مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته) تعاطما (ولا يستحسرون) اي لا يعيون ولا يتعبون ولا ينقطعون تفاقما (الاية) اي يسبحون الليل والنهار لا يفترون كافي نسخة اي لا ينقطعون ولا يملون (وبقوله ان الذين عند ربك) اي مقربون (لا يستكبرون عن عبادته) بل يفتخرون بطاعته (الاية) اي ويسبحونه وله يسجدون حقيقة او ينقادون لحكمه ويتذللون بالخضوع والخشوع لامره (وبقوله) تبارك وتعالى في وصفهم (كرام) اي مكرمين على الله (بررة) اي اتقياء مطيعين في مقام رضاه (ولا يمسسه) اي اللوح المحفوظ او انقرآن المحفوظ (الا المطهرون) اي الملائكة المتطهرون من ادناس الذنوب واجناس العيوب (ونحوه) اي وبأمثال ما ذكر (من السمعات) من الكتاب والسنة (وذبت طائفة) من العلماء (الى ان هذا) اي ما ذكر من قضية العصمة وعدم المخالفة (خصوص للمرسلين والمقربين منهم) اي من الملائكة (واحتجوا باشيء ذكرها اهل الاخبار والتفسير) المعتمدة على ما نقله فيها عن الرهبان والاحبار (نحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد) اي بعد ذلك (ونبين الوجه) اي الاوجه (فيها) هنالك (ان شاء الله تعالى) اي اراده وقضاه وما احسن ما قال الشافعي رحمه الله تعالى

فما شئت كان وان لم اشأ * وما لم تشأ ان اشأ لم يكن

وهو مضمون كلام اتفق عليه السالف والخلف مما ثبت في الحديث ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن (والصواب عصمة جميعهم) اي الملائكة من جنس المعصية (وتنزيه نصابهم) اي تبرئة ساحة منصبهم وقدرهم (الرفيع) عند ربهم (عن جمع ما يحط من رتبته) ويروى من رتبته (ومنزلتهم عن جليل مقدارهم) وجليل درجتهم (ورأيت بعض شيوخنا اشار بأن) وفي نسخة مال الى ان اي انه يعني الشأن (لا حاجة بالفقيه) اي له (الى الكلام في عصمتهم) بل يجوز له لسكوت عن تفصيل حالتهم ومرتبته (وانا اقول ان للكلام في ذلك) المرام من كثرة الفوائد (ما للكلام) وفي نسخة كالكلام (في عصمة الانبياء من الفوائد التي ذكرناها) فيما تقدم من الفصول المشتلة على انواع من الفوائد (سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال) لعدم اطلاعنا على ما يصدر عنهم من قول وفعل مفصلا وانما نعرف احوالهم مجملا مع انا لسنا مكلفين باتباعهم فيها فلا داعي الى اثبات عصمتهم فيها من طرق ما لا يليق بهم فيها حمدا اوسهوا (فهى) اي فائدة الكلام في قوالهم وافعالهم (ساقطة ههنا) اي غير مذكورة في بيان عصمتهم لعدم احتياجنا اليها فاذا عرفت هذا (فما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم) اي جميع افراد الملائكة بل يوجب عصمة جنسهم الصادق على بعضهم (قصة هاروت وماروت) وهما ملكان نزلا ببابل قرية بالعراق اسمان اعجميان بدلالة منع صرفهما

للعلمية والجمعة (وما ذكر) عطف على قصة اى وما ذكره (فيها) اى فى قصتهما (اهل
الابرار ونقله المفسرين) عن الاخبار من ان الملائكة عبرت بنى آدم بعصيانهم الله تعالى
كما رواه البيهقى فى شعب الايمان عن ابن عمر يارب هؤلاء ما اقل معرفتهم بعظمتك فقال
لو كنتم فى مسلاخهم لعصيتونى قالوا كيف يكون هذا ونحن نسبح بحمدك وتقديس لك
قال فاختاروا منكم ما كين فاختاروها فأهبطا الى الارض وركبت فيهما شهوات بنى آدم
ومثلت لهما امرأة فاعصما حتى واقعا المعصية فقال الله تعالى لهما اختارا عذاب الدنيا
او عذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا (وما روى) اى عن اسحق بن راهويه وعبد بن
حميد وغيرهما (عن على) كرم الله تعالى وجهه (وابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (فى
خبرهما) اى هاروت وماروت فعن على رضى الله عنه ان هذه الزهرة يسميها العجم ناهيد
وكان الملك يحكم ان بين الناس فأتتهما امرأة فأرادها كل منهما مخفيا من الآخر
فقال احدهما يا اخى اريد ان اذكر لك ما فى نفسى فقال اذكره لعله ما فى نفسى فاتفقا
فقال لا امكنكما او تخبرانى اى حتى تعلمانى بما تصعدان به الى السماء وتهبطان به فقالا
باسم الله الاعظم قالت علمانيه فعلماهما اياه فتكلمت به فطارت الى السماء فسخها الله
تعالى كوكبا وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان ملائكة سماء الدنيا قالوا ياربنا
اهل الارض يعصونك فقليل لهم اختاروا منكم ثلاثة يحكمون فى الارض وجعل فيهم
شهوة بنى آدم وامروا ان لا يقتربوا ذنبا فاستقال منهم واحد فاقبل فهبط اثنان فأتتهما
امرأة من احسن النساء فهويها فأتيا منزلها وارادها فأبت حتى يشربا خمرها ويقتلا
ابن جارها ويسجدا لوثنها فأبيا الا ان يشربا فشربا ثم قتلا ثم سجدا وقالت اخبرانى بالكلمة
التي اذا قلتماها طرما الى السماء فاخبراهما فطارت فمسخت حمرة وهى الزهرة فأرسل
اليهما سليمان بن داود وقيل ادريس فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا
عذاب الدنيا فهما مناطان بين السماء والارض قيل معلقان بشمورها وقيل جعل فى
جب ملئت نارا منكوسان يضربان بسيطا الحديد (وابتلاهما) اى ماروى من اختبارها
بما ذكر وبالسحر فتنة للناس اى امتحانهم فمن تعلمه وعمل به معتقدا حله كفر ومن
تجنبه او تعلمه ليتوقى شره لم يكفر (فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شئ
لاسقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وانما رويت عن علماء اليهود
والنصارى ممن لا يصدق ولا يكذب فى اخبارهم ولا يعتمد على آثارهم لكن يشكك هذا بما رواه
الامام احمد بن حنبل فى مسنده فقال حدثنا يحيى بن ابي بكير وقال عبد بن حميد فى مسنده
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنى ابن ابي بكير حدثنا زهير بن محمد عن موسى بن
جبير عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر انه سمع نبى الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول ان آدم عليه السلام لما اهبطه الله تبارك وتعالى الى الارض قالت الملائكة
اى رب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك وتقديس لك قال

اني اعلم مالا تعلمون قالوا ربنا نحن اطوع لك من بنى آدم قال تعالى للملائكة هلموا ملكين من الملائكة حتى يهبط بهما الى الارض لينظره كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض ومثلت لهما الزهرة امرأة من احسن البشر فجاآها فسلأها نفسها فقالت لا والله حتى تكلمتا بهذه الكلمة من الاشراك فقالا لا والله لانشرک به ابدا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسلأها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا والله لانقتله ابدا فذهبت ثم رجعت بقدر خمر تحمله فسلأها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذه الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي وتكلمتا بكلمة الاشراك فلما افافا قالت المرأة والله ما تركتما شيأ مما ايتماه على الاوقد فعاتماه حتى سكرتما فخيروا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا انتهى ويحيى بن ابى بكير شيخ احمد ثقة اخرج له الائمة الستة وزهير بن احمد اخرج له ايضا اصحاب الكتب الستة ووثقه احمد وروى الميموني عن احمد مقارب الحديث وروى المروزي عن احمد مابه بأس وروى البخاري عن احمد قال كان زهير الذي روى عنه اهل الشام زهيرا آخر وروى الاشرم عن احمد قال للشاميين عن زهير مناكير وقال الترمذي في العلل سألت البخاري عن حديث زهير هذا فقال انا اتقى هذا الشيخ كان حديثه موضوع وليس هذا عندي بزهير بن محمد قال وكان احمد بن حنبل يضعف هذا الشيخ ويقول هذا الشيخ يذنبى ان يكونوا قابوا اسمه قال الحلبي وله ترجمة في الميزان وقد ذكر فيها مناكير ولم يذكر هذا منها واما موسى بن جبير فقد اخرج له ابو داود وابن ماجة وذكره ابو حيان في الثقات واما نافع فلا يسئل عنه فيحتاج هذا الحديث الى جواب على وجه صواب قال الحلبي وقد رأيت الحديث في مستدرک الحاكم في تفسير سورة الشورى من طريق ابن عباس وقال في آخره صحيح ولم يتعقبه الذهبي في تلخيصه للمستدرک هذا وذكر في الميزان في ترجمة سنيد بن داود اسمه الحسين انه حافظ له تفسير وله ما ينكر ثم ساق بسند الى سنيد حدثنا فرج ابن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سرت مع ابن عمر فقال طلعت الحمراء قلت لائم قال قد طلعت قلت لا قال لامر حبابها ولا اهلا قلت سبحان الله نجم ساطع مطيع قال ما قلت الا ما سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الملائكة قالت يارب كيف صبرك على بنى آدم قال انى قد ابتليتهم وعافيتهم قالوا لو كنا مكانهم ماعصيناك قال فاختاروا ملكين منكم فاختاروا هاروت وماروت فنزلا فالقى عليهما الشهوة فجاءت امرأة يقال لهما الزهرة الحديث بطوله ثم قال روى عنه ابو زرعة والاشرم وجماعة وضعفه ابو حاتم وقال ابو داود لم يكن بذلك وقال النسائي الحسين سنيد بن داود ليس بثقة ثم اخرج الذهبي وقلته انتهى ولا يخفى ان الحديث كما تراه مرفوعا وموقوفه اصل ثابت في الجملة لتعدد طرقه واختلاف سنده في مسند احمد وصحيح ابن حبان وتفسير ابن جرير وشعب الیهقي ومسند عبد بن حميد والعقوبات لابن ابى الدنيا وغيرهم مطولا ومن رواية ابى الدرداء

في ذم الدنيا لابن ابى الدنيا وموقوفا عن على وابن عباس كما مر وعن ابن عمر وابن مسعود بأساليب صحيحة وقد قيل لهذه القصة طرق تفيد العلم لصحتها فالجواب الصواب ان الكلام في عصمة الملائكة الكرام وهذان قد خرجا عن صفة الملائكة بالقاء نعت البشرية من الشهوة النفسية عليهما ابتلاء لهما في القضية والتحقيق والله ولى التوفيق ان الملائكة خلقوا للطاعة كما ان الشياطين خلقوا للمعصية وكل من الطائفتين جبلوا بهم من القابلية واما الافراد الانسانية فنجون مركب من الصفات الملكية والنعوت الشيطانية مرتب بين المراتب العلوية والمناقب السفلية فمن مال الى اطوار الملائكة رقى عنهم ومن مال الى انشاز الشياطين تنزل عنهم فالانسان كالبرزخ بين البحرين شارب من النهرين جامع بين نعوت الجلال وصفات الجمال وقابل لقبول ما لله من صفات الكمال فقد ورد لولم تذبوا لجاء الله بقوم يذبون فيستغفرون فيغفر لهم ايماء الى نعت الغفور والغفار والحليم والستار ومن هنا يتبين ان الانبياء يتصور منهم المعصية في الجملة بخلاف الملائكة مع ان المعتمد في المعتقدان رسل البشر افضل من رسل الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولعل العلة انهم مع كون الشهوة فيهم مركبة وقعت احوالهم مرتبة في رفعة منزلة وعلو مرتبة (وليس هو) اى مانقل من الاخبار (شيأ يؤخذ بقياس) اى من الآثار في مقام الاعتبار (والذى منه) اى من خبر قصتهما (في القرآن) اى في سورة البقرة (اختلف المفسرون في معناه) فكل ذهب الى ما اطلع عليه نقلا من جهة مبناء (وانكر ما قال بعضهم فيه) اى في معناه (كثير من السلف كما سذكروه) فيما سأتى فلا نطول هنا بذكره (وهذه الاخبار) التى اوردها المفسرون فيه (من كتب اليهود وافتراهم) على انبياء الله وملائكته من ارباب اليهود (كما نصه الله تعالى) اى صرحه (اول الايات) اى فى اولها (من افتراهم) اى كذب اليهود (بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه) فى قوله واتبعوا اى اليهود ماتلوا الشياطين اى كتب السحر والشعوذة التى كانت تقرؤها على ملك سليمان اى فى زمن ملكه وعهده وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يخلطون بما سمعوا اكاذيب كثيرة ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها فى الكتب يقرؤونها ويعلمونها الناس وفشا ذلك فى زمنه حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وماتم له ملكه الاب به وما سخر له الجن والانس والطير والريح الاب به وما كفر سليمان شهادة من الله وتكذبا لليهود ودفعوا لما بهت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به ولكن الشياطين كفروا باستعمالهم السحر وتدوينهم يعلمون الناس السحر يقصدون به اغواءهم واضلالهم (وقد انطوت القصة) اى احتوت واشتملت قصة هاروت وماروت (على شنع) بضم المعجمة وفتح النون اى قبائح (عظيمة وها) للتبويه (نحن نحبر) بضم نون وفتح مهملة وكسر موحدة مشددة اى نحسن (فى ذلك) القول من العبارات (ما يكشف غطاء هذه الاشكالات)

اى ما يرفع حجابها ويزيل نقابها (ان شاء الله تعالى فاختلف) اى فاختلّفوا (اولا فى
 هاروت وماروت هل هان ملكا) بفتح اللام وهو الصحيح (او انسيان) اى منسـوبان الى
 الانس اى آدميان ويمكن الجمع بأنهما كانا ملكين وتشكلا بصورة رجلين (وهل هما)
 اى هاروت وماروت (المراد بالملكين) فى آية وما انزل على الملكين وهو الصحيح
 (ام لا) وهذا مما لا يلتفت اليه اصلا (وهل القراءة ملكين) بفتح لامها كما فى القراءة
 المتواترة التى اتفق عليها القراء السبعة والعشرة (او ملكين) بكسرها كما فى قراءة شاذة
 وهما كانا ببابل انزل عليهما السحر ولا معنى للاختلاف فيهما اذ الرواية الشاذة الغير
 المعتبرة لا تقاوم القراءة المتواترة على انه يمكن الجمع بينهما بأنهما ملكان فى اصلهما
 نزل على صورة ملكين حاكمين فى عهدهما (وهل ما فى قوله تعالى وما انزل) اى على
 الملكين (وما يعلمان من احد نافية) فيهما فيكون عطفا على ما كفر اى وما كفر سليمان
 ولا انزل على الملكين اى جبريل ومكائيل فان سحرة اليهود زعموا ان السحر انزل
 على لسانهما الى سليمان فردهم الله به (او موجبة) اى ثابتة موصولة معطوفة على السحر
 على الصحيح والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او يراد به نوع اقوى منه اى
 ويعلمونهم ما الهما او معطوفة على ماتلوا قال البيضاوى وهما ملكان انزلا لتعليم السحر
 ابتلاء من الله تعالى للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة واذا عرفت هذا الاختلاف اجماعا
 فاعلم ما يبين لك المصنف تفصيلا (فأكثر المفسرين ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين)
 بفتح اللام (تعليم السحر وتبيينه) فى مقام تعيينه (وان علمه) اى تعلمه وفى نسخة عمله
 (كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن) بمد الهمزة اى دام على ايمانه ولم يكفر ولا يبعد
 ان يكون بفتح الهمزة وكسر الميم اى امن من الوقوع فى الكفر واعلم ان استعمال السحر
 كفر عند ابي حنيفة ومالك واحمد وعند الشافعي استعماله من الكبار اذا لم يعتقد جوازه
 ولم يكن فى السحر ما يوجب الكفر وظاهر الآية يؤيد اطلاق قول الائمة الثلاثة حيث
 (قال الله تعالى خيرا عنهما وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنه فلا تكفروا
 تعليمهما الناس له) مبتدأ خبره (تعليم انذار) اى تخويف وانكار (اى يقولان لمن جاء
 يطلب تعلمه منهما لاتفعلوا) وفى نسخة لاتفعل (كذا) اى لاتتعلمه (فأنه يفرق بين
 المرء وزوجه) اى هو سبب للتفريق بينهما بايجاد الله عنده البغض والنشوز فى قلوبهما
 فالسحر له بنفسه اثر يحدثه الله عند تعاطيه وقد لا يحدثه بدليل قوله تعالى وما هم بضارين
 به من احد الا بأذن الله (ولا تخیلوا) بخاء مججمة من التخیل وفى نسخة لاتخیلوا من التخیل
 من باب التفعيل وهو ظن الشئ على خلاف ما هو عليه ومنه قوله تعالى يخیل اليه من
 سحرهم انها تسمى وفى نسخة لاتخیلوا بالخاء المهملة (بكذا) اى وكذا (فأنه سحر
 فلا تكفروا فعلى هذا) التفسير (فعل الملكين طاعة) بلاشبهة (وتصرفهما فيما امرأ به)
 بما انزل عليهما (ليس بمعصية) وفى نسخة معصية اى مخالفة (وهى) اى هذه الحالة

(لغيرها فتنة) اى ابتلاء ومحنة (وروى ابن وهب) وهو عبدالله بن وهب المصرى
المعالم وقد تقدم (عن خالد بن ابى عمران) التجيبي التونسي قاضى افريقية يروى عن عمرو
وجماعة وعنه الليث بن سعد وعدة صدوق فقيه عابد ثقة (انه ذكر عنده هاروت
وماروت وانهما يعلمان) اى الناس كما فى نسخة (السحر فقال نحن نزههما عن هذا) اى
عن تعليم السحر لانه كفر او كبيرة ويروى عن هذه النقيصة (فقرأ بعضهم وما انزل على
الملكين) بناء على ان ماموصولة وهاروت وماروت بدل منهما فيكون حجة على
اثباته لهما (فقال خالد) دفعا لما ورد عليه بقوله وما انزل معناه انه (لم ينزل عليهما)
بناء على كون ما نافية (فهذا خالد على جلالته) اى عظيم رتبته (وعلمه) اى
وكثرة معرفته (نزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره انهما مأذون لهما فى تعليمه
بشريطة ان يبينوا انه كفر وانه) اى امرها (امتحان من الله تعالى وابتلاء) اى
اختبار خلقه وليس فيه محذور ولا يترتب عليه محذور ويمكن الجمع بأن الميث يحمّل
امرهما على انهما مأموران والناسى على ضد ذلك فيرتفع الخلاف هنالك (فكيف
لانزههما عن كباثر المعاصى) من قتل النفس والزنا وشرب الخمر (والكفر) من السجدة
للصنم (المذكورة فى تلك الاخبار) المسطورة المشهورة وقد قدمنا دفع الاشكال حيث
حملنا حالهما حينئذ على سلب ماهية الملكية عنهما وتركيب الشهوة البشرية فيهما
والكلام فى حق الملائكة الثابتة على جبلتهم الاصلية بخلاف الاحوال العارضية (وقول
خالد لم ينزل يريد ان ما نافية) كما قدمناه (وهو قول ابن عباس) اى رواية عنه
(قال مكى وتقدير الكلام) على قول خالد تبعنا لابن عباس ان مانافية عطفا على قوله
تعالى (وما كفر سليمان يريد) اى الله سبحانه وتعالى ان سليمان ما كفر (بالسحر الذى
افعلته عليه) اى افترقه عليه (الشياطين واتبعهم فى ذلك اليهود) فان الشياطين كتبوا
السحر ودفنوه تحت كرسيه ثم لما مات سليمان عليه السلام او نزع منه ملكه استخرجوه
وقالوا تسلطه فى الارض بهذا السحر فتعملوه وبعضهم نفوا نبوته وقالوا ما هو الاساحر
فبرأه الله مما قالوا فقال وما كفر سليمان (وما انزل على الملكين قال مكى ها) يعنى
الملكين اللذين لم ينزل عليهما (جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما الجئ به كما ادعوا
على سليمان فأكذبهم الله فى ذلك) فان سحرة اليهود زعموا ان السحر انزل على لسانهما
الى سليمان فردهم الله تعالى وعلى هذا فقوله ببابل متعلق بيعلمون وهاروت وماروت
اسمان لرجلين صالحين سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر
ابتلاهما الله بالسحر وقما بدل بعض من الشياطين هذا وعن مجاهد وسعيد بن جبير وغيرها
ان سليمان اخذ ما فى ايدى الشياطين من السحر ودفنه تحت كرسيه ثم لما مات اخرجه
الانس بتعليم الحن وعملوا به وعن الحسن ثلث ما اخرجوا من تحت كرسيه شعر وثلاثة
سحر وثلاثة كهانة (ولكن الشياطين كفروا) قرئ فى السبعة بتشديد لكن وتخفيفها

(يعلمون الناس السحر بابل) قرية بالعراق ومنع صرفه للعلمية والتأنيث او الجمعة وعن ابن مسعود لاهل الكوفة انتم بين الحرة وبابل وقيل بابل موضع بالمغرب وهو بعيد ولعله اسم مشترك وانما الكلام في المراد والله تعالى اعلم (هاروت وماروت) سبق انهما ملكان في اصلهما وقع منهما ما وقع ثم ابتليا بتعليم السحر للخلق ابتلاء من الحق (قيل هما رجلان تعلماه) ويؤيده انه (قال الحسن) اي البصري رحمه الله تعالى (هاروت وماروت علجان) تشية على بكسر اوله وقد يفتح وهو الشديد القوى الغليظ الجافي والمعنى انهما كافران من العجم (من اهل بابل وقرأ) اي الحسن (وما انزل على الملكين بكسر اللام) بناء على انهما كانا من بابل انزل عليهما السحر ابتلاء من الله تعالى لهما ولغيرهما (وتكون ما) في الآية حينئذ (ايجاباً) اي موصولة لانافية (على هذا ومثله) اي ومثل قراءة الحسن (قراءة عبدالرحمن بن ابري) بموحدة ساكنة وزاء مقصوراً (بكسر اللام) قال صليت خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتم التكبيرات انتهى ونقل الذهبي عن البخاري ان له صحبة وعن ابن ابي حاتم انه صلى خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الكلاباذي له صحبة وحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا في الاكمال قال انه صحابي وقال ابن ابي داود انه تابعي وقال ابن قرقول في مطالعه انه لم يدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي التجريد للذهبي عده في الصحابة وكذا النووي في التهذيب وقدرى عن ابي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما (ولكنه) اي ابن ابري (قال الملكان هنا) اي في آية وما انزل على الملكين (داود وسليمان وتكون ما) على قراءته (نفياً على ما تقدم) عن اليهود انهم كانوا ينسبون انزال السحر تارة الى جبريل وميكائيل واخرى الى داود وسليمان (وقيل كانا ملكين) اي آخرين (من بني اسرائيل) ساحرين (فسخهما الله حكاة السمرقندي) وهو الفقيه ابو الليث (والقراءة بكسر اللام شاذة) اي ليست متواترة (فحمل الآية) وروى فحمل الآية اي آية وما انزل على الملكين (على تقدير ابي محمد مكي) بجعل مانافية عطفاً على ما كفر سليمان (حسن) لو قيل انهما لم يؤمرا بتعليم السحر للناس ابتلاء وامتحاناً لهم اما على القول بانهما مأموران بما ذكر فلا حاجة الى ارتكاب القول بجعل مانافية لمخالفته ظاهر الآية ولان فعلهما ذلك حينئذ طاعة (ينزه الملائكة) عن الخروج عن الطاعة بارتكاب المعصية (ويذهب الرجس عنهم) اي جنس الذنب (ويطهرهم تطهيراً) بالعصمة عن العيب (وقد وصفهم الله تعالى) اي الملائكة (بانهم مطهرون) من الادناس (وكرام بررة) عند الله تعالى وعند الناس (ولا يعصون الله ما امرهم) في جميع الانفاس ومجمل الكلام في هذا المقام ان الاصح عند العلماء الكرام في هذه القصة ان الملكين بفتح اللام يراد بهما هاروت وماروت وما موصولة وبكسر اللام يراد بهما داود وسليمان عليهما السلام وما نافية وكذا اذا فسر الملكين بفتح اللام بجبريل وميكائيل يكون ما نافية فارتفع الخلاف في المرام واجتمع نظام الالتئام (ومما ذكرناه)

اي الطائفة القائلة بعدم عصمة جميعهم ويستدلون به (قصة ابليس) وروى من قصة ابليس (وانه كان من الملائكة) على زعمهم (ورئيسا فيهم) وفيه انه لا يلزم من كونه رئيسا فيهم انه في اصله منهم (ومن خزان الجنة) بضم الحاء وتشديد الزاء اي خزنتها (الى آخر ما حكوه) وليس فيه دلالة على ما ادعوه (وانه) اي الله سبحانه وتعالى (استثناء من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس) والاصل في الاستثناء ان يكون متصلا الا انه قيل بانقطاعه لقوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه وبأن الملائكة ليس لهم ذرية وقال تعالى افتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو والملائكة ليس هم اعداء لنا (وهذا) وروى وهو اي القول بأنه من الملائكة (ايضا) قول طائفة قليلة (لم يتفق عليه) بين العلماء (بل الاكثر منهم ينفون ذلك) القول بأنه منهم (وانه ابو الجن) عندهم على الصحيح (كما ان آدم ابو الانس وهو) اي القول بأنه ابو الجن (قول الحسن وقادة وابن زيد) وانما استثنى منهم لانه كان مغمورا بين الوف منهم فأمر بالسجود لآدم معهم ثم استثنى استثناء واحد منهم بقوله فسجدوا الا ابليس والحاصل انه استثناء متصل مجازا او منقطع حقيقة ولا يبعد ان يقال جمعا بين الاقوال انه كهاروت وماروت كان من جنس الملائكة لكن الله سبحانه وتعالى خلق في جبلته المعصية فتغير عن حاله الاصلية فخالف امر الآلهي في السجدة الصورية فانقل الى الحلقة الجنية وخلصت منه الذرية (وقال شهر بن حوشب) بفتح الحاء المهملة فواو ساكنة فشين مجمة مفتوحة فوحدة يروى عن مولاته اسماء بنت يزيد وعن ابن عباس وابي هريرة وعنه مطر الوراق وثابت وثقه ابن معين واحمد وضعفه شعبة وقال النسائي ليس بالقوى توفي سنة مائة اخرج له الاربعة (كان) اي ابليس (من الجن الذين طردتهم الملائكة من الارض حين افسدوا) يعنى (والاستثناء) بقوله الا ابليس منقطع لانه من غير الجنس المستثنى هو منه وهو اي الاستثناء (من غير الجنس في كلام العرب) نظما ونثرا (سائع) بسين مهملة وعين مجمة اي جائز من ساغ الشراب في الحلق اذا جاوز به سهولة وفي نسخة زيادة وسائع بشين مجمة وعين مهملة اي فاش ذائع من شاع الخبر اذا ذاع ومنه كل سر جاوز الاثنين شاع (وقد قال تعالى) تكذبا لمن زعم قتل عيسى (مالهم به من علم الا اتباع الظن) لان اتباعه ليس من جنس العلم فهو استثناء منقطع اي وليكنهم اتبعوا فيه ظنهم (ومما روه) اي الطائفة القائلة بعدم عصمة جنس الملائكة (في الاخبار) كابن جرير عن ابن عباس وابن ابي حاتم عن يحيى ابن كثير (ان خلقا من الملائكة عصوا الله تعالى فحرقوا) اي احرقوا (وامروا ان يسجدوا لآدم قابوا فحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له) اي لآدم (من ذكر الله) اي جميع الملائكة (الا ابليس في اخبار لا اصل لها) مما يعتمد عليها (تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل) اي فينبغي ان لا يشتغل (بها) وروى بهذا وفي نسخة بصيغة المتكلم ثم على تقدير صحتها يحمل على ان الله تعالى غير ماهيته عن اصل

جبلتهم وعصمتهم فوقهم ما اراد الله من معصيتهم وهذا كقضية بلعم بن باعوراء حيث تغير عن جبلته الى صورة كلب وماهيته وعكسه كلب اصحاب الكهف وقد ورد ان بلعم يدخل النار بصورة ذلك الكلب وذلك الكلب يدخل الجنة بصورة بلعم ثم رأيت في حاشية الانطاكي روي ان الله تعالى لما خلق الارض خلق لها سكانها من بني الجن من نار فركبت فيهم الشهوة وامرهم ونهاهم فلما سكنوا فيها افسدوا وعصوا امر ربهم وسفكوا الدماء فانزل الله تعالى نارا من السماء فاحرقهم الا ابليس سأل من الله ملك من الملائكة فوهب له ثم خلق الله ثانيا وثالثا مثلهم ففعلوا ذلك فاهلكهم الله عز وجل (والله اعلم) وفي نسخة والله سبحانه وتعالى الموفق وزيد في نسخة للصواب

الباب الثاني

(فيما يخصهم) اي الانبياء (في الامور الدنيوية ويطروا عليهم من العوارض البشرية) اي ما يعرض للانسان ويحدث له من الامور الكونية (قد قدمنا انه عليه الصلاة والسلام وسائر الانبياء والرسل) الكرام (من البشر وان جسمه) اي جسده (وظاهره) اي بدنه (خالص للبشر) اي لعوارضه كغيره (يجوز عليه من الآفات) اي العاهات (والتغيرات) من قبض وبسط وفرح وغم وسائر الحالات (والآلام والاسقام وتجرع كأس الحماق) بكسر الحاء الموت وكل منها لا يخلو عن كلفة والتجرع شرب بمهلة وقيل ابتلاعه بجملة او القضاء والقدر والكأس مهموز وقد تبدل (ما يجوز) اي كل ما يجوز وقوعه من الآفات والحالات (على البشر) اي جنس بني آدم (وهذا كله) ويروي وذلك كله (ليس بنقيصة فيه) ولا في غيره من الانبياء (لان الشئ انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه) اي من جنسه ويروي الى غير مما هو اتم (واكمل من نوعه) كافراده الانسان في تفاوت مراتب الاحسان (وقد كتب الله تعالى) اي قدر وقضى (على اهل هذه الدار) اي دار الهموم والاكداد او اثبت في كتابه (فيها تحيون) اي تعيشون (وفيها تموتون) اي وتقبرون (ومنهما تخرجون) بصيغة المجهول في قراءة وبصيغة الفاعل في اخرى (وخلق جميع البشر بمدرجة الغير) بكسر الغين المعجمة وفتح التحتية الاسم من قولك غيرت الشئ فغير والمدرجة بفتح الميم وسكون الذال وبالراء والجيم اي في مسلك التغير من حوادث الدهر (فقد مرض عليه الصلاة والسلام واشتكى) الضر تكثيرا للاجر وقد ورد اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وفي حديث قالوا له انك توعك وعكا شديدا قال اجل كما يوعك رجالان منكم (واصابه الحر والقر) بضم اوله ويفتح البرد مطلقا وقيل برد الشتاء وحر الصيف اذ لم يخص بهما احد دون احد وقد يطلقان مجازا على المحنة والنعمة قال عمر لابن مسعود بلغني انك تفتي ول حارها من تولى قارها كنى بالحر عن الشدة وبالبرد عن الهينة اي ول شرها من تولى خيرها (وادركه الجوع

(والعطش) كغيره من البشر حتى ربط ببطنه الحجر (ولحقه الغضب) لله اذا رأى خلاف ما يرضاه (والضجر) بفحتين اى القلق والملل (وناله الاعياء) اى العجز والكلل (والتعب) اى المشقة والنصب (ومسه الضعف) اى ضعف البدن (والكبر) اى اثره بانواع الغير (وسقط) اى عن دابة وفي رواية عن فرس كإرواه الشيخان (فنجحش) بضم الجيم وكسر الحاء المهملة فشين معجمة اى خدش (شقه) وقشر جلد بعض اعضائه وفي رواية جانبه الايمن وفي رواية شقه اليسر وفي رواية ساقه او كتفه فلم يخرج اياما (وشجه الكفار) فى وجهه فأدموه والشج فى الاصل ضرب الرأس وكسره وشقه ثم استعمل فى غيره من الاعضاء والمعنى جرح وجهه الكريم ابن قطة اللثيم يوم احد (وكسروا رباعيته) بتخفيف التحتية على زنة الثمانية وهى التى بين الثنية والنايب وكانت السفلى اليمنى على ما ذكره الحلبى واما قول الدجلى اى احدى ثنايا اسنانه فغير صحيح (وسقى) بصيغة المجهول (السم) بتثنية السين والفتح افصح ثم الضم وقد تقدم ان زينب بنت الحارث اليهودية سمته فى عضد الشاة بخيبر وسبق ما فعل بها واخبرته العضد بأنها مسمومة (وسحر) وقد تقدم ان ليلى بن الاعصم سحره اوبناته (وتداوى) لبعض اوجاعه تشريعا لاتباعه (واحتجم) كإرواه الشيخان وغيرها من طرق (وتنشر) بتشديد الشين المعجمة وهو من النشر مثل التعويد والرقية وفى الصحيح من حديث عائشة هلا تنشرت قال اما الله فقد عافانى قال الحلبى والظاهر ان مرادها بالنشرة المعروفة عندهم وهى اغسال مخصوصة وليس المراد الرقية بالقرآن او غيره من الاذكار وذكر الدجلى ان النشرة هى الرقية من سحر ونحوه وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتكى فراقه جبريل بسم الله اريقك من كل داء يؤذيك الله يشفيك وقالت له عائشة الا تنشر فقال اما الله فقد شفانى (وتعوذ) كإرواه الترمذى والنسائى عن ابى سعيد بلفظ كان يتعوذ من اعين الجان واعين الانس فلما نزل المعوذتان اخذ بهما وترك ماسواها وروى الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه عليه الصلاة والسلام كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وذكر التلمسانى ان النشرة هى علاج ورقية من مرض اوجنون واختلف فى النشرة فقليل يحوز وقيل لا وقال الخطابى ما يؤخذ على كتبها جائز حلال اذا كان باسم الله تعالى وبما يفهم من الكلام واما بغير ذلك فحرام (ثم قضى نحبه) اى نذره اوسيره او اجله والتحقيق انه كناية عن الموت اذ اصله النذر وكل حى لا بد ان يموت فكأنه نذر لازم له فاذا مات فقد قضا (فتوفى صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المفعول اى توفاه الله تعالى (ولحق بالرفيق الاعلى) كما تمناه من المولى على ما رواه البخارى وغيره عن عائشة اللهم الرفيق الاعلى وفى رواية الحنفى بالرفيق الاعلى اى من النبيين والملائكة وقيل هو مرتفق الجنة وقيل الرفيق اسم لكل سماء واراد الاعلى لان الجنة فوق ذلك وقيل المراد اعلى الجنة وقيل هو الله تعالى وقيل لا يصح انه اسم الله ويرد بأنه يقال الله رفيق بعباده وقيل معناه رفيق الرفيق وقيل لا يعرف اهل اللغة

الرفيق ولعله تصحيف الرفيع وما قدمناه هو الصحيح لقوله تعالى ومن يطع الله والرسول
 فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
 رفيقا وهو يقع على الواحد والجمع وقيل الرفيق الاعلى جماعة الانبياء الذين يسكنون
 اعلى عليين (وتخلص من دار الامتحان والبلوى) اى المحنة والبلية (وهذه سمات البشر)
 بكسر السين المهملة جمع سمة اى علامات كون البشر يتلى بها (التى لا يحصى عنها)
 بكسر الحاء المهملة اى لا معدل ولا محيد ولا مخلص (واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم
 منها) اى بحسب الصورة فيها (فقتلوا) بالتشديد للتكثير (قتيلا) وفى نسخة فقتلوا قتلا
 بغير حق كيجي بن زكريا بحز عنقه وفى حاشية التلمسانى وانما اكد بالمصدر تحقيقا للوقوع
 وقال ابن سيدى الحسن وجدت بخط شيخنا الامام ابى عبدالله بن مرزوق وقال وجدت
 فى بعض كتب اهل التاريخ عن ابى هريرة قال اشترت غلاما بربريا فرآه رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من هذا فقلت غلام بربرى اشتريته فقال به ولا تمسكه
 عندك فان قومه قتلوا اربعين نبيا فأكلوا لحومهم ورموا عظامهم على المذابل فسلط الله
 عليهم ريحا بددتهم والقثم بالمغرب قال الشيخ ولا يخفى ما فى احاديث المؤرخين من الضعف
 (ورموا فى النار) كأبراهيم عليه الصلاة والسلام فكانت عليه بردا وسلاما وقد احرق
 جرجيس وطنج ثم قام سالما (ونشروا بالمناشير) وفى نسخة واشروا بالمناشير جمع مئشار
 بهمز لغة فى المنشار بنون وفيه لغة اخرى وهى المواشير بالواو وقيل المياشير بالياء من
 وشر والمعنى واحد اى شقق وقطع بالمنشار ونحت به كزكريا عليه الصلاة والسلام نشر
 بالمنشار جزلتين اى قطعتين (ومنهم من وقاه الله ذلك) اى حفظه هنالك من الافات
 والبلبات (فى بعض الاوقات ومنهم من عصمه) اى الله كفى نسخة اى حفظه ووقاه من القتل
 كعيسى عليه السلام اذ تمالات اليهود على قتله فأخبره الله بأنه يرفعه اليه ويظهره من حجبهم
 ويقربه لديه فقال لبعض اصحابه اياكم رضى ان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل
 الجنة فقال رجل منهم انا فالقى عليه شبهه فقتل وصلب وعصم عيسى برفع الله اياه
 (كعصم بعض الانبياء من الناس) اى من شرهم جميعا وفى اصل الدجلى كعصم بعد مبني
 على الضم اى بعد عيسى نبينا من الناس لقوله تعالى والله يعصمك من الناس اى من قتلهم
 اياك وقيل نزلت هذه الاية بعد ما وقعت له الجراحة فى الجملة حصلت له الرعاية والكفاية
 والصيانة والحماية (فلئن لم يكف نبينا) اى محمدا كفى نسخة (ربه) بالرفع على انه فاعل
 اى فلئن لم يمنع عنه (يدابن قنئة) فعلة بكسر القاف وسكون الميم فهمزة وقيل بفتح اوله
 وكسر ثانيه وزيادة ياء فيه على وزن سفينة وهو الاكثر وهو من قأ صغروذل وهو
 عبدالله بن قنئة الذى جرح وجنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدخلت حلقتان
 من حلق المغفر فى وجنته (يوم احد) وكسر رباعيته وهو الذى قتله مصعب بن عمير كاحكامه
 الطبرى وقد نطحه تيس فتردى من شاهق جبل كافرا وضبطه الدجلى بكسر اوله وثانيه

مشددا بعده همزة (ولاحجبه) اى ولئن لم يحجبه ولم يستره (عن عيون عداه) بكسر اوله
ويضم اسم جنس للعدو اى عن اعين اعدائه (عند دعوته اهل الطائف) ويروى عن
عيون عداه اهل الطائف عند دعوته ففي الصحيحين من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها
انها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد قال لقيت
من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسى على عبد ياليل بن عبدكلال
فلم يجبنى الى ما اردت وانا مهموم على وجهى فلم اتفق الا وانا بقرن الثعالب الحديث
وكان عبد ياليل من اكابر اهل الطائف وروى انه عليه الصلاة والسلام لما انتهى الى
الطائف حين التمس من ثقيف النصرة فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم
ويصيحون به ويرمون رجله بالحجارة فدميتا وطفق يقيهما بثيابه حتى اجتمع عليه الناس
والجاء الى حائط لابنى ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد الى
ظل حيلة من غيب فجلس فيه وابسا ربيعة ينظران اليه ويريان مالتى من سفهاء اهل
الطائف فتحركت له رحمهما فبعثاه قطف غيب الحديث وروى الطبراني فى كتاب الدعاء
عن عبدالله بن جعفر قال لما توفى ابو طالب خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى
الطائف فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه فأتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم اليك
اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت ارحم الراحمين
انت رب المستضعفين الى من تكلنى الى عدو بعيد يتجهمنى اى يلقانى بوجه كره ام الى
صديق قريب كلفته امرى ان لم تكن غضبان على فلا ابالى غير ان عافيتك اوسع لى اعوذ
بنور وجهك الذى اشرقت له الظلمات وصلى عليه امر الدنيا والاخرة ان ينزل بي
غضبك او يحل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك (فانخذ)
اى الله سبحانه وتعالى (على عيون قريش) باخفائه عنها حين ارادوا قتله فخرج عليهم
وقرأ وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ونثر على
رأس كل واحد منهم ترابا وذلك (عند خروجه) ويروى فى يوم خروجه (الى ثور)
اى الى غار فى جبل ثور عن يمين مكة وهو المراد بقوله تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ووقع فى اصل التلمسانى جبل ابى ثور ثم قال وروى
الى ابى ثور وصوابه الى جبل ثور او الى يوم ثور ولفظ ابى وهم اذ لا يعرف جبل ابى ثور
(وامسك) اى الله تعالى (عنه) اى عن نبيه (سيف) ابن (غورث) بالغين المجمة وهو ابن
الحارث الغطفانى وقد تقدم انه اسلم وصحبه صلى الله تعالى عليه وسلم والذى فى البخارى انه
عليه الصلاة والسلام نزل بمكان كثير العضاة فعلق سيفه بشجرة ونام فى ظلها فجاء غورث
فاخترطه وقال للنبي عليه الصلاة والسلام من يمنعك منى فقال الله فسقط السيف من يده
الحديث (وحجر ابى جهل) فرعون هذه الامة اى امسكه عنه حين اراد ان يرميه به
وكان حمل صخرة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ساجدا ليطرحها عليه فلزقت بيده

وتقدمت القصة (وفرس سراقه) بضم اوله بأساخة رجليها بالارض فوقاه الله شره وقد اسلم كما افاده حديث الهجيرة (ولئن لم يقه) اى لم يحفظه ولم يمنعه (سحر ابن الاعصم) وفي نسخة من سحر ابن الاعصم وهو لبيد اليهودى هلك على كفره وقد سحره في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر كما في رواية البخارى (فلقد وقاه ماهو اعظم) خطرا واكثر ضررا من سحره (من سم اليهودية) بيان لما وقد سمته بشاة مخنوعة بخير فأخبره كتفها به فأكل منها وبعض اصحابه فلم يضره فعفا عنها ومات به بشر بن البراء فقتلها به كذا روى وفيه خلاف تقدم والله تعالى اعلم والحاصل انه سبحانه وتعالى ربى نبيه الذى عظم شأنه تارة بصفة الجلال واخرى بنعت الجمال ليكون في مقام الكمال حيث مقتضيات اسماء الذات والصفات (وهكذا سائر انبياء) منهم (مبتلى) كايوب عليه الصلاة والسلام (و) منهم (معافى) من كثرة الاسقام وشدة الالام وهم قليل من الانام (وذلك) اى ابتلاؤهم (من تمام حكمته ليظهر) من الاظهار او الظهور (شرفهم) بصبرهم على البليات (في هذه المقامات) المتفاوتة فيها الحالات (وبيين) وفي نسخة ويتبين (امرهم) اى رفعة قدرهم لغيرهم (ويتم) من الاتمام او التمام (كلمته فيهم) باظهار محنته عليهم وآثار بليته لديهم (وليحقق) اى ليثبت لهم ولغيرهم (بامتحانهم) بانواع ابتلائهم (بشريتهم) اى عجز عنصريتهم (ويرفع الالتباس) وفي نسخة ويرتفع الالتباس بعد معرفة انها من عوارض اجسام البشر اى الاشتباه (عن اهل الضعف) بالضم والفتح في مقام اليقين من الناس ازالة لما يتوهمونه (فيهم) من انهم لا يصيبهم محنة وبلاء ولا يغشاهم شدة وغناء استعظاما لمرتبتهم واستبعادا لمخنتهم (لئلا يضلوا بما يظهر من الجائب) اى الخوارق للعادات من الغرائب (على ايديهم) كبرد النار لابراهيم الخليل وقلب العصاحية لموسى الكليم وخلق الطير من الطين واحياء الموتى لعيسى وانشقاق القمر لنبينا الاكبر (ضلال النصارى) كضلالتهم (بعيسى) اى ابن مريم كما في نسخة اذبالغوا في تعظيمه حتى قالوا ان فيه لاهوتية وناسوتية (وليكون في مخنتهم) وفي نسخة ومخنتهم اى محن الله اياهم (تساية لائمهم) لمشاركتهم بهم اذا اصابهم شئ من الآفات والبلايا ونالهم بعض المعصيات والرزايا (ووفور) اى وسبب كثرة (لاجورهم) ويروى في اجورهم (عند ربهم تماما) للكرامة الحاصلة لديهم (على الذى احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى) بالهمز وقد لا يهمز اى العوارض من الآفات (والتغيرات المذكورة) من الحالات المسطورة (انما تختص بأجسامهم البشرية المقصود بها) اى التى قصد بأجسامهم (مقاومة البشر) اى مداخلتهم (ومعاناة بنى آدم) اى مقاساتهم في مخالطتهم (لمشكلة الجنس) اى لمشابهتهم (واما بواطنهم فنزهة غالبا عن ذلك) اى عما ذكر (معصومة منه) اى مبرأة ومبعدة عنه مما لا يجوز طروء عليهم كالجنون ولومتقطعا وقيد الغالية مشعر بجواز وقوع ما لا يشين عليهم كالانغماء لحظة او لحظتين كما في حديث البخارى

انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه هريقوا على من سبع قرب
لم تحلل او كيتهم فوضع في مخضب وصب عليه منها ثم ذهب ليتوضأ فأغمى عليه وبهذا
اندفع ما قال الحلبي من ان المصنف لو حذف لفظة غالباً لكان احسن اذ حذفها واجب
«متعلقة بالملاء الاعلى» من ارواح الانبياء والملائكة المقربين وقيل نوع من الملائكة
اعظمهم عند الله مرتبة واعلاهم درجة «والملائكة» اجمعين «لاخذها» اى لاستفاضة
بواطنهم اخبار السماء وغيرها «عنهم وتلقيها الوحي منهم قال» اى بعض المحققين «وقد
قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي» اى غالباً لما سبق في نوم الوادى
«وقال انى لست كهيئتكم» اى كصفتكم من جميع الوجوه «انى ابنت يطعمنى ربى ويسقنى»
بفتح اوله وضمه يقال سقاه واسقاه قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقال تعالى
واسقيناكم ماء فراتا ولما كان الطعام قوت الابدان والاشباح والمعارف قوت الجنان
والارواح جعلت كأنها مطعومة لانه يتقوى بها قلب الانام كما تتقوى الاجسام بأنواع الطعام
ولما كان الماء يشفى ظمأ الغليل والمعرفة تطفى ظمأ العليل جعلت كأنها مشروبة لانها
تذهب ظمأ الجهل كما يذهب الماء ظمأ العطش وهذا بناء على ان معناه مجاز للمعارف فى
حق المعارف وقيل هو حقيقة وانه يأكل ويشرب من طعام الجنة وشرابها وقيل المراد
منهما النشاط والقوة فى الطاعة والعبادة «وقال» اى النبى عليه الصلاة والسلام «لست
انسى» كسائر الانام «ولكن انسى ليس تنبى» اى ليقضى بفعل فى الاحكام «فأخبر»
عليه الصلاة والسلام «ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الآفات التى
تحل بضم الحاء وكسرهما اى تنزل «ظاهره» اى بظاهره عليه الصلاة والسلام فقط
«من ضعف» اى ضعف بدن «وجوع وسهر ونوم لا يحل منها» اى من هذه المذكورات
«شئ باطنه» اى بباطنه ولا يؤثر فى خاطره «بخلاف غيره من البشر فى حكم الباطن»
مع مشاركتهم له فى حكم الظاهر «لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه» اى
غمرها وغطاها «وهو عليه الصلاة والسلام فى نومه» وان استغرق جميع اعضائه فهو
«حاضر القلب كما هو فى يقظته» حاضر مع الرب «حتى قد جاء فى بعض الآثار انه عليه
الصلاة والسلام كان محروسا من الحدث فى نومه ليكون قلبه يقظان» بربه «كما ذكرناه»
من قبله من ان عينيه كانتا تنامان ولا ينام قلبه ولعل المراد ببعض الآثار فى كلام المصنف
مارواه سعيد بن منصور عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى حديث مبيته عند
خالته ميمونة زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم وصلاته بالليل معه عليه الصلاة والسلام
وفيه ثم وضع رأسه حتى اغفى وسمعت بنحجة واصله فى البخارى ثم جاء بلال فاستيقظ
فقام فصلى بأصحابه زاد البخارى ولم يتوضأ اى بعد انتباهه من اغفائه اى نومه قال سعيد بن
جبير فقلت لابن عباس ما احسن هذه فقال انها ليست لك ولاصحابك ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحفظ من الحدث فى نومه ليكون قلبه الشريف يقظان «وكذلك»

اي لا يشابهه (غيره) فان غيره (اذا جاع ضعف لذلك) الجوع (جسمه) وانحل جسده (وخارت) بالحاء المعجمة اي فترت (قوته) وزهبت همته (فبطلت بالكلية جملته) اي جميع محاسن حالاته (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم قداخبر) عن نفسه (انه لا يعتريه ذلك) اي لا يغشاه ضعف هنالك (وانه بخلافهم) فانه يلحقهم ويرهقهم (بقوله) اي في حديث البخاري في حال الوصال (اني لست كهيتئتمكم) اي في ضعف بنيتكم وقصور حالتكم (اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني) على ما تقدم (قال القاضي رحمه الله تعالى) يعني المصنف (وكذلك) اي مثل مقول بعض المحققين من ان الطواريء والتغيرات انما تختص باجسام الانبياء (اقول انه عليه الصلاة والسلام في هذه الاحوال كلها من وصب) بفتحين اي الم وتعب (ومرض وسحر وغضب) للرب (لم يجز على باطنه ما يخل به) بفتح الياء وكسر الحاء المعجمة اي يضعف بباطنه مما كان يخل به ظاهره (ولا فاض) اي ولا سال ولا حدث وخرج (منه) اي مما كان يخل ظاهره (على لسانه وجوارحه مما لا يليق به) من هذيانات المرضى وخرافاتهم واختلاف حالاتهم (كما يعتري غيره من البشر) ممن نزل به شيء منها من شدة الالم وقوة الضرر (مما نأخذ بعد) اي نشرع بعد هذا (في بيانه) اي في بيان شأنه وتبيين برهانه

فصل

(فان قلت فقد) ويروى قد (جاءت الاخبار الصحيحة) والآثار الصريحة (انه عليه الصلاة والسلام سحر) اي اثر عليه السحر (كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي) بفتح العين وتشديد المثناة فوق وبعد الالف موحدة فياء نسبة (بقراءتي عليه قال حدثنا حاتم بن محمد) وهو الطرابلسي (حدثنا ابو الحسن علي بن خلف) وهو الحافظ القابسي المعاذري القروي (حدثنا محمد بن احمد) وهو ابو يزيد المروزي (حدثنا محمد بن يوسف) وهو الفربري (حدثنا البخاري) وهو الامام محمد بن اسمعيل صاحب الصحيح (حدثنا عبيد بن اسمعيل) اي الهباري يروى عن ابن عيينة وطبقته (قال حدثنا ابواسامة) هو الحافظ حماد الكوفي يروى عن الاعمش وغيره وعنه احمد واسحق وابن معين وكان حجة علما اخباريا عنده ستمائة حديث عن هشام بن عروة عاش ثمانين سنة وتوفي سنة احدى ومائتين اخرج له الائمة النسة (عن هشام بن عروة عن ابيه) سبق الكلام عليهما (عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء) وفي رواية الفعل اي من الجماع وغيره (وما فعله) جملة حالية وهذا الحديث ساقه القاضي كجأري من عند البخاري وقد اخرج مسلم ايضا فهو حديث متفق عليه كما سيأتي قريبا في كلام المصنف (وفي رواية اخرى حتى كان يخل اليه انه كان يأتي النساء ولا يأتينهن) اي يظن انه واقعهن والحال انه لم يجامعهن (الحديث) قال الحكيم الترمذي ولما سحر

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى عجز عن نساءه واخذ بقلبه لبث في ذلك ستة اشهر
 فيماروى في الخبر ثم نزلت المعوذتان انتهى كذا في تفسير البغوى وسيأتى عن عائشة انه لبث
 سنة قال عبدالرزاق حبس عنها خاصة حتى انكر بصره قلل ابن الملقن في شرح البخارى
 في تفسير قل اعوذ برب الناس ورواية ثلاثة ايام او اربعة ايام هو اصوب وسنة بعيد اقول
 ولعله عليه الصلاة والسلام كان سحره شديدا عليه في تلك الايام ثم خف عنه الى نصف
 سنة ولم يتعاف منه الا بعد كمال سنة (واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف
 حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك) الوقت المذكور (وكيف جاز عليه) اى السحر
 وان يكون في مقام موهوم (وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث) الذى
 اسندناه الى عائشة (صحح متفق عليه) لاشبهة لديه (وقد طعنت فيه المحدث) اى الطائفة
 الملاحدة الزائغة بالعميدة الفاسدة (وتذرعت) بذال مجمعة من الذريعة توسلت (به) الى
 التشكيكات الكاسدة وفي نسخة بدال مهمة اى تسلمت به لاطهار الحجج الداحضة الشاردة
 (لسخف عقولها) بضم السين المهمة وسكون الحاء اى رقتها وضعفها (وتلبسها) اى
 تخليطها (على امثالها) اى اشباهها من ضعفاء اليقين في امر الدين (الى التشكيك) اى
 ايقاع الشك ويروى التشكك اى قبول الشك (في الشرع) اى في امور الشرع المبين
 (وقد نزه الله الشرع) اى الشريف المكرم (والنبي) المعظم صلى الله تعالى عليه وسلم
 (عماد دخل) اى عن شئ يدخل (في امره لبسا) بفتح اوله اى خلطا واشتباها (وانما
 السحر مرض من الامراض وعارض من العلل) اى من جملة الاعراض (يجوز) وقوعه
 (عليه) ك انواع الامراض مما لا ينكر) بالاجماع (ولا يقدح في نبوته) من غير النزاع (واما
 ماورد انه كان يخيل اليه) اى يقع في خيال باله (انه فعل الشئ) من افعاله (ولا يفعله)
 في حاله ويروى ووافعه (فليس في هذا) التخيل (ما يدخل عليه داخله) اى ريبة وتهمة
 (في شئ من تبايغه) اى لامته (اوشريعته) اى بيان احكام ملته (او يقدح في صدقه) وفي
 نسخة في شئ من صدقه (اقيام الدليل) من انواع المجزة (والاجماع) من علماء الامة (على
 عصمته من هذا) اى من ادخال فساد في الحال (وانما هذا) ويروى وانما هو اى التخيل
 (فيما يجوز طروه عليه في) وفي نسخة من (امر دنياه التى لم يبعث بسببها ولا فضل) على
 غيره (من اجابها) كما يشير اليه قوله انتم اعلم بأمر دنياكم وانما فضل بالوحى الالهى وما
 يتعلق بالامر الدينى والاخروى كما يرمى اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى
 (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيها) اى في امور دنياه (عرضة للافات) اى هدف
 للامهات (كسائر البشر) في جميع الحالات واذا كان الامر كذلك (فغير بعيد ان يخيل
 اليه من امورها مالا حقيقة له) في صدورها (ثم ينجلي عنه) اى ينكشف الامر (كما كان)
 على وجه ظهورها كسحابة عارضة مانعة عن شعاع الشمس ونورها (وايضا فقد فسر
 هذا الفصل) اى الكلام الجميل (الحديث الآخر) المفصل (من قوله حتى يخيل اليه

انه يأتي اهله من النساء (ولا يأتيهن) فان اتينهن من جملة امور دنياه ولا ضرر من هذه الاحوال في دينه واخراه (وقد قال سفيان) اي الثوري وقال الدجلى الظاهر انه ابن عيينة اذ هو المراد بالاطلاق عند ائمة الحديث وحزم الحلبي وقال هو ابن عيينة لانه المذكور في السند في الصحيح (وهذا) النوع (اشد ما يكون من السحر) والالم يعرض له هذا التخييل ويشير الى كلامه قوله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى (ولم يأت في خبر منها) اي من احاديث سحره عليه الصلاة والسلام او من الاخبار الصحيحة (انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله) والمعنى انه لم ينقل عنه انه قال حال سحره فعلت كذا والحال انه لم يفعله لعصمته من الخلف في الاخبار لامتة (وانما كانت) هذه السوانح واللوائح (خواطر) اي خطرات (وتخيلات) في صورة تساويلات ويروى بموحدة وتحتية (وقد قيل ان المراد بالحديث) اي حديث حتى يخيل اليه (انه كان يتخيل الشيء) ويروى يتخيل اليه الشيء (انه فعله وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد) هو بنفسه (صحته) وفي نسخة بصيغة المجهول اي كل احد يدرك عدم حقيقته كاستفاد من نفس التخييل وصيغته واشتقاق بنيته (فيكون اعتقاداته كلها) اي سواء تعلقت بأمور دنياه او باحوال أخراه (على السداد) اي الصواب ومنهج الرشاد (واقواله على الصحة) التي تصلح للاعتقاد والاعتقاد (هذا ما وقفت عليه لائمتنا) اي الاشعرية او المالكية او ائمة اهل السنة والجماعة (من الاجوبة على) وفي نسخة عن (هذا الحديث) اي حديث سحره عليه الصلاة والسلام (مع ما اوضحناه من معنى كلامهم) وبيناه على مبنى مرامهم (وزدناه بيانا من تلويحاتهم) اي من اشاراتهم من غير تصريح عباراتهم (وكل وجه منها) اي من الوجوه المذكورة (مقنع) بضم الميم وكسر النون ويجوز فتحهما على انه مصدر للمبالغة او اسم مكان وهو من قنع بالكسر قناعة اذا رضى ويقال فلان مقنع في العلم وغيره على وزن جعفر اي مرضى فيه وليس المراد به انه دليل اقناعي وان كان يشير اليه قوله (لكنه قد ظهر لي في الحديث) هذا (تأويل اجلي) بالجم اي اظهر وأوضح من التأويلات السالفة (وابعد من) وفي نسخة عن (مطاعن ذوى الاضاليل) جمع ضليل مبالغة في الضلال ومنه قول على رضى الله تعالى عنه وقد سئل عن اشعر الشعراء فقال انلك الضليل يعني امراً القيس وكان يلقب به وقيل هو جمع اضلولة وهو ما يضل من ركبته (يستفاد) اي ذلك التأويل الاجلي (من نفس الحديث) ويروى من تفسير الحديث (وهو ان عبد الرزاق) وهو الحافظ الصغاني (قد روى هذا الحديث) في مصنفه عن معمر عن الزهري (عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال) اي عبد الرزاق (فيه) اي في حديثه (عنهما) اي ابن المسيب وعروة (سحر يهود بنى زريق) بضم الزاء وفتح الراء (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعلوه) اي ما سحروه به (في بئر) وهي بئر ذروان (حتى كاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي قارب (ان ينكر بصره) لضعف حدته او لامر تخيله

(ثم دله الله تعالى على ما صنعوا) اى اليهود (فاستخرجوه) بنفسه او بما موره (من البئر وروى نحوه) بصيغة المجهول (عن الواقدي) قاضى العراق وقد سبق ذكره (وعن عبدالرحمن بن كعب) اى ابن مالك السلمى يروى عن ابيه وعائشة وعنه الزهرى وهشام بن عروة ثقة مكثر اخرج له اصحاب الكتب الستة (وعمر بن الحكم) بفتحين تابعى جليل (وذكر) بصيغة المجهول (عن عطاء الخراسانى) من اكابر التابعين روى عنه الاوزاعى ومالك وشعبة قال ابن جابر كنا نغزو معه وكان يحى الليل صلاة الى نومة السحر اخرج له الائمة الستة (عن يحيى بن يعمر) بفتح الياء والميم وقد يضم وحكى عن البخارى وهو غير مصروف للعلمية ووزن الفعل قاضى مرو يروى عن عائشة وابن عباس مقرر ثقة اخرج له الائمة الستة قال هارون بن موسى اول من نقط المصاحف يحيى بن يعمر قال الذهبي يقال توفى سنة تسعين وكذا رواه عبدالرزاق عن معمر عن عطاء (حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن عائشة) بصيغة المجهول اى منع من قربانها (سنة فيينا هو نائم اذ اتاه ملكان) وهما جبريل وميكائيل كفى سيرة الدمياطى (فقعد احدهما عند رأسه والاخر عند رجله الحديث) اى فقال احدهما ماله فقال الاخر مطبوب قال من طبه قال ليبد بن الاعصم فى جف طلعة ذكر نخل فى بئر ذروان وروى عن ابن عباس وعائشة ان غلاما من اليهود كان يخدم النى عليه الصلاة والسلام فدنت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فأعطاهم اليهود فسحروه فيها فنزلت السورتان فيه وعن عائشة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طب اى سحر حتى انه ليخيل اليه انه قد صنع شيئا وما صنعه وانه دعا ربه ثم قال اشعرت ان الله قد افتراني فيما استفتيته فيه قالت عائشة وما ادراك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس احدهما عند رأسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الاخر مطبوب قال من طبه قال ليبد بن الاعصم قال فيماذا قال فى مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال واين هو قال فى ذروان وذروان بئر فى بنى زريق قالت عائشة فأتاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رجع الى عائشة فقال والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلمها رؤس الشياطين قالت فقلت له هلا اخرجته قال اما انا فقد شفاني الله وكرهت ان اثير على الناس منه شرا وروى انه كان تحت صخرة فى البئر فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة واذا فيه مشاطة رأسه واسنان مشطه وعن زيد ابن ارقم قال سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود قال فاشتكى لذلك اياما قال فاتاه جبريل عليه السلام فقال رجل من اليهود سحرك وعقد لك عقدا فأرسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كأنما انشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودى ولا رآه فى وجهه قط قال مقاتل والكلبي كان فى وتر عقد احدى عشرة عقدة

وقيل وكانت مغرورة بالابر فانزل الله عز وجل هاتين السورتين وهي احدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات كما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كأنما انشط من عقال قال البغوي وروى انه لبث فيه ستة اشهر واشتد عليه ثلاث ليال فزلت المعوذتان (قال عبدالرزاق حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد ان سحر (عن عائشة خاصة) دون غيرها من نسائه (سنة) وطالت المدة (حتى انكر بصره) اى من ضعف بصره او من تخيل بعض امره (وروى محمد بن سعد) بفتح وسكون وهو كاتب الواقدي وصاحب الطبقات وكذا رواه البيهقي بسند ضعيف (عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحبس عن النساء) اى منع عنهن وحيل بينه وبينهن (والطعام والشراب) اى وعن تكثيره منهما كما هو عادته فيهما (فهبط) بفتح الموحدة اى نزل (عليه ما كان) اى بصورة رجلين فقعدهما عند رأسه والاخر عند رجليه (وذكر القصة) اى الى آخرها على ما قدمناه ويروى القضية (فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه) اى من جهة منع جماعه ونقصان اكله وشربه (لاعلى قلبه واعتقاده وعقله) وكذا سلم منه آلة لسانه الذى هو عمدة بيانه وزبدة برهانه (وانما اثر) اى السحر بعض اثره (فى بصره) من ضعف نظره او تخيل اثره (وحبسه) اى منعه (عن وطئ نسائه وطعامه) اى بعض المنع (واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتى اهله) اى بعض نسائه (ولا يأتين) فى نفس الامر (ان يظهر له من نشاطه) اى كمال رغبته (ومتقدم عادته) اى سابقتها فى حالته (القدرة على النساء) بالجماعة (فاذا دنا منهن) اى على قصد موافقتهن (اصابته) ادركته (اخذه السحر) بضم الهمزة وخاء ساكنة فذال مجمة فتاء تأنيث وهى رقية كالسحر او خرزة تؤخذ اى تحبس بها النساء ازواجهن عن النساء دونهن (فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى) اى يصيب ويفشى (من اخذه) بضم همز وتشديد خاء اى حبس عن وطئ امرأة لا يصل لجماعها يقال اخذت المرأة زوجها تأخذا اذا فعلت به ما تقدم من السحر وفى نسخة وخذ وهو فى منناه ومعناه ونظيرهما قوله تعالى واذا الرسل اقبلت ووقت كما قرى بهما فى السبعة واختير التفعيل فى التأخيد للمبالغة فى أخذه وحبسه (واعترض) بصيغة المجهول ايضا من العرض بالتحريك وهو ما يعرض للانسان من حوادث الدوران (ولعل) اى الشان ويروى ولعله (لمثل هذا) السحر (اشار سفيان) اى ابن عيينة او الثوري (بقوله وهذا) النوع (اشد ما يكون من السحر) لانه غالبا يكون سببا للتفريق بين المرء وزوجه (ويكون قول عائشة رضى الله تعالى عنها فى الروايات الاخرى انه ليخيل) وفى نسخة ليخيل اى يشبه (اليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره) اى لانه كناية عن جماعه مع اهله كما تقدم (فيظن انه رأى شخصا من بعض ازواجه او شاهد) اى او يظن انه رأى (فعلا

من غيره ولم يكن) ماذكر من الشخص والفعل (على ما يخيّل اليه) اى موافقا لتخيّله (لما اصابه) اى من ضعف (فى بصره) وفى نسخة من بصره اى لما اصابه وهن من جهة بصره (وضعف نظره لاشئ طراً) بالهمز اى عرض وحدث (عليه فى ميزه) بفتح الميم وسكون التحتية وبالنزاع اى تميزه وتفرقة بين الاشياء قال التلمسانى وروى فى غيره اقول الظاهر انه تصحيف (واذا كان) اى امره عليه الصلاة والسلام (هذا) الذى ذكرناه فى هذا المقام (لم يكن فى اصابة السحر) وفى نسخة لم يكن ماذكر فى اصابة السحر (له وتأثيره فيه) اى فى ظاهر امره (ما يدخل عليه لبسا) اى خلطاً فى باطنه (ولا يجذب به الملحد) المائل عن الحق فى مقاله (المعترض) بعقله التابع لباطله (انسا) بضم فسكون اى تبصرا فيما لا يجدى بظائله

فصل

(هذا) الذى ذكرنا فى الفصل الذى قدمنا على ما حررنا (حاله) من جهة امراض واعراض نازلة او حاصلة له (فى جسمه) من ظاهر جسده وباطنه (فاما احواله) اى الواردة (فى امور الدنيا) اى الخارجة عن جسمه (فحن نسبها) بنون مفتوحة وسين ساكنة وبموحدة مضمومة فراء من نسبها او بضم نون فكسر موحدة من اسبها اى تقيد احواله ونوزن افعاله ونوردها (على اسلوبها) ويروى على اسلوبنا (المتقدم) اى طريقها السابق (بالعقد) بمعنى الاعتقاد (والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد) اى يظن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فى امور الدنيا الشئ على وجه) من جواز فعله وتركه فى بادئ رأيه (ويظهر خلافه اويكون منه على شك) اى تردد لا يترجح احد طرفيه (او ظن) يترجح عنده احد شقيه ويتبين ضده بعده وهذا كله فى امر الدنيا وما يتعلق به من الفرع (بخلاف امور الشرع كما) يدل عليه ما (حدثنا ابو بجر) بفتح موحدة وسكون مهملة (سفيان بن العاص) بغير الياء فى آخره (وغير واحد) من المشايخ (سماعاً) من بعض (وقراءة) على بعض وهما منصوبان على التمييز او حالان (قالوا) كلهم (حدثنا ابو العباس احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازى حدثنا ابو احمد بن عمرويه) بفتح وسكون فضم وفتح فسكون هاء وفى نسخة ففتح تاء وفى نسخة بفتح الراء والواو وسكون الياء وكسر الهاء (حدثنا ابن سفيان) هذا ابو اسحق محمد بن سفيان راوى الصحيح عن مسلم (حدثنا مسلم) اى ابن الحجاج الحافظ صاحب الصحيح (حدثنا عبدالله) ويقال عبيد الله (ابن الرومى) يروى عن ابن عينة ان فرد مسلم بالاجاز له (وعباس الغبرى) منسوب الى بنى الغبر ابن عمرو بن تميم من حفاظ البصرة روى عن القطان وعبدالرزاق وعنه مسلم والاربعة والبخارى تعليقا قال النسائى ثقة مأمون توفى سنة ست واربعين ومائتين (واحمد المعمرى) بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وفى نسخة بكسر الميم وفتح القاف وفى اخرى

بضم الميم وقع العين وكسر القاف المشددة نسبة الى ناحية من اليمن توفي بعد خمس وخمسين ومائتين كان بزازا بزاين بمكة روى عنه مسام (قالوا) اى كلهم (حدثنا النضر بن محمد) هو الجرشي اليماني يروى عن شعبة وغيره وعنه احمد الجعفي اخرج له الستة الا النسائي (قال حدثني عكرمة) اى ابن عمار (حدثنا ابو النجاشي) هو عطاء ابن صهيب روى عنه عكرمة والاوزاعي وجماعة اخرج له الشيخان والنسائي وابن ماجة (قال حدثنا رافع بن خديج) انصاري اوسى حارثي شهد احدا عاش ستا وثمانين سنة توفي بالمدينة سنة ثلاث وسبعين اخرج له الائمة الستة (قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وهم يابرون) بضم الموحدة وفي نسخة يؤبرون بضم اوله وكسر باء مشددة وهو رواية الطبراني يلقحون (النخل) بوضع طابع ذكورها فيها (فقال ماتصنعون قالوا كنا نصنعه) اى شيئا على عادتنا ليكثر فيما يثمر (قال لعلمكم لولم تفعلوا) اى لو تركتم تأبيرها (كان خيرا) من تأبيرها بناء على هدم المعالجة في تدبير تأثيرها (فتركوه فنفضت) بفتح النون والفاء والصاد المعجمة اى اسقطت حملها من ثمرها وروى فنقضت بالقاف والصاد المهملة وقيل هو تصحيف وعلى تقدير صحته اما بمعنى اسقطت واما قلت في الحمل واما قلت في نفسها مع كثرتها اى صارت حشفا وروى نصبت بصاد مهملة بعدها موحدة وبغين معجمة وصاد مهملة قال القاضي ولا معنى لهما وقيل في معناها ان نصبت من النصب وهو التعب ومعناه ان ثمرها لم يخرج الا بنكد فصار كانه تعب وان نفصت من قولهم نفص لم يتم مراده قال ابن قرقول وفي هذه اللفظة روايات كلها تصحيف الا الاول (فذكروا ذلك له) اى من نقصان الثمر (فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم) اى ولو برأى (فخذوا به) لانه عليه الصلاة والسلام مبين لاحكام الاسلام (واذا امرتكم بشئ من رأى) وفي رواية من رأى اى في امر دنياكم مما ليس له تعلق بأمر دينكم وآخرتكم (فانما انا بشر) مثلكم فقد اصاب وقد اخطى فالامر فيه مخير لكم (وفي حديث انس) وفي نسخة رواية انس اى لمسلم عنه (انتم اعلم بأمر دنياكم) ان اردتم تبعتموني وان اردتم اخترتم رأيكم (وفي حديث آخر) رواه مسلم عن طلحة (انما ظننت ظنا فلاتؤاخذوني بالظن) ان لم يكن مطابقا لظنكم وموافقا لرأيكم هذا وعندى انه عليه الصلاة والسلام اصاب في ذلك الظن ولو ثبتوا على كلامه لفاقوا في الفن ولا ارتفع عنهم كلفة المعالجة فانما وقع التغير بحسب جريان العادة الا ترى ان من تعود بأكل شئ او شربه يتفقده في وقته واذا لم يجده يتغير عن حاله فلو صبروا على نقصان سنة اوسنتين لرجع النخل الى خاله الاول وربما انه كان يزيد على قدره المعول وفي القضية اشارة الى التوكل وعدم المبالغة في الاسباب وقد غفل عنها ارباب المعالجة من الاصحاب والله تعالى اعلم بالصواب (وفي حديث ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما كما رواه البزار بسند حسن (في قصة الخرص) بفتح الخاء المعجمة فراء ساكنه فصاد مهملة هو الحرز والتقدير لما على الشجر من الرطب تمرا ومن الغنб زيبا اى تخمينه ظنا والقصصة

ماروى عن ابي حميد قال خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك
فأتينا وادى القرى على حديقة لامرأة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخرصوها
فخرصناها وخرص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة اوسق وقال لها احصيتها
حتى ترجع اليك ان شاء الله تعالى الى قوله ثم اقبلنا حتى قدمنا وادى القرى فسأل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرأة عن حديثها كم باع تمرها قالت عشرة اوسق
﴿فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر﴾ وفي كلام جنسهم خطر ﴿فماحدثكم
عن الله تعالى﴾ اى (حيه جايًا او خفيا) ﴿فهو حق﴾ اى صوابه دائما ﴿وماقلت فيه﴾ اى من
امور الدنيا ﴿من قبل نفسى﴾ اى مما خطر لى ﴿فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا﴾ وارد
﴿على ماقررناه﴾ آتفا من انه عليه الصلاة والسلام قد يعتقد الشئ من امور الدنيا على
وجهه ويظهر خلافه كذا قرره الدجلى على طبق ماحرره القاضى ولكن فيه انه لم يعتقده
بل ظنه كما يدل عليه قوله ﴿فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها﴾ الجارية
على منوال افعال اهلها في منالها ﴿لا ماقاله من قبل نفسه﴾ خزما مع انه جاء مطابقا لما
قاله خزما ﴿واجتهاده في شرع شرعه﴾ اى اظهره وبينه عزما ﴿وسنة﴾ وفى نسخة اوسنة
﴿سنيها﴾ اى طريقة اخترعها الحديث ابي داود عن المقدم بن معدى كرب قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الا انى اوتيت القرآن ومثله معه يوشك رجل شبعان على
اريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام
فحرموه وان ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما حرم الله تعالى الا لا يحل
الحمار الاهلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطه معاهد الا ان يستغنى عنها صاحبها
ومن نزل بقوم فعليهم ان يقرؤه فان لم يقرؤه فله ان يعقبهم بمثل قراه ﴿وكما حكى ابن
اسحق﴾ وقد رواه البيهقى عن عروة والزهرى ايضا ﴿انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل
بأدنى ميساء بدر﴾ اى فى ابعدها منه ﴿قال له الجباب بن المنذر﴾ بضم الحاء المهملة
وبمو حدين الحزرجى وكان يقال له ذوالرأى توفى فى خلافة عمر كهلا ولم يرو نقلا ﴿أهذا
منزل انزلك الله ليس لنا ان نتقدمه﴾ لابان نتأخر عنه ولا ان نتقدم عليه ﴿أم هو الرأى
والحرب والمكيدة﴾ وهى مفعلة من الكيد بمعنى المكر يعنى فلنا المخالفة فان الحرب خدعة والمكيدة
بمعنى الخديعة واقعة ﴿قال بل هو الرأى والحرب والمكيدة﴾ اى لم يترأى الله تعالى فيه ولم يأمرنى به
وانما وقع نزولى فيه اتفاقا من غير تأمل فى امره وقد أمرنى الله تعالى بقبول قولكم فى مصلحة
امركم حيث قال وشاورهم فى الامر ﴿قال فانه ليس بمنزل﴾ مرضى بحسب العقل ﴿انهض﴾
بفتح الهاء والاضاد المجمة وهو القيام الى الشئ بالسرعة والمجلة اى قم لنا وانتقل بنا
﴿حتى تأتى أدنى ماء﴾ اى اقربه ﴿من القوم﴾ يعنى قريشا ﴿فتنزله ثم نعور ماوراءه من
القلب﴾ بضم متين جمع قلب وهو البئر ونعور بتشديد الواو المكسورة بعد عين مهملة
وقيل مجمة فعلى الاول اى نفسها عليها وعلى الثانى نذهبها فى الارض وندفقها

لئلا يقدرُوا على الانتفاع بها وفي رواية السهلي بضم العين المهملة وسكون الواو وهي لغة فيها (فنشرب ولا يشربون) أي منها (فقال اشرت بالرأي) أي الصحيح (وفعل ما قاله) أي الحجاب في هذا الباب وقد روى ابن سعد أنه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الرأي اشار به الحجاب (وقد قال الله تعالى) أي وامره عليه الصلاة والسلام بقوله (وشاورهم في الامر) ومدحهم في مواضع اخر فقال وامرهم شورى بينهم ومنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما تشاور قوم الا هبوا لارشاد امرهم وقد ورد ما خاب من استخار ولاندم من استشار (واراد) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة الاحزاب (مصالحه بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة) من التمر وغيره وفي نسخة بالتاء الفوقية (فاستشار الانصار) كما رواه البزار عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه بلفظ جاء الحارث الغطفاني الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد ناصفنا ثمر المدينة والاملائناها عليك خيلا ورجلا فقال حتى استأمر السعدون يعني سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فشاورها فقالا لا والله ما اعطينا الدينثة من انفسنا بالجاهلية وقد جاء الله تعالى بالاسلام وفي رواية ابن اسحق انه عليه الصلاة والسلام اراد في غزوة الخندق ان يقاضى أي يصالح بذلك عيينة بن حصين الفزاري والحارث بن عوف المري وهما قائدَا غطفان فاستشار صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فقال سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله تعالى وعبادة الاوثان لانعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان يأكلوا منها ثمرة الاقري اوبيعا فحين اكرمنا الله تعالى بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نعطهم اموالنا مالنا بهذا من حاجة والله لانعطهم الا السيف حتى يحكم الله تعالى بيننا وبينهم فقال عليه الصلاة والسلام فانت وذاك القصة وهذا معنى قوله (فلما اخبروه برأيهم رجع عنه) أي عن رأيه (فقل هذا) أي ما ذكر عن الحجاب ببدر وعن الانصار في الاحزاب (واشباهه من امور الدنيا) مما يمكن به الاعتناء (وهي التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها) أي مما يؤمر به بيانا وتعلما وتديانا (بمحوذ عليه فيها ما ذكرناه) وفي نسخة ما ذكرنا أي من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قديظن شيئا على وجه ويظهر خلافه (اذ ليس في هذا كله نقيصة) أي منقصة (ولا محطة) له عن رفعة مرتبة وعلو منزلة (وانما هي امور اعتيادية) اعتادها الناس وألقوها (يعرفها من جربها) مرة بعد اخرى (وجعلها همه) أي غاية همه فيها (وشغل نفسه بها) وعالجها وعاناه (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) يقول في دعائه ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا وهو (مشحون القلب) أي مملوء (بمعرفة الربوبية) وما يتعلق بها من آداب العبودية (ملان الجوانح) أي الاضلاع وفي نسخة الجوارح (بعلوم الشريعة مقيد البال) أي مربوط القلب في جميع الحال (بمصالح الامة الدينية والدنيوية) أي التي لها تعلق بالامور الاخرية (ولكن هذا) أي ما يظنه على وجه ويظهر خلافه (انما يكون في بعض الامور) الدنيوية أي التي ليس لها تعلق اصلا بالاحوال الدينية

(ويجوز) اى وقوع مثله عنه (فى النادر منها وفيما سبيله التدقيق) اى تدقيق النظر
وتحرير الفكر (فى حراسة الدنيا) بكسر اوله اى محافظتها ومراعاتها (واستثمارها)
اى تحصيل ثمرتها وتنتيجتها المترتبة عليها (لا فى الكثير) من امورها (المؤذن بالبله) بفحيتين
اى المشير الى البلاء (والغفلة) المؤذنة بقله شعورها والحاصل انه عليه الصلاة والسلام
واتباعه الكرام كانوا على ضد حال الكفار وارباب الكفر اللثام كما قال الله تعالى يعلمون
ظاهرهم من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (وقد تواتر بالنقل) من جمع يمتنع من
تكذيبهم العقل (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من المعرفة بأموال الدنيا) واحوالها (ودقائق
مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز فى البشر) حيث لم يقدر احد ان يأتى بنظام امور
هذا الباب (مما قد نبهنا عليه فى باب مجزاته من هذا الكتاب)

فصل

(واما ما يتقدمه) وفى حاشية الحجازى ويروى بضم اوله وقع ثلثه والقاف (فى امور
احكام البشر الجارية على يديه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وقضايهم) المرفوعة منهم اليه
(ومعرفة الحق منهم من المبطل) واغرب التلمسانى فى ضبطهما بصيغة المفعول وتفسيرهما
بالحق والباطل وغرابته من جهة المبنى والمعنى فى هذا المقام مما لا يخفى (وعلم المصلح من
المفسد) من يداخل باصلاح او افساد من العباد فى امور البلاد (فهذا السبيل) اى ما ذكر
هنا من معتقده ومعرفته على الوجه الجميل (لقوله عليه الصلاة والسلام) فيأرواه الشيخان
وغيرها عن ام سلمة (انما انا بشر) وانما يوحى الى احيانا (وانكم تختصمون) بينكم
وترفعون الامر (الى ولعل بعضكم ان يكون الحن) اى اعرف وافطن (بحجته) اى خصومته
وتبين بينته وطريق تمشيته ومنه قول عمر بن عبد العزيز عجيت ان لاحن الناس كيف
لا يعرف جوامع الكلم اى فاطنهم (من بعض) لبلايته اولصفاء حالته (فاقضى له)
اى فاحكم (على نحو) بالتتوين (مما اسمع) اى منه كفى لنسخة يعنى من كلامه حيث لم اعرف
حقيقة مراده وفى نسخة على نحو ما اسمع بالاضافة (فمن قضيت له من حق اخيه بشئ)
فيما يظهرلى على وجهه يكون الامر فى الواقع بخلافه (فلا يأخذ منه شيئاً فانما اقطع له قطعة
من النار) لبناء احكام شريعته على الظاهر وغلبة الظن فى قضيته وقد ورد نحن نحكم
بالظواهر والله اعلم بالسرائر وانما صدر الحديث بقوله انما انا بشر مثلكم ايذاً بان السهو
والنسيان غير مستبعد من الانسان وان الوضع البشرى يقتضى ان لا يدرك من الامور
الشرعية الا ظواهرها تمهيداً للمعذرة فيما عسى يصدر عنه عليه الصلاة والسلام من امثال
تلك الاحكام ولو كان نادراً فى الايام وليس هذا من قبيل الخطأ فى الحكم فان الحاكم مأمور
بمكلف بأن يحكم بما يسمع من كلام الخصمين وبما تقتضيه البيئة لا بما فى نفس الامر فى القضية
حتى لو حكم لمبطل فيدعوا بشاهدى زور وفق مدعاه وظن القاضى عدالتهما فهو محق

في الحكم وان لم يكن المحكوم به ثابتاً في نفس الامر (حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله تعالى) اي الباجي وهو هشام بن احمد وهو ابن العواد (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) هو ابو علي الغساني (حدثنا ابو عمر) اي ابن عبد البر حافظ الغرب (حدثنا ابو محمد) هو عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر كان تاجراً صدوقاً (حدثنا ابو بكر) وهو ابن داسة راوى السنن عن ابي داود (حدثنا ابو داود) وهو حافظ العصر صاحب السنن (حدثنا محمد بن كثير) بفتح الكاف وكسر المثناة العبدى البصرى يروى عن شعبة والثورى عاش تسعين سنة اخرج له الائمة الستة (اخبرنا سفيان) قال الحلي الظاهر انه الثورى ومستندى في هذا ان الحافظ عبد الغنى ذكر الثورى فيمن روى عنه محمد بن كثير ولم يذكر ابن عيينة وفي التذهيب قال روى عن سفيان واطلق فحملت المطابق على المقيد قلت وكلاهما امامان جليلان في مقامهما فلا شك في ايهما هما (عن هشام بن عروة عن ابيه) سبق الكلام عليهما (عن زينب بنت ام سلمة) ربيعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صحابة اخرج لها الائمة الستة اي الرواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ايضاً وكان اسمها برة بفتح الموحدة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تزكوا انفسكم الله اعلم بأهل البر منكم فسمها زينب (عن ام سلمة) احدى امهات المؤمنين (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث) كاتقدم وسبق انه رواه الشيخان وغيرها (وفي رواية الزهري) وهو الامام العالم (عن عروة) وقد تقدم (فاعل بضمكم ان يكون ابلغ من بعض) اي افصح او اكثر بلافا يقال بالغ يبالغ مبالغة وبلافا اذا اجتهد في الامر اي اجهد نفسه في اصال كلامه الى ذهن سامعه واقتصر الدلجى عليه وفيه انه لا يبنى افعل من غير الثلاثي الجرد الابتقوية اشد ونحوه فلواريد هذا المعنى لقليل اكثر تبليغا واشد بلافا ونحوها (فأحسب انه صادق) اي اظن انه في قوله لما في نفس الامر موافق (فاقضى له) بما اظنه انه يستحقه (ويجربى) من الاجراء اي ويمضى (احكامه عليه الصلاة والسلام) وفي نسخة يجربى من الجريان اي وتقع احكامه عليه الصلاة والسلام ويروى احكامهم (على الظاهر) من الامور واحوال الانام (وموجب) بفتح الجيم اي ومقتضى (غلبات الظن) جمع باعتبار جمع القضايا (بشهادة الشاهد) اي جنسه تارة (ويمين الحالف) اخرى عند انكاره وعدم اليقينة على خلافه (ومراعاة الاشبه) مما يظنه حقاً وقال التلمساني يعنى في الحكم بالقائف اقول وهذه مسألة مختلف فيها (ومعرفة العفاص) بكسر العين والصاد المهملتين بينهما فاء بعدها الف الوعاء الذى يكون فيه الشئ (والوكاء) بكسر اوله ممدودا خيط الوعاء والمراد كل ما يربط من صرة وغيرها والمعنى انه عليه الصلاة والسلام نبى امره في الاحكام على الامور الظاهرة من الشهادة واليمين والشبه ومعرفة الوعاء والوكاء في اللقطة من الاشياء وقد اغرب الدلجى حيث قال كنى بالعفاص والوكاء عما يظهر له من خوى كلام الخصمين مما يظن به حقيقة ما ادعى به

(مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه) اى نبيه (على سرائر عبادته) من اهل ملته (ومخبرات) اى مخفيات (ضماثر امته قتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه) حينئذ (دون حاجة) اى من غير اقتدار له (الى اعتراف) من احد المتخاصمين بالحق (اوبينة اومبين اوشبهة) اى مشابهة ومناسبة ترجع الحكم لاحد وكل ذلك على تقدير مشيئة الله تعالى اطلعه عليه الصلاة والسلام فى القضايا (ولكن لما امر الله تعالى امته باتباعه) فى قواعد شريعته (والاقتداء به فى افعاله واحواله وقضاياه وسيره) اى طريقته (وكان هذا) اى ما امر الله تعالى امته باتباعه فى جميع سيرته (لو كان مما يختص) اى النبى عليه الصلاة والسلام (بعلمه ويؤثره الله تعالى به) اى بانفراده واختصاصه (لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به فى شئ من ذلك) لعدم اطلاعهم على حقيقة وقوع ما هنالك (ولا قامت) بعده (حجة) على من خالف امرا من امور دينه (بقضية من قضاياه لاحد) من احكام ملته (فى شريعته) على احد من امته (لانا لانعلم مما اطلع عليه) من الاطلاع او الاطلاع اى مما اؤثر به (هو فى تلك القضية) المرفوعة اليه (بحكمه هو اذن) اى حينئذ (فى ذلك) اى فى وقت ورودها هنالك (بالمكنون) اى المستور (من اعلام الله تعالى له بما اطلعه عليه من سرائرهم) اى ضمائرهم (وهذا) الامر المكنون والسر المصون (مما لاتعلمه الامة) اذ لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول واما الاولياء وان كان قد ينكشف لهم بعض الاشياء لكن علمهم لا يكون لهم يقينا والهامهم لا يفيد الا امرا ظنيا وبهذا المقال يندفع ما يرد على الحصر فى الاية من نوع الاشكال والله تعالى اعلم بالاحوال ثم الاولياء من ارباب الكشوف لا يوجدون فى كل زمان ومكان ايضا وربما يدعى كل احدانه فى مرتبة الولاية العلية (فاجزى الله تعالى احكامه الشرعية على ظواهرهم) فى القضية (التي يستوى فى ذلك هو) اى النبى عليه الصلاة والسلام (وغيره من البشر) فى زمنه وبعده من الايام (ليتيم) من الاتمام او التمام اى ليعم (اقتداء امته به فى تعيين قضاياه) اى احكام ملته (وتنزيل احكامه) على امته وفق قواعد شريعته (ويأتون ما أتوا من ذلك) اى يفعلون ما فعلوا من الحكم بطريقته (على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول) اى وحده على خلاف فيه (وارفع) اى ادفع كإروى (لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول) وفيه ان الاحكام منه عليه الصلاة والسلام كانت جامعة بين الفعل والقول والا فى قضية الحال كلام لاهل المقال (وكان حكمه على الظاهر اجلى) اى اظهر لكل احد (فى البيان) اى فى ميدان العيان (واوضح) اى ابين (فى وجوه الاحكام) لظهور المرام (واكثر فائدة لموجبات التشاجر) اى التحالف والتنازع (والخصام) اى الخصام فى الاحكام (وليقتدى بذلك كله) اى بقضاياه وفق شريعته (احكام امته) وعلماء ملته (ويستوثق) عطف على ليقته اى يستمسك وليس بتصحيح كما ظنه الانطاكى وفى نسخة يستوسق بالسين بدل المثناة اى يجتمع وينتظم (بما يؤثر عنه) اى يروى

من بيان قواعد طريقته (وينضبط قانون شريعته) المشتقة على كليات اصولية تبنى عليها جزئيات فرعية (وطى ذلك) اى عدم الاطلاع ما هنالك (عنه) عليه الصلاة والسلام فيما تتعلق به القضايا والاحكام (من علم الغيب الذى استأثر) اى انفرد (به عالم الغيب) اى ما غاب عن غيره (فلا يظهر على غيبه احدا) من خلقه (الا من ارتضى من رسول) اى من ملك او بشر (فيعلمه منه) اى بعضه لأكمله (بما يشاء) اى بشئ يشاء او بقدر يشاء (ويستأثر) اى وينفرد (بما يشاء) وفي نسخة في الموضعين بما شاء (ولا يقدح هذا) اى عدم اطلاعه ببعض قضية (في نبوته) من رفعة مرتبته (ولا يقصم) بفتح الياء فسكون الفاء وكسر الصاد اى لا يكسر ولا يحل (عروة) اى عقدة (من عصمته) اى نزهته من طهارته

فصل

(واما اقواله الدنيوية) اى الصادرة منه في غير الامور الاخرية (من اخباره) بكسر اوله اى اعلامه (عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله) مستقبلا او ماضيا (فقد قدمنا ان الحلف) اى التحلف او صدور الحلاف او الاختلاف وفسر بالكذب (فيها) اى في تلك الاقوال وفي نسخة في هذا اى هذا النوع (ممتنع عليه) ولا يجوز ان ينسب شئ منه اليه لعصمته في اخباره (في كل حال) يكون عليها (وعلى اى وجه) يتصور فيها (من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب) اى فرح او حزن (وانه) وفي نسخة فانه (عليه الصلاة والسلام معصوم منه) اى من الحلف في اخباره في جميع احواله واسرارها (هذا) اى ما ذكر (فيما طريقه الخبر المحض) الذى ليس فيه تورية لمصلحة (مما يدخله الصدق والكذب) اى بالنسبة الى غيره (فاما المعارض الموهوم ظاهرها خلاف باطنها) صفة كاشفة (لخائز ورودها منه) اى من النبي عليه الصلاة والسلام (في الامور الدنيوية لاسيما) اى خصوصا (لقصد المصلحة) المتعلقة بالاحوال الاخرية (كتوريته عن وجه مغازيه) حيث كان اذا اراد غزاة ورى بغيرها اى سترها واوهم انه يريد غيرها واصاله من الوراى اى القى البيان وراء ظهره (لئلا يأخذ العدو حذره) اى احترازه واحتراسه بعد بلوغ خبره وفي الحديث ان في المعارض لمن دوحه عن الكذب (وكما) عطف على كتوريته وقال الدلجى اى ومثل توريته ما (روى من مباحثته ودعابته) بضم داله المهملة اى ملاعبته ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها وفيه اشارة الى ملاعبة صغارهم فعن انس انه عليه الصلاة والسلام دخل على ام سليم فرأى اباعمير حزينا فقال يا ام سليم ما بال ابى عمير حزينا قالت يا رسول الله مات غيره الذى كان يلعب به فقال عليه الصلاة والسلام اباعمير ما فعل الغير رواه الترمذى او المراد بها نمازحته ومطايبته ومنه قول عمر وقد ذكر عنده على للخلافة ولادعابة فيه فتحصل ان الدعابة اعم من الممازحة (لبسط امته معه) اى لانبساطهم معه او لانبساطه معهم وانشرح صدر وطيب خاطر فيما بينهم تأنيسا لهم

ببشارة ملاقة وطلاقة وجه وحلاوة مكالمة (وتطيب قلوب المؤمنين من صحابته) قال
الدجلى من بيانية لاتبعضية واقول الاظهر الثانى لان مزاحه عليه الصلاة والسلام
لم يكن مع جميع اصحابه الكرام (وتأكيدا في تحبيهم) ويروى في تحبيهم اى في محبتهم فيه
وميلهم اليه (ومسرة نفوسهم) اى فرحها حال حضورهم لديه صلى الله تعالى عليه وسلم
(كقوله) لبعض اصحابه على مارواه ابو داود والترمذى وصححه عن انس رضى الله عنه
(لاحملك على ابن الناقة) ولفظ الترمذى ان رجلا استحمل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال انى حاملك على ولد الناقة وروى ابن سعيد بأسناده ان ام ايمن جاءت
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت احملنى فقال احملك على ولد الناقة فقالت
انه لا يطيقنى فقال لاحملك الاعلى ولد الناقة والابل كلها ولد النوق فدل على تعدد
الواقعة فقال يارسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال عليه الصلاة والسلام وهل تلد
الابل الا النوق (وقوله) فيما رواه ابن ابى حاتم وغيره من حديث عبد الله بن سهم
الفهرى (للمرأة التى سألته عن زوجها أهو الذى بعينه بياض وهذا) اى ما قاله عليه
الصلاة والسلام مداعبة (كله صدق لان كل جمل) صغيرا كان او كبيرا هو (ابن ناقة
وكل انسان بعينه بياض) اى قليل غالبا (وقد قال عليه الصلاة والسلام) اى حين
قالوا يارسول الله انك تداعبنا (انى لامزح ولاقول الاحقا) رواه الترمذى وقال العلماء
المباح من المزاح هو الذى يفعله على النادرة لمصلحة تطيب نفس المخاطب وهذا القدر
هو المستحب وهو الذى كان يفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما الذى فيه
افراط مما يورث الضحك وقسوة القلب والشغل عن ذكر الله تعالى وامور الدين ويؤل
فى كثير من الاوقات الى الابداء ويورث الاحقاد فهو منهى عنه (هذا) اى مزاحه
(كله فيما باب الخبر) بمعنى الاخبار (فاما ما باب غير الخبر مما صورته صورة الامر) باللام
او بالصيغة (والنهى) اى صورة النهى للغالب او الحاضر ولو (فى الامور الدنيوية
فلا يصح) القول بصدوره (منه ايضا ولايجوز عليه ان يأمر احدا بشئ او ينهيه عنه
وهو يبطن) اى يضم (خلافه) جملة حالية (وقد قال عليه الصلاة والسلام ما كان)
اى ماصح وما استقام (لنى ان تكون له خائنة الاعين) اى ايماءه بها على وجه الحيانة
وقد قال تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور اى ما يسترق من النظر الى ما لا يحل
وقيل هو النظر لرربة وما تخفى الصدور من خبث النية وفساد الطوية والخائنة اسم فاعل
او مصدر بمعنى الحيانة اى ما يخان به كالعافية بمعنى المعافاة وعن الشيخ ابى الحسن
الشاذلى خائنة الاعين النظر لمحاسن المرأة وما تخفى الصدور حب مواقعتها وفى بعض
الكتب المنزلة من قول الله عز وجل انا مرصادهم انا العالم بحال الفكر وكسر الجفون
اى من البصر وسبب ورود الحديث انه عليه الصلاة والسلام لما كان يوم فتح مكة
آمن الناس الاجماع منهم عبدالله ابن ابى سرح فاخبتا عند عثمان رضى الله تعالى عنه

وكان اخاه لأمه فلما دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به حتى اوقفه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا بني الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد ذلك ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رآني كففت يدي عن مبايعته فيقتله فقالوا ماندرى يا رسول الله ما في نفسك الا اومات الينا بعينك قال انه لا ينبغي ان يكون لني خائنة الاعين رواه ابو داود والنسائي من حديث سعد بن ابى وقاص واختلف في المراد بخائنة الاعين كما قاله ابن الصلاح في مشكله ف قيل هي الايما بالعين وقيل مسارقة النظر وعبرة الرافي هو الايما الى غير مباح من ضرب او قتل على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال وانما قيل لها خائنة الاعين تشبيها بالخيانة من حيث انه يخفى خلاف ما يظهر واختاره النووي وقال كان يحرم ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يحرم على غيره الا في محذور وقال صاحب التلخيص من الشافعية لم يكن له عليه الصلاة والسلام ان يخدع في الحرب مستدلا بهذا الحديث وخالفه الجمهور وعلمه الرافي بأنه اشتبه انه عليه السلام كان اذا اراد سفرا وروى بغيره وهو في الصحيحين من حديث كعب بن مالك وصح انه عليه الصلاة والسلام قال الحرب خدعة وهو بفتح الحاء لغة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيها لغات اخر والفرق لهم ان الرمز يزرى بالرامز بخلاف الابهام في الامور العظام وعبد الله هذا كان كاتبه عليه الصلاة والسلام فارتد ثم أسلم وحسن اسلامه ومات ساجدا والحاصل انه عليه الصلاة والسلام اذا لم يكن له خيانة الاعين في الامر الظاهر (فكيف ان تكون له خيانة القلب) وهو بيت الرب الطيب الطاهر ويروى خائنة القلب (فان قلت فما معنى قوله تعالى في قصة زيد) اي ابن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسم في القرآن احد من الصحابة بأسمه الا زيد هذا قيل وسر ذلك انه عليه الصلاة والسلام كان تبناه وكان يدعى زيد بن محمد فلما نزل ادعوهم لا بأبهم هو اقسط عند الله اي اعدل واقوم قيل زيد بن حارثة فلما فاته شرافة عظيمة ونسبة وسيمة ابدله الله من ذلك ان سماه في كتابه هنالك اشعارا بأنه سماه في ازاله فيصير رفعة لمحله حيث جعل اسمه في كتابه المسطور المحفوظ في الصدور وقد قتل في غزوة مؤتة شهيدا بعد ان عاش مدة مديدة في خدمته عليه الصلاة والسلام سعيدا وكان عليه الصلاة والسلام خطب زينب بنت جحش الاسدية بنت عمه النبي عليه الصلاة والسلام لمولاه زيد بن حارثة وكان رسول صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراه في الجاهلية فأعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زينب رضيت وظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابنت عمته قالت انا ابنة عمك يا رسول الله فلا رضاه لنفسى وكانت بيضاء جميلة فيها حدة وكذلك كره اخوها عبدالله بن جحش فنزل قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل

ضاللا مبينا فلما سمعا ذلك رضا بما هنالك وجعلت أمرها بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك اخوها فأنكحها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليها عشرة دنائير وستين درهما وخمرا ودرعا وازارا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وكان مرة معها فرآها عليه الصلاة والسلام مرة فوقعت في نفسه عليه الصلاة والسلام فقال سبحان الله مقلب القلوب فسبغت تسبيحه فذكرته لزيد ففطن له ثم كره صحبتها ورغب عنها لاجله عليه الصلاة والسلام فقال اريد ان أفارقها فقال اربك منها شيء قال لا والله ولكنها تتعظم على بشرها وتؤذي باسانها ثم طلقها فلما انقضت عدتها قال له عليه الصلاة والسلام ما أجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب لي زينب قال فانطلقت اليها فأذا هي تخمر عجينها قال فلما رأيتها عظمت في نفسي فلم أستطع النظر اليها لرغبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في نكاحها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدتها ونزل (واذ تقول للذي انعم الله عليه) بالاسلام الذي هو اجل انواع الانعام (وانعمت عليه) بالعق والتبني النبي عن كمال الاكرام (امسك عليك زوجك) اي اصبر عليها (الاية) اي واتق الله اي لا تطلقها فان الطلاق ابغض الحلال الى الله الملك المتعال وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي شيئا الله تعالى مظهره وتخشى الناس في مقالهم باطلاق السننهم وقال ابن عباس والحسن اي تستحي منهم والله احق ان تخشاه وان لا تلتفت الى ما سواه (فاعلم اكرمك الله تعالى ولا تسترب) اي لا تكسب ربه ولا تشك (في تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي تبرئته (عن هذا الظاهر) كما بينه بقوله (وان يأمر زيدا بأمساكها وهو) اي والحال انه (يحب تطلقه ايها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا المعنى ما حكاه اهل التفسير) كالبعوى وغيره (عن علي بن الحسين) اي ابن علي بن ابي طالب وهو الامام زين العابدين (ان الله تعالى كان اعلم نبيه عليه الصلاة والسلام ان زينب ستكون من ازواجه فلما شبكها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفي منه) وفي نسخة عنه (في نفسه) اي في باطنه استحياء منه مع كونه مباحا (ما اعلمه الله تعالى به من انه سيتزوجها بما الله مبديه) اي مينه (ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لهما) مصلحة لعباده وحكمة في مراده المبين بقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وتوضح هذا الكلام وتصحيح هذا المرام ما ذكره البغوي في تفسيره انه روى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول ابو الحسن في قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قلت لما ان جاء زيد الى النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم فقال يا نبي الله اريد ان اطلق زينب فأعجبه ذلك قال امسك عليك زوجك واثق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك فان الله قد اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد قال اني اريد ان اطلقها قال امسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى فقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلمه انه يبدي ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجناكم فلو كان الذي اضمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم محبتها او طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما اعلمه الله تعالى انها ستكون زوجة له وانما اخفاء استحياء ان يقول لزيد ان التي تحتك في نكاحك ستكون امرأتى قال البغوى وهذا قول حسن مرضى وان كان القول الآخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه الماثم لان الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واثق الله امر بالمعروف وهو حسنة لائمه فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه عليه الصلاة والسلام قال انا اخشاكم لله واتقاكم له ولكنه تعالى لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله تعالى احق بالخشية في عموم الاحوال وفي جميع الاشياء هذا وزين العابدين احد النظراء السبعة وهم كلهم مدنيون هو وعلى ابن عبد الله بن العباس وابان ابن عثمان بن عفان وسالم بن عبد الله بن عمر وابوسلمة ابن عبد الرحمن بن عوف وابوبكر ابن محمد بن عمرو بن حزم وعبد الله بن هرمز الاعرج (وروى) وفي نسخة وذكر (نحوه عن عمرو بن فائد) بالفاء في اوله ودال مهملة في آخره وهو ابو على الاسوارى قال الدارقطني متروك وقال ابن عدى منكر الحديث وقال العقيلي كان يذهب الى القدر والاعتزال ولا يقيم الحديث (عن الزهري) هو ابن شهاب تابي جليل (قال نزل جبريل عليه الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله تعالى يزوجه زينب بنت جحش فذلك) اى تزوجها (الذى اخفى في نفسه) واعلم ان في ازواجه عليه الصلاة والسلام زينب اخرى هي بنت خزيمة بن الحارث تسمى ام المساكين تزوجها عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان على رأس احد وثلاثين شهرا من الهجرة ومكثت عنده ثمانية اشهر وتوفيت على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة وصلى عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودفنها بالقيع ولذا قيد زينب في الاصل بقوله بنت جحش فان الآية نزلت فيها (وبصحح هذا) المروى عن الزهري (قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا اى لابد لك ان تزوجها ويوضع هذا) اى ما يصحح (ان الله تعالى لم يبد من امره) اى لم يظهر من شأنه (معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه عليه

الصلاة والسلام مما كان اعلمه به تعالى) اى لاغيره (وقوله) اى ويوضح هذا ايضا قوله
 (تعالى فى القصة) هذه (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله) اى قدره (له)
 وقضاه وواجبه وامضاه (سنة الله) اى سن سنة مؤكدة وقضية مؤيدة (الآية) اى فى
 الذين خلوا من قبل اى مضوا من قبله من ارباب النبوة واصحاب الرسالة حيث اباح لهم
 كثرة النساء فكان لداود مائة امرأة وثلاثمائة سرية ولسليمان ثلاثمائة امرأة وتسعمائة
 سرية وكان امر الله قدرا مقدورا اى قضاء مقضيا وامرا مقطوعا (فدل) اى قوله
 ما كان على النبي من حرج (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن عليه حرج)
 اى ضيق واثم (فى الامر) اى المفروض له مما لا اثم بتركه (قال الطبرى) وهو الامام
 محمد بن جرير (ما كان الله ليؤثم) بتشديد المثناة اى ينسب الى الاثم (نبيه فيما احل له
 مثال فعله) اى مثل فعل الله (لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله) اى شرع طريقته
 واطهر شريعته (فى الذين خلوا) اى مضوا (من قبل) اى من قبلك (اى من النبيين فيما
 احل لهم) من نكاح وغيره (ولو كان) اى ما اخفاه (على ماروى فى حديث قتادة)
 كارواه عبد بن حميد عنه (من وقوعها) اى من وقوع محبة زينب (من قلب النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى فى خاطره (عند ما اعجبه) اى رؤيتها (ومحبته) اى ومن محبته
 (طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج) وهذا يندفع بما سبق وبما سيأتى بعد ايضا
 (وما لا يلىق) اى ولكان فيه ما لا يلىق (به من مدعيه) اى طمعها وفى نسخة من مدعيه
 (لما نهى عنه) وفى رواية الى ما نهى عنه (من زهرة الحياة الدنيا) وفيه بحث اذ المراد بها
 زينتها المذمومة وبهجتها الملوثة (ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذى لا يرضاه ولا يتسم)
 اى لا يتصف (به الاتقياء فكيف سيد الانبياء) اقول هذا ليس بحسد اصلا لانه عليه
 الصلاة والسلام هو الذى اختارها له اولائم لما قدره الله وقضاه وقلب قلب نبيه بما كتب
 عليه وأمضاه حين رآها واعجبه ادار عنها وجهه وقال سبحان مقلب القلوب تعجا بما وقع
 له فى صورة ما بعد صدوره عن غيره من الذنوب وخطر بباله ان زيدا لو طلقها لادخلها
 فى حباله ومع هذا جاهد نفسه ولم يظهر باطن حاله وأمره بأمساك امرأته فى استقباله رعاية
 لحسن ماله ولكنه سبحانه وتعالى كما انه قلب قلب حبيبه الى محبتها قلب قلب صاحبه
 الى كراهتها ليقضى الله امرا كان مفعولا (قال القشيري) وهو الامام المفسر صاحب
 الرسالة وغيرها (وهذا) اى القول بوقوعها من قلبه ومحبة طلاق زيد لها (اقدام عظيم)
 اى جرأة كبيرة (من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبفضله فكيف
 يقال رآها فأعجبه وهى بنت عمته) اى اميمة بنت عبد المطلب (ولم يزل) اى دائما
 (يرأها منذ ولدت) اى من ابتداء ما ولدت الى انتهاء ما كبرت (ولا كان النساء يحجبين
 منه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبل زواجها فقد روى ان آية الحجاب نزلت حين
 تزوج زينب واولم فلما طعموا جلس ثلاثة منهم متحدثين فخرج عليه الصلاة والسلام

من منزله ثم رجع ليدخل وهم جلوس وكان عليه الصلاة والسلام شديد الحياء والحديث
مروى في الصحيحين (وهو زوجها لزيد) وفيه بحث اذ لا مانع من انه كان يراها وما تعجبه
ثم رآها فأعجبته ليقضى الله امرا كان مفعولا وهذا لا ينافي قوله (وانما جعل الله طلاق
زيد لها وتزويج النبي صلى الله تعالى عليه وسام اياها لازالة حرمة التبنّي) بفوقية فموحدة
مفتوحة فنون مكسورة مشددة (وابطال سببه) بموحدتين وفي نسخة سنته بنون ففوقية
اي طريقته حسب عادته (كما قال ما كان محمد ابا أحد من رجالكم) اي حقيقة (وقال)
اي وقع ما وقع (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) اي شك وشبهة وضيق وتهمة
(في ازواج ادعيائهم) جمع دعى وهو المدعو بالابن وفي معناه المدعو بالاب والاخت والجد
والام والاخت والبنّت فانه لا يحرم شيأ (ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي
فان قيل فما الفائدة في امر النبي صلى الله تعالى عليه وسام لزيد بأمسائها فهو) اي فجوابه
وفي نسخة فهي اي فائدة امره بالامسأك (ان الله تعالى اعلم نبيه انها زوجته) اي في
آخر الامر (فنهاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما) اي بين
زيد وزوجته (الفة) الظاهر ان اذ تعليلية وحينئذ لم يتبين وجهه وكذا اذا كانت ظرفية
فالاولى ان يحمل نفيه عن طلاقها لكونه عليه الصلاة والسلام شارعا وقد قال ابغض الحلال
الى الله الطلاق فلا يناسبه ان يأمره بالفراق ولا يبعد ان يقدر امسأك عليك زوجك
بمعروف او سرحها بمعروف كما قال الله تعالى فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف
ولعله كان يرجو ان الله تعالى يصلح بينهما وان يقلب قلبه عليه الصلاة والسلام عن محبتها
وارادة تزويجها فلا ينافي ما قررنا قوله (واخفى في نفسه ما اعلمه الله تعالى به) من انها ستصير
زوجته ان شاء الله وايضا لو امره بطلاقها لصارت سنة لمن بعده فحين تبناه بالنسبة الى
زوجته او مطلقا لكل خليفة او قاض ونحوها ولا يخفى ما يتفرع عليه من الفساد ويفوت
طريق السداد (فلما طلقها زيد خشي قول الناس) اي استحي منه او خاف تزلزل امر
الامة على الاطلاق او كلام اهل النفاق (يتزوج امرأة ابنه فأمره الله تعالى بزواجها)
ويروى تزويجها بل زوجها الله تعالى كما قال فلما قضى زيد منها وطرا اي حاجة بحيث
ملها ولم يبق له حاجة فيها وطلقها وانقضت عدتها زوجها كما (ليباح مثل ذلك لامته
كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا)
اي دخلوا عليهن يعني لئلا يظن ان حكم الادعياء حكم الابناء فانه جاز ان يتزوج
موطوءة دعيه بخلاف موطوءة ابنه والظاهر انه لمسها لكن روى عن زينب انها قالت
ما كنت امتنع عنه غير ان الله تعالى منعني منه (وقد قيل كان امره لزيد بأمسائها قعسا
للشهوة) اي ممتناها (وردا للنفس عن هواها) وانتظارا لرفع هذا الخاطر عنها (وهذا)
القول انما يعتبر (اذا جوزنا عليه) اي حملنا امره على (انه رآها فجأة) بفتح فسكون
فهزمة وبضم ففتح فالف بعدها همزة لغتان وقيل الاول مصدر للمرة والثاني مصدر فجاء

إذا جاءه بغتة (واستحسنها) أي واحبها (ومثل هذا) أي ما ذكر من رؤيته إياها فجأة واستحسنها بغتة (لأنكره فيه) بضم نون فسكون كاف كذا في النسخ وقال الدلحي بالتحريك اسم من الإنكار كالنفقة من الانفاق وهو كذلك في القاموس وفيه أيضاً أن النكر بالضم وبالضمتين المنكر انتهى وقد قرئ لقد جئت شيئاً نكراً بهما في السبعة (لما طبع عليه ابن آدم) أي خلق وجبل (من استحسنه للحسن) بفتحين أو بضم فسكون أي ميل طبعه إلى الأمر المستحسن (ونظرة الفجأة معفو عنها) جملة حالية (ثم قمع نفسه عنها) أي عن رؤيتها قصداً (وأمر زيدا بأمرها) لزيادة قمعها أولاً انتظار رفعها (وانما تنكر تلك الزيادات التي) ذكرها بعض المفسرين (في القصة) من أنه عليه الصلاة والسلام أخفى عنه تعلق قلبه بها وإرادة مفارقتها لها (والتعويل) أي المعول عليه (والأولى) مما ينسب إليه (ما ذكرناه) وفي نسخة والتعويل على ما ذكرناه (عن علي بن الحسين) على ما حررناه (وحكاة) أي وما رواه (السمرقندي) كما سبق عنه (وهو قول ابن عطاء وصححه) وفي نسخة واستحسنه (القاضي القشيري) سبق أنه غير الإمام القشيري (وعليه عول) أي وعلى ما ذكر اعتمد (أبو بكر بن فورك وقال أنه) أي ما عول عليه ابن فورك (معنى ذلك عند المحققين من أهل التفسير قال) أي ابن فورك (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزّه) أي مبرأ (عن استعمال النفاق في ذلك) باخفائه خلاف ما يعلن (وأظهاره خلاف ما في نفسه) هنالك (وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج) أي بأس بل له سعة (فيما فرض الله له) أي قدره وقضاه أو أوجب عليه فعله وأمضاه (قال) أي ابن فورك (ومن ظن ذلك) أي إرادة مفارقتها (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد أخطأ خطأ بيناً) وفيه بحث لانه عليه الصلاة والسلام إذا أعلمه الله تعالى بالوحي أو الإلهام أنها ستصير زوجته في بقية الأيام فلا مانع من أن يريد مفارقتها وفق إرادة الملك العلام (قال وليس معنى الخشية هنا) أي في قوله تعالى وتخشى الناس (الخوف) أي من ملامتهم لعدم مبالاة بهم (وانما معناه) أي اللفظ أو ما ذكر وروى معناها أي اللفظة أو الخشية (الاستحياء أي أن يستحي منهم أن يقولوا تزوج زوجة ابنه) بعد نهي عن نكاح حلائل الإبناء جهلاً منهم أن المراد بالإبناء أبناء الأصباب كما بينه تعالى بقوله وحلائل إبنائكم الذين من أصلابكم (وان) أي وانما معناه أيضاً أن (خشيتهم عليه الصلاة والسلام من الناس كانت) أي حذراً (من أرجاف المنافقين واليهود) أي أخبار سوء وتزلزل (وتشغييهم) أي بإيقاع شر وفتنة (على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهي عن نكاح حلائل الإبناء كما كان فعليه الله تعالى على هذا) أي على استحيائهم منهم (ونزهه عن الالتفات إليهم فيما أحله له) من نكاح زوجة دعيه (كما عتب على مراعاة رضى أزواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما أحل الله لك الآية) أي تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم وقد ورد أنه عليه

الصلاة والسلام شرب عسلا عند زينب فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك رائحة مغاير فقال انما شربت عند زينب عسلا فقالتا جرت نحلته العرفط فحرم شربه فلاطفه ربه بقوله يا ايها النبي لم تحرم الاية (وكذلك قوله ههنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه) ملاطفة له على منعه من مراعاة الناس والتفاتة اليهم (وقد روى) كما في جامع الترمذي وقد رواه ابن جرير وغيره ايضا (عن الحسن) اى البصرى رحمه الله تعالى فانه المراد عند المحدثين حال اطلاقه (وعائشة) كان المستحسن تقديم عائشة على الحسن (لو كنتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شياً من الوحي) اى مما يوحى اليه (لكتم هذه الاية) اى قوله تعالى وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه (لما فيها من عتبه) اى عتابه عليه (وابداء ما اخفاه) اى واظهار ما كتمه اليه

فصل

(فان قلت قد تقررت عصمته عليه الصلاة والسلام فى اقواله فى جميع احواله) المشتملة على افعاله (وانه لا يصح منه فيها خلف) لقوله من كذب (ولا اضطراب) اى تردد من ريب (فى عمد) اى قصد (ولا سهو) اى خطأ ونسيان نشأ عن ذهول وغفلة (ولا صحة) اى فى حال عافية (ولا مرض) اى علة (ولا جلد) بكسر الجيم ضد الهزل (ولا مزج ولا رضى) اى حال شرح وفرح (ولا غضب) اى حال ضيق خلق وكرهية نفس وكرر لانا كيدا لنى ما ذكر من افراد كل من ذلك كما يقتضيه عصمته هنالك (ولكن مامعنى الحديث) الذى رواه الشيخان والنسائى ايضا (فى وصيته عليه الصلاة والسلام الذى حدثنا به القاضى الشهيد ابو على رحمه الله تعالى) وهو ابن سكرة (قال حدثنا القاضى ابو الوليد) اى الباجى (حدثنا ابو ذر) اى الهروى (حدثنا ابو محمد) اى ابن حمويه السرخسى (وابو الهيثم) اى الكشميهنى (وابو اسحق) اى المستملى (قالوا) ثلاثهم (حدثنا محمد بن يوسف) اى الفربرى (حدثنا محمد بن اسمعيل) اى الامام البخارى (حدثنا على ابن عبد الله) اى ابن جعفر بن نجيج ابن المدينى الحافظ قال شيخه ابن مهدي على بن المدينى اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة بحديث ابن عيينة وقال ابن عيينة تلوموتنى على حب على بن المدينى والله لا تعلم منه اكثر مما تعلم منى وكذا قال يحيى ابن القطان فيه وقال امام هذه الصناعة البخارى ما استصغرت نفسى الا بين يدي على قال النسائى كأن الله خلقه لهذا الشأن مات بسامرا سنة اربع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة والمدينى نسبة الى مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن الاثير فى كتابه والاكثر فيمن ينسب الى المدينة مدنى والاقل مدينى واما المدينى فنسبة الى اماكن وساق سبعة اماكن وفى الصحاح المدنى نسبة الى مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واما المدينى فنسبة الى المدينة التى بناها المنصور وعن ابن الصلاح ان المدينى نسبة الى مدينة

اصبهان (حدثنا عبد الرزاق عن همام عن معمر) قال الحابي هكذا في كثير من النسخ والصواب ما في بعضها وهو عبد الرزاق بن همام او عبد الرزاق عن معمر لان عبد الرزاق لا يروى عن همام واسم ابيه همام ويروى عن معمر وهو بفتح الميم وسكون العين المهملة ابن راشد (عن الزهري) اي ابن شهاب (عن عبيد الله بن عبد الله) اي ابن عتبة الفقيه الاعشى يروى عن عائشة وابي هريرة وجماعة وهو معلم عمر بن عبد العزيز وكان من بحور العلم مات سنة ثمان وتسعين وعبيد الله هذا احد الفقهاء السبعة (عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المفعول اي احتضر والمعنى قرب اجله (وفي البيت رجال) اي من قرابته وصحابته جملة حالية (قال هلموا) اي تعالوا وهو لغة اهل نجد وتميم فانهم يثنون ويجمعون ويؤنثون واما اهل الحجاز فيستوي الكل عندهم ومنه قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم اليها (اكتب) بصيغة المتكلم مجزوما على جواب الامر وفي نسخة بالرفع اي انا اكتب (لكم كتابا) يعني امر ان يكتب احد لكم مكتوبا فيه بيان مهمات الدين للامة او محل الخلافه دفعا للمنازعة وفيه ان هذا غير محتاج الى الكتابة (لن تضلوا بعده) اي بعد العمل به ويروى بعدى (فقال بعضهم) وهو عمر رضى الله تعالى عنه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث) اي وعندنا كتاب الله تعالى حسبنا كتاب ربنا وهو بسكون السين اي كافينا (وفي رواية اتوتى) اي احضرونى (اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى) وفي نسخة بعده (ابدا فتنازعوا فقالوا) اي بعضهم كما في البخارى (ماله اهر) ويروى فقالوا اهر وهو بفتحات على ان الهمزة للاستفهام الانكارى من الهجر بضم الهاء بمعنى الهذيان فى حال المرض والغشيان على من توقف فى امتثال امره عليه الصلاة والسلام بالكتابة والمعنى لم يختلف كلامه ولم يتغير من الوجع مرامه كما يقع للمرضى ممن لا يرتبط نظامه (استفهموا) بكسر الهاء اي استخبروا القائل بمنعه او النبى عليه الصلاة والسلام عما اراده افعله اولى ام تركه (فقال) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (دعونى) اي اتركونى فى حالى وترك مقالى (فان الذى انا فيه) من مراقبة ربى ومحاسبة قلبى (خير) مما اتم فيه من تنازع وضير ولعله عليه الصلاة والسلام ظهر له فى رأيه او اوحى اليه اولا ان الخير فى كتابته فهم بها ثم تبين له او اوحى اليه ان الخير فى تركها فتركها (وفي بعض طرقه) كما فى مستخرج الاسمعلى من طريق ابن خلاد عن سفيان (فقال) اي قائل (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يهجر) بكسر الجيم مع فتح اوله بتقدير استفهام انكار (وفي رواية) كما فى البخارى (هجر) اي اهر قال ابن الاثير اي هل تغير كلامه واختلط لاجل مابه من المرض مرامه وهذا احسن ما قيل ولا يصح ان يجعل اخبارا فيكون من الفحش والهذيان والقائل كان عمر رضى الله تعالى عنه ولا يظن به ذلك انتهى (ويروى اهر) بهمزة الاستفهام وضبط فى نسخة بضم الهاء وكسر الجيم اي اترك

امر كتابته وفي اخرى بفتح الهمزة وسكون الهاء وقع الجيم يقال هجر في منطقة اذا فحش
 واكثر في كلامه فلا استفهام مقدر في الكلام (ويروى هجرا) بهمزة الاستفهام وضم هاء
 وسكون جيم منصوبا والتقدير ألهجر هجرا يعني لاوقد افراد ابن دحية تأليفا في اختلاف
 الرواة في هذه اللفظة (وفيه) اي وفي الحديث من بعض طرقه (فقال عمر رضي الله عنه
 ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط)
 بفتحين وهو اختلاف الاصوات والكلام بحيث لم يتميز فيه الصواب والغلط (فقال
 قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت) اي حاضروه من اهل البيت وغيرهم
 (واختصموا) اي تنازعوا واختلفوا (فمنهم من يقول قربوا) اي كاتباً (يكتب لكم
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي يملأ لاجلكم (كتاباً) فيه ذكركم (ومنهم
 من يقول ما قال عمر) اي عندنا كتاب الله حسبنا مقتبساً من قوله تعالى اولم يكفهم
 أنا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وهذا من عمر مؤذن بحسن نظره وصحة فكره ولذا
 وافقه عليه الصلاة والسلام واعرض عن كلام غيره من الانام ولا يعارضه قول ابن عباس
 ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لان عمر
 كان افقه من ابن عباس لعلمه بأن الله تعالى قد اكمل دينه ورسوله قد بانغ امره ثم الخير
 فيما اختاره الله وقدره (قال أمتنا) اي المالكية او الاشعرية او اهل السنة والجماعة
 (في هذا الحديث) اي حديث ابن عباس (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير معصوم
 من الامراض) اي العارضة على ظاهره دون باطنه كغيره من الانبياء (وما يكون من
 عوارضها من شدة وجع وغشى) بفتح وسكون اي اغماء (ونحوه) اي ما ذكر (مما يطرأ)
 اي يقع ويحدث (على جسمه) اي ظاهر جسده (معصوم ان يكون منه) اي يصدر
 عنه (من القول) مما لا ينبغي (اثناء ذلك) اي في خلال ذلك المرض العارض هنالك
 (ما) موصولة او موصوفة (يطعن في مجزته ويؤدى الى فساد في شريعته من هذيان) بفتحين
 اي كلام مهجور في حال منام (او اختلال) بنقصان او اختلاف (في كلام وعلى هذا)
 القول بعصمته مما ذكر في حال نبوته (لا يصح ظاهر رواية من روى في هذا الحديث هجر)
 بصيغة الاخبار الا اذا قدر له استفهام الانكار (اذ معناه هذى) اي اكثر كلامه بلا حياء
 (يقال هجر هجرا) بفتح فسكون (اذا هذى واهجر) بفتح فسكون (هجرا) بضم فسكون
 (اذا فحش) اي اتى بكلام يقبح ذكره (واهجر) بفتح الهمزة وسكون الهاء (تعدي هجر)
 وهذا وهم من المصنف والصواب انهما لغتان وفي معناهما متقاربان وانهما لازمان لا يتعديان
 وقد قرئ بهما في السبعة قوله تعالى سامرا تهجرون فالجمهور بفتح اوله وضم حيه على
 انه بمعنى الهذيان ومنه الهجر بالضم الفحش وقرأ نافع بضم اوله وكسر حيه من هجر اذا
 افحش للمبالغة فزيادة المبنى لزيادة المعنى (وانما الاصح والاولى) اي في هذا المقام الاعلى
 (أهجر على طريق الانكار) بزيادة الاستفهام اخراجاً له من صيغة الاخبار ومحط الانكار

(على من قال لا يكتب) اى لا يحتاج الى الكتابة اتمام علم الامة بامر الديانة حتى قضية
 الامارة بامارة نصب الامامة (وهكذا) اى لفظ اخرج مع الاستفهام (روايتنا فيه) اى فى
 الحديث المروى (فى صحيح البخارى من رواية جميع الرواة) اى رواية هذا الحديث من
 الطرق الواقعة (فى حديث الزهرى المتقدم) اى المروى فى صحيح البخارى (وفى حديث
 محمد بن سلام) بتخفيف اللام وقد تشدد وهو اليكندى الحافظ شيخ البخارى (عن ابن
 عيينة) وهو سفيان والافان عينة عشرة منهم خمسة اهم رواية واجاهم فى العلم سفيان
 فهو المراد به عند الاطلاق لانه الفرد الاكمل فتأمل (وكذا) اى اخرج بفتحات مع همزة
 انكار (ضبطه الاصيلي) وهو بفتح الهمز وكسر الصاد (بخطه فى كتابه) اى لابهمز
 وسكون هاء كما ضبطه غيره وان اراد ان الاستفهام مقدر لكن الاول هو الاظهر فتدبر
 (وغيره) اى وكذا ضبطه غير الاصيلي من الرواة (من هذه الطرق) ويروى من هذا
 الطريق اى من اهل هذا الاسناد المنتهى الى الزهرى المروى فى صحيح البخارى (وكذا)
 اى بفتحات وهمزة انكار (روينا) وفى نسخة بصيغة المجهول مخففا وفى اخرى مشددا
 وفى اخرى روايتنا (عن مسلم فى حديث سفيان) اى ابن عيينة (وعن غيره) اى وكذا
 روينا عن غير مسلم فهو اصح من رواية هجر على ظاهر الاخبار وكذا اصح من رواية اخرج
 بفتح الهمزة وسكون الهاء لان كلا منهما يحتاج الى تقدير همزة الانكار على من قال
 لا يكتب اى كيف يترك امره فى مرامه ويجعل كمن هجر فى كلامه وهو محفوظ فى اعلى مقامه
 واما قول عمر عندنا كتاب الله تعالى حسبنا فهو انما كان ردا على من نازعه لارادا لامره
 صلى الله تعالى عليه وسلم والحاصل انه رضى الله تعالى عنه كان فى حزب يقولون لا احتياج
 الى الكتابة والله اعلم (وقد تحمل عليه) اى على لفظ اخرج انكارا (رواية من رواه
 هجر) اخبارا (على حذف الف الاستفهام) جمعا بين الروايتين فى مقام المرام (والتقدير
 اخرج) بفتحات وكذا اخرج (او ان يحمل قول القائل هجر) بفتحات (او اخرج) بفتح فسكون
 على ظاهره من الخبر الا انه وقع ذلك (دهشة) اى وحشة او غفلة (من قائل ذلك وحيرة)
 توجيهها هنية (لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) فى مرضه
 (وشدة وجعه) وحصول غشيانه الموهم لوقوع هذيانه (وهول المقام الذى اختلف فيه
 عليه) بامثاله وامتناعه تهوينا له به مع تسليم الحكم اليه (والامر) اى وهول الامر
 (الذى هم) اى اهتم (بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه) اى فى كلام نفسه
 (واجرى الهجر) بالضم الفحش وبالفتح الهذيان (مجري) بضم الميم ويفتح اى موضع
 (شدة الوجع) فى مرضه (لانه) اى القائل (اعتقد انه يجوز عليه الهجر) بالضم او الفتح
 (كاجاهم الاشفاق على حراسته) اى محافظته ورعايته (والله تعالى) اى والحال انه
 سبحانه وتعالى (يقول والله يعصمك من الناس) اى ولولم يحفظك الناس فانهم كانوا يعدون
 تلك الحراسة عبادة وطاعة ويغتمون الحضور بين يديه ولوساعة (ونحو هذا) من اشفاقهم

عليه حين وقوع غضب واعراض لديه تمنيه ان لو سكت مع كمال ميلهم اليه (واما رواية
 الهجرا) وروى واما على رواية الهجرا وهو بفتح الهمزة وضم الهاء وهو بالنصب منونا
 على ان يكون مصدرا لهجر يهجر او اسما من الاهجار (وهي رواية ابى اسحق المستملى)
 بيم مضمومة فسعين مهملة ساكنة احد رواة البخارى (في الصحيح في حديث ابن جبير)
 وهو سعيد (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من رواية قتيبة) اى ابن سعيد احد
 شيوخ البخارى (فقد يكون هذا) اى قوله هجرا (راجعوا الى المختلفين) وروى على
 المختلفين (عنده صلى الله تعالى عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم) انكارا عليهم (اى
 جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين يديه) اى والحال انكم
 بين يديه (هجرا) اى ما يجب عليكم ان تهجروه (ومنكرا من القول) اى ما ينبغى لكم
 ان تتركوه (والهجر بضم الهاء الفحش فى المنطق) ولا يتصور ان احدا من الصحابة يخاطبه
 عليه الصلاة والسلام بمثل هذا الكلام فى مقام الملام وهذا ما يتعلق بالفاظ هذا الحديث
 ومبناه ومجمل ما يتعلق بفحواه ومقتضاه (وقد اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث) اى
 حديث هلموا اكتب اكم (وكيف اختلفوا بعد امره صلى الله عليه وسلم لهم ان يأتوه بالكتاب)
 الموصوف بأنهم ان يضلوا بعده فى هذا الباب (فقال بعضهم) اى بعض العلماء (او امر
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفهم ايجابها من نديها) تارة و (من اباحتها) أخرى
 (بقرائن) قالية او حالية يدركها اربابها (فاعله) اى الشأن (قد ظهر من قرائن قوله عليه
 الصلاة والسلام لبعضهم) اى من الصحابة الحاضرين (ما فهموا انه لم تكن منه) اى من جانبه
 (عزومة) اى امر عزيمة (بل امر) اى على وجه خبر (رده الى اختيارهم) ولا يبعد
 انه كان لظهور امرهم فى مقام امتحانهم واختبارهم (وبعضهم لم يفهم ذلك) لقصور فهمه
 وادراك حقيقة ما هنالك (فقال) اى ذلك البعض لبعض منهم (استفهموه) اى استخبروه
 حتى يتبين لكم ما تستبهمونه (فلما اختلفوا) اى كلهم ولم يستقر على شئ رأيهم (كف
 عنه) اى اعرض عن امره (اذ لم يكن عزومة) فى حكمه اذ لو كان عزومة لما تركها (ولما)
 اى ولاجل ما (راوه) اى كلهم او اكثرهم ومنهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (من صواب رأى عمر ثم هؤلاء) اى العلماء (قالوا ويكون امتناع عمر) على وجه
 حكمه يظهر (اما اشفاقا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى خوفا عليه (من تكليفه)
 اى تحمله (فى تلك الحال املاء الكتاب) اى كلفته ومحنته (وان تدخل) بصيغة الفاعل
 او المفعول مذكرا او مؤنثا اى يحمل (عليه مشقة من ذلك) الاملاء للكتابة (كما قال)
 اى عمر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشتد به الوجع) فلا ينبغي ان يكلف املاء
 كتاب لنا كتاب الله حسنا (وقيل خشى عمر ان يكتب امورا) اى احكاما (يجزون
 عنها) اى عن القيام بها (فيحصلون فى الحرج بالخالفه) اى فيقعون فى الائم بترك الموافقة
 (ورأى) اى عمر (ان الاوفق) وفى نسخة الافرقة (بالامة فى تلك الامور) اى الجملة

المقدرة (سعة الاجتهاد وحكم النظر) اى التامل في ظهور المراد (وطلب الصواب فيكون المصيب) للحكم الشرعى (والخطئ) بعد مراعاة شرعه المرعى (مأجورا) فلم يصب اجران وللخطئ اجر واحد (وقد علم عمر تقرر الشرع) اى شرع هذه الامة ويروى الشريعة (وتأسيس الملة) برسوخ قواعده وثبوت دعائه (وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم) واتممت عليكم نعمتى وهذا معنى قوله حسبنا كتاب ربنا (وقوله) اى وعلم ايضا قوله عليه الصلاة والسلام (اوصيكم بكتاب الله تعالى) اى بما فيه مما يتعلق باعتقاده وبأوامره ونواهيه ومعرفة حلاله وحرامه وما يترتب على اجتهاده (وعترتى) اى اهل بيتى كما فى رواية والمراد به اقاربه من عشيرته واهل من ازواجه وذريته وقيل المراد بعترته من يتبع اخباره وآثاره من سيره وسيرته فكانه قال اوصيكم بالكتاب والسنة ولعل تخصيص العترة لانهم اقرب الى مشاهدة افعاله فى الجلوة والخلوة واما على التفسير الاول فالعمل بالسنة يؤخذ من الكتاب ايضا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى وقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله (وقول عمر) مبتدأ مقوله (حسبنا كتاب الله) اى كافينا خبره (رد على من نازعه) اى خالفه فى امر الكتاب على ما رآه عمر ان تركه هو الصواب فى مقام فصل الخطاب (لاردا منه) اى من ابن الخطاب (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه لا يتصور منه مثله فى هذا الباب (وقد قيل خشى عمر تطرق المنافقين) اى توصاهم (ومن فى قلبه مرض) اى شك وتردد او حقد وحسد (لما كتب) اى حين كتب اول اجل ما كتب (ذلك) وفى نسخة فى ذلك (الكتاب) اى المكتوب (فى الخلوة) اى فى الحجر الشريفة (وان يتقولوا) اى يتكلموا (فى ذلك) اى فى جملة ذلك الكتاب (الاقاويل) الباطلة افتراء من عند انفسهم المنهمكة فى الضلالة (كادعاء الرافضة الوصية) بالخلافة لعل كرم الله وجهه قدحا فى اكابر الصحابة بل فى على نفسه اذ لم يقم بالامر الموصى به (وغير ذلك) مما لا اطلاع لنا على ما هنالك (وقيل انه) اى قوله لهم هلموا (كان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق المشورة) بفتح فسكون ففتح وفى نسخة بضم ثانيه وسكون واوه وقيل لا يصح هذا اى المشاورة (والاختبار) اى الامتحان ليظهر منهم حسن الاختيار (هل يتفقون على ذلك) فيكتب لهم (أم يختلفون) فيتركه (فلما اختلفوا تركه) ويروى تركهم ولا يبعد ان يكون الامتحان ليعلم انهم الى الان محتاجون الى الكتاب والبيان اوهم متيقنون فى احكام الاديان ولا يفتقرون الى زيادة البيان فلما تبين من كلام عمر ومن تبعه انهم فى مقام العيان وفى غاية من كمال الايمان وجمال الايقان والاتقان من منازل الاحسان ترك ما اراد كتابته مجملا لظهور امرهم مفصلا (وقالت طائفة أخرى ان معنى الحديث) المذكور (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان محييا فى هذا الكتاب) اى فى

قصده او امره (لما طلب منه) ببيان القول اوبلسان الحال (لا انه ابتداء بالامر به) من غير السؤال (بل اقتضاه) اى طلبه واستدعاه (منه بعض اصحابه) اى المخصوصين من اقاربه واجبابه (واجاب رغبتهم) واطاب طلبتهم (وكره ذلك غيرهم للعلل التى ذكرناها) عن غمر وغيره مما اقتضت حكمتهم فلما تعارضا تساقطا (واستدل) بصيغة المجهول وفى نسخة بصيغة الفاعل اى استدل القائل (فى مثل هذه القصة) المشتملة على الغصة (بقول العباس لعللى رضى الله تعالى عنهما انطلق بنا) اهل البيت او معشر بنى هاشم الذين هم افضل من سائر قريش وقد ورد انه الخلافة فى قريش (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كان الامر) اى امر الخلافة بعده (فينا) خصوصا (علمناه) ولا ينازعنا فيه احد (وكرهه على هذا) القول من عمه العباس (وقوله) لعمه (والله لا افعل الحديث) كفى البخارى (واستدل) كما تقدم واغرب الدجلى حيث قال واستدل على (بقوله دعونى) اى اتركونى (فان الذى انا فيه خير) اى الذى انا فيه من الاعراض عن الدنيا والاقبال على العقبى والتوجه الى المولى خير وابقى مما تدعونى اليه (من ارسال الامر) بلا كتابة (وترككم) اى وخير من تركى اياكم (وكتاب الله) اى معه اذ ربما اختلفتم فيه كما اختلف من قبلكم (وان تدعونى) بفتح الدال قال الدجلى عطف على دعونى والظاهر انه عطف على ترككم اى وان ترككم لى (مما طلبتم) ويروى من الذى طلبتم منى من كتابتى لكم كتابا خير ايضا هذا (وذكر) اى روى (ان الذى طلب) اى المطلوب (كتابته) خبر ان وقوله (امر الخلافة) منصوب على المفعولية (بعده) وكذا قوله (وتعين ذلك) اى امر الخلافة وفى نسخة كتابة امر الخلافة بالاضافة وفى نسخة كفاية بدل كتابة فهى مرفوعة على انها اسم ان وكذا تعين بالعطف عليها

فصل

(فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذى حدثناه الفقيه ابو محمد الحشى) بضم الحاء وقع الشين المجمة (بقراءتى عليه حدثنا ابو على الطبرى حدثنا عبدالغافر الفارسى) بكسر الراء (حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم واللام (قال حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم ابن الحجاج) صاحب الصحيح (حدثنا قتيبة) اى ابن سعيد (حدثنا ليث) وهو ابن سعد (عن سعيد بن ابى سعيد) هو المقبرى (عن سالم مولى النصرين) بالنون والصاد المهملة اى ابن عبدالله النصرى (قال سمعت اباه ريرة رضى الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم انما محمد) وفى نسخة ان محمدا (بشر يغضب كما يغضب البشر) وان كان غضبه لله بخلاف من سواه (وانى قد اتخذت عندك عهدا) يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون ابتداء انشاء (ان تخلفنيه) اى ابدأ فاسئلك الوفاء بعهدك (فايما مؤمن آذيته) بنوع من الاذى (اوسبته) بلسانى (او جلده) اى ضربته بيدي او بأمرى (فاجعلها)

اي تلك الازية او الامور المذكورة (له كفارة) لذنبه كيلا يقع في الندامة (وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة) اي قربة رتبة ومكانة (وفي رواية) اي عن انس كما صرح به الحلبي فكان ينبغي من جهة الصناعة ان يقول وفي رواية لانس (فأيا احد دعوت عليه دعوة) اي الى آخره (وفي رواية ليس) اي المدعو عليه (لها بأهل) اي مستحق (وفي رواية) فأيا رجل من المسلمين سببته (اي شتمته) (اولعته) بلساني او طردته عن مكاني (او جلده) اي ضربته بالجلد وغيره (فاجعلها له زكاة) اي طهارة من سيئته او بركة في معيشته (وصلاة) اي ووصلة لقربه (ورحمة) ينشأ منها نعمة (وكيف) اي على اي حال (يصح ان يلعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لا يستحق اللعن) اي عمدا وقصدا (ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد أو يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم) بغناية الرب (عن هذا) الذي ذكر (كله فاعلم شرح الله تعالى صدرك ان قوله عليه الصلاة والسلام اولا ليس لها بأهل اي عندك يارب في باطن امره فان حكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر) من حاله (كما قال) فيما ورد عنه عليه الصلاة والسلام نحن نحكم بالظاهر والله تعالى يتولى السرائر (وللحكمة التي ذكرناها) من ان احكامه انما كانت جارية على موجبات غلبات ظنه لتقتدي به امته في حكمه (فحكم عليه الصلاة والسلام) فيما ظهر له من قرائن المقام (بجلده او أدبه بسبه) اي بشتمه (اولعته) بصيغة المصدر او الخبر (بما اقتضاه) من جواز ذلك (عنده حال ظاهره) بالرفع على انه فاعل لاقتضاه او بالنصب على الظرفية وفي نسخة عند حال ظاهره (ثم دعاه عليه الصلاة والسلام) على وجه الابهام (لشفقته على امته ورأفته ورحمته للمؤمنين) اي شدة رأفته لخاصتهم وارادة نعمته لعامتهم (التي وصفه الله بها) اي في قوله سبحانه وتعالى بالمؤمنين رؤف رحيم (وحذره) اي ولاحترازه (ان يتقبل الله تعالى فيمادعا عليه دعوته) اي في دعوته عليه وفي نسخة فين دعا عليه دعوته على انها مفعول يتقبل وقوله (ان يجعل) متعلق بقوله فيمادعا عليه ثم دعا له اي بدل مادعا عليه ان يجعل (دعاه) اي عليه (ولعنه له رحمة) نازلة عليه وواصلة اليه وحاصلة لديه (فهو معنى قوله) عليه الصلاة والسلام (ليس) اي المدعو عليه (لها بأهل) ولذا ورد في دعائه اللهم مالعت من لعن فعلى من لعنت وما صليت من صلاة فعلى من صليت انت واي في الدنيا والآخرة (لانه عليه الصلاة والسلام يحمله الغضب) اي يبعثه (ويستفزه) بتشديد الزاء اي ويستخفه (الضجر) بفحتين ضيق الصدر وعدم الصبر (لان يفعل مثل هذا) الذي ذكر من اللعن والضرب والشتم (بمن) وفي نسخة لمن اي لاجل من (لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح) وفي المدعى صريح لا ينبغي ان يفهم منه غيره (ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب) الذي يعتري ابن آدم من ثوران الدم وهو من خصال تدم (حمله على ما لا يحب) اي لا ينبغي ان يفعله (بل يجوز ان يكون المراد بهذا) الذي ذكر من قوله اغضب كما يغضب البشر (ان الغضب لله تعالى)

قصده او امره (لما طلب منه) ببيان القول اوبلسان الحال (لا انه ابتداء بالامر به) من غير السؤال (بل اقتضاه) اى طلبه واستدعاه (منه بعض اصحابه) اى المخصوصين من اقاربه واجبابه (واجاب رغبتهم) واطاب طلبتهم (وكره ذلك غيرهم للعلل التى ذكرناها) عن غمر وغيره مما اقتضت حكمتهم فلما تعارضا تساقطا (واستدل) بصيغة المجهول وفى نسخة بصيغة الفاعل اى استدل القائل (فى مثل هذه القصة) المشتملة على الغصة (بقول العباس لعللى رضى الله تعالى عنهما انطلق بنا) اهل البيت او معشر بنى هاشم الذين هم افضل من سائر قريش وقد ورد انه الخلافة فى قريش (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كان الامر) اى امر الخلافة بعده (فينا) خصوصا (علمناه) ولا ينازعنا فيه احد (وكرهه على هذا) القول من عمه العباس (وقوله) لعمه (والله لا افعل الحديث) كفى البخارى (واستدل) كما تقدم واغرب الدجلى حيث قال واستدل على (بقوله دعونى) اى اتركونى (فان الذى انا فيه خير) اى الذى انا فيه من الاعراض عن الدنيا والاقبال على العقبي والتوجه الى المولى خير وابقى مما تدعوننى اليه (من ارسال الامر) بلا كتابة (وترككم) اى وخير من تركى اياكم (وكتاب الله) اى معه اذ ربما اختلفتم فيه كما اختلف من قبلكم (وان تدعونى) بفتح الدال قال الدجلى عطف على دعونى والظاهر انه عطف على ترككم اى وان ترككم لى (مما طلبتم) ويروى من الذى طلبتم منى من كتابتى لكم كتابا خير ايضا هذا (وذكر) اى روى (ان الذى طلب) اى المطلوب (كتابته) خبر ان وقوله (امر الخلافة) منصوب على المفعولية (بعده) وكذا قوله (وتعين ذلك) اى امر الخلافة وفى نسخة كتابة امر الخلافة بالاضافة وفى نسخة كفاية بدل كتابة فهى مرفوعة على انها اسم ان وكذا تعين بالعطف عليها

فصل

(فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذى حدثناه الفقيه ابو محمد الحشى) بضم الحاء وفتح الشين المجمة (بقراءتى عليه حدثنا ابو على الطبرى حدثنا عبدالغافر الفارسى) بكسر الراء (حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم واللام (قال حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم ابن الحجاج) صاحب الصحيح (حدثنا قتيبة) اى ابن سعيد (حدثنا ليث) وهو ابن سعد (عن سعيد بن ابى سعيد) هو المقبرى (عن سالم مولى النصرين) بالثون والصاد المهملة اى ابن عبدالله النصرى (قال سمعت اباه ريرة رضى الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم انما محمد) وفى نسخة ان محمدا (بشر يغضب كما يغضب البشر) وان كان غضبه لله بخلاف من سواه (وانى قد اتخذت عندك عهدا) يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون ابتداء انشاء (ان تخلفنيه) اى ابا فاسئلك الوفاء بعهدك (فايما مؤمن آذيته) بنوع من الاذى (اوسبته) بلسانى (او جلده) اى ضربته بيدي او بأمرى (فاجعلها)

اي تلك الازية او الامور المذكورة (له كفارة) لذنبه كيلا يقع في الندامة (وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة) اي قربة رتبة ومكانة (وفي رواية) اي عن انس كما صرح به الحلي فكان ينبغي من جهة الصناعة ان يقول وفي رواية لانس (فأيا احد دعوت عليه دعوة) اي الى آخره (وفي رواية ليس) اي المدعو عليه (لها بأهل) اي مستحق (وفي رواية) فأيا رجل من المسلمين سببته (اي شتمته) (اولعته) بلساني او طردته عن مكاني (او جلده) اي ضربته بالجلد وغيره (فاجعلها له زكاة) اي طهارة من سيئته او بركة في معيشته (وصلاة) اي ووصلة لقربه (ورحمة) ينشأ منها نعمة (وكيف) اي على اي حال (يصح ان يلعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لا يستحق اللعن) اي عمدا وقصدا (ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد أو يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم) بغناية الرب (عن هذا) الذي ذكر (كله فاعلم شرح الله تعالى صدرك ان قوله عليه الصلاة والسلام اولا ليس لها بأهل اي عندك يارب في باطن امره فان حكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر) من حاله (كما قال) فيما ورد عنه عليه الصلاة والسلام نحن نحكم بالظاهر والله تعالى يتولى السرائر (وللحكمة التي ذكرناها) من ان احكامه انما كانت جارية على موجبات غلبات ظنه لتقدي به امته في حكمه (فحكم عليه الصلاة والسلام) فيما ظهر له من قرائن المقام (بجلده او أدبه بسبه) اي بشتمه (اولعته) بصيغة المصدر او الخبر (بما اقتضاه) من جواز ذلك (عنده حال ظاهره) بالرفع على انه فاعل لاقتضاه او بالنصب على الظرفية وفي نسخة عند حال ظاهره (ثم دعاه عليه الصلاة والسلام) على وجه الابهام (لشفقته على امته ورأفته ورحمته للمؤمنين) اي شدة رأفته لخاصتهم وارادة نعمته لعامتهم (التي وصفه الله بها) اي في قوله سبحانه وتعالى بالمؤمنين رؤف رحيم (وحذره) اي ولاحترازه (ان يتقبل الله تعالى فيمادعا عليه دعوته) اي في دعوته عليه وفي نسخة فين دعا عليه دعوته على انها مفعول يتقبل وقوله (ان يجعل) متعلق بقوله فيمادعا عليه ثم دعا له اي بدل مادعا عليه ان يجعل (دعاه) اي عليه (ولعنه له رحمة) نازلة عليه وواصلة اليه وحاصلة لديه (فهو معنى قوله) عليه الصلاة والسلام (ليس) اي المدعو عليه (لها بأهل) ولذا ورد في دعائه اللهم ما لعنت من لعن فعلى من لعنت وما صليت من صلاة فعلى من صليت انت واي في الدنيا والآخرة (لانه عليه الصلاة والسلام يحمله الغضب) اي يبعثه (ويستفزه) بتشديد الزاء اي ويستخفه (الضجر) بفحتين ضيق الصدر وعدم الصبر (لان يفعل مثل هذا) الذي ذكر من اللعن والضرب والشتم (بمن) وفي نسخة لمن اي لاجل من (لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح) وفي المدعى صريح لا ينبغي ان يفهم منه غيره (ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب) الذي يعتري ابن آدم من ثوران الدم وهو من خصال تدم (حمله على ما لا يحب) اي لا ينبغي ان يفعله (بل يجوز ان يكون المراد بهذا) الذي ذكر من قوله اغضب كما يغضب البشر (ان الغضب لله تعالى)

هو الذى (حمله على معاقبته بلغنه اوسبه) او ضربه اذ ورد كما مر انه ما انتقم رسول الله
 لنفسه قط الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم له وقد قال له صحابى اوصنى يا رسول الله
 فقال لا تغضب وكما اعاد السؤال أجاب له بهذا الجواب فلا يتصور انه ينهى آحاد امته
 عن الغضب وهو على منوالهم يغضب (وانه) اى غضبه عليه الصلاة والسلام (مما كان
 يحتمل) تحمله من الخلق تواضعا مع الحق واختيارا لصفة الحلم الناشئ عن كمال العلم
 (وبجوز عفوه) عليه الصلاة والسلام (عنه) اى عن من عاقبه بلعن او غيره من الايلام
 (او كان) ذنب المغضوب عليه (مما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه) وفي نسخة او العفو
 عنه ولكنه كان قد اختار المعاقبة لما رأى فيها من الحكمة والمصلحة (وقد يحتمل)
 اى دعاؤه عليه الصلاة والسلام لمن عاقبه (انه خرج مخرج الاشفاق) اى اظهار الشفقة
 او الخوف على من عاقبه بلعن او غيره (وتعليم امته الخوف والحذر من تعدى حدود الله
 تعالى) شفقة منه عليهم ان يعاقب احدا منهم واحتراسا لهم مما يصدر عنهم (وقد يحمل
 ماورد من دعائه هنا) اى فى مواضع المعاقبة ومقام الغضب طلبا لرضى الرب (ومن دعواته
 على غير واحد) اى على كثيرين (فى غير موطن) اى فى مواضع كثيرة (على غير العقد)
 اى عقد القلب بالعزم (والقصد) اى قصد المعاقبة بالجزم (بل) كانت صادرة منه
 من غير الغضب (بما جرت) اى على وفق ما جرت (به عادة العرب) حيث لا يريدون
 وقوع الامر وانما يقصدون به الادب او الملائفة فى مقام الطلب اذ قد يشنعون اللفظ
 وكله ود وينفونه ومامن فعله بديقولون للشئ اذا مدحوه قاتله الله ولا اب له ولا ام له
 ولا يريدون به الذم وفى الحديث ويل أمه مسعر حرب فلك ان تنظر الى القول وقائله
 والقرينة الدالة على حاله ومآله بحسب اختلاف شمائله فان كان وليا فهو الولاء وان خشن
 وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن فضرب الحبيب حلوا كالزبيب بخلاف دعاء الرقيب
 (وليس المراد بها) اى بدعواته عليه الصلاة والسلام على غير واحد من الصحابة الكرام
 (الاجابة كقوله عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الشيخان لعائشة وفى رواية لام سلمة
 (تربت يمينك) بكسر الراء اى خسرت وقيل امتلأت ترابا وقيل استغنت والظاهر ان
 اتربت بمعنى استغنت على ان الهمزة للسلب وروى يدك ويداك (ولا اشبع الله بطنك)
 قاله معاوية لكن بالفظ لا اشبع الله بطنه كفى لمنحة هنا وهو فى مسلم فى كتاب الادب من
 حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كنت العب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسام فتواريت خلف باب فجاء فخطانى خطوة وقال اذهب فادع لى معاوية
 قال فجئت فقلت هو يا كل قال ثم قال لى اذهب فادع لى معاوية قال فجئت فقلت هو يا كل
 فقال لا اشبع الله تعالى بطنه زاد البيهقى فى الدلائل فاشبع بطنه ابدا وهذا يشير الى انه
 كان دعاء عليه وقد استجاب الله تعالى لديه (وعقرى حاقى) قاله لصفية بنت حيى بن
 اخطب فى حجة الوداع كما رواه الشيخان اى عقرها الله تعالى وحلقها اى عقر الله تعالى

جسدها واصابها بوجع في حلقه قيل وقد جعلها الله كذلك كذا رواه المحدثون غير منون
لجريانه على مونث كغضبي والمعروف في اللغة التنوين لانه من مصادر حذفت افعالها لفظا
اي عقرها الله تعالى عقرا وحلقها حلقا ويقال للامر المتعجب منه عقرا حلقا وكذا للمرأة
المؤذية المشؤمة وقيل يقال لطويلة اللسان وقيل عقرى عاقر لا تلد وقيل عقرا حلقا
مصدران أو الالف للتأنيث وقد روت عائشة ان صفية حاضت ليلة النفر فقالت ما أراى الا
حباستكم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عقرى حلقى اطاعت يوم النحر قيل نعم قال فانقرى
(وغيرها من دعواته) مما لا يريد هو وغيره اجاباته كقول بعضهم انعم صباحا تربت يداك
فأنه دعاء له بقرينة ما قبله (وقد ورد في سفته) اي نعتة (في غير حديث) اي في احاديث
كثيرة من شمائله (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن فحاشا) اي منسوباً الى قوله الفحش
وفعله بل كان اقواله وافعاله كلها مستحسنة (وقال انس) كما رواه البخارى (لم يكن سباباً)
اي كثير السب والشتم (ولا فحاشا) وفي نسخة صحيحة ولا فاحشاً وهو اولى صيانة
لساحة رفيع جنابه ان يوجد نوع من الفحش في بابه (ولا لعانا) اي كثير اللعن (وكان
يقول لاحدنا عند المعتبة) بفتح الفوقية ويكسر اي عند العتب في مقام الادب (ماله)
وفي نسخة ماباله (ترب جبينه) وفي العدول عن الخطاب التفات حسن في الاداب وقد قيل
اراد به دعاء له بكثرة السجود وتواضعه للرب المعبود وقيل يسقط في الارض فيترب
جبينه واما قوله لبعض اصحابه ترب نحرك فقتل شهيدا فدعاء له لاعليه كما وهم الدجلى
وقال فهو محمول على ظاهره واغرب منه قوله (فيكون حمل الحديث) اي حديث
ترب جبينه (على هذا المعنى) من ان يقتل والصواب ان قوله فيكون حمل الحديث اي
حديث تربت يمينك على هذا المعنى اي على معنى ترب جبينه اذ قوله ترب نحرك ليس
مذكورا في كلام المصنف فكيف يحمل عليه المعنى من غير ذكر المبنى ولا يبعد ان يراد بترب
يمينه وترب جبينه اختيار غاية الفقر ونهاية المسكنة لصاحبه كما يشير اليه قوله تعالى
او مسكينا ذا متربة فيكون في الحقيقة دعاء له لاعليه (ثم) اي مع هذا كله (اشفق عليه
الصلاة والسلام) اي خاف على من جرى في شأنه هذا الكلام (من موافقة امثالها)
وفي نسخة موافقة امثالها اي الدعوات التي لم يرد بها وقوعها (اجابة) مفعول اشفق اي
ان يحببها الله في الدنيا والاخرى فتداركه (فعاهد ربه كما قال في الحديث) السابق (ان يجعل
ذلك) الدعاء (للمقول له زكاة) اي طهارة (ورحمة) عليه (وقربة) تقربه اليه (وقد
يكون ذلك) الدعاء (اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له) اي تلطفا بحاله وتداركا لمقاله
(ائلا يلحقه) اي المدعو عليه (من استشعار الخوف) اي ادراكه من الله تعالى (والحذر
من لعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) له (وتقبل دعائه) في حقه (ما يحمله على اليأس)
من رحمة الله تعالى في الدنيا (والقنوط) في العقبى وهو بضم القاف اشد اليأس (وقد يكون
ذلك) الدعاء (سؤالا منه) اي من النبي عليه الصلاة والسلام (لربه) جل جلاله وعز كماله

(لمن جلده) اى ضربه (اوسبه) اى شتمه اولعنه (على حق) اى امر يستحقه (وبوجه صحيح) وفق شرعه (ان يجعل ذلك) الجلد ونحوه (له كفارة لما اصابه) من الذنوب (ونتيجة) مصدر محي مشددا للمبالغة اى وكثرة محو (لما اجترم) اى اكتسبه من العيوب وفيه انه يأباه ظاهر رواية ليس لها بأهل اللهم الا ان يقال ليس للعقوبة بأهل على جهة الدوام بان يكون من اهل الاسلام (وان تكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو) عن تقصيراته (والغفران) لسيئاته في العقبي (كحاجاء في الحديث الآخر) مما رواه الشيخان عن عبادة ابن الصامت رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة العقبة يا معوفى على ان لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجالكم ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم بذلك فأجره على الله (ومن اصاب من ذلك شيئاً فعوقب به) اى فحوزى به (في الدنيا فهو كفارة له) وفي نسخة فهو له كفارة اى في العقبي وتام الحديث ومن اصاب من ذلك شيئاً فستره الله فهو الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه (فان قلت فما معنى حديث الزبير) اى ابن العوام احد العشرة المبشرة (وقول النبي) اى وما معنى قوله (صلى الله تعالى عليه وسلم له) اى للزبير (حين تخصمه) بصيغة المصدر اى وقت تنازعه واختلافه (مع الانصارى) اى المنسوب الى الانصار فانه قيل انه كان منافقاً فهو من نسبهم لامن حسبهم وقيل غير ذلك واختلف في تعيين قلله هنالك (في شراج الحرة) بكسر الشين المجمة جمع شرجة وهى مسيل الماء الى السهل من الحرة وهى موضع من المدينة فيه حجارة سود (اسق) اى حديقتك وهو بكسرة همزة الوصل او بفتح همزة القطع (يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصارى ان) وفي نسخة انه (كان ابن عمك يا رسول الله) وهو علة لقوله اسق اى حكمت للزبير لاجل ان كان ابن عمك وهى صفة بنت عبد المطلب وقيل الرواية بمد الهمزة بناء على انه بهمزيين والثانية منهما مبدلة ممدودة وهو وجه من الوجوه في اجتماع الهمزيين للقراء السبعة ورواتهم (قتلون) اى فتغير حيث احمر واصفر (وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) غضبا لله وتنزيها لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم مما نسب اليه (ثم قال اسق يا زبير) اى حديقتك كذا ذكر (ثم احبس) الماء وامنعه عن غيرها او اصبر على جريانه (حتى يبلغ الجدر) اى جدر الحديقة او اصول الكرم وهو بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وروى بضم اوله جمع جدار وبذل مجمة من جذر الحساب بالفتح او الكسر اراد به مبالغ تمام السقى استيفاء لحق الزبير رضى الله تعالى عنه (الحديث) بطوله والمقصود حل مشكله (فالجواب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزه ان) وفي نسخة عن ان (يقع بنفسه مسلم) اى في خاطره (منه) اى من جهة امره عليه الصلاة والسلام (في هذه القضية) وفي نسخة القصة (امر يريب) بضم اوله وقحه اى شئ يوقع في الريبة والشك والتهمة (ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم ندب) اى الزبير كما في نسخة اى امره امر

نذب واحسان ودعاء (اولا) اى فى اول امره حيث اشار (الى الاقتصار) للزير (على
بعض حقه على طريق التوسط) اى مراعاة الجانبين (والصلح) الذى هو موجب صلاح
العباد وفلاح البلاد (فلما لم يرض بذلك الاخر ولج) بتشديد الجيم اى وبالغ فى طلب
الحكم المقرر (وقال ما لا يجب) اى ما لا ينبغي فى ذلك المقر (استوفى) جواب لما اى اخذ
(النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للزير حقه) وافيا ثانيا (ولهذا ترجم البخارى) اى عنون
فى صحيحه (على هذا الحديث باب اذا) بالاضافة منصوبا على انه مفعول ترجم وضبط باب
بالرفع منونا فيكون محكما والنصب محليا او التقدير هذا باب فيما اذا (اشار الامام بالصلح
فأبى) اى الخصم به (حكم عليه) بالبناء للمفعول او الفاعل (بالحكم) اى اليين كما فى البخارى
وتركه المصنف لوضوحه (وذكر) اى البخارى (فى آخر الحديث فاستوعى) اى استوفى
كما فى نسخة اى استوعب (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ للزير حقه) ووقع
فى اصل الحلبي والتلمسانى حقه للزير فقالا فيه تقديم وتأخير او التقدير استوعى حق
الزير للزير يعنى وقد سبق فى الحديث ذكر الزير فالمرجع موجود وقال الحلبي وكذا
فى نسخة صحيحة عندى بالبخارى (وقد جعل المسلمون هذا الحديث) اى حديث الزير
مع الانصارى (اصلا فى قضيته) اى فى مثل حكم الزير (وفيه) اى وفى الحديث (الاقتداء)
اى اخذ الاقتداء والاهتداء (به صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل ما فعله فى حال غضبه
ورضاه وانه) عليه الصلاة والسلام (وان نهى) فيأرواه الشيخان عن ابى بكرة (ان يقضى
القاضى وهو غضبان) جملة حالية افادت ان غيره من القضاة غير معصوم فلا يقضى حال
غضبه بخلافه عليه الصلاة والسلام (فانه فى حكمه فى حال الغضب والرضى سواء لكونه
فيهما) اى فى الغضب والرضى وفى نسخة فيها اى فى حالهما (معصوما) من الخطاء فى القضاء
(وغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا) اى فى امر الزير مع خصمه (انما كان
لله تعالى لالنفسه كما جاء فى الحديث الصحيح) من انه لم يكن يغضب لنفسه وانما كان يغضب
لربه هذا ولو صدر مثل هذا الكلام الذى خاطبه عليه الصلاة والسلام به من انسان اليوم
من نسبته عليه الصلاة والسلام الى هوى وغرض فى الاحكام كان ارتدادا عن الاسلام
فيجب قتله بشرطه المعتبر عند الاعلام وقد قال العلماء انما تركه عليه الصلاة والسلام لانه
كان فى اول الاسلام يتألف الناس فى الكلام ويدفع بالتى هى احسن فى ذلك المقام ويصبر
على اذى المنافقين فى تلك الايام وهذا كقول الاخر هذه قسمة ما اريد بها وجه الله
تعالى فانه نسب الغرض فى العطية اليه عليه الصلاة والسلام ولم يأمر بقتله فأقرب
أمره ان يكون منافقا او حديث عهد بجاهلية او بدويا فى غلظة طبعهم وجهالة شانهم
وجفاوة لسانهم (وكذلك الحديث) الذى ورد فى الحلية لابي نعيم عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما (فى اقادته) بالقياف من القود اى فى قصاصه (عكاشة) بضم العين وتشديد
الكاف وتخفيف وهو ابن محصن الاسدى صحابى جليل رضى الله تعالى عنه والمعنى ان

يقتص لنفسه (من نفسه) عليه الصلاة والسلام (لم يكن) أي ضربه عليه الصلاة والسلام له
(لنعد) بتشديد الدال أي لتجاوز حد وفي نسخة صحيحة لتعمد أي لقصد (حملة الغضب
عليه) أي على ضربه (بل وقع في الحديث) أي في حديث قود عكاشة (نفسه ان عكاشة
قال له) عليه الصلاة والسلام (وضربتني بالقضيب) أي بالعصا (فلا ادري أعمدا)
كان ضربه لك (أم أردت ضرب الناقة) فوقع على (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
أيذك بالله) أي اجعلك في حفظه (يا عكاشة) ليتعمدك رسول الله (وفي نسخة ان يتعمدك نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم) وحاصل الجواب انه وقع منه خطأ وهو جواب حسن
صواب يصلح ان يكون جوابا عن الاشكال الاول في الحديث الآخر أيضا وهو إياها
مؤمن أذيت أو سببته أو جلده بغيره ضربه أو شتمته سهوا أو خطأ والله تعالى اعلم
هذا وفي حاشية الحاشي ان حديث عكاشة في قادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه
عليه الصلاة والسلام دفع القضيب الى عكاشة ليقص منه ذكره ابن الجوزي في موضوعاته
مطولا وقال في آخره هذا حديث موضوع لاحالة كافأ الله تعالى من وضعه وقيح من
شين الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذي لا يليق بالرسول ولا بالصحابة
والمتهم عبد المنعم بن ادريس قال احمد بن حنبل كان يكذب على وهب وقال يحيى
كذاب خبيث وقال ابن المديني وابو داود ليس بثقة وقال ابن حبان لا يحل الاحتجاج
به وقال الدارقطني في ميزانه فيه مشهور قصاص ليس يعتمد عليه تركه غير واحد ثم
ذكر كلام احمد فيه وقال قال البخاري ذاهب الحديث ثم قال وله عن ابيه عن وهب
عن جابر وابن عباس رضي الله تعالى عنهما خبر اقادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
طويل وانه دفع القضيب الى عكاشة ليقص منه وقال قال ابن حبان كان يضع الحديث
على ابيه وعلى غيره (وكذلك) الكلام (في حديثه الآخر) قال الدجلى لا اعرف
من رواه (مع الاعرابي) قال الحاشي هذا الاعرابي لا اعرفه (حين طلب عليه الصلاة
والسلام الاقتصاص منه) أي من نفسه الشريف للاعرابي (فقال الاعرابي قد عفوت
عنك وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ضربه) أي الاعرابي (بالسوط لتعلقه
بزمام ناقته) بكسر الزاء أي بخطامها (مرة بعد اخرى) علة لضربه (والنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ينهاه) كل مرة عن تعلقه بزمامها (ويقول له تدرك حاجتك وهو
يأبى) قبول قوله ذلك (فضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ثلاث مرات)
من نهيه وابانه عن قبوله ووقع في اصل الدجلى فضربه ثلاث مرات بعد وقال ظرف
غائى قطع عما اضيف هو اليه منوياً أي بعد نهيه له وهذا خطأ فاحش لان الضرب
لم يقع ثلاث مرات بل مرة واحدة بعد نهيه ثلاث مرات ثم لايتوهم ان ضربه له
كان انتقاما لنفسه بل كان تأديبا وتثريعا له ولغيره للاجتناب عن مثل ذلك لقبه
(وهذا) أي ضربه الذي وقع عليه (منه عليه الصلاة والسلام لمن لم يقف عند نهيه)

ولم ينزجر بردعه (صواب وموضع ادب) وهما خبران لقوله وهذا وقد وهم الدجلى
حيث قال ويروى انه صواب وموضع ادب يقتبس منه ويستضاء به (لكنه عليه الصلاة
والسلام اشفق) اى خاف مقام ربه (اذ كان حظ نفسه) وفي نسخة حق نفسه والجملة
تعليلية اعتراضية بين اشفق ومتعلقه اعنى (من الامر) اى لاجل امر ضربه (حتى عفا
عنه) الاعرابى غاية لطلبه الاقتصاص منه والحاصل ان اقتصاصه انما كان لكمال خوفه
من ربه حيث كان ظاهر ضربه على صورة حظ نفسه مع ما يتضمنه من تعاليم امته عدم
المساحة والمساهلة في حقوق العباد قبل يوم المعاد (واما حديث سواد) بفتح السين
المهملة وتخفيف الواو (ابن عمرو) اى ابن عطية الانصارى رواه ابو القاسم البغوى
في معجم الصحابة وابن سعد وعبدالرزاق في جامعه عن الحسن (اتيت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) وقال ابن عبد البر سودة بزيادة تاء ابن عمرو الانصارى ويقال سواد بن
عمرو وحديثه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقاده من نفسه روى عنه الحسن
ومحمد بن سيرين انه قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وانا متخاق) اى متلطح
بالخلق من الطيب يقال خلقه تخلقاً طيبه فتخلق كما في القاموس (فقال عليه الصلاة
والسلام ورس ورس) وهو نبت اصفر يصبغ به ومعناه التهديد فى انتهى عن لبسه
او تطيبه وكرر للتأكيد كقوله (حط حط) بضم الحاء وتشديد الطاء المهملتين اى ضع
عنك هذا بلبس غيره او بغسله ويجوز فى طائفة الحركات الثلاث لانه امر مضاعف كمد
فيجوز الفتح للخفض والضم للاتباع والكسر للاصل فى تحريك الساكن اما قول الحلبى
الظاهر ان هذا امر بالخط وكذا رأيت مضبوطاً بخط باسكان الطاء فسهو قلم منه فانه
اذا كان الامر بالخط فلاسكان خطأ فى الخط هذا وقال التلمسانى وروى بسكون سين
ورس وفتح طاء حط ساكنين وروى بتوين السين وسكون الطاء انتهى وخله مما لا يخفى
نعم وجه السكون هو الوقوف ومحل الرفع على انه خبر مبتدأ مقدر اى أهذا ورس
او بفعل محذوف اى أيفعل ورس يعنى يصبغ به ويلبس واما على التوين فظاهر اعراهما
قال التلمسانى واعله كان محرماً فنهاه عنه لانه لا يلبسه المحرم اقول لبس الاصفر والاحمر
مكروه عندنا مطلقاً وكذا التطيب بطيب فيه لون لانه تشبه بالنساء وقال الدجلى الخلق
طيب مركب من زعفران وغيره وقد ورد الخبر بأباحته وبالنهى عنه وهو اكثر والظاهر
انه ناسخ لباحته لانه من طيب النساء وهن اكثر استعمالاً له (وغشيتى) وفي نسخة
فغشيتى اى فلحقنى (بقضيب فى يده) اى موقعاً ضربه (فى بطنى فأوجعنى) ولعله كان
بعد امتناعه عن امثال الامر واجتناب النهي ثم رأيت فى حاشية الشمنى انه روى عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم انه نهى عن الخلق مرتين او ثلاثاً وانه رآه متخلفاً قطعته فى بطنه
بجريدة فى يده (قلت القصاص) بالنصب مفعول محذوف نحو اسألك او اطلب منك
(يارسول الله) ولعله ظن انه عليه الصلاة والسلام ضربه بغير ما يستحقه من الآثام

(فكشف لي عن بطنه) تواضعا لربه وتنزلا مع قومه (انما) جواب اما فحقه ان يقول فانما (كان ضربه اياه) وفي نسخة انما ضربه النبي عليه الصلاة والسلام (لمنكر رآه به) وفي نسخة رآه عليه وقد نهام عنه وهو على حاله (ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه) بضرب لطيف في مقام التأديب (فلما كان منه ايجاع) اي حقيقة او اظهار وجع حيلة (لم يقصده) بضربه (طلب التحلل منه) اي في قدر الزائد على ما يستحقه (على ما قدمناه) من نظير ما وقع له مع غيره قال ابن عبد البر وهذه القصة لسواد بن عمرو لا لسواد بن غزيرة وقد رويت لسواد بن غزيرة انتهى ويقال سواد بن غزيرة مشدد الواو وسواد في الانصار غيره مخففة وقال ابن اسحق حدثني حبان بن واسع عن اشياخ من قومه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم بدر ومعه قدح يعدل به القوم فر بسواد بن غزيرة حليف بن عدى بن النجار وهو مستقل من الصف قال ابن هشام ويقال متصل من الصف فطعن في بطنه بالقدح وقال استوا يسواد قال يارسول الله او جعتي وقد بعثك الله تعالى بالحق والعدل فاقدني قال فكشف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه وقال استقد قال فاعتقه وقبل بطنه قال ما حملك على هذا يسواد قال يارسول الله حضر ما ترى فأردت ان يكون آخر العهد بك ان يمس جلدي جللك الشريف فدعا له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخير انتهى وقال الحابي واما ما وقع في بعض النسخ انه عمرو بن سواد فغلط وعلى الخطأ نقله شيخنا ابن الملقن في شرح البخاري ثم تعقبه لكنه لم ينبه على انه مقلوب

فصل

(واما افعاله عليه الصلاة والسلام الدنيوية) اي المجردة عن الاحكام الآخروية (فحكمه) مبتدأ (فيها) اي في افعاله الدنيوية (من توقي المعاصي والمكروهات) بيان لحكمه اي من تحفظه عنهما (ما قدمناه) وفي نسخة ما قد قدمناه وهو خبر المبتدأ واما ما صدر عنه من فعل بعض المكروهات كشربه وبوله قائما بعد نهيه عنهما فانه كان لعذر لديه اولبيان الجواز مما كان واجبا عليه (ومن) اي وحكمه من (جواز السهو والغلط في بعضها) اي افعاله كتسليمه من ركعتي احدى صلاتي العشي سهوا (ما ذكرناه) في حديث ذي اليمين (وكله غير قاذح في النبوة) المبينة على صفة العصمة (بل) وفي نسخة بلى (ان هذا) اي صدور السهو (فيها على الدور اذ عامة افعاله) اي غالبا بل كلها (على السداد) اي الاستقامة والاقتصاد (والصواب) في الاجتهاد (بل اكثرها او كلها) اي افعاله الصادرة على وفق العادات (جارية مجرى العبادات والقرب) بضم ففتح اي القربات (على ما بيناه) من ان الاعمال بالنيات وان المباحات بها تنقلب طاعات (اذ كان عليه الصلاة والسلام لا يأخذ منها) اي من افعاله الدنيوية (لنفسه الا ضرورته)

اى حاجته المعينة على احواله الاخرية من القيام بالعبودية وفق مقتضى الربوبية
 وفي نسخة الا ضروريته اى الاموره الضرورية التى لا يستغنى عنها الافراد البشرية
 (وما يقيم رفق جسمه) اى مادة قوته وقوة من اكله وشربه ونومه التى بها قيام بنيته
 ونظام صحته قدر فريضته (وفيه مصلحة ذاته) وما يتبعه من صفاته (التى بها يعبد ربه
 ويقيم شريعته) ببيان احكامها (ويسوس امته) اى يراعيهم ويؤدبهم بما فيه نظامها
 وهذا كله فيما بينه وبين ربه (وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك) اى مما ذكر من
 افعاله الدنيوية (فبين معروف يصنعه) بين ظرف ومعروف مجرور منون مضاف اليه
 اى فامرء دائر بين فعل معروف يصنعه اليهم (اوبر) اى انعام (يوسعه) عليهم (او كلام
 حسن يقوله) ويلقيه لديهم (او يسمعه) بضم الياء وكسر الميم اى يرويه لهم وفي نسخة
 بفتحهما اى يسمعه منهم. فيما صدر عنهم (او تألف شارد) اى نافر بطبعه مارد فيداريه
 بالاحكام ليثبت قلبه على الاسلام (او قهر معاند) اى منكر جاحد (او مداراة حاسد)
 اى مدافعتة وهو من الداء بالهمز وهو الدفع وقد يخفف همزه ومنه قولهم ودارهم
 مادمت في دارهم (وكل هذا لاحق بصالح اعماله) وفي نسخة بمصالح اعماله (منتظم في زاكى
 وظائف عباداته) اى طاهرها اوزانها في مقام فوائدها (وقد كان يخالف في افعاله
 الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال) العارضة من الامور الاخرية (ويعد) بضم الياء
 وكسر العين وتشديد الدال اى ويهيء (للامور اشباهها) المناسبة لافعالها (فيركب في
 تصرفه) وتوجهه (لما) اى لسير (قرب) من البلد (الحمار) اذلا كلفة في ركوبه مع
 الايدان بعدم التكبر مع جلالة مقامه (وفي اسفاره) اى البعيدة (الراحلة) لصبرها على
 شدة السير ومشقة الزاملة (ويركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات) الى الوفاة
 واشعارا بقوة شجاعته وشدة قلبه مع كونها لا تصلح للكر والفر وقال على كرم الله تعالى
 وجهه اذا اشتد الناس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى جعلناه وقاية من الناس
 (ويركب الخيل ويعدها) من اعداى يهينها (ليوم الفزع) اى وقت الاغاثة والاعانة
 (واجابة الصارخ) اى الصائح للاعلام بالحادثة الواقعة (وكذلك) كان يفعل (في لباسه
 وسائر احواله) وفي نسخة افعاله اى من اكله وشربه وفراشه ومنامه وقيامه وافتطاره
 وصيامه وسكوته وكلامه (بحسب اعتبار مصالحه) اى مهمات ذاته (ومصالح امته) اى
 مراعاة اهل ملته ليقدر كل احد في الجملة على متابعتة على ما بيناه في جمع الوسائل لشرح
 الشرائع (وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته) على احوال العقبي
 (وسياسة) لبعضهم (وكراهية لخلافها وان كان قديرى غيره خيرا منه) اى من حيثية
 اخرى (كا) كان (يترك الفعل) اى فعل الخير (لهذا) اى لحكمة نفسه او لمصلحة امته
 (وقد يرى فعله خيرا منه) اى من تركه في نفس الامر اشعارا بجوازه (وقد يفعل هذا)
 اى ما يرى تركه خيرا من فعله (في الامور الدينية مما له الخيرة) بكسر الحاء وفتح الياء ويسكن

اسم من خار بمعنى اختار اى ماهو مخير (فى احد وجهيه) اى فى فعلهما (كخروجه) بأصحابه
(من المدينة لاحد) حين محاربة ابى سفيان وقومه (وكان مذهبه) اى عادته (التحصن بها)
وعدم الخروج منها (وتركه) اى وكتركه عليه الصلاة والسلام (قتل المنافقين وهو على
يقين من امرهم) غير شك فى كفرهم وفى نسخة من امورهم وانما تركهم (مؤالفة لغيرهم
ورعاية) اى ومراعاة (للمؤمنين) المخلصين (من قرابتهم وكراهة) وفى نسخة وكراهية
(لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كاجاء فى الحديث) المناسب لبابه وهو مارواه
البخارى وغيره فى قصة رئيس اهل النفاق عبد الله بن ابى وقوله فى غزوة بنى المصطلق
لأن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل واراد بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعه زيد بن ارقم وهو حدث فقال له انت والله الاذل
المبغض فى قومه ومحمد هو الاعز بربه وقومه ثم اخبر رسول الله بقوله فقال عمر دعنى
اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد انف كبيرة يثرب قال فان كرهت
ان يقتله مهاجرى فمر انصاريا قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه (وتركه)
اى وكتركه عليه الصلاة والسلام (بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش)
حيث كانوا قريب عهد بالاسلام ولم يتمكنوا فى قبول الاحكام (وتعظيمهم لتغيرها)
وفى نسخة لتغيرها اى الكعبة بيت الله الحرام عمالها من ظاهى النظام (وحذرا من نفاق
قلوبهم) بكسر النون اى تنافرها (لذلك) اى لتغيرها (وتحريك متقدم عداوتهم
للدين واهله) بالارتداد ونحوه (فقال لعائشة) كارهوا الشيخان (لولا حدثان قومك)
بكسر الحاء اى قرب عهدهم (بالكفر) ويروى حدائة قومك (لاتممت البيت على
قواعد ابراهيم) اى اسست او بنيت او اعليت او اتممته بأدخال الحجر وقد بنى ابن
المزير كاتمه وغير الحجاج بعض ما بنىه وعلى ذلك البناء بقى الى وقتنا (ويفعل الفعل)
اى احيانا (ثم يتركه) بعده (لكون غيره خيرا منه) حينئذ (كانتقاله من ادنى
مياه بدر) اى من ادناها الى بدر (الى اقربها للعدو من قريش) برأى الجباب بن
المنذر كما سبق (وكقوله) فى حجة الوداع على ما رواه الشيخان (لو استقبلت من امرى
ما استديرت) اى الامر الذى استديرت (ما) وفى نسخة لما (سقت الهدى) اذ بفعله
ذلك لزمه ان لا يحل حتى ينحر ولا يجوز نحره الا يوم النحر فلا يجوز له فسخ الحج
بعمره كما امر بذلك اصحابه ليخرج عن خاطرهم ما اشتهر فى الجاهلية من ان العمرة
فى اشهر الحج من اجز الفجور وانما امر بذلك من لم يكن معه هدى اذ يكون له فسخه
هنالك وانما قال ذلك على وجه الاعتذار تطيبا لقلوب اصحابه وحذرا من ان يشق
عليهم ان يحلوا وهو محرم وليعلموا ان قبول مادعاهم اليه من فسخه بها افضل وانه
لولا الهدى لفعله ثم هذا الفسخ منسوخ عند الائمة الا احمد بن حنبل (ويبسط وجهه
للكافر والعدو) من المنافق (رجاء استئلافه) طمعا فى الفتة وحذرا من نفرتة (ويصبر

للجاهل) فيما يصدر عنه حال فترته (ويقول) كما رواه الشيخان عن عائشة (ان من شرار الناس) وفي نسخة من شر الناس (من اتقاء الناس) اى خافوه وحذروه واحترسوا منه (لشره ويبدل له) بضم الذال المجمة اى يعطى من ذكر وامثاله (الغائب) اى النفائس من ماله (ليحب اليه شريعته) اى احكام ملته (ودين ربه) اى من طاعته وعبادته (ويتولى في منزله ما يتولى به) اى يقوم فيه بما يقوم وفي نسخة ما يتولاه (الخادم من مهنته) بفتح الميم هو الرواية وقد يكسر وقيل خطأ اى خدمة منزله (ويتسمت) بتشديد الميم من السميت وهو الهيئة الحسنة اى يظهر السميت الحسن ويقصد الطريق المستحسن (في ملاآته) بضم الميم ممدودا وقيل مقصور مهموز وغلط اى في ازاره كذا قالوا والظاهر في ملابسه اذ الملاآت جمع ملالة وهى المخفة ويقال لها الريطة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين يشتمل بها وروى في ملالة بفتحين مقصورا اى جماعته وقومه (حتى لا يبدو) اى لا يظهر (منه شئ من اطرافه) اى اعضائه من ساق وقدم وساعد ونحوها من كال أدبه ووقاره وجمال حياته وانكساره وتواضعه لربه وافتقاره ولتأدب اصحابه بشعاره ودثاره (حتى كأن) بتشديد النون (على رؤس جلسائه الطير) من كال سكونهم وسكونهم ووقارهم في قرارهم لان الطير لا يقع الاعلى ساكن (ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم) اى بحكاية اوائلهم وما جرى لهم تأنسا بمقالهم وتلطفا بحالهم او بحديث اول متكلم منهم فينبى عليه كلامه الى ان ينتهى مرامه او يتحدث مع آخرهم بحديث اولهم من جهة النشاط وطريق الانبساط من غير انقباض عن بعضهم وملالة وكلالة في آخر امرهم ولفظ الترمذى حديثهم عنده كحديث اولهم (ويتعجب مما يتعجبون منه) استجلابا لخواطرهم (ويضحك مما يضحكون منه) في عجائب اخبارهم وغرائب آثارهم (وقد وسع الناس) اى جميعهم (بشره) بكسر فسكون اى طلاقة وجهه وبشاشة حديثه (وعدله) اى وكذا وسعهم عدله في حكمهم او اعتداله في امرهم (لا يستفزه الغضب) اى لا يستخفه ولا يزعبه ولا يخرججه عن مقام الادب مع ان غضبه كان للرب (ولا يقصر عن الحق) بل يقوم به غاية القيام (ولا يبطن) بضم الياء وكسر الطاء اى لا يضمّر (على جلسائه) خلاف ما يظهره (يقول) شاهدا لامره (ما كان لنبى ان تكون له خائسة الاعين) وقد تقدم ما يتعلق به مبنى ومعنى وتفصيل هذه الفضائل ذكرته في شرح الشمائل (فان قلت فما معنى قوله لعائشة رضى الله عنها) كما رواه الشيخان (في الداخل عليه) وهو عتبة بن حصين الفزارى قبل ان يسلم او مخزومة بن نوفل القرشى ولا يبعد تعدد القضية (بئس ابن العشيرة) وفي نسخة هو وفي رواية او اخو العشيرة كما في رواية الترمذى على الشك واما رواية البخارى بئس ابن العشيرة واخو العشيرة اى انما قاله حين استأذن في الدخول عليه (فلما دخل عليه الان له القول) اى اين له الكلام (وضحك معه)

في المقام وفي رواية البخاري تطلق في وجهه وانبسط اليه (فاما خرج سأله) اي عائشة
(عن ذلك) ولفظ الترمذي فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ماقلت ثم التت له القول
(فقال) يا عائشة متى عهدتني فحاشا (ان من شر الناس) وفي رواية ان شر الناس
عند الله تعالى منزلة يوم القيامة (من اتقاء الناس لشره) وفي رواية من تركه الناس اتقاء
فحشه وفي رواية اتقاء شره (وكيف جاز ان يظهر له خلاف مايبطن) اي يضر
(ويقول في ظهره) اي في غيبته قبل ان يدخل في حضرة (ماقال) في مواجهته (فالجواب ان
فعله عليه الصلاة والسلام) اي نخكه والانة قوله له (كان استئلافا) اي مداراة له وتألفا
(لمثله) من اجلاف العرب وعتاتهم في مقام الادب (وتطيبيا لنفسه ليمكن ايمانه)
في باطن قلبه (ويدخل في الاسلام بسببه) اي بسبب اتباعه (اتباعه) اي قومه واشياعه
(ويراه مثله) في الجفاوة والقساوة (فينجذب) اي ينقاد (بذلك الى الاسلام)
وقبول الاحكام (ومثل هذا) الاتقاء (على هذا الوجه) اي وجه الاستئلاف (قدخرج
من حد مداراة الدنيا) اي مداراة الامور الدنيوية (الى السياسة الدينية) اي انتقل
منها اليها بالمقاصد الاخرية (وقد كان يتألفهم) وفي نسخة يستألفهم (بأموال الله
العريضة) اي بأعطاء الاموال الكثيرة (فكيف) لايتألفهم (بالكلمة اللينة) فأنها اولى
ان تقع فأنها في المرتبة الهينة (قال صفوان) اي ابن امية ابن وهب الحمصي اسلم بعد حنين
وكان احد الاشراف والفصحاء وفي الصحابة ممن يقال له صفوان ستة عشر غير ما تقدم والله
تعالى اعلم (لقد اعطاني) اي رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالى كافي نسخة (وهو ابغض الخلق
الى فما زال يعطيني) اي الاموال عفوا من غير السؤال (حتى صار احب الخلق الى)
فان الانسان عبد الاحسان (وقوله) عليه الصلاة والسلام (فيه) اي في حق الرجل المذكور
(بئس ابن العشيرة هو غير غيبة) بكسر الغين وهي ان تذكر اخاك المسلم بما يكرهه
(بل هو تعريف) اي اعلام (بما علمه منه) وفي نسخة تعريف ما علمه منه (لمن لم يعلم)
بحاله (ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق) اي لا يعتمد وفي نسخة لا يثق (بجانبه كل
الثقة لا) وفي نسخة ولا (سيما وقد كان مطاعا) بضم الميم يفسره (متبوعا) اي لقومه
لا يخرجون عن رأيه (ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة) وكذا حصول منفعة
وظهور مصلحة (لم يكن بغيبة بل كان جائزا) بلا شبهة (بل) قد يكون (واجبا في
بعض الاحيان كعادته) بعض (المحدثين في تخرج الرواة) بكذب او سوء حفظ او قلة
ديانة ونحوها (والمزكين) بكسر الكاف عطف على المحدثين وفي نسخة بفتحها على انه
عطف على الرواة (في الشهود) قال التلمساني بسكون الياء جمع مزكى هذا قول
البصريين واجراه الكوفيون كالصحيح (فان قيل فما معنى المعضل) بكسر الضاد المجمة
اي الداء العضال المثل كل الذي اعني الفضلاء والحكماء في باب الدواء وفي نسخة الفصل
واحد الفصول بدل المعضل (الوارد في حديث بريرة) برائين على زنة فعيلة وهي بنت

صفوان مولاة عائشة وهي حبشية اوقبطية (من قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة) كافي الصحيحين (وقد اخبرته) اي عائشة (ان موالي بريرة ابوا بيعها) اي امتنعوا عنه (الا ان يكون لهم الولاء) بفتح الواو اي ولاء عتقها فانهم كاتبوها فجزت فأتت عائشة تستعين بها فقالت ان اراد اهلك دفعت لهم ثمنك واعتقتك ويكون ولاؤك لي قابوا (فقال لها عليه الصلاة والسلام اشتريها واشترط ليهم الولاء) هذا هو المعضل من الداء الذي تحير في معالجته العلماء (ففعلت) اي اشترتها وشرطت لهم الولاء واعتقتها (ثم قام خطيبا) اي واعظا (فقال ما بال اقوام) اي ما حالهم وشأنهم (يشترطون شروطا ليست في كتاب الله تعالى) اي مما لم يرد بشرعيتها احكام ليعمل بها (كل شرط ليس في كتاب الله) اي ولا في سنة رسول الله (فهو باطل) ليس تحته طائل وفي بعض النسخ زيادة قوله شرط الله تعالى اوثق وقضاؤه احق (والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم) وهذا مشكل (وعليه باعوا) وهذا معضل (ولولاه) اي ولولا شرط عائشة لولائها لهم (والله تعالى اعلم) جملة معترضة (لما باعوها) اي بريرة (من عائشة كالمبيعوه قبل) اي قبل قبول عائشة شرطهم (حتى شرطوا ذلك عليها) اي على عائشة (ثم ابطله عليه الصلاة والسلام وهو قد حرم الغش) بقوله من غشنا فليس منا كجرواه الترمذي (والحدیة) اي وكذا حرم المكر والمكيدة بقوله تعالى ولا يحق المكر السيئ الا بأهله فهذا مشكل من وجوه فيحتاج الى جواب شاف كاف (فاعلم اكرمك الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم مبرأ) اي منزه (عما يقع في بال الجاهل) اي قلب الغافل (من هذا) المقام الكامل (ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك) وعدم ظهور تأويل ذلك لهم فيما هنالك (ما) زائدة او موصولة (قد انكر قوم) من المحدثين منهم يحيى بن اكر (هذه الزيادة) اعني (قوله) اي وهي قوله (اشترط ليهم الولاء اذ ليست) هذه الزيادة (في اكثر طرق الحديث) اي حديث بريرة فلا اشكال في بقية الافادة وقد اعتل بتفرد مالك به عن هشام بن عروة وانه لم يتابع عليه لكن الصحيح انه تابعه عليه ابو اسامة وجريز في طرق متعددة (ومع ثباتها) اي ومع صحة هذه الزيادة وهو المعتمد لان زيادة الثقة مقبولة بلا شبهة (فلا اعتراض بها اذ تقع لهم بمعنى عليهم) فان حروف الجر يستعار بعضها لبعض كما هو مقرر في محله من المعنى ونحوه (قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة) اي عليهم والظاهر ان اللام فيه للاختصاص اي اللعنة حاصلة لهم دون غيرهم (وقال وان اسأتم فلها) اي فعليها وعدل عنها للمشكلة او الاختصاص كقوله مناه (فعلى هذا) القول بأن اللام بمعنى على فالمراد (اشترط عليهم الولاء لك) فانما هو لمن اعتق وهذا بعيد جدا من جهة المبنى والمعنى اما الاول فلانه لا يصلح كون لهم هنا بمعنى عليهم وان صح في غيره لان اللام لا تكون كعلى الا حيث لا لبس فانه يقال اشترط له واشترط عليه

كما يقال دعاله ودعا عليه وشهد له وشهد عليه وقضى له وعليه فلا ينوب احدهما من باب
الاخر فتدبر واما الثانى فلما قدمه المصنف من ان موالى بريرة لم يرضوا الا ان يكون
ولاؤها لهم فلو رضوا لما وقع العتب فى الخطبة عليهم وان تكلف المصنف فى دفعه بقوله
(ويكون قيام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء
لانفسهم قبل ذلك) فعلى هذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة اشترطى اظهرى
شرط الولاء لك وقيل معناه الوعيد الذى ظاهره الامر وباطنه النهى قاله محمد بن شجاع
ومنه قوله تعالى اعملوا ما شئتم ومعناه التهديد على عمله ان عملوه لان صعوده على المنبر
ونهيه دليل على ذلك فتدبر (ووجه ثان) من وجوه الاجوبة (ان قوله عليه الصلاة والسلام
اشترطى لهم الولاء ليس على معنى الامر) المجزوم به للتأكيد ولان التهديد (لكن على
معنى التسوية والاعلام بأن شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لهم قبل) اى قبل ذلك والمعنى قبل قوله لها اشترطيه لهم (ان الولاء لمن اعتق
فكانه قال اشترطى اولاً تشترطى) فحذفه يكون من باب الاكتفاء والمعنى وان تشترطى
(فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودى وغيره) من العلماء قاله الدجلى وبؤيده
انه قد ورد فى بعض طرقه اشترطى اولاً تشترطى فانما الولاء لمن اعتق وفيه بحث اذا مراد به
ان الولاء لمن اعتق سواء اشترط عند شرائه الولاء لنفسه او لم يشترط بان اطلق الشراء
وانما الكلام فيما اذا لم يرض البائع الا بشرط الولاء لنفسه نعم يرد عليه اذا علم ان هذا
الشرط باطل فى الشريعة فأراد صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لها اشترطى ان شرطك
لا يضرك هنالك بل يضرهم ذلك (وتوبخ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم وتقريعهم على
ذلك) اى تصميمهم على شرطهم وامتناعهم من بيعها الا ان يكون لهم الولاء (يدل
على عامهم به) بأن شرطه لهم غير نافع (قبل هذا) التوبخ والتقريع (الوجه
الثالث) كأنه تفنن فى العبارة (ان معنى قوله اشترطى لهم الولاء اى اظهرى لهم حكمه)
اى شريعته (ويبنى عندهم سنته) اى طريقته وهو (ان الولاء انما هو لمن اعتق)
وان شرط لغيره فشرط الله تعالى اوثق وقضائه احق (ثم بعد هذا قام) اى هو كما فى نسخة
(صلى الله تعالى عليه وسلم) اى خطيباً واعظاً (مبيناً ذلك) لتعم الفائدة هنالك (وموجباً)
لهم (على مخالفة ما تقدم منه فيه) وفى نسخة وموجباً على مخالفته بالاضافة هذا ومن
قصة بريرة انها لما اعتقت وهى منكوبة مغتية اختارت نفسها ولم تقبل شفاعته النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فى زوجها فقد قيل انما فعلت ذلك ايثارا لخدمة النبي عليه الصلاة
والسلام على خدمة زوجها وهو حسن مستحسن وذكر الغزالي فى الاحياء وجها آخر
وهو انه عليه الصلاة والسلام لبس يوماً واحداً ثوباً من سندس ثم نزع وحرم لبس
الحرير وكأنه انما لبسه اولاً لتأكيد التحريم كما لبس خاتماً من ذهب يوماً ثم نزع فحرم لبسه
على الرجال وكما قال لعائشة رضى الله تعالى عنها فى شان بريرة اشترطى لاهلها الولاء فلما

اشترطته سعد المنبر فخرمه وكما اباح المتعة ثلاثة ايام ثم حرمها لتأكيد امر النكاح انتهى
وفيه بحث لا يخفى اذ يقتضى هذا ان الاشتراط اولا كان حلالا ثم صار حراما فينبغي
ان يكون العقد الاول بشرطه صحيحا وليس كذلك بل العقد صحيح والشرط باطل فرجع
الاشكال بان فيه غررا بظاهر الحال (فان قيل فاعني فعل يوسف عليه السلام بأخيه)
اي شقيقه بنيامين (اذ جعل السقاية) اي الصاع الذي كان يسقى فيه ويكال به ايضا
لعزة الغلة في وقته وقد قيل كانت من زبرجد او من ذهب او فضة مرصعة (في رحله)
اي وسط متاع اخيه (وأخذه) اي وأخذ يوسف اخاه وحبيه عنده (باسم سرقتها)
اي بعنوان سرقة السقاية (وما جرى على اخوته في ذلك) بعمومهم (وقوله تعالى)
حكاية عن المنادى ومن معه خطابا لاختوة يوسف (انكم لسارقون ولم يسرقوا) جملة حالية
(فاعلم اكرمك الله ان الآية تدل على ان فعل يوسف عليه السلام كان) صادرا (عن
امر الله لقوله تعالى كذلك) اي مثل ذلك الكيد (كدنا ليوسف) اي بينا الكيد له بأن
اوحينا اليه ليأخذ اخاه في دين ابيه لانه اولى من حكم غيره وقيل الكيد هنا جزاء الكيد
يعني كما فعلوا بيوسف في الابتداء فعلنا بهم حال الانتهاء حتى ضم يوسف اخاه الى نفسه
وحال بينه وبين اخوته (ما كان ليأخذ اخاه) فيضمه الى نفسه في مشواه (في دين الملك)
اي حكمه اذ كان من دينه ضرب السارق وتغريمه مثلي ما سرقه دون الاسترقاق (الا ان
يشاء الله) بأن يجعل ذلك الحكم ملك مصر فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز
ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشيئة الله تعالى واذنه (الآية) اي نرفع درجات من
نشاء وفوق كل ذي علم عليم والحاصل ان يوسف لم يكن ليتكبر من حبس اخيه في حكم
الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة
الاخوة ان جزاء السراق الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشيئة الخلاق (فاذا كان)
الامر (كذلك فلا اعتراض به) اي فيه هنالك (كان فيه ما فيه) بدل من قوله فلا اعتراض
به جواب لاذن اي والذي فيه هو انه كيف يجوز ان يأمر الله تعالى به ولا يبعد ان يكون
التقدير فاذا كان ذلك بأذن الله تعالى وتعليمه هنالك فلا اعتراض به على اي وجه كان فيه
مما وقع فيه ثم رأيت الانطاكى قال يعني اي شئ كان بعد ان يكون ذلك بأمر الله سبحانه
وتعالى لان الملك ملكه وما فيه عبيده واماؤه وللمالك ان يتصرف في ملكه ما يشاء
(وايضا) يمكن ان يقال في دفع الاشكال (فان يوسف عليه السلام لما كان اعم اخاه باني
أنا اخوك فلا تبئس) اي لا تحزن (بما كانوا يعملون) بنا فيما مضى فان الله تعالى قد احسن
الينا وجمعنا بخير وتفضل علينا ونعم ما قيل

كما احسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقي

وروى انه قال ليوسف بعد ما اعلمه انا اخوك فانا لا افارقك فقال لقد علمت اغتنام
والدي بي فاذا حبستك ازداد غمهم ثم لاسبيل الى ذلك الا ان انسبك الى ما لا يجعل

في حقه فقال لا ابالي فافعل ما بدالك فاني ادس صاعى في رحلك ثم يقال انك سرقة
 ليتأتى لي ذلك الى بعد تسريحك معهم قال فافعل والله در القائل
 فليس لي في سهواك حظ * فكيف ماشئت فاخترني
 (فكان اجري عليه بعد هذا من وقته) اى وفق مرافقته وفي نسخة وفتته (ورغبته)
 اى ميله في اقامته (وعلى) اى . وكان على (يقين من عقي الخير له به) اى لبنيامين بسبب
 يوسف (وازاحة السوء) يضم السين وفتحها والازاحة بالزاء اى ازالة الشر (والمضرة
 عنه بذلك) التوفيق (واما قوله سبحانه وتعالى) حكاية (ايتها العير) اى اصحاب الابل
 ذات الاحمال من الطعام والاثقال (انكم لسارقون) اى في ظننا (فليس من قول يوسف)
 بل من مناديه (فيلزم) اى فلا يلزم (عليه جواب يحل شبهه) اى ينيلها وفي نسخة حل
 شبهه اى لفك عقده (ولعل قائله ان حسن له التأويل) بصيغة المجهول مشدد السين اى
 ان صحح (كائنا من كان) اى بأمر يوسف او غيره (ظن على صورة الحال ذلك) كما يقتضى
 المقال هنالك (وقد قيل قال ذلك) بأمر يوسف هنالك (افعلهم قبل) اى قبل ذلك
 (بيوسف) فانه كان سرقة في المعنى من ابيه ومكيدة في حق ابنه (وبيعهم له) حيث قال
 تعالى وشروه بثمان بنحس دراهم معدودة اى باعه اخوته او اشتراه السيارة من اخوته
 قولان للمفسرين وقد اغرب الدلجى حيث قال بعد قوله وبيعهم له وفيه ما فيه لانهم
 لم يسرقوا بل ذهبوا به باذن ابيهم ولم يبيعوه بل بالقوة في غيابة الجب ورجعوا (وقيل غير
 هذا) من الاجوبة وفيما ذكرنا الكفاية (ولا يلزم ان تقول الانبياء) بتشديد الواو المكسورة
 اى تنسب اليهم (ما لم يأت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه) وانما يطلب الخلاص
 مما ثبت انه قولهم او فعلهم وفي اصل الانطساكى ضبط يقول بالبناء للمجهول (ولا يلزم
 الاعتذار عن زلات غيرهم) ولو كانوا من اقاربهم وكان الشيخ المصنف ذهب الى ان اخوة
 يوسف ما وصلوا الى مرتبة النبوة وقد تقدم ذكر الخلاف في هذه القضية فلا ينبغي الجزم
 بالاثبات ولا بالنفي كلاهما طريق الحزم والله تعالى اعلم

فصل

(فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض) اى انواع العلة (وشدها عليه) اى على نبينا
 (وعلى غيره من الانبياء) الشامل للرسول وغيرهم (على جميعهم السلام) والتحية والاكرام
 (وما الوجه) اى التوجيه الوجه (فيما ابتلاهم الله تعالى به من البلاء وامتحانهم) بانواع الغناء
 (فيما) وفي نسخة بما (امتحنوا به) من الضراء فصبروا كمشكروا على السراء (كايوب)
 وكانت تحته رحمة من نسل يعقوب وقضيته معروفة مشهورة وفي كتب التفسير وغيره
 مسطورة (ويعقوب) ابتلاء بفقد ولده وذهاب بصره (ودانيال) بكسر النون وكان عالما
 بتعبير الرؤيا حكى انه دخل بلاد الغرب وقيل قبره بالسوس ويقال انه نبى غير مرسل
 وكان في ايام نخت نصر وهو اكرم الناس عنده فحسده المجوس فوشوا اليه وقالوا ان

دانيال واصحابه لا يعبدون الهك ولا يأكلون ذبيحتك فسألهم فقالوا اجل فأمر بخد فخد لهم
 فالقوا فيه وهم ستة والقي معهم سبع ضارى ليأكلهم ثم راحوا من الغد فوجدوهم جلوسا
 والسبع مفترش ذراعيه لم يضرهم فامن بخت نصر وقيل لم يؤمن والله سبحانه وتعالى اعلم
 (ويحيى) ابتلاه الله تعالى بذبحه (وزكريا) ابتلاه الله تعالى بنشره (وعيسى) ابتلاه الله باليهود
 وكيدهم (وابراهيم) ابتلاه الله تعالى بالقائه في النار (ويوسف) ابتلاه الله تعالى بفراق ابيه
 وغيره (وغيرهم) من الانبياء (صلوات الله تعالى عليهم) وفي نسخة على جميعهم (وهم)
 اى والحال انهم (خيرته) بكسر الحاء وسكون الياء وتفتح اى مختاره (من خلقه واحبائه
 واصفياؤه) اجتباهم من بينهم لشرف ما بهم وكرم ما بهم (فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان افعال الله
 تعالى كلها عدل) كما ورد يا الله المحمود في كل فعالة (وكلماته) اى احكامه (جميعها صدق)
 لاخلف في وعده ووعيده قال تعالى وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا (لامبدل لِكلماته)
 اى لاحكامه (يبتلى عباده) اى يمتحنهم بما اراده تارة بمتنهم وأخرى بمتنهم لقوله ونبلوكم
 بالشر والخير فتنة (كما قال تعالى لهم) اى فى ضمن غيرهم ثم جعلناكم خلائف فى الارض
 من بعدهم (لننظر كيف تعملون) من الشر والخير فجازون وفق اعمالكم واختلاف
 احوالكم والابتلاء من الله تعالى ان يظهر من العبد ما كان يعلم منه فى الغيب (وليلوكم)
 اى وقال خطابا عاما الذى خلق الموت والحياة ليلوكم اى ليعاملكم معاملة الممتحن (ايكم
 احسن عملا) اى اصوبه واخلاه وقدرود مرفوعا احسن عقلا واسرع الى طاعة الله
 تعالى واورع عن محارمه وقيل اكثركم ذكرا للموت واستعدادا لما بعده قبل الفوت وقيل
 ازهدكم فى الدنيا واجهدكم فى العقبى وقال الله تعالى ايضا (وليعلم الله الذين آمنوا منكم)
 عطف على علة مقدرة اى نداول الايام بين الانام لتتعضوا وليعلم الله ايذانا بأن الحكمة
 فيه كثيرة وان ما يصيب المؤمن من المصالح مما لا يعلمه غيره او التقدير فعلنا ذلك ليميز الثابتون
 على الايمان من المنحرفين عنه وهم المنافقون ام حسبتم ان تدخلوا الجنة (ولما يعلم الله الذين
 جاهدوا منكم) اى لم يتعاق علمه سبحانه وتعالى مجاهدكم (ويلعلم الصابرين) بالنصب على اضمماران
 والواو للجمع اى ولم يتعلق علمه بصبركم على اجتهدكم والقصد فى امثاله ليس الى اثبات
 علمه ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان فى امره فان علمه تعالى اذا
 تعلق بشئ لازم وجوده كما ان عدم تعلقه به ينافى شهوده وقال ايضا (ولنبلونكم حتى نعلم
 المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم) قرئ فى السبعة بالنون والياء فى الافعال الثلاثة
 (فامتحانهم) اى الله سبحانه وتعالى (اياهم) اى الانبياء واتباعهم من الاولياء (بضروب
 المحن) وفنون البلاء والفتن (زيادة فى مكانتهم) اى منزلتهم (ورفعة فى درجاتهم)
 اى مراتبهم العالية حسا ورتبة (واسباب لاستخراج حالات الصبر) على البلاء والجهاد
 مع الاعداء (والرضى) منهم بما قضى عليهم من السراء أو الضراء (والشكر) على النعماء
 والآلاء (والتسليم) فى الامور (والتوكل) فى الصدور (والنفويض) اى الاعتماد على

رب العباد فيما اراد (والدعاء) في البلاء والرخاء (والتضرع منهم) حال الاستدعاء والاستكفاء (وتأكيد) بالرفع وهو الظاهر وفي نسخة وتأكيذا (لبصائرهم في رحمة المحتنين) بفتح الحاء (والشفقة على المبتلين) بفتح اللام وهو كالتفسير لما قبله (وتذكرة) اي تنبيه وتبصرة (لغيرهم) من ائمتهم (وموعظة لسواهم ليتأسوا) بتشديد السين اي ليقعدوا (في البلاء بهم) ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقعدوا بهم في الصبر (على الاحوال كلها فانه كما قيل

هو المهرب المنجي لمن احدثت به * مكاره دهر ليس عنهن مذهب

(ومحو) بالرفع وفي نسخة ومحو اي سبب عفو (لهنات) بفتح هاء وتخفيف نون اي زلات (فرطت منهم) اي صدرت عنهم وقد قال الشراح ان نسبة الهنات وهي الخصال السوء لاتليق الى الانبياء وان ذكره المصنف فلعلك عالم هفوة (او غفلات سلفت لهم) اي سبقت منهم (ليلقوا الله طيبين مهذبين) ظاهرا وباطنا مؤدين (وليكون اجرهم اكمل) اي اكثر واجمل (وثوابهم اوفر واجزل) اي اتم واعظم والله اعلم (حدثنا القاضي ابو علي الحافظ) اي ابن سكرة (حدثنا ابو الحسين) بالتصغير هو الصحيح (الصيرفي وابو الفضل ابن خيرون) بفتح فسكون فضم يصرف ولا يصرف (قالا) اي كلاهما (حدثنا ابو علي البغدادي) بدال المهملة ثم مجمعة هو الرواية المعتمدة من الوجوه الاربعة المحتملة (قال حدثنا ابو علي السنجي) بكسر اوله (حدثنا محمد بن محبوب) وهو راوي جامع الترمذي عنه (حدثنا ابو عيسى الترمذي) صاحب الجامع (حدثنا قتيبة) اي ابن سعيد (حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة) بسكون بين فحتين اوله موحدة قيل هي امه واسم ابيه عبد وهو ابو بكر بن عاصم ابن ابي النجم وبهدلة مولى بني اسد احد القراء السبعة قرأ على السامي وذر وحدث عنهما وعن جماعة وعنه شعبة والحمادان والسفيانان ثبت امام في القراءات قال الذهبي هو حسن الحديث قال وقال ابو زرعة واحمد ثقة اخرج له البخاري ومسلم مقرونا لا اصلا واخرج له الائمة الاربعة فلا يلتفت الى ما قال يحيى القطان ما وجدت رجلا اسمه عاصم الا وجدته ردى الحفظ فانه منقوض بالامام عاصم هذا فانه حافظ الكتاب والسنة مات بالكوفة سنة ثمان اوسبع وعشرين ومائة (عن مصعب بن سعد) كنيته ابو زرارة روى عن علي وطلحة ثقة نزل الكوفة واخرج له الائمة الستة (عن ابيه) وهو سعد ابن ابي وقاص احد العشرة المبشرة (قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل) اي الاشبه فالاشبه من العلماء والاصفياء والافضل فالافضل من الصلحاء والاولياء (يتلى الرجل على حسب دينه) بفتح السين اي على قدر يقينه (فما يبرح) اي فما يزال (البلاء) متعلقا (بالعباد) يطهره من الذنوب (حتى يتركه يمشی على الارض) اي ماشيا عليها (وما عليه خطيئة) ينسب اليها ويؤاخذ لديها والحديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح وروى النسائي وابن ماجه والحاكم نحوه (وكما قال الله تعالى وكاين

وفي قراءة وكاين اى وكم (من نبي قتل) وفي قراءة قاتل (معه ربيون كثير) واحدها ربي
اي جماعات كثيرة ويقال هم سادات كثيرة والربى منسوب الى الربة اى الجماعة وجمع
للمبالغة وقيل منسوب الى الرب والكسر من تغيرات النسب اى علماء او عابدون لربهم
اتقياء (الايات الثلاث) وهى قوله فما وهنوا اى ما جنبوا وما فتروا وما انكسروا لما اصابهم
فى سبيل الله من قتل نبيهم او بعض اكابرهم وما ضعفوا عن دينهم وما تغيروا عن يقينهم
وما استكانوا ما خضعوا لاعدائهم والله يحب الصابرين على بلائهم وامر ربهم وطاعة نبيهم
وما كان قولهم الا ان قالوا اى الا قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا اى سيئاتنا واسرافنا فى امرنا
من التقصير فى طاعتنا وانصرنا على القوم الكافرين فى مجاهدتنا فاتاهم الله ثواب الدنيا
من عزة ونصرة وغنية وحسن ثواب الآخرة من زيادة مثوبة رفعة ودرجة وعلو رتبة
والله يحب المحسنين فى كل حالة (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى مرفوعا كما رواه
الترمذى وصححه (ما يزال البلاء بالمؤمن فى نفسه وولده وماله) يكفر عنه ذنوبه (حتى يلقي
الله تعالى) اى يموت (وما عليه خطيئة) يؤاخذ بها (وعن انس) كما رواه الترمذى ايضا
وحسنه (عنه عليه الصلاة والسلام اذا اراد الله تعالى بعبده الخير) اى الكامل فى العقبي
(عجل له العقوبة) اى بما يكون كفارقه (فى الدنيا واذا اراد الله تعالى بعبده الشر) اى السوء
الكامل فى العقبي (امسك عنه بذنبه) اى من غير ان يكفره بشئ يكون بسببه (حتى يوافي)
بكسر الفاء وفتحها اى حتى يأتى او يؤتى (به) اى بذنبه وافي والمعنى يجازى به (يوم القيامة)
وسبب وروده ان رجلا اصاب ذنبا من قبله او غيره فاتبع بصره الشخص فأصابه حائط
فى وجهه فأقبل وهو ينضح دما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد الله تعالى الحديث
(وفى حديث آخر) رواه الديلمى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (اذا احب الله تعالى عبدا
ابتلاه ليسمع تضرعه) اى تذله فى اينه وشكواه وخضوعه وبكاه (وحكى السمرقندى)
اى ابوالليث (ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد) من بلاء غيره (كى يتبين)
اى ليظهر (فضله) على غيره (ويستوجب الثواب) بقدره (كما روى عن لقمان)
واختلف فى نبوته (انه قال) لابنه واختلف فى اسمه (يا بنى) بفتح الياء وكسرهما لغتان
وقرائتان (الذهب والفضة يختبران) بصيغة المجهول اى يتمحان (بالنار) فينظفان
من وسخهما (والمؤمن يختبر بالبلاء) فيظهر من دنسه وخبئه (وقد حكى ان ابتلاء
يعقوب بيوسف) اى بفقده (كان سببه التفاته فى صلاته اليه وهو) اى يوسف
كافى نسخة (نائم) لديه (محبته) اى غير الهية عليه واغرب الدجلى فى قوله ولا اقول
بأن هذا سببه لنزاهته عليه الصلاة والسلام عن قطعه به كمال اقباله على ربه فيها انتهى
وعرابته لا تخفى وروى فى سبب ابتلائه عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اوحى اليه
اتدرى لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال لقولك لاخوته انى اخاف ان يأكله
الذئب واتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجى ولم نظرت الى غفلة اخوته

ولم تنظر الى حفظي (وقيل بل اجتمع) اي يعقوب (يوما هو وابنه يوسف) واغرب
الدلجي بقوله يوسف مفعول معه (على اكل حمل) بفتح المهملة والميم وهو الجزع من
الضأن له سنة او اقل (مشوى وهما يضحكان) جملة حالية اي والحال انهما منشرحان
منبسطان (وكان لهما جاريتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه) شفقة
منها عليه (وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه) بجارها ولعله وقع لتقصير يعقوب
في تفحص حالهما في جميع اوقاته فاندفع اعتراض الدلجي على المصنف بأن الانسان لا يؤاخذ
بما لم يعلم سيما اذا لم يجب عليه (فعوقب) اي يعقوب كافي نسخة (بالبكاء اسفا) بفتحين اي
للحزن والتأسف (على يوسف) في جميع اوقاته (الى أن سالت حدقتاه وابيضت عيناه
من الحزن) اعترض الدلجي بأن قوله وابيضت عيناه يدفع قوله سالت حدقتاه وهو وهم
فاحش اذ الحدقة محركة سواد العين كافي القاموس (فلما عام بذلك) اي ببكائهما (كان
بقية حياته يأمر مناديا ينادى على سطحه) اي فوق بيته (ألا) للتنبيه (من كان مفطرا)
فقيرا او غنيا (فليتعد) بالدال المهملة المشددة من الغداء وهو طعام اول النهار ويؤيده
قوله مفطرا قال الحلبي وفي النسخة المعتمدة بالذال المجمة وهو ابلغ منه بالمهملة انتهى وفيه
ما تقدم (عند آل يعقوب) اي بنيه واهل بيته او عنده نفسه وآل مقحم تفخيما لسانه
وهذا كقوله تعالى مما ترك آل موسى وآل هارون (وعوقب يوسف بالحنة) بنون بعد
الحاء المهملة كذا ضبطوه احترازا عن تصحيفه بالحبة بالموحدة (التي نص الله تعالى عليها)
فيه اشكال اذ هو كان صغيرا دون البلوغ حينئذ لكن الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ولعل
هذا من الحكم الجهولة عندنا كايام الاطفال والله تعالى اعلم بالاحوال (وروى عن
الليث) اي ابن سعد (ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه
في ظلمه واغلظوا عليه في القول له الا ايوب فإنه رفق به) بفتح الفاء من الرفق اي الطف
معه في كلامه رجاء ان يرتدع عن ظلمه ولا مانع من ان يكون رفق به (مخافة على زرعه
فعاقيه الله تعالى ببلاءه) وجملة الكلام في هذا المقام على تقدير صحة نقل هؤلاء الاعلام
ان الله تعالى ان يبتلى من شاء بما شاء من العمل اذ لا يسئل عما يفعل (ومحنة سليمان)
اي وسبب بلاءه (لما ذكرناه) فيما سبق (من نيته) اي خطوط طويته (في كون الحق
في جنبه اصهاره) بفتح الجيم والنون اي جهة اصهاره كافي نسخة (اول العمل بالمعصية في داره
ولا علم عنده) كما تقدم بيانه في اخباره (وهذه) اي الامور المترتبة على الحنة والبلية من
الكفارة في بعض القضية ارفع الدرجة العلية وفي نسخة وهذا (فائدة شدة المرض)
من الحمى وغيرها (والوجع) من الصداق ونحوه (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالت
عائشة رضي الله تعالى عنها) كافي الصحيحين (مارأيت الوجع على احد أشد منه)
اي من الوجع (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبد الله) كإرواه
الشيخان وهو ابن مسعود فإنه المراد اذا اطلق عند المحدثين فلا وجه لقول الدلجي لعله

ابن مسعود او ابن عمر مع انه لا وجه فيما حصره اذ يحتمل ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وابن الزبير وغيرهم اذ في الصحابة من يقال له عبدالله كثير قال الحلبي عبدالله هذا هو ابن مسعود انما نبت عليه لان في الصحابة من يقال له عبدالله فوق الاربعمائة وقال ابن الصلاح انهم نحو مائتين وعشرين قيل وثلاثين وقيل هم ثلاثمائة واربعة وستون وهذا الاختلاف في عددهم انما وقع لان منهم من كرر لاختلاف في اسم ابيه اوفى اسمه هو ومنهم من لم يصحح له صحبة عند هذا وصحح له عند غيره والله تعالى اعلم اقول والظاهر ان يحمل على زيادة تتبع بعضهم (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه يوعك) بصيغة المجهول (وعكا شديدا) بسكون العين المهملة وتحرك اى شدة الحمى وحدتها في وجعها (فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل) اى نعم (انى لاوعك) وفي نسخة او عك (كايوعك رجلان منكم قلت ذلك انك) وفي نسخة ان ذلك (الاجر مرتين قال اجل ذلك) الامر (كذلك) والظاهر لذلك باللام اى اجل ذلك لاجل ذلك (وفي حديث ابى سعيد رضى الله تعالى عنه) رواه ابن ماجة والحاكم (ان رجلا) يحتمل الراوى وغيره والاول اولى لرواية ابن ماجة ان اباسعيد هو الذى وضع يده لكن لا يبعد ان يكون غيره ايضا (وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ليختبر حماه أشديدة هى أم خفيفة (فقال والله ما اطيق اضع) وفي نسخة ان اضع (يدى عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء) بالنصب على الاختصاص او المدح اى جماعتهم (يضاعف لنا البلاء) على مقدار مالنا من الولاء (ان) مخففة من الثقيلة اى انه اى الشأن (كان النبي) اى فرد من افراد هذا الجنس (ليبتلى بالقمل حتى يقتله) لكثرة وماذا لا لرفعة مرتبة النبي وعلو درجته (وان كان النبي ليبتلى بالفقر) اى الجوع حتى يقتله (وان كانوا) اى الانبياء (لا يفرحون بالبلاء كما تفرحون) اى انتم (بالرخاء) المتضمن للنعماء لقوة يقينهم في امر دينهم وتسليم امرهم عند حكم ربهم وفي العدول عن الغيبة الى الخطاب ايماء الى انهم لا يفرحون بالرخاء وقد اورد المصنف في الباب الثانى من القسم الاول حديثا يقرب من معنى هذا الحديث وهو انه عليه الصلاة والسلام قال لقد كان الانبياء قبلى يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم (وعن انس) كما رواه الترمذى وحسنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) ان عظم الجزاء مع عظم البلاء) بكسر العين وفتح الظاء ويجوز ضمها مع سكون الظاء اى فمن كان بلاؤه اكثر او اكبر فجزاؤه اتم واوفر (وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى) بالقضاء (فله الرضى) من الله تعالى وجزيل الثواب وجميل المآب (ومن سخط) بكسر الحاء اى كره (فله السخط) بفتحين اى الغضب واليم العذاب ودوام الحجاب (وقال) وفي نسخة وقد قال (المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة) حتى لا يعذب في العقبى (وروى هذا)

اي قول المفسرين وفي نسخة وروى مثل هذا (عن عائشة وابي) اي ابن كعب (ومجاهد) كبرواه احمد والحاكم عنهم ومثل هذا ما يقال بالرأى فهذا الموقوف في حكم المرفوع وقد ذكر البغوي في تفسيره باسناده عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزلت عليه هذه الآية من يعمل سوء يجزبه فقال عليه الصلاة والسلام يا ابا بكر الا اقرئك آية انزلت على قال قلت بلى يا رسول الله قافرائيها قال ولا اعلم اني وجدت انفصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بأني أنت وامى واينا لم يعمل سوء وانا لمجزون بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون فيجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله تعالى وليست لكم ذنوب واما الآخرون فيجتمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيامة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل سوء غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزى بالسئية نقصت واحدة من عشره وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب آحاده عشراته واما ما كان جزاء في الآخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فتلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتى كل ذى فضل فضله وفي رواية عن ابي بكر حين نزلت الآية فمن ينجو مع هذا يا رسول الله قال لا تحزن اما تمرض واما تصيبك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك (وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة والسلام) كما في صحيح البخاري (من يرد الله تعالى به خيرا يصيب منه) بضم اوله وكسر صاده ويفتح اي ينزل به مكروهها ليناب عليه (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام كما في صحيح مسلم (في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم) اي من الامر المكروه (الا كفر) وفي نسخة الا يكفر (الله تعالى بها عنه) اي ذنوبه (حتى الشوكة) بالحركات الثلاث والاظهر الجر على ان حتى عاطفة او بمعنى الى او الرفع على ان الشوكة مبتدأ والخبر قوله (يشاكها) بضم الياء والضمير القائم مقام الفاعل عائد الى المؤمن والتقدير يشاك المؤمن تلك الشوكة والمراد شوكة العضاة وابعده التلمساني في تجويزه ان الشوكة ذات الجنب اي تصيبه فيعرض منها قال فعلى الاول غاية في الضعف وعلى الثاني غاية في القوة انتهى والاولى اولى كلالا يخفى (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الصحيحين (من رواية ابي سعيد) اي الحدرى (ما يصيب المؤمن من نصب) بفتحين اي تعب (ولا وصب) بفتحين اي وجع (ولا هم) اي غم يذيب الانسان (ولا حزن) بضم فسكون وفتحين اي غم فوت شئ (ولا اذى ولا غم) بفتح فؤاد صاحبه وقيل لهم من الامر السابق والغم من اللاحق (حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله تعالى بها من خطاياها) اي بعض ذنوبه وقيل من زائدة (وفي حديث ابن مسعود) كبرواه

الشيخان (مامن مسام يصيبه اذى) اى مايتأذى به ولو قطع شراك نعل او انطفاء سراج
 (الاحات) بتشديد الفوقية من باب المغالبة المبالغة اى اسقط (الله تعالى عنه خطيئاته) وفي نسخة
 خطاياها (كأينحت) اى الله تعالى (ورق اشجر) وفي نسخة بصيغة المجهول وفي نسخة تحات
 بصيغة الماضى من باب التفاعل وفي اخرى بصيغة المضارع على انه حذف منه احد التائين
 وفي رواية تحاتت عنه ذنوبه اى تساقطت وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حمى
 يوم كفارة ثلاثين سنة (وحكمة اخرى) فى اجراء الامراض والبلاء على الانبياء
 والاصفياء (اودعها الله تعالى فى الامراض لاجسامهم وتعاقب الالوجاع عليها) اى على
 اعضائهم (وشدتها) كمية وكيفية (عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم) فى تعلقاتهم وفي نسخة
 قوى انفسهم (فيسهل خروجها) اى انتقال ارواحهم (عند قبضهم) اى وفاتهم (فتخف
 عليهم موة النزع) اى ثقل نزع ارواحهم ومشقة اخراجها من اشباحهم (وشدة السكرات)
 وغلبة الغمرات (بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك) اى لما تقدم من الحكمة
 هنالك وهذا (خلاف موت الفجأة) بفتح فسكون مقصورا ويضم ممدودا اى موت البقرة
 (واخذها) بالغفلة وان ورد فى الحديث موت الفجأة راحة للمؤمن واخذة اسف للفاجر
 على ما رواه احمد والبيهقى عن عائشة (كما يشاهد) بصيغة المجهول (من اختلاف احوال
 الموتى) اى الذين على شرف الموت وقربه (من الشدة واللين) اى الهيئته (والصعوبة
 والسهولة وقد قال عليه الصلاة والسلام) كفى الصالحين عن كعب بن مالك وجابر (مثل
 المؤمن مثل خامة لزرع) بالخاء المعجمة وتخفيف الميم اى طاقته للينة عطفها اوضعفها (تفيؤها)
 بضم اوله ففاء مفتوحة وتحية مشددة مكسورة فهمزة مضمومة واما قول التلمسانى
 وروى تفئها بدون ياء فخطأ فاحش اى تحركها وتميها (الريح) اى جنس الرياح
 (هكذا) مرة عن يمينها (وهكذا) مرة عن يسارها والمعنى تميها من جانب الى
 جانب (وفي رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) وفي نسخة لابي هريرة كفى صحيح
 مسلم (من حيث اتتها الريح تكفأها) بفتح الفاء وتكسر اى تقابلها (فاذا سكنت) اى
 الريح (اعتدلت) اى قامت قائمة الخامة على ساقها معتدلة غير مائلة (وكذلك المؤمن
 يكفأ) بصيغة المجهول اى يقلب ويغير حاله (بالبلاء) عما كان عليه فى النعماء (ومثل
 الكافر) وفي معناه الفاجر (كمثل الارزة) بسكون الراء وقحها شجرة الارز وهو
 خشب معروف وقيل الصنوبر وقال بعضهم الارزة بوزن فاعلة ومعناها الثابتة
 فى الارض وانكرها ابو عبيد كذا فى النهاية (صماء) اى صلبة يابسة (معتدلة) اى
 مستوية ثابتة (حتى يقصمه الله تعالى) بكسر الصاد بعد سكون القاف اى يكسره (ويهلكه)
 ويأخذها بقة من غير تقدم بلية فى غالب قضية وعن انس رضى الله تعالى عنه ان الله تعالى
 خلق عباده منهم صحيح وسقيم وغنى وفقير فمنهم من لو أسقمه لافسده ذلك ومنهم من لو
 أصحه لافسده ذلك ومنهم من لو أغناه لافسده ذلك ومنهم من لو أفقره لافسده ذلك

والله تعالى اعلم بمصالح عباده وفق مراده اقول وقد يستفاد هذا المعنى من قوله تعالى
 ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خيرا بصيرا وفي الجملة كآورد
 المؤمن مكفر على ما رواه الحاكم عن سعد (معناه) اى الحديث السابق (ان المؤمن
 مرزأ) بتشديد الزاء المفتوحة وفي نسخة بتخفيفها اى مبتلى بالرزايا (مصاب بالبلاء)
 اى بأنواع البلايا كموت اعزته وفوت احبته (والامراض) وفي معناها فقد الاغراض
 (راض بتصرفه) اى بتغيير احواله وتغير آماله فى حاله ومآله وجاهه وماله (بين
 اقدار الله تعالى) اى انواع قضائه من بلائه ونعمائه (مطاع) وفي نسخة منطاع اى منقاد
 (لذلك) الذى اصيب به هنالك (لين الجانب) اى متواضع لربه متلبس (برضاه) وفق
 ما قدرله وقضاه (وقلة سخطه) اى وعدم كراهته لبلواه (كطاعة خامة الزرع وانقيادها
 للرياح) حال قلبها يمنة ويسرة فى الصباح والرواح (وتمايلها لهبوبها) المختلفة فى الشدة
 واللينه (وترنحها) بنون مشددة مضمومة بعد راء مفتوحة اى دورانها فى تغيير شانها
 وعن يزيد الرقاشى المريض يرشح والعرق من جبينه يرشح (من حيث ما أتتها) اى جاءتها
 رياح البلايا والرزايا (فأذا ازاح الله تعالى) بالزاء اى ازال (عن المؤمن رياح البلاء)
 وابدل منها رياح النعماء (واعتدل صححها) واستقام صريحها (كما اعتدلت خامة الزرع
 عند سكون رياح الجو) بفتح الجيم وتشديد الواو اى هواء جوال السماء (رجع)
 المؤمن من مقام صبره (الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه) اى بدفع محنته
 (منتظرا رحمة وثوابه) اى مثوبته (عليه) اى على شكر ربه فى حاله (فأذا كان)
 اى المؤمن (بهذه السبيل) اى بهذه المثابة من تحمل توارد الرزايا وترادف البلايا
 (لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله) اى حلوله وحصوله فى وقت من اوقات الفوت
 (ولا اشتدت) اى ولحقت (عليه سكراته ونزعه) حين صعبت غمراته (لعادته) اى تعودته
 (لما) وفي نسخة بما (تقدم) وفي نسخة تقدمه (من الآلام) اى تحملها فى ضمن الاسقام
 (ومعرفة ماله فيها من الاجر) اى الثواب التام يوم القيام (وتوطينه) اى ولتثيته
 وتمكينه (نفسه على المصائب) اى اصابتها (ورقتها وضعفها بتوالى المرض) ولومع خفته
 (اوشدته) وان لم يتوال فى مدته (والكافر) اى شانه وحاله (بخلاف هذا) المؤمن
 فى حاله ومآله (فهو) وكذا الفاجر (معافى فى غالب حاله متمتع بصحة جسمه) وكثرة ماله
 وسعة مناله (كالارزة الصماء) اى الشجرة القوية (حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه)
 اى كسره واهلكه (لحينه) بكسر الحاء اى فى وقته فورا (على غرة) بكسر غين وتشديد
 راء اى على حين غرور وغفلة (واخذه) اى اماته (بغتة) اى فجأة (من غير لطف
 ولارفق) بل بعنف وشدة تضرب الملائكة وجهه ودبره بسياط من نار (فكان موته
 اشد عليه حسرة) اى تأسفا وكابة (ومقاساة نزعه) اى معاناة خروج روحه (مع قوة
 نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا) عند قبضه (ولعذاب الآخرة اشد) اى اقوى

(وابقى) وفي نسخة زيد لو كانوا يعلمون اى لا آمنوا (كانجفاف الارزة) بالنون والجيم اى
 انقلاعهما من اصلهما وقال التلمسانى وروى انجفاف بخاء معجمة اى ضعف واسترخاء
 (وكما قال تعالى فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) قبل ذلك اشارة وعلمة وقد ورد الحمى
 رائد الموت اى بريده ونذيره (وكذلك عادة الله تعالى فى اعدائه) اى معهم خلاف عادته مع
 احبائه (كما قال تعالى فكلوا) من اعدائنا ممن كذب بأصفيائنا (أخذنا بذنبه) بغتة فاذا هم
 ملبسون اى متخيرون آيسون (فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا) اى ريحا عاصفة تحصبهم
 كقوم لوط (ومنهم من اخذته الصيحة) كشمود فأصبحوا فى ديارهم جائعين (الآية)
 اى ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كفرعون وقوم نوح وما
 كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون (ففجأ) اى ففاجأ الله (جميعهم)
 حيث أخذهم كلهم (بالموت على حال عتو) اى فرط تكبر وتجب (وغفلة) عما خلقوا
 له من الموت والبعث فى العاقبة (وصحبهم به) بتشديد الموحدة اى جاءهم بالموت (على
 غير استعداد) حال كونه (بغتة ولهذا ما) كذا فى نسخة فقبل هى زائده او موصولة
 (كره السلف موت الفجأة ومنه حديث ابراهيم) اى النخعي كما صرح به ابن الاثير
 فى نهايته فلا وجه لقول الدجلى النخعي او التيمي وكذا لقول غيره انه ابن ادهم ولا يبعد
 التعدد والله اعلم (كانوا) اى الصحابة والتابعون (يكرهون أخذه كأخذه الاسف)
 رواه سعيد بن منصور فى سننه وابن ابى الدنيا فى ذكر الموت والاسف بفحيتين (اى الغضب)
 الموجب لكثرة التأسف وشدة التلهف وفى نسخة بكسر السين اى الغضبان المتأسف
 (يريد) اى ابراهيم وفى نسخة يريدون اى السلف بهذه الاخذة (موت الفجأة وحكمة
 تالفة) فى اعتراء انواع البلاء على الانبياء والاصفياء (ان الامراض) اى كلها (نذير
 الممات) وفى نسخة نذير الموت اى منذر الموت ومخوف الوفاة كما ورد الحمى رائد الموت
 لانها تنبئ عن قرب الفوت (وبقدر شدتها) اى قوة الامراض وقلتها (شدة الخوف)
 اى خوف الفوت (من نزول الموت فيستعد) للموت (من اصابته) تلك الامراض قبل
 الفوت (وعلم) اى المؤمن (تعاهدها له) اى تفقد الامراض وتعاهدها له استعدادا تاما
 (للقاء ربه عز وجل ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد) اى الكدورات وما احسن قول
 ابن عطاء فى حكمه مادمت فى هذه الدار لاتستغرب وقوع الاكدار (ويكون قلبه معاقا
 بالمعاد) ويكون متهيئا لتحصيل الزاد ليوم التناد (فيتنصل) من باب التفعّل وفى نسخة فيتنصل
 من باب الانفعال اى يتخلص وينفصل (من كل ما يخشى تباعته) بكسر اوله لابقه كما وهم
 الحابى بمعنى تبعته ومؤاخذته (من قبل الله تعالى) وهو اهون (وقبل العباد) وهو اقوى
 (ويؤدى الحقوق) المتعلقة به جميعها (الى اهلها) بقدر امكان اداها (وينظر) اى يتأمل
 (فيما يحتاج اليه من وصية) بما تركه الى من يثق به (فحين يخلفه) بتشديد اللام المكسورة اى
 فحين يعقبه من ولد وعبد (او امر يعهده) الى من يريده (وهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم

المغفور له) اى ما تقدم من ذنبه وما تأخر كفى نسخة (قد طلب التنصل) اى التخلص (فى مرضه ممن كان له عليه مال) دينا او قرضا (او حق فى بدن) يورث قصاصا او ارشا (واقاد من نفسه وماله) اى اعطى القود منهما مستحقه (وامكن من القصاص منه) اى من نفسه (على ماورد فى حديث الفضل) اى ابن عمه العباس كما مر وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب اعرابيا يعود كان بيده فقال يا رسول الله القصاص غير مرید له فكشف له عن بطنه فالتزمه تبركا به (وفى حديث الوفاة) كما تقدم والله تعالى اعلم (واوصى بالثقلين بعده كتاب الله تعالى) بالجرب بدل مما قبله ويجوز رفعه ونصبه (وعترته) بكسر اوله اى اقاربه واهل بيته وسميا بالثقلين اما لثقلهما على نفوس كارهيهما اولئكثرة حقوقهما فهما شاقان اولعظم قدرهما اولشدة الاخذ بهما اولثقلهما فى الميزان من قبل ما امر به فيهما اولان عمارة الدين بهما كما عمرت الدنيا بالانس والجن المسميين بالثقلين فى قوله تعالى سنفرغ اكم ايها الثقلان (وبالانصار عيبته) بفتح العين المهملة وسكون التحتية فباء موحدة اى لانهم موضع سره وامانته ومحل رعايته وعنايته وحراسته ووقايته كعبية الثياب التى يضع الشخص فيها متاعه النفيس (ودعا) اى اصحابه فى مرض موته (الى كتب كتاب) اى كتابة مكتوب (لثلاثضل امته بعده) اذا عملوا بكتابه فاختافوا فى ذلك وتنازعوا هنالك فقال دعونى فانه لاينبغى التنازع عند نبى وذلك الكتاب (اما فى النص على الخلافة) وفيه ان الوصية بالخلافة لا تحتاج الى امر الكتابة مع انه قد اشار اليه بنصب الامامة (والله تعالى اعلم بمراده) مما خطر بباله نصيحة لخلق الله تعالى وعباده (ثم رأى الامساك عنه افضل وخيرا) من الكتابة واجمل (وهكذا سيرة عباد الله تعالى المؤمنين واوليائه المتقين) من الابتلاء بانواع البلاء المذكورة لحال الفناء المهيئة للاستعداد ليوم اللقاء فى دار البقاء (وهكذا كله) اى ما ذكر من حال انبيائه واوليائه الابرار (يحرمه) بصيغة المجهول اى يحرم منه (غالبا الكفار) وكذا الفجار (لاملاء الله تعالى لهم) اى امهالهم الى انصرام آجالهم (ايزدادوا انما) ويسـتزيدوا ظلما ليكون لهم عذاب مهين فيما اكتسبوا جرما (وليستدرجهم) اى ليستدينهم الله درجة درجة فى مراتبهم الى ما يهلكهم بأشد عقبهم (من حيث لا يعلمون) ما يراد بهم بتواتر نعمه سبحانه وتعالى عليهم منهمكين فى غيهم وضلاتهم كلما جدد لهم نعمة زادوا فى طغيانهم وعصيانهم ظنا منهم ان تواتر النعماء عليهم تقريب واسعاد وانما هو تطريد وابعاد (قال الله تعالى ما ينظرون) اى ما ينتظرون (الا صيحة واحدة) وهى النفخة الاولى (تأخذهم) بغتة وتهلكهم فجأة غافلين عنها لا يخطر ببالهم امرها (وهم يخضمون) بفتح الحاء وكسر هـ واختلاصها اى والحال انهم يخضمون فى معاملاتهم وفى قرآءة بسكون الحاء وكسر الصاد من خصم اذا اختصم وفى الحديث لتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما يتبايعانه فلا يطويانه فلتقوم الساعة وقد رفع الرجل اكلته الى فيه فلا يطعمها (فلا يستطيعون) اى حينئذ (توصية) فى امرهم

(ولا الى اهلهم يرجعون) اى ولا يقدر ان يرجعوا الى قومهم بل يموتون فجأة كلهم (ولذلك) اى لكون موت الفجأة مذموما فى الجملة (قال عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابو يعلى وابن ابى الدنيا عن انس (فى رجل مات فجأة) اى فى حقه (سبحان الله) تعجبا من شأنه (كأنه على غضب) اى وقع على سبب غضب يقتضى موته كذلك (المحروم من حرم وصيته) تلويح بالحث على الوصية لئلا يموت الواحد فجأة لحديث ماحق امرئ يبيت ليلتين الا ووصيته عنده وكأنه عليه الصلاة والسلام كشف له ان الرجل كان واجبا عليه الوصية فى شئ من الاحكام فلا ينافى ماورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خلافه كما بينه المصنف بقوله (وقال) اى النبى عليه الصلاة والسلام كفى حديث احمد عن عائشة بسند صحيح (موت الفجأة راحة للمؤمن واخذة اسف) اى غضب (للكافر او الفاجر) قال الدجلى شك من احد رواه واقول الاظهر انه للتويع والمراد بالفاجر المنافق او الفاسق (وذلك) اى كون موت الفجأة مختلفا هنالك (ان الموت) وفى نسخة لان الموت (ياتى المؤمن وهو غالبا مستعد له) اى لوصوله (منتظرا لحلوله) متيئ لتزوله (فهان امره) اى سهل (عليه كيفما جاء) حال حصوله (وافضى) اى اوصله (الى راحته من نصب الدنيا واذاها) اى تعبها واذايتها (كما قال عليه الصلاة والسلام) فيأرواه الشيخان عن ابى قتادة حين مر بجنازة (مستريح) اى الميت مستريح (ومستراح منه) اى او مستراح منه وفى نسخة يستريح ويستراح منه قيل من هما يارسول الله قال اما المستريح فالمؤمن يموت فيستريح من تعب الدنيا واما المستراح منه فالظالم يموت فيستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب قال النووى اما استراحة العباد منه فاندفاع اذاه عنهم واستراحة الدواب منه فكذلك لانه يؤذيها بالضرب والايحاج وتحميل ما لا تطيقه واستراحة البلاد والشجر لانها تمنع القطر بمعصيته (وتأتى الكافر والفاجر) بالواو اى الفاسق او الظالم (منيته) بتشديد تحتية اى موته (على غير استعداد) لمعاد (ولا اهبة) بضم فسكون اى تهية زاد (ولا مقدمات) بكسر الدال وتفتح اى مؤذات سابقة ومخوفات لاحقة (منذرة) اى مخوفة (مرعجة) اى مقلقة محركة (بل تأتيهم) المنية (بغثة) فجأة (فتبهتهم) اى تحيرهم وتدهشهم (فلا يستطيعون ردها) اى صرفها (ولا هم ينظرون) اى لا يمهلون حينئذ وان كانوا من قبله ليهملون (فيكون الموت اسد شئ عليه وفراق الدنيا افزع) بالفاء والظاء المجمة اى اهيى واصعب واشنع زامر (امر) لديه من حال (صدمة) اى اصابه مما هجمه (واكره شئ له) اى اصعب شئ ارهقه واصابه (والى هذا المعنى اشار عليه الصلاة والسلام بقوله) كفى الصالحين عن عبادة ابن الصامت (من احب لقاء الله) اى برؤية الله تعالى له عند موته ما اعد له فى الجنة (احب الله لقاءه) اى اراد مصيره اليه ومنحه مالهيه (ومن كرد لقاء الله تعالى) برؤيته له عند موته ما اعد له من سخطه كما ورد فى الحديث تفسيره بذلك (كره الله لقاءه) فلم يظفر بمطلوب

ولم يظهر بمرغوب وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اهل البيت ليتنافسون في الخير والمعروف فيدخلون الجنة كلهم حتى ما يفتقدوا خادمهم وان اهل البيت ليتنافسون في الشر فيدخلون النار كلهم حتى ما يفتقدوا خادمهم وقد يقتبس هذا المعنى منطوقا ومفهوما من قوله تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم وروى الترمذى عن سالم بن عمر قال لقيت عليا رضى الله تعالى عنه وهو منصرف من مسجد القبلتين فقال يا ابن عمر انى كنت آتفا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبرنى بكلمات اخبر بهن جبريل عن الله عز وجل وانا نخبرك بهن وانت لذلك اهل اخبرنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال جبريل عليه السلام مامن قوم يكونون في حبرة الا يستبعضهم عبرة وكل نعيم زائل الا نعيم الجنة وكلهم منقطع الاله اهل النار واذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها سريعا واكثر من صنائع المعروف توق مصارع السوء ومامن عمل بعد الفرائض احب الى الله من ادخال السرور على المؤمن ثم قال دونكهن يا ابن عمر قال فشرح الله بهن صدرى مرتين كذا ذكره التلمسانى والله سبحانه وتعالى اعلم

القسم الرابع

(في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه اوسبه عليه الصلاة والسلام قال القاضى ابو الفضل رضى الله تعالى عنه) يعنى المصنف (قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مجملا (وما يتعين له من ر) اى طاعة او احسان (وتوقير) اى تجليل (وتعظيم واكرام) وامثال ذلك مفصلا (وبحسب هذا) بفتح السين اى على قدر ما يجب له ويتعين فى حقه (حرم الله تعالى اذاه فى كتابه) وبين حرمة فى فصل خطابه (واجمعت الامة على قتل متنقصه) بنوع من تحقيره خلاف ما يجب من توقيره (من المسلمين) بخلاف الكافرين (وسابه) اى شاتمه بطريق الاولى فى حقه فى قاضيان لو عاب الرجل النبي فى شئ كان كافرا وكذا قال بعض العلماء لو قال لشعر النبي شعير فقد كفر وعن ابى حفص الكبير من عاب النبي بشعرة من شعراته الكريمة فقد كفر وذكر فى الاصل ان شتم النبي كفر ولو قال جن النبي ذكر فى نوادر الصلاة انه كفر ويجوز ان يقال اغمى على النبي وهذا حكم المؤمن به واما الكافر اذا تنقصه اوسبه قال بعضهم يقتل وقال بعضهم ينتقض عهده ويخرج من بلده فيبلغ مأمنه (قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله) اى ابعدهم عن الرحمة (فى الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا) وحجبا مينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير ونحن اغنياء واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة واما المشركون فقالوا الملائكة

بنات الله والاصنام شركاؤه قال البغوى وروينا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يقول الله يؤذنى ابن آدم بسبب الدهر وانا الدهر بيدى الامر اقلب الليل والنهار واما اizard الرسول فقال ابن عباس هو انه شج في وجهه وكسرت ربايته وقيل ساحر شاعر معلم مجنون (وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) اى مؤلم بفتح اللام وكسرهما وصدر الآية ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقالوا مالا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه فيوقع بنا فقال الجلاس بن سويد منهم بل نقول ماشئنا ثم نأتيه وننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا فأثما محمد اذن اى اذن سامعة فقال تعالى قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم الآية (وقال تعالى (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله) بنوع من الاذى لافى حياته ولا بعد مماته (ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدأ) اى لا بعد وفاته ولا بعد فراقه لها دخل بها ام لا تعظيما لقدره وتقخيما لامره (ان ذلكم) اى الاذى من قبلكم (كان عند الله عظيما) اى ذنبا جسيما فى رجل من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لئن قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانكحن عائشة قال مقاتل بن سليمان هو طلحة بن عبيد الله فأخبر الله تعالى عز وجل ان ذلك محرم وروى معمر عن الزهرى ان عالية بنت ظبيان التى طلقها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم نكاح ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى تفسير البغوى انه نزل فحين اضمح نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تبدوا شيا أو تخفوه فان الله كان بكل شئ عليما (وقال تعالى فى تحريم التعريض له) اى التلويح بما يسوءه من غير التصريح (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) فانه امر بالمراعاة فى مقام التصريح لكنه متضمن لمعنى الرعونة فى مقام التلويح (وقولوا) اى بدله (انظرنا) اى انظر الينا وراقبنا او انتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونعلم مرامك (واسمعوا) اى سماع قبول (الآية) اى وللکافرين عذاب اليم وفيه وعيد شديد وتهديد اكيد (وذلك) اى سبب نزول الآية هنالك (ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اى ارعنا سمعك) بفتح الهمزة وكسر العين والمعنى راعنا بسمعك والقه اليها (واسمع منا) ولا تغفل عنا (ويعرضون) بتشديد الراء المكسورة اى ويلوحون (بالکلمة) التى هى سبة عندهم (يريدون الرعونة) وهى بضم الراء الحماقة ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ فظن لها فقال لليهود ولئن سمعتها من احد منكم يقولها لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاضر بن عنقه فقالوا أولستم تقولونها (فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم) ولوفى الصورة (وقطع الذريعة) اى الوسيلة وسد باب الفساد (بنهى المؤمنين عنها) اى عن كلمة راعنا (لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه) اى طعنه (والاستهزاء به وقيل بل لما فيها)

اي في كلمة راعنا (من مشاركة اللفظ) اي المبني ومشابهة المعنى (لأنها عند اليهود بمعنى اسمع لاسمعت) دعاء عليه كما قال تعالى اخبارا عنهم من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير منسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لغنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبهذا تبين انه ما يصح كون كلمة راعنا بمعنى اسمع بل بينهما مغايرة (وقيل بل لما فيها) اي في كلمة راعنا (من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي تبجيله (وتعظيمه لأنها في لغة الانصار) وفي نسخة لغة النصارى ولا وجه للتقييد باحدهما اذ هي على وفق اللغة الجادة فان المراعاة مفاعلة من باب المغالبة فيكون (بمعنى ارعنا) بوصل همزة وقع عين امر من الرعاية (زرعك) اي حتى زرعك فحذف الالف للجزم في جواب الامر وحيث كان يؤذن بأن رعايتهم له مشروطة برعايته لهم (فنهوا عن ذلك اذ مضمونه) بفتح الميم الثانية المشددة اي مضمونه (انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه الصلاة والسلام واجب الرعاية بكل حال) سواء راعاهم او لم يرعاهم (وهذا هو عليه الصلاة والسلام قد نهى) الحاضرين من امته (عن التكني بكنيته) وهي ابو القاسم اما بأبنة القاسم وهو الظاهر او كنيته الله تعالى بذلك لقوله انا قاسم بينكم وله كنية اخرى وهي ابو ابراهيم لابنه الاخر (فقال سموا) وفي نسخة تسموا (باسمي) اي محمد او احمد (ولا تكنوا) من كنى مخففا او مشددا وروى ولا تكتنوا (بكنيتي) بضم الكاف ويكسر وفيه ايماء الى ان محط النهي هو الجمع بين الاسم والكنية لانهما موجبان للشبهة (صيانة لنفسه) اي الكريمة كافي نسخة (وحماية عن اذاه) اذا أحده به غيره ناداه ولعل وجه النهي عن الكنية دون الاسم كونهم متأديين معه حيث لا ينادونه باسمه لاسيما بعد نهيبهم عنه بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا تقولوا له يا محمد يا احمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله واما ما ثبت من حديث انس ان رجلا من اهل البادية قال يا محمد الحديث فلعله كان قبل النهي او قبل بلوغه ونقل عن عز الدين بن عبد السلام انه يجوز ذلك في الادعية وكانوا ينادونه بالكنية لما فيه من نوع التعظيم في الجملة بحسب العرف والعادة ولما كان فيه شبهة المشاركة نهاهم عن ذلك ليكونوا متأديين هنالك (اذ كان صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الشيخان عن انس (استجاب) اي اجاب (لرجل نادى) غيره (يا ابا القاسم فقال له لم أعنك) بفتح فسكون فكسر اي لم اردك بهذا النداء (انما دعوت هذا) وأشار الى رجل آخر وهو ابن القاسم الانصاري المذكور في الصحابة (فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذى بأجابة دعوة غيره) وفي نسخة بأجابة دعوته غيره الصادرة (بمن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤون ذريعة) اي وسيلة (الى اذاه) اي اذيته (والازراء به) اي الاستحقار بدعوته والانتقاص في حالته (فينادونه) قصدا له (فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا) الواقف ونحوه (لسواء)

اى لغيره عليه الصلاة والسلام (تغيتا له) تفعل من الغت بفتحين وهو المشقة ادخلا للتعبد
 عليه في امره وتنقيصا لقدره (واستخفافا بحقه على عادة المجان) بضم الميم وفتح الجيم المشددة
 جمع الما جن وهو الذى لا يبالي بما صنع (والمستهزئين فحى عليه الصلاة والسلام حى
 اذاه) بفتح الحاء فى الاول وكسره فى الثانى اى صان حريم ساحته عن اذى يلحقه فى حاله
 (بكل وجه) فى شريعته وطريقته (فحمل محققوا العلماء نبيه عن هذا) اى التكنى بكنيته
 (على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة) وهى اى ذأوه فى تلك الحالة ولما سيأتى
 ايضا من الادلة وقد اغرب الدلجى بقوله حملوا بلا دليل شرعى مع ترجيح ولا مرجع له
 وليس ارتفاع العلة بكاف فى تجويزه بعدها مع صراحة عموم النهى المطلق عنه الشامل
 لما قبلها وما بعدها كيف وقد غير عمر فى خلافته اسماء كثيرة من اولاد الصحابة ممن كان
 اسمه محمدا بغيره كاسم ابن اخيه غيره بعبد الرحمن مع اذنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى
 التسمية به فلان يمنع من التكنية بكنيته مع النهى عنها اولى ومن منعه بها مطلقا الشافعى
 انتهى وسيأتى الجواب عن تغيير عمر مع انه بظاهره حجة عليه لانه غير موافق لمذهبه
 واما قول الشافعى ليس لاحد ان يكنى بأبى القاسم سواء كان اسمه محمدا اولا لظاهر
 النهى فیرد عليه بأن الناس مازالوا يكتنون به فى سائر الاعصار من غير انكار وذلك
 منهم بمنزلة الاجماع ولا تجتمع الامة على الضلالة على ما قاله الانطاكى وتبعه التلمبسانى
 (وللناس فى هذا الحديث مذاهب) اى كثيرة (ليس هذا موضعها) وسيأتى بعضها
 (وما) وفى نسخة والذى (ذكرناه) من تقييد النهى بحياته (هو مذهب الجمهور والصواب
 ان شاء الله تعالى) عارضه الدلجى بقوله بل الصواب المنع مطلقا وقد سمعت الجواب محققا
 (ان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل النذب والاستحباب لا على التحريم)
 وتعبه الدلجى بأن هذا دعوى مجردة عن البينة لصدوره على خلاف الاصل من ان نبيه
 انما كان للايذاء المؤذن بوجوب الكف عن التكنى بها اذ الاصل حمل لفظ النهى على
 حقيقته من التحريم حتى يقوم ما يصرفه عنها انتهى واعلم ان القول الذى هو فصل
 الخطاب فى هذا الباب ان حديث تسموا باسمى ولا تكتنوا بكنيتى اخرج به البخارى ومسلم
 من رواية جماعة من الصحابة منهم جابر وابو هريرة وغيرها فقال الشافعى ليس لاحد ان
 يكتنى بأبى القاسم سواء كان اسمه محمدا ام لا قال الراعى ومنهم من حمله على كراهية
 الجمع بين الاسم والكنية وجوز الافراد قال ويشبهه ان يكون هو الاظهر لان الناس
 مازالوا يكتنون به فى سائر الاعصار من غير انكار قال النووى فى الروضة وهذا التأويل
 والاستدلال ضعيف والاقرّب مذهب مالك وهو جواز الكنى بأبى القاسم مطلقا لمن
 اسمه محمد ولغيره والنهى مختص بحياته عليه الصلاة والسلام لان سبب النهى ان اليهود
 تكتنوا به وكانوا ينادون يا ابا القاسم فاذا التفت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا
 لم نعنك اظهرا للايذاء وقد زال ذلك المعنى وهذا نقله الفزالى فى الاحياء عن العلماء

(ولذلك لم يمه عن اسمه لانه) اى الشان (قد كان الله منع من ندائه به) اى باسمه (بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم) اى ندائه باسمه (كدعاء بعضكم بعضا) باسمائكم (وانما كان المسلمون يدعونه) اى ينادونه (يارسول الله يا نبي الله وقد يدعونه) هو بصيغة الجمع على الصواب وروى يدعو بالافراد قيل ووجهه يدعو الداعي (بكنيته) يعنى (ابا القاسم) اوفيقولون ابا القاسم اى يا ابا القاسم وفي نسخة ابى القاسم فلا اشكال (بعضهم) بدل من ضمير يدعونه او هو فاعل يدعو على حقيقة الافراد وليس بعضهم فى نسخة (فى بعض الاحوال) لما استقر عندهم من ان الدعاء بالكنية اشعار بالتعظيم والاجلال وذكر الحاجي عن بعض مشايخه ان قول النووى فى الروضة ما ذكره الرافعى انه ضعيف وكذا قوله فى الاذكار ان فيه مخالفة لاصل الحديث فيه نظر لان فيه موافقة لحديث صحيح رواه احمد وابوداود والترمذى من حديث ابى الزبير عن جابر رفعه من تسمى باسمى فلا يكتنى بكنتى ومن تكتنى بكنتى فلا يسمى باسمى قال الترمذى حسن غريب وقال البيهقى فى شعب الايمان بعد ان اخرجه هذا حديث صحيح وصححه ابن حبان وابن السكن وهو مذهب ابى حاتم وشذ آخرون فمنعوا التسمية باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جملة كيف ما كان حكاه المنذرى قال وذهب آخرون الى ان النهى فى ذلك منسوخ انتهى وما ذكره المنذرى من المنع عن التسمية باسمه عليه الصلاة والسلام حكاه النووى فى شرح مسلم فقال التسمية بمحمد ممنوعة مطلقا سواء كان له كنية ام لا قال وجاء فى حديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمون اولادهم ثم يلعنونهم وهذا معنى قوله (وقد روى انس رضى الله تعالى عنه) كإرواه الحاكم والبرار وابو يعلى بسند حسن (عنه عليه الصلاة والسلام ما يدل على كراهة التسمية باسمه وتزيره) اى تبعيد اسمه (عن ذلك) اى عن ان يتسمى به غيره (اذا لم يوقر) اى لم يعظم حق تعظيمه (فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم) بتقدير الاستفهام الانكارى اى التوبيخى ومحط الانكار الجملة الثانية كقوله تعالى انا امرؤن الناس بالبر وتنسون انفسكم (وروى ان عمر رضى الله تعالى عنه كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد) بصيغة المجهول ويجوز كونه للفاعل (باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والمراد به محمد لانه اشتهر اسمائه او الجنس ليشمل احمد ايضا ويؤيده انه فى نسخة صحيحة باسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حكاه ابو جعفر الطبرى) وهو محمد بن جرير (وحكى محمد بن سعد) كاتب الواقدي وصاحب الطبقات عن عبد الرحمن بن ابى ايملى (انه) اى عمر رضى الله تعالى عنه (نظر الى رجل) قيل هو ابن اخيه ابو عبد الحميد بن زيد بن الخطاب (اسمه محمد ورجل يسه) اى يشتمه (ويقول) اى له كفى لنسخة (فعل الله بك يا محمد وصنع) الله تعالى (فقال عمر رضى الله تعالى عنه) عند ذلك (لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا أرى) لاناية لا الامنية كما تصحف على الدجلى اى لا ارضى (محمدا عليه الصلاة والسلام يسب بك) اى فى ضمن سبك او بسبب سبك تصريحاً (والله لا تدعى محمدا مادمت) انا او انت

(حيا وسماه عبدالرحمن) ثم ارسل الى بنى طلحة بن عبيد الله وهم سبعة اكبرهم وسيدهم اسمه
 محمد فأراد ان يغير اسمه فقال محمد بن طلحة فوالله يا امير المؤمنين ان من سماني محمدا لمحمد
 عليه السلام فقال قوموا فلا سييل الى تغيير شيء سماه رسول الله وروى ان من الصحابة من
 اسمه محمد بضعة وثمانون انسانا (واراد ان يمنع لهذا) السبب وهو تنزيه الاسم عن السب
 (ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك) اى بتغيير اسمائهم هنالك (وغير اسماءهم)
 اى اسماء بعض من تسمى باسماء الانبياء وفى نسخة وغير اسماء جماعة تسموا باسماء الانبياء
 فقد روى ابن سعد قال دخل عبدالرحمن بن سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى على
 عمر وكان اسمه موسى فسماه عبدالرحمن وروى ان عبدالرحمن بن الحارث ابن هشام كان
 اسمه ابراهيم فسماه عبدالرحمن (وقال لاتسموا) اى اولادكم ويجوز ان يكون بفتح التاء
 والميم اى لاتسموا (باسماء الانبياء ثم امسك) اى عمر عن منعهم وفى شرح مسلم ان
 المذاهب فى هذه المسئلة ستة الاول النهى عن التكنى بابى القاسم مطلقا الثانى انه خاص
 بحياته الثالث انه محمول على الادب الرابع انما يحرم الجمع الخامس التسمى بقاسم السادس
 المنع من التسمى بمحمد (والصواب جواز هذا كله بعده عليه الصلاة والسلام بدليل
 اطباق الصحابة على ذلك وقد سمي جماعة منهم) اى من الصحابة (ابنه محمدا) لقوله عليه
 الصلاة والسلام تسموا باسمي (وكناه بابى القاسم) كما يشير اليه قوله (وروى ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذن فى ذلك) اى فى تسمية ولده محمدا وتكنينه بأبى القاسم (لعلى
 رضى الله تعالى عنه) اذنا خاصا او عاما فقد رواه ابوداود والترمذى من حديث محمد ابن
 الحنفية عن على بلفظ قال اى على يارسول الله ارأيت ان ولدلى بعدك اسميه محمدا واكنيه
 بكنيتك قال نعم وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لعلى سيولد لك بعدى غلام وقد
 نحلته اسمى وكنيتى ولا يحل لاحد من امتى بعده (وقد اخبر عليه الصلاة والسلام ان
 ذلك) اى مجموع محمد وابى القاسم (اسم المهدي) من اهل بيته فى آخر الزمان (وكنيته)
 رواه ابوداود والترمذى وغيرها عن ابن مسعود بلفظ المهدي يواطئ اسمه اسمى واسم
 ابيه واسم ابى ولم يعرف من زاد الكنية فى روايته (وقد سمي به) اى باسمه محمد (النبي
 عليه الصلاة والسلام محمد بن طلحة) بن عبيد الله التيمي على ما تقدم قيل وكناه بكنيته
 وقد مسح رأسه وهو المعروف بالسجاد امه حمنة بنت جحش اخت زينب قتل يوم الجمل
 مع أبيه سنة ست وثلاثين وكان هواه فيما ذكر مع على بن ابى طالب وكان على قد نهى
 عن قتله فى ذلك اليوم وقال اياكم وصاحب البرنس وروى ان عليا مر به وهو قتل يوم
 الجمل فقال هذا السجاد ورب الكعبة هذا الذى قتله بره بأبيه يعنى ان اياه اكرهه على
 الخروج فى ذلك اليوم (ومحمد بن عمرو بن حزم) الانصارى النجارى ولد سنة ست عشرة
 بنجران وقيل بالجرة وكان فقيها قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين من الهجرة (ومحمد بن
 ثابت بن قيس) ابن شماس الانصارى الخزرجى المدنى اتى به ابوه رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلام فسماء محمدا وحنكه بريقه قتل يوم الحرة (وغير واحد) اى وكثيرا منهم سماء عليه الصلاة والسلام محمدا كحمد بن خليفة قال الذهبي وكان اسمه عبد مناف ومحمد بن نبيط بن جابر ولد في زمنه صلى الله تعالى عليه وسام هلال بن العلاء (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلام (ماضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان) وفي نسخة صحيحة وثلاثة (وقد فصلت الكلام) اى فيما بينت فيه المرام (في هذا القسم) اى الرابع من الكتاب (على باين كما قدمناه)

الباب الاول

(في بيان ماهو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلام سب او نقص من تعريض او نص) اى تلويح او تصريح من شتم او ذم (اعلم) وفي نسخة فاعلم (وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى شتمه (او عابه) اى ذمه (او الحق به نقصا في نفسه) اى ذاته او صفاته (او نسبه) بفتحين (او دينه) اى شريعته وسيرته وحكوماته (أو خصلة من خصاله) اى حالة من حالاته او كلمة من مقالاته سواء صرح به (او عرض به) بتشديد الراء اى لوح فيه (او شبهه بشئ على طريق السب له او الازراء عليه) اى احتقار به واستخفافا بحقه (او التصغير لشأنه) اى الاحتقار لعظيم قدره (او الغض منه) اى الخفض والنقص من امره (او العيب له) في حكمه (فهو) بكل واحد مما ذكر (ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل) اى اجمالا (كانيسه) تفصيلا (ولا نستثنى فضلا من فصول هذا الباب) اى نوعا من انواع كلام الساب (على هذا المقصد) بكسر الصاد اى الذى قصدها من صوب الصواب (ولا نمتري فيه) اى ولا نشك في قتل هذا الساب (تصريحا كان او تلويحا) في هذا الباب اذ يستويان في الحكم عند اولى الالباب (وكذلك) بالطريق الاولى (من لعنه او دعا عليه عليه السلام او تمنى مضرة له) كانت تحصل لديه (او نسب اليه مالا يليق بمنصبه) بكسر الصاد اى بمقامه الشريف ومكانه المنيف (على طريق الذم) لعله احتراز من الخطأ او السهو (او عبث) بفتح العين المهملة وكسر الموحدة اى لعب ومزح اى خلط (في جهته العزيزة) اى جانبه الكريم وهو بزاين وفي نسخة بعين مجمدة وراء ثم زاء اى الطبيعة (بسخف) بضم السين وسكون المجمة اى برقة قبحة (من الكلام وهجر) بضم فسكون اى فحش في المنطق (ومنكر من القول) اى تنكره الشريعة (وزور) اى كذب وافتراء امر منحرف عن الحق (او غيره) بعين مهملة وتحتية مشددة اى عابه (بشئ مما جرى من البلاء والحنة عليه) كالفقر والكسر وغيرها (او غمسه) بعين مجمدة وصاد مهملة اى حقره (ببعض العوارض البشرية الجائزة) جريانها (عليه المعهودة لديه) كالجوع والاعماء ونحوها (وهذا) الذى ذكرناه (كله اجماع من العلماء) من المفسرين والمحدثين (وائمة الفتوى) من المجتهدين (من لدن الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين الى

هلم جرا) اى الى يومنا وهام جرا كفى نسخة وهو من الجبر بمعنى السحب والمعنى استمر
الاجماع واتصل من عصرهم الى الآن وكذا الى مابعد من الزمان وانتصب جرا على
المصدر والحال او التمييز (قال) القاضى (ابوبكر ابن المنذر) محمد بن ابراهيم النيسابورى
(اجمع عوام اهل العلم) اى كلهم (على ان من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقتل) صونا لقدره وتعظيما لامره ونعم ما قيل من المبنى فى هذه المعنى

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم
(ومن قال ذلك) اى القتل بسبه (مالك بن انس) امام المذهب (والليث) اى ابن سعد
(واحمد) اى ابن حنبل (واسحق) اى ابن راهويه (وهو مذهب الشافعى قال القاضى
ابو الفضل رحمه الله) تعالى يعنى المصنف (وهو مقتضى قول ابى بكر الصديق رضى الله تعالى
عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء المذكورين) من العلماء (وبمثله) اى بمثل قول من ذكر
بقتل من سبه لا بعدم قبول توبته كما وهم الدلجى اذ يردده قول المصنف لكنهم قالوا هى ردة
(قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى) اى نصا منه (واصحابه) وافقوا معه فيه (والثورى)
اى سفيان بن سعد (واهل الكوفة) اى جميعهم (والاوزاعى) وهو امام جليل اخذ عنه
مالك والثورى (فى المسامين) وفى نسخة فى المسلم احترازا ممن وقع له سب وهو من المعاهدين
لاختلاف فيه على ما تقدم (لكنهم قالوا) اى العلماء المتأخرون من ابى حنيفة ومن بعده
فى الذكر وان كانوا هم المتقدمين فى الرتبة والعمر (هى) اى سبه وانته باعتراف خبره وهى
(ردة) اى ارتداد وسجى بيان حكم المرتد من انه يستتاب فان ابى يقتل على الجواب
الصواب (وروى مثله) اى مثل قول هؤلاء انه ردة (الوليد بن مسلم) احد الاعلام من
اهل الشام مات سنة خمس وتسعين وروى ابن ابى مسلم والاول اصح (عن مالك) الامام
فيكون عنه روايتان (وحكى الطبرى مثله) اى مثل القول بأنه ردة (عن ابى حنيفة واصحابه
فيمين تنقصه) بشئ ينقصه (صلى الله تعالى عليه وسلم اوبرى منه) اى تبرأ منه بأن قطع
مودته ومحبة عليه الصلاة والسلام (او كذبه) فى قول من اقواله (وقال سحنون فيمين سبه
ذلك ردة كالزندقة) من الثنوية القائلين بتناسخ الارواح ودوام الدهر والاشباح ذكره
الدلجى تبعا للجوهري فى صحاحه ان الزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع الزنادقة وقد تزندق
والاسم الزندقة انتهى وقال ابن قرقول الزنادقة من لا تعتقد ملة من الملل المعروفة ثم استعمل
فى كل من عطل الاديان وانكر الشرائع وفمين اظهر الاسلام واسر غيره وقال الراعى
هو الذى يظهر الاسلام ويخفى الكفر والاصح عند الشافعية انه الذى لا يتحل دينا وقيل
هو المباحى الذى لا يتدين بدين ولا ينتهى الى شريعة ولا يؤمن بالبعث والنشور والزندقة
بالفتح عقيدته (وعلى هذا) اى القول بكونه ردة مطلقة كالزندقة (وقع الخلاف فى استتابه
وتكفيره) اى خروجه من الاسلام الى كفره لانه لم يعرف له دين فى امره فلا يستتاب
لعدم الاعتماد على تغيره (وهل قتله) اى بعد توبته (حد) اى سياسة (او كفر) حقيقة

(كاسنييه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى) والحاصل ان الخلاف محصور فيما ذكرنا
 (ولانعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الائمة) من صلحاء الكبار
 (وقد ذكر غير واحد) اى كثير من الاخيار (الاجماع على قتله وتكفيره) وأشار بعض
 الظاهرية وهو ابو محمد على بن احمد (اى ابن سعيد بن حزم اليزيدى القرطبي الظاهري
 (الفارسي) الاصل مات سنة سبع وخمسين واربعمائة صاحب التصانيف وله كتاب نوادر
 الاخبار ويسمى بنقط العروس وكان شافعيًا ثم صار مجتهدا ظاهريا وصنف كتبًا كثيرة
 (الى الخلاف في تكفير المستخف به) ولعله محمول على عدم تعمده (والمعروف ما قدمناه)
 من تكفيره وقتله (قال محمد بن سحنون اجمع العلماء) اى علماء الاعصار في جميع الامصار
 (على ان شاتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المنتقص له) صفة كاشفة وكان الاولى ان
 يؤتى بعاطفة (كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله تعالى له) في الدارين (وحكمه) في الدنيا
 (عند الامة) اى جميع الائمة (القتل ومن شك في كفره) في الدنيا (وعذابه) في العقب
 (كفر) ولحق به وفي نسخة فقد كفر (واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه) بالرفع
 نعت لابراهيم والمعنى استدلل (في مثل هذا) اى ينقصه عليه الصلاة والسلام (بقتل خالد بن
 الوليد) اى ابن المغيرة (مالك) بالنصب على انه مفعول قتل (ابن نورة) بضم النون وفتح
 الواو وسكون التحتية وفتح الراء على انه تصغير نار او نورة وهو التميمي اليربوعي كان فارسا
 شاعرا مطاعا في قومه قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم واستعمله عليه الصلاة
 والسلام على صدقات قومه بنى يربوع (لقوله) اى لاجل قول ابن نورة وفي نسخة بقوله
 اى بسبب نقله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبكم) وسبب ذلك انه منع الزكاة
 زمن ابي بكر رضى الله تعالى عنه فارسل اليه خالد بن الوليد في منع الزكاة فقال مالك انا آتى
 بالصلوة دون الزكاة فقال خالد اما علمت ان الصلوة والزكاة لا تقبل واحدة دون الاخرى
 فقال مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد وما تراه لك صاحباً والله لقد هممت
 ان اضرب عنقك ثم تجادل في الكلام فقال خالد انى قاتلك قال اوبذلك امرك صاحبك
 قال وهذه بعد تلك وكان عبد الله بن عمر وابوقنادة الانصاري حاضرين فكلما خالدا
 في امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعتنا الى ابي بكر فيكون هو الذى يحكم فينا فقال
 خالد لا اقالني الله ان اقلنتك فأمر ضرار بن الازور بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته
 وكانت في غاية من الجمال فقال لخالد هذه هي التي قتلتني فقال خالد بل الله قتلك برجوعك
 عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه
 وجعل رأسه اثنية لقدره وقبض خالد امرأته قيل انه اشتراها من النخ و تزوجها وقيل
 انها اعتدت بثلاث حيض وتزوج بها وقال لابن عمر وابوقنادة احضر النكاح فأبيا وقال
 له ابن عمر نكتب الى ابي بكر ونعلمه بأمرها وتزوج بها فأبى وتزوجها ولما بلغ ذلك
 ابا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما قال عمر لابي بكر ان خالدا قد زنى فارجه قال ما كنت

ارجمه انه تأول فأخطأ قال فانه قد قتل مسلما فاقتله قال ما كنت ا قتله انه تأول قال
 فاعزله قال ما كنت اعمد سيفاً سله الله تعالى على المشركين وفي رواية لا اعزل واليا ولاء
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقدرناه اخوه متم بن نيرة بمرائى كثيرة وكان اعور ويبكى
 عليه حتى تبكى عينه العوراء وقد يكون قتله خالد بن الوليد مع اهل الردة حين قتل مسيلمة
 وغيره وقد اختلف في مالك هذا فقيل انه قتل مسلماً بسبب كلام سمعه خالد منه وبظن
 ظنه به وانكر عليه ابو قتادة قتله وخالفه في ذلك واقسم انه لا يقاتل تحت رايته ابداً وقيل
 بل قتل كافراً وفي الروض للسهيلي ان مالك بن نيرة ارتد ثم رجع الى الاسلام ولم يظهر
 ذلك لخالد في مقام الاحكام وشهد عنده رجلان من الصحابة برجوعه الى الاسلام فلم يقبلهما
 انتهى ما ذكره التلمساني عن الحلبي والقضية غير صافية عما يرد عليه من بعض الاشكال
 والله تعالى اعلم بالاحوال فلا يصح احتجاج الفقيه بهذا مع وجود الاحتمال (قال ابو سليمان
 الخطابي لا اعلم احداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلماً) اى بخلاف
 ما اذا كان كافراً (وقال ابن القاسم) المصرى صاحب مالك (عن مالك في كتاب ابن
 سحنون) بالانصراف وعدمه (والمبسوط) اى وفيه وهو كتاب للمالكية (وفي العتبية)
 بضم فسكون فكسر فتشديد وهو كتاب آخر لهم (وحكاة) اى ما قاله ابن القاسم عن مالك
 (مطرف عن) خاله (مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 من المسلمين قتل) اى حدا قولاً واحداً (ولم يستتب) وهذا عندهم في قواعد المذهب
 (وقال ابن القاسم في العتبية من سبه او شتمه او عابه او تنقصه) اى احتقره (فانه يقتل)
 اى ولم يستتب (وحكمه عند الائمة) اى الجماعة الائمة من المالكية (القتل كالزندق)
 عندهم من غير الاستتابة (وقد فرض الله تعالى له) علينا (توقيره وبره) اى طاعته لدينا
 كما قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه (وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة)
 بكسر الكاف مات سنة ست وثمانين ومائة بعد وفات مالك بستين (من شتم النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل) اى ذبحاً (او صلب حياً) اى وطعن او ترك الى ان
 يصير ميتاً (ولم يستتب) اى ولم تقبل توبته على ما هو عندهم من المذهب (والامام مخير في
 صلبه حياً او قتله) اى لا مرتب في حكمه (ومن رواية ابى المصعب) بضم الميم وفتح العين
 وهو الزهرى العوفى قاضى المدينة وعالمها سمع مالكا وغيره وعنه اصحاب الكتب الستة
 الا النسائي فانه بالواسطة (وابن ابى اوس) بفتح فسكون وهو ابن اخت مالك قال (سمعنا
 مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلماً
 كان او كافراً ولا يستتاب) لان حده القتل وان تاب فهذه الرواية مطلقة بخلاف ما سبق
 من الروايات حيث كانت بالمسلمين مقيدة (وفي كتاب محمد) اى ابن ابراهيم ابن المواز
 (انا) اى اخبرنا كفى نسخة (اصحاب مالك انه) اى مالكا (قال من سب النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب) قال الدجلى بشهادة حديث

من وقعة كعب بن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله فقتله جماعة باذنه عليه الصلاة والسلام فيحتاج من قال لا يقتل الكافر بسبه الى الجواب عن هذا الحديث انتهى ولعل الجواب ان الكلام في الذمى لا الحربى والله تعالى اعلم بالصواب على انه ليس فيه دلالة على انه لم تقبل توبته اذا تاب (وقال اصبح) بفتح الهمزة والموحدة وآخره مجمعة وهو ابن الفرج الفقيه المصرى (يقتل) اى من سب نبيا (على كل حال اسر ذلك) اى اخفاه وثبت عليه بالبينة (اواظهره) باقراره (ولا يستتاب) اى لا تعرض عليه التوبة اذ لا تقبل توبته في الدنيا (لان توبته لا تعرف) اى صحتها باطننا وفيه انا نحكم بالظاهر والله تعالى اعلم بالضمائر كفاى حق الكافر والفاجر (وقال عبدالله بن عبدالحكم) فقيه المالكية بمصر يروى عن مالك واليثة وثقه ابو زرعة (من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم او كافر) اى ولو ذميا وفيه خلاف (قتل ولم يستتب) اى كالزندق عندهم (وحكى الطبرى مثله عن ائمه) اى ابن عبدالعزيز المصرى (عن مالك) صاحب المذهب (وروى ابن وهب) وهو عبدالله المصرى (عن مالك) وهو الامام (من قال ان رداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مثلا وكذا حكم ازاره وسائر دناره وشعاره واعضائه وابشاره (ويروى) اى بدل ان رداء (ان زر النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بكسر الزاء وتشديد الراء ما يشد به اطراف الحبيب (وسخ) اى كان وسخا بفتح فكسراى دنسا (اراد به عيبه قتل) اى نقصه وطعنه لا بيان الواقع في نفس امره اذ ثبت في السمائل انه عليه الصلاة والسلام كان يكثر القناع حتى كان ثوبه ثوب زيات وانه خطب الناس وعليه عصاة دسماى اى ملطخة بدسومة شعره او عرقه والدسماى في الاصل الوسخة وهى ضد النظيفة (وقال بعض علمائنا) اى المالكية (اجمع العلماء) لعل المراد علماء المالكية فكان حقه ان يقول اتفق العلماء (على من دعا على نبي من الانبياء بالويل) اى الهلاك والعذاب ونحوه (اوبشئ من المكروه) في حقه (انه يقتل بلا استتابة) اى من غير مطالبة بتوبة ولا التفات الى قبولها (وافتى ابو الحسن القابسى) بكسر الموحدة وهو المعافى القروى الحافظ (فمن قال في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجمال) اى انه الجمال بفتح الجيم وتشديد الميم وفي نسخة بالحاء المهملة (يتم ابى طالب بالقتل لظهور استهانته) واستحقاقه (بذلك) اى بكونه يتيما بقريظة الجمال هنالك والا فهو في نفس الامر كذلك وقد قال تعالى الم يحبك يتيما فاوى اى قد وجدك ولعل الجمع بين الوصفين مطابق للواقع في السؤال والا فكل واحد منهما يكفى في تكفير صاحب المقال (وافتى ابو محمد بن ابى زيد) اى القيروانى (بقتل رجل سمع قوما) اى جمعا (يتذاكرون صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ ضربهم رجل قبج الوجه واللحية فقال لهم) اى الذى افتى ابن ابى زيد بقتله (تريدون تعرفون صفته) اى تريدون ان تعرفوا صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (هى) اى صفته (صفة هذا المار) وفي نسخة هى في صفة هذا المار (في خلقه) اى خالقه في طبعه (ولجته قال) اى ابن ابى زيد (ولا تقبل توبته)

اي وان تاب (وقد كذب لعنه الله) فان شمائله معروفة بالحسن والجمال ونهاية الكمال
وغاية الاعتدال في الاحوال (وليس يخرج) اي ولا يظهر ماقاله هذا القائل بالبهتان
(من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سنخون من قال ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كان اسود يقتل) لانه عليه الصلاة والسلام كان ابيض كأنما صيغ من فضة
على ما رواه الترمذي في الشمائل عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه وفي رواية مسلم
والترمذي عن ابي الطفيل كان ابيض مليحا مقصدا وفي رواية البيهقي عن علي كان بياضه
مشربا بحمرة وفي رواية الشيخين عن البراء كان احسن الناس وجها وفي رواية مسام
عن انس كان ازهر اللون هذا ولم يكن تكفير هذا القائل بكذبه اذا كان جاهلا بأمره
وانما يكفر بقصده استحقاره (وقال) اي ابن ابي سليمان (في رجل قيل له) اي ردا
لما قاله (لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا)
اي لا ينبغي ان يذكر صريحا (ف قيل له) انكارا عليه (ما تقول يا عدو الله في حق رسول الله
فقال اشد) اي كلاما اقبح (من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العترب)
فانه ارسل من عند الحق وسلط على الخلق تأويلا للرسالة العرفية بالارادة اللغوية
وهو مردود عند القواعد الشرعية (فقال ابن ابي سليمان للذي سأله) اي استفته
(اشهد عليه) اي اثبت الامر لديه (وانا شريكك) اي في الاجر المنسوب اليه (يريد)
اي ابن ابي سليمان مشاركته (في قتله وثواب ذلك) واجر ما يترتب على ما هنالك (قال
حبيب بن الربيع) اي ابن يحيى بن حبيب القروي (لان ادعاءه التأويل في لفظ صراح)
بضم اوله ويكسر مبالغة صريح كجواب وعجيب ومعناه خالص لا لبس فيه ولا قرينة تنافيه
فيكون دعوى مجردة خالية عن علامة (لا يقبل) اي ادعاؤه (لانه امتهان) اي احتقار له
صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) اي والحال ان صاحب هذا القول (غير معزر) بكسر
الزاء قبل الراء اي غير مجمل (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا موقر له) اي ولا
معظم لشانه حيث غير وصفه الخاص به واراد به حيوانا استحق مهانة (فوجبت اباحة
دمه) لتقصيره في توقيره وقد قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه (وافتي
ابو عبد الله بن عتاب) بتشديد الفوقية (في عشار) اي مكاس في ظلم الناس (قال لرجل اد)
بفتح همزة وتشديد دال مهملة مكسورة امر من التأدية اي اعط (المكس واشك)
بضم الكاف ويكسر اي واطهر الشكوى (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بأنني اخذت
منك والمعنى اني ما ابالي باطلاعه على ذلك وكان العشار جار على ذلك الرجل في اخذ
المكس فتضرر الرجل وقال اشكوك الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ماقال
(وقال) اي العشار ايضا بعد ذلك (ان سألت) اي طلبت المال (اوجهلت) بعض الحال
(فقد جهل) اي النبي ايضا (وسأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي من الله مالم يعلم
(بالقتل) متعلق بأفتي اي بقتله للكلام الذي صدر عنه من كمال جهله ويؤيده انه روى

عن مالك بن عتاهية قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا لقيتم
عشارا فاقتلوه لان الغالب عليهم ان يستحلوه ويقدموا امر ملكهم على حكم نبيهم (وافى
فقههاء الاندلس) بفتح الهمزة وضمها وفتح الدال وضم اللام (بقتل ابن حاتم المتفقه
الطاطلى) بضم الطائين المهملتين وفتح اللام الاولى وسكون التحتية وكسر اللام الثانية
بعدها ياء النسبة (وصلبه) بفتح الصاد اى بجعله على جذع مع مد باعه (بما شهد عليه)
بصيغة المجهول (به من استخفافه بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعل تفسيره قوله
(وتسميته اياه اثناء مناظرته) اى فى خلال مجادلاته فى علم الكلام ومباحثته (بالتيم)
احتقارا له (وختن حيدرة) بفتحين اى ابى فاطمة زوج على فان حيدرة بدال مهملة
لقب على كرم الله تعالى وجهه وهو اسم الاسد فى اصله وكان اسم على قبل ذلك اسدا
سمته امه فاطمة بنت اسد باسم ابيها فى اول ولادته وابوه غائب فلما قدم من غيبته سماه
عليا ايماء الى رفعته وقيل حيدرة لقب له لحداوته وشدة حرارته وفى صحيح مسلم من
انشاد على حين بارز مرحبا يوم خيبر انا الذى سميتى امى حيدره (وزعمه) اى ظن
ابن حاتم ووجهه (ان زهده عليه الصلاة والسلام لم يكن قصدا) اى اختيارا بل كان
عجزا واضطرارا (ولو قدر) بفتح الدال ويكسر اى لو تمكن (على الطيبات اكلها)
وهذا جهل منه بحاله عليه الصلاة والسلام وبكمالها فى هذا المقام حيث خير بين ان يكون
نبيا ماسكا وبين ان يكون نبيا عبدا فاختر الفقر وقال اجوع يوما فاصبر واشبع يوما
فاشكر ليكون مظهرا لنعمة الجلال ووصف الجمال على ان اختيار الله لعبده خير من اختيار
العبد لنفسه وقد اكل الطيبات بلا شبهة كما يشير اليه قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من
الطيبات وانما اراد الملعون الطعن فى زهده والقدح فى فقره مع انه محل فخره تواضعا لربه
وانكسارا فى امره (الى اشباه لهذا) الاستخفاف والاستحقار فى حقه مما يكفى امر واحد منها
فى تكفيره وقلته (وافى فقههاء القيروان) بفتح القاف والراء بلد معروف ومنهم ابو زيد
(واصحاب سخون) بفتح السين وتضم ويصرف ولا يصرف (بقتل ابراهيم الفزارى)
بفتح الفاء والزاء (وكان شاعرا متفنا) اى ماهرا (فى كثير من العلوم) ادبية وعقلية
لاشرعية ونقلية ولذا وقع فى بلية جليلة (وكان ممن يحضر مجلس القاضى ابو العباس
ابن طالع للمناظرة) فى العلوم والمباحثة (فرفعت) اى اثبتت (عليه امور منكورة
من هذا الباب) اى باب الاستخفاف بعلى الجناح (فى الاستهزاء بالله) اى بكتابه وانباؤه
(وانبيائه) فى مقام ايجائه (ونبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم) من عظمائه (فاحضر له)
اى لاجل ابراهيم الفزارى (القاضى) وهو ابو العباس المذكور (يحيى بن عمرو وغيره)
بالنصب على المفعولية (من الفقههاء وامر) اى ابو العباس (بقتله وصلبه فطعن) بصيغة
المجهول اى فضرب فى بطنه (بالسكين) حتى هلك (وصلب منكسا) رأسه لاسفل مدة
(ثم انزل) من صلبه (واحرق بالنار) فى الدنيا قبل عذاب العقبي لزيادة السيامة (وحكى

بعض المؤرخين انه) اى ابراهيم الفزارى المصلوب بعد قتله (لما رفعت خشبته)
 التى صلب عليها (وزالت عنها الايدى) الممدودة اليها (استدارت) اى الخشبة
 (وحولته عن القبلة) اى عن جهة الكعبة الى غيرها (فكان) تحويلها له عنها (آية
 للجميع) من الحاضرين (وكبر الناس) عليه من الاولين والآخرين (وجاء كلب)
 فى عقبه (فولغ) بفتح اللام وتكسر (فى دمه) اى شرب بلسانه منه لعظم جرمه
 (فقال) اى القاضى (يحيى بن عمرو صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر
 حديثا عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا يبلغ الكلب فى دم مسلم) قال الحلبي يقال ولغ
 الكلب والسبع بفتح اللام فى الماضى وبكسرهما والظاهر ان اللام فى المضارع مفتوحة
 فى اللغتين انتهى وفى القاموس ولغ الكلب فى الاناء وفى الشراب ومنه وبه يبلغ كيهب
 وولغ كورث ووجل شرب مافيه باطراف لسانه انتهى ولا يخفى انه اذا كان من باب
 ورث يقع مضارعه بكسر اللام كيرث فيجوز الوجهان والله تعالى اعلم هذا وقال الدلجى
 الحديث لا اعلم من رواه والظاهر انه لا اصل له مع مافيه من ركاة التركيب انتهى
 ولا يخفى انه لا ركاة فيه من جهة المبنى لان الولوغ يتعدى بفي ومن والباء على ماتقدم
 واما من جهة المعنى فاعله استدل بثبوته على وقوعه فى قضيته كما حكي عن العارف بالله محيى الدين
 ابن عربى رحمه الله انه قال بلغنى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه من قال لا اله الا الله
 سبعين الف مرة غفر وكنيت ذكرت هذا العدد وما عينته لاحد حتى اجتمعت فى ضيافة
 مع شاب مشتهر بالمكاشفة فبكا اثناء أكله فسأله عن حاله فقال ارى أمى وأبى يعذبان
 فقلت فى نفسى وهبت ثواب التهليل الجليل لميت هذا الرجل الجميل فضحك فسأله فقال
 ارتفع عنهما العذاب فعرفت صحة الحديث بكشفه وصحة كشفه بثبوت الحديث واصله
 (وقال القاضى ابو عبد الله بن المرابط) بصيغة الفاعل وهو محمد بن خلف بن سعيد بن
 وهب مات بعد الثمانين واربعمائة (من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هزم)
 بصيغة المجهول (يستتاب) يطلب منه رجعه (فان تاب قبلت توبته والا) اى وان لم يتب
 (قتل) لما اقتضته ردة (لانه) اى قوله هزم (تنقص) فى مرتبته (اذ لا يجوز ذلك)
 اى وقوع هزيمته (عليه فى خاصته) اى خاصة نفسه كفى نسخة (عليه الصلاة والسلام)
 لبراءة ساحته من الهزيمة عن مقام طاعته (اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته)
 فى حديث مسلم عن ابى اسحق قال رجل للبراء بن عازب يا ابا عماره فررتم يوم حنين قال
 لا والله ماولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واحفادهم
 وهم حسر ليس عليهم سلاح اوسلاح كثير فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم
 فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 على بغلته البيضاء الحديث وكذا رواه البخارى وزاد عن ابى اسحق قال البراء كنا اذا احمر
 البأس نتقى به وان الشجاع منا للذى يحاذيه اى يقابله عليه الصلاة والسلام وكذا روى

عن علي كرم الله تعالى وجهه واما خروجه عليه الصلاة والسلام من البلد الحرام فانما كان بأمر الله سبحانه بالهجرة الى دار السلام بل قيل انه فرض عليه الجهاد ولو لم يوافقه احد من العباد في البلاد كما يشير اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والله سبحانه وتعالى اعلم بالاسرار قال الحلبي واذا كان قوله هزم تنقصا فينبغي ان يقتل حدا عندهم وان تاب لان هذا هو المعروف من مذهبهم ولعل هذا اختيار لابن المرباط (وقال حبيب ابن ربيع القروي) بفتح القاف والراء نسبة الى القرية او الى القيروان على غير قياس (مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه اى في حقه عليه الصلاة والسلام ما فيه نقص) اى قدح وطعن (قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأذى او نقص معرضا) اى ملوحا (او مصرحا وان قل) الاذى وان كثر بالاولى (فقتله واجب فهذا الباب) اى باب ما يؤذى ذلك الجناب (كله مما عده العلماء سبا) اى شتما وطعنا (ونقصا) اى قدحا وفى نسخة او تنقصا اى اظهار نقص فى كماله (يجب قتل قائله لم يختلف فى ذلك متقدمهم ولا متأخرهم) اى من الممالكية (وان اختلفوا فى حكم قتله على ما اشرنا اليه) انه هل يستفاد اولا وهل اذا تاب يترك او يقتل حدا اولا يستتاب ويقتل كالزنديق والله تعالى ولى التوفيق (ونبينه بعد) اى ننظر تفصيله بعد ذلك على وجه التحقيق ثم اعلم ان فصل الخطاب فى هذا الباب ان هذا كله اذا صدر عنه تعمدا ولو هزلا بخلاف ما اذا جرى على لسانه سهوا او خطأ او اكراها لقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وقد صرح قاضيان من ائمتنا فى فتاواه بأن الخطأ اذا جرى على لسانه كلمة الكفر خطأ لم يكن ذلك كفرا عند الكل بخلاف الهازل لانه يقول قصدا انتهى ثم انه لا يعذر بالجهل عند عامة اهل العلم خلافا لبعضهم ثم اعلم ان المرتد يعرض عليه الاسلام عند علمائنا الاعلام على سبيل النذب دون الوجوب لان الدعوة باقتسه وهو قول مالك والشافعى واحمد ويكشف عن شبهته فان طلب ان يمهل فى مدته حبس ثلاثة ايام لانها مدة ضربت لاجل الاعذار فان تاب قبل والا قتل وفى النوادر عن ابى حنيفة وابى يوسف رحمهما الله يستحب ان يمهل ثلاثة ايام طلب ذلك اولى يطالب وفى اصح قولى الشافعى انه يستتاب فى الحال والا قتل وهو اختيار ابن المنذر وقال الثورى يستتاب ما يرجى عوده وفى المبسوط من كتب مذهبنا انه ان ارتد ثانيا وثالثا فكذلك يستتاب وهو قول اكثر اهل العلم ويشير اليه قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الى ان قال ولم يصروا على ما فعلوا ويدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اصر من استغفر ولوعاد فى اليوم سبعين مرة فان الحكم فى المعصية الصغرى والكبرى واحد فقد قال عليه الصلاة والسلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال مالك واحمد لا يستتاب من تكرر منه كالزنديق واعلمهم تعلقوا بظاهر قوله تعالى ان الذين كفروا بعد

ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واوله المحققون بكونهم لايتوبون اوبكون توبتهم لا تكون الا نفاقا لا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل الفاء في ان تقبل توبتهم فان المبتدأ لا يكون سببا للخبر بل النفاق سبب له وقيل لن تقبل توبتهم اذا اشرفوا على الموت ففيه الحث على التوبة قبل الفوت وقيل نزل فيمن مات منهم كافرا كما بينه بعده بقوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية او الآية السابقة مختصة بالزنديق والله ولي التوفيق ثم لنا في الزنديق روايتان رواية لا تقبل توبته كقول مالك وفي رواية تقبل وهو قول الشافعي وهذا في حق احكام الدنيا واما فيما بينه وبين الله تعالى فتقبل بلا خلاف وعن ابى يوسف اذا تكرر منه الارتداد يقتل من غير عرض الاسلام عليه لاستخفافه بالدين الواجب اكرامه اليه (وكذلك اقول حكم من غمسه) اي عابه (او عيره) بتشديد الياء اي احتقره (برعاية الغم) اي برعيها بالاجرة وسيأتى تفصيل هذه القصة (او السهو والنسيان) مع انهما ثابتان عنه الا انه انما يكفر لاجل التعبير وسبب التحقير (او السحر) اي بالسحر وهو ظاهر في الكفر (او ما اصابه) اي وبما نابه (من جرح) بضم الجيم ويفتح اي جراحة مع انه عليه الصلاة والسلام كسرت ربايعته وشج وجهه فكفر القائل انما هو لتعثيره به وتنقيصه بسببه وكذا قوله (او هزيمة لبعض جيوشه) فانه هزم بعض اصحابه في احد وحنين (او اذى من عدوه او شدة من زمنه) اي على وجه التعبير به (او بالميل الى نسائه) ففي العالم في قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله قال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده حسدوه على ما احل الله له من النساء وقالوا ماله هم الا النكاح قاله تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما كداود وسليمان فانه كان سليمان الف امرأة ثلاثمائة مهرية وسبعمائة سرية وكان لداود عليه السلام مائة امرأة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسع نسوة انتهى وقد صرح بعض علمائنا ان من تزوج اربعاً وتسرى الفا وعيره احد وذمه به يكفر لانه بمنزلة تحريم ما أحل الله سبحانه وتعالى (فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك) اي من اختلافهم هنالك هل يستتاب ام لا (ويأتى ما يدل عليه) من الجواب على وجه الصواب

فصل

(في الحجمة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه الصلاة والسلام) من الكتاب والسنة واجماع الامة (من القرآن لعنه تعالى) اي لعن الله كافي نسخة (لمؤذيه) اي لمؤذى نبيه (في الدنيا والآخرة) ظرف لعنه (وقرانه تعالى) اي وجمعه سبحانه (اذاه) اي اذى رسوله (بأذاه) اي بأذى نفسه (ولا خلاف في قتل من سب الله) اي عمدا من غير خطأ واكرام

وانما الخلاف في انه هل يستتاب ام لا (وان اللعن) اى الطرد الكلى من رحمة الله تعالى (انما يستوجبه من هو كافر) واما ماورد من لعن اصحاب الكبائر وارباب الصغائر كقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله آكل الربا ونحوه ولعن الله المحلل والمحلل له وامثاله فهو لعن دون لعن والحاصل ان اللعن المطلق ينصرف الى الفرد الاكمل واغرب الدجلى في هذا المحل حيث قال بخلاف المؤمن فان لعنه كقتله كماورد وفي رواية لعنه فسوق اذ ليس الكلام فيمن لعن مؤمنا بل الكلام فيما اذا وقع لعن الله على احد فانه ان لم يكن مؤمنا فهو كافر واما اذا وقع على مؤمن فالمراد زجره (وحكم الكافر القتل) اذ لم يكن معصوم الدم (فقال) اى الله تعالى (ان الذين يؤذون الله ورسوله) وقد سبق بيان اذاها وقيل ذكر الله تعالى تعظيم وتمهيد لذكره عليه الصلاة والسلام (الآية) اى لعنهم الله في الدنيا والاخرة اى ابعدهم من رحمته الخاصة فيهما واعدلهم عذابا مهينا وحجابا مبينا (وقال) اى الله تعالى (في قاتل المؤمن مثل ذلك) اى نظير ما هنالك حيث قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما لكن اللعن الموجب للكفر انما يكون اذا استحتم قتل المؤمن او قتله لكونه مؤمنا والا فهو محمول على الزجر كما ان خالدا مأول بمدة مديدة (فن لعنته في الدنيا القتل) اما قصاصا واما حدا (قال الله تعالى) لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض اى شك وشبهة والمرجعون في المدينة بالاخبار السيئة لغيريك بهم اى لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا اى زمانا قليلا فهددهم بالبعد عن حضرة حبيبه وعدم المجاورة في مكان قربه الموجب للبعد عن رحمته والطرد من جنته وهذا معنى قوله (ملعونين) بالنصب على الحال (ايما ثقفوا) اى وجدوا وادركوا (اخذوا) اى امسكوا (وقتلوا تقيلا) اى اشد انواع القتل وافظعها ليعتبر غيرهم ويقوموا بحق النبي كما يجب له توقيرا وتجيلا (وقال) اى الله (في المحاريين) اى قطاع الطريق على سياراة المسلمين (وذكر عقوبتهم) بقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا ان اقتصروا على القتل او يصلبوا ان جمعوا بين اخذ المال وقتل النفس او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اقتصروا على اخذ المال او ينفوا من الارض بالاخراج او الحبس ان اقتصروا على الاخافة (ذلك) اى ما ذكر من قتل وغيره (لهم خزي) اى ذل وفضيحة (في الدنيا) ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم وحاصله ان اللعن قد يجي بمعنى القتل على ان صاحب اللعن يستحق القتل (وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون) اى لعن الكذابون المقدرون المفترون (وقاتاهم الله) اى اليهود والنصارى وامثالهم (انى يؤفكون) اى كيف يصرفون عن الحق مع ظهور امره وعلو نوره (اى لعنهم الله تعالى) اى ابعدهم عن مقام حضوره (ولانه) اى الله تعالى

(فرق بين اذاهما) والتقدير لان الله سبحانه وتعالى فرق بين اذاهما اى اذى الله ورسوله
 بأن فى اذاهما الكفر والقتل وفى اذى المؤمنين القتل والضرب بحسب اختلاف الاذى
 حيث قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً
 وإثماً مبيناً (وفى اذى المؤمنين مادون القتل) اى ان لم يكن الاذى بالقتل ونحوه مما
 يستحق القتل (من الضرب والنكال) اى العقوبة التى هى العبرة لغيره فى الاستقبال
 (فكان حكم مؤذى الله ونبيه) بخصوصه او عموم جنسه (اشد من ذلك) اى من
 اذى المؤمنين (وهو) اى حكمه الاشد (القتل) لمؤذيهما والكفر فى متقصيهما (وقال
 تعالى فلا) اى فليس الامر كما يزعمون (وربك لا يؤمنون حتى يحكموك) اى يجعلوك
 حكماً (فيما شجر بينهم) اى فيما اختلفوا فيما بينهم (ثم لا يجحدوا فى انفسهم حرجاً الاية)
 اى ضيقاً وشكاً مما قضيت اى حكمت بينهم سواء لهم او عليهم ويسلموا تسليماً اى
 ينقادوا انقياداً تاماً لحكمك ظاهراً وباطناً دائماً (فسلب) اى نفى الله (اسم الايمان عمن
 وجد فى صدره حرجاً من قضائه) بعدم انقياده (ولم يسلم له) امره باذعانه وفق مراده
 (ومن تنقصه فقد ناقض هذا) اى عارض ما يجب عليه من انه لم يجحد من نفسه حرجاً
 من قضائه كيف ماجاء واسمعا اوضيقاً (وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم
 فوق صوت النبي) تعظيماً لقدره وتكريماً لامره ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض
 (الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون) ومن المعلوم ان مجرد رفع الصوت فوق
 صوته لا يبطل العمل فان المعاصى سواء الكبائر والصغائر لا تبطل الحسنات عند اهل السنة
 والجماعة وانما يبطلها الكفر وهو لا يكون الا اذا تضمن رفع الصوت خفض حرمة
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واستخفاف منصبه وهذا معنى قوله (ولا تحبط العمل الا
 الكفر) بمجرد تحققه ولورجع الى الاسلام عند اكثر علماء الاعلام (والكافر يقتل)
 بالارتداد بعد استتابته او بدونها على خلاف لارباب الاجتهاد (وقال تعالى واذا جاؤك
 اى اليهود والمنافقون (حيوك) اى سلموا عليك (بما لم يحيك به الله) اى بلفظ لم يأمر الله
 تعالى به فيقولون السام عليك والسام الموت ويقولون فى انفسهم اى فى صدورهم او فيما
 بينهم من حجورهم لولا يعذبنا الله بما نقول واقول قد عذبهم الله تعالى بعين المقول
 وان لم يدركوه بالعقول (ثم قال حسبهم جهنم) اى كافيههم عذابها فى العقبي ولو اهملناهم
 لحكمة فى الدنيا (يصلونها) اى يدخلونها ويحرقون بها ويخلدون فيها (فبئس المصير)
 اى المرجع هى لهم ولا منالهم فى ما آلمهم (وقال تعالى ومنهم) اى من المنافقين (الذين
 يؤذون النبي ويقولون هو اذن) بضمين وبسكون ثانياً الجارحة المعروفة والمراد به
 هنا المستمع القائل لما يقول له كل احد قال تعالى ردا عليهم قل اذن خير لكم اى نعم
 هو اذن ولكن نعم الاذن هو يؤمن بالله اى بجوده ووجوده ويؤمن للمؤمنين اى يقبل
 من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم ورحمة للذين آمنوا منكم خاصة وللخلق عامة (ثم قال

والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) وعقاب مقيم (وقال تعالى ولئن سألتهم
اي المنافقين وهم سائررون معه في غزوة تبوك عن قولهم في حقه انظروا هذا الرجل
يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه بالتمام هيهات هيهات من هذا المرام (ليقولان)
في مقام الانكار على وجه الاعتذار (انما كنا نخوض ونلعب) فيما نخوض فيه الركب ليقتصر
السفر ويخف التعب قل ابا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا باعتذار انكم
الكاذبة (الى قوله قد كفرتم) سرا (بعد ايمانكم) ظاهرا (قال اهل التفسير كفرتم
بقولكم في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مالا يليق بجناحه المكرم (واما الاجماع
فقد ذكرناه) وهو اقوى الحجج في مقام النزاع (واما الآثار) اي الاحاديث والايخبار
(فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون) بفتح مجمدة وسكون لام وهو
منصرف وقد يمنع على مذهب ابي علي الفارسي كما قدمناه (عن الشيخ ابي ذر الهروي)
بفتح الهاء ويكسر (اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيويه)
بهملة مفتوحة وتشديد تحتية مضمومة فواو ساكنة فتحية وفي نسخة حيوه بفتحين
بينهما ساكن وهو ابو عمر محمد بن زكريا الخزاز بزاين لعمله الحز (قالا) كلاهما
(حدثنا محمد بن نوح حدثنا عبد العزيز محمد بن الحسن بن زباله) بفتح الزاء وتخفيف
الموحدة المدني من ائمة الحديث ومصنفهم قال ابن حبان يأتي عن المدنيين بالاشياء
المعضلات فبطل الاحتجاج به ذكره الذهبي في الميزان على ما قاله الحابي (حدثنا عبد الله بن
موسى بن جعفر) قال الحلبي يحتمل ان يكون هذا عبد الله بن موسى الهاشمي فان كان
هو يروي عن الحسن بن الطيب والبقوي وطبقتهما وعنه ابو محمد الحلال والتوخي قال
ابن ابي الفوارس فيه تساهل شديد وقال البرقاني ابو العباس الهاشمي ضعيف وله اصول
ردية وقال ابو الحسن ابن الفرات ثقة مات سنة اربع وسبعين وثلاثمائة كذا ذكره الذهبي
في الميزان فان كان هذا هو فهو لم يدرك على بن موسى يعرف ذلك بالنظر في تاريخ موتهما
فيكون الحديث منقطعاً قال وان لم يكن هو فلا اعرفه والله اعلم (عن علي بن موسى)
هو الرضي العلوي يروي عن ابيه وعمه وعنه ابو عثمان المازني وعبد السلام بن صالح
وعدة مات بطرسوس سنة ثلاث ومائتين وله خمسون سنة اخرج له ابن ماجة فقط
تكلموا فيه قال ابن طاهر يأتي عن ابيه بجائب قال الذهبي انما الشأن في ثبوت السند
والا فالرجح قد كذب عليه ووضع عليه نسخة سائرة كما كذب على جده جعفر الصادق
(عن ابيه) اي هو موسى بن جعفر بن محمد العلوي الكاظم يروي عن ابيه وعبد الله بن
دينار ولم يدركه وعنه ابنه علي الرضي واخوه علي ومحمد وبنوه ابراهيم واسماعيل وحسين
وصالح قال ابو حاتم ثقة امام توفي في حبس الرشيد ولد سنة ثمان وعشرين ومائة ومات
سنة ثلاث وثمانين ومائة اخرج له الترمذي وابن ماجة وكان من الاجواد الحكماء ومن
العباد الاتقياء وله مشهد معروف ببغداد وحديثه قليل جدا (عن جده) وهو جعفر

ابن محمد الصادق (عن محمد بن علي بن الحسين) هو ابو جعفر البقر (عن ابيه) اي على
ابن الحسين زين العابدين (عن الحسين بن علي) اي ابن ابي طالب (عن ابيه) امير المؤمنين
على المرتضى كرم الله وجهه ورضي عنه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من
سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه) قال الحلي الحديث هذا ليس في الكتب الستة
قلت الحديث قد ساقه القاضي بسنده من طريق الدارقطني وهو امام جليل من اهل السنة وقد
رواه الطبراني في الكبير ايضا لكنه بسند ضعيف عن علي رضي الله تعالى عنه من سب الانبياء
قتل ومن سب اصحابي جلد ورواه ايضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من سب اصحابي فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم في مستدركه من سب عليا فقد سبني
ومن سبني فقد سب الله تعالى وفي حاشية التلمساني عن علي رضي الله تعالى عنه قال لا اوتي
بمن فضاني على ابي بكر وعمر الا جلده جلد المفترى (وفي الحديث الصحيح) الذي رواه
البخاري وغيره (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بقتل كعب بن الاشرف)
من يهود خيبر (وقوله) بالرفع عطف على ان النبي اي وفي الحديث الصحيح قوله عليه
الصلاة والسلام في اصل الدجلى وفي الحديث الصحيح امر النبي بصيغة المصدر فقال وقوله
عطف على امر النبي (من لكعب بن الاشرف) اي من يتصدى لقتله (فانه) كما رواه
الشيخان عن جابر (يؤذى) وفي رواية لهما آذى (الله ورسوله ووجه) بتشديد الجيم
اي ارسل (اليه من قتله) وهو محمد بن مسلمة وقد خرج معه سلمان بن سلامة وعباد
ابن بشر والحارث بن اوس وابو عيسى بن جبير وهؤلاء الخمسة كلهم من الاوس وكان خروجهم
اليه لاربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهرا من
مهاجرة عليه الصلاة والسلام (وكان قتله غيلة) بكسر المجمة اي خفية ومخادعة وحيلة
والقضية مشهورة وفي كتب السير مسطورة (دون دعوة) واستتابة لسبق الدعوة
وعدم المنفعة (بخلاف غيره) اي غير كعب (من المشركين) فان قتله كان بعد دعوته له
الى الاسلام وجاء ان يرجع الى طريق دار السلام (وعلى) اي النبي عليه الصلاة
والسلام في قتله (بأذاه له) كما تقدم (فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى) وفيه ان ذلك
الاذى كان نوعا من الاشراك اذ لم يثبت له ايمان سابق واذى لاحق ليكون دليلا على
ما نحن فيه فانه لعنه الله قد جمع بين الكفر بالله والقبح في امر رسول الله فتقدير كلام
المصنف لغير الاشراك وحده بل للاذى معه (وكذلك) اي ومثل ما قتل كعبا في الجملة
(قتل ابا رافع) اي الاعور سلام بتخفيف اللام وقيل بتشديدها وهو ابن ابي الحقيق
وكان يهوديا بخيبر قاله البخاري في صحيحه وزاد وقيل هو حصن بأرض الحجاز (قال البراء)
اي ابن عازب (وكان) اي ابو رافع (يؤذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويعين)
اي اعداءه (عليه) روى انه استأذن نفر من الخزرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في قتل ابي رافع فأذن فخرج خمسة نفر عبدالله بن عتيك ومسمود بن سنان وعبدالله بن

انيس وابوقتادة ابن ربي وخزاعي بن اسود وحليف لهم من اسام وامر عليهم ابن عتيك وذلك في شهر رمضان سنة ست (وكذلك امره يوم الفتح) اى فتح مكة (بقتل ابن خطل) بفتح المجمة والمهملة واختلف في اسمه رواه ابن ابى اسحق والبيهقي عن عبد الله ابن ابى بكر بن عمرو بن حزم مرسلًا ورواه الشيخان عن انس بلفظ امر بقتل ابن خطل وفي الترمذى وهو متعلق باستار الكعبة واختلف في قتله والظاهر اشتراكهم في قتله (وجاريته اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه الصلاة والسلام) وهما سارة وفرتنا بالفاء والتاء والنون واسلمت فرتنا وأمنت سارة وعاشت الى زمن عمر رضى الله تعالى عنه ثم وطئها فرس فقتلها ذكره السهيلي وقال ابو الفتح اليعمرى واما قيتنا ابن خطل فقتلت احديهما واستأمنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاخرى فأمنها فعاشت مدة ثم ماتت في حياة النبي عليه الصلاة والسلام ذكره الحلبى حيث ماصح قتلهم ولا قتل احدهما لاختلاف وقع فيهما فلا يرد على ابى حنيفة انه لم يحكم بقتل المرتدة مع انها لم يعرف اسلام سابق لهما وروى ابو داود والبيهقي عن سعد بن ابى وقاص لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الا اربعة وامراتهن ذكره الدجلى ولم يبين انهما قتلتا ام لا واعلمهما الجاريتان والله تعالى اعلم (وفي حديث آخر) قال الدجلى لا ادرى من رواه (ان رجلا كان يسبه عليه الصلاة والسلام) قال الحلبى هذا الرجل لا اعرف اسمه وقال التلمسانى هو الحويرث بن نغير وهو لذى نخس حمل زينب ابنته عليه الصلاة والسلام حين ادركها فسقطت من دابتها والقت جنينها (فقال من يكفينى عدوى) اى شره وفي اصل التلمسانى يكفينى على ان من شرطية قال وروى يكفينى بالرفع اى باثبات الياء وهو اما على لغة الميائىك والانباء تنمى وقيل اشباع وقيل من موصولة فيها معنى الشرط (فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله وكذلك امر بقتل جماعة) وقد تصحف على الحلبى بقوله وكذلك لم يقل بضم المثناة تحت اوله ثم قاف مكسورة وهذا ظاهر انتهى وهو خطأ باهر كما لا يخفى وقد تبعه الانطاكى والدجلى ضبطه بضم اوله وكسر ثانيه من اقال عثرته اى هلكته وتبعهما التلمسانى في ضبط ميناء وقال معناه انه لم يترك جماعة انتهى ولا يخفى انه لم يثبت عن احد من الجماعة انه رجع ولم يقبل عليه الصلاة والسلام رجعه حتى يصح نفي الاقالة فتأمل ولا يغرك كثرة القائلين الغافلين بل امر بقتل جماعة غير ثابتة (ممن كان يؤذيه من الكفار ويسمه كالنضربن الحارث) وهو القائل من كمال تعصبه في مذهبه وحماقته في مشربه اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وهو النضربن الحارث ابن علقمة بن كلفة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى القرشى العبدري اخذ اسيرا بيدر وبالصفراء امر عليه الصلاة والسلام عليا فقتله وهذا هو الصواب واما ابن منده وابونعيم فغلطوا فيه غلطين احدهما انهما قالوا في نسبته كلفة بن علقمة وانما هو بالعكس

ذكره الزبير بن بكار وابن الكلبي وخلائق وتانيهما انهما قالا ان النضر بن الحارث شهد حينئذ معه عليه الصلاة والسلام واعطاه مائة من الابل وكان مسلما من المؤلفة وعزوا ذلك الى ابن اسحق وهذا غلط باجماع اهل المغازي والسير وقد اطنب ابن الاثير في تعليقهما والرد عليهما انتهى وقد ذكر ذلك الشيخ محي الدين عنه وكذا الذهبي في التجريد على ما قاله الحلبي والله سبحانه وتعالى اعلم (وعقبة ابن ابي معيط) بضم الميم وقع العين المهملة وسكون التحتية وطاء مهملة وهو ابان بن ذكوان بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي اسره عبد الله بن سلمة بكسر اللام ببدر فلما انصرف عليه الصلاة والسلام من بدر وكان يعرق الظبية امر بقتله عاصم بن ثابت الانصاري وقيل عليا فقال حين قتله من للصبية يا محمد قال النار اوقال الى من الصبية يا محمد قال الى النار (وعهد) اي وصى (بقتل جماعة منهم) اي ممن كان يؤذيه (قبل الفتح وبعده فقتلوا) اي من عهد بقتله (الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه) مثل كعب بن زهير ابن ابي سلمى بضم السين صاحب قصيدة بانث سعاد وقصته معروفة (وقد روى البراز) بسند ضعيف (عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى) بأعلى صوته (يامعشر قريش) وروى يامعشر قريش وهم ولد النضر بن كنانة سمو قريشا باسم دابة في البحر تأكل حيوانه وقد قيل فيها

وقريش هي التي تسكن البحر * ر بها سميت قريش قريشا

تأكل الفث والسمين ولا تتر * ك يوما لذى جناحين ريشا

(مالي اقتل) بصيغة المجهول (من بينكم صبوا) اي محبوسا ومأخوذا من غير محاربة في المعركة (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكفرك) اي اولا (وافترائك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ثانيا اهانة له واحتقارا (وذكر عبد الرزاق) في جامعه عن عكرمة مولى ابن عباس مرسل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوى) بدفع شره غنى (فقال الزبير انا فبارزه) اي الزبير او هو (فقتله الزبير وروى ايضا) في جامعه عن عروة عن رجل من اليمن (ان امرأة كانت تسبه عليه الصلاة والسلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها) وروى ابن ابي شيبة عن الشعبي ان رجلا من المسلمين كان يأوى الى امرأة يهودية تطعمه وتسقيه وتحسن اليه ولا تزال تؤذيه في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلها في ليلة من الليالي خنقا فرفع ذلك له عليه الصلاة والسلام فاخبره الرجل بأنها كانت تؤذيه فيه وتسبه وتقع فيه فقتلتها لذلك فاهدر صلى الله تعالى عليه وسلم دمها (وروى) كافي جامع عبد الرزاق (ان رجلا كذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقنلاه) كذا روى مختصرا وروى البيهقي عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى قرية من قرى الانصار فقال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امرني ان

تزوجوني فلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأرسل عليا والزبير فقال اذهبا فان ادر كنهما فاقتلاه ولا اراكما تدركانه فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته ثم رواه من وجه آخر موصولا عن عطاء بن السائب عن عبدالله بن الحارث وسمى الرجل الذي كذب جد جد الجندي كذا ذكره الدجلى وقال الحلبي هذا الرجل لا اعرف اسمه اقول من حفظ حجة على من لم يحفظ (وروى ابن قانع) بقاف ونون وهو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الحافظ ابو الحسين الاموى (ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك) اى لم يصعب امره (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبي هذا الرجل وابوه لا اعرفهما (وباغ المهاجر) بالنصب (ابن ابى امية امير اليمى) نيابة (لابى بكر رضى الله تعالى عنه) والمعنى وصله (ان امرأة) وفى نسخة بتشديد لام بلغ ورفع المهاجر اى اوصل لابي بكر ان امرأة (هناك) اى فى اليمى (فى الردة) اى فى حالها اولاجلها (غنت) بتشديد النون اى تغنت وتغنمت (بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقطع) اى المهاجر (يدها) وفى نسخة يديها وفى نسخة ثديها (ونزع ثنيتها) وكان الانسب قطع لسانها اوقع وجودها وشانها (فبلغ ذلك ابابكر رضى الله تعالى عنه فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء) اى تعزير تنقصهم (ليس يشبه الحدود) المترتبة على اسبابها بالنسبة الى غيرهم فان القتل متعين الا فى المرأة لاختلاف فيها والحديث رواه ابن سعد وابن عساكر والمهاجر هو ابن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومى كان اسمه الوليد فكرهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه المهاجر وهو اخو ام سلمة ام المؤمنين ارسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمى الى الحارث بن عبد كلال الحميرى باليمى ثم استعمله على صدقات كندة فتوفى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسر اليها فبعثه ابوبكر الى قتال من باليمى من المرتدين فاذا فرغ سار الى عمله فسار الى ما امره به ابوبكر وهو الذى فتح حصن النجير بحضر موت زمن ابي بكر مع زياد بن ليلى الانصارى وله فى قتال المرتدين باليمى آثار كثيرة رضى الله تعالى عنه (وعن ابن عباس) قال الدجلى لا اعرف من رواه (هجت امرأة من خطمة) بفتح مجمدة وسكون مهملة قبيلة والمرأة عصماء بنت مروان ابن ابى امية بن زيد (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من لى بها) اى من يقوم لاجلى بقتلها (فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض) اى فقام (فقتلها) وهو عمير بن عدى ابن خرشة الخطمى (فأخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المجهول (فقال عليه الصلاة والسلام لا ينتطح فيها عزرا) بفتح مهملة فسكون نون فزاء وهو ثنية عزراى لايجرى فيها خلاف ولا نزاع كمنطاح التيوس والكباش وهذا من الكلام الذى لم يسبق اليه احد من الانام وصار هذا مثلا فى تحقير الامر وانه لا يكون فيه مكروه وان قل او معناه ان امرها هين لا يتكلم فيها ولا يطلب دمها لفعالها القبيح الدال على

كفرها الصريح او معناه انه لا يحصل في قتلها ما يثير فتنة من قبلها وان ايسر الاشياء ان ينطح عنزان وهو في قتالها غير موجود وقيل العزان لا ينتطحان وانما ينطح التيسان والمعنى لا توجد فيها فتنة البتة وروى ان قاتلها صلى الفجر بالمدينة بعد قتلها فقال عليه الصلاة والسلام قتلت ابنة مروان قال نعم فهل على في ذلك شيء فقال عليه الصلاة والسلام لا ينطح فيها عنزان وارسلته العرب مثلاً يضرب في امرهين لا يكون له تعبير ولا نكير قال الحافظ واول من تكلم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله حين قتل عمير بن عدى عصماء (وعن ابن عباس) كبروا ابو ذاد والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عنه (ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيزجرها) اي ينههاها الاعمى (فلا تنزجر) بقوله لها (فلما كانت ذات ليلة) اي ساعة من ساعاتها (جعلت) اي اخذت وشرعت (تقع في النبي) اي في عرضه (صلى الله تعالى عليه وسلم وتشته) بكسر العين وضمها اي تسبه كافي نسخة (فقتلها واعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فأهدر دمها) قال الحلبي وهذه المرأة وزوجها الاعمى لا اعرفهما الا ان وفي الصحابة جماعة عميان غير ان الامام السهيلي ذكر في اواخر روضه في مقتل عصماء بنت مروان قال وكانت تسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلها بعلها على ذلك الى ان قال ووقع في مصنف حماد بن سلمة انها كانت يهودية وكانت تطرح المخاط في مسجد بني خزيمة فأهدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دمها قال ولم ينطح فيها عنزان انتهى وقد ذكر ابن سعد في سيرته ان عصماء بنت مروان من بني امية بن زيد كانت عند يزيد بن فريد بن حصن الخطمي وكانت تعيب الاسلام وتؤذي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتحرض عليه الانام وتقول الشعر فيه من نظم الكلام فجاءها عمير بن عدى في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام ومنهم من ترضعه في صدرها فحسها بيده ونحى الصبي عنها ووضع سيفه على صدرها حتى انقذه من ظهرها وكان ضرير البصر الى آخر القصة فعير ليس بزوجه وزوجها يزيد بن فريد بن حصن صحابي ولا اعلمه في العميان (وفي حديث ابي برزة) بفتح الموحدة فسكون راء فزاء (الاسلمى) على مارواه ابو داود وصححه الحاكم ورواه البيهقي في سننه (قال كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق) رضي الله تعالى عنه (فغضب على رجل من المسلمين) اي ممن اغضبه عليه بسب او بسبب آخر (وحكى القاضي اسمعيل) اي ابن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد المالكي البغدادي الحافظ (وغير واحد من الائمة في هذا الحديث) اي في سبب ورود حديث ابي برزة (انه) اي الرجل (سب ابا بكر ورواه النسائي) وهو احد الائمة الستة (اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل) اي في القول (فرد) اي الرجل (عليه) اي على ابي بكر (قال) اي قال ابو برزة (فقلت يا خليفة رسول الله دعني) اي اتركني (اضرب) بالجزم وقيل بالرفع (عنقه) اي بسبه لك كافي نسخة وكأنه مهتما بأمره (فقال اجلس فليس ذلك) اي قتل مثله (لاحد الا لرسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم) كأخوته من الانبياء لاشتراكهم في بعث النبوة وصفة الرسالة بخلاف غيرهم من آحاد الامة ولو كانوا من اكابر الائمة هذا والحديث رواه النسائي من طرق بالفاظ متعددة منها ماتقدم ومنها تغيظ ابوبكر على رجل ومنها مررت على ابى بكر وهو متغيظ على رجل من الصحابة ومنها غضب ابوبكر على رجل غضبا شديدا حتى تغير لونه ومنها كنا عند ابى بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين فاشتد غضبه عليه جدا ورواه ابوداود ايضا ولفظه عن ابى برزة كنت عند ابى بكر فتغيظ على رجل فاشتد عليه (قال القاضي ابو محمد بن نصر) ومن كلامه في ايامه حال ضيق مراره

يا لهف قلبي على شيئين لو جمعا * عندى لكنت اذن من اسعد البشر
كفناف عيش يقينى ذل مسئلة * وخدمة العلم حتى ينقضى عمرى

(ولم يخالف عليه احد) يعنى فصار اجماعا انه لا يقتل مسلم بسب صحابى وينبغى ان لا يكون فيه خلاف اذ لو قتل احد ابابكر لم يكفر اتفاقا فكيف اذا سبه احد ومن المعلوم ان جنسية السب دون جنسية القتل وانما جوز بعض اصحابنا الحنفية قتل من سب اكابر الصحابة على وجه الزجر والسياسة واما ما نقلوه فيه من حديث سب الشيخين ككفر فلا اصل له وعلى تقدير صحة ثبوته فيجب تأويله كحديث من ترك صلاة متعمدا فقد كفر اى قارب الكفر او يخشى عليه الكفر او كفر النعمة او محمول على استحلال المعصية او وعد سبهم عبادة وامثال ذلك والله تعالى اعلم بحقيقة ما هنالك (واستدل) وفي نسخة فاستدل (الائمة) اى علماء الامة (بهذا الحديث) المروى عن ابى برزة المنتهى الى ابى بكر الصديق (على قتل من اغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما اغضه او اذاه اوسبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة) قال الحلبي هذا الرجل لا اعرفه وقال التلمساني هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب (وقد استشاره) اى ذلك العامل عمر بن عبد العزيز (في قتل رجل سب عمر رضى الله تعالى عنه) الظاهر ان المراد به ابن الخطاب لانه الفرد الاكمل في هذا الباب ولا يبعد ان يراد به عمر بن عبد العزيز (فكتب اليه عمر) اى ابن عبد العزيز (انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس) ولو بلا موجب وسبب (الارجلا سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنسبه فقد حل دمه) اى اجماعا وذلك لخروجه عن دينه قطعاً (وسأل الرشيد) وهو هارون بن محمد المهدي بن ابى جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد بويج له سنة سبعين ومائة في الليلة التى مات فيها اخوه الهادي لاثنتى عشرة ليلة بقيت من الربيع الاول وهو ابن احدى وعشرين سنة وشهرين وحج بالناس ست حججات ولم يزل واليا الى ان مات بطوس من خراسان وهناك قبره وذلك ليلة السبت ثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن سبع واربعين سنة وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوما وكان يحج عاما ويفزو عاما وهو آخر خليفة

حج في خلافته وحج بعده كثير من قبل ولايتهم والحاصل انه سأل (مالك) امام المذهب
 ما تقول (في رجل شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بخصوصه او احدا من جنسه
 (وذكر له) اى الرشيد (ان فقهاء العراق) اى الكوفة والبصرة او فقهاء الحجاز (اقتوه)
 اذا سألهم عنه اجابوه (بجلده) اى بضربه حدا لشمته (فغضب مالك) لفتواهم بذلك
 (وقال يا امير المؤمنين مابقاء الامة) على الجادة (بعد شتم نبيها) بهذه المثابة من عدم
 التفرقة بينه وبين غيره في تفاوت الرتبة (من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) احدا منهم (جلد) اى ضرب جلد الفرية (قال الفاضل
 ابو الفضل رحمه الله تعالى) اى المصنف (كذا وقع في هذه الحكاية) اى ان فقهاء العراق
 اقتصوا الرشيد بجلده (رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك) ممن اعتنى بجمعها وفي
 نسخة ممن ذكر مناقب مالك (ومؤلفي اخباره وغيرهم) من رواية سيره وآثاره (ولا ادري
 من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين اقتصوا للرشيد بما ذكر) من انه يجلد ولا يقتل (وقد ذكرنا
 مذهب العراقيين) وفي نسخة مذاهب العراقيين (بقتله ولعلمهم) اى من اقتضاه بجلده
 دون قتله (ممن لم يشتهر) وفي نسخة ممن لم يشهر (بعلم) وهذا بعيد جدا وكذا قوله
 (او ممن) وفي نسخة او ممن (لا يوثق بفتواه او يميل به هواه) فان مثل هؤلاء لا ينقل الرشيد
 عنهم فيتمين قوله (او يكون ما قاله) اى نقله الرشيد (يحمل على غير السب) الموجب لقتله
 (فيكون الخلاف) جاريا فيه (هل هو سب) فيقتل (او غير سب) فيجلد (ويكون) اى
 الساب (رجع وتاب عن سبه) وفي نسخة من سبه وهذا هو الاظهر لانه الموافق لمذهب
 الكوفيين على ما تقرر (فلم يقله) اى لم ينقله الرشيد (لمالك) فلم يقله مالك (على اصله)
 اى حقيقة وقوعه (والا فالاجماع على قتل من سبه) اى في الجملة (كما قدمناه) وان كان
 منهم من قال فان تاب قبلت توبته بل يجب او يستحب ان يستتاب والله تعالى اعلم بالصواب
 (ويدل على قتله من جهة النظر) اى نظر العقل (والاعتبار) اى طريق القياس
 (ان من سبه او تنقصه عليه الصلاة والسلام) كغيره من الانبياء الكرام (فقد ظهرت
 علامة مرض قلبه) اى من سوء اعتقاده بربه (وبرهان شرطويته) اى ودليل خبيث
 باطنه وفي نسخة وبرهان لسوء طويته اى فساد نيته (وكفره ولهذا ما حكم له كثير من
 العلماء بالردة) الصواب ما قاله التلمساني ان مازائدة او موصولة بخلاف قول الدجلى
 حيث جعلها نافية وقال لعدم قطعهم بكفره وان حكم به ظاهرا انتهى وهو خلاف مذهبهم
 لانهم قالوا بكفره قطعاً الا انهم يقبلون التوبة منه خلافاً لمالك على ما تقدم ويدل عليه قوله
 (وهي) اى الردة (رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة
 والكوفيين) اى وسائرهم (والقول الاخر) اى الرواية الاخرى عن مالك (انه) اى سبه
 (دليل على الكفر) اى بحسب ظاهر الامر (فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر) قطعاً
 وقال التلمساني ومعناه انه مسلم انتهى فيتفرع عليه انه يغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر

المسلمين ونحو ذلك (الا ان يكون متآمدا) اى مصرا مستمرا (على قوله غير منكره) اى
لضمونه (ولا مقلع عنه) بتركه (فهذا كافر) وفى نسخة كفر اى بالاخلاف فقتله يكون
كفرا كالزندق لاحدا كالمرتد عنده (وقوله) اى الذى تآدى منه (اما صريح كفر
كالنكذيب) عليه الصلاة والسلام او بما جاءه عن ربه (ونحوه) كنسبة ابليس ربه تعالى
الى الجور والظلم اذ امره بالسجود لادم عليه السلام زاعما انه خير من آدم (او من
كلمات الاستهزاء والذم) مما هو غير صريح كفر فى مقام الفهم (فاعترافه بها وترك توبته
عنها دليل استحلاله لذلك وهو) اى استحلال المعصية (كفر ايضا فهذا) المستحل
(كافر بالاخلاف) اى اذ الميقتب وفيه دليل على انه ممن يستتاب فى مذهب مالك ايضا فعنه
روايات والله تعالى اعلم بالصواب وقال الائمة اذا كان فى المسئلة قولان احدهما فيه تشديد
والاخر فيه تخفيف فلا يجوز للمفتى ان يفتى العامة بالتشديد والخواص من ولاة الامر
بالتخفيف وذلك قريب من الفسوق والخيانة فى الدين والتلاعب بالمسلمين والحاكم كالمفتى
سواء وكذلك لا يأخذ فى امر نفسه بالتخفيف ويشدد على الناس بل الاولى له العكس
وروى ان العبد يسئل عن فتواه هل افتى بعلم او جهل وهل فتواه نصيحة او خذلان
وهل اراد وجه الله تعالى او الرياسة كذا ذكره التلمسانى وقال بعض علمائنا اذا وجدت
رواية واحدة بعدم تكفير مسلم وتسع وتسعون رواية بتكفيره فينبغى للمفتى ان يختار
تلك الرواية لان ابقاء الف كافر فى الدنيا اهن من افناء مسلم فى امر العقبى (قال الله
تعالى فى مثله) اى مثل هذا المعترف بكلمات الاستهزاء والذم (يخافون) اى المنافقون
(بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) اى اظهروا كفرهم بعد
اظهار اسلامهم (قال اهل التفسير هى) اى كلمة الكفر (ان كان ما يقول محمد) من انه
سيفتح قصور الشام (حقا) اى صدقا (لنحن) اى واشرافنا المتخلفون (شر من الحمير)
والقائل الجلاس بن سويد فسمعه عامر بن قيس الانصارى فقال اجل والله ان محمدا
صادق وانت شر من الحمار فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخاف بالله
ما قال فصدقه النبي عليه الصلاة والسلام فجعل عامر يدعو ويقول اللهم انزل على نبيك
من الصادق منا فزلت فتاب وحسنت توبته (وقيل بل) هى (قول بعضهم) وهو علم
النفاق ورأس اهل الشقاق عبد الله بن ابي بن سلول اذ لقي رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بنى المصطلق بالمريسيع ماء لهم فهزمهم وقتل منهم وازدحم جهجاه بن سعد
اجير عمر بن الخطاب وسنان حليف بن ابي واقتلا فصاح جهجاه يا للماجرين وسنان
يا للانصار فأعان جهجاها جمال من فقراء المهاجرين واطم سنانا فقال ابن ابي لجمال
وانت هناك اى انت فى تلك المنزلة بحيث تلطم حليفي ثم قال ما حبسنا محمدا الا لتلطم
(ماملنا ومثل محمد الا قول القائل) فى المثل السائر يضرب لمن يحسن الى احد فيسئ اليه
(سمن كلبك يا كلك) وقال لاصحابه لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفقوا فردده الله

تعالى بقوله والله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون (و) قال ايضا
 (لئن رجعنا الى المدينة ليجرن الاعز) يريد نفسه الحيثة (منها الاذل) يريد رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فرد الله تعالى عليه بقوله والله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين
 لا يعلمون روى انه قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم انزلتموهم بلادكم وقاسمتوهم اموالكم اما
 والله لو امسكتهم عن جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولا وشكوا ان يتحولوا
 عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن ارقم فقال والله
 انت الذليل المبغض في قومه ومحمد في عز من الرحمن وقوة من اصحابه فقال له ابن ابي انما كنت
 العب فأخبر زيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر دعني يارسول الله اضرب
 عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد انت كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فأمر
 انصاريا قال فكيف اذن يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ثم قال عليه الصلاة والسلام
 لابن ابي انت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا
 من ذلك الباطل وان زيدا ليكاذب فقال من حضر شيخنا وكبيرنا لانصدق عليه قول غلام
 عسى ان يكون قدوهم فلما نزلت تكذيبا لابن ابي لحق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 زيدا فعرك أذنه وقال له وقت اذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافق ولما اراد ان
 يدخل المدينة قال له ابنه وكان مؤمنا مخلصا ورائك يا منافق والله لا تدخلها حتى تقول
 رسول الله هو الاعز وانا الاذل فلم يزل به حتى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 خله يدخل وقيل قال له ابنه لئن لم تقر لله ورسوله بالعزة لاضربن عنقك فقال ويحك
 افاعل انت قال نعم فلما رأى منه الجحد قال اشهد ان العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا (وقد
 قيل ان قائل مثل هذا) القول مما يشبه قول ابن ابي واضرابه وفي نسخة ويدل عليه ايضا
 ان قائل هذا (ان كان مستترابه) من الاستتار وفي نسخة متسترا من التستر فهما مأخوذان
 من الستر ومعناها محتفيا قال التلمساني وروى مستترا من السر وهو خلاف العلانية
 (ان حكمه حكم الزنديق يقتل) اي كفرا لاحدا ولا يستتاب اصلا قال التلمساني
 وقد استدل من قال بقبول توبة المستسر بكفره بما جاء في الصحيح من حديث ابن عمر
 ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان
 لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا
 مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله قال الخطابي قوله وحسابهم
 على الله يعني فيما يسترون به قال وفيه دليل على ان الكافر المستسر بكفره لا يترخص له
 اذا كان ظاهرا حاله الاسلام وان توبته مقبولة واذا اظهر الانابة من كفر علم باقراره
 انه كان يمتدده قبل قال وهو مقول اكثر العلماء وقال مالك لا تقبل توبة المستسر بكفره
 (ولانه غير دينه) فصار مرتدا (وقد قال عليه الصلاة والسلام من غير دينه فاضربوا

عنقه) رواه احمد والبخارى والاربعة بلفظ من بدل دينه فاقتلوه فاعله نقل بالمعنى او رواية بالمبنى (ولان) الشان (الحكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحرمة) اى الاحترام والعظمة (مزية) اى زيادة رتبة (على امته وساب الحر) اى من يسب حرا (من امته) ذكرها او اتى (يحد) اى يقرر على ما هو المقرر الا ان يكون قذفا فيحد (فكانت العقوبة لمن سبه عليه الصلاة والسلام القتل) وهذا امر مجمع عليه في عقوبته وانما الخلاف في قبول توبته وذلك (لعظيم قدره) اى علو مرتبته عن امته (وشفوف منزلته) اى زيادتها (على غيره) من خلق الله سبحانه وتعالى والشفوف بضم الشين المججمة والفاء الاولى من الشف بالكسر وهو الزيادة

فصل

(فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهودى الذى قال له) اى للنبي وحده اوله لمن معه (السام عليكم) اى الموت او الملل والمعنى متم او ملتم (وهذا دعاء عليه) اى بالموت او الملل وهو السامة من الطاعة او الملالة من الحياة والراحة والحديث رواه البخارى وغيره ولقد فطنت عائشة اذ كانت اليهود يبرون به فيقولون السام عليك يا ابا القاسم فقالت عليكم السام والذام واللعنة ومن ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم يعنى الذى يقولونه لكم ردوه عليهم قال الخطابي عامة المحدثين يروون وعليكم بواو العطف وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب لا يذانه برد ما قالوه عليهم خاصة واثباتها يؤذن بالاشتراك معهم فيه لانها لمطلق الجمع انتهى ولا يخفى ان ترجيح الرواية الشاذة وتخطئة الجمهور من الرواة ليس على الصواب وانما يتعين تأويل روايتهم بأن المراد بالعاطفة هى المشاركة فى الموت لانه مشترك بين العباد فى جميع البلاد اذ كل نفس ذائقة الموت فكأنه قيل وعليكم ما قلتم ايضا فهو جواب دعاء عليهم معاقبة لديهم مع احتمال انهم قالوا السلام باللام ولذا لم يصرح لهم بقول عليكم السام بالواو العاطفة او بدونها وفيه ايماء الى قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها هذا والذى دخل عليه عليه الصلاة والسلام وقال السام عليكم جاء فى رواية انه يهودى وفى اخرى انه رهط من اليهود وفى رواية اناس وفى اخرى ناس ولعلها قضيتان وقد يجمع بأن دخل عليه رهط من اليهود وسلم واحد منهم والله اعلم (ولاقتل الآخر) جملة حالية او عطف بالمعنى على ما قبله اى ولم ما قتل الكافر الآخر (الذى قال له) كما رواه البخارى وفى قسمة قسمها (ان هذه لقسمة) وفى نسخة قسمة (ما اريد بها وجه الله تعالى) قال الدلبى هو ذو الخويصرة وهو وهم منه فقد قال الحلبي هذا الآخر لا اعرفه غير انه وقع فى صحيح البخارى انه من الانصار وقد قال بعض الفضلاء انه مغيث بن قشير واما الذى قال له اعدل

فذلك ذو الخويصرة يعنى بالتصغير كذا صرح به في صحيح مسلم من رواية ابى سعيد الخدرى وهو تيمى قتل في الخوارج يوم النهروان وهو رأس الخوارج ولهم ذو الخويصرة رجل آخر يمانى يروى في حديث مرسل انه هو الذى بال في المسجد ولانثالث لهما في الصحابة ووقع في صحيح البخارى في باب من ترك قتال الخوارج للتألف في كتاب استتابة المرتدين ما لفظه جاء عبدالله بن ذى الخويصرة التميمى فقال اعدل انتهى قال الحلبي والصحيح انه ذو الخويصرة ويحتمل انه مرة نسب القول الى ابيه ونسبه تارة اليه لانهما قالاه والله تعالى اعلم اقول ولا يبعد ان عبدالله هو ذو الخويصرة وانه لقبه ولقب ابيه ايضا والله تعالى اعلم وكان قول هذا القائل يوم حنين لما آثر عليه الصلاة والسلام اناسا في القسعة لمصلحة رآها فأعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عيينة بن حصين مثل ذلك على ما قدمناه (وقد تأذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك) ولكنه من كمال حله اولئالفه في جمال علمه تحمل منه هنالك (وقال قداوذى موسى بأكثر من هذا فصبر) على ما آذاه به بنو اسرائيل كحمل قارون المومسة بالرشوة على قذفه بنفسها واتهامهم له بقتل اخيه هارون اذ ذهب معه الى الطور فمات هنالك فحملته الملائكة فمرت بهم فعرفوا انه لم يقتله ورميهم بعيب في جسده من برص وادربه قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأ الله مما قالوا وكان عند الله وجيها (ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان) ويعظمونه في قليل من الزمان وفي نسخة في كل الاحيان اى غالب الازمان (فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان في اول الاسلام) اى في اول ظهوره عليه الصلاة والسلام (يستألف عليه الناس) اى يطلب ائتلافهم ويقصد تألفهم قال المازى المستعمل يتألف (ويميل) بالتشديد او التخفيف من الامالة اى يحول (قلوبهم ويميل اليه ويحب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم) باللفظ والاحسان (ويدارثهم) اى ويسامحهم ويدافعهم فهو من الدرع مهموز وقد يخفف فقول الحلبي غير مهموز وقد يهمز ليس في محله ومن المخفف قولهم

فدارهم مادمت في دارهم * وأرضهم مادمت في ارضهم

(ويقول لاصحابه انما بعثتم) تغليبهم لكثرتهم على نفسه الشريفة تواضعا معهم او بعثتم بمعنى ارسلتم بعدى الى من بعدكم (ميسرين) بكسر السين اى مسهلين (ولم تبغثوا منفريين) بتشديد الفاء المكسورة اى مشددين رواه الترمذى عن ابى هريرة ولفظه انما بعثتم ميسرين ولم تبغثوا معسرين ولعل المصنف وجد في رواية قوله منفريين او نقله بالمعنى وقد اغرب التلمسانى حيث اعترض على المصنف فقال وصوابه معسرين من العسر لمطابقة الظاهر ولكنه راعى الطباق الخفى لان التيسير لازم السكون كما ان التنفير لازم العسر (ويقول يسروا ولا تعسروا) اى هونوا ولا تشددوا (وسكنوا) اى قرروا (ولا تنفروا) رواه احمد والشيخان والنسائى عن انس رضى الله تعالى عنه بلفظ يسروا ولا تعسروا وبشروا

ولا تنفروا (ويقول) اى فى الاعتذار عن عدم قتل المنافقين (لا يتحدث الناس) اى لا يقول بعضهم لبعض (ان محمدا يقتل اصحابه) فيكون تنفيرا لمن اراد ان يأتى الى بانه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يد ارى) بالهمز وابداله اى يدافع (الكفار والمنافقين) ويلاطفهم وقد ورد رأس العقل بعد الايمان بالله التحبب الى الناس رواه الطبرانى فى الاوسط عن على كرم الله وجهه ورواه البزار والبيهقى عن ابى هريرة بلفظ التودد بدل التحبب ورواه البيهقى عن على ايضا رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع الخير الى كل بر وفاجر وزاد البيهقى عن ابى هريرة فى رواية واهل التودد فى الدنيا لهم درجة فى الجنة وفى رواية له عنه رأس العقل المداراة (ويجمل صحبتهم) من اجل بالجم اى يحسن او من اجل جمع بعد تفرقة وفى نسخة بالحاء المهملة من حمل اى يتحمل كلفة صحبتهم (ويغضى عنهم) من الاغضاء بالغين والضاد المجتمتين اى يغمض عينه عن عييتهم وفى نسخة عليهم اى يخفى عليهم ذنبهم (ويحتمل من اذاهم) من تبعية اوزائده ويدل عليه انه وفى نسخة صحيحة ويحتمل اذاهم اى يتحمل على اذائهم (ويصبر على جفائهم) وهذا كله لقوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيل اى دع مكافأة اذيتهم اياك فأنا كفيناك والحاصل انه كان يجوز له (مالا يجوز لنا اليوم الصبر لهم) اى للمنافقين ونحوهم (عليه) اى على ماصدر من فعلهم وقولهم لانا مأمورون بزجرهم على كفرهم وبعدهم اكرامهم فى مراتبهم (وكان يرفقهم) بفتح الياء وكسر الفاء من الرفق ضد العنف وهو لين الجانب وبضم الياء من الارفاق يقال رفق به يرفق وحكى ابو زيد ارفقت به وارفقته بمعنى يلطف بهم (بالعطاء) لهم (والاحسان) اليهم تفاديا من نفرتهم عن حضرته وامتناعهم عن قبول ملته (وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى ولا تزال) اى دائما (تطلع على خائنة منهم) اى خيانة تبدر وجناية تصدر عنهم كما هو دأبهم وديندهم اقتداء بمن قبلهم (الا قليلا منهم) وهو من آمن منهم او كان مقتصدا فيهم (فاعف عنهم واصفح) اى واعرض عنهم (ان الله يحب المحسنين) معهم ومع غيرهم تخلقا باخلاق الله فيهم حيث يرزقهم ويعافهم فليل هذا قبل امره بقتالهم وقيل اعف عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم (وقال الله تعالى ادفع) اى السيئة التى وردت عليك منهم بالحسد والعداوة (بالتى) اى بالحسنة التى (هى احسن) من اختها وهى العقوبة والمكافأة بمثلها والمجازاة بنحوها او بأن تحسن اليه باسائه اليك (فاذا الذى بينك وبينه عداوة) اى بسبب مدافعة السيئة بالحسنة (كأنه ولى) نصير لك ماثل اليك (حميم) قريب مشفق عليك (وذلك) اى ما امره الله به من المداراة وعدم المجازاة (لحاجة الناس) اى همومهم (للتألف) وفى نسخة فى التألف اى طلب الالفة وعدم النفرة (اول الاسلام) فى اوائل الهجرة

إلى مدينة السلام (وجمع الكلمة عليه) أي ولا اجتماع كلمة الأمة لديه (فلما استقر) أمره وثبت حكمه وعلا قدره وأعلى نوره (واظهره الله على الدين) أي أنواعه (كله) أي جميعه حسب ما وعده له بقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (قتل من قدر عليه) ممن عاداه (واشتهر أمره) فيمن باداه (كفعله) عليه الصلاة والسلام (بأبن خطل) وهو متعلق بأستار بيت الله الحرام (ومن عهد بقتله) أي كفعله بقتل من أوصى بقتله (يوم الفتح) من بعض الرجال والنساء فمنهم من قتل وذهب إلى جهنم ومنهم من تاب وأسلم (ومن) أي وقيل من (أمكنه قتله غيلة) بكسر المجمة أي خفية أو غيلة (من يهود) كابن أبي الحقيق وابن الأشرف (وغيرهم) أي وغير يهود على ما مر ذكرهم (أو غيلة) بفتحين أي أوقته شهرة وعلانية كالنضر بن الحارث وعقبة ابن أبي معيط (ممن لم ينظمه) بكسر الظاء المجمة أي لم يشمل (قبل) أي قبل قتله (سلك صحبته) أي خيط محبته وحياطة مودته وحياسة معرفته (والأنخراط) أي ولم ينظمه الدخول والاختلاط (في جملة مظهرى الإيمان به ممن كان يؤذيه) بلسانه ويطعن في شأنه (كابن الأشرف) المحروم عن الشرف (وإبي رافع) الذي نسبته له غير نافع (والمناضر ابن الحارث) بالضاد المجمة وهو الذي لم يحصل له النصر (وعقبة ابن أبي معيط) بضم العين وسكون القاف الذي دخل في عقبة النار وعقبى الفجاءة في دار البوار (وكذلك هدر) بفتح الهاء والدال المهملة والراء أي أبطل (دم جماعة) وفي أصل الدلجى نذر بالدال وقال أي اسقط وأهدر انتهى وفي القاموس الهدر محركة ما يبطل من دم وغيره هدر يهدر ويهدر هدرا وهدرا وهدرت لازم ومتعد وأهدرت فعل وأفعل بمعنى ونذر الشيء ندورا سقط من جوف شيء أو من بين أشياء انتهى فظهر أنه لم يأت بمعنى اسقط وأهدر نعم فيه أن أنذر الشيء اسقط وهو كذا في أصل الانطاكى ولكن ليس فيه تصريح بأنه بمعنى أهدره وقال التلمساني نذر بفتح الذال المجمة أي التزم قتلهم ويجوز أن يكون معناه أباح لأنه لما التزم قتله كان كأنه أباح للقاتل ويجوز أن يكون نذر بالكسر أي أعلم والمعنى أعلم باباحة دماهم والرواية بالفتح ويجوز نذر بالمهملة أي أهدر دمه واسقطه وقدروى فأهدر دماءهم (سواهم) أي ما عدا المذكورين (ككعب بن زهير) بالتصغير المزنى كان قد خرج هو وأخوه بجير بضم الموحدة وفتح الجيم فتحتية ساكنة فراء إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتقدم بجير ليكشف أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويأتى كعبا ويخبره فلما جاءه بجير عرض عليه الإسلام فأسلم فباع ذلك كعبا فأنشد أبياتا ينكر فيها على أخيه إسلامه ويتعرض لغيره من أبي بكر الصديق ونحوه بقوله

إلا ابلى غنى بجيرا رسالة * على أي شيء ويب غيرك دلكا

على خلق لم تلف أما ولا أبا * عليه ولم تدرك عليه أخالكا

فقال عليه الصلاة والسلام نعم لم يلف عليه أمه ولا أباه فأهدر عليه الصلاة والسلام دمه

وقال من لقيه فليقتله فبعث اليه اخوه يعلمه بذلك وانه عليه الصلاة والسلام لا يأتيه احد فيسلم الا قبل منه الاسلام واسقط ما كان قبله من الآثام فإذا اتاك كتابي هذا فأقبل واسلم فجاء كعب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانشد القصيدة المشهورة اولها * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * فلما بلغ

ان الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول

انبئت ان رسول الله اوعدني * والعفو عند رسول الله مأمول

اشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى من معه استمعوا وأجازوه عليه الصلاة والسلام على هذه القصيدة واعطاه بردة قيل ان معاوية بن ابي سفيان طلب البردة منه بعشرة آلاف درهم فقال ما كنت لأؤثر بثوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث معاوية الى اولاده بعشرين الف درهم واخذ البردة ولم تزل في خزائن بني امية تنتقل من واحد الى واحد قيل اشتراها منه معاوية بثلاثين الفا ويقال انها البرد الذي توارثه خلفاء بني العباس وكان قدومه واسلامه بعد انصرافه عليه الصلاة والسلام من الطائف وكعب بن زهير من فحول الشعراء وابوه وجده وكذلك ابنه عقبة وابن عقبة ايضا واشعرهم زهير ثم كعب وقد هلك زهير قبل المبعث (وابن الزبيري) بكسر الزاء والموحدة فعين ساكنة مهملة فراء مقصوراً القرشي السهمي الشاعر المشهور كان من اشد الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بلسانه ويده قبل اسلامه ثم اسلم بعد الفتح وحسن اسلامه واعتذر عن زلاته حين اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد انقرض ولده ومن مدحه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

مضت العداوة فانقضت اسبابها * ودعت اوامر بيننا وحكوم

فاغفر فدى لك والد اي كلاهما * زللى فانك راحم مرحوم

وعليك من علم المليك علامة * يوم اغر وخاتم مختوم

(وغيرها ممن آذاه) بالسنتهم (حتى القوا) انفسهم بأيديهم (بين يديه) وهو كناية عن اسلامهم واستسلامهم لديه (ولقوه مسلمين) اي منقادين مخلصين متوجهين اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر) اي واحكامه على ظهورهم مستترة مستمرة في العلانية (واكثر تلك الكلمات) المؤذية (انما كان يقولها القائل منهم خفية) بضم اوله وكسره (ومع امثاله) اي من يهودى او منافق كما قال تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن (ويحلفون عليها) انكارا لها (اذا نمت) بصيغة المجهول خففا اي رفعت اليه (وينكرونها) اذا وصلت لديه (ويحلفون بالله ما قالوا) كما اخبر الله تعالى عنهم واكذبهم بقوله (ولقد قالوا كلمة الكفر) وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا في مرامهم من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه

عن راحلته الى الوادى اذا تسنم العقبة بالليل اى علاها فيه فأخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فينمها كما كذلك اذسمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا (وكان) عليه الصلاة والسلام لكونه رحمة للعالمين (مع هذا) اى ما فعلوه وقالوه (يطمع في فيئتهم) بفتح الفاء ويكسر وسكون التحتية تفسيره قوله (ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم) من الاثم (فيصبر عليه الصلاة والسلام على هزائهم) اى زلاتهم في مقالاتهم (وهفوتهم) اى وسقطاتهم وفي نسخة وجفوتهم اى وغلظتهم في حالاتهم (كصبر اولو العزم) اى اصحاب الجد والحزم (من الرسل) قيل من بيانية والاصح انها تبعية وانهم محمد ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقيل غير ذلك وقال البغوى هم الذين ذكرهم الله تعالى على التخصيص فى قوله واذاخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا انتهى وقدم النبي عليه الصلاة والسلام فى الآية الاولى للايماء الى انه فى المرتبة الاعلى وانه اول فى عالم الوجود وان كان آخرا فى مقام الشهود (حتى فاء) اى رجع الى الاسلام (كثيرون منهم باطنا) فى الآخر (كفاء ظاهرا) فى الاول (واخلص سرا) فى الاستقبال (كما ظهر جهرا) فى اول الحال (ونفع الله بعد) اى بعد ذلك من اخلاصهم هنالك (بكثير منهم) فى امر الجهاد وغيره (وقام منهم للدين وزراء واعوان) اى امراء (وحماة) بضم الحاء وتخفيف الميم اى قضاة (وانصار) للدين ولوينقل علوم اليقين (كما جاءت به الاخبار) التى ذكرها ارباب السير من المحدثين (وبهذا) الجواب (اجاب بعض ائمتنا) اى المالكية وغيرهم (رحمهم الله تعالى عن هذا السؤال) المشتمل على ماسبق من الاشكال (وقال) ايضا لهذا المقال (لعله) اى الشأن (لم يثبت عنده عليه الصلاة والسلام من اقوالهم ما رفع اليه) وحكى لديه ويشكل هذا بقول بعضهم اعدل واتق الله (وانما نقله الواحد) القائل اذ قوله دفع ورد عليه (ومن لم يصل) اى لم يبلغ قوله اوقائله (رتبة الشهادة) اى الكاملة من العدد المعبر فى الشرع المقرر (فى هذا الباب) بخصوصه المقدر فيما يوجب قتل من سب نبينا كما تحرر (من صبي) كزيد بن ارقم (او عبد او امرأة) كعائشة او جارية مملوكة او بنت صغيرة او كافر (والدماء لا تستباح) اراقبتها (الابعدلين) لكن يشكل هذا بتكذيب الله تعالى لهم فى قوله ولقد قالوا كلمة الكفر وكذا فى شهادة ابن ارقم والله تعالى اعلم (وعلى هذا) الاحتمال (يحمل امر اليهود) اى كلامهم (فى السلام) وفى نسخة فى السام (وانهم) على دأبهم وعاداتهم (لوا به الستهم) بتشديد الواو الاولى وتخفيفها اى عطفوها وأمالوها والمعنى انهم حرفوه (ولم يبينوه الا ترى كيف نهبت) النبي عليه الصلاة والسلام (عائشة رضى الله تعالى عنها) اى على ظن

انه عليه الصلاة والسلام ما تظن لقواهم السام (ولو كان) اى المنافق اواليهودى
(صرح بذلك لم تنفرد) عائشة من بين الصحابة (بعلمه) روى انها قالت لهم عليكم السام
والذام وفى رواية واللعنة فقال مهلا يا عائشة الم تسمى ما اقول لهم فان الله يستجيب لى
فيهم ولا يستجيب لهم فى (ولهذا) اى لثنيه عائشة (نبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه
على فعلهم) وكذا على كذبهم فى قولهم (وقلة صدقهم) المتين المين (فى سلامهم) لعدم
اسلامهم (وخيانتهم فى ذلك) اى فى مقام كلامهم (ليا بالسنتم) اى تحريفها (وطعنا
فى الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم) اى على المسلمين (فانما يقول السام عليكم)
اى الموت (فقولوا عليكم) اوو عليكم كما تقدم والله تعالى اعلم وفيه ان الله سبحانه
اخبى عنهم بقوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحبك به الله ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا
الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير فهذا ثبت بشهادة الله تعالى فى حقهم
فليس الحكم السابق مبني على اخبار عائشة فقط (وكذلك) اى مثل هذا المقول
المرضى عند المصنف (قال بعض اصحابنا) اى من المالكية (البغداديون) بالرفع على
انه نعت بعض والبغداديين بالجر على انه نعت اصحاب كالقاضى عبدالوهاب وابن
خويزمندان وابن الجلاب (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم)
اى بمجرد علمه فى حقهم (ولم يأت) اى فى حديث من الاخبار ورواية من الآثار
(انه قامت بينة) اى ثبتت حجة (على نفاقهم) اى بخصوصهم وماورد فى الكتاب
انما هو مذكور لعمومهم ستر من الله فى اسرارهم وكتما فى اخبارهم وآثارهم (فذلك
تركهم) احياء على احوالهم فى ديارهم فاندفع به ما اعترض الدلجى على المصنف بقوله
وكفاك بينة عليه ماوردت به سورة المنافقين وبرأة من البحث عن اسرارهم واظهار
نفاقهم واخبارهم (وايضا) يقال فى دفع الاشكال (فان الامركان سرا وباطنا) اى
بالاخفاء والكتمان (وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان) احدهم (من اهل الذمة
بالعهد والحوار) بكسر الجيم وتضم اى الامان فهو من الجار بمعنى المجاور او الذى
اجرتة من ان يظلم (والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد) اى بعد مضى تلك
الايام (الحديث من الطيب) اى المرائى من المخلص فى مقام الكلام (وقد شاع) اى
فشاع ونذاع (عن المذكورين فى العرب) بحيث ملا الاسماع (كون من يتهم بالنفاق
من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين) المقاد من عموم حديث البخارى اناسيد الاولين
والآخرين (وانصار الدين بحكم ظاهرهم) انهم من المسلمين (فلو قتلهم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لنفاقهم ومايبدى) بضم الدال المهملة بعد الموحدة اى يسرع
للناس (منهم) وفى اصل الدلجى يبدو بالواو اى يظهر منهم (وعلمه) اى لمجرد علمه
(بما اسروا فى انفسهم) من النفاق والشقاق وجواب لو (لوجد المنفر) بتشديد الفاء
المكسورة (مايقول) فى تنفيره (ولارتاب الشارد) فى تغييره (وارجف المعاند)

بصيغة المفعول او الفاعل والمعاند بكسر النون هو المنكر الجاحد الحائد ومنه قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة الآية والمرجف
هو الذي يرجف قلوب الناس بالاخبار المتزلزلة التي لا اصل لها من الرجفة ودنى
الزلزلة والمعنى خاص في امر الفتنة والاخبار السيئة (وارتاع) اى وخاف (من صحبة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد) اى كثير من الانام ممن
ضعف دينه وسقم يقينه وجهل ان الداخلين في الاسلام وهم مخلصون اولئك لهم الامن
وهم مهتدون (ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم) وفي نسخة الفذ بفتح الفاء وتشديد الذال المجمة
المنفرد الواهم (ان القتل) للمنافقين (انما كان للعداوة) الباطنية المتعلقة بالامور
الدنيوية (وطلب اخذ الترة) بكسر التاء الفوقية اى النقص والتبعة الكامنة في الطباع
البشرية من مطالبة دماء القتل الواقع في الجاهلية (وقد رأيت معنى ما حررته منسوباً
الى مالك بن انس رحمه الله تعالى) اى الامام وفق مقررته (ولهذا قال عليه الصلاة
والسلام لا يتحدث الناس ان محمداً يقتل اصحابه) وقد مر عليه الكلام (وقال) اى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لكن لا يعرف من رواه من المخرجين الكرام (اولئك الذين نهانى
الله عن قتلهم) وعلى تقدير صحته يحمل على اول امره وحالته من قوله فاعف عنهم
واصفح بخلاف آخره لقوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم
(وهذا) اى عدم اجراء احكامه عليهم من حيث بواطنهم المستورة لديهم (بخلاف اجراء
الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا) اى جلداً ورجماً وهو بالقصر وقديم (والقتل)
قوداً وحداً (وشبهه) كحد السرقة والقذف وشرب الخمر (لظهورها) اى لوضوح
امرها (واستواء الناس في علمها) اى واشتراك الناس في حكمها (وقد قال محمد بن المواز)
بفتح الميم وتشديد الواو ثم زاء (لو اظهر المنافقون نفاقهم) اى كفرهم وشقاقهم (لقتلهم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بخصوصهم فلا ينافى ما اظهر الله من حالهم بعمومهم
كما توهمه الدلجى واعترضه على القاضى وذلك لان المنافق اذا اظهر النفاق خرج عن كونه
منافقاً (وقال) يعنى وقال به ايضا (القاضى ابو الحسن بن القصار) بفتح القاف
وتشديد الصاد وتصحف في اصل الدلجى بالصفار (وقال قتادة في تفسير قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون) اى عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) اى شك عن
ترددهم وشقاقهم (والمرجفون في المدينة) عن ارجافهم باخبار سوء من عند انفسهم
عن سراياه عليه الصلاة والسلام بقولهم هزموا قتلوا جرى عليهم كذا وكذا يؤذون
المؤمنين ويغمونهم (لتغرينك بهم) لئلا تطمئنك عليهم بأن تفعل بهم ما يكون عبرة
لغيرهم (ثم لا يجاورنك فيها) بأن يضطروهم الى الجلاء عن المدينة السكية فلا يسكنونك
فيها (الا قليلاً) من الزمان ريثما يخرجون بغيرهم ثم يرتحلون او الا قليلاً منهم
وهو الذى ينتهى عما ذكر من المنهى (ملعونين) نصب على الحال اى حال كونهم

مبعودين عن رحمة الله العظيم ورحمة رسوله الكريم (ايما ثقفوا) اي وجدوا بعد ذلك (اخذوا) اي امسكوا (وقتلوا تقتيلا) اي وبولغ في قتلهم تنكيلا (سنة الله) اي سن الله سنته واجرى عادته (الآية) اي في الذين خلوا من قبل اي مضوا قبلكم من الانبياء واممهم ولن تجد لسنة الله تبديلا اي تغييرا وتحويلا (قال) اي قتادة (معناه) اي معنى قوله لأن لم ينته المنافقون (اذا اظهروا النفاق) الذي في باطنهم من الشقاق (وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم) وهو من فقهاء التابعين بالمدينة (ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار) اي بالسيف (والمنافقين) اي بالهجة (واغلظ عليهم) جميعا في محاربتهم ومحاجبتهم فمن الحسن وقتادة ومجاهد المنافقين بأقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بافشاء اسرارهم واظهار اخبارهم والاظهر ان المعنى جاهد الكفار والمنافقين اذا اظهروا كفرهم واعلنوا سرهم وبهذا التقدير (نسخت) هذه الآية (ما كان قبلها) من المسألة والمساحة وفي كثير من النسخ نسخها ما كان قبلها اي نسخ هذا الحكم ما كان قبله من العفو والصفح عنهم (وقال بعض مشايخنا) من المالكية والاشعرية او علماء اهل السنة (لعل القائل) وهو واحد من الانصار كافي صحيح البخاري او مغيث بن قشير كما قاله بعضهم لا ذواخويرة كما توهم الدلجي (هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل) اي قبل ذلك اوبعده هنالك كذا حرره الدلجي وقال الحلبي قائل اعدل هو ذواخويرة وكلام القاضي في عطفه بقوله وقوله اعدل ظاهر في ان الكلامين قالهما واحد وفيه نظر قائماهما اثنان ولو قال وقول الآخر اعدل لكان حسنا (لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي منه كافي نسخة اي من قوله (الطعن عليه) اي على فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والتهمة له) اي لديه ونسبة التقصير اليه (وانما رآها) اي القسمة او تلك الحالة (من وجه الغلط في الرأي) اي بناء على رأى ناقصه (وامور الدنيا) اي في امورها (والاجتهاد في مصالح اهلها) ظنا منه ان هذا من قبيل اتم اعلم بأمور دنياكم (فلم ير) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) الكلام (سبا) بتشديد الموحدة اي طعنا ومذمة وفي نسخة شيأ اي من الملامة مما يستحق عليه العقوبة (ورأى انه من الانذى الذي) يجوز (له العفو عنه والمصبر عليه فلذلك) لم يعاقبه والصواب انه عليه الصلاة والسلام فهم من الخطاب مما يستحق عليه العقاب لكنه كان مأمورا بالاعراض عنهم في مقام العتاب والا فكيف لا يفهم الطعن من قوله هذه قسمة ما اريد بها وجه الله نعم قوله اعدل قد يقال انه اراد به التسوية اللغوية والعدالة العرفية ولكنه عليه الصلاة والسلام فهم انه اراد العدالة الشرعية فقال له ويلك من يعدل ان لم اعدل وقال في آخر الحديث يخرج من ضئى هذا قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين الحديث فكان كما اخبره عليه الصلاة والسلام وقتل على يد على رضى الله تعالى عنه

في النهر وان وهو رئيس الخوارج واهل الخذلان (وكذلك) اى وكما قيل فيمن تقدم من
 الاعتذار (يقال في اليهود اذ قالوا) بدل السلام (السلام) اى عليكم كافي نسخة (ليس فيه
 صريح) وفي نسخة تصريح (سب) اى شتم (ولا دعاء) اى عليه بدم (الا) اى لكن
 دعاء عليه (بما لا بد منه من الموت الذى لا بد) اى لاحالة ولا مفارقة (من لحاقه جميع
 البشر) بل كل ذى روح من الخلق كما صح في الخبر وفيه ان مثل هذا يسمى من باب الدعاء
 على المقول فيه بحسب العرف والعادة لانه يراد به الانشاء لا الاخبار بما سيقع من الحالة
 وهذا المعنى الذى فهمته عائشة رضى الله تعالى عنها وهى من الفصحاء والبلغاء ومن
 اهل بيت الفهم والحقاقة والعلم والفتانة (وقيل بل المراد به تسامون دينكم) اى تملونه
 وتتركونه (والسأم) بهمزة ساكنة (والسامة) بهمزة ممدودة (الملال والملالة)
 قال الدجلى والرواية بلا همز لاختلاف صيغتيهما واوا وهمزا انتهى واراد أنه
 لا يصح هذا المعنى من ذلك المبنى والصواب انه لا يخالف بين الرواية والدراية لان الهمزة
 الساكنة كثيراً تبدل الفاء (وهذا دعاء على سامة الدين) اى فى قلوب المؤمنين
 (وليس بصريح سب) اى شتم لكنه متضمن لعيب وذم (ولهذا) اى ولكونه ليس
 بصريح سب (ترجم البخارى على هذا الحديث باب) بالرفع منونا (اذا عرض) بتشديد
 الراء اى لوح (الذى او غيره) وفي نسخة وغيره اى المستأمن (بسب النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى ولم يصرح به قال ابن المنير كأن البخارى كان على مذهب
 الكوفيين فى هذه المسئلة وهو ان الذى اذا سب يعزر ولا يقتل (قال بعض علمائنا
 وليس هذا) اى قول اليهود السام عليكم (بتعريض بالسب) اى الشتم (وانما هو
 تعريض بالاذى) ولكنه موصوف بالذم (قال القاضى ابو الفضل) يعنى المصنف
 (وقد قدمنا ان الاذى) بعمومه (والسب) بخصوصه (فى حقه عليه الصلاة والسلام
 سواء) لاستوائهما فى تنقصه والخروج عن دينه الموجب لتكفيره بخلاف غيره فانه
 يفرق بينهما باختلاف تعزيره حسب تقريره وفيه ان جميع مراتب الايذاء لا تكون
 مع السب فى حالة السواء فانه عليه الصلاة والسلام كان يتأذى من اصحابه الكرام
 اذا صدر عنهم ما يوجب شيئاً من الآثام (وقال القاضى ابو محمد بن نصر) بصاد مهملة
 (محياً عن هذا الحديث) اى حديث السام (ببعض ما تقدم) من الكلام (ثم قال ولم يذكر
 فى الحديث هل كان هذا اليهودى من اهل العهد) اى الجزية (والذمة) اى الامان
 فينتقض عهده ويباغ مأمنه (او الحرب) اى اهل الحرب فيهدر دمه (ولا يترك موجب
 الادلة) بفتح الجيم اى مقتضاها من القتل بشتم او ذم (الامر المحتمل) لواحد منهما وفيه
 ان ذلك اليهودى اما كان منافقاً واما مستأمناً والا فاما كان عليه الصلاة والسلام واصحابه
 الكرام يتحملون من الحربى نوعاً من الكلام ولا كانوا يتركونه فى ذلك المقام بعد الامر بقتال
 من لم يدعن للاسلام نعم كما قال هو وغيره (والاولى فى ذلك) وفى نسخة فى هذا

(كله والاظهر من هذه الوجوه) في حكمه (مقصد الاستتلاف) بفتح الصاد وكسرهما
اي لمحض طلب الالفة ورفع الكلفة عن الامة (والمداواة على الدين اعلم يؤمنون)
على وجه اليقين (ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب) بالتونين
وفي نسخة بالاضافة الى قوله (من ترك قتال الخوارج) اي مقاتلتهم وفي نسخة قتل
الخوارج وبهم طائفة مشهورة من اهل البدعة يفضون اهل بيت النبوة (للتألف)
اي طلب الالفة ليثبتوا على الملة (ولئلا ينفر الناس عنه) بكسر الفاء من النفر وفي نسخة
من التفرير عنه اي ولدفع النفرة عن قبول الدعوة (ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه
قيل) اي قبل ذلك (وقد صبرلهم عليه الصلاة والسلام على سحره) بكسر السين
اي ما سحر به وفي نسخة بفتحها وهو المصدر (وسمه) اي وعلى تسميته (وهو اعظم
من سبه) وفيه ان من سمه علله بأنه اختبره على انه ان كان نبيا فلا يضره والا فيندفع به
شره ولما لم يقتلها اولا ثم قتلها قصاصا بعدما مات بشر بن البراء من اصحابه (الى ان
نصره الله عليهم) واظهر امره لديهم (واذن له في قتل من حينه منهم) فحشية مشددة
فنون مفتوحات اي اهلكه من الحين وهو الهلاك وقيل من حينه اي انتظر وقته وروى
بالحاء المعجمة من الحيانة ويحتمل خيبه بالباء الموحدة اي نسبه الى الحية وفي نسخة
اخرى عيبه بالموحدة والنون وهذا كله في بني قريظة واضرابهم (وازالهم) وفي نسخة
وازالهم (من صياصيمهم) بفتح اوله اي حصونهم (وقذف) اي والحال انه سبحانه
وتعالى القى (في قلوبهم الرعب) بسكون العين وضمها اي الخوف الشديد (وكتب
على من يشاء منهم) كبنى النضير واجزابهم (الجللاء) بفتح الجيم ويكسر والمدى
الاخراج عن وطنهم ومألوف بدنهم وكرية الغربة وسائر محنهم (واخرجهم من ديارهم)
ومدار آثارهم (وخرب بيوتهم) من دارهم (بأيديهم) اي انفسهم (وايدى المؤمنين)
بالنقض والهدم حتى لا يبقى منهم في المدينة آثار دار ولاديان (وكاشفهم) اي ظاهرهم
وشافهم (بالسب) اي الطعن والتعير (فقال يا اخوة القردة والخنازير) خطابا لشبانهم
ومشايخهم وفيه ايماء الى قوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير فهم اخوتهم من حيث
وقوع المسخ في طائفتهم وقيل القردة في اصحاب السب من اليهود والخنازير
في اصحاب المائدة من النصارى وهم من قوم واحد يجمعهم بنو اسرائيل (وحكم
فيهم سيوف المسلمين) بتشديد الكاف اشارة الى قتل بني قريظة ونزولهم من
حصونهم بحكم سعد بن معاذ (واجلاهم) اي اخرجهم (من جوارهم) بكسر الجيم
ويضم اي مجاورتهم ومحاورتهم (واورثهم) اي الله سبحانه وتعالى (ارضهم وديارهم)
اي مساكنهم (واموالهم) كبنى النضير وهذا كله (لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة
الذين كفروا السفلى) في الدنيا والاخرى قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير عند
مرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اخذ وقع بني قريظة عند مرجعه من

اوسبعمائة وقسم الاموال والنساء والذراري وذلك قوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب اى عاونوا الاحزاب على حرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
(فان قلت فقد جاء فى الحديث الصحيح) من رواية البخارى وغيره (عن عائشة رضى الله
تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه فى شئ يؤتى اليه) اى لم يعاقب
احدا على مكروه يقع عليه (قط) اى ابدا فى حال من احواله (الا ان تنهك) بصيغة
المجهول او الفاعل اى تنتقص او تنقص (حرمة الله تعالى) اى احترامه وعزته
(فينتقم لله) اى حينئذ مع انتقامه لنفسه انتقاما لحرمة ربه (فاعلم ان هذا) الحديث
(لا يقتضى) مضمونه (انه لم ينتقم ممن سبه او آذاه) اى بقوله او فعله (او كذبه فان هذه)
المذكورات (من حرمة الله التى انتقم لها) وفى نسخة منها اى من اجلها ابتغاء لوجه الله
تعالى كما تقدم من قتل ابى رافع وكعب بن الاشرف وغيرها (وانما يكون ما لا ينتقم)
اى منه كفى نسخة (له) اى لاجل نفسه (فيما يتعلق بسوء ادب) من اجلاف العرب
(او معاملة) مع احد منهم (من القول والفعل فى النفس) وفى نسخة بالنفس (والمال
مما يقصد فاعله به اذاه) اى اذى النبي عليه الصلاة والسلام (لكن) اى الا انه صدر
(مما) وروى بما اى بسبب ما (جبلت عليه الاعراب) اى من الاخلاق او من الطباع
التي خلقت وطبعت وتعودت عليها (من الجفاء) بفتح الجيم ومد الفاء وهو غلظ الطبع
(والجهل) بأداب الشرع كما قال تعالى الاصراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا
حدود ما انزل الله على رسوله (او جبل عليه البشر) اى جنس بنى آدم كلهم (من الغفلة)
اى الغيبة عن مقام الحضرة وروى من السفه وهو الحفة وقلة المبالاة بالعمل (كجذ
الاعرابى) بجيم فباء موحدة فثال مجمة اى جذبه بعنف وشدة (رداءه) وفى نسخة بردائه
فالباء للتقوية اولئأ كيد التعدية وفى بعض النسخ بأزاره وهو خطأ فاحش كما يدل عليه
(حتى اثر) اى اثر جبهته (فى عنقه) اللهم الا ان يحمل الازار على المخفة وهو كل
ما سترك وقد قال الاعرابى كفى البخارى مرلى من مال الله الذى عندك (وكرفع صوت
الآخر) اى الاعرابى او غيره (عنده) قال الحلبي يحتمل انه يريد ثابت بن قيس
ابن شماس فقد روى انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اقتعد ثابت بن قيس فقال رجل يا رسول الله انا اعلمك الحديث فى خوفه
من رفع صوته عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول قوله تعالى لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الاية ويحتمل انه يريد غيره قلت المتعين ان يكون غيره
لان قصته من محامد مناقبه لافى مذامه من مراتبه واما قول الدلجى ان الذى قال هذه
قسمة ما اريد بها وجه الله فوقوف على ثبوت كون مقوله هذا واقعا برفع صوته وقد
عينه التلمسانى بالاعرابى الذى طالبه عليه الصلوة والسلام فى دينه واراد اصحابه الكرام
منه فقال عليه الصلاة والسلام دعوه فان لصاحب الحق مقالا (وكجحد الاعرابى)

اى له كفاي نسخة يعنى وكانكاره للنبي عليه الصلاة والسلام (شراءه منه) اى الاعرابي وهو سواد بن قيس المحاربي وقيل سواد بن الحارث (فرسه) المسمى بالمرتجز وكان ابيض وقيل النجيب (التي شهد فيها خزيمة) انه اشتراها منه فجعل صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته بشهادتين والحديث رواه البخاري (وما) وفي نسخة وكما (كان من تظاهرها زوجيه) وفي نسخة زوجتيه وهي لغة والاول افسح اى تعاونهما (عليه) فيما يسوؤه من فرط الغيرة بالنسبة اليه وهما عائشة وحفصة (واشياء هذا) الذي ذكر هنا (مما يحسن الصفح عنه) اى يستحسن الاعراض عنه وعدم الالتفات نحوه وقد قال بعض علمائنا ان اذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام لايجوز بفعل مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح ما لايجوز للانسان فعله وان تأذى غيره واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث فاطمة رضى الله تعالى عنها انها بضعة مني يؤذني ما آذاها الا واني لا احرم ما احل الله ولكن لا يجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل ابدا (اويكون هذا) الحديث المتقدم ذكره (مما آذاه به كافر) صريح (وجاء بعد ذلك اسلامه) كذا في النسخ المصححة وجاء بالواو وقال الحلبي رأيت في بعض النسخ بالراء من الرجاء وهذه ينبغي ان تكون الصواب وتلك التي تقدمت تصحيف قلت اذا كان المبنى صحيحا رواية ودراية فلا يقال فيه انه تحريف فلا يلزم ما ادعاه على ماسياتي دعواه (كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله) وهو غورث بن الحارث (وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها) اى آخرا قصاصا ببشر بن البراء بعد ما عفا عنها اولا لاسلامها او اعتذارها في كلامها هذا وقال الحلبي المفهوم من عبارة القاضي المؤلف هنا ان هؤلاء الثلاثة قد اسلموا لكن الذي سحره وهو لييد بن الاعصم لم يسلم بلا خلاف فيما اعرفه واما الاعرابي الذي اراد قتله وهو غورث اودعشور على ما تقدم فقد اسلم بلا خلاف واما اليهودية التي سمته فانها زينب بنت الحارث فقيل انها لم تسلم وقتلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الزهري كإرواه معمر بن راشد في جامعه انها اسلمت فتركها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبيان وجه الخلاف والجمع قد تقدم والله تعالى اعلم (ومثل هذا مما يبلغه) اى بعض ما يصل اليه (من اذى اهل الكتاب والمنافقين) من ارباب الحجاب (وصفح عنهم) جملة حاله وفي نسخة فصفح عنهم اى اعرض عن اذاهم وتركهم على هواهم (رجاء استئلافهم) اى تألف انفسهم (واستئلاف غيرهم بهم كإقرارنا قبل) اى قبل ذلك على وجه التحقيق (وبالله التوفيق)

فصل

(قال القاضي تقدم الكلام في قتل القاصد لسببه) اى المتعمد في شتمه (والازراء به) وفي نسخة والازدراء وهو بمعنى الاحتقار (وغصه) بمجمة ومهملة بينهما ميم ساكنة

اى عيه (بى وجهه كان من ممكن) وجوده (او محال) بضم الميم اى ممتنع شهوده (فهذا
 وجه بين) اى ظاهر مكشوف (لا اشكال فيه) ولا توقف فى قتل متعاطيه (الوجه الثانى
 لاحق به) اى ملحق بالوجه الاول (فى البيان والجلالة) اى فى الظهور وعدم الخفاء (وهو
 ان يكون القائل لما قال) من الكلام (فى جهته عليه الصلاة والسلام غير قاصد للسب)
 اى للشتم على وجه الخفاء (والازراء) وفى نسخة الازدراء اى الاستحقار بالاستخفاف
 والاستهزاء (ولا معتقد) بالجر وفى نسخة ولا معتقدا (له) اى لمضمون كلامه (ولكنه
 تكلم فى جهته عليه الصلاة والسلام بكلمة الكفر) وفى نسخة بكلمة من الكفر اى من
 الفاظه كما يئنه بقوله (من لعنه او سبه او تكذبه او اضافة مالا يجوز عليه) اى نسبته اليه
 (او نفي ما يجب) اى ثبوته (له مما هو فى حقه عليه الصلاة والسلام نقيصة) اى منقصة ومذمة
 (مثل) بالرفع ويجوز نصبه اى نحو (ان ينسب اليه اتيان كبيرة) بصيغة المجهول والظاهر
 ان يكون بصيغة الفاعل اى ينسب القائل اليه اتيان كبيرة اى صدورها من قول او فعل
 بخلاف صغيرة للاختلاف فى جواز صدورها عنه (او مداهنة) بالجر او النصب اى مصانعة
 (فى تبليغ الرسالة) كما نفاه الله عنه بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به
 صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك (او) مسامحة او مساهلة (فى حكم
 بين الناس) كما نفاه الله عنه فى قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما
 اراك الله (او يفض) بضم الغين وتشديد الضاد المجمعين اى يخفض وينقص (من مرتبته)
 العلمية (او شرف نسبه) الى آباءه واجداده الجليلة من العيوب العرفية لامن الذنوب الشرعية
 فان عبد المطلب من اجداده مات فى زمن الجهالة بالاجماع وكذا جزم ابو حنيفة بأن والذى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماتا فى زمن الجهالة وكذا ابو ابراهيم عليه السلام من اهل
 الكفر اجماعا خلافا للشيعية وشرذمة قليلة من اهل السنة وقد كتبت فى هذه المسئلة
 رسالة مستقلة (او وفور علمه) اى كثرته (او زهده) من غير ضرورته (او يكذب بما
 اشتهر به من امور اخبر بها عليه الصلاة والسلام وتواتر الخبر بها) عنه (عن قصد لرد
 خبره) اذ لو انكر خبرا متواترا كفر بخلاف ما اذا انكر حديث آحاد فان انكره فسق فى
 المحيط من انكر الاخبار المتواترة فى الشريعة كفر مثل حرمة لبس الحرير على الرجال
 ومن انكر اصل الوتر واصل الاضحية كفر وفى الخلاصة من رد حديثا قال بعض مشايخنا يكفر
 وقال المتأخرون ان كان متواترا كفر اقول وهذا هو الصحيح الا اذا كان رد حديث
 الآحاد من الاخبار على وجه الاستخفاف والاستحقار واما انكار الحديث المشهور فالجمهور
 من اصحابنا على انه يكفر الا عيسى بن ابان فان عنده يضل ولا يكفر وهو الصحيح
 (او يأتى بسفه من القول) اى بسفاهة فى عبارة (او بقبج من الكلام) ولو باشارة (ونوع
 من السب) وما فيه من قلة الادب (فى جهته) عليه الصلاة والسلام (وان ظهر بدليل
 حاله) اى حال قائله (انه لم يتعمد) اى لم يرد (ذمه) عليه الصلاة والسلام فى مقاله (ولم يقصد

سبه) لاعتقاده كماله لكن صدر عنه مقاله (اما الجهالة) بنعوت جماله (حملته على مقاله
 اولضجر) بفتحين اى قلق من اثر غم ناله (او منكر) محرم او غيره (او قلة مراقبة)
 فى شانه (وضبط) اى وقلة ضبط (للسانه وعجرفة) اى مجازفة وقلة مبالاة فى بيانه (وتهور
 فى كلامه) اى سرعة فى خلقه وجراءة فى نطقه (فحكم هذا الوجه) الثانى (حكم الوجه
 الاول) وهو (القتل) اى قولاً واحداً (دون تلعم) اى توقف فى بابه (اذلا يعذر احد
 فى الكفر بالجهالة) اذ معرفة ذات الله تعالى وصفاته وما يتعلق بانبيائه فرض عين مجملا
 فى مقام الاجمال ومفصلا فى مقام الاكمال نعم اذا تكلم بكلمة عالما بمبناها ولا يعتقد معناها
 يمكن ان صدرت عنه من غير اكراه بل مع طواعيته فى تأديته فانه يحكم عليه بالكفر
 بناء على القول المختار عند بعضهم من ان الايمان هو مجموع التصديق والاقرار
 فباجراءها يتبدل الاقرار بالانكار اما اذا تكلم بكلمة ولم يدرك انها كلمة ففى فتاوى
 فاضحان حكاية خلاف من غير ترجيح حيث قال قيل لا يكفر لعذره بالجهل وقيل
 يكفر ولا يعذر بالجهل اقول والاظهر الاول الا اذا كان من قبيل ما يعام من الدين
 بالضرورة حينئذ فانه حينئذ يكفر ولا يعذر بالجهل اقول وفى الخلاصة من قال انا ملحد
 كفر وفى المحيط والحاوى لان الملحد كافر ولو قال ما علمت انه كفر لا يعذر بهذا اى
 فى القضاء الظاهر والله اعلم بالسرائر (ولا بدعوى زلل اللسان) فيه ان الخطأ والنسيان
 وما استكره عليه الانسان عذر فى معرض البيان (ولا بشئ مما ذكرناه) مما يظن انه يكون
 عذراً (اذ) وفى نسخة اذا (كان عقله فى فطرته) اى خلقته وجبلته (سليماً) بأن لا يكون
 مجنوناً ولا خرفاً سقيماً (الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان) كما هو مبين فى القرآن
 (وبهذا) الوجه الثانى (افنى الاندلسيون) بفتح الهمزة وضم الدال واللام بفتحهما
 اى المالكيون من علماء الاندلس وهو اقليم معروف من المغرب (على ابن حاتم)
 اى الطائفتى (فى نفيه الزهد) اى الاختيارى (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 الذى قدمناه) اى ذكره وامره (وقال محمد بن سحنون) بفتح اوله ويضم ويصرف
 ولا يصرف (فى المأسور) بأيدى الكفار (يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جملة
 حالية (فى ايدى العدو) اى فى تصرفهم او فيما بينهم (يقتل الان يعام تنصره) اى
 حدوث دخوله فى مذهب النصارى (اواكراهه) اما الثانى فظاهر ويدل عليه قوله
 تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر
 صدرا فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم روى ان بنى المغيرة اخذوا عماراً وغطوه
 فى بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فأتى عمار رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يبكي فقال عليه الصلاة والسلام ما ورائك قال شر
 يارسول الله نلت منك وذكره قال كيف وجدت قلبك قال مطمئناً بالايمان فجعل النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم يمسح عينيه ويقول ان عادوا لك فعدلهم بما قلت واما الاول فقد
 قال الحلبي هذا الكلام ينبغي ان يسأل عنه مالكية وقال الانطاكي اى الا ان يكون معروفا
 بالبصارة تمنعه بصارته ومعرفة عن الحوم حول الحمى المنيع بالامر الشنيع انتهى وفيه
 ان السب هنالك من غير ان يكره عليه في ذلك مناف للتبصر سواء يكون معروفا به ام لا وقال
 التلمساني وكان النسخة عندهما بالباء الموحدة وانما هي والله اعلم بالنون اى الا ان يعلم
 تنصره ولا شك ان المالكية يقولون اذا تنصر طوعا ثم وقع منه سب اولعن او كلام يعيبه
 النبي او قذفه او استخف بحقه او غير صفته او الحق به نقصا ثم رجع الى الاسلام اقول هنا يباح
 في الاصل ولم يعلم ان الحكم يقتل او لا يقتل وعلى كل تقدير فيه اشكال اما على الاول
 فلانه ينافي الاستثناء وسيأتي صريحا في كلام القاضي انه يجب قتله واما على الثاني فلانه قد
 تقدم ان من سب النبي يقتل مسلما كان او كافرا والذي يظهر لي ان المعنى الا ان يعلم تنصره
 قبل ذلك وانه ماصح ايمانه هنالك بأن كان منافقا او مزورا او مرائيا او جاسوسا ثم لما اسر
 اظهر سبه عليه الصلاة والسلام ثم رجع الى الاسلام فانه حينئذ لا يقتل ففي مختصر العلامة
 خليل المالكي الا ان يسلم الكافر قال شارحه المشهور بحلو لو اختلف في الذمى اذا سب احدا
 من الانبياء ثم اسلم هل يدرك منه القتل باسلامه فقال مالك في الواضحة والمبسوط وابن القاسم
 وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ ان اسلم ترك قال اصبغ وسخنون لا يقال له اسلم
 ولكن ان اسلم فذلك له توبة وحكى القاضي ابو محمد في ذلك روايتين انتهى واما على نسخة
 تبصره بالموحدة فلا يبعد ان يراد به الفرق بين المتبصر بالدين من العلماء المتقين وبين
 الفسقة والجهلة بمراتب اليقين فان الثاني يحتاج الى العلم باكراهه بينة او قرينة بخلاف
 الاول فان الظن به في مقام يقينه ان لا يقع له سب الا بعد تحقق اكراهه فيقبل قوله ويتفرع
 عليه ابانة امرائه منه وعدمها والله سبحانه وتعالى اعلم ومن فروع هذه المسئلة عندنا
 لو قالت زوجة اسير تخلص انه ارتد عن الاسلام وبنت منه فقال الاسير اكرهني
 ملكهم بالقتل على الكفر بالله تعالى ففعلت مكرها فالقول لها ولا يصدق الاسير الابالينة
 (وعن محمد بن زيد لا يعذر احد بدعوى زلل اللسان في مثل هذا) الشان ولعل وجهه
 سد الذريعة لفساد اهل الزمان (وافتي ابو الحسن القاسمي) بكسر الموحدة (فمن شتم
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله) اى
 ويقول مثله (في صحوه) فان كل اناء يترشح بما فيه وهذا بناء على سوء الظن به مع انه
 لا يلزمه اذ السكران قد يقصد امه وبنته ونحوهما في حال سكره مع انه لا يظن به انه
 يفعله حال صحوه (وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود)
 الفارقة بين الحلال والحرام المانعة من قربان الحرام كالزنى والمترتب عليه كالرجم (لانه
 ادخله على نفسه) باجترائه على نبيه ما لا يليق به (لان من شرب الخمر على علم) اى مع علمه
 بما يترتب عليها (من زوال عقله بها واتيان ما ينكر) صدوره (منه) بسببها (فهو كالعامد

لما يكون بسببه) القتل (وعلى هذا الزمناه الطلاق) على خلاف فيه بين علمائنا والصحيح وقوعه تأكيذا لجزره (والعتاق والقصاص والحدود) كالقطع بالسرقة (ولا يعترض على هذا) الذى ذكر من ان السكران يؤخذ بما صدر عنه حال سكره (بحديث حمزة) اى ابن عبد المطلب الذى رواه الشيخان عن على رضى الله تعالى عنه ان حمزة قبل ان تحرم الخمر كان فى شرب وبفساء الدار شارفان لعلى اراد ان يأتى عليهما باذخر يبيعه ليستعين بثمنه على تزوج فاطمة رضى الله تعالى عنهم وعند حمزة واصحابه جارية تغنيهم فقالت * الاياحز بالشرف النواء * فخرج اليهما فبقر خواصرهما وجب استنهما فاخبر على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء فلما رآه حمزة صعد نظره اليه وخاطبه بما لا يليق لديه كما بين المصنف بعضه بقوله (وقوله) اى ويقول حمزة (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ومن معه كعلى (وهل اتم الاعبيد لابي قال فعرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه) وفى نسخة انما هو (مثل) بفتح المثناة وكسر الميم اى سكران (فانصرف) عنه ولم يؤاخذه بما صدر منه (لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة) بل كان هذا سببا لتحريمها (فلم يكن فى جنائياتها اثم وكان حكم ما يحدث منها) من سكر من شرب منها (معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون) العاقبة ولهذا لما أم على رضى الله تعالى عنه فى حال سكره وقد قرأ اعبد ما تعبدون سوح فى امره

فصل

(الوجه الثالث ان يقصد) اى احد من الانام (الى تكذيبه عليه الصلاة والسلام فيما قاله) اى فيما تواتر عنه من الكلام (اوتى به) اى من احكام الاسلام التى اجمع عليها الاعلام (او ينفى نبوته) مطلقا (اورسالته) الى غير العرب مثلا (او وجوده) فى عالم شهوده (او يكفر به) اى يتبرأ منه سواء (انتقل بقوله ذلك) وخروجه عن الاسلام هنالك (الى دين آخر) من اليهود او التنصر او التجسس (غير ملته) استثناء لمجرد تأكيد فى قضيته (ام لا) اى ام لم ينتقل الى دين بأن صار ملحا زنديقا اودهريا او تناسخيا مما لا يسمى دينا عرفيا وان كان ماذكر ديننا لغويا (فهذا كافر بالاجماع يجب قتله) من غير النزاع (ثم ينظر) اى فى امره هنالك (فان كان مصرحا بذلك) اى معلنا غير مستتر (كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوى الخلاف) اى خلاف اصحاب مالك (فى استتابته) اى قبول توبته (وعلى القول الآخر) بكسر الحاء اى المعتبر الناسخ للقول الاول (لا تنسقط القتل عنه توبته) فيقتل حدا (لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان كان) الملعون (ذكره) عليه الصلاة والسلام (بنقيصة فيما قاله) هذا المتنقص (من كذب) فى حقه (او غيره) يتغير فى نفعه وامره (وان كان متسترا) من التستر تفعل مأخوذ من الستر ضد الاخفاء وفى نسخة مستسرا بتشديد الراء من الاستسرار استفعال من السر ضد الكتم لامن السرور

مبعودين عن رحمة الله العظيم ورحمة رسوله الكريم (ايما ثقفوا) اى وجدوا بعد ذلك (اخذوا) اى امسكوا (وقتلوا تقتيلا) اى وبولغ فى قتلهم تنكيلا (سنة الله) اى سن الله سنته واجرى عادته (الاية) اى فى الذين خلوا من قبل اى مضوا قبلكم من الانبياء واممهم ولن تجد لسنة الله تبديلا اى تغييرا وتحويلا (قال) اى قتادة (معناه) اى معنى قوله لئن لم ينته المنافقون (اذا اظهروا النفاق) الذى فى باطنهم من الشقاق (وحكى محمد بن مسلمة فى المبسوط عن زيد بن اسلم) وهو من فقهاء التابعين بالمدينة (ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار) اى بالسيف (والمنافقين) اى بالحجة (واغلب عليهم) جميعا فى محاربتهم ومحاججتهم فمن الحسن وقتادة ومجاهد المنافقين بأقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بافشاء اسرارهم واظهار اخبارهم والاظهر ان المعنى جاهد الكفار والمنافقين اذا اظهروا كفرهم واعلنوا سرهم وبهذا التقدير (نسخت) هذه الآية (ما كان قبلها) من المسالة والمساحة وفى كثير من النسخ نسخها ما كان قبلها اى نسخ هذا الحكم ما كان قبله من العفو والصفح عنهم (وقال بعض مشايخنا) من المالكية والاشعرية او علماء اهل السنة (لعل القائل) وهو واحد من الانصار كفى صحيح البخارى او مغيث بن قشير كما قاله بعضهم لا ذواخويرة كما توهم الدجلى (هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل) اى قبل ذلك اوبعده هنالك كذا حرره الدجلى وقال الخليلي قائل اعدل هو ذواخويرة وكلام القاضى فى عطفه بقوله وقوله اعدل ظاهر فى ان الكلامين قالهما واحد وفيه نظر فانما هما اثنان ولو قال وقول الآخر اعدل لكان حسنا (لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى منه كفى نسخة اى من قوله (الطعن عليه) اى على فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والتهمة له) اى لديه ونسبة التقصير اليه (وانما رآها) اى القسمة اوتلك الحالة (من وجه الغلط فى رأى) اى بناء على رأى ناقصه (وامور الدنيا) اى فى امورها (والاجتهاد فى مصالح اهلها) ظنا منه ان هذا من قبيل اتم اعلم بأمور دنياكم (فلم ير) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) الكلام (سبا) بتشديد الموحدة اى طعنا ومذمة وفى نسخة شيا اى من الملامة مما يستحق عليه العقوبة (ورأى انه من الاذى الذى) يجوز (له العفو عنه والمصبر عليه فلذلك) لم يعاقبه والصواب انه عليه الصلاة والسلام فهم من الخطاب ما يستحق عليه العقاب لكنه كان مأمورا بالاعراض عنهم فى مقام العتاب والا فكيف لا يفهم الطعن من قوله هذه قسمة ما اريد بها وجه الله نعم قوله اعدل قد يقال انه اراد به التسوية اللغوية والعدالة العرفية ولكنه عليه الصلاة والسلام فهم انه اراد العدالة الشرعية فقال له ويحك من يعدل ان لم اعدل وقال فى آخر الحديث يخرج من ضئى هذا قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين الحديث فكان كما اخبره عليه الصلاة والسلام وقتل على يد على رضى الله تعالى عنه

في النوروان وهو رئيس الخوارج واهل الخذلان (وكذلك) اى وكما قيل فيمن تقدم من
 الاعتذار (يقال في اليهود اذ قالوا) بدل السلام (السام) اى عليكم كما في نسخة (ليس فيه
 صريح) وفي نسخة تصريح (سب) اى شتم (ولا دعاء) اى عليه بدم (الا) اى لكن
 دعاء عليه (بما لا بد منه من الموت الذى لا بد) اى لا محالة ولا مفارقة (من لحاقه جميع
 البشر) بل كل ذى روح من الخلق كما صح في الخبر وفيه ان مثل هذا يسمى من باب الدعاء
 على المقول فيه بحسب العرف والعادة لانه يراد به الانشاء لا الاخبار بما سيقع من الحالة
 وهذا المعنى الذى فهمته عائشة رضى الله تعالى عنها وهى من الفصحاء والبلغاء ومن
 اهل بيت الفهم والحذاقة والعلم والقطانة (وقيل بل المراد به تسامون دينكم) اى تملونه
 وتتركونه (والسام) بهمزة ساكنة (والسامة) بهمزة ممدودة (الملال والملالة)
 قال الدجلى و الرواية بلا همز لاختلاف صيغتيهما واوا وهمزا انتهى واراد أنه
 لا يصح هذا المعنى من ذلك المبنى والصواب انه لا مخالفة بين الرواية والدراية لان الهمزة
 الساكنة كثيراً تبدل الفاء (وهذا دعاء على سامة الدين) اى فى قلوب المؤمنين
 (وليس بصريح سب) اى شتم لكنه متضمن لعيب وذم (ولهذا) اى ولكونه ليس
 بصريح سب (ترجم البخارى على هذا الحديث باب) بالرفع منونا (اذا عرض) بتشديد
 الراء اى لوح (الذى او غيره) وفي نسخة وغيره اى المستأمن (بسب النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى ولم يصرح به قال ابن المنير كان البخارى كان على مذهب
 الكوفيين فى هذه المسئلة وهو ان الذى اذا سب يعزر ولا يقتل (قال بعض علمائنا
 وليس هذا) اى قول اليهود السام عليكم (بتعريض بالسب) اى الشتم (وانما هو
 تعريض بالاذى) ولكنه موصوف بالذم (قال القاضى ابو الفضل) يعنى المصنف
 (وقد قدمنا ان الاذى) بعمومه (والسب) بخصوصه (فى حقه عليه الصلاة والسلام
 سواء) لاستوائهما فى تنقصه والخروج عن دينه الموجب لتكفيره بخلاف غيره فانه
 يفرق بينهما باختلاف تعزيره حسب تقريره وفيه ان جميع مراتب الابداء لا تكون
 مع السب فى حالة السواء فانه عليه الصلاة والسلام كان يتأذى من اصحابه الكرام
 اذا صدر عنهم ما يوجب شيئاً من الآثام (وقال القاضى ابو محمد بن نصر) بصاد مهملة
 (محياً عن هذا الحديث) اى حديث السام (ببعض ما تقدم) من الكلام (ثم قال ولم يذكر
 فى الحديث هل كان هذا اليهودى من اهل العهد) اى الجزية (والذمة) اى الامان
 فينتقض عهده ويبلغ مأمنه (او الحرب) اى اهل الحرب فيهدر دمه (ولا يترك موجب
 الادلة) بفتح الحيم اى مقتضاها من القتل بشتم او ذم (للامر المحتمل) لواحد منهما وفيه
 ان ذلك اليهودى اما كان منافقاً واما مستأمناً والا فاما كان عليه الصلاة والسلام واصحابه
 الكرام يتحملون من الحربى نوعاً من الكلام ولا كانوا يتركونه فى ذلك المقام بعد الامر بقتال
 من لم يدعن للاسلام نعم كما قال هو وغيره (والاولى فى ذلك) وفى نسخة فى هذا

(كافر) اى ابتداء او مرتبة اى انتهاء (وفيه الاستتابة) اى طلب التوبة (والمسر له)
 اى الخفى لهذا الاعتقاد الفاسد والكاتم لهذا القول الكاسد (زنديق يقتل دون استتابة)
 اى فى مذهب مالك

فصل

(الوجه الرابع ان يأتى من الكلام مجمل) مشتمل على تعدد معنى محتمل (او يلفظ)
 بكسر الفاء اى او ينطق (من القول بمشكل) باللام فى آخره اى بمعضل وتصحف على
 الدجلى بكافين فقال اى بما يوقع متأمله فى الشك (يمكن جملة) اى يجوز اطلاق ما ذكر
 من المجمل (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره او يتردد فى المراد به) اى بالمشكل
 (من سلامته من المكروه او شره) اى من ملامته فهو عطف على سلامته لاعلى المكروه
 كما توهم الدجلى وقال اى سلامته من شره (فهنا) من المقامين (متعدد النظر) بفتح الدال
 الاولى مشددة اى محل تردد للمتأمل فى المقالين (وحيرة العبر) توهم الانطوائية
 فقال العبر بكسر العين وفتح الموحدة جمع عبرة بفتح وسكون الموحدة وهى الدفعة
 وحيرتها اجتماعها من قولهم تحير الماء اى اجتمع انتهى والصواب فى هذا المقام انه جمع
 عبرة بكسر فسكون وهى اسم من الاعتبار ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار
 واستدل به النظار فى صحة القياس اى وتحير فى الاقيسة المتعارضة المناهضة للقول اليقين
 (ومظنة اختلاف المجتهدين) بكسر الظاء اى موضع الشئ وماله الذى يظن كونه فيه
 (ووقفه استبراء المقلدين) اى وتوقف لطلب براءة العلماء العالمين من القضاة والمفتين
 وهو بكسر اللام لانه فى مقابلة المجتهدين وضبطه التلمسانى بفتح لامه (ليهلك من هلك
 عن بينة) اى ليضل من ضل عن حجة واضحة (ويحيى من حي) وفى قراءة من حي اى
 يهتدى من اهتدى (عن بينة) اى دلالة لائحة (فمنهم من غلب) بتشديد اللام اى قدم
 (حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحى حى) بفتح الحاء الاولى وكسر الثانية اى
 وصان ساحة (عرضه) عن تنقصه فى طوله وعرضه (فجسر على القتل) اى اقدم واجترأ
 على قتل قائله من غير استتابة (ومنهم من عظم حرمة الدم) المعصوم فى اصله (ودراً الحد)
 اى ودفع القتل (بالشبهة) على الناظر فيه (لاحتمال القول) اى قوله ان يراد به الذم
 او خلافه وهذا هو الاولى لقوله عليه الصلاة والسلام ادرؤا الحدود بالشبهات كما رواه
 جماعة من الثقات وزاد ابن عدى واقلوا الكرام عثراتهم الا فى حد من حدود الله تعالى
 وروى ابن ابى شعبة والترمذى والحاكم والبيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعا
 ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجاً فخلوا سبيله فان الامام
 لان يخطئ فى العفو خير من ان يخطئ فى العقوبة ورواه ابن ماجه عن ابى هريرة رضى الله
 تعالى عنه ولفظه ادفعوا الحدود عن عباد الله تعالى ما وجدتم لها مدفعاً هذا وفيما نحن فيه

يمكن الجمع بين حمى العرض وبين الدرع بعرض التوبة عليه فان تاب والا قتل فيرتفع حينئذ الاشكال ويزول الاحتمال بالجواب والسؤال والله تعالى اعلم بالحال (وقد اختلف ائمتنا) اى المالكية (في رجل اغضبه غريمه) اى طالب دينه (فقال له) غريمه (صل على النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له الطالب) اى غريمه (لا صلى الله على من صلى عليه فقل لسخنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى منتقضا له (اوشتم الملائكة الذين يصلون عليه) صفة كاشفة وظاهره انه شتم الله وملائكته منطوقا ولرسوله ضمنا ومفهوما فان الله تعالى قال ان الله وملائكته يصلون على النبي وكان المصنف اقتصر على ذكر الملائكة لقوله لا صلى الله فان الظاهر منه المغايرة (قال) سخنون (لا) اى لاشتم هنا مطلقا (اذا كان) اى حال قائله (على ما وصفت) انت (من الغضب) اى من غضبه على مديونه (لانه لم يكن) حينئذ (مضمرا للشتم) اى لا للنبي ولا لغيره من الملائكة وغيرهم بل المراد به امتناعه حينئذ من الصلاة المشعر ذكرها بالمساهلة في المعاملة كفا في العرف والعادة حال المجاملة (وقال ابو اسحق البرقي) بفتح الموحدة (واصبغ بن الفرّج) بالحيم (لا يقتل لانه انما شتم الناس) اى بظاهره لا اراد غيرهم بل اراد منهم بحسب لفظة الناس الموجودين لا الاتين والماضين اثلا ليكون شتما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه الكرام والعلماء العظام والمشايخ الكرام والتعبير بالشتم فيه منساجة لغوية اذ كلامه جملة دعائية وهذا قريب من اللغو في العبارات العرفية (وهذا) الذى ذكر عنهما (نحو قول سخنون) لانه يفايرها ويعارضهما (لانه) اى سخنون (لم يعذرهم) بكسر الذال اى لم يسامحه (بالغضب في شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ضمنا ولا في شتم الملائكة ظاهرا (ولكنه) اى الشان (لما احتمل الكلام عنده) اى احتمالين فاحتاج الى قرينة مرجحة لاحد الحالين (ولم تكن معه) اى مع كلامه (قرينة تدل على شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوشتم الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولا مقدمة) اى سابقة من قرائن المقال او الحال (يحمل عليها كلامه بل القرينة) الحالية (تدل على ان مراده الناس من غير هؤلاء) اى النبي والملائكة ففيه نوع تغليب وقد تصحف على الدلجى وتحرف في اصله غيرها اى غير الملائكة (ولا جل) اى ولا مقدمة لاجل (قول الآخر) والصواب ان التقدير وهذه القرينة الحالية لاجل قول الآخر وهو غريمه (له صل على النبي حمل قوله وسبه) اى دعاؤه عليه (لمن يصلى عليه الآن لاجل امر الآخر له بهذا عند غضبه) وهذا نظير ما قال علماؤنا في يمين الفور من انها محمولة على وقت اليمين دون مابعده على ان هنا احتمالا آخر وهو ان يكون تقدير كلامه لا صلى عليه انا في هذه الحال صلى الله على من صلى عليه في الماضي والاستقبال (هذا معنى قول سخنون وهو مطابق لعلة صاحبه) اى الدليل البرقي واصبغ على ما تقدم (وذهب الحارث بن مسكين القاضي) قال الحلبي هذا فقيه مشهور اموى مولى مروان مصرى اخذ عن ابن عيينة وابن وهب وابن القاسم

وسأل الليث وعنه ابوداود والنسائي وجماعة ثقة حجة عاش نيفا وتسعين سنة قال الخطيب
كان ثبتا في الحديث ففيها على مذهب مالك حمله المأمون الى بغداد ايام الحنة لانه لم يجب
الى القول بخلق القرآن فلم يزل محبوسا الى ان ولى المتوكل فأطلقه فحدث ببغداد ورجع
الى مصر وكتب اليه المتوكل بعهدته على قضاء مصر (وغيره) اى من العلماء المالكية
(في مثل هذا) القول وهو لاصلى الله (الى القتل) لشموله ظاهرا شتم كل من صلى عليه
من ملائكة وغيرهم (وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق)
وهو بضم الفاء وسكون النون وداله المهملة تضم وتفتح الحان في عرف اهل مصر وهو
موضع ياوى اليه الغرباء كالتجار من المسافرين ومن ليس له قريب من المجاورين (قرنان)
بفتح القاف فعلان وهو نعت سوء في الرجل وهو الذى يتغافل عن فجور امرأته وابنته
واخته وقرباته وهو المسمى بالديوث وقيل المراد به القواد (ولو كان نبيا مرسلًا) ولعل
وجه توقفه انه حمل كلامه على قصد المبالغة العرفية الشاملة للامور الحالية (فأمر) اى
القابسي (بشده) اى ربطه (بالقيود) اى الوثيقة (والتضييق عليه) بالانكال الثقيلة
(حتى يستفهم البيئة) اى يستخبر ما بين أمره ويعين حاله الصادرة (عن جملة الفاظه)
اى كلماته في محاورته (وما يدل على مقصده) اى ارادته (هل اراد اصحاب الفنادق الان)
اى في ذلك الزمان (فعلوم انه ليس فيهم نبى مرسل فيكون أمره أخف) اذ يمكن حمله
على المبالغة وارادة اعتقاده انه من المحال فتعزيره اخف في مقام التنكيل ويمكن حمله على
انه يجوز كون نبى مرسل يظهر بعد نبينا عليه الصلاة والسلام فيكون أمره أشد ولهذا
قال بعض علمائنا ان من ادعى النبوة فقال له قائل اظهر المجزة كفر (قال) اى القابسي
(ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان فيمن
تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال) وفيه ان بعض الانبياء والرسل وان كانوا
من اصحاب الاموال لكنهم لم يعرف مساكنهم في الخانات وعلى تقدير التنزل فالكلام انما
هو في تجوز صدور مثل هذا الفعل الشنيع والعمل الفظيع من النبى المرسل فتأمل فانه
من مواضع الزلل ولقد زل قلم الدلجى في قوله هنا فلعل احدا منهم بنى فندقا لله تعالى
تنزله المارة انتهى وفيه ان الكلام ليس فيمن بنى المقام وانما المراد بصاحب الحان خادم
اهله وحافظ جمعه وحاشا مقام الرسل والانبياء عن مثل هذه الاشياء (قال) القابسي
(ودم المسلم لا يقدم عليه) اى على سفكه (الا بامر بين) كما قال عليه الصلاة والسلام
لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه
المفارق للجماعة رواه الشيخان وفي الجواهر من كتب اصحابنا من قال قتل فلان حلال
او مباح قبل ان يعلم منه ردة او قتل نفس بالة جارحة عمدا على غير حق او يعلم منه زنا
بعد احصان كفر (وما ترد اليه التأويلات) اى وما يتصور فيه الاحتمالات (لا بد من
امعان) وروى انعام (النظر) اى اعماق التأمل والتفكر (فيه) اى في أمره ليظهر الوجه

المرجح في حقه (هذا معنى كلامه) اى كلام القابسي لالفظه ومبناه وقال التلمساني ما ذكره
القاضي من ان الانبياء كانوا ذوى اموال قلنا ان اراد به صاحب المال فيمن وان اراد به
الحافظ والامين فلا يوجد نبى فعل ذلك لانه من اعظم النقائص فيكون معنى ذلك انه
مثل كذا فهو كالاول لانه عيب ووصم في سائر الناس فبالك بالانبياء فيقتل قائل ذلك لانه شبه
الكامل بالناقص وفي تشبيهه الكامل بالناقص نقص ولم يبق الاسائر الناس فعليه في ذلك
الادب الشديد لان فيهم علما ووليا واذية سائر المسلمين توجب العقوبة والتعزير على
قدر القائل والقول والمقول فيه (وحكى عن ابى محمد بن ابى زيد رحمه الله تعالى)
وفي نسخة عن ابن ابى زيد وهو ابو محمد القيروانى (فمن قال لعن الله العرب ولعن الله بنى اسرائيل
ولعن الله بنى آدم) اى قال احد هذه الاقوال (وذكر انه لم يرد الانبياء) لامن العرب
ولامن بنى اسرائيل ولامن غيرهم بل ولا العلماء والأتقياء (وانما اردت الظالمين منهم)
والفاسقين فيهم (ان عليه الادب) اى التعزير (بقدر اجتهاد السلطان) اى الوالى
والقاضي قال الدلجى ظاهره وان ادى الى التلف وفيه انه ينافى الادب وهذا ما حكى
عن ابن ابى زيد (وكذلك افنى) اى ابن ابى زيد ولا يبعد ان يكون مندرجا تحت قوله
وحكى (فمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال) اى وفين قال او والحال انه قال
(لا اعلم من حرمه) ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وسيأتى الكلام عليه (وفى)
اى وافنى ايضا فى (من لعن حديث لا يبع حاضر لباد) اى سوقى لبدوى (ولعن)
اى وفين لعن (ما جاء به) من النهى عن بيعه وفى نسخة صحيحة ولعن من جاء به وهذا
مشكل جدا (انه) اى وافنى بانه (كان) وفى نسخة وهى ظاهرة ان كان (يعذر بالجهل
وعدم معرفة السنن) اى المأثورة (فعليه الادب الوجيع وذلك) يحتمل ان يكون من كلام
القاضي المؤلف او من كلام ابن ابى زيد فى توجيه افتائه (ان هذا) اى لان قائله
او وسبب ذلك انه (لم يقصد بظاهر حمله) من اسلامه (سب الله ولا سب رسوله وانما
لعن من حرمه من الناس) وفيه ان الذى حرمه من الناس هو النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو سب على تقدير جهله وظنه ان المحرم انما هو بعض الناس من العلماء فقطضى
مذهبا انه يكفر فى الجواهر لو قال من يقدر على ان يعمل بما امر العلماء به كفر
وذلك لانه يلزم منه تكذيب العلماء على الانبياء اللهم الا ان يحمل من حرمه على من تسبب
بتحريمه (على نحو فتوى سخنون واصحابه فى المسئلة المتقدمة) وهى من قال لاصلى الله الخ
ولكن بينهما فرق بين يمنع صحة المقايسة (ومثل هذا) الاولى ونظير هذا الذى تقدم
(ما) زائدة او موصولة وفى اصل الدلجى كثيرا ما (يجرى فى كلام سفهاء الناس من قول
بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول) بضم الهاء
وسكون الجيم اى فحشه واغرب الدلجى بأن ادخل فيه قول بعضهم لبعض الاطفال
يا ولد الزنا مع انه قذف صريح (ولاشك انه يدخل فى مثل هذا العدد) وفى نسخة فى هذين

العددین (من آباء واجداده جماعة من الانبياء) وفيه ان الظاهر من مقاله وقرينة حاله انه اراد به الكثرة لاحقيقة العدد وعلى سبيل التزل فلا يدخل فيه جماعة من الانبياء لان الناس في زماننا كلهم من نسل نوح عليه السلام ويتصور في غير بنى ابراهيم عليه السلام انه لا يدخل احد من الانبياء في آباء واجداده بل وفي بنى اسرائيل ايضا يحى هذا البحث من المائة بل من الالف وانما التوقف في السادة الاشراف مع انه قديقال انه يريد خلقته من نطفه جمع فساق اجتمعوا على وطى امه فحينئذ يكون قدفا الا انه لاجل حصول الاحتمال يدرا عنه الحد في الحال (ولعل بعض هذا العدد منقطع) اى منفصل وفي نسخة ينقطع عند نسبه (الى آدم عليه السلام) بل الى نوح بل الى ابراهيم عليهم السلام واولاده فلا محذور حينئذ في كلامه وقد اغرب الدجى بقوله اى متصل به من انقطع اليه ولم يركن الى غيره ومن ثم عداه بألى وليس بمعنى منفصل اذ لو كان بمعناه لعداه بعن وانت خير بأنه تعلق بتصحيح مبناه وغفل عن تصريح معناه فالوجه ما بيناه على ما قدمناه (فينبغي) اى فيجب مع هذا (الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه) وفي نسخة بتبيين جهل قائله (وشدة الادب) اى التأديب (فيه ولو علم) بالبناء للمفعول اى ولو عرف (انه قصد سب من في آباءه احد من الانبياء) بالعدد الذى ذكره (على علم) منه به (لقتل) به وهذا واضح (وقد يضيق القول في نحو هذا) المقول (لوقال) احد (لرجل هاشمى) اى من بنى هاشم ابن عبد مناف ابن قصي جد عبدالله ابى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لعن الله بنى هاشم وقال اردت الظالمين منهم) وهذا اذا كان لم يتصور وجود مائة أب والى قبل وصولهم الى اسمعيل عليه السلام والا فلا يعرف هاشمى قبل الاسلام الا ظالم ثم لا يظهر قيد الهاشمى لان القرشى بل وغيرهم من العرب كلهم من نسل اسمعيل عليه السلام وحاصل كلام المصنف انه يؤدب وحمل الدجى على انه من قبيل قول ابن ابى زيد فيمن قال لعن الله العرب اولعن بنى اسرائيل وقال اردت الظالمين منهم دون الانبياء لان نبينا عليه الصلاة والسلام من المنسوبين الى هاشم وكذا على والحسن والحسين وحمزة وجعفر والعباس وغيرهم اللهم الا ان ارادوا اولاد هاشم من صلبه (او قال) اى ويضيق الامر اذا قال احد (لرجل) معروف النسب (من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قولا قبيحا في آباءه او من) موصولة اى فيمن (نسله او ولده) بتخفيف السين واللام وقد يشدد ان والمعنى فيمن بذره او ولده ومن بمعنى الذى وفي نسخة من بكسر الميم على انه حرف جر دخل على نسله بسكون السين وولده بفتحيتين او بضم فسكون (على علم منه) حال من ضمير قال والمعنى انه غير جاهل (انه من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين) المتعلقتين بالقول القبيح في آباءه ونسله وفي نسخة في المسئلة اى المقدمة (تقتضى تخصيص بعض آباءه) اى دون بعض (واخراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ممن سبه منهم) والمعنى انه لا يوجد هنا قرينة دالة على قصد عمومهم ومن اللطائف ان بعض الاشراف قال لمن يخاصمه ويعاديه كيف تخالفنا وقد امرت بالصلاة علينا فقال له

خرج منها امثالكم بقولي وعلى آله الطيبين الطاهرين (وقدرأيت لابي موسى عيسى بن مناس
 فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم عليه السلام انه ان ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي رضى الله تعالى
 عنه وقد كان) اى فى سابق الزمان (اختلف شيوخنا) اى المالكية (فمن قال لشاهد
 شهد عليه بشئ) جملة حالية ولا يبعد ان يكون نقلاً لما قبله (ثم قال) اى الشاهد (له
 تهمنى) اى اتهمنى فى شهادتى او غيرها (فقال له الآخر) اى المشهود عليه (الانبياء
 متهمون) ان اراد بالكذب فهذا كفر صريح وان اراد ببعض المعاصى فلا لكن السياق
 قرينة للاول فتأمل (فكيف انت) اى انت اولى بأن تهم (فكان شيخنا ابو اسحق بن
 جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ) اى لكرامته وفى نسخة لشناعة بشين وعين اى
 لقبه وان كان يمكن صرفه عن ظاهره بأنهم متهمون ببعض المعاصى (وكان القاضي ابو محمد
 ابن منصور) اللخمى ولد سنة ثمان وخمسين واربعمئة (يتوقف عن القتل) اى احتياطاً
 (لاحتمال اللفظ عنده) اى احتمالاً بعيداً (ان يكون خبراً عن اتهمهم من الكفار)
 اى بالكذب فى الاخبار (وافى فيها) اى فى المسئلة هذه (قاضى قرطبة) بضم القاف
 والطاء المهملة (ابو عبد الله بن الحاج) اى التجيبي قتل بجامع قرطبة يوم الجمعة ظلماً
 وهو ساجد وقتله رجل معتوه وقتله العامة فى الموضع الذى قتله فيه وقد ضرب
 رحمه الله تعالى بسكين فى خصره وقيل قتل يوم الجمعة سادس عشر شهر رمضان سنة
 تسع وعشرين وخمسائة ودفن بعد صلاة العصر قال الدلجى هو غير ابن الحاج صاحب المدخل
 (بنحو من هذا) اى توقف ابن منصور وفى نسخة بنحو هذا (وشدد القاضي ابو محمد)
 اى ابن منصور (تصفيده) اى توثيقه وتقييده (واطال سجنه ثم استخلفه بعد) اى
 حلفه بعد ان فعل به ذلك (على تكذيب ما شهد به عليه) من الحق (اذ دخل فى شهادة
 بعض من شهد عليه وهن) اى نوع طعن يوجب ضعف اعتماد وقلة اعتقاد (ثم اطلقه)
 اى من القيد وتركه وفيه ان هذا التحليف ليس له دخل فى اصل المقصود من المسئلة
 فى تهمة بعض الشهود وانما الكلام فى نسبة التهمة الى ارباب النبوة اللهم الا ان يقال
 انه كان منكراً لهذه المقالة وثبت عليه بالينة فى تلك الحالة الا ان بعض الشهود لم يكونوا
 مزكين (وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله) اسمه محمد (ابن عيسى) اى ابن حسين
 التيمى ولد سنة تسع وعشرين واربعمئة وقد تفقه المصنف به (ايام قضائه اتى برجل
 هاتر رجلاً اسمه محمد) اى قال له سفها من القول يقال هتر العرض اى مزقه وقال ابن
 الاثير ومن قبله الهروى فى الغريين واللفظ للثانى المستبان شيطانان يتهاوران ويتكاذبان
 اى يتقاولان ويتفاجان فى القول (ثم قصد الى كلب) هنالك زيادة على ذلك (فضربه
 برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه ليف) اى
 جمع كثير (من الناس) اى من قبائل شتى ومنه قوله تعالى جنباً بكم ليفاً اى مجتمعين
 مختلطين (فأمر به الى السجن) بكسر السين اى الى ادخاله فيه وفى نسخة بفتحها اى

الى حبسه (وتقصي) بقاف وصاد مهملة مشددة اى استقصى وبالف في التفحص والبحث
(عن حاله) ليظهر منه حقيقة مقاله (وهل يصحب من يستراب بدينه) اى يشك في اسلامه
من ذمى ونحوه (فلما لم يجد) اى ابن عيسى (عليه ما يقوى الريبة) اى التهمة والشبهة
(باعقاده ضربه بالسوط) وفي نسخة بالسياط تعزير له حيث خاطب الكلب بالاسم
الشريف ولم يظهر منه ما يدل على انه اراد الاهانة بالنبي المنيف (واطلقه) ولم يقتله

فصل

(الوجه الخامس ان لا يقصد) اى في مجمل قوله (نقصا) لنيه (ولا يذكريا) في امره
(ولاسبأ) اى شتما اودما في حقه (لكنه) في محتمل كلامه (ينزع) اى يميل وينجذب (بذكر
بعض اوصافه) عليه الصلاة والسلام الى ما يصرفه عن ان يفهم منه نقص اوزم في اثناء
الكلام (اويستشهد) في بعض مقاله (ببعض احواله عليه الصلاة والسلام الجائزة
عليه في الدنيا) مما سبق بيانه وتقدم برهانه (على طريق ضرب المثل) متعلق بيستشهد
(والحجة لنفسه اولغيره اوعلى التشبه به) اى قوله عليه الصلاة والسلام اوفعله (او عند
هضيعة) اى نقيصة عظيمة (نالت) اى اصابته (او غضاضة) بالغين والضاد المعجمتين
اى مذلة وحقارة (لحقته) حصلت له عليه الصلاة والسلام (ليس على طريق التأسي)
اى الاقتداء به (وطريق التحقيق) اى الاهتداء به (بل على مقصد الترفع) بالفاء اى على
جهة اعلاؤه (لنفسه) في ابتلاؤه (اولغيره) من نحو آباءه وابنائيه (او على سبيل التمثيل)
اى التشبيه لنفسه اولغيره به عليه الصلاة والسلام (وعدم التوقير) اى التجيل والتعظيم
في تمثيله (لنيه عليه الصلاة والسلام اوقصد الهزل) بصيغة الماضي او المصدر المضاف
(والتندير) مصدر ندر بدال مهملة مشددة ومعناه الاسقاط اى اوقصد الساقط من القول
او الفعل (بقوله) ويجوز ان يكون من مادة الدور وهو الشذوذ فالمراد الاتيان بنادر
من قول اوفعل بشئ غريب والحاصل انه خلاف التشهير مما يقتضى التعظيم والتوقير
ووقع في اصل الدجلى بالوحدة والذال المجمة والظاهر انه تصحيف في المبني وتحريف
في المعنى حيث قال اى الاعلام بقوله وقال التلمساني وعند الشارح التنديد بالدال اى
في آخره قال وهو كالغيبة يقال ندد بفلان اذا قال فيه كلمة سوء قال الجوهرى يقال ندد به
اى شمهه وسمع به ومعناها متقاربان انتهى ولا يخفى انه تصحيف ايضا لان هذا وقع
سجما في مقابلة قوله التوقير فيتعين ان يكون براء في آخره والله تعالى اعلم بباطنه وظاهره
(كقول القائل ان قيل في) بتشديد الياء اى ان ذكر في حق (السوء) بفتح السين وضمها
كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى عليهم دائرة السوء وروى هنا بأل وبدونها (فقد
قيل في النبي) اى السوء بمثل ما يسوءه ويحزنه (او ان كذبت) بتشديد الذال مجهولا
(فقد كذب الانبياء) وهذا وما قبله محمل حسن اذ ظاهره انه اراد به التسلية بهم في مقام

الاقتداء ومرام الاهتداء بالصبر على اقوال الاعداء ورميهم للناس بالاشياء من الاسواء
واما قوله (او ان اذنبت فقد اذنبوا) ففيه خطر عظيم لعصمة الانبياء لاسيما وقد غفر لهم
ما كان في صورة المعصية وظهر منهم الاوبة في مقام التوبة فلا يذكر الذنب المعفو بلا شبهة
في مقابلة الذي هو حقيقة المعصية وان تاب صاحبه عنه فهو تحت المشيئة لعدم صحة شرائط
التوبة فلا يقاس الصعلوك بالملوك (او أنا) اي وأنا (اسلم من السنة الناس) اي من ان
ينسبوا الى ما لم افعله (ولم تسلم منهم انبياء الله وزسله) كما قال قائل

ولا احد من السن الناس سالم * ولو انه ذاك النبي المطهر

(او قد صبرت كصبر اولو العزم) وهذا خطأ فاحش عند اولي الحزم بل يوهم انه فضل
نفسه على بعض الانبياء الذين قيل في حقهم انهم ليسوا من اولي العزم كما دم عليه الصلاة
والسلام لقوله تعالى فنبى ولم نجد له عزما وكيونس عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى
فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت (او كصبر ايوب) وهذا كذب ومجازفة في القول
(او قد صبر نبى الله عن عداه) بكسر العين اسم جمع لعدو اي عن اعدائه ويروى على عداه
(وحلم) بضم اللام اي تحمل (على اكثر مما صبرت) اي تحملت عليه (وكقول المتنبي)
وهو ابو الطيب الجعفي الكوفي الشاعر الاديب المجيد الاريب صاحب الديوان المعروف
وله من بدائع الشعر وحكمه اشياء عجيبة مشتملة على آداب وغيرها من امور غريبة ولد
بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة ونشأ بالشام والبادية وقال الشعر في صغره واعتنى الفضلاء
بشرح ديوان شعره قال السمعاني في انسابه انما قيل له المتنبي لانه ادعى النبوة في بادية السماوة
وتبعه كثير من بنى كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ امير حمص بالاشيحية فأسره وفرق
اصحابه وسجنه طويلا ثم اشهد عليه انه تاب وكذب نفسه فيما ادعاه فأطلقه ثم طلب الشعر
وقاله فأجاد وفاق اهل عصره في حسن شعره واتصل بسيف الدولة بن حمدان فأكثر
مدحه ثم سار الى عضد الدولة بفارس ومدحه وعاد الى بغداد فقتل في طريقه بالقرب
من النعمانية في شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلاثمائة وقيل انما قيل له المتنبي لانه قال
(انا في امة تداركها الله * غريب كصالح في عمود)

وفيه انه لا يلزم من هذا التشبيه دعوة النبوة والرسالة في مقام التنبيه وجملة تداركها الله دعائية معترضة وقوله

ما مقامى بأرض نحلة الا * كمقام المسيح بين اليهود

(ونحوه) بالرفع اي ومثل شعره ويجوز جره اي وكقول نحوه (من اشعار المتجرفين)
اي المتجازفين المفرطين في المدح بحيث لم يباليوا في كلامهم ولم يهتموا في ادبهم وعقائدهم
(في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري) بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الراء
وهو ابو العلاء الغوى الشاعر المشهور كان متضلعا من فنون الادب وله من النظم لزوم
ما لا يلزم في خمس مجلدات وذكر ان له كتابا سماه الايك والغصون يقارب مائة جزء في
الادب ايضا ومكث مدة خمس واربعين سنة لا يأكل اللحم تديتسا لانه كان يرى رأى

الحكماء توفي ليلة الجمعة ثالث شهر الربيع الاول سنة تسع واربعين واربعمئة بالمعرة
 وكان مرضه في ثلاثة ايام وقبره في ساحة من دور اهله ذكره ابن خلكان وذكره الذهبي
 في الميزان فقال روى جزأ عن يحيى بن مسعر عن ابي عمرو الخزازي وله شعر يدل على
 الزندقة سقت اخباره في تاريخي الكبير انتهى وفي حاشية التلمساني قال القراوى في كتاب
 اقتراح السميرى في شرح مقامات الحريرى يزعمون انه منتحل لمذهب البراهمة مدمن على
 اعتقاده وفي اشعاره واسمائه ما يدخل القلب منه ريباً منها قوله (* كنت) بالخطاب
 (موسى واقته) اى من الموافاة اى اتته (بنت شبيب) واختلف في اسمها (غير ان ليس
 فيكما من فقير) فأنه شبه فيه بمدوحه وزوجته بموسى عليه السلام وامراته وهى بنت نبى
 جهلا منه برفيع شانهم وبديع مكانهم (على ان آخر البيت) اى مع ان عجزه (شديد)
 في القبح عند تدبره لان مضمونه التعير لموسى بفقره (وداخل في باب الازراء) اى الاحتقار
 والانتقاص (والتحقير بالنبي) اى الكليم (عليه الصلاة والسلام) وتفضيل حال غيره
 من الامراء الاغنياء (عليه) وسبب هذا كله التوصل للاغراض الدنية والاعراض الفانية
 والاعراض عن الدار الباقية بما يخفض الانبياء ويرفع السخفاء (وكذلك) اى ومثل هذا
 الازراء في حق الانبياء (قوله) اى شعر ابي العلاء المعرى المعرى عن مقام الثناء
 (لولا انقطاع الوحي بعد محمد * قلنا محمد) بالضم (من ابيه بديل)

لغة في بدل كمثل ومثيل وشبه وشبيه

(هو مثله في الفضل الا انه * لم يأت به رسالة جبريل)

قال التلمساني اجترأ على الله ورسوله في قوله من ابيه فأنبت له ابوة والله تعالى يقول ما كان محمد ابا
 احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فكذب كتاب الله وجعل الفضل متساويا وهو
 كما قال الغزالي شبه الملائكة بالحدادين من شبه من ليس بشئ برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل
 جعله مساويا له وهو محمد بن الرشيد العباسى (فصدر البيت الثانى من هذا الفصل) بالصاد المهملة
 اى النوع من الكلام (شديد) اى في مقام قبح المرام وشدة الملام (لتشبيهه غير النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم في فضله بالنبي والعجز) اى و آخر البيت الثانى (محتمل الوجهين) وفي نسخة محتمل
 لوجهين وفي اخرى يحتمل الوجهين اى احدهما قبح من الاخر (احدهما ان هذه الفضيلة
 نقصت الممدوح) بتشديد القاف اى خفضته عن رفيع مقام النبي (والاخر استغناؤه عنها) اى
 عن رسالة جبريل عليه الصلاة والسلام (وهذه) الارادة (اشد) كفرا من الاحتمال الاول
 قتأمل وان كان الاحتمال الاول هو الاظهر فتدبر (ونحو منه قول الاخر) قال الحلبي
 لا اعرفه وقال التلمساني هو للمعرى انتهى والاول اظهر والاقال قوله الاخر

(واذا ما رفعت رايته * صفقت بين جناحي جبريل)

وفي نسخة جبرئين بالنون وهو لغة كما يقال في اسرائيل واسماعيل ونحوها ومازائدة ورفعت
 مبنى للمجهول والرايات جمع راية وهى العلم وصفقت بتشديد الفاء من التصفيق بمعنى
 التصويت والتضعيف للتكثير وفي نسخة خفقت والمعنى اضطربت بريح النصر وهذا اجترأ

على هذا الملك العظيم (وقول الآخر من اهل العصر) اى زمن المصنف قال الحلبي لا اعرفه
 (فر من الخلد واستجار بنا * فصبر الله قلب رضوان)

بكسر الراء وضمها اى خازن الجنة قال الدجلى اى على فراقه اذ لم يجاوره فيه وهذه عجرفة كاذبة وقال
 التلمسانى استجار من الجوار اى لجأ اليه وسأله الاستنقاذ انتهى ومع هذا كله لم يتبين خلاصة المعنى
 من هذا المبنى حتى يتفرع عليه مذمة من كفر او فسق على ما لا يخفى (وكقول حسان) يصرف ولا
 يصرف (المصيصى) نسبة الى مصيص كسفينة بلد بالشام ولا يشدد كذا فى القاموس وقال التلمسانى
 بكسر الميم يخفف ويشدد وقيل لا يصح التشديد وقيل ان كسر شدد وان فتح خفف وقيل بكسر الميم
 ويخفف ويفتح ويخفف وهو موضع من ثغور الشام (من شعراء الاندلس) بفتح الهمزة
 وسكون النون وفتح الدال ويضم وضم اللام وفى نسخة شعار الاندلس على انه مبالغة
 شاعر (فى محمد بن عباد) بتشديد الموحدة وكنيته ابو القاسم من ملوك الاندلس
 (المعروف بالمعتمد) بكسر الميم الثانية اى المعتمد بالله تعالى توفى فى السجن سنة ثمان
 وثمانين واربع مائة له قصة عجيبة مذكورة فى تاريخ ابن خلكان (ووزيره) اى وفى
 وزيره ومشيره (ابى بكر بن زيدون) يصرف ويمنع

(كأن ابابكر ابوبكر الرضى * وحسان حسان وانت محمد)

اى كان وزيرك ايها الممدوح ابابكر ابن زيدون ابوبكر الصديق وشاعرك حسان المصيصى حسان بن
 ثابت شاعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكانك انت الممدوح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اطال
 الشراح تبعاً للمصنف على هذا المقال لكن لا يخلو عن نوع من الاشكال فانه لا يلزم من التشبيه التسوية
 فى الكمال بل من القاعدة المقررة ان المشبه به اقوى فى جميع الاحوال كما هو مقرر
 فى زيد الاسد الذى هو ابلغ من زيد كالاسد ومنه قولهم ابو يوسف ابو حنيفة ويقال
 وجه فلان كالبدر او الشمس او القمر وامثال ذلك فتدبر وكان المصنف رحمه الله
 تعالى اراد سد باب الذريعة ليحذر الناس عن المقالات الشنيعة (الى امثال هذا)
 اى الذى ذكرناه من المتجرفين (وانما كثرتنا) بتشديد المثناة وفى نسخة اكثرنا
 (بشاهدها مع استئقالاتنا حكايتها) اى روايتها على ان ثقل الكفر ليس بكفر لكن
 صيانة الالسننة عنه اولى بالضرورة داعية (لتعريف امثالها) وفى اصل التلمسانى
 لتعرف بها امثلتها وروى لتعرف امثلتها وروى لتعريف امثلتها (ولتساهل كثير من الناس)
 اى من الشعراء وغيرهم (فى ولوج هذا الباب الضنك) بفتح الضاد المعجمة وسكون النون
 اى دخول هذا الطريق الضيق فى المعيشة وغيرها ومنه قوله تعالى ومن اعرض عن
 ذكرى فان له معيشة ضنكا وقيل الطريق المظالم ويلائمه قوله تعالى ونحشره يوم
 القيمة اعمى (واستخف افهم فادح هذا العبء) بكسر العين المهملة وسكون الموحدة
 بعدها همزة الجمل والفادح بالفاء وكسر الدال والحاء المهملتين الثقل اى وعد الناس ثقل
 هذا الجمل خفيفا (وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر) اى الاثم الثقيل (وكلامهم منه بما)

وفي نسخة وكلامهم فيه مما (ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم)
وهذا مقتبس من قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم
وتحسبونه هينا اي صغيرة وهو عند الله عظيم اي كبيرة وقد جزع بعض الاكابر عند موته
فقليل له لم جزعت فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال قلت ونعم ما قيل وجودك ذنب
لا يقاس به ذنب (لاسيما الشعراء) الذين ورد في حقهم والشعراء يتبعهم الغاؤون الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وقليل ما هم وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال التلمساني لاسيما يشدد ويلزمه الواو وقيل لاويخفف
ولاواو وقيل بالواو وبدونها يخفف ويشدد ويقال لاسواها وما بعد لاسيما معرفة
فيجرو ويرفع وينصب وقيل النصب فيه لا يصح ونكرة فالثلاثة والمختار ان مازائدة وسي
مضاف لما بعده والرفع خبر المحذوف وما موصولة او نكرة موصوفة وهو ضعيف في المعرفة
قيل وينصب المعرفة وجهه ان ما كافة ولاسيما كذلك في الاستثناء وهو ضعيف لان الاستثناء
اخراج وهذا فيه ادخال هذا وقد قيل الشعراء امراء الكلام يصرفونه حيث شاؤهم
وجازلهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومد مقصوره وقصر ممدوده والجمع
بين لغاته والتأنيق في صفاته وقيل الاقتصاد محمود الامنهم والكذب مذموم الامنهم
وقيل اياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب مثوبة ويقرع جليسه بادنى زلة ولذا قيل فيهم
الكلب والشاعر في رتبة * ياليت اني لما كن شاعرا

اقول بل الكلب احسن منه كما اشار اليه الشاطبي بقوله

وقد قيل كن كالكلب يقصيه اهله * وما يأتلي في نصيحهم متبذلا

والمشهور ان فيه عشر خصال من خصال الرجال الابدال ما ظن ان واحدة منها توجد
في شاعر الحال (واشدهم فيه تصريحاً وللسانه تسريحا) اي ارسالا واطلاقا من غير
ان يكون تلويحا (ابن هاني) بكسر النون فهمز وقد يسهل (الاندلسي) قال الحلبي هو
ابو القاسم محمد الازدي وكان ابوه هاني من قرية من قرى المهدي ولد بمدينة اشبيلية ونشأ بها
واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر ففهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب
واخبارهم وكان متهما بمذهب الفلاسفة توجه الى مصر ثم عاد الى المغرب فلما كان ببرقة
اضافه شخص فاقام عنده اياما فعربدوا عليه فقتلوه وقيل بل وجد مخنوقا وقيل بل نام
فوجد ميتا وذلك سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وهو في المغرب كالميتي في المشرق وكانا
متعاصرين ذكره ابن خلكان (وابن سليمان) وفي نسخة وابو سليمان (المعري) بل قد خرج
كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف بالدين والنقص (بالنبي) (وصريح الكفر) بالله
(وقد اجبناعنه) اي عن كلامهما وما يترتب على مقامهما فيما مضى وفي هذا تنبيه نبيه
على انه يحرم سماع شعرهما وامثالهما كما يحرم مطالعة كتب ابن عربي بل ومطالعة
الكشاف ونحوها حذرا من دسهما في كلامهما ما يبعد من سمهما في دسهما (وضرنا

(الآن) هو (الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثله) نظما ونثرا (فان هذه) الامثلة
 (كلها وان لم تتضمن سبا) اى دما صريحا (ولا اضافت الى الملائكة والانبياء نقصا) اى
 عيبا قبيحا (ولست اعني) اى اريد بهذا النفي (عجزى بيتى المعرى) فانه كفر واضح والحاد
 لا تح ولا قول الدلجى ولست اعني عجزى بيتى المعرى بل جميع ما ذكرناه من الامثلة
 فخطأ فاحش من جهة لزوم التسوية ثم الجملة حالية معترضة بين المتعاطفين مما قبلها ومابعداها
 وهو قوله (ولا قصد قائلها ازراء) اى احتقارا (وغضا) اى انتقاصا كالمعرى لكن
 مع ذلك ما قام بحق الكلام فيما هنالك (فاوقر النبوة) اى ما جلها ولا صاحبها (ولا اعظم
 الرسالة) ولا مرسلها (ولا عزز) بتشديد الزاء وفي آخره راء اى ولا قوى (حرمة
 الاصطفاء ولا عزز) بتشديد الزاء الاولى (حظوة الكرامة) بضم الحاء المهملة ويكسر
 وسكون الظاء المججمة اى المرتبة المكرمة والمنزلة المعظمة (حتى شبه) من الممدوحين
 من الامراء والوزراء (من شبه) بما ذكر من الانبياء والاصفياء (فى كرامة نالها) اى لاجل
 جائزة اصابها من ممدوحه (او معرة) اى مصيبة او منقصة او مشقة (قصد الانتفاء منها)
 والتبرى عنها (او ضرب مثل) لكشف المراد (لتطيب مجلسه) اى لتطيب مجلس
 القائل والمقول له ترغيا فى مجالسته ومخالطته ومصاحبته ومكالمته (او اعلاء) بعين مهملة
 اى رفع ومبالغة وبغين مجمعة اى مغالاة ومجاوزة فى مقالات (فى وصف لتحسين كلامه)
 وتزيين صرامه (بمن عظم الله خطره) بفتح الحاء المججمة والطاء المهملة اى منزلته
 (وشرف قدره) اى مرتبته من انبياء واصفياء (والزم) كل احد (توقيره) اى تعظيمه
 (وبره) بطاعته له وانقياده اكتسابا واجتنابا بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول (ونهى
 عن جهر القول له) بقوله سبحانه وتعالى ولا تجهروا له بالقول (ورفع الصوت عنده) اى
 حيا وميتا بقوله عز وجل لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى قال الدلجى اى نينسا
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهو موهم ان هذا مختص به وليس كذلك فانه يشمله وغيره فمن
 ادرك عيسى عليه الصلاة والسلام فيجب عليه ان يكون معه كذلك فى مقام الاكرام بل
 ويؤخذ منه التأدب مع العلماء الاعلام والمشايخ الكرام والقضاة الفخام بل مع الوالدين
 وسائر صلحاء الانام (فحق هذا) القائل الذى لم يقصد بقوله نقصا ولم يذكر عيبا ولا سببا لكن
 كلامه بذكر بعض اوصافه ينزع الى ما يصرفه عن ان تفهم منه سبا او نقصا (ان درى)
 اى دفع (عنه القتل) اى احتياطا (الادب) بضرب وجيع وتوبيخ فظيع (والسجن) اى
 فى مكان شنيع بحسب حاله (وقوة تعزيره) اى شدة تأديبه وتشهيره (بحسب شناعة مقاله)
 بضم فسكون نون اى نكارته (ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادته) اى دأبه (لمثله)
 اى لمثل ما نطق به (اوندوره) بضم تين اى مخلوف عادته (وقرينة كلامه) حالية
 او مقالية (اوندمه) اى اوبحسب ظهور ندامته (على ما سبق منه) وصد رغه (ولم يزل
 المتقدمون) من العلماء والامراء (ينكرون مثل هذا) المدح الموهوم للقدح (من جاء به)

من الشعراء (وقدانكر الرشيد) وهو هارون من احفاد العباس (على ابي نواس) بضم
النون فهمزة ويبدل كان والده مولى الجراح ابن عبد الله الحكمي والى خراسان ولد
بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة ثم صار الى بغداد ديوانه معروف توفي سنة خمس
وتسعين ومائة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزية ومن جيد شعره قوله في نعت النرجس

تأمل في نبات الارض وانظر * الى آثار ما صنع المليك

عيون من لجين جاريات * على اطرافها الذهب السبيك

على قضب الزمرد شاهدات * بأن الله ليس له شريك

وقال اسحق التمار رأيت ابا نواس فيما يرى النائم فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي فانكرت
ذلك فقلت ألسنت ابا نوس قال نعم غفر لي ربي بأبيات قلتها وهي في البيت تحت رأسي فقال فبكرت
الى ابنه فسأله عن الرقعة فأدخاني الدار فرفعت الحصر فاذا رقعة مكتوب فيها بخطه

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بأن عفوك اعظم

ان كان لا ير جوك الا محسن * فمن الذي يدعو ويرجو المجرم

مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجيل ظنى ثم انى مسلم

ادعوك رب كما امرت تضرعا * فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم

هذا وانما انكر الرشيد (قوله

فأن يك باقى سحر فرعون فيكموا * فأن عصا موسى بكف خصيب)

بخاء مجمعة وصاد مهملة اى رحيب الجانب كريم على الاقارب والاجانب قال
التلمساني وعند الشارح ان المراد بخصيب عامل لبعض الملوك العباسيين وهو المأمون
ابن الرشيد وروى خصيب بالحاء والضاد المجمعين يقال كف خصيب محتضب بالحاء
اى ان يكن فى مملكتهكم أرض مصر بقية من سحر فرعون فلاهى تجدى نفعا مع وجود
عصا موسى بكف اميرها خصيب تلقف ما يافكون ولا شبهة انه ما اراد به اثبات النبوة
لمدوحه الا ان فى كلامه نوع من الاستعارة الموهمة فى ظاهر العبارة لسوء الادب هنالك فوبخه
بذلك (وقال له يا ابن اللخناء) بفتح اللام وسكون الحاء المجمة فنون فألف بمدودة
من اللخن وهو الثن اى يا ابن المنتنة (انت المستهزئ) اى المستحقر (بعصا موسى)
بجعلك اياها بكف خصيب (وامر بأخراجه عن عسكره فى ليلته) وفى نسخة من ليلته
(وذكر النقيبي) بضم القاف وفتح الفوقية قال الحلبي انه عبدالله بن مسلم بن قتيبة
وفى نسخة بضم العين المهملة وسكون الفوقية (ان مما اخذ عليه) اى انكر على ابي نواس
(وكفر فيه) وفى نسخة بتشديد الفاء مجهولا وفى نسخة به اى بسببه (واقارب) اى قرب
ان يكفر او يكفر (قوله فى محمد الامين) اى ابن هارون الرشيد بن المهدي وتوفى
الرشيد سنة ثلاث وتسعين ومائة فبويغ للامين بالخلافة فى عسكر الرشيد صبيحة الليلة
التي توفى فيها الرشيد وكان المأمون حينئذ بمرور وكتب صالح بن الرشيد الى اخيه الامين

ب وفاة الرشيد مع رجاء الخادم فأرسل معه خاتم الخليفة والبردة والقضيب ولما وصل الى الامين ببغداد احيزت له البيعة ببغداد وتحول الى قصر الخلافة ثم قدمت عليه زبيدة امه من الرقة ومعها خزائن الرشيد فتلقاها ابنها الامين بالاقبال ومعهم جميع وجوه بغداد وقضاياه مشهورة قتل سنة ثمان وتسعين ومائة وكانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر وكسرا (وتشبيهه) اى ابي نواس (ايه) اى محمد الامين (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال) وفي نسخة في الشعر

(تنازع الاحمدان الشبه فاشتبهها*) اى تشابها (خلقا وخلقاً كما قد الشرا كان) الشبه بكسر الشين وسكون الموحدة لغة في شبه بفتحين والخلق بفتح اوله ظاهر الحلقة وبضمه باطنها وارادهم بالصورة والسيرة يقال هذا شبهه وشبهه اى شبيهه وقد يضم القاف وتشديد الدال المهملة اى قطع وقدر والشرا بكسر الشين سير النعل واراد المبالغة في استوائهما في الفضل وهذا كفر صريح ليس له تأويل صحيح الا ان يدعى انه اراد بالاحمد غير محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكأنه عدل عن المحمدين الى الاحمدين ليستقيم الوزن ولعله اراد بالسيرة صفة الامانة ولكن بين الامينين بون بين وانما حمله على مقاله صورة موافقة الاسمين والوصفين (وقد انكروا) اى العلماء او الامراء اوها جميعا (ايضا عليه قوله) اى على ابي نواس وفي نسخة على الآخر وهو اصل التلمساني وقال هكذا روى وصوابه عليه لانه قوله وقال الحلبي وفي نسخة على الآخر وفي نسخة عليه وهو الصحيح اذ قد صرح السهيلي في روضه بأنه من قول ابي نواس (*كيف لا يدنيك من امل) اى كيف لا يقربك من رجائك (من رسول الله من نفره*) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية اى رهطه وعشيرته وقرابته واما اطلاق النفر على الخادم فحدث وانما انكروا عليه (لان حق الرسول) اى رسول الله (وموجب تعظيمه) بفتح الجيم اى مقتضى تكريمه وابعاد الدجى فقال بكسر الجيم اى ما يوجب ترغيبا في تعظيمه (وانافة منزلته) اى رفعة مرتبته (ان يضاف) اى ينسب غيره (اليه) اى الى شرف نسبه وكريم حسبه (ولا يضاف) اى هو الى احد وفي نسخة الى غيره والا فالإضافة النسبية وغيرها كلها تشبيه وقد يعذر قائله بصيغة القلب كافي قولهم عرضت الناقة على الحوض لاسيما في ضرورة الشعر الا انه في حقه عليه الصلاة والسلام لا يعذر بمثل هذا الكلام وحكى عن علي بن الاصفر وكان من رواة ابي نواس قال لما عمل ابو نواس قصيدة

ايها المنساب عن عفره * انشدنيها فلما بلغ قوله

كيف لا يدنيك من امل * من رسول الله من نفره

وقع لي انه كلام مستهجن في غير موضعه اذ كان حق رسول الله ان يضاف اليه ولا يضاف هو الى احد فقات له اعرفت عيب هذا البيت قال ما يعيبه الا جاهل بكلام العرب انما اردت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القليل الذي هو الممدوح اما سمعت قول حسان بن ثابت شاعر دين الاسلام

وما زال في الاسلام من دين هاشم * دعائم عن لا ترام و مفخر
بهـ اليل منهم جعفر وابن امه * على ومنهم احمد المتخير

قال الحلبي نقلا عن السهيلي ان البهاليل جمع بهلول وهو الوضئ الوجه مع طول وقوله
ومنهم احمد المتخير فدعا به بعض الناس لما اضاف احمد المتخير اليهم وليس بعيب لانها
ليست باضافة تعريف وانما هو تشریف لهم حيث كان منهم وانما ظهر العيب في قول
ابي نواس كيف لا يدنيك البيت لانه ذكر واحدا و اضاف اليه قال التلمساني وانما اراد
التخلص بحجة ما في رواية اقول لما قيل الغريق يتعلق بكل حشيش واما قول الانطاكي
ويستند ايضا بقول حسان هذا على جواز التقديم والتأخير في الواو فانه بدأ في اللفظ
بجعفر ثم جاء بعده بعلي ثم بالنبي عليه الصلاة والسلام وهو المقدم في الحقيقة ففيه ان هذا
من قبيل الترقى لا التدلى (فالحكم في امثال هذا) الذي اوردناه وفي نسخة في مثل هذا قال
التلمساني هو انسب (ما بسطناه) اي ما فصلناه وبيناه (من) وفي نسخة في (طريق الفتيان)
بضم الفاء لغة في الفتوى بفتحها وهما مشهورتان كما ذكره النووي يعني ان كلا يقضى عليه
بحسب ما ظهر منه وصدر عنه (على هذا المنهج) الذي سلكناه والمعنى على طبقه
ووقفه (جاءت فتيان امام مذهبنا مالك بن انس واصحابه) اي اتباعه ممن ادركه وغيره
(ففي النوادر من رواية ابن ابي مریم) اي الجمحي البصري ابو محمد الحافظ يروي
عن الليث وطائفة وعنه ابن معين وابو حاتم وجماعة ثقة اخرج له الائمة الستة (عنه)
اي عن مالك (في رجل غير رجلا بالفقر فقال تعيرني) اي بالفقر كما في نسخة اي تعيرني به
(وقد رعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الغنم) قال الدجلى على قراريط لقريش
والحقيقون انه عليه الصلاة والسلام لم يرع لاحد بالاجرة وانما رعى غنم نفسه وهذا
لم يكن عيبا في قومه كما يعرف من رعى بنات شعيب ورعى موسى عليهما السلام بل قيل كل
نبي رعى الغنم والله تعالى اعلم ليتدرب على رعاية الامة بوجه الترحم كما اشار اليه
بقوله كللكم راع وكللكم مسئول عن رعيته فالامام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل
راع في اهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيته
والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في مال ابيه وهو مسئول
عن رعيته فكللكم راع وكللكم مسئول عن رعيته رواه احمد والبخاري ومسلم وابوداود
والترمذي عن ابن عمر وسياق زيادة الكلام على هذا المرام وقد حكى ان موسى
عليه الصلاة والسلام رأى شاة شاردة فتبعها ليردها فزادت في شرادها وتنفرها
حتى بعثت عن قطعها فلحقها فحملها على كتفه رحمة لها فنودي في الملكوت بين
المقرين أئصلح هذا العبد ان يكون من الانبياء والمرسلين فقالوا نعم يا رب العالمين
ويا ارحم الراحمين هذا واما رواية رعى بقراريط فقالوا انه اسم موضع (فقال مالك

قد عرض) بتشديد الراء اى لوح (بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غير موضعه)
اللائق به (ارى ان يؤدب) قال الانطاكي روى انه عليه الصلاة والسلام قال يوم حنين
لذلك المنافق الذي قال الأترون صاحبكم يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل
ويلك اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا والحديث في الكشف وفيه دليل على
جواز اطلاق اسم الراعى على الانبياء وان ذلك لا يستوجب التأديب اذالم يقصد القائل به
منقصة ولعل هذا الحديث لم يبلغ مالكا ا ولم يصح عنده انتهى ولا يخفى ان الحديث
اذالم يصح عنده كيف يخفى عليه ان موسى عليه السلام رعى الغنم (قال) اى مالك
(ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا) فيما صدر عنهم من خطأ في قول او فعل (ان
يقولوا) في جواب العتاب (قد اخطأت الانبياء قبلنا) فان هذا خطأ من وجوه اذ لا يقاس
الحدادون بالملائكة فان خطأ الانبياء ما كانت الا زلات نادرة في بعض اوقات تسمى
صغائر بل خلاف الاولى بل حسنات بالنسبة الى سيئات غيرهم وهى مع هذا محوكة بتوبة
عقبها وتحقق قبولها كما اخبر الله تعالى بها بخلاف ذنوب الامم فانها شاملة للكثير وغيرها
عمدا وخطأ واستمرارا وعلى تقدير توبتهم لا يعرف تحقق شروط صحتها وقبولها بل
ولا يدري خاتمة امر صاحبها بخلاف الانبياء فانهم معصومون من الاصرار على المعصية
ومأمونون من سوء الخاتمة فلا تصح هذه المقايسة (وقال عمر بن عبدالعزيز لرجل انظر لنا
كاتبا يكون ابوه صريبا فقل كاتبله قد كان ابوالنبي عليه السلام كافرا فقال جعلت هذا
مثلا فمزله وقال لا تكتب لى ابدا) وهذا يوافق ما قال امامنا فى الفقه الاكبر ان والدى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماتا على الكفر وقد كتبت فى هذه المسئلة رسالة
مستقلة ودفعت فيها ما ذكره السيوطى من الادلة على خلاف ذلك فى رسالة الثلاث
لكن لا يجوز ان يذكر مثل هذا فى مقام المعبرة (وقد كره سحنون ان يصلى على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عند التعجب الاعلى طريق الثواب) اى قصده (والاحتساب)
اى طلب الاجر (توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله) بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما (وسئل
القاسى عن رجل قال لرجل قبيح) اى صورته (كأنه وجه نكير) هو احد ملكى سؤال
القبر والاخر منكر وانما سميا بذلك لانهما يأتيان العبد بهيئة منكورة وصورة مغيرة
امتحانا من الله لعبد فى المقبرة (ولرجل) اى اوقال رجل لرجل (عبوس) اى وجهه
وجبينه (كأنه) اى وجهه (وجه مالك الفضبان) على اهل العصيان وهو خازن النار
قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ما كنون وروى ملك بدون الالف
وصوابهما ان يكونا بالتوين وغضبان نعتهما (فقال) اى القاسى (اى شئ) بالرفع
ويجوز نصبه اى مالى (اراد بهذا) الكلام (ونكير احد فتانى القبر) بتشديد الفوقية
اى احد المتخين فى القبر والجملة معترضة حالية وكذا قوله (وها) اى نكير ومنكر
اونكير ومالك (ملكان) من جملة الملائكة المقربين ولما طال الفصل بالجلتين اعاد الكلام

بقوله (فما الذي اراد اروع) بفتح الراء اى اخوف وافزع (دخل عليه) اى على القائل
 (حين رآه) اى المقول له وفي نسخة اذ رآه (من وجهه) متعلق بدل اى من جهة هيبة
 وجهه (ام عاف النظر اليه) اى كره رؤيته لديه ووقوع بصره عليه وفي نسخة عاب بدل
 عاف (لدمامة خلقه) بالبدال المهملة وقيل بالمجمة اى حقارة صورته (فان كان) مراد
 (هذا) اى القصد الثانى (فهو شديد) فى التنكير (لانه جرى مجرى التحقير والتهوين)
 الذى يوجب التكفير وفي نسخة التوهين (فهو) اى هذا القائل بهذا المعنى وفي نسخة فهذا
 (اشد عقوبة) اى يستحق ان يعاقب اشد عقوبة من القائل بالمعنى الاول (وليس فيه
 تصريح السب للملك) والافكان موجه القتل (وانما السب واقع على المخاطب) الا انه
 يستحق التأديب لما فى تشبيهه من قلة الادب (وفي الادب بالسوط) اى بالضرب به (والسجن)
 اى حبسه (نكال) اى عبرة (للسفهاء) وعقوبة تمنعهم عن مثل هذه الاشياء فان السجن
 قبر الاحياء ومن احسن ما قيل فى باب السجن قول بعضهم

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها * فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى
 اذا جاءنا السجنان يوما لحاجة * فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
 ونفرح بالدنيا فجل حديثنا * اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا

ثم من الفاظ الكفر رجل قال لغيره رؤيتك عندي كروية ملك الموت وقد اختلف علماءنا
 فيه فقال اكثرهم يكون كفرا وقال بعضهم ان قال ذلك لعداوة ملك الموت يصير كافرا
 وان قال ذلك لكره الموت لا يصير كافرا كذا فى فتاوى قاضى خان وهذا الاخير هو
 الصحيح ودليله قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فان الله
 عدو للكافرين (قال) اى القابسى (واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذى ذكره)
 اى غلط طبعه وقل ادبه حيث تفوه بقوله وجه مالك الغضب ان وضبطه الدجى بالهمزة
 وفسره برمى (عند ما انكر حاله) وفي نسخة عند مارأى (من عبوس الاخر) وهو
 المقول له (الا ان يكون المعبس) بتشديد الموحدة المكسورة (ممن له يد) اى تصرف سلطنة
 وقدرة عقوبة (فيرهب) بصيغة المجهول مخففا ومشددا اى فيخاف وقال الحلبي يرهب
 رباعى مبنى للفاعل اى يخيف والاظهار انه ثلاثى بصيغة الفاعل اى فيخاف ويفزع (بعبسته)
 بفتحين وفي نسخة بضم فسكون وفي نسخة بعبوسه (فيشبهه) وفي نسخة فشبهه (القائل
 على طريق الذم) او الممدح او الخوف او المزح (لهذا) الذى له يد (فى فعله) اى من اظهار
 سوء خلقه (ولزومه فى ظلمه صفة مالك) اى خازن النار (الملك) المعظم المطاع (المطيع
 لربه فى فعله) اذ هو ممن قال فيهم عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم
 ويفعلون ما يؤمرون (فيقول كانه لله يغضب غضب مالك) خازن النار فيه حينئذ لا يظهر
 وجه الذم (فيكون) قوله ذلك حينئذ (اخف) مما قبله (وما كان ينبغي) مع ذلك
 (له التعريض) وفي نسخة التعرض (بمثل هذا) التشبيه وهو قوله كانه وجه مالك الغضبان

(ولو كان) هذا القائل (أثنى على العبوس بعيبه واحتج بصفة مالك) خازن النار
(كان) قوله ذلك (أشد) من ذلك الأخف (ويعاقب) عليه (المعاقبة الشديدة) وفيه بحث
حيث جعل مقام الثناء والمدح أشد من مقال الذم والقدح (وليس في هذا) الذي ذكرناه
من تأويل قررناه (ذم للملك) أي أصلاً (ولو قصد ذمه لقتل) لأنه كفر به واخطأ
الدلجى في قوله قتل حدا لا كفره لان كفره وقتله مجمع عليه وإنما يكون قتله حدا عند
المالكية إذا تاب والله تعالى أعلم بالصواب (وقال أبو الحسن) أي القاسبي (أيضاً في شاب
معروف بالخير) أي الصلاح (قال لرجل شيئاً) من الكلام (فقال الرجل) أي له (أسكت)
زجراً له عما قال (فأنك أمي) أي مغفل لا تفرق بين الخير والشر أو عاى ما قرأت شيئاً
من العلم وعند الفقهاء هو من لا يحسن الفاتحة ومن معانيه منسوب إلى الأم أي على أصل
ولادته من غير اكتساب في قراءته وكتابتها أو منسوب إلى أم القرى وهي مكة وما حولها
أو منسوب إلى الأمة بمعنى الجماعة (فقال الشاب أليس كان النبي أمياً فشنع عليه) بصيغة المجهول
مشدداً أي قبح وذم (مقاله وكفره الناس) أي عامتهم فتغير له الحال (واشفق الشاب)
أي خاف على نفسه ودينه (مما قال وظهر الندم) أي الندامة والتوبة (عليه) من ذلك
لسوء المقال (فقال أبو الحسن القاسبي أما إطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في
استشهاده) أي استدلاله بكونه أمياً (بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث لم يفرق
بين الأميين كما بينه المصنف بقوله (وكون النبي أمياً آية له) أي معجزة وكرامة كما قال تعالى
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطلون (وكون هذا)
الشاب وغيره (أمياً نقيصة فيه وجهالة) أي في حقه وقال الدلجى وجهالة برفع محله
عليه الصلاة والسلام (ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
دفع جهالته عن نفسه (لكنه إذا استغفر وتاب واعترف) بأنه مخطئ في هذا الباب (ولجأ
إلى الله تعالى) على طريق الاضطراب (فترك) عن العقاب وفي نسخة ترك (لان قوله)
ليس كان النبي أمياً (لا ينتهى إلى حد القتل) أي إلى حد يوجب القتل وإنما يوجب
التعزير والتأديب (وما طريقه) أي موجب (الادب فطوع فاعله) أي فانقاد فاعله الأعم
من قائله (بالندم عليه يوجب لكف عنه) أي بعدم التعرض له بسوء وفي الخلاصة روى
عن أبي يوسف أنه قيل بحضرة الخليفة إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب القرع
فقال رجل أنا لأحبه فأمر أبو يوسف بأحضار النطع والسيف فقال الرجل استغفر الله
مما ذكرته ومن جميع ما يوجب الكفر أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
فتركه ولم يقتله وتأويل هذا أنه قال بطريق الاستخفاف والافالكراهة الطبيعية ليست داخلية
تحت الأعمال الاختيارية ولا يكلف بها أحد في القواعد الشرعية (ونزلت أيضاً مسألة)
أي وردت (استفتى فيها) أي طلب الجواب عنها (بعض قضاة الاندلس) وفي نسخة
بعد أي بعد هذه القضية فيرفع قضاة الاندلس لأنه فاعل والمفعول على كل تقدير (شيخنا

القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه رجل آخر بشئ) من الكلام وفي اصل الدلجى بشئ من القول (فقال له انما تريد نقصى بقولك) لى ذلك (وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص) اى البشرى (حتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالرفع ويجوز نصبه وجره (فاقتاه بأطالة سجنه) اى حبسه مدة طويلة (واجماع ادبه) حال ضربه (اذ لم يقصد السب) والا فيحكم بقتله لكفره (وكان بعض فقهاء الاندلس افق بقتله) اخذا له بظاهر قوله زجرا له ولغيره ولعل هذا كله مبنى على السياسة وسد باب الذريعة والا فالخلق من حيث هو مخلوق خرج من العدم الى الوجود وفي صدد الزوال عن عالم الشهود ناقص الحال بالاضافة الى كمال الملك المتعال لاسيما ولا يخلو احد عن تقصير في مقام العبودية عما يجب عليه من قضاء حقوق الربوبية كما اوما الىه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله كلا لما يقض ما امره قال اليساوى لم يقض الانسان من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى هذه الغاية ما امر الله تعالى بأسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما ولو كان عظيما في قدره

فصل

(الوجه السادس ان يقول القائل ذلك) القول الذى فيه نقص من قدره (حاكيا عن غيره وآثراله) بهمزة ممدودة وكسر مثله راويا وناقلا (عن سواء) وفي نسخة واثرا بفتحين اى رواية والاظهر انه مصدر بمعنى فاعل ليلائم المعنوف عليه (فهذا) الناقل (ينظر) من جهة قرائن روايته (في صورة حكايته وقرينة مقالته) ودلالة حالته المؤذنة بغرضه الباعث له على روايته (ويختلف الحكم) المقضى عليه به فيه (باختلاف ذلك) مما يظهر من صورة حكايته وقرينة حالته هنالك (على اربعة وجوه) من الاحكام (الوجوب) بالجر ويجوز اختاه (والندب والكراهة والتحريم) بدل بعض من كل او كل من كل بأن يكون الربط بعد العطف وهذا ذكره اجمالا واما بيانه تفصيلا (فان كان) اى ناقله (اخبر به على وجه الشهادة) لاحد او عليه نفيا او اثباتا (والتعريف بقائله) حالا وصفة (والانكار) اى عليه كفى نسخة (والاعلام بقوله) ليعلم ما يترتب عليه من قتل وتعزير وتوبيع ونحو ذلك (والتنفير منه) اى بالاحتراس والاحتراز عنه (والتجريح له) بتقديم الجيم على الحاء المهملة يقال جرحه بالتخفيف والتشديد اى ذكر عيبه ونقصه وهو في الشهادة والخبر ويروى بتقديم الحاء ومعناه التائم والتضييق يقال جرحه نسبة للخرج وهو الاثم والضيق (فهذا) القول على هذا النوال (مما ينبغي امثاله) ويقبل مقالة (ويحمد فاعله) اى ناقله (وكذلك) الحكم (ان يحكا في كتاب) اى تصنيف (اوفى مجلس) لوعظ او تدريس (على طريق الرد) اى دفعه وفي نسخة على جهة الرد (له والنقض) اى ابطاله (على قائله والفتيا بما يلزمه) اى الافتاء بما يوجب من قتل ونحوه

(وهذا) الرد (منه) اى بعضه (مايجب) بيان حكمه (ومنه) ما يستحب بحسب حالات
الحاكمي لذلك (الذى حكاه ردا (والمحكى عنه) اى وكذا بحسب حالاته فى مقالاته
(فان كان القائل لذلك) الذى حكاه (ممن تصدى) اى تعرض وتصدر (لان يؤخذ
عنه العلم) الشريف (اورواية الحديث) المنيف (او يقطع بحكمه) اى لان يحزم ويلزم
بحكمه لكونه اميرا اوقاضيا (اوشهادته) لعدالته (اوقتياء فى الحقوق) لعلمه وحلمه (وجب
على سامعه) اى سامع قوله حكما اوفيا (الاشادة) اى الافشاء والاشاعة (بما سمع منه
والتفكير للناس عنه) تحذيرا منه (والشهادة عليه بما قاله) ليجنب عنه (ووجب على من بلغه
ذلك) الذى صدر عنه ولولم يحضر هنالك (من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره) ان
صدر ما يوجب (وفساد قوله) على تقدير خطائه فى تقريره (لقطع ضرره عن المسلمين
وقياما بحق سيد المرسلين) ومراعاة لحماية الدين على مقتضى قواعد المجتهدين (وكذلك
ان كان) هذا القائل (ممن يعظ العامة) ويزجرهم عن الامور المحرمة ويزهدهم
فى الدنيا ويرغبهم فى الاخرى ويسين لهم مراتب درجات العقبي ويفتح لهم ابواب العوارف
ويذكر لهم اصحاب المعارف لاسيما اذا كان يتكلم فى علم التوحيد ومقام التفريد ويدعى
الشهود ويتفوه بمسئلة الوجود فانه مقام خطر من الوقوع فى الحلول والاتحاد والاتصال
والالحاد فى مجمع من العباد المجتمعين من اطراف البلاد وقد وضعت رسالة مستقلة
فى الفرق بين الوجودية من الموحدين والوجودية من الملحدين خذاهم الله (او يؤدب
الصبيان) بتعليم القرآن او العلوم الادبية من النحو والصرف واللغة والقواعد العربية
كما ذكره الزمخشري فى ربيع الابرار فى باب اللطافة والاسرار ان ولدا قرأ وان عليك
لغنى قال الفقيه الى يوم الدين وقال بعض الفضلاء سمعت معربا يعرب لتليذه قوله تعالى
الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قريبا صفة اعوج فقلت له
يا هذا كيف يكون العوج قريبا (فان من هذه) الاخلاق (سريرة لا يؤمن على
القاء ذلك فى قلوبهم) وتأثيره فى صدورهم (فيتأكد فى هؤلاء) اى فى حقهم
(الايجاب) بالانكار (لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ان كان امرا متعلقا به
(ولحق شريعته) ان تعلق بطعن فى قربته (ولحق الله) ان تعلق بمسئلة ذاته
وصفاته ومضنوعاته هذا وفى مجمع الفتاوى لو تكلم بكلمة الكفر مذكر وقبل قوم ذلك
منه كفروا حيث لم يعذروا بالجهل وزاد فى المحيط وقيل اذا سككت القوم عن المذكر
وجلسوا عنده بعد تكلمه بكلمة الكفر كفروا يعنى اذا علموا انه كفر به او اعتقدوا
كلامه (وان لم يكن القائل بهذه السبيل) الذى يؤخذ عنه العلم (فالقيام بحق النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم واجب وحماية عرضه) اى وضيائه عن طعن ونقص فيه
(متعين) لا يجوز التهاون به والعرض بكسر اوله النسب والحسب (ونصيرته عن
الاذى) اى مما يتأذى به وروى على الاذى (حيا وميتا) كابدل عليه قوله تعالى

وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا (مستحق)
بفتح الحاء اى فرض عين (على كل مؤمن) ليصح ايمانه (لكنه) اى القيام بحقه فرض
كفاية وفي نسخة لكن (اذا قام بهذا من ظهر) اى على (به الحق وفصلت به)
بضم الفاء وكسر الصاد المهملة اى انفصلت به (القضية) بالحكومة الشرعية (وبان به
الامر) اى ظهر الحق وتبين الصدق (سقط عن الباقي الفرض) المتعلق بذمة كل
احد فلوسكتوا كلهم اثموا جميعهم (وبقي الاستحباب) بالنسبة الى غير من قام بالحق
من الدعوى والشهادة والحكم والقتل ونحوه (فى تكثير الشهادة عليه) للتقوية
والتشهير للقضية (وعضد التحذير منه) بفتح العين المهملة وسكون الضاد المجمة اى
نصرته ومساعدته فى الاحتراز عنه (وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم فى الحديث)
اى فى روايته بذكر جرحه وطعنه وعدالته وديانته حتى روى ان يحيى بن معين مع جلالته
رؤى طائفا بالبيت المكرم يقول فلان كذاب فلان وضاع فى روايته (فكيف بمثل هذا)
المقام الذى يجب فيه القيام وقد قال الجوينى فى قوله عليه الصلاة والسلام من كذب
على متعمدا فليقبوا مقعده من النار ان الكذب عليه عمدا كفر وهو حديث مشهور بل
قيل انه متواتر (وقد سئل ابو محمد بن ابى زيد عن الشاهد الواحد) يسمع مثل هذا)
الكلام المرتب عليه الملام (فى حق الله تعالى) اوحق نفيه عليه الصلاة والسلام (أيسعه
ان لا يؤدى شهادته) عند حاكم ليؤدبه بحسب ما تقتضى حالته ومقالته (قال) اى ابن
ابى زيد (ان رجا) اى السامع بمعنى انه ترجح عنده ان (نفاذ الحكم) بفتح النون والفاء
وبالذال المجمة اى تنفيذه وروى انفاذ الحكم اى اجراؤه وامضاؤه (بشهادته فليشهد) اى
وجوبا (وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به) هذا السامع (ويرى الاستتابة)
اى طلب توبته (والادب) اى مع ذلك كما فى مذهب مالك (فليشهد) هنالك (ويلزمه)
على سبيل الوجوب (ذلك واما الاباحة لحكاية قوله) المشتمل على كفره (لغير هذين
المقصدين) المتقدمين (فلا أرى لها) اى للحكاية (مدخلا فى الباب) على سبيل الاباحة
(فليس التفكه) اى التفوه من غير غرض شرعى (بعرض رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم والتمضمض) بالضادين المجمتين اى التحرك والكثرة (بسوء ذكره لاحد) واما قول
التمسانى ومن معانى التمضمض الاكثار وهو بعيد لان الاكثار والاقلال فى هذا سواء
فمدفوع لان الاقلال لما يترتب عليه الحكم من القتل والتعزير والجرح والتحذير متعين كما تقدم
وانما الاكثار لا يترتب عليه فائدة هو الممنوع (لاذا كرا) اى لفظه مطلقا (ولا آثرا)
اى حاكيا وناقلا اتفاقا (لغير غرض شرعى بمباح) خبر ليس بل انه حرام او مكروه (واما
للاغراض المتقدمة) كالشهادة والرد والنقض (فتردد) بفتح الدال الاولى مشددة اى
فوضع تردد (بين الايجاب والاستحباب) والاول اولى والله تعالى اعلم بالصواب (وقد حكى
الله تعالى مقالات المفترين عليه) اى الكذابين على الله (وعلى رسوله فى كتابه) بالاكثار

(على وجه الانكار لقولهم) اى لمقول الكفار (والتحذير) اى والتحذير غيرهم (من
 كفرهم والوعيد عليه) اى على امرهم (والرد عليهم بما تلاه الله علينا) فى لسان رسوله
 المعظم (فى محكم كتابه) المكرم (وكذلك وقع من امثاله) اى امثال ما تلى علينا بالعبارة الصريحة
 (فى احاديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة) من الانكار والتحذير
 والوعيد وغيرها (واجمع السلف) المتقدمون (والخلف) المتأخرون (من ائمة الهدى) وهم العلماء
 العاملون (على حكايات مقالات الكفرة والمحدين) اى على ذكرها (فى كتبهم ومجالسهم)
 حال التدريس والوعظ (ليبينوها للناس) مما خفى لديهم (وينقضوا شبهها عليهم)
 جمع شبهة بمعنى شك وريبة (وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا)
 الذى ذكر (على الحارث بن اسد) المحاسبي بما حكاه فى كتاب الرعاية (فقد صنع احمد مثله
 فى رده على الجهمية) طائفة من اصحاب جهنم بن صفوان من المبتدعة بل من الكفرة
 المخترعة واصله من سمرقند ومن مذهبهم القول بأن الجنة والنار يفتنان وان الايمان هو
 المعرفة فقط دون الاقرار وسائر الطاعات وانه لا يفعل لاحد غير الله ولن العباد فيما ينسب
 اليهم من الافعال كالشجرة تحركها الرياح باختلاف الاحوال فلا انسان عنده لا يقدر على
 كسب شئ من اعماله وانما هو مجبر فى افعاله لا قدرة له ولا ارادة ولا اختيار فى الحسنات
 والسيئات وانما يخلق الله تعالى فيه الافعال على حسب ما يخلق فى الجمادات ادرك صفار التابعين
 قال الذهبى ما علمته روى شياً لكنه زرع شراً عظيماً انتهى واخذ ذلك عن السمنية وهم
 دهرية ولما شككوه فى امره ترك الصلاة اربعين يوماً وقال لا اعبد من لا اعرف (والقائلين)
 اى وعلى القائلين (بالمخلوق) اى بالقرآن المخلوق وهو قول المعتزلة او بالعمل المخلوق
 للانسان اى هو يخلقه وهو قول المعتزلة والقدرية او بالمخلوق القديم على ان المخلوق
 بمعنى الخلق ومعناه انه قديم وهو قول الفلاسفة والدهرية والاقوال الثلاثة كلها باطلة
 اما قدم العالم فهو بين اعدام الموجد وبين الشركة وكلاهما كفر بالاجماع واما خلق
 الافعال فهو كقول المجوس فى ان خالق الضوء غير خالق الظلمة لكنه يغير قولهم بانهم
 من التنوية وهؤلاء من ارباب التوحيد فى الالوهية واما خلق القرآن فانهم لما انكروا الكلام
 النفسى قالوا ذلك فى التحقيق لا خلاف هنالك وانما ابتدعوا من حيث انكار الكلام
 النفسى والا فالقرآن من حيث انه مكتوب بأيدينا ومقروء بألسنتنا ومحفوظ بصدورنا
 فلا شك انه مخلوق بحسب اللفظ والمبنى الا انه يجب ايضا صيانته عن ان يقال انه مخلوق
 بهذا المعنى واما ما ذكره العلامة التفتازانى فى شرح العقائد من حديث القرآن كلام الله
 غير مخلوق ومن قاله انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم فقط قال الصغاني هو موضوع وقال
 السخاوى وهذا الحديث من جميع طرقه باطل هذا ولا يبعد ان يجمع بين صنع احمد
 وانكاره على المحاسبي بان المحاسبي ذكر ادلة المبتدعة ثم ردهم بادلة اهل السنة بخلاف
 احمد حيث لم يلتفت الى شبهاتهم بل رد عليهم بالادلة العقلية والنقلية بطلان عقيداتهم

(وفي هذه الوجوه) المتقدمة (السائفة) بالسـين المهملة والـفـين المـجـمـة اى الجائزة وهى مرفوعة (الحكاية) بالجر والرفع اى الرواية (عنهما) من مقالات الكفرة والفجرة ومن نحوها (فاما ذكرها على غير هذا) النقط (من حكاية سبه والازراء) وروى الازدراء (بمنصبه على وجه الحكايات) فى المحاورات او الاسفار (والاسمار) جمع سمر بفتحـين ويسكن وهو حديث الليل واصله فى ظل القمر ويجوز كسر همزه على انه مصدر اسمر اذا تحدث بالليل مطلقا فهو تخصيص بعد تعميم (والطرف) بضم المهملة وفتح الراء وفى آخره الفاء جمع طرفه وهو ما يستظرف ويستجاد من المقاتل والمال (واحاديث الناس) اى كلماتهم التحدث بها للاستئناس (ومقالاتهم) بحسب اختلاف حالاتهم (فى الفـتـ) بفتح المهملة وتشديد المثلثة اى الهزيل (والسمين) وهما كنايةتان عن الضعيف والقوى او الباطل والصحيح ومنه قول ابن عباس لابنه على الحق بأبن عمك يعنى عبدالمـلـك ابن مروان فغنه خير من سمين غيره (ومضاحك المجان) بضم الميم وتشديد الجيم جمع ماجن وهو من لا يبالى بكلامه فى اللهو والسخرية (ونوادى السفهاء) جمع سخيف وهو رقيق العقل وروى السفهاء جمع سفيه وهو الجاهل او خفيف العقل (والحوض) اى الشروع بالمبالغة من غير الملاحظة (فى قيل وقال) بفتح لامهما على انها فعلان محكيان وبجرها منونين على انها اسمان معربان لانهما مصدران وفى النهاية فى حديث نهى عن قيل وقال اى نهى عن فضول ما يتحدث به المتجالسون من قولهم قيل كذا وقال كذا وبنائها على كونها فعلين ماضيين متضمنين للضمير والاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء خاليتين من الضمير قال فيكون النهى عن القول بما لا يصح ولا يعلم حقيقته فاما من حكى ما يصح روايته ويعرف حقيقته واسنده الى ثقة صادق فلا وجه للنهى عنه ولازم منه وقيل اراد به حكاية اقوال الناس والبحث على مالا يجدى عليه ضرا ولا نفعاً ولا يعنيه امره انتهى ولذا عطف عليه المصنف عطف تفسير بقوله (ومالا يعنى) اى مالا ينفعهم فى دينهم ودنياهم فقد ورد من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وفى اصل الدلجى بالـفـين المـجـمـة فيكون بضم اوله اى مالا يعنى الخائض فيه شيئاً ولا يجديه نفعاً (فكل هذا ممنوع وبعضه اشد فى المنع والمعقوبة) للدفع (من بعض فـساـكان من قائله الحاكي له على غير قصد) به شيئاً (او معرفة) اى اوعلى غير معرفة (بمقدار ما حكاها) من الشدة والاشدية وفى نسخة بقدره (او لم تكن) تلك المقالة او الحكاية (عادة) فبعد عثرته وزلته (او لم تكن الكلام) المحكى (من البشاعة) بتقديم الموحدة اى الفضاحة وفى اصل التلمسانى بسبق الشين بعدها النون وفسر بالقباحة (حيث هو) اى الى الغاية فى انه يشيع او شنيع اى كرهه وفضيح (ولم يظهر على حاكيه) وفى نسخة على حكايته (استحسانه) اى جعله حسنا عنده (واستصوابه) اى عده صوابا لديه والمعنى انه لم يظهر منه اعتقاد كونه حسنا ولا صوابا بل ظنه مباحا (زجر عن ذلك) بصيغة المجهول وكذا قوله (ونهى عن العودة)

وفي نسخة عن العود اى الرجوع (اليه) اى الى مقاله هنالك (وان قوم) بضم القاف وكسر الواو المشددة اى ان قوبل ناقله على سبيل الحكاية من غير منفعة مترتبة على الرواية روى وان قيم (ببعض الادب فهو مستوجب له) اى مستحق (وان كان لفظه) اى لفظ الحاكي والحكي (من البشاعة) او الشناعة (حيث هو) اى بلغ غايته (كان الادب اشد) ممن لم يكن محكية حيث هو (وقد حكى ان رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال) مالك (كافر فاقتلوه) اى السائل او القائل على طريق الحكاية (فقال) اى السائل (انما حكيت عن غيري) اى لانا الذي اقله (فقال مالك انما سمعناه منك) قال الدجلى وامر مالك بقتل السائل بمجرد اتهامه انه القائل بمخلوقيته بدون اثبات اعتقاد مخلوقيته عجب مع انه ممن يقول لانكفر احدا من اهل القبلة قال المصنف (وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر) اى الردع للكف عن السؤال عنه قال الدجلى وهذا ايضا عجيب بل اعجب لان القتل زجرا عن السؤال لم يقل به احد (والتغليظ) للزجر (بدليل انه) اى مالكا (لم ينفذ قتله) اى لم يبلغ في الامر بقتله وهو بتشديد الفاء المكسورة وبالذال المعجمة اى لم يمض الامر في قتله اولم يمض فيه حكم القتل ذكره التلمساني قال الدجلى وهذا العذر عنه بعيد يردده تكفير مالك له وامره انما كان بعد تكفيره اياه اقول ليس في كلام مالك تكفيره وانما اراد بهذا القول تعزيره اى اضربه ضربا شديدا - ولو قتل تحت ضربه تأكيذا لزجره عن مثل هذا السؤال لظهور امره ولعله فهم من السائل انه متردد في حكمه ولذا لماسئل مالك عن الاستواء قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولا شك ان المبتدع يزجر فتدبر والقائل به لعله كان غائبا وميتا فلذا لم يتعرض الامام لتعزيره في ذلك المقام واما القول بانا لانكفر احدا من اهل القبلة فليس على اطلاقه بل فيه تفصيل مقرر كما بينه في شرح الفقه الاكبر (فان) وفي نسخة وان (اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه) اى بانه (اختلقه) اى اخترعه من عنده وافتراه من نفسه (ونسبه الى غيره او كانت تلك) المسئلة (عاده له) يسئله دائما ويظهرها دائما (او ظهر استحسانه) وفي نسخة اظهر استحسانه (لذلك) السؤال او المقال (او كان مولعا) بفتح اللام اى مكثرا (بمثله والاستخفاف له) اى الاستهجان بذكره وعدم المبالاة بنقله واغرب الدجلى حيث فسر الاستخفاف بسرعة التوجه (او التحفظ لمثله) اى طلب حفظ امثاله مما يتخير العامة في اشكاله (وطلبه) اى وطلب مثله ليضمه الى نقله (ورواية اشعار هجومه عليه الصلاة والسلام وسبه) في نثر الكلام (فحكم هذا حكم الساب نفسه) اى بعينه (يؤاخذ بقوله ولا تنفعه نسبه الى غيره) وان حكاه عن غيره فان الامارات المتقدمة قرائن حالية او مقالية على كفره فان الاناء يترشح بما فيه وقد قال تعالى ولتعرفنهم في لحن القول وقال ان في ذلك لآيات للمتوسمين اى المتفرسين وقد ورد اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله عز وجل رواه البخارى في تاريخه والترمذى في جامعه عن ابي سعيد الخدرى (فيبادر

بقتله ولجمل) بتشديد الجيم اى ويسارع به (الى الهاوية امه) بالجر بدلا اى مأواه ومصيره
 كان الام مأوى الولد ومفرغه ايماء الى قوله تعالى فأمه هاوية وما أدريك ما هي نار حامية
 (وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام) بتشديد اللام (فمن حفظ شطر بيت) اى نصفه
 او بعضه فاندفع به قول التلمسانى كان احسن منه لو قال كلمة او شطر كلمة (مما حجب به النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهو كفر) اى اذا قصد حفظه او اراد نشره (وقد ذكر
 بعض من الف) بلام مشددة من التأليف بمعنى التصنيف قال التلمسانى وفى بعض النسخ
 بلامين ولا ادرى ما وجهه وكذلك فى اصل المؤلف قلت ووجهه انه اتصل الالف باللام
 فالتقل من التأليف الى التصنيف والتحريف قال الانطاكى ولعل بعض من الف هذا هو
 ابن حزم والله تعالى اعلم هذا وقيل الانسان فى فسحة من عقله وفى سلامة من افواه
 الناس فى فعله ما لم يضع كتابا اولم يقل شعرا من قوله وقيل من وضع كتابا فقد استشرف
 للمدح والذم لابناء آدم فان احسن فقد استهدف للحسد والغيبة وان اساء فقد تعرض
 للشتم والمذمة وهو معنى قولهم من صنف قد استهدف وقيل من صنف فقد جعل عقله
 على طبق يعرض على الناس نقله ومنه قول الشاعر

لا تعرضن على الرواة قصيدة * ما لم تبالغ بعد فى تهذيبها

فاذا عرضت الشعر غير مهذب * عدوه مثل وساوس تهذى بها

هذا وابى الله الا ان يصح كتابه كما اشار الى بقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
 اختلافا كثيرا واما هذا الكتاب فليكونه من عند الله ما وجدوا فيه اختلافا يسيرا وروى
 عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان كل احد يقبل قوله ويردالا النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فانه معصوم على الوجه الاتم (اجماع المسلمين على تحريم رواية ما حجب به النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) من نظمه ونثره (وكتابه) اى وكتابته كفى نسخة (وقراءته) اى
 ولو من غير روايته (وتركه متى وجد دون محو) ونحوه ولو من كتاب غيره وحصول ضرره
 فانه ينفعه من جهة دينه (ورحم الله تعالى اسلافنا المتقين المتحرزين) اى المحترسين (لدينهم)
 المحتاطين فى امر يقينهم وتصحف المتحرزين بالمجردين فى اصل الدلجى (فقد اسقطوا)
 ولذلك تركوا (من احاديث المغازى والسير) كثيرا من الخبر والاثر (ما كان هذا سبيله)
 من هجومه فى شعر او غيره (وتركوا روايته) ولو جوز حكايته (الاشياء نكروها يسيرة) اى
 قليلة (وغير مستبشرة) بفتح الشين اى غير مكروهة وفى نسخة وغير مستشعنة اى غير
 مستقبحة (على نحو هذه الوجوه الاولى) بضم الهمزة وتخفيف الواو جمع الاولى اى الوجوه
 السابقة من الوجوب والندب والتحريم والكراهة (ليروا) اى الناس ويعتبروا ويجوز
 ان يكون بضم الياء والراء اى ليظهروا (نقمة الله) اى عقوبته (من قائلها واخذة المفتري
 عليه) اى بطشته (بذنبه) ولو من ناقلها وفى اصل الدلجى واخذة بالضمير اى ليروا اخذه
 سبحانه وتعالى (وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام) بتشديد اللام (قد تحرى) اى اجتهد

واحتاط (فيما اضطر) اى الجئ واحتيج (الى الاستشهاد به) من الدلائل فى اثبات بعض المسائل توضيحاً لوسائل فى معرفة كل طالب وسائل (من اهاجى اشعار العرب) على شعار ارباب الادب (فى كتبه) متعلق بتحرى (فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه) ولم يصرح به تفادياً عن ذكر ذمه (استبراء لدينه) اى استبراء لامر يقينه (وتحفظاً من المشاركة فى ذم احد) من المسلمين (بروايته او بنشره) بحكايته (فكيف بما يتطرق) اى يتوصل به الحاكى له (الى عرض سيد البشر) اى بنى آدم بل سيد العالم (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال التلمسانى اعلم ان هذا التحرى انما يظهر فى الهاجى المسلم لمثله واما ان كانا كافرين او المهجور كافراً فذكر مساويه اعظم نكايه فيستحب رواية وحكاية ولو كان الهاجى كافراً او مسلماً والمهجور مسلماً فالاولى ان لا يذكره او يغيره كما فعل ابن هشام فى سيرته مما يدل على حسن سريره ومن هذا قول ابى الاسود الدؤلى
جزى ربه عنى عدى بن حاتم * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل
ابدله بعض الائمة بقوله جزاء الرجال الصالحين وقد فعل وذلك لان عدى بن حاتم الطائى من اكابر الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين

فصل

(الوجع السابع ان يذكر ما يجوز) اى اطلاقه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او يختلف) بصيغة المجهول (فى جوازه عليه وما يطرأ) اى يحدث ويعرض عليه (من الامور البشرية) والاحوال الطبيعية (به) اى فيه (ويمكن اضافتها اليه او يذكر) اى احد (ما امتحن به) اى ابتلى عليه الصلاة والسلام (وصبر فى ذات الله تعالى على شدته) اى قوة بلائه (من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته) اى فى افعاله واقواله (وما لقيه من يؤس زمنه) بضم موحدة فهمز ساكن ويبدل اى شدة فى وقته (ومر عليه من معاناة عيشته) اى مقاساة فى امر معيشته (كل ذلك على طريق الرواية) وسبيل الحكاية (ومذاكرة العلم) لتحصيل الدراية (ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء) اى عموماً (وما يجوز عليهم) من بين سائر البشر خصوصاً (فهذا) اى فاذا كرهنا (فن) اى نوع (خارج عن هذه الفنون الستة) المذكورة فى الفصول السابقة (اذ ليس فيه) اى فى هذا الفن (غمض) بفتح معجمة وسكون ميم فمهمة اى عيب (ولا نقص ولا اضرار) اى استحقار (ولا استخفاف) اى استهزاء (لافى ظاهر اللفظ) من جهة مبناه (ولا فى مقصد الالفاظ) من جهة معناه (لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم) اليقين (وفهماء طلبة الدين) بضم الفاء وفتح الهاء جمع فهمم او فهم وهو الفطن الذكى (ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده) افرد وجمع باعتبار لفظ من ومعناه (ويجنب) بتشديد النون المفتوحة اى يسان عن (ذلك) الكلام (من عساه

لا يفقه) وروى لا يتفقه وروى لا يفهمه (اويحشى به) وروى فيه اى يخاف عليه
 (قنته) اى وقوعه في محنته (فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما
 انطوت عليه من تلك القصص) كيد النساء بسبب الابتلاء (لضعف معرفتهن ونقص
 عقولهن وادراكهن) في اصل فطرتهن (فقد قال عليه الصلاة والسلام مخبرا عن نفسه)
 ما وقع له في سابق الايام (باستيجاره) قال الدجلى لقريش واقول لعله لبعض اهله ان صح
 الاستيجار في فعله كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام (لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال)
 كما رواه الشيخان عن جابر والبخارى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (ما من نبي الا وقد
 رعى الغنم واخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى عليه الصلاة والسلام) وقد ورد عنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم ان موسى قضى اقصى الاجلين وهو العشر هذا وقال الحلبي اعلم ان
 في الحديث الصحيح كنت ارضاها على قراريط لاهل مكة وفي سنن ابن ماجه هذا الحديث
 وفي آخره قال سويد بن سعيد وهو راوى الحديث كل شاة بقيراط انتهى والقيراط جزء
 من اجزاء الدينار وهو نصف عشره في اكثر البلاد واهل الشام يجعلونه جزءاً من اربعة
 وعشرين جزءاً والياء فيه بدل من الرء فان اصله قراط هذا لفظ النهاية وفي الصحاح القيراط
 نصف دائق وهو سدس درهم وقد رأيت في حاشية على سنن ابن ماجه اصلنا وهو اصل
 صحيح معتمد قال محمد بن ناصر خطأ سويد في تفسيره القيراط بالذهب والفضة اذ لم يرفع
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاحد بأجرة قط وانما كان رعى غنم اهله والصحيح ما فسر به
 ابراهيم بن اسحق الحربى الامام في الحديث واللغة وغيرها ان قراريط اسم مكان في نواحي
 مكة وكان ذلك منه وسنه نحو العشرين فيما استقرئ من كلام ابن اسحق والواقدي وغيرها
 انتهى وهذا يرد ما قاله القاضى وكذا ما بوب عليه البخارى في صحيحه في كتاب الاجارة
 باب رعى الغنم على قراريط انتهى وفي القاموس القيراط يختلف وزنه بحسب البلاد فبمكة
 ربع سدس دينار وبالعراق نصف عشره (فهذا) اى رعى الغنم ولو بأجرة (لاغضاة
 فيه) اى لامتقصة (جملة واحدة) اى من حيث هو لانه من جملة كسب المال على وجه
 الحلال (بخلاف من قصد به الغضاة) اى النقص (والتحقير بل كانت) اى الرعاية
 بالاجرة وغيرها (عادة جميع العرب) اى طوائفهم وقبائلهم ومثل هذا يختلف
 باختلاف العرف في الزمان والمكان بل كان عادة غير العرب ايضا كما يستفاد من قصة
 موسى وشعيب عليهما السلام فانهما من بنى اسرائيل وهم الاعجام فان قيل فهل لرى
 الانبياء للغنم من فائدة فيقال (نعم في ذلك) اى رعى الغنم (للانبياء حكمة بالغة) لا يدركها
 الا الاصفياء (وتدريج الله) وفي نسخة وتدرج الله تعالى (لهم الى كرامته وتدريب) اى
 تعويد (برعايتها لسياسة امهم من خليفته بما سبق لهم من الكرامة) بالنبوة والرسالة والامامة
 والامارة (في الازل ومتقدم العلم) بكسر الدال اى سابقه الذى ظهر في القام الاول
 (وكذلك قد ذكر الله تيمه) لموت ابيه جنينا قد اتت عليه ستة اشهر فكفله جده عبد المطلب

ثم عمه ابوطالب اذ كان شقيق ابيه فأحسن التربية فيه قال تعالى ألم يجدك يتيما فآوى
ووجدك ضالاً اى جاهلاً بتفصيل الايمان ووجدك عائلاً فقيراً فاغنى وهذا معنى
قول المصنف (وعيلته) اى وذكر الله فقره وحاجته (على طريق المنّة عليه) بآوائه
واغناؤه (والتعريف بكرامته له) اى بهدائه وهداية غيره بنور رسالته (فذكر الزاكر)
اى الخبر (لها) اى لحالته من يمه وعيلته (على وجه تعريف حاله) المتضمن لكرامته
(والخبر عن مبتدئه) اى ابتداء امره وظهور قدره (والتعجب من منع الله) بكسر الميم
وقح النون جمع منحة اى نعمه (قبله) بقاف مكسورة فوحدة مفتوحة اى فى جهته (وعظيم
منته) وفى نسخة بنونين وفى نسخة ممن الله (عنده ليس فيه) على ما ذكر به (غضاضة)
اى ما يؤدى الى منقصته (بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته) لجميع امته (اذاظهره الله
تعالى بعد هذا) اى اطلعه وغلبه وعلاه (على صناديد العرب) اى اكابرهم (ومن ناواه)
مفاعلة من النوء وهو النهوض فاصله الهمز وابدل اى عاداه (من اشرافهم شيئاً فشيئاً)
اى سنة فسنة ساعة فساعة وفى اصل التلمسانى فيما فشا من الفشو وهو الكثرة والظهور
والنمو وما موصولة واقعة على الخبر وفى بمعنى على اى على ما فشا وشاع وذاع من الخبر
اى ان امره فى ذلك ليس بخفى بل هو ظاهر جلى اوفى على اصلها اى فى فاشى الخبر
وظاهر الاثر (ونعى) بتشديد الميم اى زكى (امرّه) وعلا قدره وفى نسخة بتخفيف الميم
(حتى قهرهم) اى غلبهم ففهاهم وامرهم كما روى انه صلى الله تعالى عليه وسام قال يوم
فتح مكة من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن دخل داره واغلق بابه فهو آمن وقال
للاسرء منهم ما كنتم تقولون فى انى فاعل بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اذهبوا
فاتم الطلقاء (وتمكن من ملك مقاليدهم) جمع مقالاد بمعنى المفتاح اى مما ملكوه من البلاد
واستولوا عليه بالانقياد او بمعنى الخزانة اى مما خزنوه وجعلوه ذخيرة للنوائب واعدوه
عدة للمصائب فقد ملكه النبي عليه الصلاة والسلام وحواه (واستباحة ممالك كثيرة
من الامم) اى محال ملكهم ومواضع ملكهم وفى اصل التلمسانى مما ليك بالياء فهو جمع
مملوك (غيرهم) اى غير صناديد العرب ونحوهم (بإظهار الله تعالى له) اى باعلاء كلمته
فى الدين (وتأييده) اى تقويته (بنصره) اى باعانت من عنده (وبالمؤمنين) اى وبجعلهم
اسباباً لنصره (والف بين قلوبهم) حتى صاروا اخواناً مسلمين وهذا كله مقتبس من قوله
سبحانه وتعالى هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض
جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ومن قوله عز وعلا واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحت بنعمته اخواناً (وامداداه بالملائكة
المسومين) بكسر الواو وقحها كما قرئ بهما فى السبعة قوله تعالى الى ان تصبروا وتتقوا
ويأتوك من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين اى معلمين
بسيا خاصة اى علامة مختصة وهى اما بالملائكة وهى عمائم صفر وقيل كانت عمائم

الملائكة يومئذ بيضاء وعمامة جبريل صفراء وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لاصحابه
 الكرام يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلائسهم ومغافرهم
 واما بخيولهم فأنهم كانوا على خيل بلق مجزوزة الاذان والاعراف معلمة النواصي
 والاذناب بالصوف والعهن والمعنى اعلموا خيلهم واعلموا انفسهم (ولو كان) اى محمد
 (ابن ملك) بكسر اللام (اوذا اشياح) اى صاحب اتباع (متقدمين) عليه فى الزمان
 (لحسب كثير من الجهال ان ذلك) اى ماذكر (موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا
 قال هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف ويجوز اسكان ثانيه وكسر ثالثه وهو
 منصرف والمراد به عظيم الروم (حين سأل اباسفان) اى ابن حرب وهو بأيليا (عنه)
 اى عن احوال النبي عليه الصلاة والسلام كإرواه البخارى (هل فى آباءه من ملك)
 بكسر الميم على انها جارة الا انها زائدة لبيانىة ولا تبعية كذا ذكره التلمسانى اى من
 سلطان وروى من ملك بالفتح فيهما فن موصولة لشرطية كإرواه التلمسانى (فقال) اى
 ابوسفيان (لا ثم قال) اى هرقل (ولو كان فى آباءه ملك) اى احد من الملوك (لقلنا)
 فى حقه هذا (رجل يطلب ملك ابيه واذ) الظاهر انها ظرفية والاولى ان تكون تعليلية
 اى ولان (اليتيم) وفى نسخة وان اليتيم وهو بضم اوله واصله الاتفراد ومنه الدر اليتيم
 لما لا نظير له فى مقام التقويم ثم استعمل فى فقد الاب قبل بلوغ ولده (من صفته واحدى
 علاماته فى الكتيب المتقدمة) كالتوراة والانجيل (واخبار الامم السالفة) باللام والفاء اى
 السابقة الماضية (وكذا) اى نعت اليتيم (وقع ذكره فى كتاب ارميا) بفتح الهمزة وسكون
 الراء وكسر الميم فتحية فالف مقصورة وروى ممدودة قال التلمسانى وهو ابن حلقيا
 وقال الدلجى كانه من انبياء بنى اسرائيل وفى القاموس ارميا بالكسر نبى (وبهذا) اى
 نعت اليتيم (وصفه ابن ذى وزن) بفتح الياء والزاء غير منصرف واسمه سيف وهو
 ملك اليمن (لعبد المطلب) على ما تقدم من انه يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه (وبجيرا)
 بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون التحتية فراء بعدها الف مقصورة او ممدودة
 وهو الراهب الذى ابصره بأرض الشام وقد عد من الصحابة عند بعض الاعلام والمقصود
 انه ايضا كذا ذكره (لابى طالب) فى ذلك المقام فروى نزل من صومعته واخذ بيده
 عليه الصلاة والسلام وذلك حين خرج مع عمه ابى طالب الى الشام فقال لعمه ما هذا
 الغلام منك فقال ابى فقال بجيرا ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام ان يكون ابوه
 حيا قال فانه ابن اخى قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت وتقدمت
 هذه القصة فى فصل دلائل النبوة (وكذلك اذا وصف بأنه امى كما وصفه الله به) بقوله
 فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى وقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامى (فهى) اى صفة
 الامية (مدحة له) بكسر الميم اى منقبة له وان كانت منقصة لغيره (وفضيلة ثابتة فيه)
 اى فى حقه بخصوصه (وقاعدة معجزته) اى اساس كرامته فى خرق عادته الدالة على تحقق

رسالته (اذمجزته العظمى) بضم العين اى العظيمة فى الغاية (من القرآن العظيم انما هى متعاقبة بطريق المعارف) اى العلوم الجزئية (والعلوم) الكلية من الاخبار السابقة والاثار اللاحقة والاصول الدينية والفروع الشرعية والاحكام والحدود فى السياسات العرفية مع قطع النظر عن جمال بلاغته وكال فصاحته (مع مانع) اى اعطى (صلى الله تعالى عليه وسلم) من الفضائل وحسن الشئائل هنالك (وفضل) بصيغة المفعول مشددا او مخففا اى وميز (به) عن غيره (من ذلك) اى من اجل كمالات ذاته وكمالات صفاته (كأقدمناه من القسم الاول) وفى نسخة فى القسم الاول اى من الباب الرابع (ووجود مثل ذلك) الكتاب الجامع للابواب كما قال فى مدحه بعض اولى الباب

جميع العلم فى القرآن لكن * تقاصر عنه افهام الرجال

والمعنى ان ظهوره (من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس) الممارس (ولالاقن) فى المدارس (مقتضى العجب) فى عالم الفكر (ومنتهى العبر ومجزة البشر وليس) اى فيه كفى نسخة (ذلك) الوصف بالامى (نقيصة اذالمطوب) بالذات (من الكتابة والقراءة المعرفة وانماهى) اى القراءة ونحوها (آلهها) اى للمعرفة (وواسطة موصلة اليها غير مرادة فى نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب) كان الانسب ان يقال المطلب ليكون مسجعا مع قوله (استغنى عن الوسطة) كالشجرة (والسبب والامية فى غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة) اى ومقدمة الضلالة والعنوان بضم اوله ويكسر ما يكتب على ظاهر الكتب ليعلم محمل مافى باطنها وبهذا يعرف ان كشف العوارف وظهور المعارف فى بعض الاميين من هذه الامة يكون من جملة الكرامة كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمناه من لدنا علما فان العلم اللدنى فى العرف اللغوى ما يحصل للامى من غير كسب ظاهر فى الآدمى (فسبحان من باين امره) اى غير امر النبى (من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواء) اى محل خفض قدر غيره (وجعل حياته فيما فيه هلاك من عداه) اى من سواء من ارباب الارواح واصحاب الاشباح (وهذا شق قلبه) اى صدره مرة بعد مرة فى حقه (واخراج حشوته) بضم الحاء المهملة وتكسر وسكون الشين المججمة واصله مافى جوف الشئ مما هو محشوبه كالامعاء والكرش وسائر الاشياء والمراد بها هنا علة سوداء كما رواه البخارى كانت حظا للشيطان وتعلقا له بها فى مقام وسوسة الانسان فان شقه واخراجها (كان تمام حياته) ونظام صفاته (وغاية قوة نفسه) ونهاية قوة انسه (وثبات روعه) بضم الراء اى قلبه حال خوفه وروعه ولله در من قال

اقتلونى يا ثقاتى * ان فى موتى حياتى

ولبعض ارباب الحال موتوا قبل ان تموتوا (وهو) على مافى نسخة اى شقه واخراجها (فمن سواء منتهى هلاكه) اى غاية اسباب هلاكه (وحتم موته) بالحاء المهملة اى وجوب وقوعه (وفناءه) والمعنى انه نهاية علة موته وافناءه (وهام جرا) اى وهكذا الامر

مستمرا (الى سائر ماروى من اخباره وسيره) المؤذنة بآثاره واسراره (وماآثره) اى
مفاحره ومكارمه التى تؤثر عنه (وتقلله) اى طلب قلته وروى تبلغه اى طلب بلاغه
وزاده الى معاده (من الدنيا) زهدا فيها لاضطرارا عنها (ومن الملبس) الناعم (والمطعم)
اللذيذ (والمركب) المزين (وتواضعه) مع الخلق مع كمال ترفعه عند الحق عملا بقوله من
تواضع لله رفعه الله رواه ابو نعيم فى الحلية عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (ومهنته) بفتح الميم
وتكسر على ما ذكره التلمسانى وابوزيد فلا يلتفت الى نفي الاصمعى والزخشرى فان من
حفظ حجة على من لم يحفظ اى خدمته (نفسه فى اموره) المحتاج اليها (وخدمة بيته)
تهوينا على اهله وخدمه (زهدا) فى الملك والملك والجاه المعد للهالك وقد سئل الزهرى
عن الزهد فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره (ورغبة عن الدنيا) اى
اعراضا عنها لسرعة فنائها وقله بقائها وكثرة غنائها وخسة شركائها وقد ورد لو كانت
الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى كفرا منها شربة ماء رواه الترمذى عن سهل بن سعد
(وتسوية بين حقيرها وخطيرها) اى عظيمها من قليلها وكثيرها (لسرعة فناء امورها)
وبقاء شرورها (وتقلب احوالها) وتغير ارباب اموالها ونعم المقول

فلا تدوم على حال تكون بها * كما تلون فى اثوابها الغول

(كل هذا) الذى ذكرناه (من فضائله) اى بعض شمائله (وماآثره) اى مكارمه التى تؤثر
وتروى من مفاحره (وشرفه) اى طرفه وتحفه (كاذكرناه) فيما سبق من محله ومجمل
الكلام ماورد عنه عليه الصلاة والسلام بعثت لاتم مكارم الاخلاق (فن اورد منها
شياء ماردة) اى ذكره فى محله اللائق به (وقصده مقصده) من تعظيم قدره وتبجيل
امره (كان حسنا) اى مستحسنا عند الله وخلقه (ومن اورد ذلك على غير وجهه)
بتساهل فى حقه (وقد علم منه) اى من ايراده ذلك (سوء قصده) من تنقص به (لحق
بالفصول) الستة (التي قدمناها) فيقتل او يعزل او يحبس كما قدرناها (وكذلك ماورد من
اخباره) من افعاله واقواله وآثاره (واخبار سائر الانبياء عليهم السلام فى احاديث) وفى
نسخة فى الاحاديث (مما فى ظاهره اشكال) كحديث لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
(يقتضى امورا لا تليق بهم بحال) من احوالهم (ويحتاج الى تأويل) يصرفها الى تحسين
مقالاتهم (وتردد احتمال) من نقصان فى جمال كمالهم (فلا يجب) اى فلا ينبغي (ان
يتحدث منها) بل يجب ان يسكت عنها ولا يؤتى بشئ منها (الا بالصحيح) الثابت فيها
(ولا يروى منها الا المعلوم) فى الرواية (الثابت) فى الدراية (ورحم الله مالكا فلقد كره
التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه) الحاجة الى التأويل المقتضى للتنزيه
(والمشكلة المعنى) المبنية على استعارة فى المبنى كحديث البخارى وغيره ينزل ربنا تبارك
وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول هل من داع فاستجب له
هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له فان نزوله سبحانه وتعالى كناية عن نزلات

رحمته وموجبات اجابة دعوته واسباب مغفرته او يقال انه سبحانه وتعالى له نزول يليق
بشانه مع اعتقاد التنزيه له عن انتقال وتغير ووجود مكان وزمان في ذاته وكذا الحكم
في الآيات المتشابهات وسائر الاحاديث المشكلات فلاسلف والخلف مذهبان فالمتقدمون
على التسليم والتوكيل ومنهم ابو حنيفة ومالك واحمد بن حنبل والمتأخرون على التأويل
والكل قائلون بالتنزيه ومانعون عن التشبيه وبالغ الامام مالك حتى منع السؤال عن ذلك
كما صرح به في قوله الحبيب عن سؤاله الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب
والسؤال عنه بدعة (وقال) اى مالك (ما يدعوا الناس) اى اى شئ يلجئ العامة
ويسوقهم (الى التحدث بمثل هذا) كحديث خلق الله آدم على صورته وكحديث اذا كان
احدكم يصلى فلا يبصقن قبل وجهه فان الله بينه وبين القبلة (فقل له ان ابن عجلان)
بفتح اوله (يحدث بها فقال لم يكن) ابن عجلان (من الفقهاء) مع انه كان شيخ مالك ومن
اعلام التابعين بالمدينة وروى عن ابيه وانس بن مالك وغيرها وعنه شعبة ويحيى بن
سعيد القطان ونحوهما وثقه احمد وابن معين وقال غيرهما سى الحفظ روى انه حملت به امه
ثلاثة اعوام فشقى بطنها لما ماتت فأخرج وقد نبتت اسنانه وفي الميزان للذهبي قال
عبد الرحمن بن القاسم قيل لمالك ان ناسا من اهل العلم يتحدثون قال من هم فقل له ابن
عجلان فقال لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الاشياء ولم يكن عالما قال الذهبي قلت قال
مالك هذا لما بلغه ان ابن عجلان حدث بحديث خلق الله آدم على صورته ولا ابن عجلان فيه
متابعون وخرج في الصحيح انتهى فمعناه لم يكن يفقه ما ينشأ عن هذا من الفساد للعباد
والخوض في الباطل لاهل الفساد او لم يكن من الفقهاء الذين يقدرون على تأويل الاخبار بل ممن
يبقى على ظاهر ما ورد من الآثار والحاصل انه كره التحديث مالك بأمثال ذلك في
مجالس العامة لا التحديث المطلق المترتب عليه كتم العلم بالخاصة كإسقاطنا هذه القضية
في الخطبة قال القاضي المؤلف (وليت الناس واقفوه) اى مالكا (على ترك الحديث بها
وساعدوه) على طيها) اى عاونوه على طئ ذكرها في مجالس العامة (فاكثرها ليس
تحته عمل) يحتاج اليه جمهور الخلق وحمله الدلجى على كراهة مطلق التحديث بها رواية
وكتابة فقال هذه دعوى بلاينة ومن ثمة لم يوافقه احد على كراهة التحديث بها اذ لم يقله
عليه الصلاة والسلام لاصحابه عبثا ولا اخبره عن ربه لترك سدى مع انه يلزم من كراهة
التحديث بها كراهة تعليم الناس متشابه القرآن والتلاوة مع امره عليه الصلاة والسلام
بقوله بلغوا عنى ولو آية وانما ورد في الكتاب والسنة بعض المتشابهات ابتلاء للراشخين
في العلم على قدم الثبات قلت اختار مالك سد باب الذريعة للمهالك العامة في ذلك كما وقع
لسيدنا عمر رضى الله تعالى عنه مع ابى هريرة حيث امره صلى الله تعالى عليه وسلم بأن
يروى عنه عليه الصلاة والسلام ان من يشهد ان لا اله الا الله حرمه الله على النار
ومنع عمر لئلا يتكل الناس ويتركوا عمل الابرار يستاغ هذه الاخبار ووافقه سيد الاخيار

وقال دعهم يعلموا هذا ولم يرد عن احد من الائمة جواز رواية مثل هذه الاحاديث في مجالس الجهلاء والسفهاء فلم يخالف مالك في هذه المسئلة احدا من العلماء بل ثبت عنهم منع العامة عن علم الكلام ودقائق الصوفية الكرام خوفا عليهم من نزل عقائدهم وعدم الانتفاع بفوائدهم (وقد حكى) بصيغة المجهول اى روى مثل ذلك (عن جماعة من السلف بل عنهم) اى عن السلف (على الجملة) اى من حيث مجموعهم لاجمعهم (انهم كانوا يكرهون الكلام) اى مع العوام (فيما ليس تحته عمل) من الاحكام مما يؤخذ منه حكم شرعى ينتفع به الانام (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوردها) اى احاديثه (على قوم عرب) فى كمال ادب (يفهمون كلام العرب على وجهه) بدون صرفه عن ظاهر عبارته الاموجب يدعو اليه من حملة على اشارته (وتصرفاتهم فى حقيقته) باستعمال اللفظ فيما وضع له بحسب اصله (ومجازه) باستعماله فى غير ما وضع له بقرينة عقلية او حالية (واستعارته) باستعارة حرف كفى قوله تعالى ولا صلبنكم فى جذوع النخل اى عليها او فعل كفى ولما سكت عن موسى الغضب اى سكن وذهب (وبليغه) اى وبلاغته مما يطابق مقتضى الحال من فصاحته (وايجازه) الجامع لثلاثة مبانى وكثرة معانيه (فام تكن فى حقهم مشكلة) اى لم توجد فى الاحاديث بالنسبة اليهم كلمة مشكلة وجملة معضلة اولم تكن هذه الاشياء المتقدمة فى حقهم مشكلة موهمة لمعرفتهم بأساليب كلامهم وقوة ادراكهم وسرعة افهامهم وفق مرامهم وهذا كله ببركة مجالسة نبي الامة وكائف الغمة (ثم جاء من غلبت عليه الجملة) بضم اوله اى اللكنة الجمية (وداخلته الامية) اى النسبة الجهولية والحالة الطفولية (فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب) فى مراد الادب (الانصها) اى ظاهرها لاتلويحها (وصريحها) وفى نسخة تصريحها (ولا يتحقق باشاراتها) وفى نسخة اشاراتها (الى غرض الایجاز) اى الاقتصار والاختصار ميلا الى الاطناب فى عباراتها (ووحياها) اى خفى كلامها (وتبليغها) وفى نسخة صحيحة وبليغها وهو الابلغ اى الاقوال المتضمنة لبلاغتها (وتلويحها) اى اشارتها الى تحسين عبارتها بحسب فصاحتها (فتفرقوا) اى من غلبت عليه الجملة حقيقة او طبيعة (فى تأويلها) اى الاحاديث الموهمة للشبهات المشككة (او حملها على ظاهرها) من غير تنزيه فى باطنها (شذر مذر) بفتح اولهما وكسره فجذمتين اسمان جعلتا اسما واحدا للتاكيد فبنيا على الفتح كخمسة عشر ومحلها نصب على الحال تفرقوا فى كل وجه بحيث لا يرجى اجتماعهم بوجه ولا يقال فى الاقبال وهذا فى الامثال مثل قولهم تفرقوا ايدى سبا وتمزقوا كل ممزق (فمنهم من آمن به) حق ايمانه من التنزيه (ومنهم من كفر) بحمله على التشبيه وهذا كله فى الاحاديث الصحيحة والروايات الصريحة كحديث ان قلوب بنى آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشاء رواه احمد ومسلم عن عمرو (فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث) التى اشتهرت على السنة العوام اودكرت فى كتب

بعض العلماء الاعلام (فواجب ان لا يذكر منها شيء) لاسيما الوارد منها (في حق الله تعالى ولا في حق انبيائه عليهم السلام ولا يتحدث بها) اى بالفاظها ومعانيها (ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها) اى حذفها وعدم ذكرها (وترك الشغل) وروى الاشتغال (بها الا ان تذكر على وجه التعريف بأنها ضعيفة المقاد) بفتح الميم والقاف اى ضعيفة الرجال (واهية الاسناد) في المقال (وقد انكر الاشياخ) جمع الشيوخ من العلماء (على ابي بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف للجمة والعلمية وقد يصرف لعدم ثبوت الجمة (تكلفه في مشكله) كأنه اسم كتابه (الكلام) بالنصب على انه مفعول تكلفه وفي اصل الدلجى في مشكل الكلام (على احاديث ضعيفة) اسنادا او متنا (موضوعة لا اصل لها) لا موقوفة ولا مرفوعة وكان الاولى ان يقال ضعيفة او موضوعة للفرق بينهما عند ارباب الاصول فان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال اتفقا (او منقولة عن اهل الكتاب) من اليهود والنصارى وغيرهم (الذين يلبسون الحق بالباطل) كما خبر الله به عنهم (كان) وفي نسخة وكان اى ابن فورك (يكفيه) اى ابن فورك (طرحها) اى نبذها وراء ظهره بعدم التفات الى ذكرها (ويغنيه عن الكلام عليها) من جهة معانيها (التنبيه على ضعفها) ووضعها ليحتمل عن التعلق بها (اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس) اى الخط البكائن (بها واجتنائها) مبتدأ اى اقطاعها (من اصلها وطرحها) وتركها في فصلها (اكشف) اى ابين (لبس واشفى للنفس) وفيه بحث اذ الحكم على الحديث بأنه ضعيف او موضوع ليس بمقطوع لاختلاف المحدثين في رجال الاسناد بحيث لم يبق الاعتماد اذ قل حديث صحيح لم يقل بضعفه وعلته وقل حديث ضعيف بل موضوع لم يقل بصحته او بثبوته فكانه رحمه الله تعالى اتى بالتأويل في معناه على تقدير صحة مبناه ليزول الاشكال على جميع الاحتمال من الاحوال والله تعالى اعلم بمقاصد الرجال

فصل

(ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما لا يجوز) اى اطلاقه عليه (والذاكر من حالاته) اى صفاته ومقالاته (ما قدمناه في الفصل قبل هذا) الفصل (على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم) اى المتكلم (في كلامه عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذكر تلك الاحوال الواجب) بالنصب على المفعولية من الضمير المستكن في يلتزم وتقدير الكلام ومما يجب على المتكلم في كذا وكذا ان يلتزم في كلامه الواجب ومن قوله (من توقيره وتعظيمه) للبيان وفي بعض النسخ الواجبة بالتاء ايحاحا لها صفة الاحوال وخطاؤه ظاهر الا ان يتكلف ويأول بالثابتة في الفصول الستة (ويراقب) اى وان يراعى (حال لسانه) بعظيم شأنه (ولا يهمله) اى يتركه ولا يرسله من غير بيانه (ويظهر عليه)

اى على المتكلم (علامات الادب عند ذكره) خوفا من الرب ونظيره ما قاله القراء ان الواجب
 على القارئ اذا قرأ آية فيها فعل الكفر كقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
 ونحن اغنياء ان ينخفض صوته عند المقول وان يخضع في مقام الخوف والنزول ويتذكر قوله
 تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام في الجمع العام انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين
 من دون الله فان مقتضى العقل الباهر والدين الظاهر هو انه سبحانه وتعالى لولا انه ذكره في كتابه
 وقرره في خطابه لكان واجبا ان لا يتحدث احد عنهم بهذا الكلام تعظيما للملك العلام
 وتأمل قول ابن دينار لولا ان الله انزل في الفاتحة اياك نعبد واياك نستعين واوجب علينا
 قراءته لما تلفظت بهذه الجملة لعدم اتصافى بهذه الخصلة (فاذا ذكر) المتكلم (ماقاساه) اى
 كابدته عليه الصلاة والسلام (من الشدائد) من جهة الخلق (ظهر عليه الاشفاق) اى
 الشفقة والرحمة (والارتماض) بالضاد المجمة اى شدة الاحتراق واصله القلق والشدّة وهو
 من الرمض شدة الحر اوشدة الغيظ ومعناه انه يتوقدله ويتغيظ به ويود لو كان في ذلك
 الوقت لا وقع بعامل ذلك ما قدر من آثار المقت وهذا معنى قوله (والغيظ على عدوه)
 والغيظ بالطاء المجمة الغضب اوشدته او اوله وسورته واغرب التلمسانى بقوله والغيظ بالطاء
 والضاد وهى لغة (ومودة الفداء) وهو بكسر الفاء ممدودا ومقصورا وبفتحها مقصورا
 اى ويجب ان يفدى بروحه وابيه وامه (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما اصابه
 (لو قدر عليه) اى على الفداء (والنصرة له لو امكنه) لديه ونظيره في قراءة القرآن اذا قرأ
 آية الرحمة ينسط ويطلبها واذا قرأ آية العقوبة ينقبض ويستعيذ منها (واذا اخذ في ابواب
 العصمة) وفي نسخة العظمة والظاهر انه تصحيف وتحريف والمعنى اذا شرع المتكلم في ابواب
 حفظ الله اياه في احواله (وتكلم في مجارى اعماله واقواله عليه الصلاة والسلام تحرى)
 بالحاء المهملة والراء المشددة اى اجتهد في تأديته ويطلب ويقصد (احسن اللفظ وآدب)
 العبارة) بهمزة ممدودة اى اولها (ما امكنه) اى قدر ما قدر عليه (واجتنب بشيع ذلك)
 اى كريبه (وهجر) اى ترك (من العبارة ما يقيح) ظاهره (كلفظة الجهل والكذب
 والمعصية) والمعنى لا ينسب شيئا منها وامثالها اليه والى غيره من الانبياء عليهم السلام
 ولا يستند الى ماورد في حقهم من قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى جاهلا بتفاصيل
 الايمان كما ينبي عنه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ومن قوله عليه الصلاة
 والسلام لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ومفهومه انه كذب ومن قوله تعالى وعصى
 آدم ربه فغوى فان لله ورسوله ان يعبرا بما شاآ في حق من شاآ (فاذا تكلم) اى المتكلم
 (في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار) بكسر الهمزة لا يقول أيجوز
 عليه الكذب في قول او خبر (بخلاف ما وقع سهوا) في لسانه (او غلطا) في بيانه (ونحوه
 من العبارات) كالنسيان في شأنه فانه لا لوم عليه ولا اعتراض لديه لحديث رفع عن امتي
 الخطأ والنسيان (ويتجنب لفظة الكذب) اى اطلاقها عليه (جملة واحدة) اى بالكلية

(واذا تكلم على العلم) أي علمه عليه الصلاة والسلام (قال هل يجوز ان لا يعلم الامام علم) كما يشير اليه قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم (وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه) لقوله تعالى ولا يحيطون به علما أي بذاته وقوله تعالى قل الروح من امر ربي وقوله قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وفي الحديث مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة الآية وفي حديث جبريل ما المسؤول عنها بأعلم من السائل وقد قال تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها أي عن نفسي لو كان امكن فضلا عن غيري والحاصل ان الانبياء لم يعلموا المغيبات من الاشياء الا بما اعلمهم الله تعالى احيانا وقد صرح علماؤنا الحنفية بتكفير من اعتقد ان النبي يعلم الغيب لمعارضته قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله كذا في المسامرة للامام ابن الهمام (ولا يقول بجهل) النبي (لقبح اللفظ وبشاعته) بل يقول لا يدري مثلا وقت مجيء الساعة فان حسن العبارة معتبر عند ارباب الاشارة كما حكى انه كان معبران لبعض الامراء وجعل وظيفة احدهما الفا والآخر نصفه وعجز ندماءه وجلساءه عن وجه الفرق بينهما لاتحادهما في مراتب العلم والصلاح والادب فسألوه عن ذلك وعن تمييزهما بما هنالك فقال رأيت في النوم ان اسنانى سقطت فصاحب الالف عبر بأنك تعيش بعد اقوامك كلهم وعبر الآخر بأنهم يموتون قدامك جميعهم فانظروا فالفرق بين العبارتين مع ان مؤداهما واحد في الاشارتين (واذا تكلم) المتكلم (في الافعال) الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام (قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي) ولا يعبر عنها بالكبائر والمعاصي (ومواقعة الصغائر) بل الاولى ان يعبر عنها بالزلات والمكروهات بل وخلاف الاولى (فهو) أي ما ذكر من العبارات (اولى وآدب) بمد الهمزة أي اكثر تأدبا (من قوله هل يجوز ان يعصى او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي) المشتملة على الصغائر والكبائر (فهذا) الذي قد مناه (من حق توقيره) وفي نسخة زيادة وبره أي طاعته او اكرامه (عليه الصلاة والسلام وما يجبله من تعزير) أي تجيل (واعظام وقدر أيت) ويروى ورأيت (بعض العلماء لم تحفظ من هذا) الذي ذكرناه ويروى في هذا (فقبح منه) ما صدر عنه (ولم استصوب عبارته فيه) ولذا اكتفيت بذكر اشارته (ووجدت) وروى رأيت (بعض الجائرين) بالجيم من الجور أي المائلين عن الاقتصاد في القول وفي رواية بالحاء المهملة من الحيرة وهو التردد أي من المتحيرين في سبيل الرشاد غير متمكنين على طريق السداد (قوله) بتشديد الواو أي نسبه الى الخطأ في قوله الخاص به (لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله) والمعنى زعم لاجل ترك تحفظه انه قللى ما لم يقله (وشنع) ذلك البعض (عليه) أي على من لم تحفظ (بما يأناه) كلامه (ويكفر قائله) واذا كان مثل هذا الاستعمال بالتحفظ في الاقوال بين الناس مستعملا في آدابهم وحسن معاشراتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه الصلاة والسلام اوجب (أي الزم) (والترامه آكد) بمد الهمزة أي اوثق ولتم

قال الدجلى قوله اوجب اى وجوب فرض لاوجوب تأكيدها عند امامنا الشافعى مترادفان سواء ثبت بدليل قطعى او ظنى وفرق ابو حنيفة بان ماثبت بقطعى ففرض وماثبت بظنى فواجب لان التفاوت بين الكتاب وخبر الاحاد يوجب التفاوت بين مدلوليهما لكنهم خالفوا قاعدتهم من اطلاقهم الفرض على ماثبت بظنى كقولهم الوتر فرض والزكاة واجبة انتهى ولا يخفى ان الفرق بينهما انما هو بحسب الاعتقاد دون العمل فان كلاهما فرض بهذا الاعتبار لكن ثواب الفرض اكثر وعقاب ترك الواجب اقل ومما يفيد الفرق ان منكر الفرض كافر بخلاف منكر الواجب وهذا هو بحسب اصل الاصطلاح الشرعى وقد يستعار احد اللفظين مقام الاخر فى الاستعمال اللغوى ومن لم يميز بين الدليل القطعى والظنى فلا كلام معه لامن جهة النقل ولا من جهة العقل على ان الشافعية اضطروا الى الفرق بينهما فى احكام الحج فهذا حجة عليهم ثم هذا المبحث لم يكن فى محله ولكنه لما ابدى هذا المقال اوجب لنا حل عقال هذا الاشكال على ان قوله وجوب فرض لاوجوب تأكيد لا طائل تحته (فجودة العبارة تقبح الشئ) الواحد (او تحسنه) كما قدمناه فى حكاية المعبرين (وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر اويهوره ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان من البيان لسحرا) رواه مالك واحمد والبخارى وابو داود والترمذى عن ابن عمر ثم البيان فصاحة اللسان والسحر صرف الشئ عن وجهه والحديث يحتمل المدح والذم اما على الاول فمعناه انه يستميل النفوس ويأخذ بها لحسنه عندها من بلاغته وفصاحته وحسن تأليفه فى عبارته واسارته وتزيين مبانيه وتحسين معانيه بحيث يرتضى به السامع ويستدل به الصعب كما يفعل السحر من الامر المحجب ولذلك قالوا فيه السحر الحلال ويؤيده ان فى نفس الحديث زيادة رواية وان من الشعر لحكمة واما على الثانى فمعناه فى المتشدد الذى يمدح من لا يمدح فى الفعل ويطنب فيما لا يحل من القول ويحسن القبح من ذلك ويقبح الحسن هنالك وان فعل ذلك حرام كالسحر ويكتسب صاحبه من الاثم فى قوله ما يكتسبه الساحر بعمله وقد اورد مالك رحمه الله تعالى الحديث فى الموطأ فى باب ما يكره من الكلام ولعله اختار القول الثانى فى هذا المقام والله تعالى اعلم بالمرام (فاما ما اوردته المتكلم (على جهة النفي عنه والتزيه) له عليه الصلاة والسلام منه (فلا حرج فى تسريح العبارة) اى ارسالها واطلاقها (وتصريحها فيه) اى فى حقه عليه الصلاة والسلام (كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة) اى جملا ومطلقا او جميع انواعه (ولا تيان الكبار بوجه) اى لاعندا ولا سهوا (ولا الجور) اى الميل والظلم (فى الحكم) بين الناس (على حال) من الغضب والرضى (ولكن مع هذا يجب ظهور تعظيمه وتوقيره وتعزيره) اى تجيله (عند ذكره مجردا) عن اثبات وصف اوتفقيه (فكيف عند ذكر مثل هذا) الكلام المشتمل على نفعه على جهة النفي او ثبوته (وقد كان السلف) من ائمة الدين كزينة العابدين وجعفر الصادق ومحمد بن المنكدر (تظهر عليهم حالات شديدة) من تغير لون وبكاء ورعدة (عند

مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك من ظهور التوقيع
 (عند تلاوة اى من القرآن حكي الله فيها مقال عداة) بكسر اوله اى اعدائه من اليهود
 والنصارى (ومن كفر بآياته وافتري عليه الكذب فكان يخفض بها صوته) في تلاوته
 (اعظاما لربه واجلالا له) اى لقدرة وامره (واشفاقا) على نفسه حذرا (من التشبه بمن
 كفر به سبحانه لا اله الا هو العلي العظيم) فعن ابراهيم النخعي انه كان اذا قرأ قوله تعالى وقالت
 اليهود يد الله مغلولة يخفض بها صوته اى بمقوالهم وامثال ذلك من كفر يانهم

الباب الثاني

(في حكم سابه) اى شامته (وشانته) اى مبغضه اذا ظهر عليه اثره (ومتقصه) اى الطالب
 نقصه (ومؤذيه) اى بقوله او فعله (وعقوبته) اى وفي عقوبة من ذكر (وذكر استنابته)
 من طلب توبته او قبول رجعتة وفي نسخة والصلاة عليه (ووارثته) في تركته بعد موته
 (قد قدمنا ما هو سب واذى في حقه عليه الصلاة والسلام وذكرونا اجماع العلماء على قتل
 فاعل ذلك وقائله) اى ان لم يرجع الى الاسلام (وتخير الامام) وفي نسخة او ولا وجه له
 وفي نسخة ويخير الامام اى وذكرونا كونه مخيرا (في قتله او صلبه على ما ذكرناه) اى تفصيل
 صور امثاله (وقررنا الحجج عليه) باظهار ادلته (وبعد) اى بعد ذلك (فاعلم ان مشهور
 مذهب مالك واصحابه واقوال السلف) اى بعضهم (وجمهور العلماء) اى المالكية لما سياتي
 ان الجمهور على خلاف قول مالك المشهور (قتله حدا لا كفره ان اظهر التوبة منه)
 اى من عند نفسه او من قوله او فعله (ولهذا) اى واكونه يقتل حدا لا كفره
 (لا تقبل عندهم توبته) اى منه كما في نسخة (ولا تنفعه) اى في دفع قتله (استنابته
 ولا فيئته) بفتح الفاء وتكسر فتحة ساكنة فهمزة اى رجوعه عنه (كما قدمناه قبل)
 اى قبل ذلك (وحكمه) اى في حتم القتل (حكم الزنديق) الذي توبته عندهم لا تقبل
 وهو الذي لا يتدين (ومسر الكفر) ومظهر الايمان (في هذا القول) المشهور من مذهب
 مالك وقال غيره تقبل توبته ولا يقتل (وسواء كانت توبته على هذا) القول المشهور
 (بعد القدرة عليه) اى على اخذه (والشهادة على قوله) المؤدى الى قتله (اوجاء تابا
 من قبل نفسه) اى من عنده بدون استنابته (لانه) اى قتله (حد وجب) عندهم
 (لا تسقطه التوبة كسائر الحدود) من الزنا وقتل النفس ونحوهما اتفاقا وفيه انه قياس
 مع الفارق فان هذه الحدود عامة ثابتة بالكتاب والسنة واما من كفر بسبب سب ثم تاب
 فلا يعرف له حد في هذا الباب اذ كثير ممن ارتد عن الاسلام يحججه عليه الصلاة والسلام
 ثم تاب وقبل منه توبته ورفعت عنه ردة هذا وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام ان الاسلام
 يجب لمقلبه وهو يشمل الاسلام السابق واللاحق وفي الحدود تفصيل في مذهبنا
 هو المحمود (قال الشيخ ابو الحسن القاسبي رحمه الله اذا اقر بالسب) اى له اول غيره من

الانبياء عليهم السلام (وتاب منه واطهر التوبة) اى اثرها قبات منه و (قتل بالسب لانه هو) اى القتل (حده وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله) اى يقتل لانه حده وفى نسخة فى مثله اى فى نظيره (واما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه) اجماعا (وقال ابن سحنون) بفتح اوله ويضم وبصرفه ويمنع (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكذا غيره من الانبياء عليهم السلام (من الموحدين) اى المسلمين (ثم تاب عن ذلك لم تزل) من الازالة اى لم ترفع (توبته عنه القتل) وهو معنى قول القاسمى وابن ابي زيد (وكذلك قد اختلف) اى اختلف المالكية (فى الزنديق اذا جاء تابيا) من قبل نفسه من غير استنابة والهاء اليها (فحكى القاضى ابو الحسن بن القصار فى ذلك) اى فى حجيته تابيا (قولين قال) اى ابن القصار (من شيوختنا من قال اقبلت) اى احكم بقتله (باقراره) بأنه كان زنديقا اوشائما ثم جاء تابيا (لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا) اى ظننا ومنه قوله تعالى الان يخافا ان لا يقيميا (انه عصى الظهور) اى الاطلاع (عليه) بان يجدوا الزندقة لديه (فبادر لذلك) بالتوبة وهذا له وجه فى الجملة اذا كان لبعض الناس اطلاع على حاله (ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدلت على صحتها) اى صحة توبته (بمجيئه) تابيا من قبل نفسه (فكاننا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته اليقينة) اى اخذته وقيدته (قال القاضى ابو الفضل وهذا) القول الاخير (قول اصبح) اى ابن الفرغ فقيه مصر من شيوخ البخارى (ومسئلة ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقوى) اى اشد من مسئلة الزنديق فانها من حق الله تعالى وهو مبنى على المسامحة ففيه الخلاف فى الجملة بخلاف الساب فانه (لا يتصور فيه الخلاف) فى مذهب مالك (على الاصل المتقدم) على ذلك (لانه) اى سبه (حق متعاق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الآدميين) وفيه ان حق الله هنا ايضا متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجميع امته (والزنديق) وهو الثنوى او القائل ببقاء الدهر او المسر للكفر وهذا المعروف عند الفقهاء (اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث) اى ابن سعد (واسحق) اى ابن راهويه (واحمد) اى ابن حنبل (لا تقبل توبته) اى ظاهرا فلا تسقط عنه القتل (وعند الشافعى تقبل) توبته ولا يقتل (واختلف القول فيه عن ابي حنيفة) وهو الامام الهمام (وابى يوسف) احد اتباعه من الاعلام والمعتمد مافى قاضيان واما الزنادقة فاخذ الجزية منهم بناء على قبول التوبة من الزنادقة فانهم قالوا ان جاء الزنديق قبل ان يؤخذ فاقرانه زنديق قتال من ذلك قبات توبته وان اخذ ثم تاب لا تقبل توبته ويقتل لانهم باطنية يظهرون شيئا ويعتقدون فى الباطن خلاف ذلك فيقتلون ولا تؤخذ منهم الجزية ولا تقبل توبتهم انتهى وابو حنيفة ترجمته كثيرة ومناقبه شديدة واما ابو يوسف فهو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبة بجاء مهملة مفتوحة فوحدة ساكنة ومثناة فوقه مفتوحة وهى امه وهو سعد بن بحير بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة

وقيل سعد بن بجير بضم الموحدة وقع الجيم وذكر القولين الامير في اكمله وقال الذهبي
 سعد بن بجير البجلي حليف الانصار روى انه قاتل يوم الخندق وان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم مسح رأسه وقال اسعد الله جدك ومن ولده القاضي ابو يوسف صاحب ابى حنيفة
 وقد روى عن عطاء بن السائب وهشام بن عروة وغيرهما وكان ابو يوسف من اهل
 الكوفة فقيها عالما روى عنه محمد بن الحسن الشيباني وبشر بن الوليد الكندي وعلى
 ابن الجعد واحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم وقد روى الشافعي عن محمد عن ابى يوسف
 وكان قد سكن ببغداد وتولى القضاء بها لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم هارون
 الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويحله قال ابن خلكان هو اول من دعى بقاضى القضاة
 ويقال انه اول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التى هم عليها الآن وكان ملبوس
 الناس قبل ذلك شياً واحدا لا يميز احد عن احد بلباس قال ولم يختلف يحيى بن معين
 واحمد بن حنبل وعلى ابن المدينى فى ثقته فى النقل وكان كثير الحديث انتهى ولد سنة ثلاث
 عشرة ومائة وتوفى يوم الخميس اول وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة
 اثنتين وثمانين ومائة ببغداد وابنه يوسف الذى يكنى به ولى القضاء فى حياة ابيه ومات سنة
 اثنتين وتسعين ومائة وبلغ من العمر تسعا وستين سنة واما قول التلمسانى قالوا ابو يوسف
 ابو حنيفة اى يسد مسده ويغنى عنه فليس فى محله لان ابابوسف حسنة من حسنات
 ابى حنيفة وفضله وانما هو تشبيهه بليغ كما يقال زيد اسداى كاسد فالمعنى ان ابابوسف
 كأبى حنيفة ومن المعلوم ان المشبه اقوى من المشبه ولا يلزم من التشبيه المساواة من
 جميع الشبه ثم المعتمد فى المذهب انه تقبل توبته ولا يقتل واما قوله تعالى ان الذين كفروا
 بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعميسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة
 ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه الصلاة والسلام والقرآن المجيد او كفرا بمحمد قبل مبغته
 ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه اولقوا ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا
 كفرا بقولهم نترصب به ريب المنون لن تقبل توبتهم لايتوبون ولايتوبون الا اذا اشرفوا
 على الهلاك فكفى عن عدم توبتهم بعدم قبولها وذلك لما سبق فى قوله تعالى كيف
 يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق الى ان قال الا الذين تابوا
 من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم وعن ابن عباس ان قوما اسلموا ثم ارتدوا
 ثم اسلموا ارتدوا فارسلوا الى قومهم يسألون فنزلت رواه البزار وقال ابن كثير اسناده جيد
 (وحكى ابن المنذر) وهو الامام الحافظ المشهور (عن على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه
 يستتاب) اى الزنديق (قال محمد بن سحنون ولم يزل) بفتح اوله وضم ثانيه اى لم يرتفع
 (القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه الصلاة والسلام لانه لم ينتقل من دين) هو حق
 (الى غيره) وهو دين باطل وهذا غريب من قائله اذ لا شبهة انه انتقل بسبه عليه الصلاة
 والسلام من دين الاسلام وما عداه باطل باجماع الاعلام (وانما فعل شياً حده عندنا

القتل ولا عفو فيه لاحد كالزندق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر) اى بل الى باطن
وفساد هذا التعايل ايضا ظاهر (وقال القاضى ابو محمد) اى عبدالوهاب (ابن نصر)
اى البغدادى المالكى (مختج السقوط اعتبار توبته) اى توبة من سبه عليه الصلاة والسلام
(والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته) اى استتابته من سبه
تعالى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقه المعرة) بتشديد الراء
اى الكراهة والمشقة (الامن اكرمه الله بنبوته) هذا استثناء غريب لا يظهر وجه اتصاله
ولا انفصاله اللهم الا ان يراد بالمعرة المنقصة ويلائمه قوله (والبارئ تعالى منزّه عن جميع
المعايب قطعا) مما لا خلاف فيه اجماعا (وليس) اى الله سبحانه وتعالى (من جنس تلحق
المعرة جنسه) فى هذه العبارة منزلة لنزاهة ساحة عزته عن ان يكون من جنس تلحقه معرة
اولا تلحقه فلا يصح اطلاق النوعية والجنسية عليه كما لا يصح سؤال الماهية والكيفية
بالنسبة اليه وفيه ان مقتضى قياس العقل ان من سب الله سبحانه وتعالى يكون اشد
كفرا ممن سب النبي عليه الصلاة والسلام لوضوح قبحه عند جميع الانام (وليس سبه
عليه الصلاة والسلام كالارتداد) اى المجرد (المقبول فيه التوبة) ولو كانت ردة
بسبب الله سبحانه وعرضه فيه بحث سيأتى بيانه (لان الارتداد معنى ينفرده المرتد)
وهو كفره فقط (لاحق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته) وفيه ان من سب الله تعالى
يتعلق به حق خلقه من النبي وغيره ومن غضب بسب نفسه ولم يغضب بسب ربه
فهو ليس بادمى ومما يدل على ذلك انه كان عليه الصلاة والسلام لا يسامح عن المرتد
فكيف من يسب الله سبحانه وتعالى وكان يساهل من يسبه عليه الصلاة والسلام ويعطى
فيه من المنافقين وغيرهم فيتعين ان سب الله تعالى اقبح من سب غيره والحاصل ان سبه
سبحانه وتعالى وسب انبيائه كفر يستتاب وتقبل توبته عند الجمهور وامسب سائر
الادميين فليس بكفر فيعزى بشروطه المعبرة (ومن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
تعلق به) وفى نسخة فيه (حق لادمى) وهو نفسه عليه الصلاة والسلام وامته الكرام
ولاشك انه يتعلق به حقه تعالى ايضا بلا كلام وفى نسخة تعلق فيه حق للادميين قال
التلمسانى فعلى الاول معناه ان ما وجب من حق النبي عليه الصلاة والسلام فقد تعلق
بالناس كافة فوجب عليهم القيام به وعلى الثانى بأن الامر وجب له ونحن نأخذ به وليس
حقه كحق غيره (فكان كالمترد) بل هو مرتد مالم يتب واذا تاب لامعنى له انه كالمترد
(يقتل) اى مسلما (حين ارتداده او يذنب) اى محصنة (فان توبته) وان قبلت من حيث
ارتداده (لا تسقط عنه حق القتل) وفى نسخة حد القتل (والقذف) وحاصله انه تقبل توبته
عن ارتداده بالنسبة الى تعلق حق الله به ولا تقبل توبته بالنسبة الى تعلق حق غيره به
(وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه) التى اقترفها زمن ردة (من زنى
و سرقة وغيرها) كقتل وشرب خمر (ولم يقتل سباب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

لكفره) اى بعد توبته واما قول الدلجى لانه لم يسبق له اسلام فلاوجه لعلمته (لكن)
 يقتل (لمعنى يرجع الى تعظيم حرمة) فى مقام نبوته (وزوال المعربة) اى بقتله (وذلك)
 المعنى (لاتسقطه التوبة قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى) اى المصنف (يريد) القائل
 (والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضى الكفر) اى فى نفس الامر (ولكن بمعنى الازراء
 والاستخفاف) وهذا غريب فان الطعن فى نبوته والقدح فى نعمته مناقض للاقرار برسالته
 وقبول دعوته وقد سبق ان سبه كفر بالاجماع وانما قبول توبته فى الدنيا محل النزاع
 (اولانه) اى الشأن (بتوبته واظهار انابته) اى رجوعه (ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا)
 وهو ظاهر (والله تعالى اعلم بسريرته) وهذا حكم كل كافر او مرتد يدخل فى دين
 الاسلام فانا نحكم عليه بظاهر ونسكل سريرته الى عالم السرائر كإشير اليه قوله عليه
 الصلاة والسلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحسابهم على الله (وبقى
 حكم السب عليه) عند المالكية فيقتل حدا لا كفرا واما عند غيرهم فحكم السب هو
 الكفر وارتفع بتوبته ورجوعه الى شريعته (وقال ابو عمران القابسى من سب النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم تستتب لان السب من حقوق الادميين لاتسقط
 عن المرتد) فلا يستتاب لردته كذا قال والاولى على مقتضى مذهبهم ايضا القول باستتابته
 لتفعه توبته عند ربه وان كان يقتل حدا ان تاب عندهم (وكلام شيوخنا هؤلاء) المالكية
 المذكورين (مبنى على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل) فان من سبه
 بما لا يقتضى كفرا قتل حدا وكذا ان سبه بما يقتضيه وتاب والاقتل كفرا كذا ذكره الدلجى
 وهو خطأ فاحش لان سبه بما لا يقتضى كفرا لا يتصور اصلا فان مطلق سبه كفر قطعاً
 (واما رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه) اى مالكا او الوليد (على ذلك
 بما ذكرناه) فيأمر (وقال به من اهل العلم) اى كثيرون (فقد صرحوا بانه) اى سبه
 عليه الصلاة والسلام (ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل) بصيغة المجهول اى
 عوقب عبرة لغيره اذ النكال العقوبة التى تنكل الناس اى تمنعهم عن فعل ما جعلت له
 جزاء وهذا عندهم ايضا (وان ابى) اى امتنع عن التوبة (قتل) اجماعاً (فحكم له)
 اى مالك للسب (بحكم المرتد مطلقاً) بوجوب استتابته وقبولها مطلقاً (فى هذا الوجه)
 الذى رواه الوليد عن مالك ووافقه عليه غيره ووقع فى اصل الدلجى الزنديق بدل
 المرتد والظاهر انه خطأ (والوجه الاول اشهر) من رواية الوليد (واظهر لما قدمناه)
 من انه يقتل حدا لا كفرا ان تاب واخطأ الدلجى فى قوله هنا وان تاب لان مفهومه
 انه اذا لم يتب يقتل حدا لا كفرا وهو خلاف الاجماع (ونحن نبسط الكلام فيه) اى
 فى سبه عليه الصلاة والسلام (فنقول من لم يره ردة) اى ارتدادا عن الاسلام وهو بعيد
 عن مقام النظام (فهو يوجب القتل فيه) اى به (حدا) اى لا كفرا (وانما نقول
 ذلك) اى كونه ليس بردة (مع فصلين) اى فى محلين (اما مع انكاره ما شهد عليه)

بصيغة المجهول (او اظهاره الاقلاع) اى التحول والارتحال (والتوبة) اى واطهارها
 عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه) اما بالينة او بالتوبة (فى حق النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وتحقيره) اى سابه (ما عظم الله تعالى من حقه واجرينا حكمه فى
 ميراثه وغير ذلك) مما له من الحقوق (حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر) زندقته
 (اوتاب) عنها (فان قيل وكيف) وفى نسخة صحيحة فكيف (تثبتون عليه الكفر)
 باقراره (ويشهد عليه) بالبناء للمفعول (بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من
 الاستتابة وتوابعها) اى من القبول ورفع القتل عنه كما عليه جمهور السلف والخلف
 وعامة الائمة (قلنا نحن) المالكية (وان اثبتنا له حكم الكافر فى القتل فلا نقطع) بالجزم
 (عليه بذلك) الكفر (لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه اوزعمه)
 بضم الزاء وقحها اى اولدعواه (ان ذلك كان منه وهلا) بفتح الهاء وسكونها
 اى غلطاً وسهوا ويروى وها وهو يسكون الهاء وتحرك (ومعصية) خطأ (وانه مقلع)
 معرض (عن ذلك) الصادر منه هنالك (نادم عليه) اى على ما ينسب اليه (ولا يمتنع
 اثبات بعض احكام الكفر) كالقتل (على بعض الاشخاص) من المسلمين (وان
 لم تثبت له خصائصه) اى جميع خصائصه الموجبة للحكم عليه به (كقتل تارك الصلاة)
 كسلا اوتهاونا حدا لا كفرا عند من قال به وهو خلاف ظواهر الادلة وقواعد الائمة
 بخلاف من تركها حجدا واستحلالا فانه كفر اجماعا (واما من علم سبه معتقدا استحلاله
 فلا نسك فى كفره بذلك) اى باعتقاد استحلاله مع الاجماع على حرمة (وكذلك ان كان
 سبه فى نفسه) مع قطع النظر عن استخفافه واستحلاله (كفرا كتكذيبه اوتكفيره
 ونحوه) كالشك فى نبوته اورسالته (فهذا مما لا اشكال فيه) بالحكم عليه بالكفر
 (يقتل) حدا (وان تاب منه لانا) معشر المالكية (لانقبل توبته) لرفع القتل عنه
 (ونقتله بعد التوبة حدا) لا كفرا (لقوله) الذى ظهر منه (ومتقدم كفره) اى الذى
 صدر عنه (وامره بعد) اى بعد توبته وقتله (الى الله تعالى المطاع على صحة اقلاعه
 العالم بسره) اى بباطن حاله (وكذلك) يقتل بل هو اولى هنالك (من لم يظهر التوبة
 واعترف بمشاهده عليه وصمم عليه) بأن عزم وحزم على مالهيه (فهذا كافر) بلا خلاف
 (بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل كافرا
 بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء) وفى اصل الدلجى اخذ ولكنه لا يلائمه قوله
 (واترك مختلف عباراتهم) لان المناسب ان يكون كلاهما بصيغة الامر وضبط التلمسانى
 بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مشددة امر من حد الشئ ميزه او من حده صرفه
 ورتبه وفى نسخة عباراتهم بصيغة الجمع والمعنى اترك عباراتهم المختلفة التى ما آلتها واحد
 (فى الاحتجاج) بقتله (عليها) اى على التفصيلات (واجر) اى امض (اختلافهم
 فى الموارثة) وروى الوارثة (وغيرها) من اجراء احكام الاسلام على من تاب وان

حكم بقتله من الصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين (على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى).

فصل

(اذا قلنا بالاستتابة حيث نصح) منه على رواية الوفيد بن مسلم عن مالك (فالاختلاف فيها) اى فى الاستتابة (محمول على الاختلاف فى توبة المرتد اذ لافرق بينهما) عند مالك على الرواية السابقة (وقد اختلف السلف فى وجوبها) اى الاستتابة (وصورتها) اى كيفيتها (ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب) وجوبا او ندبا (وحكى ابن القصار انه) اى قول الجمهور (اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر فى الاستتابة) سواء يكون ايجابا او استحبابا (ولم ينكره) اى قول عمر (واحد منهم) فيكون اجماعا سكوتيا بالنسبة الى بعضهم (وهو قول عثمان وعلى وابن مسعود) اى مختارهم المنصوص عنهم (وبه) اى وبقول من تقدم من الصحابة (قال عطاء بن ابى رباح) بفتح الراء وهو من اجلاء التابعين من اهل مكة (والنخعي) بفتح النون والحاء المججمة ويسكن تابى كوفى (والثورى ومالك واصحابه والاوزاعي) منسوب الى قبيلة من همدان (والشافعي واحمد واسحق) اى ابن راهويه (واصحاب الراى) اى الثاقب الذى هو اسنى المناقب قال النووى المراد بأصحاب الراى الفقهاء الحنفية وهذا عرف اهل خراسان (وزهد طاوس) يكتب بواو واحدة كداود وهو ابن كيسان النخعي وزيد فى نسخة ومحمد بن الحسن وهو من اصحاب ابى حنيفة (وعبيد بن عمير) بالتصغير فيهما وهو ابو قتادة الليثى يروى عن ابى وعمر وعائشة وعنه ابنه وابن ابى مليكة وعمرو بن دينار وآخرون قال الذهبي ذكر ثابت البناني انه قص على عهد عمر وهذا بعيد انتهى وثقه ابو زرعة وجماعة توفى سنة اربع وسبعين واخرج له الائمة الستة (والحسن) اى البصرى (فى احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب) اى وجوبا الا انه لو تاب تقبل توبته ولا يقتل (وقاله) اى وقال به (عبد العزيز بن ابى سلمة) اى الماجشون بكسر الجيم كان اماما معظما ولدته امه على ما قيل لاربع سنين توفى سنة اربع وستين ومائة اخرج له الائمة الستة روى عن الزهرى وابن المنكدر ولم يدرك نافعا وليس بالمكثر اجازته المهدي بعشرة آلاف دينار قال ابو الوليد كان يصلح للوزارة (وذكره عن معاذ) اى ابن جيل الانصارى (وانكره) اى نقله (سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوى عن ابى يوسف وهو) اى القول بعدم وجوب الاستتابة (قول اهل الظاهر) وهم داود بن محمد الظاهري واتباعه (قالوا) اى القائلون بعدم وجوب الاستتابة او علماء المالكية او العلماء اجمعون (وتنفعه توبته عند الله ولكن لا ندرا القتل) اى لا ندفعه (عنه) نحن معاشر المالكية (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيماروا احمد والبخارى والاربعة عن ابن عباس (من بدل دينه) اى غيره (فاقتلوه) اى ان لم يتب ولا يصح حمله على اطلاقه لمخالفة الاجماع على ان المرتد اذا تاب قبلت توبته ولم يقتل واما تخصيص حكم الساب

فذهب حادث من مالك واصحابه (وحكى ايضا عن عطاء انه ان كان) اى المرتد (ممن ولد في الاسلام) اى ولد مسلما (لم يستتب) اى لا وجوبا ولا استحبابا وليس في كلامه ما يدل على عدم قبول توبته (ويستتاب الاسلامى) اى المنسوب الى الاسلام بالدخول عليه ولعل الفرق مبنى على زجر الاول وعدم عذره فتأمل (وجهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك) اى في القتل لافى وجوب الاستتابة كما توهم الدلجى (سواء) لعموم الحديث السابق (وروى) كفى مصنف ابن ابى شيبه (عن على رضى الله عنه) موقوفا عليه لكنه في حكم المرفوع (لا تقتل المرتدة وتستترق) كالو اسرت الكافرة (وقاله عطاء) اى وافقه (وقنادة وروى عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة) واغرب الدلجى بقوله ولعله اراد زمن ردة العرب بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وبه قال ابو حنيفة) ويؤيده ماورد من النهى عن قتل النساء فى الصحيحين عن ابن عمر نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان وان خصه بعضهم بحال الغزاء واعلم ان المرتدة لا تقتل عندنا ولكنها تحبس ابدا الى ان تتوب ويجوز استرقاق المرتدة بعد ما لحقت بدار الحرب ولعل قول على محمول على ذلك (قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك) اى في قتل كل منهم بالردة (سواء) اخذا بظاهر الحديث الذى تقدم والله تعالى اعلم (واما مدتها) اى مدة الاستتابة وجوبا او استحبابا (فذهب الجمهور) من العلماء (وروى عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها) فان تاب والا قتل (وقد اختلف فيه) اى في مذهب الجمهور المروى (عن عمر) انه يستتاب ثلاثة ايام (وهو) اى ماروى عن عمر (احد قولى الشافعى) قال الدلجى والصحيح من مذهبه انه يستتاب في الحال فان تاب والا قتل (وقول احمد واسحق واستحسنه) اى ذلك (مالك وقال لا يأتى الاستظهار) اى التثبت والانتظار (الا بخير) يرجى (وليس عليه) اى على التأتى في الامور (جماعة الناس) لاستجالتهم فيها (قال الشيخ ابو محمد بن ابى زيد يريد به) يعنى مالك بقوله وليس عليه جماعة الناس (في الاستيناء) اى في الاستمهال (ثلاثا وقال مالك ايضا الذى اخذ) اى اقول (به في المرتد قول عمر رضى الله تعالى عنه يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه) اى الاسلام (كل يوم فان تاب) قبلت توبته (والا قتل وقال ابو الحسن ابن القصار في تأخيرها) اى المرتد (ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب) فظاهرا مذهبه كما في شرح المختصر لبهرام الوجوب وروى عنه الاستحباب والله تعالى اعلم بالصواب (واستحسن الاستتابة) اى نفسها (والاستيناء) اى الاستمهال (ثلاثا اصحاب الراى) حيث ثبت عن الصحابة ولم يثبت الوجوب في الرواية ولا القتل بعد التوبة (وروى عن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه انه استتاب امرأة) اى مرة او مرات (فلم يتب فقتلها) ولعله قتلها لكونها رئيسة لقومها او كانت داعية الى طريقها من كفر بدعوى النبوة او غيرها قيل كانت المرأة من فزارة على ما رواه البيهقي وفي رواية انها

ام فرقة وفي قساوى قاضيان واذا دخل اهل الاسلام دار الحرب مغيرين لا ينبغي لهم
 ان يقتلوا النساء الا اذا قاتلت المرأة او كانت ملكة او كانت ذات رأى في الحرب واذا قاتلت
 فاخذها المسلمون لا بأس بقتلها وان امكن سبيها (وقال الشافعي مرة) اى يستتاب
 في الحال (وان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني) المصري منسوب الى مزينة قبيلة
 كان ورعا زاهدا محبا الدعوة متقللا من الدنيا وكان معظما بين اصحاب الشافعي قال
 الشافعي في حقه لو ناظر الشيطان لغلبه وصنف المبسوط والمختصر والمنثور والمسائل
 المعتمدة والترغيب في العلم وكتاب الرقائق والاقارب توفي سنة اربع ومائتين ودفن
 بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي (وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات) اى
 ولو في يوم واحد (فان ابي قتل) واغرب الدلجي في قوله ولو في ساعة (وروى عن
 علي رضى الله تعالى عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري
 مارجيت توبته) وهو قيد لقول النخعي وجملة وبه اخذ الثوري معترضة واغرب الدلجي
 في قوله وبه اخذ وزاد مارجيت توبته ووجه غرابته انه لم يتصور من الامام النخعي ان
 يقول يستتاب ابدا سواء رجيت توبته او لم ترج (وحكى ابن القصار) اى المالكى (عن
 ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع في كل يوم) على الاول مرة
 (او جمعة) اى كل جمعة (مرة) قال الدلجي يحتمل ان يكون تخيرا من ابي حنيفة او شكا
 من ابن القصار او من المصنف قلت والمعتمد في مذهبا ما ذكره قاضيان في فتاواه من ان
 المرتد يعرض عليه الاسلام في الحال فان اسلم والاقتل الا ان يطلب التأجيل فيؤجل
 ثلاثة ايام لينظر في امره ولا يؤجل اكثر من ذلك ويعرض عليه الاسلام في كل يوم من
 ايام التأجيل فان اسام سقط عنه القتل وان ابي يقتل وجحود الردة يكون عودا الى
 الاسلام ثم ردة الرجل تبطل عصمة نفسه حتى لو قتله قاتل بغير امر القاضى عمدا او خطأ
 او بغير امر السلطان او اتلف عضوا من اعضائه لاشئ عليه (وفي كتاب محمد) اى ابن
 المواز (عن ابن القاسم) اى ابن خالد المصري (يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات)
 اى في يوم او ايام ككاهو المشهور من مذهب مالك (فان ابي ضربت عنقه واختلف على
 هذا) القول باستتابته (هل يهدد) بقتل وضرب وغيرها (او يشدد عليه ايام الاستتابة)
 بجوع او عطش ونحوها (ليتوب) اى ولو بكره (أم لا) يهدد ولا يشدد (فقال مالك
 ما علمت في الاستتابة تجوعا ولا تعطيشا ويؤتى له) اى يعطى (من الطعام ما لا يضره) رجاء
 رجوعه (وقال اصبح يخوف ايام الاستتابة بالقتل) والتنكيل الوبيل (ويعرض عليه الاسلام وفي
 كتاب ابي الحسن) ويقال ابو الحسين (الطائفي) بطاء مهملة ثم موحدة مكسورة فثلاثة فياء نسبة
 الى قرية بالبصرة (يوعظ في تلك الايام) اى ايام الاستتابة (ويذكر بالجنة) ونعيمها
 (ويخوف) اى ينذر (بالنار) واليمها (قال اصبح واى المواضع حبس فيها من السجون
 مع الناس) المحبوسين (او وحده) اى مفردا عنهم (اذا استوثق منه) بصيغة الجھول

(سواء) لان المقصود حفظه كي يرجع الى الاسلام او يقتل عبرة للانام (ويوقف ماله) اي يحفظ (اذا خيف ان يتلفه على المسلمين) فاندفع قول الدلجى لم ادر ما محترزه بالظرف المؤذن بانه اذا لم يخف تلفه لم يوقف بل هو موقوف بسبب ردة مطلقا فان لم يتبين زوال ملكه عنه وكان فيئا انتهى وسيأتى الكلام عليه وانما نشأ عدم درايته من حمل الموقوف على حكمه لاعلى حفظه عن ضياع ملكه (ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع) الى الاسلام (وارتد) بعده من الايام (وقد استتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نبهان) بنون مفتوحة وسكون موحدة وهو احد ثلاثة من الصحابة كل منهم كان اسمه نبهان لا يعلم ايهم (الذي ارتد) منهم (اربع مرات وخمسا) شك من الراوى وقدرواه البيهقي بسند مرسل وقال استتاب رجلا ارتد اربع مرات اسمه نبهان قال الحلي في الصحابة نبهان التمار ابومقبل ونبهان ابوسعبد ونبهان الانصارى انتهى ولم يذكر ابو عمر نبهان في كتابه قيل ولم يذكر ابن الجوزى من اسمه نبهان في الصحابة الا الاول وبه جزم التلمساني حيث قال ونبهان هو التمار روى انه اتته امرأة حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى البيت فضعها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره فنزل والذين اذا فعلوا فاحشة الاية (قال ابن وهب) اي المصرى (وعن مالك يستتاب ابدا كلما رجع) الى الردة (وهو قول الشافعى واحمد وقاله ابن القاسم) المصرى الفقيه المالكي (وقال اسحق) اي ابن راهويه (يقتل في الاربعة) بدون استتابة (وقال اصحاب الراى ان لم يتب في الاربعة) اي من مرات الردة (قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة) اي آثار صحتها وانوار ندامتها قال الدلجى وهو عجيب لمخالفة قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف انتهى ولا يخفى ان ليس في الاية نص على خلاف ذلك وانما هي مطلقة قابلة للتقييد اذا وجد دليل مخصص يظهر للمجتهد وكفى باسحق اماما مجتهدا وامامانسب الى اصحاب ابى حنيفة رحمه الله تعالى فهو غير مشهور عنهم ففي قاضيان رجل ارتد مرارا وجدد الاسلام في كل مرة وجدد النكاح فعلى قول ابى حنيفة تحل له امرأته من غير اصابة الزوج الثانى لان عنده الردة لا تكون طلاقا وابعاء الزوج عن الاسلام يكون طلاقا وعلى قول ابى يوسف ردة وابعاء لا يكون طلاقا وعند محمد كلاهما طلاق وردة المرأة وابعاءها لا يكون طلاقا وتقع الفرقة عند عامة العلماء بردتها وعند البعض لا تقع واجمع اصحابنا ان الردة تبطل عصمة النكاح فتقع الفرقة بينهما بنفس الردة وعند الشافعى لا تقع الفرقة الا بقضاء القاضى (قال ابن المنذر ولا نعلم احدا) من العلماء (اوجب على المرتد في المرة الاولى) من ردة (ادبااذا رجع) بنفسه عنها الى الاسلام (وهو) اي عدم وجوب الادب على المرتد اذا رجع مبنى (على مذهب مالك والشافعى والكوفى) يعنى به ايا حنيفة لانه الفرد الاكمل لاسيما من علماء الكوفة

فصل

(هذا حكم من ثبت عليه ذلك) الكفر (بما يجب ثبوته) اى يعتبر وجوده (من اقرار) ممن صدر عنه (او عدول) اى شهادة عدلين او اكثر (لم يدفع فيهم) اى لم يطعن في حقهم (واما) وفي نسخة فاما (من لم تتم الشهادة عليه) لنقص كمية اوصفة (بما شهد عليه الواحد) ولو عدلا (او اللفيق) اى الطائفة الملتفة او الجماعة المختلفة (من الناس) المتهمين في العدالة (او ثبت قوله) بأقراره او بشهادة مقبولة (لكن اجتمعت) قوله تأويلا (ولم يكن صريحا) في كونه كفرا (وكذلك) الحكم اى مطلقا لاحكم من لم تتم الشهادة عليه كما توهم الدلجى لانه يدفعه قوله (ان تاب على القول) المنقول عن مالك برواية الوليد بن مسلم (بقبول توبته) كما عليه الجمهور (فهذا) اى ما ذكر من الشيخين (يدرا عنه القتل) يحتمل كونه مبنيا للفاعل او المفعول اى يدفع عنه (ويتسلط عليه اجتهد الامام) في تعزيره وتشهيره (بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه) اى على مقاله (وضغفها وكثرة السماع عنه) لما صدر منه (وصورة حاله من التهمة في الدين والنزب) بفتح النون وسكون الموحدة فزاء اى ومن دعائه وندائه بقلب السوء (بالسفه) اى خفة العقل (والجحون) بضميتين اى وبعدم المبالاة في امور الديانات وفي نسخة الفجور فان المعاصى تزيد الكفر (فمن قوى امره) اى وضعف قدره (اذاقه) الامام (من شديد) وروى من شر (الكال) بفتح النون اى العقوبة والوبال (من التضيق في السجن والشدة) اى التشديد (في القيود) ويروى في القيد (الى الغاية التى هى منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته) من قضاء حاجته (ولا يقمده) اى لا يمنعه (عن صلاته) من شروطها واركانها في طاعته (وهو) اى اذاقه شديد العقوبة (حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف) بصيغة المجهول اى توقف (عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به) على بناء المفعول اى انتظر (لاشكال وعائق) اى مانع شرعى او عرفى (اقتضاه امره وحالات الشدة) اى عليه كافي نسخة (في نكاله تختلف) قوة وضعفا (بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد) اى ابن مسلم (عن مالك والاوزاعى انها) اى مقالته الغير الصريحة (ردة فاذا تاب نكل) اى تنكيلا شديدا (ولمالك في العتية) اسم كتاب (وكتاب محمد) اى ابن المواز (من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه) وهو الموافق لقول السلف والخلف لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف (وافتى ابو عبد الله بن عتاب) بتشديد الفوقية (فمن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما) بضم العين وتشديد الدال اى زكى احدهما دون الاخر (بالادب الوجيع) متعاق بأفتى (والتنكيل) الرادع (والسجن) الهالـع (الطويل) زمانا الضيق مكانا (حتى تظهر توبته وقال القابسى في مثل هذا) الذى ذكر (ومن كان اقصى امره القتل فعاق عائق) اى صرفه صارف (اشكله) اى جعله مشكلا (في القتل) اى في امضائه (لم ينبغ ان يطلق من السجن ولكن

يستطال سجنه ولو كان فيه) اى فى السجن (من المدة) بيان مقدم لقوله (ماعسى ان يقيم)
 اى يطول فيه (ويحمل عليه من القيد ما يطبق وقال) اى القابسى (فى مثله ممن اشكل
 امره يشد فى القيود شدا ويضيق عليه فى السجن) امدا (حتى ينظر فيما يجب عليه) آخر
 (وقال فى مسألة اخرى مثلها) لعلمها ماسبق فى فصل الوجه الخامس من ان القابسى سئل
 عن رجل قال لرجل قبيح كأنه وجه نكير الى آخره فإنه افقى هناك بنظير ما افقى به هنا
 (ولاتهرق) بضم اوله وسكون ثانيه ويفتح اى ولا تصب (الدماء الا بالامر الواضح)
 الحديث لا يحل دم امرئ مسلم الا ثلاث ردة او قتل نفس او زنا محصن (وفى الادب)
 اى التأديب (بالسوط) اى الضرب به (والسجن نكال) اى زجر وردع (للسفهاء
 وبعاقب عقوبة شديدة) اى مدة مديدة (فان لم يشهد عليه سوى شاهدين فأثبت)
 للدفع عن نفسه (من عداوتهما) فى امر الدنيا (او جرحتهما) بضم الجيم اى طعنهما من
 جهة الدين (ما اسقطهما) اى دفع شهادتهما عنه وروى ما اسقطها (ولم يسمع ذلك)
 الامر (من غيرها) بأن انحصرت الشهادة فيهما (فأمره اخف) ممن قبله (لسقوط
 الحكم) من قتل ونكال (عنه وكأنه لم يشهد عليه) بصيغة المجهول (الا ان يكون ممن
 يليق به ذلك) النكال حيث يظن منه صدور ذلك المقاتل (ويكون الشاهدان من اهل
 التبريز) من البروز وهو الظهور اى بان امرها فى عدالتهما (فاسقطتهما بعداوة فهو
 وان لم ينفذ الحكم) المترتب (عليه بشهادتهما) المجروحة (فلا يدفع الظن صدقهما)
 فيما برز منهما وظهر عنهما (وللحاكم فى تنكيله هنا) موضع (اجتهاد والله ولى الارشاد)
 اى الهداية وروى الرشاد وهو الصواب والسداد

فصل

(هذا) الذى قدمناه (حكم المسلم) الذى ارتد (فأما الذمى اذا صرح بسبه) اى للذى
 صلى الله تعالى عليه وسلم (او عرض) اى لوح (او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه
 الذى كفر به) اى الذمى وكان يتعين التصريح بذكره وهو فى نسخة بصيغة المجهول مشددا
 وليس على ما ينبغي ثم الوجه اعتقاد عدم نبوته اورسالته وغير وجهه كقوله ليس بذى
 تقوى (فلا خلاف عندنا) أئمة المالكية (فى قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة) اى بالجزية
 (او العهد) بالمصالحة والامان (على هذا) الذى صدر عنه من السب ونحوه (وهو)
 اى قتله بشرطه (قول عامة العلماء) اى جميعهم (الا ابا حنيفة والثورى واتباعهما من
 اهل الكوفة) اى فقهاءهم (فانهم قالوا) اى جميعهم (لا يقتل) الذمى بذلك وعلوه بقولهم
 (لان ما هو عليه من الشرك اعظم) مما صدر من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولكن
 يؤدب ويعزز) بقدر مقالته وقوة حاله (واستدل بعض شيوخنا) المالكية (على قتله)
 اى الذمى المذكور (بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم) اى نقضوا ما بايعوا عليه من الايمان

(من بعد عهدهم) المأكد بها (وطعنوا في دينكم) أي عابوه (الآية) أي فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا إيمان لهم بفتح الهمزة جمع يمين اثبتها لهم ثم نفاها عنهم لانها في الحقيقة كاذب إيمان وبه اخذ ابو حنيفة ان يمين الكافر كاذب يمين وعن الشافعي هي يمين ومعنى لا إيمان لهم لا يوفونها وفي قراءة ابن عامر بكسر الهمزة وقوله لعالمهم ينتهون متعلق بقاتلوا قال التلمساني وفي بعض الاصول فاقتلوا أئمة الكفر الآية والتلاوة فقاتلوا أئمة الكفر ولا دليل على القتل بهذا النص لان المقاتلة غير القتل ولو استدل بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم الآية لكان اقرب انتهى ولا يخفى ان الآيتين في المصاحفة مع الحزبي والكلام في الذمي وقد قال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فظاهر الآية ان بعد اعطاء الجزية يرتفع عنهم القتل (ويستدل ايضا عليه) أي على قتل الذمي الذام (بقتل النبي عليه الصلاة والسلام لابن الاشرف واشباهه) قال الدجلى كأبي رافع من اليهود وأبي وأمية ابني خلف من قريش انتهى ولا يخفى ان ابن الاشرف واليهودي الآخر لم يكونا من اهل الذمة واما ابننا خلف فهم من اهل الحرب (ولانا لم نعهدهم ولم نعظمهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم) فينبغي ان يشترط عليهم ذلك حال معاهدتهم (فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا) أي حربيين وفي نسخة وصاروا اهل حرب وجمع بينهما الدجلى في اصله (يقتلون بكفرهم) وفي نسخة لكفرهم على ان الباء سببية واللام تعليلية (وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم) وروى عليهم (من القطع في سرقة اموالهم) أي اموال المسلمين (والقتل لمن قتلوه منهم) أي من المؤمنين (وان كان ذلك) الذي ذكر من السرقة والقتل (حلالا عندهم) واما تمثيل الدجلى بجد الزنا جلدا اورجا فليس في محله فانه لم يختلف احد منا ومنهم في تحريمه (فكذلك سبهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتلون به) وفيه انه نوع كفر مندرج في جنس كفرهم لانه فرع من جملة الاحكام المختصة بهم او الشاملة لهم واغیرهم (ووردت لاصحابنا) المالكية (ظواهر تقتضي الخلاف) في قتل الذمي وعدمه (اذا ذكره) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الذمي بالوجه الذي كفر به) الذمي كتكذيبه النبوة او الرسالة العامة (ستقف عليهما) أي على تلك الظواهر (من كلام ابن القاسم وابن سخون بعد) أي بعد ذلك (وحكى ابو المصعب) بصيغة المعلوم (الخلاف فيها) أي في الظواهر قاله الدجلى والضواب في المسئلة (عن اصحابه المدنيين) قال الحلبي هو احمد بن ابي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهري المدني الفقيه قاضي المدينة يروى عن مالك (واختلفوا) أي المالكية (اذا سبه) أي الذمي (ثم اسلم فقبل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله) كما في حديث صحيح أي يقطع ويمحو ما كان قبله من كفر ومعصية وفي رواية الاسلام يهدم ما قبله

قالوا معناه يهدم الاسلام ما كان قبله على الاطلاق مظلة كانت او غيرها كذا ذكره الانطاكي
 (بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب) فانا نقتله حدا لا كفرا (لانا لانعلم باطنة الكافر) اي
 معتقده قال الحجازي وروى الكفر اقول ولا وجه له (في بغضه له وتنقصه بقلبه لكننا منعناه)
 اي الذي (من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره) من السب وغيره (الامخالفة للامر ونقضا للهدم
 فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله) مما كان يلام (قال الله تعالى قل للذين
 كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظننا بباطنه حكم ظاهره
 وخلاف ما بدا) بالالف اي ظهر (عنه الان فلم تقبل بعد) اي بعد ذلك (رجوعه)
 بالتوبة وفيه ان كفره ساعة كيف يكون اشد من كفر سنين مع انه لاعبرة بظننا اذ يحتمل
 انه كان كافرا ويتستر وما صح له الايمان المعتبر ولهذا قال بعض العارفين الايمان اذا دخل
 القلب امن السلب وقال بعضهم الذي رجع ما رجع الا من الطريق ويشير اليه قوله تعالى
 فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اي لا انقطاع
 (ولا استئمانا) اي لم يظهر لنا الامن (الى باطنه) وفي بعض النسخ ولا استئمانا اي ما اطمأنا
 الى باطنه يقال استئمان اليه اي سكن واستأنس فاندفع قول الانطاكي انه لا معنى له ولعله
 تصحيف وقال الدبلي اي ولا ارتفعنا الى ذروة سنام باطنه ولا اطمعنا عليه قلت وكذلك
 الحال بالنسبة الى الكافر الاصلى اذا اسلام اذ يحتمل ان يكون منافقا ولم يوجد فيه شرط
 من شروط صحة الايمان والله المستعان (اذ قد بدت سرأره) اي ظهرت ضمائر بخلاف
 ظننا به (وما ثبت عليه) اي على المسلم (من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء) قلت فينبغي
 ان يكون اقرب الى القبول من الكافر الاصلى (وقيل لا يسقط اسلام الذي الساب قتله لانه
 حق للنبي صلى الله تعالى عليه وسام وجب عليه) اي على الذي (لانتهاكه حرمة) اي
 تناولها بما لا يحل له (وقصده الحاق النقيصة) وفي نسخة الحاقه النقيصة اي المنقصة (والمعرفة به)
 اي المشقة بالمذمة (فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي) اي بالوجه الذي (يسقطه) وفيه ان
 كل الصيد في جوف الفرا وجنس الكفر يشمل انواعه كما ترى ولا يظهر قياسه بقوله
 (كما وجب عليه) اي الذي (من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا تقبل
 توبة المسلم) اي الساب لدفع قتله (فان لا تقبل توبة الكافر) اي الذي (اولى) بل الاولى
 كما تقبل توبة الحربي ان تقبل توبة الذي والمسلم لانها اقرب الى الدين وقد قبل النبي عليه
 الصلاة والسلام توبة المرتدين واليهود بعد شتمهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسام والله
 سبحانه وتعالى اعلم (قال مالك في كتاب ابن حبيب) وهو صاحب الواخعة (والمبسوط)
 اي وفيه (وابن القاسم) اي وفي كتابه (وابن الماجشون) بكسر الجيم على صورة الجمع
 وال لا تفارقه وقال النووي الماجشون لفظ اعجمي وهو من اصحاب مالك (وابن عبد الحكم)
 قال التلمساني هو اذا اطاق عند الفقهاء فهو محمد بن عبدالله بن عبد الحكم بن عثمان
 (واصنع فيمن شتم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل

الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتية) يضم اوله (وعند محمد) اى ابن المواز (وابن
سخنون وقال سخنون واصبح لا يقال له اسلم) اقول وما المانع من ذلك (وللا تسلم) وهذا
اغرب من الاول اذ كيف يجوز لمسلم ان يقول لكافر لا تسلم وكان مراده انه لا يعتبر قول
احد له اسلم ولا تسلم والمعنى انه لا يجب ان يعرض عليه الاسلام (ولكن ان اسلم وحده) اى
باختياره (فذلك له توبة وفي كتاب محمد) اى ابن المواز (اخبرنا اصحاب مالك انه قال
من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر) اى ذمى
اذ بعد اطلاقه (قتل ولم يستتب) اى لم تقبل توبته (وروى) بصيغة المجهول (لنا عن مالك)
كفى كتاب ابن حبيب وغيره زيادة بعد قوله فاقتلوه (الا ان يسلم الكافر) ذميا او غيره
(وقد روى ابن وهب عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان راهبا تناول النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه) ليس فيه انه اسلم وامر بقتله (وروى عيسى)
اى ابن معين (عن ابن القاسم) الفقيه المصري (في ذمى قال ان محمدا لم يرسل اليها) معشر بنى
اسرائيل (انما ارسل اليكم) ايها العرب (وانما نبينا موسى او عيسى) عن وجه التنويع
(ونحو هذا لاشئ عليهم) ويروى عليه اى من القتل او الضرب (لان الله اقرهم على مثله)
اذ قبلوا الجزية (واما ان سبه) ذمى (فقال ليس بنبي) اى مطلقا (اولم يرسل) الى احد
(اولم ينزل عليه قرآن وانما هو كاي القرآن (شئ تقول) افتراه (اونحو هذا فيقتل) اى
ان لم يسلم (قال ابن القاسم اذا قال النصراني) وكذا اليهودي (ديننا خير من دينكم) هذا
ليس عليه شئ (انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح) اى قبيح الكلام مما هو طعن في
دين الاسلام (او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله) يعنى
الرسالة او يجعلكم مثله رسلا (ففي هذا الادب الموجه) الرادع (والسجن الطويل) الوازع
اذ ليس فيه تلويح الى نفي رسالته ولا تصريح (قال) اى ابن القاسم (واما ان) وفي نسخة
من (شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شتما يعرف) تصريحاً لا يكون تلويحاً (فانه يقتل الا
ان يسلم قاله مالك غير مرة) اى كثيرا (ولم يقل يستتاب) اى يعرض عليه الاسلام
(قال ابن القاسم ومحمل قوله) اى قول مالك الا ان يسلم (عندى ان اسلم طائعا) اى من غير
ان يقال له اسلم والاقتل (وقال ابن سخنون في سؤالات سليمان بن سالم فى اليهودى يقول
للمؤذن اذا تشهد) اى بالرسالة (كذبت يعاقب العقوبة الموجهة مع السجن الطويل)
وفيه انه مخالف لما سبق من ان الذمى لو نفي النبوة او الرسالة يقتل اللهم الا ان يقال هذا
تلويح لا تصريح اذا الخطاب مع المؤذن فيحتمل ان يراد تكذيبه وانما قيدنا الشهادة بالرسالة
لانه لو كذب التوحيد يصير حربيا فيقتل الا ان يسلم (وفي النوادر) لابن ابي زيد (من
رواية سخنون عنه) اى عن مالك (من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى
كفروا) اى به فاندفع قول الحابي لو قال كفر لكان اولى ثم لا يخفى ان من مفرد مبنى وجمع
معنى فليس احد من الاستعمالين اولى قال الله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله

وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين (ضربت عنقه) بصيغة المجهول (الا ان يسلم قال محمد بن
 سخنون فان قيل فلم قتلته) اى امرت بقتل الذمى (فى سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ومن دينه سبه وتكذيبه) جملة حالية (قيل) اى فى جوابه (لانا لم نعظم العهد) اى
 الذمة والامان (على ذلك) اى على اظهاره (ولاعلى قتلنا واخذ اموالنا) بل على الكف
 عن ذلك وبذل الجزية مع المذلة هنالك (فاذا قتل) ذمى (واحدا) اى منا كما فى نسخة
 (قتلناه) او اخذ مالا منا اخذناه منه (وان كان من دينه استحلاله) اى عده حلالا
 (فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) موجب لقتله وان كان معتقدا
 لحله (قال ابن سخنون كما لو بذل لنا اهل الحرب) اى ولو من اهل الكتاب (الجزية
 على اقرارهم على سبه لم يحزلنا ذلك فى قول قائل) من العلماء (كذلك ينتقض عهد
 من سب منهم ويحل لنا دمه) الظاهر انه اذا اخذ عليه العهد بعدم سبه حتى يصح قوله
 ينتقض (وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة) وهذا قياس مع
 الفارق ولذا لم يقل به جمهور الامة واغرب الدجى بقوله بل اولى هذا (قال القاضى
 ابو الفضل) اى المصنف (ما ذكره ابن سخنون عن نفسه) اى اولا (وعن ابيه) ثانيا
 (مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف) وفى نسخة يخفف (عقوبتهم فيه مما به كفروا قتالهم)
 ليظهر لك ترجيح احد الوجهين (ويدل على انه) اى ما قاله ابن سخنون عنه وعن ابيه
 (خلاف ما روى عن المدنيين) من اصحاب مالك (فى ذلك فحكي) قال التلمسانى صوابه
 كما فى نسخة ما حكي (ابو المصعب الزهرى قال اتيت) بضم الهمزة وتاء المتكلم (بنصرانى
 قال والذى اصطفى عيسى على محمد فاختلف) اى الراى (على) اى عندى (فيه) اى
 فى امره (فضربته) اى ضربا وجيعا (حتى قتلته او عاش) بعد ضربه (يوما وايالة
 وامرت من جره برجله) بعد موته (فطرح على مزبلة) بفتح الميم والموحدة وقد يضم
 الثانى ويكسر وهو المحل الذى يكون فيه الزبل اى السرجين يلقي فيه واماما فى بعض
 النسخ من كسر الميم وفتح الباء فغير معروف الا فى الآلة (فأكلته الكلاب) وفى قتله
 محل بحث اذ قوله مشتمل على اقراره باصطفائهما بالنبوة والرسالة غاية انه فضل نبيه
 على نبينا وهو مقتضى دينه بل انه ليس مما كفر به اذا صل التفضيل قطعى لقوله تعالى
 تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض واما تفضيل خصوص بعض الانبياء فظنى وعلى
 النزول فليس مما علم من الدين بالضرورة لاسيما وقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام قال
 لا تفضلوا بين الانبياء وفى رواية لا تخيرونى على موسى مع ان سبب وروده ان يهوديا
 قال والذى اصطفى موسى على محمد فاطمه مسام (وسئل ابو المصعب عن نصرانى قال
 عيسى خلق محمدا فقال يقتل) وهذا ظاهر لانه كفر صريح بل يخرج عن كونه كتابيا
 ويصير حربيا بل ولا يقول احد مثل هذا القول فى جميع الاديان قال تعالى ولئن سألتهم
 من خلق السموات والارض ليقولن الله فالله خالق كل شئ باجماع الاولين والاخرين

واما قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فخلق مجازى متوقف على وجود تراب
وماء وتصوير من مخلوق آخر وان الله صانع كل شيء وصنفته كما في حديث (وقال ابن القاسم
سألنا مالكا عن نصراني بمصر) اى القاهرة (شهد عليه) بصيغة المجهول (انه قال
مسكين) بالرفع منونا وفي نسخة بالسكون قال التلمساني وقد يفتح ميمه (محمد يخبركم انه
في الجنة) اى الآن وفي نسخة فهو الآن في الجنة قاله استهزاء (فاله لم ينفع نفسه اذا كانت
الكلاب تأكل ساقيه) وهذا افتراء عليه (لو قتلوه) اى الناس (استراح منه الناس قال
مالك أرى ان تضرب عنقه) ويغرى على حيفته الكلاب (قال) اى مالك (ولقد كنت
اى قاربت) (ان لا اتكلم فيها) اى فى مسألة ابن القاسم عن هذا الكلب النصراني يعنى
بشيء كما فى نسخة (ثم رأيت انه لا يسمعنى) اى لا يجوزلى (الصمت) اى السكوت وفى نسخة
لا يسمعنى الصمت اى لا ينفعى (قال ابن كنانة) بكسر الكاف (فى المبسوط) وفى نسخة
فى المبسوطه (من شتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام
ان يحرقه) من الاحراق او التحريق (بالنار) اى ابتداء (وان شاء) اى الامام (قتله ثم
حرق جثته) بضم الجيم وتشديد المثلثة اى حيفته (وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهاقوا
فى سبه) اى تساقطوا وتكرر منهم وتبالغوا ولعل التحريق حيا من باب السياسة والا فقد
ورد لا يعذب بالنار الا الله مثل تهافت الفراس فى النار وفى رواية لا تعذبه بعذاب الله تعالى
رواه ابوداود والترمذى والحاكم فى مستدركه وصححه عن ابن عباس مرفوعا قال ابن كنانة
(ولقد كتب) بصيغة المجهول (الى مالك من مصر وذكر) اى ابن كنانة (مسئلة ابن
القاسم المقدمة) فى النصراني بمصر (قال) ابن القاسم (فامرني مالك) ان اكتب الجواب
(فكتبت بأن يقتل وتضرب عنقه) تفسير لما قبله فيفيد انه لا يصاب حيا ولا يقطع اربا اربا
وغير ذلك من انواع القتل لقوله عليه الصلاة والسلام اذا قتلتم فاحسنوا القتلة بالكسر
اى النوع منه (فكتبت) اى فرغت من كتابته (ثم قات) اى لملك (يا ابا عبدالله واكتب
ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به) اى ما احقه بان يحرق بعد ضرب عنقه
(فكتبته بيدي) احتراس بدعى يدفع به ما يتوهم من المجاز كقواهم رأيت بعينى وسمعت
بأذنى ونحو ذلك ومنه قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه (بين يديه) اى قدام مالك
وقد رآه (فما انكره ولا عابه) وفيه ايماء الى ان التحرير فى باب الفتوى اقوى من التقرير
(ونفذت الصحيفة) بالنون والفاء والذال المحجمة المفتوحات اى ذهبت وفى نسخة بضم النون
وتشديد الفاء المكسورة وفى اخرى بصيغة الفاعل اى وارسلتها الى مصر (بذلك)
اى بما امر به مالك (فقتل) النصراني (وحرق) اى بعد قتله (وافتي عبدالله بن يحيى)
الاي صاحب رواية الموطأ عن ابيه عن مالك (وابن لبابة) بضم اللام وبموحدتين وهو
محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي (وجامعة سلف اصحابنا) بالاضافتين وفى نسخة
فى جماعة سلف اصحابنا (الاندلسيين بقتل نصرانية استهات) اى رفعت صوتها

يعنى اظهرت (بنى الربوبية وبنوة عيسى) اى لله كما فى نسخة اى واعلنت بكونه ابنه
وبينهما تناقض كما لا يخفى وفى نسخة بتقديم النون على الباء والظاهر انه تصحيف (وتكذيب
محمد فى النبوة) اى فى اصلها لافى عموم الرسالة لانه مقتضى مذهبهم وكذا القول بالابنية
كما اخبر الله عنهم بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وانما امر
بقتلها لانكار الربوبية فانها به صارت حربية وخرجت عن كونها ذمية كتابية اذ ليس
هذا من مقتضى دينهم بل ولادين غيرهم لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله (وبقول اسلامها ودرء القتل عنها) وهذا مخالف لما سبق من ان
الذمى اذا طعن فى نبوة نبينا بقتل ولم يقبل اسلامه (به) وفى نسخة وبه اى وبهذا الافتاء
(قال غير واحد من المتأخرين) اى من المالكية (منهم القابسي وابن الكاتب) وهو ابو
القاسم عبد الرحمن بن على بن محمد (وقال ابو القاسم بن الجلاب) بفتح الجيم وتشديد
اللام بصرى مات سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة (فى كتابه من سب الله ورسوله من مسام
او كافر) اى ذمى (قتل ولا يستتاب) اى لا تقبل توبته وهذا مخالف للجمهور واغرب
الدجلى حيث قال تمسكا بالآية والحديث والحال انه لادلالة آية ولا اشارة رواية على
ذلك بل تقبل توبة المرتد والكافر بشروط هنالك (وحكى القاضى ابو محمد) عبد الوهاب
المالكي (فى الذمى يسب ثم يسلم روايتين) عن مالك (فى درء القتل عنه) اى وعده
(باسلامه وقال ابن سخون وحد القذف) والمشهور انه مختص برمى الزنا (وشبهه)
وهو السب ونحوه (من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمى اسلامه) لا بتأثيرا على المشاحة
(وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله) لانها مبنية على المساحة (واما حد القذف فحق
للعباد كان ذلك لنبى او غيره) من العباد المحترمين (فأوجب) اى الله ورسوله قال الدجلى
وفيه بحث سيجئ (على الذمى اذا قذف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اسلم حد القذف)
وفيه انه لم يعرف من كتاب ولا سنة حد القذف بالقتل على كافر اسلم (ولكن انظر ماذا
يجب عليه هل حد القذف فى حق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) بالعصمة ونحوها (على غيره) أم هل يسقط القتل باسلامه
ويحد ثمانين قتله الى حين يتبين لك علم اليقين فى مسألة الدين قال التلمسانى الظاهر
القتل لانه آذاه ومن آذاه يقتل قلت اسلامه يأباه وكم من مؤذ له عليه الصلاة والسلام
اسلم وقبل منه الاسلام ولم يقتل لما صدر له قبل ذلك من الكلام

فصل

(فى ميراث من قتل بسب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وغسله والصلاة عليه) اعلم ان
المرتد عندنا لا يرث من مسلم ولا من كافر يوافقه فى الملة ولا من مرتد آخر ويرث المسلم
من المرتد ما اكتسبه فى حالة الاسلام وعند الشافعى يوضع ذلك فى بيت مال المسلمين واما

ما اكتسبه في حال الردة فعند ابى حنيفة هو بمنزلة الفئ ويوضع ذلك في بيت المال وقال صاحباه
 يكون ذلك ميراثا لورثته المسلمين (اختلف العلماء) اى المالكية (في ميراث من قتل بسبب
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذهب سحنون الى انه) اى ميراثه (لجماعة المسلمين) كافئ فيوضع
 في بيت المال (من قبل) بكسر القاف وقع الموحدة اى من جهة (ان شتم النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم كفر يشبه كفر الزنديق) والظاهر ان بينهما التفرقة (وقال اصبح
 ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا) وفي نسخة مستسرا اى مسرايعنى مخفيا (بذلك)
 السب (وان كان مظهرا له مستهلا) اى معلنا (به) اى بشتمه (فميراثه للمسلمين) اى فيئا
 (ويقتل على كل حال) سواء كان مسرا او مجاهرا (ولا يستتاب) اى لا تقبل توبته (قال
 ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة عليه) بانه شتمه (فالحكم في ميراثه على
 ما ظهر من اقراره يعنى) اى القابسي ان ميراثه (لورثته والقتل حد ثبت عليه) لا يدرأ
 عنه بتوبته (ليس) اى القتل (من الميراث في شئ وكذلك) اى مثل ما قاله القابسي
 (لواقر بالسب واطهر التوبة يقتل اذ هو) اى القتل (حدوده حكمه) اى هذا المقتول بسببه
 (في ميراثه ونسأر احكامه حكم الاسلام) من صلاة خلفه حيا وعليه ميتا وغسله وتكفينه
 ودفنه في قبورنا وكذا ما وقع له معاملة ومناحة وانفاقا (ولواقر بالسب وتمادى) اى استمر
 مدة واصر (عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا) بالاجماع (وميراثه للمسلمين)
 وفيه ما قد قدمنا من النزاع (ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى)
 جيفته (كما يفعل بالكفار) من دفنهم في حفرة (وقول الشيخ ابى الحسن) القابسي
 (في المجاهر المتماذى بين) اى ظاهر (لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير نائب) مما وقع
 فيه (ولامقلع) عن تماديه (وهو) اى قول القابسي (مثل قول اصبح وكذلك) اى مثل
 قول اصبح (في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله) من غير رجوعه وفيه
 ان الزنديق اذا تمادى على كفره خرج عن كونه زنديقا لانه خلاف مشربه (ومثله لابن
 القاسم في العتبية وجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب) واسمه عبد الملك (فمن
 اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه) اى حكم الساب (حكم المرتد) اى اذا لم يسلم
 (لاثره ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذى ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه)
 حينئذ لخروج ماله برذته عن ملكه موقوفا (وقاله اصبح) اى ما قاله ابن القاسم (قتل
 على ذلك اومات عليه وقال ابو محمد بن ابى زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذى
 يستهل بالتوبة) اى يظهرها مع انه يضم عقائد باطلة (فلا تقبل منه) توبته ظاهرا وان
 نفعت عند الله تعالى لو كان صادقا وهذا موافق لمذهبنا ونقل الدلجى عن الشافعى انها
 تقبل وتدفع عنه حديث هلاشقتت عن قلبه انتهى وفيه ان الحديث لم يرد في حق الزنديق
 والله ولى التوفيق (واما المتماذى فلا خلاف انه لا يورث وقاله ابو محمد) اى ابن ابى زيد
 (فمن سب الله تعالى) اى مثلا (ثم مات ولم تعدل) بتشديد الدال المفتوحة اى لم تقم (عليه)

بينة اولم تقبل) لعدم عدالة او وجود غداوة وضبطه المجازي بالفوقية بعد القاف اى
 او عدلت فمات ولم يحكم بقتله (انه يصلى عليه) يعنى احتياطاً (وروى اصبح عن ابن القاسم
 فى كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله) بتشديد الذال اى كذب برسالته (صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى بعد الايمان كما يدل عليه السياق من السياق والحقاق (او اعلن ديننا
 مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين) اى فينا (وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين
 ولا ترثه ورثته ربيعة) فقيه المدينة المشهور بربيعة الراى روى عن السائب بن زيد
 وانس وابن المسيب وجماعة وعنه مالك والليث وطائفة وثقه احمد وغيره قال مالك
 رحمه الله تعالى ذهبت خلاوة الفقه مذمات ربيعة كان له حلقة فى مسجد رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وكان ابو جعفر محمد بن على بن الحسين وابنه محمد يجلسان فى حلقة
 استقدمه ابو العباس السفاح الى الانبار لتولية القضاء فلم يفعل توفى سنة ست وثلاثين ومائة
 (والشافعي وابوثور) البغدادى احد المجتهدين روى عن ابن عينة وغيره وعنه ابوداود
 وابن ماجه (وابن ابى لبي) وهو القاضى الانصارى احد الاعلام روى عن الشعبي وعنه
 شعبة قال احمد سىء الحفظ وقال ابو حاتم محل الصدق (واختلف) اى القول (فيه عن
 احمد وقال على ابن ابى طالب كرم الله وجهه وابن مسعود رضى الله تعالى عنه وابن المسيب
 والحسن) اى البصرى وكلاهما من افاضل التابعين (والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم)
 بفتحيتين وهو ابن عتيبة بضم عين مهملة وبمثناة فوق مفتوحة فياء تصغير فمؤحدة مفتوحة
 فقيه الكوفة اخذ عنه شعبة وغيره كان عابدا قانتا لله قال الحلبي ويتفق مع هذا فى اسمه
 واسم ابيه الحكم بن عتيبة بن نهاس ويفترقان فى الجد كان قاضيا بالكوفة وليس من رواة
 الحديث قال وقد جعل البخارى هذا والامام المتقدم ذكره واحدا فعند هذا من اوهامه
 (والاوزاعي والليث) اى ابن سعد (واسحق) اى ابن راهويه (وابو حنيفة يرثه ورثته
 من المسلمين) اى على تفصيل تقدم عنه (وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه فى
 ارتداده) اى فى ايامه (فلمسلمين) على ما قدمناه (قال القاضى وتفصيل ابى الحسن)
 القاسى (فى باقى جوابه حسن بين) اى ظاهر (وهو على رأى اصبح وخلاف قول سخون
 واختلافهما) اى اصبح وسخون (على قول مالك فى ميراث الزنديق فمرة ورثته) بتشديد
 الراء اى جعل وارثه (ورثته من المسلمين قامت) اى سواء ثبت (عليه بذلك) اى بكونه
 زنديقا (بينه) اى شهود عدل (فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله) اى به
 (اصبح ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه) اى اصحاب مالك (لانه مظهر للاسلام
 بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم) حيث كانوا يظهرون الاسلام ويضمرون الكفر وكان يرثهم ورثتهم من المسلمين
 كعبد الله بن ابى بن سلول وغيره (وروى ابن نافع) الصائغ المذنب قال البخارى فى حفظه سىء
 وقال ابن معين ثقة وكان يلزم مالكا لزوما شديدا وكان لا يقدم عليه احدا قال ابن

عدى روى عن مالك غرائب وهو مستقيم الحديث (عنه) اى عن مالك (فى العتبية وكتاب محمد) اى ابن المواز (ان ميراثه لجماعة المسلمين) اى فيئا (لان ماله تبع لدمه) وبه يغار كونه كالمنافقين لانه ما قتل احد منهم لمجرد نفاقه لابقاراره ولا باثبات بينة عليه (وقال به ايضا جماعة من اصحابه) اى اصحاب مالك (وقاله اشهب والمغيرة) بضم الميم ويكسر للاتباع (وعبد الملك) اى ابن الماجشون او ابن حبيب (ومحمد) اى ابن المواز (وسخنون وذهب ابن القاسم فى العتبية الى انه) اى الزنديق لا المرتد كما قاله الدلجى (ان اعترف بما شهد به عليه وتاب فقتل فلا يورث) قال الدلجى وهذا عجيب كيف لا يورث وقد تاب قلت لان توبة الزنديق لا تقبل على الوجه الصواب (وان لم يقر حتى قتل او مات ورث) لان الاصل بقاؤه على الايمان (قال) اى ابن القاسم (وكذلك) الحكم (كل من اسر كفرا) ولم يظهره حتى قتل او مات (فانهم يتوارثون بوراثته الاسلام) كما كان المنافقون فى زمنه عليه الصلاة والسلام (وسئل ابو القاسم ابن الكاتب عن النصرانى يسب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه أم المسلمون فأجاب انه) اى ماله (للمسلمين) فيئا (ليس) اى ماله لهم (على جهة التورث لانه لا توارث بين اهل ملتين) كما ورد به الحديث (ولكن) ماله لهم (لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا) اى الذى ذكر (معنى قوله) اى ابن الكاتب (واختصاره) بالرفع اى واختصار قوله

الباب الثالث

(فى حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبياءه وكتبه وآل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وازواجه وصحبه لاختلاف ان سب الله تعالى) بنسبة الكذب او الجز الىه ونحو ذلك (من المسلمين كافر) قلت ومن الذميين ايضا كافر حربى (حلال الدم) بل واجب السفك (واختلف فى استتابته) اى قبول توبته (فقال ابن القاسم فى المبسوط) وفى نسخة المبسوط (وفى كتاب ابن سخنون ومحمد) اى ابن المواز (ورواه ابن القاسم عن مالك فى كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون) اى هو (افترى) وفى نسخة الا ان يكون اى سبه افتراء (على الله بارتداده) اى مصحوبا به (الى دين) غير دين الاسلام (دان به) اى اتخذه ديننا وفيه انه لا يتصور دين يجوز سبه سبحانه وتعالى فيه (واظهرة) اى دينه (فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب) اى وقتل لانه لو استتيب لظهر التوبة واخفى الكفر كالزنديق (وقال فى المبسوط مطرف) اى ابن عبد الله وهو ابن اخت مالك (وعبد الملك) اى ابن حبيب او الماجشون (مثله) مامر من التفصيل وفى نسخة قال مطرف وعبد الملك فى المبسوط مثله وهو اولى كالاخفى (وقال الخزومى ومحمد بن مسلمة وابن ابى حازم) مات يوم الجمعة وهو ساجد فى مسجد النبى عليه الصلاة والسلام سنة اربع وثمانين ومائة (لا يقتل المسلم بالسب) اى مطلقا اظهر

اولم يظهر (حتى يستتاب) اى على طريق الوجوب او الاستحباب كما عليه الجمهور في هذا الباب (وكذلك اليهودى والنصرانى فان تابوا قبل منهم) توبتهم (وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة) فيه ايماء الى وجوبها (وذلك كله كالردة وهو) اى هذا التفصيل هو (الذى حكاه القاضى ابن نصر عن المذهب) اى مذهب مالك (وافتى ابو محمد ابن ابى زيد فيما حكى عنه) بصيغة المجهول (فى رجل لعن رجلا ولعن الله عز وجل فقال) اى اللاعن (انما اردت ان العن الشيطان فزل لسانى) اى زلق (فقال) اى ابن ابى زيد (يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره) لاحتمال كذبه مع ظهور كفره (واما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور) استصحابا لايمانه مع جزمه به واقول الصواب انه ان استغفر وتاب لا يقتل لقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن امتى الخطأ والنسيان (واختلف فقهاء قرطبة) بضم القاف والطاء بينهما راء ساكنة فموحدة بلد بالمغرب (فى مسألة هارون بن حبيب اخى عبد الملك الفقيه وكان) اى هارون (ضيق الصدر) اى سئى الخلق (كثير التبرم) اى الضجر وقلة الصبر (وكان قد شهد عليه بشهادات) متعددة فى حقه (منها) ولعلها اعظمها (انه قال عند استقلاله) اى قيامه (من مرض) عرض له (لقيت فى مرضى هذا ما لوقتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا) اى المرض الشديد (كله فافتى ابراهيم بن حسين) وفى نسخة حسن (ابن خالد) مات سنة سبع ومائتين فى رمضان (بقتله لانه) وفى نسخة وان (مضمن قوله) بتشديد الميم الثانية المفتوحة اى مضمونه (تجوير لله تعالى) اى نسبته الى الجور وهو ضد العدل (وتظام) اى واطهار ظالم (منه) سبحانه وتعالى (والتعريض فيه) اى فى وصفه تعالى (كالتصريح وافتى أخوه عبد الملك بن حبيب و ابراهيم بن حسن) وفى نسخة حسين (ابن عاصم) مات سنة ثمان وخسين ومائتين (ومنصور) وفى نسخة سعيد (ابن سليمان) القاضى (بطرح القتل) اى بتركه ووضعه (عنه) بمعنى انه لا يتحتم قتله (الا إن القاضى) وهو سعيد بن سليمان (رأى عليه الثقل) اى التضيق والتكيل (فى الحبس) كمية وكيفية (والشدة فى الادب) بكثرة الضرب (لاحتمال كلامه الكفر) الموجب لقتله (وصرفه) اى واحتمال صرفه (الى التشكى) وهو اظهار الشكاية من الخالق الى المخلوق وهو احتمال بعيد كالأخفى ولعل المراد به المبالغة فى بيان شدة مرضه وله تأويل آخر كما سيأتى وهو اظهار فكان الصواب انه يستتاب هذا وقد حكى النووى فى الروضة ما اقتصوا به ولم يرجع منه رأيا لكن قوله وقد حكى القاضى عياض جملة من الالفاظ المكفرة يقتضى ترجيح رأى من افتى بقتله (فوجه من قال فى سب الله بالاستتابة) كالخزومى وغيره هو (انه) اى سبه تعالى (كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى) اى من عباده وفيه بحث اذ عباده ممالكه وحق المولى حق للموالى فيجب ان يقوموا بحقوقهم كما يجب على الامة ان يقوموا بحق رسولهم والصواب فى المسئلتين ان يستتاب لقوله تعالى الا من تاب (فأشبهه قصد الكفر

بغير سب الله تعالى واطهار) اى واشبه اظهار (الانتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة لدين الاسلام) وفيه انه لا يعرف دين جوز فيه سب الله سبحانه وتعالى حتى عبدة الاصنام يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهو لاشك انه اعظم من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم (ووجه ترك استنباطه) كما قاله ابن القاسم وغيره (انه) اى السب (لما) وفي نسخة اذا (ظهر منه ذلك) اى سب موله سبحانه وتعالى (بعد اظهار الاسلام) وقبول الاحكام (قبل) اى قبل اظهاره السب (اتهمناه) بتشديد التاء اى اوقعناه فى التهمة بالكفر (وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتدله اذ لا يتساهل فى هذا) السب (احد) بأن ينطق به بدون اعتقاده (فحكم له) اى لقائه (بحكم الزنديق ولم تقبل توبته) اذ قد يتمادى على اخفاء كفره واطهار ايمانه وهذا كالتنافى لكن فيه ان الزنديق من تحقق كفره باطنا وايمانه ظاهرا وهذا ليس كذلك وايضا الزنديق فى التحقيق من لا يتحل دينا وبهذا يفارق المنافق لثبوته على عقيدة واحدة فاسدة (واذا انتقل من دين الى دين آخر فظهر السب بمعنى الارتداد) وفيه انه لا يوجد دين يجوز فيه سبه سبحانه كما قدمناه (فهذا) المنتقل (قد اعلم) بصيغة المجهول اى من حاله وفى نسخة قد علم (انه) خلع ربة الاسلام) بكسر الراء فوحدة ساكنة ففاف مفتوحة اى قيده وتعلقه (من عنقه) فيستتاب فان تاب والقتل وفى الحديث من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الاسلام من عنقه (بخلاف الاول المتمسك) وفى نسخة المستمسك (به) اى بالاسلام فانه بمجرد سبه تعالى لم يعلم انه خلع ربة من عنقه لتمسكه به ظاهرا كذا ذكره الدجى وفساده ظاهر لا يخفى (وحكم هذا) المنتقل (حكم المرتد يستتاب على مشهور مذهب) وفى نسخة مذاهب (العلماء) ونسخة مذاهب اكثر اهل العلم كابى حنيفة والشافعى واحمد (وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل) اى قبل ذلك فى اوائل الباب (وذكرنا الخلاف فى فصوله) بسبب الاختلاف فى بعض اصوله واغرب الدجى فى قوله اى فى فصوله الآتية بعد

فصل

(واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب) حال من الضمير قبله (ولا الردة) وفى نسخة ولا على الردة (وقصد الكفر ولكن ذلك) المضاف (على طريق التأويل) الفاسد (والاجتهاد) الكاسد (والخطأ المفضى) وفى نسخة واجتهاد الخطأ المفضى اى الموصل (الى الهوى) اى هوى النفس (والبدعة) من بدع الضلالة الناشئة عن الجهالة بتحقيق الكتاب والسنة (من تشبيهه) بيان لما لا يليق به سبحانه كتشبيهه الجسمته سبحانه وتعالى من انه على صورة شاب فى جهة العلو مماسا للعرش او محاذيا له (او نعمت بجراحة كالوجه والعين) واليد واليمين والقبضة والجنب والاستواء والنزول ونحوها من حامها على ظاهرها من غير تنزيه ولا تأويل (او نفي صفة كمال) كنى المعزلة صفاته

القديمة الذاتية حذرا من تعدد القدماء واماما ذهب اليه بعض الحكماء من انه تعالى يعام
 الكليات دون الجزئيات فليس في كفر قائله خلاف للعلماء (فهذا) الذي اضيف اليه
 تعالى على التأويل في التنزيل (مماختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده) والحق
 عند الاشعري واكثر اصحابه واكثر الفقهاء كأبي حنيفة لا يكفر وبعدم تكفيره يشعر قول
 الشافعي لا ارد شهادة اهل الاهواء الا الخطابية لاستحلالهم الكذب في الشهادة بناء على
 غلبة الظن وقد اوضحت هذا المبحث في شرح الفقه الاكبر (واختلف قول مالك واصحابه
 في ذلك) اى هل يكفر معتقده ام لا وسيأتى قريبا (ولم يختلفوا) اى اصحاب مالك
 اوسائر العلماء لذلك (في قتالهم اذا تحيزوا) اى انفردوا (فئة) اى جماعة مجتمعة بمكان
 معين منعزلين عن اهل الحق لاشعار ذلك بخالفتهم ومناواتهم واظهار معاداتهم
 كالحوارج في زمن على كرم الله وجهه والروافض في زماننا خذلهم الله سبحانه وتعالى
 (وانهم يستتابون فان تابوا والاقتلوا وانما اختلفوا) اى اصحاب مالك (في المنفرد منهم
 فاكثر قول مالك) اى المنقول عنه (واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم) بالرفع
 (والمبالغة) بالرفع (في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم) اى اعراضهم عنه
 ورجوعهم منه (وتستبين توبتهم) الا ان الرافضة القائلين بالتقية لا يتحقق منهم التوبة
 الباطنية (كافعل عمر رضى الله تعالى عنه بصبيغ) بفتح مهملة وكسر موحدة ففتح
 ساكنة فغير معجمية تسمى بصرى خارجى الراى وكان يتبع مشكل القرآن ويسأل الناس
 عنه وكان كما اخبر الله به في كتابه فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
 الفتنة وابتغاء تأويله فقدم على عمر رضى الله تعالى عنه وكان اعدله جرائد ليضربه بهن
 فلما جلس بين يدي عمر قال له من انت قال له انا عبد الله صبيغ فقال له عمر وانا عبد الله
 عمر فضربه عمر حتى شجه بتلك العراجين فجعل الدم يسيل على وجهه فقال حسبك
 يا امير المؤمنين فقد والله ذهب ما كنت اجده في رأسي وفي رواية ضربه عمر حتى صار
 ظهره كالبردعة ثم سجنه حتى قارب البرء ثم ضربه كذلك ثم سجنه فقال له ان اردت
 قتلى فاقتلى والافقد شفيتى شفاك الله فأرسله عمر ونهى ان يجالس فكان بالبصرة لا يكلمه
 احد ولا يجالس ولا يرد على خلقة الا قاموا وتركوه وكان مع ذلك وافر الشعر لا يحلق
 رأسه (وهذا) اى القول بالمبالغة في عقوبتهم (قول محمد بن المواز في الحوارج) وهم
 فرق شتى متفقون على ان من اذنب صغيرة او كبيرة فقد كفر وهم يكفرون عثمان وعلياء
 وطحمة والزبير وعائشة ويعظمون ابا بكر وعمر ذكره فخر الدين الرازى (وعبد الملك
 ابن الماحشون) بالجرأى وقوله (وقول سحنون) بالرفع اى وكذا قوله (في جميع اهل
 الاهواء) كالرافضة وغيرهم من المبتدعة كالقدرية والمرجئة ممن خالف الكتاب والسنة
 واجماع الامة وهم اثنتان وسبعون والناحية منها اهل السنة وبها ثلاث وسبعون
 وقد تكلم عليها بالتعيين في جميعها ابواسحق الشاطبي في الحوادث والبدع مما يؤدى

ذكره الى طوله والله الموفق للحق بفضله وقد قال تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبتهم بما كانوا يفعلون وفي الحديث ستفرق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قالوا وما هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي (وبه) اي بالقول بالبالغة في عقوبتهم (فسر قول مالك) بصيغة المجهول (في الموطأ ومارواه عمر) عطف تفسير لما قبله وفي نسخة عن عمر وفي اصل الدلجى مارواه على انه بدل من قول مالك اي فسر بعض اصحابه ما قاله رواية عن عمر (ابن عبد العزيز وجده) اي مروان بن الحكم (وعمه) عبد الملك بن مروان (من قولهم في القدرية) بفتح الدال ويسكن (يستنبون فان تابوا والا قتلوا) وهم طائفة ينكرون ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى في الازل انها ستقع في اوقات معلومة وعلى صفة مخصوصة بحسب ما قدره سبحانه وتعالى وعظم شأنه وسموا بذلك لانكارهم القدر واسنادهم افعال العباد الى قدرتهم قال النووي وقد انقضوا بأجمعهم ولم يبق احد من اهل القبلة على ذلك والله الحمد انتهى وصارت القدرية في هذا الزمان الذي يعتقدون الخير من الله والشر من غيره كالمعتزلة ومن تبعهم كما سيأتى (وقال عيسى) قال الحابي لعله ابن ابراهيم بن مثروود وقال الدلجى لعله ابو موسى الغافقى (عن ابن القاسم في اهل الاهواء) اي البدع المختلفة الآراء (من الاباضية) بكسر الهمزة فوحدة مخففة بعدها الف فضاة مجمة فياء نسبة طائفة من الخوارج اصحاب عبد الله ابن اباض التميمي ظهر في زمان مروان بن محمد آخر ملوك بني امية وقتل آخر الامر كانوا يزعمون ان مخالفيهم من اهل القبلة كفار غير مشركين ومنحكهم جائزة وغنية سلاحهم وكراعهم عند الحرب دون غيرهم ودارهم دار الاسلام الامعسكر سلطانهم وتقبل شهادة مخالفيهم عليهم (والقدرية) وهم اتباع واصل بن عطاء سموا قدرية لانكارهم القدر وان العبد يخلق فعله الشر دون الخير ومنهم المعتزلة والزيدية والرافضة وقد قال عليه الصلاة والسلام القدرية مجوس هذه الامة لمشاركتهم المجوس في اثبات خالق للخير وخالق للشر (تنبيه) قالت القدرية لسنا بقدرية بل انتم يعنون اهل الحق القدرية لاعتقادكم اثبات القدر واجب بأن هذا تمويه منهم فان اهل الحق يفوضون امورهم الى الله سبحانه وتعالى ويضيفون خلق الافعال السيئة الى قدرته سبحانه وتعالى وهؤلاء يضيفونها الى انفسهم ومدعى الشيء لنفسه ومضيفه اليه اولى بأن ينسب اليه ممن يعتقد له غيره وينفيه عن نفسه هذا وقد ورد في الاحاديث اوصاف القدرية بحيث ترتفع هذه الشبهة بالكلية (وشبههم) بفتحين وبكسر فسكون اي وامثالهم (من خالف الجماعة) الذين هم اهل السنة (من اهل البدع) اي المخترعين عقائد الضلالة التي لم يخرج بها عن الاسلام واما قول الدلجى كالنصيرية فخطأ فاحش فانهم طائفة يعبدون عليا فهم كفر ومشركون اجماعا (والتحريف لتأويل كتاب الله تعالى) بتأويل باطل ظاهرا على مقتضى آرائهم الفاسدة

واهوائهم الكاسدة (يستتابون) اى مطلقا سواء (اظهروا بذلك) اى معتقدهم
 (او اسروه فان تابوا قبلت) توبتهم (والا قتلوا وميراثهم لورثتهم) اجماعا لان قتلهم
 انما هو لارتكابهم البدعة زجرا لهم عنها على طريق السياسة (وقال مثله) اى مثل
 قول عيسى (ايضا ابن القاسم فى كتاب محمد) اى ابن المواز (فى اهل القدر وغيرهم)
 من المبتدعة مخالفى اهل السنة (قال) اى ابن القاسم او محمد عنه (واستتابتهم ان يقال لهم
 اتركوا ما انتم عليه) من الاعتقاد الفاسد والعمل الكاسد فان تابوا فيها وان تبادوا قتلوا
 حدا وميراثهم لورثتهم وفيه ان المبتدعة لا توبة لهم الا اذا اظهروها من عند انفسهم
 (ومثله) اى مثل ما قال ابن القاسم فى كتاب محمد (له فى المبسوط فى الاباضية والقدرية
 وسائر اهل البدع) من انهم يستتابون (قال) اى ابن القاسم (وهم مسلمون) اى داخلون
 فى فرق اهل الاسلام والتوارث قائم بينهم (وانما قتلوا لرأيهم السوء) اى حدا للسياسة
 زجرا عن البدعة (وبهذا) اى ويقول ابن القاسم (عمل عمر بن عبدالعزيز قال ابن القاسم
 من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والاقتل) لكفره اجماعا بانكاره تكليمه
 مع وروده فى القرآن وكلم الله موسى تكليما قال الانطاكى ونحو قول ابن القاسم هذا
 عن احمد بن حنبل فانه روى عنه انه قال من زعم ان الله لم يكلم موسى فهو كافر اقول
 ولا يتصور ان يكون فيه خلاف وتحقيق بحث الكلام محله علم الكلام (وابن حبيب)
 مبتدأ (وغيره من اصحابنا) المالكية (يرى تكفيرهم) اى اهل البدع (وتكفير امثالهم)
 اى من التابعين لا قوالهم (من الخوارج والقدرية والمرجئة) بالهمزة والياء اسم فاعل وهم
 فرقة يزعمون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة وان الله
 تعالى لا يعذب الفسقة من هذه الامة سموا بذلك لاعتقادهم انه ارجأ تعذيبهم من المعاصى
 اى اخره عنهم يقال ارجأت الامر وارجيته اى اخرته ومنه قوله تعالى حكاية ارجئه
 واخاه ففيه ست قراءات فى السبعة هذا وفى المنتقى من كتب اصحابنا عن ابى حنيفة لا تكفر
 احدا من اهل القبلة وعليه اكثر الفقهاء ومن اصحابنا من قال بكفر المخالفين وقالت قدماء
 المعتزلة بكفر القائل بانصفات القديمة وبخلق الافعال وقال الاستاذ ابواسحق نكفر من
 يكفرنا ومن لا فلا ولعل من كفر لاحظ التغليظ والزجر والسياسة ومن امتنع راعى
 الاحتياط فى حرمة اهل القبلة وهذا اسم والله تعالى اعلم (وقد روى ايضا عن سحنون
 مثله) اى مثل قول ابن حبيب وغيره بتكفير من ذكر (فمن قال ليس لله كلام) اى لانفسى
 ولا غيره (انه كافر) وهذا لاختلاف فيه لانكاره مانص الله به فى كتابه (واختلف
 الروايات عن مالك) اى فى تكفير المبتدعة من اهل القبلة (فاطلق فى رواية الشاميين ابى
 مسهر) الفسائى وفى نسخة ابومسهر بتعزيرهم (ومروان بن محمد الطاطرى) بفتح الطاء
 الثانية من المهملتين كان يبيع ثيابا بيضا يقال لها الطباطرية روى عن مالك وعنه الدارمى
 وغيره امام قانت لله (الكفر عليهم) مفعول اطلق ولعله اراد التغليظ للزجر فيهم

(وقد شوور) اى مالك وهو مجهول شاور (فى زواج القدرى فقال لاتزوجه)
يحتمل ان يكون على وجه الكراهة او الحرمة وهذا مجمع عليه خوفا على المرأة لقلّة
عقلها ان تميل الى مذهب زوجها ويحتمل ان يكون لنفى الصحة بناء على تكفيره وقوله
فى الاستشهاد (قال الله تعالى واعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم) يحتمل احتمالين
فى الاعتضاد لاتساع باب الاجتهاد (وروى عنه) اى عن مالك (ايضا اهل الاهواء)
اى البدع فى الاراء (كلهم كفار) اى حقيقة او كفرا دون كفر اى مجازا (وقال
من وصف شيئا من ذات الله تعالى وأشار) فى وصفه (الى شئ من جسد اويد او سمع)
او بصر) اى ونحوها من أذن او لسان او رجل وغيرها (قطع ذلك) العضو (منه) اى
سياسة جزاء وفقا (لانه شبه الله تعالى بنفسه) وهو سبحانه ليس كمثله شئ (وقال فيمن
قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه) ورى التفتازانى هنا حديثا وتقدم انه موضوع
والمحققون على انه لم يكفر لقوله تعالى قرآنا عربيا ولكونه مقروا بالسنتنا ومكتوبا
بأيدينا وانما الكلام فى الكلام النفسى ولهذا قال بعضهم من قال كلام الله مخلوق فهو كافر وهو
ظاهر (وقال) اى مالك (ايضا فى رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى
يتوب وفى رواية بشر بن بكر التيسى) بكسر الفوقية والنون المشددة فحتى ساكنة
وسين مهملة فياء نسبة الى موضع قرب دمياط اكله البحر المالح وصار بحيرة ماء روى
عن الاوزاعى وغيره وعنه الشافعى ونحوه (عنه) اى عن مالك (يقتل ولا تقبل توبته)
وهذا غريب جدا (وقال القاضى ابو عبد الله البرنكائى) بموحدة مفتوحة فراء ساكنة
فنون مفتوحة نسبة الى ضرب من الاكسية (والقاضى ابو عبد الله التستري) بضم اوله
وبفتح ثانيه ويضم وقيل بفتح اوله وبضم ثانيه (من ائمة العراقيين) اى من المالكية وفى
نسخة بزيادة من اصحابنا (جوابه) اى جواب مالك فممن قال القرآن مخلوق (مختلف
يقتل) وفى نسخة فقال يقتل وهو مضارع مجهول وقال التلمسانى مصدر دخل عليه
حرف جر (المستبصر) اى الذى له خبرة بأمور شريعته وهو محجب بضلالته وجهالاته
(الداعية) اى الذى يدعو غيره الى بدعته والتناء للمبالغة او بتأويل الفرقة او الطائفة بناء
على ان المراد بالمستبصر جنسه (وعلى هذا الخلاف) الذى ذكره القاضيان (اختلف
قوله فى اعادة الصلاة) اى التى صليت (خلفهم) فقال مرة تعاد ومرة لاتعاد ويمكن الجمع
بينهما ايضا بأن يقال تعاد احتياطا ولاتعاد وجوبا والظاهر على مقتضى مذهبه انه لاتجوز
الصلاة خلف الفاسق انه تجب الاعادة ولعل الخلاف محمول على انه لم يعلم بحاله اولا
ثم تبين بدعته ثانيا وقد نقل الشيخ ابو حامد الاسفرايى والماوردى عن نص الشافعى
ان من صلى خلف من ظنه مسلما فبان مرتدا او زنديقا وجوب الاعادة وعدمه
ورجحهما عامة اصحابه (وحكى ابن المنذر عن الشافعى لا يستتاب القدرى) وفى نسخة
القدرية وهو مناف لما سبق عنه انه لانكفر احدا من اهل القبلة (واكثر اقوال

(السلف) اى العلماء المتقدمين (تكفيرهم) لاثباتهم خالقين على مامر (ومن قال به)
 اى بتكفيرهم (الليث) ابن سعد (وابن عينة وابن الهبة) بفتح اللام وكسر الهاء
 والعين المهملة وهو ضعيف (روى عنهم) اى عن السلف ومن تبعهم من المذكورين
 (ذلك) اى تكفيرهم (فمن قال بخلق القرآن وقاله) اى وقال بتكفير من قال بخلق
 القرآن (ابن المبارك) وهو عبد الله المروزي من اصحاب ابى حنيفة ممن جمع بين الحديث
 والفقه والزهد والورع والاجتهاد والجهاد (والاودى) بفتح الهمزة وسكون الواو
 منسوب الى قبيلة اود وهو عثمان بن حكيم (ووكيع) اى ابن الجراح ابوسفيان الرواسي
 (وحفص بن غياث) بكسر معجمة فتحية مخففة فالف فثاثة وهو ابو عمرو النخعي قاضى
 الكوفة روى عن الاعمش وغيره وعنه احمد وغيره (وابو اسحق الفزارى) بفتح الفاء
 والزاء وثقه غير واحد (وهشيم) بفتح الهاء وكسر السين المعجمة وضبطه التلمسانى
 مصغرا وهو ابن بشريكنى ابا معاوية السامى الواسطى حافظ بغداد روى عن عمرو
 ابن دينار وغيره وعنه احمد وابن معين ثقة مدلس (وعلى بن عاصم) اى الواسطى
 يروى عن يحيى البكاء وعطاء بن السائب وعنه ابن حنبل وغيره ضعفوه وكان عنده
 مائة الف حديث مات وله بضع وتسعون سنة (فى آخرين) اى من المجتهدين والمعنى
 مندرجين فيهم اى متوافقين معهم (وهو) اى ما قاله هؤلاء الائمة (من قول اكثر
 المحدثين والفقهاء والمتكلمين) اى من علماء اصول الدين (فيهم) اى فمن ذكر من
 المبتدعة (وفى الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلّة) كالرافضة وهو اسم فاعل
 او مفعول اى الجامعين بين الضلال والاضلال (واصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد
 ابن حنبل وكذلك قالوا) اى هؤلاء الائمة (فى حق الواقعة) اى ليسوا متأولين ذكره
 الدجلى والاظهر ما قاله التلمسانى من انهم قوم توقفوا اذ ليس عندهم جواب اما لجهلهم
 اولتعارض الادلة عندهم وتوقفهم بوجوب لهم ما يوجب لاصحابهم من المبتدعة والخوارج
 وغيرهم انتهى وفيه ان التوقف لتعارض الادلة لا يوجب التكفير كالا يخفى لان الايمان
 الاجمالى معتبر اجماعا (والشاكة) اى المترددة (فى هذه الاصول) اثابته هى ام ضعيفة
 او احقة هى ام باطلة قال التلمسانى هم قوم وقع لهم الشك فى القرآن هل هو مخلوق
 ام لا (ومن روى عنه معنى القول الآخر بترك تكفيرهم) اى الفرق المذكورة وفى
 نسخة بتكفيرهم وهو خطأ اذ لم يقل بتكفيرهم (على بن ابى طالب) كرم الله وجهه
 (وابن عمر) رضى الله تعالى عنهما (والحسن البصرى وهو رأى جماعة من الفقهاء النظار)
 بضم النون وتشديد الظاء جمع الناظر من النظر بمعنى التأمل والفكر ومنه المناظرة كابى
 حنيفة والشافعى واتباعهما (والمكلمين) اى علماء الكلام وسموا به لان جل مباحثهم
 معرفة الكلام (واحتجوا) اى هؤلاء الائمة (بتورث الصحابة والتابعين ورثة اهل
 حروراء) بحاء مهملة مفتوحة وضم الراء الاولى يمد ويقصر موضع بالعراق على ميلين

من الكوفة اجتمع بها الخوارج وتعاقدوا بها على رأيهم فنسبوا اليها وهم الذين ناروا
 على علي كرم الله وجهه بعد وقعة الجمل وكان زعيمهم ابن الكواء تعاقدوا واجتمعوا على
 قتال علي ثم مضوا الى النهروان فقاتلهم علي كرم الله وجهه وهم ثلاثون الفا فتلفت
 منهم عشرة فذهب رجلان الى عمان ورجلان الى سجستان ورجلان الى اليمن ورجلان
 الى الجزيرة ورجلان الى تل مروان وظهرت مذاهب الخوارج بهذه المواضع قال
 التلمساني ومذهبهم ان الامام لا يختص بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بل كل
 من اجتمع فيه زهد وعلم وشجاعة فهو امام اذا بويع وخرج وان كان من العبيد والموالي
 وتفاصيل اعتقاداتهم في الصحابة ومرتكبي الكبيرة المذكورة في كتب الكلام انتهى ولا يخفى
 ان مذهب اهل السنة ايضا ان الامام لا يختص باله عليه الصلاة والسلام بل يختص
 بقريش لقوله عليه الصلاة والسلام الائمة من قريش وبه ثبت خلافة الشيخين وانما الشيعة
 يقولون باختصاص الامامة لاهل بيت النبوة (ومن عرف بالقدر) بصيغة المجهول وهو
 معطوف على اهل حروراء (ممن مات منهم) اي جميعهم (ودفنهم في مقابر المسلمين
 وجرى احكام الاسلام) من اعتاقهم وتنفيذ وصاياهم وسائر الاحكام (عليهم قال
 اسماعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا
 والاقتلوا لانه) اي لان ابتداعهم نوع (من الفساد في الارض كما قال) اي مالك او الله تعالى
 (في المحارب) اي قاطع الطريق حيث قال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
 ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا ان قتلوا ونهبوا او قطع
 ايديهم وارجلهم من خلاف ان نهبوا او ينفوا من الارض بالاخراج او الحبس ان اخافوا
 فقط فأو في الآية للتبويب والحكم مرتب عليهم عند الجمهور وعند مالك اول التخيير
 كما يشير اليه قوله (ان رأى الامام قتله) اي حدا (وان لم يقتل) اي احدا وان وصلية
 (قتله) اي الامام لكونه مخيرا في قتله وهذا من باب قياس الاولى كما بينه بقوله
 (وفساد المحارب انما هو في الاموال) اي في حقها وبسيدها يحصل سفك الدماء (ومصالح
 الدنيا) اي في جهتها من حفظ الاموال والدماء (وان كان) اي الفساد (ايضا
 قد يدخل في امور الدنيا) بالتبعية (من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه)
 اي اكثره واقع (على الدين) وان كان يتفرع عليه ايضا فساد في الدنيا كما بينه بقوله
 (وقد يدخل) اي الفساد (في امر الدنيا بما يلحقون) بضم الياء والقاف اي يغرون (بين
 المسلمين من العداوة) والبغضاء وقد حرم الله الحمر والميسر لهذه العلة كما قال تعالى انما
 يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الحمر والميسر فاعلة مركبة مفيدة لقتل
 اهل البدعة ولكن المرتبة المعتدلة ماصدر عن علي امام الائمة وتبعه جمهور علماء الامة
 انهم يقتلون حال المحاربة او وقت خروجهم للدعوة واما اذا اخذوا او كانوا منفردين غير
 مجتمعين على الفساد فلا يقتل احد منهم وهذا جمع حسن وهو اسلم والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

(في تحقيق القول في اكفار المتأولين) اى في تكفيرهم (قد ذكرنا مذاهب السلف) اى اختلاف مقالهم (واكفار اصحاب البدع) الفاسدة (والاهواء) الكاسدة (والمتأولين) للكتاب والسنة (ممن قال) اى بعض المبتدعة (قولا يؤديه) بهمز ويبدل اى يوصله (مساقه) اى مرجعه وماله (الى كفر هو) اى المبتدع (اذا وقف عليه) بصيغة المجهول اى اذا اطاع على حقيقة امره (لايقول بما يؤديه قوله اليه) وذلك لانه بحسب اجتهاده وقع عليه وذلك كما اذا قال المعتزلى ان الله عالم ولكن لاعلم له ف قيل له قولك هذا يؤدى الى نفي ان يكون الله علما اذ لا يوصف بعالم الا من له علم يقول هو نحن لا نقول انه ليس بعالم فانه كفر وقولنا لا يؤدى الى ذلك على ما هو اصلنا وكقول من قال منهم ان الله لا يريد الفحشاء مأولا له بأن ارادة القبائح قبيحة ويحاج بأنه سبحانه منزّه عن ان يقع فى ملكه الا ماشاء (وعلى اختلافهم) اى على اختلاف مراتب المبتدعة وتفاوت المسئلة المخترعة وقال الدلجى اى على اختلاف السلف (اختلف الفقهاء والمنكلمون فى ذلك) اى فى تكفيرهم (فمنهم من صوب التكفير الذى قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه) اى التكفير (ولم ير اخراجهم من سواد المسلمين) اى عمومهم (وهو قول اكثر الفقهاء) كابى حنيفة والشافعى وغيرهما (والمتكلمين) اى اكثرهم من الاشعرية والماتريدية (وقالوا) اى الجمهور من الطائفتين وفى نسخة وقال اى من اباه وما بينهما معترضة (هم) اى المبتدعة (فساق) بعملهم وهو بضم الفاء وتشديد السين جمع فاسق (عصاة) باعقادهم وهو جمع عاص (ضلال) فى اجتهادهم وهو بضم فتشديد جمع ضال (ونوارثهم) بالنون وفى نسخة بالياء (من المسلمين) قال التلمسانى وروى توارثهم مصدرا اقول والظاهر انه تحريف وتصحيف (ونحكم لهم) بالوجهين وفى نسخة بصيغة المجهول الغائب (باحكامهم) اى باحكام سائر المؤمنين مما لهم وعليهم فى امور الدنيا والدين وفى قوله نوارثهم ونحكم لهم ايماء الى صحة القول الاخير وهو عدم التكفير (ولهذا قال سحنون لا اعادة على من) وفى نسخة لمن (صلى خلفهم قال) اى سحنون (وهو) اى هذا القول بعدم الاعادة (قول جميع اصحاب مالك) كلهم (المغيرة وابن كنانة واشهب قال) اى مالك اوكل واحد من اصحابه (لانه) اى المبتدع (مسلم) اى من اصله المنسحب عليه فى حاله (وذهب) اى بابتداعه (لم يخرجهم من الاسلام) وان كان بدعته كبيرة (واضطرب آخرون) اى من اصحاب مالك (فى ذلك) التكفير (ووقفوا) اى توقفوا (عن القول بالتكفير اوضده) وهو عدم التكفير (واختلاف قولى مالك) وفى نسخة قول مالك (فى ذلك) اى فيما ذكر من التكفير وعدمه (وتوقفه) اى وفى توقفه والظاهر انه مرفوع اى وتوقف مالك (عن اعادة الصلاة خلفهم) اى عقب المبتدعين (منه) اى من قيل ما اضطرب فيه الآخرون (والى نحو من هذا) الاختلاف فى ذلك والتوقف من مالك (ذهب القاضى ابوبكر) اى الباقلانى (امام اهل التحقيق)

اى فى مقام التدقيق (والحق) اى وامام اهل الحق المزيل للباطل (وقال) اى الباقلانى
 (انها) اى مسئلة القول بالتكفير (من المعوصات) بضم الميم وكسر الواو المحففة اى
 المشكلات (اذ القوم) اى المبتدعة (لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدى اليه)
 ولا بد من الفرق بينهما فى مقام التحقيق والله ولى التوفيق والحاصل ان مقتضى الاشكال
 وهو ان المعتزلى انما قال مثلا ان الله عالم ولكن لاعلم له فهل يقول ان نفيه للعالم له
 سبحانه وتعالى نفى ان يكون الله علما وذلك كفر بالاجماع او يقول قد اعترف بأنه تعالى
 عالم وانكاره العلم لا يكفره وان كان يؤدى الى انه ليس بعالم والله سبحانه وتعالى اعلم
 (واضطرب قوله) اى قول القاضى ابى بكر (فى المسئلة) اى هذه ايضا (على نحو
 اضطراب قول امامه مالك بن انس) كان الاولى حذف امامه (حتى قال) اى الباقلانى
 (فى بعض كلامه انهم) اى اهل البدع (على رأى من كفرهم بالتأويل لاتحل) اى لاحد
 منا اهل السنة (مناحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلاة على ميتهم) لموته فى اعتقاد من
 يكفرهم على الكفر (ويختلف فى مواريثهم) بصيغة المجهول (على الخلاف فى ميراث
 المرتد) على ما مر عن ابن القاسم وغيره (وقال) الباقلانى (ايضا نورث) بتشديد الراء
 المكسورة (ميتهم) وفى نسخة منهم (ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم) اى المبتدعة
 (من المسلمين واكثر ميله) اى الباقلانى (الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه)
 اى فى القول بتكفيرهم (قول شيخه) اى فى الطريقة (ابى الحسن الاشعري واكثر قوله)
 المنقول عنه (ترك التكفير وان الكفر حصلة واحدة وهو الجهل بوجود البارى)
 وما يتعلق به من التوحيد والنبوة (وقال) اى الاشعري (مرة من اعتقد ان الله جسم)
 اى له جسم كالأجسام (او المسيح) اى انه عيسى (او بعض من يلقاه فى الطريق) كما تصور
 ايليس فوق عرش بين السماء والارض وصور فى خاطر بعض المريدين انه الاله فوق
 عرشه واعتقده حتى باغه الحديث المشهور فى ذلك فتاب الى الله وقضى صلواته المتقدمة
 هنالك ولا يبعد ان يكون مراده ان القول بان الله جسم او المسيح او بعض من يلقى فى
 الطريق مستوى فى حد كفره (فليس بعارف به) اى بوجوده سبحانه وتعالى (وهو كافر)
 حيث لم يفرق بين وجود واجب الوجود وبين وجود الحادث فى مقام الشهود ومن هنا
 كفر ارباب الحلول والاتحاد والوجودية من اهل الاتحاد الذين ضرر فسادهم على العباد
 اكثر من سائر اهل الكفر والعناد (ولمثل هذا) المقال المروى عن الاشعري من عدم
 تكفير المبتدعة من اهل القبلة (ذهب ابو المعالى) وهو امام الحرمين رحمه الله تعالى وهو
 من اكابر الشافعية (فى اجوبته لابي محمد عبد الحق) اى الاشيبلى ذكره الدلبى وقال
 الحلبي هذا ليس الاشيبلى الحافظ صاحب الاحكام بل آخر غيره ولد سنة عشرة وخسمائة
 ومات سنة احدى وثمانين وخمسمائة وولد امام الحرمين سنة تسع عشرة واربعمئة ومات
 بنيسابور سنة ثمان وسبعين واربعمئة فالامام توفى قبل مولد عبد الحق الحافظ صاحب

الاحكام بما ترى قال ورأيت في نسخة ما لفظه ولمثل هذا ذهب ابو الوليد سليمان رحمه الله
 في اجوبته لابي محمد عبد الحق وهذا ايضا لا يصح ان يكون عبد الحق الحافظ الاشيبلي
 وذلك لان ابا الوليد سليمان بن خالد الباجي توفي سنة اربع وسبعين واربعمئة وعبد
 الحق ولد سنة عشر وخسمائة وقيل سنة اربع عشرة فلا يصح ذلك والله تعالى اعلم
 وعبد الحق الذي جاوبه ابو المعالي لم اعرفه الى الان انتهى وقال التلمساني هو عبد
 الحق بن محمد بن هارون السهمي مات سنة ست وستين واربعمئة (وكان) اى والحال
 ان ابا محمد (سأله عن المسئلة) التي ميل الاشعري فيها الى عدم التكفير اكثر (فاعتذر
 له بان الغلط فيها) اى في المسئلة بالقول بالتكفير وعدمه (يصعب) اى يعسر جدا
 (لان ادخال كافر في الملة) الاسلامية (او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين) والثاني
 اصعب من الاول فتأمل ولعله عليه الصلاة والسلام من اجل هذا قال اجرؤكم على
 الفتيا اجرؤكم على النار (وقال غيرها) اى الاشعري وابي المعالي (من المحققين الذي)
 مبتدأ اى القول الذي (يجب) ان يقال (هو الاحتراز من التكفير في اهل التأويل)
 وان كان تأويلهم خطأ في فهم التنزيل (فان استباحة دماء) المصلين (الموحدين)
 الصائمين المزكين القارئ للكتاب التابعين للسنة في جميع الابواب (خطر) بفتحين اى
 ذو خطر ويجوز ان يكون بفتح فكسر (والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ
 في سفك محجمة) بكسر الميم الاولى وهي آلة الحجامة (من مسلم) وفي نسخة من دم مسلم
 (واحد) وقد قال علماؤنا اذا وجد تسعة وتسعون وجها تشير الى تكفير مسلم ووجه
 واحد الى ابقائه على اسلامه فينبغي للمفتي والقاضي ان يعملوا بذلك الوجه وهو مستفاد
 من قوله عليه السلام ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا
 فخلوا سبيله فان الامام لان يخطئ في العفو خير له من ان يخطئ في العقوبة رواه الترمذي
 وغيره والحاكم وصححه (وقد قال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان عن ابن عمر
 رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس
 حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا
 ذلك وفي رواية (فاذا قالوها يعنى الشهادة) اى جنسها (عصموا) بفتح الصاد اى
 حفظوا (منى دماءهم واموالهم الا بحقها) اى بحق الشهادة مما يتعلق بها وفي رواية الا
 بحق الاسلام (وحسابهم على الله) اى نحن نحكم بالظواهر والله تعالى اعلم بالسرائر وورد
 ما امرت ان اشق عن قلوب الناس وصح انه قال لاسامة هلا شققت عن قلبه وظاهر هذه
 الاحاديث على انه تقبل توبة المرتد والزنديق وجاحد مجمع عليه وجوبا كالصلاة ونحوها
 والله ولى التوفيق (فالعصمة) للدماء والاموال (مقطوع بها مع الشهادة) بالوحدانية
 والرسالة (ولا ترتفع) اى العصمة (ويستباح خلافها) اى من دم او مال (الا بقاطع)
 من الادلة (ولا قاطع من شرع) الا قوله عليه الصلاة والسلام لا يحل دم امرئ مسلم الا

بأحدى ثلاث وهى الردة وقتل مسالم وزنى محصن (ولاقياس عليه) صحيح حتى يمال اليه
 (والفاظ الاحاديث الواردة فى هذا الباب) اى فى باب مذمة المبتدعة (معرضة) بتشديد
 الراء المفتوحة وروى عرضة اى قابلة (للتأويل فاجاء منها فى التصريح بكفر القدريّة)
 كقوله عليه الصلاة والسلام القدريّة مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم
 وان ماتوا فلا تشهدوهم كما رواه ابوداود والحاكم وصححه عن ابن عمر وقوله عليه الصلاة
 والسلام من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فانا منه بري رواه ابويعلى فى مسنده (وقوله)
 بالرفع عطفا على ماى وقول النبي عليه الصلاة والسلام (لاسهام لهم فى الاسلام) اى
 لانصيب للقدريّة مطلقا او كاملا فى سهام الاسلام (وتسميته) عليه الصلاة والسلام
 (الرافضة بالشرك) هذه رواية غير معروفة ولعل المراد بهم غلاتهم القائلون بالهية على
 ويسمون النصيرية ولاشبهة فى كفرهم اجماعا (واطلاق اللعنة) وفى نسخة واطلاق اللعنة
 (عليهم) اى على القدريّة والرافضة (وكذلك الحوارج وغيرهم من اهل الاهواء)
 فروى الدارقطنى فى العلل عن على كرم الله وجهه لعنت القدريّة على لسان سبعين نيا
 وروى الطبرانى عن ابن عمر لعن الله من سب اصحابى وروى الطبرانى ايضا عن ابن عباس
 من سب اصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم عن ام سلمة
 من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله (فقد يحتج بها) اى بظاهرها (من يقول
 بالتكفير وقد يجيب الآخر) وهو القائل بعدم التكفير (بأنه) اى الشأن (قد ورد مثل
 هذه الالفاظ فى الحديث) النبوى (فى غير الكفرة على طريق التغليظ) كقوله عليه
 الصلاة والسلام من اتى عرافا او كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد رواه احمد
 والحاكم عن ابى هريرة وفى رواية من اتى كاهنا فصدقه بما يقول او اتى امرأة حائضا
 او امرأة فى دبرها فقد برئ مما انزل على محمد وفى رواية ملعون من اتى امرأة فى دبرها
 (وكفر) اى وبأنه كفر اى كفران (دون كفر) اى صريح (واشراك) اى خفي (دون
 اشراك) اى جلي كقوله عليه الصلاة والسلام من حلف بغير الله فقد اشرك رواه احمد
 والترمذى والحاكم عن ابن عمر (وقد ورد مثله) اى فى انه شرك دون شرك (فى الرياء)
 كقوله عليه الصلاة والسلام الشرك الخفى ان يعمل الرجل لسان الرجل رواه الحاكم عن
 ابى سعيد وقد قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
 اى بأن يرأيه او يطلب منه اجرا وعنه عليه الصلاة والسلام اتقوا الشرك الاصغر قيل وما
 الشرك الاصغر قال الرياء وفى نسخة الزنا بالزنا والنون كحديث لا يزنى زان حين يزنى وهو
 مؤمن ولا يبعد ان يكون الربا بالراء والموحدة لقوله عليه السلام لعن الله الربا وآكله وموكله
 وكتبه وشاهده وهم يعلمون رواه الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (وعقوق
 الوالدين) كحديث من ادركه ابواه او احدهما فلم يدخلا الجنة لم يرح رائحة الجنة (والزور) اى
 شهادة الزور وهى المعادلة للشرك فى قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول

الزور وروى بدله والزوج كقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله المسوفات التي يدعوها زوجها
 الى فراشه فتقول سوف حتى تغلبه عيناه رواه الطبراني عن ابن عمر (وغير معصية) اى وفي
 غير معصية اى متفق عليها كقوله عليه الصلاة والسلام ملعون من لعب بالشطرنج رواه
 ابن حزم وغيره وكقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله المحلل له والمحلل له رواه احمد
 والاربعة عن على كرم الله وجهه (واذا كان) الحديث الوارد فى الاحاد (محتملا للمرين)
 من كفر وغيره (فلا يقطع) اى الحكم بالجزم (على احدهما الابدليل قاطع) واغرب
 الدلجى بقوله او غير قاطع وكأنه قاس على مسائل الفروع حيث لا فرق عند امامهم بين
 القطعى والظنى فى احكامها وغفل عن انه لا بد فى مسائل الاصول من الادلة القطعية (وقوله)
 اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه مسلم عن ابى ذر وروى لانه قال (فى
 الحوارج هم من شر البرية) بالهمز والتشديد اى الخليفة (وهذه صفة الكفار) كفى
 سورة البينة (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه البيهقى فى حقهم (هم شريقيل) فعيل
 يستوى فيه الواحد والجمع وفى رواية شريقيل جمع قتل وروى شريقيل بالوحدة اى جمع
 قبيلة (تحت اديم السماء) اى ما ظهر منها (طوبى) فعلى من الطيب واصلمها طيبى وقديقالبه
 قابت ياؤه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها وهى الحلة الطيبة او الجنة او شجرة عظيمة فيها
 (ان قتلهم) وقد قتلهم على كرم الله وجهه يوم الزمر (اولم قتلوه) لفوزه بالسعادة
 المترتبة على الشهادة (وقال) فيما رواه الشيخان عن ابى سعيد الخدرى (فاذا وجدتموهم)
 اى مجتمعين (فاقتلوهم قتل عاد) اى كقتل عاد فى الشدة او المعنى اهلكوهم اهلكا
 مستأصلا والافهم اهلكوا بريح صرصر عاتية (وروى ثمود) وهو ابن عم عاد
 (وظاهر هذا) القول (الكفر) اى كفرهم ببناء على صدر الحديث (لا سيما مع التشبيه)
 اى لهم وفى نسخة مع تشبيههم (بعاد) قوم هود (فيخرج به من يرى تكفيرهم فيقول له
 الآخر) ممن لا يرى تكفيرهم (انما ذلك) التغليظ (من قتلهم) اى جهة قتلهم لامن جهة
 كفرهم (لخروجهم على المسلمين وبغيهم) اى ظلمهم وتعديهم (عليهم) اى على المؤمنين
 (بدليله) اى دليل خروجهم وبغيهم عليهم المستفاد (من الحديث نفسه) وروى بدليل من
 الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام (يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد) اى
 قصاص للعباد او دفع للفساد (لا كفر) على وجه العناد (وذكر عاد) وروى وقتل عاد
 (تشبيهه للقتل) فى الشدة والاستيصال (وحله) اى وكونه الحلال (لا) تشبيه
 (للمقتول) من الحوارج بالمقتول من عاد حتى يلزم الكفر مع انه لا يلزم من التشبيه
 تسوية المشبه والمشبه به من جميع الوجوه (وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره)
 كما يعرف فى باب القصاص والرجم (ويعارضه) الآخر (بقول خالد) بن الوليد سيف الله
 (فى الحديث) كما رواه الشيخان عن ابى سعيد (دعى) اى اتركنى (اضرب) بالجزم او الرفع
 (عنه) اى ذى الخويصرة (يارسول الله قال لعله يصلى) يعنى وهو مؤمن وقد روى

الطبراني عن انس مرفوعا نهيت عن المصلين اى عن قتلهم هذا وفى صحيح البخارى ايضا انه
سأل قتله عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ولا منع من الجمع (فان احتجوا) اى من يرى
تكفيرهم (بقوله عليه الصلاة والسلام يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم) جمع خنجره
وهى الحاقوم (فاخبر) اى بهذا (ان الايمان) المستفاد من القرآن (لا يدخل فى قلوبهم)
والاظهر ان المعنى لا تقبل قراءتهم ولا تصعد الى السماء تلاوتهم واماننى الايمان فلا يستفاد
من حالتهم (وكذلك قوله) اى فى حقهم (يمرقون) بضم الراء اى يخرجون بسرعة
(من الدين مروق السهم) اى نفوذه (من الرمية) فعيلة بمعنى مفعولة اى مرمية ممارمى
فيحرق منه السهم من صيد او غيره (ثم لا يعودون اليه) اى الى الدين (حتى يعود السهم
الى فوقه) بضم الفاء وهو موضع الوتر من الهم وهذا تعليق بالحال كقوله تعالى
لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط فما فى بعض النسخ حتى لا يعود خطأ فاحش
(وبقوله) وفى نسخة وقوله اى فى الصحيحين عن ابى سعيد وروى وكذلك قوله (سبق) اى
السهم بمروقه سريعا (الفرث) وهو مافى الكرش (والدم) والمعنى مر سريعا فى الرمية
وخرج منها لم يعلق منها بشئ من فرثها ودمها لسرعته شبهه خروجهم من الدين بسرعة
(يدل على انه) اى الخارجى (لم يتعلق من الاسلام بشئ) من سهام الاحكام (اجابه
الاخرون) الذين لا يكفرونهم (ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون) وروى لا يفقهون
(معانيه بقلوبهم ولا تشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم) اى لا يمتثلون او امره
ولا يجتنبون زواجره (وعارضوهم) الاولون (بقوله) عليه السلام (ويتماهى) بصيغة
المجهول اى يشكك او يجادل (فى الفوق) اى فى السهم هل فيه اثر علق به شئ من الفرث
والدم ام لا وفى نسخة بصيغة الفاعل للخطاب وفى اخرى بالغيبة اى يجادل ظنه ونفسه فيما
يشك فيه (وهذا يقتضى التشكك) ويروى الشك اى التردد (فى حاله) يحكم بكفره ام لا
(وان احتجوا) اى من يرى تكفيرهم (بقول ابى سعيد الحدرى فى هذا الحديث) سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج فى هذه الامة قوم يقرأون القرآن
لا يجاوز حناجرهم (ولم يقل من هذا) اى الامة كفاى نسخة (وتحرير ابى سعيد الرواية)
اى وتحريره (واتقانه اللفظ) الدال على تحقيقه فى الدراية اذ قال فى دون من وهذا
مؤذن بأنهم كفرة ليسوا من امة الاجابة وهذا فى غاية من البعد كيف وهم يقرؤن القرآن
ويصلون ويصومون ويبالغون فى الزجر عن المعاصى حيث يكفرون مرتكب الكبيرة
واما تعبيره بنى دون من فقد (اجابهم الاخرون) بمن لا يرى تكفيرهم (بان العبارة بنى
لا تقتضى تصريحاً بكونهم) وروى صريحاً كونهم (من غير الامة) اى امة الاجابة بل هم
من امة الدعوة (بخلاف لفظه من التى هى للتبويض وكونهم من الامة مع انه قد روى
عن ابى ذر) اى الغفارى (وعلى) اى ابن ابى طالب (وابى امامة) سهل بن حنيف كذا
قاله الدلبى وقال الحلبي تقدم انه صدى بن عجلان الباهلى (وغيرهم فى هذا الحديث)

اى حديث الخوارج (يخرج من امتى وسيكون من امتى) ونحوها مما هو ظاهر فى
 كونهم منهم (وحروف المعانى مشتركة) فى معانيها ينوب بعضها عن بعض فى مبانيها
 فاذا كانت مشتركة (فلا تمويل) اى لا اعتماد (على اخراجهم من الامة بنى ولا على ادخالهم
 فيها بمن) اى بمجرد احتمال كل منهما انها وقعت فى موضع اختها فقله تعالى
 اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة اى فيه ويقال هذا ذراع فى ارض كذا اى منها (لكن
 ابا سعيد رضى الله تعالى عنه اجاد ماشاء) اى فيما افاد (فى التنبيه الذى نبه عليه)
 اى على اخراجهم من الامة بظاهر فى دون من لانهم ليسوا منهم (وهذا) التعبير
 بنى دون من من ابي سعيد (مما يدل على سمة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعانى) بايراد
 الفاظها الدالة عليها بدون احتمال الى غيرها (واستنباطها) اى اخراجها من القوة
 الى الفعل (من الالفاظ) الموضوعات لها الدالة عليها (وتحريرهم لها وتوقيعهم فى الرواية)
 وفيه ان هذا يوهى ان الصحابي له التصرف فى الفاظ النبوة من الرواية فيعبر بها كما يظهر له
 من الدراية وقد اختلف ارباب الاصول فى نقل الحديث بالمعنى والتصرف فى المبنى والمحتاطون
 منعه بالكلية والمحققون جوزوه عند الضرورة بالنسيان فى اصل الرواية على ان ابا سعيد
 وقع شاذاً فى هذه الرواية بالنسبة الى بقية الصحابة الذين هم اقوى منه فى باب الدراية
 لاسيما عليا كرم الله وجهه المبلى بمقاتلتهم ومحاربتهم ومباغضتهم (هذه المذاهب المعروفة
 لاهل السنة ولغيرهم من الفرق) المختلفة كالمعتزلة والشيعة (فيها) وفى نسخة عليها
 (مقالات كثيرة مضطربة) اى مختلفة مختلفة (سخيفة) اى خفيفة ضعيفة (اقربها قول
 جهم) ابن صفوان من المعتزلة (ومحمد بن شبيب) بفتح الشين المجمة وكسر الموحدة
 الاولى وهو منهم ايضا على ما ذكره الدلجى قال التلمسانى وهو الخارجى من المرجئة ممن
 جمع بين الارزاء فى الايمان وبين القول فى القدر (ان الكفر بالله) هو (الجهل به لا يكفر
 احد بغير ذلك) اى بغير الجهل به وجودا ذكره الدلجى وفيه انه يلزم منه ان لا يوجد
 فى الكون كافر الا الدهرية فقد قال تعالى فى حق عبدة الاصنام ولئن سألتهم من خلق
 السموات والارض ليقولن الله وما جاء الانبياء الا للتوحيد لا لمجرد اثبات وجوده تعالى
 ولهذا امروا الخلق بأن يقولوا لا اله الا الله لا بمجرد ان الله موجود ومع هذا من اتى
 بالتوحيد ولم يقر بالانبياء او اقر ببعض الانبياء ولم يقر بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ورسالته
 كأهل الكتاب فلا شك انه كافر بالاجماع فكيف قائله يكون من المبتدعة وان هذا اقرب
 اقوالهم (وقال ابو الهذيل) بالتصغير وهو العلاف البصرى شيخ المعتزلة توفى سنة ست
 وعشرين ومائتين وقد نيف على المائة (ان كل متأول كان تأويله تشبيهاً لله بخلقه)
 كبعض المجسمة (وتجويراً) اى ظلاله (فى فعله) على خلقه (وتكذيباً لحبزه فهو كافر
 وكل من اثبت شيئاً قديماً) كالارواح وعناصر الاشياء وقدم العالم كقول الحكماء
 (لا يقال له الله) ولعله احتراز به عن صفات الذات فانه يطلق عليه انه الله قال تعالى

قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى (فهو كافر) فاندفع
 قول الدلجى بأن هذا مؤذن بكفر من قال بقديم صفاته الثبوتية كالعلم والقدرة كماهو
 مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة (وقال) وروى وقول (بعض المتكلمين ان كان)
 المتأول (ممن عرف الاصل) اى من الكتاب والسنة (وبني عليه) قوله (وكان) اى
 تأويله (فيما هو من اوصاف الله فهو كافر) لان الجهل بذاته وصفاته كفر ولاعذرله
 فى تأويله (وان لم يكن) تأويله (من هذا الباب) اى باب مايؤدى الى كفره (ففاسق)
 فى فعله وقوله بتأويله ومبتدع فى اعتقاده (الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل) وبني تأويله
 على غير اساس منه فيما لم يعرفه من صفاته سبحانه وتعالى (فهو مخطئ) فى تأويله لعدم
 اصابته الحق بحكم عليه بالاثم والفسق (غير كافر) لقيام عذره بجهله (وذهب عبيدالله
 ابن الحسن) اى ابن الحصين بن مالك بن الحشاش (الغبرى) منسوب لبني الغنبر
 ومالك والحشاش صحابيان وكان قاضى البصرة بعد سوادبن عبدالله روى عن عبدالرحمن
 ابن مهدي ومحمد بن عبد الله الانصارى قال ابن سعد كان محمودا ثقة عاقلا وقال النسائى
 فقيه ثقة اخرج له مسلم توفى سنة ثمان وستين ومائة ومن غرائب ما نقلوه عنه انه يجوز
 التقليد فى العقائد والعقليات وخالف فى ذلك العلماء كافة ذكر الحلبي وتبعه الانطاكي وسكت
 عنه التلمسانى وفيه ان ايمان المقلد مقبول عند جمهور العلماء وقلل الدلجى انه من المعتزلة
 وقد ذهب (الى تصويب اقوال المجتهدين) اجمعين (فى اصول الدين) ولوكانوا
 من المبتدعين (فيما كان عرضة للتأويل) اى قابلا له مما لم يرد فيه نص صريح كتأويل
 المعتزلة انه تعالى متكلم بخلقه الكلام فى جسم متمسكين بشجرة موسى عليه الصلاة والسلام
 (وفارق) الغبرى (فى ذلك) القول (فرق الامة) اى طوائفها من الناجية وغيرها
 (اذ اجمعوا سواء على ان الحق فى اصول الدين واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما
 الخلاف فى تكفيره) على ما سبق بعض تحريره واما فروع الدين فالمخطئ فيها معذور بل
 مأجور بأجر واحد والمصيب له اجران كفى حديث ورد بذلك (وقدحكى القاضى
 ابوبكر الباقلانى) ابن الطيب المالكي (مثل قول عبيد الله) اى الغبرى (عن داود)
 اى ابن خلف (الاصبهانى) وفى نسخة الاصفهانى وهو امام اهل الظاهر وكان زاهدا
 ورعا متقللا ناسكا اخذ العلم عن اسحق بن راهويه وابى ثور انتهت اليه رئاسة العلم
 ببغداد قيل كان يحضر مجلسه اربعمائة صاحب طيلسان اخضر سمع من سليمان بن حرب
 والقعنبي ومسدد وطبقتهم وفى كتبه حديث كثير لكن الرواية عنه عزيزة وقد اختلف
 العلماء فى نفاة القياس مثل داود وشبهه هل يعتبر قوله فى الاجماع ام لافمن طائفة من
 الشافعية انه لا اعتبار لخلاف نفاة القياس فى الفروع ويعتبر خلافهم فى الاصول وقال امام
 الحرمين والذى ذهب اليه اهل التحقيق ان منكرى القياس لا يعدون من علماء الامة
 وحاملة الشريعة وقال الشيخ ابو عمر وابن الصلاح والذى اختاره الاستاذ ابو منصور

البغدادي من الشافعية ان الصحيح من المذهب انه يعتبر خلاف داود قال الشيخ وهو الذي استقر عليه الامر آخر فان الائمة المتأخرين اوردوا مذهب داود في مصنفاتهم قال والذي أحيب به ان داود يعتبر قوله ويعتمد في الإجماع الا فيما خالف فيه القياس الجلي وما اجمع عليه القياسيون وبناء على اصوله التي قام الدليل القاطع على بطلانها فاتفق من سواه على خلافه اجماع منعقد وقول المخالف حينئذ خارج من الاجماع وذكر الذهبي في الميزان ان داود اراد الدخول على الامام احمد فنعه وقال كتب الى محمد بن يحيى في امره انه زعم ان القرآن محدث فلا يقربني فقل يا ابا عبدالله انه يتقى من هذا وينكره فقال محمد بن يحيى اصدق منه (وقال) اي الباقلاني (وحكى قوم عنهما) اي عن داود والعنبري (انهما قالا ذلك) اي تصويب المجتهدين في اصول الدين (في كل من علم الله سبحانه من حاله استفراغ الوسع) اي بذل طاقته واجتهاده (في طلب الحق) وان اخطأ (من اهل ملتنا او من غيرهم) هذا باطل قطعا لان غير اهل ملتنا كل منهم يدعى من حاله استفراغ التوسع في طاب الحق وكلامه لاسيما اهل الكتاب وقد اخبر الله انهم وغيرهم اجمعون كل حزب بما لديهم فرحون (وقال نحو هذا القول) المنسوب اليهما (الجاحظ وثامة) بضم المثلثة وكلاهما من المعتزلة قال الحلبي اما الجاحظ فهو الكنعاني اللثي البصري العالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة في كل فن قال المسعودي ولانعام احدا من الرواة واهل العلم اكثر كتباً منه وله مقالة في اصول الدين واليه تنسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة وكان تلميذ ابى اسحق ابراهيم بن يسار البجلي المتكلم المشهور ومن احسن تصانيفه كتاب حياة الحيوان الكبير وقد جمع فيه كل غريبة وكتاب البيان والتبيين وهو كبير جدا وكتاب في اللصوصية يعلم فيه الشخص كيف يسرق وينقب ويتسلق ويدخل البيوت في مجلد وكتاب في مدح الجمل بحيث الناظر فيه يجلس اليوم واليومين لا يأكل شياً ويبقى اياما لا تطيب نفسه باخراج شئ وكان الجاحظ مع فضله مشوه الخلق قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين والحجوظ التواء واصابه في آخر عمره فالج فكان يطلى شقه الايمن بالصندل والكافور من شدة الحرارة وشقه الآخر لوقرض بالمقاريض لما احس به واصابه الحصى وعسر البول توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على التسعين واما ثامة فهو ابن اشرس النخري قال الذهبي في الميزان من كبار المعتزلة ومن رؤس الضلالة كان له اتصال بالرشيدي ثم بالمأمون وكان ذانوا در وملح قال ابن حزم كان ثامة يقول ان العالم فضله الله بطباعه لان المقلدين من اهل الكتاب وعباد الاصنام لا يدخلون النار بل يصيرون ترابا وان مات مصرا على كبيرة خلد في النار وان اطفال المؤمنين يصيرون ترابا انتهى ولا يخفى انه بقوله صاحب الكبيرة مخلص في النار مبتدع موافق للخوارج والمعتزلة وبقوله المقلد للكفار لا يدخل النار دخل في جملة الكفرة (في ان كثيرا من العامة) اي الجهلة (والنساء والبله) بضم الباء جمع ابله اي المغفلون عن الشر المطبوعون على الخير وكأنه اراد بهم من لم يكن لهم عقل الاخرة

بخلاف حديث اكثر اهل الجنة البله فان المراد بهم من ليس لهم عقل الدنيا ولهم اقبال
 كل على العقبي (ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لاحجة لله عليهم اذا) وفي نسخة اذ
 (لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال) وهذا كلام باطل لاقدارهم في الجملة على معرفة
 اوائل الادلة واقوله تعالى قل لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين ففيه ايماء الى ان
 المدار على المشيئة الالهية لا بالادلة العقلية ولا النقلية (وقد نحا) اى مال (الغزالي)
 بتشديد الزاء وتخفيفها نسبة الى غزالة قرية من قرى طوس اولى بنت كعب الاحبار فانها
 جدته وقيل كان والده غزالا يفزل الصوف ويبيعه (قريبا) وروى الى قريب (من هذا
 المنحى) اى المسلك (في كتاب التفرقة) وهو صاحب المؤلفات الفائقة وهو الامام حجة
 الاسلام ولد بطوس ببلد بخراسان لا بالعراق كما قاله التلمسانى سنة خمسين واربعمئة وتفقه
 ببلده على احمد بن محمد الرادكانى ثم سافر الى جرجان الى ابي نصر الاسماعيلي فكتب
 عنه العقلية ثم خرج الى طوس ثم ارتحل الى امام الحرمين بنيسابور فاشتغل عليه ولزمه
 وصار اماما في مذهب الشافعى فلما انقضت ايام الامام خرج من نيسابور فجاء في اقطار
 خراسان مدة وقدم بغداد سنة اربع وثمانين فولى تدريس النظامية بها ثم حج واستتاب اخاه
 في التدريس ورجع الى دمشق واستوطنها عشر سنين بجامعها بالمنارة الغربية منه واجتمع
 بالشيخ نصر المقدسى في زاويته التى تعرف اليوم بالغزالية واخذ في العبادة والتصنيف
 ويقال انه صنف الاحياء وعدة من الكتب هناك ثم انتقل الى القدس ثم سار الى مصر
 والاسكندرية ثم رجع الى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وترجمته كثيرة ومرتبته
 شهيرة توفى سنة خمس وخسمائة عن خمس وخمسين سنة بطوس لا ببغداد كما ذكره الحلبي
 وغيره وعن الشيخ تقي الدين بن تيمية انه ذكر في شرح العقيدة الاصفهانية كان ابو حامد
 مزجى البضاعة في الحديث ولهذا يوجد في كتبه من الاحاديث المرووعة مالا يعتمد عليه
 من له علم بالآثار ويوجد فيها من مقالات المتفلسفة مانقده عليه علماء الاسلام حتى قال
 صاحبه ابوبكر ابن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا ابو حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم
 اراد ان يخرج منها فما قدر انتهى وقال ابوبكر ابن العربي لقيت ابا حامد وهو يطوف
 وعليه مرقعة فقلت يا شيخ العلم والتدريس اولى لك من هذا اذبك يقتدى وبحكمك الى
 معالم المعارف يهتدى فقال هيهات لما طلع قمر السعادة في فلك الارادة اشرفت شمس
 الافول على مصابيح الاصول فتبين الخالق لارباب الالباب وذوى البصائر اذكل لما طبع
 عليه راجع وصائر وانشد

تركت هوى لىلى وانى بمعزل * وصرت الى مصحوب اول منزل
 ونادتني الاكوان حتى اجبتها * ألا ايها السارى رويدك فانزل
 فعرست في دار النداء بعزيمة * قلوب ذوى التعريف عنها بمعزل
 غزات لهم غزلا رقيقا فلم اجد * اغزلى نساجا فكسرت مغزلى

وهي آيات لرومية (وقائل هذا كله) كالجاحظ وثمانية (كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود) يعنى المقلدين منهم وكذا المجوس على ما يلوح كلام بعضهم

وان نار بالتزليل محراب مسجد * فما نار بالانجيل هيكل بيعة
وان عبد النار المجوس وما انطفت * كما جاء فى الاخبار عن الف حجة
فما عبدوا غيرى وما كان قصدهم * سوى وان لم يظهروا عقدية

نعم لاشك ان الكل يزعمون انهم يعبدون الله ويطلبون رضاه كما اخبر الله عن بعضهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله لكنهم اضلهم الله وأبعدهم عن طريق الحق الموصل الى الله وكل حزب بما لديهم فرحون واكثرهم فى طغيانهم يعمهون صم بكم عمى فهم لا يرجعون (وكل) اى وبالاجماع على كفر كل (من فارق دين المسلمين) بردة قولاً وفعلاً (او وقف) اى توقف (فى تكفيرهم) اوفى الدين (اوشك) اى تردد فيه (قال القاضى ابوبكر) اى الباقلانى (لان التوقيف) اى بالسمع من الله ورسوله (والاجماع اتفاقاً على كفرهم فمن وقف فى ذلك فقد كذب النص) اى نص الكتاب (والتوقيف) به من السنة على الصواب (اوشك فيه والتكذيب او الشك فيه) اى فى كفرهم (لا يقع) كل منهما (الا من كافر)

فصل

(فى بيان ماهو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر) وهذا فصل مهم يتعين معرفته على كل من له فضل ليكون اعتقاده على اساس اصل يوصله الى كمال وصل (اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس) اى ازالة الخلط والشبهة (فيه مورد الشرع) اى النقل من الكتاب والسنة (ولا مجال) اى لا مدخل (للعقل) والطبع (فيه) من الادلة الكاسدة والاقيسة الفاسدة (والفصل الين) اى الفرق الواضح (فى هذا) الفصل (ان كل مقالة صرحت بنفى الربوبية) كالمعطلة (او الوحدانية) كالوثنية (او عبادة احد غير الله) كالاتحادية (او مع الله) كالحلولية (فهى كفر) اى مقالة كفر (كمقالة الدهرية) بنفى الالهية كما اشار اليه قوله تعالى وقالوا ماهى الاحياتنا الدنيا نموت ونحى وما يهلكنا الا الدهر وهو الزمان الطويل ولم يعلموا ان المتصرف فى الامر هو الله لا الدهر ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لاتسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفى رواية فان الله هو الدهر ردا لاعتقادهم نسبة الخير والشر الى الدهر (وسائر فرق اصحاب الاثنين) اى القائلين بأن خالق الخير غير خالق الشر وقد قال تعالى لاتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياى فارهبون وقد بينهم المصنف بقوله (من الديسانية) بكسر الدال المهملة وتفتح وهم يقولون النور حى والظلمة ميت (والماتوية) بفتح الميم وسكون الهمز ويبدل وقع النون

وفي اصل الحجازي المانية بفتح الميم وتشديد النون وفي نسخة المانية منسوب الى ماني
زنديق مشهور ظهر في زمان شاپور بن اردشير وادعى النبوة وقال ان للعالم اصلين قديمين
نور هو مبدأ الخير وظلمة هو مبدأ الشر فصدقه فلما تولى بهرام سلخه وحشا جلده تبنا وقتل
اصحابه الا من هرب الى الصين ودعا الى دينه واهل الصين الى زماننا هذا على مذهبه
كذا ذكره بعضهم فأجيب وقد كذبهم المتنبي في شعره فقال

وكم لظلام الليل عندي من يد * تخبر ان المانية تكذب

قال وللمانية مذهبان منهم من يقول ان النور والخير والروح خلقه اله والشر والظلمة
والجسد خلقه اله وهم ثنوية ومنهم من يقول الخير كله في النور والشر كله في الظلمة
والفرق بينهم وبين الديسانية انهم يقولون النور والظلمة حيان وفي اصل التلمساني
المانية بفتح الميم والنون المشددة والظاهر انه تصحيف (واشباههم) اي ممن عبد غير الله
تعالى (من الصابئين) بالهمز ودونه من صبا اذا خرج من دين الى دين آخر وهم فرقة
عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة لاعتقادهم تأثيرها في عالم العناصر
مدبرة لامور قديمة شفعاء للعباد عند الله مقربة لهم اليه زلفى ويزعمون انهم على دين نوح
عليه السلام (والنصارى) وهم طوائف ثلاث مشهورة يقولون تدرع الناسوت باللاهوت
بطريق الامتزاج كالحمر بالماء عند الملكائية وبطريق الاشراق كالشمس في كوة بلور
عند النسطورية وبطريق الانقلاب للحما ودما بحيث صار الاله هو المسيح عند البعقوية
(والمجوس) القائلين بخالقين يزدان وهو مبدأ الخير واهرمين وهو الشيطان مبدأ الشر
وهم يعبدون النار لمحبتهم في النور وفي الحديث القدريه مجوس هذه الامة قيل
لمشابهتهم في قولهم بأصلين نور وظلمة فالخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة
وكذا القدريه يضيفون الخير الى الله والشر الى الانسان او الشيطان (والذين اشركوا
بعبادة الاوثان) اي الاصنام (او الملائكة او الشياطين) اي الجن فان ابليس لم يعبد قط
واما قوله تعالى لا تعبدوا الشيطان فعناه لا تطيعوه فيما يأمركم بالعصيان (او الشمس)
وكذا القمر (او النجوم) اي جنسها او نجم خاص منها كالشمس (او النار) فيه نوع
من التكرار (او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند) وهم الهنود (والصين)
مملكة بالشرق فيها الترك من الكفرة (والسودان) بضم اوله جمع اسود وهم كثيرون
قل معمر الارض مسافة مائة سنة منها لياجوج ومأجوج ثمانون سنة ومنها
للسودان ست عشرة سنة وقيل ثمانى عشرة ومنها لاولاد سام مابق (وغيرهم ممن
لا يرجع الى كتاب) او يرجع اليه لكن لاعلى طريق صواب (وكذلك القرامطة)
وهم الاسماعيلية لاثباتهم الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق واصل دعوتهم الى
بطلان الشرائع لان طائفة من المجوس عند استيلاء الاسلام وغلبة اهله الكرام
راموا تأويلها على وجوه تعود الى قواعد اسلافهم يستدرجون بها ضعفاء المسلمين

واهل غفاتهم استدرجا يورثهم اختلافا واضطرابا في شريعتهم ورئيسهم حمدان من
 قرمط قرية من قرى واسط فلقبوا بالقرامطة ورتبوا في الدعوة الى ذلك مهملات باطلة
 ابتدعوها وخرافات عاطلة اخترعوها منها اباحة المحرمات والترغيب في اللذات كقولهم
 الوضوء موالاة الامام الذي هو الحجة والتميم الاخذ عمادونه في غيبته والصلاة الوصول
 والزكاة تزكية النفس بمعرفة ما هو عليه من الدين والاحتلام افشاء شيء من اسرارهم
 الى من ليس من اهلهم بلا قصد والغسل تجديد العهد والجنة راحة الابدان من التكاليف
 والنار مشقتها بمزاولة التكاليف وامثال ذلك مما يقتضى تكفيرهم هنالك ولهم القاب
 سبعة (واصحاب الحلول) من النصارى والباطنية والوجودية والنصيرية يزعمون ان الله
 حل في على واولاده (والتناسخ) القائلين بانتقال الارواح من ابدانها الى ابدان اخر
 في الدنيا (من الباطنية) وهم اسماعيلية وهذا من القابهم السبعة ولقبوا به لقولهم
 يباطن القرآن دون ظاهر المفهوم منه لغة ويدعون انه هو المراد منه وان نسبته اليه
 كنسبة اللب الى القشر فظاهر عذاب بمشقة التكاليف وباطنه مؤدى الى تركها
 وتمسكوا فيه بقوله تعالى فضرب بينهم بسورله باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
 العذاب وهذا مذهب النصيرية ايضا فان قيل المبتدعة وهذه الطائفة المخترعة يتمسكون
 بالقرآن وكذلك اهل السنة والجماعة فالجواب انه تعالى قال يضل به كثيرا ويهدى
 به كثيرا فان القرآن كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين كما اشار اليه قوله تعالى
 ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وبهذا
 يعلم ان الفرقة الناجية هم الذين على ما عليه النبي واصحابه الكرام وان معالم القرآن
 لا تنكشف حقيقة الا ببيان النبي عليه الصلاة والسلام ما فيه من الاحكام النازلة على
 طريق الابهام كما يدل عليه قوله عز وجل لتبين للناس ما نزل اليهم فاضل قلم من ضل
 ولا زل قدم من زل الا من ترك علم الحديث من صريح النقل وتبع اهواءه وآراءه
 الناشئة من اثر الجهل والخيالات الفاسدة والتصورات الكاسدة الكائنة من مجردة العقل
 فالجمع بين النقل والعقل نور على نور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ثم هنا دقيقة
 يترتب عليها حقيقة وهي ان الواجب على السالك ان يجعل العقل تابعا للنقل لا بالعكس
 لتلايقع في المهالك هذا ومن التناسخية طائفة الخطابية وهم اتباع ابي الخطاب محمد ابن ابي
 وهب كان يزعم ان عليا الاله الأكبر وجعفر بن محمد الصادق الاله الاصغر يقولون
 بالتناسخ يزعمون ان الله حل في على ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في زين العابدين ثم الباقر
 ثم في الصادق حكى ذلك عنهم فخر الدين الرازى في مختصره في الملل والنحل كما زعمت في عيسى
 النصارى حيث قالوا كما اخبر الله تعالى بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
 انما كفروا لحصرهم الالهية في ابن مريم بناء على اصلهم الفاسد تعالى الله عن ذلك علوا

كثيراً قال التلمساني ومن الباطنية طائفة ينسبون الى التصوف يتظاهرون بالاسلام
 وان لم يكونوا مسلمين في الاحكام والفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنيفي اكبر من
 الفساد اللازم عليه من جميع الكفار فانهم يصرفون الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة
 الى امور باطنة لا يسبق منها الى الافهام شيء كقول بعضهم في تأويل قوله تعالى اذهب
 الى فرعون انه طغى اشارة الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغى على كل انسان
 وفي قوله تعالى الق عصاك اى كل ما يعتمد عليه مما سوى الله وفي قوله عليه الصلاة والسلام
 تسحروا فان في السحور بركة اراد به الاستغفار في الاسحار انتهى والحق انهم ان ارادوا
 بذلك ابطال ظواهر الكتاب والسنة فهم كفرة وان ارادوا بذلك ان للكتاب والسنة
 عبارات واضحات واشارات لائحات فهذا نور على نور وسرور على سرور ويشير اليه
 قول مالك من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع
 بينهما فقد تحقق وانا بحمد الله وحسن توفيقه وبركة متابعة سيد الانبياء جمعت تفسيراً
 جامعاً بين عبارات الاصفياء واشارات الاوفياء (والطيارة من الروافض) ويسمون الجناحية
 وهم اصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين قالوا الارواح تتناسخ
 وروح الله كانت في آدم ثم في شيث ثم في الانبياء والائمة حتى انتهت الى علي واولاده
 الثلاثة ثم الى عبد الله بن معاوية المذكور وهو في جبل باصبهان وسيخرج وانكروا القيامة
 واحلوا المحرمات (وكذلك من اعترف بالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي
 او غير قديم وانه محدث) اى موجود بعد عدم (او مصور) بصورة كالهشامية اصحاب
 هشام بن الحكم وهشام بن سالم فانهم اتفقوا على انه سبحانه وتعالى جسد وهو كسبيكة
 بيضاء صافية يتلألا من جانب وله لون وطعم ورائحة وليست هذه الصفات غيره ويقوم
 ويقعد وله مشابة بالاجسام ويعلم ماتحت الثرى بشعاع ينفصل منه اليه وهو سبعة اشبار
 بأشبار نفسه مماس للعرش بلا تفاوت بينهما وارادته حركته لا عينه ولا غيره والائمة
 معصومون دون الانبياء لانهم يوحى اليهم ويتقربون اليه بخلافهم لا يوحى اليهم فوجب
 ان يكون الامام معصوما وقال ابن سالم هو على صورة انسان له يد ورجل وحواس
 خمس وانف واذن وعين وفم ووفرة سوداء نصفه الاعلى مجوف والماسفل مصمت
 ليس بلحم ولادم انتهى وابطله كله قوله تعالى ليس كمثله شيء ولعل الحكمة في عدم تجويز
 رؤيته تعالى في الدنيا ان لا يدعى كل مبطل انى رأيت على هذه الصورة سبحانه وتعالى
 (او ادعى له ولدا) اى ابنا كاليهود والنصارى او بنات كبعض العرب (او صاحبة)
 اى زوجة كالنصارى (او والدا) اى بأن يكون له اصل او عنصر او منبع او معدن
 او مصدر بحسب ذاته وجميل صفاته (او انه متولد من شيء) هو كالتفسير لما قبله وكذا قوله
 (او كائن) اى حادث (عنه) اى عن شيء قديم او حادث والحاصل انه ليس بحادث ولا
 بمحل للحوادث كما اشار الى ذلك كله قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد

ولم يكن له كفوا احد (او ان معه في الازل شياً قديماً) اى فضلا عن حادث اذ لا يتصور
 (غيره) اى غير ذاته وصفاته واما ما ذكره بعض شراح الفصوص من قدم الارواح
 مطلقا او قدم ارواح الكمل فباطل قطعاً وكفر اجماعاً (او ان ثمة صانعا للعالم سواء)
 اى سوى الله كالدهرية واما قول الدجلى كمشركى العرب فليس فى محله لقوله تعالى ولئن
 سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله مانعبد هم الا ليقربونا الى الله زلفى
 (او مدبرا غيره) كما يقول المنجمون من ان النجوم مدبرات والله سبحانه وتعالى يقول انها
 مسخرات (فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة) القائلين بالوجود المطلق
 وقال التلمسانى هم قوم من حكماء الهند يدعون قدم الطينة ويزعمون ان العالم قديم وينكرون حشر
 الاجساد (والمنجمين) الباحثين عن النجوم واحوالها قيل للاسكندر الرومى كنا عند منجم فى
 بستانه فأرانا النجوم نهارا واحدا واحدا ببرهانه فوقع فى بئر فيه وهو لا يدري فقال من تعاطى
 علم ما فوقه جهل علم ماتحته وقال التلمسانى من نسب التدبير الى النجوم واعتقد انها
 فعالة فهو كافر لانه جعل مع الله شركاء ولقوله عليه الصلاة والسلام فى الحديث القدسى
 اصبح من عبادى مؤمن وكافر الحديث فقائله تجرى عليه احكام المرتد وان كان يقول
 عادة الله بأن يخلق عندها فقيل كافر وقيل فاسق والاول اولى سدا للذريعة وقال بعضهم
 الا فلاكية يقولون بالهية الكواكب وما يقوله المنجم من كسوف وغيره هو بالحساب
 ولكن فيه فتنة ضعفاء العقول فيؤدب على ذلك واما من يحكم بالكواكب فى مولد
 او وفاة او غلاء او رخى او دولة او زوالها فهو من اصول الكفر وروى ان النجوم
 انما خلقها الله زينة للسماء الدنيا ورجوما للشياطين وهداية فى البر والبحر (والطبايعين)
 القائلين بتأثير الطبيعة فى اليجاد والتدبير فى امر البدن على ما عليه الاطباء التابعين
 للحكماء المعتقدين الهية الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقيل هم الذين يقولون
 ان النار بطبعها محرقة وان الماء بطبعه مغرق وان الطعام والشراب بنفسهما مشبع
 ومزيل للعطش وقد ابطالها الله سبحانه وتعالى بقوله يا ناركونى بردا وسلاما على ابراهيم
 وبتيمة موسى وقومه واغراق فرعون وجنوده وبعلة جوع البقر ومرض الاستسقاء
 ونحن نقول يقع ذلك الاحراق والاغراق ونحوها عند وجود اسبابها بخلق الله
 عز وجل فيها لا بمجرد وجودها لاحتمال انقلابها (وكذلك من ادعى محالسة الله
 والعروج اليه ومكالمته) وكذا من ادعى رؤيته سبحانه وتعالى فى الدنيا بعينه كما بينته فى شرح
 الفقه الاكبر (او حلوله فى بعض الاشخاص) كعلى ونحوه مما سبق بيانه اوفى جميع
 الاشخاص والاشياء (كقول بعض المتصوفة) اى المتشبهة بالصوفية من الحلولية
 والوجودية والاتحادية كابن سبعين والعفيف التلمسانى والشمس التبريزى زعموا ان

السالك اذا امعن في سلوكه وخاض في لجة وصوله واستغرق في بحر حضوره فربما حل فيه
 سبحانه وتعالى كالدار في الفحم فيرتفع الامر والنهي ويظهر من العجائب والغرائب ما لا يتصور
 من البشر وعن متصوفة اهل مصر انه كان يقول لا يحاسبه طوفوا ببيت الرب يعني قلبه
 فيدورون حوله (والباطنية والنصارى والقرامطة) وقد سبق الكلام عليهم (وكذلك
 تقطع) اى القول (على كفر من قال بقدم العالم) اى جميعه اوبعضه (اوبقائه) اى بذاته
 سواء يبقى اويفنى كما يشير اليه قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه اى قابل للهلاك
 والفناء الا الله سبحانه وتعالى فانه بذاته دائم البقاء (اوشك في ذلك) اى في كونه قديما
 (على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية) القائلين باستناد الحوادث الى الدهر (او قال
 بتناسخ الارواح وانتقالها) من الاشباح (ابد الابد) جمع بينهما للتأكيد اى دائما في الدنيا
 (في الاشخاص) من بدن الى بدن آخر (وتعذيبها وتنعيمها فيها) اى في الاشخاص
 (بحسب زكاتها) بالهمزة اى طيب عنصرها (وخبثها) بضم اوله اى خبث اصلها
 (وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما) كأن يقول
 مانبا الله احدا من خلقه (او) جحد (نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خصوصا) وكذا
 اذا اقر بنبوته ونفى رسالته عموما (او احد) اى جحد نبوة احد (من الانبياء الذين
 نص الله عليهم) بأنه نبي (بعد علمه بذلك) اى بأنه نبي (فهو كافر بلا ريب) اى من
 غير شك وشبهة (كالبراهمة) وهم قوم بارض الهند لا يجيزون على الله بعثة الرسل
 (ومعظم اليهود) ينكرون نبوة عيسى مطلقا وعموم رسالة نبينا عليهما الصلاة والسلام
 (والاروسية) بضم تين او بفتح اوله وفي آخره ياء نسبة ويقال ارسية (من النصارى)
 قيل هم فرقة من رهط هرقل وقيل هم اتباع عبدالله ابن ادريس كان في الزمن الاول
 قتلوا نبيا بعث اليهم (والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا كان) اى هو (المبعوث
 اليه جبريل) وسموا بذلك لقولهم على اشبه بمحمد من الغراب بالغراب فغاط جبريل
 حين بعث الى على لشبهه النبي به وهذا كذب وبهتان لان عليا ما كان شبيها بالنبي عليه
 الصلاة والسلام كما يعلم من شمائلهما الكرام وقد سبق في اول الكتاب بيان شمائله عليه
 الصلاة والسلام واما شمائل على كرم الله وجهه فانه كان آدم شديد الادمة عظيم العينين
 اقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية اضلع ابيض الرأس
 واللحية كذا في اسماء رجال المشكاة لمصنفه بل اقول ولم يوجد احد يشبهه من جميع
 الوجوه نعم كان الحسن يشبهه بالنصف الاعلى والحسين بالنصف الاسفل لكن لاشباهة
 تورث الشبهة انما هي شباهة في الجملة وقد قال الصديق الاكبر حين حمل احدهما
 انت شبيه بالنبي دون ابيك ولا يخفى وجوه كفرهم من انكار النبوة لمحمد واثباتها
 اعلى وتخطئة جبريل وتجهيل الرب الجليل ونقل انهم يلغنون صاحب الريش ويعنون
 جبريل عليه الصلاة والسلام (وكالمعطلة) اى لا وجود ينفي صانعه كالدهرية او النافية

لحقيقة الأشياء القائلة بأن الأشياء كلها خيالات وتمويهاات كالمسامات وهم السوفسطائية
 (والقرامطة) وهم الملاحدة الذين قتلوا اهل مكة حتى دفنوا ببئر زمزم موتاهم وصعد
 واحد منهم فوق باب الكعبة وقال المتقولوا ان الله قل ومن دخله كان آمنا فاي امن لكم
 مع هذا القتل فيكم فأجابه قائل بأن معناه ومن دخله امنوه ولا تتعرضوا له وحاصله انه
 ليس بخبر حتى يلزم الخلف في قوله وانما هو حكم ولا يلزم من تخلف الحكم نقصان في
 الحاكم وهم الذين اخذوا الحجر الاسود معهم قيل ومات تحته سبعون رجلا وقد اعطاهم
 امراء المسلمين مالا كثيرا لتخليص الحجر الاسود فمارضوا حتى وقع فيهم الوباء والغلاء
 وانواع البلاء فأرسلوه قيل جاء به رجل واحد بعون الله سبحانه وتعالى وفيه ايماء الى
 استئذاله الخروج من مكة واستخفافه اشتياقا الى الكعبة (والاسماعيلية) وهم هم وانما اختلف
 القابهم كذا قاله الدلحي وقال التلمساني الاسماعيلية من الباطنية وهم قوم اثبتوا امامة
 اسمعيل بن جعفر الصادق وقيل لان رئيسهم ينسب لمحمد بن اسمعيل بن جعفر وهو
 الصادق وقيل فرقة من الامامية من الرافضة ينسبون الى اسمعيل بن جعفر الصادق
 حيث يزعمون ان الامام بعد جعفر الصادق اسمعيل بن جعفر ولكن لما مات اسمعيل
 في حال حياة اخيه عادت الامامة الى اخيه قال تقي الدين ابو العباس ابن تيمية ان الاسماعيلية
 من القرامطة الباطنية اتباع الحاكم الذي كان بمصر وكان دينهم دين اصحاب رسائل اخوان
 الصفا من ائمة منافقي الامم الذين ليسوا مسلمين ولا يهودا ولا نصارى انتهى والله سبحانه
 وتعالى اعلم (والغبرية من الرافضة) وهم المنسوبون الى عبيد الله بن الحسن الغنبري
 قضى البصرة الذي جوز التقليد في العقائد والعقليات وقد تقدم في الفصل قبله كذا
 ذكره التلمساني وقد سبق ان ايماء المقلد صحيح عند عامة العلماء وفي نسخة صحيحة والعبيدية
 وهم من بني عبيد بن بنت القداح اليهودي اسلمت امه فتزوجها شريف فزعم عبيدانه
 ابنه ودعا الناس الى ان يبايعوه بالخلافة فطلب فلق بالمغرب وبويع له بها وتولى من بنيه
 بمصر اربعة عشر خليفة ثم اخذها منهم نور الدين الشهيد (وان كان بعض هؤلاء)
 الطوائف المذكورين (قد اشركوا) بصيغة الفاعل او المفعول ويروى اشركوا (في كفر
 آخر مع من قبلهم) ككفر بعض الرافضة بتكفيرهم الصحابة وقذف عائشة مع مشاركتهم
 من قتل بالهين في كفره باعتقادهم الهية على واولاده او حلوله سبحانه فيهم (وكذلك
 من دان بالوحدانية وصحة النبوة) اي نبوة الانبياء جميعهم (ونبوة نبينا عليه الصلاة
 والسلام) اي ورسالته عامة (ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى
 في ذلك) الكذب (المصلحة بزعمه اولى يدعها فهو كافر بأجماع) بالانزاع (كالمفاسفين)
 من الحكماء (وبعض الباطنية) كالوجودية (والروافض) اي وبعضهم (وغلاة المتصوفة)
 اي من الجهلة (واصحاب الاباحية) وهم الملاحدة وفي نسخة الاباحية وهم فرقة من غلاة

المتصوفة وجهاتهم ويقال لهم المباحية يدعون محبة الله وليس لهم من المحبة حبة يخالفون
 الشريعة ويزعمون ان العبد اذا بلغ في الحب غاية المحبة يسقط عنه التكليف ويكون
 عبادته بعد ذلك التفكير وهؤلاء شر الطوائف وكأنهم استندوا في معتقدهم الى قوله
 تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقد اجمع المفسرون على ان المراد باليقين الموت
 هنا لان عين اليقين متوقف على ذلك الحين فلمعنى اعبد ربك بالعلم اليقين حتى يأتيك
 عين اليقين وقد يقال ان العبادة حال اليقين اولى واعلى كما يشير اليه قوله عليه السلام
 الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وقد قيل له عليه الصلاة والسلام حين تورمت قدماء
 في القيام بعد المنام اتكلف هذا وقد غفر الله لك ذنبك فقال افلا اكون عبدا شكورا
 (فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار) بكسر اوله
 اى الانبياء (عما كان ويكون من امور الآخرة) كعذاب القبر (والحشر) اى الجمع
 وكذا النشر (والقيامة) اى مواقفها من الميزان والحوض والصراط (والجنة والنار)
 ليس منها شئ على مقتضى لفظها (الظاهر) (ومفهوم خطابها) الباهر (وانما خاطبوا)
 اى الرسل (بها) اى بالاشياء المذكورة (الحلق) اى الامة (على جهة المصلحة لهم
 اذ لم يمكنهم التصريح) لتحقيق مرامهم (لقصور افهامهم فضمن مقالاتهم) بضم الميم
 الاولى وقع الثانية المشددة اى مضمونها (ابطال الشرائع) بهذه الذرائع (وتعطيل
 الاوامر والنواهي) بهذه الهذيان الداعية الى الملامى (وتكذيب الرسل) تلويحا
 (والارتباب) اى الايقاع في الشك (فيما اتوا به) اى الانبياء تصريحاً (وكذلك من
 اضاف الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تعمد الكذب فيما باغه) بتشديد اللام اى
 اوصله عن ربه (واخبر به) احدا من امته (اوشك في صدقه) تهمة منه في حقه (اوسبه)
 اى شتمه او تنقصه (او قال انه لم يبلغ) جميع ما انزل عليه وقد قال تعالى يا ايها الرسول
 بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقال فلعلك تارك بعض ما يوحى
 اليك واراد نفيه عنه (او استخف) اى احتقر واستهزأ (به او بأحد من الانبياء او ازرى)
 اى غاب (عليهم) اى جميعهم او بعضهم (او آذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع)
 من علماء المسلمين (وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء) من الحكماء (ان في
 كل جنس من الحيوان نذيرا) اى رسولا منذرا (ونبيا) غير مأمور بالتبليغ (من القردة
 والخنازير والدواب والدود وغير ذلك) كالحيوانات المائية والطيور الهوائية (ويحتج
 بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير) اى مضى ويجعل الامة اعم لقوله تعالى هو ما
 من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم (اذ ذلك) الذى زعمه غير
 ثابت بالنقل الصريح ويدل على بطلانه العقل الصحيح لانه (يؤدى الى ان يوصف انبياء
 هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه) اى وفي كل جنس من صور بشيعة وسير شذيفة.

(من الازراء) اى العيب والمنقصة (على اهل هذا المنصب) بكسر الصاد اى منصب النبوة (المنيف) بضم الميم اى الرفيع الشريف (مافيه) مما لا يليق بعلو شانهم وسطوع برهانهم (مع اجماع المسلمين على خلافه و) على (تكذيب قائله) ولعل سند الاجماع قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اى لانساء ولا جنا وانما الخلاف فى انه هل كان فى الجن رسول من جنسهم أم لا فالجمهور على ان الرسل من الانس خاصة وتعلق قوم بظاهر قوله تعالى يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم واجيب بأن الآية من قبيل قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما يخرجان من الملح دون العذب وقيل المراد رسل من الجن ارسلهم الرسل من البشر لينذروهم ويدعوهم الى الايمان فيصدق عليه انه اتى الجن رسل لكن لا من الله بل من الانبياء ويؤيده قوله تعالى واذا صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين الايتين (وكذلك نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم) من الالوهية والوحدانية والنبوة مطلقة (وبنبوة نبينا عليه الصلاة والسلام) اى ورسالته الى عامة الانام (ولكن قال كان اسود) وينبغى ان يفيد هذا بما اذا اراد احتقاره به واما اذا قال عن جهل بشعائله فتكفيره ليس فى محله لان العلم بكونه عليه الصلاة والسلام ابيض ليس قطعيا ولا انه مما علم من الدين بالضرورة والسواد لا ينافى النبوة فقد قال جمع بنبوة لقمان عليه السلام (اومات قبل ان يلحقى) فانه كذب فى نفس الامر لكن انما يكفر اذا كان استخفا او استهزاء او تكديبا لنبوته (اوليس الذى كان بمكة والحجاز) الشامل لها وللمدينة يحتمل ان يكون جهلا وان يكون تكديبا (اوليس بقرشى) وفيه ان العلم بكونه قرشيا ليس ضروريا فغايتة انه يكون كاذبا به جاهلا بوصفه ولا يلزم منه كونه مكذبا به واغرب الدلجى حيث قال لانه كذبه عليه الصلاة والسلام فى قوله انا افصح من نطق بالضاد بيد ائى من قریش فان الحفاظ اجمعوا على انه حديث موضوع والحاصل انه يكفر بهذا كله اذا نفى نبوته عليه الصلاة والسلام كما يشير اليه قوله (لان وصفه بغير صفاته المعلومة) عند كل واحد (نفى له) اى لوجوده (وتكذيب به) اى بشهوده وسيأتى ان الجهل ببعض صفات البارى سبحانه وتعالى لا يخرج به عن الايمان كما عليه اكثر علماء الاعيان فكيف الجهل ببعض صفاته عليه الصلاة والسلام لاسيما ولم يتعلق به حكم من شرائع الاسلام (وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه الصلاة والسلام) كأصحاب مسيلمة والاسود العبسى (او بعده كالعيسوية) أصحاب عيسى بن اسحق بن يعقوب الاصبهاني كان موجودا فى خلافة المنصور وهو (من اليهود) الا انه خالفهم فى اشياء منها انه حرم الذبائح (القائلين بتخصيص رسالته) اى نبينا (الى العرب) خاصة (وكالخرمية) بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء المفتوحة لانهم تبعوا بابك الخرمى فنسبوا اليه قال الجوهري هم أصحاب التماسخ والاباحة وفى نسخة بحيم مفتوحة فراء ساكنة

قال التلمساني ويجوز كسر الحاء المهملة وسكون الراء لقولهم ما حرم حلال لانهم
اباحوا المحرمات (القائلين بتواتر الرسل) اى لا ينقطعون مادامت الدنيا (وكاكثر الرافضة
القائلين بمشاركة على فى الرسالة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حال وجوده (وبعده)
اى وبعد فقد شهوده (وكذلك كل امام) اى من الائمة الاثنى عشر (عند هؤلاء) الرافضة
(يقوم مقامه فى النبوة والحجة) يعنى ان ارادوا بها الحقيقة والا فلمنزلة المجازية لاتوجب
الكفر ولا البدعة (وكالبريغية) بموحدة مفتوحة وزاء مكسورة فتحتية ساكنة
فمجمة او مهملة (واليانية) بفتح موحدة فتحتية بعدها الف فنون وقيل الصواب بموحدة
مضمومة ونونين بينهما الف (منهم) اى من الرافضة لامن البريغية كما توهم الدلجى
(القائلين بنبوة بزيع) رجل غير معروف (وبيان) اى ابن اسمعيل الهندى من غلاة
الروافض وقد تقدم ان اعتقادهم ان الله تعالى حل فى على واولاده كذا ذكره الحلجى وقال التلمساني
بنان بن سمان التيمى (واشباه هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه) كالختار بن ابى عبيد الثقفى
(او جوز اكتسابها) اى تحصيل النبوة بالمجاهدة والرياضة (والبلوغ بصفاء القلب الى
مرتبتهما) اى منزلة النبوة بأخذ الفيض من جهة القلب عن الرب عز وجل (كالفلاسفة)
اى الحكماء ومنهم ابو على بن سينا صاحب الشفاء الذى يورث مرض الشقاء (وغلاة
المتصوفة) اى الجهلاء (وكذلك من ادعى منهم) وكذا من غيرهم (انه يوحى اليه)
اى وحيا جليا لا الهاما يسمى وحيا خفيا كما يحصل لبعض ارباب المكاشفة واصحاب الفراسة
كما يشير اليه قوله تعالى ان فى ذلك لايات للمتوسمين اى المتفرسين وقوله عليه الصلاة
والسلام اتقوا فراسة المؤمن وقوله فى امتى محدثون اى ملهمون (وان لم يدع النبوة)
كعبد الله بن ابى سرح من قریش كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين عجب من تفصيل خلق الانسان فقال
فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه الصلاة والسلام اكتبها كذلك نزلت فشك وقال
لئن كان محمد صادقا لقد اوحى الى كما اوحى اليه او كاذبا لقد قلت كما قال والتحقيق مكة مرتدا
فاهدر النبي عليه الصلاة والسلام دمه فأخذ له عثمان عام الفتح امانا فأسلم وحسن اسلامه
وكان اخاه لاه وولاه زمن خلافته مصر (او انه) اى او يدعى انه حال اليقظة (يصعد
الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمرتها ويعانق الحور العين) اى البيض الواسعة الاعين
وفيه ان هذا كله يقتضى الكذب لا الكفر كما لا يخفى (فهؤلاء) الطوائف (كلهم كفار) اى
فانهم (مكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر) عن نفسه (انه خاتم
النبيين لاني بعده) اى نبيا فلا يرد عيسى لانه نبى قبله وينزل بعده ويحكم بشريعته ويصلى
الى قبلته ويكون من جملة امته (واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين) وهذا اقوى دليلا
مما قبله فتأمل (وانه ارسل كافة) اى رسالة جامعة (للناس) لقوله تعالى وما ارسلناك الا

كافة للناس اى اصاله وللجن تبعا (واجمعت الامة على حمل هذا الكلام) الذى صدر عنه عليه الصلاة والسلام (على ظاهره) لعدم صارف عنه (وان مفهوم المراد به) هو المقصود منه (دون تأويل) فى ظاهره (ولا تخصيص) فى عمومه (فلا شك فى كفر هؤلاء الطوائف كلها) اى لتكذيبهم الله ورسوله (قطعاً) اى بلا شبهة (اجماعاً) بلا مخالفة (وسمعا) اى وسماعاً من الكتاب والسنة ما يدل على كفرهم بلا مصرية (وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب) القديم وحمله على خلاف ماورد به من المعنى القويم كحمل بعض المتصوفة قوله تعالى فى قوم نوح مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا على ما حاصله اغرقوا فى بحر المحبة فادخلوا نارها ووجد الله دون غيره انصارهم وكذلك قوله فى قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نأتى مثل ما اتى رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته ان الكلام تم فى اوتى وان رسل الله مبتداً وخبره الله واعلم خبر مبتداً محذوف وامثال ذلك مما صدر عنهم هنالك (او نص حديث) اى او دافع صريح حديث (مجمع على نقله مقطوع به) اى بصحته (مجمع على حمله على ظاهره) من غير تأويله وفى نسخة اوخص حديثاً مجمعا على نقله من جهة منناه وحمله على ظاهره من جهة معناه (كتكفير الخوارج بابطال الرجم) بالجيم للمحصن الثيب ولم يشترط الشافعى الاسلام فى الرجم لظاهر حديث الموطأ وغيره ان اليهود اتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برجل وامرأة من اليهود قد زنيا فرجهما وشرطه ابو حنيفة ومالك لحديث من اشرك بالله فليس بمحصن ثم اعلم ان العلماء اجمعوا على وجوب جلد الزانى البكر مائة وهو الثابت بالاية ورجم المحصن الثيب المأخوذ من الاية المنسوخة تلاوة لاحكاما وهو قوله تعالى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وقد عمل بها صلى الله تعالى عليه وسلم فى حال حياته وكذا الصحابة بعد وفاته ولم يخالف فى هذا احد من اهل القبلة الا ما حكوه عن الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام واصحابه فانهم لم يقولوا بالرجم ومن مذهبهم ان الاجماع ليس بحجة ويرده قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله لا يجمع امتى على الضلالة وبالاجماع على ان الاجماع حجة بل اقوى الحجة وانه كان سندهم من الكتاب والسنة (ولهذا) اى ولقولنا بتكفير الخوارج بما ذكر كذا ذكره الدلجى وكان الاولى للمصنف رحمه الله تعالى ان يقول وكذا (تكفر من دان) اى تدين (بغير ملة المسلمين من الملل) اى الخارجة عن ملتهم (اووافق فيهم) اى ولو فى بعض الاحكام اى مع بقائه على ملة الاسلام وفى اصل الدلجى اووقف فيهم اى توقف فى تكفير من ذكر (او شك) اى تردد (او صحح مذهبهم) بدليل عقلى او نقلى (وان اظهر مع ذلك) التوقف او الشك او التصحيح (الاسلام) اى الايمان وانقياد ما فيه من الاحكام (واعتقده) اى الاسلام (واعتقد ابطال كل مذهب سواه) اى فى باطنه وفيه ان توقفه او شكه بنافيه (فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك)

ففي الفتاوى الصغرى من شبه نفسه باليهود او النصارى على طريق المزج والهزل كفر
(وكذلك نقطع بتكفير كل قائل) وروى كل من (قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة)
المرحومة (وتكفير جميع الصحابة) وهذا للاجماع ولقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا
عنه وكذلك تكفير بعض الصحابة عند اهل السنة والجماعة بخلاف الخوارج والروافض
(كقول الكميلية من الروافض) قيل والصواب كما قال الامام الرازى من غلاة الروافض
الكاملية اتباع ابي كامل وقيل ولعل الكميل تصغير الكامل (٢) ايماء الى تحقير شأنه واتباعه
القائلين (بتكفير جميع الصحابة بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم تقدم) اى الصحابة
(عليها) للخلافة بل قدمت ابابكر كما قدمه عليه الصلاة والسلام للامامة (وكفرت عليا
اذ لم يتقدم ويطلب) اى ولم يطلب (حقه) من الخلافة (فى التقديم) الموجب لزيادة التكريم
(فهؤلاء) الكميلية (قد كفروا من وجوه لانهم ابطالوا الشريعة) اى امرها (بأسرها)
اى جميعها (اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن معها) اى عندهم (اذ ناقولوه كفره على
زعمهم والى هذا) الوجه (والله اعلم) جملة معترضة للاحتياط (اشار مالك فى احد
قوايه بقتل من كفر الصحابة) اى جميعهم او بعضهم فليس كما قال الدجلى بناء على كفر
من قال لمسلم ياكفر وفيه ان هذا شتم ليس بكفر الا ان اعتقد كفره حقيقة وهذا معنى
قوله عليه الصلاة والسلام من قال لاختيه ياكفر فقد باء به اخدها اى ان كان كما قال
والارجع عليه ما قال وقوله الاخر لا يقتل لانه كبيرة لم يخرج عن اصل الايمان واقول
والاظهر ان هذين القولين له فممن كفر بعض الصحابة واما من كفر جميعهم فلا ينبغي ان
يشك فى كفره لمخالفة نص القرآن من قوله سبحانه وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار وقوله لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وبيانه ان هذه الايات
نص قطعى فلا يبطله قول موه لا اصل له من جهة النقل ولا من طريق العقل على ان امر
الخلافة ليس من اركان الايمان ثم هو لا يتعلق الا ببعض من اهل الحل والعقد فلا وجه
اصلا لتكفير الكل قطعا (ثم كفروا) اى الكميلية (من وجه) وفى نسخة من وجه آخر
(بسبهم النبي) اى لطعنهم فيه (صلى الله تعالى عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه
عهد الى على) بالخلافة بعده (وهو) اى النبي عليه الصلاة والسلام (يعلم انه) اى عليا
(يكفر بعده) اى بعد النبي عليه الصلاة والسلام (على قولهم) اى بزعمهم والجملة حالية
(لرضة الله عليهم وصلى الله على رسوله وآله) الشامل لاصحابه واحبابه (وكذلك نكفر بكل
فعل اجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله
ذلك الفعل) الذى لا يصدر الا عن كافر (كالسجود للضنم وللشمس والقمر والصلب)
الذى للنصارى (والنار) بخلاف السجود للسلطان ونحوه بدون قصد العبادة بل بأرادة
التعظيم فى التحية فانه حرام لا كفر وقيل كفر (والسعى الى الكنائس) جمع الكنيسة
معبد اليهود (والبيع) بكسر ففتح جمع بيعة معبد النصارى (مع اهلها) احتراز من سعيه

اليهما منفردا عنهم لقصد التفرج دون العبادة (والتزني بزيمهم) اى بكسوتهم وهيتهم بخلاف من سعى اليهما معهم لكن بخلاف صورتهم وانما كفروا بزيمهم لان الظاهر عنوان الباطن ولا يتجانس الا محنون (من شد الزناير) جمع زنار بكسر اوله مايشد به النصارى اوساطهم (وفحص الرأس) بفتح الفاء وسكون الحاء وبالصاد المهملتين قال الجوهري وفي الحديث فخصوا عن رؤسهم كأنهم حلقوا وسطها وتركوها مثل افاحيص القطا انتهى وفي الجملة لابن فارس نحوه وقال الهروي في غريبه في حديث ابي بكر انه قال لعامله انك ستجد اقواما يعنى بالشام قد فخصوا رؤسهم فاضربوا بالسيف ما فخصوا عنه اى حلقوا مواضع منها كالفصوص القطا وهم الشامسة انتهى وفي حديث انه عليه الصلاة والسلام قال لامراء جيش مؤتة ستجدون آخرين للشيطان في رؤسهم مفاحص فافلقوها بالسيوف والمعنى ان الشيطان استوطن في رؤسهم كما تستوطن القطا مفاحصها ومنه الحديث من بنى لله مسجدا ولو كفخص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة (فقد اجمع المسلمون ان هذا) الذى ذكر من الافعال (لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلمها) وروى صاحبها (بالاسلام) ولعل فحص الرأس كان شعارا للكفرة قبل ذلك واما الآن فقد كثر في المسلمين فلا يعد كفرا (وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل لمسلم) اى ظلما (او شرب الخمر) اى طوعا (او الزنا) بالزاء والنون وفي معناه الربا والرياء او اشياء اخر (مما حرم الله بعد علمه بتحريمه) وفيه ايماء الى ان جهله عذر ولعل هذا بالنسبة الى حديث عهد بالاسلام او البلوغ فان انكار ما علم من الدين بالضرورة كفر اجماعا (كاستحباب الاباحة من القرامطة) يحتمل ان تكون من بيانية او تبعيضية (وبعض غلاة المتصوفة) الزاعمين انهم وصلوا الى الله فرفع عنهم التكليف قال الدجلى وقد ادركت بعضا منهم يقول اسقط الله عنى التكليف فاستباح فطر رمضان والحلوة بالاجنبيات من النساء ونحو ذلك من الفحشاء (وكذلك قطع بتكفير كل من كذب) اى بأصل من اصول الدين (وانكر قاعدة من قواعد الشرع) المبين مما بنى عليه كما بينه عليه الصلاة والسلام بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج (وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول وقطع الاجماع المتصل) الذى لم يتخلله عدم اجماع (عليه) مما سلم من الدين بالضرورة عند الخاص والعام (كمن انكر وجوب الصلوات الخمس) اى جميعها او احديها (وعدد ركعاتها) المختصة بها (وسجدياتها) المكررة فيها (ويقول) اى مدعيا (انما اوجب الله علينا فى كتابه الصلاة على الجملة) اى اجمالا من غير بيان نحو كونها خمسا وتعيين عدد ركعاتها وسجدياتها (وكونها) اى ويقول كونها (خمسا وعلى هذه الصفات) اى من الاركان المقررة (والشروط) المعتبرة من طهارة وستر عورة ودخول وقت واستقبال قبة ونية (لا اعلمه) يقينا (اذ لم يرد فيه) فى كل منها

(في القرآن نص جلي) على وجوبها وان اشتملت على بعضها اجمالا كآية اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر وآية اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل وقوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي فرضا موقتا وقوله وقوموا لله قانتين وقوله فاقروا مايسر منه وقوله يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ونحو ذلك من الايات المجملة التي وقع بيانها بالاحاديث الموصلة (والخبر) اي ويقول الحديث الوارد (به عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم خبر واحد) لايفيد القطع اذالم يكن متواترا عنه قلنا نعم لكن يجب العمل به اجماعا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهىكم عنه فانتهوا اولانه عليه الصلاة والسلام مبين لمجمل الكتاب بفصل الخطاب كما قال تعالى اتين للناس ما نزل اليهم وايضا قد اخبر به اصحابه وعمل به وتبعه اتباعه وهلم جرا اليما في بيان الشروط والاركان الثابتة لدينا ووقع الاجماع عليه فيكفر جاحده (وكذلك اجمع) بصيغة المجهول وفي نسخة اجمع المسلمون (على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار) اي بكرة وعشية فقط كما كان في صدر الاسلام ويسمون الاطرافية (وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم) من الائمة (والجباث والمخارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة) اي وفي قولهم (ان العبادة) المورثة للمشاهدة (وطول المجاهدة) المفضى الى المراقبة (اذا صفت نفوسهم) عن الكدورات (افضت بهم) اي اوصلتهم (الى اسقاطها) اي المكلفات (واباحة كل شئ لهم) من المحرمات (ورفع عهد الشرائع عنهم) بضم العين وفتح الهاء جمع عهدة وهي في نسخة بدل جمعها (وكذلك ان انكر منكر مكة) اي وجودها (او البيت او المسجد الحرام) لان انكارها انكار المنصوص عليها في الكتاب والسنة واجماع الامة (اوصفة الحج او قال الحج واجب في القرآن) لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت (واستقبال القبلة كذلك) واجب في القرآن لقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام (ولكن كونه) اي كل من الحج والاستقبال (على هذه الهيئة المتعارفة) عند الناس (وان تلك البقعة) اي المأمور بالحج اليها (هي مكة والبيت والمسجد الحرام) الوارد بها ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس (لا ادري هل هي) اي مكة والبيت والمسجد الحرام (تلك) الامكنة المتعارفة (أم غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسرهما بهذه التفاسير غلطوا) بكسر اللام اي اخطأوا (ووهما) بكسر الهاء اي توهموا انها هي تلك الامكنة (فهذا) المنكر لما ذكر (ومثله) في غير (لامرية) بكسر الميم وتضم اي لاشك ولا شبهة (في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك) الذي ذكر من اسماء الامكنة ومع ذلك ينكرها او يتردد فيها عنادا (وممن خالط المسلمين) اي ليس من اهل البادية لقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله (وامتدت صحبته لهم) واشتدت مخالطته بهم لان الغالب انهم

ذكروها له (الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له سبيلك) الذي يوردك معرفتها
 (ان تسأل عن هذا الذي لم تعلمه بعد) اى بعد اسلامك الى الإن (كافة المسلمين)
 بالنصب على انه معمول تسأل (فلاتجد فيهم) اى فيما بينهم (خلافا) اصلا (كافة عن كافة)
 اى حال كونهم جماعة راوية عن جماعة من كل طائفة في كل قرن وامة (الى معاصرى
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذه الامور) المذكورة هي هي (كما قيل لك ان تلك
 البقعة) المشهورة (هي مكة) المعمورة (والبيت الذي) هو (فيها هو) وفي نسخة هي
 (الكعبة) المسماة بها لعلوها حسا ومعنى كما قيل

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعامته اعز واطول

والمعنى ان بيت العز والشرف هو الكعبة (والقبة التى صلى اليها رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم والمسلمون) من اهل مكة وغيرهم (وحجوا اليها) من كل فج عميق (وطافوا
 بها) وهى البيت العتيق (وان تلك الافعال) المتعلقة بالحج من الاحرام والطواف والسعى
 والوقوف والحاق والرمى (هى صفات عبادة الحج والمراد به) فى قوله تعالى والله على الناس
 حج البيت وقوله عليه الصلاة والسلام حجوا بيت ربكم (هى) اى الصفات المذكورة
 والافعال المسطورة هي (التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون) معه فى زمانه
 روى انهم مائة وعشرون الفا وكذا فيما بعده قرنا فقرنا وهلم جرا الينا (وان صفات
 الصلوات) الخمس (المذكورة) فى الاحاديث الصحيحة المشهورة من التحريمة والقيام والقراءة
 والركوع والسجود والقعدة (هى التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح) اى فسر
 وبين (مراد الله بذلك) الاجمال (وابان حدودها) اى واظهر اوقاتها وشرائطها واركانها
 (فيقع لك العلم) آخرا (كما وقع لهم) اولا فان العلم بالتعلم وقد قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر
 ان كنتم لاتعلمون وقال عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقد
 ورد انما شفاء الى السؤال (ولا ترتاب بذلك) اى لا يقع لك فيها شك وتردد (بعد)
 بالبناء على الضم اى بعد ما علمته بسؤالك منهم وهذا حال من يعذر بجهله (والمرتاب فى
 ذلك) اى الشاك فيما ذكر (والمنكر بعد البحث) ظرف لهما اى بعد الفحص عنها وحضور
 المعرفة بها (وصحبة المسلمين) اى وبعد مخالطتهم الدالين عليه والهادين اليه (كافرباتفاق)
 للامة والامة (لا يعذر بقوله لا ادرى ولا يصدق فيه) اى فى قوله المنسوب الى جهله (بل
 ظاهره التستر عن التكذيب) على وجه التصريح ا كتفاء بالتلويح فان كل اناء يترشح بما فيه
 (اذلا يمكن انه لا يدرى) بعد البحث والسؤال من المؤمنين او مخالطة المسلمين وهو عاقل
 ليس من المجانين (وايضا) يلزم منه فساد آخر (فانه اذا جوز) هذا المنكر (على جميع
 الامة الوهم) اى السهو (والغاط) اى الخطأ ولو باغوا فى الكثرة حد التواتر الذى يحيل
 العقل تواطئهم على الكذب (فيما نقلوه من ذلك) الذى تقدم (واجمعوا انه قول الرسول)
 عليه الصلاة والسلام (وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة) اى الشك والشبهة

(في جميع الشريعة) قولا وفعلًا ولا يخفى فساد هذه الذريعة (اذهم الناقلون لها) أي للشريعة الاستفادة من السنة (وللقرآن) إلينا بالطرق المتواترة (وانحلت عرى الدين) أي انفتحت عقده وعهده (كرة) أي دفعة واحدة ولم يبق منها عروة ويروى كلمة (ومن قال هذا القول وامثاله (كافر) في حاله وماله بسوء مقاله (وكذلك من انكر القرآن) أي جميعه (او حرفا منه) أي مما تواتر فيه (او غير شيئاً منه) بأن نقص منه شيئاً (اوزاد فيه) شيئاً من تلقاء نفسه من غير قراءة متواترة او رواية شاذة (كفعل الباطنية) ويروى كقول الباطنية (والاسماعيلية) أي من التغيير او الزيادة وهذا غير معروف عنهم اللهم ان كان المراد بالتغيير تغيير المعنى دون المبنى كما قال تعالى في ذم اهل الكتاب يحرفون الكلم عن مواضعه أي يأولونها على ما يشتهونها ويميلون إليها عما اراد الله سبحانه وتعالى بها (اوزعم انه) أي القرآن (ليس بحجة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خاصة (اوليس فيه حجة) لاحد (ولا) أي هو في نفسه (مجزرة) أي لامبني ولا معنى (كقول هشام القوطي) بضم الفاء او الباء وسكون الواو أو فتحها والطاء مهملة (ومعمر) بسكون عين مهملة بين ميمين مفتوحتين (الصيرى) بفتح الصاد المهملة او المجمة وسكون التحتية وفتح الميم فراء بعدها ياء نسبة الى بلدة اوقيلة قال الدجلى انهما من المعتزلة أي في الصورة ومن الكفرة في السيرة (انه) أي القرآن (لا يدل على الله) أي على طريق رضاه (ولا حجة فيه لرسوله) أي على صحة مقوله (ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم) من حلال وحرام وآداب وهذا كله مكابرة وعناد وفتح باب فساد والحاد (ولا محالة) بفتح الميم وتضم أي لاشك وفي نسخة ولا يخالفه (في كفرها بذلك القول) وفي نسخة بهذا (وكذلك تكفيرها) وفي نسخة تكفيرها (بانكارها ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي باقيها بأسرها (حجة له) قاطعة وبينة ساطعة (او في خالق السموات والارض دليل على الله) أي وجوده سبحانه وتعالى مع انه قال تعالى لا يات لاولى الالباب (لخالفهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحتجاجة بهذا) الذي ذكر (كله) وتصريح القرآن به (بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) (وكذلك من انكر شيئاً مما نص فيه القرآن) به كوجود الملائكة ومجيء القيامة (بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي الناس) أي من الحفاظ الماهرين (ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلاً به) أي بأنه منه (ولا قريب عهد) وفي نسخة ولا حديث عهد أي جديد زمان (بالاسلام واحتج) الواو فيه وكذا الواو ان فيما قبله للحال أي تعاق (لانكاره اما بانه لم يصح النقل) للقرآن (عنده ولا بلغه العلم به) من غيره (اولتجوز الوهم على ناقله فنفكفره بالطريقين المتقدمين) وهما الاجماع والنقل المتواتر (لانه مكذب للقرآن) الثابت تواتراً قطعاً (ومكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) المحقق اجماعاً (لكنه تستر بدعواه) الجهل فيما ادعاه (وكذلك من انكر الجنة او النار) أي وجودها بالكلية فان اهل السنة

على انهما موجودتان والمعتزلة على انهما ستوجدان (او البعث) في القبور (او الحساب) الموجب للثواب والعقاب بخلاف انكار الميزان والصراط فانه من عقائد المعتزلة (او القيامة فهو كافر باجماع) وفي نسخة بالاجماع (لنص عليه) في الكتاب (واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك) اى اقول كما روى (من اعترف بذلك) في الجملة (ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر) اى الجمع في الموقف (والنشر) اى النشور وهو الخروج من القبور او التفرق الى الجنة والنار (والثواب) على الحسنات (والعقاب) على السيئات (معنى غير ظاهره) وفي نسخة معنى على غير ظاهره (وانها لذات) وعقوبات (روحانية) بفتح الراء ويجوز ضمها لاجتماعية (ومعان باطنة كقول النصارى) لعل هذا قول بعضهم (والفلاسفة) من الحكماء الجاهلية (والباطنية وبعض المتصوفة) كالوجودية القائلة بالعينية (وزعم ان معنى القيامة الموت) ولم يدر ان الموت مقدمة القيامة ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته (اوفناء محض) اى عدم ليس بعده وجود وبقاء اوزعم ان المراد بالقيامة الفناء عن السوى والثبات على البقاء كما يتوهم جهلة المتصوفة متمسكين بظاهر ما روى موتوا قبل ان تموتوا مع انه ليس بحديث (وانتقاص هيئة) وروى بنية (الافلاك) اى انهدامها وتغيرها وانتقالها من اوضاعها بالكلية (وتحليل العالم) اى فسادة وخروجه عن نظام هيئته الاولى (كقول بعض الفلاسفة) بذلك ممن ينكر البعث هنالك والا فالتغير والتبديل ثابتان في التنزيل كقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات واذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت (وكذلك تقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة المعصومين (افضل من الانبياء) والمرسلين وهذا كفر صريح يستفاد من قوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس وفي هذا المحل مباحث ذكرتها في شرح الفقه الاكبر (واما) وفي نسخة فاما (من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير) اى الآثار المتعلقة بالغزوات والشمائل في الصفات كقتل عمار بصفين مما ورد انه تقتله الفئة الباغية (والبلاد) النائية كالعراق وخراسان (التي لا يرجع) اى انكارها (الى ابطال الشريعة ولا يفضى الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك) المذكورة في سورة التوبة وهي ارض بين الشام والمدينة (او مؤتة) بضم الميم وسكون همزة وتبدل مكان بأدنى البلقاء من ارض الشام (او وجود ابى بكر) وفيه ان بعض العلماء قال من انكر صحبته للنبي عليه الصلاة والسلام كفر لمخلفه النص وهو قوله تعالى ثاني اثنين اذها في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا حيث اجمع المفسرون على انه ابوبكر ولا يبعد ان يفرق بين من انكر وجوده وبين من انكر صحبته بناء على ان دلالة الآية على صحبته اجمالية ورواية كونها له خاصة غير قطعية فلا يكفر من انكر وجوده (وعمر) مع شهرته (او قتل عثمان او خلافة على مما عام بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شرعية فلا سيلا الى تكفيره بمجرد ذلك وانكار وقوع العلم له)

بما هنالك (اذ ليس في ذلك اكثر من المباهة) مفاعلة من البهتان اى الكذب والمعاذة
يقال باهته اذا قال عليه ما لم يقل (كانكار هشام) اى الفوطى (وعباد) بفتح مهملة
فتشديد موحدة وهو الصيمرى (وقعة الجمل) وهى كانت فى اول خلافة على ونقل
مغلطاي فى سيرته ان ابن حزم انكرها وفيما قاله نظر اذ قد تواتر نقلها وهى ان جماعة
من الصحابة خرجوا مع عائشة فى هودج على جمل آخذوا بخطامه كعب بن المسور بن مخزومة
الى البصرة للصلح بين على ومعاوية وتسكين فتنة فنشبت بينهم الحرب فلتة من غير قصد
وكانت سنة ست وثلاثين واما وقعة صفين كسجين وهو موضع قرب الرقة بشاطئ
الفرات كانت الواقعة العظيمة بين على ومعاوية غرة صفر سنة سبع وثلاثين فمن ثم احترز
الناس السفر فى صفر ذكره فى القاموس (ومحاربة على من خالفه) كمعاوية والخوارج
فيما تقدم والله تعالى اعلم (واما ان ضعف) بتشديد العين اى نسب الى الضعف (ذلك)
النقل المجمع عليه (من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع) بتشديد الهاء اى
نسبهم الى الوهم اجمعين (فكفروه بذلك) الاتهام (يسريانه) اى افضائه وروى لسرايته
(الى ابطال الشريعة) فكأنه جعل هذا التوهيم لالحاد نوعا من الذريعة (فامان)
وفى نسخة ان (انكر الاجماع المجرد) اى المنقول عن بعض الائمة (الذى ليس طريقه
النقل المتواتر عن الشارع) المفيد كونه قطعيا بل طريقه الاحاد المقتضى كونه ظنيا
(فأكثر المتكلمين والفقهاء والنظار) بضم النون وتشديد الظاء المجمة جمع ناظر بمعنى
الناظر اسم فاعل من المناظرة (فى هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع
لشروط الاجماع) كما هو مبين فى اصول الفقه (المتفق عليه عموما) لانه حجة اجماعا
وان كان طريقه احادا (وحجتهم) فى تكفيره بخالفة الاجماع (قوله تعالى ومن يشاقق
الرسول) اى يخالفه (من بعد ما تبين له الهدى) اى طريق الحق (الاية) اى ويتبع
غير سبيل المؤمنين الذين هم عايه من الدين لا يذانه بأنه حجة لا تجوز مخالفته كالاتجاوز
مخالفة الكتاب والسنة بدلالة جمعه بين المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين فى الشرط
وجعل جزاءه الوعيد الشديد المفاد بقوله تعالى نوله ماتولى اى نجعله واليا لما تولاه
وندعه يوما اختاره من متابعة هواه مما لا يرضاه الله وهذا فى الدنيا ونصله جهنم اى
ندخله ونحرقه وساءت مصيرا اى مرجعا ومسيرا فى العقبي (وقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم من خالف الجماعة) اى جماعة المسلمين وفى نسخة كفى رواية من فارق الجماعة
اى بترك السنة واتباع البدعة (قيشبر) بقاء مكسورة فتحية ساكنة ونصبه على المصدر
اى قدر شبر يعنى ولو مقدارا يسيرا وامرا حقيرا (فقد خلع) اى نزع (ربقة الاسلام)
بكسر الراء وسكون الموحدة اى عقدته وعهدته (من عنقه) اى رقبته وذمته وقد روى
الترمذى عن ابن عمر ان الله تعالى لا يجمع امتى على ضلالة ويد الله على الجماعة من شذوذ
فى النار (وحكوا) اى الفقهاء ومن معهم (الاجماع على تكفير من خالف الاجماع

وذهب آخرون الى الوقوف (اي التوقف) عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي
 يختص بنقله العلماء) اي مطلقا سواء كان نظريا ام لا وفي نسخة الذي يختص نقله بالعلماء
 (وذهب آخرون الى الوقف) وفي نسخة التوقف (في تكفير من خالف الاجماع الكائن
 عن نظر) اي تأمل وفكر كالقياس لان الاجتهاد المأخوذ في تعريفه لا بدله من مستند
 اما من كتاب اوسنة فنكره منكر لاحدها (كتكفير النظام) بفتح النون وتشديد الظاء
 المجمة كان احد فرسان المتكلمين من المعتزلة وكان في دولة المعتصم (بانكاره الاجماع)
 وانما كفروه به (لانه بقوله هذا) وهو انكاره الاجماع (مخالف اجماع السلف على
 احتجاجهم به) اي بالاجماع بل جعلوه اقوى الحجة (خارق الاجماع) وفي نسخة خارق للاجماع
 (قال القاضي ابوبكر) اي الباقلاني (القول) الممول (عندي) اي في رأي (ان الكفر
 بالله هو الجهل بوجوده) وشهود كرمه وجوده (والايمان بالله هو العلم بوجوده)
 وما يتعلق به من توحيد ذاته وتفريد صفاته واثبات كلامه المشتمل على سائر المؤمنين به من
 ملائكته ورسوله والا فجرد العلم بوجوده حاصل لعامة خلقه كما قال الله تعالى ولئن سألتهم من
 خلق السموات والارض ليقولن الله وانما انكر وجوده سبحانه وتعالى طائفة من الدهرية
 والمعطلة (وانه) اي الشأن (لا يكفر احد بقول ولا رأى) اي اعتقاد مما يكفر به
 (الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصي الله) ورسوله (بقول او فعل نص الله ورسوله)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (او اجمع المسلمون على انه لا يوجد الامن كافر او يقوم دليل
 آخر) نقلا او عقلا (على ذلك) اي على انه لا يوجد الامن كافر لكونه من شعارهم
 (فقد كفر) لكن (ليس) الحكم بكفره (لاجل قوله او فعله) الذي لا يوجد الامن كافر
 (بل للمقارنة) اي قوله او فعله (من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا بأحد ثلاثة امور احدها
 هو الجهل بالله) اي بوجوده وهو الاصل في باب التكفير (والثاني ان يأتي فعلا او يقول
 قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون على ان ذلك) الفعل او القول (لا يكون الامن
 كافر كالسجود للصنم والمشى الى الكنائس) اي في زيهم (بالتزام الزنار) مشددا به وسطه
 غير مكره فيه وروى الزناير وهو بفتح الزاي جمع الزنار بضمها (مع اصحابها في اعيادهم)
 او غيرها (او يكون ذلك القول والفعل لا يمكن) اي لا يتصور (معه العلم بالله) كإنكار فرض
 مجمع عليه والفاء مصحف في قاذورة (فهذان الضربان) اي النوعان من اتيان الفعل او القول
 الموصوفين وقول الدلجى فهذان اي الجهل والاتيان مردود بقوله (وان لم يكونا جهلا بالله
 تعالى فهم اعلم) بفتحين اي علامة وفي اصل التلمساني علم بكسر اوله وسكون ثانيه اي دليل
 (ان فاعلهما كافر) في الاصل (او منسلخ من الايمان) اي خارج عنه (فاما من نفى صفة من
 صفات الله تعالى الذاتية) من الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام
 (او جحدتها) اي انكرها بعدما اعترف بها (مستبصرا) اي متيقنا غير شك (في ذلك) اي
 في جحدتها (كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مرید ولا متكلم) كلن الاولى ان يأتي بأوبدل ولا

(وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى) كقوله ليس سميعا او بصيرا او حيا (فقد نص ائمتنا) المملكية (على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعمره عنها) اى اخلاه منها بلا وصفه بها وهذا قول الباقلاني ولا اعرف خلافا في ذلك لانه سبحانه وتعالى وصف ذاته بهذه الصفات في كلامه القديم الذى يستفاد منه الدين القويم فمن انكر شيئا من ذلك فقد انكر القرآن العظيم قال المصنف (وعلى هذا) القول بنفى الوصف (حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام) اى نفسى (فهو كافر) لانه نسبه الى وصم البكم (وهو) اى سحنون (لا يكفر المتأولين) اى من المعتزلة النافين قدمها وزيادتها على ذاته القائلين بأنه تعالى خلق الكلام فى الشجرة وكلم موسى وبخلق القرآن وحدوثه وانه مركب من حروف واصوات تقاديا من تعدد القدماء (كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات) اى ونفاها غير مستبصر فيها (فاختلف العلماء هنا) اى فى مقام تكفيره (فكفره بعضهم وحكى ذلك) اى تكفيره (عن ابى جعفر الطبرى) الشافعى (وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة) اى هو احد قوليه (وذهبت طائفة الى ان هذا) الجهل للمؤمن (لا يخرج عن اسم الايمان) اى اصله وان كان يخرج عن كمال الايقان (واليه) اى الى هذا المذهب (رجع الاشعري) فهو المعتمد فى المعتقد (قال لانه لم يعتقد ذلك) النفى مع الجهل (اعتقادا يقطع بصوابه ويراه ديننا) متينا (وشرعا) مبينا بل انما يظنه ظنا وقع خطأ (وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء) المتأخرون (بحديث السوداء) اى الجارية (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما طاب منها التوحيد) اى توحيد الذات (لا غير) اى لا غير ذلك من تحقيق الصفات وهو ان ام ابن سويد الشريد الثقفى اوصته ان يعتق عنها رقبة مؤمنة فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا رسول الله ان امى اوصت ان اعتق عنها رقبة مؤمنة وعندي جارية سوداء نوبية وذكر نحوه معاوية بن الحكم السامى فذكر الحديث الى ان قال ابن الله قالت فى السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة اخرجه ابوداود فى الايمان بفتح الهمزة والنسائى فى الوصايا وحديث معاوية بن الحكم السامى اخرجه مسلم فى الصلاة والطب واخرجه ابوداود فى الصلاة والنسائى فى اماكن من مسنده انتهى كلام الحلبي وذكر التلمسانى ان حديث السوداء هو ان رجلا ظاهرا فلزمه الظهار فأتى بأمة سوداء فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجزئك حتى تعرف انها مؤمنة قال سلها يا رسول الله فسألها فقال لها ابن الله فأشارت الى السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة وهو حديث رواه ابوداود والنسائى ومالك انتهى وكان اشارتها الى السماء ايماء بأن الله هو الذى خلقها او انه ليس بالهة الارض او هو الموصوف بأنه اله فى السماء اى معبود فيها فاكتفى بهذا التوحيد الاجمالى على كونها مؤمنة لكن بشكل بسؤاله عليه الصلاة والسلام حيث قال ابن الله ولعله كوشف له عليه الصلاة

والسلام بأنها لاتعرف الاله الا بهذا الوصف ولعل القائلين بجهة العلو لله سبحانه
وتعالى تمسكوا بظاهر هذا الحديث وامثاله والمحققون انه تعالى منزّه عن المكان والزمان
واما قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض فعناه انه هو المستحق لان يعبد فيهما
لاغير كقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله (وبحديث القائل لئن قدر الله
على) بتخفيف الدال وجاء في صحيح البخاري ان قائله كان نباشا من كلام عقبة بن عمر
الصحابي والحديث رواه الشيخان عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن قول القائل لبيته
عند موته احرقوني ثم انظروا يوما راحا اى ذاريح شديدة فأذروني فيه فوالله لئن
قدر الله على والرواية بتخفيف الدال من القدرة لا كما قال التلمساني قدر يشدد من
التقدير ويخفف بمعنى ضيق فانه لو كان المروى كذلك لما كان اشكال هنالك (وفي رواية
عنه) اى عن القائل وفي نسخة فيه اى في الحديث وهو كذا في تفسير ابن ابي حاتم (لعل
اضل الله) بفتح الهمزة والضاد وتكسر ورفع اللام المشددة اى افوته ويخفى عليه مكان
وقيل لعل اغيب من عذاب الله تعالى من ضللت الشئ وضلته اذا جعلته في مكان ولم تدر
اين هو وضل الناسى اذا غاب عنه حفظ الشئ ومنه قوله تعالى انذا ضللنا في الارض
اى خفيّا وغيبا والمعنى اضل عنه اى اخفى واغيب منه على انه من باب نزع الحائض
وايصال الفعل فيكون جاهلا بكمال علمه سبحانه وتعالى (ثم قال) اى النبي عليه
الصلاة والسلام (فغفر الله له) اى مع كون كلامه مشعرا بنفى القدرة في الصورة المقدرة
والمعنى فغفر الله له لعذره بجهله على ان قدر جاء بمعنى ضيق كما في قوله تعالى فظن ان
ان تقدر عليه ومعنى الرواية الثانية اغيب عن عذاب الله تعالى لكن لا يخفى بعد هذه
التأويلات عن قوله احرقوني وسائر المقالات والله تعالى اعلم بالحالات وتتمام الحديث على
ما في الصحيح قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسرف رجل على نفسه فلما
حضره الموت اوصى بنيه اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله
لئن قدر الله عليه ليعذبه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات ففعلوا ما امرهم فأمر الله
البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب وانت
اعلم فغفر له (قالوا) اى هؤلاء العلماء (ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات) اى فتشوا
عن معرفتها (وكوشفوا عنها) اى طلب منهم الكشف عن بيانها (لما وجدوا من علمها
الا الاقل) من القليل (وقد اجاب الاخر) اى من العلماء الاولين (عن هذا الحديث
بوجوه) خمسة (منها ان قدر) مخففا (بمعنى قدر) مشددا اى حكم وقضى (ولا)
وفي نسخة فلا (يكون شك في القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي لم يعلمه الا بشرع)
دون عقل وطبع (ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا)
وفيه انه لو كان شاكا في بعثه لما اوصى بما يدل على كمال خوفه (فاما ما لم يرد به شرع)
كالبعث (فهو من محوزات العقول) بتشديد الواو المفتوحة فلا كفر بالشك فيه لعدم

العلم به وهذا لا يخفى بعده لاطباق الانبياء والرسل على وجوب الايمان باليوم الآخر
ووعده الثواب ووعيد العقاب حتى قال الله تعالى لا دم ومن معه فاما يا تينكم منى هدى
فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون نعم قد يقال انه آمن ايمانا اجماليا وتقليدا عرفيا وما بلغه تفاصيل
المؤمن به فوقع له الشك فى وقوعه او التوهم بدفع العذاب عنه على تقدير تصويره
(او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون مافعله بنفسه) من وصية بنيه باحراقه (ازراء عليها)
اى اهانة وتنقصاتها (وغضا) عليها (لعصيانها) او ظن انه يتخلص بعذاب الدنيا من
عقاب العقبي (وقيل انما قال ما قاله) وهو قوله لئن قدر الله على (وهو غير عاقل لكلامه
ولا ضابط للفظه) اى لمؤدى مرامه (اى مما استولى عليه من الجزع) اى غلب عليه من
شدة الجزع (والخشية التى اذهلت) وفى نسخة اذهبت (له) اى اغفلت قلبه وشغلت عقله
(فلم يؤاخذ به) فيعد من خطائه فى خطابه كقول من قال لربه فى غاية من الفرح انت عبدى
وانا ربك (وقيل كان هذا) القائل (فى زمن الفترة) اى انقطاع الرسالة كما بين عيسى
ونبيينا عليهما الصلاة والسلام فقبل ستمائة سنة وقيل خمسمائة وستون وقيل اربعون
(وحيث ينفع مجرد التوحيد) كفى زمن الجاهلية وهو ما بين اسماعيل ونبيينا عليهما الصلاة
والسلام ولا يبعد ان يكون ممن نشأ بعيدا عن الخلق ولم تبلغه دعوة رسول الحق وعرف الله
بعقله او بالنظر فى آيات الله من خلقه (وقيل بل هذا) القول (من مجاز كلام العرب)
من اهل التدقيق (الذى صورته الشك ومعناه التحقيق) ويقال له مزج الشك باليقين
وعد منه قوله ولكن ليطمئن قلبي و اشار الى ذلك العارف ابن الفارض بقوله

عليك بها صرفا وان شئت مزجها * فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

(وهو يسمى) بصيغة المجهول مشددا ومخففا اى يدعى (تجاهل العارف وله امثلة فى
كلامهم) اى العرب كقول بعضهم

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا * ليلاي منكن ام ليلي من البشر

وكقولهم اوجهك هذا ام بدر مع علمهم بأن الوجه غير البدر للمبالغة فى تحسين القدر
 والمعروف ان هذا للدلالة على شدة الشبه بين المتناسين فان خلا سؤاله عما يعلمه من الشبه
لم يكن تجاهلا كفى وما تلك يمينك يا موسى بل هو استفهام تقرير اى حمل المخاطب على
اقرار وتحرير نعم قد يحمل عليه قول النسوة ما هذا بشرا من هذا الامك كريم اى
كالمك فى الصورة والعصمة على وجه المبالغة (كقوله تعالى) اى المنزل على وفاتهم
اذهبوا الى فرعون انه طغى فقولوا له قولنا (لعله يتذكر او يخشى) والمحققون على ان
معناه لكى يتذكر او كونا على رجاء ان يتذكر (وقوله) قل من يرزقكم من السماء والارض
قل الله (وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين) والمحققون على ان هذا من ارشاء العنان
مع الخصم فى ميدان البيان ليتأمل ويتفكر حتى يظهر له البرهان فى عالم العيان والافكان

صلى الله تعالى عليه وسلم يتيقن انه على هداية والمخاطبون على ضلالة ونظيره قول
حسان بن ثابت الانصارى لابي سفيان بن حرب قبل اسلامه
أتهمجوه ولست له بكفو * فشر كما خسر كما فداء

فانه لاشبهة انه يريد بخيرها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفي تمثيله بما اورده
من الكتاب مع تسميته له بتجاهل العارف نوع تهاون في الاداب مع رب الارباب
ولو قال كافي المفتاح للسكاكي ويسمى مساق المعلوم مساق غيره لنكتة لكان اقرب الى
صوب الصواب (فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة) كالمعتزلة (فقال اقول عالم ولكن
لاعلم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات) كقادر ولا قدرة له ومريد
ولا ارادة له وحى ولا حياة له وسميع ولا سمع له وبصير ولا بصر له (على مذهب
المعتزلة) تحرزا عن تعدد القدماء فانه كفر وهو مردود بأن الكفر انما هو تعدد ذوات
قدماء لاذات واحدة مع صفات متعددة على ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الصفات
لا عين الذات ولا غيرها (فن قال بالمال) اى بأخذهم بالمرجع (لما يؤديه اليه قوله)
اى قول نافيها عالم ولا علم له (ويسوقه اليه مذهبه) من انه يلزم من نفي العلم نفي
الوصف بعالم على وجه برهاني كما سيأتى بيانه (كفر) بتشديد الفاء اى كفره
كافي نسخة واما ماضبط في بعض النسخ بفتح الكاف وتخفيف الفاء وكذا بصيغة المصدر
فتخفيف واما ما في بعض النسخ ممن بدل فمن فتحريف والصواب فمن جواب اما لاقوله
فقال كمايتوهم والله اعلم (لانه اذا نفي العلم انتفى وصف عالم) عن موصوفه ضرورة
انتفاء الوصف بالمشتق بانتفاء المشتق منه (اذلا يوصف بعالم الا من له عالم) اذلا يعقل
مثلا من العالم الامن له العالم وله معلوم يتعلق به علمه ولا تنافي بين كون العالم قديما وكون
المعلوم حادثا كما قرر في محله اللائق به (فكانهم) اى المعتزلة (صرحوا عنده) اى عند
القائل بالمال (بما ادى اليه قوله) من لزوم نفي الوصف بالمشتق لنفي المشتق منه (وهكذا)
الحكم (عند هذا) القائل بالمال (سائر فرق اهل التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم
ومن لم يراخذهم بمال قولهم) اى بما يؤول اليه آخر مقولهم (ولا الزمهم موجب مذهبهم)
بفتح الجيم اى مقتضى ما فهم من فحوى كلامهم (لم يرا كفارهم) اى تكفيرهم (قال)
اى من لم يرا مسبق (لانهم اذا وقفوا) بصيغة المجهول مشددا او مخففا اى اطلعوا (على
هذا) الذى ذكرنا من ان مال قولهم عالم ولكن لاعالم له نفي علمه تعالى (قالوا لانقول
على اصلنا) ليس بعالم) سلبا معطلا له تعالى عن العالم بل هو كما قال ابو الهذيل التلاف
شيخ المعتزلة عالم بعالم هو ذاته حى بحياة هى ذاته مريد بأرادة هى ذاته لاعالم بعالم ومتكلم
بكلام وحى بحياة زائدات على ذاته وهكذا في بقية صفاته (ونحن نتنفي من القول بالمال
الذى الزمتموه لنا ونعتقد نحن) معشر المعتزلة (وانتم) اهل السنة (انه) اى مال
اليه القول (كفر بل نقول ان قولنا) مثلا عالم ولكن لاعالم له (لا يؤول اليه) اى انتفاء

علمه سبحانه وتعالى اصلا (على ما اصلناه) بتشديد الصاد اى جعلناه اصلا وقاعدة فالخلاف لفظي في المال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال (فعلى هذين المأخذين) اى ممن رأى اخذهم بالمال ومن لم ير اخذهم (اختلف الناس في اكفار اهل التأويل واذا فهمته) اى التأويل على نسق مامر من الاقوال (اتضح لك الموجب) اى الباعث (والسبب لاختلاف الناس في ذلك) التكفير لاختلافهم في مقام التقرير (والصواب ترك اكفارهم) كما عليه الجمهور من الائمة (والاصراض عن الحتم) اى حكم الجزم (عليهم بالحسran) المين (واجراء احكام الاسلام عليهم) كسائر المسلمين من حرمة ايداء وعصمة دم ومال الابحq الاسلام (في قصاصهم) لهم ومنهم وحدهم شربا وسرقة وجلدا ورجما وتعزيرا لهم ومنهم (ووراثاتهم) ومناحتهم ودياتهم) في جراحاتهم منهم ولهم (والصلاة عليهم) اذا ماتوا وخلفهم اذا اموا (ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم) في الدنيا والدين (ليكنهم يغلظ عليهم) تعزيرا لهم (بوجيع الادب) ضربا وحبسا (وشديد الزجر) من الطرد (والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم) وينزجر غيرهم بعبثهم (وهذه) الحالات (كانت سيرة الصدر الاول) من صلحاء الامة (فيهم) اى في حق اهل البدعة (فقد كان نشأ) بالنون اى ظهر وانتشأ وابتدأ وفشا (على زمان الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر) وهو رأى المعتزلة كعبدالله الجهنى ومن قال كافى صحيح مسلم به وواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد (ورأى الخوارج) عن خروجهم على على وتكفيرهم له وافترائهم عليه لقولهم انزل الله فيه ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الداحضام وفي ابن ملجم ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله حتى قال فيه كلهم عمر بن حطان اذ قتل عليا

يا ضربة من تقى ما اراد بها * اليلبع من ذى العرش رضوانا

انى لا ذكره يوما فأحسبه * اوفى البرية عند الله ميزانا

وعارضه بعض اهل السنة بقوله

يا ضربة من شقى لم يزل ابدا * بها عليه اله الحق غضبانا

انى لا علم ان الله جاعله * اوفى البرية عند الله خسرا

(والاعتزال) لعل المراد به طائفة خاصة من المعتزلة (فما ازاحوا) بالزاء والحاء المهملة اى فما ازال الصدر الاول ما هجرهم (لهم قبرا) متبعدا مفردا متميزا عن مقابر المسلمين وفي نسخة قبورا (ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا) اى من مورثه متبعدا او غيره (ليكنهم هجروهم) في الكلام والسلام والمقام والطعام (وادبوهم بالضرب والنفي) اى الاخراج من بلادهم او الحبس لدفع فسادهم (والقتل) لارباب عتوهم وعتادهم (على قدر احوالهم) واختلاف اقوالهم (لانهم) باعتقادهم ما يخالف الحق مما لا يكفرون به (فساق) لخروجهم عن طاعة الله (ضلال) عن الحق لعدم قبولهم (عصاة) اى اهل

فساد وبغاة (اصحاب كباير عند المحققين) من المجتهدين (واهل السنة) من علماء الدين (من لم يقل بكفرهم) اى بكفر ارباب الاراء الكاسدة واصحاب التأويلات الفاسدة (منهم) اى من العلماء المتقدمين (خلاف لمن رأى غير ذلك) من عدم هجرهم او لمن رأى اكفارهم وتحتم قتلهم (والله الموفق للصواب قال القاضى ابوبكر) الباقلانى (وامام مسائل الوعد والوعيد) فى قول المعتزلة انه يجب عليه سبحانه وتعالى اثابة المطيع وتعذيب العاصى مع انه سبحانه وتعالى يقول يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقولهم يجوز خلف الوعيد لانه محض كرم مع انه تعالى قال ان الله لا يخلف الميعاد وقد جعلت فى هذه المسئلة رسالة مستقلة مسماة بالقول السديد فى خلف الوعيد ردا على بعض اهل السنة حيث وافق المعتزلة (والرؤية) اى رؤية الله سبحانه وتعالى وفى الدار الآخرة انكرها المعتزلة (والمخلوق) اى الخالق كالمعقول بمعنى العقل اى خلق القرآن ومعناه ان القرآن مخلوق كما قالوه وقال الدلجى اى وانكر مخلوقيته له تعالى كالمفوضة اذ قالوا ان الله خلق محمدا وفوض اليه خلق الدنيا فهو الخالق لها بما فيها ومثلهم من انكر مخلوقية الشر له تعالى واثبتها للشيطان او غيره انتهى ولا يخفى ان هذا المعنى لا يلائم لانه كفر وزندقة والكلام فى اعتقادات اهل البدعة (وخالق الافعال) كالجبائى واشياعه حيث اثبتوها للعباد (وبقاء الاعراض) بانواعها وهو جمع عرض بفتحين وهو فى اصطلاح المتكلمين مالا بقاء له كالالوان والاشكال والحركة والسكون والحق ما عليه الاشعرى واتباعه انه لا يبقى اكثر من زمن واحد لانها كلها على التقضى والتجدد كالحركات والازمنة والاصوات وبقاؤها عبارة عن تجدد امثالها كما انقضى واحد تجدد مثله بمجرد ارادته تعالى بوقته الذى خلقه فيه وقد قال ابن عربى بنفى بقاء الذوات ايضا وان بقاءها فى نظر الناظر انما هو بتجدد امثالها سريعا فى ادبارها واقبالها حتى تختفى حقيقة حالها ومآلها (والتولد) الذى قالته المعتزلة وهو ان حركة النظر مثلا فى الدليل تولد العلم بالنتيجة عقبها حركة اليد تولد حركة المفتاح للفتح وقيل ان الآثار التى توجد عقب افعال العباد مجرى العادة كالالم عقب الضرب والانكسار عقب الكسر تسميها المعتزلة المتولدة بفتح اللام على صيغة المجهول ويزعمون انها حاصلة بايجاد العبد لاصنع لله تعالى فيها وقال اهل الحق انها حاصلة بايجاد الله تعالى واحداثه لافعل العبد واكتسابه والمسئلة معروفة فى اصول الكلام (وشبهها من الدقائق) التى يتوهمون انها من الحقائق كالتقول بقيام العرض بالعرض وامثال ذلك مما اخذوها من كلام الفلاسفة والحكماء (فالمنع من اكفار المتأولين فيها اوضح) اى اظهر واصح من القول باكفارهم (اذ ليس فى الجهل بشئ منها جهل بالله تعالى) اى بذاته وصفاته وفيه بحث اذ الوعد والوعيد والرؤية والكلام والخالق من جملة العلوم المتعاقبة بصفاته واعلم انه ليس جهلا بوجوده على ما سبق فى كلامه اوليس جهلا عظيما مما لا يسامح ولا يساهل فيه ويشير اليه قوله

(ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئاً منها) انتهى مانقله عن القاضي ابى بكر ثم قال المصنف (وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا) المرام (ماغنى عن اعادته) في هذا المقام (بحول الله تعالى) ذى الجلال والاكرام

فصل

(هذا) الذى ذكر سابقا (حكم المسلم الساب) اى المتنقص (لله تعالى واما الذمى) وهو الكتابى الذى يعطى الجزية (فروى عن عبدالله بن عمر فى ذمى تناول) اى تكلم بما لا يجوز اقدمه عليه (من حرمة الله تعالى) اى مما لا يحل الوقوع فيه (غير ما هو عليه من دينه) اى من الكفر كقولهم عزيز ابن الله والمسيح ابن الله ونحوه (وحاج) اى جادل (فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب) وهذا واضح لانه يتناوله ذلك خرج عن كونه ذميا هنالك (وقال مالك فى كتاب ابن حبيب والمبسوطة) بالهاء (وابن القاسم فى المبسوط وكتاب محمد) اى ابن المواز (وابن سخون من شتم الله من اليهود) سموا بذلك لقولهم هدنا اليك فيهود بمعنى يتوب وقيل لانهم نسبوا الى يهوذا بن يعقوب وهو بذال مجمعة وعرب بالمهملة (والنصارى) سموا بذلك لقولهم نحن انصار الله وقيل لناصرية اسم قرية (بغير الوجه الذى به كفروا) وفى نسخة كفر اى من اثبات الولد والصاحبة والتثليث (قتل ولم يستتب) اى لم تطلب منه التوبة بالاسلام (قال ابن قاسم الا ان يسلم) اى بنفسه فلا يقتل على ما سبق فى كلامه (قال فى المبسوطة طوعا) اى الا ان يسلم اختيارا لا جبرا (قال اصنع) انما يقتل اذا لم يسلم مع انه ذمى (لان الوجه الذى به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا) اى اعطوا العهد والذمة (من دعوى الصاحبة والشريك) للنصارى (والولد) لليهود والنصارى وفى اصل الدلجى وغيرها كشرى الخمر وبيعها وضرب الناقوس انتهى ولا يخفى انها ليست مما كفروا بها (واما غير هذا) الذى عوهدوا عليه (من الفرية) على الله (والشتم) اى الانتقاص فى حقه سبحانه وتعالى (فام يعاهدوا عليه فهو) اى صدوره عنهم (نقض للعهد) الذى عاهدوا (قال ابن القاسم فى كتاب محمد) اى ابن المواز وقال الدلجى لعله ابن سخون وقال التلمسانى وهو ابن المواز فقال نسبة للموز واختلف هل لقي ابن القاسم وابن وهب اولا والصحيح انه روى عنهما بواسطة (ومن شتم من غير اهل الايمان) الذى اعطى لهم الامان (الله تعالى بغير الوجه الذى ذكر فى كتابه قتل الا ان يسلم) اى طوعا عند المالكية ومطلقا عند الجمهور وبه قال بعضهم كما تقدم (وقال الخزومى فى المبسوطة ومحمد بن مسامة) بفتح الميم الاولى واللام (وابن ابى حازم) وهم من اصحاب مالك ورواة مذهبه (لا يقتل) اى من شتم الله (حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والاقتل) وهذا اوفق لقاعدتهم من ان حق الله تعالى بما يساع بخلاف حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال مطرف) اى ابن عبدالله الفقيه

(وعبد الملك) وهو ابن الماحشون (مثل قول مالك) اى فى كتاب ابن حبيب وغيره مما هنالك من انه يقتل ولا يستتاب (وقال ابو محمد بن ابى زيد) اى القيروانى (من سب الله تعالى بغير الوجه الذى به كفر قتل الا ان يسلم) كما قال ابن القاسم (وقد ذكرنا قول ابن الجلاب) بفتح الجيم وتشديد اللام وفى آخره موحدة وهو البغدادى الضرير (قبل) اى قبل ذلك (وذكرنا قول عبيد الله) اى ابن يحيى (وابن لبابة) بضم اوله (وشيوخ الاندلسيين) بفتح الهمزة وضم الدال وتفتح وبضمهما (فى النصرانية وقتيهاهم بقتلها لسبها بالوجه الذى كفرت به لله ولرسوله) متعلق بسبها ولعل المراد به اعلانها (واجماهم على ذلك) اى على قتلها بقتيهاهم (وهو) اى اجماهم المذكور (نحو قول الآخر فيمن سب النبي عليه الصلاة والسلام) اى اعلانا به (منهم) اى من الكفار (بالوجه الذى كفر به) فانه يقتل الا ان يسلم طوعا (ولا فرق فى ذلك) اى فى قتله بالوجه الذى كفر به (بين سب الله وسبه نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم ولا يسمعوننا شيئا من ذلك فتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم) وموجب لقتلهم فيظهر ان منشأ الخلاف بين الاقوال هو العهد به وعدمه فى الاحوال (واختلف العلماء فى الذمى اذا تزندق) باظهار دينه مبطنا عقيدة باطلة هى كفر اتفاقا (فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر فقال عبد الملك بن الماحشون) صاحب مالك (يقتل لانه) اى ما اضره مما هو كفر اتفاقا (دين لا يقر عليه احد) وينبغى ان يكون هذا هو المعتمد (ولا يؤخذ عليه جزية) كمن انتقل من دين باطل الى مثله وفى شرح الدجلى قال الشافعى ولا يقر عليه فان لم يسلم بلغ المأمن وصار حريبا انتهى وهو فرع غريب والصواب انه حيث تزندق يقتل ولم تقبل توبته كسالم تزندق بل هو اولى كما لا يخفى (قال ابن حبيب ولا اعلم من قاله غيره) من العلماء ان الذمى اذا تزندق يقتل مع ان وجهه ظاهر جدا لانه بتزندقه خرج عن كونه ذميا وصار حريبا بل ادون منه لانه يقبل اسلام الحربى اجماعا ولم يقبل توبة الزنديق عند كثير من العلماء

فصل

(هذا) الذى قدمنا (حكم من صرح بسبه وازافة ما لا يليق بحلاله والهيته) عظم شأنه (فاما مفترى الكذب عليه سبحانه وتعالى بادعاء الآلهية) لنفسه اولغيره (او الرسالة) وكذا النبوة (او النافى ان يكون الله خالقه) او خالق غيره (اوربه) اى مربيه فى عالم ظهوره ومدبر جميع اموره (او قال ليس لى) اولغيرى (رب او المتكلم بما لا يقبل من ذلك) الذى ذكرناه كله (فى سكره) اى حال ذهاب عقله (او غمرة جنونه) اى شدته (فلا خلاف فى كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله) وهذا يناقض قوله غمرة جنونه الا ان يحمل على غاية حماقته وسوء خاقه وسجى مزبد تحقيق لذلك فى كلامه (كما قدمناه لكنه تقبل

توبته على المشهور) من مذهب مالك الموافق للجمهور (وتشفعه انابته) اى رجوعه وتوبته
(وتجيه من القتل فيئته) بفتح الفاء وتكسر اى عودته وزواله عن عادته وسوء حالته (لكنه
لايسلم من عظيم النكال) بفتح النون اى العقوبة الشديدة فى الدنيا (ولا يرفه) بفتح الفاء
المشددة اى لا يخفف غمه ولا ينفس كربه (من) وفى نسخة عن (شديد العقاب) فى مذهب
مالك (ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العود لكفره) مع علمه (اوجهه الا
من تكرر ذلك منه وعرف استهانتة) اى عدم مبالاة (بما اتى به) فى حالاته (فهو دليل
على سوء طويته) اى ضميره وفساد نيته (وكذب توبته وصار كالزنديق الذى لا يؤمن
باطنه) لانقلابه (ولا يقبل رجوعه) لعدم ثباته (وحكم السكران) فى هذا الباب (حكم
الصاحي) زجرا عليه قياسا على صحة طلاقه (واما المجنون) وهو المسلوب العقل وفى
الحديث انه مر على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقالوا هذا مجنون فقال عليه الصلاة
والسلام لا تقولوا مجنون انما المجنون المقيم على المعصية ولكن قولوا رجل مصاب قال
التلمسانى وقيل صوابه لو قال المصاب الذى مس من جنون (والمعتوه) اى المصاب بعقله
الخبث فى قوله وفعله الناقص فى شعوره (فما علم انه قاله من ذلك فى حال غمرته) اى اغمائه
(وزهاب ميزه) اى تمييزه (بالكلية فلا نظر فيه) اى بحكم (وما فعله من ذلك فى حال ميزه
وان لم يكن معه عقله) كملا (وسقط تكليفه) بنقصان عقله (ادب على ذلك لينزجر عنه)
اى عن عوده هنالك (كايؤدب على قبائح الافعال ويوالى ادبه) اى يتابع مرارا (على
ذلك حتى ينكف عنه) اى ينزجر منه (كياتؤدب البهيمة على سوء الخلق) من جموح
وبعض ونحوها (حتى تراض) بصيغة المجهول اى حتى يستقيم طبعها (وقد احرق على
ابن ابي طالب رضى الله تعالى عنه من ادعى له الالهية) وهو عبدالله بن سبا واتباعه اذ قال
له انت الاله حقا فنفاه الى المدائن وزعم ان ابن ملجم لم يقتله وانما قتل شيطانا تصور
بصورته وهو فى السحاب سوطه البرق وصوته الرعد واذا سمعوه قالوا السلام عليك
يا امير المؤمنين قالوا وسينزل ويملا الارض عدلا انتهى ما ذكره الدجلى ولا يخفى المناقضة
بين نقله وكلام المصنف وقال التلمسانى من ادعى له الالهية فرقة من غلاة الروافض
وهم من اتباع عبدالله بن سبا وكان يزعم ان عليا هو الله وقد احرق على رضى الله تعالى
عنه منهم جماعة زاد الانطاكي وقال على رضى الله تعالى عنه * انى اذا رأيت امرا منكرا *
احببت نارا ودعوت القبرا * (وقد قتل عبد الملك بن مروان) اى ابن الحكم ابن
ابى العاص بن ابي امية كان معاوية جعله على ديوان المدينة وهو ابن ست عشرة سنة
وبولاه ابو مروان هجر ثم جعله خليفة بعده وكانت خلافته بعد ابيه سنة خمس وستين
توفى عبد الملك بدمشق سنة ست وثمانين (الحارث) اى ابن سعيد (المتنبى) الكذاب (وصلبه
وفعل ذلك) اى مثل ذلك (غير واحد من الخلفاء) اى من بنى امية والعباسيين (والمملوك)
المتغلبين من الامراء والسلاطين (باشباههم) من الشياطين (واجمع علماء وقتهم على تصويب

فعلهم والمخالف في ذلك) الفعل (من كفرهم) اى من جهته (كافر) لجمعه كفرهم
 (واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر بالله) جعفر بن المعتضد بالله ابى العباس احمد بن طلحة
 الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد (من المالكية) بيان لمن اجمع
 من فقهاء بغداد (وقاضى قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج) وهو حسين بن منصور
 الحلاج المشهور من اهل اليضاء بلدة بفارس ونشأ بواسط والعراق وصحب ابا القاسم
 الجنيد وغيره (وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول) كغيره من المتصوفة المتصوفة بسمة
 الاسلام من الوجودية وغيرهم قالوا ان السالك اذا وصل فرمما حل الله فيه كالماء في العود
 الاخضر بحيث لا تمايز ولا تباين ولا اثنية وصح ان يقول هو انا وانا هو مع امتناعه
 حقيقة لصيرورة احد شيئين بعينه الآخر والاخر بعينه هو لحكم العقل ضرورة بدون
 احتياج الى حجة ولا يمتنع مجازا بان يكون بطريق واحدة اما اتصالية كجمع مائتين في اناء
 واحد او اجتماعية كامتزاج ماء وتراب حتى صار طينا واما بطريق كون وفساد كصيرورة
 ماء بالغليان هواء واحدا او استحالة اى تغير كصيرورة جسم بعد كونه سوادا بياضا
 او عكسه وهذا كله في حق الله تعالى محال لتنزهه عن الحلول والاتصال والانفصال وما
 للتراب ورب الارباب وانما هو انعكاس نور من انواره وسر من اسراره يلح في قلب
 السالك المتصف بالخلية والخلية وكل التصفية فقد يتوهم انه حل فيه كيتوهم الطفل
 انه يرى الشمس في الماء (وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر) من حاله (بالشريعة)
 في سائر اقواله وافعاله حتى قيل انه كمادته كل ليلة يصلى الف ركعة في الحبس (ولم يقبلوا
 توبته) بمقتضى مذهب المالكية مع ان قوله انا الحق ليس بظاهر في دعوى الالوهية
 لان الحق يأتى بمعنى الثابت ضد الباطل هذا وقد اعتذر الغزالي في مشكاة الانوار
 عن الالفاظ التي كانت تصدر منه قيل ضرب الحلاج بأمر المقتدر الف سوط وقطعت
 اطرافه وجز رأسه واحرقت جثته وكان ذلك نهارا لثلاثاء لسبع بقين من ذى القعدة
 سنة تسع وثلاثمائة قيل انه لما صلب جرى دمه في الارض وينتقش الله الله قال القطب
 الربانى الشيخ عبدالقادر الجيلانى عثر الحلاج فلم يجد من يأخذ بيده ولو ادركته لآخذت
 بيده ويقال انه قال يوما للجنيد انا الحق فقال له الجنيد انت بالحق اى خشية تفسد
 فكوشف فيه لما يؤول حاله من الصلب قال بعضهم والدليل على صحة باطنه انه كان يقطع
 يده ورجلاه وهو يقول حسبي الواحد بافراد الواحد وقد زار قبره بعض اهل الكشف
 فرأى نورا ساطعا من قبره الى السماء فقال يارب ما الفرق بين قوله وبين قول فرعون
 انا ربكم الاعلى فالهم ان فرعون رأى نفسه وغاب عنا وهذا رآنا وغاب عن نفسه
 واستدل بعضهم على كفره بما حكى عنه انه كان يقول من هذب نفسه بالطاعة وصبر
 عن اللذة والشهوة وصفا حتى لا يبقى فيه شائبة من البشرية حل فيه روح الاله كما حل
 في عيسى عليه الصلاة والسلام قيل ولا يريد بذلك ما يعتقده النصارى في عيسى والله تعالى

اعلم وانما اراد ان تكون افعاله كلها فعل الله تعالى كما يشير اليه الحديث القدسي والكلام
الانسي لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه وبصره
ويده الحديث هذا وان صحت توبته فلاشك انه عاش سعيدا ومات شهيدا واما ما ذكره
التمسائي من انه وجد له كتاب كتبه الى اتباعه عنوانه ممن هو رب الارباب الى عبده
فلان واتباعه كانوا يكتبون اليه يا ذات الذات ومنتهى غاية اللذات نشهد انك تتصور
فيما شئت من الصور وانك الآن متصور في صورة الحسين بن منصور ونحن نستجير بك
ونرجو رحمتك يا اعلام الغيوب فلوصح هذا النقل لم يبق مجحلا وقد افرد ابن الجوزي
ترجمته بالتأليف في كراسين او اكثر (وكذلك حكموا) اى فقهاء بغداد من المالكية (في ابن
ابى العزاقر) بمهملة فزاء وبعد الالف قاف فزاء وفي نسخة بزيادة تحمية سا كنة بين القاف
والراء وفي اصل التمسائي بعين معجمة وراء فالف فقاف فياء فдал مهملة قال وروى
العزاقيد بعين مهملة وزاء وآخره دال مهملة (كان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا)
اى متأخرا عنه وفعل به مثل ما فعل بالحلاج واسمه ابو جعفر محمد بن على يقال له
السمعاني نسبة الى قرية بنواحي واسط وكان ظهوره سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة
احدث مذهبا في الرض ببغداد ثم قال بالتناسخ وحلول الالهية فيه واصل جماعة فقibus
عليه الوزير ابن مقلبة (ايام الراضى بالله) ابى العباس احمد بن المقندر بالله ابى الفضل جعفر
(وقاضى قضاة بغداد يومئذ) وروى اذ ذاك (ابو الحسين بن ابى عمر المالكي) وهو محمد
ابن يوسف المذكور قبل فأحضر الماعون فى مجلس الخلافة بحضرة القضاة والعلماء
وحكم باباحة دمه واحرقه (وقال ابن عبد الحكم فى المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة
واصحابه من جحد ان الله تعالى خالقه او ربه او قال ليس لى رب فهو مرتد) اى لازنديق
فيسـتتاب فان تاب والاقـتل (وقال ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب ومحمد) اى قال
(فى العتبية فيمن تنبأ يسـتتاب اسـر ذلك او اعـلنه فهو كالمرتد وقاله) اى مثل مقالـه
(سـحنون وغيره وقال) اى مثل ذلك (اشهب فى يهودى تنبأ) ولم يدع الرسالة (وادعى
انه رسول الينا) او الى غيرنا (ان كان معانـسا بذلك استـتيب فان تاب والاقـتل)
ومفهومه انه ان كان مسرا لايسـتتاب ويقتل لكونه زنديقا (وقال ابو محمد ابن ابى
زيد فيمن لعن بارئ) اى خالقه خلقا بريئا من التفات (وادعى ان لسانه زل)
اى زلق واخطأ (وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره) وهذا خلاف
ماسبق من القول ولهـذا قال (وهـذا) الذى ذكرناه مـبني (على القول الآخر)
بفتح الحاء او كسرهما (من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القاسى فى سكران) يصرف ويمنع
(قال انا الله انا الله ان تاب ادب) ولم يقتل (فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة
الزندق لان هذا كفر المتلاعين) المستترين للكفر فى لباس منكر فيقتل ولا تقبل توبته
والله ولى التوفيق

فصل

(واما من تكلم من سقط القول) بفتح السين والقاف اى رديئه (وسخف اللفظ) بضم اوله اى دنيئه (من لا يضبط كلامه) لجهله (واهمل لسانه) لحفة عقله (بما يقتضى الاستخفاف) اى التهاون (بعظمة الله) اى ذاته (وجلالة مولاه) من جهة صفاته (او تمثل فى بعض الاشياء) اى جعله مثلاً او شبهها (ببعض ما عظم الله من ملكوته) كقول قائل
ليبت فلان كعبة الجود فائضا * يطوف به العافون يبغون نائله
(اونزع) بفتح الزاء اى اخذ (من الكلام لمخلوق) وخاطبه (بما لا يليق الا فى حق خالقه) كقول قائل لعظيم من الانام يا ذا الجلال والاكرام وكما لونداه رجل باسمه فأجابه بقوله
ليبك اللهم ليك (غير قاصد للكفر والاستخفاف) اى الاستهانة بربه (ولاعامد للاتحاد) من فساد الاعتقاد المقتضى للحلول والاتحاد (فان تكرر هذا منه وعرف به) بانه يصدر عنه (دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمته ربه) وقلة يقينه (وجهله بعظيم عزته) اى غلبته ربه وبهائه (وكبريائه وهذا) الذى دل على تلاعبه (كفر لامرية فيه) لتعديه واصراراه على مقاله (وكذلك ان كان ما اورعه يوجب) وفى نسخة يقتضى (الاستخفاف والتقص) وروى التقيص (لربه وقد افتي ابن حبيب) قال الحلبى الظاهر انه عبد الملك بن حبيب القرطبي وقد تقدم (واصنع) بفتح الهمزة والموحدة وفى آخره مجمعة (ابن خليل) يروى عن يحيى بن يحيى الاثني ذكره الذهبي فى الميزان فقال متهم بالكذب مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين قال وحدثنى شيخ المالكية ابو عمرو السعدى انه بلغه ان اصنع هذا قال لان يكون فى كتبي رأس خنزير احب الى من ان يكون فيها مصنف ابى بكر ابن ابى شعبة او كما قال وروى اصنع بن خليل هذا عن المغازى ابن قيس عن سلمة بن وردان عن ابن شهاب عن الربيع بن خيثم عن ابن مسعود قال صليت خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخلف ابى بكر وعمر ثنتى عشرة سنة وخلف عثمان ثنتى عشرة سنة وخلف على بالكوفة خمس سنين فلم يرفع احد منهم يديه الا فى تكبيرة الافتتاح وحدها قال القاضى عياض فى المدارك فوقع فى خطأ عظيم بين من وجوه منها ان سلمة بن وردان لم يرو عن الزهرى ومنها ان الزهرى لم يرو عن الربيع بن خيثم ومنها قوله عن ابن مسعود صليت خلف على بالكوفة خمس سنين وقدمات ابن مسعود فى خلافة عثمان بالاجماع (من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بأبن اخى عجب) وفى نسخة بأبن من اخته عجب وعجب لا ينصرف للعلمية والتأنيث المعنوى لانه اسم عمه المعروف المذكور واسمه يحيى بن زكريا وقد تجبر وعتا (وكان خرج يوماً فأخذته المطر فقال بدا) بالالف اى ظهر وفى نسخة بالهمز اى ابتداء (الخراب) بحاء مجمعة وراء مشددة وفى آخره زاء (يرش) بضم الراء وتشديد المجمة (جلوده) وفى نسخة بحرف جر وما بعده بصيغة المصدر المضاف الى جلوده (وكان بعض الفقهاء بها) اى بقرطبة (ابوزيد) كان الظاهر ابازيد ليكون خبر كان وكان بعض الفقهاء فى قوة

من الفقهاء وهو محمد بن زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن خارجة ولا يبعد ان يكون ابو زيد بدل بعض من بعض الفقهاء وخبر كان قوله (صاحب الثمانية) بمثابة مضمومة وياه مشددة ولعلها بلدة اوقرية وكان اميرا عليها او ابو زيد خبر مبتدأ محذوف اى هو يعنى ذلك البعض ابو زيد (وعبد الاعلى بن وهب) مات سنة احدى وستين ومائتين (وابان ابن عيسى) فعال او افعل فيصرف او يمنع والاكثر منعه (قد توقفوا عن سفك دمه) فلم يقدموا على شئ من قتل وعدمه (واشاروا الى انه) اى مقوله (عبث من القول) اى لعب ومزح فى تشبيهه (يكفى فيه الادب وافى بمثله) اى بمثل ما اشاروا به (القاضى موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه فى عنق) اى فى قتله متعلق بذمتى وفى عهدتى اطالب به يوم القيامة (أيشتم رب) وفى نسخة ربا (عبدناه ثم لانتصر له) اى لانتقم لاجل رضاه (انا اذا) بالتثنية اى ان لم تنصره (لعييد سوء وما نحن له بعابدين) حق عبادته فى امر الدين (وبكى) بكاء الحزين قال الدجلى وان تعجب فحجب من ابن حبيب اذ افنى حين شهد على اخيه حين قال كما مر لقيت فى مرضى هذا ما لوقتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله بعدم قتله مع ما يتضمنه قوله من نسبة الجور والظلم اليه تعالى فكانه قال غاية امرى لو قتلتها قتلت بهما ولم استوجب ما عاقبنى الله به فى مرضى هذا (ورفع المجاس) المنعقد لهذا القول (الى الامير بها) اى بقرطبة (عبد الرحمن بن الحكم الاموى) بفتح الهمزة وتضم نسبة الى بنى امية (وكانت عجب عمة هذا المطلوب) للقتل او التعزير (من خطاياهم) بالطاء المجمة اى من اقرب حلائله منه واسعدهن به (واعلم) بصيغة المجهول (باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه) اصنع بن خليل (وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة) وفى نسخة بمحضر (الفقيهين) اى ابى حبيب و خليل (وعزل القاضى) موسى بن زياد (لتهمته بالمداينة) اى المصانعة والملاينة (فى هذه القصة) وفى نسخة القضية (ووج) بتشديد الموحدة فحاء مجمة اى هدد (بقية الفقهاء وسبهم) لتوقفهم عن سفك دمه مع وضوح كفره (واما من صدرت عنه) وفى نسخة منه (الهنة) بخفيف النون اى المقالة القبيحة (الواحدة والفلتة الشاردة) بفتح الفاء اى الزلة الصادرة النادرة (مالم يكن تنقضا وازراء) اى احتقارا (فيما قب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنة معناها) بضم اوله اى شناعة ميناها وبشاعة معناها (وصورة حال قائلها وشرح سببها) الباعث عليها وفى نسخة سبيلها اى طريقها (ومقارنها) الذى جر الكلام اليها (وقد سئل ابن القاسم رحمه الله تعالى عن رجل نادى رجلا بأسمه فأجابه لبيك اللهم لبيك قال فان كان جاهلا) بتفصيل معتقده (او قاله على وجه سفه) اى خطأ لاعن اعتقاد (فلا شئ عليه) اى من القتل ونحوه وفيه بحث فان ظاهره الكفر ولعله حمل الكلام على انه قابل ان يكون لبيك الاول جوابا له ثم قوله اللهم لبيك قاله التفاتا كما يقول كثير من الجهلة والعامّة عند استلام الحجر اللهم صل على نبي قبلك وسببه انه سمع اللهم

صل على نبي من قبلك وكذا صلى الله على نبي من قبله وكلاهما صحيح فلفق هذا القائل بين
الكلامين من غير فرق لجهله بين المقامين والحاصل انه لابد من ان يردع ويزجر هنالك
ليكف عن ذلك (قال القاضي ابو الفضل) اى المصنف (وشرح قوله) اى لاشئ عليه (انه
لاقتل عليه) لانه لا يؤدب ولا يضرب بقدر ما يليق اليه (اذ الجاهل يزجر) عن عوده
(ويعلم) ما يجمله (والسفيه) اى القليل العقل (يؤدب ولو قالها) اى المجيب كلمة ليك
اللهم ليك (على اعتقاد انزاله) اى المحجوب (منزلة ربه) الذى هو رب الارباب ورب
العالمين من جميع الابواب (لكفر هذا) الحكم بكفره (مقتضى قوله) بحسب ظاهره
وقيل هذا مقتضى قول ابن القاسم وقد بلغنى عن بعض الوجودية انه سمع نباح كلب فقال
ليك اللهم ليك فهذا كفر صريح ليس له تاويل صحيح فان المستحب ان يقال لانسان نادى
احدا فى جوابه ليك كما ورد فى السنة بخلاف ما اذا سمع الانسان صوت كلب فانه يستحب له
ان يتعوذ بالله فانه انما ينبج اذا رأى شيطانا كما ثبت فى الحديث (وقد اصراف) اى تجاوز عن الحد
(كثير من سخفاء الشعراء) اى جهلائهم (ومتهميهم فى هذا الباب) اى باب الديانة لكثرة
ما وقع منهم من التهاون فى الامور والخفة (واستخفوا) اى استهانوا (عظيم هذه الحرمة)
اى حرمة الله سبحانه وتعالى (فأتوا) اى سخفاء الشعراء (من ذلك) النوع من الكلام (بما
نزه كتابنا ولساننا واقلامنا) وكذا اسماعنا وافهامنا (عن ذكره) لشناعة مبناه وبشاعة معناه
(ولولا انا قصصنا) اى اردنا (نص مسائل) اى صريحها وفى نسخة قص مسائل اى
حكايته وروايتها (حكيناها) لبيان ما يتعلق به من روايتها (لما ذكرنا شيئا منها) اعراضا
عنها (مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه فى هذه الفصول) المقدمة (واما ما ورد فى هذا)
الباب (من اهل الجهالة) بمنطق الصواب (واغاليط اللسان) فى ميدان البيان (كقول
بعض الاعراب) مما لا يجوز نسبته الى رب الارباب (* رب العباد) بالنصب على حذف
حرف النداء (مالنا ومالكنا) اى لك والالف للاشباع وما فيها للاستفهام وهو محل
الجهالة فى الكلام لانه من كلام الاكفاء لاسيما وفيه قبح اشنع من الاول هو ان ما استفهام
انكار وهو مقام الاقوياء على الضعفاء (* قد كنت تسقينا) بفتح اوله وضمه (فما بدالكنا)
اى فما ظهر لك الان حتى ما تسقينا كدأبك معنا وهذا ايضا موضع الجهالة ومحل الضلالة
لان البداء عيب فى الحال وهو على الله من المحال لانه فى اصله ان يفعل الانسان فعلا ثم
يظهر له ما هو افضل منه وهذا يتصور من البشر لامن خالق القوى والقدر ولم يقل
بالبداء الا اليهود قاتلهم الله أنى يؤفكون (* انزل علينا الغيث لا ابالكنا) قال ابن الاثير هو
اكثر ما يستعمل فى المدح اى لا كافى لك غير نفسك وقد يذكر ذلك فى معرض الذم وقد
يذكر فى معرض التعجب ودفعاً للعين انتهى وحاصله انه ليس بكفر صريح فى المبنى قال وسمع
سليمان بن عبد الملك رجلا من الاعراب فى سنة مجدبة يقول رب العباد فذكره الى آخره
فحملة سليمان على احسن محل وقال اشهد ان لا اباله ولا صاحبة ولا ولد انتهى وفيه ايماء

الى انه من باب الاكتفاء قال التلمساني ووقع في كثير من كلام خيار المسلمين من الصحابة والتابعين ما هو على اصل لغة الحجاز في استعمال الحجاز ومنه قول ابي عامر الاشعري وروى لعبدالله بن رواحة * فاغفر فداء لك ما اقتفينا * ووجدنا ان الفداء انما يكون فيمن تلحقه المقدرة والله سبحانه وتعالى منزّه عنه فيحاشي منه واختلف فقيل على مجاز كلام العرب ومبناه ولا يلتفت الى حقيقة معناه وقيل اراد بالتفدية التعظيم لان الانسان لا يفدى الا من يعظم فيكون فيه معنى التجريد او معناه ابدل نفسه ومن يعز على في رضاك وقيل روى فاغفر لنا فداك ما اقتفينا وهو بين ويحتمل ان قوله فاغفر البيت ليس من الكلام الاول وانما هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه انه سأل النبي عليه السلام ان يغفر له ما قصر في حقه والقيام به والتفدية عليه صحيحة ومنه

فان ابي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم فداء

(في اشباه لهذا) الشعر (من كلام الجاهل) نثرا ونظما (ومن) اي ومن كلام من (لم يقومه) اي يعمله (ثقاف تأديب الشريعة) بكسر المثلثة وبالقف اي ما يسوى ويقوم به الرماح ثم استعير للزواج التي ورد بها الشرع (والعلم في هذا الباب) المتعلق بتعظيم رب الارباب (فقلما يصدر) مثل ذلك (الا عن جاهل يجب تعليمه) على الناس كما يجب عليه تعلمه (وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله) وهذا التأديب على نسق الترتيب كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن (قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول) اي مبالغة في المجاوزة عن الاستقامة (والله تعالى منزّه عن هذه الامور) لانه سبحانه وتعالى كما ورد يجب معالي الامور ويبغض سفاسفها (وقد روينا) بصيغة الفاعل او المفعول مخففا وقيل مشددا (عن عون بن عبدالله) ابن عتبة الهذلي الكوفي الزاهد (انه قال لعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء) من طيب وخبيث بل يخصه بالطيب فان الله طيب يحب الطيب وقد قال تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات (حتى لا يقول اخزى الله الكلب وفعل) اي الله (به كذا وكذا) من المكروهات (وكان بعض من ادركناه من مشايخنا) المالكية (قلما يذكر اسم الله تعالى) مامصدرية لانا في كافة كما اختاره التلمساني (الا فيما يتصل بطاعته وكان) اي ذلك البعض (يقول للانسان) اذا دعا له (جزيت خيرا) بصيغة المجهول (وقلما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يتمن) اي يستعمل بكثرة (في غير قرينة) ولا يخفى ان الدعوة للاخ المسلم قرينة وقد ورد من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن اسامة ونظير هذا ما ذكره التلمساني عن ابن عرفة في تفسيره ان بعضهم كان يكره ان يقال للسائل يفتح الله تنزيها لاسم الله تعالى ان يذكره لمن يكره سماعه وانما يقول ما حضر لك في الوقت شيء او نحوه اقول السائل لم يكره سماع اسم ربه نعم انما يكره حرمانه وهو يحصل باي مقال يقال في جوابه فالدعاء اولى له فانه ربما يفرح به بدعائه

أكثر من عطائه ثم قيل لابن عرفة قال المفسرون في قوله تعالى وأما تعرض عنهم ابتغاء
رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً أن القول الميسور أن يقول لهم رزقنا الله
وأياكم من فضله فقال ابن عرفة الكراهة لاتنافي الإباحة انتهى وفساده ظاهر لا يخفى لأن
الأمر في الآية للاستخفاف والكراهة غير ثابتة في هذا الباب (وحدثنا الثقة) أي بعض من
أثب به في الرواية (أن الإمام أبا بكر الشاشي) قال الحلي الظاهر أنه محمد بن علي بن
أسماعيل المقفال الكبير الشافعي والشاش مدينة بما وراء النهر قال العبادي فيه أفصح الأصحاب
قلما وأثبتهم في دقائق العلوم قدما وأسرعهم بيانا وأثبتهم جنانا وأعلامهم أسنادا وأرفعهم
عمادا توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة (كان يعيب على أهل الكلام) أي علماء أصول الدين
(كثرة خوضهم فيه) أي في ذاته (تعالى وفي ذكر صفاته أجلا لا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء)
أي أهل الكلام (يتمدلون بالله) أي يتداولونه ويتناولونه كالمندبل بكثرة تدول السنتهم
له في الأقاويل (جل) أي جلالة (وعز) كماله وهذا مخالف للكتاب والسنة حيث قال الله
تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
وفي الحديث أكثروا ذكر الله تعالى حتى يقولوا مجنون رواه أحمد في مسنده وأبو يعلى
الموصلي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه عن أبي سعيد وفي رواية
لأحمد أكثروا ذكر الله تعالى حتى يقول المنافقون أنكم مراؤون وقد ورد من أحب شيئا
أكثر ذكره رواه الديلمي عن عائشة رضي الله تعالى عنها والاحاديث في هذا أكثر من أن
تذكر وقد صح عن رئيس أهل التحقيق أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ليتني كنت
أخرس إلا عن ذكر الله ولله در القائل

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

هذا وعن بعض التابعين أنه كانت له بضاعة يتجر فيها ف قيل له في ذلك فقال لولاها لتمدل
بى بنو العباس أي لا يتدلونى بالتردد اليهم لطلب مالدتهم واغرب منه قوله (وينزل)
أي الشاشي (الكلام) وفي نسخة بصيغة المجهول (في هذا الباب) أي باب كثرة الكلام
في اسمه سبحانه وتعالى (تنزيله في باب ساب) وفي نسخة سب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
على الوجوه التي فصلناها) من قتله وصلبه وحبسه وضربه وفيه أنه لاملأمة بين من تمندل
بالله ومن سب نبيه نعم يلزم على زعم هذا القائل أن المحدثين لكثرة خوضهم في ذكر
سيد المرسلين ينزلون في باب سب النبي وحاشاهم من ذلك لعلو مرتبتهم هنالك بل هذا
القائل هو الأحق بأن يلحق بمن سب الحق عند المحقق (والله الموفق) نعم ذم السلف
الكرام أهل الكلام من حيث أنهم يتعلقون بذات الله تعالى وصفاته العلية بالأدلة العقلية
والقواعد الفلسفية وقد قال الله تعالى ولا يحيطون به علما وورد عنه عليه الصلاة والسلام
لا تتفكروا في ذات الله وتفكروا في مصنوعاته وقد بسطت الكلام على هذا المرام في شرح
الفقه الأكبر فتأمل وتدبر

فصل

(وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته) اى جميعهم (واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به) من وحيهم وفعلهم (او انكرهم) اى وجودهم (وجحدهم) اى نزولهم كقول مالك بن الصيف ما انزل الله على بشر من شئ حين قال له النبي عليه الصلاة والسلام ليس فى التوراة ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين فمن صدر منه شئ من ذلك فحكمه (حكم نبينا صلى الله عليه وسلم على مساق ما قدمناه) اى نهجه وسبيله فى وجوب قتله كفرا ان لم يتب وحدا ان تاب كما هو مذهب مالك فى هذا الباب (قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسوله) بشرا ومالكا (ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله) ايمانا وكفرا (ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض) كاليهود كفروا بعيسى ومحمد وكان نصارى كفروا بمحمد (الاية) اى ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا متوسطا بين الايمان والكفر اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا (وقال تعالى) بالخطاب العام (قولوا آمانا بالله وما انزل الينا) اى من القرآن (وما انزل) اى من الصحف (الى ابراهيم الاية) واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط اى اولادهم واحفادهم من الانبياء وما اوتى موسى وعيسى من التوراة والانجيل وما اوتى النبيون من ربهم كالزبور لداود (الى قوله لانفرق بين احد منهم) فى الايمان لافى التفضيل (وقال) اى الله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون (كل) اى كلهم اوكل واحد منهم (آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله) ايمانا اجماليا قائلين (لانفرق بين احد من رسله) بل تؤمن بكلهم ونعتقد ان بعضهم افضل من بعض وان نجهل تفضيل بعضهم (قاله) وفى نسخة قال (مالك فى كتاب ابن حبيب ومحمد) هو ابن المواز كما جزم به الحلبي وقال الدجلى لعلمه ابن سخنون (وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبدالحكم) وفى نسخة وابن عبدالمالك (واصبغ) اى ابن الفرغ (وسخنون فمين شتم الانبياء) اى عموما (او احدا منهم) اى خصوصا (او تنقصه قتل ولم يستتب) اى اذا كان مسلما (ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سخنون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى كفروا به) وفيه انه ليس سب الانبياء فى وجه من الوجوه التى كفروا بها فلا يحتاج الى هذا القيد الزائد على ما قبله (ضرب عنقه الا ان يسلم) وفى المبسوطة قيده بقوله طوعا (وقد تقدم الخلاف فى هذا الاصل) اى فمين سب الله تعالى بغير هذا الوجه فقال ابن القاسم فى كتاب محمد الا ان يسلم كما هنا وقال الخزومى فى المبسوطة ومحمد بن سلمة وابن ابى حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما او كافرا فان تاب والاقتل وهذا هو الصواب ولكن لا يخفى ان الذى بسب الله او احد من انبيائه يخرج عن كونه ذميا ويصير حربيا فان اسلم سلم والاقتل فليس قوله تاب على ظاهره من التوبة عن سبه مع بقائه على ذمته (وقال القاطى

بقرطبة) بضم القاف والطاء (سعيد بن سليمان) وفي نسخة ابن عبد الرحمن (في بعض
 اجوبته) لبعض اسئلته (من سب الله او ملائكته او انبياءه قتل) اى مطلقا الا ان يسام
 (قال سخنون من شتم ملكا من الملائكة) معينا او مبهما (فعليه القتل) واجب (وفي النوادر)
 لابن ابي زيد (عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحى) بتأديته الى محمد (وانما كان النبي
 على بن ابي طالب استتيب فان تاب والاقتل) لكفره بافترائه على امين الوحى وتجهيله الله
 سبحانه وتعالى وانكاره نبوة محمد واثبات نبوة على (ونحوه عن سخنون) منقول (وهذا)
 القول بخطئة جبريل (قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي اشبه
 بعلى من الغراب بالغراب) والذباب بالذباب وقد اطلقنا قولهم فيما سبق من باب الكتاب
 (وقال ابو حنيفة واصحابه على اصاهم) المعتمد عندهم وجمهور اهل العلم (من كذب بأحد
 من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه) اى تبرأ من احد منهم (فهو مرتد) يقتل
 ان لم يتب (وقال ابو الحسن القاسى فى الذى قال لا خركا نه) اى وجهه (وجهه ملك) اى خازن
 النار وفى نسخة وجه ملك (الغضبان لوعرف) من قرآن قاله او حاله (انه قصد ذم الملك
 قتل) بخلاف ما اذا اراد تشبيهه به من حيث الهيبة والخشية (قال القاضى ابو الفضل)
 اى المصنف (وهذا كله فيمن تكلم فيهم) اى فى الانبياء والملائكة (بما قلناه على جملة
 الملائكة والنبين) اى عموما او اجمالا بأن شتم نبيا او ملكا غير معين (او على معين ممن
 حققنا كونه من الملائكة والنبين مما نص الله تعالى عليه) اى على كونه نبيا او ملكا (فى كتابه
 او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر) بفتح الهاء وكسرهما اى المشهور عند ائمة الحديث
 (المتفق عليه) اى على صحته (بالاجماع) الظاهر او بالاجماع (القاطع) اى مما لا خلاف
 فيه انه منهم (كجبريل وميكائيل) قال الله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل
 وميكال وفيهما قراآت معروفة (ومالك) فى قوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك
 (وخزنة الجنة وجههم) فى قوله تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم وقال لهم خزنتها
 ألم يأتكم رسل منكم (والزبانية) فى قوله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية من الزين وهو الدفع
 (وحملة العرش) فى قوله تعالى الذين يحملون العرش وهم ثمانية فليل صفوف وقيل الوف
 وقيل صنوف وقيل ثمانية نفس وقيل هم الآن اربعة وتزيد يوم القيامة اربعة وهو ظاهر
 قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية (المذكورين فى القرآن) كما حررنا
 مواضعها فى البيان (من الملائكة) المسطورين (ومن سمي فيه من الانبياء) اى كآدم
 وادريس ونوح وهود وصالح ولوط وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف
 وموسى وهارون وشعيب وداود وسليمان وايوب وزكريا ويحيى وعيسى ويونس والياس
 واليسع وذى الكفل ومحمد عليهم الصلاة والسلام وكذا شيت بن آدم كما هو مشهور
 (وكعزرائيل) المعبر عنه فى القرآن بملك الموت فى قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذى
 وكل بكم وهو بفتح اوله ممدودا ويقال عزريل بكسر العين وكسر الراء (واسرافيل)

وهو صاحب الصور المكنى عنه بقوله تعالى ونفخ في الصور (ورضوان) بكسر الراء
وضمها اى خازن الجنة (والحفظة) المعبر عنهم بقوله سبحانه وتعالى كراما كاتبين (ومنكر)
بفتح الكاف واما كسره فنكر (ونكير) الفتانان فى القبر (من الملائكة المتفق) على وجودهم
عند العلماء بناء (على قبول الخبر بها) لاجل كثرة طرقه التى كادت ان تكون متواترة وفى
نسخة بهما وفى اخرى بهم (فاما من) وفى نسخة ما (لم يثبت الاخبار بتعيينه) انه نبي او ملك
(ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت وماروت) المعدودين (فى
الملائكة) على خلاف فيهما هل هما ملكان بالفتح او ملكان بالكسر بناء على القرائتين والظاهر
انهما من الملائكة (والخضر) اختلف فى كونه وليا اونيا والظاهر الثانى (ولقمان)
قيل كان نبيا وقيل حكما وهو الاظهر وكان عبدا حبشيا وقيل نوبيا وقيل كان ابن اخت
داود وقيل ابن خالته (وذى القرنين) فقيل رجل صالح وهو قول على وقيل نبي وروى
عن عمر وقيل ملك بكسر اللام وسمى بذلك لانه بلغ قرنى الدنيا وهما المشرق والمغرب
وقيل كان له قرنان صغيران تواريهما عمامته وقيل لانه دعا قومه الى الله فضر به على قرنه
فمات ثم حيى ثم دعاهم فضر به على قرنه الآخر فمات وقيل لانه كريم الطرفين من ابيه
وامه وقيل كان يقاتل بيده وركابه وقيل علم علما باطنا وظاهرا وقيل دخل الظلمة والنور
وقيل لانه عاش مضى قرنين روى انه عليه السلام سئل عنه انبي كان أم لا فقال لا ادرى
رواه الحاكم فى مستدركه وكذا قال عليه الصلاة والسلام فى عزيز على مارواه ابو داود
والحاكم وكذا دانيال مختلف فى نبوته (ومريم) ابنة عمران لقوله تعالى اذ قالت الملائكة
يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ونحو ذلك وكذا ام موسى
ويشير الى نبوتها قوله تعالى واوحينا الى ام موسى والمحققون على ان المعنى الهمنا لقوله
تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجلا نوحى اليهم وفيه بحث على مذهب من فرق بين
النبوة والرسالة (وآسية) ابنة مزاحم امرأة فرعون وابنة عمه وقيل هى عمه موسى عليه
الصلاة والسلام لكن لا اعرف احدا قال بنبوتها ولا دليلا على ثبوت نسبتها (وخالد بن
سنان) بسين مكسورة وهو العيسى بموحدة منسوب لبني عيس قوم من العرب وكان بين
عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان خالد بن سنان
نبي بنى عيس مبشرا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ووردت ابنة له عجوز قد عمرت
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتلقاها بخير واكرمها واسلمت فقال لها مرحبا بابنة نبي
ضيقه اهله وسمعته صلى الله تعالى عليه وسلم يقرؤ قل هو الله احد فقالت كان ابى يقولها
(المذكور انه نبي اهل الرس) بتشديد السين المهملة اى البئر غير المطوى قيل كذبوه
ورسوه اى دسوه فيها حتى مات وقيل نبيهم حنظلة بن صفوان وكانوا مبتلين بالعنقاء اعظم
طير كانت سميت عنقها لطول عنقها وكانت تسكن جبلا لهم وتخطف صبيانهم اذا اعوذها
الصيد فدعا عليها حنظلة فاخذتها صاعقة فقتلوه فاهلكوا والمشهور عند الجمهور ان

اصحاب الرس المذكور في القرآن قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعبيا فكذبوه
فبيناهم حول الرس فانهارت فحسف بهم وبديارهم واما قوم تبع فقال قتادة هو تبع
الحميري كان سار بالجوش حتى حير الحيرة وبني سمرقند وكان من ملوك اليمن سمى تبعا
لكثرة اتباعه وكان هذا يعبد النار فأسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وله قصة طويلة
ذكرها البغوي في المعالم وهو اول من كسا البيت وقد آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام
قبل ان يبعث بسبعمئة عام وقد ثبت حديث في مسند احمد عن سهل بن سعد مرفوعا
لاتسبوا تبعا فانه قد كان اسلم وحديث آخر برواية ابن ابي شيبة عن ابي هريرة مرفوعا
ما ادري تبع كان نيا او غير نبي وفيما ورد من الاحاديث الواردة عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم في حق بعضهم ما ادري اهو نبي او غير نبي دليل جليل على صحة الايمان الاجمالي وايماء الى
تحقيق ما اورد من ان لا ادري نصف العلم وتمسك للمجتهدين في توقفهم في بعض
مسائل الدين (وزرادشت) بزاء مفتوحة وتضم فراء فالف ودال مهملة مضمومة وقيل
مجمعة مفتوحة فشين مجمعة ساكنة ففوقية ممنوع وهو صاحب كتاب المجوس (الذي
تدعى المجوس والمؤرخون نبوته) وينسبون اليه اصولهم الفاسدة وقواعدهم البكاسدة
وقيل انه كان نيا وان اتباعه غيروا شريعته كاليهود والنصارى غيروا شرائعهم وابدعوا
بدائعهم (فليس الحكم في سابهم او الكافر بهم) لكون الخلاف في نبوتهم (كالحكم فيمن
قدمناه) ممن اتفق على نبوتهم اورسالتهم (اذلم تثبت لهم تلك الحرمة) قطعاً بل ظنا
(ولكن يزجر من تنقصهم) واذاهم بلسانه (ويؤدب بقدر حال المقول فيه) وفي نسخة
فيهم اى ضعفا وقوة من جهة الادلة (لا سيما من عرفت صديقيته) اى ولايته (وفضله)
اى صلاحه (منهم وان لم تثبت نبوته) بدليل قاطع (واما انكار نبوتهم) لكون الخلاف
في نبوتهم (او كون الآخر) كهاروت وماروت (من الملائكة) ام لا فاسمع جوابه مفصلا
(فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم) اى علم الشريعة من الكتاب والسنة اذلا عبرة
بغيرهم في هذه المسئلة (فلا حرج عليه) اى في انكاره ونفيه عن علم ودليل او نقل
(لاختلاف العلماء في ذلك) لكن لا يخفى ان الاحوط في حقه ان لا ينفيه ولا يثبت له لئلا يدخل
في الانبياء من ليس بنبي ولا يخرج نبي منهم فانه خطر عظيم بل ينبغي ان ينقل الخلاف
ويرجع ماظهر عنده او عند غيره (وان كان) المتكلم في ذلك (من عوام الناس زجر عن
الخوض في مثل هذا) الكلام (فان عاد ادب اذ ليس له الكلام في مثل هذا) الكلام لئلا
ينجر الى ما يرد عليه من الملام (وقد ذكره السلف) الكرام (الكلام في مثل هذا) المقام (مما
ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة) وفيه بحث لان العلماء هم الذين يبينون مرانب
الانبياء وعلمهم كله عمل بل خير عمل كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام فضل العالم
على العابد كفضلي على ادناكم فالعلم اما فرض عين او كفاية فهو افضل من عبادة نافلة ولكون
نفع هذا قاصرا ونفع الاول متعديا واما العامة فينبغي لهم السكوت عما لا يدرون

فصل

(واعلم ان من استخف بالقرآن) اى ببناء او معناه او باهله الوارد فى حقهم ان اهل القرآن اهل الله وخاصته (او المصحف) بضم الميم وكسر ها والاول اشهر وفى القاموس بتثنية الميم من اصحف بالضم اذا جعلت فيه الصحف انتهى واعل الكسر على انه آلة والفتح على انه اسم مكان والضم على انه اسم مفعول وقد كفر الوليد بسبب اهانة المصحف فانه روى انه فتحه يوما وتقال فوقه بصره على قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فأمر بالمصحف فنصب غرضا ورماء بالنبل حتى تمزق وأنشد

أتوعد كل جبار عنيد * فها انا ذاك جبار عنيد

اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقنى الوليد

والوليد هذا هو الذى ورد فيه انه فرعون هذه الامة ونزلت آيات كثيرة فى حقه من المذمة (او بشئ منه) كورق اولوح او درهم مسطور فيه (او سبهما او جمعه) اى انكر القرآن كله (او حرفا منه) فى القراءات السبع (او آية) ولو كانت حرفا (او كذب به) اى بالقرآن جميعه (او بشئ منه او كذب بشئ مما صرح به) اى بذلك الشئ (فيه) اى فى القرآن (من حكم) كأمر ونهى (او خبر) عن سابق او لاحق (او ثبت مانفاه او نفى ما اثبت على علم منه بذلك) اى دون نسيان او خطأ (او شك فى شئ من ذلك فهو كافر عند اهل العلم) قاطبة (باجماع) لاختلاف فيه (قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز) اى بديع او منيع (لا يأتية الباطل) اى الناسخ الذى يبطله او يدفعه (من بين يديه) اى من قدومه (ولا من خلفه تنزيل) منزل (من حكيم) اى ذى حكمة فى احكامه واقواله (حميد) محمود فى ذاته وصفاته وافعاله (حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله تعالى حدثنا ابو على) الفسائى (حدثنا ابن عبد البر) حافظ الغرب (حدثنا عبد المؤمن) القرطبي (حدثنا ابن داسة) راوى سنن ابى داود عنه (حدثنا ابو داود) السجستانى صاحب السنن ومحدث العصر (حدثنا احمد بن حنبل) امام اهل السنة (حدثنا يزيد بن هارون) هو ابو خالد السامى الواسطى احد الاعلام (حدثنا محمد بن عمرو) اى ابن علقمة بن وقاص الليثى يروى عن ابيه وعن ابى سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبد الله الانصارى وجماعة (عن ابى سلمة) احد الفقهاء السبعة عند اكثر علماء الحجاز (عن ابى هريرة) قال الحابى وفى كلام بعض متأخرى الحنفية المصريين انه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثة واربعين قولاً (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المرء) بكسر الميم مصدر بمعنى المماراة (فى القرآن كفر) ورواه الحاكم ايضا وفى رواية لا تماروا فى القرآن فان المرء فيه كفر (تؤول) بصيغة المجهول اى فسر المرء (بمعنى الشك) ومنه قوله تعالى فلانك فى مريبة (وبمعنى الجدل) ومنه قوله تعالى

فلا تمارفهم الأمراء ظاهرا وقد قال تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقال ابن الاثير تبعا للهروى الممارسة المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة ممارسة لان كل واحد يستخرج ما عند صاحبه ويمتري كما يمتري الحالب اللبن من الضرع قال ابو عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التأويل ولكنه على الاختلاف في اللفظ وهو ان يقرأ الرجل على حرف فيقول الآخر ليس هو كذا ولكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروء بهما فاذا جحد كل واحد قراءة صاحبه لم يأمن ان يكون ذلك يخرج به الى الكفر لانه نفى حرفا انزله الله على نبيه ثم التنكير في مرأى ايدان بأن شيئا منه كفر فضلا عما زاد عليه وقيل انما جاء هذا في الجدال والمرأى في الآيات التي فيها ذكر القدر ونحوه من المعاني على مذهب اهل الكلام واصحاب الاهواء والآراء دون ما تضمنته من الاحكام وابواب الحلال والحرام فان ذلك قد جرى بين الصحابة الكرام فمن بعدهم من العلماء الاعلام وذلك فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون الغلبة والتجيز (وعن ابن عباس) كما رواه ابن ماجة (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل) اي اجمالا لا آية منهما لاحتمال كونها محرفة اولا تكون فيهما اصلا وذلك لقوله تعالى وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان وكان حقه ان يقول والزبور لقوله تعالى وآتينا داود زبوراً وفسر به القرآن ايضا وكذا صحف ابراهيم المذكورة بالخصوص (وكتب الله المنزلة) اي بعمومها الواجب الايمان بمجملاتها (او كفر بها) اي كلها او بعضها (او اهانها) اي شتمها (اوسبها) اي عابها (واستخف بها) اي اهانها (فهو كافر) واما لو جحد آية من التوراة او الانجيل ففيه خطر لاحتمال كونها منهما فيكفر اولا تكون منهما لما وقع من التحريف فيهما فلا يكفر ولذا قال عليه الصلاة والسلام لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقد قال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهناء والهكم واحد ونحن له مسلمون اي منقادون للحق تابعون للصدق (وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو) على السنة اهل الايمان (في جميع اقطار الارض) اي اطرافها واكنافها (المكتوب في المصحف) اي جنسه من المصاحف (بأيدي المسلمين) احتراز عما قد يوجد في أيدي غيرهم من المحدثين فرما يزيدون او ينقصون في امر الدين (مما جمعه الدفتان) بتشديد الفاء وهما ما يضمنه من جانبيه (من اول الحمد لله رب العالمين) برفع الحمد على الحكاية ويجر بالكسر على الاعراب (الى آخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه ايماء الى ان تنكيس القرآن ليس سنة بل بدعة ولعله لم يذكر البسملة لانها ليست من القرآن في مذهب مالك لكنه لاشك انها مما بين الدفتين للاجماع على ان الصحابة كتبوا البسملة في اوائل كل

السور الا براءة ولهذا ذهب المحققون من ائمتنا الحنفية انها آية من القرآن انزلت للفصل ولا بدع ان يراد بالحمد لله رب العالمين سورة الفاتحة فتشمل البسملة الفاتحة ولكن يأباه ان الكلام في التكفير فالقدر المتعلق به هو الذي بينه في مقام التقدير والاحاديث في باب البسملة متعارضة مع كونها آحادا فلا تفيد القطع وانما توجب الظن ولهذا اختلف العلماء في مسئلة البسملة والله سبحانه وتعالى اعلم (وان جميع ما فيه حق) اى ثابت وصدق (وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك) النقص (او بدله بحرف آخر مكانه) ولو لم يغير شأنه (او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذى وقع عليه الاجماع) اى كتابة وقرآءة (واجمع) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل اى وجزم وعزم (على انه ليس من القرآن عامدا) اى لاسهوا ولا نسيانا (لكل هذا) الذى ذكر من النقصان والزيادة (انه كافر) الا القراءات الشاذة التى ثبتت فى الجملة بحسب الرواية بشرط ان لا يلحقها بالمصاحف فى الكتابة (ولهذا) الذى ذكرنا من ان جميع ما فى القرآن حق (رأى مالك قتل من سب عائشة رضى الله تعالى عنها بالفرية) اى الافك (لانه خالف القرآن) اى بعضه النازل فى براءة ساحة عائشة ان تكون فاحشة (ومن خالف القرآن) اى اعتقادا لاعمالا (قتل اى لانه كذب بما فيه) من آيات دالة على براءتها وانما اكتفى بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمجد القذف على قاذفيها لما صدر عنهم قبل براءة ساحتها فحينئذ لا وجه لتخصيص مالك فان اجماع العلماء على ذلك (وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل) لتكذيبه قوله تعالى فيه وكلم الله موسى تكليما وهذا مجمع عليه وانما الكلام فى معنى الكلام من النفسى وغيره بين اهل السنة والمعتزلة (وقاله) اى قال به ونص عليه ايضا (عبدالرحمن بن مهدي) من اصحاب الشافعى قال التلمسانى مهدي مفعول وكره مالك التسمية بمهدي قال وما علمه بأنه مهدي وابع التسمية بالهادى وقال لان الهادى هو الذى يهدى الطريق انتهى ولا يخفى ان المهدي ايضا هو الذى يهدى الى الطريق وما علمه بأنه هاد وليس بمهدي ومن اين له حمل المهدي على الهداية الشرعية وحمل الهادى على الدلالة اللغوية او العرفية على ان الاسماء كلها تسمى على جهة التفاؤل والتبرك والا لما كان يصح لاحد ان يسمى محمودا ومحمدا واحمد ولا عليا ولا فاطمة ولا عائشة وامثال ذلك (وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان) بكسر الواو وتفتح وهما سورة الفلق والناس (ليست امن كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب) لنفيه لهما منه مع ثبوتهما فى المصاحف العثمانية التى وقع عليها اجماع الامة قال النووى فى شرح المذهب اجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة فى المصحف قرآن وان من جحد شيئا منها كفر وما نقل عن ابن مسعود فى الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح عنه قال ابن حزم فى اول كتابه المحلى هذا كذب على ابن مسعود وانما صح عنه قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود

وفيهما الفاتحة والمعوذتان انتهى واما ما روى عن عبدالله بن احمد في زوائد المسند ان ابن مسعود كان يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليستا من كتاب الله فالجواب على وجه الصواب ما قال ابن الباقلاني انه لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن انما انكر اثباتهما في المصحف لانه كانت السنة عنده ان لا يثبت الا ما امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأثباته ولم يبلغه امره به وهذا تأويل منه وليس جحدا لكونهما قرآنا واجيب ايضا بأنه كان يقول ذلك فلما رأى المصاحف التي كتبت في زمن عثمان وفيها اثباتهما رجع عن ذلك ويؤيد هذا ما سبق عن ابن حزم واما ما اجاب بعضهم عنه بأن عاصم بن بهدلة المذكور في المسند وان قرنه البخاري بعيدة فهو في الحديث دون الثبت ثقة في القراءة فغير مستقيم لانه راوى القراءة عن ابن مسعود وهذه الرواية من متعلقات القراءة هذا وفي جواهر الفقه من انكر المعوذتين من القرآن غير ما أول كفر انتهى وقال بعض المتأخرين كفر ولواول والاوول هو المعول (وكذلك) اى كفر (من كذب بحرف منه) اى من القرآن فيقتل الا ان يتوب (قال) اى ابن سخنون (وكذلك ان شهد شاهد) اى واحد (على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه) اى على من قال ذلك (انه قال ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا) فان مؤادها واحد وهو تكذيب بعض القرآن وهذا التعليل اولي من قوله (لانهما اجتمعا على انه كذب النبي) وفي نسخة تكذيب للنبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما نقله عن الله سبحانه وتعالى (وقال ابو عثمان الحداد) قال الانطاكي وقد يقع في بعض النسخ ابو عثمان بن الحداد بزيادة ابن والصواب والله تعالى اعلم سقطه (جميع من يتحل التوحيد) اى ينتسب اليه ويدعى اعتقاده (متفقون) على (ان الجحد بحرف من التزبل) اى القرآن الكريم والفرقان القديم (كفر وكان ابو العالية) احد ائمة القراءات (اذا قرأ عنده رجل) اى بقراءة لم يعرفها (لم يقل له ليس كما قرأت ويقول اما انا فقرأ كذا) وهذا من كمال احتياطه في تورعه (فباغ ذلك) القول من ابي العالية (ابراهيم) النخعي او التيمي (فقال اراه) بضم الهمزة اى اظنه (سمع انه) اى الشأن (من كفر) اى جحد (بحرف منه فقد كفر به كله) لان الكفر ببعضه يؤذن بالكفر ب كله بخلاف الايمان ببعضه فانه لا يقوم مقام الايمان ب كله (وقال عبدالله بن مسعود) كما في مصنف عبدالرزاق (من كفر باية من القرآن فقد كفر به كله) وهذا كمن كفر برسول فقد كفر بالرسول كلهم (وقال اصبع بن الفرغ) المصرى (من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله) اى بكلامه (وقد سئل القابسي عن خاصم يهوديا خف) اليهودى (له بالتوراة فقال الاخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد) اى واحد (ثم شهد آخرانه) اى الآخر (سأله) اى من خاصم (عن القضية) في الكيفية (فقال) اللاعن الملعون (انما لعنت توراة اليهود) التي يتدارسونها بينهم (فقال ابو الحسن) القابسي

(الشاهد الواحد لا يوجب القتل) اى ولو حمل على اطلاقه ولم يقبل قصده (والثاني
 علق الامر بصفة) اى خاصة ناشئة عن الاضافة (تحتل التأويل) لهذا القيل (اذ لعله
 لا يرى اليهود متمسكين بشئ من عند الله لتبديهم وتحريفهم) وفيه ان الظاهر من هذه
 الاضافة اختصاصهم بها واما كونهم لا يتمسكون بها فلا دخل له فيما نحن فيه من انه اهـ ان
 كتاب الله وقد سمى الله سبحانه كتابهم مع علمه بتحريفهم وتغييرهم كتاب الله في قوله ولما
 جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله
 وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون فلو فرض ان بعض هذه الامة المحفوظة الحافظة للكتاب
 والسنة حرفوا بعض القرآن وغيره فقال احد الشاهدين لعن القرآن وقال آخر لعن
 قرآن المسلمين فلان شك انه كافر على ان الاحكام مبنية على الاكثر فتأمل وتدبر مع
 ان اليهود كلهم ماغيروا التوراة ولا بدلوها وانما كان بعض علمائهم نقلوا عنها ما لم يثبت
 فيها اوتصرفوا في معانيها دون مبانيها (ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا)
 اى عن التعليق (لضاق التأويل) الاولى لما احتمل التأويل والله ولى التوفيق (وقد اتفق
 فقهاء بغداد على استنباط ابن شنبوذ) بمجمة مفتوحة ونون ساكنة كما صرح به الحلي
 والتلمساني وقيل بفتحها فوحدة مضمومة وذال مججمة وهو غير منصرف للمجمة والعلمية
 كما جزم به الحلي واغرب التلمساني في قوله يجرى ولا يجرى وهو اسم اعجمي وضبطه
 الدجلى بنون مشددة وفي القاموس محمد بن احمد بن شنبوذ بفتح الشين المججمة والنون
 محباب الدعوة وعلى بن شنبوذ وكلاهما من القراء انتهى والمراد به هنا ما ذكره الحلي وتبعه
 التلمساني من انه ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن شنبوذ (المقرى احد
 الائمة المقرئين المتصدرين بها) اى ببغداد (مع ابن مجاهد) متعلق بأفق وهو امام
 جليل في علم القراءة (بقراءته) اى ابن شنبوذ بنفسه (واقراءه) اى لغيره (بشواذ من
 الحروف) اى من القراءات التي لم يثبت تواترها ومع هذا (مما ليس في المصحف) وهو احد
 اركان القراءة والثاني موافقة العربية والثالث وهو الاصل المعتمد المدار عليه وهو نقل
 المتواتر قال التلمساني كان اماما دينيا لا ينكر موضعه من العلم وكان فيه سلامة الصدر
 ومن يرى جواز القراءة بالاختيار مما يجوز في العربية وان لم ينقل ذلك عن السلف وكان
 يقرؤها في المحراب ويقرئها بعض الاصحاب (وعقدوا) اى الفقهاء مع ابن مجاهد مجلسا
 بالحكم (عليه بالرجوع عنه) اى عن فعله من القراءة والاقراء بالشواذ (والتوبة منه)
 فيما بقي من عمره وهذا لا ينافي جواز رواية الشاذة فان الفرق بين القراءة والرواية
 واضح عند ارباب الدراية (سجلا) اى وسجلوا عليه (انه اشهد فيه بذلك على نفسه)
 بالرجوع عنه وبالتوبة منه (في مجلس الوزير ابي علي بن مقله) بضم الميم (سنة ثلاث
 وعشرين وثلاثمائة) قال ابن خلدون كان ابن شنبوذ من مشاهير القراء واعيانهم قيل كان
 كثير اللحن قليل العلم تفرد بقراءات من الشواذ فانكرت عليه وبلغ امره الوزير محمد

ابن مقلة الكاتب فاعتقله بداره واستحضره هو والقاضي ابا الحسين عمر بن محمد وابابكر احمد بن موسى بن مجاهد المقرئ وجماعة من اهل القراءات فأغاظ القول عليهم فأمر الوزير بضربه فضرب سبع درر فدعا على الوزير ان يقطع الله يده ويشتب شمله وكان الامر كذلك ثم كتب محضر بما كان يقرؤه واستتيب ان لا يقرأ الا بمصحف امير المؤمنين عثمان وكتب خطه في آخره واطلق فخشى عليه من العامة فاخرج الى المدائن ثم عاد الى بغداد سرا ولم يزل بها الى ان توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (وكان فيمن افتي عليه) مع فقهاء بغداد (بذلك) اى بالرجوع (ابوبكر الابهرى) المالكى وهو بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الهاء وقيل بفتحين وسكون الهاء نسبة الى بلد عظيم بين قزوين وزنجان وبليدة بنواحي اصفهان وجبل بالحجاز (وغیره) من العلماء المالكية او غيرهم (وافتي ابو محمد بن ابى زيد) القيروانى (بالادب فيمن قال لصي) يتعلم القرآن (لعن الله معلمك وما علمك وقال) اى اللعن (اردت سوء الادب) اى فى الاداء (ولم أرد القرآن) وفى التسامح عنه نظر اذ قوله وما علمك بعيد عن هذا التأويل بل ظاهر فى طعن التنزيل فينبغى ان يستتاب الا ان ثبت لحن فقيه الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (قال ابو محمد) اى ابن ابى زيد (اما من لعن المصحف) اى صريحاً (فانه يقتل) اى اجماعاً

فصل

(وسب آل بيته) وفى نسخة آل النبي وفى نسخة اهل بيته اى اقاربه (وازواجه واصحابه عليه السلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله) اى مذموم وملام قائله (حدثنا القاضي الشهيد ابو على رحمه الله تعالى) وهو الحافظ ابن سكرة (حدثنا ابو الحسين الصيرفى وابوانفضل العدل) وهو ابن خيرون (حدثنا ابو يعلى) المعروف بأبن زوج الحرة (حدثنا ابو على السجنى) بكسر السين المروزي (حدثنا ابن محبوب) هو ابو العباس المحبوبي راوى الجامع عن الترمذى وشارح القُدورى على ما ذكره الانطاكى (حدثنا الترمذى) هو الحافظ ابو عيسى صاحب الجامع (حدثنا محمد بن يحيى) الظاهر انه الذهلى ابو عبدالله النيسابورى (حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا عبيدة) وفى نسخة بالتصغير (ابن ابى رائطة) بالهمز قبل الطاء المهملة قال الحلبي هو بفتح العين وكسر الموحدة نص عليه غير واحد من الحفاظ منهم ابن مأكولا فى اكمالته والذهبي وضبط فى بعض النسخ بضم العين وهو خطأ انتهى وقال التلمسانى فى اصل المؤلف عبيدة بالتصغير وصوابه عبيدة بالفتح وبه ذكره الدارقطنى وهو كوفى نزل البصرة يروى عن عاصم بن ابى النجود وغيره (عن عبدالرحمن بن زياد) قال المزى فى الاطراف يقال انه اخو عبدالله بن زياد (عن عبدالله بن مغفل) بضم الميم وفتح الغين المججمة وتشديد الفاء المفتوحة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله) بنصيهما وكرر للتأكيد اى اتقوه اوراعوه اوراقبوه او احفظوا عهدہ او احذروا عقابه (فى اصحابى) اى من جبهتهم (الله الله فى اصحابى) وهذا تأكيد بعد تأكيد وضع الظاهر

موضع الضمير للمبالغة في التحذير وكان الخطاب لمن بعدهم من القرون اول بعضهم من المنافقين او للعامة والمراد باصحابه الخاصة كما يشير اليه ياء الاضافة (لا يتخذوهم غرضا) اي هدفا للعين او الطعن (بعدى) اي في غيبتى اوبعد موتى (فمن احبهم فحبي) اي فبسبب محبته اياى (احبهم) اوبسبب محبتي اياهم ويؤيد الاول قوله (ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم) ولا يخفى ان المرتد تبطل صحبته برده ولو صحت توبته (ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) اي خالفه فكأنه آذاه (ومن آذى الله يوشك ان يأخذه) اي يعاقبه في الدنيا او العقبى (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابى) المشتملين على اقاربي وازواجى واحبابى (فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا) اي توبة او نافلة (ولا عدلا) اي فدية او فريضة وقدروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا من سب اصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم عن ام سلمة من سب عليا فقط سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى (وقال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا اصحابى فانه يحى قوم) وروى اقوام (في آخر الزمان يسبون اصحابى فلا تصلوا عليهم) ان ماتوا للعبرة وهذا محمول على ما اذا قام بها البعض (ولا تصلوا معهم) ان صلوا اماما فانهم اهل بدعة (ولا تناكحوهم) اي ديانة (ولا تجالسوهم) اي من غير ضرورة (وان مرضوا فلا تعودوهم) مبالغة في الاهانة والظاهر ان النهى في هذا الحديث للتنزيه (وعنه عليه الصلاة والسلام من سب اصحابى فاضربوه) روى الطبرانى عن على كرم الله تعالى وجهه من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابى جلد اي ضرب وهذا فرق حسن بين الانبياء والصحابه وفي معناه العلماء والاولياء وهو قول الجمهور واما قتل من سب الصحابة كما قال به بعضهم فانما يحمل على السياسة في الشريعة وسد باب الذريعة على ما بينته في رسالة مستقلة ولما كان فيها بعض الاطالة اختصرتها وسميتها السلالة (وقد اعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من سبهم وآذاهم يؤذيه واذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام) بل كفر (فقال لا تؤذونى في اصحابى) اي لاجل اذاهم (ومن آذاهم فقد آذاني) اي فكأنه آذاني (وقال لا تؤذونى في عائشة) اي خصوصا فانها احب الزوجات وقال الانطاكى قوله لا تؤذونى في عائشة الخطاب لام سلمة وتمام الحديث فان الوحى لم يأتى وانا في ثوب امرأة الاعائشة (وقال في فاطمة) لانها احب البنات (بضعة منى) بفتح الموحدة وتكسر اي قطعة منفصلة منى (يؤذيني ما آذاها) وروى البخارى عن المسور فاطمة بضعة منى فمن اغضبها اغضبني (وقد اختلف العلماء في هذا) اي ساب الصحابة (فمشهور مذهب مالك) رحمه الله الموافق للجمهور (في ذلك الاجتهاد) في ايقاع النكال لدفع الفساد (والادب الموجه) لاصلاح العباد (قال مالك رحمه الله تعالى من شتم النبي) اي جنس الانبياء (قتل ومن شتم اصحابه ادب) اي جلد وضرب وقد تقدم الحديث بذلك (وقال) اي مالك (ايضا من شتم

احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابابكر او عمر او عثمان او عليا او معاوية او عمرو بن العاص) وسقط او عليا من اصل الدلجى فقال ولم يذكر المصنف عليا لان محبيه كثيرون انتهى ولا يخفى ان الكثرة انما هي بالنسبة الى معاوية وعمرو بن العاص لا بالاضافة الى من قبله فقد اختلفت المبتدعة فى حب على كالروافض وبغضه كالخوارج (فان قال) شاتمهم (كانوا) اى الصحابة كلهم (على ضلال وكفر) عطف تفسير (قتل) لتكذيبه القرآن فيما اتى الله عليهم لقوله تعالى رضى الله عنهم وحديث اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وحديث لو اتفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اى نصفه (وان شتمهم) اى كلهم او بعضهم (بغير هذا) الذى ذكر (من مشامة الناس نكل) بصيغة المجهول مشددا ومخففا اى ردع وزجر وعوقب (نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا) اى تجاوز عن الحد وتعدى (من الشيعة) او الخوارج (الى بغض عثمان والبراءة منه) اى والى التبرى من محبته (أدب أدبا شديدا ومن زاد) اى الى ذلك كفى نسخة اى ضم اليه (بغض أبى بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد) اى كمية وكيفية (ويكرر ضربه) بقدر زيادة بغض صحبه عليه الصلاة والسلام وحزبه (وبطال سجنه) اى مدة حبسه (حتى يموت ولا يبلغه) اى فيه (القتل الا فى سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والا فى انكار حجة أبى بكر وكذا فى صحة خلافة الجمع عليهما ولا عبرة بمخالفة الشيعة فيهما وكذا اذا قيل له قل رضى الله تعالى عنهم فأبى فإنه كالانكار لما فى القرآن (وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا او عثمان او غيرها) كمعاوية وعمرو بن العاص (يوجب) بصيغة المجهول مخففا او مشددا (ضربا) بالنصب على التمييز وانما خص عليا وعثمان بالذكر لان الخوارج قالوا بتكفيرها بناء على قواعدهم الفاسدة واصولهم الكاسدة ولم يختلفوا فى تعظيم الشخين للاجماع على خلافتهم وعدم ما يقتضى هتك حرمتهم فمن كفرهما كفر خلافا للروافض ولا عبرة بقولهم المناقض بل التحقيق ان اصل مذهب الشيعة ليس تكفيرها بل ينسبونهما الى الخلفاء فى امر الخلافة بناء على انهم يفضلون عليا عليهما وانما اللعن والتكفير صدر من غلاتهم ولعل هذا معنى ما روى من ان سب الشخين كفر المفهوم منه ان سب غيرها ليس كذلك لنفاوت رتبتهما هنالك واما معاوية واتباعه فيجوز نسبتهم الى الخطأ والبغى والخروج والفساد واما لعنهم فلا يجوز اصلا بخلاف يزيد وابن زياد وامثالهما فان بعض العلماء جوزوا لعنهما بل الامام احمد بن حنبل قال بكفر يزيد لكن جمهور اهل السنة لا يجوزون لعنه حيث لم يثبت كفره عندهم وعلى التنزل فاعله مات تأثبا واهذا قالوا لا يجوز لعن كافر بعينه الا اذا ثبت كفره وقوله عليه بدليل قطعى من كتاب او سنة كفر عون وابى لهب وابى جهل وامثالهم والله تعالى اعلم وبما قررنا اندفع اعتراض الدلجى بأن هذا يخالف لما مر عن مالك انه اذا قال كانوا اى الصحابة على ضلال وكفر قتل فان المراد بهم

اما جميعهم اواكابهم (وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون فيمن قال في ابي بكر وعمر
وعثمان وعلى انهم) اى كلهم (كانوا في ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم) اى غير
الحلفاء الاربعة (من الصحابة) كماوية وغيره (بمثل هذا) القول (نكل النكل الشديد
وروى عن مالك من سب ابابكر جلد ومن سب عائشة) اى قذفها (قتل قيل له) اى لملك
(لم) اى لاي شئ يقتل بسبها وقد قلت في ابيها يجلد من سبه وهو بالاجماع افضل منها
(قال) اى مالك (من رماها) اى قذفها (فقد خالف القرآن) النازل ببراءة ساحتها
فعلم بهذا انه لو شتمها احد بغير القذف لم يجب قتله وهذا اذا سب ابابكر مع اقراره بصحته
فانه لو انكرها لكفر لانكاره القرآن على ما سبق به البيان واما اذا قذف احدى سائر
الازواج الطيبات فلا يكفر لعدم ورود براءتهن في الايات (وقال ابن شعبان عنه)
اى مالك (لان الله يقول يعظكم الله) اى تحذيرا من (ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم
مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر) وفيه ايماء الى ان من قذفها قبل الوعظ لم يكفر وانما حد
حد القاذف (وحكى ابو الحسنين الصقلي) بفتح اوله ويكسر وبسكون القاف قال الحلي
نسبة الى صقلية جزيرة بالمغرب وقال الدلجى بفتح المهملة والقاف وقال التلمساني بكسر
الصاد والقاف واللام مشددة وبفتح الصاد والقاف واللام مشددة (ان القاضى ابابكر
ابن الطيب) اى الباقلانى المالكي امام المتكلمين (قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسب
اليه المشركون) من الشريك والولد والصاحبة والبنات (سج نفسه لنفسه) وفي نسخة
بنفسه (كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه فى آى كثيرة) كقوله تعالى
ويجعلون لله البنات سبحانه وقوله وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنسبين
وبنات بغير عام سبحانه (وبذكر تعالى ما نسبته المنافقون اى عائشة) فيه تغليب اذ الذى تولى كبره
هو ابن ابي بن سلول رئيس المنافقين وقد تبعه بعض المؤمنين كحسان ومسطح وحنة
 وغيرهم (فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا) المأفوك عليها
(سبحانك سج نفسه فى تبرئتها من سوء) المنسوب اليها (كاسج نفسه فى تبرئته من سوء)
وما ذاك الاجلاله مقامها العلى فى رفيع حجة النبي (وهذا) القول من الباقلانى (يشهد
لقول مالك) ولا اعرف احدا يخالفه فى ذلك (فى قتل من سب عائشة) اى قذفها (ومعنى
هذا) القول بقتل من قذفها (والله تعالى اعلم) جملة معترضة (ان الله لما عظم سبها)
اى بالافتراء عليها المسمى بالالفك (كاعظم سبه تعالى) بالافتراء عليه حيث قال الا انهم
من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون (وكان سبها سبا لنبيه) فيه بحث لا يخفى على
النبيه لان سبها ليس سبا لنبيه فى حقيقة الكلام ولا يلزم من قذفها قذفه عليه الصلاة
والسلام ولهذا لم يقتل من قذفها قبل نزول براءتها بل جعل قذفها حينئذ كقذف
سائر اهل الاسلام فى عموم الاحكام فالكفر الموجب للقتل انما هو لمخالفة القرآن ولهذا
اختصت عائشة الصديقة بهذا الاجلال فى الطريقة وبهذا علم معنى بقية كلامه من قوله

(واذاه) اى وقرن اذى نبيه (بأذاه سبحانه وتعالى) اى فى قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة (وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذى نبيه كذلك كما قدمناه) ولا يخفى ان ذلك لو اجرى على حقيقته لكان سب كل احد من اهل بيته كفرا موجبا للقتل هنالك والامر على خلاف ذلك لانه لم يقصد بذلك اذاه صلى الله تعالى عليه وسلم وفرق بين ان يقع شئ اصاله وقصدا وبين ان يقع تبعية وضمنا فى مقام التحقيق والله ولى التوفيق (وشتم رجل عائشة) اى بغير القذف (بالكوفة فقدم) اى فاحضر الشاتم (الى موسى بن عيسى العباسى فقال من حضر هذا) المجلس او هذا الرجل حين شتم قال التلمسانى ويروى من خصم (فقال ابن ابى ليلي انا) وهو احد المجتهدين وقد تولى القضاء ولعل هذا هو الموجب للاكتفاء (فجلد) اى الشاتم (ثمانين جلدة وحلق رأسه) اى تعزيرا (واسلمه) اى تركه وفى نسخة وسلمه (للمحجابين) يعذبونه باخراج دمه لزيادة سياسة فى امره (وروى) كفى تاريخ الخطيب وابن عساكر (عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان ابنه عبيد الله) بالتصغير (ابن عمر اذ شتم المقداد) بكسر الميم (ابن الاسود) تبنيا فان اياه غيره (فكلم) بصيغة المجهول اى فشفع عمر (فى ذلك فقال دعونى اقطع لسانه حتى لا يشتم احدا بعد) اى بعد ذلك (من اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وحيث منعه ولم يقره حتى يفعل لا يكون اجماعا فلا يجوز قطع لسان من سب صحابيا وانما اراد عمر تخويله او السياسة (وروى ابوذر الهروى ان عمر بن الخطاب أتى بأعرابى يحجو الانصار فقال) اى عمر (لولا ان له) اى للأعرابى (صحبة) اى سابقة له عليه الصلاة والسلام (لكفيتكموه) من شره بما يليق بأمره ورواه ايضا محمد بن قدامة المروزي فى كتاب الخوارج عن ابى سعيد الخدرى بسند رجاله ثقة ذكره الدلبى (وقال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ذكر بعض معاصيهم وغفل عن جملة مناقبهم ولم يعرف انهم السابقون فى الايمان ولم يعصمهم بالاستغفار والرضوان (فليس له فى هذا الفى) الذى يعامل المسلمين (حق) اى حصة ونصيب لانه (قد قسم الله الفى فى ثلاثة اصناف فقال للفقراء) بدلا من لذى القربى وما بعده وان المبدل منه فى حكم الطرح او الشامل لهم ولغيرهم (المهاجرين) الى المدينة (الآية) الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يتفقون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون اى فى ايمانهم ومعرفتهم اوفى صحيح نية هجرتهم (ثم قال والذين) عطفوا على الفقراء (تبؤوا الدار) اى سكنوا المدينة واتخذوها دار الوطن والقرار (والايمان) اى واختاروا واخلصوا (من قبلهم) اى قبل هجرة اهل الاسلام اليهم (الآية) اى يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اى ضرورة ومجاعة (وهؤلاء هم الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم) اى من التابعين واتباعهم الى يوم الدين (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا

الذين سبقونا بالآيمان) من المهاجرين والانصار خصوصا (الآية) اى ولا تجعل في قلوبنا غلا اى حقدا وحسدا للذين آمنوا عموما ربنا انك رؤف رحيم بالمؤمنين في الدنيا والاخرى (فمن تنقصهم فلاحق له في في المسلمين) بل يخرج عن دائرة المؤمنين لحصرهم في الاصناف المذكورين (وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد) وفي نسخة احد (منهم) اى من الصحابة (انه ابن زانية وامه مسلمة) جملة حالية (حد عند بعض اصحابنا) المالكية (حدين حدا له وحدا لامه) لعله اراد بالاول التعزير مبالغة في التحذير (ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة) نحو يا اولاد الزواني ويا ابناء الزانيات لغيرهم حيث تتداخل الحدود جملة وذلك الفرق (لفضل هذا) الصحابي (على غيره ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه) اى فاضربوه كما في رواية تقدمت (قال) اى ابن شعبان (ومن قذف ام احدهم وهى كافرة حد حد الفرية) اى الكذب (لانه) اى قذف ام احدهم ولو كانت كافرة (سب له) اى لولدها الكريم فيستحق به التأديب الاليم (فان كان احد من ولد هذا الصحابي) اى اولاده واحفاده (حيا) وابوه ميتا (قام) مقامه (فيما يجب له) من استيفاء الحد (والا فمن قام به من المسلمين) حسبة في امرامه (كان على الامام) او نائبه (قبول قيامه قال) اى ابن شعبان (وليس هذا) الحكم المذكور (كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء) الصحابة (بنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم) احياء وامواتا (ولو سمعه الامام) اى السلطان او نائبه (واشهد عليه كان) اى الامام (ولى القيام به) اى بالحد (قال) اى ابن شعبان (ومن سب غير عائشة من ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بقذف احدين (ففيها) اى في المسئلة او في حقها (قولان احدهما يقتل لانه سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لسبه حليته) وفي نسخة بسبب سب حليته وهى زوجته من الحلول وهو النزول لانها تحل معه حيث حل او هو يحل بها حيث حلت وقيل من الحلل وهو الحرام فيشمل السرية (والآخر انها) اى حليته (كسائر الصحابة) رجالهم ونسائهم (يجلد حد الفرية) وفي نسخة حد المفترى (قال) اى ابن شعبان (وبالاول) وهو القول بالقتل (اقول) وهذا بعيد عن الاصول فتأمل فانه يلزم منه عدم الفرق بين عائشة المبرأة بالكتاب وبين غيرها والله تعالى اعلم بالصواب (وروى ابو مصعب عن مالك فممن سب من انتسب الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من جهة القرابة والنسب المعروف وفي بعض النسخ عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى الى اولاده وظهر انه ليس منهم (يضرب ضربا وجيعا ويشعر) من الشهرة وهو الظهور ومعناه يطاف به في الاسواق (ويحبس طويلا) من الزمان (حتى تظهر توبته) اى آثارها عند الاعيان (لانه استخفاف بحق الرسول عليه الصلاة والسلام وافق ابوالمطرف الشعبي فقيه مالقة) بفتح اللام والقاف وقال التلمساني فاعلة بلدة بالعدوة اعادها الله تعالى الى الاسلام

(في رجل انكر تحليف امرأة) وجه عليها يمين واريد تحليفها (بالليل) لكونها مخدرة فامتنع الرجل عن تحليفها بالليل (وقال لو كانت بنت ابى بكر الصديق) اى فرضا وتقديرا (ما حلفت) وفي نسخة بصيغة المجهول (الا بالنهار وصوبه بعض المتسمين بالفقه) اى المتصفين به نظرا الى انه اراد المبالغة في النفي لا الالهانة كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فيمن شفع لسارقة حيث قال له لو كانت فاطمة لقطعت يدها وذلك لانه سبحانه وتعالى عمم الحكم بين الخاص والعام في قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما ولا تجوز الشفاعة في الحدود (فقال ابو المطرف ذكر هذا) الكلام (لابنة ابى بكر في مثل هذا) المقام (يجب عليه) به (الضرب الشديد والسجن الطويل) اى الحبس المديد (والفقيه الذى صوب قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويذكر) وفي نسخة ولا يؤخر (ولا تقبل فتواه ولا شهادته) وهذا من المجازفة في الكلام فان غايته انه اخطأ في فتواه والمجتهد قد يخطئ ولا يفسق ولا ترد شهادته بالاجماع (وهى) اى فتواه (جرحه) بضم الجيم اى طعنه (ثابتة فيه ويبغض في الله) اى لاجل رضاه وهذا كله نشأ من حظ نفس ابى المطرف ومتابعته هواه ومن عدم الاطلاع على الحديث الذى قدمناه (وقال ابو عمران) اى القابسى (في رجل قال لو شهد على ابوبكر الصديق) حذف سببه وجوابه لظهورها عنده (انه) اى الشأن (ان كان) اى القائل (اراد ان شهادته في مثل هذا الحكم) وفي نسخة في مثل ما اى حكم او الحكم (لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلاشئ عليه) وهو ظاهر كلامه ومرامه من المبالغة (وان كان اراد غير هذا) المعنى الذى ذكر مما يقتضى اهانتة فرضا (فيضرب ضربا) اى شديدا (يبلغ به) بصيغة المجهول اى يوصل بضربه (حد الموت) او يبلغ هو بالضرب الموت وفي اصل الدلجى وذكروها اى مقالة ابى عمران رواية عن مالك او غيره من اصحابه وهذا يرد على ابى المطرف في شدة جوابه (قال القاضى ابو الفضل) وهو المؤلف (هنا انتهى القول بنا فيما حررناه) اى قدمناه وقررناه (واتجز) بالنون والجيم والزاء اى تم وانقضى (الغرض الذى اتحننا) بالحاء المهملة اى قصدناه وملنا نحوه واعتمدناه (واستوفى) بصيغة المجهول اى استكمل (الشرط الذى شرطناه) فيما اوردناه من الاقسام الاربعة التى اردناها (مما ارجو ان يكون) وفي نسخة ان بتشديد النون اى الشأن (في كل قسم منه للمريد) اى لمن يريده (مقنع) يقنع به ويرضاه ويكتفى به عما سواه (وفي كل باب منهج) اى طريق واسع (الى بغيته) بكسر اوله ويضم اى طلبته وحاجته (ومنزع) اى حجة لمن يحتج به في قضيته (وقد سمرت) بفتح الفاء للمتكلم اى كشفت واوضحت (فيه عن نكت) جمع نكتة وهى حكمة دقيقة (تستغرب وتستبدع) اى تعد غريبا وبديعا عجيبا لقلة استعمالها ودقة احوالها (وكرعت) اى وشربت شربا خاصا حيث تناولت من الخوض شربا بما حصل الى من التوفيق (في مشارب من التحقيق) اى التحرير

بالتدقيق (لم يورد لها قبل) اى لم يذكر لها قبل ذلك (فى اكثر التصانيف مشرع)
 اى مورد به ينتفع (واودعته) اى ضمنته (غير مافصل) ماصلة للمبالغة فى الكثرة والمعنى
 اودعته فى فصول كثيرة واغرب الانطساكى فى قوله اى غير فصل واحد وهذا الفصل
 هو الذى حكى القاضى المؤلف فيه ما وقع من الزنا دقة واهل الاهواء الضالة بعض
 الالفاظ البشعة الشنيعة (وددت) بكسر الدال الاولى اى احببت وتمنيت (لوجودت
 من بسط قبلى الكلام فيه اومقتدى) وفى نسخة اومفيدا (يفيدنيه) اى يفيدنى ذلك
 (عن كتابه اوفيه) اى عن فمه وهو تجنيس تام مع ما قبله اوتلفيق وهو المركب والمتشابه
 (لاكتفى بما اروييه) من الرواية اى اخبره (عما اروييه) من التروية وهو تجنيس محرف
 واغرب الانطساكى فى قوله هو من رويت الجبل اذا غلظت قواه وهو كناية عن بسط
 الكلام فيه (والى الله تعالى) لا الى غيره (جزيل الضراعة) اى كثير الخضوع والخشوع
 والاستكانة (فى المنة) اى فى طلبها او قبولها (بقبول مامنه) اى بقبول شئ وقع من
 عنده لطفها (لوجهه) فضلا (والعفو) بالرفع (عما تخلله) اى تداخل فى خلاله مما
 يخل بكماله (من زين) اى تكلف (واتضع لغيره) اى لغير وجهه سبحانه من رياء
 او سمعة او حظ نفس وشهوة (وان يهب لنا ذلك) اى على تقدير تقصير هنالك (بجميل
 كرمه وعفوه لما اودعناه) اى لاجل ما اوردناه فيه وبيناه (من شرف مصطفىاه وامين
 وحيه وما) اى ولاجل ما (اسهرنا به) اى بسببه (حفوننا) اى عيوننا (لتتبع فضائله)
 ونشر شمائله (واعملنا) اى اتعبنا وعالجنا (فيه خواطرنا) اى عقولنا وسراثرنا (من
 ابراز خصائصه) اى اظهارها (ووسائله) التى يتوسل بها الى اغراضنا (و) ان (يحمى
 اعراضنا) اى ارواحنا واشباحنا الموحدة (عن ناره الموقدة) التى تطلع على الافئدة
 (لحمايتنا كريم عرضه عليه السلام) من الكلام المترتب عليه الملام (ويجعلنا) اى الله
 سبحانه وتعالى (ممن لا يذاد) بضم اوله من الذود وهو الطرد اى بمن لا يدفع ولا يمنع
 (اذا زيد) مجهول زاد اى طرد (المبدل) لدينه بعد موت نبيه (عن حوضه ويجعله)
 اى وان يجعل هذا المؤلف وما يتبعه من المصنف (لنا) معشر المسلمين الحاضرين
 (ولمن تهتم) اى اعتنى واهتم (باكتسابه واكتسابه) ولو بشرائه (سيدا) اى وسيلة
 (يصلنا بأسبابه) التى لا انفصام لها فى باب (وذخيرة) اى نتيجة مدخرة محفوظة عنده
 سبحانه وتعالى (نجدها) حاضرة (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) ينفعها فى
 يوم الجمع محضرا (نحوز) اى نظفر ونفوز (بها رضا وجزيل ثوابه) الذى هو لقاء
 (ويخصنا بخصيص) بكسر الحاء وتشديد الصاد المكسورة وفى آخره الف مقصورة قال
 التلمسانى ويمد وهو خطأ مصدر بمعنى الخصوصية وقيل اسم مبالغة فى التخصيص اى بمن
 هو من خواص (زمرة نبينا وجماعته وان يحشرنا فى) وفى نسخة مع (الزعيل) اى الجمع
 (الاول) من اهل السعادة فى الازل وهم علماء اهل السنة والجماعة وقيل هم الزمرة

الاولى التى تدخل الجنة بغير حساب فيكون قوله (واهل الباب الايمن) الذى هو
الاحسن والازين (من اهل شفاعته) من قبيل عطف التفسير فقد ورد في حديث الشفاعة
ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة جعلنا الله منهم من كمال
الفضل والمنة (ونحمده تعالى) اى نثنى عليه بما يوافى نعمه ويكافى كرمه (على ما هدى)
اى دلنا (اليه من جمعه والهم) من عزمه (وقح البصيرة) الباطنية (لدرك) بسكون الراء
وقحها اى لا دراك (حقائق ما اودعناه وفهم) دقائق ما بيناه وعيناه مما يتعلق بمصطفاه
(ونستعينه) اى نعوذ به ونلوذ (جل اسمه) كسماء (من دعاء لا يسمع) اى لا يقبل
(وعلم لا ينفع) اى غير نافع صاحبه (وعمل لا يرفع) اى لا يصعد بل يرد على وجه
كاسبه وورد زيادة ونفس لا تشبع ومن هؤلاء الاربعة اجمالاً بعد تفصيل اكلاً (فهو
الجواد) بفتح الجيم وتخفيف الواو وقد ورد في الحديث غير انى جواد ما جاد اى صاحب
الجواد والعظمة في مقام الشهود (الذى لا يخيب) بفتح الياء وتضم وكسر الحاء المجمة
وفي نسخة بضم الياء الاولى وتشديد الثانية اى لا يضيع ولا يخسر (من امله) بتشديد الميم
اى قصده ورجاه (ولا ينتصر) على عدوه (من خذله) اى ترك نصرته ومنع حرمة
(ولا يرد دعوة القاصدين) لقوله تعالى ادعوني استجب لكم والحديث ان الله يستجى
ان يرد يد عبده صفراً اذا رفعها اليه (ولا يصلح عمل المفسدين) لامر الدين (وهو
حسننا) اى كافينا في كل قليل وجليل (ونعم الوكيل) اى الموكل اليه والمعتمد عليه
وهى كلمة قالها ابراهيم الخليل لما القى في النار ومحمد الخليل وصحبه الجليل لما قيل ان الناس
قد جمعوا لكم وروى انه من خشى عدوه فليقل حسبي الله ونعم الوكيل وقيل لما القى
يوسف عليه السلام في الحب قال حسبي الله ونعم الوكيل فعذب ماؤها بعد ما كان ما لها
فهو سبحانه وتعالى حسننا ونعم الوكيل ربنا ونعم الشفيع نبينا ونسأل الله دوام العافية وتوفيق
تمام الطاعة وحسن الخاتمة والحمد لله اولاً وآخراً وباطناً وظاهراً على جميع ما انعم من
النعم ما علمت منها وما لم اعلم والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد الاولين والاخرين
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ربنا توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين وادخلنا
الجنة آمنين برحمتك يا ارحم الراحمين آمين فرغ مؤلفه رحم هو وسلفه واسط رمضان
المبارك عام احد عشر بعد الالف من الهجرة النبوية الى المدينة السكينة وذلك بمكة
المكرمة الامينة وانا الفقير الى ربه البارى على بن سلطان محمد القارى الحنفى عاملهما الله
بلطفه الحنفى وكرمه الوفى ومن احسن ما نظم في تحسين هذا الكتاب ما قاله بعض اولى
الالباب من الاصحاب

نظم

شفى داء النفوس لنا الشفاء * اضاء النور منه والثناء
ونال محبه كل الاماني * وزال به عن القلب الصداء

تلاّلاً نوره ابدًا علينا * ظلام الليل عاد لنا ضياء
 جواهر نظميه درر وابهى * من الياقوت حقًا لامراء
 حوى حكما وموعظة وحكما * فصاحة من له شهدت طباء
 فصاحة خير رسل الله فيه * ومدح الله فيه والثناء
 فصاحة منطق وبلغ لفظ * وحكمة حاكم وله العطاء
 واخبار به تتلى علينا * كلام جامع فيه الهداء
 فذ حل الشفاء بنا شفيانا * وزال البؤس عنا والشقاء
 ائنا الله جامعه عياضا * جنان الخلد فيه له الجزاء
 وزاد محبه شرفا وفضلا * وبلغه المهيمن ما يشاء
 وصلى الله على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه اجمعين

يقول العبد الفقير الى آلاء ربه القوي الحاج احمد طاهر القنوي ^{مصحح} الكتب الدينيه بالمطبعة العثمانية

الحمد لله الذي نور الخافقين ببعثة سيد المرسلين * وانزل عليه الكتاب هدى ورحمة للمتقين *
 وايده من عنده بالوحي والروح الامين * والصلوة والسلام على من اقام قوائم الشريعة
 الغراء فقوى * وشيد قواعدا واسس بنيانها على التقوى * وعلى آله واصحابه الذين حفظوا
 سنته وسلكوا سبيله * ومن بعدهم من اجلاء امته الذين اتخذوه وسيله (اما بعد) فلما من الله
 بلطفه على من شاء من عبادته بتحرير مناقب خير خلقه * وبسر عليه الطرق لابرار شريف
 شمائله وجليل خلقه * بادر الى اداء مواجب حقه توقيرا له وتعظيما * وشر عن ساق الجد
 توفية بوجائب ماهو بصدد تشريفا لقدره العلى وتكريما * ومن اجل من وفقه الله لخدمة
 هذه الوظيفة النجبية فاقامها بلا اعراض * الامام الكبير الاجل المعروف بالقاضى عياض * سقاه الله
 من زلال الحياض * واسكنه فى غرف الرياض * حيث شرح صدره وشفى * لتأليف كتاب كافل
 لهذه المهمة فسماه شفا * وقد اعتنى كثير من العلماء الجهابذة بشرحه مختصرا ومفصلا * مطولا
 وبجملا * فمن شروحه شرح الفاضل على القارى رحمه الله * وهو مع صغر حجمه كثير
 نفعه * يسير ضبطه * الا ان النسخ المتداولة مملوءة بالغلط المردود * فلذلك صرفنا نحن
 فله الحمد فى تصحيحه ماهو المجهود * والتمننا تصحيحه من نسخ عديدة لىتم المقصود * فجا
 بحمد الله تعالى مطبوعا مهذبا سالما عن الخطأ المستبين * بحيث يعجب الناظر المطالع فى كل
 وقت وحين * وهذا ايضا من جملة ما وفقنا الله بلطفه ^{لتصحيح} امثاله من الكتاب * كما وفقنا
 قبل ^{لتصحيح} شرح الفاضل احمد شهاب * فنسئله جل اسمه ان يوفقنا ^{لتصحيح} امثاله من
 الكتب الدينية * ويجعل سعيانا هذا مقبولا لدى الحضرة النبوية * وقد تصادف ختام طبعه
 بالمطبعة العثمانية * الكائنة فى دار الخلافة العثمانية * فى اليوم السابع والعشرين
 من الربيع الاخر سنة تسع عشرة وثلاثمائة والف

- ٠٠٢ القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام
- ٠٠٣ الباب الاول في فرض الايمان ووجوب طاعته واتباع سنته
- ٠١٠ فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به
- ٠١٤ فصل واما وجوب اتباعه وامتنال سنته والاقتداء بهديه
- ٠٢٢ فصل واما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنته
- ٠٢٩ فصل ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله تعالى عليه بالخذلان والعذاب
- ٠٣٢ الباب الثاني في لزوم محبته عليه الصلاة والسلام
- ٠٣٥ فصل في ثواب محبته صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٠٣٨ فصل فيما روى عن السلف والائمة من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٠٤٢ فصل في علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٠٥٢ فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها
- ٠٥٦ فصل في وجوب مناصحته صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٠٦١ الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره
- ٠٦٦ فصل في عادة الصحابة في تعظيمه عليه الصلاة والسلام وتوقيره واجلاله
- ٠٧٠ فصل واعلم ان حرمة النبي بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم
- ٠٧٤ فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله وسنته عليه الصلاة والسلام
- ٠٨٠ فصل ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبره برآله
- ٠٨٨ فصل ومن توقيره وبره توقير اصحابه عليه الصلاة والسلام
- ٠٩٧ فصل ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه
- ١٠٣ الباب الرابع في حكم الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم
- ١٠٥ فصل اعلم ان الصلاة على النبي فرض في الجملة
- ١١١ فصل في المواطن التي تستحب فيها الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب فيها
- ١٢٠ فصل في كيفية الصلاة عليه والتسليم
- ١٣٤ فصل في فضيلة الصلاة على النبي والتسليم عليه والدعاء له عليه الصلاة والسلام
- ١٣٨ فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأئمه
- ١٤١ فصل في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه صلاة او سلم من الانام
- ١٤٤ فصل في الاختلاف في الصلاة على غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام

- ١٤٨ فصل في حكم زيارة قبره عليه الصلاة والسلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو الى آخره
- ١٥٨ فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب - وى ما قدمناه
- ١٧٠ القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما يستحيل في حقه وما يمتنع
- ١٧٣ الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
- ١٧٤ فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
- ١٩٩ فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف
- ٢٠٩ فصل قال القاضي ابوالفضل قذبان مما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد والايان
- ٢١٣ فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي من الشيطان الى آخره
- ٢٢٢ فصل واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فقامت الدلائل الى آخره
- ٢٢٤ فصل وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات
- ٢٤٢ فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ
- ٢٤٧ فصل فان قلت فاما معنى قوله عليه الصلاة والسلام في حديث السهو الذي حدثنا ابواسحق ابن جعفر
- ٢٥٦ فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال
- ٢٦٤ فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة
- ٢٦٧ فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف
- ٢٧١ فصل في الكلام على الاحاديث المذكورة فيها السهو الى آخره
- ٢٧٩ فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغار الخ
- ٣٠٧ فصل فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي
- ٣١٣ فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام
- ٣١٧ فصل في القول في عصمة الملائكة اجمع المسلمون الى آخره
- ٣٢٦ فصل الباب الثاني فيما يخصهم في الامور الدنيوية
- ٣٣٢ فصل فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه الصلاة والسلام سحر
- ٣٣٧ فصل هذا حاله عليه الصلاة والسلام في جسمه
- ٣٤١ فصل واما ما يعتقده في امور احكام البشر الى آخره
- ٣٤٤ فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله
- ٣٥٢ فصل فان قلت قد تقررت عصمته عليه الصلاة والسلام الى آخره
- ٣٥٨ فصل فان قيل فما وجه حديثه الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الحشني الى آخره

- ٣٦٦ فصل واما افعاله الدنيوية صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٣٧٤ فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه عليه الصلاة والسلام
- ٣٨٦ القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه الصلاة والسلام
- ٣٩٢ الباب الاول في بيان ماهو في حقه عليه الصلاة والسلام سب او نقص
- ٤٠١ فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه الصلاة والسلام
- ٤١٤ فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي عليه الصلاة والسلام اليهودي الذي قال له الى آخره
- ٤٢٧ فصل قال القاضي تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه الى آخره
- ٤٣١ فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله الى آخره
- ٤٣٤ فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل
- ٤٤٠ فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقضا ولا يذكر عيبا ولا سبالا لكنه ينزع الى آخره
- ٤٥٢ فصل الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وآثرا عن سواء
- ٤٥٩ فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي او يختلف في جوازه عليه
- ٤٦٧ فصل وما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي عايه الصلاة والسلام وما لا يجوز
- ٤٧١ الباب الثاني في حكم سابه وشائته ومتنقصه ومؤذيه
- ٤٧٧ فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح منه
- ٤٨١ فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك
- ٤٨٢ فصل هذا حكم المسلم
- ٤٨٨ فصل في ميراث من قتل بسب النبي عليه الصلاة والسلام وغسله والصلاة عليه
- ٤٩١ الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته الى آخره
- ٤٩٣ فصل وامامنا اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب
- ٥٠٠ فصل في تحقيق القول في اكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف
- واكفار اصحاب البدع والاهواء
- ٥١٠ فصل في بيان ماهو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر
- ٥٣٥ فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمي الخ
- ٥٣٦ فصل هذا حكم من صرح بسبه وازافة ما لا يليق بجلاله والهيته فاما
- مفتري الكذب الخ
- ٥٤٠ فصل وامامنا تكلم من سقط القول الخ
- ٥٤٥ فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم الى آخره
- ٥٤٩ فصل واعلم ان من استخف بالقرآن أو المصحف الى آخره
- ٥٥٤ فصل وسب آل بيته وازواجه واصحابه عليه الصلاة والسلام
- وتنقصهم حرام ملعون فاعله